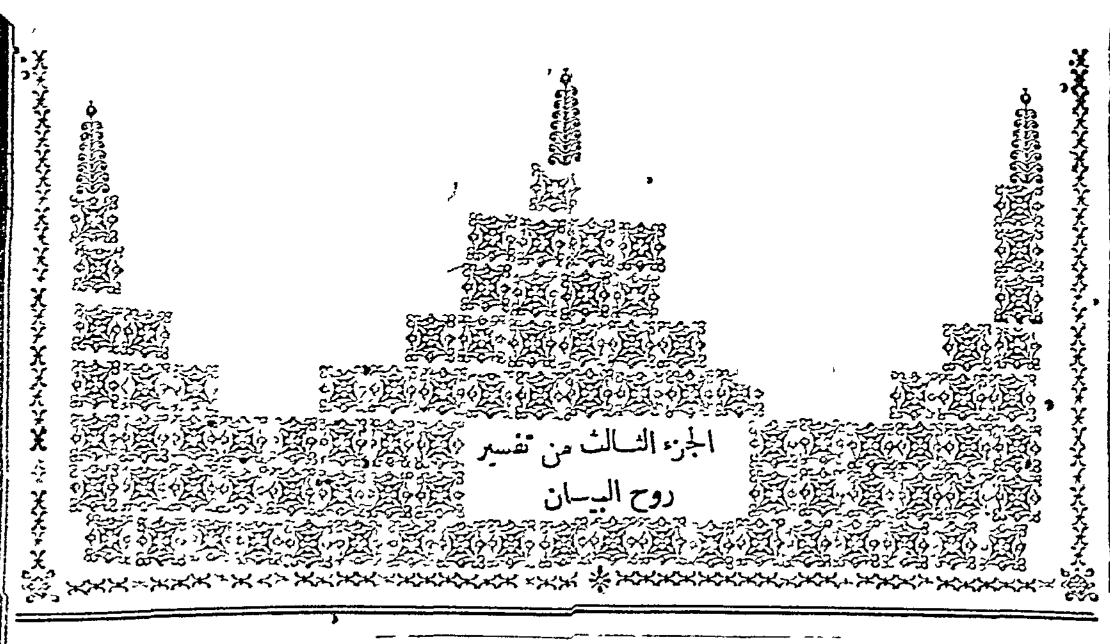


بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق

الحمدلله الذى انزل القرآن تبيانا لكل شئ وهدى * فانه لم يكن من شأنه ان يترك الانسان سدى * ونظمه فى عقد الحفظ تنويرا الصدور وتزيينا للنحور * معجزة باقية على مر الزمان والدهور * والصلاة والسلام على من اوتى جوامع الكلم من بين الانبياء والرسل * وروحى بنفث الروح الذى هو الذ النزل * وعلى آله واصحابه مجتلى ربيع القلوب الذى هو حضرة القرآن * ومن تبعهم من العرب والعجم والروم وسائر اصناف الانسان (وبعد) فان الملك القدير * من على عبده الفقير * الشيخ اسماعيل حقى نزيل بلدة بروسا صينت عن المكاره والبوسى فضحك بمداد امداده وجوه القراطيس * وتبسم بازهار فيضه جمال الكرار يس * حتى جاء المجلد الثانى محتاجا فى الوصول الى غاية الامر * الى برهة من الزمان وتنفس من العمر * مع ما يكتنفه من اجتماع الشرائط وارتفاع الموانع * لاسيما الامداد الملكوتى والفيض الجبروتى الجامع * فاسأل الله تعالى عناق هذه الامنيه * قبل ادراك المنيه * وان يصرف عنى يد مصارعة الحوادث الملقية على التراب * وكف مصادمة النوائب الداعية الى الهدم والخراب * مع انى اقول متى اصبح وامسى * ويومى خير من امسى * وقد دنا من ام الدنيا الفطام والفصال * وحان انقطاع الاعصاب والاوصال * ولم يبق من عمر الانسان * من حيث اقتراب الزمان * الا صبابة كصبابة الماء * وبقية الاناء * لكن الله اذا اراد شيئا هيأ اسبابه * وفتح بيد التسهيل بابه * فهو المرجو فى كل دعاء * ومنه حصول كل رجاء * يارب ازابر هدايت برساز بارانى * پيشتر زانكه چو كردى زميان برخيزم

سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله وآيها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم) ابو الجوزاء از ابن عباس رضى الله عنه نقل كرده كه حروف مقطعه ثنية ربانى اند هر حرفى اشارت است بصفتى كه حق را بدان ثنا كويند چنانكه الف از ين كلمه كنايست از الوهيت ولام از لطف وميم از ملك وكفته اند الف اشارت باسم الله است ولام بلام جبريل وميم باسم محمد يعنى الله جل جلاله بواسطهٔ جبرائيل عليه السلام وحى فرستاد بحضرة محمد صلى الله عليه وسلم * وفى التأويلات النجمية يشير بالالف الى الفة طبع المؤمنين بعضهم ببعض وباللام يشير الى لؤم طبع الكافرين وبالميم الى مغفرة رب العالمين فبالمجموع يشير الى ان الفة

المؤمنين لما كانت من كرم الله وفضله بان الله الف بين قلوبهم انتهت الى نهاية حصلت الفة ما بينهم وبين اهل
الكتاب اذ كانوا يوما ما من اهل الايمان وان كانوا اليوم خالين عن ذلك وان لؤم الكافرين لما كان جبلياً لهم
غلب عليهم حتى انهم من لؤم طبعهم يعادى بعضهم بعضا كمعاداة اهل الروم واهل فارس مع جنسيتهم فى الكفر
وكانوا مختلفين فى الالفة متفقين على العداوة وقتل بعضهم بعضا وان مغفرة رب العالمين لما كانت
من كرمه العميم واحسانه القديم انتهت الى غاية سلمت الفريقين ليتوب على العاتى من الحزبين ويعم للطائفتين
خطاب ان الله يغفر الذنوب جميعا انتهى وفى كشف الاسرار الم الف بلايانا من عرف كبريانا ولزم بابنا من شهد
جمالنا ومكن من قربتنا من اقام على خدمتنا * اى جوانمرد دل باتوحيد اوسپار وجان باعشق ومحبت اوپردار
وبغير او التفات مكن هر كه بغير او باز نكرد تيغ غيرت دمار ازجان او برآرد وهر كه ازبلاى اوبنالد دعوى دوستى
درست نيايد * مردى بود درعهد پيشين مهترى ازسلاطين دين اورا عامر بن القيس ميكفتند چنين مى آيد كه
درنماز ناوله پايهاى اوخون سياه بكرفت كفتند پايها ببرتا اين فساد زيادت نشود كفت پسر عبدالقيس كه
باشد كه اورا بر اختيار حق اختيارى بود پس چون درفرائض ونوافل وى خلل آمد روى سوى آسمان كرد
كفت پادشاها اكرچه طاقت بلا دارم طاقت بازماندن ازخدمت نمى آرم پاى مى برم تا ازخدمت
بازنمانم انكه كفت كسى را بخوانيد تا آيتى ازقرآن برخواند چون بينيد كه دروجد وسماع حال برما كرد د
شمابركار خود مشغول باشيد پايها ازوى جدا كردند وداغ نهادند وآن مهتر دروجد وسماع آن چنان رفته بود
كه ازان الم خبر نداشت پس چون مقرى خاموش شد وشيخ بحال خود بازآمد كفت اين پاى بريده بطلا
بشوييد وبمشك وكافور معطر كنيد كه بردركاه خدمت هر كز بى وفايى كامى ننهاده است * يقول الفقير الالف
من الم اشارة الى عالم الامر الذى هو المبدأ لجميع التعينات واللام اشارة الى عالم الارواح الذى هو الوسط بين
الوجوديات والميم اشارة الى عالم الملك الذى هو آخر التنزلات والاسترسالات فكما ان فعل بالنسبة الى اهل النحو
مشتمل على حروف المخارج الثلاثة التى هى الحلق والوسط والفم فكذا الم بالاضافة الى اهل المحو محتو على حروف
المراتب الثلاث التى هى الجبروت والملكوت والملك وفرق بين كلمتيها اللفظيتين كما بين كلمتيها المعنويتين
اذ كلمة اهل المحو مستوية مرتبة وكلمة اهل النحو منحية غير مرتبة ثم اسرار الحروف المقطعة والمتشابهات
القرآنية مما ينكشف لاهل الله بعد الوصول الى غاية المراتب وان كان بعض لوازمها قد يحصل لاهل الوسط
ايضا فلا يطمع فى حقائقها من توغل فى الرسوم واشتغل بالعلوم عن المعلوم نسأل الله تعالى ان ينجينا
من ورطات العلاقات الوجودية المانعة عن الامور الشهودية (غلبت الروم فى ادنى الارض) الغلبة القهر
كما فى المفردات والاستعلاء على القرن بما يبطل مقاومته فى الحرب كما فى كشف الاسرار والروم تارة يقال
للصنف المعروف وتارة لجمع رومى كفارسى وفرس وهم بنو روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام
والروم الاول منهم بنو روم بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام والفرس بسكون الراء قوم معروفون نسبوا
الى فارس بن سام بن نوح وادنى الفه منقلبة عن واو لانه من دنا يدنو وهو يتصرف على وجوه فتارة يعبر به عن
الاقل والاصغر فيقابل بالاكثر والاكبر وتارة عن الاحقر والاذل فيقابل بالاعلى والافضل وتارة عن الاول
فيقابل بالآخر وتارة عن الاقرب فيقابل بالابعد وهو المراد فى هذا المقام اى اقرب ارض العرب من الروم اذ هى
الارض المعهودة عندهم وهى اطراف الشام او فى اقرب ارض الروم من العرب على ان اللام عوض عن
المضاف اليه وهى ارض جزيرة ما بين دجلة والفرات والمعنى بالفارسية مغلوب شدند روميان يعنى فارسيان
برايشان غلب بردند درنزديكترين زمين كه عرب را باشد نسبت بزمين روم * وكان ملك الفرس يوم الغلبة ابرويز
ابن هرمز بن انوشروان بن قباذ صاحب شيرين وهو المعروف بخسرو وتفسير ابرويز بالعربية مظفر وتفسير
انوشروان مجدد الملك وآخر ملوك الفرس الذى قتل فى زمن عثمان رضى الله عنه هو يزدجرد بن شهريار
ابن شهريار بن ابرويز المذكور وكان ملك الروم هرقل كسبحل وزبرج وهو اول من ضرب الدنانير واول من احدث
البيعة * قيل فارس والروم قريش العجم وفى الحديث لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله اصحاب فارس روى ان النبى
عليه السلام كتب الى قيصر ملك الروم يدعوه الى الاسلام فقرأ كتابه ووضعه على عينيه ورأسه وختمه بخاتمه
ثم اوثقه على صدره ثم كتب جواب كتابه انا نشهد انك نبى ولكنا لا نستطيع ان نترك الدين القديم الذى اصطفاه الله

لعيسى عليه السلام فعجب النبي عليه السلام فقال لقد ثبت ملكهم الى يوم القيامة ابدا وقال لفارس نطحة
او نطحتان ثم لا فارس بعدها والروم ذات قرون كلما ذهب قرن خلف قرن هيهات الى اخر الابد كما فى كشف
الاسرار واما قوله اذا هلك قيصر لا قيصر بعده فمعناه اذا زال ملكه عن الشام لا يخلفه فيه احد وكان كذلك
لم يبق الا ببلاد الروم كما فى انسان العيون وكتب الى كسرى ملك فارس وهو خسرو المذكور وكسرى معرب
خسرو فمزق كتابه ورجع الرسول بعد ما اراد قتله فدعا عليه النبي عليه السلام ان يمزق كل ممزق فمزق الله
ملكهم فلا ملك لهم ابدا (وهم) اى الروم (من بعد غلبهم) اى من بعد مغلوبيتهم على يد فارس فهو من اضافة
المصدر الى المفعول والفاعل متروك والاصل بعد غلبة فارس اياهم والغلب والغلبة كلاهما مصدر (سيغلبون)
سيغلبون فارس (فى بضع سنين) البضع بالفتح قطع اللحم وبالكسر المنقطع عن العشرة ويقال ذلك لما بين
الثلاث الى العشر وقيل بل هو فوق الخمس دون العشر وفى القاموس ما بين الثلاث الى التسع وفى كشف
الاسرار البضع اسم للثلاث والخمس والسبع والتسع وفى تفسير المناسبات وذلك من ادنى العدد لانه فى المرتبة
الاولى وهو مرتبة الآحاد وعبر بالبضع ولم يعين ابقاء للعباد فى ربقة نوع من الجهل تعجيزا لهم انتهى * كفته اند كه
ملك فارس يعنى خسرو پرويز شهريار وفرخان راكه دو اميرى بودند ودورا در بالشكر كران فرستاد وملك روم
يعنى هرقل چون خبر يافت ارتوحه عسكر فارس خنس نام اميرش مهتر كرد برلشكر خويش وفرستاد
هر دو لشكر باذرعات بهم رسيدند * وهى ادنى الشام الى ارض العرب والعجم فغلب الفرس على الروم واخذوا
من ايديهم بعض بلادهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب
ونحن وفارس اميون لان فارس كانوا مجوسا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم فشق ذلك
على المسلمين واغتموا فانزل الله الآية واخبر ان الامر يكون على غير ما زعموا فقال ابو بكر رضى الله عنه
للمشركين لا يقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال ابى بن خلف اللعين كذبت
اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه والمناحبة المخاطرة فناحبه على عشرين ناقة شابة من كل واحد منهما * يعنى
ضمان ازيكديكر بستند هرآن يكى كه راست كوى بود آن ده شتر بستاند ازان ديكر * وجعلا الاجل ثلاث سنين
فاخبر ابو بكر رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده فى الخطر
وماده فى الاجل فجعلاهما مائة ناقة الى تسع سنين فلما خشى ابى ان يخرج ابو بكر مهاجرا الى المدينة اتاه فلزمه
فكفل له عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنهما فلما اراد ابى ان يخرج الى احد اتاه محمد بن ابى بكر رضى الله عنهما
ولزمه فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد ومات ابى من جرح جرحه رسول الله بعد قفوله اى رجوعه من احد
وظهرت الروم على فارس عند رأس سبع سنين * وآن چنان بود كه چون شهريار وفرخان بربعضى بلاد روم
مستولى كشتند پرويز بغمازئ ارباب غرض بردو برادر متغير كشت وخواستند كه يكى را بدست
ديكرى هلاك كند وهردو برصورت حال واقف شده كيفيت بقيصر روم عرضه كردند ودين ترسايى اختيار
نمودند سپهبد لشكر روم شدند وفارسيانرا مغلوب ساخته بعضى از بلاد ايشان بكرفتند وشهرستان روميه
انكه بنا كردند * ووقع ذلك يوم الحديبية وفى الوسيط فجاءه جبريل بهزيمة فارس وظهور الروم عليه ووافق ذلك
يوم بدر انتهى واخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابى فجاء به رسول الله فقال تصدق به * ابو بكر رضى الله عنه آن همه
بصدقه بداد بفرمان رسول * وكان ذلك قبل تحريم القمار بقوله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام
رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه والقمار ان يشترط احد المتلاعبين فى اللعب اخذ شئ من صاحبه ان غلب
عليه والتفصيل فى كراهية الفقه والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب ثم ان القراءة المذكورة
هى القراءة المشهورة ويجوز ان يكون غلبت على البناء للفاعل على ان الضمير لفارس والروم مفعوله اى غلبت
فارس الروم وهم اى فارس من بعد غلبهم للروم سيغلبون على البناء للمفعول اى يكونون مغلوبين فى ايدى
الروم ويجوز ان يكون الروم فاعل غلبت على البناء للفاعل اى غلبت الروم اهل فارس وهم اى الروم بعد غلبهم
سيغلبون على المجهول اى يكونون مغلوبين فى ايدى المسلمين فكان ذلك فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
غلبهم على بلاد الشام واستخرج بيت المقدس لما فتح على يد عمر رضى الله عنه فى سنة خمس عشرة او ست عشرة
من الهجرة واستمر بايدى المسلمين اربعمائة سنة وسبعا وسبعين سنة ثم تغلب عليه الفرنج واستولوا عليه فى شعبان

سنتى اثنين وتسعين واربعمائة من الهجرة واستمر بأيديهم احدى وتسعين سنة الى ان فتحه الله على يد الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب فى يوم الجمعة سابع عشر رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فامتدحه القاضى محيى الدين ابن الزكى قاضى دمشق بقصيدة منها

فتوحكم حلبا بالسيف فى صفر * مبشر بفتوح القدس فى رجب

فكان كما قال وفتح القدس فى رجب كما تقدم فقيل له من اين لك هذا فقال اخذته من تفسير ابن برجان فى قوله تعالى الم غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين وكان الامام ابو الحكم ابن برجان الاندلسى قد صنف تفسيره المذكور فى سنة عشرين وخمسمائة وبيت المقدس يومئذ بيد الافرنج لعنهم الله تعالى واستخرج الشيخ سعد الدين الحموى من قوله تعالى فى أدنى الارض مغلوبية الروم سنة ثمانمائة فغلب تيمور على الروم يقول الفقير لا يزال ظهور الغالبية او المغلوبية فى البضع سوآء كان باعتبار المئات او باعتبار الآحاد وقد غلب اهل الاسلام مرة فى تسع وثمانين بعد الالف كما اشار اليه غالبوا المفهوم من سيغلبون وغلبهم الكفار فى السابعة والتسعين بعد الالف على ما اشار اليه ادنى الارض يقال ما من حادثة الا ليها اشارة فى كتاب الله بطريق علم الحروف ولا تنكشف الا لاهله قال على كرم الله وجهه

العلم بالحرف سر الله يدركه * من كان بالكشف والتحقيق متصفا

(لله) وحده (الامر من قبل ومن بعد) اى فى اول الوقتين وفى آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كانه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين والمعنى ان كلا من كونهم مغلوبين اولا وغالبين آخرا ليس الا بامر الله وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس (ويومئذ) اى يوم اذ يغلب الروم على فارس ويحل ما وعده الله تعالى من غلبتهم (يفرح المؤمنون) شاد خواهند شدن مؤمنان * قال الراغب الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثر ما يكون ذلك فى اللذات البدنية الدنيوية ولم يرخص فى الفرح الا فى قوله فبذلك فليفرحوا وقوله ويومئذ يفرح المؤمنون (بنصر الله) اى بتغليب من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وكون ذلك من دلائل غلبة المؤمنين على الكفرة فالنصرة فى الحقيقة لكونها منصبا شريفا ليست الا للمؤمنين وقال بعضهم يفرح المؤمنون بقتل الكفار بعضهم بعضا لما فيه من كسر شوكتهم وتقليل عددهم لا بظهور الكفار كما يفرح بقتل الظالمين بعضهم بعضا وفى كشف الاسرار اليوم ترح وغدا فرح اليوم عبرة وغدا خبرة اليوم أسف وغدا لطف اليوم بكاء وغدا لقاء * هرچند كه دوستانرا امروز درين سراى بلا وعناهمه دردست واندوه همه حسرت وسوز اما آن اندوه وسوز را بجسان ودل خريدار آيد وهرچه معلوم ايشانست فداى آن دردمى كنند چنانكه ان جوانمرد كفته اكنون بارى بنقدى دردى دارم كه آن درد بصد هزار درمان ندهم داود پيغمبر عليه السلام چون آن زلت صغيره ازوى برفت وازحق بدو عتاب آمد تازنده بود سر بر آسمان نداشت ويكساعت ازتضرع نيا سود بارى همه ميكفت الهى خوش معجونى كه اينست وخوش دردى كه اينست الهى تخمى ازين كريه واندوه درسينه من بنه تاهر كز ازين درد خالى نباشم اى مسكين توهميشه بى درد بوده ازسوز درد زدكان خبر ندارى ازان كريه پرشادى وازان خنده پراندوه نشانى نديده * من كريه بخنده درهمى پيوندم * پنهان كريم وباشكارا خندم * اى دوست كمان مبركه من خرسندم * آكاه نه كه من نياز مندم (ينصر من يشاء) ان ينصره من ضعيف وقوى من عباده استئناف مقرر لمضمون قوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد (وهو العزيز) المبالغ فى العزة والغلبة فلا يعجزه من يشاء ان ينصر عليه كائنا من كان (الرحيم) المبالغ فى الرحمة فينصر من يشاء ان ينصره اى فريق كان اولا يعز من عادى ولا يذل من والى كما فى المناسبات وهو محمول على ان المراد بالنصر نصر المؤمنين على المشركين فى غزوة بدر كما اشير اليه من الوسيط وفى الارشاد المراد من الرحمة هى الرحمة الدنيوية اما على القرآءة المشهورة فظاهر لان كلا الفريقين لا يستحق الرحمة الدنيوية واما على القرآءة الاخيرة فلان المسلمين وان كانوا مستحقين لها لكن المراد بها نصرهم الذى هو آثار من الرحمة الدنيوية وتقديم وصف العزة لتقدمه فى الاعتبار (وعد الله) مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله وهو ويومئذ الخ فى معنى الوعد اذ الوعد هو الاخبار بايقاع شئ نافع قبل وقوعه وقوله ويومئذ الخ من هذا القبيل ومثل هذا المصدر يجب حذف عامله والتقدير وعد الله وعدا يعنى

انتظروا وعد الله ثم استأنف تقريرا لمعنى المصدر فقال (لا يخلف الله وعده) لا هذا الذى فى امر الروم ولا غيره
مما يتعلق بالدنيا والآخرة لاستحالة الكذب عليه سبحانه (ولكن اكثر الناس) وهم المشركون واهل الاضطراب
(لا يعلمون) صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم فى شئون الله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا)
وهو ما يشاهدونه من زخارفها وملاذها وسائر احوالها الموافقة لشهواتهم الملائمة لاهوائهم المستدعية
لانهماكهم فيها وعكوفهم عليها وتنكير ظاهرا للتحقير والتخسيس اى يعلمون ظاهرا حقيرا خسيسا من الدنيا قال
الحسن كان الرجل منهم يأخذ درهما ويقول وزنه كذا ولا يخطئ وكذا يعرف رداءته بالنقد وقال الضحاك
يعلمون بنيان قصورها وتشقيق انهارها وغرس اشجارها ولا فرق بين عدم العلم وبين العلم المقصور على الدنيا
وفى التيسير قوله لا يعلمون نفى للعلم بامور الدين وقوله يعلمون اثبات للعلم بامور الدنيا فلا تناقض لان الاول نفى
الانتفاع بالعلم بما ينبغى والثانى صرف العلم الى ما لا ينبغى ومن العلم القاصر ان يهيئ الانسان امور شتائه فى صيفه
وامور صيفه فى شتائه وهو لا يتيقن بوصوله الى ذلك الوقت ويقصر فى الدنيا فى اصلاح امور معاده ولا بد له منها
(وهم عن الآخرة) التى هى الغاية القصوى والمطلب الاسنى (هم غافلون) لا يخطرونها بالبال ولا يدركون
من الدنيا ما يؤدى الى معرفتها من احوالها ولا يتفكرون فيها وهم الثانية تكرير للاولى للتأكيد يفيد انهم معدن
الغفلة عن الآخرة او مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وفى الآية تشبيه لاهل الغفلة بالبهائم المقصور
ادراكاتها من الدنيا على الظواهر الحسية دون احوالها التى هى من مبادى العلم بامور الآخرة وغفلة المؤمنين
بترك الاستعداد لها وغفلة الكافرين بالجحود بها قال بعضهم من كان عن الآخرة غافلا كان عن الله اغفل ومن
كان عن الله غافلا فقد سقط عن درجات المتعبدين — درخبراست كه فردا در انجمن رستخيز وعرصهٔ عظمى
دنيارا بيارند بصورت پيره زنى آراسته كويد بارخدايا مرا جزا كمترين بنده كى ازبندكان خود ازدركاه عزت
وجناب جبروت فرمان آيد كه اى ناچيز خسيس من راضى نباشم كه كمترين بندهٔ از بندكان خودرا چون توجزاى
وى دهم انكه كويد كونى ترابا) يعنى خاك كردو نيست شو چنان نيست شود كه هيچ جاى پديد نيايد وكفته اند
طالبان دنيا سه كروه اند كروهى دردنيا ازوجه حرام كرد كنند چون دست رسد بغصب وقهر بخودمى كشند
وازسرانجام وعاقبت آن نينديشند كه ايشان اهل عقابند وسزاى عذاب مصطفى عليه السلام كفت كسى كه
دردنيا حلال جمع كند ازبهر تفاخر وتكاثر تاكردن كشد وبرمردم تطاول جويد رب العزة ازوى اعراض
كند ودر قيامت باوى بخشم بود واو كه دردنيا حلال جمع كرد بنيت تفاخر حالش اينست پس اوكه حرام طلب كند
وحرام كيرد وخورد حالش خود چون بود كروه دوم دنيا بدست آرند ازوجه مباح چون كسب وتجارات
وچون معاملات ايشان اهل حسابند درمشيت حق درخبرست كه (من نوقش فى الحساب عذب) كروه سوم
ازدنيا بسد جوعت وستر عورت قناعت كنند مصطفى عليه السلام كفت (ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه
الخصال بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجرف الخبز والماء) يعنى ازكسر الخبز ايشانرا نه حسابست ونه عتاب
ايشانند كه چون سراز خاك بركنند روى هاى ايشان چون ماه چهارده بود — قال بعضهم الآية وصف المدعين
الذين هم عارفون بالامور الظاهرة والاحكام الدنيوية محجوبون عن معاملات الله غافلون عما فتح الله على قلوب
اوليائه الذين غلب عليهم شوق الله واذهلهم حب الله عن تدابير عيش الدنيا ونظام امورها ولذلك قال عليه
السلام انتم اعلم بامور دنياكم وانا اعلم بامور آخرتكم وفى التأويلات النجمية قوله غلبت الروم فيه اشارة الى ان
حال اهل الطلب يتغير بحسب الاوقات ففى بعض الاحوال يغلب فارس النفس على روم القلب للطالب الصادق
فينبغى ان لا يزل هذا قدمه عن صراط الطلب ويكون له قدم صدق عند ربه بالثبات والثقة وهم من بعد غلبهم
سيغلبون اى سيغلب روم القلب على فارس النفس بتأييد الله ونصرته فى بضع سنين من ايام الطلب لله الامر
من قبل يعنى غلبة فارس النفس على روم القلب اولا كانت بحكم الله وتقديره وله فى ذلك حكمة بالغة فى صلاح
الحال والمآل الا ترى ان فارس نفس جميع الانبياء والاولياء فى البداية غلبت على روم قلبهم ثم غلبت روم قلبهم
على فارس نفسهم ومن بعد يعنى غلبة روم القلب على فارس النفس ايضا بحكم الله فانه يحكم لا معقب لحكمه
ويومئذ يعنى يوم غلبت الروم يفرح المؤمنون يعنى الروم والسر والعقل بنصر الله القلب على النفس وينصر الله
المؤمنين على الكافرين وهو العزيز فبعزته يعز اولياءه ويذل اعداءه الرحيم برحمته ينصر اهل محبته وهم ارباب

القلوب وعدالله لايخلف الله وعده ولكن اكثر الناس من ناسى الطافة لايعلمون صدق وعده ووفاء عهده لانهم
يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يجدون ذوق حلاوة عسل شهوات الدنيا بالحواس الظاهرة وهم عن الآخرة
وكمالاتها ووجدان شوق شهواتها بالحواس الباطنة وانها موجبة للبقاء الابدى وان عسل شهوات الدنيا مسموم
مهلك هم غافلون لاستغراقهم فى بحر البشرية وتراكم امواج اوصافها الذميمة انتهى * قال الكمال الخجندى
جهان وجمله لذاتش بزنبور عسل ماند * كه شيرينش بسيارست وزان افزون شر وشورش - عصمنا الله واياكم
من الانهماك فى لذات الدنيا (اولم يتفكروا فى انفسهم) الواو للعطف على مقدر والتفكر تصرف القلب فى معانى
الاشياء لدرك المطلوب وهو قبل ان يتصفى اللب والتذكر بعده ولذا لم يذكر فى كتاب الله تعالى مع اللب الا التذكر
قال بعض الادباء الفكر مقلوب الفرك لكن يستعمل الفكر فى المعانى وهو فرك الامور وبحثها طلبا للوصول الى
حقيقتها قوله فى انفسهم ظرف للتفكر وذكره فى ظهور استحالة كونه فى غيرها لتصوير حال المتفكر فهو من
بسط القرآن نحو يقولون بافواههم والمعنى أقصر كفار مكة نظرهم على ظاهر الحياة الدنيا ولم يحدثوا التفكر
فى قلوبهم فيعلموا انه تعالى (ماخلق الله السموات) الاجرام العلوية وكذا سموات الارواح (والارض) الاجرام
السفلية وكذا ارض الاجسام (ومابينهما) من المخلوقات والقوى ملتبسة بشئ من الاشياء (الا) ملتبسة
(بالحق) والحكمة والمصلحة ليعتبروا بها ويستدلوا على وجود الصانع ووحدته ويعرفوا انها مجالى صفاته ومرآئى
قدرته وانما جعل متعلق الفكر والعلم هو الخلق دون الخالق لان الله تعالى منزه عن ان يوصف بصورة فى القلب
ولهذا روى تفكروا فى آلاء الله تعالى ولا تتفكروا فى ذات الله (وفى المثنوى) عالم خلقست باسوى جهات -
بى جهت دان عالم امر وصفات - بى تعلق نيست مخلوقى بدو * آن تعلق هست بيچون اى عمو - اين تعلق را
خرد چون ره برد - بستهٔ فصلست ووصلست اين خرد * زين وصيت كرد مارا مصطفى * بحث
كم جوييد در ذات خدا - انكه در ذاتش تفكر كرد نيست * در حقيقت آن نظر در ذات نيست - هست
آن پندار او زيرا براه * صد هزاران پرده آمد تااله - هر يكى در پردهٔ موصول جوست - وهم او آنست كه آن
عين هوست * پس پيمبر دفع كرد اين وهم ازو * تانباشد در غلط سودا پزاو * در عجايبهاش فكر
اندررود * از عظيمى وزمهابت كم شود - چونكه صنعش ريش وسبلت كم كند * حد خود داند
زصانع تن زند * جزكه لا احصى مكويد اوزجان * كز شمار وحد برونست آن بيان * ثم انه لما كان
معنى الحق فى اسماء الله تعالى هو الثابت الوجود على وجه لايقبل الزوال والعدم والتغير كان الجارى على
ألسنة اهل الفناء من الصوفية فى اكثر الاحوال هو الاسم الحق لانهم يلاحظون الذات الحقيقية دون ماهو
هالك فى نفسه وباطل فى ذاته وهو ماسوى الله تعالى (واجل مسمى) عطف على الحق اى وبأجل معين قدره الله
تعالى لبقائها لابد لها من ان تنتهى اليه وهو وقت قيام الساعة (وان كثيرا من الناس) مع غفلتهم عن الآخرة
واعراضهم عن التفكر فيما يرشدهم الى معرفتها (بلقاء ربهم) اى بلقاء حسابه وجزائه بالبعث والباء متعلق
بقوله (لكافرون) اى منكرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لاتكون بحلول الاجل المسمى
(اولم يسيروا) اهل مكة والسير المضى فى الارض (فى الارض فينظروا) اى أقعدوا فى اماكنهم ولم يسيروا فينظروا
اى قد ساروا وقت التجارات فى اقطار الارض وشاهدوا (كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم المهلكة
كعاد وثمود والعاقبة اذا اطلقت تستعمل فى الثواب كما فى قوله تعالى والعاقبة للمتقين وبالاضافة قد تستعمل
فى العقوبة كما فى هذه الآية وهى آخر الامر . وبالفارسية * سرانجام * ثم بين مبدأ احوال الامم ومآلها فقال
(كانوا اشد منهم قوة) يعنى انهم كانوا اقدر من اهل مكة على التمتع بالحياة الدنيا حيث كانوا اشد منهم قوة
(وأثاروا الارض) يقال ثار الغبار والسحاب انتشر ساطعا وقد أثرته فالاثارة تحريك الشئ حتى يرتفع غباره
وبالفارسية برانگيختن گرد وشورانيدن زمين وميغ اوردن باد * كما فى تاج المصادر والثوار اسم البقر الذى
يثار به الارض فكأنه فى الاصل مصدر جعل فى موضع الفاعل والبقر من بقر اذا شق لانها تشق الارض
بالحراثة ومنه قيل لمحمد بن الحسين بن على الباقر لانه شق العلم ودخل فيه مدخلا بليغا والمعنى وقلبوا الارض
للزراعة والحراثة واستنباط المياه واستخراج المعادن (وعمروها) العمارة نقيض الخراب اى عمروا الارض
بفنون العمارات من الزراعة والغرس والبناء وغيرها مما يعد عمارة لها (اكثر مما عمروها) اى عمارة اكثر كما وكيفا

وزما ناسن عمرة هؤلاء المشركين يعنى أهل مكة اياها كيف لا وهم اهل واد غير ذى زرع لا تبسط لهم فى غيره
وجاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات والآيات الواضحات فكذبوهم فأهلكهم الله تعالى (فما كان الله) بما فعل
بهم من العذاب والاهلاك (ليظلمهم) من غير جرم يستدعيه من جانبهم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بما اجترأوا
على اكتساب المعاصى الموجبة للهلاك (ثم كان عاقبة الذين اساؤوا) اى عملوا السيئات وبالفارسية بد كردند
يعنى كافر شدند (السوءى) اى العقوبة التى هى اسوء العقوبات وافظعها وهى العقوبة بالنار فانها تأنيث
الاسوأ كما الحسنى تأنيث الاحسن اومصدر كالبشرى وصف به العقوبة مبالغة كانها نفس السوءى وقيل
السوءى اسم لجهنم كما ان الحسنى اسم للجنة وانما سميت سوءى لانها تسوء صاحبها قال الراغب السوء كل ما يغم
الانسان من الامور الدنيوية والاخروية ومن الاحوال النفسية والبدنية والخارجة من فوات مال وفقد حميم
وعبر بالسوءى عن كل ما يقبح ولذلك قوبل بالحسنى قال ثم كان عاقبة الذين اساؤوا السوءى كما قال للذين
احسنوا الحسنى انتهى والسوءى مرفوعة على انها اسم كان وخبرها عاقبة وقرئ على العكس وهو أدخل
فى الجزالة كما فى الارشاد (أن كذبوا بآيات الله) علة لما اشير اليه من تعذيبهم الدنيوى والاخروى اى لان كذبوا
بآيات الله المنزلة على رسله ومعجزاته الظاهرة على ايديهم (وكانوا بها يستهزئون) عطف على كذبوا داخل معه
فى حكم العلة وايراد الاستهزاء بصيغة المضارع للدلالة على استمراره وتجدده وحاصل الآيات ان الامم السابقة
المكذبة عذبوا فى الدنيا والآخرة بسبب تكذيبهم واستهزائهم وسائر معاصيهم فلم ينفعهم قوتهم ولم يمنعهم
اموالهم من العذاب والهلاك فما الظن باهل مكة وهم دونهم فى العدد والعدد وقوة الجسد واعلم ان طبع القلوب
والموت على الكفر مجازاة على الاساءة كما قال ابن عيينة ان لهذه الذنوب عواقب سوء لا يزال الرجل يذنب
فينكت على قلبه حتى يسود القلب كله فيصير كافرا والعياذ بالله وفيه اشارة الى طلبة العلم الذين يشرعون
فى علوم غير نافعة بل مضرة مثل الكلام والمنطق والمعقولات فيشوش عليهم عقيدتهم على مذهب اهل السنة
والجماعة وان وقعوا فى ادنى شك وقعوا فى الكفر ✱ علم دين نان رها كن جهل را حكمت مخوان ✱ از خيالات
وظنون اهل يونان دم مزن ✱ فمن كان له نور الايمان الحقيقى بالسير والسلوك ينظر كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم من حكماء الفلاسفة انهم كانوا اشد منهم قوة فى علم القال وأثاروا الارض البشرية بالرياضة والمجاهدة
وعمروها بتبديل الاخلاق والاستدلال بالدلائل العقلية والبراهين المنطقية اكثر مما عمروها المتأخرون لانهم
كانوا اطول اعمارا منهم فوسوس لهم الشيطان وغرهم بعلومهم العقلية واستبدت نفوسهم بها وظنوا انهم
غير محتاجين الى الشرائع ومتابعة الانبياء وجاءتهم رسلهم بالمعجزات الظاهرة فنسبوها الى السحر والنيرنج
واعتمدوا على مسولات انفسهم من الشبهات بحسبان انها من البراهين القاطعة فاهلكهم الله فى اودية
الشكوك والحسبان فما كان الله ليظلمهم بالابتلاء بهذه الآفات بل يكلهم الى وساوس الشيطان وهواجس
نفوسهم ولا يرسل اليهم الرسل ولم ينزل معهم الكتب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيب الانبياء ومتابعة
الشيطان وعبادة الهوى ثم كان عاقبة امر الفلاسفة لما اساؤوا بتكذيب الانبياء السوءى بان صاروا ائمة الكفر
وصنفوا الكتب فى الكفر وأوردوا فيها الشبهات على بطلان ما جاء به الانبياء من الشرائع والتوحيد وسموها
الحكمة وسموا انفسهم الحكماء فالآن بعض المتعلمين من الفقهاء اما لوفور حرصهم على العلم والحكمة
واما لخباثة الجوهر ليتخلصوا من تكاليف الشرع يطالعون تلك الكتب ويتعلمونها وبتلك الشبهات التى
دونوا بها كتبهم يهلكون فى اودية الشكوك ويقعون فى الكفر وهذه الآفة وقعت فى الاسلام من المتقدمين
والمتأخرين منهم وكم من مؤمن عالم قد فسدت عقيدتهم بهذه الآفة واخرجوا ربقة الاسلام من عنقهم
فصاروا من جملتهم ودخلوا فى زمرتهم ولعل هذه الآفة تبقى فى هذه الامة الى قيام الساعة فان فى كل يوم يزداد
تقل طلبة علوم الدين من التفسير والحديث والمذهب وتكثر طلبة علوم الفلسفة والزندقة ويسمونها
الاصول والكلام ✱ علم دين فقهست وتفسير وحديث ✱ هركه خواند غير ازين كردد خبيث ✱
وقد قال الشافعى رحمه الله من تكلم تزندق ثم وبال هذه جملة الى قيام الساعة يكتب فى ديوان من سن هذه السنة
السيئة ومن اوزار من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شئ على ان كذبوا بالقرآن وسموا الانبياء عليهم
السلام اصحاب النواميس وسموا الشرائع الناموس الاكبر عليهم لعنات الله تترى كذا فى تأويلات حضرة الشيخ

نجم الدين قدس سره (الله يبدأ الخلق) يخلقهم اولا فى الدنيا وهو الانسان المخلوق من النطفة (ثم يعيده) بعد الموت احياء كما كانوا اى يحييهم فى الآخرة ويبعثهم وتذكير الضمير باعتبار لفظ الخلق (ثم اليه) اى الى موقف حسابه تعالى وجزائه (ترجعون) تردون لا الى غيره والالتفات للمبالغة فى الترهيب وقرئ بياء الغيبة والجمع باعتبار معنى الخلق (ويوم تقوم الساعة) التى هى وقت اعادة الخلق ورجعهم اليه للجزاء والساعة جزء من اجزاء الزمان عبر بها عن القيامة تشبيها لها بذلك لسرعة حسابها كما قال وهو اسرع الحاسبين اولما نبه عليه قوله كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار (يبلس المجرمون) يسكتون سكوت من انقطع عن الحجة متحيرين آيسين من الاهتداء الى الحجة او من كل خير قال الراغب الابلاس الحزن المعترض من شدة اليأس ومنه اشتق ابليس ولما كان المبلس كثير اما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل ابلس فلان اذا سكت وانقطعت حجته (ولم يكن لهم من شركائهم) اوثانهم التى عبدوها رجاء الشفاعة (شفعاء) يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضى لتحققه فى علم الله وصيغة الجمع لوقوعها فى مقابلة الجمع اى لم يكن لكل واحد منهم شفيع اصلا وكتب فى المصحف شفعؤا بواو قبل الالف كما كتب علموا بنى اسرائيل فى الشعراء والسوأى بالالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذى منه حركتها (وكانوا بشركائهم كافرين) يكفرون بآلهتهم حيث يئسوا منهم * يعنى چون ازمطلوب نااميد كردند ازايشان بيزار شوند (ويوم تقوم الساعة) اعيد لتهويله وتفظيع ما يقع فيه (يومئذ) آن هنگام (يتفرقون) تهويل له ارتهويل وفيه رمز لى ان التفرق يقع فى بعض منه وضمير يتفرقون لجميع الخلق المدلول عليه بما تقدم من بدئهم واعادتهم ورجوعهم لا لمجرمين خاصة والمعنى يتفرق المؤمنون والكافرون بعد الحساب الى الجنة والنار فلا يجتمعون ابدا قال الحسن رحمه الله لئن كانوا اجتمعوا فى الدنيا ليتفرقن يوم القيامة هؤلاء فى اعلى عليين وهؤلاء اسفل سافلين * يكى در درجه وصلت يكى در درد كه فرقت آن برسرير محبت واين درحصير محنت اينرا انواع ثواب واينرا اصناف عقاب جمعى ازدولت تلاقى نازان وزخى برآتش فراق كدازان * يكى خندان بصد عشرت - يكى نالان بصد حسرت * يكى در راحت وصلت * يكى در شدت هجرت * قال ابو بكر بن طاهر قدس سره يتفرق كل الى ما قدر له من محل السعادة ومنزل الشقاوة ومن كان تفرقته الى الجمع كان مجموع السر ثم لا يألف الخلق ابدا فينقلب الى محل السعداء ومن كان تفرقته الى الفرق كان متفرق السر ثم لا يألف الحق ابدا فيرجع الى محل اهل الشقاوة ثم فصل احوال الفريقين وكيفية تفرقهم فقال (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة) عظيمة وهى كل ارض ذات نبات وماء ورونق ونضارة والمراد بها الجنة قال الراغب الروض مستنقع الماء والخضرة وفى روضة عبارة عن رياض الجنة وهى محاسنها وملاذها انتهى وخص الروضة بالذكر لانه لم يكن عند العرب شئ احسن منظرا ولا اطيب نشرا من الرياض ففيه تقريب المقصود من افهامهم والمعنى بالفارسية * پس ايشان درمرغزارهاى مشتمل برازها وانهار (يحبرون) يسرون سرورا تهللت له وجوههم * يعنى شادمان كردانيده باشند چنانكه شادمانى كه اثر آن برصحايف وجنات ايشان ظاهر باشد * فالحبور السرور يقال حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه وفى المفردات يفرحون حتى يظهر عليهم حبار نعيمهم اى اثره يقال حبر فلان بقى بجلده اثر من قرح والحبر العالم لما يبقى من اثر علومه فى قلوب الناس ومن آثار افعاله الحسنة المقتدى بها والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين رضى الله عنه بقوله العلماء باقون ما بقى الدهر اعيانهم مفقودة وآثارهم فى القلوب موجودة ويقال التحبير التحسين الذى يسر به يقال للعالم حبر لانه يتخلق بالاخلاق الحسنة وللمداد حبر لانه يحسن به الاوراق فيكون الحبرة كل نعمة حسنة قال فى الارشاد واختلف فيه الاقاويل لاختلاف وجوه فعن ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد يكرمون وعن قتادة ينعمون وعن ابن كيسان يحلون وعن ابى بكر بن عياش يتوجون * متوج سازند شان * وعن وكيع يسرون بالسماع * يعنى اوازخوش شنو انندايشانرا وهيچ لذت برابر سماع نيست درخبرست كه ابكار بهشت تغنى كنند باصواتى كه خلايق مثل آن نشنيده باشد واين افضل نعيم بهشت بود ازابى درداء رضى الله عنه راپرسيدندكه مغنيات بهشت بچه چيز تغنى كنند كفت بالتسبيح يحيى بن معاذ رازى رضى الله عنه را پرسيدند كه ازآرزوها كدام دوستردارى كفت مزامير انس فى مقاصير قدس بالحان تمجيد فى رياض تحميد (وروى) ان فى الجنة اشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع يبعث الله ريحا من تحت العرش

فتقع فى تلك الاشجار اصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا وفى الحديث الجنة مائة درجة مابين كل درجتين منها كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها سموا واوسطها محلا ومنها يتفجر انهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيامة فقام اليه رجل فقال يارسول الله انى رجل حبب الى الصوت فهل فى الجنة صوت حسن فقال اى نعم والذى نفسى بيده ان الله سبحانه ليوحى الى شجرة فى الجنة أن أسمعى عبادى الذين اشتغلوا بعبادتى وذكرى عن عزف البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلائق مثله قط من تسبيح الرب وتقديسه * فردا دوستان خدا در روضات بهشت ميان رياحين انس شادى وطرب سماع كنند فرمان آيد بداود عليه السلام كه يا داود بآن نغمهٔ دلپذير وصوت شورانگيز كه ترا داده ايم زبور بخوان اى موسى تلاوت توراة كن اى عيسى بتلاوت انجيل مشغول شواى درخت طوبى اواز دلاراى بتسبيح ما بكشاى اى اسرافيل توقران اغاز كن * قال الاوزاعى ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ فى السماع قطع على اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم * اى ماه رويان فردوس چه نشينيد خيزيد ودوستانرا اقبال كنيد اى بلبهاى مشك اذفر وكافور معنبر برسر مشتاقان مانثار شويد اى درو يشانكه دردنيا غم خورديد اندوه سرآمد ودرخت شادى برآمد خيزيد وطرب كنيد در حظيرهٔ قدس وخلوتكاه انس بنازيد اى مستان مجلس مشاهده اى مخمور خمر عشق اى عاشقان سوخته كه سحرگاهان درركوع وسجود جوى خون ازديدها روان كرده ودلها باميد وصال ما تسكين داده كان آن آمد كه درمشاهدهٔ ما بياساييد بارغم ازخود فرونهيد وبشادى دم زنيد اى طلبان ساكن شويد كه نقد نزديكست اى شب روان ارام گيريد كه صبح نزديكست اى مشتاقان طرب كنيد كه ديدار نزديكست * فيكشف الحجاب ويتجلى لهم تبارك وتعالى فى روضة من رياض الجنة ويقول انا الذى صدقتكم وعدى واتممت عليكم نعمتى فهذا محل كرامتى فسلونى * روزى كه سرا پرده برون خواهى كرد * دانم كه زماه رازبون خواهى كرد * كر زيب وجمال ازين فزون خواهى كرد * يارب چه جكرهاست كه خون خواهى كرد * حاصل سخن آنكه شريفترين لذتى بعد ازمشاهدهٔ انوار تجلى دربهشت سماع خواهد بود وازينجا گفته ان عزيز درشرح مثنوى كه سماع منادى است كه در ماندكان بيابان محنت افزاى دنيارا ازعشرت اباد بهشت نورانى يادميدهد * مؤمنان كويند كاثار بهشت * نغز گردانيد هر اواز زشت * ما همه اجزاء آدم بوده ايم * دربهشت ان لحن را بشنوده ايم * كرچه برما ريخت اب وكل شكى * ياد ما ايد ازنهاانكى * بس نى وچنك ورباب وسازها * چيزكى ماند بدان اوازها * عاشقان كين نغمه ها رابشنوند * جزو بگذارند وسوى كل روند * قال بعض العارفين ان الله تعالى بجوده وجلاله يطيب اوقات عشاقه بكل لسان فى الدنيا وكل صوت حسن فى الآخرة ورب روضة فى الدنيا للعارف العاشق الصادق يرى الحق فيها ويسمع منه بغير واسطة وربما كان بواسطة فيسمعه الحق من ألسنة كل ذرة من العرش الى الثرى اصواتا قدوسية وخطابات سبوحية قال جعفر فابدأبه فى صباحك وبه فاختم فى مسائك فمن كان به ابتداؤه واليه انتهاؤه لايسبق فيما بينهما قال البقلى رحمه الله وصف الله اهل الحبور بالايمان والعمل الصالح فاما ايمانهم فشهود أرواحهم مشاهد الازل فى اوائل ظهورها من العدم واما اعمالهم الصالحة فالعشق والمحبة والشوق فآخر درجاتهم فى منازل الوصال الفرح بمشاهدة الله والسرور بقربه وطيب العيش لسماع كلامه يطربهم الحق بنفسه ابد الابدين فى روح وصاله وكشف جماله (واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآنية التى من جملتها هذه الآيات الناطقة بما فصل (ولقاء الآخرة) اى البعث بعد الموت صرح بذلك مع اندراجه فى تكذيب الايات للاعتناء بأمره (فاولئك) الموصوفون بالكفر والتكذيب (فى العذاب محضرون) مدخلون على الدوام لايغيبون عنه ابدا قال بعضهم الاحضار انما يكون على اكراه فيجابه على كراهة اى يحضرون العذاب فى الوقت الذى يحبر فيه المؤمنون فى روضات الجنان فيكونون على عذاب وويل وثبور كما يكون المؤمنون على ثواب وسماع وحبور فعلى العاقل ان يجتنب عن القيل والقال ويكسب الوجد والحال من طريق صالحات الاعمال فان لكل عمل صالح اثرا ولكل ورع وتقوى ثمرة فمن حبس نفسه فى زاوية العبادة والطاعة وتخلى فى خلوة الذكر والفكر تفرج فى رياض الجنان بما قاسى بالاعضاء والجنان ومن اغلق باب سمعه عن سماع الملاهى وصبرعنه فتح الله له باب سماع الاغانى فى الجنة والافقد حرم من امثل

اللذات * به ازروى زيباست آواز ازخوش * كه آن حفظ نفس است واين قوت روح * كما ان من شرب الخمر فى الدنيا لم يشر بها فى الآخرة واشار بالاحضار الى ان جهنم سجن الله تعالى فكما ان المجرم فى الدنيا يساق الى السجن وهو كاره له فكذا المجرم فى العقبى يساق ويجر الى النار بالسلاسل والاغلال فيذوق وبال كفره وتكذيبه وحضوره محاضر اهل الهوى من اهل الملاهى وربما يحضر فى العذاب من ليس بمكذب الحاقا له فى بعض الاوصاف وان كان غير مخلد فيه وربما تؤدى الجراءة على المعاصى والاصرار عليها الى الكفر والعياذ بالله تعالى فيا اهل الشريعة عليكم بترك المحرمات الموجبة للعقوبات ويا اهل الطريقة عليكم بترك الفضلات المؤدية الى التنزلات ولا يغرنكم احوال ابناء الزمان فان اكثرهم اباحيون غير مبالين الا ترى الى مجامعهم المشحونة بالاحداث ومجالسهم المملوءة باهل الملاهى كانهم المكذبون بلقاء الآخرة فلذ قصروا هممهم على الامور الظاهرة يطلبون العشق والحال فى الامر الزائل كالمغنى والمزمر ويعرضون عن الذكر والتوحيد الباقى لذته وصفوته مدى الدهر ولعمرى ان من عقل لا يستن بسنن الجهلاء واهل الارتكاب ولا يرفع الى مجالسهم قدما ولو خطوة خوفا من العذاب فانه تعالى قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار واى نار اعظم من نار البعد والفراق اذهى دائمة الاحراق نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لسد خلال الدين والاعراض عن متسامحات الغافلين ويجعلنا ممن تعلق بحبل الشرع المبين وعروة الطريق القويم المتين ويحيينا بالحياة الطيبة الى آخر الاعمار ويعيدنا من الاجداث والوجوه اقمار ولا يخيبنا فى رجاء شفاعات الاعالى انه الكريم المتعالى (فسبحان الله) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها والسبح المر السريع فى الماء اوفى الهواء والتسبيح تنزيه الله واصله المر السريع فى عبادة الله جعل عاما فى العبادات قولا كان اوفعلا اونية والسبوح والقدوس من اسماء الله تعالى ليس فى كلامهم فعول سواهما وسبحان هنا مصدر كغفران موضوع موضع الامر مثل فضرب الرقاب والتسبيح محمول على حقيقته وظاهره الذى هو تنزيه الله عن السوء والثناء عليه بالخير والمعنى اذا علمتم ايها العقلاء المميزون ان الثواب والنعيم للمؤمنين العاملين والعذاب والجحيم للكافرين المكذبين فسبحوا الله اى نزهوه عن كل ما لا يليق بشأنه تعالى (حين تمسون وحين تصبحون) الحين بالكسر وقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال اوقصر ويتخصص بالمضاف اليه كما فى هذا المقام والامساء الدخول فى المساء كما ان الاصباح الدخول فى الصباح والمساء والصباح ضد ان قال بعضهم اول يوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة ثم الهجير ثم الظهير ثم الرواح ثم المساء ثم العصر ثم الاصيل ثم العشاء الاولى ثم العشاء الاخيرة عند مغيب الشفق والمعنى سبحوه تعالى وقت دخولكم فى المساء وساعة دخولكم فى الصباح (وله الحمد فى السموات والارض) يحمده خاصة اهل السموات والارض ويثنون عليه اى احمدوه على نعمه العظام فى الاوقات كلها فان الاخبار بثبوت الحمد له تعالى ووجوبه على اهل التمييز من خلق السموات والارض فى معنى الامر على ابلغ وجه وتقديم التسبيح على التحميد لان التخلية بالمعجمة متقدمة على التحلية بالمهملة كشرب المسهل متقدم على شرب المصلح وكالاساس متقدم على الحيطان وما يبنى عليها من النقوش (وعشيا) آخر النهار من عشى العين اذا نقص نورها ومنه الاعشى وهو معطوف على حين تمسون اى سبحوه وقت العشى وتقديمه على قوله وحين تظهرون) اى تدخلون فى الظهيرة التى هى وسط النهار لمراعاة الفواصل وتغيير الاسلوب لانه لا يجيء منه الفعل بمعنى الدخول فى العشى كالمساء والصباح والظهيرة وتوسيط الحمد بين اوقات التسبيح للاشعار بان حقهما ان يجمع بينهما كما ينبئ عنه قوله تعالى فسبح بحمد ربك وقوله عليه السلام من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وقوله عليه السلام كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم والتخصيص التسبيح والتحميد بتلك الاوقات للدلالة على ان ما يحدث فيها من آيات قدرته واحكام رحمته ونعمته شواهد ناطقة بتنزهه تعالى واستحقاقه الحمد موجبة لتسبيحه وتحميده حتما وفى الحديث من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الاية وحمل بعضهم التسبيح والتحميد فى الآية على الصلاة لاشتمالها عليهما والسبحة الصلاة ومنه سبحة الضحى وقد جاء فى القرآن اطلاق التسبيح بمعنى الصلاة فى قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين قال القرطبى وهو من اجلاء المفسرين اى من المصلين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الآية جامعة للصلوات

الخمس ومواقيتها تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر فالمعنى فصلوا لله في هذه الاوقات واتفق الائمة على ان صلاة المفروضة في اليوم والليلة خمس وعلى انها سبع عشرة ركعة الظهر اربع والعصر اربع والمغرب ثلاث والعشاء اربع والفجر ركعتان قيل فرضت الصلوات الخمس في المعراج اربعا الا المغرب ففرضت ثلاثا والا الصبح ففرضت ركعتين والا صلاة الجمعة ففرضت ركعتين ثم قصرت الاربع في السفر * وتجب الصلاة باول الوقت لغير معذور وعليه بآخره بالاتفاق وعند ابي حنيفة اذا طلعت الشمس وهو في الصلاة الفجر بطلت صلاته وليس كذلك اذا خرج الوقت في بقية الصلاة وان أدى على قدر واجب في الصلاة في قيام ونحوه نفل بالاتفاق كما في فتح الرحمن وفي الحديث ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد احب اليه من الصلاة ولو كان شئ احب اليه من الصلاة لتعبد به ملائكته فمنهم راكع وساجد وقائم وقاعد وفي الحديث من حافظ على الصلوات الخمس باكمال طهورها ومواقيتها كانت له نورا وبرهانا يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان والجماعة سنة مؤكدة اى قوية تشبه الواجب في القوة لقوله عليه السلام الجماعة من سنن الهدى لا يتخلف عنها الا منافق واكثر المشايخ على انها واجبة وتسميتها سنة لانها ثابتة بالسنة لكن ان فاتته جماعة لا يجب عليه الطلب في مسجد آخر كما في الفقه قال ابو سليمان الداراني قدس سره اقمت عشرين سنة لم احتلم فدخلت مكة فاحدثت بها حدثا فما اصبحت الا احتلمت وكان الحدث فاتته صلاة العشاء بجماعة (وفي المثنوى) هرچه برتو آيد از ظلمات غم * آن ز بى شرمى وگستاخيست هم * فلكل عمل اثر وجزاء واجر * دانكه شاكر را زيادت وعده است * انچنانكه قرب مزد سجده است * كفت واسجد واقترب يزدان ما * قرب جان شد سجده ابدان ما (يخرج الحي من الميت) كالانسان من النطفة والطير من البيضة وايضا المؤمن من الكافر والمصلح من المفسد والعالم من الجاهل وايضا القلب الحي بنور الله من النفس الميتة عن صفاتها واخلاقها الذميمة اظهار اللطفه ورحمته (ويخرج الميت من الحي) النطفة والبيضة من الحيوان وايضا الكافر والمفسد والجاهل من المؤمن والمصلح والعالم وايضا القلب الميت عن الاخلاق الحميدة الروحانية من النفس الحية بالصفات الحيوانية الشهوانية اظهار القهره وعزته (ويحيي الارض) بالمطر والنبات (بعد موتها) قحطها ويبسها (وكذلك) مثل ذلك الاخراج (تخرجون) من القبور احياء الى موقف الحساب فانه ايضا يعقب الحياة الموت تخيصه الابداء والاعادة في قدرته سوآء قال مقاتل يرسل الله يوم القيامة ماء الحياة من السماء السابعة من البحر المسجور بين النفختين فينشر عظام الموتى وذلك قوله تعالى وكذلك تخرجون فكما ينبت النبات من الارض بالمطر فكذا ينبت الناس من القبور بمطر البحر المسجور كالمني ويحيون به والاشارة ان الله يحيي ارض القلوب بعد اماتته اياها وكذلك تخرجون من العدم الى الوجود بالقدرة وفي الحديث من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك مافات من ليلته ومن قالها حين يمسى ادرك مافاته في يومه وفي كشف الاسرار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون هذه الايات الثلاث من سورة الروم وآخر سورة الصافات دبر كل صلاة يصليها كتب له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد تراب الارض فاذا مات اجرى له بكل حسنة عشر حسنات في قبره وكان ابراهيم خليل الله عليه السلام يقولها في كل يوم وليلة ست مرات يعنى مضمونها بلغة السريان اذ لم تكن العربية يومئذ (ومن آياته) اى ومن علامات الله الدالة على البعث وقال الكاشفي وازنشانهاى قدرت خداى تعالى (ان خلقكم) يابنى آدم في ضمن خلق آدم لانه خلقه منطويا على خلق ذرياته انطواء اجماليا والخلق عبارة عن تركيب الاجزاء وتسوية الاجسام (من تراب) لم يشم رائحة الحياة قط ولا مناسبة بينه وبين ما انتم عليه في ذاتكم وصفاتكم وانما خلق الله الانسان من التراب ليكون متواضعا ذلولا حمولا مثله والارض وحقائقها دائمة في الطمانينة والاحسان بالوجود ولذلك لا تزال ساكنة وساكتة لفوزها بوجود مطلوبها فكانت اعلى مرتبة وتحققت في مرتبة العلو في عين السفل وقامت بالرضى (ثم اذا انتم) پس آن هنكام شما (بشر) مردمانيد آشكارا اى آدميون من لحم ودم عقلاء ناطقون قال في المفردات البشرة ظاهر الجلد وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التي عليها الصوف او الشعر او الوبر واستوى في لفظ البشر الواحد والجمع وخص

فى القرآن كل موضع اعتبر من الانسان جثته وظاهره بلفظ البشر (تنتشرون) الانتشار پراكنده شدن قال الراغب انتشار الناس تصرفهم فى الحاجات والمعنى فاجأتم بعد ذلك وقت كونكم بشرا تنتشرون فى الارض فدل بدء خلقكم على اعادتكم وهذا مجمل ما فصل فى قوله تعالى فى اوائل سورة الحج يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم اى ان كنتم فى شك من البعث بعد الموت فانظروا الى ابتداء خلقكم وقد خلقناكم بالاطوار لنظهر لكم قدرتنا على البعث فتؤمنوا به وانشد بعضهم

خلقت من التراب فصرت شخصا * بصيرا بالسؤال و بالجواب
وعدت الى التراب فصرت فيه * كأنى مابرحت من التراب

(قال الشيخ سعدى) بامرش وجود ازعدم نقش بست * كه داند جزا وكردن ازنيست هست * دكره بكتم عدم در برد * وازآنجا بصحراى محشر برد * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان التراب ابعد الموجودات الى الحضرة لانا اذا نظرنا الى الحقيقة وجدنا اقرب الموجودات الى الحضرة عالم الارواح لانه اول ما خلق الله الارواح ثم العرش لانه محل استواء الصفة الرحمانية ثم الكرسى ثم السماء السابعة ثم السموات كلها ثم فلك الاثير ثم فلك الزمهرير اعنى الهواء ثم الماء ثم التراب وهو جماد لاحس فيه ولا حركة وليس له قدرة على تغيير ذاته وصفاته فلما وجدنا ذاته متغيرة عن وصف الترابية صورة ومعنى متبدلة كتغير صورته بصورة البشر وتبدل صفته بصفة البشرية علمنا انه محتاج الى معير ومبدل وهو الله سبحانه واشار بقوله ثم اذا انتم بشر تنتشرون يعنى كنتم ترابا جمادا ميتا ابعد الموجودات عن الحضرة جعلكم بشرا بنفخ الروح المشرف باضافة من روحى وهو اقرب الموجودات الى الحضرة فأى آية اظهر وأبين من الجمع بين ابعد الابعدين واقرب الاقربين بكمال القدرة والحكمة ثم جعلتكم مسجود الملائكة المقربين وجعلتكم مرآة مظهرة لجميع صفات جمالى وجلالى ولهذا السر جعلتكم خلائف الارض انتهى * يقول الفقير والحقيقة لا بد لهم من الانتقال من موطن الى موطن اعطاء لاحكام الاسلام فالموطن الدنيوى هو من آثار الاسم الظاهر والانتقال الى الموطن البرزخى من احكام الاسم الباطن فلما صار الغيب شهادة بالنسبة الى الموطن الاول فى ابتداء الظهور واوله فكذلك تصير الشهادة غيبا بالنسبة الى الموطن الثانى والموطن الحشرى فى انتهاء الظهور وثانيه يعنى ان الدنيا تصير غيبا راجعا الى حكم الاسم الباطن عند ظهور البعث والحشر كما كانت شهادة قبله راجعة الى حكم الاسم الظاهر وان الاخرى تصير شهادة بعده كما كانت غيبا قبله فهى كالقلب الآن وسينقلب الامر فيكون القلب قالبا والقالب قلبا نسأل الله الانتقال بالكمال التام والظهور فى النشأة الآخرة بالوجود المحيط العام (ومن آياته) الدالة على البعث وما بعده من الجزاء (ان خلق لكم) اى لاجلكم (من انفسكم) از تن شما (ازواجا) زنان وجفتان فان خلق اصل ازواجكم حواء من ضلع آدم متضمن لخلقهن من انفسكم والازواج جمع زوج وهو الفرد المزاوج لصاحبه وكل واحد من القرينين من الذكر والانثى وزوجة لغة رديئة وجمعها زوجات كما فى المفردات ويجوز ان يكون معنى من انفسكم من جنسكم لا من جنس آخر وهو الاوفق بقوله (لتسكنوا اليها) اى لتميلوا الى تلك الازواج وتألفوا بها فان المجانسة من دواعى التضام والتعارف كما ان المخالفة من اسباب التفرق والتنافر * بجنس خود كند هرجنس آهنك * ندارد هيچكس ازجنس خود ننك * بجنس خويش دارد ميل هرجنس : فرشته با فرشته انس با انس * يقول الفقير ذهب العلماء من الفقهاء وغيرهم الى جواز المناكحة والعلوق بين الجن والانس فقد جعل الله ازواجا من غير الجنس والجواب أن ذلك من النوادر فلا يعتبر وليس السكون الى الجنية كالسكون الى الانسية وان كانت متمثلة فى صورة الانس (وجعل بينكم) و بين ازواجكم من غير ان يكون بينكم سابقة معرفة اورابطة قرابة ورحم (مودة) محبة (ورحمة) شفقة وعن الحسن البصرى المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال تعالى ورحمة منا اى فى حق عيسى عليه السلام وقال ابن عباس رضى الله عنه المودة للكبير والرحمة للصغير (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق ازواجهم من انفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم (لآيات) عظيمة (لقوم يتفكرون) فى صنعه وفعله فيعلمون ما فى ذلك من الحكم والمصالح قال فى البرهان القرآن ختم الآية بقوله يتفكرون لان الفكر يؤدى الى الوقوف على المعانى

المذكورة * يقول الفقير لعل الوجه فى الختم بهذا ان ادراك ماذكر ليس مما يختص بخواص اهل التفكر وهم العلماء
بل يدركه من له أدنى شئ من التفكر والتكفر دون التذكر ولذا لم يذكر التذكر فى القرآن الامع اولى الالباب
وفى الآية اشارة الى ازدواج الروح والنفس فانه تعالى خلق النفس من الروح وجعلها زوجه كما خلق حواء
من آدم وجعلها زوجه ليسكن الارواح الى النفوس كما سكن آدم الى حواء ولو لم تكن حواء لاستوحش آدم
فى الجنة كذلك الروح لو لم تكن النفس خلقت منه ليسكن اليها استوحش من القالب ولم يسكن فيه وجعل
بين الروح والنفس ألفة واشتياقا ليسكنا فى القالب ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون بالفكر السليم فى الانسان
كيف اودع الله فيه سرا من المعرفة التى كل المخلوقات كانت فى الخليقة تبعا له كذا فى التأويلات النجمية
(ومن آياته) الدالة على ماذكر (خلق السموات والارض) على عظمتها وكثافتها وكثرة اجزائها بلا مادة
فهو اظهر قدرة على اعادة ما كان حيا قبل ذلك فهذه من الآيات الآفاقية ثم اشار الى شئ من الآيات الانفسية
فقال (واختلاف ألسنتكم) اى لغاتكم من العربية والفارسية والهندية والتركية وغيرها بان جعل لكل صنف
لغة قال الراغب اختلاف الالسنة اشارة الى اختلاف اللغات واختلاف النغمات فان لكل لسان نغمة يميزها
السمع كما ان له صورة مخصوصة يميزها البصر انتهى فلا تكاد تسمع منطقين متساويين فى الكيفية من كل وجه
يعنى درپست و بلند وفصاحت ولكنت وغيران * قال وهب جميع الالسنة اثنان وسبعون لسانا منها فى ولد سام
تسعة عشر لسانا وفى ولد حام سبعة عشر لسانا وفى ولد يافث ستة وثلاثون لسانا (وألوانكم) بالبياض والسواد
والادمة والحمرة وغيرها قال الراغب فى الاية اشارة الى ان أنواع الالوان من اختلاف الصور التى يختص كل انسان
بهيئة غير هيئة صاحبه مع كثرة عددهم وذلك تنبيه على سعة قدرته يعنى ان اختلاف الالوان اشارة الى تخطيطات
الاعضاء وهيئاتها وحلاها ألا ترى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما فى التخليق
يختلفان فى شئ من ذلك لامحالة وان كانا فى غاية التشابه * اكر برين وجه نبودى امتياز بين الاشخاص مشكل
بودى وبسيار ازمهمات معطل ماندى * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان آدم مؤلفا من انواع تراب الارض
ولذلك كان بنوه مختلفين منهم الاحمر والاسود والابيض كل ظهر على لون ترابه وقابليته وتصور صورة
كل رجل على صورة من اجداده الى آدم يحضر اشكالهم عند تصوير صورته فى الرحم كما اشار اليه بعض
المفسرين فى قوله تعالى فى اى صورة ماشاء ركبك (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من خلق السموات والارض
واختلاف الألسنة والالوان (لآيات) عظيمة فى نفسها كثيرة فى عددها (للعالمين) بكسر اللام اى المتصفين
بالعلم كما فى قوله وما يعقلها الا العالمون وخص العلماء لانهم اهل النظر والاستدلال دون الجهال المشغولين
بحطام الدنيا وزخارفها فلما كان الوصول الى معرفة ما سبق ذكره انما يمكن بالعلم ختم الآية بالعالمين وقرئ
بفتح اللام وفيه اشارة الى كمال وضوح الآيات وعدم خفائها على احد من الخلق من ملك وانس وجن وغيرهم
وفى الآية اشارة الى اختلاف السنة القلوب وألسنة النفوس فان لسان القلوب يتحرك بالميل الى العلويات
وفى طلبها يتكلم ولسان النفوس يتحرك بالميل الى السفليات وفى طلبها يتكلم كما يشاهد فى مجالس اهل الدنيا
ومحافل اهل الآخرة ومن كلمات مولانا قدس سره * ماراچه ازين قصه كه كاو آمد وخررفت * اين وقت
عزيزست ازين عربده باراى * وايضا اشارة الى اختلاف الالوان اى الطبائع منكم من يريد الدنيا ومنكم
من يريد الآخرة ومنكم من يريد الله ان فى ذلك لآيات للعارفين الذين عرفوا حقيقة انفسهم وكماليتها فعرفوا الله
ورأوا اياته باراءته اياهم لقوله تعالى سنريهم اياتنا فى الآفاق وفى انفسهم ثم ان الله تعالى خلق الآيات اشار اليها
مع وضوحها تنبيها للناظرين وتعليما للجاهلين وتكملا للعالمين فمن له بصر رآها ومن له بصيرة عرفها قال الامام
على اختلاف الازمان والاديان متفقة على مدح اخلاق اربعة العلم والزهد والاحسان والامانة والمتعبد بغير
علم كحمار الطاحونة يدور ولا يقطع المسافة ثم ان المعتبر هو العلم بالله الناظر الى عالم الملكوت وهذا العلم من الآيات
الكبرى وصاحبه يشاهد الشواهد العظمى بالبصيرة الاجلى بل يعلم الكائنات قبل وجودها و يخبر بها قبل
حصول اعيانها وفى زماننا قوم لا يحصى عددهم غلب عليهم الجهل بمقام العلم ولعبت بهم الاهواء حتى قالوا
ان العلم حجاب ولقد صدقوا فى ذلك لو اعتقدوا اى والله حجاب عظيم يحجب القلب عن الغفلة والجهل قال سهل بن
عبد الله التسترى قدس سره السماء رحمة للارض وبطن الارض رحمة لظهرها والآخرة رحمة للدنيا والعلماء رحمة

(للجهال)

للجهال والكبار رحمة للصغار والنبي عليه السلام رحمة للخلق والله تعالى رحيم بخلقه واجناس العلوم كثيرة منها علم النظر وعلم الخبر وعلم النبات وعلم الحيوان وعلم الرصد الى غير ذلك من العلوم ولكل جنس من هذه العلوم وامثالها فصول تقومها وفصول تقسمها فلننظر ما نحتاج اليه في انفسنا مما تقترن به سعادتنا فأخذه ونشتغل به ونترك ما لا نحتاج اليه احتياجا ضرور يا مخافة فوت الوقت حتى تكون الاوقات لنا ان شاء الله تعالى والذى يحتاج من فصول هذه الاجناس فصلان فصل يدخل تحت جنس النظر وهو علم الكلام ونوع آخر يدخل تحت جنس الخبر وهو الشرع والعلوم الداخلة تحت هذين النوعين التي يحتاج اليها في تحصيل السعادة ثمانية وهي الواجب والجائز والمستحيل والذات والصفات والافعال وعلم السعادة وعلم الشقاوة فهذه الثمانية واجب طلبها على كل طالب نجاة نفسه وعلم السعادة والشقاوة موقوف على معرفة الواجب والمحظور والمندوب والمكروه والمباح واصول هذه الاحكام الخمسة ثلاثة الكتاب والسنة المتواترة والاجماع كذا في مواقع النجوم للشيخ الاكبر قدس سره الاطهر وفقكم الله وايانا لهذه العلوم النافعة وشرح صدورنا بالفيوض والاسرار وجعلنا مستضيئين بين شمس وقمر الى نهاية الاعمار وفناء الدار (ومن آياته) اى ومن اعلام قدرته تعالى على مجازاة العباد في الآخرة (منامكم) مفعل من النوم اى نومكم الذى هو راحة لأبدانكم وقطع لاشغالكم ليدوم لكم به البقاء الى آجالكم (بالليل) كما هو المعتاد (والنهار) ايضا على حسب الحاجة كالقيلولة (وابتغاؤكم من فضله) وطلب معاشكم فيهما فان كلا من المنام وطلب القوت يقع في الليل والنهار وان كان الاغلب وقوع المنام في الليل والطلب في النهار وفيه اشارة الى الحياة بعد الممات فانه نظير الانتباه من المنام والانتشار للمعاش (وفي المثنوى) نوم ما چون شد اخ الموت اى فلان * زين برادر آن برادر را بدان * وقدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق ومعارج الانبياء عليهم السلام كانت بالليل ولذا قال الامام النيسابورى الليل افضل من النهار * يقول الفقير الليل محل السكون وهو الاصل والنهار محل الحركة وهو الفرع كما اشار اليه تعالى في قوله كنت كنزا مخفيا فأحببت ان اعرف فخلقت الخلق اذ الخلق يقتضى حركة معنوية وكان ما قبل الخلق سكونا محضا يعنى عالم الذات البحت قال بعض الكبار لم يقل تعالى وبالنهار ليتحقق لنا ان ربما انا في منام في حال يقظتنا المعتادة اى انتم في منام ما دمتم في هذه الدار يقظة ومناما بالنسبة لما أمامكم فهذا سبب عدم ذكر الباء في قوله والنهار والاكتفاء بباء الليل انتهى يعنى لو قيل وبالنهار كان لا يتعين فيه ذلك لجواز ان يكون الجار والمجرور معمولا لمحذوف معطوف على المبتدأ تقديره ويقظتكم بالنهار ثم حذف لدلالة معموله او مقابله عليه كقوله علفتها تبنا وماء باردا اى وسقيتها ماء باردا (ان في ذلك) الامر العظيم العلي المرتبة من ايجاد النوم بعد النشاط والنشاط بعد النوم الذى هو الموت الاصغر وايجاد كل من الملوين بعد اعدامهما والجد في الابتغاء مع المقاوتة في التحصيل (لآيات) عديدة على القدرة والحكم لا سيما البعث (لقوم يسمعون) اى شأنهم ان يسمعوا الكلام من الناصحين سماع من انتبه من نومه فجسمه مستريح نشيط وقلبه فارغ عن مكدر للنصح مانع قبوله وفيه اشارة الى ان من لم يتأمل في هذه الآيات فهو نائم لا مستيقظ فهو غير مستأهل لان يسمع (قال الشيخ سعدى) كسى راكه پندار در سر بود * مپندار هر گز كه حق بشنود * زعلمش ملال آيد از وعظ ننك * شقايق بباران نرويد بسنك * كرت در درياى فضلست خيز * بتذكير درپاى درويش ريز * نه بينى كه درپاى افتاده خار * برويد كل وبشكفد نوبهار (وقال الحافظ) چه نسبت است برندى صلاح وتقوى را * سماع وعظ كجا نغمهٔ رباب كجا * قال في برهان القرآن ختم الآية بقوله يسمعون فان من سمع ان النوم من صنع الله الحكيم لا يقدر أحد على اجتلابه اذا امتنع ولا على دفعه اذا ورد تيقن ان له صانعا مدبرا قال الخطيب معنى يسمعون ههنا يستجيبون لما يدعوهم اليه الكتاب واعلم ان النوم فضل من الله للعباد ولكن للعباد ان لا يناموا الا عند الضرورة وبقدر دفع الفتور المانع عن العبادة * سر انكه ببالين نهد هوشمند * كه خوابش بقهر آورد در كمند * وقد قيل في ذم اهل البطالة * زسنت نه بينى درايشان اثر * مكر خواب پيشين ونان سحر * ومن أدب النوم ان ينام على الوضوء قال عليه السلام من بات طاهرا بات في شعاره ملك لا يستيقظ ساعة من الليل الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا واذا استطاع الانسان ان يكون على الطهارة ابدا فليفعل لان الموت على الوضوء شهادة ويستحب ان يضطجع على يمينه مستقبلا للقبلة عند اول اضطجاعه فان بدا له ان ينقلب الى جانبه الآخر

فعل ويقول حين يضطجع بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم وكان عليه السلام يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فارحمها وان ارسلتها فاحفظها ويقول عند ما قام من نومه الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا ورد الينا ارواحنا واليه البعث والنشور ثم اعلم ان حالة النوم وحالة الانتباه اشارة الى الغفلة ويقظة البصيرة فوقت الانتباه كوقت انتباه القلب فى اول الامر ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة ثم التكبيرة الاولى اشارة الى التوجه الالهى فحاله من الانتباه الى هنا اشارة الى عبوره من عالم الملك وهو الناسوت ودخوله فى عالم الملكوت ثم الانتقال الى الركوع اشارة الى تجاوزه الى الجبروت ثم الانتقال الى السجدة اشارة الى وصوله الى عالم اللاهوت وهو مقام الفناء الكلى وعند ذلك يحصل الصعود الكلى الى وطنه الاصلى ثم القيام من السجدة اشارة الى حالة البقاء فانه رجوع الى الورى ففى صورة النزول عروج كما ان فى صورة العروج نزولا والركوع مقام قاب قوسين وهو مقام الذات الواحدية والسجدة مقام او ادنى وهو مقام الذات الاحدية والحركات الست وهى الحركة من القيام الى الركوع ثم منه الى القومة ثم منها الى السجدة الاولى ثم منها الى الجلسة ثم منها الى السجدة الثانية ثم منها الى القيام اشارة الى خلق الله السموات والارضين فى ستة ايام فالركعة الواحدة من الصلاة تحتوى على اول السلوك واخره وغيره من الصور والحقائق الدنيوية والاخروية والعلمية والعينية والكونية والالهية ثم اعلم ان توارد الليل والنهار اشارة الى توارد السيئة والحسنة فكما ان الدنيا لا تبقى على الليل وحده او النهار وحده بل هما على التعاقب دائما فكذا العبد المؤمن لا يخلو من نور العمل الصالح وظلمة العمل الفاسد والفكر الكاسد فاذا كان يوم القيامة يلقى الله الليل فى جهنم والنهار فى الجنة فلا يكون فى الجنة ليل كما لا يكون فى النار نهار يعنى ان النهار فى الجنة هو نور ايمان المؤمن ونور عمله الصالح بحسب مرتبته والليل فى النار هو ظلمة كفر الكافر وظلمة عمله الفاسد فكما ان الكفر لا يكون ايمانا فكذا الليل لا يكون نهارا والنار لا تكون نورا فيبقى كل من اهل النور والنار على صفته الغالبة عليه واما القلب وحاله بحسب التجلى فهو على عكس حاله الغالب فان نهاره المعنوى لا يتعاقب عليه ليل وان كان يطرأ عليه استتار فى بعض الاوقات فهو استتار رحمة لا استتار زحمة كحال المحجوبين وكذا سمع اهل القلب لا يقتصر على امر واحد بل يسمعون من شجرة الموجودات كما سمع موسى عليه السلام فهم القوم السامعون على الحقيقة (ومن آياته يريكم البرق) اصله ان يريكم فلما حذف ان لدلالة الكلام عليه سكن الياء كما فى برهان القرآن وقيل غير ذلك كما فى التفاسير والبرق لمعان السحاب وبالفارسية درخش وفى اخوان الصفاء البرق نار وهواء (خوفا) مفعول له بمعنى الاخافة كقوله فعلته رغما للشيطان اى ارغاما له والمعنى يريكم ضوء السحاب اخافة من الصاعقة خصوصا لمن كان فى البرية من ابناء السبيل وغيرهم * وصاعقه آواز بست هائل كه باو آتشى باشد بى زبانه ودود كه بهرجا رسد بسوزد (وطمعا) اى اطماعا فى الغيث لا سيما لمن كان مقيما فان قلت المقيم يطمع لضرورة سقى الزروع والكروم والبساتين ونحوها واما المسافر فلا قلت يطمع المسافر ايضا فى الارض القفر (وينزل من السماء) از آسمان يا از ابر (ماء) آبى را قال فى اخوان الصفاء المطر هو الاجزاء المائية اذا التأم بعضها مع بعض وبردت وثقلت رجعت نحو الارض (فيحيى به) اى بسبب ذلك الماء وهو المطر (الارض) بالنبات (بعد موتها) اى يبسها فان قيل ما الارض يقال جسم غليظ اغلظ ما يكون من الاجسام واقف فى مركز العالم مبين لكيفية الجهات الست فالمشرق حيث تطلع الشمس والمغرب حيث تغيب والشمال حيث مدار الجدى والجنوب حيث مدار سهيل والفوق ما يلى المحيط والاسفل ما يلى مركز الارض فان قيل ما النبات يقال ما الغالب عليه المائية ويقول الفرس اذا زخرت الاودية اى كثرت بالماء كثر الثمر واذا اشتد الرياح كثر الحب واعلم ان الثمر والشجر من فيض المطر والكل آثار شؤونه تعالى فى الارض وغرس معاوية نخلا بمكة فى اخر خلافته فقال ما غرستها طمعا فى ادراكها ولكن ذكرت قول الاسدى

ليس الفتى بفتى لا يستضاء به * ولا تكون له فى الارض آثار

(ان فى ذلك) المذكور (لايات) علامتها ست بر قدرت الهى (لقوم يعقلون) يفهمون عن الله حججه وادلته (قال الكاشفى) مر كروهى را كه تعقل كنند در تكوين حادثات حق تا برايشان ظاهر كردد كمالات قدرت صانع در هر حادثه * فكما انه تعالى قادر على ان يحيى الارض بعد موتها كذلك قادر على ان يحيى الموتى ويبعث

من فى القبور * قال فى برهان القرآن ختم بقوله يعقلون لان العقل ملاك الامر فى هذه الابواب وهو المؤدى الى العلم انتهى * قال بعض العلماء العاقل من يرى بأول رأيه آخر الامور ويهتك عن مهماتها ظلم الستور ويستنبط دقائق القلوب ويستخرج ودائع الغيوب * قال حكيم العقل والتجربة فى التعاون بمنزلة الماء والارض لا يطيق احدهما بدون الآخر انباتا (وفى المثنوى) پس نكو گفت آن رسول خوش جواز * ذره عقلت به از صوم ونماز * زانكه عقلت جوهر است اين دو عرض * اين دو در تكميل آن شد مفترض * تا جلا باشد مران آيينه را * كه صفا آيد ز طاعت سينه را * ليك گر آيينه از بن فاسد است * صيقل اورا دير بازآرد بدست * اين تفاوت عقلها را نيك دان * در مراتب از زمين تا آسمان * هست عقلى همچو قرص آفتاب * هست عقلى كمتراز زهره شهاب * هست عقلى چون چراغ سرخوشى * هست عقلى چون ستاره آتشى * عقل جزئى عقل را بدنام كرد * كام دنيا مرد را بى كام كرد * وفى التأويلات النجمية ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا اى برق شواهد الحق عند انخراق سحاب حجب البشرية وظهور تلألؤ انوار الروحانية اولها البروق ثم اللوامع ثم الطوالع ثم الاشراق ثم التجلى فبنور البرق يرى شهوات الدنيا انها نيران فيخاف منها ويتركها ويرى مكروهات تكاليف الشرع على النفس انها جنان فيطمع فيها ويطلبها وينزل من سماء الروح ماء الرحمة فيحيى به ارض القلوب بعد موتها بالمعاصى والذنوب واستغراقها فى بحر الدنيا وتموج شهواتها برياح الخذلان ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون لا يبيعون الآخرة بالاولى ولا قربات المولى بنعيم جنة المولى انتهى اللهم اجعلنا من المشتغلين بذكرك وحسن طاعتك واصرف عنا الميل الى ماسوى حضرتك انك انت محيى القلوب بفيوض الغيوب (ومن آياته ان تقوم السماء والارض) اى قيامهما واستمرارهما على ماهما عليه من الهيئات الى الاجل المقدر لقيامهما وهو يوم القيامة (بأمره) اى بارادته تعالى والتعبير عن الارادة بالامر للدلالة على كمال القدرة والغنى عن المبادى والاسباب والامر لفظ عام للافعال والاقوال كلها كما فى المفردات (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض) متعلق بدعاكم اذ يكفى فى ذلك كون المدعو فيها يقال دعوته من اسفل الوادى فطلع الى والمعنى ثم اذا دعاكم بعد انقضاء الاجل وانتم فى قبوركم دعوة واحدة بان قال ايها الموتى اخرجوا اى مردكان بيرون آييد والداعى فى الحقيقة هو اسرافيل عليه السلام فانه يدعو الخلق على صخرة بيت المقدس حين ينفخ فى الصور النفخة الاخيرة (اذا انتم) انكاه شما (تخرجون) اذا للمفاجأة ولذلك ناب مناب الفاء فى الجواب فانهما يشتركان فى افادة التعقيب اى فاجأتم الخروج منها بلا توقف ولا اباء وذلك قوله تعالى يومئذ يتبعون الداعى وفى الآية اشارة الى سماء القلب وارض النفس وقيامهما بالروح فانه من عالم الامر والى جذبة خطاب ارجعى فانه تعالى اذا دعا النفس والقلب والروح تلك الجذبة تخرج من قبور الانانية الوجود الى عرصة الهوية والشهود وهو حشر اخص الخواص فان للحشر مراتب مرتبة العام وهى خروج الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور ومرتبة الخاص وهى خروج الارواح الاخروية من قبور الاجسام الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى عالم الروحانية لانهم ماتوا بالارادة عن صفات الحيوانية النفسانية قبل ان يموتوا بالموت عن صورة الحيوانية ومرتبة الاخص وهى الخروج من قبور الانانية الروحانية الى الهوية الربانية وهى مقام الحبيب فيبقى مع الله بلا هو (وفى المثنوى) هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده رازيشان حياتست ونما * جان هريك مرده از گور تن * برجهد ز آوازشان اندر كفن * گويد اين اواز ز اوازها جداست * زنده كردن كار اواز خداست * ما بمرديم وبكلى كاستيم * بانك حق آمد همه برخاستيم * بانك حق اندر حجاب وبى حجيب * آن دهد كو داد مريم را زجيب * اى فنا تان نيست كرده زير پوست * باز گرديد از عدم ز آواز دوست * مطلق ان اواز خود از شه بود * ليك از حلقوم عبد الله بود * كفته اورا من زبان وچشم تو * من حواس ومن رضا وخشم تو (وله) اى لله خاصة (من فى السموات) من الملائكة (والارض) من الانس والجن خلقا وملكا وتصرفا ليس لغيره شركة فى ذلك بوجه من الوجوه (كل) اى كل من فيهما (له) تعالى وهو متعلق بقوله (قانتون) القنوت الطاعة * يعنى فرمان بردارى والمراد طاعة الارادة لا طاعة العبادة اى منقادون لما يريده بهم من حياة وموت وبعث وصحة وسقم وعز وذل وغنى وفقر وغيرها لا يمتنعون عليه تعالى

فى شأن من شؤونه * يعنى تمردنمى توانند كردواى منقادون لما يريد بهم من حياة وموت وبعث وصحة وسقم فهم مسخرون تحت حكمه على كل حال وفيه اشارة الى ان من فى سموات الروحانية من ارباب القلوب وارض البشرية من اصحاب النفوس كل له مطيعون بان تكون الطائفة الاولى مظهر صفات اللطف والفرقة الثانية مظهر صفات القهر ولذلك خلقهم (وهو الذى يبدأ الخلق) بمعنى المخلوق اى ينشئهم فى الدنيا ابتداء فانه أنشأ آدم وحواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ثم يميتهم عند انتهاء آجالهم (ثم يعيده) تذكير الضمير باعتبار لفظ الخلق اى ثم يعيدهم فى الآخرة بنفخ صور اسرافيل فيكونون احياء كما كانوا (وهو) اى الاعادة وتذكير الضمير لانها فى تأويل ان يعيد اولقوله (اهون عليه) اى اسهل وايسر عليه تعالى من البدء بالاضافة الى قدركم ايها الانسان والقياس الى اصولكم والافهما عليه تعالى سواء انما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون سواء هناك مادة ام لا يعنى ان ابتداء الشئ اشد عند الخلق من اعادته واعادته اهون من ابتدائه فتكون الآية واردة على مايزعمون فيما بينهم ويعتقدون عندهم والافالشق على الله ابتداء الخلق ليكون اعادتهم أهون عليه (قال الكاشفى) اعاده باعتقاد شما آسانترست از ابداء پس چون ابداء اقراردار يد باعاده راچرا منكر يد وابداء واعاده نزد قدرت او يكسانست * چون قدرت او منزه از نقصانست * آوردن خلق وبردنش يكسانست * نسبت بمن وتو هرچه دشوار بود * در قدرت كردگار او آسانست قال بعضهم افعل ههنا بمعنى فعيل اى أهون بمعنى هين مثل الله اكبر بمعنى كبير قال الفرزدق

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه اعز واطول

اى عزيزة طويلة وفى التأويلات النجمية يعنى الاعادة اهون عليه من البداءة لان فى البداءة كان بنفسه مباشر الخليقة وفى الاعادة كان المباشر اسرافيل بنفخته والمباشرة بنفس الغير فى العمل اهون من المباشرة بنفسه عند نظر الخلق وعنده سواء لان افعال الاغيار ايضا مخلوقة وفيه اشارة اخرى فى غاية الدقة واللطافة وهى أن الخلق أهون على الله عند الاعادة منهم عند البداءة لان فى البداءة لم يكونوا متلوثين بلوث الحدوث ولا متدنسين بدنس الشركة فى الوجود بان يكونوا شركاء فى الوجود مع الله فلعزتهم فى البداءة باشر بنفسه وخلقهم وفى الاعادة لهوانهم باشر بنفس غيره انتهى * قال فى القاموس هان هونا بالضم وهوانا ومهانة ذل وهونا سهل فهو هين بالتشديد والتخفيف وأهون (وله) اى لله تعالى (المثل الاعلى) المثل بمعنى الصفة كما فى قوله مثل الجنة التى ومثلهم فى التوراة اى الوصف الأعلى العجيب الشان من القدرة العامة والحكمة التامة وسائر صفات الكمال التى ليس لغيره ما يدانيها فضلا عما يساويها * وبالفارسية ومر وراست صفت برتر وصنعت برتر كه چون قدرت كامله وحكمت شامله ووحدت ذات وعظمت صفات * ومن فسره بقوله لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية يعنى له الصفة العليا وهو أنه لا اله الا هو ولا رب غيره (فى السموات والارض) متعلق بمضمون الجملة المتقدمة على معنى أنه تعالى قد وصف به وعرف فيهما على ألسنة الخلائق اى نطقا وألسنة الدلائل اى دلالة (وهو العزيز) اى القادر الذى لا يعجز عن بدء ممكن واعادته (الحكيم) الذى يجرى الافعال على سنن الحكمة والمصلحة * يقول الفقير دلت الآية على ان السموات والارض مشحونة بشواهد وحدته ودلائل قدرته تعالى زهر ذره بدورويى وراهيست * براثبات وجود او گواهيست * وذلك لاهل البصيرة فانهم هم المطلعون جمال انواره والمكاشفون عن حقيقة اسراره والعجب منك انك اذا دخلت بيت غنى فتراه مزينا بأنواع الزين فلا ينقطع تعجبك عنه ولا تزال تذكره وتصف حسنه طول عمرك وانت تنظر ابدا الى الآفاق والانفس وهى بيوت الله المزينة باسمائه وصفاته وآثاره المتجلية بقدرته وعجيب آياته ثم انت فيما شاهدته اعمى عن حقيقته لعمى باطنك وعدم دخولك فى بيت القلب الذى بالتفكر المودع فيه يستخرج الحقائق وبالتذكر الموضوع فيه يرجع الانسان الى ما هو بالرجوع لائق وبالشهود الذى فيه يرى الآيات ويدرك البينات ولولا هداية الملك المتعال لبقى الخلق فى ظلمات الضلال وسرادقات الجلال قال بعض الكبار فى سبب توبته كنت مستلقيا على ظهرى فسمعت طيورا يسبحن فأعرضت عن الدنيا واقبلت الى المولى وخرجت فى طلب المرشد فلقيت ابا العباس الخضر عليه السلام فقال لى اذهب الى الشيخ عبد القادر قدس سره فانى كنت فى مجلسه فقال ان الله تعالى جذب عبدا الى جنابه فأرسله الى اذ القيته قال فلما جئت اليه قال مرحبا بمن جذبه الرب اليه بألسنة الطير وجمع له كثيرا من الخير فجميع

مافى العالم حجج واضحة وأدلة ساطعة ترشدك الى المقصود فعليك بتوحيد الله تعالى فى الليل والنهار فانه خير اوراد واذكار قال تعالى ولذكر الله اكبر وذكر الله سبب الحضور وموصل الى مشاهدة المذكور ولكن الكل بعناية الله الملك الغفور ومن لم يجعل له نورا فما له من نور

ياذا الذي انس الفؤاد بذكره * انت الذي ما ان سواك اريد
تفنى الليالي والزمان بأسره * وهواك غض فى الفؤاد جديد

قال ذا النون المصرى قدس سره رأيت فى جبل لكام فتى حسن الوجه حسن الصوت وقد احترق بالعشق والوله فسلمت عليه فرد على السلام وبقى شاخصا يقول

اعميت عينى عن الدنيا وزينتها * فأنت والروح شئ غير مفترق
اذا ذكرتك وافى مقلتى ارق * من اول الليل حتى مطلع الفلق
وما تطابقت الاحداق عن سنة * الا رأيتك بين الجفن والحدق

قلت اخبرنى ما الذى حبب اليك الانفراد وقطعك عن المؤانسين وهيمك فى الاودية والجبال فقال حبى له هيمنى وشوقى اليه هيجنى ووجدى به افردنى ثم قال ياذا النون اعجبك كلام المجانين قلت اى والله واشجانى ثم غاب عنى فلم ادر أين ذهب رضى الله عنه وجعل من حاله نصيبا لاهل الاعتقاد ومن طريقته سلوكا لاهل الرشاد انه العزيز الحكيم الجواد والرؤف بالعباد الرحيم يوم التناد الموصل فى الدارين الى المراد (ضرب لكم) يامعشر من اشرك بالله (مثلا) بين به بطلان الشرك (من انفسكم) من ابتدائية اى منتزعا من احوالها التى هى اقرب الامور اليكم واعرفها عندكم يقال ضرب الدرهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وقيل له الطبع اعتبارا بتأثير السكة فيه وضرب المثل هو من ضرب الدرهم وهو ذكر شئ اثره يظهر فى غيره والمثل عبارة عن قول فى شئ يشبه قولا فى شئ آخر بينهما مشابهة لتبيين احدهما بالآخر وتصويره قال ابو الليث نزلت فى كفار قريش كانوا يعبدون الآلهة ويقولون فى احرامهم لبيك لاشريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ثم صور المثل فقال (هل لكم) آيا شمارا هست اى آزادكان (مما ملكت ايمانكم) من العبيد والاماء ومن تبعيضية (من شركاء) من مزيدة لتأكيد النفى المستفاد من الاستفهام (فيما رزقناكم) من الاموال والاسباب اى هل ترضون لانفسكم شركة فى ذلك ثم حقق معنى الشركة فقال (فانتم) وهم اى مماليككم (فيه) اى فيما رزقناكم (سواء) متساوون يتصرفون فيه كتصرفكم من غير فرق بينكم وبينهم * قال فى الكواشى محل الجملة نصب جواب الاستفهام (تخافونهم) خبر آخر لانتم داخل تحت الاستفهام الانكارى كما فى الارشاد اى تخافون مماليككم ان يستقلوا وينفردوا بالتصرف فيه (كخيفتكم انفسكم) معنى انفسكم ههنا امثالكم من احرار كقوله ولاتلمزوا انفسكم اى بعضكم بعضا والمعنى خيفة كائنة مثل خيفتكم من امثالكم من الاحرار المشاركين لكم فيما ذكر والمراد نفى مضمون مافصل من الجملة الاستفهامية اى لاترضون بان يشارككم فيما بأيديكم من الاموال المستعارة مماليككم وهم عندكم امثالكم فى البشرية غير مخلوقين لكم بل الله تعالى فكيف تشركون به سبحانه فى المعبودية التى هى من خصائصه الذاتية مخلوقه بل مصنوع مخلوقه حيث تصنعونه بأيديكم ثم تعبدونه * وقال الكاشفى نقلا عن بعض التفاسير * چون حضرت مصطفى عليه السلام اين آيت برصناديد قريش خواند كفتند كلا والله لايكون ذلك ابدا ان خضرت فرمود كه شما بندكان خود را در مال خود شركت نمى دهيد پس چكونه افريدكانرا كه بندكان خدااند در ملك او شريك مى سازى * خلق چون بندكان سر در پيش * مانده در بند حكم خالق خويش * جمله هم بنده اند وهم بندى * نرسد بنده را خدا وندى * وفى الآية دليل على العبد لاملك له لانه اخبر أن لامشاركة للعبيد فيما رزقنا الله من الاموال وفيه اشارة الى ان الانسان اذا تجلى الله له بانوار جماله وجلاله حيث اضمحل به آثار ظلمات اوصافه لايكون شريكا له تعالى فى كمالية ذاته وصفاته بل الكمال فى الحقيقة لله تعالى فلا يحسب احد من اهل التجلى ان الله صار حالا فيه او صار هو بعضا منه تعالى او صار العبد حقا والحق عبدا فمن كبريائه ان لايكون جزأ لاحد او مثلا ومن عظمته ان لايكون احد جزأه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير (كذلك) اى مثل ذلك التفصيل الواضح (نفصل الآيات) اى نبين ونوضح دلائل الوحدة لاتفصيلا ادنى منه فان التمثيل تصوير للمعانى المعقولة بصورة المحسوس فيكون فى غاية البيان والايضاح (لقوم يعقلون) يستعملون

عقولهم فى تدبر الامور والامثلى * اما جاهلان وستمكاران ازحقيقت اين سخنها بى خبرند ــ ثم اعرض عن مخاطبتهم و بين استحالة تبيينهم للحق فقال (بل اتبع الذين ظلموا) اى لم يعقلوا اشيئا بل اتبعوا (اهواءهم) آرزوهاى خودرا والهوى ميل النفس الى الشهوة ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بانهم فى ذلك الاتباع ظالمون (بغير علم) اى حال كونهم جاهلين ماتوا الايكفهم عنه شئ فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه (فمن يهدى من اضل الله) اى خلق فيه الضلالة بصرف اختياره الى كسبها * وبالفارسية پس كيست كه راه نمايد سوى توحيد كسيكه گمرده الله را * اى لا يقدر على هدايته احد (ومالهم) اى لمن اضله الله تعالى والجمع باعتبار المعنى والمراد المشركون (من ناصرين) يخلصونهم من الضلال و يحفظونهم من افاته اى ليس لاحد منهم ناصر واحد على ماهو قاعدة مقابلة الجمع بالجمع ــ قال فى كشف الاسرار درين آيت اثبات اضلال ازخداء وند است وبعض آيات اثبات ضلال ازبنده است وذلك فى قوله تعالى قد ضلوا من قبل قدريان منكر اند مر اضلال را ازخدا وند جل جلاله وكويند همه ازبنده است وجبريان منكراند مر ضلال را ازبنده كه ايشان بنده را اختيار نكويند وكويند همه ازالله است واهل سنت هر دو اثبات كنند اضلال ازخدا ند تعالى واختيار ضلال ازبنده وهرچه درقرآن ذكر اضلال وضلال است هم برين قاعده است كه ياد كرديم ــ (وفى المثنوى) درهر آنكارى كه ميلست بدان * قدرت خودرا همى بينى عيان * درهر آنكارى كه ميلت نيست وخواست * اندران جبرى شدى كين ازخداست * انبيا در كار دنيا جبريند ــ كافران دركار عقبى جبريند * انبيارا كار عقبا اختيار * جاهلانرا كار دنيا اختيار ــ وفى الآية اشارة الى ان الميل بمقتضى العقل السليم هدى والميل الى التقليد للجهلة هوى فكما ان اهل الهدى منصورون ابدا فكذا اهل الهوا مخذولون سرمدا والى ان الخذلان واتباع الهوى من عقوبات الله المعنوية فى الدنيا فلا بد من وقوع باب العفو بالتوبة والسلوك الى طريق التحقيق والاعراض عن الهوى والبدعة فانهما شر رفيق (الشيخ سعدى) غبار هوى چشم عقلت بدوخت * سموم هوس كشت عمرت بسوخت * وجود تو شهريست پرنيك وبد * تو سلطان دستور دانا خرد * هوا وهوس را نماند ستيز * چو بيند سر پنجهٔ عقل تيز * واعلم ان من الهوى ماهو مذموم وهو الميل الى الدنيا وشهواتها والى ماسوى الله ومنه ماهو ممدوح وهو الميل الى العقبى ودرجاتها بل الى الله تعالى بتجريد القلب عما سواه ــ قال بعضهم ناولت بعض الشبان من ارباب الاحوال دريهمات فأبى ان يأخذ فألححت عليه فالقى كفا من الرمل فى ركوته فاستقى من ماء البحر وقال كل فنظرت فاذا هو سويق سكره كثير فقال من كان حاله معه مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم انشأ يقول

يحق الهوى يا اهل ودى تفهموا * لسان وجود بالوجود غريب
حرام على قلب تعرض للهوى * يكون لغير الحق فيه نصيب

فعلى السالك ان يسأل الله الهداية الى طريق الهوى والعشق والوصول الى منزل الذوق فى مقعد صدق فان كل ماسوى الله تعالى هوو بال وصورة وخيال فمن اراد المعنى فلينتقل اليه من المبنى (فأقم وجهك للدين) الاقامة برپاى كردن وراست كردن كما فى تاج المصادر والوجه الجارحة المخصوصة ويعبر به عن الذات كما فى قوله ومن يسلم وجهه والدين فى الاصل الطاعة والجزاء واستعير للشريعة والفرق بينه وبين الملة اعتبارى فان الشريعة من حيث انها يطاع لها تسمى دينا ومن حيث انها تملى وتكتب ملة والاملال بمعنى الاملاء وهو ان يقول فيكتب آخر عنه واقامة الوجه للدين تمثيل لاقباله على الدين واستقامته واهتمامه بترتيب اسبابه فان من اهتم بشئ محسوس بالبصر عقد عليه طرفه ومد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا عليه والمعنى فاذا كان حال المشركين اتباع الهوى والاعراض عن الهدى فقوم وجهك يا محمد للدين الحق الذى هو دين الاسلام وعدله غير ملتفت يمينا وشمالا * وبالفارسية * پس راست دار اى محمد روى خود دين را (حنيفا) اى حال كونك مائلا اليه عن سائر الاديان مستقيما عليه لا ترجع عنه الى غيره ويجوز ان يكون حالا من الدين قال فى القاموس الحنيف الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليه وفى المفردات الحنف ميل عن الضلال الى الاستقامة وتحنف فلان تحرى طريق الاستقامة وسمت العرب كل من اختتن او حج حنيفا تنبيها على انه على دين ابراهيم عليه السلام ومن بلاغات الزمخشرى الجود والحلم حاتمى واحنفى والدين والعلم حنيفى وحنفى اى الجود منسوب الى تم الطائى

والحمل الى احنف بن قيس كما ان الدين منسوب الى ابراهيم الحنيف والعلم الى ابى حنيفة رحمه الله * وقال بعضهم فى الآية الوجه ما يتوجه اليه وعمل الانسان ودينه مما يتوجه الانسان اليه لتسديده واقامته فالمعنى أخلص دينك وسدد عملك مائلا اليه عن جميع الاديان المحرفة المنسوخة (فطرة الله) الفطرة الخلقة وزنا ومعنى وقولهم صدقة الفطرة اى صدقة انسان مفطور اى مخلوق فيؤول الى قولهم زكاة الرأس والمراد بالفطرة ههنا القابلية للتوحيد ودين الاسلام من غير اباء عنه وانكار له قال الراغب فطرة الله ما فطر اى ابدع وركز فى الناس من قوتهم على معرفة الايمان وهو المشار اليه بقوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وانتصابها على الاغراء اى الزموا فطرة الله والخطاب للكل كما يفصح عنه قوله منيبين اليه والافراد فى اقم لما ان الرسول امام الامة فامره مستتبع لامرهم والمراد بلزومها الجريان على موجبها وعدم الاخلال به باتباع الهوى وتسويل الشيطان (التى فطر الناس عليها) صفة لفطرة الله مؤكدة لوجوب الامتثال بالامر فان خلق الله الناس على فطرته التى هى عبارة عن قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او عن ملة الاسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعا فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم اليها وما اختاروا عليها دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه السلام حكاية عن رب العزة كل عبادى خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وامروهم ان يشركوا بى غيرى والاجتيال بالجيم الجول اى استخفتهم فجالوا معها يقال اجتال الرجل الشئ ذهب به وساقه كذا فى تاج المصادر قال ابن الكمال فى كتابه المسمى بنكارستان * رسلامت زايد ازمادر بسرء ان سقامت رايد ازبدر * صدق محض است اين كه كفتم شاهدش * درخبر وارد شد ازخير البشر * وهو قوله عليه السلام ما من مولود الا وقد يولد على فطرة الاسلام ثم ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة هل تحسون فيها من جدعاء يعنى بينى بريده حتى تكونوا أنتم تجدعونها اى تقطعون انفها معناه كل مولود انما يولد فى مبدأ الخلقة واصل الجبلة على الفطرة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها استمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها لان هذا الدين حسنه موجود فى النفوس وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية والتقليد * بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد * سك اصحاب كهف روزى چندى * پى نيكان كرفت ومردم شد * فان قلت ما معنى قوله عليه السلام ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا وقد قال كل مولود يولد على الفطرة قلت المراد بالفطرة استعداده لقبول الاسلام كما مر وذلك لا ينافى كونه شقيا فى جبلته او يراد بالفطرة قولهم بلى حين قال الله ألست بربكم قال النووى لما كان ابواه مؤمنين كان هو مؤمنا ايضا فيجب تأويله بان معناه والله اعلم ان ذلك الغلام لو بلغ لكان كافرا انتهى ثم لا عبرة بالايمان الفطرى فى احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعى المأمور به المكتسب بالارادة والفعل الا يرى انه يقول فأبواه يهودانه فهو مع وجود الايمان الفطرى فيه محكوم له بحكم ابويه الكافرين كما فى كشف الاسرار * قال بعض الكبار * هر آدمى كه باشد اورا البته سه مذهب باشد يكى مذهب پدر ومادر وعوام شهر بود اينست ما من مولود الخ دوم مذهب پادشاه ولايت بود كه اكر پادشاه عادل باشد بيشتر اهل ولايت عادل شوند واكر ظالم باشد ظالم شوند واكر زاهد باشد زاهد شوند واكر حكيم باشد حكيم شوند واكر حنفى مذهب باشد حنفى شوند واكر شافعى مذهب باشد شافعى شوند از جهت آنكه همه كس را قرب پادشاه مطلوب باشد وهمه كس طلب ارادت ومحبت پادشاه باشند اينست معنى الناس على دين ملوكهم سوم مذهب يار بود با كه صحبت دوستى مى ورزد هر آينه مذهب او كيرد ومعنى شرط صحبت مشاهدت بين ومواقفت اندرون اينست معنى المرء على دين خليله

عن المرء لا تسأل وابصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

ونعم ما قيل * نفس ازهمنفس بكيرد خوى * برحذر باش ازلقاى خبيث * باد چون برفضاى بد كذرد * بوى بد كيرد ازهواى خبيث (لا تبديل لخلق الله) تعليل للامر بلزوم فطرته تعالى او لوجوب الامتثال به اى لا صحة ولا استقامة لتبديله بالاخلال بموجبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه بقبول الهوى واتباع وسوسة الشيطان وفى التأويلات النجمية لا تحويل لما الله خلقهم فطر الناس كلهم على التوحيد وأقام قلب من خلقه للتوحيد والسعادة وازاغ قلب من خلقه للالحاد والشقاوة انتهى يقول الفقير عالم الشهادة مرآة اللوح المحفوظ فصورها تغير وتبدل واما رحم الام فمرآة عالم الغيب ولا تبدل لصورها فى الحقيقة

ولذا السعيد سعيد فى بطن امه والشقى شقى فى بطن امه * مشكل ابدخالق را تغيير خلق * آنكه بالذات است
كى زائل شود * اصل طبعست وهمه اخلاق فرع * فرع لابد اصل رامائل شود * جعلنا الله واياكم من المداوين
لمرض هذا القلب العليل لا ممن اذا صدمه الوعظ والتذكير قيل لا تبديل (ذلك) الدين المأمور باقامة الوجه له
اولزوم فطرة الله المستفاد من الاغراء والفطرة ان فسرت بالملة والتذكير بتأويل المذكور اوباعتبار الخبر
(الدين القيم) المستوى الذى لاعوج فيه وهو وصف بمعنى المستقيم المستوى (ولكن اكثر الناس) كفار مكة
(لايعلمون) استقامته فينحرفون عنه انحرافا وذلك لعدم تدبرهم وتفكرهم (منيبين اليه) حال من الضمير
فى الناصب المقدر لفطرة الله اوفى أقم لعمومه للامة ومابينهما اعتراض وهو من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى
والمعنى الزموا على الفطرة اوفاقيموا وجوهكم للدين حال كونكم راجعين اليه تعالى والى كل ما امر به مقبلين عليه
بالطاعة * شيخ ابوسعيد خراز قدس سره فرموده كه انابت رجوع است از خلق بحق ومنيب اورا كويند كه
جزحق سبحانه مرجعى نباشد * توم جى همه رامن رجوع باكه كنم * كرم تودرنديرى كجاروم چه كنم * قال
ابن عطاء قدس سره راجعين اليه من الكل خصوصا من ظلمات النفوس مقيمين معه على حد آداب العبودية
لايفارقون عرصته بحال ولايخالفون سواه * قال ابراهيم بن ادهم قدس سره اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا
لان الانابة ثانى درجة التوبة (واتقوه) اى من مخالفة امره وهو عطف على الزموا المقدر (واقيموا الصلاة)
أدوها فى اوقاتها على شرآئطها وحقوقها قال الراغب اقامة الشئ توفية حقه ولم يأمر تعالى بالصلاة حيث امر
ولامدح بها حيثما مدح الابلفظ الاقامة تنبيها على ان المقصود منها توفية شرائطها لا الاتيان بهيئاتها
(ولاتكونوا من المشركين) المبدلين لفطرة الله تبديلا (وقال الكاشفى) ومباشيد ازشرك آرندكان بترك نماز
متعمد اخطاب بامت است در تيسير ازشيخ محمد اسلم طوسى رحمه الله نقل ميكند كه حديثى بمن رسيده كه
هرچه ازمن روايت كنند عرض كنيد بركتاب خداى تعالى اكر موافق بود قبول كنيد من اين حديث راكه
(من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر) خواستم كه بآيتى ازقرآن موافقت كنم سى سال تأمل كردم تا اين آيه يافتم كه
واقيموا الصلاة ولاتكونوا من المشركين (من الذين فرقوا دينهم) بدل من المشركين باعادة الجار والمعنى
بالفارسية * مباشيد از آنانكه جدا كرده اند و پراكنده ساخته دين خودرا * وتفريقهم لدينهم اختلافهم
فيما يعبدون على اختلاف اهوائهم وفائدة الابدال التحذير عن الانتماء الى ضرب من اضراب المشركين ببيان ان
الكل على الضلال المبين (وكانوا شيعا) اى فرقا مختلفة يشايع كل منها اى يتابع اماما الذى هو اصل دينها
(كل حزب) هر كروهى * قال فى القاموس الحزب جماعة الناس (بما لديهم) بما عندهم من الدين المعوج المؤسس
على الزيغ والزعم الباطل (فرحون) مسرورون ظنا منهم انه حق وانى لهم ذلك * هر كسى رادر خور مقدار
خويش * هست نوعى خوشدلى در كار خويش * ميكند اثبات خويش ونفى غير *
چه امام صومعه چه پيش دير * اعلم ان الدين عند الله الاسلام من لدن آدم عليه السلام الى يومنا هذا
وان اختلفت الشرائع والاحكام بالنسبة الى الامم والاعصار وان الناس كانوا امة واحدة ثم صاروا فرقا
مختلفة يهودا ونصارى ومجوسا وعابدى وثن وملك ونجم ونحو ذلك * وقد روى ان امة ابراهيم عليه السلام
صارت بعده سبعين فرقة كلهم فى النار الافرقة واحدة وهم الذين كانوا على ما كان عليه ابراهيم فى الاصول
والفروع وان امة موسى عليه السلام صارت بعده احدى وسبعين فرقة كلهم فى النار الا واحدة كانت
على اعتقاد موسى وعمله وان امة عيسى عليه السلام صارت بعده ثنتين وسبعين فرقة كلهم فى النار
الا من وافقه فى اعتقاده وعمله وان امة محمد عليه السلام صارت بعده ثلاثا وسبعين فرقة كلهم فى النار الافرقة
واحدة وهم الذين كانوا على ما كان عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام واصحابه وهم الفرقة الناجية وهذه
الفرق الضالة كليات والافجزئيات المذاهب الزائغة كثيرة لاتحصى كما قال بعضهم * من در ولايت پارس صد
مذهب يافتم كه آن صد مذهب بااين هفتاد ودو مذهب هيچ تعلق ندارد وبهيچ وجه بااين نماند بس وقتى كه دريك
ولايت صد مذهب باشد جزآن هفتاد ودو مذهب نظر كن در عالم چند مذهب بود بدانكه اصل اين هفتاد
ودو مذهب كه از اهل آتش اند شش مذهب است تشبيه وتعطيل وجبر وقدر ورفض ونصب اهل تشبيه خدايرا
بصفات ناسزا وصف كردند وبمخلوقات مانند كردند واهل تعطيل خدايرا منكر شدند ونفى صفات خدا كردند

واهل جبر اختیار وفعل بندگان را انکار شدند و بندگی خود را بخداوند اضافت کردند واهل قدر خدایی خدا یرا
بخود اضافت کردند وخود را خالق افعال خود کفتند واهل رفض در دوستی علی رضی الله عنه غلو کردند
ودرحق صدیق وفاروق طعن کردند وکفتند که هر که بعد از محمد علیه السلام بلا فصل ناعلی بیعت نکردند واورا
خلیفه وامام ندانستند از دائره ایمان بیرون رفتند واهل نصب در دوستی صدیق وفاروق رضی الله عنهما
غلو کردند ودرحق علی طعن کردند وکفتند هر که بعد از محمد علیه السلام با صدیق بیعت نکردند واورا خلیفه
وامام ندانستند دائره ایمان بیرون رفتند وهریك ازین فرقه شش کانه دوازده فرق شدند وهفتاد ودو فرقه
آمدند واین مذاهب حالا موجود است وجمله از قرآن واحادیث میکویند وهریك این چنین میکویند که
از اول قرآن تا آخر قرآن بیان مذهب ماست اما مردم فهم نمی کنند واصل خلاف از انجا پیدا آمد که مردمان
شنیدند از انبیا علیهم السلام که این موجود را خداوندی هست هر کسی در خداوند وصفات خداوندی
چیزی اعتقاد کردند وچنین کمان بردند که این جمله دلائل ایشان راست ودرست است وآن کمان ایشان خطا
بود زیرا جمله را اتفاق هست که طریق العقل واحد چون طریق عقل دو نمی شاید هفتاد وسه وبلکه زیاده کی
روا باشد واین سخن ترا بیك حکایه معلوم شود چنانکه هیچ شبهت نماند وحکایت آوردند که شهری بود که اهل
آن شهر جمله نابینا بود وحکایت پیل شنیده بودند مخواستند که پیل را مشاهد کنند ودرین آرزومی بودند
ناکاه روزی کاروانی رسید وبردر آن شهر فرو آمد ودر انکاروان پیلی بود واهل ان شهر شنیدند پیل اورده اند
انچه عاقلترین ایشان بودند کفتند که بیرون رویم وپیل را مشاهده کنیم جماعتی ازان شهر بیرون آمدند ونزدیك
پیل آمدند یکی دست دراز کرد کوش پیل بدست وی آمد چیزی دید همچون سپری این کس اعتقاد کرد
که پیل همچون سپر ست ویکی دیکر دست دراز کرد وخرطوم پیل بدست او آمد چیزی دید همچون عمودی
این کس اعتقاد کرد که پیل همچون عمودیست ویکی دیکر دست دراز کرد وپشت پیل بدست وی آمد چیزی
دید همچون تخت این کس اعتقاد کرد که پیل همچون تختیست ویکی دیکر دست دراز کرد وپای پیل بدست او
آمد چیزی دید همچون عمادی این کس اعتقاد کرد که پیل همچون عمادیست جمله شادمان شدند وباز
کشتند وبشهر در آمدند هر کسی محلهٔ خود رفتند سؤال کردند که پیل را دیدید کفتند که دیدیم کفتند
چکونه دیدید وچه شکل بود یکی در محلهٔ خود کفت پیل همچون سپر بود ودیکر در محلهٔ خود کفت
پیل همچون عمود بود واهل هر محلهٔ چنانکه شنیدند اعتقاد کردند چون جمله بیکدیکر رسیدند همه
خلاف یکدیکر کفته بودند جمله یکدیکر را منکر شدند ودلیل کفتن اغاز کردند هریك باثبات اعتقاد خود ونفی
اعتقاد دیکران کردوان دلیل را دلیل عقلی ونقلی نام نهادند یکی کفت که پیل را نقل کنند که در روز جنك پیش
لشکری دارند باید که پیل همچون سپری باشد ودیکر کفت که نقل میکنند که پیل روز جنك خود را برلشکر
خصم می زند ولشکر خصم بدین شکست میشود پس باید که پیل همچون عمودی باشد ودیکر کفت که نقل
میکنند که پیل هزار من بار برمیدارد وزحمتی بوی نمی رسد پس باید که پیل همچون عمادی باشد ودیکر کفت
نقل میکنند که چندین کس بر پیل مینشیند پس باید که پیل همچون تختی باشد اکنون تو با خود اندیشه
کن که ایشان بدین دلائل هرکز بمدلول که پیل است کجا رسند وبترتیب این مقدمات هرکز نتیجهٔ راست را
کجا یابند جمله عاقلان را دانند که هرچندین ازین نوع دلیل بیشتر کویند از معرفت پیل دور افتند وهرکز بمدلول که
پیل است نرسند واین اختلاف از میان ایشان برنخیزد وبلکه زیاده شود چون عنایت حق دررسد ویکی از میان
ایشان بینا شود وپیل را چنانکه پیل است ببیند وبداند وبا ایشان کوید که این که شما از پیل حکایت
میکنید چیزی از پیل دانستید وباقی دیکر ندانستید مرا خدای تعالی بینا کردانید کویند ترا خیالست
ودماغ تو خلل یافته است ودیوانکی ترا زحمت می دهد واکرنه بینا ماییم کس سخن بینا را قبول نکند مکر اندك
باقی برهمان جهل مرکب اصرار نمایند وازان رجوع نکنند وانکه درمیان ایشان سخن بینا را شنود وقبول
کند وموافقت کند اورا کافر نام نهند ولیس الخبر کالمعاینة اکنون مذاهب مختلفه را همچون میدان که
شنیدی این موجود را خداوندی هست وهریك در ذات وصفات خداوندی چیزی اعتقاد کردند
چون بایکدیکر حکایت کردند وقرآن واحادیث را انچه موافق اعتقاد ایشان نبود تأویل کردند

وباعتماد خود راست كردند پس هر از سر انصاف كه تامل كند وتقليد وتعصب را بكذارد بيقين داند كه اين جملهٔ اعتقادات نه بدلايل نقلى ونه بدليل عقلى درستست زيرا كه دلائل عقلى ونقلى مقتضى يك اعتقاد بيش نباشد پس اعتقاد جمله بلا دليل است وجمله مقلد اند وازمقلد كى روا باشد كه ديكررا كويد كمرا وكمراه وكافرست زيرا كه در نادانى با عمه برابرند پس مذهب مستقيم آنست كه از روى تشبيه وتعطيل وجبر وقدر ورفض ونصب نباشد اسلام ودر مذهب اهل سنت وجماعتست از جهت آنكه معنى سنت وجماعت آنست سنت رسول وعقيدة الصحابة واعتقاد صحابه آنست كه خدا يكيست وموصوفست بصفات سزا ومنزه است از صفات ناسزا وذات وصفات او قديمست ولا غيره كالواحد من العشرة واورا ضد وند ومثل وشريك وزن وفرزند وحيز ومكان نيست وامكان ندارد كه باشد واو از چيزى نيست وبر چيزى نيست ودر چيزى نيست وبچيزى نيست بلكه همه چيز ازوى است وقائم بوى است وباقى بوى است واو ديدنى نيست بچشم سر وديدار او در دنيا جائز نيست ودر آخرت اهل بهشت را هر اينه خواهد بود وكلام او قديمست واو فاعل مختارست وخالق خير وشر وكفر وايمانست وجز وى خالق ديكر نيست خالق عباد وافعال عبادست وعباد خالق افعال خود نيستند اما فاعل مختارند وهيچ صفتى از صفات مخلوقات بوى نماند وهر چه در خاطر ووهم كسى آيد از خيال وامثال كه وى آنست وى آن نيست وى آفريدكار آنست ليس كمثله شئ وفعل او از علت وغرض پاك ومنزه وهيچ چيزى بروى واجب نيست وفرستادن انبيا ازوى فضل است وانبيا معصومند وغير انبيا كسى معصوم نيست ومحمد عليه السلام ختم انبياست وبهترين وداناترين آدميانست وبعد از محمد عليه السلام ابو بكر خليفه وامام بحق بود وبعد از ابو بكر عمر خليفه وامام بحق بود وبعد از وعثمان وامامت بعلى تمام شد واجماع صحابه واجماع علما بعد از صحابه حجتست واجتهاد وقياس از علما درست است ودرين جمله كه كفته شد ابو حنيفه وشافعى را اتفاقست * واعلم ان الشيخين الكاملين من طائفة اهل الحق اسم احدهما الشيخ ابو الحسن الاشعرى من نسل الصحابى ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه ومن ذهب الى طريقه واعتقدوا فى المذهب يسمونه الاشعرية واسم الآخر الشيخ ابو منصور الماتريدى رحمه الله وكل من اعتقدوا فى المذهب هذا الشيخ يسمونه الماتريدية ومذهب ابى حنيفة موافق لمذهب الشيخ الثانى وان جاء الشيخ الثانى بعد ابى حنيفة بمدة ومذهب الشافعى موافق لمذهب الشيخ الاول فى باب الاعتقاد وان جاء بعد الشافعى بمدة والماتريديون حنفيون فى باب الاعمال كما ان الاشاعرة شافعيون فى باب الاعمال والتزام مذهب من المذاهب الحقة لازم لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم والاحتراز عن المذاهب الباطلة واجب لقوله تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا - وقد نهى عليه السلام عن مجالسة اهل الاهواء والبدع وتبرأ منهم * وفى الحديث يجئ قوم يميتون السنة ويدغلون فى الدين فعلى اولئك لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس اجمعين وقد تفرق اهل التصوف على ثنتى عشرة فرقة واحدة منهم سنيون وهم الذين اثنى عليهم العلماء والبواقى بدعيون وهم الحلولية والحالية والاولياءية والشمراخية والحبية والحورية والاباحية والمتكاسلة والمتجاهلة والواقفة والالهامية وكان الصحابة رضى الله عنهم من اهل الجذبة ببركة صحبة النبى عليه السلام ثم انتشرت تلك الجذبة فى مشايخ الطريقة وتشعبت الى سلاسل كثيرة حتى ضعفت وانقطعت عن كثير منهم فبقوا مترسمين فى صورة المشايخ بلا معنى ثم انتسب بعضهم الى قلندر وبعضهم الى حيدر وبعضهم الى ادهم الى غير ذلك وفى زماننا هذا اهل الارشاد اقل من القليل ويعلم اهله بشاهدين احدهما ظاهر والآخر باطن فالظاهر استحكام الشريعة والباطن السلوك على البصيرة فيرى من يقتدى به وهو النبى عليه السلام ويجعله واسطة بينه وبين الله حتى لا يكون سلوكه على العمى * قال بعض الكبار هر كه درچنين وقت افتد كه اعتقادات بسيار واختلافات بى شمار باشد يادران شهر يادر ولايت دانائى نباشد مذهب مستقيم است كه دوازده چيزرا حرفت خود سازد كه اين دوازده چيز حرفت داناياست وسبب نور وهدايت اول آنكه باپاكان صحبت دارد دوم آنكه فرمان بردارى ايشان كند سوم آنكه از خداى راضى شود چهارم آنكه با خلق خداى صلح كند پنجم آنكه آزارى بخلق نرساند ششم آنكه اكر تواند راحت رساند واين شش چيز است يعنى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله هفتم متقى وپرهيزكار وحلال خور باشد هشتم ترك طمع وحرص كند نهم آنكه باهيچكس بد نكويد مكر بضرورت وهر كز سخن دكان دانائى نكردد دهم آنكه اخلاق نيك

حاصل كند يازدهم انكه پيوسته برياضات ومجاهدات مشغول باشد دوازدهم آنكه بى دعوى باشد وهميشه نياز مند بود كه اصل جمله سعادات وتخم جمله درجات اين دوازده چيزست در هركه اين دوازده چيز هست مردى ازمردان خدايست وروندهٔ وسالك راه حق ودرهركه اين دوازده چيز نيست اگر صورت عوام دارد ودر لباس خواصست ديواست وگمراه كنندهٔ مردم است * الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس * وفى التأويلات النجمية ولا تكونوا من المشركين الملتفتين الى غير الله من الذين فرقوا دينهم الذى كانوا عليه فى الفطرة التى فطر الناس عليها من التجريد والتفريد والتوحيد والمراقبة فى مجلس الانس والملازمة للمكالمة مع الحق وكانوا شيعا اى صاروا فرقا فريقا منهم مالوا الى نعيم الجنان وفريقا منهم رغبوا فى نعيم الدنيا بالخذلان وفريقا منهم وقعوا فى شبكة الشيطان فساقهم بتزيين حب الشهوات الى دركات النيران كل حزب من هؤلاء الفرق بما لديهم من مشتهى نفوسهم ومقتضى طباعهم فرحون فجالوا فى ميادين الغفلات واستغرقوا فى بحار الشهوات وظنوا بالظنون الكاذبة ان جذبتهم الى ما فيه السعادة الجاذبة فاذا انكشف ضباب وقتهم وانقشع سحاب جهدهم انقلب فرحهم ترحا واستيقنوا انهم كانوا فى ضلالة ولم يعرجوا الا الى اوطان الجهالة كما قيل

سوف ترى اذا انجلى الغبار * افرس تحتك ام حمار

(واذا مس الناس) وچون برسد آدميانرا يعنى مشركان مكه را (ضر) سوء حال من الجوع والقحط واحتباس المطر والمرض والفقر وغير ذلك من انواع البلاء قال فى المفردات المس يقال فى كل ما ينال الانسان من اذى (دعوا ربهم) حال كونهم (منيبين اليه) راجعين اليه من دعاء غيره لعلمهم انه لا فرج عند الاصنام ولا يقدر على كشف ذلك عنهم غير الله (ثم اذا اذاقهم) پس چون بچشاند ايشانرا (منه) من عنده (رحمة) خلاصا وعافية من الضر النازل بهم وذلك بالسعة والغنى والصحة ونحوها (اذا فريق منهم بربهم يشركون) اى فاجأ فريق منهم بالعود الى الاشراك بربهم الذى عافاهم * وبالفارسية آنگاه گروهى از يشان بپرود كار خود شرك آرند يعنى درمقابلهٔ نجات از بلا چه بى عمل كنند * وتخصيص هذا الفعل ببعضهم لما ان بعضهم ليسوا كذلك كما فى قوله تعالى فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد اى مقيم على الطريق القصد او متوسط فى الكفر لانزجاره فى الجملة (ليكفروا بما آتيناهم) اللام فيه للعاقبة والمراد بالموصول نعمة الخلاص والعافية (فتمتعوا) اى بكفركم قليلا الى وقت آجالكم وهو لتفات من الغيبة الى الخطاب * وفى كشف الاسرار كوى برخوريد وروزگار فراسر بريد (فسوف تعلمون) عاقبة تمتعكم فى الآخرة وهى العقوبة وفى التأويلات النجمية يشير الى طبيعة الانسان انها ممزوجة من هداية الروح واطاعته ومن ضلالة النفس وعصيانها وتمردها فالناس اذا اظلتهم المحنة ونالتهم الفتنة ومستهم البلية انكسرت نفوسهم وسكنت دواعيها وتخلصت ارواحهم من اسر ظلمة شهواتها ورجعت على وفق طبعها المجبولة عليه الى الحضرة ورجعت النفوس ايضا معوا فقة الارواح على خلاف طباعها مضطرين فى دفع البلية الى الله مستغيثين بلطفه مستجيرين من محنهم مستكشفين للضر فاذا جاد عليهم بكشف ما نالهم ونظر اليهم باللطف فيما اصابهم اذا فريق منهم وهم النفوس المتمردة يعودون الى عاداتهم المذمومة وطبيعتهم الدنيئة وكفران النعمة ليكفروا بما آتيناهم من النعمة والرحمة ثم هددهم بقوله فتمتعوا فسوف تعلمون جزاء ما تعملون على وفق طباعكم اتباعا لهواكم (ام انزلنا) آيا فرستاده ايم (عليهم سلطانا) اى حجة واضحة كالكتاب (فهو يتكلم) تكلم دلالة كما فى قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق (بما كانوا به يشركون) اى باشراكهم به تعالى وصحته فتكون ما مصدرية او بالامر الذى بسببه يشركون فى الوهيته فتكون موصولة والمراد بالاستفهام النفى والانكار اى لم ننزل عليهم ذلك وفيه اشارة الى ان اعمال العباد اذا كانت مقرونة بالحجة المنزلة تكون حجة لهم وان كانت من نتائج طباع نفوسهم الخبيثة تكون حجة عليهم فالعمل بالطبع هوى وبالحجة هدى فقد دخل فيه افعال العباد صالحاتها وفاسداتها وان كانوا لا يشعرون ذلك فيظنون بعض اعمالهم الخبيثة طيبة من غير سلطان يتكلم لهم بطيبها ونعوذ بالله من الخوض فى الباطل واعتقاد انه امر تحته طائل * ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه توميروى بتركستانست (واذا اذقنا الناس رحمة) اى نعمة وصحة وسعة (فرحوا بها) بطرا واشرا لا حمدا وشكرا وغرتهم الحياة الدنيا واعرضوا عن عبودية المولى (وان تصبهم سيئة) اى شدة من بلاء

وضيق (بما قدمت ايديهم) اى بشؤم معاصيهم (اذاهم يقنطون) فاجأوا القنوط واليأس من رحمة الله تعالى
وبالفارسية آنكاه ايشان نوميد وجزع ميكنند يعنى نه شكر ميكنند اندر نعمت ونه صبر دارند در محنت * وهذا
وصف الغافلين المحجوبين واما اهل المحبة والارادة فسواء نالوا اما يلائم الطبع اوفات عنهم ذلك فانهم لايفرحون
ولا يحزنون كما قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فلما كان بهم من قوة الاعتماد على الله تعالى
لايقنطون من الرحمة الظاهرة والباطنة ويرون التنزلات من التلوينات فيرجعون الى الله بتصحيح الحالات
بانواع الرياضات والمجاهدات ويصبرون الى ظهور التمكينات والترقيات * بصبر كوش دلا روز هجر فائده
نيست * طبيب شربت تلخ از براى فائده ساخت (اولم يروا) اى الم ينظروا ولم يشاهدوا (ان الله) الرزاق
(يبسط الرزق لمن يشاء) اى يوسعه لمن يرى صلاحه فى ذلك ويمتحنه بالشكر (ويقدر) اى يضيقه لمن يرى نظام
حاله فى ذلك ويمتحنه بالصبر ليستخرج منهم بذلك معلومه من الشكر والكفران والصبر والجزع فالهم لايشكرون
فى السراء ولا يتوقعون الثواب بالصبر فى الضراء كالمؤمنين * قال شقيق رحمه الله كما لاتستطيع ان تزيد فى خلقك
ولا فى حياتك كذلك لاتستطيع ان تزيد فى رزقك فلا تتعب نفسك فى طلب الرزق * رزق اكر برآدمى عاشق
نمى باشد چرا * از زمين كندم كريبان چاك مى آيد چرا (ان فى ذلك) المذكور من القبض والبسط (لآيات لقوم
يؤمنون) فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة قال ابو بكر محمد بن سابق

فكم قوى قوى فى تقلبه * مهذب الرأى عنه الرزق ينحرف
وكم ضعيف ضعيف فى تقلبه * كأنه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على ان الاله له * فى الخلق سر خفى ليس ينكشف

(وحكى) انه سئل بعض العلماء ما الدليل على ان للعالم صانعا واحدا قال ثلاثة اشياء ذل اللبيب وفقر الاديب وسقم
الطبيب قال فى التأويلات النجمية الاشارة فيه الى ان لايعلق العباد قلوبهم الا بالله لان ما يسوءهم ليس زواله
الا من الله وما يسرهم ليس وجوده الا من الله فالبسط الذى يسرهم ويؤنسهم منه وجوده والقبض الذى
يسوءهم ويوحشهم منه حصوله فالواجب لزوم بابه بالاسرار وقطع الافكار عن الاغيار انتهى اذ لايفيد للعاجز
طلب مراد من عاجز مثله فلا بد من الطلب من القادر المطلق الذى هو الحق قال ابراهيم بن ادهم قدس سره
طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى وطلب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر فعلى العاقل تحصيل سكون القلب والفناء
عن الارادات فان الله يفعل مايريد على وفق علمه وحكمته * وفى الحديث انما يخشى المؤمن الفقر مخافة
الآفات على دينه فالمحوظ فى كل حال تحقيق دين الله المتعالى وتحقيقه انما يحصل بالامتثال الى امر صاحب
الدين وقد امر بالتوكل واليقين فى باب الرزق فلابد من الائتمار واخراج الافكار من القلب فان من شك فى رازقه
فقد شك فى خالقه (كما حكى) ان معروفا الكرخى قدس سره اقتدى بامام فسأله الامام بعد الصلاة قال له من اين
تأكل يا معروف فقال معروف اصبر يا امام حتى اقضى ما صليت خلفك ثم اجيب فان الشك فى الرازق شك
فى الخالق ولا يجوز اقتداء المؤمن الموقن بالمتزلزل المتردد ولذا قال تعالى لقوم يؤمنون فان غير المؤمن لايعرف
الآيات ولايقدر على الاستدلال بالدلالات فيبقى فى الشك والتردد والظلمات قال هرم لأويس رضى الله عنه
اين تأمرنى ان اكون فاومأ الى الشام فقال هرم كيف المعيشة بها قال أويس اف لهذه القلوب قد خالطها
الشك فما تنفعها العظة اى لان العظة كالصقر لايصيد الا الحى والقلب الذى خالطه الشك بمثابة الميت فلا يفيده
التنبيه نسأل الله سبحانه ان يوقظنا من سنة الغفلة ولا يجعلنا من المعذبين بعذاب الجهالة انه الكريم الرؤف
الرحيم (فآت) اعطيا من بسط له الرزق (ذا القربى) صاحب القرابة (حقه) من الصلة والصدقة وسائر المبرات
يحتج ابو حنيفة رحمه الله بهذه الآية على وجوب النفقة لذوى الارحام المحارم عند الاحتياج ويقيسهم الشافعى
على ابن العم فلا يوجب النفقة الا على الولد والوالدين لوجود الولاد (والمسكين وابن السبيل) ما يستحقانه من
الصدقة والاعانة والضيافة فان ابن السبيل هو الضيف كما فى كشف الاسرار قال فى التأويلات النجمية يشير الى
ان القرابة على قسمين قرابة النسب وقرابة الدين فقرابة الدين امس وبالمراعاة احق وهم الاخوان فى الله والاولاد
من صلب الولاية من اهل الارادة الذين تمسكوا باذيال الاكابر منقطعين الى الله مشتغلين بطلب الله متجردين
عن الدنيا غير متفرغين بطلب المعيشة فالواجب على الاغنياء بالله القيام باداء حقوقهم فيما يكون لهم عونا

على الاشتغال بمواجب الطلب بفراغ القلب والمسكين من يكون محروما من صدق الطلب وهو من اهل الطاعة
والعبادة اوطالب العلم فمعاونته بقدر الامكان وحسب الحال واجب وابن السبيل وهو المسافر والضيف فحقه
القيام بشأنه بحكم الوقت فمن يكون همته فى الطلب اعلى فهو من اقارب ذوى القربى و بايثار الوقت عليه اولى
فحقه آكد وتفقده اوجب انتهى * قال فى كشف الاسرار قرابت دين سزاوارترست بمواساة از قرابت نسب
مجرد زيرا كه قرابت نسب بريده كردد وقرابت دين روا نيست كه هر كز بريده كردد اينست كه مصطفى عليه السلام
كفت كل نسب وسبب ينقطع الا نسبى وسببى قرابت دين است كه سيد عالم صلوات الله عليه وسلامه اضافت
باخود كرد ودينداران از نزديكان وخويشان خود شمرد بحكم اين آيت وهر كه روى بعبادة الله آرد و بر وظايف
طاعات مواظبت نمايد ونعمت مراقبت برسر دارد ودر وقت ذكر الله نشيند چنانكه با كسب وتجارت نپردازد
وطلب معيشت نكند كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اورا بر مسلمانان حق مواسات
واجب شود اورا مراعات كنند ودل وى از ضرورت قوت فارغ دارند چنانكه رسول خدا كرد با اصحاب صفه
وايشان بودند كه درصفه پيغمبر وطن داشتند وصفه پيغمبر جاييست بمدينه كه آنرا قسا خوانند از مدينه
تا انجا دو فرسنك است رسول خداى روزى ما حضرى در پيش داشت وبعضى اهل بيت خويش را كفت
لا اعطيكم وادع اصحاب الصفة تطوى بطونهم من الجوع اين اصحاب صفه چهل تن بودند از دنيا يكباركى
اعراض كرده وازطلب معيشت برخاسته وباعبادت وذكر الله پرداخته وبرفتوح وتجريد روز بسر آورده
وبيشترين ايشان برهنه بودند خويشتن را در ميان پنهان كرده چون وقت نماز بودى انكروه كه جامه داشتند
نماز كردندى انكه جامه برديكران دادندى واصل مذهب تصوف از ايشان كرفته انداز دنيا اعراض كردن
وازراه خصومت برخاستن وبرتوكل زيستن و بيافته قناعت كردن وآز وحرص وشره بكذاشتن (قال الشيخ
سعدى) براوج فلك چون پرد جره باز * كه برشهپرش بسته سنك آز * ندارند تن پروران آكهى *
كه پر معده باشد زحكمت تهى (ذلك) اى ايتاء الحق واخراجه من المال (خير) من الامساك (للذين يريدون
وجه الله) اى يقصدون بمعروفهم اياه تعالى خالصا فيكون الوجه بمعنى الذات اوجهة التقرب اليه لا جهة
اخرى من الاغراض والاعواض فيكون بمعنى الجهة * قال فى كشف الاسرار المريد هو الذى يؤثر حق الله
على نفسه جنيد قدس الله روحه مريديرا وصيت ميكرد وكفت چنان كن كه خلق را بارحمت باشى وخودرا
بلاكه مؤمنان ودوستان از الله برخلق رحمت اندوچنان كن كه در ساية صفات خودنه نشينى تاديكران
درساية توبياسايند * ذوالنون مصرى راپرسيدند كه مريد كيست ومراد كيست كفت المريد يطلب والمراد
يهرب مريدمى طلبد وازوصد هزار نياز ومرادمى كريزد واوراصد هزار نازمريد بادل سوزان مراد بامقصود
بر بساط خندان مريد درخبر آويخته مرادر عيان آميخته * پير راپرسيدند مريد به يا مراد از حقيقت تفريد
جواب داد كه لا مريد ولا مراد ولا خبر ولا استخبار ولا حد ولا رسم وهو الكل بالكل اين چنانست كه كويند *
اين جاى نه عشقست نه شوق نه يار * خود جمله تو بى خصومت ازره بردار (واولئك) آن كروه منفقان
(هم المفلحون) الفائزون بالمطلوب فى الآخرة حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم والمعنى لهم فى الدنيا خير وهو
البركة فى مالهم لان اخراج الزكاة يزيد فى المال * زكات مال بدركن كه فضله رزرا * چو باغبان ببرد بيشتر دهد
انكور * وفى الآخرة يصير لطاعة ربه فى اخراج الصدقة من الفائزين بالجنة * توانكرا چودل ودست
كامرانت هست * بخور ببخش كه دنيا وآخرت بردى * وعن على رضى الله عنه ان المال حرث الدنيا والعمل
الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام وكان لقمان اذا مر بالاغنياء يقول يا اهل النعيم لا تنسوا النعيم
الاكبر واذا مر بالفقراء يقول اياكم ان تغبنوا مرتين وعن على رضى الله عنه فرض فى اموال الاغنياء اقوات
الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غنى والله يسألهم عن ذلك قال بعضهم اول ما فرض الصوم على الاغنياء لاجل
الفقراء فى زمن الملك طهمورث ثالث ملوك بنى آدم وقع القحط فى زمانه فامر الاغنياء بطعام واحد بعد غروب
الشمس وبامساكهم بالنهار شفقة على الفقراء وايثارا عليهم بطعام النهار وتعبدا وتواضعا لله تعالى * توانكرا را
وقفست وبذل ومهمانى * زكاة وفطره واعتاق وهدى وقربانى * توكى بدولت ايشان رسى كه نتوانى *
جزاين دوركعت وآن هم بصد پريشانى * شرف نفس بجودست وكرامت بسجود * هر كه اين هردو ندارد

عدمش به زوجود (وما) چيزى كه وآنچه (آتيتم) مى دهيد (من ربوا) كتب بالواو للتفخيم على لغة من يفخم
فى امثاله من الصلوة والزكوة اوللتنبيه على اصله لانه من ربا يربو زادوزيدت الالف تشبيها بواو الجمع وهى الزيادة
فى المقدار بان يباع احد مطعوم بمطعوم اونقد بنقد باكثر منه من جنسه ويقال له ربا الفضل اوفى الاجل بان
يباع احدهما الى اجل ويقال له ربا النساء وكلاهما محرم والمعنى من زيادة خالية من العوض عند المعاملة
(ليربو فى اموال الناس) ليزيد ويزكو فى اموالهم يعنى تازيادتى درمال سود خوران پديد آيد (فلا يربو عندالله)
لايزيد عنده ولايبارك له فيه كما قال تعالى يمحق الله الربا وقال بعضهم المراد بالربا فى الآية هو ان يعطى الرجل
العطية او يهدى الهدية ويثاب ماهو افضل منها فهذا ربا حلال جائز ولكن لايثاب عليه فى القيامة لانه لم يردبه وجه
الله وهذا كان حراما للنبى عليه السلام لقوله تعالى ولاتمنن تستكثر اى لاتعط ولاتطلب اكثر مما اعطيت كذا
فى كشف الاسرار * يقول الفقير قوله تعالى من ربا يشير الى انه لوقال المعطى للآخذ انا لااعطى هذا المال اياك
على انه ربا وجعله فى حل لايكون حلالا ولايخرج عن كونه ربا لان ماكان حراما بتحريم الله تعالى لايكون
حلالا بتحليل غيره والى ان المعطى والآخذ سواء فى الوعيد الا اذا كانت الضرورة قوية فى جانب المعطى فلم
يجد بدا من الاخذ بطريق الربا بان لايقرضه احد بغير معاوضة (وما آتيتم من زكوة) مفروضة اوصدقة سميت
زكاة لانها تزكو وتنمو (تريدون وجه الله) تبتغون به وجهه خالصا اى ثوابه ورضاه لاثواب غيره ورضاه بان
يكون رياء وسمعة (فاولئك هم المضعفون) اى ذووا الاضعاف من الثواب كما قال تعالى ويربى الصدقات ونظير
المضعف المقوى لذوى القوة والموسر لذوى اليسار اوالذين اضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكاة وانما قال
فاولئك هم المضعفون فعدل عن الخطاب الى الاخبار ايماء الى انه لم يخص به المخاطبون بل هو عام فى جميع المكلفين
الى قيام الساعة قال سهل رحمه الله وقع التضعيف لارادة وجه الله به لا بايتاء الزكاة وزكاة البدن فى تطهيره
من المعاصى وزكاة المال فى تطهيره من الشبهات وفى التأويلات النجمية يشير الى ان فى انفاق المال فى سبيل
الله تزكية النفس عن لوث حب الدنيا كما كان حال ابى بكر رضى الله عنه حيث تجرد عن ماله تزكية لنفسه كما اخبر
الله تعالى عن حاله بقوله وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى ومالأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه
الاعلى اى شوقا الى لقاء ربه فاولئك هم المضعفون اى يعطون اضعاف مايرجون ويتمنون لانهم بقدر هممهم
وحسب نظرهم المحدث يرجون والله تعالى بحسب احسانه وكرمه القديم يعطى عطاء غير منقطع انتهى * واعلم
ان المال عارية مستردة فى يد الانسان ولااحد اجهل ممن لاينقذ نفسه من العذاب الدائم بمالايبقى فى يده وقد
تكفل الله باعواض المنفق (وفى المثنوى) كفت پيغمبر كه دائم بهر پند * دوفرشته خوش منادى
ميكنند * كاى خدايا منفقانرا سير دار * هردرمشانرا عوض ده صد هزار * اى خدايا ممسكانرا
درجهان * تومده الازيان اندر زيان * كرنماند ازجود دردست تومال * كى كند فضل الهت پايمال *
هركه كارد كردد انبارش تهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى * وانكه درانبار ماندو صرفه كرد *
اشپش وموش وحوادث هاش خورد (وفى البستان) پريشان كن امروز كنجينه چست * كه فردا
كليدش نه دردست تست * توبا خود ببر توشهٔ خويشتن * كه شفقت نيايد زفرزند وزن * كنون
بركف ودست نه هرچه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست * بحال دل خستكان درنكر *
كه روزى دلت خسته باشد مكر * فروماندكانرا درون شاد كن * زروز فروماندكى ياد كن *
نه خواهندهٔ بردر ديكران * بشكرانه خواهنده ازدر مران (الله) وحده (الذى خلقكم) اوجدكم من العدم
ولم تكونوا شيأ (ثم رزقكم) اطعمكم ماعشتم ودمتم فى الدنيا * قال فى كشف الاسرار يكى راروزى وجود
ارزاقست ويكى راشهود رزاق عامهٔ خلق دربند روزى وبهى معده اند طعام وشراب ميخواهند واهل
خصوص روزئ دل اخواهند توفيق طاعات واخلاص عبادات دون همت كسى باشد كه همت اوى
همه آن نان بود شربتى آب * من كانت همته مايأكل فقيمته مايخرج منه نيكو سخنى كه آن جوانمرد كفت * اى توانكر
بكنج خرسندى * زين بخيلان كناره كير وكنار * اين بخيلان عهد ماهمه بار * راح خوردند
ومستراح انبار (ثم يميتكم) وقت انقضاء آجالكم (ثم يحييكم) فى النفخة الاخيرة ليجازيكم بما عملتم فى الدنيا
من الخير والشر فهو المختص بهذه الاشياء (هل من شركائكم) اللاتى زعمتم انها شركاء الله (من يفعل من ذلكم)

اى الخلق والرزق والاماتة والاحياء (من شئ) اى لا يفعل احد شيئا قط من تلك الافعال * چون از هيچكدام
ان كار نيايدش تا از اشريك كرفتن نشايد * ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم فى جنس الشركاء والافعال
والثالثة مزيدة لتعميم المنفى وكل منهما مستعملة للتأكيد لتعجيز الشركاء (سبحانه) تنزه تنزيها بليغا (وتعالى)
تعاليا كبيرا (عما يشركون) عن اشراك المشركين وفى التأويلات النجمية الله الذى خلقكم من العدم باخراجكم
الى عالم الارواح ثم رزقكم استماع كلامه بلا واسطة عند خطابه الست بربكم وهو رزق آذانكم ورزق ابصاركم
مشاهدة شواهد ربوبيته ورزق قلوبكم فهم خطابه ودرك مراده من خطابه ورزق السنتكم اجابة سؤاله
والشهادة بتوحيده ثم يميتكم بنور الايمان والايقان والعرفان هل من شركائكم من الاصنام والانام من يفعل
من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى عزه بذاته وصفاته عما يشركون اعداؤه بطريق عبادة الاصنام واولياؤه
بطريق عبادة الهوى انتهى وفى الحديث القدسى انا اغنى الشركاء عن الشرك يعنى انا اكثر استغناء عن العمل
الذى فيه شركة لغيرى فافعل للزيادة المطلقة من غير ان يكون فى المضاف اليه شئ مما يكون فى المضاف ويجوز
ان يكون للزيادة على من اضيف اليه يعنى انا اكثر الشركاء استغناء وذلك لانهم قد يثبت لهم الاستغناء فى بعض
الاوقات والاحتياج فى بعضها والله تعالى مستغن فى جميع الاوقات من عمل عملا اشرك فيه معى غيرى تركته
وشركه بفتح الكاف اى مع شريكه والضمير فى تركته لمن يعنى ان المرائى فى طاعته آثم لا ثواب له فيها
قيل الشرك على اقسام اعظمها اعتقاد شريك لله فى الذات ويليه اعتقاد شريك لله فى الفعل كقول من يقول
العباد خالقون افعالهم الاختيارية ويليه الشرك فى العبادة وهو الرياء وهذا هو المراد فى الحديث قال الشيخ
ابو حامد رحمه الله اذا كان مع الرياء قصد الثواب راجحا فالذى نظنه والعلم عند الله ان لا يحبط اصل الثواب
ولكن ينقص منه فيكون الحديث محمولا على ما اذا تساوى القصدان او يكون قصد الرياء ارجح قال الشيخ
الكلاباذى رحمه الله العمل اذا صح فى اوله لم يضره فساد بعد ولا يحبطه شئ دون الشرك لان الرياء هو ما يفعل
العبد من اوله ليرائى به الناس ويكون ذلك قصده ومراده عند اهل السنة والجماعة لقوله تعالى خلطوا عملا
صالحا وآخر سيئا ولو كان الامر على ما زعم المعتزلة من احباط الطاعات بالمعاصى لم يجز اختلاطها واجتماعها
كذا فى شرح المشارق لابن الملك قال فى الاشباه نقلا عن التاتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل
فى قلبه الرياء فهو ما افتتح والرياء انه لو خلا عن الناس لا يصلى ولو كان مع الناس يصلى فاما لو صلى مع الناس
يحسنها ولو صلى وحده لا يحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان ولا يدخل الرياء فى الصوم انتهى
فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الكشف والعيان حتى يلاحظ الله تعالى فى كل فعل باشره من مأموراته
ولا يلاحظ غيره من مخلوقاته الا يرى ان الراعى اذا صلى عند الاغنام لا يلتفت اليها اذ وجودها وعدمها سواء
فالرياء لها هواء والله تعالى خلق العبد وخلق القدرة على الحركة ورزقه القيام بامره فامعنى الشركة *
اكر جز بحق ميرود جاده ات * در آتش فشانند سجاده ات * نسأل الله سبحانه وتعالى الخلاص
من الاغيار واخراج الملاحظات والافكار من القلب الذى خلق للتوجه اليه والحضور لديه * ترا با كوهر دل
كرده اند امانتدار * ز دزد امانت حق را نكاه دار مخسب (ظهر الفساد) شاع (فى البر) كالجدب
وقلة النبات والربح فى التجارات والريع فى الزراعات والدر والنسل فى الحيوانات ومحق البركات من كل شئ
ووقوع الموتان بضم الميم كبطلان الموت الشائع فى الماشية وظهور الوباء والطاعون فى الناس وكثرة الحرق
بفتحتين اسم من الاحراق وغلبة الاعداء ووجود الفتن والحرب ونحو ذلك من المضار (والبحر) كالغرق بفتحتين
اسم من الاغراق وعمى دواب البحر بانقطاع المطر فان المطر لها كالكحل للانسان واخفاق الغواصين اى خيبتهم
من اللؤلؤ فانه يتكون من مطر نيسان فاذا انقطع لم ينعقد وبيانه انه اذا اتى الربيع يكثر هبوب الرياح وترتفع
الامواج ويضطرب البحر فاذا كان الثامن عشر من نيسان خرجت الاصداف من قعور بحر الهند وفارس
ولها اصوات وقعقعة وبوسط كل صدفة دويبة صغيرة وصفحتا الصدفة لها كالجناحين وكالسور تحصن
به من عدو مسلط عليها وهو سرطان البحر فربما تفتح اجنحتها تشم الهواء فيدخل السرطان مقصيه بينهما
ويأكلها ولربما يحيل السرطان فى اكلها بحيلة دقيقة وهو ان يحمل فى مقصيه حجرا مدورا كبندقة الطين ويراقب
دابة الصدف حتى تشق عن جناحيها فيلقى السرطان الحجر بين صفحتى الصدفة فلا تنطبق فيأكلها فى الثامن

عشر من نيسان لاتبقى صدفة فى قعور البحار المعروفة بالدر الا صارت على وجه الماء ونفتحت على وجه بصير وجه الماء ابيض كالؤلؤ وتأتى سحابة بمطر عظيم ثم تتقشع السحابة وقد وقع فى جوف كل صدفة ماقدر الله تعالى واختار من القطر امافطرة واحدة واما اثنتان واما ثلاث وهلم جرا الى المائة والمائتين وفوق ذلك ثم تنطبق الاصداف وتلحم وتموت الدابة التى كانت فى جوف الصدفة فى الحال وترسب الاصداف الى قعر البحر حتى لايحركها الماء فيفسد مافى بطنها وتلحم صفحتا الصدفة الحاما بالغا حتى لايدخل الى الدرة ماء البحر فيصفرها وافضل الدر المتكون فى هذه الاصداف القطرة الواحدة ثم الاثنتان ثم الثلاث وكلما قل العدد كان اكبر جسما واعظم قيمة وكلما كثر العدد كان اصغر جسما وارخص قيمة والمتكون من قطرة واحدة هى الدرة اليتيمة التى لاقيمة لها والاخريان بعدها * زابرافكند قطرة سوى يم * زصلب اوفتد نطفة درشكم * ازان قطره لؤلؤى لالاكند * وزين صورتى سرو بالاكند * فالصدفة تنقلب الى ثلاثة اطوار فى الاول طور الحيوانية فاذا وقع القطر فيها ماتت الدودية وصارت فى طور الحجرية ولذلك غاصت الى القرار وهذا طبع الحجر وهو الطور الثانى وفى الطور الثالث وهو الطور النباتى تشرس فى قرار البحر وتمد عروقها كالشجرة ذلك تقدير العزيز العليم ولمدة حملها وانعقادها وقت معلوم وموسم يجتمع فيه الغوا صون والتجار لاستخراج ذلك هذا فى البحر واما فى البر ففى الثامن عشر من نيسان تخرج فراخ الحيات التى ولدت فى تلك السنة وتصير من بطن الارض الى وجهها كالاصداف فى البحر وتفتح افواهها نحو السماء كما فتحت الاصداف فما نزل من قطر السماء فى فمها اطبقت فمها عليه ودخلت بطن الارض فاذاتم حمل الصدف فى البحر وصار لؤلؤا شفافا صار مادخل فى فم فراخ الحيات داء وسما فالماء واحد والاوعية مختلفة والقدرة صالحة لكل شئ وقد قيل فى هذا المعنى

ارى الاحسان عند الحر دينا * وعند النذل منقصة وذما

كقطر الماء فى الاصداف درا * وفى جوف الافاعى صار سما

كذا فى خريدة العجائب وفريدة الغرائب للشيخ العلامة ابى حفص الوردى رحمه الله قال فى التأويلات النجمية يشير الى بر النفس و بحر القلب وفساد النفس بأكل الحرام وارتكاب المحظورات وتتبع الشهوات وفساد القلب بالعقائد السوء ولزوم الشبهات والتمسك بالاهواء والبدع والاتصاف بالاوصاف الذميمة وحب الدنيا وزينتها وطلب شهواتها ومنافعها ومن اعظم فساد القلب عقد الاصرار على المخالفات كما ان من اعظم الخيرات صحة العزم على التوجه الى الحق والاعراض عن الباطل انتهى وايضا البر لسان علماء الظاهر وفساده بالتأويلات الفاسدة والبحر لسان علماء الباطن وفساده بالدعاوى الباطلة (ع) ماه ناديده نشانها ميدهند (بما كسبت ايدى الناس) اى بسبب شؤم المعاصى التى كسبها الناس فى البر والبحر بمزاولة الايدى غالبا ففيه اشارة الى ان الكسب من العبد والتقدير والخلق من الله تعالى فالطاعة كالشمس المنيرة تنشر انوارها فى الآفاق فكذا الطاعة تسرى بركاتها الى الاقطار فهى من تأثيرات لطفه تعالى والمعصية كالليلة المظلمة فكما ان الليلة تحيط ظلمتها بالجوانب فكذا المعصية تتفرق شامتها الى الاقارب والاجانب فهى من تاثيرات قهره تعالى واول فساد ظهر فى البر قتل قابيل اخاه هابيل وفى البحر اخذ الجلندى الملك كل سفينة غصبا وفى المثل اظلم من ابن الجلندى بزيادة ابن كما فى انسان العيون وكان من اجداد الحجاج بينه و بينه سبعون جدا وكانت الارض خضرة معجبة بنضارتها لاياتى ابن آدم شجرة الاوجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لاتقصد الاسود البقر فلما وقع قتل المذكور تغير ماعلى الارض وشاكت الاشجار اى صارت ذات شوك وصار ماء البحر ملحا مر اجدا وقصد بعض الحيوان بعضا وتعلقت شوكة بنبى فلعنها فقالت لاتلعنى فانى ظهرت من شؤم ذنوب الآدميين يقول الفقير * چون عمل نيكو بود كلها دمد * چونكه زشت آيد برويد خارزار * كر بدو كرنيك باشد كارتو * هرچه كارى بدروى انجام كار (ليذيقهم بعض الذى عملوا) اللام للعلة والذوق وجود الطعم بالفم وكثر استعماله فى العذاب يعنى افسد الله اسباب دنياهم بسوء صنيعهم ليذيقهم بعض جزاء ماعملوا من الذنوب والاعراض عن الحق ويعذبهم بالبأساء والضراء والمصائب وانما قال بعض لان تمام الجزاء فى الآخرة ويجوز ان يكون اللام للعاقبة اى كان عاقبة ظهور الشرور منهم ذلك نعوذ بالله من سوء العاقبة (لعلهم يرجعون) عما كانوا عليه من الشرك والمعاصى والغفلات وتتبع الشهوات وتضييع الاوقات

الى التوحيد والطاعة وطلب الحق والجهد فى عبوديته وتعظيم الشرع والتأسف على مافات وهذا كقوله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون اى يتعظون فلم يتعظوا ففيه تنبيه على ان الله تعالى انما يقضى بالجدوبة ونقص الثمار والنبات لطفا من جنابه فى رجوع الخلق عن المعصية * بارها پوشد زتوا وازفضل * بازكيرد ازپى اظهار عدل * تاپشيمان ميشوى اركار بد * تاحيا دارى زالله الصمد * اعلم ان الله تعالى غير بشؤم المعصية اشياء كثيرة غير صورة ابليس واسمه وكان اسمه الحارث وعزازيل فسماه ابليس وغير لون حام بن نوح بسبب انه نظر الى سوءة ابيه فضحك وكان ابوه نوح نائما فاخبر بذلك فدعا عليه فسوده الله تعالى فتولد منه الهند والحبشة وغير الصورة على قوم موسى فصيرهم قردة وعلى قوم عيسى فصيرهم خنازير وغير ماء القبط ومالهم فصيرهما دما وحجرا وغير العلم على امية بن ابى الصلت وكان من علماء العرب حيث كان نائما فأتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه وغير اللسان على رجل بسبب العقوق حيث نادته والدته فلم يجب فصار اخرس وغير الايمان على برصيصا بسبب شرب الخمر والزنى بعد ماعبد الله تعالى مائتين وعشرين سنة الى غير ذلك وقد قال كعب الاحبار لما اهبط الله تعالى آدم عليه السلام جاءه ميكائيل بشئ من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق اولادك قم فاضرب الارض وابذر البذر قال ولم يزل الحب من عهد آدم الى زمن ادريس عليهما السلام كبيضة النعام فلما كفر الناس نقص الى بيضة الدجاجة ثم الى بيضة الحمامة ثم الى قدر البندقة وكان فى زمن عزير عليه السلام على قدر الحمصة وقد ثبت فى الاحاديث الصحيحة ان ظهور الفاحشة فى قوم واعلانها سبب لفشو الطاعون والاوجاع * ونقص الميزان والمكيال سبب للقحط وشدة المؤونة وجور السلطان * ومنع الزكاة سبب لانقطاع المطر ولولا البهائم لم يمطروا ونقض عهد الله وعهد رسوله سبب لتسلط العدو * واخذ الاموال من ايدى الناس وعدم حكم الائمة بكتاب الله سبب لوقوع السيف والقتال بين الناس * واكل الربا سبب للزلزلة والخسف فضرر البعض يسرى الى الجميع ولذا يقال من اذنب ذنبا فجميع الخلق من الانس والدواب والوحوش والطيور والذر خصماؤه يوم القيامة فلا بد من الرجوع الى الله تعالى بالتوبة والطاعة والاصلاح فان فيه الفوز والفلاح قال ذو النون المصرى قدس سره رأيت رجلا احدى رجليه خارجة من صومعته يسيل منها الصديد فسألته عن ذلك فقال زارتنى امرأة فنامت بجنب صومعتى فحملتنى نفسى على ان انزل عليها بالفجور فساعدتنى احدى رجلى دون الاخرى فحلفت لاتصحبنى ابدا وهذا حقيقة التوبة والندامة نسأل الله العفو والعافية والسلامة * توبه كردم حقيقت باخدا * نشكنم تاجان شدن ازتن جدا * كذا فى المثنوى نقلا عن لسان نصوح (قل) يا محمد (سيروا) ايها المشركون وسافروا (فى الارض) فى ارض الامم المعذبة (فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) اى آخر امر من كان قبلكم والنظر على وجهين يقال نظر اليه اذا نظر بعينه ونظر فيه اذا تفكر بقلبه وههنا قال فانظروا ولم يقل اليه اوفيه ليدل على مشاهدة الآثار ومطالعة الاحوال (كان اكثرهم مشركين) اى كان اكثر الذين من قبل مشركين فاهلكوا بشركهم وهو استئناف للدلالة على ان ما اصابهم لفشو الشرك فيما بينهم اوكان الشرك فى اكثرهم ومادونه من المعاصى فى قليل منهم فاذا اصابهم العذاب بسبب شركهم ومعاصيهم فليحذر من كان على صفتهم من مشركى قريش وغيرهم ان اصروا على ذلك (فاقم) عدل يا محمد (وجهك للدين القيم) البليغ الاستقامة الذى ليس فيه عوج اصلا وهو دين الاسلام وقد سبق معنى اقامة الوجه للدين فى هذه السورة (من قبل ان يأتى يوم) يوم القيامة (لامرد له) لايقدر احد على رده ولا ينفع نفسا ايمانها حينئذ (من الله) متعلق بيأتى او بمرد لانه مصدر على معنى لايرده الله تعالى لتعلق ارادته القديمة بمجيئه وقد وعد ولا خلف فى وعده (يومئذ) اى يوم القيامة بعد محاسبة الله اهل الموقف (يصدعون) اصله يتصدعون فادغمت التاء فى الصاد وشددت والصدع الشق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ومنه استعير صدع الامر اى فصله والصداع وهو الانشقاق فى الرأس من الوجع ومنه الصديع للفجر لانه ينشق من الليل والمعنى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير كما قال (من) هركه (كفر بالله) فى الدنيا (فعليه) لاعلى غيره (كفره) وبال كفره وجزاؤه وهو النار المؤبدة (ومن) وهركه (عمل صالحا) وحده وعمل بالطاعة الخالصة بعد التوحيد * وبالفارسية كارستوده كند (فلأنفسهم) وحدها (يمهدون) اصل المهد اصلاح المضجع للصبى

ثم استعير لغيره كما فى كشف الاسرار يسوون منزلا فى الجنة ويفرشون ويهيئون وبالفارسية خو يشتن را نشستكاه سازدد ر بهشت و بساط مى كسترانند * ومن التمهيد تمهيد المضاجع فى القبور فان بالعمل الصالح يصلح منزل القبر ومأوى الجنة * روى ان بعض اهل القبور فى برزخ محمود مفروش فيه الريحان وموسد فيه السندس والاستبرق الى يوم القيامة وفى الحديث ان عمل الانسان يدفن معه فى قبره فان كان العمل كريما اكرم صاحبه وان كان لئيما اسلمه اى ان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدائد والاهوال وان كان عملا سيئا فزع صاحبه وروعه واظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب والوبال * برك عيشى بكور خو يش فرست * كس نيارد زپس زپيش فرست (ليجزى الذين آمنوا) به فى الدنيا (وعملوا الصالحات) وهى ما اريد به وجه الله تعالى ورضاه (من فضله) از بخشش خود متعلق بيجزى وهو متعلق بيصدعون اى يتفرقون بتفريق الله تعالى فريقين ليجزى كلا منهما بحسب اعمالهم وحيث كان جزاء المؤمنين هو المقصود بالذات ابرز ذلك فى معرض الغاية وعبر عنه بالفضل لما ان الاثابة عند اهل السنة بطريق التفضل لا الوجوب كما عند المعتزلة واشير الى جزاء الفريق الآخر بقوله (انه لا يحب الكافرين) فان عدم محبته تعالى كناية عن بغضه الموجب لغضبه المستتبع للعقوبة لا محالة * قال بعضهم دوست نميدارد كافرانرا تابا مؤمنان جمع كند بلكه ايشانرا جدا ساخته بدوزخ فرستد * روى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ما خلقت النار بخلا منى ولكن اكره ان اجمع اعدائى واوليائى فى دار واحدة نسأل الله تعالى دار اوليائه ونستعيذ به من دار اعدائه وفى الآيات اشارات منها ان النظر بالعبرة من اسباب الترقى فى طريق الحق وذلك ان بعض السلاك استحلوا بعض الاحوال فسكنوا اليها وبعضهم استحسنوا بعض المقامات فركنوا اليها فاشركوا بالالتفات الى ما سوى الحق تعالى فمن نظر من اهل الاستعداد الكامل الى هذه المساكنات والركون الى الملائمات يسير على قدمى الشريعة والطريقة لكى يقطع المنازل والمقامات ويجتهد فى ان لا يقع فى ورطة الفترات والوقفات كما وقع بعض من كان قبله فحرم من الوصول الى دائرة التوحيد الحقانى * اى برادر بى نهايت دركهيست * هر كجا كه ميرسى بالله مأيست * ومنها انه لا بد للطالب من الاستقامة وصدق التوجه وذلك بالموافقة بالاتباع دون الاستبداد برأيه على وجه الابتداع ومن لم يتأدب بشيخ كامل ولم يتلقف كلمة التوحيد ممن هو لسان وقته كان خسرانه اتم ونقصانه اعم من نفعه * زمن اى دوست اين يك پند بپذير * بروفتراك صاحب دولتى كير * كه قطره تا صدف راد رنيابد * نكردد كوهر وروشن نتابد * ومنها ان من انكر على اهل الحق فعليه جزاء انكاره وهو الحرمان من حقائق الايمان والله تعالى لا يحب المنكرين اذ لو احبهم لرزقهم الصدق والطلب ولما وقعوا بالخذلان فى الانكار والكفران * مغز را خالى كن از انكار يار * تا كه ريحان يابد از كلزار يار * وفى الحديث الاصل لا يخطئ وتأويله ان اهل الاقرار يرجع الى صفات اللطف واهل الانكار الى صفات القهر لان اصل خلقة الاول من الاولى والثانى من الثانية * شراب داد خدامر مرا وسركه ترا * چو قسمت است چه جنكست مر مرا وترا * نسأل الله العشق والاشتياق والسلوك الى طريقة العشاق ونعوذ بالله من الزيغ والضلال على كل حال (ومن آياته) علامات وحدته وقدرته (ان يرسل الرياح) فروكشايد ازهوا بادها اى الشمال والجنوب والصبا فانها رياح الرحمة واما الدبور فانها ريح العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال فى القاموس الشمال بالفتح ويكسر ما مهبه بين المطلع الشمس وبنات نعش اومن مطلع الشمس الى مسقط النسر الطائر ولا تكاد تهب ليلا والجنوب ريح تخالف الشمال مهبه من مطلع سهيل الى مطلع الثريا والصبا ريح تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار ومقابلتها الدبور والصبا موصوفة بالطيب والروح لانخفاضها عن برد الشمال وارتفاعها عن حر الجنوب وفى الحديث الريح من روح الله تأتى بالرحمة وتأتى بالعذاب فلا تسبوها وسلوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها وكان للمتوكل بيت يسميه بيت مال الشمال فكلما هبت الريح شمالا تصدق بالف درهم وذكر فى سبب مد النيل ان الله تعالى يبعث عليه الريح الشمالى فيقلب عليه من البحر فتصير كالسكر له فيزيد حتى يعم البلاد فاذا بلغ حد الرى بعث الله عليه ريح الجنوب فاخرجته الى البحر وليس فى الدنيا نهر يضرب من الجنوب الى الشمال ويمد فى شدة الحر حين تنقص الانهار كلها ويزيد

بترتيب وينقص بترتيب غير النيل المبارك وهو احلى من العسل وازكى رائحة من المسك ولكنه يتغير بتغير
المجارى قال وكيع لولا الريح والذباب لانتنت الدنيا قيل الريح تموج الهوآء بتأثير الكواكب وسيلانه
الى احدى الجهات والصحيح عند اهل الشرع ماذكر فى الحديث من انها من روح الله * والاشارة ان الله تعالى
يرسل رياح الرجاء على قلوب العوام فتكنس قلوبهم من غبار المعاصى وغثاء اليأس ويبشر بدخول نور الايمان
ثم يرسل رياح البسط على ارواح الخواص فيطهرها من وحشة القبض ودنس الملاحظات ويبشرها بدرك
الوصال ويرسل رياح التوحيد فتهب على اسرار اخص الخواص ويطهرها من آثار الاغيار ويبشرها بدوام
الوصال وذلك قوله تعالى (مبشرات) اى حال كون تلك الرياح مبشرات الخلق بالمطر ونحوه وبالفارسية
مزده دهند كان بباران تا بفرياد شما رسد (وليذيقكم من رحمته) وهى المنافع التابعة لها والجملة معطوفة
على مبشرات على المعنى كانه قيل ليبشركم بها وليذيقكم (ولتجرى الفلك) فى البحر بسوق الرياح (بامره)
فالسفن تجرى بالرياح والرياح بامر الله فهى فى الحقيقة جارية بامره وفى الاسرار المحمدية لا تعتمد على الريح
فى استوآء السفينة وسيرها وهذا شرك فى توحيد الافعال وجهل بحقائق الامور ومن انكشف له امر العالم
كما هو عليه علم ان الريح لا يتحرك بنفسه بل له محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له ولا يتحرك
هو فى نفسه ايضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه وتعالى (ولتبتغوا من فضله) يعنى تجارة البحر
وفيه جواز ركوب البحر للتجارة وقد سبق شرائطه فى آخر الجلد الثانى * سود دريا نيك بودى كر نبودى
بيم موج * صحبت كل خوش بدى كر نيستى تشويش خار * ومن الابيات المشهورة للعطار قدس سره
بدريا در منافع بى شمارست * اكر خواهى سلامت دركنارست (ولعلكم تشكرون) وتشكروا نعمة الله
فيما ذكر من الغايات الجليلة فتوحدوه وتطيعوه * مكن كردن از شكر منعم مپيچ * كه روز پسين سر برارى بهيچ
ثم حذر من اخل بموجب الشكر فقال (ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم) كما ارسلناك الى قومك
(فجاؤهم بالبينات) الباء تصلح للتعدية والملابسة اى جاء كل رسول قومه بما يخصه من الدلائل الواضحة
على صدقه فى دعوى الرسالة كما جئت قومك بالبراهين النيرة (فانتقمنا من الذين اجرموا) النقمة العقوبة
ومنها الانتقام وهو بالفارسية كينه كشيدن والفاء فصيحة اى فكذبوهم فانتقمنا من الذين اجرموا من الجرم
وهو تكذيب الانبياء والاصرار عليه اى عاقبناهم واهلكناهم وانما وضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه
على مكان المحذوف والاشعار بكونه علة للانتقام (وكان حقا) سزاوار (علينا) قال بعضهم واجبا وجوب
كرم لا وجوب الزام وفى الوسيط واجبا وجوبا هو اوجبه على نفسه وفى كشف الاسرار هذا كما يقال على قصد
هذا الامر اى انا افعله وحقا خبر كان واسمه قوله (نصر المؤمنين) وانجاؤهم من شر اعدآئهم ومما اصابهم
من العذاب نصر عزيز وانجاء عظيم وفيه اشعار بان الانتقام للمؤمنين واظهار لكرامتهم حيث جعلوا
مستحقين على الله ان ينصرهم وفى الحديث مامن امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله
ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين (حكى) عن الشيخ ابى على الروذبارى
قدس سره انه ورد عليه جماعة من الفقرآء فاعتل واحد منهم وبقى فى علته اياما فمل اصحابه من خدمته
وشكوا ذلك الى الشيخ ابى على ذات يوم فخالف الشيخ نفسه وحلف ان لا يتولى خدمته غيره فتولى
خدمته بنفسه اياما ثم مات ذلك الفقير فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه فلما اراد ان يفتح رأس كفنه عند اضجاعه
فى القبر رآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال له يا ابا على لانصرنك بجاهى يوم القيمة كما نصرتنى فى مخالفتك نفسك
ففى القصة امور الاول ان احباب الله احياء فى الحقيقة وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار والثانى ما اشار
اليه النبى عليه السلام بقوله اتخذوا الايادى عند الفقرآء قبل ان تجيئ دولتهم فاذا كان يوم القيامة يجمع الله
الفقرآء والمساكين فيقال تصفحوا الوجوه فكل من أطعمكم لقمة اوسقاكم شربة اوكساكم خرقة اودفع
عنكم غيبة فخذوا بيده وادخلوه الجنة والثالث ان الشفاعة من باب النصرة الالهية وفى الآية تبشير
للنبى عليه السلام بالظفر فى العاقبة والنصر على من كذبه وتنبيه للمؤمنين على ان العاقبة لهم لانهم
هم المتقون وقد قال تعالى والعاقبة للمتقين * سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس
هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند * وفى التأويلات النجمية قوله ولقد ارسلنا يشير به الى المتقدمين

والقلب بستان المعارف وجنة وحياته بمعرفة الله تعالى فمن نظر الى انواره استغنى عن العالم وازهاره
وفى المثنوى * صوفيى در باغ از بهر كشاد * صوفيانه روى بر زانو نهاد * پس فرورفت
او بخود اندر نغول * شد ملول ازصورت خوابش فضول * كه چه خسپى آخر اندر رز نگر *
اين درختان بين وآثار خضر * امر حق بشنو كه گفت است انظروا * سوى اين آثار رحمت آررو *
گفت آثارش دلست اى بو الهوس * آن برون آثار آثارست وبس * باغها وميوها اندر دلست *
عكس لطف آن برين آب وگلست * چون حيات ازحق بگيرى اى روى * پس غنى گردى زگل دردل
روى * نسأل الله تعالى ان يفتح بصائرنا لمشاهدة آثار رحمته ومطالعة انوار صفاته ويأذن لنا فى دخول
بستان اسرار ذاته والانتقال الى حرم هويته من حريم آياته وبيناته انه مفيض الخير والمراد ومحيى الفؤاد (ولئن
ارسلنا ريحا فرأوه) اللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط والريح ريح العذاب كالدبور ونحوها والفاء
فصيحة والضمير المنصوب راجع الى اثر الرحمة المدلول عليه بالآثار دلالة الجمع على واحده اوالنبات المعبر عنه
بالآثار فانه اسم جنس يعم القليل والكثير والمعنى وبالله لئن ارسلنا ريحا مضرة حارة او باردة فافسدت زرع الكفار
فرأوه (مصفرا) من تأثير تلك الريح اى قد اصفر بعد خضرته وقرب من الجفاف والهلاك والاصفرار بالفارسية زرد
شدن والصفرة لون من الالوان التى بين السواد والبياض وهو الى البياض اقرب (لظلوا) اللام لام جواب القسم
الساد مسد الجوابين ولذلك فسر الماضى بالاستقبال اى يظلون وظل يظل بالفتح اصله العمل بالنهار ويستعمل
فى موضع صار كما فى هذا المقام والمعنى بالفارسية هر اينه باشند (من بعده) اى بعد اصفرار الزرع والنبت
(يكفرون) من غير توقف وتأخير يعنى ان الكفار لا اعتماد لهم على ربهم فان اصابهم خير وخصب لم يشكروا الله
ولم يطيعوه وافرطوا فى الاستبشار وان نالهم ادنى شئ يكرهونه جزعوا ولم يصبروا وكفروا سالف النعم ولم يلتجئوا
اليه بالاستغفار وليس كذلك حال المؤمن فانه يشكر عند النعمة ويصبر عند المحنة ولا ييأس من روح الله
ويلتجئ اليه بالطاعة والاستغفار ليستجلب الرحمة فى الليل والنهار * چون فرود آيد بلايى دافعى *
چون نباشد ازتضرع شافعى * جز خضوع وبندگى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار *
چونكه غم بينى تو استغفار كن * غم بامر خالق آمد كار كن * وفى الآية اشارة الى ان ريح الشقاوة
الازلية اذا هبت من مهب القهر والعزة على زروع معاملات الاشقياء وان كانت مخضرة اى على وفق الشرع
تجعلها مصفرة يابسة تذروها الرياح كاعمال المنافق فيصيرون من بعد الايمان التقليدى بالنفاق يكفرون بالله
وبنعمته وهذا الكفر اقبح من الكفر المتعلق بالنعمة فقط نعوذ بالله من درك الشقاء وسوء الحال وسيئات
الاقوال والافعال (فانك لا تسمع الموتى) اى من كان من الكفار كما وصفنا فلا تطمع يا محمد فى فهمهم مقالتك
وقبولهم دعوتك فانك لا تسمع الموتى والكفار فى التشبيه كالموتى لانسداد مشاعرهم عن الحق وهم الذين
علم الله قبل خلقهم انهم لا يؤمنون به ولا برسله وفى الآية دليل على ان الاحياء قد يسمون امواتا اذا لم يكن لهم
منفعة الحياة قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون مابقى الدهر
اجسادهم مفقودة وآثارهم بين الورى موجودة واعلم ان الكفر موت القلب كما ان العصيان مرضه فمن مات
قلبه بالكفر بطل سمعه بالكلية فلا ينفعه النصح اصلا ومن مرض قلبه بالعصيان فيسمع سمعا ضعيفا كالمريض
فيحتاج الى المعالجة فى ازالته حتى يعود سمعه الى الحالة الاولى ثم اشار تعالى الى تشبيه آخر بقوله (ولا تسمع الصم)
جمع اصم والصمم فقدان حاسة السمع وبه شبه من لا يصغى الى الحق ولا يقبله كما فى المفردات (الدعاء) اى الدعوة
وبالفارسية خواندن (اذا ولوا) اعرضوا عن الداعى حال كونهم (مدبرين) تاركين له وراء ظهورهم فارين منه
وتقييد الحكم باذا الخ لبيان كمال سوء حال الكفرة والتنبيه على انهم جامعون لخصلتى السوء نبو اسماعهم
عن الحق واعراضهم عن الاصغاء اليه ولو كان فيهم احداهما لكفتهم فكيف وقد جمعوهما فان الاصم المقبل
الى المتكلم ربما يتفطن منه بواسطة اوضاعه وحركاته واشارات يده ورأسه شيأ من كلامه وان لم يسمعه اصلا
واما اذا كان معرضا عنه يعنى كرى كه پشت بر متكلم دارد فلا يكاد يفهم منه شيأ ثم اشار الى تشبيه آخر بقوله
(وما انت بهادى العمى) جمع اعمى وهو فاقد البصر (عن ضلالتهم) متعلق بالهداية باعتبار تضمنها معنى
الصرف سماهم عميا اما لفقدهم المقصود الحقيقى من الابصار او لعمى قلوبهم كما فى الارشاد وبالفارسية ونيستى

تواره نماينده كور دلان از كراهى ايشان يعنى قادرنيستى رانكه توفيق ايمان دهى مشركانرا فانهم ميتون والميت لايبصر شيأ كمالايسمع شيأ فكيف يهتدى (ان) ما (تسمع) مواعظ القرءآن ونصائحه (الامن يؤمن بآياتنا) فان ايمانهم يدعوهم الى التدبر فيها وتلقيها بالقبول يعنى ان الايمان حياة القلب فاذاكان القلب حيا يكون له السمع والبصر واللسان ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان اى الامن يشارف الايمان بها ويقبل عليها اقبالاحقيقيا (فهم مسلمون) تعليل لايمانهم اى منقادون لما تأمرهم به من الحق وفى التأويلات النجمية مستسلمون لاحكام الشريعة وآداب الطريقة فى التوجه الى عالم الحقيقة انتهى فان الاحكام والآداب كالجناحين للسالك الطائر الى الله تعالى فالمؤمن مطلقا سوآء كان سالكا الى طريق الجنان اوالى طريق قرب الرحمان يعرض عن النفس والشيطان ويقبل على داعى الحق بالوجه والجنان قال حضرة الشيخ العطار قدس سره فى الهى نامه * يكى مرغيست اندر كوه پايه * كه در سالى نهد چل روز خايه * بحد شام باشد جاى اورا * بسوى بيضه نبود راى اورا * چو بنهد بيضه درچل روز بسيار * شود ازچشم مردم ناپديدار * بكى بيكانه مرغى آيدازراه * نشيند برسرآن بيضه آنكاه * چنان آن بيضه درزير پرآرد * كه تاروزى ازو بچه برآرد * چنانش پرورد آن دايه پيوست * كه ندهد هيچ كس را انچنان دست * چوجوقى بچه او پر برآرند * بيكده روى در يكديكرآرند * درآيد زود مادر شان بپرواز * نشيند برسر كوهى سر افراز * كنند بانكى عجب ازدور ناكاه * كه آن خيل بچه كردند اكاه * چو بنيوشند بانك مادر خويش * شونداز مرغ بيكانه برخويش * بسوى ماد رخود باز كردند * وزان مرغ دكر ممتاز كردند * اكرروزى دكرابليس مغرور * كرفته زيرپرهستى تومعذور * كه چون كرد دخطاب خودپديدار * بسوى حق شودزابليس بيزار * فعلى العاقل ان يرجع الى اصله من صحة الفروع ويجتهد فى ان يحصل له سمع الروع قبل ان تفسد الحواس وينهدم الاساس (الله) مبتدأ خبره قوله (الذى خلقكم) اوجدكم ايها الانسان (من ضعف) اى من اصل ضعيف هو النطفة اوالتراب على تأويل المصدر باسم الفاعل والضعف بالفتح والضم خلاف القوة وفرقوا بان الفتح لغة تميم واختاره عاصم وحمزة فى المواضع الثلاثة والضم لغة قريش واختاره الباقون ولذا لما قرأه ابن عمر رضى الله عنهما على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالفتح اقرأه بالضم (ثم) للتراخى فى الزمان (جعل) خلق لانه عدى لمفعول واحد (من بعد ضعف) آخر وهو الضعف الموجود فى الجنين والطفل (قوة) هى القوة التى تجعل للطفل من التحرك واستدعائه اللبن ودفع الاذى عن نفسه بالبكاء قال بعض العلماء اول مايوجد فى الباطن حول ثم مايجرى به فى الاعضاء قوة ثم ظهور العمل بصورة البطش والتناول قدرة (ثم جعل من بعد قوة) اخرى هى التى بعد البلوغ وهى قوة الشباب (ضعفا) اخر هو ضعف الشيخوخة والكبر (وشيبة) شيبة الهرم والشيب والمشيب بياض الشعر ويدل على ان كل واحد من قوله ضعف وقوة اشارة الى حالة غير الحالة الاولى ذكره منكرا والمنكر متى اعيد ذكره معرفا اريد به ماتقدم كقولك رأيت رجلا فقال لى الرجل كذا ومتى اعيد منكرا اريد به غير الاول ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا الى يغلب عسر يسرين هكذا حققه الامام الراغب وتبعه اجلاء المفسرين وفى التأويلات النجمية خلقكم من ضعف فى البداية وهو ضعف العقل ثم جعل من بعد ضعف قوة فى العقل بالبراهين والحجج ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فى الايمان لمن كان العقل عقيله فيعقله بعلاقة المعقولات فينظر فيها بداعية الهوى بنظر مشوب بآفة الوهم والخيال فيقع فى ظلمات الشبهات فتزل قدمه من الصراط والدين القويم فيهلك كماهلك كثير ممن شرع فى تعلم المعقولات لاطفاء نور الشريعة وسعى فى ابطال الشريعة بظلمة الطبيعة يريدون ليطفئوا نورالله بافواههم والله متم نوره ولوكره الكافرون وايضا خلقكم من ضعف التردد والتحير فى الطلب ثم جعل من بعد ضعف قوة فى صدق الطلب ثم جعل من بعد قوة فى الطلب ضعفا فى حمل القول الثقيل وهو حقيقة قول لااله الاالله فانها توجب الفناء الحقيقى وتوجب الضعف الحقيقى فى الصورة بحمل المعاتبات والمعاشقات التى تجرى بين المحبين فانها تورث الضعف والشيبة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم شيبتنى سورة هود واخواتها فان فيها اشارة من المعاشقات بقوله فاستقم كما امرت (يخلق) الله تعالى (مايشاء) من الاشياء التى من جملتها ماركب من الضعف والقوة والشباب والشيبة

يعنى هذا ليس طبعا بل بمشيئة الله تعالى وفى التأويلات النجمية يخلق مايشاء من القوة والضعف فى السعيد والشقى فيخلق فى السعيد قوة الايمان وضعف البشرية وفى الشقى قوة البشرية لقبول الكفر وضعف الروحانية لقبول الايمان (وهو العليم) بخلقه (القدير) بتحويله من حال الى حال وايضا العليم باهل السعادة والشقاوة القدير بخلق اسباب السعادة والشقاء فيهم واعلم ان نفس الانسان اقرب الى الاعتبار من نفس غيرهم ولذا اخبر عن خلق انفسهم فى اطوار مختلفة ليتغيروا ويتبدلوا وينتقلوا من معرفة هذا التغير والتقلب الى معرفة الصانع الكامل بالعلم والقدرة المنزه عن الحدوث والامكان ويصرفوا القوى الى طاعته قال بعضهم رحم الله امرأ كان قويا فاعمل قوته فى طاعة الله او كان ضعيفا فكف لضعفه عن معصية الله قيل اذا جاوز الرجل الستين وقع بين قوة العلل وعجز العمل وضعف الامل ووثبة الاجل فلابد للشبان من دفع الكسل وسد الخلل وقد اثنى عليهم رسول الله عليه السلام خيرا حيث قال اوصيكم بالشبان خيرا ثلاثا فانهم ارق افئدة الا وان الله ارسلنى شاهدا ومبشرا ونذيرا فحالفنى الشبان وخالفنى الشيوخ * يعنى وصيت ميكنم شمارا به جوانان كه بهتراند سه بار زيرا كه ايشان رحيم دل ترند آگاه باشيد خداى تعالى مرا فرستاد شاهد ومبشر ونذير دوستى كردند بامن جوانان ومخالفت كردند پيران * واثنى على الشيوخ ايضا حيث قال من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة مالم يخضبها او ينتفها والمراد الخضاب بالسواد فانه حرام لغير الغزاة وحلال لهم ليكونوا أهيب فى عين العدو واما الخضاب بالحمرة والصفرة فمستحب ودل قوله يخلق مايشاء على ان الله تعالى لو لم يخلق الشيب فى الانسان ماشاب واما قول الشاعر اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشى

فمن قبيل الاسناد المجازى ونظر ابو يزيد قدس سره الى المرآة فقال ظهر الشيب ولم يذهب العيب ولا ادرى مافى الغيب

ياعامر الدنيا على شيبه * فيك اعاجيب لمن يعجب * ماعذر من يعمر بنيانه * وجسمه مستهدم يخرب

قال الشيخ سعدى * كنون بايد اى خفته بيدار بود * چو مرك اندر آرد زخوابت چه سود * چو شيب اندر آمد بروى شباب * شبت روز شد ديده بركن زخواب * من آن روز بركندم از عمر اميد * كه افتادم اندر سياهى سپيد * دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز * فرو رفت جم را يكى نازنين * كفن كرد چون كرمش ابريشمين * بدخمه در آمد پس از چند روز * كه بروى بكريد بزارى وسوز * چو پوسيده ديدش حرير كفن * بفكرت چنين كفت با خويشتن * من از كرم بركنده بودم بزور * بكندند از وباز كرمان كور * روى ان عثمان رضى الله عنه كان اذا وقف على قبر بكى حتى تبل لحيته فقيل تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكى من هذا فقال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان القبر اول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه (روى) ان الحسن البصرى رحمه الله رأى بنتا على قبر تنوح وتقول يا أبت كنت افرش فراشك فمن فرشه الليلة يا أبت كنت اطعمك فمن اطعمك الليلة الى غير ذلك فقال الحسن لاتقولى كذلك بل قولى يا أبت وضعناك متوجها الى القبلة فهل بقيت اوحولت عنها يا أبت هل كانت القبر روضة لك من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران يا أبت هل اجبت الملكين على الحق اولا فقالت ما احسن قولك ياشيخ وقبلت نصيحته فعلى العاقل ان يتذكر الموت ويتفكر فى بعد السفر ويتأهب بالايمان والاعمال مثل الصلاة والصيام والقيام ونحوها وافضلها اصلاح النفس وكف الاذى عن الناس بترك الغيبة والكذب وتخليص العمل لله تعالى وذلك يحتاج الى قوة التوحيد بتكريره وتكريره بصفاء القلب آناء الليل واطراف النهار (ويوم تقوم الساعة) اى القيامة سميت بها لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا اولانها تقع بغتة وبداهة وصارت علما لها بالغلبة كالنجم للثريا والكوكب للزهرة وفى فتح الرحمن ويوم تقوم الساعة التى فيها القيامة (يقسم المجرمون) يحلف الكافرون يقال اقسم اى حلف اصله من القسامة وهى ايمان تقسم على المتهمين فى الدم ثم صار اسما لكل حلف (مالبثوا) فى القبور ومانافية ولبث بالمكان اقام به ملازما له (غير ساعة) الا ساعة واحدة وهى جزء من اجزاء الزمان استقلوا مدة لبثهم نسيانا او كذبا او تخمينا ويقال مالبثوا فى الدنيا والاول هو الاظهر لان لبثهم مغيى بيوم البعث كما سيأتى وليس لبثهم فى الدنيا كذلك (كذلك) مثل ذلك الصرف وبالفارسية مثل اين بركشتن از راستى

دراخرت (كانوا) فى الدنيا بانكار البعث والحلف على بطلانه كما اخبر سبحانه فى قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لايبعث الله من يموت (يؤفكون) يقال افك فلان اذا صرف عن الصدق والخير اى يصرفون عن الحق والصدق فيأخذون فى الباطل والافك والكذب يعنى كذبوا فى الآخرة كما كانوا يكذبون فى الدنيا * وبالفارسية * كار ايشان دروغ كفتن است در بن سرا ودران سرا * واعلم ان الله تعالى خالق الصدق فظهر من ظله الايمان والاخلاص وخالق الكذب فظهر من ظله الكفر والنفاق فانتج الايمان المتولد من الصدق ان يقول المؤمنون يوم القيامة الحمد لله الذى صدقنا وعده وهذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ونحوه وانتج الكفر المتولد من الكذب ان يقول الكافرون يومئذ والله ما كنا مشركين وما لبثوا غير ساعة ونحوه من الاكاذيب (قال الحافظ) بصدق كوش كه خرشيد زايد از نفست * كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست * يعنى ان آخر الصدق النور كما ان آخر الصبح الصادق الشمس وآخر الكذب الظلمة كما ان آخر الصبح الكاذب كذلك (وقال الذين اوتوا العلم والايمان) فى الدنيا من الملائكة والانس ردا لهم وانكارا لكذبهم (لقد) والله قد (لبثتم فى كتاب الله) وهو التقدير الازلى فى ام الكتاب اى علمه وقضائه (الى يوم البعث) تا روز انكيختن * وهو مدة مديدة وغاية بعيدة لاساعة حقيقة وفى الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام والظاهر اربعون الف سنة اوار بعون الف سنة ثم اخبروا بوقوع البعث تبكيتا لهم لانهم كانوا ينكرونه وقالوا (فهذا) الفاء جواب شرط محذوف اى ان كنتم منكرين البعث فهذا (يوم البعث) الذى انكرتموه وكنتم توعدون فى الدنيا اى فقد تبين بطلان انكاركم (ولكنكم) من فرط الجهل وتفريط النظر (كنتم) فى الدنيا (لاتعلمون) انه حق سيكون فتستعجلون به استهزاء (فيومئذ) اى يوم القيامة (لاينفع الذين ظلموا) اى اشركوا (معذرتهم) اى عذرهم وهو فاعل لاينفع والعذر تحرى الانسان ما يمحو به ذنوبه بان يقول لم افعل اوفعلت لاجل كذا فيذكر ما يخرجه عن كونه مذنبا اوفعلت ولا اعود ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذر وليس كل عذر توبة واصل الكلمة من العذرة وهى الشئ النجس تقول عذرت الصبى اذا طهرته وازلت عذرته وكذا عذرت فلانا اذا ازلت نجاسة ذنبه بالعفو عنه كذا فى المفردات وقال فى كشف الاسرار اخذ من العذار وهو الستر (ولاهم يستعتبون) الاعتاب ازالة العتب اى الغضب والغلظة وبالفارسية خوشنود كردن والاستعتاب طلب ذلك يعنى ازكسى خواستن كه ترا خوشنود كند من قولهم استعتبنى فلان فاعتبته اى استرضانى فارضيته والمعنى لايدعون الى ما يقتضى اعتابهم اى ازالة عتبهم وغضبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه فى الدنيا اذ لايقبل حينئذ توبة ولاطاعة وكذا لايصح رجوع الى الدنيا لادراك فائت من الايمان والعمل قال الشيخ سعدى * كنونت كه چشم است اشكى ببار * زبان در دهانست عذرى بيار * كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق زكفتن بخفت * بشهر قيامت مرو تنكدست * كه وجهى ندارد بحسرت نشست * وفى الآية اشارة الى ان القالب للانسان كالقبر للميت فهم يستقصرون يوم البعث ايامهم الدنيوية الفانية المتناهية وان طالت مدتهم بالنسبة الى صباح الحشر فانه يوم طويل قال عليه السلام الدنيا ساعة فاجعلها طاعة واحتضر عابد فقال ما آسفى على دار الاحزان والغموم والخطايا والذنوب وانما آسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة وقد مضى ستة آلاف سنة ومائة سنة وليأتين عليها مئون من سنين ليس عليها موحد يعنى قرب القيامة فانه حينئذ ينقرض اهل الايمان لما اراد الله من فناء الدنيا ثم ينتهى دور السنبلة وينقل الطهور الى البطون ثم بعد تمام مدة البرزخ ينفخ فى الصور فيبعث اهل الايمان على ما ماتوا عليه من التوحيد ويبعث اهل الكفر على ما هلكوا عليه من الاشراك ونكون الدنيا ومدتها وما تحويه من الامور والاحوال نسيا منسيا فياطوبى لمن صام طول نهاره حتى يطعمه الله فى ذلك اليوم الطويل من نعم جنته ولمن قام طول ليله فيقيمه الله فى ظل عرشه اراحة له من الكدر ولمن وقع فى نار محبته فيخلصه من نار ذلك اليوم ويحيطه بالنور فانه لايجتمع شدة الدنيا وشدة الآخرة للمؤمن المتقى (قال الشيخ العطار فى الهى نامه) مكر يكروز در بازار بغداد * بغايت آتشى سوزنده افتاد * فغان برخاست ازمردم بيكبار * وزان آتش قيامت شد بديدار * بره بر پيره زالى مبتلايى * عصادر دست مى آمد زجايى * يكى كفتا مكر ديوانه تو *

كه آفتاد آتش اندرخانهٔ تو * زنش كفت تو بى ديوانهٔ من * كه حق هر كز نسوزد خانهٔ من * باخر چون بسوخت عالم جهانى * نبود آن زال را ز آتش زيانى * بدو كفتند هان اى زال دمساز * بكو كز چه بدانستى تو اين راز * چنين كفت انكهى زال فروتن * كه يا خانه بسوزد يا دل من * چو سوخت از غم دل ديوانه را * نخواهد سوخت آخر خانه را * فعلى العاقل ان يكون على مراد الله فى احكامه واوامره حتى يكون الله تعالى على مراده فى انجائه من ناره والاسترضاء لا يكون الا فى الدنيا فانها دار تكليف فاذا جاء الموت يختم الفم والاعضاء وتسد الحواس والقوى وطرق التدارك بالكلية فيبقى كل امرئ مرهونا بعمله (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرءآن من كل مثل) اى و بالله لقد بينا لهم كل حال ووصفنا لهم كل صفة كانها فى غرابتها كالامثال وذلك كالتوحيد والحشر وصدق الرسل وسائر ما يحتاجون اليه من امر الدين والدنيا مما يهتدى به المؤمن و يعتبر به الناظر المتدبر (ولئن جئتهم) اكر بيارى تواى محمد عليه السلام بديشان يعنى بمنكران متعاندان (بآية) من آيات القرءآن الناطقة بامثال ذلك (ليقولن الذين كفروا) من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم مخاطبين النبى عليه السلام والمؤمنين (ان) ما (انتم الا مبطلون) مزورون يقال ابطل الرجل اذا جاء بالباطل واكذب اذا جاء بالكذب وفى المفردات الابطال يقال فى افساد الشئ وازالته حقا كان ذلك الشئ او باطلا قال تعالى ليحق الحق و يبطل الباطل وقد يقال فيمن يقول شيأ لا حقيقة له قال تعالى ان انتم الا مبطلون (كذلك) اى مثل ذلك الطبع الفظيع (يطبع الله) يختم بسبب اختيارهم الكفر و بالفارسية مهرمى نهد خداى تعالى (على قلوب الذين لا يعلمون) لا يطلبون العلم و يصرون على خرافات اعتقدوها وترهات ابتدعوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق و يوجب تكذيب المحق واعلم ان الطبع ان يصور الشئ بصورة ما كطبع السكة وطبع الدراهم وهو اعم من الختم واخص من النقش والطابع والخاتم ما يطبع به و يختم والطابع فاعل ذلك و به اعتبر الطبع والطبيعة التى هى السجية فان ذلك هو نقش النفس بصورة ما اما من حيث الخلقة او من حيث العادة وهو فيما ينقش به من جهة الخلقة اغلب وهو احداث الله تعالى فى نفوس الكفار هيئة تمرنهم وتعودهم على استحباب الكفر والمعاصى واستقباح الايمان والطاعات بسبب اعراضهم عن النظر الصحيح بالختم والطبع على الاوانى ونحوها فى انهما مانعان فان هذه الهيئة مانعة عن نفوذ الحق فى قلوبهم كما ان الختم على الاوانى ونحوها مانع عن التصرف فيها ثم استعير الطبع لتلك الهيئة ثم اشتق منه يطبع فيكون استعارة تبعية (فاصبر) يا محمد على اذاهم قولا وفعلا (ان وعد الله) بنصرتك واظهار دينك (حق) لا بد من انجازه والوفاء به نكه دار يدوقت كارها را كه هر كارى بوقتى باز بسته است (ولا يستخفنك) اى لا يحملنك على الخفة والقلق جزعا قال فى المفردات لا يزعجنك ولا يزيلنك عن اعتقادك بما يوقعون من الشبه (الذين لا يوقنون) الايقان بى كمان شدن واليقين اخذ من اليقين وهو الماء الصافى كما فى كشف الاسرار اى لا يوقنون بالآيات بتكذيبهم اياها واذاهم بباطيلهم التى من جملتها قولهم ان انتم الا مبطلون فانهم شاكون ضالون ولا يستبدع منهم امثال ذلك فظاهر النظم الكريم وان كان نهيا للكفرة عن استخفافه عليه السلام لكنه فى الحقيقة نهى له عن التأثر من استخفافهم على طريق الكناية (روى) انه لما مات ابو طالب عم النبى عليه السلام بالغ قريش فى الاذى حتى ان بعض سفهائهم نثر على رأسه الشريفة التراب فدخل عليه السلام بيته والتراب على رأسه فقام اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكى ورسول الله عليه السلام يقول لها لا تبكى يا بنية فان الله مانع اباك وكذا اوذى الاصحاب كلهم فصبروا وظفروا بالمراد فكانت الدولة لهم دينا ودنيا وآخرة (قال الحافظ) دلا در عاشقى ثابت قدم باش * كه در اين ره نباشد كار بى اجر * وفى التأويلات النجمية و بقوله فاصبر يشير الى الطالب الصادق فاصبر على مقاساة شدائد فطام النفس عن مألوفاتها تزكية لها وعلى مراقبة القلب عن التدنس بصفات النفس تصفية له وعلى معاونة الروح على بذل الوجود لنيل الجود تحلية له ان وعد الله حق فيما قال الا من طلبنى وجدنى ولا يستخفنك الذين لا يوقنون يشير به الى استخفاف اهل البطالة واستجهالهم اهل الحق وطلبه وهم ليسوا اهل الايقان وان كانوا اهل الايمان التقليدى يعنى لا يقطعون عليك الطريق بطريق الاستهزاء والانكار كما هو عادة اهل الزمان يستخفون طالبى الحق و ينظرون اليهم بنظر الحقارة و يزرون بهم و ينكرون عليهم فيما يفعلون من ترك الدنيا وتجردهم عن الاهالى والاولاد والاقارب وذلك لانهم لا يوقنون بوجوب طلب الحق تعالى و يجب على طالبى الحق اولا التجريد لقوله

تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وبعد تجريد الظاهر يجب عليهم التفريد وهو قطع تعلق القلب من سعادة الدارين و بهذين القدمين وصل من وصل الى مقام التوحيد كما قال بعضهم خطوتان وقد وصلت (قال الشيخ العطار قدس سره) مكر سنك وكلوخي بود درراه * بدريايى درافتادند ناكاه * بزارى سنك كفتا غرقه كشتم * كنون بافعر كويم سركذشتم * وليكن آن كلوخ ازخود فاشد * ندانم تاكجا رفت وكجا شد * كلوخي بى زبان آواز رداشت * شنود آن راز اوهر كو خبر داشت * كه ازمن نى دردو عالم تن نماندست * وجودم يك سرسوزن نماندست * زمن نه جان ونه تن مى توان ديد * همه درياست روشن مى توان ديد * اكر همرنك دريا كردى امروز * شوى در وى توهم درشب افروز * وليكن تاتوخواهى بود خودرا * نخواهى يافت جانرا وخردرا (وفى المثنوى) آن يكى نحوى بكشتى درنشست * او بكشتيبان نهاد آن خود پرست * كفت هيچ ازنحو خواندى كفت لا * كفت نيم عمر توشد درفنا * دل شكسته كشت كشتيبان زتاب * ليك آندم كرد خامش ازجواب * بادكشتى رابكرد ابى فكند * كفت كشتيبان بآن نحوى بلند * هيچ دانى آشنا كردن بكو * كفت نى اى خوش جواب خوب رو * كفت كل عمرت اى نحوى فناست * زانكه كشتى غرق اين كرد ابهاست * محوى بايد نه نحو اينجا بدان * كرتو محوى بى خطر درآب ران * اب دريا مرده را برسرنهد * وربود زنده زدرياكى رهد * چون بمردى توز اوصاف بشر * بحر اسرارت نهد برفرق سر

تم تفسير سوره الروم وما يتعلق بها من العلوم بعون الله ذى الامداد على كافة العباد يوم السبت السادس من شهر الله رجب المنتظم فى شهور سنة تسع ومائة والف من الهجرة

(سورة لقمان ثلاثون واربع آيات مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) اى هذه سورة الم قال بعضهم الحروف المقطعات مبادى السور ومفاتيح كنوز العبر والاشارة ههنا بهذه الحروف الثلاثة الى قوله انا الله ولى جميع صفات الكمال ومنى الغفران والاحسان وقال بعضهم الالف اشارة الى الفة العارفين واللام الى لطف صنعه مع المحسنين والميم الى معالم محبة قلوب المحبين وقال بعضهم ينبر بالالف الى آلائه وباللام الى الطفه وعطائه و بالميم الى مجده وثنائه فبآلائه رفع الجحد من قلوب الاولياء و بلطف عطائه اثبت المحبة فى اسرار اصفيائه وبمجده وثنائه مستغن عن جميع خلقه بوصف كبريائه * مر ورا رسد كبرياومنى * كه ملكش قديمست وذاتش غنى (تلك) اى هذه السورة وآياتها (آيات الكتاب الحكيم) اى ذى الحكمة لاشتماله عليها او المحكم المحروس من التغيير والتبديل والممنوع من الفساد والبطلان فهو فعيل بمعنى المفعل وان كان قليلا كما قالوا اعقدت اللبن فهو عقيد اى معقد (هدى) من الضلالة وهو بالنصب على الحالية من الآيات والعامل معنى الاشارة (ورحمة) من العذاب وقال بعضهم سماه هدى لما فيه من الدواعى على الفلاح والالطاف المؤدية الى الخيرات فهو هدى ورحمة للعابدين ودليل وحجة للعارفين وفى التأويلات النجمية هدى يهدى الى الحق ورحمة لمن اعتصم به يوصله بالجذبات المودعة فيه الى الله تعالى (للمحسنين) اى العاملين للحسنات والمحسن لايقع مطلقا الامدحا للمؤمنين وفى تخصيص كتابه بالهدى والرحمة للمحسنين دليل على انه ليس بهدى غيرهم وفى التأويلات المحسن من يعتصم بحبل القرآن متوجها الى الله ولذا فسر النبى عليه السلام الاحسان حين سأله جبريل ما الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فمن يكون بهذا الوصف يكون متوجها اليه حتى يراه ولابد للتوجه اليه ان يعتصم بحبله والا فهو منزه عن الجهات فلا يتوجه اليه لجهة من الجهات انتهى ولذا قال موسى عليه السلام اين اجدك يارب قال ياموسى اذا قصدت الى فقد وصلت الى اشارة الى انه ليس هناك شئ من الاين حتى يتوجه اليه * صوفى چه فغانست كه من اين الى اين * اين نكته عيانست من العلم الى العين * جامى مكن انديشه نزديكى ودورى * لاقرب ولابعد ولاوصل ولابين * ثم ان اريد بالحسنات مشاهيرها المعهودة فى الدين فقوله تعالى (الذين يقيمون الصلاة) الخ صفة كاشفة للمحسنين و بيان لما عملوه من الحسنات فاللام فى للمحسنين لتعريف الجنس وان اريد بها

جميع الحسنات الاعتقادية والعملية على ان يكون اللام للاستغراق فهو تخصيص لهذه الثلاث بالذكر من بين سائر شعبها لاظهار فضلها على غيرها ومعنى اقامة الصلاة اداؤها وانما عبر عن الاداء بالاقامة اشارة الى ان الصلاة عماد الدين وفى المفردات اقامة الشئ توفية حقه واقامة الصلاة توفية شرائطها لا الاتيان بهيئتها * يعنى شرائط نماز دو قسم است قسمى را شرائط جواز كويند يعنى فرائض وحدود واوقات آب وقسمى را شرائط قبول كويند يعنى تقوى وخشوع واخلاص وتعظيم وحرمت آن قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين وتا هردو قسم بجاى نيارد معنى اقامت درست نشود از ينجاست كه رب العزة درقرآن هرجا كه بنده را اعزاز فرمايد وبا بنده مدح كند اقيموا الصلاة ويقيمون الصلوة كويد صلوا و يصلون نكويد * وفى التأويلات النجمية يقيمون الصلاة اى يديمونها بصدق التوجه وحضور القلب والاعراض عما سواه انتهى اشار الى معنى آخر لاقام وهو ادام كما قاله الجوهرى وفى الحديث ان بين يدى الخلق خمس عقبات لا يقطعها كل ضامر ومهزول فقال ابو بكر رضى الله عنه ماهى يارسول الله قال عليه السلام اولاها الموت وغصته وثانيتها القبر ووحشته وضيقه وثالثتها سؤال منكر ونكير وهيبتهما ورابعتها الميزان وخفته وخامستها الصراط ودقته فلما سمع ابو بكر رضى الله عنه هذه المقالة بكى بكاء كثيرا حتى بكت السموات السبع والملائكة كلها فنزل جبريل وقال يا محمد قل لابى بكر حتى لا يبكى اما سمع من العرب كل داء له دواء الا الموت ثم قال من صلى صلاة الفجر هان عليه الموت وغصته ومن صلى صلاة العشاء هان عليه الصراط ودقته ومن صلى صلاة الظهر هان عليه القبر وضيقه ومن صلى صلاة العصر هان عليه سؤال منكر ونكير وهيبتهما ومن صلى صلاة المغرب هان عليه الميزان وخفته ويقال من تهاون فى الصلاة منع الله منه عند الموت قول لا اله الا الله (ويؤتون الزكاة) اى يعطونها بشرائطها الى مستحقيها من اهل السنة فان المختار انه لا يجوز دفع الزكاة الى اهل البدع كما فى الاشباه يقال من منع الزكاة منع الله منه حفظ المال ومن منع الصدقة منع الله منه العافية كما قال عليه السلام حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا امراضكم بالصدقة ومن منع العشر منع الله منه بركة ارضه وفى التأويلات النجمية ويؤتون الزكاة تزكية للنفس فزكاة العوام من كل عشرين دينارا نصف دينار لتزكية نفوسهم من نجاسة البخل كما قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فايتاء الزكاة على وجه الشرع ورعاية حقوق الاركان الاخرى نجاة العوام من النار وزكاة الخواص من المال كله لتصفية قلوبهم من صدأ محبة الدنيا وزكاة اخص الخواص بذل الوجود ونيل المقصود من المعبود كما قال عليه السلام من كان لله كان الله له (وفى المثنوى) چون شدى من كان لله ازوله * من ترا باشم كه كان الله له (وهم بالآخرة) اى بالدار الآخرة والجزاء على الاعمال سميت آخرة لتأخرها عن الدنيا (هم يوقنون) فلا يشكون فى البعث والحساب والايقان بى كمان شدن وبالفارسية * ايشان بسراى ديكر بى كمانند يعنى بعث وجزا را تصديق ميكنند * واعادة لفظة هم للتوكيد فى اليقين بالبعث والحساب ولما حيل بينه وبين خبره بقوله بالآخرة وفى التأويلات النجمية وهم بالآخرة هم يوقنون لخروجهم من الدنيا وتوجههم الى المولى والآخرة هى المنزل الثانى لمن يسير الى الله بقدم الخروج من منزل الدنيا فمن خرج من الدنيا لا بد له ان يكون فى الآخرة فيكون موقنا بها بعد ان كان مؤمنا بها انتهى * يقول الفقير لا شك عند اهل الله ان الدنيا من الحجب الجسمانية الظلمانية وان الآخرة من الحجب الروحانية النورانية ولا بد للسالك من خرقها بان يتجاوز من سير الاكوان الى سير الارواح ومنه الى سير عالم الحقيقة فانه فوق الاولين فاذا وصل الى الارواح صار الايمان ايقانا والعلم عيانا واذا وصل الى عالم الحقيقة صار العيان عينا والحمد لله تعالى (اولئك) المحسنون المتصفون بتلك الصفات الجليلة (على هدى) كائن (من ربهم) اى على بيان منه تعالى بين لهم طريقهم ووفقهم لذلك * قال فى كشف الاسرار بر راست راهى اند وراهنمونى خداوند خويش على هدى بيان عبوديت است ومن ربهم بيان ربوبيت بعد از كزارد معاملت وتحصيل عبادت ايشانرا بستودهم باعتقاد سنت همه بكزارد عبوديت هم باقرار ربوبيت * وفى الآية دليل على ان العبد لا يهتدى بنفسه الا بهداية الله تعالى الا ترى انه قال على هدى من ربهم وهو رد على المعتزلة فانهم يقولون العبد يهتدى بنفسه قال شاه شجاع قدس سره ثلاثة من علامات الهدى الاسترجاع عند المصيبة والاستكانة عند النعمة ونفى الامتنان عند العطية (واولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مطلوب والناجون

من كل مهروب لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح قال فى المفردات الفلاح الظفر وادراك البغية وذلك ضربان دنيوى واخروى فالدنيوى الظفر بالسعادات التى تطيب بها حياة الدنيا والاخروى اربعة اشياء بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل ولذلك قيل لاعيش الاعيش الآخرة ألا ترى الى قوله عليه السلام المؤمن لايخلو عن قلة اوعلة اوذلة يعنى مادام فى الدنيا فانها دار البلايا والمصائب والاوجاع ودل قوله تعالى لكيلا يعلم بعد علم شيأ على ان الانسان عند ارذل العمر يعود الى حال الطفولية من الجهل والنسيان اى اذا كان علمه حصوليا اما اذا كان حضوريا كالعلوم الوهبية لخواص المؤمنين فانه لايغيب ولايزول عن قلبه ابدا لافى الدنيا ولافى برزخه ولافى آخرته فان ذلك العلم الشريف الوهبى اللدنى ليس بيد العقل الجزئى الذى من شأنه عروض النسيان له عند ضعفه حال الشيخوخة ولذا لايطرأ عليهم العته بالكبر بخلاف عوام المؤمنين والعلماء غالبا فعلى العاقل ان يجتهد حتى يدخل فى زمرة اهل الفلاح وذلك بتزكية النفس فى الدنيا والترقى الى مقامات المقربين فى العقبى وهى المقامات الرافعة فى جنات عدن والفردوس فالعاليات انما هى لاهل الهمة العاليات نسأل الله تعالى ان يلحقنا بالابرار (ومن الناس) اى وبعض الناس فهذا مبتدأ خبره قوله (من يشترى) الاشتراء دفع الثمن واخذ المثمن والبيع دفع المثمن واخذ الثمن وقد يتجوز بالشراء والاشتراء فى كل ما يحصل به شئ فالمعنى ههنا يستبدل ويختار (لهو الحديث) وهى مايلهى عما يعنى من المهمات كالاحاديث التى لااصل لها والاساطير التى لااعتداد بها والاضاحيك وسائر مالاخير فيه من الكلام والحديث يستعمل فى قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ قال ابو عثمان رحمه الله كل كلام سوى كتاب الله اوسنة رسوله اوسيرة الصالحين فهو لهو وفى عرائس البيان الاشارة فيه الى طلب علوم الفلسفة من علم الاكسير والسحر والنيرنجات واباطيل الزنادقة وترهاتهم لان هذه كلها اسباب ضلالة الخلق وفى التأويلات النجمية مايشغل عن الله ذكره ويحجب عن الله سماعه فهو لهو الحديث والاضافة بمعنى من التبيينية ان اريد بالحديث المنكر لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره فاضيف العام الى الخاص للبيان كانه قيل من يشترى اللهو الذى هو الحديث وبمعنى من التبعيضية ان اريد به الاعم من ذلك كانه قيل من يشترى بعض الحديث الذى هو اللهو منه واكثر اهل التفسير على ان الآية نزلت فى النضر بن الحارث بن كلدة * مردى كافر دل وكافر كيش بود سخت خصومت بارسول خدا كرد * قتله رسول الله صبرا حين فرغ من وقعة بدر (روى) انه ذهب الى فارس تاجرا فاشترى كليلة ودمنة واخبار رستم واسفنديار واحاديث الاكاسرة فجعل يحدث بها قريشا فى انديتهم ولعلها كانت مترجمة بالعربية ويقول ان محمدا يحدثكم بعاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرءآن فيكون الاشتراء على حقيقته بان يشترى بماله كتبا فيها لهو الحديث وباطل الكلام (ليضل) الناس ويصرفهم (عن سبيل الله) اى دينه الحق الموصل اليه اوليضلهم ويمنعهم بتلك الكتب المزخرفة عن قرآءة كتابه الهادى اليه واذا اضل غيره فقد ضل هو ايضا (بغير علم) اى حال كونه جاهلا بحال مايشتريه ويختاره او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقرآءة القرءآن (ويتخذها) بالنصب عطفا على ليضل والضمير للسبيل فانه مما يذكر ويؤنث اى وليتخذها (هزوا) مهزوءا بها ومستهزأة (اولئك) الموصوفون بما ذكر من الاشتراء والاضلال (لهم عذاب مهين) لاهانتهم الحق بايثار الباطل عليه وترغيب الناس فيه وبالفارسية * عذابى خوار كننده كه سبى وقتل است در دنيا وعذاب خزى در عقبى (واذا تتلى عليه) اى على المشترى افرد الضمير فيه وفيما بعده كالضمائر الثلاثة الاول باعتبار لفظ من وجمع فى اولئك باعتبار معناه قال فى كشف الاسرار هذا دليل على ان الآية السابقة نزلت فى النضر بن الحارث (آياتنا) اى آيات كتابنا (ولى) اعرض غير معتد بها (مستكبرا) مبالغا فى التكبر ودفع النفس عن الطاعة والاصغاء (كأن لم يسمعها) حال من ضمير ولى او من ضمير مستكبرا والاصل كانه فحذف ضمير الشأن وخففت المثقلة اى مشابها حاله حال من لم يسمعها وهو سامع وفيه رمز الى ان من سمعها لايتصور منه التولية والاستكبار لما فيها من الامور الموجبة للاقبال عليها والخضوع لها (كأن فى اذنيه وقرا) حال من ضمير لم يسمعها اى مشابها حاله حال من فى اذنيه ثقل مانع من السماع قال فى المفردات الوقر الثقل فى الاذن وفى فتح الرحمن الوقر الثقل الذى يغير ادراك المسموعات (قال الشيخ سعدى) ازانرا كه كوش ارادت كران آفريده است چه كند كه بشنود وانرا كه بكمند سعادت كشيده اند چون كند كه نرود *

قال فى كشف الاسرار آدميان دو كروهند آشنايان وبيكانكان آشنايانرا قرءان سبب هدايت است بيكانكانرا سبب ضلالت (كما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا) بيكانكان چون قرءان شنوند پشت بران كنند وكردن كشند كافر وارچنانكه رب العزة كفت * واذا تتلى عليه اياتنا ولى الخ * دل از شنيدن قرءان بكيردت همه وقت * چو باطلان زكلام حقت ملولى چيست * آشنايان چون قرءان شنوند بنده وار بسجود درافتند وبادل تازه وزنده دران زارند چنانكه الله تعالى كفت اذا تتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا * ذوق سجده در دماغ آدمى * ديو را تلخى دهد اوازغى (فبشره بعذاب أليم) اى فاعلمه بان العذاب المفرط فى الايلام لاحق به لامحالة وذكر البشارة للتهكم ثم ذكر احوال اضدادهم بقوله (ان الذين آمنوا) بآياتنا (وعملوا الصالحات) وعملوا بموجبها قال فى كشف الاسرار الايمان التصديق بالقلب وتحقيقه بالاعمال الصالحة ولذلك قرن الله بينهما وجعل الجنة مستحقة بهما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه (لهم) بمقابلة ايمانهم واعمالهم (جنات النعيم) بهشتهاى با نعمت نازو يا نعمتهاى بهشت كما قال البيضاوى اى نعيم جنات فعكس للمبالغة وقيل جنات النعيم احدى الجنات الثمان وهى دار الجلال ودار السلام ودار القرار وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم كذا روى وهب بن منبه عن ابن عباس رضى الله عنهما (خالدين فيها) حال من الضمير فى لهم (وعد الله) اى وعد الله جنات النعيم وعدا فهو مصدر مؤكد لنفسه لان معنى لهم جنات النعيم وعدهم بها (حقا) اى حق ذلك الوعد حقا فهو تأكيد لقوله لهم جنات النعيم ايضا لكنه مصدر مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم وعد وليس كل وعد حقا (وهو العزيز) الذى لا يغلبه شئ فيمنعه عن انجاز وعده او تحقيق وعيده (الحكيم) الذى لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة * نه در وعدهٔ اوست نقض وخلاف * نه در كار او هيچ لاف وكذاف * هذا وقد ذهب بعض المفسرين الى ان المراد بلهو الحديث فى الآية المتقدمة الغناء * يعنى تغنى وسرود فاسقانست در مجالس فسق وآيت در كسى فرود آمد كه بندكان مغنيان خريدى كنيزكان مغنيات تا فاسقانرا طرب كنند * فيكون المعنى من يشترى ذا لهو الحديث اوذات لهو الحديث قال الامام مالك اذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله ان يردها بهذا العيب قال فى الفقه ولا تقبل شهادة الرجل المغنى للناس لاجتماع الناس فى ارتكاب ذنب بسببه لنفسه ومثل هذا لا يحترز عن الكذب واما من تغنى لنفسه لدفع الوحشة وازالة الحزن فتقبل شهادته اذبه لا تسقط العدالة اذا لم يسمع غيره فى الصحيح وكذا لا تقبل شهادة لمغنية سواء غنت للناس اولا اذ رفع صوتها حرام فبارتكابها محرما حيث نهى النبى عليه السلام عن صوت المغنية سقطت عن درجة العدالة وفى الحديث لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن ولا شراؤهن وثمنهن حرام وقد نهى عليه السلام عن ثمن الكلب وكسب الزمارة يعنى از كسب ناى زدن قالوا المال الذى يأخذه المغنى والقوال والنائحة حكمه اخف من الرشوة لان صاحب المال اعطاه عن اختيار بغير عقد قال مكحول من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم اصل عليه ان الله يقول ومن الناس الخ وفى الحديث ان الله بعثنى هدى ورحمة للعالمين وامرنى بمحو المعازف والمزامير والاوتار والصنج وامر الجاهلية وحلف ربى بعزته لا يشرب عبد من عبيدى جرعة من خمر متعمدا الا سقيته من الصديد مثلها يوم القيامة مغفورا له اومعذبا ولا يتركها من مخافتى الا سقيته من حياض القدس يوم القيامة وفى الحديث بعثت لكسر المزامير وقتل الخنازير قال ابن الكمال المراد بالمزامير آلات الغناء كلها تغليبا اى وان كانت فى الاصل اسماء لذوات النفخ كالبوق ونحوه مما ينفخ فيه والكسر ليس على حقيقته بدليل قرينة بل مبالغة فى النهى وفى الحديث من ملأ مسامعه من غناء لم يؤذن له ان يسمع صوت الروحانية يوم القيامة قيل وما الروحانيون يا رسول الله قال قراء اهل الجنة اى من الملائكة والحور العين ونحوهم قال اهل المعانى يدخل فى الآية كل من اختار اللهو واللعب والمزامير والمعازف على القرءان وان كان اللفظ ورد بالاشتراء لان هذا اللفظ يذكر فى الاستبدال والاختيار كثيرا كما فى الوسيط قال فى النصاب ويمنع اهل الذمة عن اظهار بيع المزامير والطنابير واظهار الغناء وغير ذلك واما الاحاديث الناطقة برخصة الغناء ايام العيد فمتروكة غير معمول بها اليوم ولذا لزم على المحتسب احراق المعازف يوم العيد واعلم انه لما كان القرءآن اصدق الاحاديث واحسنها وسماعه والاصغاء اليه مما يستجلب الرحمة من الله استحب

التغني به وهو تحسين الصوت وتطييبه لان ذلك سبب للرقة واثارة للخشية على ماذهب اليه الامام الاعظم رحمه الله كما في فتح القريب مالم يخرج عن حد القرآءة بالتمطيط فان افرط حتى زاد حرفا او اخفى حرفا فهو حرام كما في ابكار الافكار وعليه يحمل مافي القنية من انه لو صلى خلف امام يلحن في القرآءة ينبغي ان يعيد وما في البزازية من ان من يقرأ بالالحان لايستحق الاجر لانه ليس بقارئ فسماع القرآن بشرطه مما لاخلاف فيه وكذا لاخلاف في حرمة سماع الاوتار والمزامير وسائر الآلات لكن قال بعضهم حرمة الآلات المطربة ليست لعينها كحرمة الخمر والزنى بل لغيرها ولذا استثنى العلماء من ذلك الطبل في الجهاد وطريق الحج فاذا استعملت باللهو واللعب كانت حراما واذا خرجت عن اللهو زالت الحرمة قال في العوارف واما الدف والشبابة وان كان في مذهب الشافعي فيهما فسحة فالاولى تركهما والاخذ بالاحوط والخروج من الخلاف انتهى خصوصا اذا كان في الدف الجلاجل ونحوها فانه مكروه بالاتفاق كما في البستان وانما الاختلاف في سماع الاشعار بالالحان والنغمات فان كانت في ذكر النساء واوصاف اعضاء الانسان من الخدود والقدود فلكونه مما يهيج النفس وشهوتها لايليق باهل الديانات الاجتماع لمثل ذلك خصوصا اذا كان على طريقة اللهو والتغني بما يعتاده اهل الموسيقى من يلالا وتنادرتن وخرافات يستعملونها في مجالس اهل الشرب ومحافل اهل الفساد كما في حواشي العوارف للشيخ زين الدين الحافي قدس سره وقد ادخل الموسيقى في الاشباه في العلوم المحرمة كالفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وغيرها وان كانت القصائد في ذكر الجنة والنار والتشويق الى دار القرار ووصف نعم الملك الجبار وذكر العبادات والترغيب في الخيرات فلا سبيل الى الانكار ومن ذلك قصائد الغزاة والحجاج ووصف الغزو والحج مما يثير العزم من الغازي وساكن الشوق من الحاج واذا كان القوال امرد تنجذب النفوس بالنظر اليه وكان للنساء اشراف على الجمع يكون السماع عين الفسق المجمع على تحريمه واللوطية على ثلاثة اصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث وكما يمنع الشاب الصائم من القبلة لحليلته حيث جعلت حريم حرام الوقاع ويمنع الاجنبي من الخلوة بالاجنبية يمنع السامع من سماع صوت الامرد والمرأة لخوف الفتنة وربما يتخذ الاجتماع طعام تطلب النفوس الاجتماع لذلك لارغبة للقلوب في السماع فيصير السماع معلولا تركن اليه النفوس طلبا للشهوات واستجلاء لمواطن اللهو والغفلات فينبغي ان يحذر السامع من ميل النفس لشئ من هواها وسئل بعضهم عن التكلف في السماع فقال هو على ضربين تكلف في المستمع بطلب جاه او منفعة دنيوية وذلك تلبس وخيانة وتكلف فيه لطلب الحقيقة كمن يطلب الوجد بالتواجد وهو بمنزلة التباكي المندوب اليه ولو فعل لغرض صحيح كان مما لابأس به كالقيام للداخل لم يكن في زمن النبي عليه السلام فن فعله لتطييب قلب الداخل والمداراة ودفع الوحشة ان كان في البلاد عادة يكون من قبيل العشرة وحسن الصحبة قالوا لو قعد واحد على ظهر بيته وقرئ عليه القرآن من اوله الى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق والا فليحذر العاقل من دخول الشيطان في جوفه وحمله عند السمع على نعرة او تصفيق او تحريق او رقص رياء وسمعة وفي سماع اهل الرياء ذنوب منها انه يكذب على الله وانه وهب له شيئا وما وهب له والكذب على الله من اقبح اللذات ومنها ان يغر بعض الحاضرين فيحسن به الظن والاغرار خيانة لقوله عليه السلام من غشنا فليس منا ومنها ان يحوج الحاضرين الى موافقته في قيامه وقعوده فيكون متكلفا مكلفا للناس بباطله فيجتنب الحركة ماامكن الا اذا صارت حركته كحركة المرتعش الذي لايجد سبيلا الى الامساك وكالعاطس الذي لا يقدر أن يرد العطسة والحاصل ان الميل عند السماع على انواع منها ميل يتولد من مطالعة الطبيعة للصوت الحسن وهو شهوة وهو حرام لانه شيطاني * چه مرد سماعست شهوت پرست * باواز خوش خفته خيزد نه مست * ومنها ميل يتولد من النفس ومطالعة النغمات والالحان وهو هوى وهو حرام ايضا لكونه شيطانيا حاصلا لذي القلب الميت والنفس الحية ومن علامات موت القلب نسيان الرب ونسيان الآخرة والانكباب على اشغال الدنيا واتباع الهوى فكل قلب ملوث بحب الدنيا فسماعه سماع طبع وتكلف * اگر مردي بازي ولهوست ولاغ * قوي تر بود ديوش اندر دماغ * ومنها ميل يتولد من القلب بسبب مطالعة نور افعال الحق وهو عشق وهو حلال لانه رحماني حاصل لذي قلب حي ونفس ميتة ومنها ميل يتولد من الروح بسبب مطالعة نور صفاته وهو محبة وحضور وسكون وهو حلال ايضا ومنها

ما يتولد من السر بسبب مشاهدة نور غائه تعالى وهو انس وهو حلال ايضا ولذا قال الشيخ سعدى * نكويم سماع اى برادر كه چيست * مكر مستمع را بدانم كه كيست * كر از برج معنى پرد طير او * فرشته فرو ماند از سير او * فهو حال العاشق الصادق واصحاب الحال هم الذين اثرت فيهم انوار الاعمال الصالحة فوهبهم الله تعالى على اعمالهم بالمجازاة حالا لوجد والذوق وما لا الاكشف والمشاهدة والمعاينة والمعرفة بشرط الاستقامة قال زين الدين الخافى قدس سره فمن يجد فى قلبه نورا بسلاك به طريق من اباحه والافرجوعه الى من كرهه من العلماء اسلم ومعنى السماع استماع صوت طيب موزون محرك للقلب وقد يطلق على الحركة بطريق تسمية المسبب باسم السبب وجبلت النفوس حتى غير العاقل على الاصغاء الى ما يحب من سماع الصوت الحسن فقد كانت الطيور تقف على رأس داود عليه السلام لسماع صوته * به از روى خوبست آواز خوش * كه اين حظ نفس است وآن قوت روح * وكان الاستاذ الامام ابو على البغدادى رحمه الله اوتى حظا عظيما وانه اسلم على يده جماعة من اليهود والنصارى من سماع قرآئه وحسن صوته كما تغير حال بعضهم من سماع بعض الاصوات القبيحة ونقل عن الامام تقى الدين المصرى انه كان استاذا فى التجويد وانه قرأ يوما فى صلاة الصبح وتفقد الطير فقال مالى لا ارى الهدهد وكرر هذه الآية فنزل طائر على رأس الشيخ يسمع قرآئه حتى اكملها فنظروا اليه فاذا هو هدهد قالوا الروح اذا استمع الصوت الحسن والتذ بذلك تذكر مخاطبة الحق اياه بقوله الست بربكم فحن الى العود بالحضرة الربوبية وطار من الاوكار البشرية الى الحضرة الصمدية * چه كونه جان نپرد سوى حضرت متعال * نداء لطف الهى رسد كه عبدى تعال * قال حضرة الشيخ ابو طالب المكى فى قوت القلوب ان انكرنا السماع مجملا مطلقا غير مقيد مفصل يكون انكارنا على سبعين صديقا وان كنا نعلم ان الانكار اقرب الى قلوب القرآء والمتعبدين الا انا لا نفعل ذلك لانا نعلم ما لا يعلمون وسمعنا عن السلف من الاصحاب والتابعين ما لا يسمعون انتهى فقد جوز الشيخ قدس سره السماع اى سماع الصوت الحسن واستدل عليه بأخبار وآثار فى كتابه وقوله يعتبر كما فى العوارف لوفور علمه وكمال حاله وعلمه باحوال السلف ومكان ورعه وتقواه وتحريه الاصوب والاعلى لكن من اباحه لم ير اعلانه فى المساجد والبقاع الشريفة فعليك بترك القيل والقال والاخذ بقوة الحال (خلق الله) تعالى واوجد (السموات) السبع وكذا الكرسى والعرش (بغير عمد) بفتحتين جمع عماد كاعب واهاب وهو ما يعمد به اى يسند يقال عمدت الحائط اذا ادعمته اى خلقها بغير دعائم وسوارى على ان الجمع لتعدد السموات وبالفارسية بيافريد آسمانها را بى ستون (ترونها) استئناف جيئ به للاستشهاد على ما ذكر من خلقه تعالى اياها غير معمورة بمشاهدتهم انها كذلك او صفة لعمد اى خلقها بغير عمد مرئية على ان التقييد للرمز على انه تعالى عمدها بعمد لا ترى هى عمد القدرة واعلم ان وقوف السموات وثبات الارض على هذا النظام من غير اختلال انما هو بقدرة الله الملك المتعال ولله تعالى رجال خواص مظاهر القدرة هم العمد المعنوية للسموات والسبب الموجب لانتظام العالم مطلقا وهم موجودون فى كل عصر فاذا كان قرب القيامة يحصل لهم الانقراض والانتقال من هذه النشأة بلا خلف فيبقى العالم كشبح بلا روح فتنحل اجزآؤه انحلال اجزآء الميت ويرجع الظهور الى البطون ولا ينكر هذه الحال الا المغلوب القال نعوذ بالله من الانكار والاصرار (والقى فى الارض رواسى) الالقاء طرح الشيئ حيث تلقاه وتراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح والرواسى جمع راسية من رسا الشيئ يرسو اى ثبت والمراد الجبال الثوابت لانها ثبتت فى الارض وثبتت بها الارض شبه الجبال الرواسى استحقارا لها واستقلالا لعددها وان كانت خلقا عظيما بحصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن فى الارض وما هو الا تصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وان كل فعل عظيم يتحير فيه الاذهان فهو هين عليه والمراد قال لها كونى فكانت فاصبحت الارض وقد ارسيت بالجبال بعد ان كانت تمور مورا اى تضطرب فلم يدر أحد مم خلقت (ان تميد بكم) الميد اضطراب الشيئ العظيم كاضطراب الارض يقال ماد يميد ميدا وميدانا تحرك واضطرب وبالفارسية الميد جنبيدن وخراميدن * والباء للتعدية والمعنى كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزائها تقتضى تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشيئ من لوازمه بحيز معين ووضع مخصوص وبالفارسية تا زمين شما را نجنباند يعنى حركت ندهد ومضطرب نسازد چه زمين بر روى آب متحرك بود چون كشتى وبجبال راسيات آرام يافت (كما قال الشيخ سعدى) چو مى كسترانيد فرش تراب *

چوسجادهٔ نيك مردان براك * زمين ازتب لرزه آمد ستوه * فرو كوفت بردامنش ميخ كوه * در موضح از ضحاك نقل ميكنند كه حق سبحانه نوزده كوه راميخ زمين كرد تا برجاى بايستاد ازجمله كوه قاف وابو قبيس وجودى ولبنان وسينين وطور سينا وفيران * واعلم ان الجبال تزيد فى بعض الروايات على مافى الموضح كما سبق فى تفسير سورة الحجر قال بعضهم ان الجبال عظام الارض وعروقها وهذا كقول من قال من اهل السلوك الشمس والقمر عينا هذا التعين والكواكب ليست من كوزة فيه وانما هى بانعكاس الانوار فى بعض عروقه اللطيفة وهذا لا يطلع عليه الحكماء وانما يعرف بالكشف (وبث) و پراكنده كرد (فيها) درزمين (من كل دابة) من كل نوع من انواعها مع كثرتها واختلاف اجناسها اصل البث اثارة الشئ وتفريقه كبث الريح التراب وبث النفس ماانطوت عليه من الغم والشر فبث كل دابة فى الارض اشارة الى ايجاده تعالى مالم يكن موجودا واظهاره اياه والدب والدبيب مشى خفيف ويستعمل ذلك فى الحيوان وفى الحشرات اكثر (وانزلنا من السماء) من السحاب لان السماء فى اللغة ماعلاك واظلك (ماء) هو المطر (فانبتنا فيها) فى الارض بسبب ذلك الماء والالتفات الى نون العظمة فى الفعلين لابراز مزيد الاعتناء بامرهما (من كل زوج كريم) من كل صنف كثير المنفعة قال فى المفردات وكل شئ يشرف فى بابه فانه يوصف بالكرم وبالفارسية * ازهر صنف كياهى نيكو و بسيار منفعت * وكل مافى العالم فانه زوج من حيث ان له ضدا ما اومثلا ما اوتركيبا ما من جوهر وعرض ومادة وصورة وفيه تنبيه على انه لابد للمركب من مركب وهو الصانع الفرد * واعلم وفقنا الله جميعا للتفكر فى عجائب صنعه وغرائب قدرته ان عقول العقلاء وافهام الاذكياء قاصرة متحيرة فى امر النباتات والاشجار وعجائبها وخواصها وفوائدها ومضارها ومنافعها وكيف لاوانت تشاهد اختلاف اشكالها وتباين الوانها وعجائب صور اوراقها وروائح ازهارها وكل لون من الوانها ينقسم الى اقسام كالحمرة مثلا كوردى وارجوانى وسوسنى وشقائقى وخمرى وعنابى وعقيقى ودموى ولكى وغير ذلك مع اشتراك الكل فى الحمرة ثم عجائب روائحها ومخالفة بعضها بعضا واشتراك الكل فى طيب الرائحة وعجائب اشكال اثمارها وحبوبها واوراقها ولكل لون وريح وطعم وورق وثمر وزهر وحب وخاصية لاتشبه الاخرى ولا يعلم حقيقة الحكمة فيها الا الله والذى يعرف الانسان من ذلك بالنسبة الى مالا يعرفه كقطرة من بحر وقد اخرج الله تعالى آدم وحواء عليهما السلام من الجنة فبكيا على الفراق سنين كثيرة فنبت من دموعهما نباتات حارة كالزنجبيل ونحوه فلم يضيع دموعهما كما لم يضيع نطفته حيث خلق منها يأجوج ومأجوج اذ لايلزم ان يكون نزول النطفة على وجه الشهوة حتى يرد انه لم يحتلم نبى قط وقد سبق البحث فيه (هذا) الذى ذكر من السموات والارض والجبال والحيوان والنبات (خلق الله) مخلوقه كضرب الامير اى مضروبه فاقيم المصدر مقام المفعول توسعا (فارونى) ايها المشركون والاراءة بالفارسية نمودن يقال اريته الشئ واصله ارأيته (ماذا خلق الذين من دونه) اى من دون الله تعالى مما اتخذ تموهم شركاء له تعالى فى العبادة حتى استحقوا مشاركته فى العبودية وماذا بمنزلة اسم واحد بمعنى اى شئ نصب بخلق اوما مرتفع بالابتداء وخبره ذا وصلته وارونى معلق عنه على التقديرين (بل الظالمون فى ضلال مبين) اضراب عن تبكيتهم اى كفار قريش الى التسجيل عليهم بالضلال الذى لايخفى على ناظر اى فى ذهاب عن الحق بين واضح وابان بمعنى بان ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم وفى فتح الرحمن بل هذا الذى قريش فيه ضلال مبين فذكرهم بالصفة التى تعم معهم اشباههم ممن فعل فعلهم من الامم (قال الكاشفى) بلكه مشركان در كمراهى آشكارانند كه عاجزرا باقادر ومخلوق را باخالق در پرستش شركت مى دهند * هركه هست آفريده او بنده است * بنده دربند آفريننده است * پس كجا بندهٔ كه دربند است * لايق شركت خداوند است *
واعلم ان التوحيد افضل الفضائل كما ان الشرك اكبر الكبائر وللتوحيد نور كما ان للشرك نارا وان نور التوحيد احرق لسيئات الموحدين كما ان نار الشرك احرق لحسنات المشركين ولكون التوحيد افضل العبادات وذكر الله اقرب القربات لم يقيد بالزمان والاوقات بخلاف سائر الاعمال من الصيام والصلوات فالخلاص من الضلالة انما هو بالهداية الى التوحيد واخلاص العبادة لله الحميد وفى الحديث من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله اى فى الآخرة فيما يخفيه من الاخلاص وغيره ثم علم المشرك بالشرك الجلى وكذا عمله وان كانا فى صورة الحسنة كلاهما مردود مبعود وكذا علم المشرك بالشرك الخفى

وعمله فان عمل الرياء والسمعة يدور بين السماء والارض ثم يضرب به على وجه صاحبه واما المخلص وعمله فكلاهما محبوب مقرب عندالله تعالى (روى) ان المنزل الاول من منازل الاعمال المتقبلة المشروعة هو سدرة المنتهى و يتعدى بعض الاعمال الى الجنة و بعضها الى العرش وكل عمل غلبت عليه الصفات الروحانية وقواها اذا اقترن به علم محقق او اعتقاد حاصل عن تصور صحيح مطابق للمتصور مع حضور وجمعية وصدق فانه يتجاوز العرش الى عالم المثال فيدخر فيه لصاحبه الى يوم الجمع وقد يتعدى من عالم المثال الى اللوح فيتعين صورته فيه ثم يرد الى صاحبه يوم الجمع ثم من تنوعى اعماله الى مقام القلم ثم الى العماد فانظر الى الاعمال الصالحة ومقاماتها العلوية واعرض عن الشرك والاعمال السفلية (قال الشيخ سعدى) ره راست رونا بمنزل رسى * تو برره نه زين قبل واپسى * چو گاوى كه عصار چشمش به بست * دوان تابشب شب همانجا كه هست * كسى گربتابد زمحراب روى * بكفرش گواهى دهند اهل كوى * تو هم پشت برقبله كن درنماز * گرت درخدا نيست روى نياز * فاذا كان ماسوى الله تعالى لايقدر على خلق شئ واعطاء ثواب فلا معنى للقصد اليه بالعبادة ففروا الى الله ايها المؤمنون لعلكم تنزلون منازل اهلها آمنون (ولقد آتينا لقمان الحكمة) آورده اند كه قصه لقمان حكيم ووصاياء اونزد يهود شهرتى تداشت عظيم وعرب درمهمى كه بديشان رجوع كردندى ازحكمتها ولقمان براى ايشان مثل زدندى حق سبحانه وتعالى ازحال وى خبرداد وفرمود ولقد الخ * وهو على ماقال محمد بن اسحق صاحب المغازى لقمان بن باعور بن باحور بن تارخ وهو آزر ابو ابراهيم الخليل عليه السلام وعاش الف سنة حتى ادرك زمن داود عليه السلام واخذ عنه العلم وكان يفتى قبل مبعثه فلما بعث ترك الفتيا فقيل له فى ذلك فقال الا اكتفى اذا كفيت وقال بعضهم هو لقمان بن عنقاء بن سرون كان عبدا نوبيا من اهل ايلة اسود اللون ولا ضير فان الله تعالى لايصطفى عباده اصطفاء نبوة او ولاية وحكمة على الحسن والجمال وانما يصطفيهم على مايعلم من غائب امرهم ونعم ماقال المولى الجامى * چه غم زمنقصت صورت اهل معنى را * چو جان زروم بود گوتن ازحبش مى باش * والجمهور على انه كان حكيما حكمة طب وحكمة حقيقة * يعنى مردى حكيم بود ازنيك مردان بنى اسرائيل خلق راپندداى وسخن حكمة گفتى وليكن سبط اومعلوم نيست ولم يكن نبيا اما هزار پيغمبررا شاگردى كرده بود وهزار پيغمبر اورا شاكر بودند درسخن حكمت * وفى بعض الكتب قال لقمان خدمت اربعة آلاف نبى واخترت من كلامهم ثمانى كلمات ان كنت فى الصلاة فاحفظ قلبك وان كنت فى الطعام فاحفظ حلقك وان كنت فى بيت الغير فاحفظ عينيك وان كنت بين الناس فاحفظ لسانك واذكر اثنين وانس اثنين اما اللذان تذكرهما فالله والموت واما اللذان تنساهما احسانك فى حق الغير واساءة الغير فى حقك * و يؤيد كونه حكيما لانبيا كونه اسود اللون لان الله تعالى لم يبعث نبيا الا حسن الشكل حسن الصوت وماروى انه قيل ما اقبح وجهك يالقمان فقال اتعيب بهذا على النقش ام على النقاش وماقال عليه السلام حقا اقول لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه فمن عليه بالحكمة وهى اصابة الحق باللسان واصابة الفكر بالجنان واصابة الحركة بالاركان ان تكلم تكلم بحكمة وان تفكر تفكر بحكمة وان تحرك تحرك بحكمة كما قال الامام الراغب الحكمة اصابة الحق بالعلم والفعل فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات على ماهى عليه وفعل الخيرات وهذا هو الذى وصف به لقمان فى هذه الآية قال الامام الغزالى رحمه الله من عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله لم يستحق ان يسمى حكيما لانه لم يعرف اجل الاشياء وافضلها والحكمة اجل العلوم وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم ولا اجل من الله ومن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف المنة فى سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها ومن عرف الله كان كلامه مخالفا لكلام غيره فانه قلما يتعرض للجزئيات بل يكون كلامه جمليا ولا يتعرض لمصالح العاجلة بل يتعرض لما ينفع فى العاقبة ولما كانت الكلمات الكلية اظهر عند الناس من احوال الحكيم من معرفته بالله ربما اطلق الناس اسم الحكمة على مثل تلك الكلمات الكلية و يقال للناطق بها حكيم وذلك مثل قول سيد الانبياء عليه السلام رأس الحكمة مخافة الله ماقل وكفى خير مما كثر والهى كن ورعا تكن اعبد الناس وكن تقيا تكن اشكر الناس البلاء موكل بالمنطق السعيد من وعظ بغيره القناعة مال لاينفد

اليقين الايمان كله فهذه الكلمات وامثالها تسمى حكمة وصاحبها يسمى حكيما * وفى التأويلات النجمية الحكمة عدل الوحى قال عليه السلام اوتيت القرآن ومايعدله وهو الحكمة بدليل قوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة فالحكمة موهبة للاولياء كما ان الوحى موهبة للانبياء وكما ان النبوة ليست كسبية بل هى فضل الله يؤتيه من يشاء فكذلك الحكمة ليست كسبية تحصل بمجرد كسب العبد دون تعليم الانبياء اياه طريق تحصيلها بل باتياء الله تعالى كما علمنا النبى عليه السلام طريق تحصيلها بقوله من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وكما ان القلب مهبط الوحى من ايحاء الحق تعالى كذلك مهبط الحكمة باتياء الحق تعالى كما قال تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وقال يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فثبت ان الحكمة من المواهب لا من المكاسب لانها من الاقوال لا من المقامات والمعقولات التى سمتها الحكماء حكمة ليست بحكمة فانها من نتائج الفكر السليم من شوب آفة الوهم والخيال وذلك يكون للمؤمن والكافر وقلما يسلم من الشوائب ولهذا وقع الاختلاف فى ادلتهم وعقائدهم ومن يحفظ الحكمة التى اوتيت لبعض الحكماء حقيقة لم تكن هى حكمة بالنسبة اليه لانه لم يؤت الحكمة ولم يكن هو حكيما انتهى قال فى عرائس البيان الحكمة ثلاث حكمة القرآن وهى حقائقه وحكمة الايمان وهى المعرفة وحكمة البرهان وهى ادراك لطائف صنع الحق فى الافعال واصل الحكمة ادراك خطاب الحق بوصف الالهام قال شاه شجاع ثلاث من علامات الحكمة انزال النفس من الناس منزلتها وانزال الناس من النفس منزلتهم ووعظهم على قدر عقولهم فيقوم بنفع حاضر وقال الحسين بن منصور الحكمة سهام وقلوب المؤمنين اهدافها والرامى الله والخطأ معدوم وقيل الحكمة هو النور الفارق بين الالهام والوسواس ويتولد هذا النور فى القلب من الفكر والعبرة وهما ميراث الحزن والجوع قال حكيم قوت الاجساد المشارب والمطاعم وقوت العقل الحكمة والعلم وافضل مااوتى العبد فى الدنيا الحكمة وفى الآخرة الرحمة والحكمة للاخلاق كالطب للاجساد وعن على رضى الله عنه روحوا هذه القلوب واطلبوا لها طرائف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان وفى الحديث مازهد عبد فى الدنيا الا انبت الله الحكمة فى قلبه وانطلق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا وعيوب نفسه واذا رأيتم اخاكم قد زهد فاقربوا اليه فاستمعوا منه فانه يلقى الحكمة * والزهد فى اللغة ترك الميل الى الشئ وفى اصطلاح اهل الحقيقة هو بغض الدنيا والاعراض عنها وشرط الزاهد ان لايحن الى مازهد فيه وادبه ان لايذم المزهود فيه لكونه من جملة افعال الله ولايشغل نفسه عن زهد من اجله قال عيسى عليه السلام اين تنبت الحبة قالوا فى الارض فقال كذلك الحكمة لاتنبت الا فى قلب مثل الارض وهو موضع نبع الماء * والتواضع سر من اسرار الله المخزونة عنده لايهبه على الكمال الا لنبى او صديق فليس كل تواضع تواضعا وهو اعلى مقامات الطريق وآخر مقام ينتهى اليه رجال الله وحقيقة العلم بعبودية النفس ولايصح من العبودية رياسة اصلا لانها ضدها ولهذا قال ابو مدين قدس سره آخر مايخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة ولاتظن ان هذا التواضع الظاهر على اكثر الناس وعلى بعض الصالحين تواضع وانما هو تملق بسبب غاب عنك وكل يتملق على قدر مطلوبه والمطلوب منه فالتواضع شريف لايقدر عليه كل احد فانه موقوف على صاحب التمكين فى العالم والتحقق فى التخلق كذا فى مواقع النجوم لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر (روى) ان لقمان كان نائما نصف النهار فنودى يالقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة فى الارض وتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرنى ربى قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم على اى جزم فسمعا وطاعة فانى اعلم ان فعل بى ذلك اعاننى وعصمنى فقالت الملائكة بصوت لايراهم لم يالقمان قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان اصاب فبالحرى ان ينجو وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولايصيب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه ثم نام نومة اخرى فاعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها (قال الكاشفى) حق سبحانه وتعالى اورا بسنديد وحكمت رابر وافاضه كرد بمثابه كه ده هزار كلمه حكمت ازومنقو لست كه هر كلمه بعالمى ارزد * فانظر الى قابليته وحسن استعداده لحسن حاله مع الله * واما امية بن ابى الصلت الذى كان يأمل ان يكون نبى آخر الزمان وكان من بلغاء العرب فانه نام يوما فأتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه لسوء حاله مع الله تعالى ثم نودى داود بعد لقمان فقبلها فلم يشترط مااشترط لقمان فوقع منه بعض الزلات

وكانت مغفورة له وكان لقمان يوازره بحكمته يعنى وزيرى وى ميكند بحكمت فقال له داود طوبى لك يالقمان
اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى واعطى داود الخلافة وابتلى بالبلية والفتنة * درقصر عافيت چه
نشينيم اى سليم * ماراكه هست معركهساى بلا نصيب (وقال) دانم كه شاد بودن من نيست مصلحت *
جزغم نصيب جان ودل ناتوان مباد * ولما كانت الحكمة من انعام الله تعالى على لقمان ونعمة من نعمه
طالبه بشكره بقوله (ان اشكر لله) اى قلنا له اشكر لله على نعمة الحكمة اذ آتاك الله اياها وانت نائم غافل عنها
جاهل بها (ومن) وهركه (يشكر) له تعالى على نعمه (فانما يشكر لنفسه) لان منفعته التى هى دوام النعمة
واستحقاق مزيدها عائدة اليها مقصورة عليها ولان الكفران من الوصف اللازم للانسان فانه ظلوم كفار والشكر
من صفة الحق تعالى فان الله شاكر عليم فمن شكر فانما يشكر لنفسه بازالة صفة الكفران عنها واتصافها بصفة
شاكرية الحق تعالى (ومن كفر) نعمة ربه فعليه وبال كفره (فان الله غنى) عنه وعن شكره (حميد)
محمود فى ذاته وصفاته وافعاله سوآء حمده العباد وشكروه ام كفروه ولا يحصى عليه احد ثناء كما اثنى هو
على نفسه وعدم التعرض لكونه تعالى شكورا لما ان الحمد متضمن للشكر وهو رأسه كما قال عليه السلام
الحمد رأس الشكر لم يشكر الله عبد لم يحمده فاثباته له تعالى اثبات للشكر قال فى كشف الاسرار رأس الحكمة
الشكر لله ثم المخافة منه ثم القيام بطاعته ولا شك ان لقمان امتثل امر الله فى الشكر وقام بعبوديته *
لقمان ادبى تمام داشت وعبادت فراوان وسينهٔ آبادان ودلى پرنور وحكمت روشن برمردمان مشفق
ودرميان خلق مصلح وهمواره ناصح خود در پوشيده داشتى وبرمرگ فرزندان وهلاك مال غم
نخوردى وازتعلم هيچ نياسودى حكيم بود وحليم ورحيم وكريم * فلقمان ذو الخير الكثير بشهادة الله
له بذلك فانه قال ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا واول ماروى من حكمته الطبية انه بينا هو مع مولاه
اذ دخل المخرج فاطال الجلوس فناداه لقمان ان طول الجلوس على الحاجة يتجزع منه الكبد ويورث الناسور
ويصعد الحرارة الى الرأس فاجلس هوينا وقم هوينا فخرج فكتب حكمته على باب الحش واول ماظهرت
حكمته العقلية انه كان راعيا لسيده فقال مولاه يوما امتحانا لعقله ومعرفته اذبح شاة وائتنى منها باطيب
مضغتين فاتاه باللسان والقلب وفى كشف الاسرار * آنچه ازجانور بترست وخبيث تر بمن آر * فاتاه باللسان
والقلب ايضا فسأله عن ذلك فقال لقمان ليس شئ اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا خواجه
آن حكمت ازوى بپسنديد واورا آزاد كرد * وفى بعض الكتب ان لقمان خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة
فبينا هو يعظ الناس يوما وهم مجتمعون عليه لاستماع كلمة الحكمة اذ مر به عظيم من عظماء بنى اسرائيل فقال
ماهذه الجماعة قيل له هذه جماعة اجتمعت على لقمان الحكيم فاقبل اليه فقال له الست العبد الاسود الذى
كنت ترعى بموضع كذا وكذا وبالفارسية توآن بندهٔ سياه نيستى كه شبانئ رمهٔ فلان مى كردى قال نعم فقال
فالذى بلغ بك ماارى قال صدق الحديث واداء الامانة وترك مالا يعنى * يعنى آنچه دردين بكار نيايد وازان
بسر نشود بكذاشتن قال فى كشف الاسرار لقمان سى سال باداود همى بود بيك جاى وازبس داود زنده بود
تابعهد يونس بن متى * وكان عند داود وهو يسرد درعا لان الحديد صار له كالشمع بطريق المعجزة فجعل لقمان
يتعجب مما يرى ويريد ان يسأله وتمنعه حكمته عن السؤال فلما اتمها لبسها وقال نعم درع الحرب هذه فقال لقمان
ان من الحكمة الصمت وقليل فاعله اى من يستعمله (كما قال الشيخ سعدى) هر آنچه دانى كه هر آينه معلوم تو
خواهد شد بپرسيدن او تعجيل مكن كه حكمت رازيان كند * چو لقمان ديد كاندر دست داود *
همى آهن بمعجز موم كردد * نپرسيدش چه مى سازى كه دانست * كه بى پرسيدنش معلوم كردد * ومن حكمته
ان داود عليه السلام قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت بيد غيرى فتفكر داود فيه فصعق صعقة يعنى نعرهٔ
زدو بيهوش شد ومراد ازيد غير قبضتين فضل وعدلست كما فى تفسير الكاشفى قال لقمان ليس مال كصحة
ولا نعيم كطيب نفس وقال ضرب الوالد كالسماد للزرع درتفسير ثعلبى ازحكمت لقمان مى آرد كه روزى
خواجهٔ وى اورا باغلامان ديكر بباغ فرستاد تاميوه بيارد * وكان من اهون مملوك على سيده * بود لقمان
پيش خواجهٔ خويشتن * درميان بندكانش خوارتن * بود لقمان درغلامان چون طفيل *
پرمعانى تيره صورت همچو ليل * غلامان ميوه رادرراه بخوردند وحوالهٔ خوردن آن بالقمان كردند

خواجه بروخشم كرفت لقمان كفت ايشان ميوه خورده اند دروغ بمن بستند خواجه كفت حقيقت اين سخن
بچه چيز معلوم توان كرد كفت آنكه مارا آب كرم بخوراني ودرصحرا پارة بدواني تاقى كنيم ازدرون هركه ميوه
بيرون آيد خائن اوست * كشت ساقى خواجه ازآب حميم * مرغلا مارا وخوردند آن زبيم * بعد ازان
مى راند شان دردشتها * ميدويدند آن نفرتحت وعلا * درقى افتادند ايشان ازعنا * آب مى آورد از يشانى
ميوها * چونكه لقمان رادر امدقى زناف * مى برآمد ازدرونش آب صاف * حكمت لقمان چودانداين
نمود * بس چه باشد حكمت رب ودود * يوم تبلى والسرائر كلها * بان منكم كامن لايشتهى *
چون سقوا ماء حميا قطعت * جملة الاستار مما افضحت * هرچه پنهان باشد آن پيداشود * هركه او خائن
بود رسوا شود * وعن عبدالله بن دينار ان لقمان قدم من سفر فلقى غلامه فى الطريق فقال مافعل ابى قال مات
قال الحمد لله ملكت امرى قال ومافعلت امى قال قدماتت قال ذهب همى قال مافعلت امرأتى قال ماتت
قال جدد فراشى قال مافعلت اختى قال ماتت قال سترت عورتى قال مافعل اخى قال مات قال انقطع ظهرى
وانكسر جناحى ثم قال مافعل ابنى قال مات قال انصدع قلبى * قال فى فتح الرحمن وقبر لقمان بقرية صرفند
ظاهر مدينة الرملة من اعمال فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين هى البلاد التى بين الشام وارض
مصر منها الرملة وغزة وعسقلان وعلى قبره مشهد وهو مقصود بالزيارة وقال قتادة قبره بالرملة مابين مسجدها
وسوقها وهناك قبور سبعين نبيا ماتوا بعد لقمان جوعا فى يوم واحد اخرجهم بنوا اسرائيل من القدس فالجأوهم
الى الرملة ثم احاطوهم هناك فتلك قبورهم * جهان جاى راحت نشد اى فتى * شدند انبيا اوليا مبتلا
(واذ قال لقمان) واذكر يا محمد لقومك وقت قول لقمان (لابنه) انعم فهو ابو انعم اى يكنى به كما قالوا (وهو) اى
والحال ان لقمان (يعظه) اى الابن والوعظ زجر يقترن بتخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب
والاسم العظة والموعظة وبالفارسية ولقمان پندمى داد اوراو ميكفت (يابنى) بالتصغير والاضافة الى ياء المتكلم
بالفتح والكسر وهو تصغير رحمة وعطوفة ولهذا اوصاه بما فيه سعادته اذا عمل بذلك وبالفارسية اى پسرك من
(لاتشرك بالله) لاتعدل بالله شيأ فى العبادة وبالفارسية انبازمكير بخداى (ان الشرك لظلم عظيم) لانه تسوية بين
من لانعمة الا منه ومن لانعمة منه (وفى كشف الاسرار) بيدادى است برخويشتن بزرك وعظمه انه لا
يغفر ابدا قال الشاعر (الحمد لله لاشريك له * ومن اباها فنفسه ظلما) وكان ابنه وامرأته كافرين فمازال بهما حتى اسلما
بخلاف ابن نوح وامرأته فانهما لم يسلما وبخلاف ابنتى لوط وامرأته فان ابنتيه اسلمتا دون امرأته ولذا ماسلمت
فكانت حجرا فى بعض الروايات كما سبق قيل وعظ لقمان ابنه فى ابتداء وعظه على مجانبة الشرك والوعظ زجر
النفس عن الاشتغال بما دون الله وهو التفريد الحق بالكل نفسا وقلبا وروحا فلا تشتغل بالنفس الا بخدمته
ولاتلاحظ بالقلب سواه ولاتشاهد بالروح غيره وهو مقام التفريد فى التوحيد * هركه دردرياى وحدت غرقه
باشد جان او * جوهر فرد حقيقت يافت ازجان او * اللهم اجعلنا من المفردين (ووصينا الانسان بوالديه)
الى آخره اعتراض فى اثناء وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهى عن الشرك يقال وصيت زيدا بعمرو امرته
بتعهده ومراعاته والمعنى وصيت كرديم مردم رابه پدرومادرو رعايت حقوق ايشان ثم رجح الام ونبه على عظم
حق والديه فقال (حملته امه) الى قوله عامين اعتراض بين المفسر والمفسر اى التوصية والشكر والمعنى بالفارسية
برداشت مادراورادرشكم (وهنا) حال من امه اى ذات وهن والوهن الضعف من حيث الخلق والخلق (على
وهن) اى ضعفا كائنا على ضعف فانه كلما عظم مافى بطنها زادها ضعفا الى ان تضع (وفصاله فى عامين) الفصال
التفريق بين الصبى والرضاع ومنه الفصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه والعام بالتخفيف السنة لكن كثيرا
ماتستعمل السنة فى الحول الذى فيه الشدة والجدب ولذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام فيما فيه الرخاء اى
فطام الانسان من اللبن يقع فى تمام عامين من وقت الولادة وهى مدة الرضاع عند الشافعى فلا يثبت حرمة
الرضاع بعدها فالارضاع عنده واجب الى الاستغناء ويستحب الى الحولين وجائز الى حولين ونصف وهذا
الخلاف بينهما فى حرمة الرضاع كما اشير اليه اما استحقاق الاجرة فمقدر بحولين فلا تجب نفقة الارضاع على الاب
بعد الحولين بالاتفاق وتمام الباب فى كتاب الرضاع فى الفقه قال فى الوسيط المعنى ذكر مشقة الوالدة بارضاع الولد
بعد الوضع عامين (ان اشكرلى ولوالديك) تفسير اوصيناه اى قلناله اشكرلى اوعلة له اى لان يشكرلى ومابينهما

اعتراض مؤكد للوصية فى حقهما خاصة ولذلك قال عليه السلام لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك والمعنى اشكرلى حيث اوجدتك وهديتك بالاسلام واشكر لوالديك حيث ربياك صغيرا وشكر الحق بالتعظيم والتكبير وشكر الوالدين بالاشفاق والتوقير وفى شرح الحكم قرن شكرهما بشكره اذهما اصل وجودك المجازى كما ان اصل وجودك الحقيقى فضله وكرمه فله حقيقة الشكر كما له حقيقة النعمة ولغيره مجازه كما لغيره مجازها وفى الحديث لايشكر الله من لايشكر الناس فجعل شكر الناس شرطا فى صحة شكره تعالى اوجعل ثواب الله على الشكر لايتوجه الالمن شكر عباده ثم حق المعلم فى الشكر فوق حق الوالدين * سئل الاسكندر وقيل مابالك تعظم مؤدبك اشد من تعظيمك لابيك فقال ابى حطنى من السماء الى الارض ومؤدبى رفعنى من الارض الى السماء (قال الحافظ) من ملك بودم وفردوس برين جايم بود * آدم آورد درين دير خراب آبادم * وقيل لبزرجمهر مابالك تعظيمك لمعلمك اشد من تعظيمك لابيك قال لان ابى سبب حياتى الفانية ومعلمى سبب حياتى الباقية (الى المصير) تعليل لوجوب الامتثال بالامر اى الى الرجوع لا الى غيرى فاجازيك على شكرك وكفرك ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لاحاكم ولا مالك سواه قال سفيان بن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقدشكر الله ومن دعا لوالديه فى ادبار الصلوات الخمس فقدشكر والديه وفى الحديث من احب ان يصل اباه فى قبره فليصل اخوان ابيه من بعده ومن مات والداه وهو لهما غير بار وهو حى فليستغفر لهما ويتصدق لهما حتى يكتب بارا والديه ومن زار قبر ابويه او احدهما فى كل جمعة كان بارا وفى الحديث من صلى ليلة الخميس مابين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى خمس مرات وقل هو الله احد خمس مرات والمعوذتين خمسا خمسا فاذا فرغ من صلاته استغفر الله خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لوالديه فقد ادى حق والديه عليه وان كان عاقا لهما واعطاه الله تعالى مايعطى الصديقين والشهداء كذا فى الاحياء وقوت القلوب (وان جاهداك) المجاهدة استفراغ الجهد اى الوسع فى مدافعة العدو وبالفارسية باكسى كارزار كردن در راه خداى والمعنى وقلنا للانسان ان اجتهد ابواك وجهلاك وبالفارسية واكر كشش وكوشش كنند پدر ومادر توباتو (على ان تشرك بى ماليس لك به) اى بشركته تعالى فى استحقاق العبادة (علم فلا تطعهما) فى الشرك يعنى ان حرمة الوالدين وان كانت عظيمة فلايجوز للولد ان يطيعهما فى المعصية چون نبود خويش رادیانت وتقوى * قطع رحم بهتر ازمودت قربى (وصاحبهما) ومصاحبت كن بايشان ومعاشرت (فى الدنيا) صحابا (معروفا) ومعاشرة جميلة يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم من الانفاق وغيره وفى الحديث حسن المصاحبة ان يطعمهما اذا جاعا وان يكسوهما اذا عريا فيجب على المسلم نفقة الوالدين ولو كانا كافرين وبرهما وخدمتهما وزيارتهما الا ان يخاف ان يجلباه الى الكفر وحينئذ يجوز ان لايزورهما ولايقودهما الى البيعة لانه معصية ويقودهما منها الى المنزل وقال بعضهم المعروف ههنا ان يعرفهما مكان الخطأ والغلط فى الدين عند جهالتهما بالله * قال فى المفردات المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنه والمنكر ماينكر بهما ولهذا قيل للاقتصاد فى الجود معروف لما كان ذلك مستحسنا فى العقول بالشرع (واتبع) فى الدين (سبيل من اناب الى) رجع بالتوحيد والاخلاص فى الطاعة وهم المؤمنون الكاملون (ثم الى مرجعكم) مرجعك ومرجعهما (فانبئكم) عند رجوعكم (بما كنتم تعملون) بان اجازى كلا منكم بما صدر عنه من الخير والشر وبالفارسية پس آكاه كنم شمارا پاداش آن چيزكه مى كرديد ونزول الآية فى سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه من العشرة المبشرة حين اسلم وحلفت امه ان لاتأكل ولاتشرب حتى يرجع عن دينه آورده آند كه مادر سعد سه روز نان وآب نخورد تادهن او بچوبى بشكافتند وآب دران ريختند وسعد ميكفت اكراورا هفتاد روح باشد ويك يك اكر قبض كنند يعنى بفرض اكر هفتاد بار بميرد من ازدين اسلام برنمى كردم وقدسبقت قصته مع فوائد كثيرة فى اوائل سورة العنكبوت واعلم ان اهم الواجبات بعد التوحيد بر الوالدين (روى) ان رجلا قال يارسول الله ان امى هرمت فاطعمها بيدى واسقيها واوضئها واحملها على عاتقى فهل جازيتها حقها قال عليه السلام لاولا واحدا من مائة قال ولم يارسول الله قال لانها خدمتك فى وقت ضعفك مريدة حياتك وانت تخدمها مريدا مماتها ولكنك احسنت والله يثيبك على القليل كثيرا (قال الشيخ سعدى) جوانى سرازرأى مادر بتافت * دل دردمندش بازر بتافت * چوبيچارة پيشش آوردمهد * كه اى سست مهروفراموش عهد

نه كريان ودرمانده بودى وخرد * كه شبها زدست توخوابم نبرد * نه درمهد نيروى حالت نبود * مكس راندن ازخود مجالت نبود * توانى كه ازيك مكس رنجة * كه امروز سالار سرپنجة * بحالى شوى بازدر قعر كور * كه نتوانى ازخويشتن دفع مور * وكرديده چون برفروزد چراغ * چوكرم لحد خورد پيدماغ * چو پوشيده چشمى نه بينى كه راه * نداند همى وقت رفتن زچاه * توكرشكر كردى كه باديدهٔ * وكرنه توهم چشم پوشيدهٔ * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لولا انى اخاف عليكم تغير الاحوال عليكم بعدى لامرتكم ان تشهدوا لاربعة اصناف بالجنة اولهم امرأة وهبت صداقها لزوجها لاجل الله وزوجها راض والثانى ذوعيال كثير يجتهد فى المعيشة لاجلهم حتى يطعمهم الحلال والثالث التائب من الذنب على ان لايعود اليه ابدا كاللبن لايعود الى الثدى والرابع البار بوالديه ثم قال عليه السلام طوبى لمن بر بوالديه وويل لمن عقهما وعن عطاء بن يسار أن قوما سافروا فنزلوا برية فسمعوا نهيق حمار حتى اسهرهم فلما اصبحوا نظروا فرأوا بيتا من شعر فيه عجوز فقالوا سمعنا نهيق حمار وليس عندك حمار فقالت ذاك ابنى كان يقول لى ياحمارة فدعوت الله ان يصيره حمارا فذاك منذ مات ينهق كل ليلة حتى الصباح وعن وهب لما خرج نوح عليه السلام من السفينة نام فانكشفت عورته وكان عنده حام ولده فضحك ولم يستره فسمع سام ويافث صنع حام فالقيا عليه ثوبا فلما سمعه نوح قال غير الله لونك فجعل السودان من نسل حام فصار الذل لاولاده الى يوم القيامة (قال الحافظ) دخترا را همه جنكست وجدل بامادر * بسرارا همه بدخواه پدرمى بينم * ثم ان الآية قد تضمنت النهى عن صحبة الكفار والفساق والترغيب فى صحبة الصالحين فان المقارنة مؤثرة والطبع جذاب والامراض سارية وفى الحديث لاتساكنوا المشركين ولاتجامعوهم فمن ساكنهم اوجامعهم فهو منهم وليس منا اى لاتسكنوا مع المشركين فى المسكن الواحد ولاتجتمعوا معهم فى المجلس الواحد حتى لاتسرى اليكم اخلاقهم الخبيثة وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة * بادچون برفضاى بدكذرد * بوى بدكيرد ازهواى خبث * قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع الى الله تعالى عند السحر ومجالسة الصالحين * پى نيك مردان ببايد شتافت * كه هركاين سعادت طلب كرديافت * وليكن تو دنبال ديو خسى * ندانم كه درصالحان كى رسى * كذا فى البستان (يابنى) كفت لقمان فرزند خود راكه انعم نابود بضم العين اى پسرك من * قال فى الارشاد شروع فى حكاية بقية وصايا لقمان اثر تقرير مافى مطلعها من النهى عن الشرك وتأكيده بالاعتراض (انها) اى الخصلة من الاساءة اوالاحسان وقال مقاتل وذلك ان ابن لقمان قال لابيه ياابتاه ان عملت الخطيئة حيث لايرانى احد كيف يعلمها الله فرد عليه لقمان فقال يابنى انها اى الخطيئة (ان تك) اصله تكون حذفت الواو لاجتماع الساكنين الحاصل من سقوط حركة النون بان الشرطية وحذفت النون ايضا تشبيها بحرف العلة فى امتداد الصوت اوبالواو فى الغنة اوبالتنوين وقال بعضهم حذفت تخفيفا لكثرة الاستعمال فلا تحذف من مثل لم يصن ولم يخن فان وصلت بساكن ردت النون وتحرك نحو لم يكن الذين الآية (مثقال حبة من خردل) المثقال مايوزن به وهو من الثقل وذلك اسم لكل صنج وفى كشف الاسرار يقال مثقال الشئ مايساويه فى الوزن وكثر الكلام فصار عبارة عن مقدار الدنيا انتهى والحبة وبالفارسية دانه والخردل من الحبوب معروف والمعنى مقدارها هو اصغر المقادير التى توزن بها الاشياء من جنس الخردل الذى هو اصغر الحبوب المقتاتة (فتكن) پس باشد آن اى مع كونها فى اقصى غايات الصغر (فى صخرة) الصخر الحجر الصلب اى فى اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة ما وقال المولى الجامى فى صخرة هى اصلب المركبات واشدها منعا لاستخراج مافيها انتهى والمراد بالصخرة أية صخرة كانت لانه قال بلفظ النكرة وعن ابن عباس رضى الله عنهما الارض على الحوت والحوت فى الماء والماء على صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة التى ذكر لقمان ليست فى السموات ولا فى الارض كذا فى التكملة (اوفى السموات) مع مابعدها وفى بعض التفاسير فى العالم العلوى كمحدب السموات (اوفى الارض) مع طولها وعرضها وفى بعض التفاسير فى العالم السفلى كمقعر الارض (يأت بها) اى يحضرها فيحاسب عليها لانه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وبالفارسية بيارد

خداى تعالى آنرا وحاضر كرداند وبرآن حساب كند * فالباء للتعدية وقال المولى الجامى فى شرح الفصوص
انها اى القصة ان تك مثقال حبة بالرفع كما هو قراءة نافع وحينئذ كان تامة وتأنيثها لاضافة المثقال الى
الحبة وقوله يأت بها الله اى الاغتذاء بها (ان الله) من قول لقمان (لطيف) يصل علمه الى كل خفى فان احد
معانى اللطيف هو العالم بخفيات الامور ومن عرف انه العالم بالخفيات يحذر ان يطلع عليه فيما هو فيه ويثق به
فى علم ما يجهله * بروعلم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا و پنهان بنزدش يكيست (خبير) عالم بكنهه قال
فى شرح حزب البحر الخبير هو العليم بدقائق الامور التى لا يتوصل اليها غيره الا بالاختبار والاحتيال ومن
عرف انه الخبير ترك الرياء والتصنع لغيره بالاخلاص له فالله تعالى لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء
ويحيط باسرار الضمائر وبطون الخواطر ويحاسب عليها سواء كانت فى صخرة النفوس او فى سماء الارواح او فى
ارض القلوب وفيه تنبيه لاهل المراقبة وتحذير من الالحظات لاطلاع الحق على نوادر الخطرات وبطون
الحركات وفى التأويلات النجمية يا بنى انها يشير الى المقسومات الازلية من الارزاق والاخلاصات الانسانية
والمواهب الالهية ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة اى صخرة العدم او فى السموات فى الصورة
والمعنى او فى الارض فى الصورة والمعنى يأت بها الله لمن قدر له وقسم من اسباب السعادة والشقاوة وان شاء بطريق
كسب العبد وان شاء يجعل له مخرجا فى حصولها من حيث لا يحتسب ان الله لطيف بعباده خبير باتيان
ما قسم لهم بلطف ربوبيته فالواجب على العبد ان يثق بوعده ويتكل على كرمه فيما قدر له ويسعى الى القيام
بعبوديته انتهى وفى بعض الكتب ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها فمات
انتهى * يقول الفقير هذا الحضور فى مقام الهيبة من صفات المقربين وكان ابراهيم عليه السلام اذا صلى يسمع
غليان صدره وذلك من استيلاء الهيبة عليه وهذا الغليان يقال له برهان الصدر وقع لنبينا عليه السلام
فى مرتبة الاكملية فواعجبا لامثالنا كيف لا ينجع فينا الوعظ ولا يأخذنا منه فى اللفظ وليس الا من الغفلة والنسيان
وكثرة العصيان * تا نيابى رتبه لقمانرا * آتش هيبت نسوزد جانرا * جان عاشق هيچ پروانه بود * نزد شمع آيد اگر
سوزان شود * ومن وصايا لقمان ما قال فى كشف الاسرار * لقمان پسر خويش را پند داد ووصيت كرد كه اى
پسر اسوارها مرو كه تا رغبت در دنيا پديد آيد وآخرت بر دل تو فراموش كردد وكفت كه اى پسر كر سعادت آخرت
ميخواهى وزهد در دنيا به تشييع جنازها بيرون شو ومركرا پيش چشم خويش دار ودر دنيا چنان مباش كه عيال
ووبال مردم شوى از دنيا قوت ضرورى بردار وفضول بكذار وازمكر زنان تا توانى برحذر باش وبزنان دل فرياد
خواه بالله كه ايشان دام شيطانند وسبب فتنه (يا بنى اقم الصلاة) التى هى اكمل العبادات تكميل لنفسك من
حيث العمل بعد تكميلها من حيث العلم والاعتقادات لان النهى عن الشرك فيما سبق قد تضمن الامر بالتوحيد
الذى هو اول ما يجب على الانسان وفى التأويلات النجمية ادمها وادامتها فى ان تنهى عن الفحشاء والمنكر
فان الله وصف الصلاة بانها تنهى عن الفحشاء والمنكر فمن كان منتهيا عنهما فانه فى الصلاة وان لم يكن على هيئتها
ومن لم يكن منتهيا عنهما فليس فى الصلاة وان كان مؤديا هيئتها انتهى ومن وصايا لقمان ما قال فى كشف الاسرار
اى پسر روزه كدارى چنان داركه شهوت ببرد نه قوت ببرد وضعيف كند تا از نماز بازمانى كه بنزديك خدا نماز
دوستر از روزه وذلك لان الصوم والرياضات لاصلاح الطبيعة وتحسين الاخلاق واما الصلاة فلاصلاح النفس
التى هى مأوى كل شر ومعدن كل هوى وما عبد اله ابغض الى الله من الهوى (وأمر بالمعروف) بالمستحسن شرعا
وعقلا وحقيقته ما يوصل العبد الى الله (وانه عن المنكر) اى عن المستقبح شرعا وعقلا تكميل لغيرك وحقيقته
ما يشغل العبد عن الله (واصبر) الصبر حبس النفس عما يقتضى الشرع او العقل الكف عنه (على ما اصابك)
من الشدائد والمحن كالامراض والفقر والهم والغم لا سيما عند التصدى للامر بالمعروف والنهى عن المنكر من
اذى الذين تأمرهم بالمعروف وتبعثهم على الخير وتنهاهم عن المنكر وتزجرهم عن الشر (ان ذلك) المذكور
من الوصايا وهو الامر والنهى والصبر (من عزم الامور) العزم والعزيمة عقد القلب على امضاء الامر وعزم
الامور ما لا يشوبه شبهة ولا يدافعه ريبة وفى الخبر من صلى قبل العصر اربعا غفر الله له مغفرة عزما اى هذا
الوعد صادق عزيم وثيق وفى دعائه عليه السلام اسألك عزائم مغفرتك اى اسألك ان توفقنى للاعمال التى تغفر
لصاحبها لا محالة واطلاق المصدر اى العزم على المفعول اى المعزوم والمعنى من معزومات الامور ومقطوعاتها

ومفروضاتها بمعنى ما عزمه الله اى قطعه قطع ايجاب وامر به العباد امرا حتما ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل
اى من عازمات الامور وواجباتها ولازماتها من قوله فاذا عزم الامر اى جد وفى هذا دليل على قدم هذه
الطاعات والحث عليها فى شريعة من تقدمنا وبيان لهذه الامة ان من امر بالمعروف ونهى عن المنكر ينبغى
ان يكون صابرا على ما يصيبه فى ذلك ان كان امره ونهيه لوجه الله لانه قد اصابه ذلك فى ذات الله وشأنه
واشارة الى ان البلاء والمحنة من لوازم المحبة فلابد للمريد الصادق ان يصبر على ما اصابه فى اثناء الطلب مما ابتلاه
الله به من الخوف من الاعداء فى الظاهر والباطن والجزع من الجوع الظاهر عند قلة الغذاء للنفس ومن
الباطن عند قلة الكشوف والمشاهدات التى هى غذاء للقلب ونقص من الاموال والانفس من مفارقة الاولاد
والاهالى والاخوان والاخدان والثمرات يعنى ثمرات المجاهدات وبشر الصابرين على هذه الاحوال
بان عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون الى الحضرة ومن وصايا لقمان على ما فى كشف الاسرار
اى پسر مبادا كه ترا كارى پيش آيد از محبوب ومكروه كه تو نيز در ضمير خود چنان دانى كه خير وصلاح
تو در آنست پسر گفت اى پدر من اين عهد نتوانم داد تا آنكه بدانم كه آنچه گفتى چنانست كه تو گفتى پدر گفت
الله تعالى پيغمبرى فرستاد است وعلم وبيان آنچه من گفتم باوى است تا هر دو نزديك وى شويم
وازوى بپرسيم هر دو بيرون آمدند وبر مركوب نشستند وآنچه در بايست بود از توشه وزاد سفر برداشتند
بيابانى در پيش بود مركوب همى راندند تا روز نماز پيشين رسيد وگرما عظيم بود آب وتوشه سپرى گشت
وهيچ نماند هر دو از مركوب فرود آمدند وپياده بشتاب همى رفتند تا گاه لقمان در پيش نگريست سياهى
ديد ودود با دل خويش گفت آن سياهى درخت است وآن دود نشان آبادانى ومردمانكه آنجا وطن گرفته اند
همچنان رفتند بشتاب ناگاه پسر لقمان پاى بر استخوانى نهاد آن استخوان از زير قدم وى بر آمد وبپشت پاى
بيرون آمد پسر بيهوش گشت وبرجاى بيفتاد لقمان دروى آويخت واستخوان بدندان از پاى وى بيرون
كرد وعمامهٔ وى پاره كرد وبر پاى وى بست لقمان آن ساعت بگريست ويك قطره آب چشم برروى پسر افتاد
وپسر روى فرا پدر كرد وگفت اى باباى من بگريى بچيزى كه ميگويى كه بهتر من وصلاح من در آنست اى پدر
چه بهتر يست مارا درين حال وتوشه سپرى شد وما هر دو درين بيابان متحير مانده ايم اگر تو روى ومرا درين حال
بجاى مانى باغم وانديشه روى واگر با من اينجا مقام كنى برين حال هر دو بميريم درين چه بهترست وچه
خيرست پدر گفت گريستن من اينجا آنست كه مراد وست داشتيد كه بهر حظى كه مرا از دنياست من فداى
تو كردمى كه من پدرم ومهربانى پدران بر فرزندان معلومست واما آنچه تو ميگويى كه درين چه خيرست
تو چه دانى مگر آن بلا كه از تو صرف كرده اند خود بزرگتر ازين بلاست كه بتو رسانيده اند وباشد كه اين بلا كه بتو
رسانيده اند آسانتر از آنست كه از تو صرف كرده اند ايشان درين سخن بودند كه لقمان فرا پيش نگريست
وهيچ چيز نديد از آن سواد ودخان با دل خويش گفت من اينجا چيزى ميديدم واكنون نمى بينم ندانم تا آن چه
بود ناگاه شخصى را ديد كه مى آمد بر اسبى نشسته وجامهٔ پوشيده آواز داد كه لقمان تويى گفت آرى گفت
حكيم تويى گفت چنين ميگويند گفت آن پسر بى خرد چه گفت اگر آن نبودى كه اين بلا بوى رسيد شمارا
هر دو بزمين فرو بردندى چنانكه آن ديگرانرا فرو بردند لقمان روى با پسر كرد وگفت دريافتى وبدانستى كه
هرچه بر بنده رسد از محبوب ومكروه خيرت وصلاحت در آنست پس هر دو برخاستند ورفتند عمر خطاب
رضى الله عنه ازانجا گفت من باك ندارم كه بامداد برخيزم بر هر حال باشم بر محبوب يا بر مكروه زيرا كه من
ندانم خيرت من اندر چيست موسى عليه السلام گفت بارخدايا زبندگان تو كيست بزرگ گناهتر گفت آنكس
كه مرا متهم دارد گفت آن كيست گفت استخارت كند وازمن بهترئ خويش خواهد آنكه بحكم من رضا ندهد
*قال الصائب * چون سرو در مقام رضا ايستاده ام * آسوده خاطرم ز بهار وخزان خويش (ولا تصعر
خدك للناس) التصعر التواء وميل فى العنق من خلقة او داء او من كبر فى الانسان وفى الابل والتصعير امالته عن
النظر كبرا كما قال فى تاج المصادر التصعير روى بگردانيدن از كبر * وخد الانسان ما اكتنف الانف عن اليمين
والشمال او ما جاوز مؤخر العينين الى منتهى الشدق او من لدن المحجر الى اللحى كما فى القاموس والمعنى اقبل على
الناس بجملة وجهك عند السلام والكلام واللقاء تواضعا ولا تحول وجهك عنهم ولا تعط شق وجهك

وصفحته كما يفعله المتكبرون استحقارا للناس خصوصا الفقراء وليكن الغنى والفقير عندك على السوية فى حسن المعاملة * والاشارة لاتمل خدك تكبرا او تجبرا معجبا بما فتح الله عليك فتكون بهذا مفسدا فى لحظة ما اصلحته فى مدة (قال الحافظ) ببال و پر مرو وازره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست (ولا تمش فى الارض مرحا) المرح اشد الفرح والخفة الحاصلة من النعمة كالأشر والبطر اى حال كونك ذا فرح شديد ونشاط وعجب وخفة اى مشيا كمشى المرح من الناس كما يرى من كبرهم لاسيما اذا لم يتضمن مصلحة دينية او دنيوية وبالفارسية بخرام چون جاهلان ومانند دنيا پرستان (ان الله لا يحب كل مختال) الاختيال والخيلاء التكبر عن تخيل فضيلة ومنه لفظ الخيل كما قيل انه لا يركب احد فرسا الاوجد فى نفسه نخوة اى لا يرضى عن المتكبر المتبختر فى مشيته بل يسخط عليه وبالفارسية هر خرامندهٔ كه متكبرانه رود وهو بمقابلة الماشى مرحا (فخور) هو بمقابلة المصعر خده وتأخيره لرعاية الفواصل والفخر المباهاة فى الاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه والفخور الذى يعدد مناقبه تطاولا بها واحتقارا لمن عدم مثلها والمعنى بالفارسية نازش كنندهٔ كه با سباب تنعم بر مردمان تطاول نمايد * وفى الحديث خرج رجل يتبختر فى الجاهلية عليه حلة فامر الله الارض فاخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة * چو صبيان مناز و چو صبوان مناز * بروى دحق شو زروى نياز * قال بعض الحكماء ان افتخرت بفرسك فالحسن والفراهة له دونك وان افتخرت بثيابك وآلاتك فالجمال لها دونك وان افتخرت بآبائك فالفضل فيهم لا فيك ولو تكلمت هذه الاشياء لقالت هذه محاسننا فما لك من الحسن شئ فان افتخرت فافتخر بمعنى فيك غير خارج عنك (قال الحافظ) قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه ازهنر عاريست واذا اعجبك من الدنيا شئ فاذكر فناءك وبقاءه او بقاءك وزواله او فناءكما جميعا فاذا راقك ما هو لك فانظر الى قرب خروجه من يدك وبعد رجوعه اليك وطول حسابه عليك ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر (حكى) انه حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجوهر لم ير له نظير ففرح به الملك فرحا شديدا فقال لمن عنده من الحكماء كيف ترى هذا فقال اراه فقرا حاضرا ومصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر كانت مصيبة لاجبرلها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل ان يحمل اليك فى امن من المصيبة والفقر فاتفق انه انكسر القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا * انما الدنيا كرؤيا فرحت * من رآها ساعة ثم انقضت * (واقصد فى مشيك) القصد ضد الافراط والتفريط والمعنى واعدل فى المشى اى الاجتناب عن المرح فيه وبالفارسية وميانه باش دررفتن خود اى توسط بين الدبيب والاسراع فلا تمش كمشى الزهاد المظهرين الضعف فى المشى من كثرة العبادات والرياضات فكأنهم اموات وهم المراؤون الذين ضل سعيهم ولا كمشى الشطار ووثوبهم وعليك بالسكينة والوقار وفى الحديث سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة رضى الله عنها فى عمر رضى الله عنه كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت قال بعضهم ان للشيطان من ابن آدم نزعتين بأيتهما ظفر قنع الافراط والتفريط وذلك فى كل شئ يتصور ذلك فيه (واغضض من صوتك) يقال غض صوته وغض بصره اذا خفض صوته وغمض بصره * قال فى المفردات الغض النقص من الطرف والصوت وبالفارسية فرو خوابانيدن چشم وفرو داشتن آواز والصوت هو الهواء المنضغط عند قرع جسمين قال بعضهم الهواء الخارج من داخل الانسان ان خرج بدفع الطبع يسمى نفسا بفتح الفاء وان خرج بالارادة وعرض له تموج بتصادم جسمين يسمى صوتا واذا عرض للصوت كيفيات مخصوصة باسباب معلومة يسمى حروفا والمعنى وانقص من صوتك واقصر واخفض فى محل الخطاب والكلام خصوصا عند الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعند الدعاء والمناجاة وكذلك وصية الله فى الانجيل لعيسى بن مريم مر عبادى اذا دعونى يخفضوا اصواتهم فانى اسمع واعلم ما فى قلوبهم وبالفارسية فرو آور وكم كن آواز خويش يعنى فرياد كنند ونعره زننده ودراز زبان وسخت كوى مباش * واستثنى منه الجهر لارهاب العدو ونحوه وقال محمد بن طلحة فى العقد الفريد قد اختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه ليكون اهيب لسامعيه واوقع فى قلوبهم انتهى وفى الخلاصة لا يجهر الامام فوق حاجة الناس والا فهو مسيئ كما فى الكشف والفرق بين الكراهة والاساءة هو ان الكراهة افحش من الاساءة وفى انسان العيون لا بأس برفع المؤذنين اصواتهم لتبليغ التكبير لمن بعد عن الامام من المقتدين لما فيه من النفع بخلاف ما اذا بلغهم صوت الامام فان التبليغ حينئذ بدعة منكرة باتفاق

الائمة الاربعة ومعنى منكرة مكروهة وفى انوار المشارق المختار عند الاخيار ان المبالغة والاستقصاء فى رفع الصوت
بالتكبير فى الصلاة ونحوه مكروه والحالة الوسطى بين الجهر والاخفاء من التضرع والتذلل والاستكانة الخالية
عن الرياء جائز غير مكروه باتفاق العلماء وقد جمع النووى بين الاحاديث الواردة فى استحباب الجهر بالذكر والواردة
فى استحباب الاسرار به بان الاخفاء افضل حيث خاف الرياء اوتأذى المصلون اوالنائمون والجهر افضل فى غير
ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب الذاكر ويجمع همة الفكر و يشنف
سمعه و يطرد النوم و يزيد فى النشاط وكان عليه السلام اذا سلم من صلاته قال بصوته الاعلى لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ومن اللطائف ان الحجاج سأل بعض جلسائه عن ارق الصوت
عندهم فقال احدهم ما سمعت صوتا ارق من صوت قارئ حسن الصوت يقرأ كتاب الله فى جوف الليل قال
ان ذلك لحسن وقال آخر ما سمعت صوتا اعجب من ان اترك امرأتى ماحضا واتوجه الى المسجد بكيرا فيأتينى آت
فيبشرنى بغلام فقال واحسناه فقال شعبة بن علقمة التميمى لا والله ما سمعت قط اعجب الى من ان اكون
جائعا فاسمع خفخفة الخوان فقال الحجاج ابيتم يا بنى تميم الا حب الزاد (ان انكر الاصوات) اوحشها واقبحها
الذى ينكره العقل الصحيح ويحكم بقبحه وبالفارسية زشت ترين آوازها (لصوت الحمير) جمع حمار قال بعضهم سمى
حمارا لشدته من قولهم طعنة حمرآء اى شديدة وحمارة القيظ شدته وافراد الصوت من اضافته الى الجمع لما ان
المراد ليس بيان حال صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع بل بيان حال صوت هذا الجنس من بين
اصوات سائر الاجناس قال ابو الليث صوت الحمار كان هو المعروف عند العرب وسائر الناس بالقبح وان كان قد
يكون ماسواه اقبح منه فى بعض الحيوان وانما ضرب الله المثل بما هو معروف عند الناس بالقبح لان اوله زفير
وآخره شهيق كصوت اهل النار يتوحش من يسمعه ويتنفر منه كل النفر والمعنى ان انكر اصوات الناس حين
يصوتون ويتكلمون لصوت من يصوت صوت الحمار اى يرفع صوته عند التصويت كما يرفع الحمار صوته ففيه
تشبيه الرافعين اصواتهم فوق الحاجة بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام عن لفظ التشبيه واخراجه
مخرج الاستعارة وجعلهم حميرا واصواتهم نهاقا مبالغة شديدة فى الذم والزجر عن رفع الصوت فوق الحاجة
وتنبيه على انه من المكاره عند الله لا من المحاب (قال الكاشفى) يعنى در ارتفاع صوت فضيلتى نيست چوصوت
حمار باوجود رفعت مكروهست طباع را وموجب وحشت اسماع است درعين المعانى آورده كه مشركان عرب
برفع اصوات تفاخر ميكردندى بدين آيت ردكرد بر يشان فخر ايشان * يقول الفقير ان الرد ليس بمنحصر فى رفع
الصوت بل كل ما فى وصايا لقمان من نهى الشرك ومايليه ردلهم لانهم كانوا متصفين بالشرك وسائر ما حكى من
الاوصاف القبيحة آتين بالسيئات تاركين للصلاة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر جزعين عند المصيبات والحمار
مثل فى الذم سيما نهاقه ولذلك كنى عنه فقال طويل الاذنين قال سفيان الثورى رحمه الله تعالى صوت كل شئ
تسبيح الا صوت الحمير فانها تصيح لرؤية الشيطان ولذلك سماه منكرا وفى الحديث اذا سمعتم نهاق الحمير وهو بالضم
صوتها فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة بفتح الياء جمع ديك فاسألوا الله من
فضله فانها رأت ملكا وفى الحديث دلالة على نزول الرحمة عند حضور اهل الصلاح فيستحب الدعاء فى ذلك الوقت
وعلى نزول الغضب عند اهل المعصية فيستحب التعوذ كما فى شرح المشارق لابن الملك * يقول الفقير ومن هذا قال
عليه السلام يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب اى يقطع كمالها و ينقصها مرور هذه الاشياء بين يدى المصلى اما
المرأة فلكونها احب الشهوات الى الناس واشد فساد الحال من الوسواس واما الكلب والمراد الكلب الاسود
فلكونه شيطانا كما قال عليه السلام الكلب الاسود شيطان سمى شيطانا لكونه اعقر الكلاب واخبثها واقلها
نفعا واكثرها نعاسا ومن هذا قال احمد بن حنبل لا يحل الصيد به واما الحمار فلكون الشيطان قد تعلق بذنبه
حين دخل سفينة نوح عليه السلام فهو غير مفارق عنه فى اكثر الاوقات وهو السر فى اختصاص الحمار برؤية
الشيطان والله اعلم كما ان وجه اختصاص الديك برؤية الملك كون صياحه تابعا لصياح ديك العرش كما ثبت
فى بعض الروايات الصحيحة فالملك غير مفارق عنه فى غالب الحالات وفى الحديث ان الله يبغض ثلاثة اصوات نهقة
الحمير ونباح الكلب والداعية بالحرب وردفيه مافيه ازحضرت مولوى قدس سره وجه انكريت صوت حمار چنين
نقل كرده اندكه درغالب او براى كاه وجوست و يا بجهت اجراء شهوت يا جنك بادرازگوش ديكر وصدايى كه

ازغلبهٔ صفات بهیمی زاید زشت ترین صداها باشد واز ینجا معلوم میشود که ندایی که آزصاحب اخلاق روحانی وملکی آید خوبترین نداها خواهد بود نغمهای عاشقانه بس دلکش است استماع نغمهٔ ایشان خوش وحضرت رسالت علیه السلام آواز نرم رادوست داشتی وجهر صوت را کاره بودی * ودخل فی الصوت المنکر العطسة المنکرة فلتدفع بقدر الاستطاعة وکذا الزفرات والشهقات الصادرة من اهل الطبیعة والنفس بدون غلبة الحال فانها ممزوجة بالحظوظ مخلوطة بالریاء فلا تکون صیحة حقیقة بل صیحة طبیعة ونفس نعوذ بالله من شهوات الطبیعة وهوی النفس ومخالطة اهل الدعوی قال بعضهم فی الآیة اشارة الی الذی یتکلم فی لسان المعرفة من غیر اذن من الحق وقبل اوانه ومن تصدر قبل اوانه تصدی لهوانه ثم من وصایا لقمان علی ما فی کشف الاسرار قوله ای پسر چون قدرت یابی برظلم بندکان قدرت خدای برعقوبت خود یادکن وازانتقام وی بیندیش که اوجل جلاله منتقم است دادستان ازکردن کشان وکین خواه ازستمکاران و بحقیقت دان که ظلم توازان مظلوم فرا کذرد وعقوبة الله بران ظلم برتو بماند وپاینده بود (قال الشیخ سعدی) شنیدم که لقمان سیه فام بود نه تن پرور و نازك اندام بود * یکی بندهٔ خویش پنداشتش * ببغداد درکار کل داشتش * به سالی سرایی بپرداختش * کس از بندهٔ خواجه نشناختش * چو پیش آمدش بندهٔ رفته باز * زلقمانش آمد نهیبی فراز * به پایش درافتاد و پوزش نمود * بخندید لقمان که پوزش چه سود * بسالی زجورت جکر خون کنم * بیك ساعت ازدل بدرچون کنم * ولیکن ببخشایم ای نیك مرد * که سود توماراز یانی نکرد توآباد کردی شبستان خویش * مراحکمت ومعرفت کشت بیش * غلامیست درخیم ای نیك بخت که فرمایمش وقتها کار سخت * دکره نیازارمش سخت دل * چو یاد آیدم سختیٔ کارکل * هرانکس که جور بزرکان نبرد * نسوزد دلش برضعیفان خرد * که ازحاکمان سخت آید سخن * تو برزیر دستان درشتی مکن * مهازور مندی مکن برکهان * که بریك نمطی نماند جهان * لقمانرا کفتند ادب ازکه اموختی کفت از بی ادبان که هرچه ازایشان درنظرم ناپسند آمدازان فعل پرهیز کردم نکویند ازسر بازیچه حرفی * کزان پندی نکیرد صاحب هوش * وکرصد باب حکمت پیش نادان * بخوانند آیدش بازیچه درکوش * وعن علی رضی الله عنه الحکمة ضالة المؤمن فالتقفها ولو من افواه المشرکین یعنی مردمؤمن همیشه طالب حکمت بود چنانکه طالب کم کردهٔ خویش بود * قال عیسی علیه السلام لاتقولوا العلم فی السماء من یصعد یأتی به ولا فی تخوم الارض من ینزل یأتی به ولا من وراء البحر من یعبر یأتی به بل العلم مجعول فی قلوبکم تأدبوا بین یدی الله بآداب الروحانیین یظهر علیکم کما فی شرح منازل السائرین ومن اداب الروحانیین ترك الامور الطبیعیة والقیام فی مقام الصمدیة عابدی راحکایت کنند که هرشب ده من طعام بخوردی وتا بسحر ختمی درنماز بکردی صاحب دلی بشنید وکفت اکرنیم من بخوردی و بخفتی بسیار ازین فاضلتر بودی * اندرون ازطعام خالی دار * تادر ونور معرفت بینی * تهی ازحکمت بعلت ان * که پری از طعام تابینی * واعلم ان الحکمة قد تکون متلفظا بها کالاحکام الشرعیة المتعلقة بظواهر القرآن وقد تکون مسکوتا عنها کالاسرار الالهیة المستورة عن غیر اهلها المتعلقة ببواطن القرآن فمن لج فی الطلب من طریقه ولج فی المعرفة بفضل الله تعالی وتوفیقه (ألم تروا) الم تعلموا یابنی آدم (ان الله سخر لکم) التسخیر سیاقة الشیء الی الغرض المختص به قهرا (ما فی السموات) من الکواکب السیارة مثل الشمس والقمر وغیرهما والملائکة المقربین بان جعلها اسبابا محصلة لمنافعکم ومرادتکم فتسخیر الکواکب بان الله تعالی سیرها فی البروج علی الافلاك التی دبر لکل واحد منها فلکا وقدر لها القرانات والاتصالات وجعلها مدبرات العالم السفلی من الزمانی مثل الشتاء والصیف والخریف والربیع ومن المکانی مثل المعدن والنبات والحیوان والانسان وظهور الاحوال المختلفة بحسب سیر الکواکب علی الدوام لمصالح الانسان ومنافعهم منها (قال الکاشفی) رام ساخت برای نفع شما آنچه در آسمانهاست ازآفتاب وماه تا ازروشنی ایشان بهره مندید * زمشرق بمغرب مه وآفتاب * روان کرد وکسترد کیتی برآب * وازستارکان تابرایشان راه میروید کما قال تعالی وبالنجم هم یهتدون وتسخیر الملائکة بان الله تعالی من کمال قدرته وحکمته جعل کل صنف من الملائکة موکلین علی نوع من المدبرات وعونا لها کالملائکة الموکلین علی الشمس والقمر والنجوم وافلاکها والموکلین

على السحاب والمطر وقدجاء في الخبر ان على كل قطرة من المطر موكلا من الملائكة لينزلها حيث امر والموكلين على البحور والفلوات والرياح والملائكة الكتاب للناس الموكلين عليهم ومنهم المعقبات من بين ايديهم ومن خلفهم يحفظونهم من امر الله حتى جعل على الارحام ملائكة فاذاوقعت نطفة الرجل في الرحم يأخذها الملك بيده اليمنى واذاوقعت نطفة المرأة يأخذها الملك بيده اليسرى فاذا امر بمزجها يمزج النطفتين وذلك قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج والملائكة الموكلين على الجنة والنار كلهم مسخرون لمنافع الانسان ومصالحهم حتى الجنة والنار مسخرتان لهم تطميعا وتخويفا لانهم يدعون ربهم خوفا وطمعا وكذا سخر ما في سموات القلوب من الصدق والاخلاص والتوكل واليقين والصبر والشكر وسائر المقامات القلبية والروحانية والمواهب الربانية وتسخيرها بان يسر لمن يسر له العبور عليها بالسير والسلوك المتداركة بالجذبة والانتفاع بمنافعها والاجتناب عن مضارها (ومافى الارض) من الجبال والصحارى والبحار والانهار والحيوانات والنباتات والمعادن بان مكنكم من الانتفاع بها بوسط او بغير وسط وكذا سخر ما في ارض النفوس من الاوصاف الذميمة مثل الكبر والحسد والحقد والبخل والحرص والشره والشهوة وغيرها وتسخيرها بتبديلها بالاخلاق الحميدة والعبور عليها والتمتع بخواصها محترزا عن آفاتها (واسبغ عليكم) اتم واكمل (نعمه) جمع نعمة وهى في الاصل الحالة الطيبة التى يستلذها الانسان فاطلقت للامور اللذيذة الملائمة للطبع المؤدية الى تلك الحالة الطيبة (ظاهرة) اى حال كون تلك النعم محسوسة مشاهدة مثل حسن الصورة وامتداد القامة وكمال الاعضاء * دهد نطفه راصورتى چون پرى * كه كردست برآب صورتگرى * والحواس الظاهرة من السمع والبصر والشم والذوق واللمس والنطق وذكر اللسان والرزق والمال والجاه والخدم والاولاد والصحة والعافية والامن ووضع الوزر ورفع الذكر والادب الحسن ونفس بلاذلة وقدم بلازلة والاقرار والاسلام من نطق الشهادة والصلاة والصوم والزكاة والحج والقرآن وحفظه ومتابعة الرسول والتواضع لاولياء الله والاعراض عن الدنيا ويبين آياته للناس وانتم الاعلون يعنى النصرة والغلبة وغير ذلك مما يعرفه الانسان (وباطنة) ومعقولة غير مشاهدة بالحس كنفخ الروح في البدن واشراقه بالعقل والفهم والفكر والمعرفة وتزكية النفس عن الرذائل وتحلية القلب بالفضائل ولذا قال عليه السلام اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى ومحبة الرسول وزينه في قلوبكم والسعادة السابقة واولئك المقربون وشرح الصدر وشهود المنعم وامداد الملائكة في الجهاد ونحوه وصحة الدين والبصيرة وصفاء الاحوال والولاية فانها باطنة بالنسبة الى النبوة والفطرة السليمة وطلب الحقيقة والاستعداد لقبول الفيض واتصال الذكر على الدوام والرضى والغفران وقلب بلا غفلة وتوجه بلاعلة وفيض بلا قلة وعن ابن عباس رضى الله عنهما سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يارسول الله ما هذه النعمة الظاهرة والباطنة قال اما الظاهرة فالاسلام وما حسن من خلقك وما افضل عليك من الرزق واما الباطنة فاستر من سوء عملك ولم يفضحك به * پس پرده بيند عملهاى بد * هم او پرده پوشد بالاى خود * يا ابن عباس يقول الله تعالى انى جعلت للمؤمن ثلث صلاة المؤمنين عليه بعد انقطاع عمله اكفر به عنه خطاياه وجعلت له ثلث ماله ليكفر به عنه خطاياه وسترت عليه سوء عمله الذى لو قد ابديته للناس لنبذه اهله فمن سواهم (ومن الناس) اى وبعض الناس فهو مبتدأ خبره قوله (من يجادل) ويخاصم يقال جدلت الحبل اذا احكمت فتله ومنه الجدال فكان المجادلين يفتل كل واحد منهما الآخر عن رأيه (فى الله) في توحيده وصفاته ويميل الى الشرك حيث يزعم ان الملائكة بنات الله (وقال الكاشفى) فى الله در كتاب خداى يعنى نضر بن الحارث كه ميگفت افسانهٔ پيشينيانست ودر عين المعانى آورده كه يكى از يهود ازحضرت رسالت پناه عليه السلام پرسيد كه خداى تو از توچيزيست فى الحال اورا صاعقه كرفت واين آيت آمد كه كسى بود كه مجادله كند در ذات حق (بغير علم) مستفاد من دليل (ولاهدى) من جهة الرسول (ولا كتاب) انزله الله تعالى (منير) مضئ له بالحجة بل يجادل بمجرد التقليد كما قال (واذا قيل لهم) اى لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى (اتبعوا ما انزل الله) على نبيه من القرآن الواضح والنور المبين فآمنوا به (قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) الماضين يريدون به عبادة الاصنام يقول الله تعالى في جوابهم (اولوكان الشيطان يدعوهم) الاستفهام للانكار والتعجب من التعلق بشبهة هى في غاية البعد من مقتضى العقل والضمير عائد الى الآباء والجملة في حيز النصب على الحالية والمعنى ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم

تاهم عليه من الشرك (الى عذاب السعير) فهم مجيبون اليه حسبما دعوهم والسعر التهاب النار وعذاب السعير اى الجحيم كما فى المفردات وفى الآية منع صريح من التقليد فى الاصول اى التوحيد والصفات والتقليد لغة وضع الشئ فى العنق محيطا به ومنه القلادة ثم استعمل فى تفويض الامر الى الغير كأنه ربطه بعنقه واصطلاحا قبول قول الغير بلا حجة فيخرج الاخذ بقوله عليه السلام لانه حجة فى نفسه وفى التعريفات التقليد عبارة عن اتباع الانسان غيره فيما يقول او يفعل معتقدا للحقية فيه من غير نظر وتأمل فى الدليل كأن هذا المتبع جعل قول الغير اوفعله قلادة فى عنقه انتهى فالتقليد جائز فى الفروع والعمليات ولا يجوز فى اصول الدين والاعتقادات بل لابد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد ظاهر عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ما يجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وما جاؤا به حقا من غير دليل لان النبى عليه السلام قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه قال فى فصل الخطاب من نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله عند رؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد يعنى ان مثل هذا المقلد لو ترك الاستدلال لا يأثم كمن فى شاهق جبل فان تسبيحه عند رؤية المصنوعات عين الاستدلال فكأنه يقول الله خالق هذا النمط البديع ولا يقدر احد غيره على خلق مثل هذا فهو استدلال بالاثر على المؤثر واثبات للقدرة والارادة وغير ذلك فالاستدلال هو الانتقال من المصنوع الى الصانع لاملاحظة الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول وعلى هذا فالمقلد فى هذا الزمان نادر وفى الآية اشارة الى ان من سلك طريق المعرفة بالعقل القاصر فهو مقلد لا يصح الاقتداء به * خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق رهبرى * پى بر پى مقلد كم كرده ره مرو * فلابد من الاقتداء بصاحب ولاية عالم ربانى واقف على اسرار الطريقة عارف بمنازل عالم الحقيقة مكاشف عن حقائق القرآن مطلع على معانى الفرقان فانه يخرج باذن الله تعالى من الظلمات الانسانية الى النور الربانى ويخلص من عذاب النفس الامارة ويشرف بنعيم القلب فان كان مطلبك ايها السالك هو المطلب الحقيقى فان طريقه بعيد وبرازخ منازله كثيرة لا يقدر اهل الجدل وارباب العقول المشوبة بالوهم والخيال والشبهات على دلالة الطريق فاين الثريا من يد المتطاول فهم انما يصيدون الريح لا العنقاء اذ العنقاء فى قاف الوجود وحقائق الوجود لا يعرفها الا اهل المعرفة والشهود نسأل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم من العاملين باحكام القرآن العظيم والمتأدبين بآداب الكلام القديم والواصلين الى انواره والمصاحبين عن يتحقق باسراره (ومن يسلم وجهه الى الله) من شرطية معناها بالفارسية هركه ما واسلم اذا عدى باللام يكون بمعنى سلم واذا عدى باللام تضمن معنى الاخلاص والوجه بمعنى الذات والمعنى ومن يسلم نفسه الى الله تسليم المتاع للعامل بان فوض امره اليه واقبل بكليته عليه (وهو محسن) والحال انه محسن فى عمله آت به على الوجه اللائق بالذى هو حسنه الوصفى المستلزم لحسنه الذاتى ولا يحصل ذلك غالبا الا عن مشاهدة ولذا فسر النبى عليه السلام الاحسان بان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (فقد استمسك بالعروة الوثقى) قال فى المفردات امساك الشئ التعلق به وحفظه واستمسكت بالشئ اذا تحريت بالامساك انتهى والاستمساك بالفارسية چنك در زدن كما فى تاج المصادر والعروة بالضم ما يعلق به الشئ من عروته بالكسر اى ناحيته والمراد مقبض نحو الدلو والكوز والوثقى الموثقة المحكمة تأنيث الاوثق كالصغرى تأنيث الاصغر والشئ الوثيق ما يأمن صاحبه من السقوط والمعنى فقد تعلق باوثق ما يتعلق به من الاسباب واقواه وبالفارسية دست در زد استوار تركوشهٔ وبدست آويز محكم وهو تمثيل لحال المتوكل المشتغل بالطاعة بحال من اراد ان يترقى الى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلى منه بحيث لا يخاف انقطاعه (والى الله) لا الى احد غيره (عاقبة الامور) عاقبة امر المتوكل وامر غيره فيجازيه احسن الجزاء وبالفارسية وبالله كردد سر انجام همه كارو چه نبود كه اوخواهد (ومن كفر) وهركه نكردد چنك درعروة وثقى نزند (فلا يحزنك كفره) فانه لا يضرك فى الدنيا والآخرة يقال احزنه من المزيد ويحزنه من الثلاثى واما حزن الثلاثى ويحزن المزيد فليس بشائع فى الاستعمال (الينا) لا الى غيرنا (مرجعهم) رجوعهم ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لا حاكم ولا مالك سواه (فننبئهم بما عملوا) فى الدنيا من الكفر والمعاصى بالعذاب والعقاب وجمع الضمائر الثلاثة باعتبار معنى من كما ان الافراد فى الموضعين باعتبار لفظه (ان الله عليم بذات الصدور) اى الضمائر والنيات المصاحبة بالصدور فيجازى

عليها كما يجازى على الاعمال الظاهرة (نمتعهم) اى الكافرين بمنافع الدنيا (قليلا) تمتيعا قليلا او زمانا قليلا وبالفارسية برخوردارى دهيم ايشانرا بنعمت وسرور زمانى اندك كه روى انقطاع بايد * فان ما يزول وان كان بعد أمد طويل بالنسبة الى مايدوم قليل (ثم نضطرهم) الاضطرار حمل الانسان على ما يضره وهو فى التعارف حمل على امر يكرهه اى نلجئهم ونردهم فى الآخرة قهرا وبالفارسية پس بياريم ايشانرا به بيچارگى يعنى ناچار بيايند (الى عذاب غليظ) يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او نضم الى الاحراق الضغط والتضييق وفى التأويلات النجمية غلاظة العذاب عبارة عن دوامه الى الابد انتهى والغليظ ضد الرقيق واصله ان يستعمل فى الاجسام لكن قد يستعار للمعانى كما فى المفردات (ولئن سألتهم) اى الكافرين (من خلق السموات والارض) اى الاجرام العلوية والسفلية (ليقولن) خلقهن (الله) لغاية وضوح الامر بحيث اضطروا الى الاعتراف به (قل الحمد لله) على ان جعل دلائل التوحيد بحيث لا يكاد ينكرها المكابرون ايضا (بل اكثرهم لا يعلمون) شيأ من الاشياء فلذلك لا يعملون بمقتضى اعترافهم بان يتركوا الشرك ويعبدوا الله وحده (لله ما فى السموات والارض) فلا يستحق العبادة فيهما غيره (ان الله هو الغنى) بذاته وصفاته قبل خلق السموات والارض وبعده لا حاجة به فى وجوده وكماله الذاتى الى شئ اصلا وكلمة هو للحصر اى هو الغنى وحده وليس معه غنى آخر دليله قوله والله الغنى وانتم الفقراء (الحميد) المحمود فى ذاته وصفاته وان لم يكن له حامد فهو الحامد لنفسه * اى غنى در ذات خود ازماسواى خويشتن * خود توميكويى بحمد خود ثناى خويشتن * وفى الاربعين الادريسية يا حميد الفعال ذا المن على جميع خلقه بلطفه قال السهروردى رحمه الله من داوم على هذا الذكر يحصل له من الاموال مالا يمكن ضبطه وفى الايات امور منها ان التفويض والتوكل واخلاص القصد والاعراض عما سوى الله والاقبال على الله بالتوحيد والطاعة من موجبات حسن العاقبة وهى الجنة والقربة والوصلة كما ان الكفر والشرك والرياء والسمعة من اسباب سوء العاقبة وهى النار والعذاب الغليظ والفرقة والقطيعة قال الشيخ العطار قدس سره زروسيم وقبول كاروبارت * نيايد در دم آخر بكارت * اگر اخلاص باشد آن زمانت * بكار آيد وگرنه واى جانت (وفى البستان) شنيدم كه نابالغى روزه داشت * بصد محنت آورد روزى بچاشت * پدر ديده بوسيد ومادر سرش * فشاندند بادام وزر برسرش * چوبروى گذر كرد يك نيم روز * فتاد اندروز آتش معده سوز * بدل گفت اگر لقمه چندى خورم * چه داند پدر غيب يا مادرم * چوروى پسر در پدر بود وقوم * نهان خورد وپيدا بسر برد صوم * پس اين پيرازان طفل نادانترست * كه ازبهر مردم بطاعت درست * فالتمسك باحكام الدين هى العروة الوثقى لاهل اليقين فانها لا انفصام لها بخلاف سائر العرى ومنها ان ليس لعمر الدنيا بقاء بل هى ساعة من الساعات فعلى العاقل ان لا يغتر بالتمتع القليل بل يتأهب لليوم الطويل * دريغا كه بگذشت عمر عزيز * بخواهد گذشت اين دمى چند نيز * كنون وقت تخمست اگر پرورى * گر اميد دارى كه خرمن برى * ومنها ان الله تعالى قدر المقادير ودبر الامور فالكل يجرى فى الافعال والاحوال على قضائه وقدره وليس على الناصح الا التبليغ دون الجبر والحزن على عدم القبول فان الحجر لا يصير مرآة بالصيقل * توان پاك كردن زژنگ آينه * وليكن نيايد زسنگ آينه * ومنها ان عدم الجريان بموجب العلم من الجهل فى الحقيقة * كرهمه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى * ومنها ان الله تعالى خلق الخلق ليربحوا عليه لا ليربح عليهم فمنفعة الطاعات والعبادات راجعة الى العباد لا الى الله تعالى اذ هو غنى عن العالمين لا ينتفع بطاعاتهم ولا يتضرر بمعاصيهم فهو يمن عليهم ان هداهم للايمان والطاعات وليس لهم ان يمنوا عليه باسلامهم جعلنا الله واياكم من عباده المخلصين وحفظنا فى حصنه الحصين من عونه وتوفيقه الرصين (ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام) جواب لليهود حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اوامروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التوراة وفيها علم كل شئ يعنى ان علم التوراة وسائر ما اوتى الانسان من الحكمة والمعرفة وان كان كثيرا بالنسبة اليهم لكنه قطرة من بحر علم الله وقال قتادة قال المشركون ان القرآن يوشك ان ينفد وينقطع فنزلت وقوله من شجرة حال من الموصول وهى ماله ساق وتوحيدها لما ان المراد تفصيل الآحاد يعنى ان كل فرد من جنس

الشجر بحيث لا يبقى منه شئ او برى قلما واصل القلم القص من الشئ الصلب كالظفر وخص ذلك بما يكتب به وفى كشف الاسرار سمى قلما لانه قط رأسه والاقليم القطعة من الارض وتقليم الاظفار قطعها والفرق بين القط والقد ان القط القطع عرضا والقد القطع طولا والقطع فصل الجسم بنفوذ جسم آخر فيه والمعنى اوثبت ان الاشجار اقلام (والبحر) اى والحال ان البحر المحيط بسعته وهو البحر الاعظم الذى منه مادة جميع البحار المتصلة والمنقطعة وهو بحر لا يعرف له ساحل ولا يعلم غايته الا الله تعالى والبحار التى على وجه الارض خلجان منه وفى هذا البحر عرش ابليس لعنه الله وفيه مدآئن تطفو على وجه الماء واهلها من الجن فى مقابلة الربع الخراب من الارض وفى هذا البحر ينبت شجر المرجان كسائر الاشجار فى الارض وفيه من الجزآئر المسكونة والخالية مالا يعلمه الا الله تعالى وهو اى البحر مبتدأ خبره قوله (يمده) اى يزيده وينصب فيه من مد الدواة جعلها ذات مداد وزاده فيها فلذا اغنى عن ذكر المداد (من بعده) اى من بعد نفاده وفنائه (سبعة ابحر) نحو بحر الصين وبحر تبت كما على مافى القاموس وبحر الهند وبحر السند وبحر فارس وبحر الشرق وبحر الغرب والله اعلم قال فى اسئلة الحكم ان الله زين الدنيا بسبعة ابحر وسبعة اقاليم انتهى ولم يتعرضوا التعداد الابحر فيما رأينا وقد استخرجناها من موضعها بطريق التقريب واجرينا القلم فيها او يحتمل ان يكون المراد الانهار السبعة من الفرات ودجلة وسيحان وسيحون وجيحان وجيحون والنيل لان البحر عند العرب هو الماء الكثير وقال الكاشفى سبعة ابحر هفت درياى ديكر مانند او انتهى فيكون ذكر العدد للتكثير كما لا يخفى وفى الارشاد اسناد المد الى الابحر السبعة دون البحر المحيط مع كونه اعظم منها واطم لانها هى المجاورة للجبال ومنابع المياه الجارية واليها تنصب الانهار العظام اولا ومنها تنصب الى البحر المحيط ثانيا والمعنى يمده الابحر السبعة مدا لا ينقطع ابدا وكتبت تلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله (ما نفدت كلمات الله) اى ما فنيت متعلقات علمه وحكمته ونفدت تلك الاقلام والمداد وقد سبق تحقيقه فى اواخر سورة الكهف عند قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا الآية وايثار جمع القلة فى الكلمات للايذان بان ما ذكر لا يفى بالقليل منها فكيف بالكثير وفى التأويلات النجمية اى لو ان مافى الارض من الاشجار اقلام والبحر يصير مدادا وبمقدار ما يقابله ينفق القرطاس ويتكلف الكتاب حتى تنكسر الاقلام وتفنى البحار وتستوفى القراطيس ويفنى عمر الكتاب مانفدت معانى كلام الله تعالى لان هذه الاشياء وان كثرت فهى متناهية ومعانى كلامه لا تتناهى لانها قديمة والمحصور لا يفى بما لا حصر له انتهى وقد قصر من جعل الارض قرطاسا وفى الآية اشارة ظاهرة الى قدم القرآن فان عدم التناهى من خاصية القديم وجاء فى حق القرآن ولا تنقضى عجائبه اى لا ينتهى احد الى كنه معانيه العجيبة وفوائده الكثيرة وفى الآية اشارة ايضا الى ان كلمات الحكماء الالهية وعلومهم لا تنقطع ابد الانها من عيون الحكمة كما ان ماء العين لا ينقطع عن عينه وكيف ينقطع وحكمة الحكيم تلقين من رب العالمين وفيض من خزآئنه وخزآئنه لا تنفد كما دلت عليه الآية ولبعض العارفين تجلى برقى يعطى فى مقدار طرفة عين من العلوم مالا نهاية له واذا كان حاله هذا فى جزء يسير من الزمان فما ظنك بحاله فى مدة عمره (ان الله عزيز) لا يعجزه شئ (حكيم) لا يخرج عن علمه وحكمته امر فلا تنفد كلماته المؤسسة عليهما وخاصية الاسم العزيز وجود الغنى والعز صورة ومعنى فمن ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اغناه الله واعزه فلم يحوجه الى احد من خلقه والتقرب بهذا الاسم فى التمسك بمعناه وذلك برفع الهمة عن الخلائق وهو عزيز جدا وخاصية الاسم الحكيم دفع الدواهى وفتح باب الحكمة من اكثر ذكره صرف عنه ما يخشاه من الدواهى وفتح له باب من الحكمة والتقرب بهذا الاسم تعلقا ان تراعى حكمته فى الامور فتقدم ما جاء شرعا ثم عادة فتسلم من معارض شرعى وتخلقا ان تكون حكيما والحكمة فى حقنا الاصابة فى القول والعمل وقد سبق فى اول قصة لقمان واعلم ان فى خلق البحار والانهار والجزآئر ونحوها حكما ومصالح تدل على عظم ملكه تعالى وسعة سلطانه وليس من بر ولا بحر الا وفيه خلق من الخلائق يعبد الله تعالى على ان الاسكندر وصل الى جزيرة الحكماء وهى جزيرة عظيمة فرأى بها قوما لباسهم ورق الشجر وبيوتهم كهوف فى الصخر والحجر فسألهم مسائل فى الحكمة فاجابوا باحسن جواب والطف خطاب لما انهم كانوا من مظاهر الاسم الحكيم فقال لهم سلوا حوآئجكم لتقضى فقالوا له نسألك الخلد فى الدنيا فقال وانى به لنفسى ومن لا يقدر على نفس من

انفاسه كيف بلغكم الخلد فقال كبيرهم نسألك صحة فى ابداننا ما بقينا فقال وهذا ايضا لا اقدر عليه قالوا فعرفنا بقية اعمارنا فقال لا اعرف ذلك لروحى فكيف بكم فقالوا له فدعنا نطلب ذلك ممن يقدر على ذلك واعظم من ذلك وجعل الناس ينظرون الى كثرة الجنود اى جنود الاسكندر وعظمة موكبه وبينهم شيخ صعلوك لا يرفع رأسه فقال الاسكندر مالك لا تنظر الى ما ينظر اليه الناس قال الشيخ ما اعجبنى الملك الذى رأيت قبلك حتى انظر اليك والى ملكك فقال الاسكندر وماذاك قال الشيخ كان عندنا ملك وآخر صعلوك فماتا فى يوم واحد فغبت عنهما مدة ثم جئت اليهما واجتهدت ان اعرف الملك من المسكين فلم اعرفه فتركهم وانصرف (قال الشيخ العطار قدس سره) چه ملكت اين وتوچه پادشاهى * كه باشير اجل برمى نيايى * اكر توفى المثل بهرام زورى * بروزا پسين بهرام كورى * چو ملك اين جهان ملكى رونده است * بملك آن جهان شد هر كه زنده است * اكر آن ملك خواهى اين فدا كن * كه با براهيم ادهم اقتدا كن * رباط كهنهٔ دنيا در انداخت * جهاندارى بدرويشى فروباخت * اكرچه ملك دنيا پادشاهيست * ولى چون بنكرى اصلش كداييست (ما خلقكم) قال مقاتل وقتادة ان كفار قريش قالوا ان الله خلقنا اطوارا نطفة علقة مضغة لحما فكيف يبعثنا خلقا جديدا فى ساعة واحدة فانزل الله هذه الآية وقال ماخلقكم ايها الانسان مع كثرتكم (وقال الكاشفى) نيست آفريدن شما اى اهل مكة (ولا بعثكم) احياؤكم واخراجكم من القبور وبالفارسية ونه برانكيختن شما بعد ازمرك (الا كنفس واحدة) الا كخلقها وبعثها فى سهولة الحصول اذ لا يشغله شأن عن شان لانه يكفى لوجود الكل تعلق ارادته وقدرته قلوا او كثروا ويقول كن فيكون (وقال الكاشفى) يعنى حق سبحانه وتعالى درخلق اشيا با آلات وادوات احتياج ندارد بلكه اسرافيل را كويد بكو برخيز نداز كورها يك دعوت او همه خلائق از كوربابيرون آيند * ومثاله فى الدنيا أن السلطان يضرب النقارة عند الرحيل فيتهيأ الكل فى ساعة واحدة (ان الله سميع) يسمع كل مسموع فيدخل فيه ماقالوا فى امر الخلق والبعث مما يتعلق بالانكار والاستبعاد (بصير) يبصر كل مبصر لا يشغله علم بعضها عن بعض فكذلك الخلق والبعث وقال بعضهم بصير بأحوال الاحياء والاموات * پس بقدرت چنين كس عجز را راه نيست * قدرت بى عجز ندادى بكس * قدرت بى عجز تودارى وبس (الم تر) الم تعلم يا من يصلح للخطاب علما قويا جاريا مجرى الرؤية (ان الله) بقدرته وحكمته (يولج الليل فى النهار) الولوج الدخول فى مضيق والايلاج الادخال اى يدخل الليل فى النهار ويضيفه اليه بان يزيد من ساعات الليل فى ساعات النهار صيفا بحسب مطالع الشمس ومغاربها * يعنى ازوقت نزول آفتاب بنقطهٔ شتوى تازمان حاول او بنقطهٔ انقلاب صيفى از اجزاء شب مى كاهد ودر اجزاء روز مى افزايد تاروزى كه در اول جدى اقصر ايام سنه در اول سرطان اطول ايام سنه ميشود يعنى يصير النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات قال عبدالله بن سلام اخبرنى يا محمد عن الليل لم سمى ليلا قال لانه منال الرجال من النساء جعله الله ألفة ومسكنا ولباسا قال صدقت يا محمد ولم سمى النهار نهارا قال لانه محل طلب الخلق لمعايشهم ووقت سعيهم واكتسابهم قال صدقت (ويولج النهار فى الليل) اى يدخله فيه ويضم بعض اجزائه اليه بان يزيد من ساعات النهار فى ساعات الليل شتاء بحسب المطالع والمغارب * يعنى درباقى سنه از اجزاء روز كم مى كند واجزاء شب را بدان زياده مى زاد تا شبى كه درآخر جوزا اقصر ليالى بود درآخر قوس اطول ليالى ميشود يعنى يصير الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات ووجدت مملكة فى خط الاستواء لها ربيعان وصيفان وخريفان وشتاآن فى سنة واحدة وفى بعضها ستة اشهر ليل وستة اشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد وممالك الاقاليم السبعة التى ضبط عددها فى زمن المأمون ثلاثمائة وثلاث واربعون مملكة منها ثلاثة ايام وهى اضيقها وثلاثة اشهر وهى اوسعها والمملكة سلطان الملك وبقاعه التى يتملكها (وسخر الشمس والقمر) رام كرد آفتاب وماه را كه سبب منافع الخلق اند * قال عبدالله بن سلام اخبرنى يا محمد عن الشمس والقمر اهما مؤمنان ام كافران قال عليه السلام مؤمنان طائعان مسخران تحت قهر المشيئة قال صدقت قال فما بال الشمس والقمر لا يستويان فى الضوء والنور قال لان الله تعالى محا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة نعمة منه وفضلا ولولا ذلك لما عرف الليل من النهار * والجملة عطف على يولج والاختلاف بينهما صيغة لما ان ايلاج احد الملوين فى الآخر متجدد

فى كل حين واما تسخير النيرين فامر لاتعدد فيه ولا تجدد وانما التعدد والتجدد فى آثاره وقد اشير الى ذلك
حيث قيل (كل) من الشمس والقمر (يجرى) بحسب حركته الخاصة القسرية على المدارات اليومية المختلفة
المتعددة حسب تعدد الايام جريا مستمرا (الى اجل مسمى) قدره الله تعالى لجريهما وهو يوم القيامة كما روى
عن الحسن فانهما لا ينقطع جريهما الا حينئذ وذلك لانه تموت الملائكة الموكلون عليهما فيبقى كل منهما خاليا
أبدين بلا روح ويطمس نورهما فيلقيان فى جهنم ليظهر لعبدة الشمس والقمر والنار انها ليست بآلهة
ولو كانت آلهة لدفعت عن انفسها فالجملة اعتراض بين المعطوفين لبيان الواقع بطريق الاستطراد هذا وقد
جعل جريانهما عبارة عن حركتهما الخاصة بهما فى فلكهما والاجل المسمى عن منتهى دورتهما وجعل مدة
الجريان للشمس سنة وللقمر شهرا فالجملة حينئذ بيان لحكم تسخيرهما وتنبيه على كيفية ايلاج احد الملوين
فى الآخر وكون ذلك بحسب انقلاب جريان الشمس والقمر على مداراتهما اليومية (وان الله بما تعملون خبير)
عالم بكنهه عطف على ان الله يولج الخ داخل معه فى حيز الرؤية فان من شاهد ذلك الصنع الرائق والتدبير
اللائق لا يكاد يغفل عن كون صانعه محيطا بجلائل اعماله ودقائقها (ذلك) المذكور من سعة
العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى بها (بان الله) اى بسبب ان الله تعالى (هو الحق)
الهيته فقط (وان ما يدعون) يعبدون (من دونه) تعالى من الاصنام (الباطل) الهيته لا يقدر على شئ من
ذلك فليس فى عبادته نفع اصلا والتصريح بذلك مع ان الدلالة على اختصاص حقية الهيته به تعالى مستتبعة
للدلالة على بطلان الهية ما عداه لابراز كمال الاعتناء بامر التوحيد (وان الله هو العلى) المرتفع
عن كل شئ (الكبير) المتسلط عليه يحتقر كل شئ فى جنب كبريائه قال فى شرح حزب البحر من علم انه العلى
الذى ارتفع فوق كل شئ علوه مكانة وجلالا يرفع همته اليه ولا يختار سواه ويحب معالى الامور
ويكره سفسافها وعن على رضى الله عنه علو الهمة من الايمان (قال الحافظ) همايى چون تو عالى قدر
حرص استخوان حيفست * دريغ اسايهٔ همت كه برنااهل افكندى * ومن عرف كبرياءه ونسى
كبرياء نفسه تعلق بعروة التواضع والانصاف ولزم حفظ الحرمة وفى الاربعين الادريسية ياكبير انت الذى
لا تهتدى العقول لوصف عظمته قال السهروردى اذا اكثر منه المديان ادى دينه واتسع رزقه وان ذكره
معزول عن رتبة سبعة ايام كل يوم ألفا وهو صائم فانه يرجع الى مرتبته ولو كان ملكا ثم فى قوله وان ما يدعون
من دونه الباطل اشارة الى ان كل ما يطلب من دونه تعالى هو الباطل فلا بد من تركه بالاختيار قبل الفوت
بالاضطرار ومن المبادرة الى طلب العلى الكبير قبل فوات الفرصة * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف
كه فرصت عزيزاست والوقت سيف * نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست * نسأل
الله التدارك (الم تر) رؤية عيانية ايها الذى من شأنه الرؤية والمشاهدة (ان الفلك) بالفارسية كشتى (تجرى)
مى رود . قال فى المفردات الجرى المر السريع واصله لمر الماء ولما يجرى بجريه (فى البحر) دردريا (بنعمة الله)
الباء للصلة اى متعلقة بتجرى او للحال اى متعلقة بمقدر هو حال من فاعله اى ملتبسة بنعمة تعالى واحسانه
فى تهيئة اسبابه (وقال الكاشفى) بمنت واحسان اوازبر روى آب نكه ميدارد بادرا براى رفتن او ميفرستد
وفى الاسئلة المفخمة برحمة الله حيث جعل الماء مركبا لكم لتقريب المزار (ليريكم) تا بنمايد شمارا (من آياته) اى
بعض دلائل وحدته وعلمه وقدرته وبعض عجائبه وهو فى الظاهر سلامتهم فى السفينة كما قيل لتاجر ما اعجب
ما رأيته من عجائب البحر قال سلامتى منه وفى الحقيقة سلامة السالكين فى سفينة الشريعة بملاحية الطريقة
وبحر الحقيقة (ان فى ذلك) المذكور من امر الفلك والبحر (لآيات) عظيمة فى ذاتها كثيرة فى عددها
(لكل صبار) مبالغ فى الصبر على المشاق فيتعب نفسه فى التفكر فى الانفس والآفاق (شكور) مبالغ فى الشكر
لى نعمائه وهما صفتا المؤمن فكأنه قيل لكل مؤمن وانه وصفه بهما لان احسن خصال الصبر والشكر
الايمان نصفان نصف للصبر ونصف للشكر واعلم ان الصبر تحمل المشاق بقدر القوة البدنية وذلك فى الفعل
كالمشى ورفع الحجر كما يحصل للجسوم الخشنة وفى الانفعال كالصبر على المرض واحتمال الضرب والقطع
وكل ذلك ليس بفضيلة تامة بل الفضيلة فى الصبر عن تناول مشتهى لا صلاح الطبيعة والصبر على الطاعات
لاصلاح النفس فالصبر كالدواء المر وفيه نفع (ع) طبيب شربت تلخ ازبراى فائده ساخت * والشكر تصور

النعمة بالقلب والثناء على المنعم باللسان والخدمة بالاركان وجعل الصبر مبدأ والشكر منتهى يدل على كون الشكر افضل من الصبر فان من صبر فقد ترك اظهار الجزع ومن شكر فقد تجاوز الى اظهار السرور وربما جزع له الصابر فكم من فرق بين حبس النفس على مقاساة البلاء وهو الصبر وبين عدم الالتفات الى البلاء بل يراه من النعماء وهو الشكر وفى وصف الاولياء * خوشا وقت شوريدكان غمش * اكر زخم بينند اكر مرهمش * دمادم شراب الم دركشند * وكر تلخ بينند دم دركشند * نه تلخ است صبرى كه بر ياد اوست * كه تلخى شكر باشد از دست دوست (واذا غشيهم) غشيه ستره وعلاه والضمير لمن ركب البحر مطلقا اولاهل الكفر اى علاهم واحاط بهم (موج) هو ما ارتفع من الماء (كالظلل) كما يظل من جبل او سحاب اوغيرهما وبالفارسية * موج درياكه در بزركى مانند سايها نهايا مثل كوهها يا ابرها * جمع ظلة بالضم وبالفارسية سايبان كما قال فى المفردات الظلة شئ كهيئة الصفة وعليه حمل قوله تعالى موج كالظلل وذلك موج كقطع السحاب انتهى وفى كشف الاسرار كل ما اظلك من شئ فهو ظلة شبه بها الموج فى كثرتها وارتفاعها وجعل الموج وهو واحد كالظلل وهو جمع لان الموج يأتى منه شئ بعد شئ (دعوا الله) خوانند خدايرا حال كونهم (مخلصين له الدين) اى الدعاء والطاعة لايذكرون معه سواه ولا يستغيثون بغيره لزوال ماينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد والاخلاص افراد الشئ من الشوائب (فلما نجاهم) الله تعالى (الى البر) وجاد بتحقيق مناهم بسبب اخلاصهم فى الدعاء وبالفارسية * پس آن هنكام كه برهاند ايشانرا ورساند بسلامت بسوى صحراو بيابان (فمنهم مقتصد) اى قيم على الطريق القصد وهو التوحيد او متوسط فى الكفر لانزجاره فى الجملة قال بعضهم لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة عكرمة ابن ابى جهل وعبدالله بن خطل ومقيس بن صبابة وعبدالله بن سعد بن ابى سرح فاما عكرمة فهرب الى البحر فاصابتهم ريح عاصف فقال اهل السفينة اخلصوا فان آلهتكم لاتغنى عنكم شيأ ههنا فقال عكرمة لئن لم ينجنى فى البحر الا الاخلاص فاينجينى فى البر غيره اللهم ان لك على عهدا ان انت عافيتنى مما انا فيه ان آتى محمدا حتى اضع يدى فى يده فلاجدنه عفوا كريما فسكنت الريح فرجع الى مكة فاسلم واحسن اسلامه * قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر ناخدا جامه برتن درد * كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * ازين در كسى چون تو محروم نيست * سلامت در اخلاص اعمال هست * شود زورق زرق كاران شكست (وما يجحد بآياتنا) وانكار نكنند نشانهاء قدرت مارا (الا كل ختار) غدار فانه نقض للعهد الفطرى اورفض لما كان فى البحر والختر اسوء الغدر واقبحه قال فى المفردات الختر غدر يختر فيه الانسان اى يضعف وينكسر لاجتهاده فيه (كفور) مبالغ فى كفران نعم الله تعالى وانما يذكر هذا اللفظ لمن صار عادة له كما قال ظلوم وانما وصف الكافر بهما لانهما اقبح خصال فيه وقد عد النبى عليه السلام الغدر من علامات المنافق لكن قال على رضى الله عنه الوفاء لاهل الغدر غدر والغدر باهل الغدر وفاء عندالله تعالى كما ان التكبر على المتكبر صدقة فعلى العاقل الوفاء بالعهد وهو الخروج عن عهدة ما قيل عند الاقرار بالربوبية بقوله بلى حيث قال الله تعالى الست بربكم وهو للعامة العبادة رغبة فى الوعد ورهبة من الوعيد وللخاصة الوقوف مع الامر لا لغرض وقد يعرض للانسان النسيان فينسى العهد فيصير مبتلى بحسب مقامه (حكى) ان الشيخ ابا الخير الاقطع سئل عن سبب قطع يده فقال كنت اتعيش من سقط مائدة الناس فخطر لى الترك والتوكل فعهدت ان لا آكل من طعام الناس ولا من حبوب الاراضى فلم يفتح الله لى شيأ من القوت قريبا من خمسين يوما حتى غلب الضعف على القوى ثم فتح قرصين مع شئ من الادام ثم انى خرجت من بين الناس وسكنت فى مغارة فيوما من الايام خرجت من المغارة فرأيت بعض الفواكه البرية فتناولت شيأ منها حتى اذا جعلته فى فى تذكرت العهد والقيته وعدت الى المغارة ففى اثناء ذلك اخذ بعض اللصوص وقطاع الطريق فقطع ايديهم وارجلهم فى حضور امير البلدة فاخذونى ايضا وقالوا انت منهم حتى اذا كنت عند الامير قطع يدى فلما ارادوا قطع رجلى تضرعت الى الله تعالى وقلت يارب ان يدى هذه جنت فقطعت فى جناية رجلى فعند ذلك جاء شخص الى الامير كان يعرفنى فوصف له الحال حتى عفا بل اعتذر اعتذارا بليغا

فهذه حال الرجال مع الله فالعبرة حفظ العهد ظاهرا و باطنا (قال الحافظ) ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستی ومهر بريك عهد و يك ميثاق بود * واما الكفران فسبب لزوال الايمان الاترى ان بلعم بن باعوراء لم يشكر يوما على توفيق الايمان وهداية الرحمن حتى سلب عنه والعياذ بالله تعالى (يا ايها الناس) نداء عام لكافة المكلفين واصله لكفار مكة (اتقوا ربكم) بپرهيزيد ازعذاب وخشم خداوند خويش * وذلك بالاجتناب عن الكفر والمعاصى وماسوى الله تعالى قال بعض العارفين مرة يخوفهم بافعاله فيقول اتقوا فتنة ومرة بصفاته فيقول الم يعلم بان الله يرى ومرة بذاته فيقول ويحذركم الله نفسه (واخشوا) الخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر مايكون ذلك عن علم بما يخشى عليه (يوما) قال فى التيسير يجوز ان يكون على ظاهره لان يوم القيامة مخوف (لايجزى) فيه (والد عن ولده) اى لايقضى عنه شيأ من الحقوق ولا يحمل من سيئاته ولا يعطيه من طاعاته يقال جزاه دينه اذا قضاه وفى المفردات الجزاء الغناء والكفاية كقوله تعالى لاتجزى نفس عن نفس شيأ وبالفارسية * وبترسيد ازروزى كه دفع نكند عذاب راو بازندارد پدر از پسر خويش والولد واو كان يقع على القريب والبعيد اى ولد الولد لكن الاضافة تشير الى الصلبى القريب فاذا لم يدفع عما هو الصق به لم يقدر ان يدفع عن غيره بالطريق الاولى ففيه قطع لاطماع اهل الغرور المفتخرين بالآباء والاجداد المعتمدين على شفاعتهم من غيران يكون بينهم جهة جامعة من الايمان والعمل الصالح (ولامولود) ونه فرزندى عطف على والد وهو مبتدأ خبره قوله (هوجاز) قاض ومؤد (عن والده شيأ) مامن الحقوق وخص الولد والوالد بالذكر تنبيها على غيرهما والمولود خاص بالصلبى الاقرب فاذا لم يقبل شفاعته للاب الاول الذى ولد منه لم يقبل لمن فوقه من الاجداد وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لايجزى ولقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر فى الآخرة ولذا قالوا ان هذا الخبر خاص بالكفار فان اولاد المؤمنين وآباءهم ينفع بعضهم بعضا قال تعالى الحقنا بهم ذرياتهم اى بشرط الايمان (ان وعد الله) بالحشر والجنة والنار والثواب والعقاب والوعد يكون فى الخير والشر يقال وعدته بنفع وضر وعدا وموعدا والوعيد فى الشر خاصة (حق) كائن لاخلف فيه (فلاتغرنكم الحياة الدنيا) يقال غره خدعه واطمعه بالباطل فاغتر هو كما فى القاموس والمراد بالحياة الدنيا زينتها وزخارفها وآمالها * يعنى بمتاعهاى دلفريب اوفر يفته مشويد وفى التأويلات النجمية اى بسلامتكم فى الحال وعن قريب ستندمون فى المآل انتهى (ولايغرنكم بالله الغرور) قال فى المفردات الغرور كل مايغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذهو اخبث الغارين اى ولا يخدعنكم الشيطان المبالغ فى الغرور والخدعة بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصى و ينسيكم الرجوع الى القبور ويحملكم على الغفلة عن احوال القيامة واهوالها * وعذر فردا راعمر فردا بايد * كار امروز بفردا نكذارى زنهار * روزچون يافتهٔ كاركن وغدرميار * قال فى كشف الاسرار الغرة بالله حسن الظن به مع سوء العمل وفى الخبر الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة ونعم ماقيل ان السفينة لاتجرى على اليبس * فلا بد من الاعمال الصالحة فان بها النجاة وبها يلحق الاواخر بالاوائل ففى الآية حسم لمادة الطمع فى الانتفاع بالغير مع اهمال الاسلام اوالطاعات اعتمادا على صلاح الغير فان يوم القيامة يوم عظيم لاينفع فيه من له اتصال الولاد فاظنك بماسواها ويشتغل كل احد بنفسه الامن رحمه الله تعالى وعن كعب الاحبار تقول امرأة من هذه الامة لولدها يوم القيامة ياولدى اما كان لك بطنى وعاء وحجرى وطاء وثديى سقاء (كما قال الشيخ سعدى) نه طفلى زبان بسته بودى زلاف * همى روزى آمد بجوفت زناف * چونافت بريدند روزى كسست * به پستان مادر درآويخت دست * كنار و برمادر دلپذير * بهشت است و پستان ازوجوى شير * فاحمل عنى واحدا فقد اثقلنى ذنوبى فيقول هيهات ياأماه كل نفس بما كسبت رهينة فاذا جاءت عنك فمن يحمل عنى * من وتو دو محتاج يك مائدة * نه ازمن نه ازتو عن فائده * وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليكون للوالدين على ولدهما دين فاذاكان يوم القيامة يتعلقان به فيقول انا ولدكما فيودان لوكان اكثر من ذلك فلايليق للمؤمن الاهمال فى العبادة والتوبة والندم اغترارا واعتمادا على مجرد الكرم ذكر فى الاسرائيليات ان الكليم عليه السلام مرض فذكر له دواء المرض فابى وقال يعافينى بغير دواء

فطالت علته فاوحى الله تعالى اليه وقال وعزتى وجلالى لاابرئك حتى تتداوى اتريدان تبطل حكمتى فاتضح بهذا أن الاعمال اسباب ووسائل للجنات والدرجات وان لم تكن عللا موجبة فكما ان اهل الدنيا يباشرون الاسباب فى تحصيل مرامهم فكذلك ينبغى لاهل الآخرة ان يباشروا الاعمال الصالحة فى تحصيل الدرجات العالية والمطالب الاخروية ومن هذا المقام ماحكى عن ابراهيم بن ادهم قدس سره انه لما منع من دخول الحمام بلااجرة تأوه وقال اذا منع من دخول بيت الشيطان بلاشئ فأنى يدخل بيت الرحمن بلاشئ قال بعض الكبار لاينبغى للمؤمن ان يتطير ويعد نفسه من الاشقياء فيتكاسل فى العمل بل ينبغى ان يحسن الظن بالله تعالى ويجاهد فى طريقه فان الاعتقاد تأثيرا بليغا وقد وعدالله ووعد الشيطان ووعد الله تعالى صدق محض لانه هوالولى ووعد الشيطان كذب محض لانه هو العدو فالاصغاء لكلام الولى خير من استماع كلام العدو فلا تغتر بتغرير الشيطان والنفس ولا بالحياة الدنيا فان دولتها ذاهبة وزينتها زآئلة وليس لها لاحد وفاء * برمرد هشيار دنيا خس است * كه هرمدتى جاى ديكر كسست * منه برجهان دل كه بيكانه ايست * چو مطرب كه هرروز درخانه ايست * نه لايق بود عشق بادلبرى * كه هر بامداد ش بودشو هرى * مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه پيش ازتو بودست و بعد ازتو هم * همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لايزال * وغم وشاد مانى نماند ليك * جزاى عمل ماند ونام نيك * عروسى بودنوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت * خدايا بحق بنى فاطمه * كه برقول ايمان كنم خاتمه * نسأل الله سبحانه ان يختمنا على افضل الاعمال الذى هوالتوحيد وذكر رب العرش المجيد و يجعلنا فى جنات تجرى من تحتها الانهار و يشرفنا برؤية جماله المنير فى الليل والنهار آمين بجاه النبى الامين (ان الله عنده علم الساعة) الساعة جزء من اجزآء الجديدين سميت بها القيامة لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا اى عنده علم وقت قيام القيامة ومايتبعه من الاحوال والاهوال وهو متفرد بعلمه فلا يدرى احد من الناس فى اى سنة وفى اى شهر وفى اى ساعة من ساعات الليل والنهار تقوم القيامة روى ان الحارث بن عمرو من اهل البادية اتى النبى عليه السلام فسأله عن الساعة ووقتها وقال ان ارضنا اجدبت وانى ألقيت حباتى فى الارض فمتى ينزل المطر وتركت امرأتى حبلى فحملها ذكر ام انثى وانى اعلم ماعملت امس فما اعمل غدا وقد علمت اين ولدت فبأى ارض اموت فنزلت * يعنى اين پنج علم درخزآنه مشيت حضرت آفريدكارا ست وكايد اطلاع بدان بدست اجتهاد هيچ آدمى نداده اند * وانما اخفى الله وقت الساعة ليكون الناس على حذر واهبة كما روى ان أعرابيا قال للنبى عليه السلام متى الساعة فقال عليه السلام وما اعددت لها قال لاشئ الا انى احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت * لى حبيب عربى * مدنى قرشى * كه بود درد وغمش ماية سودا وخوشى * ذره وارم بهوادارئ اورقص كنان * تاشد اوشهرة آفاق بخورشيد وشى (وينزل الغيث) عطف على مايقتضى الظرف من الفعل تقديره ان الله يثبت عنده علم الساعة و ينزل الغيث كما فى المدارك وسمى المطر غيثا لانه غياث الخلق به رزقهم وعليه بقاؤهم فالغيث مخصوص بالمطر النافع اى و ينزله فى زمانه الذى قدره من غير تقديم وتأخير الى محله الذى عينه فى علمه من غير خطأ وتبديل فهو متفرد بعلم زمانه ومكانه وعدد قطراته روى مرفوعا مامن ساعة من ليل ولا نهار الا السماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وفى الحديث ماسنة بأمطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار فمن اراد استجلاب الرحمة فعليه بالتوبة والندامة والتضرع الى قاضى الحاجات بأخلص المناجاة * تو ازفشاندن تخم اميد دست مدار * كه دركرم نكنند ابر نوبهار امساك (و يعلم مافى الارحام) الرحم بيت منبت الولد ووعاؤه اى يعلم ذاته أذكر أم انثى احى ام ميت وصفاته أتام ام ناقص حسن ام قبيح سعيد ام شقى * براحوال نابوده علمش بصير * براسرار ناكفته لطفش خبير * قديمى نكوكار نيكو پسند بكلك قضا در رحم نقش بند * ز ابرافكند قطرة سوى يم * ز صلب آورد نطفة در شكم * ازان قطره لؤلؤى لالا كند * وزين صورتى سرو بالا كند (وماتدرى نفس) من النفوس والدراية المعرفة المدركة بضرب من الحيل ولذا لايوصف الله بها ولايقال الدارى واما قول الشاعر لاهم لاادرى وانت تدرى * فمن تصرف اجلاف العرب او بطريق المشاكلة كما فى قوله تعالى تعلم مافى نفسى ولااعلم مافى نفسك اى ذاتك

(ماذا) اى اى شئ (تكسب غدا) الكسب ما يجره الانسان بما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ مثل كسب المال وقد يستعمل فيما يظن الانسان ان يجلب به منفعة ثم يجلب به مضرة والغد اليوم الذى يلى يومك الذى انت فيه كما أن امس اليوم الذى قبل يومك بليلة اى يفعل و يحصل من خير وشر ووفاق وشقاق وربما نعزم على خير فتفعل الشر و بالعكس واذا لم يكن الانسان طريق الى معرفة ماهو اخص به من كسبه وان أعمل حيله وانفذ فيها وسعه كان من معرفة ما عداه مما لم ينصب له دليل عليه أبعد وكذا اذا لم يعلم ما فى الغد مع قربه فما يكون بعده لا يعلمه بطريق الاولى * نداند كسى چون شود امر او * چه حاصل كند در پس عمر او * بجز حق كه علمش محيط كاست * برابر باو ماضى مستقبلست (وما تدرى نفس) وان اعملت حيلها (باى ارض) مكان (تموت) من بر و بحر وسهل وجبل كما لا تدرى فى اى وقت تموت وان كان يدرى انه يموت فى الارض فى وقت من الاوقات (روى) ان ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدنى فمر الريح ان تحملنى وتلقينى فى بلاد الهند ففعل فقال الملك كان دوام نظرى اليه تعجبا منه اذا امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك قال فى المقاصد الحسنة كان رجل يقول اللهم صل على ملك الشمس فيكثر ذلك فاستأذن ملك الشمس ربه ان ينزل الى الارض فيزوره فنزل ثم اتى الرجل فقال انى سألت الله النزول من اجلك فما حاجتك فقال بلغنى ان ملك الموت صديقك فاسأله ان ينسئ فى اجلى و يخفف عنى الموت فحمله معه واقعده مقعده من الشمس واتى ملك الموت فاخبره فقال من هو فقال فلان ابن فلان فنظر ملك الموت فى اللوح معه فقال ان هذا لا يموت حتى يقعد مقعدك من الشمس قال فقد قعد مقعدى من الشمس فقال فقد توفته رسلنا وهم لا يفرطون فرجع ملك الشمس الى الشمس فوجده قد مات * وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ببعض نواحى المدينة فاذا بقبر يحفر فاقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سيق من ارضه وسمائه حتى دفن فى الارض التى خلق منها تقول الارض يوم القيامة يارب هذا ما استودعتنى وانشدوا

اذا ما حام المرء كان ببلدة * دعته اليها حاجة فيطير

وفائدة هذا تنبيه العبد على التيقظ للموت والاستعداد له بحسن الطاعة والخروج عن المظلمة وقضاء الدين واثبات الوصية بماله وعليه فى الحضر فضلا عن اوان الخروج عن وطنه الى سفر فانه لا يدرى اين كتبت منيته من بقاع الارض وانشد بعضهم

مشينا فى خطى كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطى مشاها
وارزاق لنا متفرقات * فمن لم تأته منا اتاها
ومن كتبت منيته بارض * فليس يموت فى ارض سواها

كما فى عقد الدرر (ان الله عليم) يعلم الاشياء كلها (خبير) يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الآية فمن ادعى علم شئ من هذه المغيبات الخمس فهو كافر بالله تعالى وانما عد هذه الخمس وكل المغيبات لا يعلمها الا الله لما ان السؤال ورد عنها كما سبق فى سبب النزول وكان اهل الجاهلية يسألون المنجمين عنها زاعمين انهم يعلمونها وتصديق الكاهن بما يخبره عن الغيب كفر لقوله عليه السلام من اتى كاهنا فصدقه فيما يقول فقد كفر بما انزل الله على محمد والكاهن هو الذى يخبر عن الكوائن فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار وكان فى العرب كهنة يدعون معرفة الامور فمنهم من يزعم ان له رئيا من الجن يلقى اليه الاخبار قال ابو الحسن الامدى فى مناقب الشافعى التى الفها سمعت الشافعى يقول من زعم من اهل العدالة انه يرى الجن ابطلنا شهادته لقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم الا ان يكون الزاعم نبيا كذا فى حياة الحيوان والمنجم اذا ادعى العلم بالحوادث الآتية فهو مثل الكاهن وفى الحديث من سأل عرافا لم تقبل له صلاة اربعين ليلة والعراف من يخبر عن المسروق ومكان الضالة والمراد من سأله على وجه التصديق لخبره وتعظيم المسؤل يعنى اذا اعتقد أنه ملهم من الله اوأن الجن يلقون اليه مما يسمعون من الملائكة فصدقه فهو حرام واذا اعتقد انه عالم بالغيب فهو كفر كما فى حديث الكاهن واما اذا سأل ليمتحن حاله و يخبر باطن امره

وعنده ما يميز به صدقه من كذبه فهو جائز فعلم ان الغيب مختص بالله تعالى وما روى عن الانبياء والاولياء من الاخبار عن الغيوب فبتعليم الله تعالى اما بطريق الوحى او بطريق الالهام والكشف فلا ينافى ذلك الاختصاص علم الغيب مما لا يطلع عليه الا الانبياء والاولياء والملائكة كما اشار اليه بقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول * ومنه ما استأثر لنفسه لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل كما اشار اليه بقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو * ومنه علم الساعة فقد اخفى الله علم الساعة لكن اماراتها بانت من لسان صاحب الشرع كخروج الدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وغيرها مما يظهر فى آخر الزمان من غلبة البدع والهوى وكذا اخبر بعض الاولياء عن نزول المطر واخبر عما فى الرحم من ذكر وانثى فوقع كما خبر لانه من قبيل الالهام الصحيح الذى لا يتخلف وكذا مرض ابو العزم الاصفهانى فى شيراز فقال من مت فى شيراز فلا تدفنونى الا فى مقابر اليهود فانى سألت الله ان اموت فى طرطوس فبرئ ومضى الى طرطوس ومات فيها يعنى اخبر انه لا يموت فى شيراز فكان كذلك يقول الفقير اخبر شيخى وسندى قدس سره فى بعض تحريراته عن وقت وفاته قبل عشرين سنة فوقع كما قال وذلك من امارات وراثته الصحيحة فان قيل اذا امكن العلم بالغيب لخلص عباده تعالى بتعليمه اياهم فلم يعلم الله نبيه الغيوب المذكورة فى الآية فالجواب ان الله تعالى انما فعل ذلك اشعارا بان المهم للعبد ان يشتغل بالطاعة ويستعد لسعادة الآخرة ولا يسأل عما لا يهم ولا يشتغل بما لا يعنيه فافهم جدا واعمل لتكون عاقبتك خيرا

تمت سورة لقمان يوم الاربعاء ثامن شعبان المبارك من شهور تسع ومائة والف

سورة السجدة مكية وآيها ثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم) مرتضى على فرمود كه هر كتاب خدا را خلاصه بوده وخلاصهٔ قرآن حروف مقطعه است وگفته اند الف از اقصاء حلق آيد وآن اول مخارج است ولام از طرف لسان گفته شود وآن اوسط مخارج است وميم را از شفه گويند وان آخر مخارج است واين سخن اشارتست بآن كه بنده بايد كه در مبادى واواسط واواخر اقوال وافعال خود بذكر حق سبحانه وتعالى مستأنس باشد * وقال البقلى رحمه الله الالف اشارة الى الاعلام واللام الى اللزوم والميم الى الملك اعلم من نفسه اهل الكون لزوم العبودية عليهم وملكهم قهرا وجبرا حتى عدوه طوعا وكرها فمن علم وقع فى الاسم ومن عبد وقع فى الصفة ومن تسخر لمراده كما اراد وقع فى نور الذات وفى التأويلات النجمية يشير بالالف الى انه الف المحبون بقربتى فلا يصبرون عنى والف العارفون بتمجيدى فلا يستأنسون بغيرى والاشارة فى اللام لاتى لاحبائى مدخر لقائى فلا ابالى اقاموا على صفائى ام قصروا فى وفائى والاشارة فى الميم ترك اوليائى مرادهم لمرادى فلذلك آثرتهم على جميع عبادى وفى كشف الاسرار گفته اند كه رب العزة جل جلاله چون نور فطرت مصطفى عليه السلام بيافريد او را بحضرت عزت خود بداشت چنانكه خود خواست * فبقى بين يدى الله مائة الف عام وقيل الفى عام ينظر الله فى كل يوم سبعين الف نظرة يكسوه فى كل نظرة نورا جديدا وكرامة جديدة ودران نظرها باسر فطرت او گفته بودند كه عزت قرآن مرتبت دار عصمت تو خواهد بود آن خبر در نظرت او راسخ گشته بود چون عين طنت او باسر فطرت او باين عالم آوردند وازدرگاه عزت وحى منزل روى آورد وامى گفت ارحوك اين تحقيق آن وعداست كه مرا آن وقت دادند تسكين دل وبراو تصديق انديشهٔ او آيت فرستاد كه الم الف اشارتست بالله لام بجبرائيل ميم بمحمد ميگويد بالهيبت من وتقدس جبريل ومجد تو يا محمد اين وحى وآن قرآن آنست كه ترا وعده داده بوديم كه مرتبت دار نبوت ومعجز دولت تو خواهد بود * وقال اهل التفسير الم خبر لمبتدأ محذوف اى هذه السورة مسماة بالم (تنزيل الكتاب) فى هذا المقام وجوه من الاعراب الاوجه الانسب بما بعده انه مبتدأ ومعناه بالفارسية فرو فرستادن قرآن (لا ريب فيه) حال من الكتاب اى حال كونه لا شك فيه عند اهل الاعتبار (من رب العالمين) خبر المبتدأ فان كونه من رب العالمين حكم مقصود الافادة وانما كان منه لكونه معجزا فلما انكر قريش كونه منزلا من رب العالمين قال (ام) منقطعة اى بل أ (يقولون افتراه) اختلق محمد القرآن فهذا القول منكر متعجب منه لغاية ظهور بطلانه وفى التأويلات النجمية اذا تعذر لقاء الاحباب فاعز الاشياء على الاحباب

كتاب الاحباب * ذوقى رسد ازنامۀ نوروز فراقم * كرنامۀ طاعت نرسد روز قيامت * انزل رب العالمين الى العالمين كتابا فى الظاهر ليقرأ على اهل الظاهر فينذر به اهل الغفلة ويبشر به اهل الخدمة وكتابا فى الباطن على اهل الباطن لينور بانواره بواطنهم ويتزين باسراره سرآئرهم فينذر به اهل القربة لئلا لمتفتوا الى غيره ولايستأنسوا بغيره فتسقطهم الغيرة عن القربة ويبشر به اهل المحبة بالوفاء بوعد الرؤية وباللقاء على بساط الوصلة وبالبقاء بعد الفناء فى الوحدة فيتكلموا بالحق عن الحق للحق فاذا سمع اهل الباطن كلامهم فى الحقائق من ربهم انكر عليهم اهل الغفلة انه من الله * زد شيخ شهر طعنه براسرار اهل دل * المرء لايزال عدو الماجهل * ثم اضرب عنه الى بيان حقيقة ما انكروه فقال (بل) نه چنين است كافران ميكويند بلكه (هو) اى القرآن (الحق) سخن درست وراست است فرآمده (من ربك) از پروردكار تو ثم بين غايته فقال (لتنذر) تابيم كنى ازعذاب الهى (قوما) هم العرب (ما) نافية (اتاهم من نذير) مخوف (من قبلك) اى من قبل انذارك اومن قبل زمانك اذكان قريش اهل الفطرة واضل الناس واحوجهم الى الهداية لكونهم امة امية وفى الحديث ليس بينى وبينه نبى اى ليس بينى وبين عيسى نبى من العرب اما اسماعيل عليه السلام فكان نبيا قبل عيسى مبعوثا الى قومه خاصة وانقطعت نبوته بموته واما خالد بن سنان فكان نبيا بعد عيسى ولكنه اضاعه قومه فلم يعش الى ان يبلغ دعوته وقد سبقت قصته على التفصيل فعلم من هذا ان اهل الفطرة الزمتهم الحجة العقلية لانهم كانوا عقلاء قادرين على الاستدلال لكنهم لم تلزمهم الحجة الرسالية (لعلهم يهتدون) بانذارك اياهم والترجى معتبر من جهته عليه السلام اى لتنذرهم راجيا لاهتدآئهم اولرجاء اهتدآئهم الى التوحيد والاخلاص فعلم منه ان المقصود من البعثة تعريف طريق الحق وكل يهتدى بقدر استعداده الا ان لايكون له استعداد اصلا كالمصرين فانهم لم يقبلوا التربية والتعريف وكذا من كان على جبلتهم الى يوم القيامة * توان پاك كردن زژنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه (واماقول المثنوى) كرتوسنك صخره ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسى كوهر شوى * فذلك فى حق المستعد فى الحقيقة الاترى ان اباجهل رأى النبى عليه السلام ووصل اليه لكن لمارآه بعين الاحتقار وانه يتيم ابى طالب لابعين التعظيم وانه رسول الله ووصل اليه وصول عناد وانكار لاوصول قبول واقرار لم يبصر جوهرا وهكذا حال ورثته مع المقرين والمنكرين ثم ان الاهتدآء اما اهتداء الى الجنة ودرجاتها وذلك بالايمان والاخلاص واما اهتدآء الى القربة والوصلة وذلك بالمحبة والترك والفناء والاول حال اهل العموم والثانى حال اهل الخصوص وهو اكمل من الاول فعليك بقبول الارشاد لتصل الى المراد واياك ومتابعة اهل الهوى فانهم ليسوا من اهل الهدى والميت لايقدر على تلقين الحى وانما يقدر الحى على تلقين الميت روى ان الشيخ نجم الدين الاصفهانى قدس سره خرج مع جنازة بعض الصالحين بمكة فلما دفنوه وجلس الملقن يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين وكان من عادته لايضحك فسأله بعض اصحابه عن ضحكه فزجره فلما كان بعد ذلك قال ماضحكت الا انه لما جلس على القبر يلقن سمعت صاحب القبر يقول الاتعجبون من ميت يلقن حيا (قال الصائب) زبى دردان علاج درد خود جستن بدان ماند * كه خار ازپا برون آرد كسى بانيش عقربها (وقال المولى الجامى) بلاف ناخلفان زمانه غره مشو * مروچو سامرى ازره ببانك كوساله (وقال الحافظ) درراه عشق وسوسۀ اهرمن بسست * هش دار وكوش دل بپيام سروش كن * نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المهتدين الى جنابه اللائقين بحسن خطابه ويصوننا من الضلالة والصحبة باربابها ويحفظنا من الغواية والاقتداء باصحابها انه الهادى والمرشد (الله) مبتدأ خبره قوله (الذى خلق السموات والارض) اى الاجرام العلوية والسفلية (ومابينهما) من السحاب والرياح ونحوهما (فى ستة ايام) درمقدار شش ازايام دنيا وقال فى كشف درشش روز هر روزى ازان هزار سال الهى ولوشاء خلقها فى ساعة واحدة لفعل ولكنه خلقها فى ستة ايام ليدل على التأنى فى الامور (ثم استوى على العرش) پس مستولى شد حكم اوبر عرش كه اعظم مخلوقاتست وقدسبق تحقيق الآية مرارا ويكفى لك ارشادا مافى سورة الفرقان ان كنت من اهل الايمان فارجع الى تفسيرها ومافيها من الكلام الاكبرى قدس سره الخطير (مالكم من دونه من ولى ولاشفيع) اى مالكم حال كونكم متجاوزين رضى الله تعالى احد ينصركم ويشفع لكم ويجيركم من بأسه (افلاتتذكرون) آياپند پذيرنمى شويد ازمواعظ ربانى ونصائح قرآنى

قال فى الارشاد اى الاتسمعون هذه المواعظ فلا تتذكرون بها فالانكار متوجه الى عدم الاستماع وعدم التذكر
اوتسمعونها فلا تتذكرون بها فالانكار متوجه الى عدم التذكر مع تحقق ما يوجبه من السماع والفرق بين التذكر
والتفكر ان التفكر عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية واما التذكر فهو عند رفع الحجاب
والرجوع الى الفطرة الاولى فيتذكر ما انطبع فى الازل من التوحيد والمعارف (يدبر الامر من السماء الى الارض)
التدبير التفكر فى دبر الامور والنظر فى عاقبتها * وبالفارسية انديشه كردن در عاقبت كار * وهو بالاسناد
اليه تعالى التقدير وتهيئة الاسباب وله تعالى مدبرات سماوية كما قال فالمدبرات امرا فجبريل موكل بالرياح
والجنود وميكائيل بالقطر والنبات وملك الموت بقبض الانفس واسرافيل ينزل عليهم بالامور والمعنى يدبر الله
تعالى امر الدنيا بأسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض واضافة التدبير الى ذاته اشارة
الى ان تدبير العباد عند تدبيره لا اثر له (ثم يعرج اليه) العروج ذهاب فى صعود من عرج بفتح الراء يعرج
بضمها صعد اى يصعد ذلك الامر اليه تعالى ويثبت فى علمه موجودا بالفعل (فى يوم كان مقداره) اندازه آن
(الف سنة مما تعدون) اى فى برهة من الزمان متطاولة والمراد بيان طول امتداد ما بين تدبير الحوادث وحدوثها
من الزمان وقال بعضهم يدبر الامر ميسازد كار دنيا يعنى حكم ميكند بدان وميفرستد ملكى راكه موكلست
بدان من السماء از آسمان الى الارض بسوى زمين پس ملك مى ايد وان كار بجاى مى ارد پس عروج ميكند
بسوى آسمان در روزى كه هست اندازه او هزار سال از انچه شما شماره ميكنيد سالى دوازده ماه وماهى سى
روز يعنى فرشته فرو مى ايد از آسمان وبالا ميرود درمدتى كه اكر آدمى رود وايد جز هزار سال ميسر نشود زيرا كه
از زمين تا آسمان پانصد ساله راهست پس مقدار نزول وعروج هزار سال بود واما قوله فى سورة المعارج فى يوم
كان مقداره خمسين الف سنة فاراد به مدة المسافة بين سدرة المنتهى والارض ثم عوده الى السدرة فالملك
يسيره فى قدر يوم واحد من ايام الدنيا فضمير اليه حينئذ راجع الى مكان الملك يعنى المكان الذى امره الله تعالى
ان يعرج اليه وقال بعضهم يدبر الله امر الدنيا مدة ايام الدنيا فينزل القضاء والقدر من السماء الى الارض ثم يعود
الامر والتدبير اليه حين ينقطع امر الامراء وحكم الحكام وينفرد الله بالامر فى يوم اى يوم القيامة كان
مقداره الف سنة لان يوما من ايام الآخرة مثل الف سنة من ايام الدنيا كما قال تعالى وان يوما عند ربك كألف
سنة وفى خمسين الف سنة على هذا ان يشتد على الكافرين حتى يكون كخمسين الف سنة فى الطول ويسهل
على المؤمنين حتى يكون كقدر صلاة مكتوبة صلاها فى الدنيا فقيامة كل واحد على حسب ما يليق بمعاملته
فى الحشر مواقف ومواطن بحسب الاشخاص من جهة الاعمال والاحوال والمقامات يقول الفقير قد
اختلف العلماء فى تفسير هذه الآية على وجوه شتى وسكت بعضهم تفويضا لعلمها الى الله تعالى حيث ان كل ما ذكر
فيها يقبل نوعا من الجرح ويشعر بشئ من القصور ولاشك عند العلماء بالله ان لليوم مراتب واحكاما فى الزمان
فيوم كالآن وهو الجزء الغير المنقسم المشار اليه بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن ثم ينفصل منه اليوم الذى هو
كألف سنة وهو يوم الآخرة ويوم الرب ثم ينفصل منه اليوم الذى هو كخمسين الف سنة وهو يوم القيامة فالله
تعالى يمتحن عباده بما شاء فيقدر لهم اليوم بحسبه ومنهم من يكون حاله اسرع من لمح البصر كما قال وما امرنا
الا واحدة كلمح بالبصر وهو سر اليوم الثانى المذكور ثم ان للملائكة مقامات علوية معلومة فى عالم الملكوت فربما
ينزل بعضهم من المصعد المعلوم الى مسقط الامر فى اقل من ساعة بل فى لمحة كجبريل عليه السلام فانه كان ينزل
من سدرة المنتهى التى اليها ينزل الاحكام ويصعد الاعمال الى النبى عليه السلام كذلك وربما ينزل فى اكثر منهما
وانما يتفاوت النزول والعروج باعتبار المبدأ فاذا اعتبر السماء الدنيا التى هى مهبط احكام السدرة قدر مدتهما
بالف سنة واذا اعتبر سدرة المنتهى التى هى مهبط احكام العرش قدرت بأكثر منهما ولما كان القرآن يفسر
بعضه بعضا دل قوله تعرج الملائكة والروح الآية على ان فاعل يعرج فى آية سورة السجدة ايضا الملك وانما قال
اليه اى الى الله مع انه لم يكن للحق مكان ومنتهى يمكن العروج اليه اشارة الى التقرب وشرف العندية المرتبية
وحقيقته الى المقام العلوى المعين له هذا ما سنح لى والعلم عند الله الملك العلى وفى التأويلات النجمية هو الذى
يدبر الامر من السماء اى امركن طبق سماء الروح والقلب الى الارض ارض النفس والبدن بتدبير الامر ثم يعرج
اليه النفس المخاطبة بخطاب ارجعى الى ربك فى يوم طلعت فيه شمس القلب واشرقت الارض بنور جذبات

الحق تعالى كان مقداره فى العروج بالجذبة كألف سنة مما تعدون من ايامكم فى السير من غير جذبة
كما قال عليه السلام جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين انتهى وفى كشف الحقائق للشيخ النسفى قدس سره
بدانكه نفس جزؤى اوى دارد حضيضى دارد اوج وى فلك نهم است كه فلك الافلاك محيط عالمست
وحضيض وى خاكست كه مركز عالمست ونزولى دارد وعروجى دارد نزول وى امدنست بخاك
تنزل الملائكة والروح وعروج وى بازكشتن است بفلك الافلاك تعرج الملائكة والروح ومدت آمدن ورفتن
ازهزار سال كم نيست وازپنجاه هزار سال زياده نيست تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين
الف سنة انتهى (ذلك) الله العظيم الشان المتصف بالخلق والاستواء والنحصار والولاية والنصرة فيه وتدبير امر
الكائنات (عالم الغيب) ما غاب عن الخلق (والشهادة) ما حضر لهم ويدبر امرهما حسبما يقتضيه (وقال
الكاشفى) داند اموردنيا واخرت ياعالم بانچه بوده باشد وخواهد بود وقال بعض الكبار الغيب الروح
والشهادة النفس والبدن (العزيز) الغالب على امره (الرحيم) على عباده فى تدبيره وفيه ايماء الى انه تعالى
يراعى المصالح تفضلا واحسانا لا ايجابا (الذى احسن كل شئ خلقه) خبر آخر لذلك قال الراغب الاحسان يقال
على وجهين احدهما الانعام على الغير يقال احسن الى فلان والثانى احسان فى فعله وذلك اذا علم علما حسنا
اوعمل عملا حسنا وعلى هذا قول امير المؤمنين رضى الله عنه الناس على ما يحسنون اى منسوبون الى ما يعلمون
وما يعملون من الافعال الحسنة انتهى اى جعل كل شئ خلقه على وجه حسن فى الصورة والمعنى على
ما يقتضيه استعداده وتوجبه الحكمة والمصلحة وبالفارسية * نيكو كرد هرچيزى راكه بيافريد يعنى بياراست
بروجه نيكو بمقتضاى حكمت * كردن انچه درجهان شايد * كرده انچنانكه مى بايد * ازتورونق كرفت كارهمه *
كه تو بى افريد كارهمه * نقش دنيا بلوح خاك از تست * دل داناوجان پاك از تست * طول رجل البهيمة
والطائر وطول عنقهما لئلا يتعذر عليهما ما لابد لهما منه من قوتهما ولو تفاوت ذلك لم يكن لهما معاش وكذلك
كل شئ من اعضاء الانسان مقدر لما يصلح به معاشه فجميع المخلوقات حسنة وان اختلفت اشكالها وافترقت
الى حسن واحسن كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم قال ابن عباس رضى الله عنهما الانسان
فى خلقه حسن قال البقلى القبيح قبيح من جهة الامتحان وحسن من حيث صدر من امر الرحمن وقال الشيخ
البزدى ان الله تعالى خالق الحسن والقبح لكن القبيح كان فى علمه ان يكون قبيحا فلما كان ينبغى تقبيحه
كان الاحسن والاصوب فى خلقه تقبيحه على ما ينبغى فى علم الله لان المستحسنات انما حسنت فى مقابلة
المستقبحات فلما احتاج الحسن الى قبيح يقابله ليظهر حسنه كان تقبيحه حسنا انتهى يقول الفقير لاشك
ان الله تعالى خلق الحسن والقبح وان كان كل صنعه وفعله جميلا ومطلق الخلق قد مدح به ذاته كما قال افمن يخلق
كمن لا يخلق لكنه لا يقال فى مقام المدح انه تعالى خالق القردة والخنازير والحيات والعقارب ونحوها من
الاجسام القبيحة والضارة بل يقال خالق كل شئ فالقبيح ليس خلقه وايجاده بل ما خلقه وان كان قبح القبيح
بالنسبة الى مقابلة الحسن لا فى ذاته وقد طلب عين الحمار بلسان الاستعداد صورته التى هو عليها وكذا الكلب
ونحوه وصورتها مقتضى عينها الثابتة وكذا الحكم على الكلب بالنجاسة مقتضى ذاته وكل صورة وصفة
فى الدنيا فهى صورة كمال وصفة كمال فى مرتبتها فى الحقيقة ولو لم يظهر كل موجود فى صورته التى هو عليها
وفى صفته التى البسها الخلاق اليه بمقتضى استعداده لصار ناقصا قبيحا فاين القبح فى الاشياء وقد خلقها
الله بالاسماء الحسنى (وبدأ خلق الانسان) من بين جميع المخلوقات وهو آدم ابو البشر عليه السلام (من طين)
الطين التراب والماء المختلط وقد سمى بذلك وان زال عنه قوة الماء قال الشيخ عبد العزيز النسفى رحمه الله
خداوند تعالى قالب ادم رازخاك افريد يعنى از عناصر اربعة اما خاك ظاهرتر بود خاكرا ذكر كرد وخاك آدم را
ميان مكه وطائف مى پرورد وتربيت داد بروايتى چهل سال وبروايتى چهل هزار سال اينست معنى خمرت طينة
آدم بيدى اربعين صباحا وفى كشف الاسرار چه زيان دارد اين جوهر راكه نهاد وى ازكل بوده چون كمال
وى دردل نهاده قيمت او كه هست ازروى تربت ان سركه باادميان بودنه باعرش ونه باكرسى نه بافلاك نه باملك
زيرا كه همه بندكان مجرد بودند وادميان همه بندكان بودند وهم دوستان (ثم جعل نسله) ذريته سميت به
لانها تنسل من الانسان اى تنفصل كما قال فى المفردات النسل الانفصال من الشئ والنسل الولد لكونه

ناسلا عن ابيه انتهى (من سلالة) اى من نطفة مسلولة اى منزوعة من صلب الانسان (وقال الكاشفى)
از خلاصهٔ بيرون اورده از صلب ثم ابدل منها قوله (من ماء مهين) حقير وضعيف كما فى القاموس وبالفارسية
ازآب ضعيف وخوار وهو المنى (ثم سواه) اى قوم النسل بتكميل اعضائه فى الرحم وتصويرها على ما ينبغى
(وقال الكاشفى) بس راست كرد قالب آدم را قال النسفى مراد از تسويهٔ آدم برابرئ اركانست يعنى
اجزاء هر چهار برابر باشد وتسويهٔ قالب بمثابت نارست كه آهن را بتدبير بجايى رسانند كه شفاف وعكس
بذير شود وقابل صورت كردد (ونفخ فيه من روحه) اضافه الى نفسه تشريفا واظهارا بانه خلق عجيب
ومخلوق شريف وان له شأنا له مناسبة الى حضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وفى الكواشى
جعل فيه الشئ الذى اختص تعالى به ولذلك اضافه اليه فصار بذلك حيا حساسا بعد ان كان جمادا
لا ان ثمة حقيقة نفخ قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الروح ليس بجسم يحل فى البدن حلول الماء فى الاناء
ولا هو عرض يحل القلب او الدماغ حلول السواد فى الاسود والعلم فى العالم بل هو جوهر لا يتجزأ باتفاق
اهل البصائر فالتسوية عبارة عن فعل فى المحل القابل وهو الطين فى حق آدم عليه السلام والنطفة فى حق
اولاده بالتصفية وتعديل المزاج حتى ينتهى فى الصفاء ومناسبة الاجزاء الى الغاية فيستعد لقبول الروح
وامساكها والنفخ عبارة عما اشتعل به نور الروح فى المحل القابل فالنفخ سبب الاشتعال وصورة النفخ فى حق الله
محال والمسبب غير محال فعبر عن نتيجة النفخ بالنفخ وهو الاشتعال والسبب الذى اشتعل به نور الروح هو صفة
فى الفاعل وصفة فى المحل القابل اما صفة الفاعل فالجود الذى هو ينبوع الوجود وهو فياض بذاته على كل
موجود حقيقة وجوده ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل بالاستنارة
عند ارتفاع الحجاب بينهما والقابل هو الملونات دون الهواء الذى لا لون له واما صفة المحل القابل فالاستواء
والاعتدال الحاصل فى التسوية ومثال صفة القابل صقالة المرآة والروح منزهة عن الجهة والمكان وفى قوتها
العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مناسبة ومضاهاة ليست لغيرها من الجسمانيات فلذلك اختصت
بالاضافة الى الله تعالى انتهى كلامه باختصار (قال الشيخ النسفى) انسانرا چند روحست انسان
روح طبيعى دارد ومحل وى جكرست در بهلوى راست است وروح حيوانى دارد ومحل وى دلست در بهلوى
چپ است وروح نفسانى دارد ومحل وى دماغست وروح انسانى دارد ومحل آن روح نفسانيست
وروح قدسى دارد ومحل وى روح انسانيست روح قدسى بمثابهٔ نارست وروح انسانى بمثابهٔ روغنست
وروح نفسانى بمثابهٔ فتيله است وروح حيوانى بمثابهٔ زجاجه است وروح طبيعى بمثابهٔ مشكاتست اينست
معنى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآية والمنفوخ هو الروح الانسانى والانسان يشارك الحيوان فى الروح
الطبيعى والروح الحيوانى والروح النفسانى ويمتاز عنه بالروح الانسانى الذى هو من عالم الامر وخواص
الانسان يشاركون عوامهم فى الارواح الاربعة المذكورة ويمتازون عنهم بالروح القدسى الذى ينفخه الله
عند النشء التام جعلنا الله واياكم ممن حى بهذا الروح واوصلنا الى انواع الفتوح (وجعل) وخلق (لكم)
لمنافعكم يا بنى آدم (السمع) لتسمعوا الآيات التنزيلية الناطقة بالبعث وبالتوحيد (والابصار)
لتبصروا الآيات التكوينية المشاهدة فيهما (والافئدة) لتعقلوا وتستدلوا بها على حقيقة الآيتين جمع فؤاد
بمعنى القلب لكن انما يقال فؤاد اذا اعتبر فى القلب معنى التفؤد اى التوقد (قليلا ما تشكرون) اى تشكرون
رب هذه النعم شكرا قليلا على ان القلة بمعنى النفى والعدم فهو بيان لكفرهم تلك النعم بها وفيه اشارة الى ان
قليلا من الانسان يعرف نفسه بالمرآتية ليعرف ربه بالحسنية المتجلى فيها وقد خلقه الله تعالى لمعرفة ذاته
وصفاته كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون وانما يصل الانسان الى مرتبة المعرفة
الحقيقية بدلالة الرسول ووراثته حق سبحانه وتعالى همه عالم بيافريد فلك وملك وعرش وكرسى ولوح
وقلم وبهشت ودوزخ وآسمان وزمين وبابن آدم بدها هيچ نظر مهر ومحبت نكرد رسول بايشان نفرستاد وبيغام
بايشان نداد چون نوبت بخاكيان رسيد كه بركشيد كان لطف بودند ونواختكان فضل ومعادن انوار واسرار
بالطف وكرم خويشتن ايشانرا محل نظر خود كرد بيغمبر بايشان فرستاد تا مهتدى شوند وفرشتكانرا رقيب
ونكهبان ايشان كرد سوز مهر در سينهاى ايشان نهاد وآتش عشق دردلها افكند وخطوط ايمان بر صفحهٔ

داهاى شان بنوشت ورقم محبت بر ضميرشان كشيد ونعيم دنيا وطيبات رزق كه افريد ازبهر مؤمنان افريد چنانكه
كفت * قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا كافر كه دردنيا روزى ميخورد وبطفيل مؤمن ميخورد انكه كفت
خالصة يوم القيامة روز قيامت خالص مر مؤمن را بود وكافر رايك شربت آب نبود فعلى العاقل أن يعرف النعم
والمنعم ويجتهد فى خدمة الشكر حتى لايكون من اهل البطالة واذا كان من اهل الشكر لانعم الداخلة والخارجة
من القوى والاعضاء وغيرهما فالله تعالى يشكر له اى يقبل طاعته ويثنى عليه عند الملأ الاعلى ويجازيه
بأحسن الجزاء وهو الجنان ودرجاتها ونعيمها الابدى لاهل العموم وقربانه ومواصلاته وتجليه السرمدى
لاهل الخصوص نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الذين مدحهم بالشكر والطاعة فى كل ساعة لامن ذمهم
بتضييع الحقوق وافساد الاستعداد والسعى فى الارض بالفساد (وقالوا) اى كفار قريش كأبى بن
خلف ونحوه من المنكرين للبعث بعد الموت (أئذا) اياچون (ضللنا فى الارض) قال فى القاموس ضل
صار ترابا وعظاما وخفى وغاب انتهى واصله ضل الماء فى اللبن اذا غاب وهلك والمعنى هلكنا وصرنا ترابا مخلوطا
بتراب الارض بحيث لانتميز منه يعنى خاك اعضاء ما از خاك زمين متميز نباشد چنانكه آب درشير متميز نباشد
أوغبنا فيها بالدفن ذهبنا عن اعين الناس والعامل فيه نبعث او يجدد خلقنا كما دل عليه قوله (أئنا) آيا ما
والهمزة لتأكيد الانكار السابق وتذكيره (لفى خلق جديد) اى انبعث بعد موتنا وانعدامنا ونصير احياء
كما كنا قبل موتنا يعنى هذا منكر عجيب فانهم كانوا يقرون بالموت ويشاهدونه وانما ينكرون البعث
فالاستفهام الانكارى متوجه الى البعث دون الموت وبالفارسية درآفرينش نوخواهيم بوديعنى چون خاك
شويم آفريدن نو بما تعلق نخواهد كرفت ثم اضرب وانتقل من بيان كفرهم بالبعث الى بيان ماهو ابلغ واشنع
منه وهو كفرهم بالوصول الى العاقبة ومايلقونه فيها من الاهوال فقال (بل) نه چنانست كه ميكويند بلكه
(هم) ايشان (بلقاء ربهم) لقاء الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه يعنى باخرت كه سراى نقاست (كافرون)
جاحدون فمن انكره لقى الله وهو عليه غضبان ومن اقر به لقى الله وهو عليه رحمن (قل) بيانا للحق وردا
على زعمهم الباطل (يتوفاكم ملك الموت) التوفى اخذ الشئ تاما وافيا واستيفاء العدد قال فى الصحاح توفاه الله
قبض روحه والوفاة الموت والملك جسم لطيف نورانى يتشكل باشكال مختلفة قال بعض المحققين المتولى
من الملائكة شيأ من السياسة يقال له ملك بالفتح ومن البشر يقال له ملك بالكسر فكل ملك ملائكة وليس
كل ملائكة ملكا بل الملك هم المشار اليهم بقوله فالمدبرات فالمقسمات والنازعات ونحو ذلك ومنه ملك الموت
انتهى والموت صفة وجودية خلقت ضدا للحياة والمعنى يقبض عزرائيل ارواحكم بحيث لايترك منها شيئا
بل يستوفيها ويأخذها تماما على اشد مايكون من الوجوه وافظعها من ضرب وجوهكم وادباركم او يقبض
ارواحكم بحيث لايترك منكم احدا ولايبقى شخصا من العدد الذى كتب عليهم الموت واما ملك الموت نفسه
فيتوفاه الله تعالى كما روى انه اذا امات الله الخلائق لم يبق شئ له روح يقول الله لملك الموت من بقى من خلقى وهو
اعلم فيقول يارب انت اعلم بمن بقى لم يبق الا عبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله ياملك الموت قد اذقت انبيائى
ورسلى واوليائى وعبادى الموت وقد سبق فى علمى القديم وانا علام الغيوب ان كل شئ هالك الا وجهى وهذه
نوبتك فيقول الهى ارحم عبدك ملك الموت والطف به فانه ضعيف فيقول سبحانه وتعالى ضع يمينك تحت خدك
الايمن واضطجع بين الجنة والنار ومت فيموت بأمر الله تعالى وفى الآية رد للكافرين حيث زعموا ان الموت
من الاحوال الطبيعية العارضة للحيوان بموجب الجبلة (الذى وكل) التوكيل ان تعتمد على غيرك وتجعله
نائبا عنك وبالفارسية وكيل كردن كسى را بر چيزى كماشتن وكار باكسى كذاشتن (بكم) اى بقبض ارواحكم
واحصاء آجالكم (ثم الى ربكم ترجعون) تردون بالبعث للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله واعلم ان الله تعالى
اخبرههنا ان ملك الموت هو المتوفى والقابض وفى موضع انه الرسل اى الملائكة وفى موضع انه هو تعالى فوجه
الجمع بين الآى ان ملك الموت يقبض الارواح والملائكة اعوان له يعالجون ويعملون بامره والله تعالى يزهق
الروح فالفاعل لكل فعل حقيقة والقابض لارواح جميع الخلائق هو الله تعالى وان ملك الموت واعوانه وسائط
قال ابن عطية ان البهائم كلها يتوفى الله ارواحها دون ملك الموت كأنه يعدم حياتها وكذلك الامر فى بنى آدم
الا ان لهم نوع شرف بتصرف ملك الموت والملائكة معه فى قبض ارواحهم قالوا ان عزرائيل يقبض الارواح من

بنى آدم وهى فى مواضع مختلفة وهو فى مكان واحد فهو حالة مختصة به كما ان الوسوسة الشيطان فى قلوب جميع اهل
الدنيا حالة مختصة به قال انس بن مالك رضى الله عنه اتى جبريل ملك الموت بنهر فارس فقال يا ملك الموت كيف
تستطيع قبض الانفس عند الوباء ههنا عشرة آلاف وههنا كذا وكذا فقال له ملك الموت تزوى لى الارض
حتى كانها بين فخذى فالتقطهم بيدى وروى ان الدنيا لملك الموت كراحة اليد او كطست لديه يتناول منه ما يشاء
من غير تعب قال ابن عباس رضى الله عنهما ان خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وعن معاذ بن جبل
رضى الله عنه ان لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من اهل بيت الا
وملك الموت يتصفحهم فى اليوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى اجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال الان
يزاد بك عسكر الموتى وروى ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض وله اعوان من ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب فينزع اعوانه روح الانسان ويخرجونها من جسده فاذا بلغت ثغرة النحر نزعها هو وروى
فى الخبر ان له وجوها اربعة فوجه من نار يقبض به ارواح الكافرين ووجه من ظلمة يقبض به ارواح المنافقين
ووجه من رحمة يقبض به ارواح المؤمنين ووجه من نور يقبض به ارواح الانبياء والصديقين فاذا قبض روح
المؤمن دفعها الى ملائكة الرحمة واذا قبض روح الكافر دفعها الى ملائكة العذاب وكان ملك الموت يقبض
الارواح بغير وجع فاقبل الناس يسبونه ويلعنونه فشكا الى ربه فوضع الله الامراض والاوجاع فقالوا مات
فلان من وجع كذا وكذا وفى الحديث الامراض والاوجاع كلها بريد الموت ورسل الموت فاذا جاء الاجل اتى
ملك الموت بنفسه فقال ايها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم بريد بعد بريد انا الخبر ليس بعدى خبر
وانا الرسول ليس بعدى رسول اجب ربك طائعا او مكرها فاذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من
تصرخون وعلى من تبكون فوالله ما ظلمت له اجلا ولا اكلت له رزقا بل دعاه ربه فليبك الباكى على نفسه
فان لى فيكم عودات وعودات حتى لا ابقى منكم احدا قال عليه السلام لو رأوا مكانه وسمعوا كلامه لذهلوا
عن ميتهم ولبكوا على انفسهم (قال الكاشفى) عجب از آدمى كه با وجود چنين حريفى دركمين چكونه لاف آسايش
تواند زد * اسود كى مجوى كه از صدمت اجل * كس را نداده اند برات مسلمى (وفى البستان) بيا اى كه
عمرت بهفتاد رفت * مكر خفته بودى كه برباد رفت * كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه
پرشد بدور زمان * قال بعضهم لولا غفلة قلوب الناس ما حال قبض ارواحهم على ملك الموت خير نساج
قدس سره بيمار بود ملك الموت خواست كه جان او برارد مؤذن كفت وقت نماز شام كه الله اكبر الله اكبر
خير كفت يا ملك الموت باش تا فريضه نماز بكزارم كه اين فرمان بر من فوت ميشود وفرمان تو فوت نمى شود
چون نماز بكزارد سر بسجود نهاد كفت الهى آن روز كه اين وديعت مى نهادى زحمت ملك الموت درميان
نبود چه باشد كه امروز بى زحمت او بردارى اين بكفت وجان بداد * يارب ارفانى كنى مارا بتيغ دوستى *
مر فرشته مرك را با ما نباشد هيچ كار * هر كه از جام توروزى شربت شوق تو خورد * چون نماند آن شراب
او ندآن رنج خمار * قال بعض الكبار ملك الموت هو المحبة الالهية فانها تقبض الارواح عن الصفات الانسانية
وتميتها عن محبوباتها لقطع تعلق الروح الانسانى عما سوى الحق تعالى فترجع الى الله بجذبة ارجعى الى ربك
والموت باصطلاح اهل الحقيقة قمع هوى النفس فمن مات عن هواه حيى حياة حقيقية قال الامام جعفر بن محمد
الصادق رضى الله عنه الموت هو التوبة قال تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فمن تاب فقد قتل نفسه
مكن دامن از كرد زلت بشوى * كه ناكه ز بالا ببندند جوى (ولو ترى) واكر ببينى اى بيننده (اذ المجرمون)
هم القائلون أئذا ضللنا الخ قال فى الكواشى لو واذ للماضى ودخلتا على المستقبل هنا لان المستقبل من فعله
كالماضى لتحقق وقوعه (ناكسوا رؤسهم عند ربهم) النكس قلب الشئ على رأسه وبالفارسية سر فرو
افكندن ونكونسار كردن اى مطرقوا رؤسهم ومطأطؤها فى موقف العرض على الله من الحياء والحزن والغم
يقولون (ربنا) اى پروردكار ما (ابصرنا وسمعنا) اى صرنا ممن يبصر ويسمع وحصل لنا الاستعداد لادراك
الآيات المبصرة والمسموعة وكنا من قبل عميا لا ندرك شيئا (فارجعنا) فارددنا الى الدنيا من رجعه رجعا اى
رده وصرفه (نعمل) عملا (صالحا) حسبما تقتضيه تلك الآيات (انا موقنون) الآن نعنى بى كمانيم قال فى الارشاد
ادعاء منهم لصحة الافئدة والاقتدار على فهم معانى الآيات والعمل بموجبها كما ان ما قبله ادعاء لصحة مشعرى

البصر والسمع كأنهم قالوا أيقنا وكنا من قبل لا نعقل شيأ اصلا وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا فظيعا فهذا
الامر مستقبل فى التحقيق ماض بحسب التأويل كأنه قيل قد انقضى الامر ومضى لكنك ما رأيته ولو رأيته
لرأيت امرا فظيعا وفى التأويلات النجمية يشير الى اهل الدنيا من المجرمين وكان جرمهم انهم نكسوا رؤسهم
فى اسفل الدنيا وشهواتها بعد ان خلقوا رافعى رؤسهم عند ربهم يوم الميثاق عند استماع خطاب ألست بربكم حيث
رفعوا رؤسهم وقالوا بلى فلما ابتلوا بالدنيا وشهواتها وزينتها من الشيطان نكسوا رؤسهم بالطبع فيها فصاروا
كالبهائم والانعام فى طلب شهوات الدنيا كما قال تعالى اولئك كالانعام بل هم أضل لان للانعام ضلالة طبيعية
جبلية فى طلب شهوات الدنيا وما كانوا مأمورين بعبودية الله ولا منهيين عن الشهوات حتى يحصل لهم ضلالة
مخالفة للامر والنهى وللانسان شركة مع الانعام فى الضلالة الطبيعية بميل النفس الى الدنيا وشهواتها وله اختصاص
بضلالة المخالفة فلهذا صار أضل من الانعام فكما عاشوا ناكسى رؤسهم الى شهوات الدنيا ماتوا كما
عاشوا فيه ثم حشروا على ما ماتوا عليه ناكسى رؤسهم عند ربهم وقد ملكتهم الدهشة وغلبتهم الخجلة فاعتذروا
حين لا عذر واعترفوا حين لا اعتراف * سرازجيب غفلت برآور كنون * كه فردا نماند بخجلت نكون *
كنونت كه چشمست اشكى ببار * زبان دردهانست عذرى بيار * نه پيوسته باشد روان دربدن *
نه همواره كردد زبان دردهن (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) مقدر بقول معطوف على ما قدر قبل قوله ربنا
أبصرنا اى ونقول لو شئنا اى لو تعلقت مشيئتنا تعلقا فعليا بان نعطى كل نفس من النفوس البرة والفاجرة
ما تهتدى به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق لهما لاعطيناها اياه فى الدنيا التى هى دار الكسب وما أخرناه
الى دار الجزاء (ولكن حق القول منى) ثبت قضائى وسبق وعيدى وهو (لأملأن) ناچار پر كنم (جهنم
من الجنة) بالكسر جماعة الجن والمراد الشياطين وكفار الجن (والناس) الذين اتبعوا ابليس فى الكفر
والمعاصى (اجمعين) يستعمل لتأكيد الاجتماع على الامر وقال بعضهم ولكن حق القول منى اى سبقت كلمتى
حيث قلت لابليس عند قوله لاغوينهم الآيه لاملأن الخ وفى التأويلات ولو شئنا فى الازل هدايتهم وهداية
اهل الضلالة لآتينا كل نفس هداها باصابة رشاش النور على الارواح ولكن حق القول منى قبل وجود آدم
وابليس لاملأن الخ ولكن تعلقت المشيئة باغواء قوم كما تعلقت باهداء قوم واردنا ان يكون للنار قطان كما اردنا
ان يكون للجنة سكان لاظهار الصفات لطفنا وصفات قهرنا لان الجنة واهلها مظهر صفات لطفى والنار واهلها
مظهر لصفات قهرى وانى فعال لما اريد وفى عرائس البيان ان جهنم فم قهره انفتح ليأخذ نصيبه ممن له استعداد
مباشرة القهر كما ان الجنة فم لطفه انفتح ليأخذ نصيبه ممن له استعداد مباشرة لطفه فاللطيف يرجع الى اللطيف
والكثيف يرجع الى الكثيف ولو شاء لجعل الناس كلهم عارفين به ولكن جرى القلم فى الازل بالوعد والوعيد كما
قال ابن عطاء قدس سره لو شئنا لوفقنا كل عبد لرضانا ولكن حق القول بالوعد والوعيد ليتم الاختيار وسئل
الشبلى قدس سره عن هذه الآية فقال يارب املأ النار من الشبلى واعف عن عبيدك ليتروح الشبلى بتعذيبك
كما يتروح جميع العباد بالعوافى وذلك أن من استوى عنده اللطف والقهر بالوصول الى الاصل رأى مقصوده
فى كل واحد منهما كما رأى ايوب عليه السلام المبتلى فى بلائه فطاب وقته وحاله وصفا باله فى عين الكدر * ما بلا
خواهيم وزاهد عافيت * هر متاعى را خريدارى فتاد * وعن الحسن قال خطبنا ابو هريرة رضى الله عنه
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله يقول ليعتذرن الله الى آدم ثلاث معاذير يقول
الله يا آدم لولا انى لعنت الكذابين وابغضت الكذب والخلف واعذب عليه لرحمت اليوم ولدك اجمعين من شدة
ما اعددت لهم من العذاب ولكن حق القول منى لئن كذب رسلى وعصى امرى لأملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين ويقول الله يا آدم اعلم انى لا ادخل من ذريتك النار احدا ولا اعذب منهم بالنار احدا الا من قد علمت بعلمى
انى لو رددته الى الدنيا لعاد الى اشر مما كان فيه ولم يرجع ولم يتب ويقول الله قد جعلتك حكما بينى وبين ذريتك قم
عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من اعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم انى
لا ادخل منهم الا ظالما واعلم ان الله تعالى يملأ جهنم من الاقوياء كما يملأ الجنة من الضعفاء بدليل قوله عليه
السلام اذا امتلأت جهنم تقول الجنة ملأت جهنم من الجبابرة والملوك والفراعنة ولم تملأنى من ضعفاء خلقك
فينشئ الله خلقا عند ذلك فيدخلهم الجنة فطوبى لهم من خلق لم يذوقوا موتا ولم يروا سوأ بأعينهم رواه انس

رضى الله عنه وقوله عليه السلام تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت اى فضلت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت
الجنة انى لايدخلنى الا الضعفاء الناس وسقطهم فقال الله للنار انت عذابى اعذب بك من اشاء من عبادى ولكل
واحدة منكما ملؤها رواه ابوهريرة رضى الله عنه كذا فى بحر العلوم (فذوقوا) الفاء لترتيب الامر بالذوق على
مايعرب عنه ماقبله من نفى الرجع الى الدنيا (بما نسيتم لقاء يومكم هذا) النسيان ترك الانسان ضبط
مااستودع اما لضعف قلب واما عن غفلة اوقصد حتى يحذف عن القلب ذكره وكل نسيان من الانسان
ذمه الله به فهو ماكان اصله من تعمد كما فى هذه الآية واشار بالباء الى انه وان سبق القول فى حق التعذيب لكنه
كان بسبب موجب من جانبهم ايضا فان الله قدعلم منهم سوء الاختيار وذلك السبب هو نسيانهم لقاء هذا اليوم
الهائل وتركهم التفكر فيه والاستعداد له بالكلية بالاشتغال باللذات الدنيوية وشهواتها فان التوغل فيها
يذهل الجن والانس عن تذكر الآخرة ومافيها من لقاء الله ولقاء جزآئه ويسلط عليهم نسيانها واضافة اللقاء الى
اليوم كاضافة المكر فى قوله بل مكر الليل والنهار اى لقاء الله فى يومكم هذا وفى التأويلات النجمية يشير الى انكم
كنتم فى الغفلة والنائم لايذوق الم ماعليه من العذاب مادام نائما ولكنه اذا انتبه من نومه يذوق الم ماله من
العذاب فالناس نيام ليس لهم ذوق ماعليهم من العذاب فاذا ماتوا انتبهوا فقيل لهم ذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا
(انا نسيناكم) تركناكم فى العذاب ترك المنسى بالكلية استهانة بكم ومجازاة لما تركتم وفى التأويلات نسيناكم من
الرحمة كما نسيتمونا من الخدمة (وذوقوا عذاب الخلد) اى العذاب المخلد فى جهنم فهو من اضافة الموصوف الى
صفته مثل عذاب الحريق (بما كنتم تعملون) اى بالذى كنتم تعملونه من الكفر والمعاصى وهو تكرير الامر
للتأكيد واظهار الغضب عليهم وتعيين المفعول المطوى للذوق والاشعار بان سببه ليس مجرد ماذكر من النسيان
بل له اسباب اخر من فنون الكفر والمعاصى التى كانوا مستمرين عليها فى الدنيا وعن كعب الاحبار قال اذا كان يوم
القيامة تقوم الملائكة فيشفعون ثم تقوم الشهدآء فيشفعون ثم تقوم المؤمنون فيشفعون حتى اذا انصرمت
الشفاعة كلها خرجت الرحمة فتشفع حتى لايبقى فى النار احد يعبأ الله به ثم يعظم بكاء اهلها فيها ويؤمر بالباب
فيقطع عليهم فلايدخل فيها روح ولايخرج منها غم ابدا * الهى زدوزخ دوچشمم بدوز * بنورت كه
فردا بنارت مسوز (انما يؤمن بآياتنا) اى انكم ايها المجرمون لاتؤمنون بآياتنا ولا تعملون بموجبها عملا
صالحا ولو رجعناكم الى الدنيا كما تدعون حسبما ينطق به قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانما
يؤمن بها (الذين اذا ذكروا بها) وعظوا وبالفارسية پند داده شوند (خروا سجدا) قال فى المفردات خر سقط
سقوطا سمع منه خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من العلو فاستعمال الخرور
فى الآية تنبيه على اجتماع امرين السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح وقوله بعد وسبحوا بحمد ربهم
تنبيه على ان ذلك الخرير كان تسبيحا بحمد الله لاشيأ آخر انتهى اى سقطوا على وجوههم حال كونهم ساجدين
خوفا من عذاب الله (وسبحوا) نزهوه عن كل مالايليق به من الشرك والشبه والعجز عن البعث وغير ذلك
(بحمد ربهم) فى موضع الحال اى ملتبسين بحمده تعالى على نعمائه كتوفيق الايمان والعمل وغيرهما
(وهم لايستكبرون) الظاهر انه عطف على صلة الذين اى لايتعظمون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر
مستكبرا كأن لم يسمعها وهذا محل سجود بالاتفاق (قال الكاشفى) اى سجده نهم است بقول امام اعظم رحمه الله
وبقول امام شافعى دهم وحضرت شيخ اكبر قدس سره الاطهر اين راسجده تذكر گفته وساجد بايد كه متذكر
گردان چيزى راكه ازان غافل شده وتصديق كند دلالات وجود واحد راكه آن دلالتها درهمه اشياء
موجودست * همه ذرات ازمه تابماهى * بوحدانيتش داده گواهى * همه اجزاء كون ازمغز تا پوست *
چو وابينى دليل وحدت اوست * وينبغى ان يدعو الساجد فى سجدته بما يليق بآيتها ففى هذه الآية يقول
اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك من ان اكون من المستكبرين عن امرك وكره
مالك رحمه الله قرآءة السجدة فى قرآءة صلاة الفجر جهرا وسرا فان قرأ هل يسجد فيه قولان كذا فى فتح الرحمن
قال فى خلاصة الفتاوى رجل قرأ اية السجدة فى الصلاة ان كانت السجدة فى آخر السورة اوقريبا من آخرها
بعدها آية اوآيتان الى آخر السورة فهو بالخيار ان شاء ركع بها ينوى التلاوة وان شاء سجد ثم يعود الى القيام
فيختم السورة وان وصل بها سورة اخرى كان افضل وان لم يسجد للتلاوة على الفور حتى ختم السورة ثم ركع

وسجد لصلاته سقط عنه سجدة التلاوة وفى التأويلات وهم لايستكبرون عن سجودك كما استكبر ابليس ان يسجد لك الى قبلة آدم ولو سجد لآدم بأمرك لكان سجوده فى الحقيقة لك وكان ادم قبلة للسجود كما ان الكعبة قبلة لنا فى سجودنا لك انتهى قال بعض الكبار وليس الانسان بمعصوم من ابليس فى صلاته الافى سجوده لانه حينئذ يتذكر الشيطان معصيته فيحزن و يشتغل بنفسه و يعتزل عن المصلى فالعبد فى سجوده معصوم من الشيطان غير معصوم من النفس فخواطر السجود كلها اماربانية اوملكية اونفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذاقام من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه واشتغل بك فعلى العاقل ان يسارع الى الصلاة فريضة كانت اونافلة حتى يحصل الرغم للشيطان والرضى للرحمان ويتقرب الروح الى حضرة الملك المتعال ويجد لذة المناجاة وطعم الوصال * ذوق سجده زانداست ازذوق شكر نزدجان * هركراابن ذوق نى بى مغز باشد درجهان * اللهم اجعلنا من اهل سجدة الفناء انك سميع الدعاء (تتجافى جنوبهم) استئناف لبيان بقية محاسن المؤمنين والتجافى النبو والبعد اخذ من الجفاء فان من لم يوافقك فقد جافاك وتجنب وتنحى عنك والجنوب جمع جنب وهو شق الانسان وغيره والمعنى ترتفع وتتنحى اضلاعهم (عن المضاجع) اى الفرش ومواضع النوم جمع مضجع كمقعد بمعنى موضع الضجوع اى وضع الجنب على الارض وبالفارسية دورميشود پهلوهاء ايشان ازخوابگهها وفى اسناد التجافى الى الجنوب دون ان يقال يجافون جنوبهم اشارة الى ان حال اهل اليقظة والكشف ليس كحال اهل الغفلة والحجاب فانهم لكمال حرصهم على المناجاة ترتفع جنوبهم عن المضاجع حين ناموا بغير اختيارهم كان الارض القتهم من نفسها واما اهل الغفلة فيلاصقون بالارض لايحركهم محرك (يدعون ربهم) حال من ضمير جنوبهم اى داعين له تعالى على الاستمرار (خوفا) من سخطه وعذابه وعدم قبول عبادته (وطمعا) فى رحمته قال عليه السلام فى تفسير الآية قيام العبد من الليل يعنى انها نزلت فى شأن المتهجدين فان افضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل (قال الكاشفى) چون پرده شب فروگذارندوجهانيان سربربالين غفلت نهند ايشان پهلواز بستر گرم وفراش نرم تهى كرده برقدم نياز بايستند ودرشب دراز با حضرت خداوند رازگويند ازسهيل يمنى يعنى اويس قرنى رضى الله عنه منقولست كه درشبى ميگفت هذه ليلة الركوع وبيك ركوع بسرمى بردودرشبى ديگر ميفرمود كه هذه ليلة السجود وبيك سجده بصبح ميرسانيد گفتند اى اويس چون طاقت طاعت دارى سبب چيست كه شبها بدين درازى بريك حال مى گذرانى گفت كجاست شب درازى كاشكى ازل وابديكشب بودى تابيك سجده بآخر بردمى دران سجده نالهاى زار وگريهاى بيشمار كردمى * به نيم شب كه همه مست خواب خوش باشند * من وخيال تو ونالهاى درد الود * وفى الحديث عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين احبته واهله الى صلاته فيقول الله تعالى لملائكته انظروا الى عبدى ثار عن فراشه ووطائه من بين احبته واهله الى صلاته رغبة فيما عندى واشفاقا مما عندى ورجل غزا فى سبيل الله فانهزم مع اصحابه فعلم ماعليه من الانهزام وماله فى الرجوع فرجع حتى اهريق دمه فيقول الله لملائكته انظروا الى عبدى رجع رغبة فيما عندى واشفاقا مما عندى حتى اهريق دمه وفى الحديث ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال ابن رواحة رضى الله عنه يمدح النبى عليه السلام

وفينا رسول الله يتلو كتابه * اذا انشق معروف من الفجر ساطع
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات ان ماقال واقع
يبيت يجافى جنبه عن فراشه * اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

وفى الحديث اذاجمع الله الاولين والآخرين جاء مناد بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فيقول ليقم الذين يحمدون الله فى السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس واعلم ان قيام الليل من علو الهمة وهو وهب من الله تعالى فمن وهب له هذا فليقم ولايترك ورد الليل بوجه من الوجوه قال ابو سليمان الدارانى قدس سره نمت عن وردى فاذا انا بحوراء تقول ياابا سليمان تنام وانا اربى لك

فى الخيام منذ خمسمائة عام وعن الشيخ ابى بكر الضرير رضى الله عنه قال كان فى جوارى شاب حسن الوجه يصوم النهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءنى يوما وقال لى يا استاذ انى نمت عن وردى الليلة فرأيت كأن محرابى قد انشق وكأنى بجوار قد خرجن من المحراب لم ار احسن اوجها منهن واذا فيهن واحدة شوهاء لم ار اقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك فلو مت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم انشأت الشوهاء تقول

اسأل لمولاك وارددنى الى حالى * فانت قبحتنى من بين اشكالى

لا ترقدن الليالى ما حييت فان * نمت الليالى فهن الدهر امثالى

فاجابتها جارية من الحسان تقول

ابشر بخير فقد نلت الغنى ابدا * فى جنة الخلد فى روضات جنات

نحن الليالى اللواتى كنت تسهرها * تتلو القران بترجيع ورنات

ابشر فقد نلت ما ترجوه من ملك * بر يجود بافضال وفرحات

غدا تراه تجلى غير محتجب * تدنى اليه وتحظى بالتحيات

قال ثم شهق شهقة خر ميتا رحمه الله تعالى وفى آكام المرجان ظهر ابليس ليحيى عليه السلام فقال له يحيى هل قدرت منى على شئ قال لا الا مرة واحدة فانك قدمت طعاما تأكله فلم ازل اشهيه اليك حتى اكلت منه اكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم الى الصلاة كما كنت تقوم اليها فقال له يحيى لا جرم لا شبعت من طعام ابدا فقال له الخبيث لا جرم لا نصحت آدميا بعدك * باندازه خور زاد اكر مردمى * چنين پر شكم آدمى يا خمى * ندارند تن پروران آكهى * كه پر معده باشد زحكمت تهى (ومما رزقناهم) اعطيناهم من المال (ينفقون) فى وجوه الخير والحسنات قال بعضهم هذا عام من الواجب والتطوع وذلك على ثلاثة اضرب زكاة من نصاب ومواساة من فضل وايثار من قوت * بدونيك رابذل كن سيم وزر * كه آن كسب خيراست وان دفع شر * ازان كس كه خيرى بماند روان * دمادم رسد رحمتش برروان (فلا تعلم نفس) من من النفوس لا ملك مقرب ولا نبى مرسل فضلا عمن عداهم (ما اخفى لهم) اى لاؤلئك الذين عددت نعوتهم الجليلة التجافى والدعاء والانفاق ومحل الجملة نصب بلا تعلم سدت مسد المفعولين (من قرة أعين) مما تقربه اعينهم اذا رأوه وتسكن به انفسهم (وقال الكاشفى) ازروشنى چشمها يعنى چيزى كه بدان چشمها روشن كردد وفى الحديث يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل ما اطلعتم عليه اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين (جزآء بما كانوا يعملون) اى جزوا جزآء بسبب ما كانوا يعملون فى الدنيا من خلاص النية وصدق الطوية فى الاعمال الصالحة بزركى فرموده كه چون عمل پنهان ميكردند جزا نيز پنهانست تا چنانچه كس را بر طاعت ايشان اطلاع نبود كسى را نيز بمكافات ايشان اطلاع نباشد * روزى كه دروم همره جانان بچمن * نه لاله وكل بينم ونه سرو وسمن * زيرا كه ميان من واو كفته شود * من دانم واو داند واو داند و من * وفى التأويلات النجمية تتجافى جنوب هممهم عن مضاجع الدارين وتتباعد قلوبهم عن مضاجعات الاحوال فلا يساكنون اعمالهم ولا يلاحظون احوالهم ويفارقون ما لفهم ويهجرون فى الله معارفهم يدعون ربهم بربهم لربهم خوفا من القطيعة والابعاد وطمعا فى القربات والمواصلات ومما رزقناهم من نعمة الوجود ينفقون ببذل المجهود فى طلب المفقود وليرد اليهم بالجود ما اخفى لهم من النقود كما قال تعالى فلا تعلم الخ وفى الحقيقة ان ما اخفى لهم انما هو جمالهم فقد اخفى عنهم لعينهم فان العين حق فاعلم انه مادام ان تكون عينكم الفانية باقية يكون جمالكم الباقى مخفيا عنكم لئلا تصيبه عينكم فلو طلع صبح سعادة التلاقى وذهب بظلمة البين من البين وتبدلت العين بالعين فذهب الجفاء وظهر الخفاء ودام اللقاء كما اقول

مذ جاء هواكم ذاهبا بالبين * لم يبق سوى وصالكم فى البين

ما جاء بغير عينكم فى عينى * والآن محت عينكمو لى عينى

وبقوله جزاء بما كانوا يعملون يشير الى ان عدم علم كل نفس بما أخفى لهم وحصول جهلهم به انما كان جزاء بما كانوا

يعملون بالاعراض عن الحق لاقبالهم على طلب غير الله وعبادة ماسواه انتهى (أفمن) آيا انكس كه (كان) في الدنيا (مؤمنا كمن كان فاسقا) خارجا عن الايمان لانه قابل به المؤمن وايضا الخبر انه مخلد في النار ولا يستحق التخليد فيها الا الكافر (لا يستوون) في الشرف والجزاء في الآخرة والتصريح به مع افادة الانكار نفي المشابهة للتأكيد وبناء التفصيل الآتى عليه والجمع للحمل على معنى من (قال الكاشفى) آورده اندكه وليد بن عقبه باشير بيشة مردى درمقام مفاخرت آمده كفت اى على سنان من ازسنان تو سخترست وزبان من اززبان تو تيز ترعلى كفت خاموش باش اى فاسق ترابا من چه زهرة مساوات وچه يارای مجادلت نيست حق سبحانه وتعالى براى تصديق على رضى الله عنه آيت فرستاد فالمؤمن هو على رضى الله عنه ودخل فيه من مثل حاله والكافر هو الوليد ودخل فيه من هو على صفته ولذلك أورد الجمع في لا يستوون قال ابن عطاء من كان في انوار الطاعة والايمان لا يستوى مع من هو في ظلمات الفسق والطغيان وفي كشف الاسرار أفمن كان في حلة الوصال يجر اذياله كمن هو في مذلة الفراق يقاسي وباله أفمن كان في روح القربة ونسيم الزلفة كمن هو في هول العقوبة يعاني مشقة الكلفة أفمن ايد بنور البرهان وطلعت عليه شموس العرفان كمن ربط بالخذلان ووسم بالحرمان لا يستويان ولا يلتقيان أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان * هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمانى (اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم) استحقاقا (جنات المأوى) قال الراغب المأوى مصدر أوى الى كذا انضم اليه وجنة المأوى كقوله دار الخلود في كون الدار مضافا الى المصدر وفي الارشاد اضيفت الجنة الى المأوى لانها المأوى الحقيقي وانما الدنيا منزل مرتحل عنه لا محالة ولذلك سميت قنطرة لانها معبر للآخرة لا مقر وبالفارسية ايشانراست بوستانها وبهشتها كه مأواى حقيقى است وعن ابن عباس رضى الله عنهما جنة المأوى كلها من الذهب وهى احدى الجنان الثمان التي هي دار الخلال ودار القرار ودار السلام وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم (نزلا) اى حال كون تلك الجنات ثوابا وأجرا وبالفارسية درحالتى كه بيشكش باشد يعنى ماحضرى كه براى مهمانان آرند * وهو في الاصل مايعد للنازل والضيف من طعام وشراب وصلة ثم صار عاما في العطاء (بما كانوا يعملون) بسبب اعمالهم الحسنة التي عملوها في الدنيا وفي التأويلات النجمية أفمن كان مؤمنا بطلب الحق تعالى كمن كان فاسقا بطلب ماسوى الحق لا يستوون اى الطالبون لله والطالبون لغير الله فاما الذين آمنوا بطلب الحق وعملوا الصالحات بالاقبال على الله والاعراض عما سواه فلهم جنات المأوى نزلا يعنى ان جنات مأوى الابرار ومنزلهم يكون نزلا للمقربين السائرين الى الله واما مأواهم ومنزلهم ففي مقعد صدق عند مليك مقتدر (واما الذين فسقوا) خرجوا عن الايمان والطاعة بايثار الكفر والمعصية عليهما (فمأواهم) اسم مكان اى ملجأهم ومنزلهم (النار) مكان جنات المأوى للمؤمنين (كلما) هركاه كه (ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها) عبارة عن الخلود فيها فانه لا خروج ولا اعادة في الحقيقة كقوله كلما خبت زدناهم سعيرا ونار جهنم لا تخبو يعنى كلما قال قائلهم قد خبت زيد فيها وروى انه يضرب بهم لهيب النار فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا قربوا من بابها وارادوا ان يخرجوا منها يضربهم لهيب النار او تتلقاهم الخزنة بمقامع يعنى بكرزهاى آتشين فتضربهم فيهوون الى قعرها سبعين خريفا وهكذا يفعل بهم ابدا وكلمة في للدلالة على انهم مستقرون فيها وانما الاعادة من بعض طبقاتها الى بعض (وقيل لهم) اهانة وتشديدا عليهم وزيادة في غيظهم (ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به) اى بعذاب النار (تكذبون) على الاستمرار في الدنيا وتقولون لا جنة ولا نار قال في برهان القرآن وفي سبأ عذاب النار التي كنتم بها تكذبون لان النار في هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها والكنايات لا توصف بوصف العذاب وفي سبأ لم يتقدم ذكر النار فحسن وصف النار وهذه لطيفة فاحفظها انتهى وفي التأويلات واما الذين خرجوا عن سبيل الرشاد ووقعوا في بئر البعد والابعاد فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها لانهم في هذه الصفة عاشوا وفيها ماتوا فعليها حشروا وذلك ان دعاة الحق لما كانوا في الدنيا ينصحون لهم ان يخرجوا من اسفل الطبيعة بحبل الشريعة برعاية آداب الطريقة جذبهم الشوق الروحاني على التوجه الى الوطن الاصلي العلوي فلما عزموا على الخروج من الدركات الشهوانية ادركتهم الطبيعة النفسانية الحيوانية السفلية واعادتهم الى اسفل الطبيعة وقيل لهم يوم القيامة ذوقوا الخ لانكم وان كنتم معذبين في الدنيا ولكن ماكان لكم شعور بالعذاب الذى يحلل حواسكم الاخروية ولو كنتم تجدون

ونفسه اذا امكرته اما باللسان واما بالعقوبة والنقمة العقوبة والانتقام كبه كثيرون فاذا نبه العبد بانواع الزجر وحرك فى ترك حدود الووفاق بصنوف من التأديب ثم لم يرتدع عن فعله واغتر بطول سلامته وامن هواجم مكرالله وخفايا امره اخذه بغتة بحيث لا يجد فرجة من اخذته كما قال انا من المجرمين اى المصرين على جرمهم منتقمون بخسارة الدارين (قال الحافظ) كين كهست وتوخوش تيرميروى هش دار * مكن كه كرد برآيد زشهر عدمت * وفى الحديث ثلاثة من فعلهن فقد اجرم من عقد لواء فى غير حق ومن عق والديه ومن نصر ظالما واعلم ان الظلم اقبح الامور ولذلك حرمه الله على نفسه فينبغى للعاقل ان يتعظ بمواعظ الله ويتخلق باخلاقه ويجتنب عن اذية الروح بموافقة النفس والطبيعة واذية عباد الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه استند الى جدار الكعبة وقال يا كعبة ماعظم حرمتك على الله لكنى اوهد منك سبع مرات كان احب الى من ان اوذى مسلما مرة واحدة وعن وهب بن منبه انه قال جمع عالم من علماء بنى اسرائيل سبعين صندوقا من كتب العلم كل صندوق سبعون ذراعا فاوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان ان قل لهذا العالم لا تنفعك هذه العلوم وان جمعت اضعافا مضاعفة مادام معك ثلاث خصال حب الدنيا ومرافقة الشيطان واذى مسلم فهذه الاسباب توقع الانسان فى ورطة الانتقام وانتقام الله لا يشبه انتقام غيره الا ترى انه وصف العذاب بالاكبر وفى الحديث ان فى جهنم باب منها سبعين الف جبل من نار وفى كل جبل سبعون الف واد من نار وفى كل واد سبعون الف شعب من نار وفى كل شعب سبعون الف مدينة من نار وفى كل مدينة سبعون الف دار من نار وفى كل دار سبعون الف قصر من نار وفى كل قصر سبعون الف صندوق من نار وفى كل صندوق سبعون الف نوع من العذاب ليس فيها عذاب يشبه كل عذابا فسمع عمر رضى الله عنه فقال ياليتنى كنت كبشا فذبحونى واكلونى ولم اسمع ذكر جهنم وقال ابو بكر رضى الله عنه ياليتنى كنت طيرا فى المفازة ولم اسمع ذكر النار وقال على رضى الله عنه ياليت امى لم تلدنى ولم اسمع ذكر جهنم نسأل الله تعالى ان يحفظنا من الوقوع فى اسباب العذاب والوقوف فى مواقف المناقشة وسوء الحساب وهو الذى خلق فهدى الى طريق رضاه ومنه الثبات على دينه الموصل الى جنته وقربته ووصلته ولقاه (ولقد آتينا موسى الكتاب) اى التوراة (فلا تكن فى مرية) اى شك وفى المفردات المرية التردد فى الامر وهو اخص من الشك (من لقائه) اللقاء يذكر ويقال لقيه كرضيه رآه قال الراغب يقال ذلك فى الادراك بالحس بالبصر وبالبصيرة وهو مضاف الى مفعوله والمعنى من لقاء موسى الكتاب فانا القينا عليه التوراة يقول الفقير هذا هو الذى يستدعيه ترتيب الفاء على ما قبلها فان قلت مامعنى النهى وليس له عليه السلام فى ذلك شك اصلا قلت فيه تعريض للكفار بانهم فى شك من لقائه اذ لو لم يكن لهم فيه شك لآمنوا بالقرآن اذ فى التوراة وسائر الكتب الالهية مايصدق القرآن من الشواهد والآيات فايتاء الكتاب ليس ببدع حتى يرتابوا فيه فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وفى التأويلات النجمية يشير الى ان موسى عليه السلام لما اوتى الكتاب وهو حظ سمعه فلا تشك يا محمد ان يحظى غدا حظ بصره بالرؤية ولكن بشفاعتك وبركة متابعتك واختصاصه فى دعائه بقوله اللهم اجعلنى من امة احمد فان الرؤية مخصوصة بك وبامتك بتبعيتك (وجعلناه) اى الكتاب الذى آتيناه موسى (هدى) من الضلالة وبالفارسية راه نماينده (لبنى اسرائيل) لانه انزل اليهم وهم متعبدون به دون بنى اسمعيل وعليهم يحمل الناس فى قوله تعالى قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس (وجعلنا منهم) اى من بنى اسرائيل (ائمة) جمع امام بمعنى المؤتم والمقتدى به قولا وفعلا وبالفارسية پيشوا (يهدون) يرشدون الخلق الى الحق بما فى التوراة من الشرائع والاحكام والحكم (بامرنا) اياهم بذلك او بتوفيقنا لهم (لما صبروا) على الحق فى جميع الامور والاحوال وهى شرط لما فيها من معنى الجزاء نحو احسنت اليك لما جئتنى والتقدير لما صبر الائمة اى العلماء من بنى اسرائيل على المشاق وطريق الحق جعلناهم ائمة او هى ظرف بمعنى الحين اى جعلناهم ائمة حين صبروا (وكانوا بآياتنا) التى فى تضاعيف الكتاب (يوقنون) لامعانهم فيها النظر والايقان بى كمان شدن ولا تشك انها من عندنا كما يشك الكفار من قومك فى حق القرآن وفيه اشارة الى انه كما ان الله تعالى جعل التوراة هدى لبنى اسرائيل فاهتدوا بها الى مصالح الدين والدنيا كذلك جعل القرآن هدى لهذه الامة المرحومة يهتدون به الى الشرائع والحقائق وكما انه جعل من بنى اسرائيل قادة ادلاء كذلك جعل من هذه الامة سادة اجلاء

بل رجحهم على الكل بكل كمال فان الافضل اولى باحراز الفضائل كلها كما قال الشيخ العارف ابو الحسن الشاذلى قدس سره رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم باهى موسى وعيسى عليهما السلام بالامام الغزالى قدس سره وقال افى امتكما حبر كذا قالا لا ورضى الله عن جميع الاولياء والعلماء ونفعنا بهم فانظر ما اشرف علم هذه الامة وما اعز معرفتهم ولذا يشرفون يوم القيامة بكل حلية كما قال بعض الاخيار رأيت الشيخ ابا اسحق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى رحمه الله فى النوم بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ماهذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم قال بعض الكبار من عدم الانصاف عدم ايمان الناس بما جاء به الانبياء المعصومون وعدم الايمان بما اتى به الاولياء المحفوظون فان البحر واحد فمن امن بما جاء به الاصل من الوحى يجب ان يؤمن بما جاء به الفرع من الالهام بجامع الموافقة وقد ثبت ان العلماء ورثة الانبياء فعلومهم علومهم ففى الاتباع لهم فى اقوالهم وافعالهم واحوالهم اجر كثير وثواب عظيم ونجاة من المهالك (كما قال الحافظ) يارمرد ان خدا باش كه در كشتئ نوح * هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا * (ان ربك هو يفصل) يقضى (بينهم) بين الانبياء واممهم المكذبين او بين المؤمنين والمشركين (يوم القيامة) فيميز بين المحق والمبطل وهربك رامناسب اوجزادهد وكلمة هو للتخصيص والتأكيد وان ذلك الفصل يوم القيامة ليس الا اليه وحده لا يقدر عليه احد سواه ولا يفوض الى من عداه (فيما كانوا فيه يختلفون) من امور الدين هنالى فى الدنيا * قال بعض الكبار ان الله تبارك وتعالى يحكم بين عباده لوجوه * اولها العزتهم لانهم عنده اعز من ان يجعل حكمهم الى احد من المخلوقين بل هو بفضله وكرمه يكون حاكما عليهم * وثانيها غيرة عليهم لئلا يطلع على احوالهم احد غيره * وثالثها رحمة وكرما فانه ستار لا يفشى عيوبهم ويستر عن الاغيار ذنوبهم * ورابعها لانه كريم ومن سنة الكرام انهم اذا مروا باللغو مروا كراما * وخامسها فضلا وعدلا لانه الخالق الحكيم الذى خلقهم وما يعملون على مقتضى حكمته ووفق مشيئته فان رأى منهم حسنا فذلك من نتائج احسانه وفضله وان رأى منهم قبيحا فذلك من موجبات حكمته وعدله وانه لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها الآية * وسادسها عناية وشفقة فانه تعالى خلقهم ليربحوا عليه لا ليربح عليهم فلا يجوز من كرمه ان يخسروا عليه * وسابعها رحمة ومحبة فانه تعالى بالمحبة خلقهم لقوله فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف وللمحبة خلقهم لقوله يحبهم ويحبونه فينظر فى شأنهم بنظر المحبة والرضى (ع) وعين الرضى عن كل عيب كليلة * وثامنها لطفا وتكرما فانه نادى عليهم بقوله ولقد كرمنا بنى آدم فلا يهين من كرمه * وتاسعها عفوا وجودا فانه تعالى عفو يحب العفو فان رأى جريمة فى جريدة العبد يحب عفوها وانه جواد يحب ان يجود عليه بالمغفرة والرضوان * وعاشرها انه تعالى جعلهم خزائن اسراره فهو اعلم بحالهم واعرف بقدرهم فانه خمر طينتهم بيده اربعين صباحا وجعلهم مرآة يظهر بها جميع صفاته عليهم لا على غيرهم ولو كان الملائكة المقربين الا ترى انه تعالى لما قال انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فما عرفوهم حق معرفتهم حتى قال تعالى فيهم عزة وكرامة انى اعلم ما لا تعلمون اى من فضائلهم وشمائلهم فانهم خزآئن اسرارى ومرآة جمالى وجلالى فانتم تنظرون اليهم بنظر الغيرة وانا انظر اليهم بنظر المحبة والرحمة فلا ترون منهم الا كل قبيح ولا ارى منهم الا كل جميل فلا ارضى ان اجعلكم حاكما بينهم بل بفضلى وكرمى انا افصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فاحسن الى محسنهم واتجاوز عن مسيئهم فلا يكبر على اختلافهم لعلمى بحالهم انهم لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فعلى العاقل ان يرفع الاختلاف من البين ولا يقع فى البين فان الله تعالى قد هدى بهداية القرآن الى طريق القربات ولكن ضل عن الاتفاق الاعضاء والقوى فى قطع العقبات اللهم ارحم انك انت الجواد الاكرم (اولم يهد لهم) تخويف للكفار كلمة اى أغفلوا ولم يبين لهم مآل امرهم والفاعل ما دل عليه قوله (كم اهلكنا) اى كثرة اهلاكنا لان كم لا يقع فاعلا فلا يقال جاءنى كم رجل (من قبلهم من القرون) مثل عاد وثمود وقوم لوط والقرن اسم لسكان الارض عصرا والقرون سكانها على الاعاصير (يمشون فى مساكنهم) الجملة حال من ضميرهم يعنى اهل مكة يمرون فى متاجرهم على ديار الهالكين وبلادهم ويشاهدون آثار هلاكهم وخراب منازلهم (ان فى ذلك) الاهلاك وما يتعلق به من الآثار (لآيات) حججا ومواعظ لكل مستبصر ومعتبر وبالفارسية عبرتهاست مر امم آتيه را (افلا يسمعون) آيات الله ومواعظه سماع تدبر واتعاظ فينتهوا عماهم عليه من الكفر

والتكذيب * كسى راكه پندارد رسربود * ميندار هركز كه حق بشنود * زعلمش ملال ايد ز وعظ ننك *
شـقايق بباران نرويد زسنك (اولم يروا انا نسوق الماء) السوق رائدن والمراد سوق السحاب الحامل للماء
لانه هوالذى ينسب الى الله تعالى واما السقى بالانهار فمنسوب الى العبد وان كان الانبات من الله تعالى ولما كان
هذا السوق ومابعده من الاخراج محسوسا حمل بعضهم الرؤية على البصرية ويدل عليه ايضا آخر الآية وهو
افلا يبصرون وقال فى بحر العلوم حملا على المقصود من النظر اى قدعلموا انا نسوق الماء وبالفارسية آياتمى
بينند وغيد انندكه ماآب راندرابر ميرانيم (الى الارض الجرز) اى التى جرز نباتها اى قطع واز يل بالكلية
لعدم المطر اولغيره كالرعى لاالتى لاتنبت لقوله (فنخرج) من تلك الارض (به) اى بسبب ذلك الماء المسوق (زرعا)
كشت زارها وغلات واشجار وهو فى الاصل مصدر عبر به عن المزروع (تأكل منه) اى من ذلك الزرع (انعامهم)
چهار پايان ايشان كالتبن والقصيل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها (وانفسهم) كالحبوب التى يقتاتها
الانسان والثمار (افلا يبصرون) اى الاينظرون فلا يبصرون ذلك فيستدلون به على وحدته وكمال قدرته وفضله
تعالى وانه الحقيق بالعبادة وان لايشرك به بعض خلقه من ملك وانسان فضلا عن جماد لايضر ولاينفع وايضا
فيعلمون انا نقدر على اعادتهم واحيائهم قال ابن عطاء فى الآية نوصل بركات المواعظ الى القلوب القاسية المعرضة
عن الحق فتتعظ بتلك المواعظ قال بعضهم يسوق مياه معرفته من بحار تجلى جلاله الى ارض القلوب الميتة
فينبت نرجس الوصلة وياسمين المودة وريحان المؤانسة وبنفسج الحكمة وزهر الفطنة وورد المكاشفة
وشقائق الحقيقة وقال بعضهم نسوق ماء الهداية الى القلوب الميتة فنسقى حدائق وصالهم بعد جفاف عودها
وزوال المأنوس من معهودها فيعود عودها مورقا بعد ذبوله حاكيا الحالة حال حصوله فنخرج به زرعا من
الواردات التى تصلح لزينة النفوس ومن المشاهدات التى تصلح لتغذية القلوب ولايخفى ان الهداية على انواع فهداية
الكافر الى الايمان وهداية المؤمن الفاسق الى الطاعات وهداية المؤمن المطيع الى الزهد والورع وهداية الزاهد
المتورع الى المعرفة وهداية العارف الى الوصول وهداية الواصل الى الحصول فعندالحصول تنبت حبة القلب
بفيض الالهام الصريح نباتا لاجفاف لها بعده فمن ههنا يأخذ الانسان الكامل فى الحياة الباقية وينبغى
لطالب الحق ان يجتهد فى طريق العبودية فان الفيض والنماء انما يحصل من طريق العبادات ولذا جعل الله
الطاعات وحجة على العباد الاترى ان الانسان اذاصلى صلاة الفجر يقع فى بحر المناجاة مع الله ولكن ينقطع هذه
الحالة الى صلاة الظهر بالنسبة الى الانسان الناقص اذربما يشتغل فى البين بما ينقطع به المدد فصلاة الظهر اذا
تجدد لحالته وهكذا فتكرر الصلوات فى الليل والنهار كتكرر سقى الارض والزرع صباحا ومساء وكذا الصوم
فان شهر رمضان يفتح فيه باب القلب ويغلق باب الطبيعة فيحصل للصائم صفة الصمدية فيكون كالملائكة فى المحل
ففى تكرر رمضان عليه امداد له لتكميل تلك الصفة الالهية وانما لايظهر اثر الطاعات فى حق العوام لانهم
لايؤدونها من طريقها اوبشرائطها فالله تعالى قادر على ان ينقذهم من شهواتهم ويخرجهم من دائرة غفلاتهم
ومن استعجز القدرة الالهية فقد كفر * قال فى شرح الحكم وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك فانظر حال
من كان مثلك ثم انقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض وابن المبارك وذى النون ومالك
ابن دينار وغيرهم من محرومى البداية ومرزوقى النهاية (وفى المثنوى) سايهٔ حق برسر بنده بود * عاقبت
جوينده يابنده بود * كفت پيغمبر كه چون كوبى درى * عاقبت زان در برون آيد سرى * چون
نشينى بر سر كوى كسى * عاقبت بينى توهم روى كسى * چون زچاهى ميكنى هرروز خاك * عاقبت
اندر رسى درآب پاك * جمله دانسته اين اكر تو نكروى * هرچه ميكاريش روزى بدروى * وقال
فى موضع آخر * چون صلاى وصل بشنيدن كرفت * اندك اندك مرده جنبيدن كرفت * نى كم
ازخاكست كزعشوهٔ صبا * سبز پوشد سر برارد ازفنا * كم زآب نطفه نبود كزخطاب * يوسفان
زايند درخ چون آفتاب * كم زبادى نيست شد ازامر كن * دررحم طاوس ومرغ خوش سخن * كم زكوه
وسنك نبود كزولاد * ناقهٔ كان ناقه ناقه زاد زاد (ويقولون) وذلك ان المؤمنين كانوا يقولون لكفار مكة
ان لنا يوما يفتح الله فيه بيننا اى يحكم ويقضى يريدون يوم القيامة اوان الله سيفتح لنا على المشركين ويفصل بيننا
وبينهم وكان اهل مكة اذا سمعوه يقولون بطريق الاستعجال تكذيبا واستهزاء (متى هذا الفتح) اى فى اى وقت يكون

الحكم والفصل او النصر والظفر (ان كنتم صادقين) فى انه كائن (قل) تبكيتا لهم وتحقيقا للحق لا تستعجلوا ولا تستهزئوا فان (يوم الفتح) يوم ازالة الشبهة باقامة القيامة فان اصله ازالة الاغلاق والاشكال او يوم الغلبة على الاعداء (لا ينفع الذين كفروا ايمانهم) فاعل لا ينفع والموصول مفعوله (ولاهم ينظرون) يمهلون ويؤخرون فان الانظار بالفارسية زمان دادن اما اذا كان المراد يوم القيامة فان الايمان يومئذ لا ينفع الكافر لفوات الوقت ولا يمهل ايضا فى ادراك العذاب ولا فى بيان العذر فانه لا عذر له واما اذا كان المراد يوم النصرة كيوم بدر فانه لا ينفع ايمانه حال القتل اذ هو ايمان يأس كايمان فرعون حين الجمه الغرق ولا يتوقف فى قتله اصلا والعدول عن تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبيه على انه ليس مما ينبغى ان يسأل عنه لكونه امرا بينا غنيا عن الاخبار وكذا ايمانهم واستنظارهم يومئذ وانما المحتاج الى البيان عدم نفع ذلك الايمان وعدم الانظار (فاعرض عنهم) اى لا تبال بتكذيبهم وبالفارسية پس روى بگردان بطريق اهانت ازايشان تامدت معلوم يعنى تا نزول آية السيف (وانتظر) النصرة عليهم وهلاكهم لصدق وعدى (انهم منتظرون) الغلبة عليك وحوادث الزمان من موت اوقتل فيستريحوا منك اواهلاكهم كما فى قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله الآية ويقرب منه ماقيل وانتظر عذابنا فانهم منتظرون فان استعجالهم المذكور وعكوفهم على ماهم عليه من الكفر والمعاصى فى حكم انتظارهم العذاب المترتب عليه لا محالة وقد انجز الله وعده فنصر عبده وفتح للمؤمنين وحصل امانيهم اجمعين * شكر خداكه هرچه طلب كردم ازخدا * برمنتهاى همت خود كامران شدم * قال بعضهم * هركرا اقبال باشد رهنمون * دشمنش كردد بزودى سرنكون * وفى الآية حث على الانتظار والصبر

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

واشارة الى ان اهل الاهوآء ينكرون على الاولياء ويستدعون منهم اظهار الكرامات وعرض الفتوحات ولكن اذا فتح الله على قلوب اوليائه لا ينفع الايمان بفتوحهم زمرة اعدآئه اذلم يقتدوا بهم ولم يهتدوا بهداياتهم فلهم الا الحسرات والزفرات فانتظار المقر المقبل لفتوحات الالطاف وانتظار المنكر المدبر لهواجم المقت وخفايا المكر والقهر نعوذ بالله تعالى وفى الحديث من قرأ الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك اعطى من الاجر كأنما احيى ليلة القدر وفى الحديث من قرأ الم تنزيل فى بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام كما فى الارشاد وفى الحديث تجيىء الم تنزيل السجدة يوم القيامة لها جناحان تظل صاحبها وتقول لا سبيل عليك كما فى بحر العلوم (وروى) عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الم السجدة وتبارك الذى بيده الملك ويقول هما تفضلان كل سورة فى القرآن بسبعين حسنة فمن قرأهما كتب له سبعون حسنة ومحى عنه سبعون سيئة ورفع له سبعون درجة وعن ابى هريرة رضى الله عنه كان النبى عليه السلام يقرأ فى الفجر يوم الجمعة الم تنزيل وهل اتى على الانسان كما فى كشف الاسرار ويسن عند الشافعى واحمد ان يقرأ فى فجر يوم الجمعة فى الركعة الاولى الم السجدة وفى الثانية هل اتى على الانسان وكره احمد المداومة عليها لئلا يظن انها مفضلة بسجدة وعند ابى حنيفة ومالك لا يسن بل كره ابو حنيفة تعيين سورة غير الفاتحة لشئ من الصلوات لما فيه من هجران الباقى كما فى فتح الرحمن قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان من ادب العارف اذا قرأ فى صلاته المطلقة ان لا يقصد قرآءة سورة معينة او آية معينة وذلك لانه لا يدرى اين يسلك به ربه من طريق مناجاته فالعارف يقرأ بحسب ما يناجيه به من كلامه وبحسب ما يلقى اليه الحق فى خاطره كما فى الكبريت الاحمر نسأل الله سبحانه ان يجعلنا ممن يقوم بكلامه آناء الليل واطراف النهار ويتحقق بمعانيه ومناجاته فى السر والجهار تمت سورة السجدة بعون الله تعالى يوم الاحد الرابع من شهر رمضان المنتظم فى شهور سنة الف ومائة وتسع

سورة الاحزاب مدنية وهى ثلاث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها النبى) من النبأ وهو خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن وسمى نبيا لانه منبئ اى مخبر عن الله بما تسكن اليه العقول الزكية او من النبوة اى الرفعة لرفعة محل النبى عن سائر الناس المدلول عليه بقوله ورفعناه مكانا عليا ناداه تعالى بالنبى لا باسمه اى لم يقل يا محمد كما قال يا آدم ويا نوح ويا موسى ويا عيسى ويا زكريا

ويا يحيى تشريفا فهو من الالقاب المشرفة الدالة على علو جنابه عليه السلام وله اسماء والقاب غير هذا وكثرة الاسماء والالقاب تدل على شرف المسمى واما نصرنحه باسمه فى قوله محمد رسول الله فلتعليم الناس انه رسول الله وليعتقدوه كذلك و يجعلوه من عقائدهم الحقة دراسباب نزول مذكورست كه ابو سفيان وعكرمة وابو الاعور بعد ازواقعهٔ احد ازمكه بمدينه آمده درمركز نفاق يعنى وثاق ابن ابى نزول كردند وروزى ديكر ازرسول خدادر خواستند تاايشانرا امان دهد وباوى سخن كويند رسول خدا ايشانرا امان داد باجمعى ازمنافقان برخاستند بحضرت مصطفى عليه السلام آمدند وكفتند ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع يوم القيامة وتنفع لمن عبدها ونحن ندعك وربك اين سخن بدان حضرت شاق آمدروى مبارك درهم كشيد عبد الله بن ابى ومعتب بن قشير وجد بن قيس ازمنافقان كفتند يارسول الله سخن اشراف عرب را باوركن كه صلاح كلى درضمن آنست فاروق رضى الله عنه حميت اسلام وصلابت دين دريافته قصد قتل كفره فرمود حضرة عليه السلام كفت اى عمر من ايشانرا بجان امان داده ام تونقض عهد مكن فاخرجهم عمر رضى الله عنه من المسجد بل من المدينة وقال اخرجوا فى لعنة الله وغضبه فنزلت هذه الآية (اتق الله) فى نقض العهد ونبذ الامان واثبت على التقوى وزد منها فانه ليس لدرجات التقوى نهاية وانما حملت على الدوام لان المشتغل بالشئ لا يؤمر به فلا يقال للجالس مثلا اجلس امره الله بالتقوى تعظيما لشأن التقوى فان تعظيم المنادى ذريعة الى تعظيم شأن المنادى له قال فى كشف الاسرار يأتى فى القرآن الامر بالتقوى كثيرا لتعظيم ما بعده من امر اونهى كقوله اتقوا الله وآمنوا برسوله وقول لوط اتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى قال فى الكبير لا يجوز حمله على غفلة النبى عليه السلام لان قوله النبى ينافى الغفلة لان النبى خبير ولا يكون غافلا قال ابن عطاء ايها المخبر عنى خبر صدق والعارف بى معرفة حقيقية اتق الله فى ان يكون لك التفات الى شئ سواى واعلم ان التقوى فى اللغة بمعنى الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية وعند اهل الحقيقة هو الاحتراز بطاعة الله من عقوبته وصيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل اوترك قال بعض الكبار المتقى اما ان يتقى بنفسه عن الحق تعالى واما بالحق عن نفسه والاول هو الاتقاء باسناد النقائص الى نفسه عن اسنادها الى الحق سبحانه فيجعل نفسه وقاية له تعالى والثانى هو الاتقاء باسناد الكمالات الى الحق سبحانه عن اسنادها الى نفسه فيجعل الحق وقاية لنفسه والعدم نقصان فهو مضاف الى العبد والوجود كمال فهو مضاف الى الله تعالى وفى كشف الاسرار آشنا باتقوى كسانند كه بپناه طاعت شوند از هرچه معصيتست وازحرام بپرهيزند خادمان تقوى ايشانند كه بپناه احتياط شوند واز هرچه شبهتست بپرهيزند عاشقان تقوى ايشانند كه ازحسنات وطاعات خويش ازروى ناديدن چنان پرهيز كنند كه ديكران ازمعاصى * ماسواى حق مثال كلخنست * تقوى ازوى چون حمام روشنست * هركه درحمام شد سيماى او * هست پيدا بررخ زيباى او (ولا تطع الكافرين) اى المجاهرين بالكفر (والمنافقين) اى المضمرين له اى دم على ما انت عليه من انتفاء الطاعة لهم فيما يخالف شريعتك ويعود بوهن فى الدين وذلك ان رسول الله لم يكن مطيعا لهم حتى ينهى عن اطاعتهم لكنه اكد عليه ما كان عليه وثبت على التزامه والاطاعة الانقياد وهو لا يتصور الا بعد الامر فالفرق بين الطاعة والعبادة ان الطاعة فعل يعمل بالامر لا غير بخلاف العبادة (ان الله كان) على الاستمرار والدوام لا فى جانب الماضى فقط (عليما) بالمصالح والمفاسد فلا يأمرك الا بما فيه مصلحة ولا ينهاك الا عما فيه مفسدة (حكيما) لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة البالغة (واتبع) فى كل ما تأتى وما تذر من امور الدين (ما يوحى اليك من ربك) فى التقوى وترك طاعة الكافرين والمنافقين وغير ذلك اى فاعمل بالقرآن لا برأى الكافرين قال سهل قطعه بذلك عن اتباع اعدائه وامره بالاتباع فى كل احواله ليعلم ان اصح الطريق شريعة الاتباع والاقتداء لا طريقة الابتداع والاستبداد * من بسرمنزل عنقا نه بخود بردم راه * قطع اين مرحله با مرغ سليمان كردم (ان الله كان بما تعملون) من الامتثال وتركه وهو خطاب للنبى عليه السلام والمؤمنين (خبيرا) آكاه وخبردار فيرتب على كل منهما جزاءه ثوابا اوعقابا فهو ترغيب وترهيب (وتوكل على الله) اى فوض جميع امورك اليه (وكفى بالله) اى الله تعالى (وكيلا) حافظا موكولا اليه كل الامور وبالفارسية كارسازونكهبان وكفايت كنندهٔ مهمات * چون ره لطف عنايت كند * جمله مهمات كفايت كند *

قال الشيخ الزروقى فى شرح الاسماء الحسنى الوكيل هو المتكفل بمصالح عباده والكافى لهم فى كل امر ومن عرف انه الوكيل اكتفى به فى كل امره فلم يدبر معه ولم يعتمد الاعليه وخاصيته نفى الحوائج والمصائب فمن خاف ريحا او صاعقة او نحوهما فليكثره فانه يصرف عنه و يفتح له ابواب الخير والرزق * قال فى كشف الاسرار ابو يزيد بسطامى قدس سره * باكروه مريدان برتوكل نشسته بودند مدتى بكذشت كه ايشانرا فتوحى برنيامد وازهيچ كس رفقى نيافتند بى طاقت شدند كفتند اى شيخ اكردستورى باشد بطلب رزقى رويم شيخ كفت اكردانيد كه روزىء شما بجاست رويد وطلب كنيد كفتند تاالله راخوانيم ودعا كنيم * ارباب حاجتيم وزبان سؤال نيست * درحضرت كريم تمناچه حاجتست * كفتند اى شيخ پس برتوكل مى نشينيم وخاموش مى باشيم كفتا خدايرا آزمايش ميكنيد كفتند اى شيخ پس چاره وحيلت چيست شيخ كفت الحيلة ترك الحيلة يعنى حيلت آنست كه اختيار ومراد خود در باقى كنيد تاآنچه قضاست خود ميرود اى جوانمرد حقيقت توكل آنست كه مرد از راه اختيار خود برخيزد ديدهء تصرف راميل دركشد خيمهء رضا وتسليم برسركوى قضا وقدر بزند ديدهء مطالعت برمطالع مجارىء احكام كذارد تاازپردهء عزت چه آشكارا شود و بهرچه پيش آيد در نظارهء محول باشد ودر نظارهء حال چون مرد بدين مقام رسد كليد كنج مملكت دركار وى نهند توانكردل كردد * فعلى العاقل ان يجتهد فى ترك الالتفات الى غير الله و يركب المشاق فى طريق من يهواه فان الاخذ بالعزائم نعت الرجال الحازم واولوا العزم من الرسل هم الذين لقوا الشدائد فى تمهيد السبل * ماجنح الى الرخص الامن يقع فى الغصص من سلك ههنا ماتوعر تيسر له فى آخرته ماتعسر * فما اثقل ظهرك سوى وزرك * فهنا تحط الاثقال الاعمال والاقوال * فاحذر من الابتداع فى حال الاتباع واعلم ان النعم لايمكن العبد تحصيلها بالاصالة فالله يحصلها له بالوكالة والعاقبة للتقوى وقال بعض الكبار من الأدب ان تسأل لانه تعالى ماأوجدك الالتسأل فانك الفقير الاول فاسأل من كريم لايبخل فانه ذو فضل عميم ومن اتبع هواه لم يبلغ مناه ومن قام بالخدمة مع طرح الحرمة والحشمة فقد خاب وما نجح وخسر وماربح الخادم فى مقام الاذلال فاله وللدلال اذا دخل الخادم على مخدومه واعترض ففى قلبه مرض فبالحرمة والتسليم والتوكل تنال الرغائب فى جميع المناصب والله تعالى هو الخبير اى العليم بدقائق الامور وخفاياها ومن عرف انه الخبير اكتفى بعلمه ورجع عن غيره ونسى ذكر غيره بذكره ويترك الدعوى والرياء والتصنع ويكون على اخلاص فى العمل فان الناقد بصير * بروى رياخرقه سهلست دوخت * كرش باخدا درتوانى فروخت * نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل التقوى والاخلاص ويلحقنا بأرباب الاختصاص ويفتح لنا باب الخيرات والفتوح مامكث فى هذا البدن الروح (ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) جعل بمعنى خلق والرجل مخصوص بالذكر من الانسان والتنكير ومن الاستغراقية لافادة التعميم والقلب مضغة صغيرة فى هيئة الصنوبرة خلقها الله فى الجانب الايسر من صدر الانسان معلقة بعرق الوتين وجعلها محلا للعلم وجوف الانسان بطنه كما فى اللغات وذكره لزيادة التقرير كما فى قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور والمعنى بالفارسية الله تعالى هيچ مردرا دودل نيافريد دراندرون وى زيراكه قلب معدن روح حيوانى ومنبع قوتها ست پس يكى بيش نشايد زيراكه روح حيوانى يكيست * وفيه طعن على المنافقين كما قاله القرطبى يعنى ان الله تعالى لم يخلق للانسان قلبين حتى يسع احدهما الكفر والضلال والاصرار والانزعاج والآخر الايمان والهدى والانابة والطمأنينة فابال هؤلاء المنافقين يظهرون مالم يضمروه وبالعكس وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان المنافقون يقولون ان لمحمد قلبين قلبا معنا وقلبا مع اصحابه فأكذبهم الله وقال بعضهم هذا ردلما كانت العرب تزعم من ان للعاقل المجرب للامور قلبين ولذلك قيل لابى معمر ذى القلبين وكان احفظ العرب وأدراهم واهدى الناس الى طريق البلدان وكان مبغضا للنبى عليه السلام وكان هو وجميل بن اسد يقول فى صدرى قلبان اعقل بهما افضل ممايعقل محمد بقلبه * كفت درسينهء من دودل نهاده اند تادانش ودريافت من بيش از دريافت محمد باشد * وكان الناس يظنون انه صادق فى دعواه فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم فيهم وهو يعدو فى الرمضاء واحدى نعليه فى يده والاخرى فى رجله فلقيه ابو سفيان وهو يقول اين نعلى اين نعلى ولا يعقل انها فى يده فقال له احدى نعليك فى يدك والاخرى فى رجلك فعلموا يومئذ انه لوكان له قلبان مانسى نعله فى يده و يقول الفقير امامايقال بين الناس لفلان قلبان فليس على حقيقته وانما

يريدون بذلك وصفه بكمال القوة وتمام الشجاعة كأنه رجلان وله قلبان وفى الآية اشارة الى ان القلب خلق للمحبة فقط فالقلب واحد والمحبة واحدة فلا تصلح الا للمحبوب واحد لا شريك له كما اشار اليه من قال * دلم خانهٔ مهر يارست وبس * ازان مى نكنجد درو كين * فمن اشتغل بالدنيا قالبا وقلبا ثم ادعى حب الآخرة بل حب الله فهو كاذب فى دعواه * جمشيد جز حكايت جام ازجهان نبرد * زنهار دل مبند براسباب دنيوى (وماجعل ازواجكم) نساءكم جمع زوج كما ان الزوجات جمع زوجة والزوج افصح وان كان الثانى اشهر وبالفارسية ونساخته زنان شما را (اللائى) جمع التى (تظاهرون منهن) اى تقولون لهن انتن علينا كظهور امهاتنا اى فى التحريم فان معنى ظاهر من امرأته قال لها انت على كظهر امى فهو مأخوذ من الظهر بحسب اللفظ كما يقال لبى المحرم اذا قال لبيك واف الرجل اذا قال اف وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب وكان طلاقا فى الجاهلية وكانوا يجتنبون المطلقة يعنى طلاق جاهليت اين بود كه بازن خويش ميكفتند انت على كظهر امى اى انت على حرام كبطن امى فكنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذى ذكره يقارب ذكر الفرج وانما جعلوا الكناية بالظهر عن البطن لانه عمود البطن وقوام البنية (امهاتكم) اى كامهاتكم جمع ام زيدت الهاء فيه كما زيدت فى اهراق من اراق وشذت زيادتها فى الواحدة بان يقال امه والمعنى ماجمع الله الزوجية والامومة فى امرأة لان الام مخدومة لا تتصرف فيها والزوجة خادمة يتصرف فيها والمراد بذلك نفى ما كانت العرب تزعمه من ان الزوجة المظاهر منها كالام قال فى كشف الاسرار جون اسلام آمد وشريعت راست رب العالمين براى اين كفارت وتحلت بديد كرد وشرع ازرا اظهار نام نهاد وهو فى الاسلام يقتضى الطلاق والحرمة الى اداء الكفارة وهى عتق رقبة فان عجز صام شهرين متتابعين ليس فيهما رمضان ولا شئ من الايام المنهية وهى يوما العيد وايام التشريق فان عجز اطعم ستين مسكينا كل مسكين كالفطرة اوقيمة ذلك وقوله انت على كظهر امى لايحتمل غير الظهار سواء نوى اولم ينو ولا يكون طلاقا اوايلاء لانه صريح فى الظهار ولوقال انت على مثل امى فان نوى الكرامة اى ان قال اردت انها مكرمة على كامى صدق اوالظهار فظهار اوالطلاق فبائن وان لم ينو شيأ فليس بشئ ولوقال انت على حرام كامى ونوى ظهارا اوطلاقا فكما نوى ولوقال انت على حرام كظهر امى ونوى طلاقا اوايلاء فهو ظهار وعندهما مانوى ولا ظهار الا من الزوجة فلا ظهار من امته لان الظهار منقول عن الطلاق لانه كان طلاقا فى الجاهلية ولا طلاق فى المملوك ولوقال لنسائه انتن على كظهر امى كان مظاهرا منهن وعليه لكل واحدة كفارة وان ظاهر من واحدة مرارا فى مجلس اومجالس فعليه لكل ظهار كفارة كما فى تكرار اليمين فكفارة الظهار واليمين لاتتداخل بخلاف كفارة شهر رمضان وسجدة التلاوة اى اذا تكررت التلاوة فى موضع لايلزم الا سجدة واحدة (وماجعل ادعياءكم) جمع دعى فعيل بمعنى مفعول وهو الذى يدعى ولدا اويتخذ ابنا اى المتبنى بتقديم الباء الموحدة على النون بالفارسية كسى را به بسرى كرفتن وقياسه ان يجمع على فعلى كجرحى بان يقال دعيا فان افعلاء مختص بفعيل بمعنى فاعل مثل تقى واتقياء كأنه شبه فعيل بمعنى مفعول فى اللفظ بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه (ابناءكم) حقيقة فى حكم الميراث والحرمة والنسب اى ماجعل الله الدعوة والنبوة فى رجل لان الدعوة عرض والنبوة اصل فى النسب ولا يجتمعان فى الشئ الواحد وهذا ايضا رد ماكانوا يزعمون من ان دعى الرجل ابنه فيجعلون له من الميراث مثل نصيب الذكر من اولادهم ويحرمون نكاح زوجته اذا طلقها ومات عنها ويجوز ان يكون نفى القلبين لتمهيد اصل يحمل عليه نفى الامومة عن المظاهر منها والنبوة عن المتبنى والمعنى كما لم يجعل الله قلبين فى جوف واحد لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل كذلك لم يجعل الزوجة اما والدعى ابنا لاحد يعنى كون المظاهر منها اما وكون الدعى ابنا اى بمنزلة الام والابن فى الآثار والاحكام المعهودة بينهم فى الاستحالة بمنزلة اجتماع قلبين فى جوف واحد وفيه اشارة الى ان فى القرابة النسبية خواص لايوجد فى القرابة السببية فلا سبيل لاحد ان يضع فى الازواج بالظهار ما وضع الله فى الامهات ولا ان يضع فى الاجانب بالتبنى ماوضع الله فى الابناء فان الولد سر ابيه فالم يجعل الله فليس فى مقدور احد ان يجعله (ذلكم) اين مظاهره را مطلقه ودعى را ابن خواندن اوهو اشارة الى الاخير فقط لانه المقصود من سياق الكلام اى دعاؤكم الدعى بقولكم هذا ابنى (قولكم بافواهكم) فقط لاحقيقة له فى الاعيان كقول الهازئ فاذا هو بمعزل عن احكام النبوة كما زعمتم والافواه جمع فم واصل فم فوه بالفتح مثل ثوب واثواب

وهومذهب سيبويه والبصريين وفوه بالضم مثل سوق واسواق وهو مذهب الفرآء حذفت الهاء حذفا غير قياسى لخفائها ثم الواو لاعتلالها ثم ابدلت الواو المحذوفة ميما لتجانسهما لانهما من حروف الشفة فصار فم قال الراغب وكل موضع علق الله فيه حكم القول بالفم فاشارة الى الكذب وتنبيه على ان الاعتقاد لا يطابقه (والله يقول الحق) اى الكلام المطابق للواقع لان الحق لا يصدر الا من الحق وهو ان غير الابن لا يكون ابنا (وهو يهدى السبيل) اى سبيل الحق لا غيره فدعوا اقوالكم وخذوا بقوله هذا والسبيل من الطرق ما هو معتاد السلوك وما فيه سهولة وفى التأويلات النجمية والله يقول الحق فيما يسمى كل شئ بازآء معناه وهو يهدى السبيل الى اسم كل شئ مناسب لمعناه كما هدى آدم عليه السلام بتعليم الاسماء كلها وخصصه بهذا العلم دون الملائكة المقربين * قال بعض الكبار اعلم ان آداب الشريعة كلها ترجع الى ما نذكره وهو ان لا يتعدى العبد فى الحكم موضعه فى جوهر كان اوفى عرض اوفى زمان اومكان اوفى وضع اوفى اضافة اوفى حال اوفى مقدار اوعدد اوفى مؤثر اوفى مؤثر فيه فاما اولاها فى الجوهر فهو ان يعلم العبد حكم الشرع فى ذلك فيجريه فيه بحسبه واما ادب العبد فى الاعراض فهو ما يتعلق بافعال المكلفين من وجوب وحظر واباحة ومكروه وندب واما ادبه فى الزمان فلا يتعلق الا بأوقات العبادات المرتبطة بالاوقات فكل وقت له حكم فى المكلف ومنه ما يضيق وقته ومنه ما يتسع واما ادبه فى المكان كمواضع العبادات مثل بيوت الله فيرفعها عن البيوت المنسوبة الى الخلق ويذكر فيها اسمه واما ادبه فى الوضع فلا يسمى الشئ بغير اسمه ليغير عليه حكم الشرع بتغيير اسمه فيحلل ما كان محرما ويحرم ما كان محللا كما فى حديث سيأتى على امتى زمان يظهر فيه اقوام يسمون الخمر بغير اسمها اى فتحا لباب استحلالها بالاسم وقد تفطن لما ذكره الامام مالك رحمه الله فسئل عن خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له انه من جملة سمك البحر فقال انتم سميتموه خنزيرا فانسحب عليه حكم التحريم لاجل الاسم كما سموا الخمر نبيذا اوابريزا فاستحلوها بالاسم وقالوا انما حرم علينا ما كان اسمه خمرا واما ادب الاضافة فهو مثل قول الخضر عليه السلام فاردت ان اعيبها وقوله فاردنا ان يبدلهما ربهما وذلك للاشتراك بين ما يحمد ويذم وقال فاراد ربك لتخليص المحمدة فيه فان الشئ الواحد يكتسب ذما بالنسبة الى جهة ويكتسب حمدا بالاضافة الى جهة اخرى وهو هو بعينه وانما يغير الحكم بالنسبة واما ادب الاحوال كحال السفر فى الطاعة وحال السفر فى المعصية فيختلف الحكم بالحال واما الادب فى الاعداد فهو ان لا يزيد فى افعال الطهارة على اعضاء الوضوء ولا ينقص وكذلك القول فى اعداد الصلوات والزكوات ونحوها وكذلك لا يزيد فى الغسل عن صاع والوضوء عن مد واما ادبه فى المؤثر فهو ان يضيف القتل اوالغصب مثلا الى فاعله ويقيم عليه الحدود واما ادبه فى المؤثر فيه كالمقتول قودا فينظر هل قتل بصفة ما قتل به اوبأمر آخر وكالمغصوب اذا وجد بغير يد الذى باشر الغصب فهذه اقسام آداب الشريعة كلها فمن عرفها واجراها كان من المهتدين الى السبيل الحق والمحفوظين عن الضلال المطلق فاعرف (ادعوهم لآبائهم) يقال فلان يدعى لفلان اى ينسب اليه ووقوع اللام ههنا للاستحقاق (قال بعضهم) اين آيت براى زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى بود سبى صغيرا وكانت العرب فى جاهليتها يغير بعضهم على بعض ويسبى فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد رضى الله عنها فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه ورباه كالا ولادوتبناه قبل الوحى وآخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب وكان يدعى زيد ابن محمد وكذا يدعى المقداد بن عمرو البهرانى المقداد بن الاسود وسالم مولى ابى حذيفة سالم بن ابى حذيفة وغيرهؤلاء ممن تبنى وانتسب لغير ابيه * ودر صحيح بخارى از ابن عمر منقولست كه مى كفتيم الا زيد بن محمد تا اين آيت آمد وما او را زيد بن حارثه كفتيم * فالمعنى انسبوا الادعياء الى الذين ولدوهم فقولوا زيد بن حارثة وكذا غيره (وبالفارسية) مر دانرا به پدران بازخوانيد (هو) اى الدعاء لآبائهم فالضمير لمصدر ادعوا كما فى قوله اعدلوا هو اقرب للتقوى (أقسط عند الله) القسط بالكسر العدل وبالفتح هو ان يأخذ قسط غيره وذلك غير انصاف ولذلك قيل قسط الرجل اذا جار واقسط اذا عدل (حكى) ان امرأة قالت للحجاج انت القاسط فضحر بها وقال انما اردت القسط بالفتح وأقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة المطلقة والمعنى بالغ فى العدل والصدق وبالفارسية راستترست ودادتر * (وفى كشف الاسرار) هو اعدل واصدق من دعائهم اياهم لغير آبائهم (فان لم تعلموا) پس اكر ندانيد ونشناسيد

(آباءهم) بدران ایشانرا تانسبت دهید بآنها قال بعضهم متى عرض ما يخيل معنى الشرط جعلت ان بمعنى اذ واذ يكون للماضى فلا منافاة ههنا بين حرفى الماضى والاستقبال قال البيضاوى فى قوله تعالى فان لم تفعلوا ان تفعلوا جزم بلم لانها لما صيرته اى المضارع ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع وكأنه قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما اى حرف الشرط ولم (فاخوانكم فى الدين) اى فهم اخوانكم فى الدين يعنى من اسلم منهم (ومواليكم) واولياؤكم فيه اى فادعوهم بالاخوة الدينية والمولوية وقولوا هذا اخى وهذا مولاى بمعنى الاخوة والولاية فى الدين فهو من الموالاة والمحبة * قال بعضهم ایشانرا برادرمی خوانید واگر شمارا مولاست یعنی آزاد کرده مولی میخوانید * ويدل عليه ان اباحذيفة اعتق عبدا يقال له سالم وتبناه وكانوا يسمونه سالم بن ابى حذيفة كما سبق فلما نزلت هذه الآية سموه سالما مولى حذيفة (وليس عليكم جناح) اى اثم يقال جنحت السفينة اى مالت الى احد جانبيها وسمى الاثم المائل بالانسان عن الحق جناحا ثم سمى كل اثم جناحا * وقال بعضهم انه معرب كناه على ما هو عادة العرب فى الابدال ومثله الجوهر معرب كوهر (فيما اخطأتم به) بقطع الهمزة لان همزة باب الافعال مقطوعة اى فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهى او بعده على سبق اللسان او النسيان وقال ابن عطية لاتتصف التسمية بالخطأ الا بعد النهى والخطأ العدول عن الجهة وفرق بين الخاطئ والمخطئ فان من يأتى بالخطأ وهو يعلم انه خطأ فهو خاطئ فاذا لم يعلم فهو مخطئ يقال اخطأ الرجل فى كلامه وامره اذا زل وهفا وخطأ الرجل اذا ضل فى دينه وفعله ومنه لايأكله الا الخاطئون والمعنى بالفارسية دران چیزی كه خطا كرديد بآن (ولكن ما تعمدت قلوبكم) اى ولكن الجناح فيما قصدت قلوبكم بعد النهى على ان ما فى محل الجر عطفا على ما اخطأتم او ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح على ان محل ما الرفع على الابتداء محذوف الخبر وفى الحديث من دعى الى غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام (وكان الله غفورا رحيما) بليغ المغفرة والرحمة يغفر لخطيئتى ويرحم وسمع عمر رضى الله عنه رجلا يقول اللهم اغفر خطاياى فقال يا ابن آدم استغفر العمد واما الخطأ فقد تجاوز لك عنه يقول الفقير هذا لايخالف الآية لان المخطئ اذا قصر ووقع فى اسباب ادته الى الخطأ كان مظنة المغفرة ومحل الرحمة ثم المتبنى بقوله هو ابنى اذا كان مجهول النسب واصغر سنا من المتبنى ثبت نسبه منه وان كان عبداله عتق مع ثبوت النسب وان كان لايولد لمثله لم يثبت النسب ولكنه يعتق عند ابى حنيفة خلافا لصاحبيه فانه لايعتق عندهما لان كلامه محال فيلغوا واما معروف النسب فلا يثبت نسبه بالتبنى وان كان عبدا عتق واعلم ان من نفى نسب الدعى عنه لايلزمه شئ اذ هو ليس بابن له حقيقة واما اذا نفى نسب ولده الثابت ولادته منه فيلزمه اللعان لانه قذف منكوحته بالزنى وان كذب نفسه يحد واللعان باب من الفقه فليطلب هناك ثم اعلم ان النسب الحقيقى ما ينسب الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه النسب الباقى كما قال كل حسب ونسب ينقطع الا حسبى ونسبى فحسبه الفقر ونسبه النبوة فينبغى ان لايقطع الرحم عن النبوة بترك سنته وسيرته فان قطع الرحم الحقيقى فوق قطع الرحم المجازى فى الاثم اذ ربما يقطع الرحم المجازى اذا كان الوصل مؤديا الى الكفر او المعصية كما قال تعالى وان جاهداك على ان تشرك بى الخ * چون نبود خویش را دیانت وتقوى * قطع رحم بهتراز مودت قربى * واما قطع الرحم الحقيقى فلا مساغ له اصلا والاب الحقيقى هو الذى يقدر على التوليد من رحم القلب بالنشأة الثانية يعنى فى عالم الملكوت وهم الانبياء والورثة من كمل الانبياء فاعرف هذا وانتسب نسبة لاتنقطع فى الدنيا والآخرة قال عليه السلام كل تقى نقى آلى جعلنا الله واياكم من هذا الآل (النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم) يقال فلان اولى بكذا اى احرى واليق * وبالفارسية سزاوارتر روى انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نشاور آباءنا وامهاتنا فنزلت والمعنى النبى عليه السلام احرى واجدر بالمؤمنين من انفسهم فى كل امر من امور الدين والدنيا كما يشهد به الاطلاق على معنى انه لو دعاهم الى شئ ودعتهم نفوسهم الى شئ آخر كان النبى اولى بالاجابة الى ما يدعوهم اليه من اجابة ما تدعوهم اليه نفوسهم لان النبى لايدعوهم الا الى ما فيه نجاتهم وفوزهم واما نفوسهم فربما تدعوهم الى ما فيه هلاكهم وبوارهم كما قال تعالى حكاية عن يوسف الصديق عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء فيجب ان يكون عليه السلام احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وآثر لديهم من حقوقها وشفقتهم عليه اقدم من شفقتهم عليها وان يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه

فى الخطوب والحروب ويتبعوه فى كل مادعاهم اليه يعنى بايد كه فرمان اورا ازهمه فرما نها لازمتر شناسند
وفى الحديث مثلى ومثلكم كمثل رجل اوقدنارا فجعل الجنادب جمع جندب بضم الجيم وفتح الدال وضمها نوع من
الجراد والفراش جمع فراشة بفتح الفاء وهى دويبة تطير وتقع فى النار و بالفارسيه پروانه يقعن فيها وهو يذب
عنها اى يدفع عن النار من الوقوع فيها وانا آخذ بحجزكم بضم الحاء وفتح الجيم جمع حجزة وهى معقد الازار وحجزة
السراويل موضع التكة عن النار اى ادفع عن نار جهنم وانتم تفلتون بتشديد اللام اى تخلصون من يدى
وتطلبون الوقوع فى النار بترك ما امرته وارتكاب مانهيته وفى الحديث مامن مؤمن الا وانا اولى به فى الدنيا
والآخرة اى فى الشفقة فى انفسهم ومن آبائهم وفى الحديث لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه
ووالده وماله والناس اجمعين قال سهل قدس سره من لم ير نفسه فى ملك الرسول ولم ير ولايته عليه فى جميع احواله
لم يذق حلاوة سنته بحال * در دوعالم غيب وظاهر اوست دوست * دوستى ديكران بر بوى اوست *
دوستى اصل بايد كردوبس * فرع را بهر چه دارى دوست كس * اصل دارى فرع كوهر كرمباش * تن بمان
وجان بكيراى خواجه تاش * قال فى الاسئلة المقحمة والآية تشير الى ان اتباع الكتاب والسنة اولى عن
متابعة الآراء والاقيسة حسبما ذهب اليه اهل السنة والجماعة (وازواجه) وزنان او (امهاتهم) اى منزلات
منازلهن فى وجوب التعظيم والاحترام وتحريم النكاح كما قال تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا واما
فيما عدا ذلك من النظر اليهن والخلوة بهن والمسافرة معهن والميراث فهن كالاجنبيات فلا يحل رؤيتهن كما قال
تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ولا الخلوة والمسافرة ولا يرثن المؤمنين ولا يرثونهن وعن ابى
حنيفة رحمه الله كان الناس لعائشة رضى الله عنها محرما فمع ايهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النساء
كذلك انتهى وقد سبق وجهه فى سورة النور فى قصة الافك فبان ان معنى هذه الامومة تحريم نكاحهن فقط
ولهذا قالت عائشة رضى الله عنها لسنا امهات النساء اى بل امهات الرجال وضعف ماقال بعض المفسرين
من انهن امهات المؤمنين والمؤمنات جميعا ولما ثبت التحريم خصوصا لم يتعد الى عشيرتهن فلا يقال لبناتهن
اخوات المؤمنين ولا لاخوانهن واخواتهن اخوال المؤمنين وخالاتهم ولهذا قال الشافعى تزوج الزبير اسماء
بنت ابى بكر وهى اخت ام المؤمنين ولم يقل هى خالة المؤمنين ثم ان حرمة نكاحهن من احترام النبى عليه السلام
واحترامه واجب وكذا احترام ورثته الكمل ولذا قال بعض الكبار لاينكح المريد امرأة شيخه ان طلقها
اومات عنها وقس عليه حال كل معلم مع تلميذه وهذا لانه ليس فى هذا النكاح يمن اصلا لا فى الدنيا ولا فى الآخرة
وان كان رخصة فى الفتوى ولكن التقوى فوق امر الفتوى فاعرف هذا ودر مصحف ابى وقرآءة ابن مسعود
رضى الله عنهما چنين بوده وهواب لهم وازواجه امهاتهم مراد شفقت تمام ورحمت لاكلام است وقال بعضهم
اى النبى عليه السلام اب لهم فى الدين لان كل نبى اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار
المؤمنون اخوة قال الامام الراغب الاب الوالد ويسمى كل من كان سببا الى ايجاد شئ او اصلاحه اوظهوره
ابا ولذلك سمى النبى عليه السلام ابا للمؤمنين قال الله تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
وفى بعض القرآآت وهواب لهم وروى انه قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه انا وانت ابوا هذه الامة والى هذا
اشار بقوله كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الاسببى ونسبى (واولوا الارحام) اى ذووا القرابات (بعضهم اولى
ببعض) فى التوارث كان المسلمون فى صدر الاسلام يتوارثون بالموالاة فى الدين والمؤاخاة و بالهجرة لا بالقرابة
كما كانت تؤلف قلوب قوم باسهام لهم فى الصدقات ثم نسخ ذلك لما قوى الاسلام وعز اهله وجعل التوارث
بالقرابة (فى كتاب الله) اى فى اللوح المحفوظ اوفى القرآن المنزل وهو هذه الآية او آية المواريث او فيما فرض الله
كقوله كتاب الله عليكم وهو متعلق باولوا وافعل يعمل فى الجار والمجرور (من المؤمنين) يعنى الانصار
(والمهاجرين) وازمهاجران كه حضرت پيغمبر ايشانرا بايكديكر برادرى داد * وهو بيان لاولى الارحام
اى الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى ببعض بان يرث بعضهم بعضا من الاجانب اوصلة اولى اى اولوا الارحام بحق
القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية فى الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة وفى التأويلات النجمية
النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم اى احق بهم فى توليدهم من صلبه فانى بمنزلة ابيهم وازواجه امهاتهم يشير
الى ان امهاتهم قلوبهم وهن ازواجه يتصرف فى قلوبهم تصرف الذكور فى الاناث بشرط كمال التسليم ليأخذوا

من صلب النبوة نطفة الولاية فى ارحام القلوب واذا حملوا النطفة صانوها من الآفات لئلا تسقط بادنى رائحة من رواح حب الدنيا وشهواتها فانها تسقط الجنين فيرتدوا على اعقابهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ثم قال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض يعنى بعد اولوية النبى عليه السلام بالمؤمنين اولوا الارحام فى الدين بعضهم اولى ببعض للتربية او بعد النبى عليه السلام اكابرهم من المؤمنين الكاملين اولى باصاغرهم من الطالبين فى كتاب الله اى فى سنة الله وتقديره للتوالد فى النشأة الثانية نيابة عن النبى عليه السلام من المؤمنين بالنشأة الاخرى والمهاجرين عما سوى الله انتهى (الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا) استثناء من اعم ما تقدر الاولوية فيه من النفع كقولك القريب اولى من الاجنبى الا فى الوصية تريد احق منه فى كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا فى الوصية فالمراد بالاولياء من يوالونهم ويواخونهم وبفعل المعروف التوصية بثلث المال او اقل منه لا بما زاد عليه اى انهم احقاء فى كل نفع منهم الا فى الوصية لانه لا وصية لوارث ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اى الاقارب احق بالميراث من الاجانب لكن فعل التوصية اولى للاجانب من الاقارب لانه لا وصية لوارث (كان ذلك) اى ما ذكر فى الآيتين من اولوية النبى عليه السلام وتوارث ذوى الارحام (فى الكتاب) متعلق بقوله (مسطورا) يقال سطر فلان كذا اى كتب سطرا سطرا وهو الصف من الكتابة اى مثبتا محفوظا فى اللوح اومكتوبا فى القرآن اعلم انه لا توارث بين المسلم والكافر ولكن صحت الوصية بشئ من مال المسلم للذمى لانه كالمسلم فى المعاملات وصحت بعكسه اى من الذمى للمسلم ولذا ذهب بعضهم الى ان المراد بالاولياء ما عم الاقارب من غير المسلمين اى الا ان توصوا لذوى قرابتكم بشئ وان كانوا من غير اهل الايمان وذلك فان القريب الغير المسلم يكون كالاجنبى فتصح الوصية له مثله وندبت الوصية عند الجمهور فى وجوه الخير لتدارك النقاصير وفى الزاهدى انها مباحة كالوصية للاغنياء من الاجانب ومكروهة كالوصية لاهل المعصية ومستحبة كالوصية بالكفارات وفدية الصيامات والصلوات وفى الآية اشارة الى ان النفس اذا تزكت عن الاخلاق الذميمة وتبدلت عداوتها وصارت من الاولياء بعد ان كانت من الاعداء فيواسيها ويعمل معها معروفا يرفق من الارفاق كان ذلك المعروف فى حق النفس مسطورا فى ام الكتاب واما قبل التزكى فلا يرفق بها لانها عدوة الله ولا بد للعدو من الغلظة وترك المواساة ولهذا لم تصح الوصية للحربى لانه ليس من اهل البر فالوصية لمثله كتربية الحية الضارة لتلدغه (وفى المثنوى) دست ظالم را ببر چه جاى آن * كه بدست اونهى حكم وعنان * تو بدان بزمانى اى مجهول زاد * كه نزاد كرك را اوشير داد * نقش بى عهدست كان روكشتنيست * اونى وقبله كاه اونيست * ومن الامثال كمجير ام عامر وكان من حديثه ان قوما خرجوا الى الصيد فى يوم حار فبيناهم كذلك اذ عرضت لهم ام عامر وهى الضبع فطردوها حتى الجأ وها الى خباء اعرابى فاقتحمت فخرج اليهم الاعرابى فقال ما شأنكم قالوا صيدنا وطريدتنا قال كلا والذى نفسى بيده لا تصلون اليها ما ثبت قائم سيفى بيدى فرجعوا وتركوه فقام الى لقحة فحلبها وقرب منها ذلك وقرب اليها ماء فاقبلت مرة تلغ من هذا ومرة من هذا حتى عاشت واستراحت فبينما الاعرابى قائم فى جوف بيته اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه وتركته فجاء ابن عم له واذا به على تلك الصورة فالتفت الى موضع الضبع فلم يرها فقال صاحبتى والله واخذ سيفه وكنانته واتبعها فلم يزل حتى ادركها فقتلها وانشأ يقول

ومن يصنع المعروف مع غير اهله * يلاق كما لاقى مجير ام عامر
ادام لها حين استجارت بقربه * قراها بألبان اللقاح الغزائر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من * غدا يصنع المعروف مع غير شاكر

كذا فى حياة الحيوان نسأل الله العناية والتوفيق (واذ اخذنا من النبيين) اى واذكر يا محمد لقومك اوليكن ذكر منك يعنى لا تنس وقت اخذنا من الانبياء كافة عند تحميلهم الرسالة (ميثاقهم) الميثاق عقد يؤكد بيمين اى عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين الحق (ومنك) اى واخذنا منك يا حبيبى خاصة وقدم تعظيما واشعارا بانه افضل الانبياء واولهم فى الخلق وان كان اخرهم فى البعث وفى الحديث أنا سيد ولد آدم ولا فخر اى لا اقول هذا بطريق الفخر (ومن نوح) شيخ الانبياء واول الرسل بعد الطوفان (وابراهيم) الخليل (وموسى)

الكليم (وعيسى بن مريم) روح الله خصهم بالذكر مع اندراجهم فى النبيين للايذان بمزيد فضلهم وكونهم من مشاهير ارباب الشرآئع واساطين اولى العزم من الرسل (واخذنا منهم) اى من النبيين (ميثاقا غليظا) اى عهدا وثيقا شديدا على الوفاء بما التزموا من تبليغ الرسالات واداء الامانات وهذا هو الميثاق الاول بعينه والتكرير لبيان هذا الوصف (ليسأل الصادقين عن صدقهم) متعلق بمضمر مستأنف مسوق لبيان ماهو داع الى ماذكر من اخذ الميثاق وغاية له لا لأخذنا فان المقصود تذكير نفس الميثاق ثم بيان الغرض منه بيانا قصديا كما ينبئ عنه تغيير الاسلوب بالالتفات الى الغيبة والمعنى فعل الله ذلك ليسأل يوم القيامة الانبياء الذين صدقوا عهودهم عما قالوا لقومهم يعنى ازراستئ ايشان درسخن كه باقوم كفته اند (روى فى الخبر) انه يسأل القلم يوم القيامة فيقول مافعلت بامانتى فيقول يارب سلمتها الى اللوح ثم يصير القلم يرتعد مخافة ان لايصدقه اللوح فيسأل اللوح فيقر بان القلم قد ادى الامانة وانه قد سلمها الى اسرافيل فيقول لاسرافيل مافعلت بامانتى التى سلمها اليك اللوح فيقول سلمتها الى جبريل فيقول لجبريل مافعلت بامانتى فيقول سلمتها الى انبيائك فيسأل الانبياء فيقولون سلمناها الى خلقك فذلك قوله ليسأل الصادقين عن صدقهم (قال القرطبى) اذا كان الانبياء يسألون فكيف من سواهم * دران روز كزفعل پرسند وقول * اولوا العزم راتن بلرزد زهول بجايى كه دهشت خورد انبيا * توعذر كنه راچه دادى بيا * وفى مسألة الرسل والله يعلم انهم لصادقون التبكيت للذين كفروا بهم واثبات الحجة عليهم ويجوز ان يكون المعنى ليسأل المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان مصدق الصادق صادق وفى الاسئلة المفحمة مامعنى السؤال عن الصدق فان حكم الصدق ان يثاب عليه لا ان يسأل عنه والجواب ان الصدق ههنا هو كلمة الشهادتين وكل من تلفظ بهما وارتسم شعارهما يسأل عن تحقيق احكامها والاخلاص فى العمل والاعتقاد بهما كما قال الراغب ليسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله ففيه تنبيه على انه لايكفى الاعتراف بالحق دون تحريه بالفعل * ازعشق دم مزن چونكشتى شهيد عشق * دعوئ اين مقام درست ازشهادتست (وفى المثنوى) وقت ذكر غزو شمشيرش دراز * وقت كروفر تيغش چون پياز قال الجنيد قدس سره فى الآية ليسأل الصادقين عن صدقهم اى عنده لا عندهم انتهى وهذا الذى فسره معنى لطيف فان الصدق والاسلام عند الخلق سهل ولكن عند الحق صلب فنسأل الله ان يجعل صدقنا واسلامنا حقيقيا (واعد) وآماده كرد وساخت (للكافرين) المكذبين للرسل (عذابا اليما) عذابى دردناك ودردنماى وهو عطف على ماذكر من المضمر وعلى مادل عليه ليسأل الخ كأنه قال فأثاب المؤمنين واعد للكافرين عذابا اليما وفى التأويلات النجمية واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم فى الازل وهم فى كتم العدم مختفون ومنك يامحمد اولا بالحبيبية ومن نوح بالدعوة ومن ابراهيم بالخلة ومن موسى بالمكالمة ومن عيسى بن مريم بالعبدية واخذنا منهم ميثاقا غليظا بالوفاء وبغلاظة الميثاق يشير الى انا غلظنا ميثاقهم بالتأييد والتوفيق للوفاء به ليسأل الصادقين فى العهد والوفاء به عن صدقهم لماصدقوا اظهارا لصدقهم كما اثنى عليهم بقوله من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فكان سؤال تشريف لاسؤال تعنيف وسؤال ايجاب لاسؤال عتاب والصدق ان لايكون فى احوالك شوب ولا فى اعمالك عيب ولا فى اعتقادك ريب ومن امارات الصدق فى المعاملة وجود الاخلاص من غير ملاحظة مخلوق وفى الاحوال تصفيتها من غير مداخلة اعجاب وفى القول السلامة من المعاريض وفيما بينك وبين الناس التباعد من التلبيس والتدليس وفيما بينك وبين الله ادامة التبرى من الحول والقوة بل الخروج عن الوجود المجازى شوقا الى الوجود الحقيقى واعد للكافرين المنكرين على هذه المقامات المعرضين عن هذه الكرامات عذابا اليما من الحسرات والغرامات انتهى قال البقلى ان الله تعالى اراد بذلك السؤال ان يعرف الخلق شرف منازل الصادقين فرب قلب يذوب من الحسرة حيث ماعرفهم وماعرف قدرهم قال تعالى ذلك يوم التغابن وصدقهم استقامة اسرارهم مع الحق فى مقام المحبة والاخلاص قال سهل يقول الله لهم لمن عملتم وماذا اردتم فيقولون لك عملنا واياك اردنا فيقول صدقتم فوعزته لقوله لهم فى المشاهدة صدقتم الذ عندهم من نعيم الجنة * لذت شيرينئ كفتار جانان لذتيست كزدماغ جان كى بيرون شود برحالتست (قال فى كشف الاسرار) مصطفى را عليه السلام پرسيدند كه كمال در چيست جواب داد كه كفتار بحق وكردار بصدق وكفته اند صدق رادو درجه است يكى ظاهر و يكى باطن اما ظاهر سه چيزاست دردين

صلابت ودرخدمت سنت ودر معاملت خشيت وآنچه باطنست سه چيزاست انچه کوبى کنى و بانچه نمايى دارى وآنچه که دارى دهى وباشى * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اسود اداالوجوه من الحق المكروه كالغيبة والنميمة وافشاء السر فهو مذموم وان كان صدقا فاذلك قال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم اى هل أذن لهم فى افشائه اولا فما كل صدق حق انتهى (ياايها الذين آمنوا) روى ان النبى عليه السلام لما قدم المدينة صالح بنى قريظة و بنى النضير على ان لايكونوا عليه بل معه فنقض بنو النضير وهم حى من يهود خيبر عهودهم وذلك انهم كانوا يسكنون قرية يقال لها زهرة فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة ومعه الخلفاء فجلس الى جانب جدار من بيوتهم فطمعوا فيه حتى صعد بعضهم على البيت ليلقى عليه صخرة فيقتله فأتاه الخبر من السماء بما أراد القوم فقام مسرعا الى المدينة ولما نقضوا العهد ارسل اليهم رسول الله محمد بن مسلمة رضى الله عنه ان اخرجوا من بلدى يعنى المدينة لان قريتهم كانت من اعمالها فامتنعوا من الخروج بسبب عناد سيدهم حيى بن اخطب وكان حيى فى اليهود يشبه بأبى جهل فى قريش فخرج عليه السلام مع اصحابه لمحاربتهم فحاصرهم ست ليال وقذف الله فى قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله ان يجليهم ويكف عن دمائهم فنهم سار الى خيبر ومنهم من سار الى اذرعات من بلاد الشام ولما وقع اجلاؤهم من اماكنهم سار سيدهم حيى وجمع من كبرائهم الى قريش فى مكة يحرضونهم على حرب رسول الله و يقولون انا سنكون معكم جملة واحدة ونستأصله فوافقهم قريش لشدة عداوتهم لرسول الله ثم جاؤا الى غطفان وهو محركة حى من قيس وحرضوهم ايضا على الحرب واعلموهم ان قريشا قد تابعوهم فى ذلك فتجهزت قريش ومن اتبعهم من قبائل شتى وعقد اللواء فى دار الندوة وكان مجموع الاحزاب من قريش وغطفان و بنى مرة وبنى اشجع وبنى سليم وبنى اسد ويهود قريظة والنضير قدر اثنى عشر الفا وقائد الكل ابوسفيان ولما تهيأت قريش للخروج اتى ركب من خزاعة فى اربع ليال حتى اخبروا رسول الله فجمع عليه السلام الناس وشاورهم فى امر العدو هل يبرزون من المدينة اويقيمون فيها فقال سلمان الفارسى رضى الله عنه يارسول الله انا كنا اذا تخوفنا الخيل بارض فارس خندقنا علينا وكان الخندق من مكايد الفرس واول من فعله من ملوك الفرس ملك كان فى زمن موسى عليه السلام فاستحسن عليه السلام رأى سلمان فركب فرسا ومعه المهاجرون والانصار وهم ثلاثة آلاف وامر بالذرارى والنساء فرفعوا فى الاطام وشبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فصارت كالحصن وطلب موضعا ينزله فجعل سلعا وهو جبل فوق المدينة خلف ظهره يعنى ضرب معسكره بالفارسية لشكر كاه فى اسفل ذلك الجبل على ان يكون الجبل خلف ظهره والخندق بينه وبين العدو وامرهم بالجد فى عمل الخندق على ان يكون عرضه اربعين ذراعا وعمقه عشرا ووعدهم النصر ان صبروا فعمل فيه بنفسه مع المسلمين وحمل التراب على ظهره الشريف وكان فى زمن عسرة وعام مجاعة فى شوال من السنة الخامسة من الهجرة ولما رأى رسول الله مابأصحابه من التعب قال اللهم لاعيش الاعيش الاخرة فارحم الانصار والمهاجره * انس رضى الله عنه كفت مهاجر وانصار بدست خويش تبر ميزدند وكار ميكردند كه مزدوران وچاكران نداشتند وسرماسخت بود وبخوش دلى آن رنج دشوارى ميكشيدند رسول خدا که ايشانرا چنان ديد وكفت

لاهم ان العيش عيش الآخره * فاكرم الانصار والمهاجره

ايشان جواب دادندکه نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد مابقينا ابدا

واذا شتد على الصحابة فى حفر الخندق كدية اى محل صعب شكوا ذلك الى رسول الله فاخذ المعول وضرب فصار كثيبا مهيلا قال سلمان وضربت فى ناحية من الخندق فغلظت على وكان رجلا قويا يعمل عمل عشرة رجال حتى تنافس فيه المهاجرون والانصار فقال المهاجرون سلمان مناوقال الانصار سلمان منا فقام عليه السلام سلمان منا اهل البيت ولذلك يشير بعضهم بقوله

لقد رقى سلمان بعد رقه * منزلة شامخة البنيان
وكيف لاوالمصطفى قدعده * من اهل بيته العظيم الشان

قال سلمان فاخذ عليه السلام المعول من يدى وقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلث الحجارة و برق منها برقة

فخرج نور من قبل اليمن كالمصباح فى جوف الليل المظلم فكبر رسول الله وقال اعطيت مفاتيح اليمن والله انى لأبصر ابواب صنعاء من مكانى الساعة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل الروم فكبر رسول الله وقال اعطيت مفاتيح الشام والله انى لأبصر قصورها ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل فارس فكبر رسول الله وقال اعطيت مفاتيح فارس والله انى لأبصر قصور الحيرة ومدائن كسرى كانها انياب الكلاب وجعل يصف لسلمان اماكن فارس ويقول سلمان صدقت يارسول الله هذه صفتها ثم قال رسول الله هذه فتوح يفتحها الله بعدى ياسلمان وعند ذلك قال جمع من المنافقين منهم معتب بن قشير الا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا اى تجاوزوا الرحل وتخرجوا الى الصحراء وتذهبوا الى البرارى ما هذا الا وعد غرور ولما فرغ رسول الله من حفر الخندق على المدينة (قال الكاشفى) بعد ازشش روز كه مهم خندق سمت اتمام يافت* اقبلت قريش ومن معهم خندق راديدند كه كفتند اين عرب را نبودست فنزلوا بمجمع الاسيال ونقض بنو قريظة العهد بينه عليه السلام وبينهم باغواء حيى وارادوا الاغارة على المدينة بمعاونة طائفة من قريش ولما جاء خبر النقض عظم البلاء وصار الخوف على الذرارى اشد الخوف على اهل الخندق فبعث عليه السلام ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير تخوفا على الذرارى من العدو اى بنى قريظة وكانوا من يهود المدينة ومكث عليه السلام فى الخندق قريبا من شهر وهو اثبت الاقاويل وكان اكثر الحال بينهم وبين العدو الرمى بالنبال والحصى واقبل نوفل بن عبد الله فضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فنزل اليه على رضى الله عنه فضربه بالسيف فقطعه نصفين وكذا اقبل طائفة من مشاهير الشجعان واكرهوا خيولهم على اقتحام الخندق من مضيق به وفيهم عمرو بن ود وكان عمره اذذاك تسعين سنة فقال من يبارز فقام اليه على رضى الله عنه بعد الاستئذان من رسول الله فقال يا ابن اخى لا احب ان اقتلك فقال على رضى الله عنه احب ان اقتلك فحمى عمرو عند ذلك اى اخذته الحمية وكان غيورا مشهورا بالشجاعة ونزل عن فرسه وسل سيفه كانه شعلة نار واقبل على على رضى الله عنه فاستقبله على بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها ونفذ منها السيف واصاب رأسه فشجه فضربه على ضربة على موضع الرداء من العنق فسقط فكبر المسلمون فلما سمع رسول الله التكبير عرف ان عليا قتل عمرا لعنه الله وقال حينئذ لافتى الا على لاسيف الا ذوالفقار فلما قتل انهزم من معه (قال فى كشف الاسرار) سه تن از كافران كشته شدند وازصحابهٔ رسول هيچ كس كشته نشد عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنه هنوز در اسلام نيامده بود بيرون آمد ومبارزت خواست ابو بكر فرا پيش آمد عبد الرحمن چون روى پدر ديد بركشت پس با ابو بكر كفتند اكر پسرت حرب كردى با تو چه خواستى كردن باوى ابو بكر كفت بآن خدايى كه يكانه و يكتاست كه بازنكشتى تا ورا بكشتمى يا اومرا بكشتى وفات منه عليه السلام ومن اصحابه فى بعض ايام الخندق صلاة العصر ولذلك قال عليه السلام شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا وهذا دعاء عليهم بعذاب الدارين من خراب بيوتهم فى الدنيا فتكون النار استعارة للفتنة ومن اشتعال النار فى قبورهم وقام عليه السلام فى الناس فقال ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فان لقيتم العدو فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف اى السبب الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيف فى سبيل الله ثم دعا عليه السلام على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزلهم ودعا ايضا بقوله اللهم يا صريخ المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف همى وغمى وكربى فانك ترى ما نزل بى وباصحابى وقال له المسلمون هل من شئ نقوله قد بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا فاستجاب الله دعاءه يوم الاربعاء بين الظهر والعصر فأتاه جبريل فبشره ان الله يرسل عليهم ريحا وجنودا وأعلم عليه السلام اصحابه بذلك وصار يرفع يديه قائلا شكرا شكرا وذلك قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا (اذكروا نعمة الله عليكم) ذكر النعمة شكرها اى اشكروا انعام الله عليكم بالنصرة (اذ) ظرف للنعمة والمعنى بالفارسية آنكاه كه (جاءتكم) آمد بشما (جنود) لشكرها والمراد الاحزاب المذكورة من قريش وغطفان ونحوهما يقال للعسكر الجند اعتبارا بالغلظ من الجند وهى

الارض الغليظة التى فيها حجارة ثم يقال للكل مجتمع جند نحو الارواح جنود مجندة (فارسلنا عليهم) من جانب الاسم القهار ليلا عطف على جاءتكم (ريحا) اى ريح الصبا وهى تهب من جانب المشرق والدبور من قبل المغرب قال ابن عباس رضى الله عنهما قالت الصبا للدبور اى الريح الغربية اذهبى بنا ننصر رسول الله فقالت ان الحرآئر لا تهب بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما وفى الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور (وجنودا لم تروها) وهم الملائكة وكانوا ألفا روى ان الله تعالى بعث على المشركين ريحا صبا باردة فى ليلة ذات شتاء ولم تجاوز عسكرهم فأحصرتهم وسفت التراب فى وجوههم وامرت الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب واطفأت النيران واكفأت القدور ونفثت فى روعهم الرعب وكبرت فى جوانب معسكرهم حتى سمعوا التكبير وقعقعة السلاح واضطربت الخيول ونفرت فصار سيد كل حى يقول لقومه يابنى فلان هلموا الى فاذا اجتمعوا قال النجاء النجاء اى الاسراع الاسراع وحملوا ما وقع على السحر فانهزموا من غير قتال وارتحلوا ليلا وتركوا ما استثقلوه من متاعهم (وكان الله بما تعملون) من حفر الخندق وترتيب الاسباب (بصيرا) رآئيا ولذلك فعل ما فعل من نصركم عليهم وعصمتكم من شرهم فلا بد لكم من الشكر على هذه النعمة الجليلة باللسان والجنان والاركان شكر زبان آنست كه پيوسته خدا را ياد ميكند وزبان خود بذكر او ميدارد وچون نعمتى تازه شود الحمد لله ميگويد شكر دل آنست كه همه خلق را خير خواهد ودر نعمت هيچ كس حسد نبرد وشكر تن آنست كه اعضاء خود در ما خلق له استعمال كند وهمه اعضا را حق تعالى براى آخرت آفريد * عطايست هر موى ازو بر تنم * چگونه بهر موى شكرى كنم * وفى التأويلات النجمية يشير الى نعمه الظاهرة والباطنة اولها نعمة الايجاد من كتم العدم وثانيها اذا اخرجكم من العدم جعلكم ارواحا مطهرة انسانية فى احسن تقويم لا حيوانا اونباتا او جمادا وثالثها يوم الميثاق شرفكم بخطاب ألست بربكم ثم وفقكم لاستماع خطابه ثم دلكم على اصابة جوابه ورابعها انعم عليكم بالنفخة الخاصة عند بعثكم الى القالب الانسانى لئلا تنزلوا بمنزل من المنازل السماوية والكوكبية والجنية والشيطانية والنارية والهوآئية والمائية والارضية والنباتية والحيوانية وغيرها الى ان انزلكم فى مقام الانسانية وخامسها تخمير طينة قالبكم بيده اربعين صباحا ثم صوركم فى الارحام وسواكم ثم نفخ فيكم من روحه وسادسها شرف روحكم بتشريف اضافته الى نفسه بقوله من روحى وما اعطى هذا التشريف لروح من أرواح الملائكة المقربين وسابعها اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيأ فبالالهامات الربانية علمكم ما تحتاجون اليه من اسباب المعاش وثامنها ألهمكم فجوركم وتقواكم لتهتدوا الى سبيل الرشاد للرجوع الى الميعاد وتاسعها ارسل اليكم الانبياء والرسل ليخرجوكم من الظلمات الخلقية الى نور الخالقية وعاشرها انعم عليكم بالايمان ثم بالايقان ثم بالاحسان ثم بالعرفان ثم بالعيان ثم بالعين ثم آتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وذكر نعمته استعمالها فى عبوديته اداء شكر نعمته وشكر النعمة رؤية النعمة ورؤية النعمة ان تكون ترى نعم توفيقه لاداء شكره الى ان تعجز عن اداء شكره فان نعمته غير متناهية وشكرك متناه فرؤية العجز عن اداء الشكر حقيقة الشكر ومن الشكر ان تذكر ما سلف من الذى دفع عنك وانت بصدده من انواع البلاء والمحن والمصائب والمكايد فمن جملة ذلك قوله اذ جاءتكم الخ يشير الى جنود الشياطين وجنود صفات النفس وجنود الدنيا وزينتها فأرسلنا عليهم ريحا من نكباء قهرنا وجنودا لم تروها من حفظنا وعصمتنا وكان الله بما تعملون من الميل الى الدنيا وشهواتها بصيرا بدفعها وعلاجها كم من بلاء صرفه عن العبد ولم يشعر وكم شغل كان بصدده فصده عنه ولم يعلم وكم امر عوقه والعبد يضج وهو يعلم ان فى تيسيره هلاكه فيمنعه مندرجة عليه والعبد يهتم ويضيق به صدره * هرچه آمد زاسمان قضا * بقضاى نكر بعين رضا * خوش دل شو زماجراى قلم * زانكه حق ازتو بحالت اعلم * (اذ جاؤكم) بدل من اذ جاءتكم (من فوقكم) من اعلى الوادى من جهة المشرق وهم بنوا غطفان ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصين الفزارى وعامر بن الطفيل ومعهم اليهود (ومن اسفل منكم) اى من اسفل الوادى من قبل المغرب وهم قريش ومن تابعهم من الجماعات المتفرقة وقائدهم ابو سفيان والفوق اشارة الى الآفات السماوية والاسفل الى المتولدات البشرية والكل بلاء وقضاء (واذ زاغت الابصار) عطف على ما قبله داخل فى حكم التذكير والزيغ الميل عن الاستقامة * قال الراغب يصح ان يكون اشارة الى ما تداخلهم

من الخوف حتى اظلمت ابصارهم ويصح ان يكون اشارة الى ماقال يرونهم مثليهم رأى العين انتهى والبصر الجارحة الناظرة والمعنى وحين مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا لكثرة مارأت من العدد والعدد فانه كان مع قريش ثلاثمائة فرس والف وخمسمائة بعير و بالفارسية وانكه كه بكشت چشمها در چشم خانها از بيم اوخيره شد وقال بعضهم المراد ابصار المنافقين لانهم اشد خوفا ولاحاجة اليه لان من شان ضعف الانسانية التغير عند تراكم البلاء وترادف النكبات وهو لاينافى قوة اليقين وكمال الاعتماد على الرب المعين كما دل عليه مابعد الآية الاخرى الى قوله تعالى حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصرالله كما سبق فى سورة البقرة (وبلغت القلوب الحناجر) جمع حنجرة وهى منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب اى بلغت رأس الغلصمة من خارج رعبا وغما لان الرئة بالفارسية شش تنتفخ من شدة الفزع والغم فيرتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهو مشاهد فى مرض الخفقان من غلبة السوداء قال قتادة شخصت عن اماكنها فلولا انه ضاق الحلقوم بها عن ان تخرج لخرجت وقال بعضهم كادت تبلغ فان القلب اذا بلغ الحنجرة مات الانسان فعلى هذا يكون الكلام تمثيلا لاضطراب القلوب من شدة الخوف وان لم تبلغ الحناجر حقيقة واعلم انهم وقعوا فى الخوف من وجهين الاول خافوا على انفسهم من الاحزاب لان الاحزاب كانوا اضعافهم والثانى خافوا على ذراريهم فى المدينة بسبب ان نقض بنو قريظة العهد كما سبق وقد قاسوا اشد البرد والجوع كما قال بعض الصحابة لبثنا ثلاثة ايام لانذوق زادا وربط عليه السلام الحجر على بطنه من الجوع وهو لاينافى قوله انى لست مثلكم انى ابيت عند ربى يطعمنى ربى ويسقينى فانه قد يحصل الابتلاء فى بعض الاحيان تعظيما للثواب واول بعض العارفين حديث ربط الحجر بأن لم يكن من الجوع فى الحقيقة بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت ويستقر فى عالم الارشاد فمن كانت الدنيا رشحة من فيض ديمه وقطرة من زواخر بحار نعمه لايحتاج اليها ولكن الصبر عند الحاجة مع الوجدان من خواص من عصم بعصمة الرحمن

در بزم احتشام توسياره هفت جام * بر مطبخ نوال توافلاك نه طبق (وتظنون بالله) يا من يظهر الايمان على الاطلاق (الظنونا) انواع الظنون المختلفة حيث ظن المخلصون المثبتوا القلوب والاقدام ان الله تعالى ينجز وعده فى اعلاء دينه اويمتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال كما فى وقعة احد وظن الضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون ماحكى عنهم ممالا خير فيه والجملة معطوفة على زاغت وصيغة المضارع لاستحضار الصورة والدلالة على الاستمرار واثبت حفص فى الظنونا والسبيلا والرسولا هذه الالفات اتباعا لمصحف عثمان رضى الله عنه فانها وجدت فيه كذلك فبقيت على حكمها اليوم فهى بغير الالف فى الوصل وبالالف فى الوقف وقرئ الظنون بحذف الالف على ترك الاشباع فى الوصل والوقف وهو الاصل والقياس وجه الاول ان الالف مزيدة فى امثالها لمراعاة الفواصل تشبيها لها بالقوافى فان البلغاء من الشعراء يزيدونها فى القوافى اشباعا للفتحة (هنالك) هو فى الاصل للمكان البعيد لكن العرب تكنى بالمكان عن الزمان وبالزمان عن المكان فهو اماظرف زمان اوظرف مكان لمابعده اى فى ذلك الزمان الهائل اوفى ذلك المكان الدحض الذى تدحض فيه الاقدام (ابتلى المؤمنون) بالحصر والرعب اى عوملوا معاملة من يختبر فظهر المخلص من المنافق والراسخ من المتزلزل (وزلزلوا زلزالا شديدا) الزلة فى الاصل استرسال الرجل من غير قصد يقال زلت رجله تزل والمزلة المكان الزلق وقيل للذنب من غير قصد زلة تشبيها بزلة الرجل والتزلزل الاضطراب وكذا الزلزلة شدة الحركة وتكرير حروف لفظه تنبيه على تكرر معنى الزلل والمعنى حركوا تحريكا شديدا وازعجوا ازعاجا قويا وذلك ان الخائف يكون قلقا مضطربا لايستقر على مكان (قال فى كشف الاسرار) اين جايست كه عجم كويند فلان كس را ازجاى ببردند ازخشم يا از بيم يا ازخجل (قال الكاشفى) يعنى ازجاى رفتند بمثابة كه بددلان عزم سفراين المقرنمودند وناشكيبان اوراق القرار ملايطاق من سنن المرسلين تكرار مى فرمودند * ارام زدل بشد دل ازجاى * هوش ازسررفت وقوت ازپاى * وقد صح ان من فى قلبه مرض فر الى المدينة وبقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل اليقين من المؤمنين وهذا وان كان بيانا للاضطراب فى الابتداء لكن الله تعالى هون عليهم الشدائد فى الانتهاء حتى تفرقت عن قلوبهم الغموم وتفجرت ينابيع السكينة وهذا عادة الله مع المخلصين مصطفى عليه السلام كفت درفراديس اعلى بسى درجات ومنازلست كه بنده هركز بجهت

خود بدان نتواند رسيد رب العزة بندرا بان بلاها كه در دنيا بر سروى كار ردان رساند و كفته اند كه
حق تعالى ذريت آدم راهزار قسم كردانيد وايشانرا بر بساط محبت اشراف داد همه را ازروى محبت خاست
انكه دنيارا بياراست و برايشان عرضه كرد ايشان چون زخارف وزهرات ديدند مست وشيفتهٔ دنيا كشتند
و بادنيا بماندند مكر يك طائف كه همچنان بر بساط محبت ايستاده وسر بكريبان دعوى فرو برده پس اين طائفه را
هزار قسم كردانيد وعقبى برايشان عرض كرد وچون ايشان آن ناز ونعيم ابدى ديدند ظل ممدود وماء
مسكوب وحور وقصور شيفتهٔ آن شدند و باآن بماندند مكر يك طائفه كه همچنان ايستاده بودند بر بساط
محبت طالب كنوز معرفت بخطاب آمد از جانب جبروت ودركاه عزت كه شما چه ميجوييد ودرچه مانده ايد
ايشان كفتند وانك تعلم مانريد خداوند ازبان بى زبانان توبى عالم الاسرار والخفيات توبى خود دانى كه
مقصود ما چيست * ماراز جهانيان شمارى دكرست * درسر بجز از باده خمارى دكرست * رب العالمين
ايشانرا بسر كوى بلا آورد ومفاوز ومهالك بلا بايشان نمود ان قسم هزار قسم كشتند همه روى ازقبلهٔ بلا
بكردانيدند اين نه كار ماست ومارا طاقت اين بار بلا كشيدن نيست مكر يك طائفهٔ كه روى نكردانيدند كفتند
مارا خود ان دولت بس كه محمل اندوه تو كشيم وغم و بلاى تو خوريم * من كه باشم كه به تن رخت وفاى تو كشم
* ديده حمال كنم بار جفاى تو كشم * كرتو بر من به تن وجان ودلى حكم كنى * هرسه رارقص كنان
پيش هواى تو كشم * قال الله تعالى فى حقهم اولئك عبادى حقا * قدر درد او كسى داند كه او را شناسد او كه
و برا نشناسد قدر درد او چه داند * جام ادل بغم ودرد نه اندر ره عشق * كه نشد مرد ره آنكس كه نه اين
درد كشيد (روى) انه ارسل ابو سفيان بعد الفرار كتابا لرسول الله فيه باسمك اللهم فانى احلف باللات والعزى
واساف ونائلة وهبل لقد سرت اليك فى جمع وانا اريد أن لا اعود ابدا حتى استأصلكم فرأيتك قد كرهت لقاءنا
واعتصمت بالخندق وفى لفظ قد اعتصمت بمكيدة ما كانت العرب تعرفها وانما تعرف ظل رماحها وسيوفها
وما فعلت هذا الافرارا من سيوفنا واقالنا ولك منى يوم كيوم احد فأرسل له عليه السلام جوابا فيه اما بعد
اى بعد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى صخر بن حرب فقد أتانى كتابك وقديما غرك بالله الغرير
اما ما ذكرت انك سرت الينا وانت لاتريد أن تعود حتى تستأصلنا فذلك امر يحول الله بينك وبينه ويجعل لنا
العاقبة وليأتين عليك يوم اكسر فيه اللات والعزى واساف ونائلة وهبل حتى اذكرك ياسفيه بنى غالب انتهى
فاجتهدوا وقاسوا الشدائد فى طريق الحق الى ان فتح الله مكة واتسع الاسلام و بلاده واهاليه (واذ يقول
المنافقون) وانكه كه دورويان كفتند وهو عطف على اذ زاغت وصيغته الدلالة على استحضار القول واستحضار
صورته (والذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد فان قلت ما الفرق بين المنافق والمريض قلت المنافق من
كذب الشيء تكذيبا لا يعتريه فيه شك والمريض من قال الله تعالى فى حقه ومن الناس من يعبد الله على حرف
فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه كذا فى الاسئلة المقحمة قال الراغب المرض
الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وهو ضربان جسمى ونفسى كالجهل والجبن والنفاق ونحوها من الرذائل
الخلقية وشبه النفاق والكفر ونحوهما من الرذائل بالمرض اما لكونها مانعة عن ادراك الفضائل كالمرض
المانع عن التصرف الكامل واما لكونها مانعة عن تحصيل الحياة الاخروية المذكورة فى قوله وان الدار الآخرة
لهى الحيوان واما لميل النفس بها الى الاعتقادات الردية ميل بدن المريض الى الاشياء المضرة (ما وعدنا الله
ورسوله) من الظفر واعلاء الدين وهم لم يقولوا رسول الله وانما قالوا باسمه ولكن الله ذكره بهذا اللفظ (الا غرورا)
اى وعد غرور وهو بالضم فريفتن والقائل لذلك معتب بن قشير ومن تبعه وقد سبق (واذ قالت طائفة منهم) هم
اوس بن قيظى ومن تبعه فى رأيه و بالفارسية وآنرا نيز ياد كنيد كه كفتند كروهى از منافقان (يا اهل يثرب) اى
مردان مدينه هو اسم للمدينة المنورة لا ينصرف للتعريف ووزن الفعل وفيه التأنيث وقد نهى النبى عليه
السلام ان تسمى المدينة بيثرب وقال هى طيبة اوطابة والمدينة كأنه كره هذا اللفظ لان يثرب يفعل من التثريب
وهو اللوم الذى لا يستعمل الا فيما يكره غالبا ولذلك نفاه يوسف الصديق عليه السلام حيث قال لاخوته
لا تثريب عليكم اليوم وكان المنافقين ذكروها بهذا الاسم مخالفة له عليه السلام فحكى الله عنهم كما قالوا وقال
الامام السهيلى سميت يثرب لان الذى نزلها من العماليق اسمه يثرب بن عبيل بن مهلايل بن عوص بن عملاق

ابن لاود بن ارم وعبيل هم الذين سكنوا الجحفة وهى ميقات الشاميين فاجحفت بهم السيول فيها اى ذهبت بهم فسميت الجحفة وقال بعضهم هى من التثرب بالتحريك وهو الفساد وكان فى المدينة الفساد واللؤم بسبب عفونة الهوآء وكثرة الحمى فلما هاجر رسول الله كره ذلك فسماها طابة وطيبة على وزن بصرة من الطيب وقد افتى الامام مالك رحمه الله فيمن قال تربة المدينة رديئة بضرب بثلاثين درة و بحبسه وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها رسول الله يزعم انها غير طيبة وفى الحديث من سمى المدينة بيثرب فليستغفر الله فليستغفر الله هى طيبة هى طيبة وقوله عليه السلام حين اشار الى دار الهجرة لا اراها الا يثرب ونحو ذلك من كل ماوقع فى كلامه عليه السلام من تسميتها بذلك كان قبل النهى عن ذلك وانما سميت طيبة لطيب رائحة من مكث بها وتزايد روائح الطيب بها ولا يدخلها طاعون ولادجال ولا يكون بها مجذوم لان ترابها يشفى الجذام وهو كغراب علة تحدث من انتشار السودآء فى البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيئاتها وربما انتهى الى تأكل الاعضاء وسقوطها عن تقرح (لامقام لكم) لاموضع اقامة لكم ههنا لكثرة العدو وغلبة الاحزاب يريدون المعسكر بالفارسية لشكركاه فهو مصدر من اقام (فارجعوا) اى الى منازلكم بالمدينة ومرادهم الامر بالفرار لكنهم عبروا عنه بالرجوع ترويجا لمقالهم وايذانا بانه ليس من قبيل الفرار المذموم وقد ثبطوا الناس عن الجهاد والرباط لنفاقهم ومرضهم ولم يوافقهم الا امثالهم فان المؤمن الخالص لا يختار الا الله ورسوله وفيه اشارة الى حال اهل الفساد والافساد فى هذه الامة الى يوم القيام نسأل الله تعالى ان يثبتنا على نهج الصواب و يجعلنا من اهل التواصى بالحق والصبر دون التزلزل والاضطراب (ويستأذن فريق منهم النبى) ودستورى رجوع ميطلبند از پيغمبر كروهى ازمنافقان يعنى بنى حارثة و بنى سلمة (يقولون) بدل من يستأذن (ان بيوتنا عورة) فى المدينة (عورة) بجزم الواو فى الاصل اطلقت على المختل مبالغة يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق وفلان يحفظ عورته اى خلله والعورة ايضا سوءة الانسان وذلك كناية واصلها من العار وذلك لما يلحق فى ظهورها من العار اى المذمة ولذلك سمى النساء عورة ومن ذلك العوراء للكلمة القبيحة والمعنى انها غير حصينة متخرقة ممكنة لمن اراد بما فأذن لنا حتى نحصنها ثم نرجع الى العسكر وكان عليه السلام يأذن لهم (وماهى بعورة) اى والحال انها ليست كذلك بل هى حصينة محرزة (ان يريدون) ما يريدون بالاستئذان (الا فرارا) من القتال (ولو دخلت عليهم) اسند الدخول الى بيوتهم واوقع عليهم لما ان المراد فرض دخولها وهم فيها الافرض دخولها مطلقا كما هو المفهوم لو لم يذكر الجار والمجرور (من اقطارها) جمع قطر بالضم بمعنى الجانب اى من جميع جوانبها لامن بعضها دون بعض فالمعنى او كانت بيوتهم مختلة بالكلية ودخلها كل من اراد الخبث والفساد (ثم سئلوا) من جهة طائفة اخرى عند تلك النازلة (الفتنة) اى الردة والرجعة الى الكفر مكان ماسئلوا من الايمان والطاعة (لآتوها) لاعطوها السائلين اى اعطوهم مرادهم غير مبالين بما دهاهم من الداهية والغارة (وماتلبثوا بها) التلبث درنك كردن كالتمكث يعنى درنك نكنند باجابت فتنه (الايسيرا) قدر ما يسع السؤال والجواب من الزمان فضلا عن التعلل باختلال البيوت عند سلامتها كما فعلوا الآن وماذلك الالمقتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبهم الكفر وتهالكهم على حزبه قال الامام الراغب اليسير السهل ومنه قوله تعالى وكان ذلك على الله يسيرا و يقال فى الشئ القليل ومنه وماتلبثوا بها الايسيرا وفى الاية اشارة الى مرض القلوب وصحة النفوس وخاصيتهما اذا وكلتا الى حالتهما من فساد الاعتقاد وسوء الظن بالله ورسوله ونقض العهود والاغترار بتسويلات الشياطين والفرار من معادن الصدق والتمسك بالحيل والمكايد والكذب والتعلل بالاعذار الواهية وغلبات خوف البشرية والجبانة وقلة اليقين والصبر وكثرة الريب والجزع من احتمال حطر الاذية لوسئلوا الارتداد عن الاسلام والاشراك بعد الاقرار بالتوحيد لاجابوهم وجاؤابه وماتلبثوا بها يعنى فى الاحتراز عن الوقوع فى الفتنة الايسيرا بل اسرعوا فى اجابتها لاستيلاء اوصاف النفوس وغلباتها وتصدى القلوب وهجوم غفلاتها ومن عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين واعلم ان الله تعالى ذم المنافقين فى اقوالهم وافعالهم فان للانسان اختيارا فى كل طريق سلكه فمن وجد شرا فلا يذم الا نفسه ولم تجب الهداية على النبى عليه السلام فى حق الكفار والمنافقين فكيف على غيره من الورثة فى حق العاصين كما قال عليه السلام

انما انا رسول وليس الى من الهداية شئ ولو كانت الهداية الى لآمن كل من فى الارض وانما ابليس مزين وليس اليه من الضلالة شئ ولو كانت الضلالة اليه لأضل كل من فى الارض ولكن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء * مؤمن وكافر در بن دير فنا * صورتى داردز نقش كبريا * نقش كرچه آمد ازدست قضا * ليك ميدان نقش را ازمقتضا * فافهم جدا (ولقد كانوا) اى الفريق الذين استأذنوك للرجوع الى منازلهم فى المدينة وهم بنو حارثة و بنو سلمة (عاهدوا الله) العهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال وسمى الموثق الذى يلزم مراعاته عهدا والمعاهدة المعاقدة كما فى تاج المصادر والمعنى بالفارسية عهد كردند باخداى تعالى (من قبل) اى من قبل واقعة الخندق يعنى يوم احد حين هموا بالانهزام ثم تابوا لما نزل فيهم ما نزل كما سبق فى آل عمران (لا يولون الادبار) جواب قسم لان عاهد وابمعنى حلفوا كما فى الكواشى والتولية بشت بكردانيدن ودبر الشئ خلاف القبل وولاه دبره انهزم والمعنى لا يتركون العدو وحاف ظهورهم ولا يفرون من القتال ولا ينهزمون ولا يعودون لمثل ما فى يوم احد ثم وقع منهم هذا الاستئذان نقضا للعهد وبالفارسية بشتها بنكر دانند دركار زارها (وكان عهد الله مسئولا) مطلوبا مقتضى حتى يوفى يقال سألت فلانا حقى اى طالبته به او مسئولا يوم القيامة يسأل عنه هل وفى المعهود به او نقضه فيجازى عليه وهذا وعيد (قال الحافظ) وفا وعهد نكو باشد ار بياموزى * وكرنه هركه تو بينى ستمكرى داند * وقال فى حق وفاء العشاق * ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بر يك عهد و يك ميثاق بود (قل) يا محمد لهم (لن ينفعكم الفرار) سود نميدارد شمارا كريختن (ان فررتم من الموت) از مرك (او القتل) يا از كشتن فانه لابد لكل شخص من الفناء والهلاك سواء كان بحتف أنف او بقتل سيف فى وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم ولا يتغير جدا والقتل فعل يحصل به زهوق الروح قال الراغب اصل القتل ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت انتهى والحتف الهلاك قال على كرم الله وجهه ما سمعت كلمة عربية من العرب الا وقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته يقول مات حتف أنفه وما سمعتها من عربى قبله وهو ان يموت الانسان على فراشه لانه سقط لا نفه فات وكانو يتخيلون ان روح المريض تخرج من انفه فان جرح خرجت من جراحته (واذا لا تمتعون الا قليلا) التمتع برخور دارى دادن اى وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا تمتعا او زمانا قليلا وبالفارسية وانكاه كه كريزدنده نكذارند شمارا مكر زمانى اندك چه آخر شربت فنا نوشيدنيست وخرقهٔ فوات پوشيدنى * كه مينهد قدم اندر سراى كون وفساد * كه بازروى براه عدم نمى آرد

الموت كأس وكل الناس شاربه * والقبر باب وكل الناس داخله

وعمر الدنيا كله قليل فكيف مدة آجال اهلها وقد قال من عرف الحال مقدار عمرك فى جنب عيش الآخرة كنفس واحد وعن بعض الرواية انه مر بحائط مائل فاسرع فتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل اطلب (قل من ذا الذى يعصمكم) مذهب سيبويه على ان من الاستفهامية مبتدأ وذا خبره والذى صفة او بدل منه والمعنى بالفارسية آن كيست كه نكاه دارد شمارا وذهب بعض النحاة الى كون من خبرا مقدما فالمعنى كيست انكه والعصمة الامساك والحفظ (من الله) اى من قضائه (ان اراد بكم سوأ) بالفارسية بدى * وهو كل ما يسوء الانسان ويغمه والمراد هنا القتل والهزيمة ونحوهما (او اراد بكم رحمة) من عافية ونصرة وغيرهما مما هو من آثار الرحمة وانما جعلت الرحمة قرينة السوء فى العصمة ولا عصمة الا من السوء لان معناه او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما فى قوله متقلدا سيفا ورمحا اى ومعتقلا رمحا والاعتقال احذ الرمح بين الركب والسرج وفى التاج الاعتقال نيزه ميان ساق وركاب رداشتن (ولا يجدون لهم) اى لانفسهم (من دون الله) متجاوزين الله تعالى (وليا) دوستى كه نفع رساند (ولا نصيرا) يدفع الضرر عنهم وبالفارسية ونه يارى كه ضرر بازدارد واعلم ان الآية دلت على امور الاول ان الموت لابد منه قال بعضهم عمرا كرچه دراز بود چون مرك روى نمود از ان درازى چه سود نوح عليه السلام هزار سال درجهان بسر برده است امروز بنج هزار سالست كه مرده است * دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز * قال بعضهم اذا بلغ الرجل اربعين سنة ناداه مناد من السماء دنا الرحيل فاعد زادا قال الثورى ينبغى لمن كان له عقل اذا اتى عليه

عمرالنبي عليه السلام ان يهيء كفنه قال حاتم الاصم مامن صباح الا ويقول الشيطان لى ما أكل وما ألبس واين تسكن فاقول له آكل الموت والبس الكفن واسكن القبر والثانى ان الفرار لايزيد فى الآجال ومن اسوأ حالا ممن سعى لتبديل الآجال والارزاق ورب دافع ماقدر له انه لاق وانه لايقيه منه واق قال على كرم الله وجهه ان اكرم الموت القتل والذى نفس ابن ابى طالب بيده لألف ضربة بالسيف اهون من موت على فراش ولو لم يكن فى القتل الذى يفرمنه الانسان الا الراحة من سكرات الموت لكان فى ذلك مايوهب الثبات وان لم ينظر الى مابعده وهو الفوز العظيم وذلك ان شهيد البحر لا الم له اصلا واما شهيد البر فلا يجد من الم الموت الا كمس قرصة قال بعضهم الفار مسلم لنفسه والمقاتل مدافع عنها واذا انقضت مدة الاجل فالمنية لابدمنها * بروز اجل نيزه جوشن درد * زپيراهن بى اجل تكذرد * كرت زندكانى نبشتست دير * نه مارت كزايد نه شمشير وتير * اماتخشى ايها الفار * ان تدركك المنية فتكون من اصحاب النار * اماتخاف ان يأتيك سهم وانت مول فيسكنك دار البوار * اماتخشى ان تؤسر فتفتن عن دينك او بنوع عذابك ولاشك عندكل ذى لب ان استقبال الموت اذاكان وقته خير من استدباره وقد اشتاق اهل الله الى لقاء الله (قال المولى العارف فى المثنوى) اين رجال ازنقل عالم شادمان * وزبقااش شادمان اين كودكان * چونكه آب خوش نديد آن مرغ كور * پيش او كوثر نمايد آب شور * والثالث ان من اتخذالله وليا ونصيرا نال ماتمناه قليلا وكثيرا ونصر اميرا وفقيرا وطاب له وقته مطلقا واسيرا فثبت ثبات الجبال وعامل معاملة الرجال قال بعض العارفين فى الآية اشارة الى مدعى الطلب فانهم يعاهدون الله من قبل الشروع فى الطلب انهم لايولون ادبارهم عند المحاربة مع الشيطان وعند الجهاد مع النفس فلما شرعوا فى الحرب والجهاد مع احزاب النفس والشيطان وقد حمل كل حرب منهم اسلحتهم واخذوا خدعات الحرب ومكايدها وهم الشجعان الاقوياء والابطال المجربون وعساكر الطلاب المرضى القلوب وهم بعد أغمار غير مجربين القتال والحروب وان لهم الاسلحة ولكنهم بمعزل عن استعمالها لضعفهم وعدم العلم بكيفية الاستعمال فاذاقام الحرب ودام الضرب غلب الاقوياء على الضعفاء وانهزم المرضى على الاصحاء (ع) چاشنى است وخمره خوردن نيست اين * فلم يساعدهم الصدق ولم يعاونهم العشق ولم يذكروا حقيقة قوله وكان عهد الله مسؤلا ولم يتفكروا فى أن الفرار النافع انما هو الى الله لا من الله فمن فر من موت النفس وقتلها بالمجاهدة فلايتمتع كالبهائم والانعام فى رياض الدنيا الاقليلا ولا يجد بركة عمره بل يكون الفرار سبب قصر العمر نسأل الله سبحانه ان يعصمنا من الفرار من نحو بابه والاقبال على الادبار عن جنابه انه الولى النصير ذوالفضل الكثير (قديعلم الله المعوقين منكم) قد لتأكيد العلم بالتعويق ومرجع العلم الى توكيد الوعيد والتعويق التثبيط بالفارسية بازداشتن يقال عاقه وعوقه اذا صرفه عن الوجه الذى يريده والعائق الصارف عما اراد منه خير ومنه عوائق الدهر والخطاب لمن اظهر الايمان مطلقا والمعنى قد علم الله المثبطين للناس عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصارفين عن طريق الخير وهم المنافقون ايا من كان منهم (والقائلين لاخوانهم) من منافقى المدينة فالمراد الاخوة فى الكفر والنفاق (هلم الينا) هلم صوت سمى به فعل متعد نحو احضر واقرب ويستوى فيه الواحد والجمع على لغة اهل الحجاز واما بنو تميم فيقولون هلم يارجل وهلموا يارجال وكلمة الى صلة التقريب الذى تضمنه هلم والمعنى قربوا انفسكم الينا وهذا يدل على انهم عند هذا القول خارجون عن العسكر متوجهون نحو المدينة فرارا من العدو (ولايأتون البأس) اى الحرب والقتال وهو فى الاصل الشدة (الا) اتيانا (قليلا) فانهم يعتذرون ويتأخرون ماامكن لهم او يخرجون مع المؤمنين يوهمونهم انهم معهم لاتراهم يبارزون ويقاتلون الاشيأ قليلا اذا اضطروا اليه وهذا على تقدير عدم الفرار (اشحة عليكم) حال من فاعل يأتون جمع شحيح وهو البخيل قال الراغب الشح بخل مع حرص وذلك فيما كان عادة يقال رجل شحيح وقوم اشحة اى حال كونهم بخلاء عليكم بالمعاونة اوالانفاق فى سبيل الله على فقراء المسلمين يانمى خواهند كه ظفر وغنيمت شمارا باشد (فاذاجاء الخوف) خوف العدو (رأيتهم ينظرون اليك) فى تلك الحالة (تدور أعينهم) فى احداقهم يمينا وشمالا (كالذى يغشى عليه من الموت) اى دورانا كائنا كدوران عين المغشى عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخوفا والتجاء بك يقال غشى على فلان اذا نابه ماغشى فهمه اى ستره (فاذا ذهب الخوف) رجعت الغنائم (سلقوكم) يقال سلقه بالكلام آذاه كما فى القاموس قال فى تاج

المصادر السلق بزفان آزردن ومنه سلقوكم (بألسنة حداد) اى جهروا فيكم بالسوء من القول وآذوكم والحداد جمع حديد يقال لسان حديد نحو لسان صارم وماض وذلك اذا كان يؤثر تأثير الحديد يعنى برنجانند شمارا وسخنها سخت كويند وبانهاء تيز يعنى تيز زبانى كنند وقالوا وفروا قسمنا فانا قد ساعدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم وبنا نصرتم عليه (أشحة على الخير) نصب على الحال من فاعل سلقوكم يعنى درحالتى كه سخت حريصند برغنيمت مشاحنه ومجادله ميكنند در وقت قسمت اوبخيلند بر مال اين جهان نمى خواهند كه رسانند بشما كرم وفضل خدا فهم عند الغنيمة أشح الناس وأجبنهم عند البأس (اولئك) الموصوفون بما ذكر من صفات السوء (لم يؤمنوا) بالاخلاص حيث أبطنوا خلاف ما اظهروا فصاروا اخبث الكفرة وأبغضهم الى الله (فاحبط الله اعمالهم) اى أظهر بطلانها اذلم يثبت لهم اعمال فتبطل لانهم منافقون وفى هذا دلالة على ان المعتبر عند الله هو العمل المبنى على التصديق والا فهو كبناء على غير أساس (وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيرا) هينا بالفارسية آسان لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه وفى التأويلات النجمية يشير الى مدعى الطلب اذا ارتدوا عن الطلب فانهم لم يؤمنوا ايمانا حقيقيا فى صدق الطلب والالم يرتدوا عن الطلب فان المشايخ قد قالوا ان مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة ولهذا قال تعالى فاحبط الله اعمالهم لانها لم تكن بايمان حقيقى بل كانت بالتقليد والرياء والسمعة وكان ذلك الرد والابطال على الله يسيرا وقد قال بعض الكبار انى است بقطب الوجود ولكن مؤمن به فقيل له ونحن مؤمنون به ايضا فقال بين ايمان وايمان فرق فى ايمان لا يزول كاصل الشجرة الراسخة ومن ايمان يزول كاصل النباتات الواهية وذلك لان المحسن الموقن مأمون من الارتداد والريب بخلاف اهل الغفلة والمتعبد على حرف * لا يزيل الماء نقشا فى الحجر * بل يزيل النقش فى وجه الورق * با تن برعشق خدا ثابت قدم * رونمى كردان زوجه بالكحق (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا) اى هؤلاء المنافقون لجبنهم المفرط يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا ففروا الى المدينة والاحزاب هم الذين تحزبوا على النبى عليه السلام يوم الخندق وهم قريش وغطفان وبنو قريظة والنضير من اليهود والتحزب كروه كروه شدن كما فى التاج (وان يأت الاحزاب) كرة ثانية الى المدينة وبالفارسية اكر بيايند اين لشكرها نوبتى ديكر (يودوا لو انهم بادون فى الاعراب) تمنوا انهم خارجون من المدينة الى البدو وحاصلون بين الاعراب لئلا يقاتلوا والود محبة الشئ وتمنى كونه وبدا يبدو بداوة اذا خرج الى البادية وهى مكان يبدو ما يعن فيه اى يعرض ويقال للمقيم بالبادية باد فالبادون خلاف الحاضرين والبدو خلاف الحضر (يسألون) كل قادم من جانب المدينة (عن أنبائكم) عن اخباركم وعما جرى عليكم يعنى ازانچه كذشته باشد ميان شماو دشمنان وهو داخل تحت الود اى يودون انهم غائبون عنكم يسمعون اخباركم بسؤالهم عنها من غير مشاهدة (ولو كانوا فيكم) فى الخندق هذه الكرة الثانية ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال وبالفارسية واكر باشند درميان يعنى درمدينة ومقاتله بااعداد دست دهد (ما قاتلوا الا قليلا) رياء وخوفا من التعيير من غير حسبة (لقد كان لكم) ايها المؤمنون كما فى تفسير الجلالين وهو الظاهر من قوله فيما بعد لمن كان يرجو الله الخ (فى رسول الله اسوة حسنة) قال الراغب الاسوة والاسوة كالقدوة والقدوة الحالة التى يكون الانسان عليها فى اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا وان سارا وان ضارا ويقال تأسيت به اى اقتديت والمعنى لقد كان لكم فى محمد صلى الله عليه وسلم خصلة حسنة وسنة صالحة حقها ان يؤتسى بها اى يقتدى كالثبات فى الحرب ومقاساة الشدائد فانه قد شج فوق حاجبه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة يوم احد واوذى بضروب الاذى فوقف ولم ينهزم وصبر فلم يجزع فاستنوا بسنته وانصروه ولا تتخلفوا عنه وقال بعضهم كلمة فى تجريدية جرد من نفسه الزكية شئ وسمى قدوة وهى هو يعنى ان رسول الله فى نفسه اسوة وقدوة يحسن التأسى والاقتداء به كقولك فى البيضة عشرون منا حديدا اى هى نفسها هذا القدر من الحديد (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) اى يأمل ثواب الله ونعيم الآخرة او يخاف الله واليوم الآخر فالرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة الحسنة اوصفة لها لا بدل من لكم فان الاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه (وذكر الله كثيرا) اى ذكرا كثيرا فى جميع اوقاته واحواله اى وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة وبها يتحقق الائتساء برسول الله قال الحكيم الترمذى الاسوة فى الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته فى قول وفعل (قال الشيخ سعدى) درين بحر جز مرد ساعى نرفت * كم آن شد كه دنبال راعى نرفت *

كسانى كزين راه بركشته اند * برفتند بسيار وسركشته اند * خلاف پيمبر كسى ره كزيد * كه هركز بمنزل نخواهد رسيد * محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جز برپى مصطفى * فمتابعة الرسول تجب على كل مؤمن حتى يتحقق رجاؤه ويثمر عمله لكونه الواسطة والوسيلة وذكر الرجاء اللازم للايمان بالغيب فى مقام النفس وقرن به الذكر الكثير الذى هو عمل ذلك المقام ليعلم ان من كان فى البداية يلزم متابعته فى الاعمال والاخلاق والمجاهدات بالنفس والمال اذ لولم يستحكم البداية لم يفلح بالنهاية ثم اذا تجرد وتزكى عن صفات نفسه فليتابعه فى موارد قلبه كالصدق والاخلاص والتسليم ليحتظى ببركة المتابعة بالمواهب والاحوال وتجليات الصفات فى مقام القلب كما احتظى بالمكاسب والمقامات وتجليات الافعال فى مقام النفس وهكذا فى مقام الروح حتى الفناء وفى التأويلات النجمية يشير الى ماسبقت به العناية لهذه الامة فى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم كما اخبر بلفظ كان اى كان لكم مقدرا فى الازل ان يكون لكم عند الخروج من العدم الى الوجود فى رسول الله اسوة اى اقتداء حسن وذلك فان اول كل شئ تعلقت به القدرة للايجاد كان روح رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله اول ما خلق الله روحى فالاسوة الحسنة عبارة عن تعلق القدرة بارواح هذه الامة لاخراجهم من العدم الى الوجود عقيب اخراج روح رسول الله صلى الله عليه وسلم من العدم الى الوجود فمن اكرم بهذه الكرامة يكون له اثر فى عالم الارواح قبل تعلقه بعالم الاشباح و بعد تعلقه بعالم الاشخاص فاما اثره فى عالم الارواح فبتقدمه على الارواح بالخروج الى عالم الارواح و برتبته فى الصف الاول بقرب روح رسول الله صلى الله عليه وسلم او فى الصف الذى يليه و بتقدمه فى قبول الفيض الالهى وبتقدمه عند استخراج ذرات الذريات من صلب آدم فى استخراج ذراته و باحضارها فى الحضرة و بتقدمه فى استماع خطاب الست بربكم و بتقدمه فى اجابة الرب تعالى بقوله قالوا بلى و بتقدمه فى المعاهدة مع الله و بتأخره فى الرجوع الى صلب آدم و بتأخره فى الخروج عن اصلاب الآباء الى ارحام الامهات وفى الخروج عن الرحم و بتأخر تعلق روحه بجسده فان لله الذى هو المقدم والمؤخر فى هذه التقدمات والتأخرات حكمة بالغة ولها تأثيرات عجيبة يطول شرحها واما اثره فى عالم الاشباح فاعلم انه بحسب هذه المراتب فى ظهور اثر الاسوة يظهر اثرها فى عالم الاشباح عند تعلق نظر الروح بالنطفة فى الرحم اولا الى ان تتربى النطفة بنظره فى الاطوار المختلفة و يصير قالبا مسويا مستعدا لقبول تعلق الروح به فمثل القالب المسوى مع الروح كمثل الشمعة مع نقش الخاتم اذا وضع عليها يقبل جميع نقوش الخاتم فالروح المكرم اذا تعلق بالقالب المسوى يودع فيه جميع خواصه التى استفادها من تلك التقدمات والتأخرات الاسوتية فكل ما يجرى على الانسان من بداية ولادته الى نهاية عمره من الافعال والاقوال والاخلاق والاحوال كلها من آثار خواص اودعها الله فى الروح فبحسب قرب كل روح الى روح الرسول صلى الله عليه وسلم و بعده عنه له اعمال ونيات تناسبها فى الاسوة فاما حال اهل القرب منهم فبأن يكون عملهم على وفق السنة خالصا لوجه الله تعالى كما قال لمن كان يرجو الله واما من هو دونهم فى القرب والاخلاص فبأن يكون عملهم لليوم الآخر اى للفوز بنعيم الجنان كما قال تعالى و اليوم الآخر اى لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ثم جعل نيل هذه المقامات مشروطا بقوله تعالى وذكر الله كثيرا لان فى الذكر وهو كلمة لا اله الا الله نفيا واثباتا وهما قدمان للسائرين الى الله تعالى وجناحان للطائرين بالله بهما يخرجون من ظلمات الوجود المجازى الى نور الوجود الحقيقى انتهى كلام التأويلات (ولما رأى المؤمنون الاحزاب) اى الجنود المجتمعة لمحاربة النبى عليه السلام واصحابه يوم الخندق والحزب جماعة فيها اغلظ كما فى المفردات (قالوا هذا) البلاء العظيم (ما وعدنا الله ورسوله) بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء الآية وقوله عليه السلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه السلام ان الاحزاب سائرون اليكم بعد تسع ليال اوعشر (وصدق الله ورسوله) اى ظهر صدق خبر الله ورسوله (وما زادهم) مارا و بالفارسية ونيفزود ديدن احزاب مؤمنانرا (الا ايمانا) بالله ومواعيده (وتسليما) لاوامره ومقاديره (وقال الكاشفى) وكردن نهادن احكام امر حضرت رسالت پناهى راكه سعادت دوسراى دران تسليم مندرجست هركه دارد چون قلم سر برخط فرمان او * مى نويسد بخت طغراى شرف برنام او (من المؤمنين) بالاخلاص (رجال صدقوا) اتوا الصدق فى (ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع الرسول

والمقاتلة لاعلاء الدين اى حققوا العهد بما اظهروه من افعالهم وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله وسعيد
ابن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر وغيرهم رضى الله عنهم نذروا انهم اذا لقوا حربا
مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا قال الحكيم الترمذى رحمه الله خص الله الانس من بين الحيوان
ثم خص المؤمنين من بين الانس ثم خص الرجال من المؤمنين فقال رجال صدقوا فحقيقة الرجولية الصدق
ومن لم يدخل فى ميادين الصدق فقد خرج من حد الرجولية واعلم ان النذر قربة مشروعة وقد اجمعوا على لزومه
اذا لم يكن المنذور معصية واما قوله عليه السلام لا تنذروا فان النذر لا يغنى من القدر شيأ فانما يدل
على ان النذر المنهى لا يقصد به تحصيل غرض او دفع مكروه على ظن ان النذر يرد من القدر شيأ فليس مطلق
النذر منهيا اذ لو كان كذلك لما لزم الوفاء به وآخر الحديث وانما يستخرج به من البخيل وهو اشارة الى لزومه
لان غير البخيل يعطى باختياره بلا واسطة النذر والبخيل انما يعطى بواسطة النذر الموجب عليه واما لو كان
النذر وعدمه سواء عنده وانما نذر لتحقيق عزيمته وتوكيدها فلا كلام فى حسن مثل هذا النذر واكثر نذور
الخواص ما خطر ببالهم وعقده جنانهم فان العقد اللسانى ليس الا لتتميم العقد الجنانى فكما يلزم الوفاء فى المعاقدة
اللسانية وكذا فى المعاقدة الجنانية فليحافظ فانه من باب التقوى المحافظ عليها من اهل الله تعالى * طريق صدق
بياموز از آب صافى دل * براستى طلب از ادكى چو سرو چمن * وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم
كه در طريقت ما كافريست رنجيدن (فمنهم من قضى نحبه) تفصيل لحال الصادقين وتقسيم لهم الى
قسمين والنحب النذر المحكوم بوجوبه وهو ان يلتزم الانسان شيأ من اعماله ويوجبه على نفسه وقضاؤه
الفراغ منه والوفاء به يقال قضى فلان نحبه اى وفى بنذره ويعبر بذلك عمن مات كقولهم قضى اجله واستوفى اكله
وقضى من الدنيا حاجته وذلك لان الموت كنذر لازم فى عنق كل حيوان ومحل الجار والمجرور الرفع على الابتداء
اى فبعضهم من خرج عن عهدة النذر بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر الخزرجى
الانصارى عم انس بن مالك رضى الله عنه (روى) ان انسا رضى الله عنه غاب عن بدر فشهد احدا فلما نادى ابليس
الان محمدا قد قتل مر بعمر رضى الله عنه ومعه نفر فقال ما يقعدكم قالوا قتل رسول الله قال فما تصنعون
بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم جال بسيفه فوجد قتيلا وبه بضع وثمانون جراحة * بى زخم تيغ
عشق زعالم نمى روم * بيرون شدن زمعركه بى زخم عارماست (ومنهم) اى وبعضهم (من ينتظر) قضاء نذره
لكونه موقتا كعثمان وطلحة وغيرهما فانهم مستمرون على نذورهم وقد قضوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله
والقتال الى حين نزول الآية الكريمة ومنتظرون قضاء بعضها الباقى وهو القتال الى الموت شهيدا وفى وصفهم
بالانتظار اشارة الى كمال اشتياقهم الى الشهادة * غافلا ازمرك مهلت خواستند * عاشقان
كفتند نى زودباد (وفى المثنوى) دانه مردن مرا شيرين شدست * بل هم احياء پى من آمدست
* صدق جان دادن بود هين سابقوا * ازنبى برخوان رجال صدقوا * اى بسا نفس شهيد معتمد *
مرده در دنيا وزنده مى رود (وما بدلوا) عطف على صدقوا وفاعله فاعله اى وما بدلوا عهدهم وما غيروه (تبديلا) ما
لا اصلا ولا وصفا بل ثبتوا عليه راغبين فيه مراعين لحقوقه على احسن ما يكون اما الذين قضوا فظاهر
واما الباقون فيشهد به انتظارهم اصدق الشهادة (روى) ان طلحة رضى الله عنه ثبت مع رسول الله يوم احد
يحميه حتى اصيبت يده وجرح اربعا وعشرين جراحة فقال عليه السلام اوجب طلحة الجنة وسماه النبى
عليه السلام يومئذ طلحة الخير ويوم حنين طلحة الجود ويوم غزوة ذات العشيرة طلحة الفياض وقتل يوم الجمل
وفى الآية تعريض بارباب النفاق واصحاب مرض القلوب فانهم ينقضون العهود ويبدلون العقود * فداى
دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد (ليجزى الله الصادقين بصدقهم) اى وقع
جميع ما وقع ليجزى الله الصادقين بما صدر عنهم من الصدق والوفاء قولا وفعلا (قال فى كشف الاسرار) فى الدنيا
بالتمكين والنصرة على العدو واعلاء الراية وفى الآخرة بجميل الثواب وجزيل المآب والخلود فى النعيم المقيم
والتقديم على الاماثل بالتكريم والتعظيم (ويعذب المنافقين) بما صدر عنهم من الاقوال والاعمال المحكية
(ان شاء) تعذيبهم اى ان لم يتوبوا فان الشرك لا يغفر البتة (ويتوب عليهم) اى يقبل توبتهم ان تابوا (ان الله كان
غفورا) ستورا على من تاب محاء لما صدر منه (رحيما) منعما عليه بالجنة والثواب قال بعضهم امارة الرجولية

الصدق فى العهد وهو ان لايبدل غيره تعالى من الدنيا والعقبى والدرجات العليا الى ان يصل الى حضرة العلى الاعلى فمن الصادقين من بلغ مقصده ونال مقصوده وهذا حال المنتهين ومنهم من ينتظر البلوغ والوصول وهو فى السير وهذا حال المتوسطين وما بدلوا تبديلا بالاعراض عن الطلب والاقبال على طلب غير الله ليجزى الله الصادقين بصدقهم فى الطلب وبقدم الصدق بمنازل عند ربهم ويعذب المنافقين ان شاء وهم مدعو الطلب بغير قدم صدق بل بقدم كذب وتلبيس ورياء فهم فى زى أهل الخرقة ولباس القوم وفى سيرة أهل الرياء والنفاق كما قال بعضهم

اما الخيام فانها كخيامهم * وأرى نساء الحى غير نسائه

فلابد من التوبة والصدق والثبات حتى تظهر الآثار من المغفرة والرحمة والهداية اى جوانمرد عنايت ازلى كوهر صادقان ازان زنكى دهد كه هركه درايشان نكرد اكر بيكانه بود آشنا كردد وعاصى بود عارف كردد ور درويش بود توانكر كردد ابراهيم أدهم قدس سره كفت وقتى كشش روم درباطن من سربرزد كفتم آيا چه حالتست اين واز كجا آفتاد اين كشش درباطن من همى سردرنهادم ورفتم تابدار الملك روم درسرايى شدم جمعى انبوه آنجا كرد آمده زنارهاى ايشان بديدم غيرت دين درمن كاركرد پيراهن ازسرتاپاى فرو دريدم ونعره چند كشيدم آن روميان فراز آمدند وهمى پرسيدند كه تراچه بود ودر توچه صفرا افتاد كفتم من اين زنارهاى شما نميتوانم ديد كفتند همانا توازمحمديانى كفتم آرى من از محمديانم كفتند كارى سهل است بما چنين رسيد كه سنك وخاك بنبوت محمد كواهى ميداد وازروى حجت اين زنارهاى ما حالت آن سنك وخاك دارد اكر باتو صدق هست ازخدا بخواه تااين زنارهاى ما بنبوت محمد كواهى دهند تامادر دائرهٔ اسلام آييم ابراهيم سربر سجده نهادو درالله زاريد وكفت خداوندا برمن بخشاى وحبيب خويش را نصرت كن ودين اسلام را قوى كن هنوز آن مناجات تمام ناكردى كه هرزنارى بزبان فصيح ميكفت لااله الا الله محمد رسول الله (ورد الله الذين كفروا) يعنى الاحزاب وهو رجوع الى حكاية بقية القصة اى وقع ماوقع من الحوادث ورد الله الذين كفروا حال كونهم ملتبسين (بغيظهم) وحسرتهم يعنى خشمناك برفتند والغيظ اشد الغضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان من ثوران دم قلبه (لم ينالوا خيرا) حال بعد حال اى حال كونهم لم يصيبوا ماارادوا من الغلبة وسماه خيرا لان ذلك كان عندهم خيرا فجاء على استعمالهم وزعمهم (وكفى الله المؤمنين القتال) بما ذكر من ارسال الريح الشديدة والملائكة * بادصبا بيست ميان نصرت را * ديدى چراغ راكه كند ياورى (وكان الله قويا) على احداث كل مايريده (عزيزا) غالبا على كل شئ ثم اخبر بالكفاية الاخرى فقال (وانزل الذين ظاهروهم) اى عاونوا الاحزاب المردودة على رسول الله والمسلمين حين نقضوا العهد (من اهل الكتاب) وهم بنو قريظة قوم من اليهود بالمدينة من حلفاء الاوس وسيد الاوس حينئذ سعد بن معاذ رضى الله عنه (من صياصيهم) من حصونهم جمع صيصة بالكسر وهى مايتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبى وشوكة الديك وهى مخلبه التى فى ساقه لانه يتحصن بها ويقاتل (وقذف) رمى وألقى (فى قلوبهم الرعب) اى الخوف والفزع بحيث سلموا انفسهم للقتل واهليهم واولادهم للاسر حسبما ينطق به قوله تعالى (فريقا تقتلون) يعنى رجالهم (وتأسرون فريقا) يعنى نساءهم وصبيانهم من غير ان يكون من جهتهم حركة فضلا عن المخالفة والاسر الشد بالقيد وسمى الاسير بذلك ثم قيل لكل مأخوذ مقيد وان لم يكن مشدودا ذلك (وأورثكم) وميراث داد شمارا (أرضهم) مزارعهم وحدائقهم (وديارهم) حصونهم وبيوتهم (واموالهم) نقودهم وأثاثهم ومواشيهم شبهت فى بقائها على المسلمين بالميراث الباقى على الوارثين اذ لم يبق شئ منهم من قرابة ولادين ولا ولاء فاهلكهم الله على ايديهم وجعل املاكهم واموالهم غنائم لهم باقية عليهم كالمال الباقى على الوارث (وارضا) وشمارا داد زمينى راكه يعنى فى علمه وتقديره (لم تطأوها) بأقدامكم بعد كفارس والروم وماستفتح الى يوم القيامة من الاراضى والممالك من وطئ يطأ وطئا بالفارسية بپاى سپردن (وكان الله على كل شئ قديرا) فقد شاهدتم بعض مقدوراته من ايراث الارض التى تسلموها فقيسوا عليها ماعداها (قال الكاشفى) پس قادر باشد بر فتح بلاد وتسخير آن براى ملازمان سيد عباد * لشكر عزم ترا فتح وظفر همراهست * لاجرم هرنفس اقليم دكر مى كيرى * روى انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وكان وقت الظهيرة وصلى الظهر ودخل بيت زينب وقد غسلت شق رأسه الشريف اتى جبريل عليه السلام على فرسه حيزوم معتجرا بعمامة سوداء فقال أوقد وضعت السلاح

يارسول الله قال نعم قال جبريل ماوضعت ملائكة الله السلاح منذ نزل بك العدو ان الله يأمرك بالمسير الى بنى
قريظة فانى عامد اليهم بمن معى من الملائكة فمزلزل بهم الحصون ودافقهم دق البيض على الصفا فادبر بمن معه وسار
حتى سطع الغبار فأمر عليه السلام بلالا رضى الله عنه فأذن فى الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر
الا فى بنى قريظة وقد لبس عليه السلام الدرع والمغفر واخذ قناة بيده الشريفة وتقلد السيف وركب فرسه اللحيف
بالضم والناس حوله قد لبسوا السلاح وهم ثلاثة آلاف واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم رضى الله عنه ودفع
اللواء الى على رضى الله عنه وكان اللواء على حاله لم يحل من مرجعه من الخندق وارسله متقدما مع بعض
الاصحاب ومر عليه السلام بنفر من بنى النجار قد لبسوا السلاح فقال هل مر بكم احد قالوا نعم دحية الكلبى
وامرنا بحمل السلاح وقال لنا رسول الله يطلع عليكم الآن فقال ذلك جبريل فلما دنا على
رضى الله عنه من الحصون وغرز اللواء عند اصل الحصون سمع من بنى قريظة مقالة قبيحة فى حقه عليه السلام
وحق ازواجه فسكت المسلمون وقالوا السيف بيننا وبينكم فلما رأى على رضى الله عنه رسول الله مقبلا امر قتادة
الانصارى ان يلزم اللواء ورجع اليه عليه السلام فقال يارسول الله لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء الاخابث
قال لعلك سمعت منهم لى اذى قال نعم قال لو رأونى لم يقولوا من ذلك شيأ فلما دنا من حصونهم قال يا اخوان
القردة والخنازير ان اليهود مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير فى زمن داود عليه السلام عند اعتدائهم يوم
السبت بصيد السمك اخزاكم الله وانزل بكم نقمته اتشتموننى فجعلوا يحلفون ويقولون ما قلنا يا ابا القاسم ما كنت
فحاشا يعنى توفحاش نبودى وهركز ناسزا نكفتى چونست كه امروز ما را ميكويى ثم ان جماعة من الصحابة
شغلهم مالم يكن منه بد عن المسير الى بنى قريظة ليصلوا بها العصر فأخروا صلاة العصر الى ان جاؤا بعد العشاء
الاخيرة فصلوها هناك امتثالا لقوله عليه السلام لا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقال بعضهم نصلى ما يريد
رسول الله منا ان ندع الصلاة ونخرجها عن وقتها وانما أراد الحث على الاسراع فصلوها فى اماكنهم ثم ساروا
فما عابهم الله فى كتابه ولا عنفهم رسول الله لقيام عذرهم فى التمسك بظاهر الامر فكل من الفريقين متأول
ومأجور بقصده وهو دليل على ان كل مختلفين فى الفروع من المجتهدين مصيب ومن هنا اخذ الصوفية ماذكروا
فى آداب الطريقة ان الشيخ المرشد اذا ارسل المريد لحاجة فمر فى الطريق بمسجد وقد حضرت الصلاة فانه يقدم
السعى للحاجة اهتماما لا تهاونا بالصلاة وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة خمسا وعشرين ليلة حتى
جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الخوف الشديد وكان حيى بن اخطب سيد بنى النضير دخل مع بنى قريظة
حصنهم حين رجعت الاحزاب فلما ايقنوا ان رسول الله غير منصرف حتى يقاتلهم قال كبيرهم كعب بن اسد
يامعشر اليهود تابعوا هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه النبى الذى تجدونه فى كتابكم وان المدينة
دار هجرته ومامنعنى من الدخول معه الا الحسد للعرب حيث لم يكن من بنى اسرائيل ولقد كنت كارها لنقض
العهد ولم يكن البلاء والشؤم الا من هذا الجالس يعنى حيى بن اخطب فقالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا
ولا نستبدل به غيره اى القرآن فقال ان أبيتم على هذه الخصلة فهلموا فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد
واصحابه رجالا مصلتين السيوف حتى لا نترك وراءنا نسلا نخشى عليه ان هلكنا فقالوا نقتل هؤلاء المساكين
فما خير العيش بعدهم ان لم نهلك فقال فان ابيتم فان الليلة ليلة السبت وان محمدا واصحابه قد أمنوا فيها فانزلوا
لعلنا نصيب منهم غرة فقالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه مالم يحدث فيه من كان قبلنا فقال لهم عمرو بن سعدى
فان أبيتم فاثبتوا على اليهودية وأعطوا الجزية فقالوا نحن لا نقر للعرب بخراج فى رقابنا يأخذونه القتل خير
من ذلك ثم قال لهم رسول الله تنزلون على حكمى فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ سيد الاوس فرضوا به
وعاهدوا على ان لا يخرجوا من حكمه فأرسل عليه السلام فى طلبه وكان جريحا فى وقعة الخندق فجاء راكب
حمار وكان رجلا جسيما فقال عليه السلام قوموا الى سيدكم فقام الانصار فأنزلوه وبه ثبت الاستقبال للقادم
فحكم بقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم ونسائهم فكبر النبى عليه السلام وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق
سبعة ارقعة اى السموات السبع والمراد ان شان هذا الحكم العلو والرفعة ثم استنزلهم وامر بأن يجمع ما وجد
فى حصونهم فوجدوا فيها ألفا وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع وألفى رمح وخمسمائة ترس وأثاثا وأوانى كثيرة
وجمالا ومواشى وشياها وغيرها وخمس ذلك وجعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار لانه كان لهم منازل

فرضى الكل بما صنع الله ورسوله وأمر بالمتاع ان يحمل وترك المواشى هنالك ترعى الشجر ثم غدا الى المدينة وأمر بالاسارى وكانوا ستمائة مقاتل اواكثر أن يكونوا فى دار اسامة بن زيد رضى الله عنه والنساء والذرية وكانت سبعمائة فى دار ابنة الحارث النجارية لان تلك الدار كانت معدودة لنزول الوفود من العرب ثم خرج الى سوق المدينة فأمر بالخندق فحفروا فيه حفائر وضرب أعناق الرجال وألقوا فى تلك الخنادق وردوا عليهم التراب وكان المتولى لقتلهم عليا والزبير ولم يقتل من نسائهم الا امرأة كانت طرحت رحى على خلاد بن سويد رضى الله عنه تحت الحصن فقتلته ولم يستشهد فى هذه الغزوة الا خلاد فقال عليه السلام له اجر شهيدين ثم بعث رسول الله سعد ابن زيد الانصارى بسبايا بنى قريظة الى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا قسمها رسول الله على المسلمين ونهى عليه السلام أن يفرق بين ام وولدها حتى يبلغ اى تحيض الجارية ويحتلم الغلام وقال من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة واصطفى عليه السلام لنفسه منهم ريحانة بنت شمعون وكانت جميلة وأسلمت فاعتقها رسول الله وتزوجها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع سنة عشر فدفنها بالبقيع وكانت هذه الوقعة فى آخر ذى القعدة سنة خمس من الهجرة وفى الآية اشارة الى أنه كما ان بنى قريظة أعانوا المشركين على المسلمين فهلكوا فكذلك العلماء المداهنون اعانوا النفس والشيطان والدنيا على القلوب وافتوا بالرخص لارباب الطلب وفتروهم عن التجريد والمجاهدة وترك الدنيا والعزلة والانقطاع وقالوا هذه رهبانية وليست من ديننا وتمسكوا بآيات واخبار لها ظاهر وباطن فأخذوها بظاهرها ووضعوا باطنها فآمنوا ببعض هو على وفق طباعهم وكفروا ببعض هو على خلاف طباعهم أولئك أعوان النفوس والشياطين والدنيا فى قاربهم هلك كما هلكوا فى وادى المساعدات ونعوذ بالله من المخالفات وترك الرياضات والمجاهدات (وفى المثنوى)

اندرين ره مى تراش ومى خراش * تادمى آخر دمى فارغ مباش * فان البطالة لا تثمر الا الحرمان والجد يفتح أبواب المراد من اى نوع كان (يا أيها النبى) الرفيع الشان المخبر عن الله الرحمن (قال الكاشفى) ارباب سير برانند كه سال تاسع از هجرت سيد عالم عليه السلام از ازواج طاهرات عزلت نمود وسوكند خورد كه يك ماه با ايشان مخالطت نكند وسبب آن بود كه از آن حضرت ثياب زينت وزيادت نفقه ميطلبيدند واورا نچه داشتند بسبب غيرت چنانكه عادت زنان ضرائر بود فخر عالم ملول وغمناك كشته بغرفهٔ در مسجد كه خزانهٔ وى بود تشريف فرمود بعد از بيست ونه روز كه آن ماه بدان عدد تمام شده بود جبرائيل عليه السلام آيت تخيير فرود آورد كه يا أيها النبى (قل) امر وجوب فى تخييرهن وهو من خصائصه عليه السلام (لازواجك) نسائك وهن يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت ابى بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة واسمها رملة بنت ابى سفيان وام سلمة واسمها هند بنت ابى امية المخزومية وسودة بنت زمعة العامرية واربع من غير قريش زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيى بن اخطب الخيبرية الهارونية وجويرية بنت الحارث الخزاعية المصطلقية وكانت هذه بعد وفاة خديجة رضى الله عنها (ان كنتن تردن الحياة الدنيا) اى السعة والتنعم فيها (وزينتها) وآرايش چون ثياب فاخرة وپيرايهاى تكلف (فتعالين) اصل تعالى أن يقوله من فى المكان المرتفع لمن فى المكان المنخفض ثم كثر حتى استوت فى استعماله الامكنة ولم يرد حقيقة الاقبال والمجيئ بل اراد أجبن على ما اعرض عليكن وأقبلن بارادتكن واختياركن لا حدى الخصلتين كما يقال اقبل يكلمنى وذهب يخاصمنى وقام يهددنى (امتعكن) بالجزم جوابا للامر والتمتيع بالفارسية برخوردارى دادن اى اعطكن المتعة وبالفارسية بس بايدكه بدهم شمارا متعهٔ طلاق چنانچه مطلقه رادهند سوى المهر واصل المتعة والمتاع ما ينتفع به انتفاعا قليلا غير باق بل ينقضى عن قريب ويسمى التلذذ تمتعا لذلك وهى درع وهو ما يستر البدن وملحفة وهى ما يستر المرأة عند خروجها من البيت وخمار وهو ما يستر الرأس وهى واجبة عند ابى حنيفة رضى الله عنه فى المطلقة التى لم يدخل بها ولم يسم لها مهر عند العقد ومستحبة فيما عداها والحكمة فى ايجاب المتعة جبر لما أوحشها الزوج بالطلاق فيعطيها لتنتفع بها مدة عدتها او يعتبر ذلك بحسب السعة والاقتار الا ان يكون نصف مهرها اقل من ذلك فحينئذ يجب لها الاقل منه ولا ينقص عن خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة فلا ينقص عن نصفها (واسرحكن) السرح شجر له ثمر وأصله سرحت الابل أن ترعيها السرح ثم جعل لكل ارسال فى الرعى والتسريح فى الطلاق مستعار من تسريح الابل كالطلاق فى كونه مستعارا من طلاق الابل وصريح اللفظ الذى يقع به

الطلاق من غير نية هو لفظ الطلاق عند ابى حنيفة واحمد والطلاق والفراق والسراح عند الشافعى ومالك والمعنى
اطلقكن (سراحا جميلا) طلاقا من غير ضرار وبدعة واتفق الائمة على ان السنة فى الطلاق ان يطلقها واحدة
فى طهر لم يصبها فيه ثم يدعها حتى تنقضى عدتها وان طلق المدخول بها فى حيضها او طهر اصابها فيه وهى ممن
تحبل فهو طلاق بدعة محرم ويقع بالاتفاق وجمع الثلاثة بدعة عند ابى حنيفة ومالك وقال احمد هو محرم خلافا
للشافعى ويقع بلا خلاف بينهم واعلم ان الشارع انما كره الطلاق ندبا الى الالفة وانتظام الشمل ولما علم الله
ان الافتراق لا بد منه لكل مجموع مؤلف لحقيقة خفيت عن اكثر الناس شرع الطلاق رحمة لعباده ليكونوا
مأجورين فى افعالهم محمودين غير مذمومين ارغاما للشيطان فانهم فى ذلك تحت اذن الهى وانما كان الطلاق
ابغض الحلال الى الله تعالى لانه رجوع الى العدم اذبائتلاف الطبائع ظهر وجود التركيب وبعد الائتلاف
كان العدم فمن اجل هذه الرائحة كرهت الفرقة بين الزوجين لعدم عين الاجتماع كذا فى الفتوحات وتقديم التمتع
على التسريح من باب الكرم وفيه قطع لمعاذيرهن من اول الامر (وان كنتن تردن الله ورسوله) اى تردن رسوله
وصحبته ورضاه وذكر الله للايذان بجلالته عليه السلام عنده تعالى (والدار الآخرة) اى نعيمها الذى لا قدر
عنده للدنيا وما فيها جميعا (فان الله اعد للمحسنات) حر زنان نيكو كارا (منكن) بمقابلة احسانهن ومن للتبيين
لان كلهن محسنات اصلح نساء العالمين ولم يقل لكن اعلاما بأن كل الاحسان فى ايثار مرضاة الله ورسوله
على مرضاة انفسهن (اجرا عظيما) لا يعرف كنهه وغايته وهو السر فيما ذكر من تقديم التمتع على التسريح
وفى وصف التسريح بالجميل ولما نزلت هذه الآية بدأ عليه السلام بعائشة رضى الله عنها وكانت احب ازواجه اليه
وقرأها عليها وخيرها فاختارت الله ورسوله (وروى) انه قال لعائشة رضى الله عنها انى ذاكر لك امرا احب
ان لا تعجلى حتى تستأمرى ابويك اى تشاورى لما علم ان ابويها لا يأمرانها بفراقه عليه السلام قالت وما هو
يا رسول الله فتلا عليها الآية فقالت افى هذا استأمر ابوى بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة * رسول را اين
سخن از وى عجب آمد وبدان شادشد وأرشادى بربشره مبارك وى پيدا امد * ثم اختارت الباقيات اختيارها
فلما آثرنه عليه السلام والنعيم الباقى على الفانى شكر الله لهن ذلك وحرم على النبى التزوج بغيرهن فقال لا يحل لك
النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج الآية كما سيأتى واختلف فى ان هذا التخيير هل كان تفويض الطلاق
اليهن حتى يقع الطلاق باختيارهن او كان تخييرا لهن بين الارادتين على انهن ان اردن الدنيا فارقهن عليه السلام
كما ينبئ عنه قوله فتعالين الخ فذهب البعض الى الاول وقالوا لو اخترن انفسهن كان ذلك طلاقا ولذا اختلف
فى حكم التخيير فانه اذا خير رجل امرأته فاختارت نفسها فى ذلك المجلس قبل القيام او الاشتغال بما يدل على
الاعراض بان تقول اخترت نفسى وقعت طلقة بائنة عند ابى حنيفة ورجعية عند الشافعى وثلاث تطليقات عند
مالك ولو اختارت زوجها لا يقع شئ اصلا وكذا اذا قامت من مجلسها قبل ان تختار نفسها انقطع التخيير باتفاقهم
واختلفوا فيما اذا قال امرك بيدك فقال ابو حنيفة اذا قال امرك بيدك فى تطليقة فاختارت نفسها يقع طلقة رجعية
وان نوى الثلاث صح فلو قالت اخترت واحدة فهى ثلاث وهو كالتخيير يتوقف على المجلس وفى الآية اشارتان
الاولى ان حب الدنيا وزينتها موجب للمفارقة عن صحبة النبى عليه السلام لازواجه مع انهن محال النطفة
الانسانية فى عالم الصورة ليعلم ان حب الدنيا وزينتها آكد فى ايجاب المفارقة عن صحبة النبى عليه السلام لامته
لان ارحام قلوبهم محل النطفة الروحانية الربانية فينبغى ان يكون اطيب وازكى لاستحقاق تلك النطفة الشريفة
فان الطيبات للطيبين * خاطرت كى رقم فيض پذيرد هيهات * مكر اين نقش پراكنده ورق ساده كنى * والثانية ان
محبة الله ورسوله والدار الآخرة موجبة للاتصال بالنبى عليه السلام والوصلة الى الله ان كانت خالصة لوجه
الله فان كانت مشوبة بنعيم الجنة فله نعيم الجنة بقدر شوب محبة النعيم وله من الاجر العظيم بحسب
محبة الله فان قال قائل قد تحقق ان محبة الله اذا كانت مشوبة بمحبة غير الله توجب النقص من الاجر العظيم
بقدر شوب محبة غير الله فكذلك هل يوجب النقص شوب محبة النبى عليه السلام من الاجر العظيم قلنا لا توجب
النقص من الاجر العظيم بل تزيد فيه لان من احب النبى عليه السلام فقد احب الله كما ان من يطع الرسول فقد
اطاع الله والفرق بين محبة النبى ومحبة الجنة ان محبته بالحق دون الحظ ومحبة الجنة بالحظ دون الحق فان الجنة
حظ النفس كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهى الانفس ومحبة النبى ومتابعته مؤدية الى محبة الله العبد كقوله تعالى

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله (قال المولى الجامى) لى حبيب عربى مدنى قرشى * كه بود درد
وغمش مايهٔ شادى وخوشى * فهم رازش نكنم اوعربى من عجمى * لاف مهرش چه زنم اوقرشى من حبشى *
ذره وارم بهواداریٔ اورقص كنان * تاشداوشهرهٔ آفاق بخرشيدوشى * كرچه صد مرحله دورست زپيش نظرم *
وجهه فى نظرى كل غداة وعشى (يانساء النبى) توجيه الخطاب اليهن لاظهار الاعتناء بنصحهن ونداؤهن
ههنا وفيما بعده بالاضافة اليه عليه السلام لانها التى يدور عليها ما يرد عليهن من الاحكام (من يأت منكن
بفاحشة) بسيئة بليغة فى القبح وهى الكبيرة و بالفارسية هركه بيايد ازشما بكارى ناپسنديده (مبينة) ظاهرة
القبح من بين بمعنى تبين قيل هذا كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك لان منهن من أتت بفاحشة اى معصية
ظاهرة قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى النشوز وسوء الخلق قال الراغب الفاحشة ما عظم قبحه من الافعال
والاقوال انتهى * يقول الفقير لعل وجه قول ابن عباس رضى الله عنهما ان الزلة منهن كسوء الخلق مما يعد
فاحشة بالنسبة اليهن لشرفهن وعلو مقامهن خصوصا اذا حصل بها اذية النبى عليه السلام ولذا قال (يضاعف
لها العذاب ضعفين) اى يعذبن ضعفى عذاب غيرهن اى مثليه (وكان ذلك) اى تضعيف العذاب (على الله يسيرا)
لايمنعه عنه كونهن نساء النبى بل يدعوه اليه لمراعاة حقه قال فى الاسئلة المقحمة ما وجه تضعيف العذاب
لزوجات النبى عليه السلام الجواب لما كان فنون نعم الله عليهن اكثر وعيون فوائده لديهن اظهر من الاكتحال
بعيون غرة النبى عليه السلام وترداد الوحى الى حجراتهن بانزال الملائكة فلا جرم كانت عقوبتهن عند مخالفة
الامر من اعظم الامور وأفخمها ولهذا قيل ان عقوبة من عصى الله تعالى عن العلم اكثر من عقوبة من يعصيه
عن الجهل وعلى هذا ابدا وحد الحر اعظم من حد العبد وحد المحصن اعظم من حد غير المحصن لهذه الحقيقة
انتهى وعوتب الانبياء بما لايعاتب به الامم * والحاصل ان الذنب يعظم بعظم جانبه وزيادة قبحه تابعة لزيادة شرف
المذنب والنعمة فلما كانت الازواج المطهرة امهات المؤمنين واشرف نساء العالمين كان الذنب منهن أقبح على
تقدير صدوره وعقوبة الاقبح اشد واضعف (وفى المثنوى) آنچه عين لطف باشد برعوام * قهر شد برعشق
كيشان كرام * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الثواب والعقاب بقدر نفاسة النفس وخستها يزيد و ينقص
وان زيادة العقوبة على الجرم من امارات الفضيلة كحد الحر والعبد وتقليل ذلك من امارات النقص وذلك لان
اهل السعادة على صنفين صنف منهم السعيد والآخر الاسعد فالسعيد من اهل الجنة والاسعد من اهل الله
فاذا صدر من السعيد طاعة فاعطى بها اجرا واحدا من الجنة وان صدر منه معصية فاعطى بها عذابا واحدا
من الجحيم واذا صدر من الاسعد طاعة فاعطى اجره مرتين وذلك بان يزيد له بها درجة فى الجنة ومرتبة فى القربة
وان صدر منه معصية يضاعف له العذاب ضعفين بنقص فى درجته من الجنة ونقص فى مرتبته من القربة
اوعذاب من الم مس النار وعذاب من الم مس البعد وذل الحجاب ومن هنا دعاء السرى السقطى قدس سره
اللهم ان كنت تعذبنى بشئ فلا تعذبنى بذل الحجاب (وكان ذلك على الله يسيرا) ان يضاعف لهم العذاب ضعفين
بخلاف الخلق لان تضعيف العذاب فى حقهم ليس بيسير لانهم يتبعون به و يعسر عليهم ذلك انتهى عصمنا الله
واياكم من العذاب وشرفنا بجزيل الثواب ومن اسباب العذاب والتنزل عدم التوكل وترك القناعة بالواصل
والسعى بلا حاصل قال عبد الواحد بن زيد سألت الله تعالى ثلاث ليال ان يرينى رفيقى فى الجنة فقيل لى
ياعبد الواحد رفيقك فى الجنة ميمونة السوداء فقلت واين هى فقيل لى فى بنى فلان بالكوفة فخرجت فاذا هى
قائمة تصلى واذا بين يديها عكاز وعليها جبة صوف مكتوب عليها لاتباع ولا تشترى واذا الغنم مع الذئاب
ترعى فلا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب فلما رأتنى اوجزت فى صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد ليس
الموعد ههنا انما الموعد ثمة فقلت رحمك الله من اعلمك انى ابن زيد فقالت ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها
ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظينى فقالت واعجبا الواعظ يوعظ بلغنى انه ما من عبد اعطى من الدنيا
شيأ فابتغى اليه ثانيا الاسلبه الله حب الخلوة معه و بدله بعد القرب بعدا و بعد الانس وحشة ولهذا السر وعظ
الله الارواح المطهرة فى القرآن وذلك من فضله (قال الصائب) تازخاك پاى درويشى توانى سرمه كرد *
خاك درچشمت اكر در پادشاهى بنكرى * يعنى ان جلاء البصر فى الفقر والقناعة وترك زينة الدنيا لافى الدولة
والسلطنة والنعيم الفانى فان الدنيا كدر فيها فعلى العاقل تخفيف الاثقال والاوزار وتكميل التجريد الى آخر

(ومن يقنت منكن) ومن تدم على الطاعة و بالفارسية وهركه مداومت كند برطاعت ازشما كه ازواج پيغمبر يد قال الراغب القنوت لزوم الطاعة مع الخضوع (لله ورسوله) مر خدا ورسول اورا (وتعمل صالحا) و بكند كارى سنديده (نؤتها اجرها) بدهيم اورا مزداو (مرتين) مرة على الطاعة والتقوى واخرى على طلبها رضى رسول الله بالقناعة وحسن المعاشرة قال مقاتل بحسنة عشرين (واعتدنا لها) فى الجنة زيادة على اجرها المضاعف والاعتاد التهيئة من العتاد وهو العدة قال الراغب الاعتاد ادخار الشئ قبل الحاجة اليه كالاعداد وقيل اصله اعددنا فابدلت تاء (رزقا كريما) اى حسنا مرضيا قال فى المفردات كل شئ يشرف فى بابه فانه كريم وفيه اشارة الى ان الرزق الكريم فى الحقيقة هو نعيم الجنة فمن اراده يترك التنعم فى الدنيا قال عليه السلام لمعاذ رضى الله عنه اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بمتنعمين يعنى ان عباد الله الخلص لا يرضون نعيم الدنيا بدل نعيم الآخرة فان نعيم الدنيا فان * شنيدم كه جمشيد فرخ سرشت بسر چشمهٔ بر بسنكى نبشت * برين چشمه چون مابسى دم زدند * برفتند چون چشم برهم زدند * وفى الآية اشارة الى ان الطاعة والعمل الخالص من غير شوب بطمع الجنة ونحوها يوجب اجرا يزيد فى القربة وبتبعيتها يوجب اجرا آخر فى درجات الجنة والعمل بالنفس يزيد فى وجودها واما العمل وفق اشارة المرشد ودلالة الانبياء والاولياء فيخلصها من الوجود وعلامة الخلاص من الوجود العمل بالحضور والتوجه التام لا بالانقلاب والاضطراب الاترى ان بعض المريدين دخل التنور اتباعا لامر شيخه ابى سليمان الدارانى رحمه الله فلم يحترق منه شئ وكيف يحترق ولم يبق منه سوى الاسم من الوجود وهذا هو الشهود وهو الرزق الكريم فان الكريم هو الله فيرزق المخلص من المشاهدات الربانية والمكاشفات والمكالمات مزيدا على القربة وهذا معنى قوله تعالى وان تك حسنة يضاعفها و يؤت من لدنه اجرا عظيما الاترى ان ابراهيم الخليل عليه السلام لم يحترق فى نار النمرود بل وجد الرزق الكريم من الله الودود لان كل نعيم ظاهرى لاهل الله فانما ينعكس من نعيم باطنى لهم وحقيقة الاجر انما تعطى فى النشأة الآخرة لان هذه النشأة لا تسعها لضيقها نسأل الله القنوت والعمل ونستعيذ به من الفتور والكسل فان الكسل يورث الغفلة والحجاب كما ان العمل يورث الشهود وارتفاع النقاب فان التجليات الوجودية مظاهر التجليات الشهودية ومنه يعرف سر قوله عليه السلام دم على الطهارة يوسع عليك الرزق فكما ان الطهارة الصورية تجلب بخاصيتها الرزق الصورى فكذا الطهارة المعنوية تجذب بمقتضاها الرزق المعنوى فيحصل لكل من الجسم والروح غذاؤه و يظهر سر الحياة الباقية فان اذواق الروح لا نهاية لها لا فى الدنيا ولا فى الآخرة (وفى المثنوى) اين زمين سختيان پر دست وبس * اصل روزى ازخدادان هر نفس * رزق ازوى جو مجو از زيد وعمرو * مستى ازوى جو مجو از بنك وخمر * منعمى زوخواه نى از كنج ومال * نصرت ازوى خواه نى ازعم وخال * اللهم اجعلنا من خلص العباد وثبت اقدامنا فى طريق الرشاد بحق النون والصاد (يا نساء النبى) اى زنان پيغمبر (لستن كاحد من النساء) نيستيد شما چون هيچ كس اززنان ديكر * واصل احد وحد بمعنى الواحد قلبت واوه همزة على خلاف القياس ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء فى الفضل والشرف بسبب صحبة النبى عليه السلام فان المضاف الى الشريف شريف (ان اتقيتن) مخالفة حكم الله ورضى رسوله وهو استئناف والكلام تام على احد من النساء و يحتمل ان يكون شرطا لخيريتهن و بيانا ان فضيلتهن انما تكون بالتقوى لا باتصالهن بالنبى عليه السلام (ع) زهد وتقوى فضل را محراب شد (ولا تخضعن بالقول) عند مخاطبة الناس اى لا تجبن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المطمعات و بالفارسية پس نرمى وفروتنى مكنيد درسخن كفتن وبيشارمكو بيد بامردان بيكانه * والخضوع التطامن والتواضع والسكون والمرأة مندوبة الى الغلظة فى المقالة اذا خاطبت الاجانب لقطع الاطماع فاذا أتى الرجل باب انسان وهو غائب فلا يجوز للمرأة ان تلين بالقول معه وترقق الكلام له فانه يهيج الشهوة و يورث الطمع كما قال (فيطمع الذى فى قلبه مرض) اى محبة فجور (وقلن قولا معروفا) بعيدا من التهمة والاطماع بجد وخشونة لا بتكسر وتغنج

كما يفعله المخنث فانه من اسباب الهلاك المعنوى كالمرض من اسباب الهلاك الصورى وسببه الملاينة والمطاوعة * هست نرمى آفت جان سمور * وزدر شتى ميبر دجان خاربشت * وفى الآية اشارة الى ان احوال ارباب القلوب الذين اسلموا ارحام قلوبهم لتصرفات ولاية المشايخ ليست كاحوال غيرهم من الخلق فالمتقى بالله من غيره لايخضع لشئ من الدارين فان الخضوع بالقول يجذب الى الخضوع بالقلب والعمل وكثير من الصادقين يخضعون بالقول لارباب الدنيا والاعمال الدنيوية لصلاح الآخرة ومصالح الدين بزعمهم فبالتدريج يقعون فى ورطة الهلاك ويرجعون القهقرى الى الدنيا ويستغرقون فى بحر الفضلات لضعف الحالات فلابد من ترك المساعدات وترك التسرع فى شئ من احوال الدنيا واعمالها الابالمعروف والافيكون مغلوبا بالمنكرات فنعوذ بالله من المخالفات (وقرن) وارام كيريد (فى بيوتكن) درخانهاى خويش قرأنافع وعاصم وابو جعفر بفتح القاف فى المضارع من باب علم واصله اقررن نقلت حركة الراء الاولى الى القاف وحذفت لالتقاء الساكنين ثم حذفت همزة الوصل استغناء عنها فصار قرن ووزنه الحالى فلن والاصل افعلن والباقون بكسرها لماانه امر من وقر يقر وقارا اذا ثبت وسكن واصله اوقرن فحذفت الواو تخفيفا ثم الهمزة استغناء عنها فصار قرن ووزنه الحالى علن اومن قر يقر بكسر القاف فى المضارع فاصله اقررن نقلت كسرة الراء الى القاف ثم حذفت فاستغنى عن همزة الوصل فصار قرن ووزنه الحالى فلن والمعنى الزمن يانساء النبى بيوتكن واثبتن فى مساكنكن والخطاب وان كان لنساء النبى فقد دخل فيه غيرهن (روى) ان سودة بنت زمعة رضى الله عنها من الازواج المطهرة ماخطت باب حجرتها لصلاة ولا لحج ولا لعمرة حتى اخرجت جنازتها من بيتها فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقيل لها لم لاتحجين ولاتعتمرين فقالت قيل لنا وقرن فى بيوتكن * زبيگانگان چشم زن كور باد * چو بيرون شد ازخانه دركور باد * وفى الخبر خير مساجد النساء قعر بيوتهن (ولاتبرجن) قال الراغب يقال ثوب متبرج صور عليه بروج واعتبر حسنه فقيل تبرجت المرأة اى تشبهت به فى اظهار الزينة والمحاسن للرجال اى مواضعها الحسنة فيكون المعنى اظهار پيرايها مكنيد ويدل عليه قوله فى تهذيب المصادر التبرج زن خويشتن رابيا راستن قال تعالى ولاتبرجن واصل التبرج صعودا لبرج وذلك ان من صعد البرج ظهر لمن نظر اليه قاله ابو على انتهى وقيل تبرجت المرأة ظهرت من برجها اى قصرها ويدل على ذلك قوله ولاتبرجن كما فى المفردات وقال بعضهم ولاتبخترن فى مشيكن (تبرج الجاهلية الاولى) اى تبرجا مثل تبرج النساء فى ايام الجاهلية القديمة وهى مابين آدم ونوح وكان بين موت آدم وطوفان نوح ألف ومائتا سنة واثنتان وسبعون سنة كما فى التكملة والجاهلية الاخرى مابين محمد وعيسى عليهما السلام قال ابن الملك الجاهلية الزمان الذى كان قبل بعثته عليه السلام قريبا منها سمى به لكثرة الجهالة انتهى (روى) ان بطنين من ولد آدم سكن احدهما السهل والآخر الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفى نسائهم دمامة والسهل بالعكس فجاء ابليس وآجر نفسه من رجل سهلى وكان يخدمه فاتخذ شيأ مثل مايزمر الرعاء فجاء بصوت لم يسمع الناس بمثله فبلغ ذلك من فى السهل فجاؤا يستمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه فى السنة فتبرج النساء للرجال وتزينوا لهن فهجم رجل من اهل الجبل عليهم فى عيدهم فرأى النساء وصباحتهن فاخبر اصحابه فتحولوا اليهم فنزلوا معهم وظهرت الفاحشة فيهن فذلك قوله ولاتبرجن الخ وذلك بعد زمان ادريس (قال الكاشفى) اصح آنست كه جاهليت اولى درزمان حضرت ابراهيم عليه السلام بودكه زنان لباسها بمروا ريد بافته پوشيده خودرا در ميان طريق بمردان عرض كردندى وقيل الجاهلية الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم فى آخر الزمان وفى الحديث صنفان من اهل النار لم أرهما يعنى فى عصره عليه السلام لطهارة ذلك العصر بل حدثا بعده قوم معهم سياط يعنى احدهما قوم فى ايديهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس جمع سوط تسمى تلك السياط فى ديار العرب بالمقارع جمع مقرعة وهى جلد طرفها مشدود عرضه كعرض الاصبع الوسطى يضربون بها السارقين عراة وقيل هم الطوافون على ابواب الظلمة كالكلاب يطردون الناس عنها بالضرب والسباب ونساء يعنى ثانيهما نساء كاسيات يعنى فى الحقيقة عاريات يعنى فى المعنى لانهن يلبسن ثيابا رقاقا تصف ماتحتها اومعناه عاريات من لباس التقوى وهن اللاتى يلقين ملاحفهن من ورائهن فتنكشف صدورهن كنساء زماننا ومعناه كاسيات بنعم الله عاريات عن الشكر يعنى نعيم الدنيا لاينفع فى الآخرة اذاخلا عن العمل الصالح وهذا المعنى

غير مختص بالنساء مميلات اى قلوب الرجال الى الفساد بهن اومميلات اكتافهن واكفالهن كما تفعل الرقاصات اومميلات مقانعهن عن رؤسهن لتظهر وجوههن مائلات اى الى الرجال اومعناه متبخترات فى مشيهن رؤسهن كاسنمة البخت يعنى يعظمن رؤسهن بالخمر والقلنسوة حتى تشبه اسنمة البخت اومعناه ينظرن الى الرجال برفع رؤسهن المائلة لان اعلى السنام يميل لكثرة شحمه لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها وان ريحها ليوجد مسيرة اربعين عاما (وأقمن الصلاة) هى التى أصل الطاعات البدنية (وآتين الزكاة) التى هى اشرف العبادات المالية اى ان كان لكن مال كما فى تفسير ابى الليث (واطعن الله ورسوله) فى سائر الامر والنواهى وقال بعضهم أطعن الله فى الفرائض ورسوله فى السنن (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الرجس الشئ القذر اى الذنب المدنس لعرضكم وعرض الرجل جانبه الذى يصونه وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عم الحكم بتعميم الخطاب لغيرهن وصرح بالمقصود حيث قيل (أهل البيت) اى يا اهل البيت والمراد به من حواه بيت النبوة رجالا ونساء قال الراغب اهل الرجل من يجمعه واياهم نسب اودين اوما يجرى مجراهما من صناعة و بيت و بلد وضيعة فاهل الرجل فى الاصل من يجمعه واياهم مسكن واحد ثم تجوز به فقيل أهل بيت الرجل لمن يجمعه واياهم نسب وتعورف فى اسرة النبى عليه السلام مطلقا اذا قيل اهل البيت يعنى اهل البيت متعارف فى آل النبى عليه السلام من بنى هاشم ونبه عليه السلام بقوله سلمان منا اهل البيت على ان مولى القوم يصح نسبته اليهم والبيت فى الاصل مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه وجمعه أبيات و بيوت لكن البيوت بالمسكن أخص والابيات بالشعر ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدر وصوف ووبر وبه شبه بيت الشعر وعبر عن مكان الشئ بانه بيته الكل فى المفردات (ويطهركم) من ادناس المعاصى (تطهيرا) بليغا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير لمزيد التنفير عنها وهذه كما ترى آية بينة وحجة نيرة على كون نساء النبى عليه السلام من اهل بيته قاضية ببطلان مذهب الشيعة فى تخصيصهم أهل البيت بفاطمة وعلى وابنيه اى الحسن والحسين رضى الله عنهم واما ما تمسكوا به من ان النبى عليه السلام خرج ذات يوم غدوة وعليه مرط مرجل من شعر أسود يعنى بروى ميرزد معلم بود ازموى سياه بجلس فأتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء على فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فأدخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فانه يدل على كونهم من اهل البيت لا ان من عداهم ليسوا كذلك ولو فرضت دلالته على ذلك لما أعتد بها لكونها فى مقابلة النص (قال الكاشفى) وازين جهت است كه آل عبا برپنج تن اطلاق ميكنند * آل العباء رسول الله وابنته * والمرتضى ثم سبطاه اذا اجتمعوا * قال فى كشف الاسرار رجس درافعال خبيثه است واخلاق دنيه افعال خبيثه فواحش است ماظهر منها ومابطن واخلاق دنيه هوا وبدعت و بخل وحرص وقطع رحم وامثال آن رب العالمين ايشانرا بجاى بدعت سنت نهاد و بجاى بخل سخاوت وبجاى حرص قناعت وبجاى قطع رحم وصلت وشفقت آنكه كفت و يطهركم تطهيرا وشمارا پاك ميدارد ازانكه بخود معجب باشيد يا خودرا برالله دلالى دانيد يابطاعات واعمال خود نظرى كنيد * پير طريقت كفت نظر دواست نظر انسانى ونظر رحمانى نظر انسانى آنست كه تو بخود نكرى ونظر رحمانى آنست كه حق بتو نكرد وتا نظر انسانى ازنهاد تو رخت برندارد نظر رحمانى بدلت نزول نكند اى مسكين چه نكرى توباين طاعت آلوده خويش وآنرا بدركاه بى نيازى چه وزن نهى خبر ندارى كه اعمال همه صديقان زمين وطاعات همه قدسيان آسمان جمع كنى درميزان جلال ذى الجلال پر پشه نسنجند ليكن اوجل جلاله بابى نيازئ خود بنده رابه بندكى مى پسندد وراه بندكى بوى مى نمايد قال المولى الجامى * كاهى كه تكيه برعمل خود كنند خلق * اورا مباد جز كرمت هيچ تكيه كاه * باأو بفضل كاركن اى مفضل كريم * كز عدل تو بفضل تو مى آورد پناه * (وفى التأويلات) وقرن فى بيوتكن يخاطب به القلوب ان يقروا فى وكناتهم من عالم الملكوت والارواح متوجهين الى الحضرة ولاتبرجن تبرج الجاهلية الاولى لاتخرجوا الى عالم الحواس راغبين فى زينة الدنيا وشهواتها كما هو من عادات الجهلة واقمن الصلاة بدوام الحضور والمراقبة والعروج الى الله بالسير فان الصلاة معراج المؤمن بان يرفع يديه من الدنيا ويكبر عليها ويقبل على الله بالاعراض عما سواه و يرجع من مقام التكبر الانسانى الى خضوع الركوع الحيوانى ومنه الى خشوع السجود النباتى ثم الى القعود الجمادى فانه بهذا الطريق اهبط الى اسفل القالب فيكون

رجوعه بهذا الطريق الى ان يصل الى مقام الشهود الذى كان فيه فى البداية ارواحا ثم يتشهد بالتحية والثناء على الحضرة ثم يسلم عن يمينه على الآخرة وما فيها او يسلم عن شماله على الدنيا وما فيها مستغرق فى بحر الالوهية باقامة الصلاة وادامتها وآتين الزكاة فالزكاة هى مازاد على الوجود الحقيقى من الوجود المجازى فايتاؤها صرفها وافناؤها فى الوجود الحقيقى بطريق واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس وهو لوث الحدوث اهل البيت بيت الوصول ومجلس الوحدة ويطهركم عن لوث الحدوث شراب طهور تجلى صفات جماله وجلاله تطهيرا لايكون بعده تلوث انتهى كما قالوا الفانى لايرد الى اوصافه بس اوليا كل را خوف ظهور طبيعت نيست * نابنده زحود فانئ مطلق نشود * توحيد بنزداو محقق نشود * توحيد حلول نيست نابودن تست * ورنه بكذاف آدمى حق نشود * حققنا الله واياكم بحقائق التوحيد وأيدنا من عنده بأشد التأييد ومحا عنا نقوش وجوداتنا وطهرنا من ادناس أنانياتنا انه الكريم الجواد الرؤف بكل عبد من العباد (واذكرن) وياد كنيد اى زنان پيغمبر اى للناس بطريق العظة والتذكير (مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة) اى من الكتاب الجامع بين كونه آيات الله البينة الدالة على صدق النبوة بنظمه المعجز وكونه حكمة منطوية على فنون العلم والشرائع وقد سبق معنى الحكمة فى سورة لقمان وحمل قتادة الآيات على آيات القرآن والحكمة على الحديث الذى هو محض حكمة وهذا تذكير لما انعم عليهن من كونهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحى حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به والتعرض للتلاوة فى البيوت دون النزول فيها مع انه الانسب لكونها مهبط الوحى لعمومها جميع الآيات ووقوعها فى كل البيوت وتكررها الموجب لتمكنهن من الذكر والتذكير بخلاف النزول وعدم تعيين التالى ليعم تلاوة جبريل وتلاوة النبى وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعلما وتعليما قال فى الوسيط وهذا حث لهن على حفظ القرآن والاخبار ومذاكرتهن بها للاحاطة بحدود الشريعة والخطاب وان اختص بهن فغيرهن داخل فيه لان مبنى الشريعة على هذين القرآن والسنة وبهما يوقف على حدود الله ومفترضاته انتهى ومن سنة القارئ ان يقرأ القرآن كل يوم وليلة كيلا ينساه ولا يخرج عن صدره فان النسيان وهو ان لا يمكنه القراءة من المصحف من الكبائر ومن السنة ان يجعل المؤمن لبيته حظا من القرآن فيقرأ فيه منه ما تيسر له من حزبه ففى الحديث ان فى بيوتات المسلمين لمصابيح الى العرش يعرفها مقربو ملائكة السموات السبع والارضين السبع يقولون هذا النور من بيوتات المؤمنين التى يتلى فيها القرآن ومن السنة ان يستمع القرآن احيانا من الغير وكان عليه السلام يستمع قراءة ابى وابن مسعود رضى الله عنهما وكان ابن عمر رضى الله عنه يستمع قراءة ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه وكان حسن الصوت واستماع القرآن فى الصلاة فرض وفى خارجها مستحب عند الجمهور فعليك بالتذكير والتحفظ والاستماع * دل از شنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چوباطلان ز كلام حقت ملولى چيست (ان الله كان لطيفا) بليغ اللطف والبر بخلقه كلهم (خبيرا) بليغ العلم بالاشياء كلها فيعلم ويدبر مايصلح فى الدين ولذلك امر ونهى او يعلم من يصلح لنبوته ومن يستأهل ان يكون من اهل بيته (روى) انه تكلم رجل فى زين العابدين رضى الله عنه وافترى عليه فقال زين العابدين ان كنت كما قلت فاستغفر الله وان لم اكن فيغفر الله لك فقام اليه الرجل وقبل رأسه وقال جعلت فداك لست كما قلت فاستغفر لى قال غفر الله لك فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالته وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالى فقال لهم زين العابدين مهلا على الرجل ثم اقبل عليه وقال بالله الاما سترت من امرنا ألك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فألقى عليه خميصة كانت عليه وامر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول اشهد أنك من اولاد الرسول قال بعض الكبار القرابة طينية وهى ما كان من النسب ودينية وهى ما كان من مجانسة الارواح فى مقام المعرفة ومشابهة الاخلاق فى مقام الطريقة ومناسبة الاعمال الصالحة فى مقام الشريعة كما قال عليه السلام آل محمد كل تقى نقى فأهل التقوى الحقيقية وهم العلماء بالله التابعون له عليه السلام فى طريق الهدى من جملة اهل البيت وذوى القربى وافضل الخلق عند الله وكذا السادات الصالحون لهم كرامة عظمى فرعايتهم راجعة الى النبى عليه السلام (روى) ان علوية فقيرة مع بنتها نزلت مسجدا بسمرقند فخرجت لطلب القوت لبناتها فرت على امير البلد وذكرت انها علوية وطلبت منه قوت الليلة فقال ألك بينة على انك علوية فقالت

مانى البلد من يعرفنى فأعرض عنها فخضت الى مجوسى هو ضا من البلد فعرضت له حالها فأرسل المجوسى
الى بناتها وأكرم مثواهن فرأى امير البلد فى المنام كأن القيامة قد قامت وعند النبى عليه السلام لواء واذا قصر
من زمرد أخضر فقال لمن هذا القصر يارسول الله فقال عليه السلام لمؤمن موحد فقال انا مسلم موحد
قال عليه السلام ألك بينة على انك مسلم موحد فانتبه يبكى ويلطم وجهه وسأل عن العلوية وعرفها عند
المجوسى وطلبها منه فأبى المجوسى فقال خذمنى ألف دينار وسلمهن الى قال لايكون ذلك وقد أسلما على يد العلوية
وقد أخبرنا النبى عليه السلام بان القصر لنا (وروى) انه كان ببغداد تاجر له بضعة يسيرة فاتفق انه صلى صلاة
فى جماعة فلما سلموا قام علوى وقال ان لى بنيا اريد تزويجها بحق جدى رسول الله اعطونى ما اصلح به لها جهازها
فأعطاه التاجر رأس ماله وكان خمسمائة درهم فلما كان الليل رأى التاجر رسول الله فى المنام فقال له يافتى
قد وصل الى ما تحفتنى فاقصد الى مدينة بلخ فان عبد الله بن طاهر بها فقل له ان محمدا يقرئك السلام ويقول قد
بعثت اليك وليا له عندى يد فادفع اليه خمسمائة دينار فانتبه التاجر واخبر بذلك امرأته فقالت ومن يقوم
بنفقتنا الى ان ترجع من بلخ فقصد الى خباز من جيرانه وقال ان اعطيت اهلى كفايتهم مدة غيبتى اعطيتك اذا
رجعت بدل كل درهم دينارا فقال الخباز ان الذى امرك بالخروج الى بلخ أوصانى بنفقتها الى رجوعك ففرح
التاجر وخرج نحو بلخ فلما قرب استقبله عبد الله بن طاهر وقال مرحبا برسول رسول الله ان الذى ارسلك الى
اوصانى بالاحسان اليك فاحسن ضيافته ثلاثة ايام ثم اعطاه خمسمائة دينار وفق امره عليه السلام واعطاه
خمسمائة دينار لكونه رسول رسول الله وبعث معه جماعة اوصلوه الى منزله (قال الشيخ سعدى) زرونعمت
اكنون بده كان تست * كه بعد ازتو بيرون زفرمان تست * فروماند كازا درون شاد كن * زروز
فروماندكى يادكن * نه خواهنده بردرديكران * بشكرانه خواهنده ازدرمران * جوانمرد اكر راست
خواهى وليست * كرم پيشه شاه مردان عليست * باحسانى آسوده كردن دلى * به ازالف
ركعت بهر منزلى * بقنطار زربخش كردن زكنج * نباشد چو قيراطى ازدست رنج * برد هركسى
بارخورد زور * كرانست پاى ملخ پيش مور * فاذا سمعت الى هذا المقال فابسط يدك بالنوال ان
كان لك مال والا فالعاقل الغيور يطير بجود بهمته (ان المسلمين والمسلمات) روى انه لما نزل فى نساء النبى عليه
السلام الآيات المذكورة قالت نساء المؤمنين فما نزل فينا شئ ولو كان فينا خير لذكرنا فنزلت والمعنى ان
الداخلين فى السلم بعد الحرب المنقادين لحكم الله من الذكور والاناث وفى التأويلات النجمية المسلم هو المستسلم
للاحكام الازلية بالطوع والرغبة مسلما نفسه الى المجاهدة والمكابدة ومخالفة الهوى وقد سلم المسلمون من لسانه
ويده (والمؤمنين والمؤمنات) المصدقين بما يجب ان يصدق به من الفريقين وفى التأويلات المؤمن من أمنه
الناس وقد أحيى الله قلبه اولا بالعقل ثم العلم ثم بالفهم عن الله تعالى ثم بنور الله تعالى ثم بالتوحيد ثم بالمعرفة
ثم احياه بالله قال فى بحر العلوم ومراد أصحابنا باتحاد الايمان والاسلام ان الاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى
قبول ماجاء به من عندالله والاذعان له وذلك حقيقة التصديق ولذلك لم يصح فى الشرع ان يحكم على أحد بأنه
مسلم وليس بمؤمن اومؤمن وليس بمسلم فلا يمتاز احدهما عن الآخر ولم يريدوا الاتحاد بحسب المفهوم لان
الايمان هو تصديق الله فيما اخبر من اوامره ونواهيه ومواعيده والاسلام هو الخضوع والانقياد لالوهيته وهذا
لايحصل الا بقبول الامر والنهى والوعد والوعيد والاذعان لذلك فمن لم يقبل شيأ من هذه الاربعة فقد كفر وليس
بمسلم انتهى (والقانتين والقانتات) اى المداومين على الطاعات القائمين بها وفى التأويلات القنوت استغراق
الوجود فى الطاعة والعبودية (والصادقين والصادقات) فى القول والعمل والنية وفى التأويلات فى عقودهم
وعهودهم ورعاية حدودهم والصدق نور أهدى لقلوب الصديقين بحسب قربهم من ربهم (والصابرين
والصابرات) على الطاعات وعن المعاصى وفى التاويلات على الخصال الحميدة وعن الصفات الذميمة وعند
جريان القضاء ونزول البلاء (والخاشعين والخاشعات) المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم وفى التأويلات
الخشوع اطراق السريرة عند توارد الحقيقة انتهى قال بعضهم الخشوع انقياد الباطن للحق والخضوع
انقياد الظاهر له وفى القاموس الخشوع الخضوع اوهو فى البدن والخشوع فى الصوت (والمتصدقين
والمتصدقات) بما وجب فى مالهم والمعطين للصدقات فرضا ونفلا يقال تصدق على الفقراء اذا أعطاهم

الصدقة وهى العطية التى بها تبتغى المثوبة من الله تعالى وفى المفردات الصدقة مايخرجه الانسان من ماله
على وجه القربة كالزكاة لكن الصدقة فى الاصل تقال للمتطوع به والزكاة للواجب وقيل يسمى الواجب صدقة
اذا تحرى صاحبه الصدق فى فعله وفى التأويلات والمتصدقين والمتصدقات باموالهم واعراضهم
حتى لايكون لهم مع احد خصمية فيما ينال منهم يعنى بخشند كانيدهم بمال وهم بنفس حق هيچ
كس برخود نكذاشته وازراه خصومت باخلق برخاسته وحقيقة الصدقة مايكون بالاحوال على ارباب
الطلب (قال الحافظ) اى صاحب كرامت شكرانهٔ سلامت *روزى تفقدى كن درويش بى نوارا (والصائمين
والصائمات) الصوم المفروض اومطلق الصوم فرضا اونفلا وفى التأويلات الممسكين عمالايجوز فى الشريعة
والطريقة بالقلب والقالب فيصوم القالب بالامساك عن الشهوات ويصوم القلب بالامساك عن رؤية
الدرجات والقربات وفى المفردات الصوم فى الاصل الامساك عن الفعل مطعما كان اوكلاما او مشيا
وفى الشرع امساك المكلف بالنية من الخيط الابيض الى الخيط الاسود عن تناول الاطيبين و الاستمناء
والاستقاءة (والحافظين فروجهم والحافظات) فى الظاهر عن الحرام و فى الحقيقة عن تصرفات المكونات اى
والحافظاتها فحذف المفعول لدلالة المذكور عليه وفى المفردات الفرج والفرجة الشق بين الشيئين كفرجة
الحائط والفرج مابين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه (والذاكرين الله) ذكرا
(كثيرا والذاكرات) اى والذاكراته فترك المفعول كما فى الحافظات اى بقلوبهم والسنتهم وفى التأويلات
البجمية بجميع اجزاء وجودهم الجسمانية والروحانية بل بجميع ذرات المكونات بل بالله وجميع صفاته وقال
ابن عباس رضى الله عنهما يريد ادبار الصلوات وغدوا وعشيا وفى المضاجع وكلما استيقظ من نومه و كلما غدا
وراح من منزله ذكر الله انتهى والاشتغال بالعلم النافع وتلاوة القرآن والدعاء من الذكر وفى الحديث من
استيقظ من منامه وايقظ امرأته فصليا جميعا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعن مجاهد
لايكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا (اعد الله لهم) بسبب ما عملوا
من الطاعات العشر المذكورة وجمعوا بينها وهو خبران والعطف بالواو بين الذكور والاناث كالمسلمين والمسلمات
كالعطف بين الضدين لاختلاف الجنسين واما عطف الزوجين على الزوجين كعطف المؤمنين والمؤمنات على
المسلمين والمسلمات فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع اى عطفهما لتغاير الوصفين (مغفرة) لما
اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات بما عملوا من الاعمال الصالحات وفى التأويلات هى نور من انوار جماله
جعل مغفر الرأس روحهم يعصمهم عما يقطعهم عن الله (واجرا عظيما) على ماصدر عنهم من الطاعات وهو
الجنة واليوم سهولة العبادة ودوام المعرفة وغدا تحقيق المسؤل ونيل مافوق المأمول وفى التأويلات العظيم
هوالله يعنى اجرا من مواهب الطافه بتجلى ذاته وصفاته وعن عطاء بن ابى رباح من فوض امره الى الله فهو
داخل فى قوله ان المسلمين والمسلمات ومن اقر بان الله ربه ومحمدا عليه السلام رسوله ولم يخالف قلبه لسانه
فهو داخل فى قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن اطاع الله فى الفرائض والرسول فى السنة فهو داخل فى قوله
والقانتين والقانتات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل فى قوله والصادقين والصادقات ومن صبر على
الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل فى قوله والصابرين والصابرات ومن صلى فلم يعرف من عن يمينه
وعن شماله فهو داخل فى قوله والخاشعين والخاشعات قال فى بحر العلوم نبى الامر فى هذا على الاشد ولبس
هذا بمرضى عنه انتهى يقول الفقير بل بنى على الاسهل فانه اراد ترك الالتفات يمينا وشمالا وهو اسهل بالنسبة
الى الاستغراق فى الشهود ومن تصدق فى كل اسبوع بدرهم فهو داخل فى قوله والمتصدقين والمتصدقات ومن
صام من كل شهر ايام البيض فهو داخل فى قوله والصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه عما لايحل فهو داخل
فى قوله والحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل فى قوله والذاكرين الله
كثيرا والذاكرات وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى العباد افضل
درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قالوا يارسول الله ومن الغازى فى سبيل الله قال
لوضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى تكسر اوتخضب دما لكان ذاكر الله كثيرا افضل منه درجة وعن ابى
هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان كعثمان

فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا و ما المفردون يارسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات اى كثيرا والمفردون نقله البعض بكسر الراء وتشديدها والبعض الآخر بتخفيفها واعلم يقولوا من المفردون لان مقصودهم من النبي عليه السلام كان ان يبين لهم ما المراد من الافراد والتفريد لابيان من يقوم به الفعل فبينه عليه السلام بقوله الذاكرون الله كثيرا والذاكرات يعنى المراد من الافراد هنا ان يجعل الرجل بان لايذكر معه غيره والمراد من كثرة ذكره وان لاينساه على كل حال لاالذكر بكثرة اللغات قال ابن ملك وفى ذكره عليه السلام هذا الكلام عقيب قوله هذا جمدان لطيفة وهى ان جمدان كان منفردا ولم يكن مثله فكذا هؤلاء السادات منفردون ثابتون على السعادات يقول الفقير اشار عليه السلام بجمدان الى جبل الوجود والسير فيه وقطع طريقه بتفريد التوحيد وهو تقطيع الموحد عن الانفس كما ان تجريد التوحيد تقطيعه عن الآفاق جعلنا الله واياكم من السائرين الطائرين لامن الواقفين الحائرين * سالكان بى كسش دوست بجايى نرسند * سالها كرجه درين راه تك و نوى كنند (وماكان لمؤمن ولامؤمنة) روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب زينب بنت جحش بن رباب الاسدى بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب لمولاه زيد بن حارثة وكانت زينب بيضاء جميلة وزيد اسود افطس فابت وقالت انابنت عمتك يارسول الله وارفع قريش فلاارضاه لنفسى وكذلك ابى اخوها عبدالله بن جحش فنزلت والمعنى ماصح وما استقام لرجل ولا امرأة من المؤمنين فدخل فيه عبدالله واخته زينب (اذاقضى الله ورسوله امرا) مثل نكاح زينب اى قضى رسول الله وحكم وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه عليه السلام قضاء الله كما ان طاعته طاعة الله تعالى (ان تكون لهم الخيرة) الخيرة بالكسر اسم من الاختيار اى ان يختاروا (من امرهم) ماشاؤا بل يجب عليهم ان يجعلوا آراءهم واختيارهم تبعا لرأيه عليه السلام واختياره وجمع الضميرين لعموم مؤمن ومؤمنة لوقوعهما فى سياق النفى وقال بعضهم الضمير الثانى للرسول اى من امره والجمع للتعظيم (ومن) وهركه (يعص الله ورسوله) فى امر من الامور و يعمل برأيه وفى كشف الاسرار ومن يعص الله فخالف الكتاب ورسوله فخالف السنة (فقد ضل) طريق الحق وعدل عن الصراط المستقيم (ضلالا مبينا) اى بين الانحراف عن سنن الصواب وفى التأويلات النجمية يشير الى ان العبد ينبغى ان لايكون له اختيار بغير مااختاره الله له بل تكون خيرته فيما اختاره الله له ولايعترض على احكامه الازلية عند ظهورها بل له الاحتراز عن شر ماقضى الله قبل وقوعه فاذا وقع الامر فلايخلو اما ان يكون موافقا للشرع او يكون مخالفا للشرع فان لم يكن موافقا للشرع فلايخلو اما ان يكون موافقا لطبعه او مخالفا لطبعه فان يكن موافقا لطبعه فهو نعمة من الله يجب عليه شكرها وان يكن مخالفا لطبعه فيستقبله بالصبر والتسليم والرضى وان يكن مخالفا للشرع يجب عليه التوبة والاستغفار والانابة الى الله تعالى من غير اعتراض على الله فيما قدر وقضى وحكم به فانه حكيم يفعل مايشاء بحكمته و يحكم مايريد بعزته انتهى يقول الفقير هذه الآية اصل فى باب التسليم وترك الاختيار والاعتراض فان الخير فيما اختاره الله واختاره رسوله واختاره ورثته الكمل والرسول حق فى مرتبة الفرق كما ان الوارث رسول للخلافة الكاملة فكل من الرسول والوارث لاينطق عن الهوى لفنائه عن ارادته بل هو وحى يوحى والهام يلهم فيجب على المريد ان يستسلم لامر الشيخ المرشد محبوبا اومكروها ولايتبع هوى نفسه ومقتضى طبيعته وقد قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم فيمكن وجدان ماء الحياة فى الظلمات وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم فقد يجعل فى السكر السم ومن عرف ان فعل الحبيب حبيب وان المبلى ليس بلائه سواه طبيب لم يتحرك يمينا وشمالا ورضى جمالا وجلالا قال الحافظ * عاشقانرا كردرآتش مى نشاند قهردوست * تنك جشمم كرنظر درجشمهٔ كوثر كنم * واعلم ان الفناء عن الارادة امر صعب وقد قيل المريد من لاارادة له يعنى لاارادة له من جهة نفسه فله ارادة من جهة ربه فهو لايريد الا مايريد الله ولصعوبة افناء الارادة فى ارادة الله وارادة رسوله وارادة وارث رسوله بقى اكثر السلاك فى حجاب الوجود وغابوا عن الشهود وحرموا من بركة المتابعة ونماء المشايعة قال بعض الكبار القهر عذاب ومن اراد ان يزول عنه حكم هذا القهر فليصحب الحق تعالى بلاغرض ولاشوق بل ينظر فى كل ماوقع فى العالم وفى نفسه فيجعله كالمراد له فيلتذ به و يتلقاه بالقبول والبشر والرضى فلا يزال من هذه حالته مقيما فى النعيم الدائم لايتصف بالقهر ولا بالذلة وصاحب هذا المقام يحصل له اللذة بكل واقع منه اوفيه اومن غيره

اوفى غيره نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل التسليم وارباب القلب السليم ويحفظنا من الوقوع فى الاعتراض والعناد لما حكم وقضى وأراد (واذ تقول) روى انه لما نزلت الآية المتقدمة قالت زينب وأخوها عبد الله رضينا يارسول الله اى بنكاح زيد فأنكحها عليه السلام اياه وساق اليها مهرها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وبقيت بالنكاح معه مدة فجاء النبى عليه السلام يوما الى بيت زيد لحاجة فأبصر زينب فأعجبه حسنها فوقع فى قلبه محبتها بلا اختيار منه والعبد غير ملوم على مثله مالم يقصد المأثم ونظرة المفاجأة التى هى النظرة الاولى مباحة فقال عليه السلام عند ذلك سبحان الله يامقلب القلوب ثبت قلبى وانصرف وذلك ان نفسه كانت تمتنع عنها قبل ذلك لايريدها ولو أرادها لخطبها وسمعت زينب التسبيحة فذكرتها لزيد بعد مجيئه وكان غائبا ففطن يعنى بدانست كه چيزى دردل رسول آفتاد وبآنكه درحكم ازلى زينب زن رسول باشد الله تعالى محبت زينب دردل رسول افكند ونفرت وكراهت دردل زيد * فأتى رسول الله تلك الساعة فقال يارسول الله انى اريد ان افارق صاحبتى فقال مالك أرأيت منها شيأ قال لا والله مارأيت منها الاخيرا ولكنها تتعظم على لشرفها وتؤذينى بلسانها فمنعه عليه السلام من الفرقة وذلك قوله تعالى واذ تقول اى واذكر وقت قولك يامحمد (للذى أنعم الله عليه) بالتوفيق للاسلام الذى هو اجل النعم وللخدمة والصحبة * وفى التأويلات النجمية بان اوقعه فى معرض هذه الفتنة العظيمة والبلية الجسيمة وقواه على احتمالها وأعانه على التسليم والرضى فيما يجرى الله عليه وفيما يحكم به عليه من مفارقة الزوجة وتسليمها الى رسول الله وبأن ذكر اسمه فى القرآن من بين الصحابه وافرديه (وانعمت عليه) بحسن التربية والاعتاق والتبنى * وفى التأويلات بقبول زينب بعد أن انعمت عليه بايثارها عليه بقولك امسك الخ وهو زيد بن حارثة رضى الله عنه مولاه عليه السلام وهو اول من اسلم من الموالى وكان عليه السلام يحبه ويحب ابنه اسامة شهد بدرا والخندق والحديبية واستخلفه النبى عليه السلام على المدينة حين خرج الى بنى المصطلق وخرج اميرا فى سبع سرايا وقتل يوم مؤتة بضم الميم وبالهمزة ساكنة موضع معروف عند الكرك وقد سبق فى ترجمته عند قوله تعالى ادعوهم لآبائهم فى اوائل هذه السورة * قال فى الارشاد وايراده بالعنوان المذكور لبيان منافاة حاله لما صدر منه عليه السلام على زيد لاينافى استحياءه منه فى بعض الامور خصوصا اذا قارن تعيير الناس ونحوه كما سيجيئ (امسك عليك زوجك) نكاه دار براى خود زن خودرا يعنى زينب وامساك الشئ التعلق به وحفظه (واتق الله) فى أمرها ولا تطلقها ضرارا يعنى ازوى ضرر طلاق مشمر * اوتعللا بتكبرها (وتخفى فى نفسك ماالله مبديه) الموصول مفعول تخفى والابداء الاظهار يعنى ونكاه داشتى چيزى دردل كه الله اظهار ان خواست كرد * وهو علم بان زيدا سيطلقها وسينكحها يعنى انك تعلم بما اعلمتك انها ستكون زوجتك وانت تخفى فى نفسك هذا المعنى والله يريد ان يخبرك وعده ويبدئ انها زوجتك بقوله زوجناكها وكان من علامات انها زوجته القاء محبتها فى قلبه وذلك بتحبيب الله تعالى لابمحبته بطبعه وذلك ممدوح جدا ومنه قوله عليه السلام حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة فانه لم يقل احببت ودواعى الانبياء والاولياء من قبيل الاذن الالهى اذليس للشيطان عليهم سبيل قال فى الاسئلة المفحمة قد أوحى اليه ان زيدا يطلقها وانت تزوجها فاخفى عن زيد سرما اوحى اليه لان ذلك السر يتعلق بالمشيئة والارادة ولا يجب على الرسل الاخبار عن المشيئة والارادة وانما يجب عليهم الاخبار والاعلان عن الاوامر والنواهى لاعن المشيئة كما انه كان يقول لابى لهب آمن بالله وقد علم ان الله أراد ان لايؤمن ابولهب كما قال تعالى سيصلى نارا ذات لهب لان ذلك الذى يتعلق بعذاب ابى لهب انما هو من المشيئة والارادة فلا يجب على النبى اظهاره ولا الاخبار عنه (وتخشى الناس) تخاف لومهم وتعييرهم اياك به يعنى مى ترسى ازسرزنش مردم كه كويند زن پسر را بخواست وفى التأويلات النجمية اى تخشى عليهم ان يقعوا فى الفتنة بان يخطر ببالهم نوع انكار واعتراض عليه اوشك فى نبوته بان النبى من تنزه عن مثل هذا الميل وتتبع الهوى فيخرجهم من الايمان الى الكفر فكانت تلك الخشية اشفاقا منه عليهم ورحمة بهم انهم لايطيقون سماع هذه الحالة ولا يقدرون على تحملها (والله احق ان تخشاه) وان كان فيه ماتخشى قال الكاشفى مقررست كه حضرت رسالت عليه السلام ترسكارترين خلق بوده زيرا كه خوف وخشيت نتيجهٔ علمست * انما يخشى الله من عباده

العلماء پس بحكم انا اعلمكم بالله ازهمه عالميان وخشى بود * ودر حديث آمده الخوف رفيق * خوف وخشيت نتيجهٔ علمست * هركرا علم بيش خشيت بيش * هركرا خوف شد رفيق رهش * باشدازجمله رهروان در پيش * وفى كشف الاسرار انماعوتب عليه السلام على اخفاء ما أعلمه الله انها ستكون زوجة له قالت عائشة رضى الله عنها لوكتم النبى عليه السلام شيأ من الوحى لكتم هذه الآية اذتقول الخ ومانزل على رسول الله آية هى أشد عليه من هذه الآية * وفى التأويلات بشير الى ان رعاية جانب الحق أحق من رعاية جانب الخلق لان لله تعالى فى ابداء هذا الامر واجراء هذا القضاء حكما كثيرة فأقصى مايكون فى رعاية جانب الخلق ان لايضل به بعض الضعفاء فلعل الحكمة فى اجراء هذه الحكم فتنة لبعض الناس المستحقين الضلالة والانكار ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وهذا كما قال وماجعلنا الرؤيا التى اريناك الافتنة للناس فالواجب على النبى اذا عرض له امران فى احدهما رعاية جانب الحق وفى الآخر رعاية جانب الخلق ان يختار رعاية جانب الحق على الخلق فان للحق تعالى فى اجراء حكم من احكامه وامضاء امر من اوامره حكما كثيرة كما قال تعالى فى اجراء تزويج النبى عليه السلام بزينب قوله لكيلا يكون على المؤمنين (فلما قضى زيد منها) اى من زوجه وهى زينب (وطرا) قال فى القاموس الوطر محركة الحاجة اوحاجة لك فيها هم وعناية فاذا بلغتها فقد قضيت وطرك وفى الوسيط معنى قضاء الوطر فى اللغة بلوغ منتهى مافى النفس من الشئ يقال قضى منها وطرا اذا بلغ ما اراد من حاجة فيها ثم صار عبارة عن الطلاق لان الرجل انما يطلق امرأته اذا لم يبق له فيها حاجة والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطلقها وانقضت عدتها * وفى التأويلات اما وطر زيد منها فى الصورة استيفاء حظه منها بالنكاح ووطره منها فى المعنى شهرته بين الخلق الى قيام الساعة باب الله تعالى ذكره فى القرآن باسمه دون جميع الصحابة وبانه آثر النبى عليه السلام على نفسه بايثار زينب وفى الاسئلة المقحمة كيف طلق زيد زوجته بعدان امر الله ورسوله بامساكه اياها والجواب ماهذا للوجوب واللزوم وانما هو امر للاستحباب (زوجناكها) هلال ذى القعدة سنة اربع من الهجرة على الصحيح وهى بنت خمس وثلاثين سنة والمراد الامر بتزوجها اوجعلها زوجته بلاواسطة عقد ويؤيده ماروى انس رضى الله عنه انها كانت تفخر على سائر ازواج النبى عليه السلام وتقول زوجكن اهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات يعنى سيد عالم ازنزول آيت بخانهٔ زينب آمد بى دستورى وزينب كفت يارسول الله بى خطبه وبى كواه حضرت فرموده كه الله المزوج وجبريل الشاهد وهومن خصائصه عليه السلام واجاز الامام محمد انعقاد النكاح بغير شهود خلافا لهما قاس الامام محمد ذلك بالبيع فان النكاح بيع البضع والثمن المهر فكما ان نفس العقد فى البيع لايحتاج الى الشهود فكذا فى باب النكاح ونظر الامامان الى المآل فانه اذا لم يكن عند الشهود بدون الاعلان فقد يحمل على الزنى فالنبى عليه السلام شرط ذلك حفظا عن الفسخ وصونا للمؤمنين عن شبهة الزنى وروى انها لما اعتدت قال رسول الله لزيد ما اجد احدا اوثق فى نفسى منك اخطب على زينب قال زيد فانطلقت فاذا هى تخمر عجينها فقلت يا زينب ابشرى فان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيأ حتى اوامر ربى فقامت الى مسجدها ونزل القرآن زوجناكها فزوجها رسول الله ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار وجعل زيد سفيرا فى خطبتها ابتلاء عظيم له وشاهد بين على قوة ايمانه ورسوخه فيه * اعتقاد من چو بيخ سرو دارد محكمى * بيش باشد از هواى عشق وسودانه كمى (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) اى ضيق ومشقة قال فى المفردات اصل الحرج مجتمع الشجر وتصور منه ضيق بينها فقيل للضيق حرج وللاثم حرج واللام فى لكى هى لام كى دخلت على كى للتوكيد وقال بعضهم اللام جارة لتعليل التزويج وكى حرف مصدرى كأن (فى ازواج ادعيائهم) فى حق تزوج زوجات الذين دعوهم ابناء والادعياء جمع دعى وهو الذى يدعى ابنا من غير ولادة (اذا قضوا منهن وطرا) اى اذا لم يبق لهم فيهن حاجة وطلقوهن وانقضت عدتهن فان لهم فى رسول الله اسوة حسنة وفيه دليل على ان حكمه عليه السلام وحكم الامة سوآء الاما خصه الدليل قال الحسن كانت العرب تظن ان حرمة المتبنى كحرمة الابن فبين الله ان حلائل الادعياء غير محرمة على المتبنى وان اصابوهن اى وطؤهن بخلاف ابن الصلب فان امرأته تحرم بنفس العقد (وكان امر الله) اى ما يريد تكوينه من الامور

(مفعولا) مكونا لامحالة لايمكن دفعه ولوكان نبيا كما كان تزويج زينب وكانت كالعارية عند زيد ولذا قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره فى اعتقادنا ان زينب بكر كعائشة رضى الله عنهما لان زيدا كان يعرف انها حق النبى عليه السلام فلم يمسها وذلك مثل آسية وزليخا ولكن عرفان عائشة لايوصف ويكفيها ان ميله عليه السلام اليها كان اكثر من غيرها ولم تلد ايضا لانها اوفق جميع التعينات وكانت عائشة رضى الله عنها تقول فى حق زينب هى التى كانت تساوينى فى المنزلة عند رسول الله ما رأيت امرأة قط خيرا فى الدين واتقى لله واصدق فى حديث واوصل للرحم واعظم صدقة من زينب وازبس كه درويش نواز ومهماندار وبخشنده بود اورا ام المساكين ميكفتند واول زنى كه بعداز رسول خدا ازدنيا بيرون شد زينب بود ماتت بالمدينة سنة عشرين وصلى عليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ودفنت بالبقيع ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة وابدل الله منها لزيد جارية فى الجنة كما قال عليه السلام استقبلتنى جارية لعساء وقد اعجبتنى فقلت لها يا جارية انت لمن قالت لزيد بن حارثة قوله استقبلتنى اى خرجت من الجنة واستقبلته عليه السلام بعد مجاوزة السماء السابعة ليلة المعراج واللعس لون الشفة اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك مستملح قاله فى الصحاح وابدى السهيلى حكمة لذكر زيد باسمه فى القرءآن وهى انه لما نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم وصار يقال له زيد بن حارثة ولا يقال له زيد بن محمد ونزع عنه هذا التشريف وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بذكر اسمه فى القرءآن دون غيره من الصحابة فصار اسمه يتلى فى المحاريب وزاد فى الآية ان قال واذ تقول للذى أنعم الله عليه اى بالايمان فدل على انه من اهل الجنة علم بذلك قبل ان يموت وهذه فضيلة اخرى ثم ان هذا الايثار الذى نقل عن زيد انما يتحقق به السالك القوى الاعتقاد الثابت فى طريق الرشاد فانظر الى حال الاصحاب يفتح الله لك الحجاب (روى) انه عليه السلام آخى بعد الهجرة بين عبد الرحمن بن عوف من المهاجرين وبين سعد بن الربيع من الانصار وعند ذلك قال سعد لعبد الرحمن ياعبد الرحمن انى من اكثر الانصار مالا فأنا مقاسمك وعندى امرأتان فانا مطلق احداهما فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال له بارك الله لك فى اهلك ومالك كما فى انسان العيون ثم دار الزمان فصار كل امرئ معكوسا فرحم الله امرأ نصب نفسه لرفع البدع والهوى وجانب جر الذيل الى جانب الردى (ماكان على النبى من حرج) اى ماصح وما استقام فى الحكمة ان يكون عليه ضيق فمن زائدة بعد النفى وحرج اسم كان الناقصة (فيما فرض الله له) اى قسم الله له وقدر كتزوج زينب من قولهم فرض له فى الديوان كذا ومنه فروض العساكر لارزاقهم (سنة الله) اسم موضوع موضع المصدر موكد لما قبله من نفى الحرج اى سن الله نفى الحرج سنة اى جعله طريقة مسلوكة (فى الذين خلوا) مضوا قال فى المفردات الخلو يستعمل فى الزمان والمكان لكن لما تصور فى الزمان المضى فسر اهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب انتهى يقول الفقير الخلو فى الحقيقة حال الزمان والمكان لان المراد خلوهما عما فيهما بموت مافيهما فافهم (من قبل) من الانبياء حيث وسع عليهم فى باب النكاح وغيره ولقد كان لداود عليه السلام مائة امرأة وثلاثمائة سرية ولابنه سليمان عليه السلام ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية تلك التوسعة فى امر النكاح مثل الانبياء الماضين (وكان امر الله) وهست كارخدا (قدرا مقدورا) قضاء مقضيا وحكما مبتوتا قال فى المفردات القدر اشارة الى ماسبق به القضاء والكتابة فى اللوح المحفوظ وهو المشار اليه بقوله فرغ ربك من الخلق والخلق والاجل والرزق والمقدور اشارة الى مايحدث حالا فحالا وهو المشار اليه بقوله كل يوم هو فى شأن وفيه اشارة الى ان الله تعالى اذا قضى امر نبى اوولى لم يجعل عليه فى ذلك من حرج ولا سبب نقصان وان كان فى الظاهر سبب نقصان ما عند الخلق والذى يجرى على الانبياء والاولياء قضاء مبرم مبنى على حكم كثيرة ليس فيه خطأ ولا غلط ولا عبث * پير ماكفت خطا برقلم صنع نرفت آفرين برنظر پاك خطا پوشش باد (الذين يبلغون رسالات الله) مجرور المحل على انه صفة للذين خلوا ومعناه بالفارسية آنانكه ميرسانيدند پيغامهاء خدارا بامتان خود * والمراد ما يتعلق بالرسالة وهى سفارة العبد بين الله وبين ذوى الالباب من خلقه اى ايصال الخير من الله الى العبد (ويخشونه) فى كل مايأتون ويذرون لاسيما فى امر تبليغ الرسالة حيث لايقطعون منها حرفا ولا تأخذهم فى ذلك لومة لائم (ولا يخشون احدا الا الله) وفى وصفهم بقصرهم الخشية على الله تعريض بما صدر عنه عليه السلام

من الاحتراز عن لائمة الخلق بعد التصريح فى قوله وتخشى الناس الآية * قال بعض الكبار خشية الانبياء من العقاب وخشية الاولياء من الحجاب وخشية عموم الخلق من العذاب وفى الاسئلة المقحمة كيف قال ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله ومعلوم انهم خافوا غير الله وقد خاف موسى عليه السلام حين قال له لا تخف انك انت الاعلى وكذلك قال يعقوب عليه السلام انى اخاف ان يأكله الذئب وكذلك خاف نبينا عليه السلام حين قيل له والله يعصمك من الناس وكذلك اخبر الكتاب عن جماعة من الانبياء انهم خافوا اشياء غير الله والجواب ان معنى الآية لا يعتقدون ان شيأ من المخلوقات يستقل باضرارهم ويستبد بايذائهم دون ارادة الله ومشيئته لما يعلمون ان الامور كلها بقضاء الله وقدره فأراد بالخوف خوف العقيدة والعلم واليقين لا خوف البشرية الذى هو من الطباع الخلقية وخواص البشرية ونتائج الحيوانية (وكفى بالله حسيبا) محاسبا لعباده على أعمالهم فينبغى ان يحاسب العبد نفسه قبل محاسبة الله اياه ولا يخاف غير الله لا فى امر النكاح ولا فى غيره اذا علم ان رضى الله وحكمه فيه واعلم ان السواك والتعطر والنكاح ونحوها من سنن الانبياء عليهم السلام وليس لنا عبادة شرعت من عهد آدم الى الآن ثم تستمر تلك العبادة فى الجنة الا الايمان والنكاح قال بعض الكبار من كان أتقى كانت شهوته اشد وذلك أن حرارة الشهوة الحقيقية انما هى بعد نار العشق التى بعد نور المحبة فانظر كم من فرق بين شهوة اهل الحجاب وشهوة اهل الشهود فعروق اهل الغفلة ممتلئة بالدم وعروق اهل اليقظة ممتلئة بالنور ولاشك ان قوة النور فوق قوة الدم فنسأل الله الهدى لا الحركة بالهوى (حكى) عن بعض الكبار انه قال كنت فى مجلس بعض العارفين فتكلم الى ان قال لا مخلص لأحد من الهوى ولو كان فلانا عنى به النبى عليه السلام حيث قال حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة فقلت له اما تستحيى من الله تعالى فانه عليه السلام ما قال احببت بل قال حبب فكيف يلام العبد على ما كان من عند الله بلا اختيار منه قال ثم حصل لى غم وهم فرأيت النبى عليه السلام فى المنام فقال لا تغتم فقد كفينا أمره ثم سمعت انه قتل فى طريق ضيعة له * قال بعض الكبار من أراد فهم المعانى الغامضة فى الشريعة فليعمل فى تكثير النوافل فى الفرائض وان أمكنه ان يكثر من نوافل النكاح فهو اولى اذ هو أعظم نوافل الخيرات فائدة لما فيه من الازدواج والانتاج فيجمع بين المعقول والمحسوس فلا يفوته شئ من العلم بالعالم الصادر عن الاسم الظاهر والباطن فيكون اشتغاله بمثل هذه النافلة اتم وأقرب لتحصيل ما يرونه فانه اذا فعل ذلك احبه الحق واذا احبه صار من اهل الله كأهل القرآن واذا صار من اهل القرآن كان محلا للقائه وعرشا لاستوائه وسماء لنزوله وكرسيا لامره ونهيه فيطهره منه ما لم يره فيه مع كونه كان فيه وقال كنت من ابغض خلق الله للنساء وللجماع فى اول دخولى فى الطريق وبقيت على ذلك نحو ثمانى عشرة سنة حتى خفت على نفسى المقت لمخالفة ما حبب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما افهمنى الله معنى حبب علمت ان المراد أن لا يحبهن طبعا وانما يحبهن بتحبيب الله فزالت تلك الكراهة عنى وانا الآن من اعظم خلق الله شفقة على النساء لانى فى ذلك على بصيرة لا عن حب طبيعى انتهى (وروى) ان جماعة اتوا منزل زكريا عليه السلام فاذا فتاة جميلة قد اشرق لها البيت حسنا فقالوا من انت قالت انا امرأة زكريا فقالوا لزكريا كنا نرى نبى الله لا يريد الدنيا وقد اتخذت امرأة جميلة فقال انما تزوجت امرأة جميلة لاكف بها بصرى واحفظ بها فرجى فالمرأة الصالحة المعينة ليست من الدنيا فى الحقيقة (قال الشيخ سعدى) زن خوب فرمان بر وپارسا * كند مرد درويش راپادشا * كرا خانه آباد وهمخوابه دوست * خدارا برحمت نظر سوى اوست * چومستور باشد زن خوبروى * بديدار او در بهشتست شوى (ماكان محمد) بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم والمختار انه لا يشترط فى الاسلام معرفة أب النبى عليه السلام واسم جده بل يكفى فيه معرفة اسمه الشريف كما فى هداية المريدين للمولى اخى چلبى يقال فلان محمود اذا حمد ومحمد اذا كثرت خصاله المحمودة كما فى المفردات قال الشيخ زكريا فى شرح المقدمة الجزرية هو البليغ فى كونه محمودا وهو الذى حمدت عقائده وافعاله واقواله واخلاقه سماه به جده عبد المطلب بالهام من الله فى سابع ولادته فقيل له لم سميت محمدا وليس من اسماء آبائك ولا قومك فقال رجوت ان يحمد فى السماء والارض وقد حقق الله رجاءه وتفوله فكان عليه السلام بخصاله المحبوبة وشمائله المرغوبة محمودا عند الله وعند الملائكة المقربين وعند الانبياء والمرسلين وعند اهل الارض اجمعين وان كفر به بعضهم فان ما فيه من

صفات الكمال محمود عند كل عاقل وله ألف اسم كما ان لله تعالى ألف اسم وجميع اسمائه مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح والكمال فله من كل وصف اسم الا ترى انه الماحى لان الله محا به الكفر أى سورته التى كانت قبل بعثه والحاشر لانه الذى يحشر الناس على قدمه اى على اثره وبعده والعاقب وهو الآتى عقيب الانبياء واشار بالميم الى انه الختام لان مخرجها ختام المخارج وكذا الى بعثته عند الاربعين قال الامام النيسابورى كان الاسم الشريف اربعة احرف ليوافق اسم الله تعالى كما ان محمد رسول الله اثنا عشر حرفا مثل لا اله الا الله وهو من اسرار المناسبة وكذا لفظ ابو بكر الصديق وعمر ابن الخطاب وعثمان ابن عفان وعلى بن ابى طالب لكمال مناسبتهم فى اخلاقهم لتلك الحضرة المحمدية ولهذه المناسبة يلتقى نسبهم بنسبه فعلى يلتقى نسبه فى الاب الثانى وعثمان فى الخامس وابو بكر فى السابع وعمر فى التاسع ومحمد باعتبار البسط لا بحساب ابجد ثلاثمائة وثلاثة عشر مثل عدد المرسلين فانك اذا اخذت فى بسط الميمين والميم المدغم ميم ح دال يظهر لك العدد المذكور (قال المولى الجامى) محمدت چون بلانهايه زحق * يافت شد نام اوازان مشتق * مى نمايد بچشم عقل سليم * حرف حايش عيان ميان دو ميم * چون رخ حور كز كناره او * كشته پيداد و كوشواره او * ياد وحلقه زعنبرين مويش * آشكار ازجانب رو يش * دال آن كز همه فرود نشست * دل بنازش كرفته برسر دست * وفى الحديث من ولد له مولود فسماه محمدا حبالى وتبركا باسمى كان هو ومولوده فى الجنة ومن كان له ذو بطن فأجمع ان يسميه محمدا رزقه الله غلاما ومن كان لا يعيش له ولد فيجعل لله عليه ان يسمى الولد المرزوق محمدا عاش ومن خصائصه البركة فى الطعام الذى عليه مسمى باسم محمد وكذا المشاورة ونحوها وينبغى ان يعظم هذا الاسم وصاحبه (در مجمع اللطائف) آورده كه ايازخاص پسرى داشت محمد نام واورا ملازم سلطان محمود ساخته بود روزى سلطان متوجه طهارت خانه شده فرمود كه پسر ايازرا بكو بيد تا آب طهارت بيارد اياز اين سخن شنوده درتامل افتاد كه ايا پسر من چه كناه كرده كه سلطان نام او برزبان نمى راند سلطان وضو ساخته بيرون آمد ودر ايازنكريست اوراانديشه مند ديد پرسيد كه سبب اثر ملال كه برجبين تو مى بينم چيست اياز از روى نياز بموقف عرض رسانيد كه بنده زاده را بنام نخواند بترسيدم كه مبادا ترك ادبى ازوصادر شده باشد وموجب انحراف مزاج همايون كشته سلطان تبسمى فرمود وكفت اى اياز دل جمع داركه ازو صورتى كه مكروه طبع من باشد صدور نيافته بلكه وضو نداشتم واو محمد نام داشت مرا شرم آمد لفظ محمد بر زبان من كذرد وقتى كه بى وضو باشم چه اين لفظ نشانه حضرت سيد انام است * هزار بار بشويم دهن بمشك وكلاب * هنوز نام تو بردن ادب نمى دانم وكان رجل فى بنى اسرائيل عصى الله مائة سنة ثم مات فأخذوه فالقوه فى مزبلة فأوحى الله تعالى الى موسى ان أخرجه وصل عليه قال يارب ان بنى اسرائيل شهدوا انه عصاك مائة سنة فأوحى الله اليه انه هكذا الا انه كان كلما نشر التوراة ونظر الى اسم محمد قبله ووضعه على عينيه فشكرت له ذلك وغفرت له وزوجته سبعين حوراء قال اهل التفسير لما نكح النبى عليه السلام زينب بعد انقضاء عدتها استطال لسان المنافقين وقالوا كيف نكح زوجة ابنه لنفسه وكان من حكم العرب ان من تبنى ولدا كان كولده من صلبه فى التوريث وحرمة نكاح امرأته على الاب المتبنى واراد الله ان يغير هذا الحكم فأنزل ما كان محمد (ابا احد) پدر هيچ كس (من رجالكم) از مردان شما على الحقيقة يعنى بالنسب والولادة حتى يثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عموم بكونه ابا للطاهر والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال لان الرجل هو الذكر البالغ يعنى ايشان بمبلغ رجال نرسيدند اوراق الحقيقة پسر صلبى نيست كه ميان وى وان پسر حرمت مصاهرت باشد ولو بلغوا لكانوا رجاله لا رجالهم وكذا الحسن والحسين رضى الله عنهما الا انهما ابنا النبى عليه السلام بشهادة لفظه عليه السلام على انهما ايضا لم يكونا رجلين حينئذ بل طفلين والمقصود ولده خاصة لا ولد ولده قال فى الاسئلة المقحمة كان الله عالما فى الازل بأن لا يكون لذكور اولاد رسوله نسل ولا عقب وانما يكون نسبه لاناث اولاده دون ذكرانهم فقال ما كان محمد أبا احد من رجالكم فعلى هذا كان الخبر من قبيل معجزاته على صدقه فان المخبر عنه قد حصل كما اخبر وقد صدق الخبر انتهى وابناء النبى عليه السلام على الصحيح ثلاثة القاسم وبه يكنى اذ هو اول اولاده عاش سنتين ومات قبل البعثة بمكة وعبد الله وهو الطيب الطاهر مات فى الرضاع بعد البعثة ودفن بمكة

وهما من خديجة رضى الله عنها وابراهيم من مارية القبطية ولد فى ذى الحجة فى ثمان من الهجرة عق عنه عليه السلام بكبشين يوم سابع ولادته وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين وامر بشعره فدفن فى الارض ومات فى الرضاع وهو ابن ثمانية عشر شهرا ودفن بالبقيع وجلس عليه السلام على شفير القبر ورش على قبره ماء وعلم على قبره بعلامة ولقنه وقال يا بنى قل الله ربى ورسول الله ابى والاسلام دينى ومن ههنا ذهب بعضهم الى ان الاطفال يسئلون فى القبر وأن العقل يكمل لهم فيسن تلقينهم وذهب جمع الى انهم لا يسئلون وان السؤال خاص بالمكلف قال السيوطى لم يثبت فى التلقين حديث صحيح ولا حسن بل حديثه ضعيف باتفاق جمهور المحدثين ولهذا ذهب جمهور الامة الى ان التلقين بدعة حسنة وآخر من افتى بذلك عز الدين بن عبد السلام وانما استحبه ابن الصلاح وتبعه النووى نظرا الى ان الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال وحينئذ فقول الامام السبكى حديث التلقين اى تلقين النبى عليه السلام لابنه ليس له اصل اى اصل صحيح او حسن كذا فى انسان العيون وبقية الكلام فى السؤال والتلقين سبق فى سورة ابراهيم عليه السلام عند قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا الآية (ولكن رسول الله) الرسول والمرسل بمعنى واحد من ارسلت فلانا فى رسالة فهو مرسل ورسول قال القهستانى الرسول فعول مبالغة مفعل بضم الميم وفتح العين بمعنى ذى رسالة اسم من الارسال وفعول هذا لم يأت الا نادرا وعرفا هو من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان او انسانا بخلاف النبى فانه مختص بالانسان وهذا الفرق هو المعول عليه انتهى والمعنى ولكن كان رسول الله وكل رسول الله ابو امته لكن لا حقيقة بل بمعنى انه شفيق ناصح لهم وسبب لحياتهم الابدية واجب التوقير والطاعة له ولذا حرمت ازواجه عليه السلام على امته حرمة امهاتهم فانه من باب التعظيم وما زيد بن حارثة الا واحد من رجالكم الذين لا ولادة بينهم وبينه عليه السلام فحكمه حكمهم وليس للتبنى والادعاء حكم سوى التقريب والاختصاص قال بعضهم لم يسمه لنا ابا لانه لو سماه ابا لكان يحرم نكاح اولاده كما حرمت على الامة نساؤه لكونهن امهاتها اولانه لو سماه ابا لكان يحرم عليه ان يتزوج من نساء امته كما يحرم على الاب ان يتزوج بابنته وتزوج بنات امته ليس بحرام (قال فى كشف الاسرار) هرچند اسم پدرى ازوى بيفكند اما از همه پدران مشفق ومهربانتر بود قال عليه السلام انا لكم مثل الوالد لولده كفته اند شفقت او برامت از شفقت پدران افزون بود اما او را پدر امت نخوانند از بهر آنكه در حكم ازلى رفته كه روز قيامت دران عرصهٔ كبرى كه سراپردهٔ قهارى بزنند وبساط عظمت بگسترانند وترازوى عدل بيا ويزند زندان عذاب از حجاب بيرون آرند جانها بلب رسد زبانها فصيح كردد وعذرها همه باطل شود نسبها بريده كردد پدران همه از فرزندان بگريزند چنانكه رب العزت كفت يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه آدم كه پدر همكنانست فرا پيش آيد بار خدايا آدم را مكذار زبا فرزندان تودان كه چه كنى نوح همان كويد ابراهيم هم آن كويند وموسى وعيسى وديكر پيغمبران هم ان كويند از سياست قيامت وفزع او همه بگريزند وبخود درمانند وبا فرزندان نپردازند وكويند نفسى نفسى خداوندا ما را برهان وبا فرزندان هرچه خواهى كن ومصطفى عربى عليه السلام رحمت وشفقت بگشاده كه بار خدايا امت من امتى ضعيفان وبيچاركانند طاقت عذاب وعقاب تو ندارند برايشان ببخشاى ورحمت كن ويا محمد هرچه خواهى ميكن بحكم آنكه رازل رفته كه پدران از فرزندان بگريزند آن روز او را پدر نخواند تا از ايشان نگريزد واز بهر ايشان شفاعت كند وديكر او را پدر نخواند كه اگر پدر بودى كواهىٔ پدر مر پسر قبول نكند در شرع واو صلوات الله عليه در قيامت بعدالت امت كواهى خواهد داد وذلك قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (وخاتم النبيين) قرأ عاصم بفتح التاء وهو آلة الختم بمعنى ما يختم به كالطابع بمعنى ما يطبع به والمعنى وكان آخرهم الذى ختموا به وبالفارسية مهر پيغمبران يعنى بدو مهر كرده شد در نبوت پيغمبران بدو ختم كرده اند وقرأ الباقون بكسر التاء اى كان خاتمهم اى فاعل الختم بالفارسية مهر كنندهٔ پيغمبرانست وهو بالمعنى الاول ايضا وفى المفردات لانه ختم النبوة اى تممت بمجيئه واياما كان فلو كان له ابن بالغ لكان نبيا ولم يكن هو عليه السلام خاتم النبيين كما يروى انه قال فى ابنه ابراهيم لو عاش لكان نبيا وذلك لان اولاد الرسل كانوا يرثون النبوة قبله من آبائهم وكان ذلك من امتنان الله عليهم فكانت علماء امته ورثته عليه السلام من جهة الولاية وانقطع ارث النبوة بختميته ولا يقدح فى كونه

خاتم النبيين نزول عيسى بعده لان معنى كونه خاتم النبيين انه لاينبأ احد بعده كما قال لعلى رضى الله عنه انت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لانبى بعدى وعيسى ممن نبأ قبله وحين ينزل انما ينزل على شريعة محمد عليه السلام مصليا الى قبلته كأنه بعض امته فلا يكون اليه وحى ولا نصب احكام بل يكون خليفة رسول الله فان قلت قد روى ان عيسى عليه السلام اذا نزل فى آخر الزمان يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويزيد فى الحلال ويرفع الجزية عن الكفرة فلا يقبل الا الاسلام قلت هذه من احكام الشريعة المحمدية لكن ظهورها موقت بزمان عيسى وبالجملة قوله وخاتم النبيين يفيد زيادة الشفقة من جانبه والتعظيم من جهتهم لان النبى الذى بعده نبى يجوز ان يترك شيأ من النصيحة والبيان لانها مستدركة من بعده واما من لانبى بعده يكون اشفق على امته واهدى لهم من كل الوجوه * شمسهٔ نه مسند وهفت اختران * ختم رسل خواجهٔ پيغمبران (نظم) احمد مرسل كه نوشته قلم * حمد بنام وى وختم هم * چون شده اومظهر الله هاد * درره ارشاد وجودش نهاد * جملهٔ اسباب هدى ازخدا * كرد بتقرير بديعش ادا (وكان الله بكل شئ عليما) فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغى لشأنه ولا يعلم احد سواه ذلك * قال ابن كثير فى تفسير هذه الآية هى نص على انه لانبى بعده واذا كان لانبى بعده فلا رسول بطريق الاولى والاحرى لان مقام الرسالة اخص من مقام النبوة فان كل رسول نبى ولا ينعكس وبذلك وردت الاحاديث المتواترة عن رسول الله فمن رحمة الله بالعباد ارسال محمد اليهم ثم من تشريفه له ختم الانبياء والمرسلين به واكمال الدين الحنيف له وقد اخبر الله فى كتابه ورسوله فى السنة المتواترة عن انه لانبى بعده ليعلموا ان كل من ادعى هذا المقام بعده كذاب افاك دجال ضال مضل ولو تخرق وشعبذ وأتى بانواع السحر والطلاسم والنيرنجيات فكلها محال وضلال عند اولى الالباب كما اجرى سبحانه على يدى الاسود العنسى باليمن ومسيلمة الكذاب باليمامة من الاحوال الفاسدة والاقوال الباردة ما علم كل ذى لب وفهم وحجى انهما كاذبان ضالان لعنهما الله تعالى وكذلك كل مدع لذلك الى يوم القيامة حتى يختموا بالمسيح الدجال يخلق الله معه من الامور مايشهد العلماء والمؤمنون بكذب ماجاء بها انتهى ولما نزل قوله تعالى وخاتم النبيين استغرب الكفار كون باب النبوة مسدودا فضرب النبى عليه السلام لهذا مثلا ليتقرر فى نفوسهم وقال ان مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بنيانا فاحسنه واجمله الاموضع لبنة فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانا اللبنة وانا خاتم النبيين * قال فى بحر الكلام وصنف من الروافض قالوا بان الارض لاتخلو عن النبى والنبوة صارت ميراثا لعلى واولاده ويفرض على المسلمين طاعة على وكل من لايرى اطاعته يكفر وقال اهل السنة والجماعة لانبى بعد نبينا لقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقوله عليه السلام لانبى بعدى ومن قال بعد نبينا نبى يكفر لانه انكر النص وكذلك لوشك فيه لان الحجة تبين الحق من الباطل ومن ادعى النبوة بعد موت محمد لا يكون دعواه الا باطلا انتهى وتنبأ رجل فى زمن ابى حنيفة وقال امهلونى حتى اجيئ بالعلامات فقال ابو حنيفة من طلب منه علامة فقد كفر لقوله عليه السلام لانبى بعدى كذا فى مناقب الامام وفى الفتوحات المكية وانما لم يعطف المصلى السلام الذى سلم به على نفسه بالواو على السلام الذى سلم به على نبيه اى لم يقل والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين بعد قوله السلام عليك ايها النبى لانه لو عطفه عليه وقال والسلام علينا على نفسه من جهة النبوة وهو باب قد سده الله كما سد باب الرسالة عن كل مخلوق بعد محمد الى يوم القيامة وتعين بهذا انه لامناسبة بيننا وبين رسول الله فانه فى المرتبة التى لاتنبغى لنا فابتدأنا بالسلام علينا فى طورنا من غير عطف والمقام المحمدى ممنوع دخوله لنا وغاية معرفتنا بالنظر اليه كما تنظر الكواكب فى السماء وكما ينظر اهل الجنة السفلى الى من هو فى عليين وقد وقع للشيخ ابى يزيد البسطامى فى مقام النبى قدر خرم ابرة تجليا لادخولا فاحترق وفى الفصوص وشرحه للجامى لانبى بعده مشرعا او مشرعا له والاول هو الآتى بالاحكام الشرعية من غير متابعة لنبى آخر قبله كموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام والثانى هو المتبع لما شرعه له النبى المقدم كانبياء بنى اسرائيل اذ كلهم كانوا داعين الى شريعة موسى فالنبوة والرسالة منقطعتان عن هذا الموطن بانقطاع الرسول الخاتم فلم يبق الا النبوة اللغوية التى هى الانباء عن الحق واسمائه وصفاته واسرار الملكوت والجبروت وعجائب الغيب ويقال لها الولاية وهى الجهة التى تلى الحق كما ان النبوة هى الجهة التى تلى الحق فالولاية باقية دائمة الى قيام الساعة يقول الفقير كان له عليه السلام نوران نور النبوة ونور الولاية فلما

انتقل من هذا الوطن بقى نور النبوة فى الشريعة المطهرة وهى باقية فكان صاحب الشريعة حيا بيننا لم يمت وانتقل نور الولاية الى باطن قطب الاقطاب يعنى ظهر فيه ظهورا تاما فكان له مرآة وهو واحد فى كل عصر ويقال له قطب الوجود وهو مظهر التجلى الحق واما قطب الارشاد فكثير وهم مظاهر التجلى العينى قال فى هدية المهديين اما الايمان بسيدنا محمد عليه السلام فانه يجب بانه رسولنا فى الحال وخاتم الانبياء والرسل فاذا آمن بانه رسول ولم يؤمن بانه خاتم الرسل لانسخ لدينه الى يوم القيامة لايكون مؤمنا وقال فى الاشباه فى كتاب السير اذا لم يعرف ان محمدا عليه السلام آخر الانبياء فليس بمسلم لانه من الضروريات * وفى الآية اشارة الى قطع نسبه عن الخلق لانه نفى الابوة لرجال الناس والى اثبات نسبه لاولاده وآله ففى قوله من رجالكم تشريف لهم وانهم ليسوا كرجالهم بل هم المخصوصون بزيادة الانعام لاينقطع حسبهم ونسبهم كما قال عليه السلام كل حسب ونسب ينقطع الاحسبى ونسبى اى فانه يختم باب النسب برجل من اهل البيت من صلب المهدى خاتم الخلافة العامة وخاتم الولاية الخاصة ولايلزم من ذلك ان يكون منهم انبياء واوجاء بعده نبى لجاء على رضى الله عنه لانه كان منه عليه السلام بمنزلة هرون من موسى فاذا لم يكن هو نبيا لم يكن الحسنان ايضا نبيين لانهما لم يكونا افضل من ابيهما * قال بعض الكبار الحسب فى الحقيقة الفقر والنسب التقوى فمن اراد ان يرتبط برسول الله وان يكون من آله المقبول فليرتبط بهذين (درعيون الاجوبه) آورده كه صحت هر كتابى بمهراست حق تعالى پيغمبررا مهر كفت تادانندكه تصحيح دعوت محبت الهى جز بمتابعت حضرت رسالتپناهى نتوان كرد ان كنتم تحبون الله فاتبعونى وشرف بزركوارى كتاب بمهراست شرف جمله انبيا نيز بدان حضرتست وشاهد هر كتاب مهر اوست پس شاهد همه در محكمهٔ قيامت او خواهد بود وجئنابك على هؤلاء شهيدا وچون كتاب رامهر كردند كتاب درجهان باقى شد پچون نبوت بدان حضرت سمت اختتام يافت درنبوت بسته كشت وديكر چون ازهمه انبيا بمهر مخصوص بختميت ايشان نيز اختصاص يافت (وفى المثنوى) بهر اين خاتم شدست او كه بجود * مثل اونى بود ونى خواهد بود * چونكه در صنعت برد استاد دست * نى كواهى ختم صنعت بروى است * قال فى حل الرموز الختم اذا كان على الكتاب لايقدر احد على فكه كذلك لايقدر احد ان يحيط بحقيقة علوم القرآن دون الخاتم ومادام خاتم الملك على الخزانة لايجسر احد على فتحها ولاشك ان القرآن خزانة جميع الكتب الالهية المنزلة من عند الله ومجمع جواهر العلوم الالهية والحقائق اللدنية فلذلك خص به خاتم النبيين محمد عليه السلام ولهذا السر كان خاتم النبوة على ظهره بين كتفيه لان خزانة الملك تختم من خارج الباب لعصمة الباطن ومافى داخل الخزانة وفى الخبر القدسى كنت كنزا مخفيا فلابد للكنز من المفتاح والخاتم فسمى عليه السلام بالخاتم لانه خاتم على خزانة كنز الوجود وسمى بالفاتح لانه مفتاح الكنز الازلى به فتح وبه ختم ولايعرف ما فى الكنز الا بالخاتم الذى هو المفتاح قال تعالى فاحببت ان اعرف فحصل العرفان بالفيض الحبى على لسان الحبيب ولذلك سمى الخاتم حبيب الله لان اثر الختم على كنز الملك صورة الحب لما فى الكنز * كفته اند معنى خاتم النبيين انست كه رب العزة نبوت همه انبيا جمع كرد ودل مصطفى عليه السلام رامعدن آن كرد ومهر نبوت برآن نهاد تاهيچ دشمن بموضع نبوت راه نيافت نه هواى نفس نه وسوسهٔ شيطان ونه خطرات مذمومه وديكر پيغمبرانرا اين مهر نبود لاجرم ازخطرات وهواجس امين نبودند پس رب العالمين كمال شرف مصطفى را آن مهر كه دردل وى نهاد نكذاشت تادرميان دو كفت وى آشكارا كرد تاهر كسى كه نكرستى ازاديدى همچون خانهٔ كبوترى * وفى صفاته عليه السلام بين كتفيه خاتم النبوة ووجه كونه بين كتفيه يعرف مما نقله الامام الدميرى فى حيوة الحيوان ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فاراه الحق تعالى هيكل الانسان فى صورة بلاور وبين كتفيه شامة سوداء كالعش والوكر فجاء الخناس يتجسس من جميع جوانبه وهو فى صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل فجاء من بين الكتفين فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله فخنس وراءه ولذلك سمى بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر فى القلب وكان خاتمه مثل زر الحجلة وهو طائر على قدر الحمامة احمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر قال الترمذى وزرها بيضها قال الدميرى والصواب حجلة السرير واحدة الحجال وزرها الذى يدخل فى عروتها وكان حول ذلك الخاتم شعرات مائلة الى الخضرة مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله او محمد نبى امين اوغير ذلك كما قال فى السبعيات كان خاتم النبوة بحجم هيصور

توجه حيث شئت فانك منصور والتوفيق بين الروايات بتعدد الخطوط وتنوعها بحسب الحالات والتجليات اوبالنسبة الى انظار الناظرين ولكون مابين الكتفين مدخل الشيطان كان عليه السلام يحتجم بين كتفيه ويأمر بذلك ووصاه جبريل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم وعصم عليه السلام من وسوسته لقوله اعانى الله عليه فاسلم اى بالختم الالهى وماسلم قرين آدم فوسوس اليه لذلك وفى سفر السعادة ان النبى عليه السلام لما سحره اليهودى ووصل المرض الى الذات المقدسة النبوية امر بالحجامة على قبة رأسه المباركة واستعمال الحجامة فى كل متضرر فى السحر غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة ومن لاحظ له فى الدين والايمان يشتشكل هذا العلاج وفى الحديث الحجامة فى الرأس شفاء من سبع من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة يجدها فى عينيه والحجامة فى وسط الرأس وكذا بين الكتفين نافعة وتكره فى نقرة القفاء فانها تورث النسيان قال بعضهم الحجامة فى البلاد الحارة انفع من الفصد وروى انه عليه السلام ماشكا اليه رجل وجعا فى رأسه الاقال احتجم ولاوجعا فى رجليه الاقال اخضبه وخير ايام الحجامة يوم الاحد والاثنين وجاء فى بعض الروايات النهى عن يوم الاحد واختار بعضهم يوم الثلاثاء وكرهه بعضهم وتكره يوم السبت والاربعاء الاان يكون قدغلب عليه الدم وخير أزمانها الربع بعد نصف الشهر فى السابع عشر والتاسع عشر والحادى والعشرين فالاولى ان تكون فى الربع الثالث من الشهر لانه وقت هيجان الدم وتكره فى المحاق وهو ثلاثة ايام من آخر الشهر ولايستحب ان يحتجم فى ايام الصيف فى شدة الحرولافى شدة البرد فى ايام الشتاء وخيراوقاتها من لدن طلوع الشمس الى وقت الضحى وتستحب الحجامة على الريق فانها شفاء وبركة وزيادة فى العقل والحفظ وعلى الشبع داء الااذا كان به ضرر فليذق اولاشيأ قليلا ثم ليحتجم واذا اراد الحجامة يستحب ان لايقرب النساء قبل ذلك يوم وليلة وبعده مثل ذلك ولايدخل فى يومه الحمام واذا احتجم اوافتصد لاينبغى ان يأكل على اثره مالحا فانه يخاف منه القروح اوالجرب ولايأكل رأسا ولالبنا ولاشيأ ثم يتخذ من اللبن ويستحب على اثره الخل ليسكن مابه ثم يحسو شيأ من المرقة ويتناول شيأ من الحلاوة ان قدر عليه كما فى بستان العارفين والله الشافى وهو الكافى (ياايها الذين آمنوا اذكروا الله) بماهو اهله من التهليل والتحميد والتكبير ونحوها والذكر احضار الشئ فى القلب اوفى القول وهو ذكر عن نسيان وهو حال العامة اوادامة الحضور والحفظ وهو حال الخاصة اذليس لهم نسيان اصلا وهم عند مذكورهم مطلقا (ذكرا كثيرا) فى جميع الاوقات ليلا ونهارا صيفا وشتاء وفى عموم الامكنة برا وبحرا سهلا وجبلا وفى كل الاحوال حضرا وسفرا صحة وسقما سرا وعلانية قياما وقعودا وعلى الجنوب وفى الطاعة بالاخلاص وسؤال القبول والتوفيق وفى المعصية بالامتناع منها وبالتوبة والاستغفار فى النعمة بالشكر وفى الشدة بالصبر فانه ليس للذكر حد معلوم كسائر الفرائض ولا للتركه عذر مقبول الاان يكون المرء مغلوبا على عقله واحوال الذاكرين متفاوتة بتفاوت اذكارهم * فذكر بعضهم بمجرد اللسان بدون فكر مذكوره ومطالعة آثاره بعقله وبدون حضور مذكوره ومكاشفة اطواره بقلبه وبدون انس مذكوره ومشاهدة انواره بروحه وبدون فنائه فى مذكوره ومعاينة اسراره بسره * وهذا مردود مطلقا وذكر بعضهم باللسان والعقل فقط يذكر بلسانه ويتفكر مذكوره ويطالع آثاره بعقله لكن ليس له الحضور والانس والفناء المذكور وهو ذكر الابرار مقبول بالنسبة الى الاول * وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب فقط بدون الانس والفناء المذكور وهو ذكر اهل البداية من المقربين مقبول بالنسبة الى ذكر الابرار وماتحته * وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب والروح والسر جميعا وهو ذكر ارباب النهاية من المقربين من الانبياء والمرسلين والاولياء الاكملين وهو مقبول مطلقا وللارشاد الى هذه الترقيات قال عليه السلام ان هذه القلوب لتصدأ كما يصدا الحديد قيل يارسول الله فما جلاؤها قال تلاوة كتاب الله وكثرة ذكره فبكثرة الذكر يترقى السالك من مرتبة اللسان الى مافوقها من المراتب العالية ويصقل مرءاة القلب من ظلماتها واكدارها * ثم ان ذكر الله وان كان يشمل الصلاة والتلاوة والدراسة ونحوها الاان افضل الاذكار لااله الاالله فالاشتغال به منفردا مع الجماعة محافظا على الآداب الظاهرة والباطنة ليس كالاشتغال بغيره سلمى كويد مراد از ذكر كثير ذكر دلست چه دوام ذكر بزبان ممكن نيست وقال بعضهم الامر بالذكر الكثير اشارة الى محبة الله تعالى يعنى احبوا الله لان النبى عليه السلام قال من احب شيأ اكثر من ذكره نشال

دوستی آنست که نگذارد که زبان از ذکر دوست یا دل از فکر او خالی ماند * در هیچ مکان نیم ز فکرت خالی *
در هیچ زمان نیم ز ذکرت غافل * فأوجب الله محبته بالاشارة فی الذکر الکثیر وانما اوجبها بالاشارة دون العبارة
الصریحة لان اهل المحبة هم الاحرار عن رق الکونین والحر تکفیه الاشارة وانما لم یصرح بوجوب المحبة
لانها مخصوصة بقوم دون سائر الخلق کما قال فسوف یأتی الله بقوم یحبهم ویحبونه فعلی هذا بقوله فاذکرونی
اذکرکم یشیر الی احبونی أحببکم * بدریای محبت آشنا باش * صدف سان معدن در صفا باش *
(وسبحوه) ونزهوه تعالی عما لا یلیق به * قال فی المفردات التسبیح المر السریع فی الماء أو فی الهواء والتسبیح
تنزیه الله واصله المر السریع فی عبادة الله وجعل عاما فی العبادات قولا کان أو فعلا او نیة (بکرة وأصیلا)
ای اول النهار وآخره وقد ذکرا الطرفان وفهم منهما الوسط فیکون المراد سبحوه فی جمیع الاوقات خصوصا
فی الوقتین المذکورین المفضلین علی سائر الاوقات لکونهما مشهودین علی ما دل علیه قوله علیه السلام
یتعاقبون فیکم ملائکة باللیل وملائکة بالنهار وافراد التسبیح من بین الاذکار لکونه العمدة فیها من حیث انه
من باب التحلیة وفی الحدیث اربع لا یمسک عنهن جنب سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اکبر
فاذا قالها الجنب فالمحدث أولی فلا منع من التسبیح علی جمیع الاحوال الا ان الذکر علی الوضوء والطهارة
من آداب الرجال (وفی کشف الاسرار) وسبحوه ای صلوا له بکرة یعنی صلاة الصبح وأصیلا یعنی صلاة العصر
این تفسیر موافق آن خبرست که مصطفی علیه السلام گفت من استطاع منکم ان لا یغلب علی صلاة قبل طلوع
الشمس ولا غروبها فلیفعل میگوید هر که تواند از شما که مغلوب کارها وشغل دنیوی نگردد در نماز بامداد
پیش از بر آمدن آفتاب ونماز دیگر پیش از فرو شدن آفتاب باچنین کند این هر دو نماز بذکر مخصوص کرد از بهر
آنکه بسیار افتد مردم را این دو وقت تقصیر کردن در نماز وغافل بودن از ان اما نماز بامداد بسبب خواب
ونماز دیگر بسبب امور دنیا ونیز شرف این دو نماز در میان نمازها پیداست نماز بامداد مشهود فرشتگانست *
لقوله تعالی ان قرآن الفجر کان مشهودا یعنی تشهده ملائکة اللیل وملائکة النهار ونماز دیگر نماز وسطی
است که رب العزة گفت والصلاة الوسطی وفی الحدیث ما عجت الارض الی ربها من شیء کعجیجها من دم حرام
او غسل من زنی او نوم علیها قبل طلوع الشمس والله تعالی یقسم الارزاق وینزل البرکات ویستجیب الدعوات
فیما بین طلوع الفجر وطلوع الشمس فلا بد من ترک الغفلة فی تلک الساعة الشریفة وفی الحدیث من صلی الفجر
فی جماعة ثم قعد یذکر الله تعالی حتی تطلع الشمس ثم صلی رکعتین کانت له کأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة
ومن هنا لم یزل الصوفیة المتأدبون یجتمعون علی الذکر بعد صلاة الصبح الی وقت صلاة الاشراق فللذکر فی هذا
الوقت اثر عظیم فی النفوس وهو أولی من القراءة کما دل علیه قوله علیه السلام ثم قعد یذکر الله علی ما فی شرح
المصابیح ویؤیده ما ذکر فی القنیة من ان الصلاة علی النبی علیه السلام والدعاء والتسبیح افضل من قراءة القرآن
فی الاوقات التی نهی عن الصلاة فیها وذکر فی المحیط انه یکره الکلام بعد انشقاق الفجر الی صلاته وقیل بعد
صلاة الفجر ایضا الی طلوع الشمس وقیل الی ارتفاعها وهو کمال العزیمة قال بعض الکبار اذا قارب طلوع الشمس
یبتدئ بقراءة المسبعات وهی من تعلیم الخضر علیه السلام علمها ابراهیم التیمی وذکر انه تعلمها من رسول الله
صلی الله علیه وسلم وینال بالمداومة علیها جمیع المتفرق فی الاذکار والدعوات وهی عشرة اشیاء سبعة سبعة
سبعة الفاتحة والمعوذتان وقل هو الله احد وقل یا ایها الکافرون وآیة الکرسی وسبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اکبر والصلاة علی النبی علیه السلام وآله بأن یقول اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد وسلم
والاستغفار بان یقول اللهم اغفر لی ولوالدی ولجمیع المؤمنین والمؤمنات وقوله سبعا اللهم افعل بنا وبهم عاجلا
وآجلا فی الدین والدنیا والآخرة ما انت له اهل ولا تفعل بنا وبهم یا مولانا ما نحن له اهل انک غفور حلیم جواد
کریم رؤف رحیم * روی ان ابراهیم التیمی لما قرأ هذه بعد أن تعلمها من الخضر رأی فی المنام انه دخل الجنة ورأی
الملائکة والانبیاء وأکل من طعام الجنة ومکث اربعة اشهر لم یطعم لکونه اکل من طعام الجنة ویلازم الذاکر
موضعه الذی صلی فیه مستقبل القبلة الا ان یری انتقاله الی زاویة فانه أسلم لدینه کیلا یحتاج الی حدیث
او نحوه مما یکره فی ذلک الوقت فان حدیث الدنیا ونحوه یبطل ثواب العمل وشرف الوقت فلا بد من محافظة
اللسان عن غیر ذکر الله ومحافظة القلب عن غیر فکره فان اللسان والقلب اذا لم یتوافقا کان مجرد ولولة الواقف

على الباب وصوت الحارس على السطح (وفى المثنوى) ذكر آرد فكررا دراهتزاز * ذكر را خرشيد
اين افسرده ساز * اصل خود جذبه است ليك اى خواجه تاش * كاركن موقوف آن جذبه مباش *
زانكه ترك كار چون نازى بود * نازكى درخورد جانبازى بود * نى قبول انديش ونى رداى غلام *
امررا ونهى رامى بين مدام * مرغ جذبه ناكهان بردزعش * چون بديدى صبح شمع انكه بكش *
چشمها چون شد كذاره نور اوست * مغزها مى بيند اودر عين پوست * بيند اندر ذره خرشيد بقا *
بيند اندر قطره كل بحررا * نسأل الله الحركات التى تورث البركات انه قاضى الحاجات (هو الذى)
اوست آن خداوند يكه (يصلى عليكم) يعتنى بكم بالرحمة والمغفرة والتزكية والاعتناء عنايت ورعايت داشتن
(وملائكته) عطف على المستكن فى يصلى لمكان الفصل المغنى عن التأكيد بالمنفصل اى ويعتنى ملائكته
بالدعاء والاستغفار فالمراد بالصلاة المعنى المجازى الشامل للرحمة والاستغفار وهو الاعتناء بما فيه خيرهم
وصلاح امرهم * وعن السدى قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام ايصلى ربنا فكبر هذا الكلام عليه فاوحى
الله اليه ان قل لهم انى اصلى وان صلاتى رحمتى التى تطفئ غضبى وقيل له عليه السلام ليلة المعراج قف يا محمد
فان ربك يصلى فقال عليه السلام اندربى لغنى عن ان يصلى فقال تعالى انا الغنى عن ان اصلى لاحد وانما اقول
سبحانى سبحانى سبقت رحمتى غضبى اقرأ يا محمد هو الذى يصلى عليكم وملائكته الآية فصلاتى رحمة لك ولامتك
فكانت هذه الآية الى قوله رحيما مما نزلت بقاب قوسين بلا واسطة جبريل عليه السلام وفى رواية لما وصلت الى
السماء السابعة قال لى جبريل رويدا اى قف قليلا فان ربك يصلى قلت اهو يصلى قال نعم قلت وما يقول قال
سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتى غضبى * وفى التأويلات النجمية يشير الى انكم ان تذكرونى
بذكر محدث فانى قد صليت عليكم بصلاة قديمة لا اول لها ولا آخر وانكم لولا صلاتى عليكم لما وفقتم لذكرى
كما ان محبتى لولم تكن سابقة على محبتكم لما اهتديتم الى محبتى واما صلاة الملائكة فانما هى دعاء لكم على انهم
وجدوا رتبة الموافقة مع الله فى الصلاة عليكم ببركتكم ولولا استحقاقكم لصلاة الله عليكم لما وجدوا هذه الرتبة
الشريفة وفى عرائس البقلى صلوات الله اختياره للعبد فى الازل بمعرفته ومحبته فاذا خص بذلك وجعل زلاته
مغفورة وجعل خواص ملائكته مستغفرين له لئلا يحتاج الى الاستغفار بنفسه لاشتغاله بالله وبمحبته
قال ابو بكر بن طاهر صلوات على عبده ان يزينه بانوار الايمان ويحليه بحلية التوفيق ويتوجه بتاج الصدق
ويسقط عن نفسه الاهواء المضلة والارادات الباطلة ويجعل له الرضى بالمقدور (قال الحافظ) رضا بداده
بده وزجبين كره بكشاى * كه برمن وتودر اختيار نكشادست (ليخرجكم) الله تعالى بتلك الصلاة والعناية
وانما لم يقل ليخرجاكم لئلا يكون للملائكة منة عليهم بالاخراج ولانهم لا يقدرون على ذلك لان الله هو الهادى
فى الحقيقة لا غير (من الظلمات الى النور) الظلمة عدم النور ويعبر بها عن الجهل والشرك والفسق ونحوها
كما يعبر بالنور عن اضدادها اى من ظلمات الجهل والشرك والمعصية والشك والضلالة والبشرية وصفاتها
والخلقية الروحانية الى نور العلم والتوحيد والطاعة واليقين والهدى والروحانية وصفاتها وانوار الربوبية بجذبات
تجلى ذاته وصفاته والمعنى برحمة الله وبسبب دعاء الملائكة فزتم بالمقصود ونلتم الشهود وتنورتم بنور الشريعة
وتحققتم بسر الحقيقة (وقال الكاشفى) مراد از اخراج ادامت واستقامت است بر خروج چه در وقت صلات
خدا وملائكه برايشان در ظلمات نبوده اند (وكان) فى الازل قبل ايجاد الملائكة المقربين (بالمؤمنين) بكافتهم
قبل وجوداتهم العينية (رحيما) ولذلك فعل بهم ما فعل من الاعتناء بصلاحهم بالذات وبواسطة الملائكة
فلا تتغير رحمته بتغير احوال من سعد فى الازل * كرد عصيان رحمت حق رانمى آرد بشور * مشرب دريا نكردد
تيره از سيلابها * ولما بين عنايته فى الاولى وهى هدايتهم الى الطاعة ونحوها بين عنايته فى الآخرة فقال
(تحيتهم) من اضافة المصدر الى المفعول اى ما يحيون به والتحية الدعاء بالتعمير بان يقال حياك الله اى جعل
لك حياة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول الحياة اوسبب حياة اما الدنيا واما الآخرة
(يوم يلقونه) يوم لقائه تعالى عند الموت او عند البعث من القبور او عند دخول الجنة (سلام) تسليم عليهم
من الله تعظيما لهم * خوشست از توسلامى بما در آخر عمر * چونامه رفت باتمام والسلام خوشست * او من
الملائكة بشارة لهم بالجنة او تكرمة لهم كما فى قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم

او اخبار بالسلامة من كل مكروه وآفة وشدة وعن انس رضى الله عنه عن النبى عليه السلام اذا جاء ملك الموت الى ولى الله سلم عليه وسلامه عليه ان يقول السلام عليك ياولى الله قم فاخرج من دارك التى خربتها الى دارك التى عمرتها فاذا لم يكن وليا لله قال له قم فاخرج من دارك التى عمرتها الى دارك التى خربتها يقول الفقير عمارة الدنيا بزرع الحبوب وتكثير القوت وكرى الانهار وغرس الاشجار ورفع ابنية الدور وتزيين القصور وعمارة الآخرة بالاذكار والاعمال والاخلاق والاحوال (كما قال المولى الجامى) يادكن آنكه درشب اسرى * باحبيب خدا خليل خدا * كفت كوى ازمن اى رسول كرام * امت خويش راز بعد سلام * كه بود پاك وخوش زمين بهشت * ليك انجا كسى درخت نكشت * خاك او پاك وطيب افتاده * ليك هست ازدرختها ساده * غرس اشجار آن بسعى جميل * بسمله حمدله است س تهليل * هست تكبير نيز ازان اشجار * خوش كسى كش جزاين نباشد كار * باغ جنات تحتها الانهار * سبز وخرم شود ازان اشجار * وفى الآية اشارة الى ان التحية اذا قرنت بالرؤية واللقاء اذا قرن بالتحية لا يكونان الا بمعنى رؤية البصر والتحية خطاب يفاتح به الملوك فبهذا اخبر عن علو شأنهم ورفعة درجتهم وانهم قد سلموا من آفات القطيعة بدوام الوصلة * قال ابن عطاء اعظم عطية المؤمنين فى الجنة سلام الله عليهم من غير واسطة * سلامت من دلخسته درسلام توباشد * زهى سعادت اكردوات سلام تويابم (واعدلهم) وآماده كرد خداى تعالى براى مؤمنان باوجود تحيت برايشان (اجرا كريما) ثوابا حسنا دائما وهو نعيم الجنة وهو بيان لآثار رحمته الفائضة عليهم بعد دخول الجنة عقيب بيان آثار رحمته الواصلة اليهم قبل ذلك وايثار الجملة الفعلية دون واجرهم اجر كريم ونحوه لمراعاة الفواصل وفيه اشارة الى سبق العناية الازلية فى حقهم لان فى الاعداد تعريفا بالاحسان السابق والاجر الكريم مايكون سابقا على العمل بل يكون العمل من نتائج الكرم * قرب تو باسباب وعلل نتوان يافت * بى سابقهٔ فضل ازل نتوان يافت * برهرچه توان كرفتن اورابدلى * تو بى بدلى ترابدل نتوان يافت * ثم هذه الآية من اكبر نعم الله على هذه الامة ومن ادل دليل على افضليتها على سائر الامم ومن جملة ما اوحى اليه عليه السلام ليلة المعراج ان الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها يامحمد وعلى الامم حتى تدخلها امتك فاذا كانوا اقدم فى الدخول للتعظيم كانوا افضل واكثر فى الاجر الكريم ثم ان فقراء هذه الامة اكبر شأنا من اغنيائهم وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يارسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم احبهم فقال يارسول الله ان الفقراء يقولون لك ان الاغنياء ذهبوا بالخير كله هم يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه ويعتقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخرا لهم فقال عليه السلام بلغ الفقراء عنى ان لمن صبر واحتسب منهم ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ اما الخصلة الاولى فان فى الجنة غرفا من ياقوت احمر ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى النجوم لا يدخلها الا نبى فقير او شهيد فقير او مؤمن فقير والخصلة الثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير فى فضله وتضاعف الثواب وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها فرجع الرسول اليهم واخبرهم بذلك فقالوا رضينا يارب رضينا ذكره اليافعى فى روض الرياحين * صائب قريب نعمت الوان نمى خوريم روزى خود زخوان كرم مى خوريم ما (وقال) افتدهما دولت اكردركند ما * ازهمت بلند رهامى كنيم ما (وقال الحافظ) ازكران تابكران لشكر ظلمست ولى * ازازل تاابد فرصت درو يشان نست (ياايها النبى) نداء كرامة وتعظيم لان الشريف ينادى باللقب الشريف لا نداء علامة مثل يا آدم ونحوه (انا ارسلناك شاهدا) الشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصر اوبصيرة وهو حال مقدرة من كاف ارسلناك فانه عليه السلام انما يكون شاهدا وقت الاداء وذلك متأخر عن زمان الارسال نحو مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اى مقدرا به الصيد غدا والمعنى انا ارسلناك بعظمتنا مقدرا شهادتك على امتك بتصديقهم وتكذيبهم تؤديها يوم القيامة اداء مقبولا قبول قول الشاهد العدل فى الحكم (ومبشرا) لاهل الايمان والطاعة بالجنة ولاهل المحبة بالرؤية (ونذيرا) ومنذرا لاهل الكفر والعصيان بالنار ولاهل الغفلة بالحجاب (وداعيا الى الله) اى

الى الاقرار به وبوحدانيته وبسائر ما يجب الايمان به من صفاته وافعاله وفيه اشارة الى ان نبينا عليه السلام اختص
برتبة دعوة الخلق الى الله من بين سائر الانبياء والمرسلين فانهم كانوا مأمورين بدعوة الخلق الى الجنة وايضا دعا
الى الله لا الى نفسه فانه افتخر بالعبودية ولم يفتخر بالربوبية ليصح له بذلك الدعاء الى سيده فمن اجاب دعوته صارت
الدعوة له سراجا منيرا يدله على سبيل الرشد ويبصره عيوب النفس وغيها (باذنه) اى بتيسيره وتسهيله فاطلق
الاذن واريد به التيسير مجازا بعلاقة السببية فان التصرف فى ملك الغير متعسر فاذا اذن تسهل وتيسر
وانما لم يحمل على حقيقته وهو الاعلام باجازة الشئ والرخصة فيه لانفهامه من قوله ارسلناك وداعيا الى الله
وقيد به الدعوة ايذانا بانها امر صعب لا يتأتى الا بمعونة وامداد من جانب قدسه كيف لا وهى صرف الوجوه
عن سمت الخلق الى الخلاق وادخال قلادة غير معهودة فى الاعناق قال بعض الكبار باذنه اى بامره لا بطبعك
ورأيك وذلك فان حكم الطبع مرفوع عن الكمل فلا يدعون قولا ولا عملا الا بالفناء فى ذات الله عز وجل (وسراجا
منيرا) السراج الزاهر بفتيلة يعنى آتش پاره كه در فتيله شمعست والسراج المنير بالفارسية چراغ روشن
ودرخشان اعلم ان الله تعالى شبه نبينا عليه السلام بالسراج لوجوه الاول انه يستضاء به فى ظلمات الجهل
والغواية ويهتدى بأنواره الى مناهج الرشد والهداية كما يهتدى بالسراج المنير فى الظلام الى سمت المرام كما قال
بعضهم حق تعالى پيغمبر ما را چراغ خواند زيرا كه ضوء چراغ ظلمت را محو كند ووجود آن حضرت نيز ظلمت
كفر را از عرصهٔ جهان نابود ساخت * چراغ روشن از نور خدايى * جهان را داده از ظلمت رهايى *
والثانى هرچه در خانه كم شود بنور چراغ بار توان يافت حقايق كه از مردم پوشيده بود بنور اين چراغ ومقتبسان
انوار معرفت روشن كشت * ازو جان را بدانش آشنا ييست * وزو چشم جهان را روشنا ييست * در كنج
معانى بركشاد * وذان صاحب دلانرا مايه داده * والثالث چراغ اهل خانه شب امن وراحتست
ودزدرا واسطهٔ خجلت وعقوبت آن حضرت دوستانرا وسيلهٔ سلامتست ومنكرانرا حسرت وندامت
والرابع ان السراج الواحد يوقد منه ألف سراج ولا ينقص من نوره شئ وقد اتفق اهل الظاهر والشهود على ان الله
تعالى خلق جميع الاشياء من نور محمد ولم ينقص من نوره شئ وهذا كما روى ان موسى عليه السلام قال يارب اريد
ان اعرف خزائنك فقال الله اجعل على باب خيمتك نارا يأخذ كل انسان سراجا من نارك ففعل فقال هل نقص
من نارك قال لا يارب قال فكذلك خزائنى وايضا علوم الشريعة وفوائد الطريقة وانوار المعرفة واسرار الحقيقة
قد ظهرت فى علماء امته وهى بحالها فى نفسه عليه السلام الا ترى ان نور القمر مستفاد من الشمس ونور الشمس
بحاله وفى القصيدة البردية * فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن انوارها للناس فى الظلم * تو مهر
منيرى همه اختر زند * توسلطان ملكى همه لشكرند * اى ان سيدنا محمد عليه السلام شمس من فضل
الله طلعت على العالمين والانبياء اقمارها يظهرن الانوار المستفادة منها وهى العلوم والحكم فى عالم الشهادة
عند غيبتها او يختفين عند ظهور سلطان الشمس فينسخ دينه سائر الاديان وفيه اشارة الى ان المقتبس من نور
القمر كالمقتبس من نور الشمس (وفى المثنوى) كفت طوبى من رآنى مصطفى * والذى يبصر لمن وجهى
رأى * چون چراغى نور شمعى را كشيد * هركه ديد آنرا يقين آن شمع ديد * همچنين تا صد چراغ
ارنقل شد * ديدن آخر لقاى اصل شد * خواه نور از واپسين بستان بجان * هيچ فرقى نيست خواه
از شمعدان * والخامس انه عليه السلام يضئ من جميع الجهات الكونية الى جميع العوالم كما ان السراج
يضئ من كل جانب وايضا يضئ لامته كلهم كالسراج لجميع الجهات الا من عمى مثل ابى جهل ومن تبعه
على صفته فانه لا يستضئ بنوره ولا يراه حقيقة كما قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون (حكى)
ان السلطان محمود الغزنوى دخل على الشيخ ابى الحسن الخرقانى قدس سره وجلس ساعة ثم قال ياشيخ ما تقول
فى حق أبى يزيد البسطامى فقال الشيخ هو رجل من رآه اهتدى فقال السلطان وكيف ذلك وان ابا جهل راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتخلص من الضلالة قال الشيخ فى جوابه انه ما رأى رسول الله وانما رأى محمد
ابن عبد الله يتيم ابى طالب حتى لو كان رأى رسول الله لدخل فى السعادة اى اوراه عليه السلام من حيث انه
رسول معلم هاد لا من حيث انه بشر يتيم * والسادس انه عليه السلام عرج به من العالم السفلى الى العالم العلوى
ومن الملك الى الملكوت ومن الملكوت الى الجبروت والعظموت بجذبة أدن منى الى مقام قاب قوسين وقرب أو ادنى

الى ان نور سراج قلبه بنور الله بلا واسطة ملك او نبي ومن هنا قال لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا
نبي مرسل لانه كان في مقام الوحدة فلا يصل اليه احد الا على قدمي الفناء عن نفسه والبقاء بربه فناء بالكلية
وبقاء بالكلية بحيث لا تبقى نار نور الالهية من حطب وجوده قدر ما يصعد منه دخان نفسي وما بلغ
كمال هذه الرتبة الا نبينا عليه السلام فانه من بين سائر الانبياء يقول امتي امتي وحسبك في هذا حديث المعراج
حيث انه عليه السلام وجد في كل سماء نفرا من الانبياء الى ان بلغ السماء السابعة ووجد هناك ابراهيم عليه
السلام مستندا الى سدرة المنتهى فعبر عنه مع جبريل الى اقصى السدرة وبقي جبريل في السدرة فأدلى اليه
الرفرف فركب عليه فأداه الى قاب قوسين او ادنى فهو الذي جعل الله له نورا فأرسله الى الخلق وقال قد جاءكم
من الله نور وأذن له ان يدعو الخلق الى الله بطريق متابعته فانه من يطع الرسول حق اطاعته فقد اطاع الله والذين
يبايعونه انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فان يده فانية في يد الله باقية بها وكذلك جميع صفاته فتفهم
ان شاء الله وتنتفع بها ووصفه تعالى بالانارة حيث قال منيرا لزيادة نوره وكماله فيه فان بعض السرج له فتور لا ينير
(قال الكاشفي) منيرا تاكيد است يعنى تو چراغى نه چون چراغهاى ديكر كه آن چراغها كاهى مرده باشد
وكاهى افروخته وار تو از اول تا آخر روشنى چراغها ابادى مقهور شود وهيچ كس نور ترا مغلوب نتواند ساخت
كما قال تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون * هر كه بر شمع خدا آرد تفو *
شمع كى ميرد بسوزد پوز او * كى شود دريا ز پوز سك نجس * كى شود خورشيد از پف منطمس *
ديكر چراغها شب نور دهند نه بروز وتو شب ظلمت دنيا را بنور دعوت روشن ساخته وروز قيامت را نيز به پرتو
شفاعت روشن خواهى ساخت * شد بديدار خوش چراغ افروز * شب ما كشت ز التفاتش روز *
باز فردا چراغ افروزد * كه از آن جرم عاصيان سوزد * در كشف الاسرار فرموده كه حق سبحانه آفتاب را چراغ
خواند كه وجعلنا سراجا وهاجا وپيغمبر ما را نيز چراغ كفت آن چراغ آسمانست واين چراغ زمين آن چراغ دنياست
واين چراغ دين آن چراغ منازل فلكست واين چراغ محافل ملك آن چراغ آب وكلست واين چراغ جان ودل بطلوع
آن چراغ از خواب بيدار شوند وبظهور اين چراغ از خواب عدم برخاسته بعرصه كاه وجود آمده اند * از ظلمات
عدم راه كه بروى برد * كر نشدى نور تو شمع روان همه * واشارت بهمين معنى فرموده است از اقليم عدم مى آمدى
وپيش روا آدم چراغى بود بر دستش همه از نور تو شد سنيست وقال بعضهم المراد بالسراج الشمس وبالمنير القمر جمع
له الوصف بين الشمس والقمر دل على ذلك قوله تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا
منيرا وانما حمل على ذلك لان نور الشمس والقمر أتم من نور السراج ويقال سمى سراجا ولم يسم شمسا ولا قمرا
ولا كوكبا لانه لا يوجد يوم القيامة شمس ولا قمر ولا كوكب ولان الشمس والقمر لا ينقلان من موضع الى موضع
بخلاف السراج الا ترى ان الله تعالى نقله عليه السلام من مكة الى المدينة (وبشر المؤمنين) عطف على مقدر اى
فراقب احوال امتك وبشر المؤمنين (بأن لهم من الله فضلا كبيرا) اى على مؤمني سائر الامم في الرتبة والشرف
او زيادة على اجور اعمالهم بطريق التفضل والاحسان وروى ان الحسنة الواحدة في الامم السالفة كانت
بواحدة وفي هذه الامة بعشر امثالها الى ما لا نهاية له وقال بعضهم فضلا كبيرا يعنى بخششى بزرك زياده
از مزد كار ايشان يعنى دولت لقا كه بزركتر عطايى وشريفتر جزاييست (وفى كشف الاسرار) داعى را اجابت
وسائر را عطيت ومجتهد را معونت وشاكر را زيادت ومضيع را مثوبت وعاصى را اقالت ونادم را رحمت ومحب را
كرامت ومشتاق را لقاء ورؤيت قال ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله عليه السلام
عليا ومعاذا فبعثهما الى اليمن وقال اذهبا فبشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا فانه قد نزل على وقرأ الآية كما في فتح
الرحمن ودل الآية والحديث وكذا قوله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين على انه لا بأس بالجلوس للوعظ اذا
اراد به وجه الله تعالى وكان ابن مسعود رضي الله عنه يذكر عشية كل خميس وكان يدعو بدعوات ويتكلم بالخوف
والرجا وكان لا يجعل كله خوفا ولا كله رجاء ومن لم يذكر لعذر وقدر على الاستخلاف فله ذلك ومنه ارسال الخلفاء
الى اطراف البلاد فان فيه نفع العباد كما لا يخفى على ذوى الرشاد (ولا تطع الكافرين) من اهل مكة (والمنافقين)
من اهل المدينة ومعناه الدوام اى دم واثبت على ما انت عليه من مخالفتهم وترك اطاعتهم واتباعهم وفي الارشاد
نهى عن مداراتهم في امر الدعوة واستعمال لين الجانب في التبليغ والمسامحة في الانذار كنى عن ذلك بالنهي عن

طاعتهم مبالغة فى الزجر والتنفير عن النهى عنه بنظمه فى سلكها وتصويره بصورتها (ودع أذاهم) اى لاتبال بايذائهم لك بسبب تصلبك فى الدعوة والانذار وعن ابن مسعود رضى الله عنه قسم رسول الله قسمة فقال رجل من الانصار ان هذه لقسمة ماارىد بها وجه الله فاخبر بذلك فاحمر وجهه فقال رحمه الله اخى موسى لقداوذى باكثر من هذا فصبر * صدهزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد * وفى التأويلات النجمية ولاتطع الخ اى لاتتخلق بخلق من اخلاقهم ولاتوافق من اعرضنا عنه وأغفلنا قلبه عن ذكرنا واضللناه من اهل الكفر والنفاق واهل البدع والشقاق وفيه اشارة الى ارباب الطلب بالصدق ان لايطيعوا المنكرين الغافلين عن هذا الحديث فيمايدعونهم الى مايلائم هوى نفوسهم ويقطعون به الطريق عليهم ويزعمون انهم ناصحوهم ومشفقون عليهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ودع اذاهم بالبحث والمناظرة على ابطالهم فانهم عن سمع كلمات الحق لمعزولون فتضيع اوقاتك ويزيد انكارهم (وتوكل على الله) فى كل الامور خصوصا فى هذا الشان فانه تعالى يكفيكهم والعاقبة لك (وكفى بالله وكيلا) موكولا اليه الامور فى كل الاحوال فهو فعيل بمعنى المفعول تمييز من فاعل كفى وهوالله اذالباء صلة والتقدير وكفى الله من جهة الوكالة فان اهل الدارين لايكفى كفاية الله فيما يحتاج اليه فمن عرف انه تعالى هو المتكفل بمصالح عباده والكافى لهم فى كل امر اكتفى به فى كل امره فلم يدبر معه ولم يعتمد الاعليه (روى) ان الحجاج بن يوسف سمع ملبيا يلبى حول البيت رافعاصوته بالتلبية وكان اذذاك بمكة فقال على بالرجل فأتى به اليه فقال ممن الرجل قال من المسلمين فقال ليس عن الاسلام سألتك قال فعم سألت قال سألتك عن البلد قال من اهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى اخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال فعم سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ماحملك على هذا الكلام وانت تعلم مكانه منى قال أترى مكانه منك أعز منى بمكانى من الله وأناوافد بيته مصدق نبيه فسكت الحجاج ولم يحسن جوابا وانصرف الرجل من غير اذن فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم بك اعوذ وبك ألوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة فخلص من يد الحجاج بسبب توكله على الله فى قوله الخشن وبعدم اطاعته وانقياده للمخلوق (ياايها الذين آمنوا اذانكحتم) قال فى بحر العلوم اصل النكاح الوطئ ثم قيل للعقد نكاح مجازا تسمية للسبب باسم المسبب فان العقد سبب الوطئ المباح وعليه قوله تعالى الزانى لاينكح الازانية اى لايتزوج ونظيره تسمية النبات غيثا فى قولهم رعينا الغيث لانه سبب للنبات والخمر اثما لانها سبب لاكتساب الاثم وقال الامام الراغب فى المفردات اصل النكاح للعقد ثم استعير للجماع ومحال ان يكون فى الاصل للجماع ثم استعير للعقد لان اسماء الجماع كلها كنايات لاستقباحهم ذكره كاستقباح تعاطيه ومحال ان يستعير من لايقصد فحشا اسم مايستفظعونه لمايستحسنونه انتهى وفى القاموس النكاح الوطئ والعقد والمعنى اذاتزوجتم (المؤمنات) وعقدتم عليهن وخص المؤمنات مع ان هذا الحكم الذى فى الآية يستوى فيه المؤمنات والكتابيات تنبيها على ان من شان المؤمن ان لاينكح الامؤمنة تخيرا لنطفته ويجتنب عن مجانبة الفواسق فمابال الكوافر فالتى فى سورة المائدة تعليم ماهوجائز غير محرم من نكاح المحصنات من الذين اوتوا الكتاب وهذه فيها تعليم ماهو اولى بالمؤمنين من نكاح المؤمنات وقد قيل الجنس يميل الى الجنس (وفى المثنوى) جنس سوى جنس ازصدره رود * برخيالش بندها را بردرد * آن يكى راصحبت اخيارخار * لاجرم شدپهلوى فجارجار (ثم طلقتموهن) اصل الطلاق التخلية من وثاق يقال اطلقت الناقة من عقالها وطلقتها وهى طالق وطلق بلاقيد ومنه استعير طلقت المرأة نحو خليتها فهى طالق اى مخلاة عن حبالة النكاح (من قبل ان تمسوهن) اى تجامعوهن فان المس اى اللمس كناية عن الوطئ وفائدة ثم ازاحة ماعسى يتوهم ان تراخى الطلاق ربما تمكن الاصابة يؤثر فى العدة كما يؤثر فى النسب فلاتفاوت فى الحكم بين ان يطلقها وهى قريبة العهد من النكاح وبين ان يطلقها وهى بعيدة منه قالوا فيه دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير واقع لان الله تعالى رتب الطلاق على النكاح كما قال بعضهم انما النكاح عقدة والطلاق يحلها فكيف تحل عقدة لم تعقد فلوقال متى تزوجت فلانة اوكل امرأة ازوجها فهى طالق لم يقع عليه طلاق اذاتزوج عند الشافعى واحمد وقال ابو حنيفة يقع مطلقا لانه تطليق عند وجود الشرط الا اذا زوجها فضولى فانها لم تطلق كما فى المحيط وقال مالك ان عين امرأة بعينها اومن

قبيلة او من بلد فتزوجها وقع الطلاق وان عمم فقال كل امرأة اتزوجها من الناس كلهم لم يلزمه شئ ثم ان حكم الخلوة التى يمكن معها المساس فى حكم المساس عند ابى حنيفة واصحابه والخلوة الصحيحة غلق الرجل الباب على منكوحته بلا مانع وطئ من الطرفين وهو ثلاثة * حسى كمرض يمنع الوطأ ورتق وهو انسداد موضع الجماع بحيث لا يستطاع وشرعى * كصوم رمضان دون صوم التطوع والقضاء والنذر والكفارة فى الصحيح لعدم وجوب الكفارة بالافساد وكاحرام فرض او نفل فان الجماع مع الاحرام يفسد النسك ويوجب دما مع القضاء * وطبعى كالحيض والنفاس اذا الطباع السليمة تنفر عنها فاذا خلا بها فى محل خال عن غيرهما حتى عن الاعمى والنائم بحيث امنا من اطلاع غيرهما عليهما بلا اذنهما لزمه تمام المهر لانه فى حكم الوطئ ولو كان خصيا وهو مقطوع الانثيين او عنينا وهو الذى لا يقدر على الجماع وكذا لو كان مجبوبا وهو مقطوع الذكر خلافا لهما وفرض الصلاة مانع كفرض الصوم للوعيد على تركها والعدة تجب بالخلوة ولو مع المانع احتياطا لتوهم شغل الماء ولانها حق الشرع والولد واعلم ان الحيض والنفاس والرتق من الاعذار المخصوصة بالمرأة واما المرض والاحرام والصوم فتعتبر فى كل من الرجل والمرأة وتعد مانعا بالنسبة الى كليهما كما فى تفسير ابى الليث ومعنى الآية بالفارسية پس چون طلاق دهيد زنانرا قبل آز دخول يا پيش آز خلوت صحيحه (فما لكم عليهن) پس نيست شمارا برين مطلقات (من عدة) ايام ينتظرن فيها وعدة المرأة هى الايام التى بانقضائها تحل للزوج (تعتدونها) محله الجر على انه صفة عدة اى تستوفون عددها او تعدونها وتحصونها بالاقراء ان كانت من ذوات الحيض او بالاشهر ان كانت آيسة وفى الاسناد الى الرجال دلالة على ان العدة حقهم كما اشعر به فما لكم فدلت الآية على انه لا عدة على غير المدخول بها لبراءة رحمها من نطفة الغير فان شاءت تزوجت من يومها وكذا اذا تيقن بفراغ رحم الامة من ماء البائع لم يستبرئ عند ابى يوسف وقالا اذا ملك جارية ولو كانت بكرا او مشرية ممن لا يطأ اصلا مثل المرأة والصبى والعنين والمجبوب او شرعا كالمحرم رضاعا او مصاهرة او نحو ذلك حرم عليه وطؤها ودواعيه كالقبلة والمعانقة والنظر الى فرجها بشهوة او غيرها حتى يستبرئ بحيضة او بطلب براءة رحمها من الحمل كذا فى شرح القهستانى (فمتعوهن) اى فاعطوهن المتعة وهى درع وخمار وملحفة كما سبقت فى هذه السورة وهو محمول على ايجاب المتعة ان لم يسم لها مهر عند العقد وعلى استحبابها ان سمى ذلك فانه ان سمى المهر عنده وطلق قبل الدخول فالواجب نصفه دون المتعة كما قال تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم اى فالواجب عليكم نصف ما سميتم لهن من المهر (وسرحوهن) قد سبق معنى التسريح فى هذه السورة والمراد هنا اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن من عدة (سراحا جميلا) اى من غير ضرار ولا منع حق وفى كشف الاسرار معنى الجميل ان لا يكون الطلاق جورا لغضب او طاعة لغيره وان لا يكون ثلاثا بتا او لمنع صداق انتهى ولا يجوز تفسير التسريح بالطلاق السنى لانه انما يتسنى فى المدخول بها والضمير لغير المدخول بها وفى التأويلات النجمية وفى الآية اشارة الى كرم الاخلاق يعنى اذا نكحتم المؤمنات ومالت قلوبهن اليكم ثم آثرتم الفراق قبل الوصال فكسرتم قلوبهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن ليكون لهن عليكم تذكرة فى ايام الفرقة واوائلها الى ان توطن نفوسهن على الفرقة وسرحوهن سراحا جميلا بان لا تذكروهن بعد الفراق الا بخير ولا تستردوا منهن شيأ تفضلتم به معهن فلا تجمعوا عليها الفراق بالحال والاضرار من جهة المال انتهى وينبغى للمؤمن ان لا يؤذى احدا بغير حق ولو كلبا او خنزيرا ولا يظلم ولو بشق تمرة ولو وقع شئ من الاذى والجور يجب الاستحلال والارضاء ورأينا كثيرا من الناس فى هذا الزمان يطلقون ضرارا ويقعون فى الاثم مرارا يخالعون على المال بعد الخصومات كأنهم غافلون عما بعد الممات (قال المولى الجامى) هزار كونه خصومت كنى بخلق جهان * زبهر آنكه درهوس سيم وآرزوى زرى * تراست دوست زروسيم وخصم صاحب اوست * كه كيرى از كفش آنرا بظلم وحيله كرى * نه مقتضاى خرد باشد ونتيجه عقل * كه دوست رابكذارى وخصم رابيرى (ياايها النبى انا احللنا لك) الاحلال حلال كردن واصل الحل حل العقدة ومنه استعير قولهم حل الشئ حلا لا كما فى المفردات والمعنى (بالفارسية) بدرستى كه ما حلال كردهايم براى تو (ازواجك) نساءك (اللاتى آتيت اجورهن) الاجر يقال فيما كان عن عقد وما يجرى مجرى العقد وهو ما يعود من ثواب العمل دنيويا كان او اخرويا وهو ههنا

كناية عن المهر اى مهورهن لان المهر اجر على البضع اى المباشرة وايتاؤها اما اعطاؤها معجلة او تسميتها فى العقد واياما كان فتقييد الاحلال له عليه السلام بالايتاء ليس لتوقف الحل عليه ضرورة انه يصح العقد بلا تسمية ويجب مهر المثل او المتعة على تقديرى الدخول وعدمه بل لايثار الافضل له (وماملكت يمينك) وحلال ساخته ايم ترا آنچه مالك شده است دست راست تو يعنى مملوكات را (مما افاء الله عليك) الافاءة مال كسى غنيمت دادن وقيل للغنيمة التى لا يلحق فيها مشقة فى تشبيها بالفئ الذى هو الظل تنبيها على ان اشرف اعراض الدنيا يجرى مجرى ظل زائل قال الفقهاء كل ما يحل اخذه من اموال الكفار فهو فيئ فالفيئ اسم لكل فائدة تفئ الى الامير اى تعود وترجع من اهل الحرب والشرك فالغنيمة هى ما نيل من اهل الشرك عنوة والحرب قائمة فيئ والجزية فيئ ومال اهل الصلح فيئ والخراج فيئ لان ذلك كله مما افاء الله على المسلمين من المشركين وحقيقة افاء الله عليك فيئا لك اى غنيمة وتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية لاختيار الاولى له عليه السلام فان المشتراة لا يتحقق بدء امرها وما جرى عليها هكذا قالوا وهو لا يتناول مثل مارية القبطية ونحوها فان مارية ليست سبية بل اهداها له عليه السلام سلطان مصر الملقب بالمقوقس وقد قال فى انسان العيون ان سراريه عليه السلام اربع مارية القبطية ام سيدنا ابراهيم رضى الله عنه وريحانة وجارية وهبتها له عليه السلام زينب بنت جحش واخرى واسمها زليخا القرظية انتهى وكون ريحانة بنت يزيد من بنى النضير سرية اضبط على ما قاله العراقى وزوجة اثبت عند اهل العلم على ما قاله الحافظ الدمياطى واما صفية بنت حيى الهارونية من غنائم خيبر وجويرية بنت الحارث بن ابى صوار الخزاعية المصطلقية وان كانتا من المسبيات لكنه عليه السلام اعتقهما فتزوجهما فهما من الازواج لا من السرايا على ما بين فى كتب السير فالوجه ان المعنى مما افاء الله اى اعاده عليك يعنى صيره لك ورده لك باى جهة كانت هدية او سبية واستفتى من المولى ابى السعود صاحب التفسير هل فى تصرف الجوارى المشتراة من الغزاة بلا نكاح نوع كراهية اذ فى القسمة الشرعية بينهم شبهة فافتى بانه ليس فى هذا الزمان قسمة شرعية وقع التنفيل الكلى فى سنة تسعمائة وثمان واربعين فاذا اعطى ما يقال له بالفارسيه پنجيك لا يبقى شبهة والنفل ما ينفله الغازى اى يعطاه زائدا على سهمه وهو ان يقول الامام او الامير من قتل قتيلا فله سلبه او قال للسرية ما اصبتم فهو لكم او ربعه او خمسه وعلى الامام الوفاء به (وبنات عمك وبنات عماتك) البنت والابنة مؤنث ابن والعم اخ الاب والعمة اخته والمعنى واحللنا لك نساء قريش من اولاد عبد المطلب * واعمامه عليه السلام اثنا عشر وهم الحارث وابو طالب والزبير وعبد الكعبة وحمزة والمقوم بفتح الواو وكسرها مشددة وجحل بتقديم الجيم على الحاء واسمه المغيرة والحجل السقاء الضخم وقيل بتقديم الحاء المفتوحة على الجيم وهو فى الاصل الخلخال والعباس وضرار وابو لهب وقثم والغيداق واسمه مصعب او نوفل وسمى بالغيداق لكثرة جوده ولم يسلم من اعمامه الذين ادركوا البعثة الا حمزة والعباس * وبنات اعمامه عليه السلام صباغة بنت الزبير بن عبد المطلب وكانت تحت المقداد وام الحكم بنت الزبير وكانت تحت النضر بن الحارث وام هانئ بنت ابى طالب واسمها فاختة وجمانة بنت ابى طالب وام حبيبة وآمنة وصفية بنات العباس بن عبد المطلب واروى بنت الحارث بن عبد المطلب * وعماته عليه السلام ست وهن ام حكيم واسمها البيضاء وعاتكة وبرة واروى واميمة وصفية ولم تسلم من عماته اللاتى ادركن البعثة من غير خلاف الا صفية ام الزبير ابن العوام اسلمت وهاجرت وماتت فى خلافة عمر رضى الله عنه واختلف فى اسلام عاتكة واروى ولم يتزوج رسول الله من بنات اعمامه دينا واما بنات عماته دينا فكانت عنده منهن زينب بنت جحش بن رباب لان امها اميمة بنت عبد المطلب كما فى التكملة (وبنات خالك وبنات خالاتك) الخال اخ الام والخالة اختها والمراد نساء بنى زهرة يعنى اولاد عبد مناف بن زهرة لا اخوة امه ولا اخواتها لان آمنة بنت وهب ام رسول الله لم يكن لها اخ ولا اخت فاذا لم يكن له عليه السلام خال ولا خالة فالمراد بذلك الخال والخالة عشيرة امه لان بنى زهرة يقولون نحن اخوال النبى عليه السلام لان امه منهم ولهذا قال عليه السلام لسعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه هذا خالى وانما افرد العم والخال وجمع العمات والخالات فى الآية وان كان معنى الكل الجمع لان لفظ العم والخال لما كان يعطى المفرد معنى الجنس استغنى فيه عن لفظ الجمع تخفيفا للفظ ولفظ العمة والخالة وان كان يعطى معنى الجنس ففيه الهاء وهى تؤذن بالتحديد والافراد فوجب الجمع لذلك الا ترى ان المصدر اذا كان بغير هاء لم يجمع واذا حد بالهاء جمع هكذا ذكره الشيخ

ابو على رضى الله عنه كذا فى التكملة (اللاتى هاجرن معك) صفة للبنات والمهاجرة فى الاصل مفارقة الغير ومتاركته استعملت فى الخروج من دار الكفر الى دار الايمان والمعنى خرجن معك من مكة الى المدينة و فارقن اوطانهن والمراد بالمعية المتابعة له عليه السلام فى المهاجرة سواء وقعت قبله او بعده اومعه وتقييد القرائب بكونهن مهاجرات معه للتنبيه على الاليق له عليه السلام فالهجرة وصفهن لابطريق التعليل كقوله تعالى وربائبكم اللاتى فى حجوركم و يحتمل تقييد الحل بذلك فى حقه عليه السلام خاصة وان من هاجر معه منهن يحل له نكاحها ومن لم تهاجر لم تحل ويعضده قول ام هانئ بنت ابى طالب خطبنى رسول الله فاعتذرت اليه فعذرنى ثم انزل الله هذه الآية فلم احل له لانى لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وهم الذين اسلموا بعد الفتح اطلقهم رسول الله حين اخذهم ولفائدة التقييد بالهجرة اعادهنا ذكر بنات العم والعمات والخال والخالات وان كن داخلات تحت عموم قوله تعالى عند ذكر المحرمات من النساء واحل لكم ماوراء ذلكم واول بعضهم الهجرة فى هذه الآية على الاسلام اى اسلمن معك فدل ذلك على انه لايحل له نكاح غير المسلمة (وامرأة مؤمنة) بالنصب عطف على مفعول أحللنا اذليس معناه انشاء الاحلال الناجز بل اعلام مطلق الاحلال المنتظم لما سبق ولحق والمعنى واحللنا لك ايضا اى اعلمناك حل امرأة مؤمنة اية امرأة كانت من النساء المؤمنات فانه لاتحل له المشركة وان وهبت نفسها (قال فى كشف الاسرار) اختلفوا فى انه هل كان يحل للنبى عليه السلام نكاح اليهودية والنصرانية بالمهر فذهب جماعة الى انه كان لايحل له ذلك لقوله وامرأة مؤمنة (ان وهبت) تلك المرأة المؤمنة (نفسها للنبى) اى لك والالتفات للايذان بان هذا الحكم مخصوص به لشرف نبوته والهبة ان تجعل ملكك لغيرك بغير عوض والحرة لاتقبل الهبة ولا البيع ولا الشراء اذ ليست بمملوكة فمعناه ان ملكته بضعها بلا مهر باى عبارة كانت من الهبة والصدقة والتمليك والبيع والشراء والنكاح والتزويج ومعنى الشرط ان اتفق ذلك اى وجد اتفاقا (ان اراد النبى ان يستنكحها) شرط للشرط الاول فى استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لاتوجب له حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه والمعنى اراد النبى ان يتملك بضعها كذلك اى بلا مهر ابتداء وانتهاء (خالصة لك) مصدر كالكاذبة اى خلص لك احلال المرأة المؤمنة خالصة اى خلوصا او حال من ضمير وهبت اى حال كون تلك الواهبة خالصة لك (من دون المؤمنين) فان الاحلال للمؤمنين انما يتحقق بالمهر او بمهر المثل ان لم يسم عند العقد ولا يتحقق بلا مهر اصلا (قد علمنا مافرضنا عليهم) اى اوجبنا على المؤمنين (فى ازواجهم) فى حقهن (و) فى حق (ماملكت ايمانهم) من الاحكام (لكيلا يكون عليك حرج) متعلق بخالصة ولام كى دخلت على كى للتوكيد اى لئلا يكون عليك ضيق فى امر النكاح فقوله قد علمنا الخ اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج و بين متعلقه وهو خالصة لك من دون المؤمنين مقرر لما قبله من خلوص الاحلال المذكور لرسول الله وعدم تجاوزه للمؤمنين ببيان انه قد فرض عليهم من شرائط العقد وحقوقه مالم يفرض عليه صلى الله عليه وسلم تكرمة له وتوسعة عليه اى قد علمنا ماينبغى ان يفرض عليهم فى حق ازواجهم ومملوكاتهم وعلى اى حد وعلى اى صفة يحق ان يفرض عليهم ففرضنا مافرضنا على ذلك الوجه وخصصناك ببعض الخصائص كالنكاح بلا مهر وولى وشهود ونحوها وفسروا المفروض فى حق الازواج بالمهر والولى والشهود والنفقة ووجوب القسم والاقتصار على الحرائر الاربع وفى حق المملوكات بكونهن ملكا طيبا بان تكون من اهل الحرب لاملكا خبيثا بان تكون من اهل العهد وفى الحديث الصلاة وماملكت ايمانكم اى احفظوا الصلوات الخمس والمماليك بحسن القيام بما يحتاجون اليه من الطعام والكسوة وغيرها و بغير تكليف مالا يطيقون من العمل وترك التعذيب قرنه عليه السلام بامر الصلاة اشارة الى ان حقوق المماليك واجبة على السادات وجوب الصلوات * جوانمردو خوشخوى و بخشنده باس * چوحق برتو باشد تو برخلق باش * حق بنده هر كز فرامش مكن * بدستت اكر نو شدو ركهن چو ختم آيدت بر كناه كسى * تأمل كنش در عقوبت بسى * كه سهلست لعل بدخشان شكست * شكسته نشايد دكرباره بست (وكان الله غفورا) اى فيما يعسر التحرز عنه (رحيما) منعما على عباده بالتوسعة فى مظان الحرج ونحوه واختلف فى انه هل كان عنده عليه السلام امرأة وهبت نفسها منه اولا فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ماكانت عنده امرأة الا بعقد نكاح او ملك يمين وقال آخرون بل كان عنده موهوبة

نفسها واختلفوا فيها فقال قتادة هي ميمونة بنت الحارث الهلالية خالة عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه حين خطبها النبي عليه السلام فجاءها الخاطب وهي على بعيرها فقالت البعير وما عليه لرسول الله وقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الانصارية يقول الفقير ذهب الاكثر الى تلقيبها بام المساكين والملقبة به ليست زينب هذه في المشهور وان كانت تدعى به في الجاهلية بل زينب بنت جحش التي كانت تعمل بيدها وتتصدق على الفقراء والمساكين فسميت به لسخاوتها ويدل عليه قوله عليه السلام خطابا لازواجه اسرعكن لحاقا بي اطولكن يدا اي اول من يموت منكن بعد موتي من كانت اسخى وهي زينب بنت جحش بالاتفاق ماتت في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه كما سبق وأما زينب بنت خزيمة فانها ماتت في حياته عليه السلام (كما قال الكاشفي) اكر واهبة زينب بوده باشد كه اشهرست وواقع است دررمضان المبارك سال سوم از هجرت وهشت ماه درحرم محترم آن حضرت بودودر ربيع الآخر در سال چهارم وفات كردوقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي ام شريك كزية بنت جابر من بني اسد واسمها غزية فالاكثرون على انه لم يقبلها وقيل بل قبلها ثم طلقها قبل ان يدخل بها وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقع في قلب ام شريك الاسلام وهي بمكة فأسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا فتدعوهن للاسلام وترغبهن فيه حتى ظهر امرها لاهل مكة فأخذوها وقالوا لولا قومك لفعلنا بك ما فعلنا ولكنا نسيرك اليهم قالت فحملوني على بعير ليس تحتي شئ ثم تركوني ثلاثا لا يطعموني ولا يسقوني وكانوا اذا نزلوا منزلا اوقفوني في الشمس واستظلوا فبيناهم قد نزلوا منزلا وأوقفوني في الشمس اذا انا ابرد شئ على صدري فتناولته فاذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلا ثم نزع مني ورفع ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع ثم عاد مرارا ثم رفع مرارا فشربت منه حتى رويت ثم افضت سائره على جسدي وثيابي فلما استيقظوا اذاهم باثر الماء على ثيابي فقالوا انحللت فأخذت سقاءنا فشربت منه فقلت لا والله ولكنه كان من الامر كذا وكذا فقالوا ان كنت صادقة لدينك خير من ديننا فلما نظروا الى اسقيتهم وجدوها كما تركوها فأسلموا عند ذلك واقبلت الى النبي عليه السلام فوهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل عليها وفي ذلك أن من صدق في حسن الاعتماد على الله وقطع طمعه عما سواه جاءته الفتوحات من الغيب * هر كه باشد اعتمادش بر خدا * آمداز غيب خدايش صد غذا * وقال عروة بن الزبير هي اي الواهبة نفسها خولة بنت حكيم من بني سليم وكانت من المهاجرات الاول فأرجأها فتزوجها عثمان بن مظعون رضى الله عنه قالت عائشة رضى الله عنها كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن لرسول الله فدل انهن كن غير واحدة وجملة من خطبه عليه السلام من النساء ثلاثون امرأة منهن من لم يعقد عليه وهذا القسم منه من دخل به ومنه من لم يدخل به ومنهن من عقد عليه وهذا القسم ايضا منه من دخل به ومنه من لم يدخل به وفي لفظ جملة من دخل عليه ثلاث وعشرون امرأة والذي دخل به منهن اثنتا عشرة وقال ابو الليث في البستان جميع ما تزوج من النساء اربع عشرة نسوة خديجة ثم سودة ثم عائشة ثم حفصة ثم ام سلمة ثم ام حبيبة ثم جويرية ثم صفية ثم زينب ثم ميمونة ثم زينب بنت خزيمة ثم امرأة من بني هلال وهي التي وهبت نفسها للنبي عليه السلام ثم امرأة من كندة وهي التي استعاذت منه فطلقها ثم امرأة من بني كليب * قال في انسان العيون لا يخفى أن ازواجه عليه السلام المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة خديجة ثم سودة ثم عائشة ثم حفصة ثم زينب بنت خزيمة ثم ام سلمة ثم زينب بنت جحش ثم جويرية ثم ريحانة ثم ام حبيبة ثم صفية ثم ميمونة على هذا الترتيب في التزوج ومن جملة التي لم يدخل بهن عليه السلام التي ماتت من الفرح لما علمت انه عليه السلام تزوج بها غراء اخت دحية الكلبي ومن جملتهن سودة القرشية التي خطبها عليه السلام فاعتذرت ببنيها وكانوا خمسة أو ستة فقال لها خيرا ومن جملتهن التي تعوذت منه عليه السلام وهي اسماء بنت معاذ الكندية قلن لها ان اردت ان تحظى عنده فتعوذي بالله منه فلما دخل عليها رسول الله قالت اعوذ بالله منك ظنت ان هذا القول كان من الادب فقال عليه السلام عذت بمعاذ عظيم ألحقي بأهلك ومتعها ثلاثة أثواب ومن جملتهن التي اختارت الدنيا حين نزلت آية التخيير وهي فاطمة بنت الضحاك وكانت تقول انا الشقية اخترت الدنيا ومن جملتهن قتيلة على صيغة التصغير زوجه اياها اخوها وهي بحضرموت ومات عليه السلام قبل قدومها عليه واوصى بان تخير فان شاءت ضرب عليها الحجاب وكانت من امهات المؤمنين وان شاءت الفراق فتنكح من شاءت فاختارت الفراق فتزوجها عكرمة بن ابي جهل بحضرموت

وفى الحديث ماتزوجت شيأ من نسائى ولازوجت شيأ من بناتى الابوحى جاءنى جبريل عليه السلام من ربى عز وجل (ترجى من تشاء منهن) قرأنافع وحمزة والكسائى وحفص وابوجعفر ترجى بياء ساكنة والباقون ترجئ بهمزة مضمومة والمعنى واحد اذالياء بدل من الهمزة وذكر فى القاموس فى الهمزة ارجأ الامر أخره وترك الهمزة لغة وفى الناقص الارجاء التأخير وهو بفارسية واپس افكندن قال فى كشف الاسرار الارجاء تأخير المرأة من غير طلاق والمعنى تؤخر يامحمد من تشاء من ازواجك وتترك مضاجعتها من غير نظر الى نوبة وقسم وعدل (وتؤوى اليك من تشاء) يقال اوى الى كذا اى انضم وآواه غيره ايواء أى وتضمها اليك وتضاجعها من غير التفات الى نوبة وقسمة ايضا فالاختيار بيدك فى الصحبة بمن شئت ولو أياما زائدة على النوبة وكذا فى تركها او تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء او تترك تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت كما فى بحر العلوم (ومن ابتغيت) اى وتؤوى اليك ايضا من ابتغيتها وطلبتها (ممن عزلت) اى طلقتها بالرجعة والعزل الترك والتبعيد (فلاجناح) لااثم ولالوم ولاعتب ولاضيق (عليك) فى شئ مما ذكر من الامور الثلاثة كما فى كشف الاسرار) درين هر سه برتو تنكى نيست وقال فى الكواشى من مبتدأ بمعنى الذى اوشرط نصب بقوله ابتغيت وخبر المبتدأ وجواب الشرط على التقديرين فلاجناح عليك وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض وهو امان يطلق وامان يمسك واذا امسك ضاجع اوترك وقسم اولم يقسم واذا طلق فامان لايبتغى المعزولة اويبتغيها والجمهور على ان الآية نزلت فى القسم بينهن فان التسوية فى القسم كانت واجبة عليه فلما نزلت سقط عنه وصار الاختيار اليه فيهن وكان ذلك من خصائصه عليه السلام وروى ان ازواجه عليه السلام لما طلبن زيادة النفقة ولباس الزينة هجرهن شهرا حتى نزلت آية التخيير فأشفقن ان يطلقهن وقلن يانبى الله افرض لنا من نفسك ومالك ماشئت ودعنا على حالنا فأرجأ منهن خمسا ام حبيبة وميمونة وسودة وصفية وجويرية وكان يقسم لهن ماشاء وآوى اليه اربع عائشة وحفصة وزينب وام سلمة فكان يقسم بينهن سوآء وروى انه عليه السلام لم يخرج احدا منهن عن القسم بل كان يسوى بينهن مع ما اطلق له وخير فيه الاسودة فانها رضيت بترك حقها من القسم ووهبت ليلتها لعائشة وقالت لاتطلقنى حتى احشر فى زمرة نسائك (ذلك) اى ماذكر من تفويض الامر الى مشيئتك (ادنى ان تقر أعينهن) نزديكترست بانكه روشن شود چشمهاء ايشان * فأصله من القر بالضم وهو البرد وللسرور دمعة قارة اى باردة وللحزن دمعة حارة اومن القرار اى تسكن اعينهن ولاتطمح الى ماعاملتهن به قال فى القاموس قرت عينه تقر بالكسر والفتح قرة وتضم وقرورا بردت وانقطع بكاؤها اورأت ماكانت متشوفة اليه وقر بالمكان يقر بالكسر والفتح قرارا ثبت وسكن كاستقر (ولايحزن) واند وهناك نشوند (ويرضين بما آتيتهن كلهن) وخوشنود باشند بانچه دهى ايشانرا يعنى چون همه دانستند كه انچه توميكنى ازارجاء وايواء وتقريب وتبعيد بفرمان خداست ملول نميشوند * قوله كلهن بالرفع تأكيد لفاعل يرضين وهو النون اى اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سوآء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن به نفوسهن ويذهب التنافس والتغاير فرضين بذلك فاخترنه على الشرط ولذا قصره الله عليهن وحرم عليه طلاقهن والتزوج بسواهن وجعلهن امهات المؤمنين كما فى تفسير الجلالين (والله) وحده (يعلم مافى قلوبكم) من الضمائر والخواطر فاجتهدوا فى احسانها (وكان الله عليما) مبالغا فى العلم فيعلم ماتبدونه وماتخفونه (حليما) لايعاجل بالعقوبة فلاتغتروا بتأخيرها فانه امهال لااهمال * نه كردن كشانرا بكيرد بفور * نه عذرآورانرا براند بجور * وكر خشم كيرد بكردار زشت * چوبازآمدى ماجرا درنوشت * مكن يك نفس كار بداى پسر * چه آيد بآخر بسر * وفى التأويلات النجمية لما انسلخت نفسه عليه السلام عن صفاتها بالكلية لم يبق له ان يقول يوم القيامة نفسى نفسى ومن هنا قال اسلم شيطانى على يدى فلما اتصفت نفسه بصفات القلب وزال عنها الهوى حتى لاينطق بالهوى اتصفت دنياه بصفات الآخرة فحل له فى الدنيا مايحل لغيره فى الآخرة لانه نزع من صدره فى الدنيا الغل بنزع من صدر غيره فى الآخرة كما قال ونزعنا مافى صدورهم من غل وقال فى حقه الم نشرح لك صدرك يعنى نزع الغل منه فقال الله تعالى له فى الدنيا ترجى من تشاء الخ اى على من تعلق به ارادتك ويقع عليه اختيارك فلاحرج عليك ولاجناح كما يقول لاهل الجنة ولكم فيها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين

وكان الله عليما فى الازل بتأسيس بنيان وجودك على قاعدة محبوبيتك ومحبتك حليما فيما صدر منك فيحلم عنك مالم يحلم عن غيرك انتهى قيل انما لم يقع ظله عليه السلام على الارض لانه نور محض وليس للنور ظل وفيه اشارة الى انه افنى الوجود الكونى الظلى وهو متجسد فى صورة البشر ليس له ظلمة المعصية وهو مغفور عن اصل قال بعض الكبار ليس فى مقدور البشر مراقبة الله فى السر والعلن مع الانفاس فان ذلك من خصائص الملأ الاعلى واما رسول الله عليه السلام فكان له هذه المرتبة فلم يوجد الا فى واجب اومندوب او مباح فهو ذاكر الله على احيانه ومانقل من سهوه عليه السلام فى بعض الامور فهو ليس كسهو سائر الخلق الناشئ عن رعونة الطبع وغفلته حاشاه عن ذلك بل سهوه تشريع لامته ليقتدوا به فيه كالسهو فى عدد الركعات حيث انه عليه السلام صلى الظهر ركعتين ثم سلم فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه صليت ركعتين فقام واضاف اليهما ركعتين وبعض سهوه عليه السلام ناشئ عن الاستغراق والانجذاب ولذلك كان يقول كلمينى ياحميراء * والحاصل ان حاله عليه السلام ليس كاحوال افراد امته ولذا عامل الله تعالى به مالم يعامل بغيره اذ هو يعلم مافى القلوب والصدور ويحيط باطراف الامور نسأل منه التوفيق لرضاه والوسيلة لعطاه وهو المفيض على كل نبى وولى والمرشد فى كل امر خفى وجلى (لايحل لك النساء) بالياء لان تأنيث الجمع غير حقيقى ولوجود الفصل واذا جاز التذكير بغيره فى قوله وقال نسوة كان معه اجوز والنساء والنسوان والنسوة بالكسر جموع المرأة من غير لفظها اى لاتحل واحدة من النساء مسلمة اوكتابية لماتقرر ان حرف التعريف اذا دخل على الجمع يبطل الجمعية ويراد الجنس وهو كالنكرة يخص فى الاثبات ويعم فى النفى كما اذا حلف لايتزوج النساء ولايكلم الناس اولايشترى العبيد فانه يحنث بالواحد لان اسم الجنس حقيقة فيه (من بعد) اى من بعد هؤلاء التسع اللاتى خيرتهن بين الدنيا والآخرة فاخترنك لانه نصابك من الازواج كما ان الاربع نصاب امتك منهن ار من بعد اليوم حتى لوماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى وانما حرم على امته الزيادة على الاربع بخلافه فانه عليه السلام فى بذرقة النبوة وعصمة الرسالة قد يقدر على اشياء لايقدر عليها غيره وقد افترض الله عليه اشياء لم يفترضها على امته لهذا المعنى وهى قيام الليل وانه اذا عمل نافلة يجب المواظبة عليها وغير ذلك وسر الاقتصار على الاربع ان المراتب اربع مرتبة المعنى ومرتبة الروح ومرتبة المثال ومرتبة الحس ولما كان الوجود الحاصل للانسان انما حصل له بالاجتماع الحاصل من مجموع الاسماء الغيبية والحقائق العلمية والارواح النورية والصور المثلية والصور العلوية والسفلية والتولدية شرع له نكاح الاربع وتمامه فى كتب التصوف (ولا ان تبدل بهن من ازواج) تبدل بحذف احدى التائين والاصل تتبدل وبدل الشئ الخلف منه وتبدله به وابدله منه وبدله اتخذه بدلا كما فى القاموس قال الراغب التبدل والابدال والتبديل والاستبدال جعل الشئ مكان آخر وهو اعم من العوض فان العوض هو ان يصير لك الثانى باعطاء الاول والتبديل يقال للتغيير وان لم يأت ببدله انتهى وقوله من ازواج مفعول تبدل ومن مزيدة لتأكيد النفى تفيد استغراق جنس الازواج بالتحريم والمعنى ولايحل لك ان تتبدل بهؤلاء التسع ازواجا اخر بكلهن اوبعضهن بان تطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى وبالفارسية وحلال نيست ترا انكه بدل كنى بديشان ازززنان ديكر يعنى يكى را ازايشان طلاق دهى وبجاى اوديكرى رانكاح كنى * اراد الله لهن كرامة وجزاء على مااخترن رسول الله والدار الآخرة لاالدنيا وزينتها ورضين بمراده فقصر رسوله عليهن ونهاه عن تطليقهن والاستبدال بهن (ولو اعجبك حسنهن) الواو عاطفة لمدخولها على حال محذوفة قبلها ولو فى امثال هذا الموقع لايلاحظ لها جواب والاعجاب * سكفتى نمودن وخوش آمدن * قال الراغب العجب والتعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ وقد يستعار للروق فيقال اعجبنى كذا اى راقنى والحسن كون الشئ ملائما للطبع واكثر مايقال الحسن بفتحتين فى تعارف العامة فى المستحسن بالبصر والمعنى ولايحل لك ان تستبدل بهن حال كونك لولم يعجب حسن الازواج المستبدلة وجمالهن ولو اعجبك حسنهن اى حال عدم اعجاب حسنهن اياك وحال اعجابه اى على كل حال ولو فى هذه الحالة فان المراد استقصاء الاحوال وبالفارسية بسكفت آرد ترا خوبى ايشان قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هى اسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر ابن ابى طالب لما استشهد اراد رسول الله ان يخطبها فنهاه الله عن ذلك فتركها فتزوجها ابو بكر باذن رسول الله فهى ممن اعجبه حسنهن وفى التكملة قيل يريد حبابة اخت الاشعث بن قيس انتهى وفى الحديث شارطت ربى ان

لا ازوج الامن تكون معى فى الجنة فأسماء أو حبابة لم تكن اهلا لرسول الله فى الدنيا ولم تستأهل ان تكون
معه فى مقامه فى الجنة فبذا صرفها الله عنه فانه تعالى لا ينظر الى الصورة بل الى المعنى * چون ترا دل اسير
معنى بود * عشق معنى ز صورت اولى بود * حسن معنى نمى شود سپرى * عشق آن باشد از زوال برى * اهل
عالم همه درين كارند * بحجاب صور گرفتارند * وفى الحديث من نكح امرأة لمالها وجمالها حرم مالها وجمالها
ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها وجمالها (الا ما ملكت يمينك) استثناء من النساء لانه يتناول الازواج
والاماء * يعنى حلال نيست بر تو زنان پس از ين نه تو كه دارى مگر آنچه مالك آن شود دست تو يعنى بتصرف
تو درآيد وملك تو گردد فانه حل له ان يتسرى بهن قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ملك من هؤلاء التسع
مارية القبطية ام سيدنا ابراهيم رضى الله تعالى عنه وقال مجاهد معنى الآية لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات
من بعد المسلمات ولا ان تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى يقول لا تكون ام المؤمنين يهودية
ولا نصرانية الا ما ملكت يمينك احل الله له ما ملكت يمينه من الكتابيات ان يتسرى بهن (وكان الله على كل شئ
رقيبا) يقال رقبته حفظته والرقيب الحافظ وذلك اما لمراعاة رقبة المحفوظ واما لرفعه رقبته والرقيب هو الذى
لا يغفل ولا يذهل ولا يجوز عليه ذلك فلا يحتاج الى مذكر ولا منبه كما فى شرح الاسماء للمزروقى اى حافظا مهيمنا
فتحفظوا ما امركم به ولا تتخطوا ما حد لكم وفى الآية الكريمة امور منها ان الجمهور على انها محكمة وان رسول الله
عليه السلام مات على التحريم ومنها ان الله لما وسع عليه الامر فى باب النكاح حظيت نفسه بشرب من مشاربها
موجب لانحراف مزاجها كمن اكل طعاما حلوا حارا صفراويا فيحتاج الى غذاء حامض بارد دافع للصفراء
حفظا للصحة فالله تعالى من كمال عنايته فى حق حبيبه غذاه بحامض لا يحل لك النساء الآية لاعتدال المزاج
القلبى والنفسى فهو من باب تربية نفس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومنها انه تعالى لما ضيق الامر على الازواج
المطهرة فى باب الصبر عنه احل للنبى عليه السلام ووسع امر النكاح عليه وخيره فى الارجاء والايواء اليه كان
احمض شئ فى مذاقهن وأبرد شئ لمزاج قلوبهن فهذا هو بحلاوة لا يحل لك النساء وسكنى بها برودة مزاجهن
حفظا للسلامة قلوبهن وجبر الانكسارها فهو من باب تربية نفوسهن ومنها ان فيهما ما يتعلق بعوام نفوس رجال
الامة ونسائها ليتعظوا بأحوال النبى عليه السلام واحوال نسائه ويعتبروا بها وكان الله على كل شئ من
احوال النبى عليه السلام وأحوال ازواجه واحوال امته رقيبا يراقب مصالحهم ومنها ان المراد بهؤلاء التسع
عائشة وحفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة وصفية وميمونة وزينب وجويرية * اما عائشة رضى الله عنها فهى بنت
ابى بكر رضى الله عنه تزوجها عليه السلام بمكة فى شوال وهى بنت سبع وبنى بها فى شوال على رأس ثمانية اشهر
من الهجرة وهى بنت تسع وقبض عليه السلام عنها وهى بنت ثمانى عشرة ورأسه فى حجرها ودفن فى بيتها وماتت
وقد قارفت سبعا وستين سنة فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وصلى عليها ابو هريرة بالبقيع ودفنت به ليلا
وذلك فى زمن ولاية مروان بن الحكم على المدينة من خلافة معاوية وكان مروان استخلف على المدينة
اباهريرة رضى الله عنه لما ذهب الى العمرة فى تلك السنة * واما حفصة رضى الله عنها فهى بنت عمر بن الخطاب
رضى الله عنه وامها زينب اخت عثمان بن مظعون اخوه عليه السلام من الرضاعة تزوجها عليه السلام
فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل احد بشهرين وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين وقريش
تبنى البيت وبلغت ثلاثا وستين وماتت بالمدينة فى شعبان سنة خمس واربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو
امير المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله ايضا ابو هريرة رضى الله عنه * واما ام حبيبة رضى الله عنها واسمها رملة
فهى بنت ابى سفيان بن حرب رضى الله عنه هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى ارض الحبشة الهجرة
الثانية وتنصر عبيد الله هناك وثبتت هى على الاسلام وبعث رسول الله عمرو بن امية الضمرى الى النجاشى ملك
الحبشة فزوجه عليه السلام اياها واصدقها النجاشى عن رسول الله اربعمائة دينار وجهزها من عنده
وارسلها فى سنة سبع * واما سودة رضى الله عنها فهى بنت زمعة العامرية وامها من بنى النجار لانها بنت اخى سلمى
ابن عبد المطلب * واما ام سلمة واسمها هند فهى بنت ابى امية المخزومية تزوجها عليه السلام ومعها اربع بنات
ماتت فى ولاية يزيد بن معاوية وكان عمرها اربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة رضى الله عنه
واما صفية رضى الله عنها فهى بنت حيى سيد بنى النضير من اولاد هرون عليه السلام قتل حيى مع بنى قريظة

واصطفاها عليه السلام لنفسه فاعتقها فتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت رات فى المنام ان القمر وقع فى حجرها فتزوجها عليه السلام وكان عمرها لم يبلغ سبع عشرة ماتت فى رمضان سنة خمس وخمسين ودفنت بالبقيع * واما ميمونة رضى الله عنها فهى بنت الحارث الهلالية تزوجها عليه السلام وهو محرم فى عمرة القضاء سنة سبع وبعد الاحلال بنى بها بسرف ماتت سنة احدى وخمسين وبلغت ثمانين سنة ودفنت بسرف الذى هو محل الدخول بها وهو ككتف موضع قرب التنعيم * واما زينب رضى الله عنها فهى بنت جحش بن رباب الاسدية وقد سبقت قصتها فى هذه السورة * واما جويرية فهى بنت الحارث الخزاعية سبيت فى غزوة المصطلق وكانت بنت عشرين سنة ووقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبها على تسع آواق فادى عليه السلام عنها ذلك وتزوجها وقيل انها كانت بملك اليمين فاعتقها عليه السلام وتزوجها توفيت بالمدينة سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم وهو والى المدينة يومئذ * وهؤلاء التسع مات عنهن صلى الله عليه وسلم وقد نظمهن بعضهم فقال

توفى رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن ليعذب

ومنها ان الآية دلت على جواز النظر الى من يريد نكاحها من النساء وعن ابى هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امرأة من الانصار فقال له النبى عليه السلام انظر اليها فان فى اعين نساء الانصار شيأ قال الحميدى يعنى الصغر وذلك ان النظر الى المخطوبة قبل النكاح داع للالفة والانس وامر النبى عليه السلام ام سلمة خالته من الرضاعة حين خطب امرأة ان تشم هى عوارضها اى اطراف عارضى تلك المرأة لتعرف ان رأئحتها طيبة او كريهة وعارضا الانسان صفحتا خديه وبالاعذار يجوز النظر الى جميع الاعضاء حتى العورة الغليظة وهى تسعة * الاول تحمل الشهادة كما فى الزنى يعنى ان الرجل اذا زنى بامرأة يجوز النظر الى فرجهما ليشهد بانه رآه كالميل فى المكحلة والثانى اداء الشهادة فان اداء الشهادة بدون رؤية الوجه لا يصح والثالث حكم القاضى والرابع الولادة للقابلة والخامس البكارة فى العنة والرد بالعيب والسادس والسابع الختان والخفض فالختان للولد سنة مؤكدة والخفض للنساء وهو مستحب وذلك ان فوق ثقبة البول شيأ هو موضع ختانها فان هناك جلدة رقيقة قائمة مثل عرف الديك وقطع هذه الجلدة هو ختانها وفى الحديث الختان سنة للرجال مكرمة للنساء ويزيد لذتها ويجف رطوبتها والثامن ارادة الشراء والتاسع ارادة النكاح ففى هذه الاعذار يجوز النظر وان كان بالشهوة لكن ينبغى ان لا يقصدها فان خطب الرجل امرأة ابيح له النظر اليها بالاتفاق فعند احمد ينظر الى ما يظهر غالبا كوجه ورقبة ويد وقدم وعند الثلاثة لا ينظر غير الوجه والكفين كما فى فتح الرحمن ومنها ان من علم انه تعالى هو الرقيب على كل شئ راقبه فى كل شئ ولم يلتفت الى غيره * قال الكاشفى وكسى كه از سر رقيبى حق آكاه كردد اورا از مراقبه چاره نيست * چون دانستى كه حق دانا و بيناست * نهان وآشكار خويش كن راست * والتقرب بهذا الاسم تعلقا من جهة مراقبته تعالى والاكتفاء بعلمه بان يعلم ان الله رقيبه وشاهده فى كل حال ويعلم ان نفسه عدوله وان الشيطان عدوله وانهما ينتهزان الفرص حتى يحملانه على الغفلة والمخالفة فيأخذ منها حذره بان يلاحظ مكانهما وتلبيسهما ومواضع انبعاثهما حتى يسد عليهما المنافذ والمجارى ومن جهة التخلق ان يكون رقيبا على نفسه كما ذكر وعلى من امره الله بمراقبته من اهل وغيره وخاصية هذا الاسم جمع الضوال والحفظ فى الاهل والمال فصاحب الضلالة يكثر من قراءته فتجمع عليه ويقرأه من خاف على الجنين فى بطن امه سبع مرات وكذلك لو اراد سفرا يضع يده على رقبة من يخاف عليه المنكر من اهل وولد يقوله سبعا فانه يأمن عليه ان شاء الله ذكره ابو العباس الفاسى فى شرح الاسماء الحسنى نسأل الله سبحانه وتعالى ان يحفظنا فى الليل والنهار والسر والجهار ويجعلنا من اهل المراقبة الى ان نخلو من هذه الدار (يا ايها الذين آمنوا) آورده اندكه چون حضرت پيغمبر عليه السلام زينب را رضى الله عنهما بحكم ربانى قبول فرموده وليمه ترتيب نمود ومردم را طلبيده دعوتى مستوفى داد وچون طعام خورده شد بسخن مشغول كشتند وزينب در كوشهٔ خانه روى بديوار نشسته بود حضرت عليه السلام ميخواست كه مردمان بروند آخر خود

ازمجلس برخاست و برفت صحابه نيز برفتند وسه كس مانده همچنان سخن ميكفتند حضرت بدرخانه آمد وشرم ميداشت كه ايشانرا عذر خواهد وبعد از انتظار بسيار كه خلوت شد آيت حجاب نازل شد * وروى ان ناسا من المؤمنين كانوا ينتظرون وقت طعام رسول الله فيدخلون و يقعدون الى حين ادراكه ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول الله يتأذى من ذلك فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا (لا تدخلوا بيوت النبى) حجرانه فى حال من الاحوال (الا ان يؤذن لكم) الاحال كونكم مأذونا لكم ومدعوا (الى طعام) پس آن هنكام درآييد وهو متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان أذن به كما اشعر به قوله (غير ناظرين اناه) حال من فاعل لا تدخلوا على ان الاستثناء وقع على الطرف والحال كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبى الاحال الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين اناه اى غير منتظرين وقت الطعام اوادراكه وهو بالقصر والكسر مصدر انى الطعام اذا ادرك * قال فى المفردات الانا اذا كسر اوله قصر واذا فتح مد وانى الشئ يأنى قرب اناه ومثله آن يئين اى حان يحين وفيه اشارة الى حفظ الادب فى الاستئذان ومراعاة الوقت وايجاب الاحترام (ولكن اذا دعيتم فادخلوا) استدراك من النهى عن الدخول بغير اذن وفيه دلالة بينة على ان المراد بالاذن الى الطعام هو الدعوة اليه اى اذا اذن لكم فى الدخول ودعيتم الى الطعام فادخلوا بيوته على وجوب الأدب وحفظ احكام تلك الحضرة (فاذا طعمتم) الطعام وتناولتم فان الطعم تناول الغذاء وبالفارسية پس چون طعام خورديد (فانتشروا) فتفرقوا ولا تمكثوا وبالفارسية پس پراكنده شويد ازخانهاى او وهذه الآية مخصوصة بالداخلين لاجل الطعام بلا اذن وامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لامر مهم (ولا مستأنسين) الاستئناس انس كرفتن وهو ضد الوحشة والنفور (لحديث) الحديث يستعمل فى قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ وهو عطف على ناظرين اومقدر بفعل اى ولا تدخلوا طالبين الانس لحديث بعضكم اولحديث اهل البيت بالتسمع له وبالفارسية ومنشينيد آرام كرفتكان براى سخن بيكديكر * وفى التأويلات النجمية اذا انتهت حوائجكم فاخرجوا ولا تتغافلوا ولا يمنعكم حسن خلقه من حسن الادب ولا يحملنكم فرط احتشامه على الابرام عليه وكان حسن خلقه جسرهم على المباسطة معه حتى انزل الله هذه الآية (ان ذلكم) اى الاستئناس بعد الاكل الدال على اللبث (كان يؤذى النبى) مى رنجاند وآزرده كند پيغمبررا لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشغاله فيما لا يعنيه والأذى ما يصل الى الانسان من ضرر امافى نفسه اوفى جسمه اوفتياته دنيويا كان اواخرويا (فيستحيى منكم) محمول على حذف المضاف اى من اخراجكم بدليل قوله (والله لا يستحيى من الحق) فانه يستدعى ان يكون المستحيى منه امرا حقا متعلقا بهم لانفسهم وما ذلك الا اخراجهم يعنى ان اخراجكم حق فينبغى ان لا يترك حياء ولذلك لم يترك الله ترك الحى وامركم بالخروج والتعبير عن عدم الترك بعدم الاستحياء للمشاكلة وكان عليه السلام اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء وهو التغافل عما يكره الانسان بطبيعته والحياء رقة تعترى وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته اوما يكون تركه خيرا من فعله * قال الراغب الحياء انقباض النفس عن القبائح وتركه لذلك (روى) ان الله تعالى يستحيى من ذى الشيبة المسلم ان يعذبه فليس يراد به انقباض النفس اذهو تعالى منزه عن الوصف بذلك وانما المراد به ترك تعذيبه وعلى هذا ماروى ان الله تعالى حيى اى تارك للمقابح فاعل للمحاسن ثم فى الآية تأديب للثقلاء قال الاحنف نزل قوله تعالى فاذا طعمتم فانتشروا فى حق الثقلاء فينبغى للضيف ان لا يجعل نفسه ثقيلا بل يخفف الجلوس وكذا حال العائد فان عيادة المرضى لحظة قيل للاعمش ما الذى اعمش عينيك قال النظر الى الثقلاء قيل

اذا دخل الثقيل بارض قوم * فما للساكنين سوى الرحيل

وقيل مجالسة الثقيل حمى الروح وقيل لانوشروان ما بال الرجل يحمل الحمل الثقيل ولا يحمل مجالسة الثقيل قال يحمل الحمل بجميع الاعضاء والثقيل تنفرد به الروح قيل من حق العاقل الداخل على الكرام قلة الكلام وسرعة القيام ومن علامة الاحمق الجلوس فوق القدر والمجئ فى غير الوقت وقد قالوا اذا اتى باب اخيه المسلم يستأذن ثلاثا ويقول فى كل مرة السلام عليكم يا اهل البيت ثم يقول ايدخل فلان ويمكث بعد كل مرة مقدار ما يفرغ الآكل من اكله ومقدار ما يفرغ المتوضى من وضوئه والمصلى باربع ركعات من صلاته فان أذن دخل وخفف

والارجع سالما عن الحقد والعداوة ولايجب الاستئذان على من ارسل اليه صاحب البيت رسولا وأتى بدعوته
قال فى كشف الاسرار أدب نهايت قال است وبدايت حال حق جل جلاله اول مصطفى را عليه السلام
بأدب بياراست دس بخلق فرستاد كما قال أدبنى ربى فأحسن تأديبى عام راهر عضوى ازاعضاء ظاهر ادبى بايد
والاها لكند وخاص راهر عضوى ازاعضاء باطن ادبى بايد والاها لكند وخاص الخاص درهمه اوقات ادب
بايد (قال المولى الجامى) أدبوا النفس ايها الاحباب * طرق العشق كلها آداب * مايهٔ دولت ابد ادبست *
پايهٔ رفعت خرد ادبست * چيست آن داد بندكى دادن * رحدود خداى ايستادن * قول وفعل
ازشنيدن وديدن * بموازين شرع سنجيدن * باحق وخلق وشيخ ويار ورفيق * ره سپردن بمقتضاى
طريق * حركات جوارح واعضا * راست كردن بحكم دين هدا * خطرات وخواطر واوهام *
پاك كردن زشوب نفس تمام * دين واسلام درأب طلبست * كفر وطغيان زشوم بى أدبيست *
ومن الله التوفيق للآداب الحسنة والافعال المستحسنة (واذا سألتموهن متاعا) الماعون وغيره (فاسألوهن)
اى المتاع (من وراء حجاب) من خلف ستر وبالفارسية از پس پرده ويقال خارج الباب (ذلكم) اى سؤال
المتاع من وراء الحجاب (اطهر لقلوبكم وقلوبهن) اى اكثر تطهيرا من الخواطر النفسانية والخيالات الشيطانية
فان كل واحد من الرجل والمرأة اذا لم ير الآخر لم يقع فى قلبه شئ * قال فى كشف الاسرار نقلهم عن مألوف
العادة الى معروف الشريعة ومفروض العبادة وبين ان البشر بشر وان كانوا من الصحابة وازواج النبى عليه
السلام فلا يأمن احد على نفسه من الرجال والنساء ولهذا شدد الامر فى الشريعة بان لايخلو رجل بامرأة ليس
بينهما محرمية كما قال عليه السلام لايخلون رجل بامرأة فان ثالثهما الشيطان وكان عمر رضى الله عنه يحب
ضرب الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يذكره كثيرا ويودان ينزل فيه وكان يقول لواطاع فيكن مارأتكن عين
وقال يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت (وروى) انه مر عليهن وهن
مع النساء فى المسجد فقال احتجبن فان لكن على النساء فضلا كما ان لزوجكن على الرجال الفضل فقالت زينب
انك يا ابن الخطاب لتغار علينا والوحى ينزل فى بيوتنا يعنى اكر مراد الله بود خود فرمايد وحاجت بغيرت تونباشد
تادرين حديث بودند بروفق قول عمر رضى الله عنه آيت حجاب فرود آمد واذا سألتموهن الخ * وعن عائشة
رضى الله عنها ان ازواج النبى عليه السلام كن يخرجن الليل لحاجتهن وكان عمر يقول للنبى احجب نساءك فلم
يكن يفعل فخرجت سودة بنت زمعة ليلة من الليالى عشيا وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قد عرفناك
ياسودة حرصا على ان تنزل آية الحجاب فانزلها الله تعالى وكانت النساء قبل نزول هذه الآية يبرزن للرجال وبعد
ازنزولش حكم شد تاهمه زنان پرده فروكذا شتند ولم يكن لاحد ان ينظر الى امرأة من نساء رسول الله متنقبة
كانت اوغير متنقبة * يعنى بعد ازنزول آيت حجاب هيچ كس راروا نبود كه درزنى ازز نان رسول نكرستى اكر
درنقاب بودى يابى نقاب * واستدل بعض العلماء باخذ الناس عن ازواج النبى عليه السلام من وراء الحجاب على
جواز شهادة الاعمى اذا تيقن الصوت وهو مذهب مالك واحمد ولم يجزها ابو حنيفة سواء كانت فيما يسمع اولا
خلافا لابى يوسف فيما اذا تحملها بصيرا فان العلم حصل له بالنظر وقت التحمل وهو العيان فاداؤه صحيح اذ لاخلل
فى لسانه وتعريف المشهود عليه يحصل بذكر نسبه ولابى حنيفة انه يحتاج فى ادائها الى التميز بين الخصمين
وهو لايفرق بينهما الابالنغمة وهى لاتعتبر لانها تشبه نغمة اخرى ويخاف عليه التلقين من الخصم والمعرفة
بذكر النسب لاتكفى لانه ربما يشاركه غيره فى الاسم والنسب وهذا الخلاف فى الدين والعقار لافى المنقول
لان شهادته لاتقبل فيه اتفاقا لانه يحتاج الى الاشارة والدين يعرف ببيان الجنس والوصف والعقار بالتحديد
وكذا قال الشافعى تجوز شهادة الاعمى فيما رآه قبل ذهاب بصره او بقرفى اذنه فيتعلق به حتى يشهد عند قاض به
(وما كان لكم) اى وما صح وما استقام لكم (ان تؤذوا رسول الله) اى ان تفعلوا فى حياته فعلا يكرهه ويتأذى به
(ولا ان تنكحوا ازواجه) زنان اوراكه مدخول بها باشد (من بعده) اى من بعد وفاته اوفراقه (ابدا) فان فيه
تركا لمراعاة حرمته فانه أب وازواجه امهات ويقال لانهن ازواجه فى الدنيا والآخرة كما قال عليه السلام
شارطت ربى ان لاازوج الامن تكون معى فى الجنة فلو تزوجن لم يكن معه فى الجنة لان المرأة لآخر ازواجها
لما روى ان ام الدرداء رضى الله عنها قالت لابى الدرداء رضى الله عنه عند موته انك خطبتنى من ابوى فى الدنيا

ذلك لك فانى اخطبك الى نفسى فى الآخرة فقال انها لا تنكحى بعدى فخطبها معاوية بن ابى سفيان فاخبرته
بالذى كان وابت ان تتزوجه وروى عن حذيفة رضى الله عنه انه قال لامرأته ان اردت ان تكونى زوجتى فى الجنة
فلا تتزوجى بعدى فان المرأة لآخر أزواجها وروى فى خبر آخر بخلاف هذا وهو ان ام حبيبة رضى الله عنها قالت
يارسول الله ان المرأة منا اذا كان لها زوجان لايهما تكون فى الآخرة فقال انها تخير فتختار احسنهما خلقا منهما
ثم قال ياام حبيبة ان حسن الخلق ذهب بالدنيا والآخرة والحاصل انه يجب على الامة ان يعظموه عليه السلام
ويوقروه فى جميع الاحوال فى حال حياته وبعد وفاته فانه بقدر ازدياد تعظيمه وتوقيره فى القلوب يزداد نور الايمان
فيها وللمريدين مع الشيوخ فى رعاية امثال هذا الادب اسوة حسنة لان الشيخ فى قومه كالنبى فى امته كما سبق
بيانه عند قوله وازواجه امهاتهم وفى الآية اشارة الى ان قوى النفس المحمدية من جهة الراضية والمرضية
والمطمئنة بطبقاتها بكلياتها متفردة بالكمالات الخاصة للحضرة الاحمدية دنيا وآخرة فافهم سر الاختصاص
والتشريف * ثم ان اللاتى طلقهن النبى عليه السلام اختلف فيهن ومن قال بحلهن فلانه عليه السلام قطع
العصمة حيث قال ازواجى فى الدنيا هن ازواجى فى الآخرة فلم يدخلن تحت الآية والصحيح ان من دخل بها النبى
عليه السلام ثبتت حرمتها قطعا فخص من الآية التى لم يدخل بها لما روى ان الاشعث بن قيس تزوج المستعيذة
فى ايام خلافة عمر رضى الله عنه فهم برجمهما فاخبر بانه عليه السلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير
وسبب نزول الآية ان طلحة بن عبيدالله التيمى قال لئن مات محمد لأتزوجن عائشة وفى لفظ تزوج محمد بنات عمنا
ويحجبهن عنا يعنى يمنعنا من الدخول على بنات عمنا لانه وعائشة كانا من بنى تيم بن مرة فقال لئن مات لاتزوجن
عائشة من بعده فنزل فيه قوله تعالى وماكان لكم الآية قال الحافظ السيوطى وقد كنت فى وقفة شديدة
من صحة هذا الخبر لان طلحة احد العشرة المبشرين بالجنة اجل مقاما من ان يصدر منه ذلك حتى رأيت انه رجل
آخر شاركه فى اسمه واسم ابيه ونسبه كما فى انسان العيون (ان ذلكم) يعنى ايذاءه ونكاح ازواجه من بعده
(كان عند الله عظيما) اى ذنبا عظيما وامرا هائلا زيراكه حرمت ان حضرت لازمست درحيات او وبعد
ازوفات او بلكه حيات وممات او درادآء حقوق تعظيم يكسانست چه خلعت خلافت ولباس شفاعت كبرى
پس ازوفات بربالاى اعتدال او دوخته اند * قباى سلطنت هردوكون تشريفست * كه جزبقامت
زيباى او نيامد راست * ثم بالغ فى الوعيد فقال (ان تبدوا) على السنتكم يعنى آشكارا كنيد (شيأ)
مما لا خير فيه كنكاحهن وفى التأويلات من ترك الادب وحفظ الحرمة وتعظيم شأنه صلى الله عليه وسلم
(او تخفوه) فى صدوركم * يعنى بزبان نيارد بر آنكه نكاح عائشة رضى الله عنها دردل بعض كذشته بود وبزبان
نياورده كذا قال الكاشفى (فان الله كان بكل شئ عليما) بليغ العلم بظاهر كل شئ وباطنه فيجازيكم بما صدر عنكم
من المعاصى البادية والخافية لامحالة وعمم ذلك ليدخل فيه نكاحهن وغيره (قال فى كشف الاسرار) چون
ميدانى كه حق تعالى براعمال واحوال تو مطلع است ونهان وآشكاراى تو ميداند ومى بيند پيوسته بردر كاه او
باش افعال خودرا مهذب داشته باتباع علم وغذاء حلال ودوام ورد واقوال خودرا رياضت داده بقراءت قرآن
ومداومت عذر ونصيحت خلق واخلاق خود پاك داشته ازهرچه غبار راه دين است وسد منهج طريقت چون
بخل ورياوطمع است وآرايش سخا وتوكل وقناعت وكلمهٔ لا اله الا الله برهردو حالت مشتمل است لا اله نفى
آلايش است والا الله اثبات وآرايش چون بنده كويد لا اله هرچه آلايش است وحجاب راه ازبيخ بكند تا آنكه جمال
الا الله روى نمايد وبنده رابصفات آرايش بيارايد واورا آراسته وپيراسته فرا مصطفى بردتا ويرا بامتى قبول
كند واكر اثر لا اله بروى ظاهر نبود وجمال خلعت الا الله بروى نبيند اورا بامتى فرانپذيرد وكويد سحق سحقا
(قال المولى الجامى) لا نهنكيست كائنات آشام * عرش تافرش او كشيده بكام * هرچه كرده آن نهنك
آهنك * ازمن وما نه بوى مانده نه رنك * كرچه لاداشت تيرگئ عدم * دارد الا فروغ نور قدم *
چون كند لا بساط كثرت طى * دهد الا زجام وحدت مى * تانسازى حجاب كثرت دور * ندهد
آفتاب وحدت نور * كرزمانى زخود خلاص شوى * مهبط فيض نور خاص شوى * جذب آن
فيض يابد استيلا * هم زلا وارهى هم ازالا * هركه حق داد نور معرفتش * كائن بائن بود صفتش *
جان بحق تن بغير حق كائن * تن زحق جان زغير حق بائن (لاجناح عليهن فى آبائهن) استئناف لبيان

من لايجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يارسول الله اونكلمهن ايضا اى كالأباعد من وراء حجاب فنزلت ورخص الدخول على نساء ذوات محارم بغير حجاب * يعنى هيچ كناهى نيست برزنان درنمودن روى بپدران خويش (ولا ابنائهن) ونه بپسران خويش (ولا اخوانهن) ونه ببرادران ايشان (ولا ابناء اخوانهن) ونه بپسران برادران ايشان (ولا ابناء اخواتهن) ونه بپسران خواهران ايشان فهؤلاء ينظرون عند ابى حنيفة الى الوجه والرأس والساقين والعضدين ولا ينظرون الى ظهرها وبطنها وفخذها وابيح النظر لهؤلاء لكثرة مداخلتهن عليهن واحتياجهن الى مداخلتهن وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمى العم ابا فى قوله وآله ابائك ابراهيم واسحق اولانه كره ترك الاحتجاب منهما مخافة ان يصفاهن لابنائهما وابناؤهما غير محارم لجواز النكاح بينهم وكره وضع الخمار عندهما وقد نهى عن وصف المرأة زوجها بشرة امرأة اخرى ومحاسنها بحيث يكون كأنه ينظر اليها فانه يتعلق قلبه بها فيقع بذلك فتنة (ولا نسائهن) يعنى المؤمنات فتنظر المسلمة الى المسلمة سوى ما بين السرة والركبة وابو حنيفة يوجب ستر الركبة فالمراد بالنساء نساء اهل دينهن من الحرائر فلا يجوز للكتابيات الدخول عليهن والتكشف عندهن اوالمراد المسلمات والكتابيات وانما قال ولا نسائهن لانهن من اجناسهن فيحل دخول الكتابيات عليهن وقد كانت النساء الكوافر من اليهوديات وغيرهن يدخلن على نساء النبى عليه السلام فلم يكن يحتجبن ولا امرن بالحجاب وهو قول ابى حنيفة واحمد ومالك (ولا ما ملكت ايمانهن) من العبيد والاماء فيكون عبد المرأة محرما لها فيجوز له الدخول عليها اذا كان عفيفا وان ينظر اليها كالمحارم وقد أباحت عائشة النظر لعبدها وقالت لذكوان انك اذا وضعتنى فى القبر وخرجت فانت حر وقيل من الاماء خاصة فيكون العبد حكمه حكم الاجنبى معها قال فى بحر العلوم وهو اقرب الى التقوى لان عبد المرأة كالاجنبى خصيا كان اوفحلا واين مثل عائشة واين مثل عبدها فى العبيد لاسيما فى زماننا هذا وهو قول ابى حنيفة وعليه الجمهور فلا يجوز لها الحج ولا السفر معه وقد اجاز رؤيته الى وجهها وكفيها اذا وجد الأمن من الشهوة ولكن جواز النظر لايوجب المحرمية وقد سبق بعض ما يتعلق بالمقام فى سورة النور فارجع لعلك تجد السرور (واتقين الله) فيما امرتن من الاحتجاب واخشين حتى لا يراكن غير هؤلاء ممن ذكر وعليكن بالاحتياط ما قدرتن (قال الكاشفى) پس عدول كرد از غيبت بخطاب بجهت تشديد وامر فرمود كه اى زنان در پس حجاب قرار كيريد و بترسيد از خداى و پردهٔ شرم از پيش برندا ريد (ان الله كان على كل شئ شهيدا) لايخفى عليه خافية من الاقوال والافعال ولا يتفاوت فى علمه الاماكن والاوقات والاحوال * چونكه خدا شد بخفايا كواه * كردشمارا همه لحظه نكاه * ديده بپوشيد زنا محرمان * دور شويد ازره وهم وكمان * در پس زانوى حياووقار * خوش بنشينيد بصبر وقرار * وفى التأويلات النجمية يشير بالآية الى تسكين قلوبهن بعد فطامهن عن مألوفات العادة ونقلهن الى معروف الشريعة ومفروض العبادة فى عليهن وعلى اقربائهن بانزال هذه الرخصة لانه ما اخرجهن وما خلى سبيل الاحتياط لهن مع ذلك فقال واتقين الله فيهن وفى غيرهن بحفظ الخواطر وميل النفوس وهمها ان الله كان على كل شئ من اعمال النفوس واحوال القلوب شهيدا حاضرا وناظرا اليها قال ابو العباس الفاسى الشهيد هو الحاضر الذى لايغيب عنه معلوم ولا مرئى ولا مسموع ومن عرف انه الشهيد عبده على المراقبة فلم يره حيث نهاه ولم يفقده حيث امره واكتفى بعلمه ومشاهدته عن غيره فالله تعالى لايغيب عنه شئ فى الدنيا والآخرة وهو يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم * ذرهٔ نيست در مكين ومكان * كه نه علمش بود محيط بران * عدد ريك در بيابانها * عدد بركها ببستانها * همه نزديك او بود ظاهر * همه در علم او بود حاضر * وخاصية هذا الاسم الرجوع عن الباطن الى الحق حتى انه اذا اخذ من الولد العاق من جبهته شعر وقرئ عليه اوعلى الزوجة كذلك فانه يصلح حالها كما فى شرح الاسماء للفاسى نسأل الله سبحانه ان يصلح احوالنا واقوالنا وافعالنا ويوجه الى جنابه الكريم آمالنا (ان الله وملائكته) اعلم ان الملائكة عند اهل الكشف من اكابر اهل الله على قسمين قسم تنزلوا من مرتبة الارواح الى مرتبة الاجسام فلهم اجسام لطيفة كما ان للبشر اجساما كثيفة وهم المأمورون بسجود آدم عليه السلام ويدخل فيهم جميع الملائكة الارضية والسماوية اصاغرهم واكابرهم كجبريل وغيره بحيث لايشذ منهم فرد اصلا وقسم بقوا فى عالم الارواح وتجردوا عن ملابس الجسمانية لطيفة

كانت اوكثيفة وهم المهيمون الذين اشير اليهم بقوله تعالى ام كنت من العالين وهم غير مأمورين بالسجود اذ ليس لهم شعور اصلا لا بانفسهم ولا بغيرهم من الموجودات مطلقا لاستغراقهم فى بحر شهود الحق والانسان افضل من هذين القسمين فى شرف الحال ورتبة الكمال لانه مخلوق بمقتضى الجمال والجلال بخلاف الملائكة فانهم مخلوقون بيد الجمال فقط كما اشير اليه بقوله * ملائك راچه سود ازحسن طاعت * چو فيض عشق برآدم فرو ريخت * وذلك لان العشق يقتضى المحنة وموطنها الدنيا ولذا اهبط آدم من الجنة والمحنة من باب التربية وهى من آثار الجلال والمراد بالملائكة ههنا هو القسم الاول لانهم يشاركون مؤمنى البشر فى الجمال والوجود الجسمانى فكما ان مؤمنى البشر كلهم يصلون على النبى فكذا هذا القسم من الملائكة مع ان مقام التعظيم يقتضى التعميم كما لا يخفى على ذى القلب السليم فاعرف واضبط ايها اللبيب الفهيم (يصلون على النبى) اى يعتنون بما فيه خيره وصلاح امره ويهتمون باظهار شرفه وتعظيم شانه وذلك من الله بالرحمة ومن الملائكة بالدعاء والاستغفار فقوله يصلون محمول على عموم المجاز اذ لا يجوز ارادة معنى المشترك معا فانه لا عموم للمشترك مطلقا اى سواء كان بين المعانى تنافى ام لا قال القهستانى الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الانس والجن القيام والركوع والسجود والدعاء ونحوها ومن الطير والهوام التسبيح اسم من التصلية وكلاهما مستعمل بخلاف الصلاة بمعنى اداء الاركان فان مصدرها لم يستعمل فلا يقال صليت تصلية بل صلاة * وقال بعضهم الصلاة من الله تعالى بمعنى الرحمة لغير النبى عليه السلام وبمعنى التشريف بمزيد الكرامة للنبى والرحمة عامة والصلاة خاصة كما دل العطف على التغاير فى قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال بعضهم صلوات الله على غير النبى رحمة وعلى النبى ثناء ومدحة قولا وتوفيق وتأييد فعلا وصلاة الملائكة على غير النبى استغفار وعلى النبى اظهار للفضيلة والمدح قولا والنصرة والمعاونة فعلا وصلاة المؤمنين على غير النبى دعاء وعلى النبى طلب الشفاعة قولا واتباع السنة فعلا (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه) اعتنوا انتم ايضا بذلك فانكم اولى به (وسلموا تسليما) بان تقولوا اللهم صل على محمد وسلم او صلى الله عليه وسلم بان يقال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم لقوله عليه السلام اذا صليتم على فعمموا والا فقد نقصت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما فى شرح القهستانى * وقال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة لم اقف عليه اى على هذا الحديث بهذا اللفظ ويمكن ان يكون بمعنى صلوا على وعلى انبياء الله فان الله بعثهم كما بعثنى انتهى وخص اللهم ولم يقل يارب ويارحمن صل لانه اسم جامع دال على الالوهية وعلامة الاسلام فى قوله لا اله الا الله فناسب ذكره وقت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام جامع لنعوت الكمال مشتمل على اسرار الجمال والجلال وخص اسم محمد لان معناه المحمود مرة بعد اخرى فناسب مقام المدح والثناء والمراد باله الاتقياء من امته فدخل فيه بنوهاشم والازواج المطهرة وغيرهم جميعا * قال فى شرح الكشاف وغيره معنى قوله اللهم صل على محمد اللهم عظمه فى الدنيا باعلاء دينه واعظام ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفى الآخرة بتشفيعه فى امته وتضعيف اجره ومثوبته واظهار فضله عن الاولين والآخرين وتقديمه على كافة الانبياء والمرسلين ولما لم يكن حقيقة الثناء فى وسعنا امرنا ان نكل ذلك اليه تعالى فالله يصلى عليه * سؤالنا سلام من الرحمن نحو جنابه * لان سلامى لا يليق ببابه * فان قلت فما الفائدة فى الامر بالصلاة قلت اظهار المحبة للصلاة كما استحمد فقال قل الحمد لله اظهارا لمحبة الحمد مع انه هو الحامد لنفسه فى الحقيقة ومعنى سلم اجعله يارب سالما من كل مكروه (كما قال القهستانى) وقال بعضهم التسليم هنا بمعنى آفرين كردن ويجيء بمعنى پاك ساختن وسپردن وفروتنى كردن وسلامت دادن * وفى الفتوحات المكية ان السلام انما شرع من المؤمنين لان مقام الانبياء يعطى الاعتراض عليهم لامرهم الناس بما يخالف اهواءهم فكان المؤمن يقول يارسول الله انت فى امان من اعتراضى عليك فى نفسى وكذلك السلام على عباد الله الصالحين فانهم كذلك يأمرون الناس بما يخالف اهواءهم بحكم الارث للانبياء واما تسليمنا على انفسنا فان فينا ما يقتضى الاعتراض واللوم منا علينا فنلزم نفوسنا التسليم فيه لنا ولا نعترض كما يقول الانسان قلت لنفسى كذا فقالت لا ولم نقف على رواية عن النبى عليه السلام فى تشهده الذى كان يقوله فى الصلاة هل كان يقول مثلنا السلام عليك ايها النبى او كان يقول السلام على او كان لا يقول شيأ من ذلك ويكتفى بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان كان يقول مثل ما امرنا نقول فى ذلك وجهان احدهما

ان يكون المسلم عليه هو الحق وهو مترجم عنه كما جاء فى سمع الله لمن حمده والوجه الثانى انه كان يقام فى صلاته فى مقام الملائكة مثلا ثم يخاطب نفسه من حيث المقام الذى اقيم فيه ايضا من كونه نبيا فيقول السلام عليك ايها النبى فعل الاجنبى فكأنه جرد من نفسه شخصا آخر انتهى كلام الفتوحات قالوا السلام مخصوص بالحى والنبى عليه السلام ميت واجيب بأن المؤمن لايموت حقيقة وان فارق روحه جسده فالنبى عليه السلام مصون بدنه الشريف من التفسخ والانحلال حى بالحياة البرزخية ويدل عليه قوله ان لله ملائكة سياحين يبلغونى عن امتى السلام وفى الحديث مامن مسلم يسلم علىّ الارد الله على روحى حتى ارد عليه السلام ويؤخذ من هذا الحديث انه حى على الدوام فى البرزخ الدنيوى لانه محال عادة ان يخلو الوجود كله من واحد يسلم على النبى فى ليل اونهار فقوله رد الله على روحى اى ابقى الحق فى شعور خيالى الحسى فى البرزخ وادراك حواسى من السمع والنطق فلا ينفك الحس والشعور الكلى عن الروح المحمدى وليس له غيبة عن الحواس والاكوان لانه روح العالم وسره السارى * قال الامام السيوطى وللروح بالبدن اتصال بحيث يسمع ويشعر ويرد السلام فيكون عليه السلام فى الرفيق الاعلى وهى متصلة بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على صاحبها رد عليه السلام وهى فى مكانها هناك وانما يأتى الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح من جنس ما يعهد من الاجسام التى اذا شغلت مكانا لم يمكن ان تكون فى غيره وهذا غلط محض وقد رأى النبى موسى عليهما السلام ليلة المعراج قائما يصلى عليه وهو فى الرفيق الاعلى ولاتنافى بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان ولولا لطافة الروح ونورانيتها ماصح اختراق بعض الاولياء الجدران ولاكان قيام الميت فى قبره والتراب عليه اوالتابوت فانه لايمنعه شئ من ذلك عن قعوده وقد صح ان الانسان يمكن ان يدخل من الابواب الثمانية للجنة فى آن واحد لغلبة الروحانية مع تعذره فى هذه النشأة الدنيوية وقد مثل بعضهم بالشمس فانها فى السماء كالارواح وشعاعها فى الارض وفى الحديث مامن عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الاعرفه ورد عليه السلام ولعل المراد أن يرد السلام بلسان الحال لابلسان المقال لانهم يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه * قال الشيخ المظهر التسليم على الاموات كالتسليم على الاحياء واما قوله عليه السلام عليكم السلام تحية الموتى اى بتقديم عليكم فبنى على عادة العرب وعرفهم فانهم كانوا اذا سلموا على قبر يقدمون لفظ عليكم فتكلم عليه السلام على عادتهم و ينبغى ان يقول المصلى اللهم صل على محمد وعلى آل محمد باعادة كلمة على فان اهل السنة التزموا ادخال على على الآل ردا على الشيعة فانهم منعوا ذكر على بين النبى وآله و ينقلون فى ذلك حديثا وهو من فصل بينى و بين آلى بعلى لم ينله شفاعتى * قال القهستانى والعصام وغيرهما وقال محمد الكردى هذا غير ثابت وعلى تقدير الثبوت فالمراد به على بن ابى طالب بأن يجعل عليا من آله دون غيرهم فيكون فيه تعريض للشيعة فانهم الذين يفصلون بينه و بين آله به لفرط محبتهم له ولذا قال عليه السلام لعلى هلك فيك اثنان محب مفرط ومبغض مفرط فالمحب المفرط الروافض والمبغض الخوارج ونحن فيما بين ذلك انتهى كلامه ولايقول فى الصلاة وارحم محمدا فانه يوهم التقصير اذ الرحمة تكون باتيان مايلام عليه وهو الاصح كما ذكره شرف الدين الطيبى فى شرح المشكاة * وقال فى الدر الصحيح انه يكره قال الشيخ على فى اسئلة الحكم حرمت الصدقة على رسول الله وعلى آله لان الصدقة تنشأ عن رحمة الدافع لمن يتصدق عليه فلم يرد الله أن يكون مرحوم غيره ولهذا نهى بعض الفقهاء عن الترحم فى الصلاة عليه تأدبا لتلك الحضرة وان كانت الرواية وردت به كما ذكره صدر الشريعة ويتصل به قراءة الفاتحة لروحه المطهرة فالشافعى واصحابه منعوا ذلك لروحه ولارواح سائر الانبياء عليهم السلام لان العادة جرت بقراءة الفاتحة لارواح العصاة فيلزم التسوية بأرواحهم مع ان فى الدعاء بالترحم التحقير وجوزه ابو حنيفة واصحابه لانه عليه السلام دعا لبعض الانبياء بالرحمة كما قال رحم الله اخى موسى ورحم الله اخى لوطا وقال بين السجدتين اللهم اغفرلى وارحمنى وقال فى تعليم السلام السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فليس احد مستغنيا عن الرحمة وايضا فائدة القراءة ونحوها عائدة الينا كما قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر الصلاة على النبى فى الصلاة وغيرها دعاء من العبد المصلى لمحمد صلى الله وسلم بظهر الغيب وقد ورد فى الحديث الصحيح ان من دعا لاخيه بظهر الغيب قال له الملك ولك بمثله وفى رواية ولك بمثليه فشرع ذلك رسول الله وامر الله به فى قوله يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه

ليعود هذا الخير من الملك الى المصلى انتهى وفى الدعاء ايضا حكمة جليلة * قال بعض الكبار ما الوسيلة التى هى أعلى درجة فى الجنة اى جنة عدن وهى لرسول الله حصلت له بدعاء امته فعل ذلك الحق سبحانه حكمة اخفاها فانا بسببه نلنا السعادة من الله وبه كنا خير أمة اخرجت للناس وبه ختم الله بنا كما ختم به النبيين وهو عليه السلام بشر كما أمر ان يقول ولنا وجه خاص الى الله نناجيه منه ويناجينا وكذلك كل مخلوق له وجه خاص الى الله فأمرنا عن أمر الله ان ندعوله بالوسيلة حتى ينزل فيها بدعاء امته وهذا من باب الغيرة الالهية ان فهمت * قال فى التأويلات النجمية يشير بهذا الاختصاص الى كمال العناية فى حق النبى وفى حق امته اما فى حق النبى فانه يصلى عليه صلاة تليق بتلك الحضرة المقدسة عن الشبه والمثال مناسبة لحضرة نبوته بحيث لا يفهم معناها سواها واما فى حق امته فهو انه تعالى أوجب على امته الصلاة عليه ثم جازاهم بكل صلاة عليه عشر صلوات من صلاته وبكل سلام عشرا لأن من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذه عناية مختصة بالنبى وامته والصلاة الله على عباده مراتب بحسب مراتب العباد ولها معان كالرحمة والمغفرة والواردات والشواهد والكشوف والمشاهدة والجذبة والقرب والشرب والرى والسكر والتجلى والفناء فى الله والبقاء بالله فكل هذا من قبيل الصلاة على العبد وقال بعضهم صلوات الله على النبى تبليغه الى المقام المحمود وهو مقام الشفاعة لامته وصلوات الملائكة دعاؤهم له بزيادة مرتبته واستغفارهم لامته وصلوات الامة متابعتهم له ومحبتهم اياه والثناء عليه بالذكر الجميل وهذا التشريف الذى شرف الله به نبينا عليه السلام اتم من تشريف آدم عليه السلام بأمر الملائكة بالسجود له لانه لا يجوز أن يكون الله تعالى مع الملائكة فى هذا التشريف وقد اخبر تعالى عن نفسه بالصلاة على النبى ثم عن الملائكة * عقل دور انديش ميداند كه تشريفى چنين
هيچ دين پرور نديد وهيچ پيغمبر نيافت

يصلى عليه الله جل جلاله * بهذا بدا للعالمين كماله

بجا مد خانه دين خلعت درود وسلام * چو كشت دوخته برقامت تو آمد راست * نشان حرمت صلوا عليه برنامت * نوشته اند وچنين منصبى شريف ترست * بعد از نزول آيت صلوات هر دو رخسار مبارك آن حضرت از غايت مسرت برافروخته كشت وفرمود كه تهنيت كوييد مرا كه آيت برمن فرود آمد كه دوستراست نزديك من از دنيا وهرچه دراوست * نورى از روزن اقبال درآمد مرا * كه ازان خانهٔ دل شد طرب آباد مرا * عن الاصمعى قال سمعت المهدى على منبر البصرة يقول ان الله امركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته فقال ان الله الخ آثره صلى الله عليه وسلم من بين الرسل واختصكم بها من بين الامم فقابلوا نعمة الله بالشكر وانما بدأ تعالى بالصلاة عليه بنفسه اظهارا لشرفه ومنزلته وترغيبا للامة فانه تعالى مع استغنائه اذا كان مصليا عليه كان الامة اولى به لاحتياجهم الى شفاعته وتقوية لصلوات الملائكة والمؤمنين فان صلاة الحق حق وصلاة غيره رسم والرسم يتقوى بمقارنة الحق * از كنه وصف تو كه تواند كه دم زند * وصفى سزاى تو نكند جز خداى تو * واشارة الى انه عليه السلام محل تام لانوار الجمال والجلال ومظهر جامع لنعوت الكمال به فاض الجود وظهر الوجود * ثم ثنى بملائكة قدسه فانهم مقدمون فى الخلقة واهل عليين فى الصورة خائفون كبنى آدم من نوازل القضاء ومستعيذون بالله من مثل واقعة ابليس وهاروت وماروت فاحتاجوا الى الصلاة على النبى عليه السلام ليحصل لهم جمعية الخاطر والحفظ من المحن والبليات ببركة الصلوات وايضا ليظهر لصلوات المؤمنين رواج بسبب موافقة صلواتهم كما ورد فى آمين وايضا لما خلق آدم رأوا انوار محمد عليه السلام على جبينه فصلوا عليه وقتئذ فلما تشرف بخلقة الوجود قيل لهم هذا هو الذى كنتم تصلون عليه وهو نور فى جبين آدم فصلوا عليه وهو موجود بالفعل فى العالم ثم ثلث بالمؤمنين من بريته وانسه فان المؤمنين محتاجون الى الصلاة عليه اداء لبعض حقوق الدعوة والابوة فانه عليه السلام بمنزلة الاب للامة وقد اجاد فى التعليم والتربية والارشاد وبالغ فى لوازم الشفقة على العباد وثناء المعلم واجب على المتعلم وشكر الاب لازم على الابن * ميان باغ جهان اززلال فيض حبيب * نهال جان مرا صدهزار نشو ونماست * وايضا فى الصلوات شكر على كونه افضل الرسل وكونهم خير الامم وايضا فيها ايجاب حق الشفاعة على ذمة ذلك الجناب فان الصلوات ثمن الشفاعة فاذا ادوا الثمن هذا اليوم يرجى ان يحرزوا المثمن يوم القيامة *

بضاعت بچند انكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى

الا ايها الاخوان صلوا وسلموا * على المصطفى فى كل وقت وساعة

فان صلاة الهاشمى محمد * تنجى من الاهوال يوم القيامة

و بقدر صلواتهم عليه تحصل المعارفة بينهم و بينه وعلامة المصلى يوم القيامة ان يكون لسانه ابيض وعلامة التارك ان يكون لسانه اسود وبهما تعرف الامة يومئذ وايضا فيهما مزيد القربات وذلك لان بالصلوات تزيد مرتبة النبى فتزيد مرتبة الامة لان مرتبة التابع تابعة لمرتبة المتبوع كما اشار اليه حضرة المولى جلال الدين الرومى فى المعراجية بقوله * صلوات بر تو آرم كه فزوده باد قربت * چه بقرب كل بكردد همه جزوها مقرب * وايضا فيها اثبات المحبة ومن احب شيأ اكثر ذكره قال بعضهم صيغة المضارع * يعنى يصلون دلالت بران ميكند كه ملائكه پيوسته دركمتن صلواتند بس درود دهنده منشبه باشد بديشان * و بحكم من تشبه بقوم فهو منهم ازطهارت وعصمت كه لوازم ذات ملائكه است محتظى كردد و باعالم روحانى آشنايى يابد * ياسيد انام درود وصلاة توا * ورد زبان ماست مه وسال وصبح شام * نزديك توجه تحفه فرستيم مازدور * دردست ماهمين صلاتست والسلام * قال سهل بن عبدالله التسترى قدس سره الصلاة على محمد افضل العبادات لان الله تولاها هو وملائكته ثم امر بها المؤمنين وسائر العبادات ليس كذلك يعنى ان الله تعالى امر بسائر العبادات ولم يفعله بنفسه قال الصديق الاكبر رضى الله عنه الصلاة عليه أمحق للذنوب من الماء البارد للنار وهى أفضل من عتق الرقاب لان عتق الرقاب فى مقابلة العتق من النار ودخول الجنة والسلام على النبى عليه السلام فى مقابلة سلام الله وسلام الله افضل من ألف حسنة * قال الواسطى صل عليه بالاوقار ولا تجعل له فى قلبك مقدار اى لا تجعل لصلواتك عليه مقدارا تظن انك تقضى به من حقه شيأ بصلواتك عليه استجلاب رحمة على نفسك به وفى الحديث ان الله ملكا اعطاه سمع الخلائق وهو قائم على قبرى اذا مت الى يوم القيامة فليس احد من امتى يصلى على صلاة الاسماه باسمه واسم ابيه قال يا محمد صلى عليك فلان كذا وكذا و يصلى الرب على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا وفى الحديث اذا صليتم على فاحسنوا على الصلاة فانكم تعرضون على باسمائكم واسماء ابائكم وعشائركم واعمامكم ومن احسان الصلوات حضور القلب وجمع الخاطر * وقد قال بعضهم انما تكون الصلوات على النبى طاعة وقربة ووسيلة واستجابة اذا قصدبها التحية و التوسل والتقرب الى حضرة النبوة الاحمدية فانه بهذه المناسبة يحصل له التقرب الى الحضرة الاحدية الاترى ان التقرب الى القمر كالتقرب الى الشمس فانه مرءاتها ومطرح انوارها وفى الحديث من صلى واحدة أمر الله حافظه ان لا يكتب عليه ثلاثة ايام ورات امرأة ولدها بعد موته يعذب فحزنت لذلك ثم رأته بعد ذلك فى النور والرحمة فسألته عن ذلك فقال مر رجل بالمقبرة فصلى على النبى عليه السلام واهدى ثوابها للاموات فجعل نصيبى من ذلك المغفرة فغفرلى (وحكى) عن سفيان الثورى رحمه الله انه قال بينا انا اطوف بالبيت اذ رأيت رجلا لا يرفع قدما الا وهو يصلى على النبى عليه السلام فقلت ياهذا انك تركت التسبيح والتهليل واقبلت بالصلاة على النبى عليه السلام فهل عندك فى هذا شئ فقال من انت عافاك الله فقلت انا سفيان الثورى فقال لولا انك غريب فى اهل زمانك لما اخبرتك عن حالى ولا اطلعتك على سرى ثم قال خرجت انا وابى حاجين الى بيت الله الحرام حتى اذا كنا فى بعض المنازل مرض ابى ومات واسود وجهه وازرقت عيناه وانتفخ بطنه فبكيت وقلت انا لله وانا اليه راجعون مات ابى فى ارض غربة هذه الموتة فجذبت الازار على وجهه فغلبتنى عيناى فنمت فاذا انا برجل لم ار اجمل منه وجها ولا انظف ثوبا ولا اطيب ريحا فدنا من ابى فكشف الازار عن وجهه ومسح على وجهه فصار اشد بياضا من اللبن ثم مسح على بطنه فعاد كما كان ثم اراد ان ينصرف فقمت اليه فامسكت بردائه وقلت ياسيدى بالذى ارسلك الى ابى رحمة فى ارض غربة من انت فقال اوما تعرفنى انا محمد رسول الله كان ابوك هذا كثير المعاصى غير انه كان يكثر الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاث بى فاغثته وانا غياث لمن يكثر الصلاة على فى دار الدنيا فانتبهت فاذا وجه ابى قد ابيض وانتفاخ بطنه قد زال

يامن يجيب دعا المضطر فى الظلم * ياكاشف الضر والبلوى مع السقم

شفع نبيك فى ذلى ومسكنتى * واستر فانك ذوفضل وذوكرم

قال كعب بن عجرة رضى الله عنه لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قلنا اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك يا رسول الله قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد كما فى تفسير التيسير وهى الصلاة التى تقرأ فى التشهد الاخير على ماهو الاصح ذكرها الزاهدى رواية عن محمد والمعنى اللهم صل على محمد صلاة كاملة كما دل عليه الاطلاق وقوله وعلى آل محمد من عطف الجملة اى وصل على آله مثل الصلاة على ابراهيم وآله فلا يشكل بوجوب كون المشبه به اقوى كما هو المشهور ذكره القهستانى وقال فى الضياء المعنوى هذا تشبيه من حيث اصل الصلاة لا من حيث المصلى عليه لان نبينا افضل من ابراهيم فمعناه اللهم صل على محمد بمقدار فضله وشرفه عندك كما صليت على ابراهيم بقدر فضله وشرفه وهذا كقوله تعالى فاذكروا الله كذكركم آباءكم يعنى اذكروا الله بقدر نعمه وآلائه عليكم كما تذكرون آباءكم بقدر نعمهم عليكم وتشبيه الشئ بالشئ يصح من وجه واحد وان كان لا يشبهه من كل وجه كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم يعنى من وجه واحد وهو تخليقه عيسى من غير اب انتهى * ودرشرح مشكوة مذكورست كه تشبيهى كه دركما صليت واقع شده نه ازقبيل الحاق ناقص است بكامل بلكه ازباب بيان حال مالايعرف است بما يعرف يعنى بسبب نزول آيت رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد دورد ابراهيم وآل او ميان اهل ايمان اشتهار تام داشت وهمه دانسته بودند كه خداى برابراهيم درود وبركت فرستاده پس حضرت پيغمبر فرموده كه ازخداى درخواهيد كه فرستد برمن صلواتى مشهور ومعروف مانند صلوات ابراهيم وگويند كاف دركما براى تأكيد وجود آينده براى قرآن دروقوع چنانچه وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا زيراكه تربيت واقعست ازوالدين ورحمت مطلوب الوقوع براى ايشان پس فائده كاف تأكيدست دروجود رحمت يعنى ايجادكن رحمت ايشانرا ايجادى محقق ومقرراست پس ميگويد ارسال كن صلوات را برحبيب خود ووجود ده آنرا همچنانچه قبل ازين وجود داده بودى براى خليل خود وهذا المعنى قريب مما فى الضياء المعنوى كما سبق وگفته اند حضرت پيغمبر درضمن اين تشبيه مرامت خودرا طريق تواضع تعليم فرموده وبتكريم آباء اشارتى نموده يعنى باآنكه صلوات من اكمل واشرفست ازدرود ابراهيم اورادر رتبه اقوى وارفع ميدارم وحرمت ابوت ويرا فرو نميگذارم ومانند اين دركسرنفس ونفى غائله تكبر بسيارا ازان حضرت مروى ومذكوراست چنانچه انا اول من ينشق عنه الارض ولا فخر وانا حبيب ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر ولا تفضلونى على موسى ولا تخيرونى على ابراهيم ولا ينبغى لاحد ان يقول انا خير من يونس وانما صلينا على ابراهيم وعلى آل ابراهيم لانه حين تم بناء البيت دعوا للحجاج بالرحمة فكافأناهم بذلك وقال الامام النيسابورى لانه سأل الله ان يبعث نبيا من ذرية اسمعيل فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ولذا قال عليه السلام انا دعوة ابى ابراهيم فكافاه وشكره واثنى عليه مع نفسه بالصلاة التى صلى الله وملائكته عليه وهذه الصلاة من الحق عليه هى قرة عين لانه اكمل مظاهر الحق ومشاهد تجلياته ومجامع اسراره وفى الخبر ان ابراهيم عليه السلام رأى فى المنام جنة عريضة مكتوب على اشجارها لا اله الا الله محمد رسول الله فسأل جبريل عنها فاخبره بقصتها فقال يارب اجر على لسان امة محمد ذكرى فاستجاب الله دعاءه وضم فى الصلاة مع محمد عليهما السلام وايضا امرنا بالصلاة على ابراهيم لان قبلتنا قبلته ومناسكنا مناسكه والكعبة بناؤه وملته متبوعة الامم فاوجب الله على امة محمد ثناءه * يقول الفقير كان ابراهيم عليه السلام قطب التوحيد الذاتى وصلوات الله عليه اتم من صلواته على سائر اصفيائه وكان امته اكثر استعدادا من الامم السالفة حتى بعث الله غيره الى جميع المراتب من الافعال والصفات والذات وان لم يظهر حكمها تفصيلا كما فى هذه الامة المرحومة ولذا اختص ببناء الكعبة اشارة الى سر الذات ولذا لم يتكرر الحج تكرر سائر العبادات وامر نبينا باتباع ملته اى باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا متمم لتفاصيل الصفات الا هو ولذلك لم يكن غيره خاتما فلهذه المعانى خص ابراهيم بالذكر فى الصلاة وشبه صلوات نبينا بصلاته دون صلوات غيره فاعرف ثم ان الآية الكريمة دلت على وجوب الصلاة والسلام على نبينا عليه السلام وذلك لان النفس الانسانية منغمسة غالبا فى العلائق البدنية والعوائق الطبيعة كالاكل والشرب ونحوها وكالاوصاف الذميمة

والاخلاق الرديئة والمفيض تعالى وتقدس فى غاية التنزه والتقدس فليس بينهما مناسبة والاستفاضة منه انما تحصل بواسطه ذى جهتين اى جهة التجرد وجهة التعلق كالحطب اليابس بين النار والحطب الرطب وكالغضروف بين اللحم والعظم وتلك الواسطة حضرة صاحب الرسالة عليه السلام حيث يستفيض من جهة تجرده ويفيض من جهة تعلقه فالصلاة عليه واجبة عقلا كما انها واجبة شرعا اى بهذه الآية لكن مطلقا اى فى الجملة اذ ليس فيها تعرض للتكرار كما فى قوله تعالى واذكروا الله ذكرا كثيرا وقال الطحاوى تجب الصلاة عليه كلما جرى ذكره على لسانه اوسمعه من غيره قال فى بحر العلوم وهو الاصح لان الامر وان كان لايقتضى التكرار الا ان تكرار سبب الشئ يقتضى تكراره كوقت الصلاة لقوله عليه السلام من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعده الله اى من رحمته وفى الحديث لايرى وجهى ثلاثة اقوام احدها العاق لوالديه والثانى تارك سنتى والثالث من ذكرت عنده فلم يصل على وفى الحديث اربع من الجفاء ان يبول الرجل وهو قائم وان يمسح جبهته قبل ان يفرغ وان يسمع النداء فلا يشهد مثل مايشهد المؤذن وان اذكر عنده فلا يصلى على فان قلت الصلاة على النبى لم تخل عن ذكره ولو وجبت كلما ذكر لم نجد فراغا من الصلاة عليه مدة عمرنا قلت المراد من ذكر النبى الموجب للصلاة عليه الذكر المسموع فى غير ضمن الصلاة عليه وقيل تجب الصلاة فى كل مجلس مرة فى الصحيح وان تكرر ذكره كما قيل فى آية السجدة وتشميت العاطس وان كان السنة ان يشمت لكل مرة الى ان يبلغ الى ثلاث ثم هو مخير ان شاء شمته وان شاء تركه وكذلك تجب الصلاة فى كل دعاء فى اوله وآخره وقيل تجب فى العمر مرة كما فى اظهار الشهادتين والزيادة عليها مندوبة والذى يقتضيه الاحتياط وتستدعيه معرفة علو شأنه ان يصلى عليه كلما جرى ذكره الرفيع كما قال فى فتح الرحمن المختار فى مذهب ابى حنيفة انها مستحبة كلما ذكر وعليه الفتوى وفى تفسير الكاشفى وفتوى برآنست كه نام آن حضرت هرچند تكرار يابديك نوبت درود واجبست وباقى سنت * اى يستحب تكرارها كلما ذكر بخلاف سجود التلاوة فانه لايندب تكراره بتكرير التلاوة فى مجلس واحد والفرق ان الله تعالى غنى غير محتاج بخلاف النبى عليه السلام كما فى حواشى الهداية للامام الخبازى ولو تكرر اسم الله فى مجلس واحد اوفى مجالس يجب لكل مجلس ثناء على حدة بان يقول سبحان الله او تبارك الله اوجل جلاله اونحو ذلك فان تعظيم الله لازم فى كل زمان ومكان ولو تركه لايقتضى بخلاف الصلاة على النبى عليه السلام لانه لايخلو عن تجدد نعم الله الموجبة للثناء فلا يخلص للقضاء وقت بخلاف الصلاة على النبى فتبقى دينا فى الذمة فتقضى لان كل وقت محل للاداء وفى قاضى خان رجل يقرأ القرآن ويسمع اسم النبى لاتجب عليه الصلاة والتسليم لان قراءة القرآن على النظم والتأليف افضل من الصلاة على النبى فاذا فرغ من القرآن ان صلى عليه كان حسنا وان لم يصل لاشئ عليه اما الصلاة عليه فى التشهد الاخير كما سبق فسنة عند ابى حنيفة ومالك وشرط لجواز الصلاة عند الشافعى وركن عند احمد فتبطل الصلاة عندهما بتركها عمدا كان اوسهوا لقوله عليه السلام لاصلاة لمن لم يصل على فى صلاته قلنا ذلك محمول على نفى الكمال ولو كانت فريضة لعلمها النبى عليه السلام الاعرابى حين علمه اركان الصلاة واما الصلاة على غير الانبياء فتجوز تبعا بان يقول اللهم صل على محمد وعلى آله وبكره استقلالا وابتداء كراهة تنزيه كما هو الصحيح الذى عليه الاكثرون فلا يقال اللهم صل على ابى بكر لانه فى العرف شعار ذكر الرسل ومن هنا كره ان يقال محمد عزوجل مع كونه عزيزا جليلا ولتأديته الى الاتهام بالرفض لانه شعار اهل البدع وقد نهينا عن شعارهم وفى الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقف مواقف التهم واما السلام فهو فى معنى الصلاة فلا يستعمل فى الغائب فلا يفرد به غير الانبياء فلا يقال على عليه السلام كما تقول الروافض وتكتبه وسواء فى هذا الاحياء والاموات واما الحاضر فيخاطب به فيقال السلام عليك اوعليكم وسلام عليك اوعليكم وهذا مجمع عليه والسلام على الاموات عند الحضور فى القبور من قبيل السلام على الحاضر وقد سبق واما افراد الصلاة عن ذكر السلام وعكسه فقد اختلفت الروايات فيه منهم من ذهب الى عدم كراهته فان الواو فى وسلموا لمطلق الجمع من غير دلالة على المعية وعن ابراهيم النخعى ان السلام اى قول الرجل عليه السلام يجزى عن الصلاة على النبى عليه السلام لقوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ولكن لايقتصر على الصلاة فاذا صلى اوكتب اتبعها التسليم ويستحب الترضى والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار فيقال ابو بكر وابو حنيفة رضى الله عنه اورحمه الله

ويخونان فانه ليس رضى الله عنه مخصوصا بالصحابة بل يقال فيهم رحمه الله ايضا والارجح فى مثل لقمان ومريم والخضر والاسكندر المختلف فى نبوته ان يقال رضى الله عنه اوعنها ولو قال عليه السلام اوعليها السلام لابأس به وقال الامام اليافعى فى تاريخه والذى اراه ان يفرق بين الصلاة والسلام والترضى والترحم والعفو فالصلاة مخصوصة على المذهب الصحيح بالانبياء والملائكة والترضى مخصوص بالصحابة والاولياء والعلماء والترحم لمن دونهم والعفو للمذنبين والسلام مرتبة بين مرتبة الصلاة والترضى فيحسن ان يكون لمن منزلته بين منزلتين اعنى يقال لمن اختلف فى نبوتهم كلقمان والخضر وذى القرنين لا لمن دونهم ويكره ان يرمز للصلاة والسلام على النبى عليه الصلاة والسلام فى الخطاب بان يقتصر من ذلك على الحرفين هكذا عم اونحو ذلك كمن يكتب صلعم يشير به الى صلى الله عليه وسلم ويكره حذف واحد من الصلاة والتسليم والاقتصار على احدهما وفى الحديث من صلى على فى كتاب لم تزل صلاته جارية له مادام اسمى فى ذلك الكتاب كما فى انوار المشارق لمفتى حلب ثم ان للصلوات والتسليمات مواطن فمنها ان يصلى عند سماع اسمه الشريف فى الاذان قال القهستانى فى شرحه الكبير نقلا عن كنز العباد اعلم انه يستحب ان يقال عند سماع الاولى من الشهادة الثانية صلى الله عليك يارسول الله وعند سماع الثانية قرة عينى بك يارسول الله ثم يقال اللهم متعنى بالسمع والبصر بعد وضع ظفر الابهامين على العينين فانه صلى الله عليه وسلم يكون قائدا له الى الجنة انتهى (قال بعضهم) پشت ابهامين برچشم ماليده اين دعا بخواند اللهم متعنى الخ ودر صلوات نجمى فرموده كه ناخن هردو ابهام را برچشم نهد بطريق وضع نه بطريق مد ودر محيط آورده كه پيغمبر صلى الله عليه وسلم بمسجد درآمد ونزديك ستون بنشست وصديق رضى الله عنه در برابر آن حضرت نشسته بود بلال رضى الله عنه برخاست وباذان اشتغال فرمود چون كفت اشهد ان محمدا رسول الله ابو بكر رضى الله عنه هردو ناخن ابهامين خودرا برهردو چشم خودنهاده كفت قرة عينى بك يارسول الله چون بلال رضى الله عنه فارغ شد حضرت رسول صلى الله عليه وسلم فرموده كه يا ابا بكر هركه بكند چنين كه توكردى خداى بيامرزد كناهان جديد وقديم اورا اكر بعمد بوده باشد اكر بخطا وحضرت شيخ امام ابو طالب محمد بن على المكى رفع الله درجته درقوت القلوب روايت كرده ازابن عيينه رحمه الله كه حضرت پيغمبر عليه الصلاة والسلام بمسجد درآمد دردهۀ محرم وبعد ازانكه نماز جمعه ادا فرموده بود نزديك اسطوانه قرار كرفت وابو بكر رضى الله عنه بظهر ابهامين چشم خودرا مسح كرد وكفت قرة عينى بك يارسول الله وچون بلال رضى الله عنه از اذان فراغتى روى نمود حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمود كه اى ابابكر هركه بكويد آنچه توكفتى ازروى شوق بلقاى من وبكند آنچه توكردى خداى دركذارد كناهان وىرا آنچه باشد نو وكهنه خطا وعمد ونهان وآشكارا ومن در خواستكيم جرايم وىرا ودر مضمرات برين وجه نقل كرده * وفى قصص الانبياء وغيرها ان آدم عليه السلام اشتاق الى لقاء محمد صلى الله عليه وسلم حين كان فى الجنة فاوحى الله تعالى اليه هو من صلبك ويظهر فى آخر الزمان فسأل لقاء محمد صلى الله عليه وسلم حين كان فى الجنة فاوحى الله تعالى اليه فجعل الله النور المحمدى فى اصبعه المسبحة من يده اليمنى فسبح ذلك النور فلذلك سميت تلك الاصبع مسبحة كما فى الروض الفائق او اظهر الله تعالى جمال حبيبه فى صفاء ظفرى ابهاميه مثل المرآة فقبل آدم ظفرى ابهاميه ومسح على عينيه فصار اصلا لذريته فلما اخبر جبرائيل النبى صلى الله عليه وسلم بهذه القصة قال عليه السلام من سمع اسمى فى الاذان فقبل ظفرى ابهاميه ومسح على عينيه لم يعم ابدا قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة ان هذا الحديث لم يصح فى المرفوع والمرفوع من الحديث هو ما اخبر الصحابى عن قول رسول الله عليه السلام وفى شرح اليمانى ويكره تقبيل الظفرين ووضعهما على العينين لانه لم يرد فيه حديث والذى فيه ليس بصحيح انتهى * يقول الفقير قد صح عن العلماء تجويز الاخذ بالحديث الضعيف فى العمليات فكون الحديث المذكور غير مرفوع لا يستلزم ترك العمل بمضمونه وقد اصاب القهستانى فى القول باستحبابه وكفانا كلام الامام المكى فى كتابه فانه قد شهد الشيخ السهروردى فى عوارف المعارف بوفور علمه وكثرة حفظه وقوة حاله وقبل جميع ما اورده فى كتابه قوت القلوب ولله در ارباب الحال فى بيان الحق وترك الجدال ومنها ان يصلى بعد سماع الاذان بان يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة

الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته فانه عليه السلام وعد له الشفاعة العظمى ومنها ان يصلى عند ابتدآء الوضوء ثم يقول بسم الله وبعد الفراغ منه فانه يفتح له ابواب الرحمة وفى المرفوع لاوضوء لمن لم يصل على النبى عليه السلام ومنها ان يصلى عند دخول المسجد ثم يقول اللهم افتح لى ابواب رحمتك وعند الخروج ايضا ثم يقول اللهم افتح ابواب فضلك واعصمنى من الشيطان وكذا عند المرور بالمساجد ووقوع نظره عليها ويصلى فى التشهد الاخير كما سبق قبل الدعاء وبعده فان الصلوات مقبولة لامحالة فيرجى ان يقبل الدعاء بين الصلاتين ايضا وفى المصابيح عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال دخل رجل مسجد الرسول فصلى فقال اللهم اغفر لى وارحمنى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عجلت ايها المصلى اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو هله وصل على ثم ادعه قال ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله تعالى وصلى على النبى عليه السلام فقال له النبى عليه السلام ايها المصلى ادع تجب وفى الحديث مامن دعاء الا بينه وبين الله حجاب حتى يصلى على محمد وعلى آل محمد فاذا فعل ذلك انخرق الحجاب ودخل الدعاء واذا لم يفعل عاد ذلك ثم رجع الدعاء ذكره فى الروضة وسره ماسبق من ان نبينا عليه السلام هو الواسطة بيننا وبينه تعالى والوسيلة ولابد من تقديم الوسيلة قبل الطلب وقد قال الله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة * بى بدرقهٔ درودا وهيچ دعا * البته بمنزل اجابت نرسد * وقد توسل آدم عليه السلام الى الله تعالى بسيد الكونين فى استجابة دعوته وقبول توبته كما جاء فى الحديث لما اعترف آدم بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد أن تغفرلى فقال الله تعالى ياآدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك اذ خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرايت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا اسم احب الخلق اليك فقال الله صدقت ياآدم انه لأحب الخلق الى فغفرت لك ولولا محمد لما خلقتك رواه البيهقى فى دلائله * ازنسل آدمى تو ولى به زآدمى * شك نيست اندرين كه بود دربه از صدف * سلطان انبيا كه بدر گاه كبريا * چون او نيافت هيچ كسى عزت وشرف * ويصلى بعد التكبير الثانى فى صلاة الجنازة على الاستحباب عند ابى حنيفة ومالك وعلى الوجوب عند الشافعى واحمد وكذا فى خطبة الجمعة على هذا الاختلاف بين الائمة وكذا فى خطبة العيدين والاستسقاء على مذهب الشافعى والامامين فانه ليس فى الاستسقاء خطبة ولا أذان و اقامة عند الامام بل ولا صلاة بجماعة انما فيه دعاء واستغفار ويصلى فى الصباح والمساء عشرا ومن صلى بعد صلاة الصبح والمغرب مائة فان الله يقضى له مائة حاجة ثلاثين فى الدنيا وسبعين فى الآخرة و بعد ختم القرآن وهو من مواطن استجابة الدعاء ويصلى قبل الاشتغال بالذكر منفردا او مجتمعا فان الملائكة يحضرون مجالس الذكر ويوافقون أهله فى الذكر والدعاء والصلوات وعند ابتداء كل امر ذى بال وفى ايام شعبان ولياليها فانه عليه السلام أضاف شعبان الى نفسه ليكثر فيه امته الصلوات عليه * ودر آثار آمده كه در آسمان دريا بيست كه آنرا درياء بركات كويند وبرلب آن دريا درختيست كه آنرا درخت تحيات خوانند وبران درخت مرغيست كه مسمى بمرغ صلوات واورا پر بسيار ست چون بندهٔ مؤمن درماه شعبان برسيد آخر الزمان صلوات فرستد آن مرغ بدان دريا فروشود وغوطه زده بيرون آيد وبران درخت نشيند و پرهاء خودرا بيفشاند حق تعالى ازهر قطرهٔ آب كه ازروى بچكد فرشته بيافريند وآن همه بحمد وثناى حق تعالى مشغول كردند وثواب ايشان در ديوان عمل درود دهنده رقم ثبت يابد ودر خبر آمده كه يك درود درماه شعبان برابرست باده درود درغير آن

شعبان شهر رسول الله فاغتنموا * صيام ايامه الغر الميامين

صلوا على المصطفى فى شهره وارجوا * منه الشفاعة يوم الحسر والدين

ويصلى يوم الجمعة وليلته فان الجمعة سيد الايام ومخصوص بسيد الانام فالصلوات فيه مزية وزيادة مثوبة وقربة ودرجة وفى الحديث ان افضل ايامكم يوم الجمعة خلق فيه آدم وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على قيل يارسول الله كيف تعرض عليك صلاتنا وقدرمت اى بليت قال ان الله حرم على الارض ان تأكل احساد الانبياء وفى الحديث من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة ومن صلى على كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر ابدا ودر ازهار الاحاديث آيد كه حق تعالى بعضى از ملائكهٔ مقربين روز پنجشنبه از دائرهٔ چرخ برين بمركز زمين فرستد با صحيفها از نقره وقلمها

ازرزتا بنويسند صلواتى راكه مؤمنان درشب وروزجمعه برسيد عالم مى فرستند * بروزجمعه درود محمد عربى زروى قدر زايام ديكرافزونست * وعن بعض الكبار ان من صلى على النبى عليه السلام ليلة الجمعة ثلاثة آلاف رأى فى منامه ذلك الجناب العالى ذكره على الصفى فى الرشحات ويصلى عند الركوب * يعنى درهمه سفرها دروقت نشستن برمركب بايد كفت كه بسم الله والله اكبر وصل على محمد خير البشر ثم يتلو قوله تعالى سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ويصلى فى طريق مكة * يعنى درراه حرم كعبه چون كسى خواهدكه بربلندى رود تكبير بايد كفت وچون روى بنشيب آرد صلوات بايد فرستاد * وعند استلام الحجر يقول اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك وسنة نبيك ثم يصلى على النبى عليه السلام ويصلى على جبل الصفا والمروة وبعد الفراغ من التلبية ووقت الوقوف عند المشعر الحرام وفى طريق المدينة وعند وقوع النظر عليها وعند طواف الروضة المقدسة وحين التوجه الى القبر المقدس هركه نزديك قبر آن حضرت ايستاده آيت ان الله وملائكته تا آخر بخواند وهفتاد باربكويد صلى الله عليك يا محمد فرشته ندا كندكه صلى الله عليك يا فلان بخواه حاجتى كه دارى كه هيچ حاجت تورد نمى شود * ويصلى بين القبر والمنبر ويكبر ويدعو ويصلى وقت اسماع ذكره عليه السلام كما سبق وكذا وقت ذكر اسمه الشريف وكتابته يعنى كاتب را صلوات بايد فرستاد بزبان وبدست نيز بايد نوشت * ويصلى عند ابتداء درس الحديث وتبليغ السنن فيقول الحمد لله رب العالمين اكمل الحمد على كل حال والصلاة والسلام الاتمان والاكملان على سيد المرسلين كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون اللهم صل عليه وعلى آله وسائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين نهاية ما ينبغى ان يسلكه السالكون ويصلى عند ابتداء التذكير والعظة اى بعد الحمد والثناء لأنه موطن تبليغ العلم المروى عنه عليه السلام ووقت كفاية المهم ورفع الهم ووقت طلب المغفرة والكفارة فان الصلاة عليه محاء الذنوب ووقت المنام والقيام منه وحين دخول السوق لتربح تجارة آخرته وحين المصافحة لأهل الاسلام وحين افتتاح الطعام فيقول اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد وطيب أرزاقنا وحسن أخلاقنا وفى الشرعة والسنة فى اكل الفجل بضم الفاء وسكون الجيم بالفارسية ترب ان يذكر النبى عليه السلام فى اول قضمة * يعنى دراول دندان بروزدن لئلا يوجد ريحه * يعنى تا در يافته نشود رايحه آن * قال بعضهم المقصود الاصلى من الفجل ورقه كما قالوا المطلوب من الحمام العرق ومن الفجل الورق ويصلى عند اختتام الطعام فيقول الحمد لله الذى اطعمنا هذا ورزقناه من غير حول منا وقوة الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم ويصلى عند قيامه من المجلس فيقول صلى الله وملائكته على محمد وعلى انبيائه فانه كفارة اللهو واللغو الواقعين فيه ويصلى عند العطسة عند البعض وكرهه الاكثرون كما قال فى الشرعة وشرحها ولا يذكر اسم النبى عند العطاس بل يقول الحمد لله ولا وقت الذبح حتى لو قال بسم الله واسم محمد لا يحل لانه لا يقع الذبح خالصا لله ولو قال بسم الله وصلى الله على محمد يكره ولا وقت التعجب فان الذكر عند التعجب ان يقول سبحان الله ويصلى عند طنين الاذن ثم يقول ذكر الله بخير من ذكرنى وفى خطبة النكاح فيقول الحمد لله الذى احل النكاح وحرم السفاح والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعى الى الله القادر الفتاح وعلى آله واصحابه ذوى الفلاح والنجاح وعند شم الورد وفى مسند الفردوس الورد الأبيض خلق من عرقى ليلة المعراج والورد الأحمر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق وعن انس رضى الله عنه رفعه لما عرج بى الى السماء بكت الارض من بعدى فنبت الاصفر من نباتها فلما ارجعت قطر عرقى على الارض فنبت وردا أحمرا الا من أراد ان يشم رائحتى فليشم الورد الأحمر قال ابو الفرج النهروانى هذا الخبر يسير من كثير مما اكرم الله به نبيه عليه السلام ودل على فضله ورفيع منزلته كما فى المقاصد الحسنة * زكيسوى اونافه بويافته * كل ازروى اوآب رويافته * درخبرآمده كه هركل بوى كند وبرمن صلوات نفرستد جفا كرده باشد بامن * ويصلى عند خطور ذلك الجناب بباله وعند ارادة ان يتذكر ما غاب عن الخاطر فان بركة الصلوات تخطره على القلب ومن آداب المصلى ان يصلى على الطهارة وقد سبق حكاية السلطان محمود عند قوله تعالى ما كان محمد أبا أحد الخ الآية وان يرفع صوته عند اداء الحديث ودرآثار آمده كه برداريد آواز خودرا درادای صلوات كه رفع الصوت بوقت اداء درود صيقليست كه غبار شقاق وزنكار نفاق را زمرآیاء قلوب

مى زد ايد * نام توصيقليست كى دلهاء تيره را * روشن كند چوآينهـاء سكندرى * وان يكون على المراقبة وهو حضور القلب وطرد الغفلة وان يصحح نيتـه وهو ان تكون صلواته امتثالا لامر الله وطلبا لرضاه وجلبا لشفاعة رسوله وان يستوى ظاهره و باطنه فان الذكر اللسانى ترجمان الفكر الجنانى فلابد من تطبيق احدهما بالآخر والا فمجرد الذكر اللسانى من غير حضور القلب غير مفيد وان يصلى ورسول الله صلى الله عليه وسلم مشهود لديه كما يقتضيه الخطاب فى قوله السلام عليك فان لم يكن يراه حاضرا وسامعا لصلاته فاقل الامر ان يعلم انه عليه السلام يرى صلاته معروضة عليه والافهى مجرد حركة لسان ورفع صوت واعلم ان الصلوات متنوعة الى اربعة آلاف وفى رواية الى اثنى عشر الفا على مانقل عن الشيخ سعد الدين محمد الحموى قدس سره كل منها مختار جماعة من اهل الشرق والغرب بحسب ماوجدوه رابطة المناسبة بينهم وبينه عليه السلام وفهموا فيه الخواص والمنافع منها ماسبق فى اوائل الآية وهو قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم * درر ياض الاحاديث آورده كه پيغمبر عليه السلام فرمود كه در بهشت در ختيست كه آنرا محبوبه كويند ميوهٔ اوخرد ترست ازانار و بزركترست ازسيب وآن ميوه ايست سفيد ترازشير وشيرين تر ازعسل ونرم تر ازمسكه نخورد ازان ميوه الا كسى كه هرروز مداومت كند بر كفتن اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم ومنها قوله اللهم صل على محمد النبى كما امرتنا ان نصلى عليه وصل على محمد النبى كما ينبغى ان يصلى عليه وصل على محمد النبى بعدد من صلى عليه وصل على محمد النبى بعدد من لم يصل عليه وصل على محمد النبى كما تحب ان يصلى عليه من صلى هذه الصلوات صعدله من العمل المقبول مالم يصعد لفرد من افراد الامة وامن من المخاوف مطلقا خصوصا اذاكان على طريق يخاف فيه من قطاع الطريق واهل البغى * هست ازآفات دوران ومخافات زمان * نام اوحصن حصين وذكر او دار الامان * ومنها قوله اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من صلى هذه الصلوات كثرماله يوما فيوما ومنها قوله اللهم صل على محمد وآله عدد ما خلقت اللهم صل على محمد وآله ملئ ما خلقت اللهم صل على محمد وآله عدد كل شئ اللهم صل على محمد وآله ملئ كل شئ اللهم صلى على محمد وآله عدد ما احصاه كتابك اللهم صل على محمد وآله ملئ ما احصاه كتابك اللهم صل على محمد وآله عدد ما احاط به علمك اللهم صل على محمد وآله ملئ ما احاط به علمك (قال الكاشفى) اين صلوات ثمانيه منسوبست بنجبا وايشان هشت تن انددرهر زمانى زياده وكم نشوند حضرت شيخ قدس سره درفتوحات فرموده كه ايشان اهل علم اند بصفات ثمانيه ومقام ايشان كرسى است يعنى كشف ايشان ازان تجاوز نتواند نمود ودرعلم تيسير كواكب ازجهت كشف واطلاع نه بروجه اصطلاح قدمى راسخ دارند وسلطان ابراهيم بن أدهم قدس سره ايشانرا درقبة الملائكه ديده درحرم مسجد اقصى وهر يك يك كلمه ازين صلوات بوى آموخته اند فرموده كه مارا ببركات اين كلمات تصرفات كلى هست واحوال ومواجيد بجهة اين ورد برماغلب مى كند وفوائد اين بسيارست نقلست كه حضرت ابراهيم بن ادهم بقيهٔ عمر براداى اين صلوات مواظبت مى نموده ومنها قوله اللهم صل على سيدنا محمد مفرق فرق الكفر والطغيان ومشتت بغاة جيوش القرين والشيطان وعلى آل محمد وسلم ازحضرت شيخ المشايخ سعد الدين الحموى قدس سره روايت كرده اند كه اكر كسى از وسوسهٔ شيطان ودغدغهٔ نفس وهوى متضرر باشد بايد كه پيوسته بدين نوع صلوات فرستدتا ازشر شياطين وهمزات ايشان مأمون ومحفوظ باشد ومنها قوله اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم بعدد مافى جميع القرآن حرفا حرفا و بعدد كل حرف الفا ألفا من قاله من الحفاظ بعد تلاوة حزب من القرآن استظهر بما منه فى الدنيا والآخرة واستفاد من فائدته صورة ومعنى ومنها قوله اللهم صل على سيدنا محمد ما اختلف الملوان وتعاقب العصران وكرالجديدان واستقل الفرقدان و بلغ روحه وارواح اهل بيته منا التحية والسلام و بارك وسلم عليه كثيرا * آورده اند كه كسى نزد سلطان غازى محمود غزنوى آمد وكفت مدتى بود كه حضرت پيغمبررا عليه السلام ميخواستم كه درخواب بينم وغمى كه دردل دارم بان دلدار غمخوار بازكويم * همه شب ديده بعمد انكشايم ازخواب * بوكه درخواب بدان دولت بيدار رسم * قضارا سعادت مساعده نموده شب دوش بدان دولت بيدار رسيدم ورخسار جانفزاى جهان آرايش كالقمر ليلة البدر وكالروح ليلة القدر ديدم چون آن حضرترا منبسط يافتم كفتم يارسول الله هزاردرم قرض دارم اداى ويرا قادر نيستم ومى ترسم كه اجل

در رسد ووام در كردن من بمانده حضرت پيغمبر عليه السلام فرمود كه نزد محمود سبكتكين رو واين مبلغ
از وبستان كفتم يا سيد البشر شايد ازمن باور نكند ونشانى طلبد كفت بكو بدان نشانى كه دراول شب كه تكيه
ميكنى سى هزار بار برمن درود مى دهى و باخرشب كه بيدار ميشوى سى هزار نوبت ديكر صلوات مى فرستى
وام مرا اداكن سلطان محمود بكريه درآمد واورا تصديق كرده قرضش اداكرد وهزار درم ديكرش بداد اركان
دولت متعجب شده كفتند اى سلطان اين مرد درين سخن محال كه كفت تصديق كردى وحال آنكه ما
دراول شب وآخر باتوييم ونمى بينيم كه بصلوات اشتغال ميكنى واكر كسى بفرستادن درود مشغول كردد و بجدى
وجهدى كه زياده ازان درحيز تصور نبايد درتمام اوقات وساعات شبانه روز شصت هزار بار صلوات نميتواند
فرستاد باندك فرصتى دراول وآخرشب چكونه اين صورت تيسير پذير باشد سلطان محمود فرمود كه من ازعلما
شنوده بودم كه هركه يكبار بدين نوع صلوات فرستد كه اللهم صل على سيدنا محمد مااختلف الملوان الخ چنان
باشد كه ده هزار بار صلوات فرستاده باشد ومن در اول شب سه نوبت ودرآخرشب سه كرت اين رامى خوانم
وچنان ميدانم كه شصت هزار صلوات فرستاده ام بس اين درويش كه پيغام سيد انام عليه الصلاة والسلام
آورده است كفت آنكريه كه كردم ازشادى بود كه سخن علماراست بوده وحضرت رسول عليه الصلاة
والسلام بران كواهى داده * ومنها قوله اللهم صل على محمد وآل محمد بعدد كل داء ودواء * مولانا شمس الدين
كيشى وقتى كه در ولايت وى وباى عام بوده حضرت رسالت را عليه السلام درواقعه ديده وكفته يارسول الله
مرا دعاى تعليم ده كه ببركت آن از بليهٔ طاعون اين شوم آن حضرت فرمود كه هركه بدين نوع برمن صلوات
دهد ازطاعون امان يابد اكرز آفت دوران شكسته حال شوى * امان طلب زجناب مقدس نبوى *
وكر سهام حوادث ترانشانه كند * پناه بر بحصار درود مصطفوى * ومنها قوله اللهم صل على محمد بعدد
ورق هذه الاشجار وصل على محمد بعدد الورد والانوار وصل على محمد بعدد قطر الامطار وصل على محمد بعدد رمل
القفار وصل على محمد بعدد دواب البرارى والبحار درذخيرة المذكرين آورده كه يكى ازصلحاء امت درايام بهار
بصحرا بيرون شد وسرسبز اشجار وظهور انوار وازهار مشاهده نمود كفت يارب صل على محمد بعدد ورق الخ
هاتفى آواز داد كى اى درود دهنده دررنج انداختى كرام الكاتبين را بجهت نوشتن ثواب اين كلمات ومستوجب
درجها بنوشيدى كار ازسر كير كه هرچه از بدى كرده بودى درين وقت بيامرزند * ومنها قوله اللهم صل على
سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم صلاة تنجينا بها من جميع الاهوال والآفات وتقضى لنا بها جميع الحاجات
وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها عندك اعلى الدرجات وتبلغنا بها اقصى الغايات من جميع الخيرات
فى الحياة وبعد الممات درشفاء السقم آورده كه فاكهانى دركتاب فجر منير ازشيخ ابوموسى ضرير رحمه الله نقل
ميكند باجمعى مردم دركشتى نشسته بوديم ناكاه بادى كه اورا ريح اقلابيه كويند وزيدن آغاز كرد وملاحان
مضطرب شدند چه اركشتى ازان بادسالم راندى ازنوادر شمردندى اهل كشتى ازين حال واقف كشت غريو
وزارى دركرفتند ودل برمرك نهاده يكديكر را وصيت ميكردند ناكاه چشم من درخواب شد وحضرت
رسالت را صلى الله عليه وسلم ديدم كه بكشتى درآمد وكفت يا اباموسى اهل كشتى را بكو تا هزار بار صلوات
فرستند بدين نوع كه اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الخ بيدار شدم وقصه بياران كفتم
وآن كلمات برزبان من جارى بود باتفاق مى خوانديم نزديك به سيصد عدد كه خوانده شد آن باد بسار امید
وكشتى بسلامت بكذشت

على المصطفى صلوا فان صلاته * امان من الآفات والخطرات
تحيته اصل الميامن فاطلبوا * بها جملة الخيرات والبركات

ومنها قوله الصلاة والسلام عليك يارسول الله الصلاة والسلام عليك ياحبيب الله الصلاة والسلام عليك
ياخليل الله الصلاة والسلام عليك ياصفى الله الصلاة والسلام عليك يانجى الله الصلاة والسلام عليك ياخير خلق
الله الصلاة والسلام عليك يامن اختاره الله الصلاة والسلام عليك يامن زينه الله الصلاة والسلام عليك يامن
ارسله الله الصلاة والسلام عليك يامن شرفه الله الصلاة والسلام عليك يامن عظمه الله الصلاة والسلام عليك
يامن كرمه الله الصلاة والسلام عليك ياسيد المرسلين الصلاة والسلام عليك ياامام المتقين الصلاة والسلام

عليك ياخاتم النبيين الصلاة والسلام عليك ياشفيع المذنبين الصلاة والسلام عليك يارسول رب العالمين الصلاة والسلام عليك ياسيد الاولين الصلاة والسلام عليك ياسيد الآخرين الصلاة والسلام عليك ياقائد المرسلين الصلاة والسلام عليك ياشفيع الامة الصلاة والسلام عليك ياعظيم الهمة الصلاة والسلام عليك ياحامل لواء الحمد الصلاة والسلام عليك ياصاحب المقام المحمود الصلاة والسلام عليك ياساقي الحوض المورود الصلاة والسلام عليك يااكثر الناس تبعا يوم القيامة الصلاة والسلام عليك ياسيد ولد آدم الصلاة والسلام عليك يااكرم الاولين والآخرين الصلاة والسلام عليك يابشير الصلاة والسلام عليك ياانذير الصلاة والسلام عليك ياداعي الله بأذنه والسراج المنير الصلاة والسلام عليك يانبي التوبة الصلاة والسلام عليك يانبي الرحمة الصلاة والسلام عليك يامقفي الصلاة والسلام عليك ياعاقب الصلاة والسلام عليك ياحاشر الصلاة والسلام عليك يامختار الصلاة والسلام عليك ياماحي الصلاة والسلام عليك ياأحمد الصلاة والسلام عليك يامحمد صلوات الله وملائكته ورسله وحملة عرشه وجميع خلقه عليك وعلى آلك وأصحابك ورحمة الله وبركاته * اين صلوات را صلوات فتح كويند چهل كلمه است صلواتى مباركست ونزد علما معروف ومشهور وبهر مرادى كه بخوانند حاصل كردد هركه چهل بامداد بعداز أداى فرض بكويد كار فروبستهٔ او بكشايد وبر دشمن ظفر يابد واكر درحبس بود حق سبحانه وتعالى اورا رهايى بخشد وخواص اوبسيا رست وحضرت عارف صمدانى امير سيد على همدانى قدس سره بعضى ازين صلوات دراخر أوراد فتحيه ايراد فرموده اند وشرط خواندن اين صلوات انست كه حضرت پيغمبر را صلى الله تعالى عليه وسلم حاضر بيند ومشافهه بايشان خطاب كند ومنها قوله السلام عليك ياامام الحرمين السلام عليك ياامام الخافقين السلام عليك يارسول الثقلين السلام عليك ياسيد من في الكونين وشفيع من فى الدارين السلام عليك ياصاحب القبلتين السلام عليك يانور المشرقين وضياء المغربين السلام عليك ياجد السبطين الحسن والحسين عليك وعلى عترتك واسرتك وأولادك وأحفادك وازواجك وافواجك وخلفائك ونقبائك ونجبائك واصحابك واحزابك واتباعك واشياعك سلام الله والملائكة والناس اجمعين الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين اين را تسليمات سبعه كويند كه هفت سلامست هركه بكارى درماند ومهمات او فروبسته باشد هفت روزى بعداز نمازى يازده بار صلوات فرستد پس اين را تسليمات هفت بار بخواند مهم كفايت شود وحاجت روا كردد يانبي الله السلام عليك * انما الفوز والفلاح لديك بسلام آمدم جوابم ده * مرهمى بردل خرابم نه * پس بود جاه واحترام مرا * يك عليك ازتو صد سلام مرا * زارىٔ من شنون تكلم كن * كريهٔ من نكر تبسم كن * لب بجنبان پى شفاعت من * منكر دركناه وطاعت من (قال الكاشفى) فى تفسيره وفى تحفة الصلوات ايضا در كيفيت صلاة احاديث متنوعه وارد شده واما م نووى فرموده كه افضل آنست كه جمع نمايند ميان احاديث طرق مذكوره چه اكثر آن بصحت پيوسته وألفاظ وارده را بتمام بيارند برين وجه كه اللهم صلى على محمد عبدك ورسولك النبي الامى وعلى آل محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبي الامى وعلى آل محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد (ان الذين يؤذون الله) يقال آذى يؤذى اذى واذية واذاية ولا يقال ايذاء كما فى القاموس ولكن شاع بين اهل التصنيف استعماله كما فى التنبيه لابن كمال ثم ان حقيقة التأذى وهو بالفارسية ازرده شدن فى حقه تعالى محال فالمعنى يفعلون مايكرهه و يرتكبون مالا يرضاه بترك الايمان به ومخالفة امره ومتابعة هواهم ونسبة الولد والشريك اليه والالحاد فى اسمائه وصفاته ونفى قدرته على الاعادة وسب الدهر ونحت التصاوير تشبيها بخلق الله تعالى ونحو ذلك (ورسوله) بقولهم شاعر ساحر كاهن مجنون وطعنهم فى نكاح صفية الهارونية وهو الاذى القولى وكسر رباعيته وشج وجهه الكريم يوم احد ورمى التراب عليه ووضع القاذورات على مهر النبوة (عبد الله بن مسعود) كفت ديدم رسول خدا را عليه السلام در مسجد حرام درنماز بود سر برسجود نهاده كه آن كافر بيامد وشكنبهٔ شتر ميان دوكتف وى فروكذاشت رسول همچنان درسجود بخدمت الله ايستاده وسر ازرمين برنداشت تا آنكه فاطمهٔ زهرا رضى الله عنها بيامد وآن ازكتف مبارك وى بينداخت وروى نهادد جميع قريش وآنچه سزاى ايشان بود كفت ونحو ذلك من الاذى الفعلى و يجوز ان يكون المراد بايذاء الله ورسوله ايذاء رسول الله

خاصة بطريق الحقيقة وذكر الله لتعظيه والايذان بجلالة مقداره عنده وان ايذاءه عليه السلام ايذاء له تعالى
لانه لما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله فمن آذى رسوله فقد آذى الله قال الامام السهيلي رحمه الله ليس
لنا ان نقول ان ابوى النبي صلى الله عليه وسلم في النار لقوله عليه السلام لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات والله
تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية يعني يدخل التعامل المذكور في اللعنة الآتية ولا يجوز القول
في الانبياء عليهم السلام بشئ يؤدي الى العيب والنقصان ولا فيما يتعلق بهم وعن ابي سهلة بن خلاد رضي الله عنه
ان رجلا ام قوما فبصق في القبلة ورسول الله ينظر اليه فقال عليه السلام حين فرغ لا يصل بكم هذا فاراد
بعد ذلك ان يصلي بهم فمنعوه وأخبروه بقول رسول الله فذكر ذلك لرسول الله فقال نعم وحسبت انه قال انك
آذيت الله ورسوله كما في الترغيب للامام المنذري قال العلماء اذا كان الامام يرتكب المكروهات في الصلاة كره
الاقتداء به لحديث ابي سهلة هذا وينبغي للناظر وولي الامر عزله لانه عليه السلام عزله بسبب بصاقه في قبلة
المسجد وكذلك تكره الصلاة بالموسوس لانه يشك في افعال نفسه كما في فتح القريب وانما يكره للامام ان يؤم
قوما وهم له كارهون بسبب خصلة توجب الكراهة اولان فيهم من هو أولى منه واما ان كانت كراهتهم بغير
سبب يقتضيها فلا تكره امامته لانها كراهة غير مشروعة فلا تعتبر ومن الاذية ان لا يذكر اسمه الشريف
بالتعظيم والصلاة والتسليم (وفي المثنوى) آن دهان كژكرد وازتسخر بخواند * مر محمد رادهانش كژ
بماند * بازآمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف علم من لدن * من ترا افسوس مى كردم زجهل
من بدم افسوس رامنسوب واهل * چون خدا خواهد كه پرده كس درد * ميلش اندر طعنهٔ
پاكان برد * ورخدا خواهد كه پوشد عيب كس * كم زند در عيب معيوبان نفس (لعنهم الله) طردهم
وابعدهم من رحمته (في الدنيا والآخرة) بحيث لا يكادون ينالون فيهما شيأ منها (وأعدلهم) مع ذلك (عذابا
مهينا) يصيبهم في الآخرة خاصة اى نوعا من العذاب يهانون فيه فيذهب بعزهم وكبرهم قال في التأويلات لما
استحق المؤمنون بطاعة الرسول والصلاة عليه صلاة الله فكذلك الكافرون استحقوا بمخالفة الرسول وايذائه
لعنة الله فلعنة الدنيا هي الطرد عن الحضرة والحرمان من الايمان ولعنة الآخرة الخلود في النيران والحرمان
من الجنان وهذا حقيقة قوله وأعد لهم عذابا مهينا قال في فتح الرحمن يحرم اذى النبي عليه السلام بالقول
والفعل بالاتفاق واختلفوا في حكم من سبه والعياذ بالله من المسلمين فقال ابو حنيفة والشافعي هو كفر كالردة
يقتل مالم يتب وقال مالك واحمد يقتل ولا تقبل توبته لان قتله من جهة الحد لا من جهة الكفر واما الكافر اذا
سبه صريحا بغير ما كفر به من تكذيبه ونحوه فقال ابو حنيفة لا يقتل لان ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن
يؤدب ويعزر وقال الشافعي ينتقض عهده فيخير فيه الامام بين القتل والاسترقاق والمن والفداء ولا يرد مأمنه
لانه كافر لا امان له ولو لم يشترط عليه الكف عن ذلك بخلاف ما اذا ذكره بسوء يعتقده ويتدين به كتكذيب ونحوه
فانه لا ينتقض عهده بذلك الا باشتراط وقال مالك واحمد يقتل مالم يسلم واختار جماعة من ائمة مذهب احمد
ان سابه عليه السلام يقتل بكل حال منهم الشيخ تقي الدين بن تيمية وقال هو الصحيح من المذهب وحكم من سب
سائر انبياء الله وملائكته حكم من سب نبينا عليه السلام واما من سب الله تعالى والعياذ بالله من المسلمين بغير
الارتداد عن الاسلام ومن الكفار بغير ما كفروا به من معتقدهم في عزير والمسيح ونحو ذلك فحكمه حكم من
سب النبي صلى الله عليه وسلم نسأل الله العصمة والهداية ونعوذ به من السهو والزلل والغواية انه الحافظ الرقيب
(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات) يفعلون بهم ما يتأذون به من قول او فعل (بغير ما اكتسبوا) اى بغير جناية
يستحقون بها الاذية وتقييد اذاهم به بعد اطلاقه في الآية السابقة للايذان بان اذى الله ورسوله لا يكون الا
غير حق واما اذى هؤلاء فقد يكون حقا وقد يكون غير حق والآية عامة لكل اذى بغير حق في كل مؤمن
ومؤمنة فتشمل ما روى ان عمر رضي الله عنه خرج يوما فرأى جارية مزينة مائلة الى الفجور فضربها فخرج
اهلها فآذوا عمر باللسان وما روى ان المنافقين كانوا يؤذون عليا رضي الله عنه ويسمعونه مالا خير فيه وما
سبق من قصة الافك حيث تهموا عائشة بصفوان السهمي رضي الله عنهما وما روى ان الزناة كانوا يتبعون
النساء اذا برزن بالليل لطلب الماء اولقضاء حوائجهن وكانوا لا يتعرضون الا للاماء ولكن ربما كان يقع منهم
التعرض للحرائر ايضا جهلا اوتجاهلا لاتحاد الكل في الزى واللباس حيث كانت تخرج الحرة والامة في درع

وخمار وماسيأتى من اراجيف المرجفين وغير ذلك مما يثقل على المؤمن (فقد احتملوا) الاحتمال مثل الاكتساب بناء ومعنى كما فى بحر العلوم وقال بعضهم تحملوا لان الاحتمال بالفارسية برداشتن (بهتانا) افتراء وكذبا عليهم من بهته فلان بهتا وبهتانا اذا قال عليه مالم يفعله وبالفارسية دروغى بزرك (واثما مبينا) اى ذنبا ظاهرا (وقال الكاشفى) يعنى سزاوار عقوبت بهتان ومستحق عذاب كناه ظاهر ميشوند واعلم ان اذى المؤمنين قرن بأذى الرسول عليه السلام كما ان اذى الرسول قرن بأذى الله ففيه اشارة الى ان من اذى المؤمنين كان كمن اذى الرسول ومن اذى الرسول كان كمن اذى الله تعالى فكما ان المؤذى لله ولرسوله مستحق الطرد واللعن فى الدنيا والآخرة فكذا المؤذى للمؤمن (روى) ان رجلا شتم علقمة رضى الله عنه فقرأ هذه الآية وعن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال خرج النبى عليه السلام على اصحابه فقال رأيت الليلة عجبا رأيت رجالا يعلقون بالسنتهم فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا وفى الحديث القدسى من اذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة * يعنى هركه دوستى را از دوستان من بيازارد آن آزارنده جنك مرا ساخته واز آزار آن دوست جفاء مرا خواسته وهركه جنك مرا سازد ويرا بلشكر انتقام مقهور كنم واو را بخوارى اندر جهان مشهور سازم (روى) ان ابن عمر رضى الله عنهما نظر يوما الى الكعبة فقال ما اعظمك واعظم حرمتك والمؤمن اعظم حرمة عند الله منك واوحى الله الى موسى عليه السلام لو يعلم الخلق اكرامى الفقراء فى محل قدسى ودار كرامتى للحسوا اقدامهم وصاروا ترابا يمشون عليهم فوعزتى ومجدى وعلوى وارتفاع مكانى لاسفرن لهم عن وجهى الكريم واعتذر اليهم بنفسى واجعل شفاعتهم لمن برهم فى او آواهم فى ولو كان عشارا وعزتى ولا اعزمنى وجلالى ولا اجل منى انى اطلب ثارهم ممن عاداهم حتى اهلكه فى الهالكين (قال الشيخ سعدى)

بكوكار مردم نباشد بدش * نورزد كسى بد كه نيك آيدش * نه هر آدمى زاده از دد بهست * كه دد زادمى زاده بد بهست * بهست از دد انسان صاحب خرد * نه انسان كه در مردم افتد چودد

* يعنى خاصمه وافترسه كالاسد مثلا قال فضيل رحمه الله والله لا يحل لك ان تؤذى كلبا ولا خنزيرا بغير ذنب فكيف ان تؤذى مسلما وفى الحديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده بان لا يتعرض لهم بما حرم من دمائهم واموالهم واعراضهم قدم اللسان فى الذكر لان التعرض به اسرع وقوعا واكثر وخصص اليد بالذكر لان معظم الافعال يكون بها واعلم ان المؤمن اذا اوذى يلزم عليه ان لا يتأذى بل يصبر فان له فيه الاجر فالمؤذى لا يسعى فى الحقيقة الا فى ايصال الاجر الى من آذاه ولذا ورد واحسن الى من اساء اليك وذلك لان المسيء وان كان مسيئا فى الشريعة لكنه محسن فى الحقيقة * بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء

(يا ايها النبى قل لازواجك) اى نسائك وكانت تسعا حين توفى عليه السلام وهن عائشة وحفصة وام حبيبة وام سلمة وسودة وزينب وميمونة وصفية وجويرية وقد سبق تفاصيلهن نسبا واوصافا واحوالا (وبناتك) وكانت ثمانى اربعا صلبية ولدتها خديجة وهى زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة رضى الله عنهن متن فى حياته عليه السلام الا فاطمة فانها عاشت بعده ستة اشهر واربعا ربائب ولدتها ام سلمة وهى برة وسلمة وعمرة ودرة رضى الله عنهن (ونساء المؤمنين) فى المدينة (يدنين عليهن من جلابيبهن) مقول القول والادناء نزديك كردن من الدنو وهو القرب والجلباب ثوب اوسع من الخمار دون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقى منه ما ترسله الى صدرها بالفارسية چادر ومن للتبعيض لان المرأة ترخى بعض جلبابها وتتلفع ببعض والتلفع جامه بسر تاپاى در كرفتن والمعنى يغطين بها وجوههن وابدانهن وقت خروجهن من بيوتهن لحاجة ولا يخرجن مكشوفات الوجوه والابدان كالاماء حتى لا يتعرض لهن السفهاء ظنا بانهن اماء وعن السدى تغطى احدى عينيها وشق وجهها والشق الآخر الا العين (ذلك) اى ماذكر من التغطى (ادنى) اقرب (ان يعرفن) ويميزن من الاماء والقينات اللاتى هن مواقع تعرض الزناة واذاهم كما ذكر فى الآية السابقة (فلا يؤذين) من جهة اهل الفجور بالتعرض لهن قال انس رضى الله عنه مرت لعمر بن الخطاب جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال يالكاع تتشبهين بالحرائر ألقى القناع (وكان الله غفورا) لما سلف من التفريط وترك الستر (رحيما) بعباده حيث راعى مصالحهم حتى الجزئيات منها وفى الآية تنبيه لهن على حفظ انفسهن ورعاية حقوقهن بالتصاون والتعفف وفيه اثبات زينتهن وعزة قدرهن ذلك التنبيه ادنى ان يعرف ان لهن قدرا ومنزلة وعزة فى الحضرة فلا يؤذين

بالاطماع الفاسدة والاقوال الكاذبة وكان الله غفورا لهن بامتثال الاوامر رحيما بهن باعلاء درجاتهن كما فى التأويلات النجمية واعلم انه فهم من الآية شيئان الاول ان نساء ذلك الزمان كن لايخرجن لقضاء حوائجهن الاليلا تسترا وتعففا واذاخرجن نهارا لضرورة يبالغن فى التغطى ورعاية الادب والوقار وغض البصر عن الرجال الاخيار والاشرار ولايخرجن الافى ثياب دنيئة فمن خرجت من بيتها متعطرة متبرجة اى مظهرة زينتها ومحاسنها للرجال فان عليها ماعلى الزانية من الوزر (قال الشيخ السعدى) چوزن راه بازار كيرد بزن * وكرنه تو در خانه بنشين چوزن * زبيكانكان چشم زن كور باد * چو بيرون شد ازخانه در كور باد * وعلامة المرأة الصالحة عند اهل الحقيقة ان يكون حسنها مخافة الله وغناها القناعة وحليها العفة اى التكفف عن الشرور والمفاسد والاجتناب عن مواقع التهم يقال ان المرأة مثل الحمامة اذا نبتت لها جناح طارت كذلك الرجل اذا زين امرأته بالثياب الفاخرة فلا تجلس فى البيت * چوبينى كه زن پاى برجاى نيست * ثبات از خردمندى وراى نيست * كريز از كفش دردهان نهنك * كه مردن به از زندكانى به ننك (قال الجامى) چومردار زن بخوش خوبى كشد بار * زخوش خوبى بيد خوبى كشد كار * مكن بر كار زن چندان صبورى * كه افتد رخنه در سد غيورى * قيل لاخير فى بنات الكفرة وقد يؤذى عليهن فى الاسواق وتمر عليهن ايدى الفساق يعنى انها فى الابتذال بحيث لايميل اليها اكثر الرجال والغالب عليها النظر الى الاجانب والميل الى كل جانب فاين نساء الزمان من رابعة العدوية رحمها الله فانها مرضت مرة مرضا شديدا فسئلت عن سببه فقالت نظرت الى الجنة فادبنى ربى وعاتبنى فاخذنى المرض من ذلك العتاب فاذا كان النظر الى الجنة فى معرض الخطاب والعتاب لكونها مادون الله تعالى مع كونها دار كرامته وتجليه فاظنك بالناظر الى الدنيا وحطامها ورجالها ونسائها والثانى ان الدنيا لم تخل عن الفسق والفجور حتى فى الصدر الاول فرحم الله امرأ غض بصره عن اجنبية فان النظرة تزرع فى القلب شهوة وكفى بها فتنة قال ابن سيرين رحمه الله انى لأرى المرأة فى منامى فاعلم انها لاتحل لى فأصرف بصرى فيجب ان لايقرب امرأة ذات عطر وطيب ولايمس يدها ولايكلمها ولايمازحها ولايلاطفها ولايخالطها فان الشيطان يهيج شهوته ويوقعه فى الفاحشة وفى الحديث من فاكه امرأة لم تحل لها اولاعلكها حبس بكل كلمة الف عام فى النار ومن التزم امرأة حراما اى اعتنقها قرن مع الشيطان فى سلسلة ثم يؤمر به الى النار والعياذ بالله من دار البوار (لئن لم ينته المنافقون) لام قسم والانتهاء الانزجار عما نهى عنه وبالفارسية بازايستيدن والمعنى والله لئن لم يمتنع المنافقون عماهم عليه من النفاق واحكامه الموجبة للايذاء (والذين فى قلوبهم مرض) ضعف ايمان وقلة ثبات عليه اوفجور من تزلزلهم فى الدين ومايستتبعه مما اخبر فيه اومن فجورهم وميلهم الى الزنى والفواحش (والمرجفون فى المدينة) الرجف الاضطراب الشديد يقال رجف الارض والبحر وبحر رجاف والرجفة الزلزلة والارجاف ايقاع الرجفة والاضطراب امابالفعل اوبالقول وصف بالارجاف الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت وفى التاج الارجاف خبر دروغ افكندن والمعنى لئن لم ينته المخبرون بالاخبار الكاذبة فى افريقين عماهم عليه من نشر اخبار السوء عن سرايا المسلمين بان يقولوا انهزموا وقتلوا واخذوا وجرى عليهم كيت وكيت واتاكم العدو وغيرذلك من الاراجيف المؤذية الموقعة لقلوب المسلمين فى الاضطراب والكسر والرعب (لنغرينك بهم) جواب القسم المضمر الاغراء برانكيختن وحريص كردن يقال غرى بكذا اى لهج به واصق واصل ذلك من الغراء وهو مايلصق به وقد اغريت فلانا بكذا اغراء الهجته به والضمير فى بهم لاهل النفاق والمرض والارجاف اى لنأمرنك بقتالهم واجلائهم او بمايضطرهم الى الجلاء ولنحرضنك على ذلك وبالفارسية هرآينه ترا بركاريم بريشان ومسلط سازيم وامر كنيم بقتل ايشان (ثم لايجاورونك فيها) عطف على جواب القسم وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار الرسول اعظم مايصيبهم اى لايساكنونك وبالفارسية بس همسايكى نكنند باتودر مدينه فان الجار من يقرب مسكنه والمجاورة باكسى همسايكى كردن (الاقليلا) زمانا اوجوارا قليلا ريثما يتبين حالهم من الانتهاء وعدمه وفى بحر العلوم ريثما يرتحلون بانفسهم وعيالهم (ملعونين) مطرودين عن الرحمة والمدينة وهو نصب على الشتم والذم اى اشتم واذم اوعلى الحال على ان حرف الاستثناء داخل على الظرف والحال معا اى لايجاورونك الاحال كونهم ملعونين (اينما ثقفوا) فى اى مكان وجدوا وادركوا وبالفارسية هركجايافته شوند قال الراغب الثقف الحذق فى ادراك الشئ وفعله يقال ثقفت كذا اذا

ادركته ببصرك لحذق فى النظر ثم قد تجوز به فاستعمل فى الادراك وان لم يكن معه ثقافة (اخذوا) كرفته شوند يعنى بايد كه بكيرند ايشانرا (وقتلوا تقتيلا) وكشته كردند يعنى بكشند كشتنى را بخوارى وزارى يعنى الحكم فيهم الاخذ والقتل على جهة الامر فما انتهوا عن ذلك كما فى تفسير ابى الليث وقال محمد بن سيرين فلم ينتهوا ولم يغر الله بهم والعفو عن الوعيد جائز لا يدخل فى الخلف كما فى كشف الاسرار (سنة الله فى الذين خلوا من قبل) مصدر مؤكد اى سن الله ذلك فى الامم الماضية سنة وجعله طريقة مسلوكة من جهة الحكمة وهى ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا فى توهين امرهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا (ولن تجد لسنة الله تبديلا) تغييرا اصلا اى لا يبدلها لابتنائها على اساس الحكمة التى عليها يدور فلك التشريع او لا يقدر احد على ان يبدلها لان ذلك مفعول له لا محالة وفى الآية تهديد للمنافقين عامة ومن بصددهم من منافقى اهل الطلب من المتصوفة والمتعرفة الذين يلبسون فى الظاهر ثيابهم و يتلبسون فى الباطن بما يخالف سيرتهم وسرائرهم وانهم اولم يمتنعوا عن افعالهم ولم يتغيروا عن احوالهم لاجرى معهم سنته فى التبديل والتغيير على من سلف من نظرائهم ولكل قوم عقوبة بحسب جناياتهم مالك بن دينار رضى الله عنه * كفت كه از حسن بصرى پرسيدم كه عقوبت عالم چه باشد كفت مردن دل كفتم مردن دل ازچه باشد كفت ازجستن دنيا * فلابد من احياء القلب واصلاح الباطن * نقلست كه جنيد بغدادى قدس سره جامه برسم علماء دانشمندان پوشيدى اورا كفتند اى پيرطريقت چه بودا كر براى اصحاب مرقع در پوشى كفت اكر دانشمندى بمرقع كارى شودازآتش وآهن لباس ساختمى ودر پوشيدمى و لكن هرساعت در باطن من ندايى ميكند كه ليس الاعتبار بالخرقة انما الاعتبار بالحرقة * اى در ونت برهنه ازتقوى * وز برون جامهٔ ريادارى پردهٔ هفت رنك در بكذار * توكه درخانه بوريا دارى نقلست كه وقتى نمازشام حسن بصرى بدرصومعهٔ حبيب اعجمى كذشت وى اقامت نمازشام كفته بودى و بنمازايستاده حسن درآمد وشنيد كه الحمدرا الهمد ميخواند كفت نماز اودرست نبود بدواقتدا نكرد وخود نماز بكزارد چون شب بخفت حق را تبارك و تعالى بخواب ديداى بارخدا رضاى تودرچه چيزاست كفت يا حسن رضاى من درتو يافته بودى وابن نمازمهر نمازهاى توخواسته بود اماترا سقم عبادت ازصحت نيت بازداشت بسى تفاوتست ازبان راست كردن تادل فعلى العاقل ان لا يميل الى الشقاوة والنفاق بل الى الاخلاص والوفاق و يقال هاتان الايتان فى الزنادقة تستقلهم اهل كل ملة فى الدنيا (كما فى كشف الاسرار) والزنديق هو الملحد المبطن للكفر قال ابو حنيفة رضى الله عنه اقتلوا الزنديق وان قال تبت قال بعضهم الزنديق من يقول ببقاء الدهر اى لا يعتقد الها ولا بعثا ولا حرمة شئ من المحرمات و يقول ان الاموال مشتركة وفى قبول توبته روايتان والذى يرجح عدم قبولها قاتله الله ومن يليه من الملاحدة ولعنهم على حدة وحفظ الارض من ظهورهم وشرورهم (يسألك الناس عن الساعة) مى پرسند ترا مردمان عن وقت قيامها والساعة جزء من اجزاء الزمان و يعبر بها عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة حسابها كما قال وهو اسرع الحاسبين كان المشركون يسألونه عليه السلام عن ذلك استعجالا بطريق الاستهزاء والتعنت والانكار واليهود امتحانا لما ان الله تعالى عمى اى اخفى وقتها فى التوراة وسائر الكتب (قل انما علمها عند الله) لا يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبياء مرسلا * كويند ازخلفا يكى بخواب ديد ملك الموت را ازو پرسيد كه عمر من چند مانده است اوپنج انكشت اشارت كرد تعبيرخواب از بسيار كس پرسيدند معلوم نشد امام اعظم ابوحنيفة را رضى الله عنه خواندند كفت اشارت بپنج علمست كه كس نداندوآن پنج علم درين آيتست كه الله تعالى كفت ان الله عنده علم الساعة الآية خلعت نيكو دادش اما بپوشيد (ومايدريك) اى شئ يجعلك داريا وعالما بوقت قيامها اى لا يعلمك به شئ اصلا فانت لا تعرفه وليس من شرط النبى ان يعلم الغيب بغير تعليم من الله تعالى و بالفارسية وچه چيزترادانا كرد بان (لعل الساعة) شايد كه قيامت (تكون) شيأ (قريبا) اوتكون الساعة فى وقت قريب فتكون تامة وانتصاب قريبا على الظرفية وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين قالوا من اشراط الساعة ان يقول الرجل افعل غدا فاذا جاء غد خالف قوله فعله وان ترفع الاشرار وتوضع الاخيار و يرفع العلم و يظهر الجهل و يفشو الزنى والفجور ورقص القينات وشرب الخمور ونحو ذلك من موت الفجأة وعلو اصوات الفساق فى المساجد والمطر بلا نبات (وفى الحديث) لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وحتى يعبد الدرهم والدينار الى غير ذلك وذكر امور المحدث فى زمانه ولا بعده

وكانت اذاهبت ريح شديدة تغير لونه عليه السلام وقال تخوفت الساعة وقال ما أمد طرفى ولااغضه الا واظن الساعة قد قامت يعنى موته فان الموت الساعة الصغرى اى موت كل انسان كان موت اهل القرن الواحد هى الساعة الوسطى نسأل الله التدارك (قال المولى الجامى قدس سره) كارامروزرا مباش اسير * بهر فرداذخيرة بركير * روز عمرت بوقت عصر رسيد * عصر تو تابنماز شام كشيد * خفتن خواب مرك نزديكست * موج كرداب مرك نزديكست * فانتبه قد اقيت الساعة * ان عمر الخلائق ساعة (ان الله لعن الكافرين) على الاطلاق لامنكرى الحشر ولامعاندى الرسول فقط اى طردهم وابعدهم من رحمته العاجلة والآجلة ولذلك يستهزئون بالحق الذى لابد لكل خلق من انتهائه اليه والاهتمام بالاستعداد له (وأعد لهم) مع ذلك (سعيرا) نارا مسعورة شديدة الاتقاد يقاسونها فى الآخرة و بالفارسية آماده كرد براى عذاب ايشان آتشى افروخته * يقال سعرا لنار واسعرها وسعرها اوقدها (خالدين فيها) مقدرا خلودهم فى السعير (ابدا) دائما و بالفارسية درحالتى كه جاويد باشند دران يعنى هميشه درآتش معذب مانند * اكد الخلود بالتأبيد والدوام مبالغة فى ذلك (لايجدون وليا) يحفظهم (ولانصيرا) يدفع العذاب عنهم ويخلصهم منه (يوم تقلب وجوههم فى النار) ظرف لعدم الوجدان اى يوم تصرف وجوههم فيها من جهة الى جهة كاللحم يشوى فى النار او يطبخ فى القدر فيدور به الغليان من جهة الى جهة ومن حال الى حال او يطرحون فيها مقلوبين منكوسين وتخصيص الوجوه بالذكر للتعبير عن الكل و هى الجملة باشرف الاجزاء واكرمها و يقال تحول وجوههم من الحسن الى القبح ومن حال البياض الى حال السواد (يقولون) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا يصنعون عند ذلك فقيل يقولون متحسرين على مافاتهم (ياليتنا) ياهؤلاء فالمنادى محذوف ويجوز ان يكون بالمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه و بالفارسية كاشكى ما (اطعنا الله) فى دار الدنيا فيما امرنا ونهانا (واطعنا الرسولا) فيما دعانا الى الحق فلن نبتلى بهذا العذاب (وقالوا) اى الاتباع عطف على يقولون والعدول الى صيغة الماضى للاشعار بان قولهم هذا ليس مسببا لقولهم السابق بل هو ضرب اعتذار ارادوا به ضربا من التشفى بمضاعفة عذاب الذين القوهم فى تلك الورطة وان علموا عدم قبوله فى حق خلاصهم منها (ربنا) اى پروردكارما (انا اطعنا سادتنا وكبراءنا) يعنون قادتهم ورؤساءهم الذين لقنوهم الكفر والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبر لتقوية الاعتذار والافهم فى مقام التحقير والاهانة والسادة جمع سيد وجمع الجمع سادات وقد قرئ بها للدلالة على الكثرة قال فى الوسيط وسادة احسن لان العرب لاتكاد تقول سادات والكبراء جمع كبير وهو مقابل الصغير والمراد الكبير رتبة وحالا (فاضلونا السبيلا) اى صرفونا عن طريق الاسلام والتوحيد بما زينوا لنا الكفر والشرك يقال اضله الطريق واضله عن الطريق بمعنى واحد اى اخطأ به عنه و بالفارسية پس كم كردند راه مارا يعنى مارا ازراه ببردند و بافسون وافسانه فريب دادند والالف الزائدة فى الرسولا والسبيلا لاطلاق الصوت لان اواخر آيات السورة الالف والعرب تحفظ هذا فى خطبها واشعارها قال فى بحر العلوم قرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص والكسائى واطعنا الرسول فاضلونا السبيل بغير ألف فى الوصل وحمزة وابو عمرو و يعقوب فى الوقف ايضا والباقون بالالف فى الحالين تشبيها للفواصل بالقوافى فان زيادة الالف لاطلاق الصوت وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان مابعده مستأنف واما حذفها فهو القياس اى فى الوصل والوقف (ربنا) تصدير الدعاء بالنداء المكرر للمبالغة فى الجوار واستدعاء الاجابة (آتهم ضعفين من العذاب) اى مثلى العذاب الذى اوتيناه لانهم ضلوا واضلوا فضعف لضلالهم فى انفسهم عن طريق الهداية وضعف لاضلالهم غيرهم عنها (والعنهم لعنا كبيرا) اى شديدا عظيما واصل الكبير والعظيم ان يستعملا فى الاعيان ثم استعيرا للمعانى و بالفارسية و برايشان راندن بزرك كه بان خوانده نباشد ومقررست كه هركرا حق تعالى براند ديكرى نتواند كه بخواند * هركه را قهر تو راند كه تواند خواندن * وانكه را لطف تو خواند نتوانش راند وقرئ كثيرا اى كثير العدد اى اللعن على اثر اللعن اى مرة بعد مرة و يشهد للكثرة قوله تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين (قال فى كشف الاسرار) محمد ابن ابى السرى مردى بود ازجملهٔ نيك مردان روزكار كفتا بخواب نمودند مرا كه در مسجد عسقلان كسى قرآن مى خواند باينجا رسيد كه والعنهم لعنا كبيرا من كفتم كثيرا وى كفت كبيرا باز نكرستم رسول خدا ايرا ديدم درميان مسجد كه قصد منارهٔ داشت

فراپيش وى رفتم كفتم السلام عليك يارسول الله استغفرلى رسـول ازمن بركشت ديكربار ازسوى راست وى درآمدم كفتم يارسول الله استغفرلى رسول اعراض كرد براروى بايسـتادم كفتم يارسـول الله سفيان بن عيينه مرا خبر كرد از محمد بن المنكدر از جابر بن عبدالله كه هركز از تو نخواسـتند كه كفتى لا چونست كه سؤال من رد ميكنى ومرا دم نميدهى رسول خدا تبسمى كرد آنكه كفت اللهم اغفرله پس كفتم يارسول الله ميـان من واين مرد خلافست اوميكويد والعنهم لعنا كبيرا ومن ميكويم كثيرا رسـول همچنان برمنار ميشد وميكفت كثيرا كثيرا كثيرا ثم ان الله تعالى اخبر بهذه الآيات عن صعوبة العقوبة التى علم انه يعذبهم بها ومايقع لهم من الندامة على مافرطوا حين لاتنفعهم الندامة ولايكـون سـوى الغرامة والملامة * حسرت ازجان اوبرآرد دود * وان زمان حسرتش ندارد سود * بسكه ريزد زديده اشك ندم * غرق كردد زفرق تابقدم * آب حشمش شود دران شـيون * آتشش را بخـاصيت روغن * كاش اين كريه پيش ازين كردى * غم اين كـار پيش ازين كردى * اى بعهـد بدن چوطفل صغير * مانده دردسـت خواب غفلت اسير * پيش ازان كت اجل كنـد بيدار * كربمردى زخـواب سربرد ار * اللهـم أيقظنا من الغفلة وادفع عنا الكسل واستخدمنا فيما يرضيك من حسن العمل (ياايها الذين آمنوا لاتكونوا) فى ان تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل نزلت فى شأن زينب وماسمع فيه من مقالة الناس كما سـبق وعن عبـدالله بن مسـعود رضى الله عنه قال قسم النبى عليه السلام قسما فقـال رجل ان هذه القسمة ماأريد بها وجه الله فأتيت النبى عليه السلام فأخبرته فغضب حتى رأيت الغضب فى وجهـه ثم قال يرحم الله موسى قد أوذى باكثر من هذا (كالذين آذوا موسى) كقـارون وأشياعه وغيرهم من سفهاء بنى اسرائيل كما سيأتى (فبرأه الله مما قالوا) اصل البراءة التفصى مماتكره مجاورته اى فأظهر براءة موسى عليه السلام ممـا قالوا فى حقـه اى من مضمونه ومؤداه الذى هو الامر المعيب فان البراءة تكون من العيب لامن القول وانمـا الكائن من القول التخلص (وكان) موسى (عندالله وجيها) فى الوسـيط وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذاكان ذا جاه وقدر قال فى تاج المصادر الوجاهة خداوند قدر وجاه شدن والمعنى ذاجاه ومنزلة وقربة فكيف يوصف بعيب ونقيصة وقال ابن عباس رضى الله عنهما وجيها اى حظيا لايسأل الله شيأ الا أعطاه وفيه اشارة الى أن موسى عليـه السـلام كان فى الازل عندالله مقضياله بالوجاهة فلا يكون غير وجيه بتعيير بنى اسـرائيل اياه كما قيل

ان كنت عنـدك ياموﻻى مطرحا * فعـند غيرك محمول على الحدق

(وفى المثنوى) كى شود دريا زپوز سك نجس * كى شود خرشيد از پف منطمس (وفى البستان) امين وبداند يش طشتند ومور * نشايد درور خنه كردن بزور * واختلفوا فى وجه اذى موسى عليه السـلام فقـال بعضهم ان قارون دفع الى زانية مالاعظيما على ان تقول على رأس الملأ من بنى اسرائيل انى حامـل من موسى على الزنى فأظهر الله نزاهته عن ذلك بان اقرت الزانية بالمصانعة الجـارية بينها وبين قارون وفعـل بقـارون مافعل من الخسف كما فصل فى سورة القصص * كند ازبهر كليم الله چاه * درچه افتاد وشد حالش تباه * چون قضا آيد شود تنك اين جهان * ازقضا حلوا شـود رنج دهان * اين جهـان چون قحبة مكاره بين * كس زمكر قحبه چون باشد أمين * اوبمـكر رشـك كرد قارون درزمين * شـد زرسوا بى شهرعالمين * وقال بعضهم قذفوه بعيب فى بدنه من برص وهو محركة بياض يظهر فى ظاهر البدن لفساد مزاج اومن ادرة وهى مرض الانثيين ونفخهما بالفـارسـية مادخايه وذلك لفرط تستره حيـاء فأطلعهم الله على برآءته وذلك ان بنى اسرائيل كانوا يغتسـلون عراة ينظر بعضهم الى سوءة بعضهم اى فرجه وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده قال ابن ملك وهذا مشعر بوجوب التستر فى شرعه فقال بعضهم والله مايمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر على وزن افعـل وهو من له ادرة فذهب مرة موسى يغتسل فوضع ثوبه على حجر قيل هو الحجر الذى يتفجر منه المـاء ففر الحجر بثوبه اى بعد أن اغتسل وأراد ان يلبس ثوبه فأسرع موسى خلف الحجر وهو عريان وهو يقول ثوبى حجر ثوبى حجر اى دع ثوبى ياحجر فوقف الحجر عند بنى اسرائيل ينظرون اليه فقالوا والله مابموسى من بأس وعلموا انه ليس كما قالوا فى حقه فأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا فضربه خمسا اوستا اوسبعا اواثنى عشرة ضربة بقى أثر الضربات فيه قال فى انسان العيـون كان موسى عليـه السـلام اذاغضب يخرج شعر رأسه من قلنسوته وربمـا اشتعلت

فلسوته نار الشدة غضبه واشدة غضبه لسافر الحجر ثوبه ضربه مع انه لاادراك له ووجه بأنه لما فر صار كالدابة والدابة اذا جمحت بصاحبها يؤدبها بالضرب انتهى * يقول الفقير للجمادات حياة حقانية عند أهل الله تعالى فهم يعاملونها بها معاملة الاحياء (قال فى المثنوى) باد را بى چشم اكر بينش نداد * فرق چون ميكرد اندر قوم عاد * كر نبودى نيل را آن نور ديد * از چه قبطى را ز سبطى ميكزيد * كرنه كوه وسنك با ديد ار شد * پس چرا داود با او يار شد * اين زمين را كر نبودى چشم جان * از چه قارونرا فرو خوردى چنان *

وفى القصة اشارة الى ان الانبياء عليهم السلام لابد وأن يكونوا مبرئين من النقص فى اصل الخلقة وقد يكون تبريهم بطريق خارق للعادة كما وقع لموسى من طريق فرار الحجر كما شاهدوه ونظروا الى سوأته وفى الخصائص الصغرى ان من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انه لم تر عورته قط ولو رآها احد طمست عيناه وقال بعضهم فى وجه الاذى ان موسى خرج مع هرون الى بعض الكهوف فرأى سريرا هناك فنام عليه هرون فمات ثم ان موسى لما عاد وليس معه هرون قال بنوا اسرآئيل قتل موسى هرون حسدا له على محبة بنى اسرآئيل اياه فقال لهم موسى ويحكم كان أخى ووزيرى أترونى أقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير الذى نام عليه فمات حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وان هرون مات فيه فدفنه موسى فقيل فى حقه ما قيل كما ذكر حتى انطلق موسى ببنى اسرآئيل الى قبره ودعا الله ان يحييه فأحياه الله تعالى واخبرهم انه مات ولم يقتله موسى عليه السلام وقد سبقت قصة وفاة موسى وهرون فى سورة المائدة فارجع اليها (وفى التأويلات النجمية) يشير الى هذه الامة بكلام قديم ازلى ان لايكونوا كأمة موسى فى الايذاء فانه من صفات السبع بل يكونوا اشداء على الكفار رحماء بينهم ولهذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم لايؤمن أحدكم حتى يأمن جاره بوائقه وقال المؤمن من امنه الناس وقوله لاتكونوا نهى عن كونهم بنفى هذه الصفة عنهم اى كونوا ولاتكونوا بهذه الصفة لتكونوا خير أمة اخرجت للناس فكانوا ولم يكونوا بهذه الصفة وفيه اشارة الى ان كل موجود عند ايجاده بأمر كن مأمور بصفة مخصوصة به ومنهى عن صفة غير مخصوصة به فكان كل موجود كما امر بأمر التكوين ولم يكن كما نهى بنهى التكوين كما قال تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم فاستقم كما امرت بالاستقامة بأمر التكوين عند الايجاد فكان كما امر وقال تعالى ناهيا له نهى التكوين ولاتكونن من الجاهلين فلم يكن من الجاهلين كما نهى عن الجهل (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله) فى رعاية حقوقه وحقوق عباده فمن الاول الامتثال لأمره ومن الثانى ترك الاذى لاسيما فى حق رسوله قال الواسطى التقوى على أربعة اوجه للعامة تقوى الشرك وللخاصة تقوى المعاصى وللخاص من الاولياء تقوى التوصل بالافعال وللانبياء تقواهم منه اليه (وقولوا) فى اى شأن من الشؤون (قولا سديدا) مستقيما مائلا الى الحق من سد يسد سدادا صار صوابا ومستقيما فان السداد الاستقامة يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها وخص القول الصدق بالذكر وهو ما اريد به وجه الله ليس فيه شائبة غير وكذب اصلا لان التقوى صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل اوترك ولايدخل فيها وقال بعضهم القول السديد داخل فى التقوى وتخصيصه لكونه اعظم اركانها (قال الكاشفى) قول جامع درين باب آنست كه قول سديد سخنيست كه صدق باشد نه كذب وصواب بود نه خطا وجد بود نه هزل چنين سخن كوييد والمراد نهيهم عن ضد ما اى عما خاضوا فيه من حديث زينب الجائر عن العدل والقصد * يعنى دروغ مكوييد وناراستى مكنيد در سخن چون حديث افك وقصه زينب وحثهم على ان يسددوا قولهم فى كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كله * حكى ان يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت من اكابر علماء العربية جلس يوما مع المتوكل فجاء المعتز والمؤيد ابنا المتوكل فقال ايما احب اليك ابناى ام الحسن والحسين قال والله ان قنبرا خادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات فى تلك الليلة ومن العجب انه انشد قبل ذلك للمعتز والمؤيد وكان يعلمهم فقال

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه * وعثرته فى الرجل تبرا على مهل

(يصلح لكم اعمالكم) يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها (ويغفر لكم ذنوبكم) ويجعلها مكفرة باستقامتكم فى القول والفعل وفيه اشارة الى ان من وفقه الله لصالح الاعمال فذلك دليل على انه مغفور له

ذنوبه (ومن) وهركه (يطع الله ورسوله) فى الاوامر والنواهى التى من جملتها هذه التكليفات والطاعة موافقة الامر والمعصية مخالفته (فقد فاز) فى الدارين والفوز الظفر مع حصول السلامة (فوزا عظيما) عاش فى الدنيا محمودا وفى الآخرة مسعودا اونجا من كل ما يخاف ووصل الى كل ما يرجو (وفى التأويلات النجمية) يشير الى ان الايمان لا يكمل الا بالتقوى وهو التوحيد عقدا وحفظ الحدود جهدا ولا يحصل سداد اعمال التقوى الا بالقول السديد وهى كلمة لا اله الا الله فالمداومة على قول هذه الكلمة بشرائطها يصلح لكم اعمال التقوى فسداد اقوالكم سبب لسداد اعمالكم و بسداد الاقوال وسداد الاعمال يحصل سداد الاحوال وهو قوله و يغفر لكم ذنوبكم وهو عبارة عن رفع الحجب الظلمانية بنور المغفرة الربانية ومن يطع الله فيما امره ونهاه ويطع الرسول فيما ارشده الى صراط مستقيم متابعته فقد فاز فوزا عظيما بالخروج عن الحجب الوجودية بالفناء فى وجود الهوية والبقاء ببقاء الربوبية انتهى * قال بعضهم من يطع الله ورسوله فى التزكية ومحو الصفات فقد فاز بالتحلية والاتصاف بالصفات الالهية وهو الفوز العظيم وفى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه اما بعد فان خير الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى محمد اى خير الارشاد ارشاده صلى الله عليه وسلم واعلم ان اطاعة الله تعالى فى تحصيل مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات واطاعة الرسول بالاستمساك بحبل الشريعة فان النجاة من بحر الجحود وظلمة الشرك اما بنور الكشف او بسفينة الشريعة اما الاول فهو ان يعتصم الطالب فى طلبه بالله حتى يهتدى اليه بنوره و يؤتيه الله العلم من لدنه واما الثانى فهو ان يكتفى بالاقرار بالوحدانية والايمان التقليدى والعمل بظواهر الشرع (روى) ان الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه لما راعى الشريعة بين جماعة كشفوا العورة فى الحمام قيل له فى المنام ان الله جعلك للناس اماما برعايتك الشريعة * نقلست كه در بغداد چون معتزله غلبه كردند كفتند ويرا تكليف بايد كردن تا قرآنرا مخلوق كويد پس عزم كردند واورا بسراى خليفه بردند سرهنكى بود بردر سراى كفت اى امام مردانه باش كه وقتى من دزدى كردم وهزار چوبم زدند ومن مقر نكشتم تا عاقبت رهايى يافتم من كه در باطل چنين صبر كردم تو كه برحقى اوليتر باشى بصبر كردن احمد كفت آن سخن اورا عظيم يارى داد وتأثير كرد پس اورا ميبردند واو پير وضعيف بود ودستش از پس برون كشيدند وهزار تازيانه بزدندش كه قرآنرا مخلوق كوى نكفت ودران ميان بند ازارش كشاده شد ودستش بسته بود درحال دودست ازغيب پديد آمد وبه بست وآن ازان بود كه بارى تنها در حمام بود خواست كه ازار بكشايد وبكشايد وبشو يد انرا ترك كرد ونكشود كفت اكر خلق حاضر نيست خداى تعالى حاضر است چون اين برهان ديدند بكذاشتند * درره حق كشيده اند بلا * اين بلا شد سبب بقرب وولا * صبر وتقوى وطاعت مولى * نزد عارف زهر شرف اولى (انا) هذه النون نون العظمة والكبرياء عند العلماء فان الملوك والعظماء يعبرون عن انفسهم بصيغة الجمع ونون الاسماء والصفات عند العرفاء فانها متعددة ومتكثرة (عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال) يقال عرض لى امر كذا اى ظهر وعرضت له الشئ اى اظهرته له وابرزته اليه وعرضت الشئ على البيع وعرض الجند اذا امرهم عليه ونظر ما حالهم والامانة ضد الخيانة والمراد هنا ما ائتمن عليها وهى على ثلاث مراتب المرتبة الاولى انها التكاليف الشرعية والامور الدينية المرعية ولذا سميت امانة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء وفى الارشاد عبر عن التكاليف الشرعية بالامانة لانها حقوق مرعية اودعها الله المكلفين وائتمنهم عليها واوجب عليهم تلقيها بحسن الطاعة والانقياد وامرهم بمراعاتها والمحافظة عليها وادائها من غير اخلال بشئ من حقوقها انتهى وتلك الامانة هى العقل اولا فان به يحصل تعلم كل ما فى طوق البشر تعلمه وفعل ما فى طوقهم فعله من الجميل وبه فضل الانسان على كثير من الخلائق ثم التوحيد والايمان باليوم الآخر والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وصدق الحديث وحفظ اللسان من الفضول وحفظ الودائع واشدها كتم الاسرار وقضاء الدين والعدالة فى المكيال والميزان والغسل من الجنابة والنية فى الاعمال والطهارة فى الصلاة وتحسين الصلاة فى الخلوة والصبر على البلاء والشكر لدى النعماء والوفاء بالعهود والقيام بالحدود وحفظ الفرج الذى هو اول ما خلق الله من الانسان وقال له هذه امانة استودعتكها والاذن والعين واليد والرجل وحروف التهجى كما نقله الراغب فى المفردات وترك الخيانة فى قليل وكثير لمؤمن ومعاهد وغير ذلك مما امر به الشرع واوجبه وهى بعينها المواثيق والعهود التى اخذت من الارواح فى عالمها ووضعت امانة فى الجوهر الجددى

صورة المسمى بالحجر الاسود لسيادته بين الجواهر وألقمه الحق تلك المواثيق وهو أمين الله لتلك الامانة والمرتبة الثانية انها المحبة والعشق والانجذاب الالهى التى هى ثمرة الامانة الاولى ونتيجتها وبها فضل الانسان على الملائكة اذ الملائكة وان حصل لهم المحبة فى الجملة لكن محبتهم ليست بمبنية على المحن والبلايا والتكاليف الشاقة التى تعطى الترقى اذ الترقى ليس الا للانسان فليس المحبة والبلوى الا له ألا ترى الى قول الحافظ * شب تاريك وبيم موج وكردابى چنين هائل * كجا دانند حال ما سبكباران ساحلها * اراد بقوله شب تاريك جلال الذات وبقوله بيم موج خوف صفات القهر وبقوله كرداب دردور بحرالعشق وهى الامتحانات الهائلة والبرازخ المخوفة وبقوله سبكباران ساحل الزهاد والملائكة الذين بقوا فى ساحل بحر العشق وهو بر الزهد والطاعة المجردة وهم اهل الامانة الاولى ومن هذا القبيل ايضا قوله * فرشته عشق نداند كه چيست قصه مخوان بخواه جام كلابى بخاك آدم ريز (وقول المولى الجامى) ملائكه را چه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق برآدم فرو ريخت * درلوامع آورده كه آن بوالعجبى كه عشق راد رعالم بتمر بنست درعالم ملكيت نيست كه ايشان سايه پرورد لطف وعصمت اند ومحبت بى درد را قدر وقيمتى نيست عشق را طائفۀ درخورند كه صفت اتجعل فيها من يفسد فيها سرمايۀ بازار ايشان وسمت انه كان ظلوما جهولا پيرايۀ روز كار ايشانست ملكى رابينى كه اكر جناحى را بسط كند خافقين را در زير جناح خود آرد اما طاقت حمل اين معنى ندارد وآن بيچاره آدمى زادى رابينى پوستى دراستخوانى كشيده بيباك وازشراب بلا درقدح ولا چشيده ودروى تغيرنيا مده آن چراست زيرا كه آن صاحب دلست * والقلب يحمل مالا يحمل البدن والمرتبة الثالثة انها الفيض الالهى بلا واسطة ولهذا سماه بالامانة لانه من صفات الحق تعالى فلا تملكه أحد وهذا الفيض انما يحصل بالخروج عن الحجب الوجودية المشار اليها بالظلومية والجهولية وذلك بالفناء فى وجود الهوية والبقاء ببقاء الربوبية وهذه المرتبة نتيجة المرتبة الثانية وغايتها فان العشق من مقام المحبة الصفاتية وهذا الفيض والفناء من مقام المحبوبية الذاتية وفى هذا المقام يتولد من القلب طفل خليفة الله فى الارض وهو الحامل للامانة فالمرتبة الاولى للعوام والثانية للخواص والثالثة لأخص الخواص والاولى طريق الثانية وهى طريق الثالثة ولم يجد سر هذه الامانة الا من أتى البيت من الباب وكل وجه ذكره المفسرون فى معنى الامانة حق لكن لما كان فى المرتبة الاولى كان ظرفا ووعاء للامانة ولبه ما فى المرتبة الثانية ولب اللب ما فى المرتبة الثالثة ومن الله الهداية الى هذه المراتب والعناية فى الوصول الى جميع المطالب ثم المراد بالسموات والارض والجبال هى انفسها اعيانها واهاليها وذلك لان تخصص الانسان بحمل الامانة يقتضى ان يكون المعروض عليه ماعداه من جميع الموجودات اياما كان حيوانا اوغيره وانما خص فى مقام الجمل ذلك لانه اصلب الاجسام وأثبتها وأقواها كما خص الافلاك فى قوله لولاك لما خلقت الافلاك لكونها اعظم الاجسام ولهذا السر لم يقل فأبوا ان يحملوها بواو العقلاء فان قلت ماذكر من السموات وغيرها جمادات والجمادات لا ادراك لها فما معنى عرض الامانة عليها قلت للعلماء فيه قولان الاول انه محمول على الحقيقة وهو الانسب بمذهب اهل السنة لانهم لا يؤولون امثال هذا بل يحملونها على حقيقتها خلافا للمعتزلة وعلى تقدير الحقيقة فيه وجهان احدهما ادق من الآخر الاول ان للجمادات حياة حقانية دل عليها كثير من الآيات نحو قوله ألم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وقوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقوله وان منها لما يهبط من خشية الله وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده وقوله كل قد علم صلاته وتسبيحه قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اكثر العقلاء بل كلهم يقولون ان الجمادات لا تعقل فوقفوا عند بصرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبى او ولى ان حجرا كلمه مثلا يقولون خلق الله فيه العلم والحياة فى ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة سار فى جميع العالم وقد وردان كل شئ سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم وقد اخذ الله بأبصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله كنحن واضرابنا فانا لا نحتاج الى دليل فى ذلك لكون الحق تعالى قد كشف لنا عن حياتها واسمعنا تسبيحها ونطقها وكذلك اندكاك الجبل لما وقع التجلى انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله ولولا ماعنده من معرفة العظمة لما اندك انتهى ومثله ماروينا ان حضرة شيخنا وسندنا روح الله روحه ووالى

فى البرزخ فتوجه دعامرة من عنده للافطار فجلسنا له وبين يديه ماء وكعك مبلول وكان لايأكل فى اواخر عمره الاالكعك المجرد فقال اثناء الافطار ان لهذا الخبز روحا حقانيا فظاهره يرجع الى الجسد وروحه يرجع الى الروح فيتقوى به الجسم والروح جميعا (وفى المثنوى) علم وحكمت زايد از لقمة حلال * عشق ورقت آيد از لقمة حلال * ثم قال والكل موجود وروح اما حيوانى اوحقانى فجسد الميت له روح حقانى غير روحه الحيوانى الذى فارقه الاترى ان الله تعالى لو أنطقه لنطق فنطقه انما هو لروحه وقدجاء ان كل شئ يسبح بحمده حجرا اوشجرا اوغيرذلك وماهو الالسريان الحياة فيه حقيقة ولذا سبح الجبال مع داود وحمل الريح سليمان عليه السلام وجذبت الارض قارون وحن الجذع فى المسجد النبوى وسلم الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوذلك مما لايحصى (وفى المثنوى) چون شماسوى جمادى مى رويد * محرم جان جمادان چون شويد * از جمادى عالم جانها رويد * غلغل اجزاى عالم بشنويد * چون ندارد جان تو قنديلها * بهر بينش كرده تأويلها * والوجه الثانى ان الله تعالى ركب العقل والفهم فى الجمادات المذكورة عند عرض الامانة كما ركب العقل وقبول الخطاب فى النملة السليمانية والهدهد وغيرهما من الطيور والوحوش والسباع بل وفى الحجر والشجر والتراب فهن بهذا العقل والادراك سمعن الخطاب وانطقهن الله بالجواب حيث قال لهن أتحملن هذه الامانة على ان يكون لكن الثواب والنعيم فى الحفظ والاداء والعقاب والجحيم فى الغدر والخيانة (فأبين ان يحملنها) الاباء شدة الامتناع فكل اباء امتناع وليس كل امتناع اباء (واشفقن منها) قال فى المفردات الاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف مايلحقه فاذا عدى بمن فمعنى الخوف فيه اظهر واذا عدى بعلى فمعنى العناية فيه اظهر كما قال فى تاج المصادر الاشفاق ترسيدن ومهربانى كردن * ويعدى بعلى واصلهما واحد والمعنى وخفن من الامانة وحملها وقلن يارب نحن مسخرات بامرك لانريد ثوابا ولاعقابا ولم يكن هذا القول منهن من جهة المعصية والمخالفة بل من جهة الخوف والخشية من ان لايؤدين حقوقها ويقعن فى العذاب ولوكان لهن استعداد ومعرفة بسعة الرحمة واعتماد على الله لماأبين وكان العرض عرض تخيير لاعرض الزام وايجاب لان المخالفة والاباء عن التكليف الواجب يوجب المقت والسقوط عن درجة الكمال ولم يذكر تعالى توبيخا على الاباء ولاعقوبة والقول الثانى انه محمول على الفرض والتمثيل فعبر عن اعتبار الامانة بالنسبة الى استعدادهن بالعرض عليهن لاظهار مزيد الاعتناء بامرها والرغبة فى قبولهن لها وعن عدم استعدادهن لقبولها بالاباء والاشفاق منها لتهويل امرها ومزيد فخامتها وعن قبولها بالحمل لتحقيق معنى الصعوبة المعتبرة فيها بجعلها من قبيل الاجسام الثقيلة التى يستعمل فيها القوى الجسمانية التى هى اشدها واعظمها مافيهن من القوة والشدة فالمعنى ان تلك الامانة فى عظم الشان بحيث لوكلفت هذه الاجرام العظام التى هى مثل فى الشدة والقوة مراعاتها وكانت ذات شهود وادراك لأبين قبولها واشفقن منها ولكن صرف الكلام عن سننه بتصوير المفروض بصورة المحقق روما لزيادة تحقيق المعنى المقصود بالتمثيل وتوضيحه (وحملها الانسان) عند عرضها عليه كما قال الامام القشيرى امانتها برانها عرض نمود و برانسان فرض نمود انجاكه عرض بود سر باززدند وانيجاكه فرض بود درمعرض حمل آمدند والمراد بالانسان الجنس بدليل قوله انه كان ظلوما جهولا اى تكلفها والتزمها مع مافيه من ضعف البنية ورخاوة القوة لان الحمل انمايكون بالهمة لابالقوة قال فى الارشاد وهو اما عبارة عن قبولها بموجب استعداده الفطرى اوعن اعترافه يوم الميثاق بقوله بلى ولماحملها قال الله تعالى وحملناهم فى البر والبحر هل جزاء الاحسان الاالاحسان * وابن رادر ظاهر مثالى هست درختانى كه اصل ايشان محكم ترست وشاخ ايشان بيشتر باز ايشان خردتر وسبكتر باز درختانى كه ضعيف ترند وسست تر بار ايشان شكرف تراست وبزركتر چون خربزه وكدو ومانند آن ليكن اينجا لطيفه ايست آن درخت كه بار او شكرف تراست وبزركتر طاقت كشيدن آن ندارد واورا كفتند باركران از كردن خويش برفرق زمين نه تا عالميان بدانند كه هركجا ضعيفى است مربى او لطف حضرت عزت است اينست سر وحملناهم فى البر والبحر فالانسان اختص بالعشق وقبول الفيض بلاواسطة وحمله من سائر المخلوقات لاختصاصه باصابة رشاش النور الالهى وكل روح اصابه رشاش نور الله صار مستعدا لقبول الفيض الالهى بلاواسطة وكان عرض العشق والفيض عاما على المخلوقات وحمله خاصا بالانسان لان نسبة الانسان مع المخلوقات كنسبة القلب

مع الشخص فالعالم شخص وقلبه الانسان فكما ان عرض الروح عام على الشخص الانسانى وقبوله وحمله
مخصوص بالقلب بلا واسطة ثم من القلب بواسطة العروق المتدة يصل عكس الروح الى جميع الاعضاء فيكون
متحركا به كذلك عرض العشق والفيض الالهى عام لاحتياج الموجودات الى الفيض وقبوله وحمله خاص
بالانسان ومنه يصل عكسه الى سائر المخلوقات ملكها وملكوتها فاما الى ملكها وهو ظاهر الكون اعنى الدنيا
فيصل الفيض اليه بواسطة صورة الانسان من صنائعه السريفة وحرفه اللطيفة التى بها العالم معمور ومزين
واما الى ملكوتها وهو بامر كن باطن الكون اعنى الآخرة فيصل الفيض اليها بواسطة روح الانسان وهو اول
شئ تعلقت به القدرة فيتعلق الفيض الالهى من امر كن اولا بالروح الانسانى ثم يفيض منه الى عالم الملكوت
فظاهر العالم وباطنه معمور بظاهر الانسان وباطنه وهذا سر الخلافة المخصوصة بالانسان * وقال بعضهم المراد
بالانسان آدم وقد روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال مثلت الامانة كالصخرة الملقاة ودعيت السموات
والارض والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا لا نطيق حملها وجاء آدم من غير ان دعى وحرك الصخرة وقال لو امرت
بحملها لحملتها فقلن له احمل فحملها الى ركبتيه ثم وضعها وقال لو اردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل
فحملها الى حقوه ثم وضعها وقال لو اردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل فحملها حتى وضعها على عاتقه فاراد ان
يضعها فقال الله مكانك فانها فى عنقك وعنق ذريتك الى يوم القيامة * آسمان بار امانت نتوانست كشيد *
قرعة فال بنام من ديوانه زدند (وفى كشف الاسرار) چون آسمان وزمين وكوهها بترسيدند
از پذيرفتن امانت وبازنشستند از برداشتن آن رب العزة آدم را كفت انى عرضت الامانة على السموات والارض
والجبال فلم يطقنها وانت آخذها بما فيها قال يارب وما فيها قال ان أحسنت جوزيت وان اسأت عوقبت
قال بين اذنى وعاتقى يعنى آدم بطاعت وخدمت بنده وار درآمد وكفت برداشتم ميان كوش ودوش خويش
رب العالمين كفت اكنون كه برداشت ترا درآن معونت وقوت دهم * اجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت ان تنظر
الى مالا يحل لك فارخ حجابه واجعل للسانك لحيين وغلقا فاذا خشيت ان تتكلم بما لا يحل فاغلقه واجعل
لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك (شيخ جنيد قدس سره) فرموده كه نظر آدم بر عرض حق بود
نه بر امانت لذت عرض ثقل امانت را بروفراموش كردانيد لاجرم لطف ربانى بزبان عنايت فرموده كه برداشتن
از تو ونكاه داشتن از من چون تو بطوع بار مرا برداشتى من هم از ميان همه ترا برداشتم * وحملناهم فى البر والبحر
(وروى) ان آدم عليه السلام قال احمل الامانة بقوتى ام بالحق فقيل من يحملها يحمل بنا فان ما هو منا لا يحمل
الا بنا فحملها * راه اورا بد و توان پيمود * بار اورا بد وتوان برداشت (قال بعضهم) آن بار كه
از بردن آن عرش ابا كرد * باقوت او حامل آن بار توان بود (القصد) خلعت حمل امانت جز برقامت
باستقامت انسان كه منشور انى جاعل فى الارض خليفة او برنام نامى نوشته اندراست نيامد وچون كارى
بدين عظمت وفهمى بدين ابهت نامزد اوشد جهت دفع چشم زخم حسود آن شياطين كه دشمن ديرينه اند
سپند * انه كان ظلوما جهولا را آتش غيرت افكندند تا كور شود هر آنكه نتواند ديد كما قال (انه)
اى الانسان (كان ظلوما) لنفسه بمعصية ربه حيث لم يف بالامانة ولم يراع حقها (جهولا) بكنه عاقبتها يعنى
نادان بعقوبت خيانت اكر واقع شود * والظلم وضع الشئ فى غير موضعه المختص به اما بنقصان او بزيادة
واما بعدول عن وقته او مكانه ومن هذا ظلمت السقاء اذا تناولته فى غير وقته ويسمى ذلك اللبن الظلم وظلمت
الارض اذا حفرتها ولم تكن موضعا للحفر وتلك الارض يقال لها المظلومة والتراب الذى يخرج منها ظليم
والظلم يقال فى مجاوزة الحد الذى يجرى مجرى النقطة فى الدائرة ويقال فيما يكثر ويقل من التجاوز ولذا يستعمل
فى الذنب الصغير والكبير ولذا قيل لآدم فى تقدمه ظالم وفى ابليس ظالم وان كان بين الظلمين بون بعيد * قال
بعض الحكماء الظلم ثلاثة أحدها بين الانسان وبين الله وأعظمه الكفر والشرك والنفاق والثانى ظلم بينه وبين
الناس والثالث ظلم بينه وبين نفسه وهذه الثلاثة فى الحقيقة للنفس فان الانسان اول ما يهم بالظلم فقد ظلم نفسه
اول بظلمان أز ظلم ميرسد * پيش ازهدف هميشه كمان تار ميكند * والجهل خلو النفس من العلم
وهو على قسمين ضعيف وهو الجهل البسيط وقوى وهو الجهل المركب الذى لا يدرى صاحبه انه لا يدرى
فيكون محروما من التعلم ولذا كان قويا قال فى الارشاد وقوله انه الخ اعتراض وسط بين الحمل وغايته للايذان

من اول الامر بعدم وفائه بما عهده وتحمله اى انه كان مفرطا فى الظلم مبالغا فى الجهل اى بحسب غالب افراده الذين لم يعملوا بموجب فطرتهم السليمة او عهودهم يوم الارواح دون من عداهم من الذين لم يبدلوا فطرة الله وجروا على ما اعترفوا بقولهم بلى * وقال بعضهم الانسان ظلوم وجهول اى من شأنه الظلم والجهل كما يقال الماء طهور اى من شأنه الطهارة واعلم ان الظلومية والجهولية صفتا ذم عند اهل الظاهر لانهما فى حق الخائنين فى الامانة فى وضع الغدر والخيانة موضع الوفاء والاداء فقد ظلم وجهل (قال فى كشف الاسرار) عادت خلق انست كه چون امانتى عزيز بنزديك كسى نهند مهرى بروى نهند وآن روز كه باز خواهند مهر را مطالعت كنند اكر مهر برجاى بود اورا ثناها كويند امانتى بنزديك تو نهادند از عهد ربوبيت الست بربكم ومهرى كه بروى نهادند چون عمر باخر رسد وترا بمنزل خاك برند آن فرشته درآيد وكويد من ربك آن مطالعت كه ميكند تا مهر روز اول برجاى هست يانه (قال الحافظ) از دم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بر يك عهد ويك ميثاق بود * وقال اهل الحقيقة هما صفتا مدح اى فى حق مؤدى الامانة فان الانسان ظلم نفسه بحمل الامانة لانه وضع شيأ فى غير موضعه فأفنى نفسه وازال حجبها الوجودية وهى المعروفة بالانانية وجهل ربه فانه فى اول الامر يحجب هذه البهيمية التى تأكل وتشرب وتنكح وتحمل الذكورية والانوثية اللتين اشترك فيهما جميع الحيوانات وما يدرى ان هذه الصورة الحيوانية قشر وله لب هو روحه وروحه ايضا قشر وله لب هو محبوب الحق الذى قال يحبهم وهو محب الحق الذى قال يحبونه فاذا عبر عن قشر جسمانية الظلمانية ووصل الى لب روحانية النورانية ثم علم ان هذا اللب النورانى ايضا قشر فان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة فعبر عن القشر الروحانى ايضا ووصل الى لبه الذى هو محبوب الحق ومحبه فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربه بتوحيد لاشرك فيه وجهل ماسوى الله تعالى بالكلية وايضا ان الجهول هو العالم لان نهاية العلم هو الاعتراف بالجهل فى باب المعرفة والعجز عن درك الادراك ادراك (قال المولى الجامى غير انسان كسش نكرد قبول * زانكه انسان ظلوم بود وجهول * ظلم او آنكه هستئ خود را * ساخت فانى بقاء سرمد را * جهل او آنكه هرچه جز حق بود * صورت آن زلوح دل نزدود * نيك ظلمى كه عين معدلتست * نقض جهلى كه مغز معرفتست * اى نكرده دل از علايق صاف * مزن از دانش خلايق لاف * زانكه در عالم خدادانى * جهل علمست وعلم نادانى * فلو لم يكن للانسان قوة هذه الظلومية والجهولية لما حمل الامانة وبهذا الاعتبار صح تعليل الحمل بهما وقال بعض اهل التفسير وتبعهم صاحب القاموس ان الوصف بالظلومية والجهولية انما يليق بمن خان فى الامانة وقصر عن حقها لابمن يحملها ويقبلها فمعنى حملها الانسان اى خانها والانسان الكافر والمنافق من قولك فلان حامل للامانة ومحتمل لها يعنى انه لايؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج من عهدتها بحمل الامانة كانها راكبة للمؤتمن عليها كما يقال ركبته الديون فالحمل اذا كناية عن الخيانة والتضييع والمعنى انا عرضنا الطاعة على هذه الاجرام العظام فانقادت لامر الله انقيادا يصح من الجمادات واطاعت له اطاعة تليق بها حيث لم تمتنع عن مشيئته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيئات مختلفة واشكال متنوعة كما قال اتينا طائعين والانسان مع حياته وكمال عقله وصلاحه للتكليف لم يكن حاله فيما يصح منه ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه مثل حال تلك الجمادات بل مال الى ان يكون محتملا لتلك الامانة مؤديا اياها ومن ثم وصف بالظلم حيث ترك اداء الامانة وبالجهل حيث اخطأ طريق السعادة ففى هذا التمثيل تشبيه انقياد تلك الاجرام لمشيئة الله ايجادا وتكوينا بحال مأمور مطيع لايتوقف عن الامتثال فالحمل فى هذا مجاز وفى التمثيل السابق على حقيقته وليس فى هذا المعنى حذف المعطوف مع حرف العطف بخلافه فى محل الحمل على التحمل فان المراد حينئذ وحملها الانسان ثم غدر بالحمل حتى يصح التعليل بقوله انه كان الخ فاعرف هذا المقام والقول ماقالت حذام قال فى الاسئلة المقحمة كيف عرض الامانة عليه مع علمه بحاله من كونه ظلوما جهولا والجواب هذا سؤال طويل الذيل فانه تعالى قد بعث الرسل مبشرين ومنذرين الى جميع الخلق ليدعوهم الى الايمان مع علمه السابق بان يؤمن بعضهم ويكفر بعضهم والخطاب عم الكل مع علمه باختلاف احوالهم فى الايمان والكفر فهذا من قبيله وسبيله فانه مالك الاعيان والآثار على الاطلاق وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما كان ظلوما بحق الامانة جهولا بما يفعل من الخيانة

يعنى لم تكن الخيانة عن عمد وقصد بل كانت عن جهل وسهو كما قال فنسى ولم نجد له عزما والسهو والنسيان مغفور والجهل فى بعض المواضع معذور الهنا اصنع بنا ما انت اهله ولا تصنع بنا ما نحن اهله (قال الشيخ سعدى) بردر كعبه سائلى ديدم * كه همى كفت وميكرستى خوش * من نكويم كه طاعتم بپذير * قلم عفو بر كناهم كش (ليعذب الله المنافقين والمنافقات) الذين ضيعوا الامانة بعد ما قبلوها (والمشركين والمشركات) الذين خانوا فى الامانة بعدم قبولها رأسا قال فى الارشاد اشارة الى الفريق الاول اى حملها الانسان ليعذب الله بعض افراده الذين لم يراعوها ولم يقابلوها بالطاعة على ان اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن غرضا له من الحمل لكن لما ترتب عليه بالنسبة الى بعض افراده ترتب الاغراض على الافعال المعللة بها ابرز فى معرض الغرض اى كان عاقبة حمل الانسان لها ان يعذب الله هؤلاء من افراده لخيانتهم الامانة وخروجهم عن الطاعة بالكلية قال فى بحر العلوم ويجوز أن تكون اللام علة لعرضنا اى عرضنا ليظهر نفاق المنافقين واشراك المشركين فيعذبهما الله (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) الذين حفظوا الامانة وراعوا حقها قال فى الارشاد اشارة الى الفريق الثانى اى كان عاقبة حمله لها ان يتوب الله على هؤلاء من افراده اى يقبل توبتهم لعدم خلعهم ربقة الطاعة عن رقابهم بالمرة وتلافيهم لما فرط منهم من فرطات قلما يخلو عنها الانسان بحكم جبلته وتداركهم لها بالتوبة والانابة والالتفات الى الاسم الجليل اولا لتهويل الخطب وتربية المهابة والاظهار فى موضع الاضمار ثانيا لابراز مزيد الاعتناء بامر المؤمنين توفية لكل من مقامى الوعيد والوعد حقه (وكان الله غفورا رحيما) مبالغا فى المغفرة والرحمة حيث تاب عليهم وغفر لهم فرطاتهم وأثاب بالفوز على طاعاتهم وفى التأويلات النجمية هذه اللام لام الصيرورة والعاقبة يشير الى ان الحكمة فى عرض الامانة ان يكون الخليقة فى امرها على ثلاث طبقات طبقة منها تكون الملائكة وغيرهم ممن لم يحملها فلا يكون لهم فى ذلك ثواب ولا عقاب وطبقة منها من يحملها ولم يؤد حقها وقد خان فيها وهم المنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات الذين حملوها بالظلومية على انفسهم وضيعوها بجهولية قدرها فما رعوها حق رعايتها فحاصل امرهم العذاب المؤبد وطبقة منها من يحملها ويؤدى حقها ولم يخن فيها ولكن لثقل الحمل وضعف الانسانية يتلعثم فى بعض الاوقات فيرجع الى الحضرة بالتضرع والابتهال معترفا بالذنوب وهم المؤمنون والمؤمنات فيتوب الله عليهم لقوله ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات والحكمة فى ذلك ليكون كل طبقة من الطبقات الثلاث مرآة يظهر فيها جمال صفة من صفاته فالطبقة الاولى اذ لم يحملوا الامانة وتركوا نفعها لضرها فهم مرآة جمال صفة عدله والطبقة الثانية اذ حملوها طمعا فى نفعها ولم يؤدوا حقها وقد خانوا فيها بان باعوها بعوض من الدنيا الفانية فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فهم مرآة يظهر فيها جمال صفة قهره والطبقة الثالثة اذ حملوها بالطوع والرغبة والشوق والمحبة وأدوا حقها بقدر وسعهم ولكن كما قيل لكل جواد كبوة وقع فى بعض الاوقات قدم صدقهم عند ربهم فى حجر بلاء وابتلاء بغير اختيارهم ثم اجتباهم ربهم فتاب عليهم وهداهم بجذبات العناية الى الحضرة فهم مرآة يظهر فيها جمال فضله ولطفه وذلك قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما للمؤمنين بفضله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء انتهى قال بعض العارفين الحكمة الآلهية اقتضت ظهور المخالفة من الانسان ليظهر منه الرحمة والغفران (قال الحافظ) سهو وخطاى بنده كرش نيست اعتبار * معنى عفو ورحمت آمرزكار چيست * وفى الحديث القدسى لو لم تذنبوا لذهبت بكم وخلقت خلقا يذنبون ويستغفرون فأغفر لهم وفى الحديث النبوى لو لم تذنبوا لخشيت عليكم اشد من الذنب الا وهو العجب ولهذه الحكمة خلق الله آدم بيديه اى بصفاته الجلالية والجمالية فظهر من صفة الجلال قابيل والمخالفة ومن صفة الجمال هابيل والموافقة وهكذا يظهر الى يوم قيام الساعة وليس الحديثان المذكوران واردين على سبيل الحث على الذنب فان قضية البعثة اصلاح العالم وهو لا يوجد الا بترك الكفر والشرك والمعاصى ولكن على سبيل الحث على التوبة والاستغفار * ابراهيم أدهم قدس سره كفت فرصت مى جستم تا كعبه را خالى يابم از طواف وحاجتى خواهم هيچ فرصتى نيافتم تا شبى باران عظيم بود كعبه خالى ماند طواف كردم ودست در حلقه زدم وعصمت خواستم ندا آمد كه چيزى ميخواهى كه كسى را نداده ام اكر من عصمت دهم آنكاه درياهاى غفارى وغفورى ورحمانى ورحيمى من كجا شود ديس كفتم اللهم اغفرلى ذنوبى آوازى شنودم كه از همهٔ جهان باما سخن كوى وازخود

مكوى كه سخن تو ديكران كويند ودر مناجات كفت يارب العزة مرا ازذل معصيت باعز طاعت آورود يكر كفت الهى آه من عرفك لم يعرفك فكيف حال من لم يعرفك آه آنكه تراهمى داند ترا نمى داند پس چكونه باشد حال كسى كه ترا نميداند ابراهيم كفت پانزده سال مشقت كشيدم تا نداىى شنودم كه كن عبدا فاسترح يعنى ليست الراحة الا فى العبودية للمولى والاعراض عن الهوى من الادنى والاعلى فلا راحة لعبد الدنيا ومادون المولى لا فى الاولى ولا فى العقبى فاذا وقع تقصير اوسهو اونسيان فالله تعالى بحكم اسميه الغفور الرحيم يمحوه ويعرض عنه ولا يثبته فى صحيفة ولا يناقش عليه ولا يعذب به بل من العصاة من يبدل الله سيئاتهم حسنات هذا قال ابى ابن كعب رحمه الله كانت سورة الاحزاب تقارب سورة البقرة اواطول منها وكان فيها اية الرجم وهى اذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله العزيز الحكيم ثم رفع اكثرها من الصدور ونسخ وبقى مابقى وفى الحديث من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وماملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر اللهم اختم لنا بالخير واعصمنا من كل سوء وضير وآمنا من البلايا وفتنة القبر ومحاسبة الحشر

تمت سورة الاحزاب بعون الله الوهاب يوم الاحد الثامن عشر من شهر الله المحرم سنة عشر ومائة وألف

سورة سبأ اربع وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) الالف واللام لاستغراق الجنس واللام للتمليك والاختصاص اى جميع افراد المدح والثناء والشكر من كل حامد ملك لله تعالى ومخصوص به لا شركة لاحد فيه لانه الخالق والمالك كما قال (الذى له) خاصة خلقا وملكا وتصرفا بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة (مافى السموات ومافى الارض) اى جميع الموجودات فاليه يرجع الحمد لا الى غيره وكل مخلوق اجرى عليه اسم المالك فهو مملوك له تعالى فى الحقيقة وان الزنجى لا يتغير عن لونه لان سمى كافورا والمراد على نعمه الدنيوية فان السموات والارض ومافيها خلقت لانتفاعنا فكلها نعمة لنا دينا ودنيا فاكتفى بذكر كون المحمود عليه فى الدنيا عن ذكر كون الحمد ايضا فيها وقد صرح فى موضع آخر كما قال له الحمد فى الاولى والآخرة وهذا القول اى الحمد لله الخ وان كان حمدا لذاته بذاته لكنه تعليم للعباد كيف يحمدونه (وله الحمد فى الآخرة) بيان لاختصاص الحمد الاخروى به تعالى أثر بيان اختصاص الدنيوى به على ان الجار متعلق اما بنفس الحمد او بما تعلق به الخبر من الاستقرار واطلاقه عن ذكر مايشعر بالمحمود عليه ليعم النعم الاخروية كما فى قوله الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء وقوله الذى احلنا دار المقامة من فضله الآية وما يكون ذريعة الى نيلها من النعم الدنيوية كما فى قوله الحمد لله الذى هدانا لهذا اى لما جزاؤه هذا من الايمان والعمل الصالح يقال يحمده اهل الجنة فى ستة مواضع احدها حين نودى وامتازوا اليوم ايها المجرمون فاذا ميز المؤمنون من الكافرين يقولون الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين كما قال نوح عليه السلام حين انجاه الله من قومه والثانى حين جاوزوا الصراط قالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن والثالث لما دنوا الى باب الجنة واغتسلوا بماء الحياة ونظروا الى الجنة قالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا والرابع لما دخلوا الجنة واستقبلتهم الملائكة بالتحية قالوا الحمد لله الذى احلنا دار المقامة والخامس حين استقروا فى منازلهم قالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض والسادس كلما فرغوا من الطعام قالوا الحمد لله رب العالمين والفرق بين الحمدين مع كون نعمتى الدنيا والآخرة بطريق التفضل ان الاول على نهج العبادة والثانى على وجه التلذذ كما يتلذذ العطشان بالماء البارد لا على وجه الفرض والوجوب وقد ورد فى الخبر انهم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس وكفته اند مجموع اهل آخرت مر ورا حمد كويند دوستان اورا بفضل ستايند ودشمنان بعدل * يقول الفقير فيه نظر لان الآخرة المطلقة كالعاقبة الجنة مع ان المقام يقتضى ان يكون ذلك من ألسنة اهل الفضل اذ لا اعتبار بحال اهل العدل كما لا يخفى (وهو الحكيم) الذى احكم امور الدين والدنيا ودبرها حسبما تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة (الخبير) بليغ الخبرة والعلم ببواطن الاشياء ومكنوناتها ثم بين كونه خبيرا فقال (يعلم مايلج فى الارض) الولوج الدخول فى مضيق اى يعلم مايدخل فيها من البزور والغيث ينفذ فى موضع وينبع من آخر والكنوز والدفائن والاموات والحشرات والهوام ونحوها وايضا يعلم مايدخل فى ارض البشرية بواسطة الحواس الخمس والاغذية الصالحة والفاسدة من الحلال والحرام (ومايخرج منها) كالحيوان من جحره والزرع والنبات

وماء العيون والمعادن والاموات عند الحشر ونحوها وايضا مايخرج من أرض البشرية من الصفات المتولدة منها والاعمال الحسنة والقبيحة (وما ينزل من السماء) كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والبركات والامطار والثلوج والبرد والانداء والشهب والصواعق ونحوها وايضا ماينزل من سماء القلب من الفيوض الروحانية والالهامات الربانية (وما يعرج) يصعد (فيها) كالملائكة والارواح الطاهرة والابخرة والادخنة والدعوات واعمال العباد ولم يقل اليها لان قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يشير الى ان الله تعالى هو المنتهى لا السماء ففي ذكر في اعلام بنفوذ الاعمال فيها وصعودها منها وايضا ومايعرج في سماء القلب من آثار الفجور والتقوى وظلمة الضلالة ونور الهدى * وقال بعضهم * آنچه بالا ميرود ناله تابانست وآه مفلسان كه چون سحرگاه ازخلوتخانه سينهٔ ايشان روى بدرگاه رحمت پناه آرد في الحال رقم قبول بروى افتد كه أنين المذنبين احب الى من زجل المسبحين * غلغل تسبيح شيخ ارچند مقبولست ليك * آه درد آلود رند از اقبول ديگر ست بداود عليه السلام وحى آمد كه اى داود آن ذلت كه ازتو صادر شد بر تو مبارك بود داود گفت بارخدا زلت چگونه مبارك باشد گفت اى داود پيش ازان زلت هر بار كه بدرگاه ما آمدى ملك وارمى آمدى باكرشمه ونازطاعت واكنون مى آيى بنده وارمى آيى باسوزونياز مفلسى (وهو الرحيم) للحامدين ولمن تولاه (الغفور) للمقصرين ولذنوب أهل ولايته فاذا كان الله متصفا بالخلق والملك والتصرف والحكمة والعلم والرحمة والمغفرة ونحوها من الصفات الجليلة فله الحمد المطلق والحمد هو الثناء على الجميل الاختيارى من جهة التعظيم من نعمة وغيرها كالعلم والكرم واما قولهم الحمد لله على دين الاسلام فمعناه على تعليم الدين وتوفيقه والحمد القولى هو حمد اللسان وثناؤه على الحق بما اثنى به بنفسه على لسان انبيائه والحمد الفعلى هو الاتيان بالاعمال البدنية ابتغاء لوجه الله والحمد الحالى هو الاتصاف بالمعارف والاخلاق الالهية والحمد عند المحنة الرضى عن الله فيما حكم به وعند النعم الشكر فيقال في الضراء الحمد لله على كل حال نظرا الى النعمة الباطنة دون الشكر لله خوفا من زيادة المحنة لان الله تعالى قال لئن شكرتم لأزيدنكم والحمد على النعمة كالروح للجسد فلا بد من احيائها وأبلغ الكلمات في تعظيم صنع الله وقضاء شكر نعمته الحمد لله ولذا جعلت زينة لكل خطبة وابتداء لكل مدحة وفاتحة اكل ثناء وفضيلة لكل سورة ابتدئت بها على غيرها (وفي الحديث) كل كلام لايبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم اى اقطع فله الحمد قبل كل كلام بصفات الجلال والاكرام * حمد او تاج تارك سخنست * صدر هر نامهٔ نو وكهنست (قال في فتوح الحرمين) احسن ما اهتم به ذو الهمم * ذكر جميل لولى النعم چون نعم اوست برون ازخيال * كيف يؤديه لسان المقال * نعمت او بيشتر از شكر ماست * شكر هم ازنعمتهاى خداست * وعن رفاعة بن رافع رضي الله عنه قال كنا نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه صلى الله عليه وسلم من الركوع قال سمع الله لمن حمده فقال رجل وراءه ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال من المتكلم آنفا قال الرجل انا قال لقد رأيت بضعا وثلاثين ملكا يبتدرونها ايهم يكتبها اولا وانما ابتدرها هذا العدد لان ذلك عدد حروف هذه الكلمات فلكل حرف روح هو المثبت له والمبقى لصورة ما وقع النطق به فبالارواح تبقى الصور وبنيات العمال وتوجهات نفوسهم ترتفع حيث منتهى همة العامل وللملائكة مراتب منها مخلوقة من الانوار القدسية والارواح الكلية ومنها من الاعمال الصالحة والاذكار الخالصة بعضها على عدد بعض كلمات الاذكار وبعضها على عدد الحروف الاذكار وبعضها على عدد الحروف المكررة و بعضها على عدد اركان الاعمال على قدر استعداد الذاكرين وقوتهم الروحية وهمتهم العلية وفي الحديث المذكور دليل على ان من الاعمال مايكتبه غير الحفظة مع الحفظة ويختصم الملأ الاعلى في الاعمال الصالحة ويستبقون الى كتابة اعمال بنى آدم على قدر مراتبهم وتفصيل سر الحديث في شرح الاربعين لحضرة الشيخ الاجل صدر الدين القنوى قدس سره (وقال الذين كفروا لاتأتينا الساعة) نمى آيد مارا قيامت وعبر عن القيامة بالساعة تشبيها لها بالساعة التى هى جزء من اجزاء الزمان لسرعة حسابها قال في الارشاد ارادوا بضمير المتكلم جنس البشر قاطبة لا أنفسهم اومعاصريهم فقط كما أرادوا بنفي اتيانها نفي وجودها بالكلية لاعدم حضورها مع تحققها في نفس الامر وانما عبروا عنه بذلك لانهم كانوا يوعدون باتيانها ولان وجود الامور الزمانية المستقبلة لاسيما اجزاء الزمان لاتكون الابالاتيان والحضور (وفى كشف الاسرار) منكران بعث دوگروه اند

كروهى كفتندان نظن الا ظنا ومانحن بمستيقنين يعنى مادركانيم برستاخيز يقين نميدانيم كه خواهد بود وورب العالمين ميكويد ايمان بنده وقتى درست شود كه برستاخيز وآخرت بيكمان باشد وذلك قوله و بالآخرة هم يوقنون كروهى ديكر كفتند لاتأتينا الساعة رستاخيز بما نيايد ونخواهد بود (قل بلى) رد لكلامهم واثبات لمانفوه من اتيان الساعة على معنى ليس الامر الا اتيانها درلباب كفته كه ابو سفيان بلات وعزى سوكند خورد كه بعث ونشور نيست حق تعالى فرمود كه اى حبيب من توهم سوكند خوركه (وربى) الواو للقسم يعنى بحق آفريدكار من بزودى (لتأتينكم) الساعة البتة يعنى بيايد شما قيامت وهو تأكيد لماقبله (عالم الغيب) نعت لربى او بدل منه وهو تشديد للتأكيد يريد ان الساعة من الغيوب والله عالم بكلها والغيب ماغاب عن الخلق على ماقال بعضهم العلقة غيب فى النطفة والمضغة غيب فى العلقة والانسان غيب فى هذا كله والماء غيب فى الهواء والنبات غيب فى الماء والحيوان غيب فى النبات والانسان غيب فى هذا كله والله تعالى قد اظهره من هذه الغيوب وسيظهره بعد ماكان غيبا فى التراب وفائدة الامر باليمين ان لايبقى للمعاندين عذرا صلا لما أنهم كانوا يعرفون امانته ونزاهته عن وصمة الكذب فضلا عن اليمين الفاجرة وانما لم يصدقوه مكابرة وهذا الكفر والتكذيب طبيعة النفوس الكاذبة المكذبة من وكله الله بالخذلان الى طبيعة نفسه لايصدر منه الا الانكار ومن نظر الله الى قلبه بنظر العناية فلا يظهر منه عند سماع قوله قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب الا الاقرار والنطق بالحق (لايعزب عنه) العزوب دور شدن والعازب المتباعد فى طلب الكلأ وعن اهله اى لايبعد عن علمه ولايغيب (مثقال ذرة) المثقال مايوزن به وهو من الثقل وذلك اسم لكل سنج كما فى المفردات والذرة النملة الصغيرة الحمراء وما يرى فى شعاع الشمس من ذرات الهواء اى وزن اصغر نملة او مقدار الهباء (فى السموات ولا فى الارض) اى كائنة فيهما وفيه اشارة الى علمه بالارواح والاجسام (ولا اصغر من ذلك) المثقال (ولا اكبر) منه ورفعهما على الابتداء ولا وقف عند اكبر والخبر قوله تعالى (الا) مسطور ومثبت (فى كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ المظهر لكل شئ وانما كتب جريا على عادة المخاطبين لالمخافة نسيان وليعلم انه لم يقع خلل وان أتى عليه الدهر والجملة مؤكدة لنفى العزوب (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) علة لقوله لتأتينكم وبيان لمايقتضى اتيانها فاللام للعلة عقلا وللمصلحة والحكمة شرعا (اولئك) الموصوفون بالايمان والعمل (لهم) بسبب ذلك (مغفرة) ستر ومحو لماصدر عنهم مما لايخلو عنه البشر (ورزق كريم) لاتعب فيه ولا من عليه (والذين سعوا) بشتافتند (فى آياتنا) القرآنية بالرد والطعن فيها ومنع الناس عن التصديق بها (معاجزين) اى مسابقين كى يفوتونا قال فى البحر ظانين فى زعمهم وتقديرهم انهم يفوتوننا وان كيدهم للاسلام يتم لهم وفى المفردات السعى المشى السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان او شرا واعجزت فلانا وعاجزته جعلته عاجزا اى ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا لانهم حسبوا ان لابعث ولا نشور فيكون لهم ثواب وعقاب وهذا فى المعنى كقوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا وقال فى موضع آخر اى اجتهدوا فى ان يظهروا لنا عجزا فيما انزلناه من الآيات وبالفارسية وميكوشند درانكه ما را عاجز آرند و پيش شوند (اولئك) الساعون (لهم) بسبب ذلك (عذاب من رجز) من للبيان والرجز سوء العذاب اى من جنس سوء العذاب (أليم) بالرفع صفة عذاب اى شديد الايلام ويجيئ الرجز بمعنى القذر والشرك والاوثان كما فى قوله والرجز فاهجر سماها رجزا لانها تؤدى الى العذاب وكذا سمى كيد الشيطان رجزا فى قوله تعالى ويذهب عنكم رجز الشيطان لانه سبب العذاب وفى المفردات اصل الرجز الاضطراب وهو فى الآية كالزلزلة (ويرى الذين اوتوا العلم) مستأنف مسوق للاستشهاد باولى العلم على الجهلة الساعين فى الآيات اى يعلم اولوا العلم من اصحاب رسول الله ومن شايعهم من علماء الامة او من آمن من علماء اهل الكتاب كعبدالله بن سلام وكعب الاحبار ونحوهما والاول اظهر لان السورة مكية كما فى التكملة (الذى انزل اليك من ربك) اى النبوة والقرآن والحكمة والجملة مفعول اول لقوله يرى (هو) ضمير فصل يفيد التوكيد كقوله تعالى هو خيرا لهم (الحق) بالنصب على انه مفعول ثان ليرى (ويهدى) عطف على الحق عطف الفعل على الاسم لانه فى تأويله كما فى قوله تعالى صافات اى وقابضات كأنه قيل ويرى الذين اوتوا العلم الذى انزل اليك الحق وهاديا (الى صراط العزيز الحميد) الذى هو التوحيد والتوشح بلباس التقوى وهذا يفيد رهبة لان العزيز يكون ذا انتقام من المكذب ورغبة لان الحميد يشكر على المصدق وفيه ان دين الاسلام وتوحيد الملك

العلام هو الذي يتوصل به الى عزة الدارين والى القربة والوصلة والرؤية في مقام العين كما ان الكفر والتكذيب يتوصل به الى المذمة والمذلة في الدنيا والآخرة والى البعد والطرد والحجاب عما تعاينه القلوب الحاضرة والوجوه الناظرة قال بعض الكبار يشير بالآية الى الفلاسفة الذين يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان حكيما من حكماء العرب وبالحكمة اخرج هذا الناموس الاكبر يعنون النبوة والشريعة ويزعمون ان القرآن كلامه انشأه من تلقاء نفسه يسعون في هذا المعنى مجاهدين جهدا تاما في ابطال الحق واثبات الباطل فلهم اسوأ الطرد والابعاد لان القدح في النبوة ليس كالقدح في سائر الامور واما الذين اوتوا العلم من عند الله موهبة منه لا من عند الناس بالتكرار والبحث فيعلمون ان النبوة والقرآن والحكمة هو الحق من ربهم وانما يرون هذه الحقيقة لانهم ينظرون بنور العلم الذي اوتوه من الحق تعالى فان الحق لا يرى الا بالحق كما أن النور لا يرى الا بالنور ولما كان يرى الحق بالحق كان الحق هاديا لأهل الحق وطالبيه الى طريق الحق وذلك قوله ويهدى الى صراط العزيز الحميد فهو العزيز لانه لا يوجد الا به وبهدايته والحميد لانه لا يرد الطالب بغير وجدان كما قال الا من طلبنى وجدنى قال موسى عليه السلام اين أجدك يارب قال ياموسى اذا قصدت الى فقد وصلت الى (قال المولى الجامى) هرچه جز حق زلوح دل بتراش * بكذار خلق جمله حق را باش * رخت همت بخطهٔ جان كش * بروخ غير خط نسيان كش * بكسلى خويش از هوس * روى دل در خداى دارى بس (وقال الذين كفروا) يعنى منكرى البعث وهم كفار قريش قالوا بطريق الاستهزاء مخاطبا بعضهم لبعض (هل ندلكم) يا دلالت كنيم ونشان دهيم شمارا (على رجل) يعنون به النبي صلى الله عليه وسلم وانما قصدوا بالتنكير الهزؤ والسخرية (ينبئكم) اى يحدثكم ويخبركم بأعجب الاعاجيب ويقول لكم (اذا مزقتم كل ممزق) الممزق مصدر بمعنى التمزيق وهو بالفارسية پراكنده كردن واصل التمزيق التفريق يقال مزق ثيابه اى فرقها والمعنى اذا متم وفرقت اجسادكم كل تفريق بحيث صرتم رفاتا وترابا (انكم لفى خلق جديد) اى مستقرون فيه وبالفارسية درآفرينش نو خواهيد بود يعنى زنده خواهيد كشت وجديد فعيل بمعنى فاعل عند البصريين من جد فهو جديد كقل فهو قليل وبمعنى المفعول عند الكوفيين من جد النساج الثوب اذا قطعه قال في المفردات يقال جددت الثوب اذا قطعته على وجه الاصلاح وثوب جديد أصله المقطوع ثم جعل لكل ما احدث انشاؤه والخلق الجديد اشارة الى النشأة الثانية والجديدان الليل والنهار والعامل في اذا محذوف دل عليه ما بعده اى تنشأون خلقا جديدا ولا يعمل فيها مزقتم لاضافتها اليه ولا ينبئكم لان التنبئة لم تقع وقت التمزيق بل تقدمت ولا جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها (أفترى على الله كذبا) فيما قاله وهذا ايضا من كلام الكفار واصل أفترى أافترى بهمزة الاستفهام المفتوحة الداخلة على همزة الوصل المكسورة للانكار والتعجب فحذفت همزة الوصل تخفيفا مع عدم اللبس والفرق بين الافتراء والكذب ان الافتراء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه ومعنى الافتراء بالفارسية دروغ بافتن اى اختلق محمد على الله كذبا (ام به جنة) يا بدو جنونى هست اى جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه من غير قصد والجنون حائل بين النفس والعقل وهذا حصر للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه وهما الكذب على عمد وهو المعنى بالافتراء والكذب لا عن عمد وهو المعنى بالجنون فيكون معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له لان الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالاخبار حال الجنة قسيم للافتراء الاخص لا الكذب الاعم ثم اجاب الله عن ترديدهم فقال (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) اى ليس محمد من الافتراء والجنون في شيء كما زعموا وهو مبرأ منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالحشر والنشر واقعون (في العذاب) في الآخرة (والضلال البعيد) في الدنيا اى البعيد عن الصواب والهدى بحيث لا يرجى الخلاص منه ووصف الضلال بالبعد على الاسناد المجازى للمبالغة اذ هو في الاصل وصف الضال لانه الذي يتباعد عن المنهاج المستقيم وكلما ازداد بعدا عنه كان أضل وتقديم العذاب على ما يوجبه ويؤدى اليه وهو الضلال للمسارعة الى بيان ما يسوؤهم وجعل العذاب والضلال محيطين بهم احاطة الظرف بالمظروف لان اسباب العذاب معهم فكأنهم في وسطه ووضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه على ان علة ما اجترأوا عليه كفرهم بالآخرة وما فيها من فنون العقاب ولولاه لما فعلوا ذلك خوفا من غائلته وحاصل الآية اثبات الجنون الحقيقى لهم فان الغفلة عن الوقوع في العذاب وعن الضلال الموجب

لذلك جنون اى جنون واختلال عقل اى اختلال اذ لو كان فهمهم وادراكهم تاما وكاملا لفهموا حقيقة الحال ولما اجترأوا على سوء المقال * قال بعض الكبار كما ان الطفل الصغير يسبى الى بعض البلاد فينسى وطنه الاصلى بحيث لو ذكر به لم يتذكر كذلك نفس الانسان القاسى قلبه ان ذكر بالآخرة وهو وطنه الاصلى لم يتذكر ويكفر به ويقول مستهزئا ما يقول ولا يتفكر ان اجزاءه كانت متفرقة حين كان هو ذرة اخرجت من صلب آدم كيف جمع الله ذرات شخصه المتفرقة وجعلها خلقا جديدا كذلك يجمع الله اجزاءه المتفرقة للبعث * بامرش وجود ازعدم نقش بست * كه داند جزاو كردن ازنيست هست * دكره بكتم عدم دربرد * وزانجا بصحراى محشر برد * دهد روح كرزمت آدمى * شود تربت آدم دران يكدمى * كسى كو بخواهد نطير نشور بكو درنكر سبزه رادر ظهور * كه بعد خزان بشكفد چندكل * بجوشد زمين در بهاران چومل (افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض) الفاء للعطف على مقدر اى اعموا فافعلوا من المنكر المستتبع للعقوبة فلم ينظروا الى ما احاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لا مفر لهم وهو السماء والارض فانهما امامهم وخلفهم وعن يمينهم وشمالهم حيثما كانوا وساروا و بالفارسية آيانمى نكرند كافران بسوى آنچه در پيش ايشانست ازآسمان وزمين ثم بين المحذور المتوقع من جهتهما فقال (ان نشأ) جريا على موجب جناياتهم (نخسف بهم الارض) كما خسفناها بقارون وخسف به الارض غاب به فيها فالباء للتعدية و بالفارسية فروبريم ايشارا بزمين (او نسقط عليهم كسفا من السماء) كما اسقطناها على اصحاب الايكة لاستيجابهم ذلك بما ارتكبوه من الجرائم والكسف كقطع لفظا ومعنى جمع كسفة قال فى المفردات ومعنى الكسفة قطعة من السحاب والقطن ونحو ذلك من الاجسام المتخلخلة ومعنى اسقاط الكسف من السماء اسقاط قطع من النار كما وقع لاصحاب الايكة وهم قوم شعيب كانوا اصحاب غياض ورياض واشجار ملتفة حيث ارسل الله عليهم حرا شديدا فرأوا سحابة فجاؤا ليستظلوا تحتها فامطرت عليهم النار فاحترقوا (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من السماء والارض من حيث احاطتهما بالناظر من جميع الجوانب او فيما تلى من الوحى الناطق بما ذكر (لآية) لدلالة واضحة (لكل عبد منيب) شأنه الانابة والرجوع الى ربه فانه اذا تأمل فيهما او فى الوحى المذكور ينزجر عن تعاطى القبيح وينيب اليه تعالى قال فى المفردات النوب رجوع الشئ مرة بعد اخرى والانابة الى الله الرجوع اليه بالتوبة واخلاص العمل وفى الآية حث بليغ على التوبة والانابة وزجر عن الجرم والجناية وان العبد الخائف لا يأمن من قهر الله طرفة عين فان الله قادر على كل شئ يوصل اللطف والقهر من كل ذرة من ذرات العالم قال ابراهيم ابن ادهم قدس سره اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا لان الانابة ثانى درجة التوبة وقال ابو سعيد القرشى المنيب الراجع عن كل شئ يشغله عن الله الى الله وقال بعضهم الانابة الرجوع منه اليه لا من شئ غيره فمن رجع من غيره اليه ضيع احد طرفى الانابة والمنيب على الحقيقة من لم يكن له مرجع سواه ويرجع اليه من رجوعه ثم يرجع من رجوع رجوعه فيبقى شبحا لا وصف له قائما بين يدى الحق مستغرقا فى عين الجمع (سرى سقطى قدس سره) كويد معروف كرخى را روح الله روحه بخواب ديدم درزير عرش خداى واله ومدهوش وازحق ندايى رسيد بملائكه اين مرد كيست كفتند خداوندا تو داناترى كفت معروف ازدوستئ ماواله كشته است جزبديدار ما بهوش نيايد وجز بلقاى ما ازخود خبر نيابد فهذه هى حقيقة الرجوع ومن هذا القبيل ما حكى عن ابراهيم ابن ادهم قدس سره انه حج الى بيت الله الحرام فبينما هو فى الطواف اذ بشاب حسن الوجه قد اعجب الناس حسنه وجماله فصار ابراهيم ينظر اليه ويبكى فقال بعض اصحابه انا لله وانا اليه راجعون غفلة دخلت على الشيخ بلاشك ثم قال ياسيدى ما هذا النظر الذى يخالطه البكاء فقال ابراهيم يا اخى انى عقدت مع الله عقدا لا اقدر على فسخه والا كنت ادنى هذا الفتى منى واسلم عليه لانه ولدى وقرة عينى تركته صغيرا وخرجت فارا الى الله تعالى وها هو قد كبر كما ترى وانى لأستحيى من الله ان اعود الى شئ خرجت منه

هجرت الخلق كلا فى هواكا * وايتمت العيال لكى اراكا

فلو قطعتنى فى الحب اربا * لما سكن الفؤاد الى سواكا

قال بعضهم هجر النفس مواصلة الحق ومواصلة النفس هجر الحق ومن الله الايصال الى مقام الوصال (ولقد آتينا داود منا فضلا) اعطى الله تعالى داود اسما ليس فيه حروف الاتصال فدل على انه قطعه عن العالم بالكلية

وشرفه بالطائفة الخفية والجلية فان بين الاسم والمسمى مناسبة لايفهمها الا اهل الحقيقة وقد صح ان الالقاب والاسماء تنزل من صوب السماء والفضل الزيادة والتنوين للنوع اى نوعا من الفضل على سائر الانبياء مطلقا سواء كانوا انبياء بنى اسرائيل اوغيرهم كما دل عليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض والفاضل من وجه لاينافى كونه مفضولا من وجه آخر وهذا الفضل هوماذكر بعد من تأويب الجبال وتسخير الطير والانة الحديد فانه معجزة خاصة به وهذا لايقتضى انحصار فضله فيهما فانه تعالى اعطاه الزبور كما قال فى مقام الامتنان والتفضل وآتينا داود زبورا * قال فى التأويلات النجمية والفرق بين داود وبين نبينا صلى الله عليه وسلم انه ذكر فضله فى حق داود على صفة النكرة وهى تدل على نوع من الفضل وشئ منه وهو الفيض الالهى بلاواسطة كما دل عليه كلمة منا وقال فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم وكان فضل الله عليك عظيما والفضل الموصوف بالعظمة يدل على كمال الفضل وكذا قوله فضل الله لما اضاف الفضل الى الله اشتمل على جميع الفضل كما لو قال احد دار فلان اشتملت على جميع الدور انتهى بنوع من التغيير ويجوز ان يكون التنكير للتفخيم ومنا تأكيد فخامته الذاتية لفخامته الاضافية على ان يكون المفضل عليه غير الانبياء فالمعنى اذا ولقد آتينا داود بلاواسطة فضلا عظيما على سائر الناس كالنبوة والعلم والقوة والملك والصوت الحسن وغيرذلك (ياجبال اوبى معه) بدل من آتينا باضمار قلنا اومن فضلا باضمار قولنا والتأويب على معنيين احدهما الترجيع وهو بالفارسية نغمه كردانيدن لانه من الاوب وهو الرجوع والثانى السير بالنهار كله فالمعنى على الاول رجعى معه التسبيح وسبحى مرة بعد مرة (قال فى كشف الاسرار) اوبى سبحى معه اذا سبح وهو بلسان الحبشة انتهى و بالفارسية باز كردانيدن آواز خودرا باداود دروقت تسبيح اويعنى موافقت كنيد باوى وذلك بان يخلق الله تعالى فيهما صوتا مثل صوته كما خلق الكلام فى شجرة موسى عليه السلام فكان كلما سبح سمع من الجبال مايسمع من المسبح ويعقل معنى فمعجزته قالوا فى ذلك الوقت يسمع الصدى من الجبال وهو مايرده الجبل على المصوت فيه فان قلت قد صح عند اهل الحقيقة ان للاشياء جميعا تسبيحا بلسان فصيح ولفظ صريح يسمعه الكمل من اهل الشهود فما معنى الفضل فيه لداود قلت الفضل موافقة الجبال له بطريق خرق العادة كما دل عليه كلمة مع فان قلت قد ثبت ايضا عندهم ان اذكار العوالم متنوعة فتى سمع السالك من الاشياء الذكر الذى هومشغول به وكشفه خيالى غير صحيح يعنى انه خيالى اقيم له فى الموجودات وليس له حقيقة وانما الكشف الصحيح الحقيقى هوان يسمع من كل شئ ذكرا غيرذكر الآخر قلت لايلزم من موافقة الجبال لداود ان لايكون لها تسبيح آخر فى نفسها مسموع لداود كما هى فيه والمعنى على الثانى سيرى معه حيث سار * يعنى سيركنيد با او هرجا كه رود وهركاه كه خواهد واين معجزة داود بود كه با او روان شدى واهل تخصيص الجبال بالتسبيح او السير لانها على صور الرجال كما دل عليه تبرتها (والطير) بالنصب عطفا على فضلا يعنى وسخرناله الطير لان ايتاءها اياه عليه السلام لتسخيرها له فلا حاجة الى اضماره ولا الى تقدير المضاف اى تسبيح الطير كما فى الارشاد و بالفارسية ومسخر كرديم برا مرغان تادر وقت ذكر بااوموافق بودندى نزل الجبال والطير منزلة العقلاء حيث نوديت نداءهم اذ مامن حيوان وجماد الاوهومنقاد لمشيئته ومطيع لامره فانظر اذ من طبع الصخور الجمود ومن طبع الطيور النفور ومع هذا قد وافقته عليه السلام فاشد منها القاسية قلوبهم الذين لايوافقون ذكرا ولا يطاوعون تسبيحا وينفرون من مجالس اهل الحق نفور الوحوش بل يهجمون عليها باقدام الانكار كانهم الاعداء من الجيوش (قال المولى الجامى) فى شرح الفصوص وانما كان تسبيح الجبال والطير لتسبيحه لانه لماقوى توجهه عليه السلام بروحه الى معنى التسبيح والتحميد سرى ذلك الى اعضائه وقواه فانها مظاهر روحه ومنها الى الجبال والطير فانها صور اعضائه وقواه فى الخارج فلاجرم يسبحن لتسبيحه وتعود فائدة تسبيحها اليه يعنى لماكان تسبيحها ينشأ من تسبيحه لاجرم يكون ثوابه عائدا اليه لا اليها لعدم استحقاقها لذلك انتهى والحاصل ان الذكر من اللسان يعبر الى ان يصل الى الروح ثم ينعكس النور من الروح الى جبال النفس وطير القلب ثم بالمداومة ينعكس من النفس الى البدن فيستوعب جميع اجزاء البدن ظاهرها وباطنها ثم ينعكس من اجزائه العنصرية الى العناصر الاربعة مفردها ومركبها وينعكس من النفس الى النفوس اعنى النفس النامية والنفس الحيوانية والنفس السماوية والنفس النجومية وينعكس من الروح الانسانى الى عالم الارواح الى ان يستوعب

جميع العالم ملكه وملكوته واليهما الاشارة بالجبال والطير فيذكر العالم بما فيه موافقة للذاكر ثم يعبر الذكر
عن المخلوقات ويصعد الى رب العالمين كما قال اليه يصعد الكلم الطيب فيذكره الله تعالى فيكون ذاكرا ومذكورا
متصفا بصفة الرب وبخلافه ويكون الفضل فى حقه كونه مذكورا للحق ثم ان الله تعالى مابعث نبيا الاحسن
الوجه حسن الصوت وكان لداود عليه السلام حسن صوت جدا زائدا على غيره كما انه كان ليوسف عليه السلام
حسن زائد على حسن غيره * هركاه كه داود بزبور خواندن مشغول شدى سباع ووحوش ازمنازل خود بيرون
آمده استماع آواز دلنوازش كردندى وطيور از نغمات جانفزايش مضطرب كشته خود از منزل برزمين
افكندندى * زصوت دلكشش جان تازه كشتى * روانرا ذوق بى اندازه كشتى * سپهر چنك نشت ارغنون ساز *
ازان پرحالت نشنوده آواز * وكفته اند چون داود تسبيح كفتى كوهها بصداو برآمده دادندى ومرغان بر زبر سروى
كشيده بالحان دلاويز امداد نمودندى وهركس كه آوازوى شنيدى ازلذت آن نغمه بيخود كشتى وازان وجد
وسماع بودى كه دريك مجلس چهار صد جنازه بركرفتندى * چو كردد مطرب من نغمه پرداز * زشوقش
مرغ روح آيد بپرواز * قال القرطبى حسن الصوت هبة الله تعالى وقد استحسن كثير من فقهاء الامصار
القرآءة بتزيين الصوت وبالترجيع مالم يكن لحنا مفسدا مغيرا للمبنى مخرجا للنظم عن صحة المعنى لان ذلك سبب
للرقة واثارة الخشية كما فى فتح القريب * شبى داود عليه السلام باخود كفت لاعبدن الله تعالى عبادة لم يعبده
احد بمثلها اين بكفت وبركوه شد تاعبادت كند وتسبيح كويد درميانهٔ شب وحشتى بوى در آمد ورب العالمين
آن ساعت كوه رافرمود تا انس دل داود راباوى تسبيح وتهليل مساعدت كند چندان اواز تسبيح وتهليل
ازكوه بديد امد كه آوازداود درجنب آن ناچيز كشت باخود كفت كيف يسمع صوتى مع هذه الاصوات فنزل
ملك واخذ بعضد داود واوصله الى البحر فوضع قدمه عليه فانفلق حتى وصل الى الارض تحته فوضع قدمه عليها
حتى انشقت فوصل الى الحوت تحت الارض ثم الى الصخرة تحت الحوت فوضع قدمه على الصخرة فظهرت دودة
وكانت تنشر فقال له الملك ياداود ان ربك يسمع نشير هذه الدودة فى هذا الموضع من ورآء السبع الطباق فكيف
لايسمع صوتك من بين اصوات الصخور والجبال فتنبه داود لذلك ورجع الى مقامه * همه آوازها در پيش حق باز
اكر پيدا اكر پوشيده آواز * كسى كو بشنود آواز حق * شود در نفس خود خاموش مطلق * اللهم اسمعنا
كلامك (والناله الحديد) اللين ضد الخشونة يستعمل فى الاجسام ثم يستعار للمعانى والالانة الحديد بالفارسية
نرم كردانيدن آهن * اى جعلناه لينا فى نفسه كالشمع والعجين والمبلول يصرفه فى يده كيف يشاء من غير احماء بنار
ولاضرب بمطرقة اوجعلناه بالنسبة الى قوته التى آتيناها اياه لينا كالشمع بالنسبة الى سائر قوى البشرية وكان
داود اوتى شدة قوة فى الجسد وان لم يكن جسيما وهو احد الوجهين لقوله ذا الايد فى سورة ص (ان اعمل) اى
امرناه بأن عمل على ان ان مصدرية حذف منها الباء (سابغات) اى دروعا واسعة تامة طويلة قال
فى القاموس سبغ الشئ سبوغا طال الى الارض والنعمة اتسعت ودرع سابغة تامة طويلة انتهى ومنه
استعير اسباغ الوضوء واسباغ النعمة كما فى المفردات وهو عليه السلام اول من اتخذها وكانت قبل ذلك
صفائح حديد مضروبة قالوا كان عليه السلام حين ملك على بنى اسرائيل يخرج متنكرا فيسأل الناس
ماتقولون فى داود فيثنون عليه فقيض الله له ملكا فى صورة آدمى فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة
فيه فسأله عنها فقال لولا انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال ولو أكل من عمل يده لتمت فضائله فعند ذلك سأل
ربه ان يسبب له مايستغنى به عن بيت المال فعلمه تعالى صنعة الدروع فكان يعمل كل يوم درعا ويبيعها
باربعة آلاف درهم اوبستة آلاف ينفق عليه وعلى عياله ألفين ويتصدق بالباقى على فقرآء بنى اسرائيل درلباب
كويد چون وفات فرمود هزار زره درخزانهٔ اوبود وفى الحديث كان داود لايأكل الا من كسب يده وفى الآية
دليل على تعلم اهل الفضل الصنائع فان العمل بها لاينقص بمرتبتهم بل ذلك زيادة فى فضلهم اذ يحصل لهم
التواضع فى انفسهم والاستغناء عن غيرهم وفى الحديث ان خير ما أكل المرء من عمل يده (قال الشيخ سعدى)
بياموز پرورده رادست رنج * وكردست دارى چو قارون كنج * بپايان رسد كيسهٔ سيم وزر * نكردد تهى
كيسهٔ پيشه ور (وقدر فى السرد) التقدير بالفارسية اندازه كردن والسرد فى الأصل خرز ما يخشن ويغلظ
كخرز الجلد ثم استعير لنظم الحديد ونسج الدروع كما فى المفردات وقيل لصانع الدروع سراد وزراد بابدال الزاى

من السين وسرد كلامه وصل بعضه ببعض واتى به متتابعا وهوانما يكون مقبولا اذالم يخل بالفهم والمعنى اقتصد فى نسجها بحيث تناسب حلقها وبالفارسية واندازه نكه داردر بافتن آن يعنى حلقهـا مساوى درهم افكن تاوضع ان متناسب افتدا ولاتصرف جميع اوقاتك اليه بل مقدار مايحصل به القوت واما الباقى فاصرفه الى العبادة وهو الانسب بمابعده وفى التأويلات النجمية يشيرالى الانة قلبه والسابغات الحكم البالغة التى ظهرت ينابيعها من قلبه على لسانه وقدر فى سرد الحديث بان تتكلم بالحكمة على قدر عقول الناس * نكته كفتن بيش كرفهمان زحكمت بيكمان * جوهرى چند از جواهر ريختن پيش خرست (واعملوا) خطاب لداود واهله لعموم التكليف (صالحا) عملا صالحا خالصا من الاغراض (انى بما تعملون بصير) لاضيع عمل عامل منكم فاجازيكم عليه وهو تعليل اللامر اولوجوب الامتثال به وفى التأويلات النجمية اشار بقوله واعملوا صالحا الى جميع اعضائه الظاهرة والباطنة ان تعمل فى العبودية كل واحدة منها عملا يصلح لهـا ولذلك خلقت انى بعمل كل واحدة منكن بصير وبالبصارة خلقتكن انتهى وبالبصير هو المدرك لكل موجود برؤيته ومن عرف انه البصير راقبه فى الحركات والسكنات حتى لايراه حيث نهاه او يفقده حيث امره وخاصية هذا الاسم وجود التوفيق فمن قرأه قبل صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله بصيرته ووفقه لصالح القول والعمل وان كان الانسان لايخلو عن الخطأ يقال كان داود عليه السلام يقول اللهم لا تغفر للخطائين غيرة منه وصلابة فى الدين فلما وقع له ماوقع من الزلة كان يقول اللهم اغفر للمذنبين ويقال لما تاب الله عليه اجتمع الانس والجن والطير بمجلسه فلما رفع صوته وادار لسانه فى حنكه على حسب ماكان من عادته تفرقت الطيور وقالت الصوت صوت داود والحال ليست تلك الحال فبكى داود عليه السلام وقال ماهذا يارب فأوحى الله اليه ياداود هذا من وحشة الزلة وكانت تلك من انس الطاعة قدم نتوان نهادانجا كه خواهى * بفرمان رو بفرمان كن نكاهى * كه هركاو نه بامر حق قدم زد * چو شمع ازسربرآمد تيردم زد (ولسليمان الريح) اى وسخرناله الريح وهى الصبا (غدوها) اى جريها وسيرها بالغداة اى من لدن طلوع الشمس الى زوالها وهووقت انتصاف النهار وبالفارسية بامداد بردن باداورا (شهر) مسيرة شهراى مسيردواب الناس فى شهر قال الراغب الشهر مدة معروفة مشهورة باهلال الهلال اوباعتبار جزء من اثنى عشر جزأ من دوران الشمس من نقطة الى تلك النقطة والمشاهرة المعاملة بالشهر كان المسانهة والمياومة المعاملة بالسنة واليوم (ورواحها) اى جريهـا وسيرهـا بالعشى اى من انتصاف النهـار الى الليل وبالفارسية ورفتن اوشبانكاه (شهر) مسيرة شهر ومسافته يعنى كانت تسير فى يوم واحد مسيرة شهرين للراكب والجملة اما مستأنفة اوحال من الريح وعن الحسن كان يغدو بدمشق مع جنوده على البساط فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع واصطخر بوزن فردوس بلدة من بلاد فارس بناها سليمان صخر الجنى المراد بقوله وقال عفريت من الجن ثم يروح اى من اصطخر فيكون رواحه بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وكابل بضم الباء الموحدة ناحية معروفة من بلاد الهند وكان عليه السلام يتغدى بالرى ويتعشى بسمرقند والرى من مشاهير ديار الديلم بين قومس والجبال وسمرقند اعظم مدينة بماوراء النهر اى نهر جيحون ويحكى ان بعضهم رأى مكتوبا فى منزل بناحية دجلة كتبه بعض اصحاب سليمان نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون عنه فبائتون بالشام ان شاء الله (قال فى كشف الاسرار) كفته اندسفروى اززمين عراق بودتامرو وازانجاتا بلخ وزانجادر بلاد ترك شدى وبلاد ترك باز بريدى تازمين چين آنكه سوى راست زجانب مطلع آفتاب بركشتى برساحل درياتا بزمين قندهار وازانجا تابمكران وكرمان وازانجاتا باصطخر فارس نزولكاه وى بودى يكچند انجا مقام كردى وازانجا بامداد برفتى وشبانكاه بشام بودى بمدينة تدمر ومسكن ومستقروى تدمر بود * وكان سليمان امر الشياطين قبل شخوصه من الشام الى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الابيض والاصفر وقد وجدت هذه الابيات منقورة فى صخرة بأرض الشام انشأها بعض اصحاب سليمان

ونحن ولاحول سوى حول ربنا * نروح الى الاوطان من ارض تدمر
اذانحن رحنا كان ريث رواحنا * مسيرة شهر والغدو لآخر
اناس شروا الله طوعا نفوسهم * بنصر ابن داود النبى المطهر

متى يركب الريح المطيعة ارسلت * مبادرة عن شهرها لم تقصر
تظلهمو طير صفوف عليهمو * متى رفرفت من فوقهم لم تنفر

قال مقاتل كان ملك سليمان ما بين مصر وكابل وقال بعضهم جميع الارض وهو الموافق لما اشتهر من انه ملك الدنيا بأسرها اربعة اثنان من اهل الاسلام وهما الاسكندر وسليمان واثنان من اهل الكفر وهما نمرود وبخت نصر * بعض كبار كفته كه سليمان عليه السلام اسبان نيكو بى عيب داشت همچون مرغان بار چون آن قصهٔ فوت نماز بيفتاد تيغ بر كشيد و كردن اسبان مى بريد كفتند كه اكنون كه ترك اسبان بكفتى ما باد مركب تو كرديم من كان لله كان الله له هر كه ترك نظر خود بكيرد نظر الله بدلش پيوند هيچ كس نبود كه ترك چيزى نكفت از بهر خدا كه نه عوضى به از آنش ندادند مصطفى عليه السلام جعفر را رضى الله عنه بغزو فرستاد وامارت جيش بوى داد لواى اسلام در دست وى بود كفار حمله آوردند ويك دستش بينداختند لوا بديكر دست كرفت يك زخم ديكر برآوردند وديكر دستش بيند اختند بعد از ان هفتاد ونه زخم برداشت شهيد از دنيا بيرون شد او را بخواب ديدند كه ما فعل الله بك كفت عوضنى الله من اليدين جناحين اطير بهما فى الجنة حيث اشاء مع جبريل وميكائيل اسماء بنت عميش كفت رسول خدا ايستاده بود ناكاه كفت وعليكم السلام كفتم على من ترد السلام يارسول الله جواب سلام كه ميدهى كس را نمى بينم كه رتو سلام ميكند كفت ان جعفر بن ابى طالب مر مع جبريل وميكائيل اى جعفر دست بدادى اينك پر جزاى تو واى سليمان اسبان بدادى اينك اسبان دربر وبحر جزاى تو واى محب صادق اكر بحكم رياضت ديده فدا كردى وچشم نثار اينك لطف ما ديدهٔ تو وفضل ما سمع تو وكرم ما چراغ وشمع تو فاذا احببته كنت له سمعا يسمع بى وبصرا يبصر بى ويدا يبطش بى اول مرد كوينده شود پس داننده شود پس رونده شود پس پرنده شود اى مسكين ترا هركز آرزوى ان نبود كه روزى مرغ دلت از قفس ادبار نفس خلاص يابد وبرهواء رضاء حق پرواز كند بجلال قدر بار خدا كه جز نواخت اتيته هرولة استقبال تو نكنند * چه مانى بهر مردارى چو زاغان اندرين پستى * قفس بشكن چو طاوسان يكى بر پر برين بالا * قفس قالب است وامانت مرغ جان پر او عسق پرواز او ارادات افق او غيب منزل او در دركاه كه مرغ امانت ازين قفس بشريت برافق غيب پرواز كند كروبيان عالم قدس دستها بديدهٔ خويش بار نهند تا ازرق اين جمال ديدهاء ايشان نسوزد (وفى التأويلات النجمية) يشير قوله ولسليمان الريح الى آخره الى القلب وسيره الى عالم الارواح وسرعته فى السير للطافته بالنسبة الى كثافة النفس وابطائها فى السير وذلك لان مركب النفس فى السير البدن وهو كثيف بطيء السير ومركب القلب فى السير هو الجذبة الالهية وهى من صفات لطفه كما قال عليه السلام قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء وتقليبها الى الحضرة برياح العناية واللطف كما قال عليه السلام قلب المؤمن كريشة فى فلاة يقلبها الريح ظهرا لبطن وبطنا لظهر وهو حقيقة قوله ولسليمان الريح اى لسليمان القلب سخرنا ريح العناية ليسير بها وهو ابن داود الروح وبساطه الذى كان يجالسه ويجرى به الريح هو السر ولهذا المعنى قيل ان سليمان فى سيره لاحظ ملكه يوما فمال الريح ببساطه فقال سليمان للريح استوى فقالت الريح استوأنت ما دمت مستويا بقلبك كنت مستوية ملت فلت كذلك حال السر والقلب وريح العناية اذا زاغ القلب ازاغ الله بريح الخذلان لان بساط السر فان الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم انتهى (وفى المثنوى) همچنين تاج سليمان ميل كرد * روز روشن را بروچون ليل كرد * كفت تاجا كژ مشو برفرق من * آفتابا كم مشو از شرق من * راست مى كرد او بدست ان تاج را * باز كژ مى شد بروتاج اى فتى * هشت بارش راست كرد وكشت كژ * كفت تاجا چيست آخر كژ مغژ * كفت اكر صد ره كنى تو ور است من * كژ روم چون كژ روى اى مؤتمن * پس سليمان اندرونه راست كرد * دل بران شهرت كه بودش كرد سرد * بعد از ان تاجش همان دم راست شد * انچنانكه تاج رايخواست شد * بس ترا هرغم كه پيش آيد زدرد * بركسى تهمت منه برخويش كرد * حكى ان رجلا سقاء بمدينة بخارى كان يحمل الماء الى دار صائغ مدة ثلاثين سنة وكان لذلك الصائغ زوجة صالحة فى نهاية الحسن والبهاء فجاء السقاء على عادته يوما واخذ بيدها وعصرها فلما جاء زوجها من السوق قالت ما فعلت اليوم خلاف رضى الله تعالى فقال ما صنعت شيأ فالحت

عليه فقال جاءت امرأة الى دكانى وكان عندى سوار فوضعته فى ساعدها فانحنى بياضها فعصرتها فقالت الله اكبر هذه حكمة خيانة السقاء اليوم فقال الصائغ ايتها المرأة انى تبت فاجعلينى فى حل فلما كان الغد جاء السقاء وتاب وقال يا صاحبة المنزل اجعلينى فى حل فان الشيطان قد اضلنى فقالت امض فان الخطأ لم يكن الامن الشيخ الذى فى الدكان فانه لما غير حاله مع الله بمس الاجنبية غير الله حاله معه بمس الاجنبى زوجته ومثل ذلك من عدل الله تعالى والله تعالى غيور اذا رأى عبده فيما نهاه يؤاخذه بما يناسب حاله وفعله فاذا عرف العبد ان الحال هذا وجب عليه ان يترك الجفاء والاذى ويسلك طريق العدل والانصاف ولا يأخذ سمت الجور والاعتساف والشقاق والخلاف (وأسلنا له عين القطر) اى أذبنا واخرجنا لسليمان عين النحاس المذاب اساله من معدنه كما ألان الحديد لداود فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سمى عينا وبالفارسيه وجارى كرديم براى سليمان چشمهٔ مس گداخت را تا از معدن بيرون امدى چون اب روان وازان مس هرچه ميخواست ميساخت وان در موضعى بود از يمن بقرب صنعاء (قال فى كشف الاسرار) لم يعمل بالنحاس قبل ذلك فكل ما فى ايدى الناس من النحاس فى الدنيا من تلك العين * يقول الفقير يرد عليه ان فى بعض البلاد معدن النحاس يلتقط جوهره منه اليوم ويذاب ويعمل فكيف يكون ما فى ايدى الناس مما اعطى سليمان الا ان يقال ان اصله كان من تلك العين كما ان المياه كلها تخرج من تحت الصخرة فى بيت المقدس على ما ورد فى بعض الآثار (ومن الجن من يعمل بين يديه) جملة من مبتدأ وخبر يعنى از طائفهٔ جن است كسى كه كار كردى پيش سليمان (باذن ربه) بامره كما ينبئ عنه قوله تعالى (ومن يزغ منهم عن امرنا) الزيغ الميل عن الاستقامة اى ومن يعدل من الجن ويمل عما أمرناه به من طاعة سليمان ويعصه (نذقه) بچشانيم اورا (من عذاب السعير) اى عذاب النار فى الآخرة (وروى) عن السدى انه كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه الجنى ضربه من حيث لا يراه ضربة أحرقته بالنار وفيه اشارة الى تسخير الله لسليمان صفات الشيطنة كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله سلطنى على شيطانى فاسلم على يدى فلا يأمرنى الا بخير فاذا كانت القوى الباطنة مسخرة كانت الظاهرة الصورية ايضا مسخرة فتذهب الظلمة ويجيئ النور ويزول الكدر ويحصل السرور وهذا هو حال الكمل فى النهايات (يعملون له ما يشاء) تفصيل لما ذكر من عملهم (من محاريب) بيان لما يشاء جمع محراب قال فى القاموس المحراب الغرفة وصدر البيت واكرم مواضعه ومقام الامام من المسجد والموضع ينفرد به الملك فيتباعد عن الناس انتهى * وفى المفردات محراب المسجد قيل سمى بذلك لانه موضع محاربة الشيطان والهوى اولكون حق الانسان فيه ان يكون حريبا اى مسلوبا من اشغال الدنيا ومن توزع الخاطر وقيل الاصل فيه ان محراب البيت صدر المجلس ثم لما اتخذت المساجد سمى صدره به وقيل بل المحراب اصل فى المسجد وهو اسم خص به صدر المسجد وسمى صدر البيت محرابا تشبيها بمحراب المسجد وهذا أصح انتهى والمعنى من قصور حصينة ومساكن شريفة سميت بذلك لانها يذب عنها ويحارب عليها وادرج فى تفسير الجلالين ايضا قال المفسرون فبنت الشياطين لسليمان تدمر كتنصر وهى بلدة بالشام والابنية العجيبة باليمن وهى صرواح ومرواح وبينون وسلحين وهيدة وهنيدة وفلتوم وغمدان ونحوها وكلها خراب الآن وعملوا له بيت المقدس فى غاية الحسن والبهاء اصحاب سير گفته اند كه رب العالمين در نژاد ابراهيم عليه السلام بركت كرد چنانكه كس طاقت شمردن نسل ان نداشت خصوصا در روزگار داود عليه السلام داود خواست كه عدد بنى اسرائيل بداند ايشان كه در زمين فلسطين مسكن داشتند روزگارى درازمى شمردند و بسر نرسيدند ونوميد گشتند پس وحى آمد بداود كه چون ابراهيم آن خواب كه اورا نموديم بذبح فرزند تصديق ووفا كرد من اورا وعده دادم كه در نسل وى بركت كنم اين كثرت ايشان ازانست اما ايشان فراوانى ازخويشتن ديدند وخود بين گشتند لاجرم عدد ايشان كم كنم اكنون مخيراند ميان سه بليه آن يكى كه اختيار كنند برايشان گمارم يا قحط ونياز وگرسنگى يا دشمن سه ماه يا وبا وطاعون سه روز داود بنى اسرائيل را جمع كرد وايشانرا درين سه بليت مخير كرد ازهر سه طاعون اختيار كردند گفتند اين يكى آسانتراست وار فضيحت دورتر پس همه جهاز مرگ بساختند غسل كردند وخنوط برخود ريختند وكفن در پوشيدند وبصحرا بيرون رفتند با اهل وعيال وخرد وبزرگ دران صعيد بيت المقدس پيش از بنا نهادن آن وداود بصخره سجود درافتاد وايشان دعا وتضرع كردند

رب العالمين طاعون برايشان فرو كشاد يك شبان روز چندان هلاك شدند كه بعدازان بدو ماه ايشانرا دفن توانستند كردچون يك شبان روز ازطاعون بگذشت رب العالمين دعاء داود اجابت وتضرع ايشان رواكرد وآن طاعون ازايشان برداشت بشكرآنكه رب العالمين دران مقام برايشان رحمت كرد بفرمودتا انجامسجدى سازند كه پيوسته انجا ذكرالله ودعا وتضرع رود پس ايشان دركار ايستادند ونخست مدينة بيت المقدس بنانهادند وداود بردوش خود سنك ميكشيد وخيار بنى اسرائيل همچنان سنك مى كشيدند تايك قامت بنا برآوردند پس وحى آمد بداود كه اين شهرستانرا بيت المقدس نام نهاديم قدمگاه پيغمبران وهجرتگاه ونزولگاه پاكان ونيكان * قال بعض الكبار اراد داود عليه السلام بنيان بيت المقدس فبناه مرارا فلما فرغ منه تهدم فشكا ذلك الى الله فاوحى الله اليه ان بيتى هذا لايقوم على يدى من سفك الدماء فقال داود يارب الم يك ذلك فى سبيلك قال بلى ولكنهم اليسوا عبادى فقال يارب اجعل بنيانه على يدى من هومنى فاوحى الله اليه ان ابنك سليمان يبنيه فانى املكه بعدك واسلمه من سفك الدماء واقضى اتمامه على يده وسبب هذا ان الشفقة على خلق الله احق بالرعاية من الغيرة فى الله باجراء الحدود المفضية الى هلاكهم ولكون اقامة هذه النشأة اولى من هدمها فرض الله فى حق الكفار الجزية والصلح ابقاء عليهم الاترى من وجب عليه القصاص كيف شرع لولى الدم اخذ الفدية اوالعفو فان ابى فحينئذ يقتل الاتراه سبحانه اذاكان اولياء الدم جماعة فرضى واحد بالدية اوعفاوباقى الاولياء لايرون الاالقتل كيف راعى من عفا ورجح على من لم يعف فلايقتل قصاصا ثم نرجع الى القصة فصلوفيه زمانا كفته اند داود دران روزصد و بيست وهفت سال بود چون سال وى بصد وچهل رسيد ازدنيا بيرون شد وسليمان بجاى وى نشست وكان مولد سليمان بغزة وملك بعد ابيه وله اثنتا عشرة سنة ولما كان فى السنة الرابعة من ملكه فى شهر أيارسنة تسع وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام ابتدأ سليمان فى عمارة بيت المقدس واتمامه حسبما تقدم وصية ابيه اليه وجمع حكماء الانس والجن وعفاريت الارض وعظماء الشياطين وجعل منهم فريقا يبنون وفريقا يقطعون الصخور والعمد من معادن الرخام وفريقا يغوصون فى البحر فيخرجون منه الدر والمرجان وكان فى الدرماهو مثل بيضة النعامة والدجاجة وبنى مدينة بيت المقدس وجعلها اثنى عشر ربضا وانزل كل ربض منها سبطا من اسباط بنى اسرائيل وكانوا اثنى عشر سبطا ثم بنى المسجد الاقصى بالرخام الملون وسقفه بالواح الجواهر الثمينة ورصع سقوفه وحيطانه باللآلى واليواقيت وانبت الله شجرتين عندباب الرحمة احداهما تنبت الذهب والاخرى تنبت الفضة فكان كل يوم ينزع من كل واحدة مائتى رطل ذهبا وفضة وفرش المسجد بلاطة من ذهب وبلاطة من فضة وبالواح الفيروزج فلم يكن يومئذ فى الارض بيت ابهى ولاانور من ذلك المسجد كان يضيئ فى الظلمة كالقمر ليلة البدر وفرغ منه فى السنة الحادية عشرة من ملكه وكان ذلك بعد هبوط آدم عليه السلام باربعة آلاف واربعمائة واربع عشرة سنة وبين عمارة سليمان لمسجد بيت المقدس والهجرة النبوية المحمدية على صاحبها ازكى السلام الف وثمانمائة وقريب من سنتين ولما فرغ من بناء المسجد سأل الله ثلاثا حكما يوافق حكمه وسأله ملكا لاينبغى لاحد من بعده وسأله ان لايأتى الى هذا المسجد احدلا يريد الاالصلاة فيه الاخرج من خطيئته كيوم ولدته امه قال عليه السلام نرجو ان يكون قد اعطاه اياه ولما رفع سليمان يده من البناء جمع الناس فاخبرهم انه مسجد لله تعالى وهوأمره ببنائه وان كل شئ فيه لله من انتقص شيأ منه فقد خان الله تعالى ثم اتخذ طعاما وجمع الناس جمعا لم يرمثله ولاطعاما اكثرمنه وقرب القرابين لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذى فرغ منه فيه عيدا قال سعيد بن المسيب لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلقت ابوابه فعالجها سليمان فلم تنفتح حتى قال فى دعائه بصلوات ابى داود وافتح الابواب فتفتحت ففرغ له سليمان عشرة آلاف من قرآء بنى اسرائيل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار فلا يأتى ساعة من ليل ولا نهار الاوالله يعبد فيها واستمر بيت المقدس على مابناه سليمان اربعمائة سنة وثلاثا وخمسين سنة حتى قصده بخت نصر فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ جميع ماكان فيه من الذهب والفضة و الجواهر وحمله الى دار مملكته من ارض العراق واستمر بيت المقدس خرابا سبعين سنة ثم اهلك بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه وذلك انه من كبر الدماغ وانتفاخه فعل ما فعل من التخريب والقتل فجازاه الله تعالى بتسليط اضعف حيوان على دماغه * نه هركزشنيديم درعمرخويش * كه بدمرد رانيكى آمد بپيش (وتماثيل) جمع

تمثال بالكسر وهو الصورة على مثال الغير اى وصور الملائكة والانبياء على صورة القائمين والراكعين والساجدين على ما اعتادوه فانها كانت تعمل حينئذ فى المساجد من زجاج ونحاس ورخام ونحوها ليراها الناس و يعبدوا مثل عباداتهم و يقال ان هذه التماثيل رجال من نحاس وسأل ربه ان ينفخ فيها الروح ليقاتلوا فى سبيل الله ولا يعمل فيهم السلاح وكان اسفنديار روبين تن منهم كما فى تفسير القرطبى وروى انهم عملوا اسدين فى اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان ذراعيهما فارتقى عليهما يعنى چون سليمان خواستى كه بتخت برآيد آن دو شير بازوهاى خود برا فراختندى تاپاى بران نهاده بالارفتى واذا قعد اظله النسران باجنحتهما فلما مات سليمان جاء افريدون ليصعد الكرسى ولم يدر كيف يصعد فلما دنا منه ضربه الاسد على ساقه فكسر ساقه ولم يجسر احد بعده ان يدنو من ذلك الكرسى * واعلم ان حرمة التصاوير شرع جديد وكان اتخاذ الصور قبل هذه الامة مباحا وانما حرم على هذه الامة لان قوم رسولنا صلى الله عليه وسلم كانوا يعبدون التماثيل اى الاصنام فنهى عن الاشتغال بالتصوير وابغض الاشياء الى الخواص ما عصى الله به وفى الحديث من صور صورة فان الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها ابدا وهذا يدل على ان تصوير ذى الروح حرام قال الشيخ الاكمل هل هو كبيرة اولا فيه كلام فعند من جعل الكبيرة عبارة عما ورد الوعيد عليه من الشرع فهو كبيرة واما من جعل الكبيرة منحصرة فى عدد محصور فهذا ليس من جملته فيكون الحديث محمولا على المستحل اوعلى استحقاق العذاب المؤبد واما تصوير ما لا روح له فرخص فيه وان كان مكروها من حيث انه اشتغال بما لا يعنى قال فى نصاب الاحتساب ويحتسب على من يزخرف البيت بنقش فيه تصاوير لان الصورة فى البيت سبب لامتناع الملائكة عن دخوله قال جبريل عليه السلام انا لاندخل بيتا فيه كلب او صورة ولو زخرفه بنقش لاصورة فيه لابأس به وفى ملتقط الناصرى لو هدم بيتا مصورا فيه بهذه الاصباغ تماثيل الرجال والطيور ضمن قيمة البيت و اصباغه غير مصورة انتهى فاذا منع من التصاوير فى البيت فاولى ان يمنع منها فى المسجد ولذا محيت رؤس الطيور فى المساجد التى كانت كنائس وفيها تماثيل وجاء فى الفروع انه يكره ان يكون فوق رأس المصلى او بين يديه او بحذائه صورة واشدها كراهة ان يكون امام المصلى ثم فوق رأسه ثم على يمينه ثم على يساره ثم خلفه قيل ولو كانت خلفه لا يكره لانه لا يشبه عبادة الصنم وفيه اهانة لها ولو كانت تحت قدميه لا يكره قال فى العناية قيل اذا كانت خلفه لا تكره الصلاة ويكره كونها فى البيت لان تنزيه مكان الصلاة عما يمنع دخول الملائكة مستحب لا يقال فعلى هذا لا يكره كونها تحت القدم فيه ايضا لانا نقول فيه من التحقير والاهانة ما لا يوجد فى الخلف فلا قياس لوجود الفارق ثم الكراهة اذا كانت الصورة كبيرة بحيث تبدو وتظهر للناظر بلا تأمل فلو كانت صغيرة بحيث لا تتبين تفاصيل اعضائها الا بتأمل لا يكره لان الصغير جدا لا يعبد ولو قطع رأسها لا يكره لانها لا تعبد بلا رأس عادة ومعنى قطع الرأس ان يمحى رأسها بخيط يخاط عليها و ينسج حتى لم يبق للرأس اثرا اصلا بل طمست هيئته قطعا ولو خيط ما بين الرأس والجسد لا يعتبر لان من الطيور ما هو مطوق فيكون احسن فى العين ولو محى وجه الصورة فهو كقطع رأسها بخلاف قطع يديها اورجليها ولا تكره الصلاة على بساط مصور لانه اهانة وليس بتعظيم ان لم يسجد عليها لان السجود عليها يشبه عبادة الاصنام واطلق الكراهة فى المبسوط لان البساط الذى يصلى عليه معظم بالنسبة الى سائر البسط فكان فيه تعظيم الصورة وقد امرنا باهانتها وفى حواشى اخى چلبى اذا كان التمثال تمثال ما يعظم الكفار كشكل الصليب مثلا لا ريب فى كراهة السجدة عليه الا يرى الى ظهير الدين حيث قال الاصل فيه ان كل ما يقع تشبها بهم فيما يعظمون يكره الاستقبال بالصلاة اليه ولو كانت الصورة على وسادة ملقاة او بساط مفروش لم يكره لانها توطأ فكأنه استهانة بالصورة بخلاف ما لو كانت الوسادة منصوبة كالوسائد الكبار او كانت على الستر لانها تعظيم لها وفى الخلاصة الصورة اذا كانت على وسادة او بساط لابأس باستعمالهما وان كان يكره اتخاذهما وان كانت على الازار والستر فكروه ولا يفسد صلاته فى كل الفصول لوجود شرائط الجواز والنهى لمعنى فى غير المنهى عنه وتعاد على وجه غير مكروه وهو الحكم فى كل صلاة اديت مع الكراهة كما لو ترك تعديل الاركان كما فى الكافى (وجفان) وميكردندى يعنى شياطين براى سليمان ازكاسهاء چوبين و غيرآن وهى جمع جفنة وهى القصعة العظيمة فان اعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تليها تشبع العشرة ثم الصحفة تشبع الخمسة

ثم الميكلة تشبع الرجلين والثلثة ثم الصحفة تشبع الرجل فتفسير الجفان بالصحاف كما فعله البعض منظور فيه (قال سعدى المفتى) والجفنة خصت بوعاء الاطعمة كما فى المفردات (كالجواب) كالحياض الكبار أصله الجوابى بالياء كالجوارى جمع جابية من الجباية لاجتماع الماء فيها وهى من الصفات الغالبة كالدابة (قال الراغب) يقال جبيت الماء فى الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية ومنه استعير حبت الخراج جباية قيل كان يقعد على الجفنة ألف رجل فيأكلون منها وكان لمطبخه كل يوم اثناعشر ألف شاة وألف بقرة وكان له اثناعشر ألف خباز واثناعشر ألف طباخ يصلحون الطعام فى تلك الجفان لكثرة القوم وكان لعبد الله بن جدعان من رؤساء قريش وهو ابن عم عائشة الصديقة رضى الله عنها جفنة يستطل بظلها ويصل اليها المتناول من ظهر البعير ووقع فيها صبى فغرق وكان يطعم الفقراء كل يوم من تلك الجفنة وكان لنبينا صلى الله عليه وسلم قصعة يحملها اربعة رجال يقال لها الغراء اى البيضاء فلما دخلوا فى الضحى وصلوا صلاة الضحى أتى بتلك القصعة وقد ثرد فيها فالتفوا حولها اى اجتمعوا فلما كثروا جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعرابى ما هذه الجلسة فقال عليه السلام ان الله جعلنى عبدا كريما ولم يجعلنى جبارا عنيدا ثم قال كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك فيها قال فى السرعة ولا بركة فى القصاع الصغار ولكن قصعة الطعام من خزف اوخشب فانهما اقرب الى التواضع ويحرم الاكل فى الذهب والفضة وكذا الشرب منهما ويكره فى آنية النحاس اذا كان غير مطلى بالرصاص وكذا فى آنية الصفر وهو بضم الصاد المهملة وسكون الفاء شئ مركب من المعدنيات كالنحاس والاسرب وغير ذلك يقال له بالفارسية روى بترقيق الراء فانه بتفخيمها بمعنى الوجه (وقدور راسيات) القدر بالكسر اسم لما يطبخ فيه اللحم كما فى المفردات والجمع قدور والراسيات جمع راسية من رسا الشئ يرسو اذا ثبت ولذلك سميت الجبال الرواسى والمعنى وقدور ثابتات على الاثافى لا تنزل عنها لعظمها ولا تحرك من اماكنها وكان يصعد عليها بالسلام وكانت باليمن وهو زد ربعض ازو لايات شام ديكهاى چنين ازسنك تراشيده موجود ست وكانت تتخذ القدور من الجبال اوهى قدور النحاس وكانت موضوعة على الاثافى اوكانت اثافيها منها كما فى الكواشى وفى التأويلات النجمية يشير بقوله وجفان الى آخره الى مأدبة الله التى لانهاية لها التى يأكل منها الاولياء اذ يبيتون عنده كما قال عليه السلام ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى (اعملوا) يا (آل داود) فنصبه على النداء والمراد به سليمان لان هذا الكلام قد ورد فى خلال قصته وخطاب الجمع للتعظيم او أولاده او كل من ينفق عليه اوكل من يتأتى منه الشكر من امته كما فى بحر العلوم والمعنى وقلنا له اولهم اعملوا (شكرا) نصب على العلة اى اعملوا له واعبدوه شكرا لما اعطيتكم من الفضل وسائر النعماء فانه لابد من اظهار الشكر كظهور النعمة اوعلى المصدر لاعملوا لان العمل للمنعم شكر له فيكون مصدرا من غير لفظه اولفعل محذوف اى اشكروا شكرا اوحال اى شاكرين اومفعول به اى اعملوا شكرا ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة قال بعض الكبار قال تعالى فى حق داود ولقد آتينا داود منا فضلا فلم يقرن بالفضل الذى آتاه شكرا يطلبه منه ولا اخبر أنه اعطاه هذا الفضل جزاء لعمل من اعماله ولما طلب الشكر على ذلك الفضل بالعمل طلبه من آل داود لا منه ليشكره الآل على ما انعم به على داود فهو فى حق داود عطاء نعمة وافضال وفى حق آله عطاء لطلب المعاوضة منهم فداود عليه السلام ليس يطلب منه الشكر على ذلك العطاء وان كانت الانبياء عليهم السلام قد شكروا الله على انعامه وهبته فلم يكن ذلك الشكر الواقع منهم مبنيا على طلب من الله سبحانه بل تبرعوا بذلك من عند نفوسهم كما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه من غير أن يكون مأمورا بالقيام على هذا الوجه شكرا لما غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلما قيل له فى ذلك قال أفلا اكون عبدا شكورا وفى التأويلات النجمية يشير الى شكر داود الروح وسليمان القلب من آله السر والخفى والنفس والبدن فان هؤلاء كلهم من مولدات الروح فشكر البدن استعمال الشريعة بجميع اعضائه وجوارحه ومحال الحواس الخمس ولهذا قال اعملوا وشكر النفس باقامة شرائط التقوى والورع وشكر القلب بمحبة الله وخلوه عن محبة ماسواه وشكر السر مراقبته من التفاته لغير الله وشكر الروح بذل وجوده على نار المحبة كالفراش على شعلة الشمع وشكر الخفى قبول الفيض بلا واسطة فى مقام الوحدة ولهذا سمى خفيا لانه بعد فناء الروح فى الله يبقى فى قبول الفيض فى مقام الوحدة مخفيا بنور الوحدة على نفسه

(وقليل من عبادى الشكور) قليل خبر مقدم للشكور (وقال الكاشفى وصاحب كشف الاسرار) واندكى ازبند كان من سپاس دارند * والشكور المبالغ فى اداء الشكر على النعماء والآلاء بان يشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر أوقاته واغلب احواله ومع ذلك لا يوفى حقه لان التوفيق للشكر نعمة تستدعى شكرا آخر لاالى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر * حق شكر حق نداند هيچ كس حيرت آمد حاصل دانا وبس * آن بزركى كفت باحق درنهان * كاى پديد آرنده هردو جهان اى منزه اززن وفرزند وجفت * كى توانم شكر نعمتهات كفت * پيك حضرت دادش ازايزد پيام * كفتش ازتوابن بودشكر مدام * چون درين راه اين قدربشناختى * شكر نعمتهاى ما پرداختى * (قال الامام الغزالى رحمه الله) احسن وجوه الشكر لنعم الله تعالى ان لا يستعملها فى معاصيه بل فى طاعته وذلك ايضا بالتوفيق وعن جعفر بن سليمان سمعت ثابتا يقول ان داود جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تأتى ساعة من ساعات الليل والنهار الاوانسان من آل داود قائم يصلى وعن النبى عليه السلام اذا كان يوم القيامة نادى مناد الا ان داود أشكر العابدين وايوب صابر الدنيا والآخرة فى النعم والبلايات والنعمة وقوله قليل من عبادى الشكور يشير الى قلة من يصل الى مقام الشكورية وهو الذى يكون شكره بالاحوال فالعوام شكرهم بالاقوال كقوله تعالى وقل الحمد لله سيريكم آياته وللخواص شكرهم بالاعمال كقوله اعملوا آل داود شكرا ولخواص الخواص شكرهم بالاحوال وهو الاتصاف بصفة الشكورية والشكور هو الله تعالى لقوله تعالى ان ربنا لغفور شكور بأن يعطى على عمل فان عشرا من ثواب باق كل ماكان عندكم ينفد وما عنده الى السرمد ان الله كثير الاحسان فاعمل شكرا ايها الانسان (فلما قضينا عليه الموت) القضاء الحكم والفصل والموت زوال القوة الحساسة اى لما حكمنا على سليمان بالموت وفصلناه به عن الدنيا (مادلهم) دلالت نكرد ديوانرا (على موته) برمرك سليمان (الا) مكر (دابة الارض) اى الارضة وهى دويبة تأكل الخشب بالفارسية كرمك چوب خور اضيفت الى فعلها وهو الارض بمعنى الاكل ولذا سميت الارض مقابل السماء ارضا الا انها تأكل اجساد بنى آدم يقال أرضت الارضة الخشبة ارضا اكلتها فأرضت أرضا على مالم يسم فاعله فهى مأروضة (تأكل منسأته) اى عصاه التى يتوكأ عليها من النسئ وهو التأخير فى الوقت لان العصا يؤخر بها الشئ ويزجر ويطرد (فلما خر) سقط سليمان ميتا * قال الراغب خر سقط سقوطا يسمع منه خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو (تبينت الجن) من تبينت الشئ اذا علمته بعد التباسه عليك اى علمت الجن علما يقينيا ينفى عنده الشكوك والشبه بعد التباس الامر عليهم (ان) اى انهم (لوكانوا يعلمون الغيب) ماغاب عن حواسهم كما يزعمون (مالبثوا) درنك نمى كردند يكسال (فى العذاب المهين) درعذاب خوار كننده يعنى التكاليف الشاقة والاعمال الصعبة التى كانوا يعملونها والحاصل انهم لو كان لهم علم بالغيب كما يزعمون لعلموا موت سليمان ولما لبثوا بعده حولا فى تسخيره الى ان خر فلما وقع ما وقع علموا انهم جاهلون لاعالمون ويجوزان يؤخذ تبينت من تبين الشئ اذا ظهر وتجلى فيكون ان مع مافى حيزها بدل اشتمال من الجن نحو تبين زيد جهله اى ظهر للانس أن الجن لو كانوا يعلمون الى آخره واصل القصة انه لما دنا اجل سليمان عليه السلام كان اول ماظهر من علاماته انه لم يصبح الا ورأى فى محرابه شجرة نابتة (كما قال فى المثنوى) هر صباحى چون سليمان آمدى * خاضع اندر مسجد أقصى شدى * نوكياهى رسته ديدى اندرو * پس بكفتى نام ونفع خود بكو * توچه دارويى چيى نامت چه است * تو زيانكاه ونفعت بركى است * پس بكفتى هر كياهى نفع ونام * كه من ازا جانم واين را حمام * مرمرين را زهرم واو راشكر * نام من اينست برلوح از قدر * پس طبيبان ازسليمان زان كيا * عالم ودانا شدندى مقتدا * تاكتبهاى طبيبى ساختند * جسم راازرنج مى پرداختند * اين نجوم وطب وحى انبياست * عقل وحس راسوى بى سوره كجاست * هم براى عادت سليمان سنى * رفت درمسجد ميان روشنى * قاعده هرروز رامى جست شاه * كه ببيند مسجد اندرنوكياه * پس سليمان ديداندر كوشهٔ * نوكياهى رسته همچون خوشهٔ * ديد پس نادر كياهى سبزوتر * مى ربود آن سبزيش نوراز بصر * كفت نامت چيست بركوبى دهان * نام من خروب اى شاه

جهان * كفت فعلت چيست وزتوجه رود * كفت مى رستم مكان و يران شود * من كه خروبم
خراب منزلم * من خرابى مسجد آب وكلم * پس سليمان آن زمان دانست زود * كه اجل آمد سفر
خواهد نمود * كفت تامن هستم اين مسجد يقين * در خلل نايد زآفات زمين * تاكه من باشم
وجود من بود * مسجد اقصى مخلخل كى شود * پس خرابى مسجد ما بى كمان * نبود الا بعد
مرك ما بدان * مسجد است آن دل كه جسمش ساجداست * يار بد خروب هرجا مسجداست * يار بد
چون رست درتو مهراو * هين ازو بكريز وكم كن كفت وكو * بركن از بيخش كه كرسر برزند *
مرترا ومسجدت را بركند * پس ازان سليمان بملك الموت رسيد وكفت چون ترا بقبض روح من فرمايند
مرا خبرده ملك الموت بوقتى كه اورا فرمودند آمد واورا خبرداد كفت نماند ازعمرتو الا يكساعت اكروصيتى
ميكنى ياكارى از بهر مرك ميسازى بساز فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام
يصلى (قال فى كشف الاسرار) پس باخر كار عصاى خود پيش كرفت وتكيه بران كرد وهردو كف
زبرسرنهاد وآن عصا او ا همچنان پناهى كشت وملك الموت دران حال قبض روح وى كرد و يكسال برين
صفت بران عصا تكيه زده بماند وشياطين همچنان دركار ورنج وعمل خويش مى بودند ونمى دانستند كه
سليمان را وفات رسيد ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلاته قبل ذلك (وقال الكاشفى
فى تفسيره) چون سليمان دركذشت و بشستند و روغن زكرار دند واورا برعصا تكيه دادند رمرك او بموجب
وصيت اوفاش نكردند وديوان ازد وورزندمى بنداشتند بهمان كاركه نامزد ايشان بود قيام نمودند
تابعد از يكسال اسفل عصاى اوراد وده بخورد سليمان برزمين افتاده همكنان راموت اومعلوم شد * قال
بعضهم) كانت الشياطين تجتمع حول محرابه اينما صلى فلم يكن شيطان ينظراليه فى صلاته الا احترق فمربه
شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع صوته ثم نظرفاذا سليمان قد خرميتا ففتحوا عنه فاذا العصا قد اكلتها الارضة
فارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت منها فى يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك
النحو فوجدوه قدمات منذ سنة وكانوا يعملون بين يديه و يحسبونه حيا ولو علموا انه مات لما لبثوا فى العذاب سنة
(وقال فى كشف الاسرار) وعذاب ايشان ازجهت سليمان آن بودى چون بريكى ازايشان خشم كرفتى كان
قد حبسه فى دن وشد رأسه بالرصاص اوجعله بين طبقتين من الصخر فالقاه فى البحر اوشد رجليه بشعره
الى عنقه فالقاه فى الحبس ثم ان الشياطين قالوا للارضة لوكنت تأكلين الطعام اتيناك باطيب الطعام ولوكنت
تشربين من الشراب سقيناك اطيب الشراب ولكن ننقل اليك الماء والطين فهم ينقلون ذلك حيث كانت الم تر
الى الطين الذى يكون فى جوف الخشب فهو مما يأتيها به الشياطين تشكرا لها قال القفال وقد دلت هذه الآية
على ان الجن لم يسخروا الا لسليمان وانهم تخلصوا بعد موته من تلك الاعمال الشاقة يعنى چون بدانستند كه
سليمان را وفات رسيد فى الحال فرار نموده درشعاب جبال واجواف بوادى كريختند وازرنج وعذاب بازرستند
وانما تهيأ لهم التسخير والعمل لان الله تعالى زاد فى اجسامهم وقواهم وغير خلقهم عن خلق الجن الذين لا يرون
ولا يقدرون على شئ من هذه الاعمال الشاقة مثل نقل الاجسام الثقال ونحوه لان ذلك كان معجزة لسليمان
عليه السلام قالت المعتزلة الجن اجسام رقاق ولرقتها لا نراها ويجوزان يكثف الله اجسام الجن فى زمان الانبياء
دون غيره من الازمنة وان يقويهم بخلاف ماهم عليه فى غير زمانهم (قال القاضى عبد الجبار) و يدل على ذلك
ما فى القرآن من قصة سليمان انه كثفهم له حتى كان الناس يرونهم وقواهم حتى يعملون له الاعمال الشاقة
واما تكثيف اجسامهم واقدارهم عليها فى غير زمان الانبياء فانه غير جائز لكونه نقضا للعادة قال اهل التاريخ
كان سليمان عليه السلام ابيض جسيما وضيئا كثير الشعر يلبس البياض وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وكانت
وفاته بعد فراغ بناء بيت المقدس بتسع وعشرين سنة يقول الفقير هو الصحيح اى كون وفاته بعد الفراغ من البناء
لا قبله بسنة على مازعم بعض اهل التفسير وذلك لوجوه الاول مافى المرفوع من ان سليمان بن داود لما بنى بيت
المقدس سأل الله ثلاثا فاعطاه اثنتين ونحن نرجو ان يكون قد اعطاه الثالثة وقد سبق فى تفسير قوله تعالى
من محاريب والثانى اتفاقهم على ان داود اسس بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى و بنى مقدار قامة انسان
فلم يؤذن له فى الاتمام كما مر وجهد ثم لما دنا اجله وصى به الى ابنه سليمان و بعيد ان يؤخر سليمان وصية ابيه

الى آخر عمره مع ماملك مدة اربعين سنة والثالث قصة الخروب التى ذكرها الاجلاء من العلماء فانها تقتضى ان سليمان صلى فى المسجد الاقصى بعد اتمامه زمانا كثيرا وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى كمال قدرته وحكمته وانه هو الذى سخر الجن والانس لمخاوق مثلهم وهم الالوف الكثيرة والوحوش والطيور ثم قضى عليه الموت وجعلهم مسخرين لجثة بلا روح و بحكمته جعل دابة الارض حيوانا ضعيفا مثلها دليلا لهذه الالوف الكثيرة من الجن والانس تدلهم بفعلها على علم مالم يعلموا وفيه ايضا اشارة الى انه تعالى جعل فيها سببا لايمان امة عظيمة و بيان حال الجن انهم لايعلمون الغيب وفيه اشارة اخرى ان نبيين من الانبياء اتكئا على عصوين وهما موسى وسليمان فلما قال موسى هى عصاى اتوكأ عليها قال رب القها فلما القاها جعلها ثعبانا مبينا يعنى من اتكأ على غير فضل الله ورحمته يكون متكؤه ثعبانا ولما اتكأ سليمان على عصاه فى قيام ملكه بها واستمسك بها بعث الله اضعف دابة واخسها لابطال متكئه ومتمسكه ليعلم ان من قام بغيره زال بزواله وان كل مستمسك بغير الله طاغوت من الطواغيت ومن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها انتهى كلامه (لقد) اى الله لقد (كان لسبأ) كجبل وقد يمنع من الصرف باعتبار القبيلة اى كان لقبيلة سبأ وهم اولاد سبأ بن يشجب بالجيم على مافى القاموس ابن يعرب بن قحطان بن عامر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام وسبأ لقب عبد شمس بن يشجب وانما لقب به لانه اول من سبى كما قاله السهيلى وهو يجمع قبائل اليمن و يعرب بن قحطان اول من تكلم بالعربية فهو ابو عرب اليمن يقال لهم العرب العاربة و يقال لمن تكلم بلغة اسمعيل العرب المستعربة وهى لغة اهل الحجاز فعربية قحطان كانت قبل اسمعيل عليه السلام وهو لاينافى كون اسمعيل اول من تكلم بالعربية لانه اول من تكلم بالعربية البينة المحضة وهى عربية قريش التى نزل بها القرآن وكذا لاينافى ماقيل ان اول من تكلم بالعربية آدم فى الجنة فلما اهبط الى الارض تكلم بالسريانية وجاء من احسن ان يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فانه يورث النفاق واشتهر على السنة الناس انه صلى الله عليه وسلم قال انا افصح من نطق بالضاد جمع لااصل له ومعناه صحيح لان المعنى انا افصح العرب لكونهم هم الذين ينطقون بالضاد ولاتوجد فى غير لغتهم كما فى انسان العيون لعلى بن برهان الدين الحلبى (فى مسكنهم) بالفارسية نشستكاه والمعنى فى بلدهم الذى كانوا فيه باليمن وهو مأرب كمنزل على مافى القاموس بينها و بين صنعاء مسيرة ثلاث ليال وهى المرادة بسبأ بلدة بلقيس فى سورة النمل (قال السهيلى) مأرب اسم ملك كان يملكهم كان كسرى اسم لكل من ملك الفرس وخاقان اسم لكل من ملك الصين وقيصر اسم لكل من ملك الروم وفرعون لكل من ملك مصر وتبع لكل من ملك الشحر واليمن وحضرموت والنجاشى لكل من ملك الحبشة وقيل مأرب اسم قصر كان لهم ذكره المسعودى قال فى انسان العيون و يعرب بن قحطان قيل له ايمن لان هودا عليه السلام قال له انت ايمن ولدى وسمى اليمن يمنا بنزوله فيه (آية) علامة ظاهرة دالة بملاحظة الاحوال السابقة واللاحقة لتلك القبيلة من الاعطاء والترفيه بمقتضى اللطف ثم من المنع والتخريب بموجب القهر على وجود الصانع المختار وقدرته على كل مايشاء من الامور البديعة ومجازاته للمحسن والمسيئ وما يعقلها الا العالمون ومايعتبرها الا العاقلون (جنتان) بدل من آية والمراد بهما جماعتان من البساتين لابستانان اثنان فقط (عن يمين) جماعة عن يمين بلدتهم واليمين فى الاصل الجارحة وهى اشرف الجوارح لقوتها ولهذا تعرف من الشمال وتنازعنها (وشمال) وجماعة عن شمالها كل واحدة من تلك الجماعتين فى تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة او بستانان لكل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله (كلوا) حكاية لما قال لهم نبيهم تكميلا للنعمة وتذكيرا لحقوقها اولسان الحال او بيان لكونهم احقاء بان يقال لهم ذلك (من رزق ربكم) من انواع الثمار (واشكروا له) على مارزقكم باللسان والجنان والاركان (بلدة طيبة ورب غفور) استئناف مبين لما يوجب الشكر المأمور به اى بلدتكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم مافيهما من الطيبات وطلب منكم الشكر رب غفور لفرطات من يشكره فمعنى طيبة انها لم تكن سبخة بل لينة حيث اخرجت الثمار الطيبة او انها طيبة الهواء والماء (كما قال الكاشفى) اين شهرى كه خداى تعالى دروى روزى ميدهد شهرى پاكيزه است هواى تن درست وآب شيرين وخاك پاك * شهرى چو بهشت ازنكويى ۔ چون باغ ارم بتازه رويى * وفى فتح الرحمن وطيبتها انها لم يكن بها بعوض ولاذباب ولابرغوث ولاعقرب ولاحية ولاغيرها من المؤذيات وكان يمر بها الغريب وفى ثيابه القمل فتموت

كلها الطيب هوائها ومن ثمة لم يكن بها آفات وامراض ايضا وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانت اطيب البلاد
هواء واخصبها وكانت المرأة تخرج من منزلها الى منزل جارتها وعلى رأسها المكتل فتعمل بيديها وتسير فيما بين
الاشجار فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من انواع الثمار من غير ان تمد يدها والى هذا المعنى اشير بعمارة الجنة اذحال
الجنة يكون هكذا ولله تعالى جنان فى الارض كجنانه فى السماء وافضلها الجنة المعنوية التى هى القلب
وما يحتويه من انواع المعارف والفيوض والكشوف فالطيب من الاشياء ما يستلذه الحواس ومن الانسان
من تطهر عن نجاسة الجهل والفسق وقبائح الاعمال وتطيب بالعلم والايمان ومحاسن الافعال قال بعض الكبار
بلدة طيبة بلدة الانسانية قابلة لبذر التوحيد وكلمة لا اله الا الله ورب غفور يستر عيوب اوليائه بنور مغفرته
ويغفر ذنوبهم لعزة معرفته انتهى وبسببهم يغفر ذنوب كثير من عباده ويقبل حسناتهم * نقلست عبد الله
ابن مبارك رضى الله عنه در حرم محترم يكسال از حج فارغ شده بود بخواب ديد كه دو فرشته درآمدندى ويكى
از ديكرى پرسيدى كه خلق امسال چند جمع آمدندى ديكرى كفت سيصد هزار من كفتم حج چند كس مقبول
افتاد كفتند حج هيچ كس عبد الله كفت چون اين شنودم اضطرابى در من بديد آمد كفتم آخر اين همه
خلق از اطراف جهان با اين همه رنج وتعب مى آمدند واين همه ضايعست كفتند كفشكريست در دمشق
على بن موفق كويندا وايجانيامده است وليكن حج اوراقبول كردند واين جمله را در كارا وكردند وكان حجه
انه قال جمعت ثلاثمائة وخمسين درهما للحج فرت بى حامل فقالت ان هذه الدار يجيئ منها رائحة طعام فاذهب
وخذ شيأ منه لى لئلا يسقط حملى قال فذهبت فاخبرت القصة لصاحب الدار فبكى وقال ان لى اولادا ايتاما وقوا
طعاما منذ اسبوع فقمت اليوم وجئت بلحم من ميتة حمار فهم يطبخونه فهو لنا حلال فانا مضطرون ولك حرام
فكيف اعطيك منه قال على فلما سمعت ذلك منه احترق فؤادى ودفعت المبلغ المذكور اليه وقلت حجى هذا
فتقبل الله تعالى ذلك منه بقبول حسن ووهب له جميع الحجاج * باحسانى آسوده كردن دلى * به از الف
ركعت بهر منزلى * يعنى فى طريق مكة المشرفة (فاعرضوا) اى اولاد سبأ عن الوفاء واقبلوا على الجفاء
وكفروا النعمة وتعرضوا للنقمة وضيعوا الشكر فبدلوا وبدل لهم الحال يقال اعرض اى اظهر عرضه اى
ناحيته قال ابن عباس رضى الله عنهما بعث الله تعالى ثلاثة عشر نبيا الى ثلاث عشرة قرية باليمن فدعوهم
الى الايمان والطاعة وذكروهم نعمه تعالى وخوفوهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف له علينا من نعمة فقولوا
لربكم فليحبس عنا هذه النعمة ان استطاع (فارسلنا عليهم) الارسال مقابل الامساك والتخلية وترك المنع
(سيل العرم) السيل اصله مصدر كالسيلان بمعنى رفتن آب وجعل اسما للماء الذى يأتيك ولم يصبك مطره
والعرم من العرامة وهى الشدة والصعوبة يقال عرم كنصر وضرب وكرم وعلم عرامة وعراما بالضم فهو
عارم وعرم اشتد وعرم الرجل اذا شرس خلقه اى ساء وصعب اضاف السيل الى العرم اى الصعب وهو
من اضافة الموصوف الى صفته بمعنى سيل المطر العرم او الامر العرم والمعنى بالفارسية پس فرستاديم
وفرو كشاديم برايشان سيل صعب ودشوار وقال ابن عباس رضى الله عنهما العرم اسم الوادى يعنى نام
وادى كه آب ازجانب اوآمد وقال بعضهم العرم السد الذى يحبس الماء ليعلو على الارض المرتفعة يعنى
عرم بند آبست بلغة حمير وقال بعضهم هو الجرذ الذكر اضاف السيل اليه لان الله تعالى ارسل جرذا نابرية
كان لها انياب من حديد لا يقرب منها هرة الا قتلتها فنقبت عليهم ذلك السد يعنى بند اسوار اخ كرد فغرقت
جنانهم ومساكنهم ويقال لذلك الجرذ الخلد بالضم لاقامته عند حجره وهو الفار الاعمى الذى لا يدرك الا بالسمع
قال ارسطو كل حيوان له عينان الا الخلد وانما خلق كذلك لانه ترابى جعل الله له الارض كالماء للسمك وغذاؤه
من باطنها وليس له فى ظاهرها قوة ولا نشاط ولما لم يكن له بصر عوضه الله حدة السمع فيدرك الوطئ الخفى
من مسافة بعيدة فاذا احس بذلك جعل يحفر فى الارض قيل ان سمعه بمقدار بصر غيره وفى طبعه الهرب
من الرائحة الطيبة ويهوى رائحة الكراث والبصل وربما صيدها فانه اذا شمها خرج اليها فاذا جاع فتح فاه
فيرسل الله له الذباب فيسقط عليه فيأخذه ودمه اذا اكتحل به ابرأ العين كما فى حياة الحيوان (قال الكاشفى)
در مختار آورده كه فرزندان سبا را در حوالى مأرب از ولايت يمن منزلى بود در ميان دو كوه از اعلى تا اسفل
آن منزل هژده فرسخ وشرب ايشان دراعلاى وادى بود از چشمه در پايان كوى كاه بودى كه فاضل آب از اوديه

يمن باآب ايشان ضم شدى وخرابى كردى قال ابو الليث كان الماء لا يأتيهم من مسيرة عشرة ايام حتى يجرى بين الجبلين از بلقيس كه از زوايه ولايت ايشان بود در خواست كردند تا سدى بست سنك وقار در دهانهٔ كوه تا آبهاى اصلى وزائدى از امطار وعيون انجا جمع شدند وقال السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام كان الذى بنى السد سبأ بن يشجب بناه بالرخام وساق اليه سبعين واديا ومات قبل ان يستتمه فأتم بعده انتهى وسه ثقبه بران سد ترتيب كردنا اول ثقبهٔ اعلى بكشايند وآب بمزروعات وباغها وخود برند وچون وفا نكند وكمتر شود وسطى وبآخر سفلى چون سيزده پيغمبررا تكذيب كردند و پيغمبر آخر بن درزمان پادشاه ذى الاوغار ابن جيشان بعد از رفع عيسى بديشان آمد واورا بسيار رنجانيدند حق سبحانه وتعالى موشهاى دستى درزير بند ايشان بديد آورده بفرمود تا سوراخ كردند ونيم شب كه همه درخواب بودند بند شكسته شد وسيل درآمده منازل وحدايق ايشان مغموز كشت وبسيار مردم وچهارپاى هلاك كشت وقال فى فتح الرحمن فارسلنا عليهم السيل الذى لا يطاق فخرب السد وملأ ما بين الجبلين وحمل الجنات وكثيرا من الناس ممن لم يمكنه الفرار أى الى الجبل واغرق اموالهم فتفرقوا فى البلاد فصاروا مثلا (وبدلناهم بجنتيهم) المذكورتين وآتيناهم بدلهما وبالفارسية و بدل داديم ايشانرا بدو باغ ايشان والتبديل جعل الشئ مكان آخر والباء تدخل على المتروك على ماهى القاعدة المشهورة (جنتين) ثانى مفعولى بدلنا (ذواتى اكل خمط) صفة لجنتين ويقال فى الرفع ذواتا بالالف وهى تثنية ذات مؤنث ذى بمعنى الصاحب والاكل بضم الكاف وسكونه اسم لما يؤكل والخمط كل نبت أخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله والمعنى جنتين صاحبتى ثمر مر وبالفارسية دو باغ خداوند ميوهاى تلخ فيكون الخمط نعتا للاكل وجاء فى بعض القرا آت باضافة الاكل الى الخمط على ان يكون الخمط كل شجر مر الثمر او كل شجر له شوك او هو الاراك على ماقاله البخارى والاكل ثمره قال فى المختار الخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم (واثل) معطوف على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء بالفارسية كز او شجر يشبهه اعظم منه ولا ثمر له (قال الشيخ سعدى)

اكر بدكى چشم نيكى مدار * كه هر كز نيارد كز انكور بار

(وشئ من سدر قليل) وهو معطوف ايضا على اكل قال البيضاوى وصف السدر بالقلة لما ان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس فى البساتين انتهى فالسدر شجر النبق على مافى القاموس وقال المولى ابو السعود والصحيح ان السدر صنفان صنف يؤكل من ثمره وينتفع بورقه لغسل اليد وصنف له ثمرة عفصة لا تؤكل اصلا وهو البرى الذى يقال له الضال والمراد ههنا هو الثانى فكان شجرهم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر بسبب اعمالهم القبيحة والحاصل ان الله تعالى اهلك اشجارهم المثمرة وانبت بدلها غير المثمرة (ذلك) اشارة الى مصدر قوله تعالى (جزيناهم) فمحله النصب على انه مصدر مؤكد له اى ذلك الجزاء الفظيع جزيناهم لا جزاء آخر او الى ماذكر من التبديل فمحله النصب على انه مفعول ثان له اى ذلك التبديل جزيناهم لا غيره (بما كفروا) بسبب كفرانهم النعمة حيث نزعناها منهم ووضعنا مكانها ضدها او بسبب كفرهم بالرسل وفى هذه الآية دليل على بعث الانبياء بين عيسى ومحمد عليهما السلام فانه روى ان الواقعة المذكورة كانت فى الفترة التى بينهما وما قيل من انه لم يكن بينهما نبى يعنى به نبى ذو كتاب كذا فى بحر العلوم فلا يشكل قوله عليه السلام ليس بينى وبينه نبى اى رسول مبعوث بشريعة مستقلة بل كل من بعث كان مقررا لشريعة عيسى وقد سبق تحقيق هذا المبحث مرارا (وهل نجازى الا الكفور) اى وما نجازى هذا الجزاء الا المبالغ فى الكفران او الكفر فهل وان كان استفهاما فمعناه النفى ولذلك دخلت الا فى قوله الا الكفور قال فى القاموس هل كلمة استفهام وقد يكون بمعنى الجحد وكفر النعمة وكفرانها سترها بترك اداء شكرها والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور فيهما جميعا وفى الآية اشارة الى ان المؤمن الشاكر يربط بشكره النعم الصورية والمعنوية من الايقان والتقوى والصدق والاخلاص والتوكل والاخلاق الحميدة وغير الشاكر يزيل بكفرانه هذه النعم فيجد بدلها الفقر والكفر والنفاق والشك والاوصاف الذميمة الا ترى الى حال بلعم فانه لم يشكر يوما على نعمة الايمان والتوفيق فوقع فيما وقع من الكفر والعياذ بالله تعالى فلما غرس اهل الكفر فى بستان القلب والروح الاشجار الخبيثة لم يجدوا الا الاثمار الخبيثة فاعملوا الا بما استوجبوا وما حصدوا الا مازرعوا وما وقعوا الا فى الحفرة التى حفروا

كما قيل يداك اوكتا وفوك نفخ وهذا مثل مشهور يضرب لمن يتحسر ويتضجر مما يرد عليه منه يقال اوكأ على سقائه اذا شده بالوكاء والوكاء للقربة وهو الخيط الذي يشد به فوها وقد ورد في العبارة النبوية فمن وجد خيرا فليحمد الله اي الذي هو ينبوع الرحمة والخير ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه (وفي المثنوى) داد حق اهل سبارا بس فراغ * صد هزار ان قصر وايوانها وباغ * شكر آن نكزاردند آن بدركان * در وفا بودند كمتر از سكان * مر سكانرا لقمهٔ نانى زدر * چون رسد بر در همى بندد كمر * پاسبان وحارس در ميشود * كرچه بروى جور وسختى ميرود * هم بران در باشدش باش وقرار * كفر دارد كرد غيرى اختيار * بيوفايى چون سكانرا عار بود * بيوفايى چون روا دارى نمود (وجعلنا) عطف على كان لسبأ وهو بيان لما اوتوا من النعم البادية فى مسايرهم ومتاجرهم بعد حكاية ما اوتوا من النعم الحاضرة فى مساكنهم ومحاضرهم وما فعلوا بها من الكفران وما فعل بهم من الجزاء تكملة لقصتهم وانما لم يذكر الكل معا لما فى التثنية والتكرير من زيادة تنبه وتذكير والمعنى وجعلنا مع ما آتيناهم فى مساكنهم من فنون النعم (بينهم) اى بين بلادهم اليمنية (وبين القرى) الشامية (التى باركنا فيها) بركت داده ايم دران يعنى بالمياه والاشجار والثمار والخصب والسعة فى العيش للاعلى والادنى والقرية اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس بلدة كانت اوغيرها والمراد ههنا فلسطين واريحا واردن ونحوها والبركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ والمبارك ما فيه ذلك الخير (قرى ظاهرة) اصل ظهر الشئ ان يحصل على ظهر الارض فلا يخفى وبطن الشئ ان يحصل فى بطنان الارض فيخفى ثم صار مستعملا فى كل ما برز للبصر والبصيرة اى قرى متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهى ظاهرة لاعين اهلها اوراكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة غير بعيدة عن مسالكهم حتى تخفى عليهم ودر عين المعانى آورده كه از مأرب كه منزل اهل سبا بود تا شام چهار هزار وهفتصد ديه بود متصل از سبا تا بشام (وقدرنا فيها السير) التقدير اندازه كردن والسير المضى فى الارض اى جعلنا القرى فى نسبة بعضها الى بعض على مقدار معين يليق بحال ابناء السبيل قيل كان الغادى من قرية يقيل فى الاخرى والرائح منها يبيت فى اخرى الى ان يبلغ الشام لا يحتاج الى حمل ماء وزاد وكل ذلك كان تكميلا لما اوتوا من انواع النعماء وتوافيرا لها فى الحضر والسفر (سيروا فيها) على ارادة القول بلسان المقال والحال فانهم لما مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه فكأنهم امروا بذلك واذن لهم فيه اى وقلنا لهم سيروا فى تلك القرى لمصالحكم (ليالى واياما) اى متى شئتم من الليالى والايام حالكونكم (آمنين) اصل الامن طمأنينة النفس وزوال الخوف اى آمنين من كل ما تكرهونه من الاعداء واللصوص والسباع بسبب كثرة الخلق ومن الجوع والعطش بسبب عمارة المواضع لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات اوسيروا فيها آمنين وان تطاولت مدة سفركم وامتدت ليالى واياما كثيرة اوسيروا فيها ليالى اعماركم واياما مها لا تلقون فيها الا الامن لكن لا على الحقيقة بل على تنزيل تمكينهم من السير المذكور وتسوية مباديه واسبابه على الوجه المذكور منزلة امرهم بذلك (فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا) المباعدة والبعاد از كسى دور شدن وكسى رادور كردن والسفر خلاف الحضر وهو فى الاصل كشف الغطاء وسفر الرجل فهو سافر وسافر خص بالمفاعلة اعتبارا بأن الانسان قد سفر عن المكان والمكان سفر عنه ومن لفظ السفر اشتقت السفرة لطعام السفر ولما يوضع فيه من الجلد المستدير وقال بعضهم وسمى السفر سفرا لانه يسفر أى يكشف عن اخلاق الرجال ويستخرج دعاوى النفوس ودفائنها قال اهل التفسير بطر اهل سبأ النعمة وسئموا طيب العيش وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو اسرائيل الثوم والبصل مكان السلوى والعسل وقالوا لو كان جنى جناننا ابعد لكان اجدر أن نشتهيه وسألوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز وقفار البركبوا فيها الرواحل ويتزودوا الازواد ويتطاولوا فيها على الفقراء * يعنى توانكرانرا بر درويشان حسد آمد كه ميان ما وايشان درر فتن هيچ فرقى نيست پياده ومفلس اين راه همچنان ميرود كه سواره وتوانكر فقالوا پس كفتند اغنياء ايشان اى پروردكار ما دورى افكن ميان منازل سفرهاء ما يعنى بيابانها پديد كن از منزلى بمنزلى تا مردم بى زاد وراحله سفر نتوانند كرد * فعجل لهم الاجابة بتخريب تلك القرى المتوسطة وجعلها بلقعا لا يسمع فيها داع ولا مجيب (وفى المثنوى) آن سبا اهل صبا بودند وخام * كارشان كفران نعمت باكرام * باشد آن كفران نعمت در مثال * كه كنى با محسن خود توجدال * كه نمى بايد مرا

اين نيكويى * من برنجم زين چه رنجـه ميشوى * لطف كن اين نيكويى رادوركن * من نخواهـم
عافيت رنجور كن * پس سبا كفتند باعـد بيننا * شيننا خير لنـا خذ زيننـا * ما نمى خـواهيم
اين ايوان وباغ * نى زنان خوب ونى امن وفراغ * شهرها نزديك همدبكربد ست * ان بيابانست
خوش كانجـا د دست * يطلب الانسان فى الصيف الشتا * فاذا جاء الشتـا انكـره * فهو
لايرضى بحـال ابدا * قتل الانسان ما اكفره (وظلموا انفسهـم) حين عرضوها للسخط والعـذاب
بالشرك وترك الشكر وعدم الاعتداد بالنعمة وتكذيب الانبياء (فجعلناهم احاديث) قال ابن الكمال الاحاديث
مبنى على واحده المستعمل وهو الحديث كانهم جمعوا حديثا على احدثة ثم جمعوا الجمع على الاحاديث اى
جعلنـا اهل سبأ اخبارا وعظة وعبرة لمن بعدهـم بحيث يتحدث النـاس بهم متعجبين من احوالهم ومعتبرين
بعاقبتهم ومآلهم (ومزقناهم كل ممزق) اى فرقناهم غاية التفريق على ان الممزق مصدر أو كل مطرح ومكان
تفريق على انه اسم مكان وفى عبارة التمزيق الخاص بتفريق المتصل وخرقه من تهويل الامر والدلالة على شدة
التأثير والايلام مالايخفى اى مزقناهم تمزيقا لاغاية وراءه بحيث تضرب به الامثال فى كل فرقة ليس بعدها
وصال فيقال تفرقوا ايدى سبأ اى تفرقوا تفرق اهل هذا المكان من كل جانب وكانوا قبائل ولدهم سبأ
فتفرقوا فى البلاد تايكى ازايشان دوماً رب نماند قبيله غسان ازايشان بشام رفت وقضاعة بمكه واسد ببحرين
وانمار بيثرب وجذام بتهامه وازد بعمان (ان فى ذلك) المذكور من قصتهم (لآيات) عظية ودلالات كثيرة
وعبرا وحججا واضحة قاطعة على الوحدانية والقدرة قال بعضهم جمع الآيات لانهم صاروا فرقا كثيرة كل منهم
آية مستقلة (لكل صبار) عن المعاصى ودواعى الهوى والشهوات وعلى البلايا والمشاق والطاعات (شكور)
على النعم الالهية فى كل الاوقات والحالات او لكل مؤمن كامل لان الايمان نصفان نصف صبر ونصف
شكر در كشف الاسرار آورده كه اهل سبا در خوش حال وفارغ بالى مى كذرانيدند بسبب بى صبرى بر عافيت
وناشكرى بر نعمت رسيد بديشان آنچه رسيد * اى روزكار عافيت شكرت نكفتيم لاجرم * دستى كه
درآغوش بودا كنون بدندان مى كزم (وفى المثنوى) چون زحد بردند اصحاب سبأ * كه به پيش ماوبابه
ازصبا * ناصحانشان درنصيحت آمدند * از فسوق وكفر مانع مى شدند * قصد خون ناصحـان
ميداشتند * تخم فسق وكافرى مى كاشتند * بهر مظلومان همى كندند چاه * در چه افتادند ومى
كفتند آه * صبر آرد آرزورا نه شتاب * صبر كن والله اعلم بالصـواب * قال بعض الكبار ان طلب
الدنيـا وشهواتها هو طلب البعد عن الله وعن حضرته والميل الى الدنيا والرغبة فى شهواتها من خسة النفس
وركاكة العقل وهو ظلم على النفس فى قطعها الدنيا عن الحضرة جعله الله عبرة لاهل الطلب واوقعه فى وادى
الهلاك فلابد من الصبر عن الدنيا وشهواتها والشكر على نعمة العصمة وتوفيق العبودية جعلنا الله واياكم
من الراغبين اليه والمعتمدين عليه وعصمنا من الرجوع عن طريقه والضلال بعد ارشاده وتوفيقه انه الرحمن الذى
بيده القلوب وتقليبها من حال الى حال وتصريفها كيف يشاء فى الايام والليالى (ولقد صدق عليهم ابليس
ظنه) التصديق بالفارسية راستى يافتن وضمير عليهم الى اهل سبأ لتقدم ذكرهم والظاهر انه راجع الى الناس
كما يشهد به مابعده وابليس مشتق من الابلاس وهو الحزن المعترض من شدة اليأس كما فى المفردات ابلس
يئس وتحير ومنه ابليس او هو أعجمى انتهى والظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ومظنة الشئ بكسر الظاء
موضع يظن فيه وجوده والمعنى وبالله لقد وجد ابليس ظنه بسبأ حين رأى انهماكهم فى الشهوات صادقا
(فاتبعوه) اى اتبع اهل سبأ الشيطان فى الشرك والمعصية (الافريقا من المؤمنين) الفريق الجماعة
المنفردة عن الناس ومن بيانية اى الاجماعة هم المؤمنون لم يتبعوه فى اصل الدين وتقليلهم بالاضافة الى الكفار
او تبعيضية اى الافريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه وهم المخلصون او وجد ظنه ببنى آدم صادقا فاتبعوه الا فريقـا
من المؤمنين وذلك انه حين شاهد آدم عليه السلام قد اصغى الى وسوسته قال ان ذريته اضعف منه عزما ولذا
قال لأضلنهم (وقال الكاشفى) شيطان لعين كمان برده بود كه من بر بنى آدم بسبب شهوت وغضب كه درنهـاد
ايشان نهاده اندست يابم وايشانرا اكراه كنم كمان اودربارهٔ اهل غوايت راست شد اوقال انا نارى وآدم طينى
والنـار تأكل الطين اوظن عنـد قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء (قال فى التأويلات

الجهمية يشير الى ان ابليس لم يكن متيقنا ان يقدر على الاغواء والاضلال بل كان ظانا بنفسه انه يقدر على اغواء من لم يطع الله ورسوله فلما زين لهم الكفر والمعاصى وكانوا مستعدين لقبولها لحكمة لله فى ذلك وقبلوا منه بعض ما امرهم به على وفق هواهم وتابعوه بذلك صدق عليهم ظنه اى وجدهم كما ظن فيهم (قال الشيخ سعدى)
نه ابليس درحق ما طعنه زد * كزايشان نيايد بجزكار بد * فغان از بديها كه درنفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست * چو ملعون پسند آمدش قهر ما * خدايش برانداخت از بهر ما *
كجا سر برآريم ازين عار وننك * كه بااو بصلحيم وباحق بجنك * نظر دوست نادر كند سوى تو * چو در روى دشمن بود روى تو * ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چو بيند كه دشمن بود در سراى *
(وما كان له) اى لابليس (عليهم من سلطان) السلطان القهر والغلبة ومنه السلطان لمن له ذلك اى تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء والا فهو ما سل سيفا ولا ضرب بعصا (الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك) استثناء مفرغ من اعم العلل ومن موصولة منصوبة بنعلم والعلم ادراك الشئ بحقيقته والعالم فى وصف الله تعالى هو الذى لا يخفى عليه شئ والشك اعتدال النقيضين عند الانسان وتساويهما وفى نظم الصلة الاولى بالفعلية دلالة على الحدوث كما ان فى نظم الثانية بالاسمية اشعارا بالدوام وفى مقابلة الايمان بالشك ايذان بان ادنى مرتبة الكفر يوقع فى الورطة وجعل الشك محيطا وتقديم صلته والعدول الى كلمة من معانه يتعدى بفى للمبالغة والاشعار بشدته وانه لا يرجى زواله فانه اذا كان منشأ الشك متعلقه لا امرا غيره كيف يزول وان من كان حاله على خلاف هذا يكون مرجو الفلاح والمعنى وما كان تسلطه عليهم الا ليتعلق علمنا بمن يؤمن بالآخرة متميزا ممن هو فى شك منها تعلقا حاليا يترتب عليه الجزاء فعلم الله قديم وتعلقه حادث اذ هو موقوف على وجود المكلف فى عالم الشهادة فلا يظن ظان بالله ظن السوء ان الله جل جلاله لم يكن عالما باهل الكفر واهل الايمان وانما سلط عليهم ابليس ليعلم به المؤمن من الكافر فان الله بكمال قدرته وحكمته خلق اهل الكفر مستعدا للكفر وخلق اهل الايمان مستعدا للايمان كما قال عليه السلام خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا وقال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس فالله تعالى كان عالما بحال الفريقين قبل خلقهم وهو الذى خلقهم على ما هم به وانما سلط الله الشيطان على بنى آدم لاستخراج جواهرهم من معادن الانسانية كما تسلط النار على المعادن لتخليص جوهرها فان كان الجوهر ذهبا فيخرج منه الذهب وان كان الجوهر نحاسا فيخرج منه النحاس ولا تقدر النار ان تخرج من معدن النحاس الذهب ولا من معدن الذهب النحاس فسلط عليهم لانهم معادن كمعادن الذهب والفضة وهو نار يستخرج جواهرهم من معادنهم بنفخة الوساوس فلا يقدر ان يخرج من كل معدن الا ما هو جوهره * درز مين كرنيشكر ورخود نى است * ترجمان هرزمين نبت وى است * وقال بعضهم العلم هنا مجاز عن التمييز والمعنى الا لنميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها فعلل التسلط بالعلم والمراد ما يلزمه (وربك على كل شئ حفيظ) محافظ عليه بالفارسية نكهبانست فان فعيلا ومفاعلا صيغتان متآخيتان وقال بعضهم هو الذى يحفظ كل شئ على ما هو به والحفيظ من العباد من يحفظ ما امر بحفظه من الجوارح والذرائع والامانات والودائع ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وخلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقد اكتنفته هذه المهلكات المفضية الى البوار قال بعض الحكماء الالهية اسباب الحفظ الجد والمواظبة وترك المعاصى واستعمال السواك وتقليل النوم وصلاة الليل وقراءة القرآن نظرا وشرب العسل واكل الكندر مع السكر واكل احدى وعشرين زبيبة حمرا كل يوم على الريق ومن خاصية هذا الاسم وهو الحفيظ ان من علقه عليه لونام بين السباع ما ضرته ومن حفظ الله تعالى ما قال ذو النون رضى الله عنه وقعت ولولة فى قلبى فخرجت الى شط النيل فرأيت عقربا يعدو فتبعته فوصل الى ضفدع على الشط فركب ظهره وعبر به النيل فركبت السفينة واتبعته فنزل وعدا الى شاب نائم واذا بافعى بقربه تقصده فتواثبا وتلادغا وماتا وسلم النائم قال ابراهيم الخواص قدس سره كنت فى طريق مكة فدخلت الى خربة بالليل واذا فيها سبع عظيم فخفت فهتف بى هاتف اثبت فان حولك سبعين الف ملك يحفظونك وهذا من لطف الله باوليائه فواحد يحفظه عليه اعماله ليجازيه وآخر يحفظه فيدفع عنه الآفات اللهم احرسنا بعينك التى لا تنام واحفظنا برأفتك التى لا ترام وارحمنا بقدرتك علينا

فلانزيلك وانت ثقتنا ورجاؤنا ياارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين (قل) يا محمد للمشركين اظهارا لبطلان
ماهم عليه وتبكيتا لهم (ادعوا) نادوا (الذين زعمتم) قال فى القاموس الزعم مثلثة القول الحق والباطل
والكذب ضد واكثر ما يقال فيما يشك فيه وفى المفردات الزعم حكاية قول يكون مظنة الكذب ولهذا جاء
فى القرآن فى كل موضع ذم القائلين به والمعنى زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم ثم حذف الاول وهو الضمير
الراجع الى الموصول تخفيفا لطول الموصول بصلته والثانى وهو آلهة لقيام صفته اعنى قوله (من دون الله)
مقامه والمعنى ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله فيما يهمكم من جلب نفع ودفع ضر لعلهم يستجيبون لكم
ان صح دعواكم ثم اجاب عنه اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال بطريق الاستئناف لبيان حالهم
(لا يملكون مثقال ذرة) من خير وشر ونفع وضر وقد سبق معنى المثقال والذرة فى اوائل هذه السورة
(فى السموات ولا فى الارض) اى فى امر ما من الامور وذكرهما للتعميم عرفا يعنى ان اهل العرف يعبرون بهما
عن جميع الموجودات كما يعبرون بالمهاجرين والانصار عن جميع الجماعة اولان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة
والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام اولان الاسباب القريبة للخير والشر سماوية وارضية (وما لهم)
اى لآلهتهم (فيهما) فى السموات والارض (من شرك) اى شركة لا خلقا ولا ملكا ولا تصرفا (وماله) اى لله
تعالى (منهم) من آلهتهم (من ظهير) من عون يعينه فى تدبير امورهما تخليصه انه تعالى غنى عن كل خلقه
وآلهتهم عجزة عن كل شئ * نيست خلقش را دكر كس مالكى * شركتش دعوى كند جز هالكى * ذات او
مستغنيست از ياورى * بلكه يابد عون ازو هر سرورى (ولا تنفع الشفاعة) وهى طلب العفو او الفضل
للغير من الغير يعنى ان الشافع شفيع للمشفوع له فى طلب نجاته او زيادة ثوابه ولذا لا تطلق الشفاعة على دعاء
الرجل لنفسه واما دعاء الامة للنبى عليه السلام وسؤالهم له مقام الوسيلة فلا يطلق عليه الشفاعة اما الاشتراط
العلو فى الشفيع واما الاشتراط العجز فى المشفوع له وكلاهما منتف ههنا (عنده) تعالى كما يزعمون اى لا توجد
رأسا لقوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وانما علق النفى بنفعها لا بوقوعها تصريحا بنفى ما هو غرضهم
من وقوعها (الا لمن اذن له) استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لا تنفع الشفاعة فى حال من الاحوال الا كائنة
لمن اذن له اى لاجله وفى شأنه من المستحقين للشفاعة واما من عداهم من غير المستحقين لها فلا تنفعهم اصلا
وان فرض وقوعها وصدورها عن الشفعاء اذ لم يؤذن لهم فى شفاعتهم بل فى شفاعة غيرهم فعلى هذا يثبت
حرمانهم من شفاعة هؤلاء بعبارة النص ومن شفاعة الاصنام بدلالته اذ حين حرموها من جهة القادرين على
شفاعة بعض المحتاجين اليها فلان يحرموها من جهة العجزة عنها اولى (حتى اذا فزع عن قلوبهم) التفزيع
من الاضداد فانه التخويف وازالة الخوف والفزع وبالفارسية بترسانيدن واندوه واردن وهذا يعدى
بعن كما فى هذا المقام والفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولذا لا يقال
فزعت من الله كما يقال خفت منه والمعنى حتى اذا ازيل الفزع عن قلوب الشفعاء والمشفوع لهم من المؤمنين
واما الكفرة فهم عن موقف الاستشفاع بمعزل وعن التفزيع عن قلوبهم بالف منزل وحتى غاية لما ينبئ عنه
ما قبلها من الاشعار بوقوع الاذن لمن اذن له فانه يشعر بالاستئذان المستدعى الترقب والانتظار للجواب كأنه سئل
كيف يؤذن لهم فقيل يتربصون فى موقف الاستئذان والاستدعاء ويتوقفون على وجل وفزع زمانا طويلا
حتى اذا ازيل الفزع عن قلوبهم بعد اللتيا والتى وظهرت لهم تباشير الاجابة (قالوا) اى المشفوع لهم اذهم
المحتاجون الى الاذن والمهتمون بامره (ماذا) چه چيز (قال ربكم) اى فى شأن الاذن (قالوا) اى الشفعاء
لانهم المباشرون للاستئذان بالذات المتوسطون بينهم وبينه تعالى بالشفاعة (الحق) اى قال ربنا القول الحق
وهو الاذن فى الشفاعة للمستحقين لها (وهو العلى الكبير) من تمام كلام الشفعاء قالوه اعترافا بغاية عظمة
جناب العزة وقصور شأن كل من سواه اى هو المتفرد بالعلو والكبرياء شأنا وسلطانا ذاتا وصفة قولا وفعلا ليس
لاحد من اشراف الخلائق ان يتكلم الا باذنه قال بعضهم العلى فوق خلقه بالقهر والاقتدار والعلى الرفيع القدر
واذا وصف به تعالى فمعناه انه يعلو ان يحيط به وصف الواصفين بل وعلم العارفين والعبد لا يتصور ان يكون عليا
مطلقا اذ لا ينال درجة الا ويكون فى الوجود ما هو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال
درجة لا يكون فى جنس الانس من يفوقها وهى درجة نبينا عليه السلام ولكنه علو اضافى لا مطلق والتخلق

بهذا الاسم بالجنوح الى معالى الامور والبعد عن سفسافها وفى الحديث ان الله يحب معالى الامور ويبغض سفسافها وعن على رضى الله عنه علو الهمة من الايمان (قال الصائب) چون يسير لامكان خرده ميروم ازخويشتن * هيچ همت توسنى در زير زين دار يم ما * وخاصية هذا الاسم الرفع عن اسافل الامور الى أعاليها فيكتب ويعلق على الصغير فيبلغ وعلى الغريب فيجمع شمله وعلى الفقير فيجد غنى بفضل الله تعالى واما الكبير فهو الذى يحتقر كل شئ فى جنب كبريائه وقيل فى معنى الله أكبر اى اكبر من ان يقال له اكبر او يدرك كنه كبريائه غيره * قال بعض الكبار معنى قول المصلى الله أكبر باللسان الظاهر الله اكبر ان يقيد بحال من الاحوال بل هو تعالى فى كل الاحوال اكبر ومن عرف كبرياءه نسى كبرياء نفسه والكبير من العباد هو العالم التقى المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولهذا قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء وخاصية هذا الاسم فتح باب العلم والمعرفة لمن اكثر من ذكره وان قرأه على طعام واكله الزوجان وقع بينهما وفق وصلح وفى الاربعين الادريسية يا كبيرا انت الذى لاتهتدى العقول لوصف عظمته (قال السهروردى) اذا اكثر منه المديان ادى دينه واتسع رزقه وان ذكره معزول عن رتبته سبعة ايام كل يوم ألفا وهو صائم فانه يرجع الى مرتبته ولو كان ملكا (قل من) استفهام بمعنى كه بالفارسية (يرزقكم من السموات) بانزال المطر (والارض) باخراج النبات امر عليه السلام بتبكيت المشركين بحملهم على الاقرار بأن آلهتهم لايملكون مثقال ذرة فيهما وان الرازق هو الله تعالى فانهم لاينكرونه كما ينطق به قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار فسيقولون الله وحيث كانوا يتلعثمون فى الجواب مخافة الالزام قيل له عليه السلام (قل الله) يرزقكم اذ لاجواب سواه عندهم ايضا اعلم ان الرزق قسمان ظاهر وهو الاقوات والاطعمة المتعلقة بالابدان وباطن وهو المعارف والمكاشفات المتعلقة بالارواح وهذا اشرف القسمين فان ثمرته حياة الابد وثمرة الرزق الظاهر قوة الى مدة قريبة الامد والله تعالى هو المتولى لخلق الرزقين والمتفضل بالايصال الى كلا الفريقين ولكن يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفى الحديث طلب الحلال فريضة بعد الفريضة اى فريضة الايمان والصلاة وفى الحديث من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه وفى الحديث ان لله ملكا على بيت المقدس ينادى كل ليلة من اكل حراما لم يقبل منه صرف ولاعدل اى نافلة وفريضة وكفته اند از باكى مطعم وحلالى قوت صفاى دل خيزد واز صفاى دل نور معرفت افزايد وبانور معرفت مكاشفات ومنازلات در پيوندد (وفى المثنوى) لقمه كو نور افزود وكمال * آن بود آورده از كسب حلال * روغنى كايد چراغ ما كشد * آب خوانش چون چراغى را كشد * علم وحكمت زايد از لقمه حلال * عشق ورقت آيد از لقمه حلال * چون ز لقمه تو حسد بينى ودام * جهل وغفلت زايد آنرا دان حرام * هيچ كندم كارى وجو بردهد * ديده اسپى كه كره خر دهد * لقمه تخمست وبرش انديشها * لقمه بحر وكوهرش انديشها * زايد از لقمه حلال اندر دهان * ميل خدمت عزم رفتن آن جهان (وانا) وديكر بكوى با ايشان كه در ستى ما (او اياكم) عطف على اسم ان يعنى يا شما (لعلى هدى) بر راه راستيم (او فى ضلال مبين) يا در كمراهى آشكاراى وان احد الفريقين من الذين يوحدون المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية ويخصونه بالعبادة والذين يشركون به فى العبادة الجماد النازل فى أدنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال المبين وهذا بعد ماسبق من التقرير البليغ الناطق بتعيين من هو على الهدى ومن هو فى الضلال أبلغ من التصريح بذلك لجريانه على سنن الانصاف المسكت للخصم الالد ونحوه قول الرجل فى التعريض لصاحبه الله يعلم ان احدنا لكاذب يعنى اين سخن چنانست دوكس در خصومت باشند يكى محق وبكى مبطل محق كويد ازما يكى دروغ زنست نا چار ومقصود وى ازين سخن تكذيب مبطل باشد وتصديق خويش همانست كه رسول عليه السلام كفت مثلا عنين را الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب وأو ههنا لمجرد ابهام واظهار نصفة لا للشك والتشكيك وقال بعضهم او ههنا بمعنى الواو يعنى انا واياكم لعلى هدى ان آمنا او فى ضلال مبين ان لم نؤمن انتهى واختلاف الجارين للايذان بان الهادى الذى هو صاحب الحق كمن استعلى على مكان مرتفع ينظر الاشياء ويتطلع عليها او ركب فرسا جوادا يركضه حيث يشاء والضال كأنه منغمس فى ظلام لايرى شيأ ولايدرى اين يتوجه او متردد

فى بئر عميق او محبوس فى مطمورة لايستطيع الخروج منها (قل لا تسألون عما اجرمنا) الاجرام جرم كردن والجرم بالضم الذنب واصله القطع واستعير لكل اكتساب مكروه كما فى المفردات اى فعلنا واكتسبنا من الصغائر والزلات التى لايخلو منها مؤمن (ولا نسأل عما تعملون) من الكفر والكبائر بل كل مطالب بعمله وكل زراع يحصد زرعه لازرع غيره (ع) برفتند وهر كس درود انچه كشت * وهذا ابلغ فى الانصاف وابعد من الجدل والاعتساف حيث اسند فيه الاجرام وان اريد به الزلة وترك الاولى الى انفسهم ومطلق العمل الى المخاطبين مع ان اعمالهم اكبر الكبائر (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة عند الحشر والحساب (ثم يفتح بيننا بالحق) الفتح كشادن وحكم كردن اى يحكم بيننا ويفصل بعد ظهور حال كل منا ومنكم بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح) الحاكم الفيصل فى القضايا المنغلقة اى المشكلة (العليم) بما ينبغى ان يقضى به وبمن يقضى له وعليه ولا يخفى عليه شئ من ذلك كما لا يخفى عليه ما عدا ذلك (قال الزروقى) الفتاح المتفضل باظهار الخير والسعة على اثر ضيق وانغلاق باب الارواح والاشباح فى الامور الدنيوية والاخروية وقال بعض المشايخ الفتاح من الفتح وهو الافراج عن الضيق كما الذى يفرج تضايق الخصمين فى الحق بحكمه والذى يذهب ضيق النفس بخيره وضيق الجهل بتعليمه وضيق الفقر ببذله (قال الامام الغزالى) رحمه الله الفتاح هو الذى بعنايته ينفتح كل منغلق وبهدايته ينكشف كل مشكل فتارة يفتح الممالك لانبيائه ويخرجها من ايدى اعدائه ويقول انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وتارة يرفع الحجاب عن قلوب اوليائه ويفتح لهم الابواب الى ملكوت سمائه وجمال كبريائه ويقول ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ومن بيده مفاتيح الغيب ومفاتيح الرزق فبالاحرى ان يكون فتاحا وينبغى ان يتعطش العبد الى ان يصير بحيث يفتح بلسانه مغاليق المشكلات الالهية وان يتيسر بمعونته ما تعسر على الخلق من الامور الدينية والدنيوية ليكون له حظ من اسم الفتاح وخاصية هذا الاسم تيسير الامور وتنوير القلب والتمكين من اسباب الفتح فمن قرأه فى اثر صلاة الفجر احدى وسبعين مرة ويده على صدره طهر قلبه وتنور سره وتيسر امره وفيه تيسير الرزق وغيره والعليم مبالغة العالم وهو من قام به العلم ومن عرف انه تعالى هو العالم بكل شئ راقبه فى كل شئ واكتفى بعلمه فى كل شئ فكان واثقا به عند كل شئ ومتوجها له بكل شئ قال ابن عطاء الله متى آلمك عدم اقبال الناس عليك او توجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه اشد من مصيبتك بوجود الاذى منهم وخاصية هذا الاسم تحصيل العلم والمعرفة فمن لازمه عرف الله حق معرفته على الوجه الذى يليق به وفى شمس المعارف من ابهم عليه امر او كشف سر من اسرار الله فليدم عليه فانه يتيسر له ما سأل ويعرف الحكمة فيما طلب وان اراد فتح باب الصفة الالهية فتح له باب من العلم والعمل (قل ارونى) بما ينبغى (الذين الحقتم) اى الحقتموهم يعنى بربسته آيد قال فى تاج المصادر الالحاق دررسيدن ودررسانيدن (به) تعالى (شركاء) اريد بامرهم اراءة الاصنام مع كونها بمرأى منه عليه السلام اظهار خطأهم العظيم واطلاعهم على بطلان رأيهم اى ارونيها لانظر بأى صفة الحقتموها بالله الذى ليس كمثله شئ مع استحقاق العبادة هل يخلقون وهل يرزقون وفيه مزيد تبكيت لهم بعد الزام الحجة عليهم (كلا) ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة كما قال ابراهيم عليه السلام اف لكم ولما تعبدون من دون الله يعنى اين انبازى درست نيست (بل هو) اى الله وحده او الشان كما قال هو الله احد (الله العزيز الحكيم) اى الموصوف بالغلبة القاهرة والحكمة الباهرة فاين شركاؤكم التى هى اخس الاشياء واذلها من هذه الرتبة العالية يعنى بس كه باو دم شركت تواند زد وحده لاشريك له صفتش وهو الفرد اصل معرفتش شرك راسوى وحدتش ده نه عقل از كند ذاتش آكه نه هست درراه كبرياوجلال شرك نالايق وشريك محال والتقرب باسم العزيز فى التمسك بمعناه وذلك برفع الهمة عن الخلائق فان العز فيه ومن ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله تعالى واعزه فلم يحوجه لاحد من خلقه وفى الاربعين الادريسية يا عزيز المنيع الغالب على امره فلا شئ يعادله (قال السهروردى) من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم الفا اهلك خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون والتقرب باسم الحكيم ان تراعى حكمته فى الامور فتجرى عليها مقدما ما جاء شرعا ثم عادة سلمت من معارض شرعى وخاصيته دفع الدواهى وفتح باب الحكمة فمن اكثر ذكره

صرف عنه مايخشاه من الدواهى وفتح له باب من الحكمة والحكمة فى حقنا اصابة الحق فى القول والعمل
وفى حق الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام قال بعضهم الحكمة تقال بالاشتراك على معنيين
الاول كون الحكيم بحيث يعلم الاشياء على ماهى عليه فى نفس الامر والثانى كونه بحيث تصدر عنه الافعال
المحكمة الجامعة وقد سبق باقى البيان فى تفسير سورة لقمان ومن الله العون على تحصيل العلم والاجتهاد
فى العمل ومعرفة الاشياء على ماهى عليه (وما ارسلناك) يا محمد اى مابعثناك والارسال بالفارسية فرستادن
(الا) ارسالا (كافة) عامة شاملة (للناس) محيطة باحمرهم واسودهم من الكف بمعنى المنع لانها اذا عمتهم
وشملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم فانتصاب كافة على انها صفة مصدر محذوف والتاء للتانيث والجار
متعلق بها ويجوز ان تكون حالا من الكاف والتاء للمبالغة كتاء علامة اى ماارسلناك فى حال من الاحوال
الاحال كونك جامعا لهم فى الابلاغ لان الكف يلزم الجمع (وفى كشف الاسرار) الكافة هى الجامعة للشئ
المانعة له عن التفرق ومنه الكفاف من العيش وقولك كف يدك اجمعها اليك ولايجوز ان يكون حالا
من الناس لامتناع تقدم الحال على صاحبها المجرور كامتناع تقدم المجرور على الجار (قال الراغب) وماارسلناك
الا كافا لهم عن المعاصى والتاء فيه للمبالغة انتهى (بشيرا) حال كونك بشيرا بالفارسية مژده دهنده
للمؤمنين بالجنة وللعاشقين بالرؤية (ونذيرا) وحال كونك منذرا بالفارسية بيم كننده للكافرين بالنار
وللمنكرين بالحجاب (ولكن اكثر الناس لايعلمون) ذلك فيحملهم جهلهم على المخالفة والعصيان وكرر ذكر الناس
تخصيصا للجهل بنعمتى البشارة والنذارة ونعمة الرسالة بهم وانهم هم الذين لايعلمون فضل الله بذلك عليهم
ولايشكرونه وذلك لان العقل لايستقل بادراك جميع الامور الدنيوية والاخروية والتمييز بين المضار والمنافع
فاحتاج الناس الى التبشير والانذار وبيان المشكلات من جهة اهل الوحى (قال صاحب كشف الاسرار)
صديق صديقان عالم كردشراك نعلين چاكران وى بود وبيكانكان منكران اورا كاذب ميكفتند صداى وحى
غيب عاشق سمع عزيز وى بود اورا كاهى ميخواندند عقول همه عقلاء عالم ازادراك نورشراك غرا وعاجز بود
وكافران نام او ديوانه نهادند آرى ديدهاى ايشان بحكم لطف ازل توتياء صدق نيافته وبچشمهاء ايشان
كحل اقبال حق نرسيده وازآنست كه اورا نشناختند ودلت الآية على عموم رسالته وشمول بعثته وفى الحديث
فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم وهى مايكون الفاظه قليلة ومعانيه كثيرة ونصرت بالرعب
يعنى نصرنى الله بالقاء الخوف فى قلوب اعدائى من مسيرة شهر بينى وبينهم وجعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده
وبين احد من اعدائه المحاربين له اكثر من شهر واحلت لى الغنائم يعنى ان من قبله من الامم كانوا اذا غنموا الحيوانات
تكون ملكا للغانمين دون الانبياء فخص نبينا عليه السلام باخذ الخمس والصفى واذا غنموا غيرها من الامتعة
والاطعمة والاموال جمعوه فتجيئ نار بيضاء من السماء فتحرقه حيث لاغلول وخص هذه الامة المرحومة
بالقسمة بينهم كاكل لحم القربان فان الله احله لهم زيادة فى ارزاقهم ولم يحله لمن قبلهم من الامم وجعلت لى
الارض طهورا ومسجدا يعنى اباح الله لامتى الصلاة حيث كانوا تخفيفا لهم واباح التيمم بالتراب عند فقد الماء
ولم يبح الصلاة للامم الماضية الا فى كنائسهم ولم يجز الطهر لهم الا بالماء وارسلت الى الخلق كافة اى فى زمنه وغيره
ممن تقدم اوتأخر بخلاف رسالة نوح عليه السلام فانها وان كانت عامة لجميع اهل الارض لكنها خصت بزمانه
قال فى انسان العيون والخلق يشمل الانس والجن والملك والحيوانات والنبات والحجر (قال الجلال السيوطى)
وهذا القول اى ارساله للملائكة رجحته فى كتاب الخصائص وقد رجحه قبل الشيخ تقى الدين السبكى وزاد انه
مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه ايضا البارزى وزاد انه مرسل الى جميع
الحيوانات والجمادات وزيد على ذلك انه مرسل الى نفسه وذهب جمع الى انه لم يرسل للملائكة منهم الحافظ
العراقى والجلال المحلى وحكى الفخر الرازى فى تفسيره والبرهان النسفى فيه الاجماع فيكون قوله عليه السلام
ارسلت الى الخلق كافة وقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا من العام المخصوص ولايشكل عليه حديث سلمان
رضى الله عنه اذا كان الرجل فى ارض واقام الصلاة صلى خلفه من الملائكة مالايرى طرفاه يركعون بركوعه
ويسجدون بسجوده لانه يجوز ان يكون ذلك صادرا عن بعثته اليهم * يقول الفقير دل كونه افضل المخلوقات
على عموم بعثته لجميع الموجودات ولذا بشر بمولده اهل الارض والسماء وسلموا عليه حتى الجماد بفصيح الاداء

فهو رحمة للعالمين ورسول الى الخلق اجمعين (قال حضرة الشيخ العطار قدس سره) داعئ ذرات بود آن پاك ذات * دركفش تسبيح ازان كفتى حصات (قال بعضهم) ترا دادند منشور سعادت * وزان پس نوع انسان آفريدند * پرى راجمله درخيل تو كردند * پس آنكاهى سليمان آفريدند * وختم به النبيون اى فلا نبى بعده لا مشرعا ولا متابعا كما بين فى سورة الاحزاب (وفى التأويلات النجمية) يشير الى ان ارسال ماهية وجودك التى عبرت عنها مرة بنورى وتارة بروحى من كتم العدم الى عالم الوجود لم يكن منا الا لتكون بشيرا ونذيرا للناس كافة من اهل الاولين والآخرين والانبياء والمرسلين وان لم يخلقوا بعد لاحتياجهم لك من بدء الوجود فى هذا الشأن وغيره الى الابد كما قال صلى الله عليه وسلم الناس يحتاجون الى شفاعتى حتى ابى ابراهيم فاما فى بدء وجودهم فالارواح لما حصلت فى عالم الارواح باشارة كن تابعة لروحك احتاجت الى ان تكون لها بشيرا ونذيرا لتعلقها بالاجسام لانها علوية بالطبع لطيفة نورانية والاجسام سفلية بالطبع كثيفة ظلمانية لا تتاق بها ولا تميل اليها المضادة بينهما فتحتاج الى بشير يبشرها بحصول كمال لها عند الاتصال بها لترغب اليها وتحتاج الى نذير ينذرها بانها ان لم تتعلق بالاجسام تحرم من كمالها وتبقى ناقصة غير كاملة كمثل حبة فيها شجرة مركوزة بالقوة فان تزرع وترب بالماء تخرج الشجرة من القوة الى الفعل الى ان تبلغ كمال شجرة مثمرة فالروح بمثابة الاكار المربى فبعد تعلق الروح بالقالب واطمئنانه واتصافه بصفته يحتاج الى بشير بحسب مقامه يبشره بنعيم الجنة وملك لا يبلى ثم يبشره بقرب الحق تعالى ويشوقه الى جماله ويعده بوصاله ونذير ينذره اولا بنار جهنم ثم يوعده بالبعد عن الحق ثم بالقطيعة والهجران واذا امعنت النظر وجدت شجرة الموجودات منبتة من بذر روحه صلى الله عليه وسلم وهو ثمرة هذه الشجرة من جميع الانبياء والمرسلين وهم وان كانوا ثمرة هذه الشجرة ايضا ولكن وجدوا هذه المرتبة بتبعيته كانه من بذر واحد يظهر على الشجرة ثمار كثيرة بتبعية ذلك البذر الواحد فيجد كل بشير ونذير فرعا لاصل بشيريته ونذيريته والذى يدل على هذا التحقيق قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين دخلت شجرات الموجودات كلها تحت الخطاب وبقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون يشير الى ان اكثر الناس الذين هم اجزاء وجود الشجرة وما وصلوا الى رتبة الثمرية لا يعلمون حقيقة ما قررنا لان احوال الثمرة ليست معلومة للشجرة الا لثمرة مثلها فى وصفها لتكون واقفة بحالها (ع) نداند آدم كامل جز آدم (ويقولون) اى المشركون من فرط جهلهم وغاية غيهم مخاطبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به بطريق الاستهزاء (متى) كى باشد (هذا الوعد) المبشر به والمنذر عنه يعنى الجنة والنار (ان كنتم صادقين) فى دعوى الوقوع والوجود (قل لكم ميعاد يوم) اى وعد يوم وهو يوم البعث مصدر ميمى (لا تستأخرون عنه) اى عن ذلك الميعاد عند مفاجأته فالجملة صفة للميعاد (ساعة) مقدار اندك اززمان (ولا تستقدمون) الاستئخار پس شدن والاستقدام پيش شدن وفى هذا الجواب من المبالغة فى التهديد ما لا يخفى حيث جعل الاستئخار فى الاستحالة كالاستقدام الممتنع عقلا (وفى التأويلات النجمية) يشير الى ارباب الطلب واستعجالهم فيما يعدوهم من رتبة الثمرية يعنى متى نصل الى الكمال الذى بشرتمونا به وبقوله قل لكم الى آخره يجيبهم كما ان لثمرة كل شجرة وقتا معلوما لادراكها وبلوغها الى كمالها كذلك لكل سالك وقت معلوم لبلوغه الى رتبة كماله كما قال تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة ولهذا السر قال تعالى مع حبيبه عليه السلام فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل هذا يشير الى ان لاهل كل مقام صبرا مناسبا لذلك المقام كان النبى عليه السلام لما كان من اولى العزم من الرسل امر بصبر اولى العزم من الرسل * صبرا رد آرزورانه شتاب صبر كن والله اعلم بالصواب (وقال الذين كفروا) اى كفار قريش (لن نؤمن بهذا القرآن) الذى ينزل على محمد (ولا بالذى بين يديه) اى ولا بما نزل قبله من الكتب القديمة الدالة على البعث كالتوراة والانجيل (قال فى كشف الاسرار) چشمى كه مستعمل شده مملكت شيطان باشد مارا چون شناسند دلى كه ملوث تصرف ديو بود از كجا جلال عزت قرآن بداند دلى بايد بضمان امان وحرم كرم حق پناه يافته تاراه بررسالت ونبوت مابرد شمعى بايد بزلال اقبال ازل شسته تا جلال عزت قرآن اورا بخود راه دهد ديده بايد از رمص كفر خلاص يافته واز خواب شهوت بيدار شده تا معجزات وآيات مابيند ودريابد اى جوانمرد هر كه جاى ندارد كه با سلطان نديمى كند چه كند تا كلخانه را حريق نكند * در مصطبها هميشه فراشم من * شايستهٔ صومعه كجا

باشم من * هرچند قلندری وقلاشم من * تخمی باميد دردمی باشم من (ولو ترى) يا محمد او يامن يليق بالخطاب (اذ الظالمون) المنكرون للبعث لانهم ظلموا بان وضعوا الانكار موضع الاقرار (موقوفون عند ربهم) اى محبوسون فى موقف المحاسبة على اطراف اناملهم وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا فظيعا شنيعا تقصر العبارة عن تصويره يعنى هر آينه به بينى امرى صعب وكارى دشوار وانما دخلت لو على المضارع مع انها للشرط فى الماضى لتنزيله منزلة الماضى لان المترقب فى اخبار الله كالماضى المقطوع به فى تحقق وقوعه اولاستحضار صورة الرؤية ليشاهدها المخاطب (يرجع بعضهم) اى يرد من رجع رجعا بمعنى رد (الى بعض القول) اى يتحاورون و يتراجعون القول و يتجاذبون اطراف المجادلة وبالفارسية محاوره ميكنند سخن برهم ميكردانند وجواب ميكويند ثم ابدل منه قوله (يقول الذين استضعفوا) الاستضعاف ضعيف شمردن اى يقول الاتباع الذين عدوا ضعفاء وقهروا وبالفارسية زبون وبيچاره كرفتكان (للذين استكبروا) سركسى ميكردند درد نيا اى للرؤساء الذين بالغوا فى الكبر والتعظم عن عبادة الله وقبول قوله المنزل على انبيائه واستتبعوا الضعفاء فى الغى والضلال (لولا انتم) اى لولا اضلالكم وصدكم لنا عن الايمان (لكنا مؤمنين) اى انتم منعتمونا من الايمان واتباع الرسول كأنه قيل فماذا قال الذين استكبروا فقيل (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا) منكرين لكونهم الصادين لهم عن الايمان مثبتين ذلك لانفسهم اى المستضعفين (أنحن) ايانا (صددناكم) منعناكم وصرفناكم (عن الهدى) ازقبول ايمان وهدايت (بعد اذ جاءكم) اى الهدى اى لم نصدكم عنه كقولك ما أنا قلت هذا تريد لم اقله مع انه مقول لغيرى فان دخول همزة الاستفهام الانكارى على الضمير يفيد نفى الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره كما قال (بل كنتم مجرمين) فى الاجرام فبسبب ذلك صددتم انفسكم عن الايمان وآثرتم التقليد وفى هذا تنبيه للكفار على ان طاعة بعضهم لبعض فى الدنيا تصير سبب عداوة فى الآخرة وتبرى بعضهم من بعض (وقال الذين استضعفوا) مجيبين (للذين استكبروا) عطف على الجملة الاستئنافية واضراب على اضرابهم وابطال له (بل مكر الليل والنهار) المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة اى بل صدنا مكركم بنا فى الليل والنهار وحملكم ايانا على الشرك والاوزار فحذف المضاف اليه واقيم مقامه الظرف اتساعا يعنى اتسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقوله ياسارق الليلة اهل الدار اوجعل ليلهم ونهارهم ماكرين مجازا (اذ تأمروننا) ظرف للمكر اى بل مكركم الدائم وقت امركم لنا (ان نكفر بالله ونجعل له اندادا) نقول له شركاء على ان المراد بمكرهم امانفس امرهم بما ذكر كما فى قوله تعالى ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا فان الجعلين المذكورين نعمة من الله اى نعمة واما امور اخر مقارنة للامر داعية الى الامتثال به والترغيب و الترهيب ونحو ذلك (واسروا الندامة لما رأوا العذاب) الندامة التحسر فى امر فائت اى اضمر الفريقان الندامة على مافعلا من الضلال والاضلال حين مانفعتهم الندامة واخفاها كل منهما عن الآخر مخافة التعيير وهو بالفارسية سرزنش كردن اواظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح للاثبات والسلب كما فى اشكيته وهو المناسب لحالهم (وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا) يقال فى رقبته غل من حديد اى قيد وطوق واصل الغل توسط الشئ ومنه الغل للماء الجارى خص بما يقيد به فيجعل الاعضاء وسطه كما فى المفردات والمعنى ونجعل الاغلال يوم القيامة فى اعناق الذين كفروا بالحق لما جاءهم فى الدنيا من التابعين والمتبوعين وايراد المستقبل بلفظ الماضى من جهة تحقق وقوعه والاظهار فى موضع الاضمار حيث لم يقل فى اعناقهم للتنويه بذمهم والتنبيه على موجب اغلالهم (هل يجزون الا ما كانوا يعملون) اى لا يجزون الاجزاء ما كانوا يعملون فى الدنيا من الكفر والمعاصى والا بما كانوا يعملونه على نزع الجار فلما قيدوا انفسهم فى الدنيا ومنعوها عن الايمان بتسويلات الشيطان الجنى والانسى جوزوا فى الآخرة بالقيد وفى الفروع وكره جعل الغل فى عنق عبده لانه عقوبة اهل النار (قال القهستانى) الغل الطوق من حديد الجامع لليد الى العنق المانع عن تحرك الرأس انتهى وهو معتاد بين الظلمة وقال الفقيه انه فى زماننا جرت العادة بذلك اذا خيف من الاباق كما فى الكبرى ولا يكره ان يجعل قيدا فى رجل عبده لانه سنة المسلمين فى السفهاء واهل الفساد فلا يكره فى العبد اذ فيه تحرز عن اباقه وصيانة لماله وحل ربطه بالحبل ونحوه قال فى نصاب الاحتساب واما ما اعتاده اهل الحسبة فى اطاقة السوقيين بعد تحقق جناياتهم وخياناتهم فاصله ماذكر فى ادب القاضى

الغصاف ان شاهد الزور يطاق به اى يجعل فى عنقه الطوق وهو مايقال له بالفارسية تخته كله و يجوز ان تكون الاطاقة بالقاء وذلك التشهير بين الناس (وما ارسلنا فى قرية) من القرى و بالفارسية * نفرستاديم درهيچ ديهى وشهرى (قال فى كشف الاسرار) القرية المصر تقرى اهلها وتجمعهم (من نذير) نبى ينذر اهلها بالعذاب (الاقال مترفوها) المترف كمكرم المتنعم والموسع العيش والنعمة من الترفة بالضم وهو التوسع فى النعمة يقال اترفه نعمه واترفته النعمة اطغته اى قال رؤساء تلك القرية المتكبرون المتنعمون بالدنيا لرسلهم (انا بما ارسلتم به) على زعمكم من التوحيد والايمان (كافرون) منكرون على مقابلة الجمع بالجمع وهذه الآية جاءت لتسلية النبى عليه السلام اى يا محمد هذه سيرة اغنياء الامم الماضية فلا يهمك امرا كفار قومك فتخصيص المتنعمين بالتكذيب مع اشتراك الكل فيه امالانهم المتبوعون اولأن الداعى المعظم الى التكذيب والانكار هو التنعم المستتبع للاستكبار (وقالوا) اى الكفار المترفون للفقراء المؤمنين فخرا بزخارف الدنيا وبماهو فتنة لهم (نحن اكثر اموالا و اولادا) منكم فى الدنيا (ومانحن بمعذبين) فى الآخرة على تقدير وقوعها لان المكرم فى الدنيا لايهان فى الآخرة (قل) يا محمد رداعليهم (ان ربى يبسط الرزق) و يوسعه (لمن يشاء) ان يبسطه له و يوسعه من مؤمن وكافر (و يقدر) اى يضيق على من يشاء ان يقدر عليه ويضيقه من مؤمن وكافر حسب اقتضاء مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلا ينقاس على ذلك امر الثواب والعقاب اللذين مناطهما الطاعة وعدمها فليس فى التوسيع دلالة على الاكرام كما انه ليس فى التضييق دلالة على الاهانة وفى الحديث الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر * اديم زمين سفره عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست (ولكن اكثر الناس) وهم اهل الغفلة والخذلان (لايعلمون) حكمة البسط والقدر فيزعمون ان مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار القدر هو الذل والهوان ولايدرون ان الاول كثيرا مايكون بطريق الاستدراج والثانى بطريق الابتلاء ورفع الدرجات (قال الصائب) نفس رابد خو بناز ونعمت دنيا مكن * آب ونان سيركاهل ميكند مزدوررا (وما) ونيست (اموالكم ولااولادكم) كلام مستأنف من جهته تعالى مبالغة فى تحقيق الحق اى وما جماعة اموالكم واولادكم ايها الناس (بالتى) بالجماعة التى فان الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواء فى حكم التأنيث اوبالخصلة التى فيكون تأنيث الموصول باعتبار تأنيث الصفة المحذوفة (تقربكم عندنا زلفى) نصب مصدرا بتقربكم كأنبتكم من الارض نباتا والزلفى والزلفة والقربى والقرب بمعنى واحد وقال الاخفش زلفى اسم مصدر كأنه قال بالتى تقربكم عندنا تقريبا (الامن آمن وعمل صالحا) استثناء من مفعول تقربكم اى وما الاموال والاولاد تقرب احدا الاالمؤمن الصالح الذى انفق امواله فى سبيل الله وعلم اولاده الخير ورباهم على الصلاح والطاعة اومن مبتدأ خبره مابعده كما فى الكواشى فيكون الاستثناء منقطعا كما فى فتح الرحمن (فاولئك) المؤمنون العاملون ثابت (لهم جزاء الضعف) على ان الجار والمجرور خبر لمابعده والجملة خبر لاولئك واضافة الجزاء الى الضعف من اضافة المصدر الى المفعول اصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف ومعناه ان يضاعف لهم الواحدة من حسناتهم عشرا فمافوقها الى سبعمائة الى مالايحصى (بما عملوا) بسبب ماعملوا من الصالحات (وهم فى الغرفات) اى غرفات الجنة وهى قصورها ومنازلها الرفيعة جمع غرفة وهى البيت فوق البناء يعنى كل بناء يكون علوا فوق سفل (آمنون) من جميع المكاره والآفات كالموت والهرم والمرض والعدو وغيرذلك وفى الآية اشارة الى انه لاتستحق الزلفى عندالله بالمال والاولاد مزين للناس حبه وحب غيرالله يوجب البعد عن الله كما قال صلى الله عليه وسلم حبك الشئ يعمى و يصم يعنى يعميك عن رؤية غيره و يصمك عن دعوة غيره وهذا امارة كمال البعد فان كمال البعد يورث العمى والصمم ولكن من موجبات القربة الاعمال الصالحة والاحوال الصافية والانفاس الزكية بل العناية السابقة والهداية اللاحقة والرعاية الصادقة فاهل هذه الاسباب هم اهل الدرجات والامن من الهجران والقطيعة واما المنقطعون عن هذه الاسباب المفتخرون بمالا ينفع يوم الحساب وهم اهل الغفلات والدعوى والترهات فلهم الدركات والخوف الغالب فى جميع الحالات (قال الصائب) نميدانند اهل غفلت انجام شراب آخر * بانش مى روند اين غافلان ازراه آب آخر * قال ابراهيم بن ادهم قدس سره لرجل ادرهم فى المنام احب اليك ام دينار فى اليقظة قال دينار فى اليقظة

فقال كذبت لان الذى تحبه فى الدنيا كانك تحبه فى المنام والذى لاتحبه فى الآخرة كأنك لاتحبه فى اليقظة
ودخل عمر بن الخطاب رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فى داره فوجده فى بيت
منخفض السطح وقد أثر فى جنبه الحصير فقال ماهذا قال ياعمر أما أثر الحصير فى جنبى فخدا خشونة بعدها لين
واما السطح فسطح القبر يكون اخفض من هذا فنحن تركنا الدنيا لاهلها وهم تركوا لنا الآخرة وما مثلى ومثل
الدنيا الا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ثم راح وتركها فالعاقل من لم يغتر بزينة الدنيا ويسعى
الى مرضاة المولى * هركه كوته كند بدنيا دست * پر برآرد چو جعفر طيار * فالاولى ان يأخذ الباقى
ويترك الفانى (حكى) ان سلطانا كان يحب واحدا من وزرائه اكثر من غيره فحسدوه وطعنوا فيه فاراد السلطان
ان يظهر حقيقة الحال فاضافهم فى دار مزينة بأنواع الزينة ثم قال ليأخذ كل منكم ما اعجبه فى الدار فأخذ كل
منهم مااعجبه من الجواهر والمتاع واخذ الوزير المحسود السلطان قال ما اعجبنى الا انت فالانسان لم يجئ الى هذه
الدار المزينة الا للامتحان فانه كالعروس وهى لاتلتفت الى ما ينثر عليها فان التفتت فمن دناءة الهمة ونقصان
العقل فاليوم يوم الفرصة وتدارك الزاد لسفر المعاد * ازرباط تن چو بگذشتى دگر معموره نيست * زاد راهى
برنمى دارى ازين منزل چرا * نسأل الله سبحانه ان يقطع رجاءنا من غيره مطلقا ويجعل عزمنا اليه
صدقا واقبالنا عليه حقا (والذين) هم كفار قريش (يسعون فى آياتنا) القرآنية بالرد والطعن فيها
ويجتهدون فى ابطالها حال كونهم (معاجزين) ظانين انهم يعجزوننا ويفوتوننا فلا يكون لهم مؤاخذة بمقابلة
ذلك قال فى تاج المصادر المعاجزة بركسى پيشى كرفتن دركارى وقد سبق فى اوائل السورة (اولئك فى العذاب
محضرون) من الاحضار وهو بالفارسية حاضر كردن اى مدخلون لايغيبون عنه ولاينفعهم ما اعتمدوا
عليه (وفى التأويلات النجمية) هم الذين لايحترمون الانبياء ولايرعون حق الله فى السر فهم فى عذاب
الاعتراض عليهم وعذاب الوقوع بشؤم ذلك فى ارتكاب محارم الله ثم فى عذاب السقوط من عين الحق * چون
خدا خواهد كه پرده كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد (قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
اى يوسعه عليه تارة (ويقدر له) اى يضيقه عليه تارة اخرى ابتلاء وحكمة فهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين
وماسبق فى شخصين فلا تكرار (وما انفقتم من شئ) ما موصولة بمعنى الذى وبالفارسية آنچه مبتدأ خبره
قوله (فهو يخلفه) اوشرطية بمعنى اى شئ وبالفارسية هرچه نصب بقوله انفقتم ومن شئ بيان له وجواب
الشرط قوله فهو يخلفه والانفاق نفقه كردن يقال نفق الشئ مضى ونفد اما بالبيع نحو نفق البيع نفاقا واما
بالموت نحو نفقت الدابة نفوقا واما بالفناء نحو نفقت الدراهم تنفق وانفقتها والاخلاف بدل بازدادن ازمال
وفرزند يقال اخلف الله له وعليه اذا ابدل له ماذهب عنه والمعنى الذى أو أى شئ انفقتم فى طاعة الله وطريق
الخير والبر فالله تعالى يعطى خلفه وعوضه اما فى الدنيا بالمال او بالقناعة التى هى كنز لا يفنى واما فى الآخرة
بالثواب والنعيم اوفيهما جميعا ولا تخشوا الفقر وأنفقوا فى سبيل الله وتعرضوا الطاف الله عاجلا وآجلا
(وفى التأويلات النجمية) وما انفقتم من شئ من الموجود او الوجود فهو يخلفه من الوجود الفانى بالوجود
الباقى ومن الوجود المجازى بالوجود الحقيقى فمن الخلف فى الدنيا الرضى بالعدم والفقر صورة ومعنى وهو أتم من
السرور بالموجود والوجود * افتد هماى دولت اگر در كمند ما * ازهمت بلند رها ميكنيم ما
(وهو خير الرازقين) اى خير من اعطى الرزق فان غيره كالسلطان والسيد والرجل بالنسبة الى جنده وعبده
وعياله واسطة فى ايصال رزقه ولا حقيقة لرازقيته والله تعالى يعطى الكل من خزائن لاتفنى (وفى التأويلات)
يشير الى انه خير المنفقين لان خيرية المنفق بقدر خيرية النفقة فما ينفق كل منفق فى النفقة فهو فان وما ينفق الله
من نفقة ليخلفه بها فهى باقية والباقيات خير من الفانيات انتهى قال فى بحر العلوم لما كانت اقامة مصالح العباد
من اجل الطاعات واشرف العبادات لانها من وظيفة الانبياء والصالحين دعاهم الله فى الآية على طريق الحث عليها
كما قال عليه السلام حثا لامته عليها الخلق كلهم عيال الله و احبهم اليه انفعهم لعياله قال العسكرى
هذا على التوسع والمجاز كأن الله تعالى لما كان المتضمن لارزاق العباد والكافل بها كان الخلق كالعيال له
وفى الحديث ان لله املاكا خلقهم كيف يشاء وصورهم على مايشاء تحت عرشه ألهمهم ان ينادوا قبل
طلوع الشمس وقبل غروبها فى كل يوم مرتين ألا من وسع على عياله وجيرانه وسع الله عليه فى الدنيا

والآخرة ألا من ضيق ضيق الله عليه ألا ان الله قد اعطاكم لنفقة درهم على عيالكم خير من سبعين قنطارا
والقنطار كجبل احد وزنا انفقوا ولا تحتشوا ولا تضيقوا ولا تقتروا ولكن اكثر نفقتكم يوم الجمعة وفى الحديث
كل معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على نفسه وأهله كتب له به صدقة وما وقى الرجل به عرضه كتب له به
صدقة ومعنى كل معروف صدقة ان الانفاق لا ينحصر فى المال بل يتناول كل بر من الاموال والاقوال والافعال
والعلوم والمعارف وانفاق الواصلين الى التوحيد الحقانى والمعرفة الذاتية أفضل واشرف لان نفع الاموال
للاجساد ونفع المعارف للقلوب والارواح ومعنى ما وقى به عرضه ما اعطى الشاعر وذا اللسان المتقى
وفى الحديث ان لكل يوم نحسا فادفعوا نحس ذلك اليوم بالصدقة وفى الحديث ينادى مناد كل ليلة لدوا
للموت وينادى آخر ابنوا للخراب وينادى مناد هب للمنفق خلفا وينادى مناد هب للممسك تلفا (قال الحافظ)
احوال كنج قارون كايام داد برباد * باغنچه باز كوييد تازر نهان ندارد (وفى المثنوى) آن درم دادن
سخى را لايقست * جان سپردن خود سخاى عاشقست * نان دهى از بهر حق نانت دهند * جان دهى
از بهر حق جانت دهند * هركه كارد كردد انبارش تهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى *
وانكه در انبار ماند وصرفه كرد * اسپش وموش وحوادث هاش خورد * جمله در بازار زان كشتند بند *
تاچه سود افتاد مال خود دهند * وفى الحديث يؤجر ابن آدم فى نفقته كلها الا شيأ وضعه فى الماء والطين
قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى فى شرح هذا الحديث اعلم ان صور الاعمال اعراض جواهرها مقاصد
العمال وعلومهم واعتقاداتهم ومتعلقات هممهم وهذا الحديث وان كان من حيث الصيغة مطلقا فالاحوال
والقرائن تخصصه وذلك ان بناء المساجد والرباطات ومواضع العبادات يؤجر البانى لها عليها بلا خلاف
فالمراد بالمذكور هنا انما هو البناء الذى لم يقصد صاحبه الا التنزه والانفساح والاستراحة والرياء والسمعة واذا كان
كذلك فطمح همة البانى ومقصده لا يتجاوز هذا العالم فلا يكون لبنائه ثمرة ونتيجة فى الآخرة لانه لم يقصد بفعله
امرا وراء هذه الدار وأفعاله اعراض زائلة لا موجب لتعديها من هنا الى الآخرة فلا اثمار لها فلا اجر انتهى
اعلم ان العلماء تكلموا فى الانفاق والظاهر انه بحسب طبقات الناس فمنهم من ينفق جميع ما ملكه توكلا
على الله تعالى كما فعله الصديق لقوة يقينه ومنهم من ينفق بعضه ويمسك بعضه لا للتنعم بل للانفاق وقت الحاجة
ومنهم من يقتصر على أداء الواجب * قال الغزالى رحمه الله الاكتفاء بمجرد الواجب حد البخلاء فلا بد من
زيادة عليه لو شيئا يسيرا ففى هذه الطبقات تفاوت فى الدرجات وقد أسلفنا الكلام على الانفاق فى اواخر سورة
الفرقان فارجع اليه واعتمد عليه جعلنا الله واياكم من أهل الذل والاحسان بلا امساك وادخار وأخلف
خيرا مما انفقنا فان خزائنه لا تفنى وبحر جوده زخار وهو المعطى المفيض كل ليل ونهار (ويوم يحشرهم)
اى واذكر يا محمد لقومك يوم يحشر الله اى يجمع المستكبرين والمستضعفين وما كانوا يعبدون من دون الله
حال كونهم (جميعا) مجتمعين لا يشذ أحد منهم وقال بعضهم هؤلاء المحشورون بنوا مليح من خزاعة كانوا يعبدون
الملائكة ويزعمون انهم بنات الله لذلك سترهم فان قلت لم لم يقولوا ذلك فى حق الجن مع انهم مستورون ايضا
عن اعين الناس قلت لان الملائكة سماوية والجن ارضية وهم اعتقدوا ان الله تعالى فى السماء (ثم يقول للملائكة)
توبيخا للمشركين العابدين واقناطا لهم من شفاعتهم كما زعموا (اهؤلاء) اى الكفار وبالفارسية آيا اين كروه اند كه
(اياكم كانوا يعبدون) فى الدنيا واياكم نصب بيعبدون وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم بطريق
الاولوية (قالوا) منزهين عن ذلك وهو استئناف بيانى (سبحانك) تنزيها لك عن الشرك (وفى كشف الاسرار)
پاكى وبى عيبى تر (أنت ولينا) الولى خلاف العدو اى أنت الذى نواليه (من دونهم) بجز مشركان يعنى ميان
ايشان هيچ دوستى نيست وحاشا كه برستش ايشان رضا داده باشيم * ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم
حقيقة بقولهم (بل كانوا) من جهلهم وغوايتهم (يعبدون الجن) اى الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غير
الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويتخيلون انهم الملائكة فيعبدونهم وعبر عن الشياطين بالجن لاستتارهم عن الحواس
ولذا اطلقه بعضهم على الملائكة ايضا (اكثرهم) الاكثر ههنا بمعنى الكل والضمير للمشركين كما هو الظاهر
من السوق اى كل المشركين وقال بعضهم الضمير للانس والاكثر بمعناه اى اكثر الانس (بهم) اى الجن وبقولهم
الكذب الملائكة بنات الله (مؤمنون) مصدقون ومتابعون ويغترون بما يلقون اليهم من انهم يشفعون

لهم وفى الآية اشارة الى انه كما يعبد قوم الملائكة بقول الشيطان وتبرأ الملائكة منهم يوم القيامة كذلك من يعبد الله بقول الوالدين او الاستاذين او اهل بلده او بالتعصب والهوى كما يعبده اليهود والنصارى والصابئون والمجوس واهل البدع والاهواء يتبرأ الله منه ويقول انا برئ من ان اعبد بقول الغير وبقول من يعبدنى بالهوى او باعانة اهل الهوى فان من عبدنى بالهوى فقد عبد الهوى ومن عبدنى باعانة اهل الهوى اياه على ان يعبدنى فقد عبد اهل الهوى لانه ماعبدنى مخلصا كما امرته ولهذا المعنى امرنا الله ان نقول فى عبادته فى الصلاة اياك نعبد اى لم نعبد غيرك واياك نستعين على عبادتك باعانتك لاباعانة غيرك وبقوله اكثرهم بهم مؤمنون يشير الى ان اكثر مدعى الاسلام باهل الهوى مؤمنون اى بتقليدهم وتصديقهم فيما ينتمون اليه من البدع والاعتقاد السوء (كذا فى التأويلات النجمية) قال الصائب * چه قدر راه بتقليد توان پيمودن * رشته كوتاه بود مرغ نو آموخته را (فاليوم) اى يوم الحشر (لايملك) الملك بالحركات الثلاث خداوند شدن (بعضكم) يعنى المعبودين (لبعض) يعنى العابدين (نفعا) بالشفاعة (ولاضرا) اى دفع ضر وهو العذاب على تقدير المضاف اذ الامر فيه كله لله لان الدار دار جزاء ولايجازى الخلق احد غير الله قال فى الارشاد تقييد هذا الحكم بذلك اليوم مع ثبوته على الاطلاق لانعقاد رجائهم على تحقيق النفع يومئذ وهذا الكلام من جملة مايقال للملائكة عند جوابهم بالتنزه والتبرى مما نسب اليهم الكفرة يخاطبون على رؤوس الاشهاد اظهارا لعجزهم وقصورهم عند عبدتهم وتنصيصا على مايوجب خيبة رجائهم بالكلية والفاء ليست لترتيب ما بعدها من الحكم على جواب الملائكة فانه محقق اجابوا بذلك ام لا بل لترتيب الاخبار به عليه (ونقول) فى الآخرة (للذين ظلموا) انفسهم بالكفر والتكذيب فوضعوهما موضع الايمان والتصديق وهو عطف على يقول للملائكة لا على يملك كما قيل لانه مما يقال يوم القيامة خطابا للملائكة مترتبا على جوابهم المحكى وهذا حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما سيقال للعبدة يومئذ اثر حكاية ما سيقال للملائكة (ذوقوا) الذوق فى الاصل وان كان فيما يقل تناوله كالاكل فيما يكثر تناوله الا انه مستصلح للكثير (عذاب النار التى كنتم) فى الدنيا (بها) متعلق بقوله (تكذبون) وتصرون على القول بانها غير كائنة فقد وردتموها وبطل ظنكم ودعواكم وفى التأويلات يشير الى ان من علق قلبه بالاغيار وظن صلاح حاله من الاحتيال والاستعانة بالامثال والاشكال نزع الله الرحمة من قلوبهم فتركهم وتشوش احوالهم فلا لهم من الاشكال والامثال معونة ولا لهم من عقولهم فى امورهم استبصار ولا الى الله رجوع الا فى الدنيا ان رجعوا اليه فى الآخرة لايرحمهم ولايجيبهم ويذيقهم عذاب نار البعد والقطيعة لكونهم ظالمين اى عابدين غير الله تعالى احمد حرب گفت خداى تعالى خلق را آفريده تااورا بيكانكى شناسند وشريك نسازند ورزق داد تا اورا برزاقى بدانند وميراند تااورا بقهارى شناسند الاترى ان الموت يذل الجبابرة ويقهر الفراعنة وزنده كردانيد تا اورا بقادرى بدانند چونكه قادر مطلق اوست انسان ببايدكه عجز خودرا بداند وعدم طاقت اودرزير بار قهرش شناسند ورجوع كند باختيار نه باضطرار وازحق شناسد توفيق هر كار * نكشود صائب ازمدد خلق هيچ كار * ازخلق روى خود بخداى كنيم ما * اعلم ان من عبد الجن واطاع الشيطان فيما شاء وهو زوال دينه يكون عذابه فى التابيد كعذاب ابليس ومن اطاع النفس فيما شاءت وهى المعصية يكون عذابه على الانقطاع ومن اطاع الهوى فيما شاء وهو الشهوات يكون له شدة الحساب من اجاب ابليس ذهب عنه المولى ومن اجاب النفس ذهب عنه الورع ومن اجاب الهوى ذهب عنه العقل وكان يحيى عليه السلام مع جلالة قدره وعدم همه بخطيئة يخاف من عذاب النار ويبكى فى الليل والنهار والغافل كيف يأمن من سلب الايمان مع كثرة العصيان وله عدو مثل الشيطان فلابد من التوبة عن الميل الى غير الله تعالى فى جميع الاحوال والتضرع والبكاء فى البكر والآصال لتحصل النجاة من النيران والفوز بدرجات الجنان والنعم بنعيم القرب وشهود الرحمن * زپشت آينه روى مراد نتوان ديد * تراكه روى بخلق است ازخدا چه خبر (واذا تتلى) اى تقرأ قرآءة متتابعة بلسان الرسول عليه السلام (عليهم) اى على مشركى مكة (آياتنا) القرآنية حال كونها (بينات) واضحات الدلالة على حقية التوحيد وبطلان الشرك (قالوا) مشيرين الى النبى عليه السلام (ماهذا الارجل) تنكيره للتهكم والتلهى والا فرسول الله كان علما مشهورا بينهم (يريد ان يصدكم) اى يمنعكم ويصرفكم (عما كان يعبد آباؤكم) من الاصنام منذ ازمنة متطاولة

فيستتبعكم بما يستبدعه من غيران يكون هناك دين الهى يعنى مدعا اوآنست كه شمارا زبت برستيدن منع كند وبدين وآيين كه احداث كرده دراوردو تابع خودسازد واضافة الآباء الى المخاطبين لاالى انفسهم لتحريك عرق العصبية منهم مبالغة فى تقريرهم على الشرك وتنفيرهم عن التوحيد (وقالوا ماهذا) القرآن (الاافك) كلام مصروف عن جهته لعدم مطابقة مافيه من التوحيد والبعث الواقع (مفترى) باسناده الى الله تعالى والافتراء الكذب عمدا قالوه عنادا ومكابرة والافقد قال كبيرهم عتبة بن ربيعة والله ماهو شعر ولاكهانة ولاسحر (وقال الذين كفروا للحق) اى للقرآن على ان العطف لاختلاف العنوان بان يراد بالاول معناه وبالثانى نظمه المعجز ووضع المظهر موضع المضمر اظهار الغضب عليهم ودلالة على ان هذا لايجترئ عليه الا المتمادون فى الكفر المنهمكون فى الغى والباطل (لما جاءهم) من الله تعالى ومعنى التوقع فى لما انهم كذبوا به وجحدوه على البديهة ساعة اتاهم واول ماسمعوه قبل التدبر والتأمل (ان) بمعنى ما النافية (هذا الاسحر مبين) ظاهر سحريته لاشبهة فيه والسحر من سحر يسحر اذا خدع احدا وجعله مدهوشا متحيرا وهذا انما يكون بان يفعل الساحر شيئا يعجز عن فعله وادراكه المسحور عليه كما فى شرح الامالى وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية السحر مأخوذ من السحر وهو مابين الفجر الاول والفجر الثانى واختلاطه وحقيقته اختلاط الضوء والظلمة فما هو بليل لما خالطه من ضوء الصبح ولاهو بنهار لعدم طلوع الشمس للابصار فكذلك مافعله السحرة ما هو باطل محقق فيكون عدما فان العين ادركت امرا مالا تشك فيه ولاهو حق محض فيكون له وجود فى عينه فانه ليس هو فى نفسه كما تشهده العين وبظنه الرآئى انتهى قال الشيخ الشعرانى فى الكبريت الاحمر هو كلام نفيس ماسمعنا مثله قط (وما آتيناهم) اى مشركى مكة (من كتب) اى كتبا فان من الاستغراقية داخلة على المفعول لتأكيد النفى (يدرسونها) يقرأونها فيها دليل على صحة الاشراك كما فى قوله تعالى ام أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وقوله ام آتيناهم كتابا فهم به مستمسكون وفى ايراد كتب بصيغة الجمع تنبيه على انه لابد لمثل تلك الشبهة من تظاهر الادلة والدرس قرآءة الكتاب بامعان النظر فيه طلب الدرك معناه والتدريس تكرير الدرس قال الراغب فى المفردات درس الشئ معناه بقى أثره وبقاء الأثر يقتضى انمحاءه فى نفسه ولذلك فسر الدروس بالانمحاء وكذا درس الكتاب ودرست العلم تناولت أثره بالحفظ ولما كان تناول ذلك بمداومة القرآءة عبر عن ادامة القرآءة بالدرس (وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) يدعوهم الى الشرك وينذرهم بالعقاب على تركه وقد بان من قبل ان لاوجه له بوجه من الوجوه فمن اين ذهبوا هذا المذهب الزائغ وهو تجهيل لهم وتسفيه لآرائهم ثم هددهم بقوله (وكذب الذين من قبلهم) من الامم المتقدمة والقرون الماضية كما كذب قومك من قريش (وما بلغوا) ونرسيدند قريش ومشركان مكه (معشار ما آتيناهم) اى عشر ما آتينا اولئك من قوة الاجسام وكثرة الاموال والاولاد وطول الاعمار فالمعشار بمعنى العشر كالمرباع بمعنى الربع قال الواحدى المعشار والعشير والعشر جزء من العشرة وقيل المعشار عشر العشر (فكذبوا رسلى) عطف على وكذب الذين الخ بطريق التفصيل والتفسير كقوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا الخ (فكيف كان نكير) اى انكارى لهم بالاستئصال والتدمير فأى شئ خطر هؤلاء بجنب اولئك فليحذروا من مثل ذلك وبالفارسية بس چه كونه بودنا يسند من ايشانرا وعذاب دادن وفى الآية اشارة الى ان صاحب النظر اذا دل الناس على الله ودعاهم اليه قال اخدانهم السوء واخوانهم الجهلة واعوانهم الغفلة من الاقارب وابناء الدنيا وربما كان ذلك من العلماء السوء الذين اسكرتهم محبة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم فيهم اولئك قطاع الطريق على العباد هذا رجل يريد اصطيادكم واستتباعكم لتكونوا من اتباعه واعوانه ومريديه ويصدكم عن مذاهبكم ويطمع فى اموالكم ومن ذا الذى يطيق ان يترك الدنيا بالكلية وينقطع عن اقاربه واهاليه ويضيع اولاده ويعق والديه وليس هذا طريق الحق وانك لاتتم هذا الامر ولابد لك من الدنيا مادمت تعيش وامثال هذا حتى يميل ذلك المسكين عن قبول النصح فى الاقبال على الله والاعراض عن الدنيا وربما كان هذا من خواطره الدنية وهواجس نفسه الردية فيهلك ويضل كما هلكوا وضلوا فليعتبر الطالب بمن كان قبل من منكرى المشايخ ومكذبى الورثة ماكان عاقبة امرهم الا الحرمان فى الدنيا من مراتب الدين والعذاب فى الآخرة بنار القطيعة وليحذر من الاستماع الى الغافلين له عن طريق العاشقين فانهم اعداء له فى صورة الاحباب

آدمى راد شمن پنهان بسيست * آدمى باحذر عاقل كسيست (قال المولى الجامى فى درة التاج) چون سكندر بقصد آب حيات * كرد عزم عبور بر ظلمات * بزمينى رسيد پهن وفراخ * راند خيل وحشم دران كستاخ * هركجا مى شد از يسار و يمين * بود پرسنكريزه روى زمين * كرد روى سخن بسوى سپاه * كاى همه كرده كم ز ظلمات راه * اين همه كوهراست بى شك وريب * كيسه تان پركنيد ودامن وجيب * هركرا بودش در اسكندر * آن حكايت نيامدش باور * كفت در زير نعل لعل كه ديد * در وكوهر بهكذر كه شنيد * وانكه آيينهٔ سكندر بود * سرجانش در ومصور بود * هرچه ازوى شنيد باورداشت * آنچه مقدور بود ازان برداشت * چون بريدند راه تاريكى تافت خرشيد شان زنزديكى * انيكى دست ميكزيد كه چون * زين كهر برنداشتم افزون * وآن دكر خون همى كريست كه آه * نفس وشيطان زدند برمن راه * كاشكى كز كهر بكردم بار * برسكندر نكردمى انكار * تانيفتادمى ازان تقصير * درحجاب جهالت وتشوير * فقس عليه مصدق القرآن ومكذبه (قل انما اعظكم بواحدة) الوعظ زجر يقترن به تخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والعظة والموعظة الاسم اى ما انشدكم وانصح لكم الا بخصلة واحدة هى (ان تقوموا) من مجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتتفرقوا من مجمعكم عنده فالقيام على حقيقته بمعنى القيام على الرجلين ضد الجلوس ويجوز ان يكون بمعنى القيام بالامر والاهتمام بطلب الحق (لله) لاجله تعالى ورضاه لا للمراء والرياء والتقليد حال كونكم متفرقين (مثنى) اثنين اثنين (وفرادى) واحدا واحدا قال الراغب الفرد الذى لا يختلط به غيره فهو اعم من الوتر واخص من الواحد وجمعه فرادى انتهى وفى المختار الفرد الوتر وجمعه افراد وفرادى بالضم على غير القياس كانه جمع فردان (ثم تتفكروا) التفكر طلب المعنى بالقلب يعنى تفكر جست وجوى دلست در طلب معنى اى تتفكروا فى امره صلى الله تعالى عليه وسلم فتعلموا (ما) نافية (بصاحبكم) المراد الرسول عليه السلام (من جنة) اى جنون يحمله على دعوى النبوة العامة كما ظننتم وفائدة التقييد بالاثنين والفرادى ان الاثنين اذا التجئا الى الله تعالى وبحثا طلبا للحق مع الانصاف هديا اليه وكذا الواحد اذا تفكر فى نفسه مجردا عن الهوى بخلاف كثرة الجمع فانه يقل فيها الانصاف غالبا ويكثر الخلاف ويثور غبار الغضب ولا يسمع الا نصرة المذهب وفى تقديم مثنى ايذان بانه اوفق واقرب من الاطمئنان فان الاثنين اذا قعدا بطريق المشاورة فى شأن الرسول عليه السلام وصحة نبوته من غير هوى وعصبية وعرض كل منهما محصول فكره على الآخر ادى النظر الصحيح الى التصديق ويحصل العلم على العلم وفى الفتوحات المكية قدس الله سر صاحبها الواحدة ان يقوم الواعظ من اجل الله اماغيرة واما تعظيما وقوله مثنى اى بالله ورسوله فانه من اطاع الرسول فقد اطاع الله فيقوم صاحب هذا المقام بكتاب الله وسنة رسوله لاعن هوى نفس ولا تعظيم كونى ولا غيرة نفسية وقوله وفرادى اى بالله خاصة او برسوله خاصة انتهى هذا اذا علقت ما بصاحبكم بمحذوف كما قدر فلا يوقف اذا على تتفكروا ويجوز ان يكون الوقف تاما عند تتفكروا على معنى ثم تتفكروا فى امره عليه السلام وما جاء به لتعلموا حقيقته فقوله ما بصاحبكم من جنة استئناف مسوق من جهته تعالى للتنبيه على طريقة النظر والتأمل بان مثل هذا الامر العظيم الذى تحته ملك الدنيا والآخرة لا يتصدى لادعائه الا مجنون لا يبالى بافتضاحه عند مطالبته بالبرهان وظهور عجزه اومؤيد من عند الله مرشح للنبوة واثق بحجته وبرهانه واذ قد علمتم انه عليه السلام ارجح العالمين عقلا واصدقهم قولا وانزههم نفسا وافضلهم علما واحسنهم عملا واجمعهم للكمالات البشرية وجب ان تصدقوه فى دعواه فكيف وقد انضم الى ذلك معجزات تخر لها صم الجبال (ان) ما (هو) صاحبكم (الا نذير لكم) مخوف لكم بلسان ينطق بالحق (بين يدى عذاب شديد) اى قدام عذاب الآخرة ان عصيتموه لانه مبعوث فى نسم الساعة اى اولها وقربها وذلك لان النسم النفس ومن قرب منك يصل اليك نفسه وفى التأويلات النجمية بين يدى عذاب شديد فى الدنيا والآخرة لينجيكم منه والعذاب الشديد الجهل والنكرة والجحود والانكار والطرد واللعن من الله تعالى وفى الآخرة الحسرة والندامة والخجلة عند السؤال وفى بعض الاخبار انه عذاب من يسأله الحق فيقع عليهم من الخجل ما يقولون عنده عذبنا يا ربنا بما شئت من انواع العقوبة ولا تعذبنا بهذا السؤال (قل ما) اى شئ (سألتكم من اجر) جعل على تبليغ الرسالة (فهو لكم) والمراد

نفى السؤال رأسا يعنى هيج اجرى نخواهم كقول من قال لمن لم يعطه شيأ ان اعطيتنى شيأ فخذه وقاله بعضهم لما نزل قوله تعالى قل لااسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى قال عليه السلام لمشركى مكة لاتؤذونى فى قرابتى فكفوا عن ذلك فلما سب آلهتهم قالوا لن ينصفنا يسألنا ان لانؤذيه فى قرابته وهو يؤذينا بذكر آلهتنا بسوء فنزل قل ماسألتكم من اجر فهو لكم ان شئتم آذوهم وان شئتم امتنعوا (ان اجرى) اى ماجرى وثوابى (الا على الله) فانما اطلب ثواب الله لاعرض الدنيا (وهو على كل شئ شهيد) مطلع يعلم صدقى وخلوص نيتى وفيه اشارة الى انه من شرط دعوة الخلق الى الله ان تكون خالصة لوجه الله لايشوبها طمع فى الدنيا والآخرة (قال الشيخ سعدى) زيان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وادب ميفروشد بنان * كجاعقل باشرع فتوى دهد * كه اهل خرد دين بدنيا دهد * قال الامام الزروقى الشهيد هو الحاضر الذى لايغيب عنه معلوم ولامرئى ولامسموع ومنه عرف ان الشهيد عبد حافظ على المراقبة واتق بعلمه ومشاهدته عن غيره (قل ان ربى يقذف بالحق) القذف الرمى البعيد بنحو الحجارة والسهم و يستعار لمعنى الالقاء والباء للتعدية اى يلقى الوحى وينزله على من يجتبيه من عباده فالاجتباء ليس لعلة والاصطفاء ليس لحيلة اويرمى به الباطل فيدمغه و يزيله (علام الغيوب) بالرفع صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن فى يقذف اوخبر ثان لان اى عالم بطريق المبالغة بكل ماغاب عن خلقه فى السموات والارض قولا كان اوفعلا اوغيرهما قال بعض الكبار من ادمن ذكر ياعلام الغيوب الى ان يغلب عليه منه حال فانه يتكلم بالمغيبات و يكشف مافى الضمائر وتترقى روحه الى العالم العلوى ويتحدث بامور الكائنات والحوادث وايضا هو نافع لقوة الحفظ وزوال النسيان وفى التأويلات انما ذكر الغيوب بلفظ الجمع لانه عالم بغيب كل احد وهو مافى ضمير كل احد وانه تعالى عالم بمايكون فى ضمير اولاد كل احد الى يوم القيامة وانما قال علام بلفظ المبالغة ليتناول علم معلومات الغيوب فى الحالات المختلفة كماهى بلاتغير فى العلم عند تغير المعلومات من حال الى حال بحيث لايشغله شأن حال عن حال (قل جاء الحق) اى الاسلام والتوحيد (ومايبدئ الباطل ومايعيد) ابدأ الشئ فعله ابتداء والاعادة بازكرد انيدن والمعنى ازال الشرك وذهب بحيث لم يبق أثره اصلا مأخوذ من هلاك الحى فانه اذاهلك لم يبق له ابداء ولااعادة فجعل مثلا فى الهلاك بالكلية روى ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى عليه السلام دخل مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده و يقول جاء الحق وزهق الباطل قل جاء الحق ومايبدئ الباطل ومايعيد (قل ان ضللت) عن الطريق الحق كماتزعمون وتقولون لقد ضللت حين تركت دين آبائك (فانما اضل على نفسى) فان وبال ضلالى عليها لانه سببها اذهى الحاملة عليه بالذات والامارة بالسوء و بهذا الاعتبار قوبل الشرطية بقوله (وان اهتديت) الى الطريق الحق (فيما يوحى) فبسبب مايوحى (الى ربى) من الحكمة والبيان فان الاهتداء بتوفيقه وهدايته وفيه اشارة الى منشأ الضلالة نفس الانسان فاذاوكلت النفس الى طبعها لايتولد منها الا الضلالة وان الهداية من مواهب الحق تعالى ليست النفس منشأها ولذلك قال تعالى ووجدك ضالا فهدى (انه) تعالى (سميع قريب) يعلم قول كل من المهتدى والضال وفعله وان بالغ فى اخفائهما قال بعض الكبار سميع بمنطق كل ناطق قريب لكل شئ وان كان بعيدا منه * دوست نزديكتر ازمن بمن است * وين عجبتر كه من ازوى دورم * چه كنم باكه توان كفت كه او * دركنار من ومن مهجورم * قال بعضهم السميع هو الذى انكشف كل موجود لصفة سمعه فكان مدركا لكل مسموع من كلام وغيره وخاصية هذا الاسم اجابة الدعاء فمن قرأه يوم الخميس خمسمائة مرة كان مجاب الدعوة وقرب الله من العبد بمعنى انه عندظنه كماقال انا عند ظن عبدى بى وقال بعضهم هو قريب من الكل لظهوره على العموم وان لم يره الا اهل الخصوص لانه لابد للرؤية من ازالة كل شئ معترض وحائل وهى حجب العبد المضافة الى نفسه وسئل الجنيد عن قرب الله من العبد فقال هو قريب لابالاجتماع بعيد لابالافتراق وقال القرب يورث الحياء ولذا قال بعضهم (ع) نعره كمترزن كه نزديكست يار * يشير الى حال اهل الشهود فانهم يراعون الادب مع الله فى كل حال فلا يصيحون كمالايصيح القريب للقريب واما اهل الحجاب فلهم ذلك لان قربهم بالهم لابالشهود وكم من فرق بينهما وفى الآية اشارة الى انه لايصير المرء ضالا بتضليل الآخر اياه فان الضال فى الحقيقة من خلق الله فيه الضلالة بسبب اعراضه عن الهدى كما انه لايكون كافرا باكفار الغير اياه فان الكافر فى الحقيقة

من قبل الكفر واعرض عن الايمان والى انه لاتزر وازرة وزر اخرى وان كل شاة معلقة برجلها اى كل واحد مجزى بعمله لابعمل غيره فالصالح مجزى باعماله الصالحة واخلاقه الحسنة ولاضرر له من الاعمال القبيحة لغيره وكذا الفاسق مجزى بعمله السوء ولانفع له من صالحات غيره * هركه اونيك ميكند يابد * نيك وبد هرچه ميكند يابد * وقيل للنابغة حين اسلم اصبوت يعني آمنت بمحمد قال بلى غلبنى بثلاث آيات من كتاب الله فاردت ان اقول ثلاثة ابيات من الشعر على قافيتها فلما سمعت هذه الآية تعبت فيها ولم اطق فعلمت انه ليس من كلام البشر وهي هذه قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب الى قوله انه سميع قريب (ولوترى) يا محمد او يامن يفهم الخطاب ويليق به (اذفزعوا) اى حين يفزع الكفار ويخافون عند الموت اوالبعث اويوم بدر وجواب لومحذوف اى لرأيت امرا هائلا وجيء بالماضى لان المستقبل بالنسبة الى الله تعالى كالماضى فى تحققه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ثمانين الفا وهم السفيانى وقومه يخرجون فى آخر الزمان فيقصدون الكعبة ليخربوها فاذا دخلوا البيداء وهى ارض ملساء بين الحرمين كما فى القاموس خسف بهم فلا ينجو منهم الا السرى الذى يخبر عنهم وهو جهينة فلذلك قيل عند جهينة الخبر اليقين (قال الكاشفى) ازتمام لشكر دوكس نجات يابند يكى به بشارت بمكه برود وديكرى كه ناجى جهنى كو يند روى او برقفا كشته خبر قوم بسفيانى رساند (فلا فوت) الفوت بعد الشيء عن الانسان بحيث يتعذر ادراكه اى فلا فوت لهم من عذاب الله ولانجاة بهرب اوتحصن ويدركهم مافزعوا منه (واخذوا من مكان قريب) اى من ظهر الارض الى بطنها اومن الموقف الى النار اومن صحراء بدر الى قليبها وهو البئر قبل ان تبنى بالحجارة وقال ابو عبيدة هى البئر العادية القديمة اومن تحت اقدامهم اذا خسف بهم وحيث كانوا فهم قريب من الله والجملة معطوفة على فزعوا (وقالوا) عند معاينة العذاب (آمنابه) اى بمحمد عليه السلام لانه مر ذكره فى قوله مابصاحبكم من جنة فلا يلزم الاضمار قبل الذكر (وانى لهم التناوش) التناوش بالواو التناول السهل بالفارسية كرفتن من النوش يقال تناوش وتناول اذا مديده الى شيء يصل اليه ومن همزه فاما انه ابدل من الواو همزة لانضمامه نحو اقتت فى وقتت وادؤر فى ادور واما ان يكون من النأش وهو الطلب كما فى المفردات والمعنى ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا (من مكان بعيد) فان الايمان انما هو فى حيز التكليف وهى الدنيا وقد بعد عنهم بارتحالهم الى الآخرة وهو تمثيل حالهم فى الاستخلاص بالايمان بعد مافات عنهم وبعد بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة وهى غاية قدر رمية كتناوله من مقدار ذراع فى الاستحالة (وقد كفروا به) اى بمحمد او بالعذاب الشديد الذى انذرهم اياه (من قبل) من قبل ذلك فى وقت التكليف تابوا وقد اغلقت الابواب وندموا وقد تقطعت الاسباب فليس الا الخسران والندم والعذاب والالم

فخل سبيل العين بعدك للبكا * فليس لايام الصفاء رجوع

(قال الحافظ) چو برروى زمين باشى توانايى غنيمت دان * كه دوران ناتوانيها بسى زير زمين دارد * اى لايقدر الانسان على شيء اذا مات وصار الى تحت الارض كما كان يقدر اذا كان فوق الارض وهو حى (ويقذفون بالغيب) الباء للتعدية اى يرجمون بالظن الكاذب ويتكلمون بما لم يظهر لهم فى حق الرسول من المطاعن اوفى العذاب من قطع القول بنفيه كما قالوا ومانحن بمعذبين (من مكان بعيد) من جهة بعيدة من حاله عليه السلام حيث ينسبونه الى الشعر والسحر والكهانة والكذب ولعله تمثيل لحالهم فى ذلك بحال من يرمى شيأ لايراه من مكان بعيد لامجال للظن فى لحوقه وهو معطوف على وقد كفروا به على حكاية الحال الماضية اوعلى قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف فى تحصيل ماضيعوه من الايمان فى الدنيا (وحيل بينهم) اى اوقعت الحيلولة والمنع بين هؤلاء الكفار (وبين مايشتهون) من نفع الايمان والنجاة من النار (كما فعل باشياعهم من قبل) اى باشباههم من كفرة الامم الماضية (انهم كانوا) فى الدنيا (فى شك) مما وجب به الايمان واليقين كالتوحيد والبعث ونزول العذاب على تقدير الاصرار (مريب) بتهمت افكننده ودلرا مضطرب سازنده وشوراننده قال اهل التفسير مريب موقع لهم فى الريبة والتهمة من ارابه اذا اوقعه فى الريبة اوذى ريبة من اراب الرجل اذا صار ذاريبة ودخل فيها وكلاهما مجاز فى الاسناد الا ان بينهما فرقا وهو ان المريب من الاول منقول ممن يصلح ان يكون مريبا من الاشخاص والاعيان الى المعنى وهو الشك اى يكون صفة من اوقع

فى الريب حقيقة وقد جعل فى الآية صفة نفس الشك الذى هو معنى من المعانى والمريب من الثانى منقول من صاحب الشك الى الشك اى انهم كانوا فى شك ذى شك كما تقول شعر شاعر وانما الشاعر فى الحقيقة صاحب الشعر وانما اسند الشاعرية الى الشعر للمبالغة واذا كان حال الكفرة الشك فى الدنيا فلا ينفعهم اليقين فى الآخرة لانه حاصل بعد معاينة العذاب والخروج من موطن التكليف وقد ذموا فى هذه الآيات بالشك والكفر والرجم بالغيب فليس للمرء ان يبادر الى انكار شئ الا بعد العلم اما بالدليل او بالشهود قال فى الفتوحات المكية لا يجوز لاحد المبادرة الى الانكار اذا رأى رجلا ينظر الى امرأة فى الطريق مثلا فربما يكون قاصدا خطبتها او طبيبا فلا ينبغى المبادرة للانكار الا فيما لا يتطرق اليه احتمال وهذا يغلط فيه كثير من المذنبين لا من اصحاب الدين لان صاحب الدين اول ما يحتفظ على نفسه ولاسيما فى الانكار خاصة وقد ندبنا الحق الى حسن الظن بالناس لا الى سوء الظن فصاحب الدين لا ينكر قط مع الظن لانه يعلم ان بعض الظن اثم ويقول لعل هذا من ذلك البعض واثمه ان ينطق به وان وافق العلم فى نفس الامر وذلك انه ظن وما علم فنطق فيه بامر محتمل وما كان له ذلك فلوم ان سوء الظن بنفس الانسان اولى من سوء ظنه بالغير وذلك لانه من نفسه على بصيرة وليس هو من غيره على بصيرة فلا يقال فى حقه ان فلانا اساء الظن بنفسه بل انه عالم بنفسه وانما عبرنا بسوء الظن بنفسه اتباعا لتعبيرنا بسوء الظن بغيره فهو من تناسب الكلام والى الآن ما رايت احدا من العلماء استبرأ لدينه هذا الاستبراء فالحمد لله الذى وفقنا لاستعماله انتهى كلام الشيخ فى الفتوحات * هميشه درصدد عيب جوئى خويشيم * نبوده ايم پى عيب ديكران هر كز * والله الموفق لصالحات الاعمال وحسنات الاخلاق

(تمت سورة سبأ فى اصيل يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة ست عشرة ومائة والف)

(سورة الملائكة مكية وآيها خمس واربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) اى كل المحامد مختصة بالله تعالى لا تتجاوز منه الى من سواه وهو وان كان فى الحقيقة حمد الله لذاته بذاته لكنه تعليم للعباد كيف يحمدونه واعلم ان الحمد يتعلق بالنعمة والمحنة اذ تحت كل محنة منحة فمن النعمة العطاس وذلك لانه سبب لانفتاح المسام اى ثقب الجسد واندفاع الابخرة المحتبسة عن الدماغ الذى فيه قوة التذكر والتفكر فهو بحران الرأس كما ان العرق بحران بدن المريض ولذا اوجب الشارع الحمد للعاطس قال ابن عباس رضى الله عنهما من سبق العاطس بالحمد لله وقى وجع الرأس والاضراس ومن المحنة التجشى وفى الحديث من عطس او تجشأ فقال الحمد لله على كل حال دفع الله بها عنه سبعين داءا اهونها الجذام * والتجشى تنفس المعدة وبالفارسية بدروغ شدن وذلك لان التجشى انما يتولد من امتلاء المعدة من الطعام فهو من المصائب فى الدين خصوصا اذا وقع حال الصلاة ويدل عليه انه عليه السلام كان يقول عند كل مصيبة الحمد لله على كل حال ثم رتب الحمد على نعمة الايجاد اولا اذ لا غاية وراءها اذ كل كمال مبنى عليها فقال (فاطر السموات والارض) اضافته محضة لانه بمعنى الماضى فهو نعت للاسم الجليل ومن جعلها غير محضة جعله بدلا منه وهو قليل فى المشتق والمعنى مبدعهما وخالقهما ابتداء من غير مثال سبق من الفطر بالفتح بمعنى الشق او الشق طولا كما ذهب اليه الراغب كانه شق العدم باخراجهما منه والفطر بالكسر ترك الصوم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كنت ادرى ما فاطر السموات حتى اختصم الى اعرابيان فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأت حفرها قال المبرد فاطر خالق مبدئ ففيه اشارة الى ان اول كل شئ تعلقت به القدرة سموات الارواح وارض النفوس واما الملائكة فقد خلقت بعد خلق ارواح الانسان ويدل عليه تأخير ذكرهم كما قال (جاعل الملائكة رسلا) اضافته محضة ايضا على انه نعت آخر للاسم الجليل ورسلا منصوب بجاعل واسم الفاعل بمعنى الماضى وان كان لا يعمل عند البصريين الا معرفا باللام الا انه بالاضافة اشبه المعرف باللام فيعمل عمله فالجاعل بمعنى المصير والمراد بالملائكة جبرائيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل والحفظة ونحوهم ويقال لم ينزل اسرافيل على نبى الاعلى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم نزل فاخبره بما هو كائن الى يوم القيامة ثم عرج وفى انسان العيون نزل عليه ستة اشهر قبل نبوته فكان عليه السلام يسمع صوته ولا يرى شخصه والرسل جمع رسول بمعنى المرسل والمعنى مصير الملائكة وسائط بينه تعالى وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحى

والالهام والرؤيا الصادقة قال بعض الكبار الالقاء اما صحيح اوفاسد فالصحيح الهى ربانى متعلق بالعلوم والمعارف اوملكى روحانى وهو الباعث على الطاعة وعلى كل مافيه صلاح ويسمى الهاما والفاسد نفسانى وهو مافيه حظ النفس ويسمى هاجسا اوشيطانى وهو مايدعو الى معصية ويسمى وسواسا (اولى اجنحة) صفة لرسلا واولوا بمعنى اصحاب اسم جمع لذو كما ان اولاء اسم جمع لذا وانما كتبت الواو بعد الالف حالتى الجر والنصب لئلا يلتبس بالى حرف الجر وانما كتبوه فى الرفع حملا عليهما والاجنحة جمع جناح بالفارسية پروبال (مثنى وثلاث ورباع) صفات لاجنحة فهى فى موضع خفض ومعناها اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة اى ذوى اجنحة متعددة متفاوتة فى العدد حسب تفاوت مالهم من المراتب ينزلون بها من السماء الى الارض و يعرجون او يسرعون بها فان مابين السماء والارض وكذا مابين السموات مسيرة خمسمائة سنة وهم يقطعونها فى بعض الاحيان فى وقت واحد ففى تعدد الاجنحة اشارة الى كمالية استعداد بعض الملائكة على بعض والمعنى ان من الملائكة خلقا لكل منهم جناحان وخلقا لكل منهم ثلاثة وخلقا آخر لكل منهم اربعة (قال الكاشفى) مثنى دو دو براى طيران وثلاث سه سه ورباع چهار چهار براى آرايش انتهى وروى ان صنفا من الملائكة له ستة اجنحة بجناحين منها يلفون اجسادهم و بآخرين منها يطيرون فيما امروا به من جهته تعالى وجناحان منها مرخيان على وجوههم حياء من الله تعالى و يفهم من كلام بعضهم ان الطيران بكل الاجنحة كما قال عرف تعالى الى العباد بافعاله وندبهم الى الاعتبار بها فمنها مايعلمونه معاينة من السماء والارض وغيرهما ومنها ماسبيل اثباته الخبر والنقل لايعلم بالضرورة ولا بدليل العقل فالملائكة منه ولايتحقق كيفية صورتهم واجنحتهم وانهم كيف يطيرون باجنحتهم الثلاثة والاربعة لكن على الجملة يعلم كمال قدرته وصدق حكمته انتهى وروى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح منها اثنان يبلغان من المشرق الى المغرب ودل هذا وكذا كل مافيه زيادة على الاربع انه تعالى لم يرد خصوصية الاعداد ونفى مازاد عليها وذكر السهيلى ان المراد بالاجنحة فى حق الملائكة صفة ملكية وقوة روحانية وليست كاجنحة الطير ولا ينافى ذلك وصف كل جناح منها بانه يسد مابين المشرق والمغرب هذا كلامه كما فى انسان العيون * يقول الفقير لايجوز العدول عن الظاهر مع امكان الحمل على الحقيقة وقد تظاهرت الروايات الدالة على اثبات الاجنحة للملائكة وان لم تكن كاجنحة الطير من حيث ان الله تعالى باين بين صور المخلوقات والملائكة وان كانوا روحانيين لكن لهم اجسام لطيفة فلا يمنع ان يكون للاجسام اجنحة جسمانية كما لايمنع ان يكون للارواح اجنحة روحانية نورانية كما ثبت لجعفر الطيار رضى الله عنه والحاصل ان المناسب لحال العلويين ان يكونوا طائرين كما ان المناسب لحال السفليين ان يكونوا سائرين ومن امعن النظر فى خلق الارض والجو عرف ذلك و يؤيده ماقلنا ان البراق وان كان فى صورة البغل فى الجملة لكنه لما كان علويا اثبت له الجناح نعم ان الاجنحة من قبيل الاشارة الى القوة الملكية و الاشارة لاتنافى العبارة هذا وفى كشف الاسرار وردت فى عجائب صور الملائكة اخبار يقال ان حملة العرش لهم قرون وهم فى صورة الاوعال يعنى بزان كوهى وفى الخبران فى السماء ملائكة نصفهم ثلج ونصفهم نار تسبيحهم يامن يؤلف بين الثلج والنار الف بين قلوب المؤمنين وقيل لم يجمع الله فى الارض لشئ من خلقه بين الاجنحة والقرون والخراطيم والقوائم الا لاضعف خلقه وهو البعوض وفيه ايضا هرچند كه فرشتكان مقربان دركاه عزت اند وطاوسان حضرت باين مرتبت خاكيان مؤمنان برايشان شرف دارند كما قال عليه السلام المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده فالملائكة وان طاروا من الارض الى السماء فى اسرع وقت فاهل الشهود طاروا الى مافوق السماء فى لمحة بصر فلهم اجنحة من العقول السليمة والالباب الصافية والتوجهات المسرعة والجذبات المعجلة اجتهدوا وسلكوا ثم صاروا ثم طاروا طيرانا يعجز عنده الملائكة وحاروا واليه الاشارة بقوله عليه السلام لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل * بر بساط بورياسپرد وعالم ميكنيم * باوجود بى سوارى برق جو لانيم ما * چون باوج حق پريم عاجز شود ازما ملك * كرد باد لامكانى طرفه شيرانيم ما (يزيد) الله تعالى يعنى زياده ميكند ومى افزايد فان زاد مشترك بين اللازم والمتعدى وليس فى اللغة ازاد (فى الخلق) فى اى خلق كان من الملائكة وغيرهم فاللام للجنس والخلق بمعنى المخلوق (مايشاء) كل مايشاء ان يزيده بموجب مشيئته ومقتضى حكمته من الامور التى لايحيط

بها الوصف فليس تفاوت احوال الملائكة فى عدد الاجنحة وكذا تفاوت احوال غيرهم فى بعض الامور تستدعيه ذواتهم بل ذلك من احكام المشيئة ومقتضيات الحكم وذلك لان اختلاف الاصناف بالخواص والفصول بالانواع ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافى لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة لزيادات الصور والمعانى فمن الاولى حسن الصورة خصوصا الوجه قيل مابعث الله نبيا الاحسن الشكل وكان نبينا عليه السلام املح يعنى بر يوسف عليه السلام مليحتر وشيرين تر بود فمن قال كان اسود يقتل كما فى هدية المهديين الا ان لايريد التقبيح بل الوصف بالسمرة والاسود العرب كان الاحمر العجم كما قال عليه السلام بعثت الى الاسود والاحمر (ع) آن سيه چرده كه شيرينى عالم با اوست * ومنها ملاحة العينين واعتدال الصورة وسهولة اللسان وطلاقته وقوة البطش والشعر الحسن والصوت الحسن وكان نبينا عليه السلام طيب النغمة وفى الحديث لله اشد اذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب قينة الى قينته اى من استماع مالك جارية مغنية اريد هنا المغنية وفى الحديث زينوا القرآن باصواتكم اى اظهروا زينته بحسن اصواتكم والافجل كلام الخالق ان يزينه صوت مخلوق ورخص تحسين الصوت والتطريب مالم يتغير المعنى بزيادة اونقصان فى الحروف * چنانكه ميرود ازجاى دل بوقت سماع * هم ازسماع بمأواى خود كند پرواز * خدا براحدى عاشق نه سر كن * كه بى حدى نشود قطع راه دور ودراز * ومنها حسن الخط وفى الخبر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخط الحسن يزيد الحق وضحا وهو بالفتح الضوء والبياض وفى الحديث عليكم بحسن الخط فانه من مفاتيح الرزق يقول الفقير حسن الخط مما رغب فيه الناس فى جميع البلاد فاستكمال صنعة الكتابة من الكمالات البشرية وان كانت من الزيادات لامن المقاصد وقد يتبش بعض الفقراء بمنافع قلمه ولايحتاج الى الغير فتكون المنة لله على كل حال * برو بحسن خطت دل فراخ كن يارا * زتنكدستى مبر شكوه اهل دنيارا * ومن الثانية كمال العقل وجزالة الرأى وجرآءة القلب وسماحة النفس وغير ذلك من الزيادات المحمودة در حقايق سلمى آورده كه تواضع دراشراف وسخا در اغنيا وتعفف درفقرا وصدق درمؤمنان وشوق درمحبان امام قشيرى فرموده كه علو همت است همت عالى كسى راد هد كه خود خواهد * فالمراد بعلو الهمة التعلق بالمولى لابالدنيا والعقبى * همايى چون توعالى قدر حرص استخوان حيفست * دريغا سايهٔ همت كه برنااهل افكندى * ويقال يزيد فى الجمال والكمال والدمامة يقول الفقير هذا المعنى لايناسب مقام الامتنان كما لايخفى على اهل الاذعان (ان الله على كل شئ قدير) بليغ القدرة على كل شئ ممكن وهو تعليل بطريق التحقيق للحكم المذكور فان شمول قدرته تعالى لجميع الاشياء مما يوجب قدرته على ان يزيد كل مايشاؤه ايجابا بينا فقد ابان سبحانه ان قدرته شاملة لكل شئ ومن الاشياء الانقاذ من الشهوات والاخراج من الغفلات والادخال فى دائرة العلم والشهود الذى هو من باب الزيادات فمن استعجز القدرة الالهية فقد كفر الاترى الى حال ابراهيم بن ادهم حيث تجلى الله له بجمال اللطف الصورى اولا واعطاه الجاه والسلطنة ثم من له باللطف المعنوى ثانيا حيث انقذه من حبس العلاقات وخلصه من ايدى الكدورات وشرفه بالوصول الى عالم الاطلاق والدخول فى حرم الوفاق (حكى) انه كان سبب خروج ابراهيم بن ادهم عن اهله وماله وجاهه ورياسته وكان من ابناء الملوك انه خرج يومايصطاد فاثار ثعلبا ثم ارنبا فبينما هو فى طلبه اذهتف به هاتف الهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت ولابهذا امرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فاخذ جبة الراعى من صوف فلبسها واعطاه فرسه وما معه ثم دخل البادية وكان من شأنه ماكان (وحكى) ان الشيخ اباالفوارس شاهين بن شجاع الكرمانى رضى الله عنه خرج للصيد وهو ملك كرمان فامعن فى الطلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له ياشاه ماهذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك وبلذتك وهواك عن خدمة مولاك انما اعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه اذخرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيها الى الشاه فشربه فقال ماشربت شيأ الذمنه ولاابرد ولااعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله الى خدمتى فما احتجت الى شئ الااحضرته الى حين يخطر ببالى امابلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها

يادنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فلما رأى ذلك تاب وكان منه ماكان فهذان الملكان بالكسر صارا ماكين بالفتح بقدرة الله تعالى فجاء فى حقهما يزيد فى الخلق مايشاء والله الموفق (مايفتح الله للناس من رحمة) ماشرطية فى محل النصب بيفتح والفتح فى الاصل ازالة الاغلاق وفى العرف الظفر ولما كان سببا للارسال والاطلاق استعير له بقرينة لامرسل له مكان الفاتح وفى الارشاد عبر عن ارسالها بالفتح ايذانا بانها انفس الخزائن واعزها منالا وتنكيرها للاشاعة والابهام اى اى شئ يفتح الله من خزائن رحمته اية رحمة كانت من نعمة وصحة وعلم وحكمة الى غير ذلك (و بالفارسية) آنكه بكشايد خداى براى مردمان وفرستد بديشان از بخشايش خويش چون نعمت وعافيت وصحت (فلاممسك لها) اى لااحد من المخلوقات يقدر على امساكها وحبسها فانه لامانع لما اعطاه قيل الفتح ضربان فتح الهى وهو النصرة بالوصول الى العلوم والهدايات التى هى ذريعة الى الثواب والمقامات المحمودة فذلك قوله انافتحنالك فتحا مبينا وقوله فعسى الله ان يأتى بالفتح اوامر من عنده والثانى فتح دنيوى وهو النصرة فى الوصول الى اللذات البدنية وذلك قوله مايفتح الله للناس من رحمة وقوله لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض (ومايمسك) اى اى شئ يمسكه و يحبسه و يمنعه (فلامرسل له) اى لااحد من الموجودات يقدر على ارساله واعطائه فانه لامعطى لما منعه واختلاف الضمير بالتذكير والتأنيث لما ان مرجع الاول مفسر بالرحمة ومرجع الثانى مطلق فى كل مايمسكه من رحمته وغضبه ففى التفسير الاول وتقييده بالرحمة ايذان بان رحمته سبقت غضبه اى فى التعلق والافهما صفتان لله تعالى لاتسبق احداهما الاخرى فى ذاتهما (من بعده) على تقدير المضاف اى من بعد امساكه ومنه كقوله فمن يهديه من بعد الله اى من بعد هداية الله (وهو العزيز) الغالب على كل مايشاء من الامور التى من جملتها الفتح والامساك فلا احد ينازعه (الحكيم) الذى يفعل مايشاء حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه كان النبى عليه السلام يقول فى دبر الصلاة لااله الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لامانع لما اعطيت ولامعطى لما منعت ولاينفع ذا الجد منك الجد وهو بالفتح الحظ والاقبال فى الدنيا اى لاينفع الغنى المحظوظ حظه منك اى بدل طاعتك وانما ينفع العمل والطاعة وعن معاذ رضى الله عنه مرفوعا لاتزال يد الله مبسوطة على هذه الامة مالم يرفق خيارهم بشرارهم و يعظم برهم فاجرهم و يعن قراؤهم امراءهم على معصية الله فاذا فعلوا نزع الله يده عنهم (صاحب كشف الاسرار) كويد ارباب فهم بدانند كه اين آيت درباب فتوح مؤمنان وارباب عرفانست وفتوح انرا كويند كه ناجسته وناخواسته آيد وآن دو قسمست يكى مواهب صوريه چون رزق نامكتسب وديكر مطالب معنويه وآن علم لدنيست ناآموخته * دست اطفش منبع علم وحكم * بى قلم برصفحهٔ دل زد رقم * علم اهل دل نه ازمكتب بود * بلكه ازتلقين خاص رب بود * فعلى العاقل ان يجتهد حتى يأتى رزقه الصورى والمعنوى بلاجهد ومشقة وتعب روى عن الشيخ ابى يعقوب البصرى رضى الله عنه انه قال جعت مرة فى الحرم عشرة ايام فوجدت ضعفا فحدثتنى نفسى ان اخرج الى الوادى لعلى اجد شيأ يسكن به ضعفى فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة فاخذتها فاذا برجل جاء فجلس بين يدى ووضع قطرة وقال هذه لك فقلت كيف خصصتنى بها فقال اعلم انا كنا فى البحر منذ عشرة ايام فاشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا نذرا ان خلصنا الله ان يتصدق بشئ ونذرت انا ان خلصنى الله ان اتصدق بهذه على اول من يقع عليه بصرى من المجاورين وانت اول من لقيته قلت افتحها ففتحها فاذا فيها كعك ممصر ولوز مقشر وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقى الى صبيانك هدية منى اليهم وقد قبلتها ثم قلت فى نفسى رزقك يسير اليك منذ عشرة ايام وانت تطلبه من الوادى (صائب) فريب نعمت الوان نمى خوريم * روزئ خود زخوان كرم ميخوريم ما (وقال) كشاد عقدهٔ روزى بدست تقديراست * مكن زرزق شكايت ازين وآن زنهار * اللهم افتح لنا خير الباب وارزقنا مارزقت اولى الالباب انك مفتح الابواب (ياايها الناس) عامة فاللام للجنس او يااهل مكة خاصة فاللام للعهد (اذكروا نعمة الله عليكم) نعمة رسمت بالتاء فى احد عشر موضعا من القرآن ووقف عليها بالهاء ابن كثير وابو عمرو والكسائى و يعقوب اى انعامه عليكم ان جعلت النعمة مصدرا وكائنة عليكم ان جعلت اسما اى راعوها واحفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وتخصيص العبادة والطاعة بمعطيها سواء كانت نعمة

خارجة كالمال والجاه اونعمة بدنية كالصحة والقوه اونعمة نفسية كالعقل والفطنة ولما كان ذكر النعمة مؤديا الى ذكر المنعم قال بطريق الاستفهام الانكارى (هل من خالق غيرالله) اى هل خالق مغاير له تعالى موجود اى لاخالق سواه عـلى ان خالق مبتدأ محذوف الخبر زيدت عليه من تأكيدا للعموم وغيرالله نعت له باعتبار محله كانه نعت له فى قرآءة الجر باعتبار لفظه قال فى الاسئلة المقحمة اى حجة فيها على المعتزلة الجواب انه تعالى اخبربان لاخالق غـيره وهم يقولون نحن نخلق افعالنا وقوله من صـلة وذلك يقتضى غاية النفى والانتفاء (يرزقكم من السماء والارض) اى المطر من السماء والنبات من الارض وهو كلام مبتدأ لامحل له من الاعراب ولامساغ لكونه صفة اخرى لخالق لان معناه نفى وجود خالق موصوف بوصفى المغايرة والرازقية معامن غير تعرض لنفى وجود ما اتصف به المغايرة فقط ولالكونه خبرا للمبتدأ لان معناه نفى رازقيـة خالق مغاير له تعالى من غير تعرض لنفى وجوده رأسا مع انه المراد حتما وفائدة هذا التعريف انه اذاعرف انه لارازق غيره لم يعلق قلـبه باحد فى طلب شئ ولايتذلل للانفاق لمخلوق وكالايرى رزقه من مخلوق لايراه من نفسه ايضا فيتخلص من ظلمات تدبيره واحتياله وتوهم شئ من امثاله واشكاله و يستريح بشهود تقديره قال شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تعليقاته باسمهوما بنفسه كنت من كنت اواقيتها الينا واسقطت تدبيرها وتركت تدبيرك لها واكتفيت بتـدبيرنا لهـا من غير منازعة فى تدبيرنا لهـا لاسـترحت جعلنـا الله واياكم هكذا بفضـله آمين (لااله الاهو) واذاتبين تفرده تعالى بالالوهية والخالقية والرازقية (فانى) فمن اى وجه (تؤفكون) تصرفون عن التوحيد الى الشرك وعن عبـادته الى عبـادة الاوثان فالفاء لترتيب انكار عدولهم عن الحق الى البـاطل على ماقبلها (وان يكذبوك) اى وان استمر المشركون على ان يكذبوك يامحمد فيما بلغت اليهم فلاتحزن واصبر (فقد كذبت رسل) اولوشان خطير وذوو عدد كثير (من قبلك) فصبرو وظفروا (والى الله) لاالى غيره (ترجع الامور) من الرجع وهو الرد اى ترد اليه عواقبها فيجازى كل صابر على صبره وكل مكذب على تكذيبه (وفى التأويلات النجمية) يشير الى تسلية الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واوليـاء امته وتسهيل الصبر على الاذية اذاعلم ان الانبياء عليهم السلام استقبلهم مثل ما استقبله وانهم لماصبروا لله كفاهم علم انه يكفيه سلوك سبيلهم والاقتداء بهم وليعلم ارباب القلوب ان حالهم مع الاجانب من هذه الطريقة كاحوال الانبياء مع السفهاء من اممهم وانهم لايقبلون منهم الاالقليل من اهل الارادة وقد كان اهل الحقائق ابدا منهم فى مقاساة الاذية ولايتخلصون الابستر حالهم عنهم والعوام اقرب الى هذه الطريقة من القرآء المتقشفين والعلماء الذين هم لهذه الاصول منكرون واقرار المقرين وانكار المنكرين ليس يرجع اليهم بل يرجع الى تقدير عليم حكيم يعلم المبدأ والمعـاد ويدبر على وفق ارادته الاحوال فعلى العاقل ان يختار طريق العشق والاقرار وان كان فيه الاذى والملامة و يجتنب عن طريق النفى والانكار وان كان فيه الراحة والسـلامة فان ذرة من العشق خير للعاشقين من كثير من اعمال العابدين (قال الحافظ) هرچند غرق بحر كناهم زصد جهت * كر آشناى عشق شوم غرق رحمتم * وطريق العشـق هو التوحيـد واثبـات الهوية بالتفريد كما قال لااله الاهو وهو كنـاية عن موجود غائب والغائب عن الحواس الموجود فى الازل هو الله تعالى وهو ذكر كل من المبتدى والمنتهى اما المبتدى ففى حقه غيبة لانه من اهل الحجاب واما المنتهى ففى حقه حضور لانه من اهل الكشف فلايشاهد الا الهوية المطلقة وهو مركب فى الحس من حرفين وهما (هو) وفى العقل من حرفين ايضا وهما (اى) فكانت حروفه فى الحس والعقل اربعة لتدل على الاحطة التربيعية التى هى احاطة هو الاول والآخر والظاهر والبـاطن ولماكانت الاولية والآخرية اعتبـارين عقليين دل عليهما بالالف والياء ولماكانت الظـاهرية والباطنية اعتبارين حسيين دل عليهما بالهاء والواو فالف هو غيب فى هائه وياؤه غيب فى واوه واعلم ان الذكر خير من الجهاد فان ثواب الغزو والشهادة فى سبيل الله حصول الجنة والذاكر جليس الحق تعالى كما قال انا جليس من ذكرنى وشهود الحق افضل من حصول الجنة ولذلك كانت الرؤية بعد حصول الجنة وشرط الذكر الحضور بالقلب والروح وجميع القوى حضور قلب ببايد كه حق شود مشهود * وكرنه ذكر مجرد نميد هديك سود (ياايها الناس ان وعدالله) بالبعث والجزاء (حق) ثابت لامحالة لاخلف فيه (وفى التأويلات النجمية) يشير الى ان كل ماوعده الله من الثواب والعقاب والدرجات فى الجنة والدركات فى النـار والقربات فى اعلى عليين وفى مقعد صدق عند مليك مقتدر

والبعد الى اسفل سافلين حتى فاذا علم ذلك استعد للموت قبل نزول الموت ولم يهتم للرزق ولم يتهم الرب فى كفاية الشغل ونشط فى استكثار الطاعة ورضى بالقسوم (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) بان يذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها وتقطعكم زينتها وشهواتها عن الرياضات والمجاهدات وترك الاوطان ومفارقة الاخوان فى طريق الطلب والمراد نهيهم عن الاغترار بها وان توجه النهى صورة اليها * وفى بعض الآثار يا ابن آدم لا يغرنك طول المهلة فانما يعجل بالاخذ من يخاف الفوت * وعن العلاء بن زياد رايت الدنيا فى منامى قبيحة عمشاء ضعيفة عليها من كل زينة فقلت من انت اعوذ بالله منك فقالت انا الدنيا فان سرك ان يعيذك الله منى فابغض الدراهم يعنى لا تمسكها عن النفقة فى موضع الحق وفى الحديث الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال وذلك لان الاكياس يزرعون فى مزرعة الدنيا انواع الطاعات فيغتنمون بها يوم الحصاد بخلاف من جهل ان الدنيا مزرعة الآخرة نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست * دل اندر دلارام دنيا مبند * كه ننشست با كس كه دل برنكند (ولا يغرنكم بالله) وكرمه وعفوه وسعة رحمته (الغرور) فعول صيغة مبالغة كالشكور والصبور وسمى به الشيطان لانه لا نهاية لغروره بالفارسية فريفتن وفى المفردات الغرور كل ما يغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذ هو أخبث الغارين وبالدنيا لما قيل الدنيا تغر وتضر وتمر والمعنى ولا يغرنكم بالله الشيطان المبالغ فى الغرور بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعاصى قائلا اعملوا ما شئتم ان الله غفور يغفر الذنوب جميعا وانه غنى عن عبادتكم وتعذيبكم فان ذلك وان امكن لكن تناول الذنوب بهذا التوقع من قبيل تناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة فالله تعالى وان كان اكرم الاكرمين مع اهل الكرم لكنه شديد العقاب مع اهل العذاب بزركان فرموده اند كه يكى مصائد ابليس آنست كه در توبه يعنى توبه بنده را در تأخير افكند كه فرصت باقيست عشرت نقد از دست مده * امشب همه شب يار مى وشاهد باش * چون روز شود توبه كن وزاهد باش * عاقل بايد كه بدين فريب از راه نرود * واز نكتة الفرصة تمر مر السحاب غافل نكردد (ع) عذر بافردا افكندى عمر فردا كه ديد
(ان الشيطان لكم عدو) عداوة قديمة بما فعل بابيكم ما فعل لا تكاد تزول وتقديم لكم للاهتمام به (فاتخذوه عدوا) بمخالفتكم له فى عقائدكم وافعالكم وكونكم على حذر منه فى جميع احوالكم * از بزركى پرسيدند كه چكونه شيطانرا دشمان كيريم كفت از پى آرزو مرويد ومتابع هواى نفس مشويد وهرچه كنيد بايد كه موافق شرع ومخالف طبع بود * فلا تكفى العداوة باللسان فقط بل يجب ان تكون بالقلب والجوارح جميعا ولا يقوى المرء على عداوته الا بملازمة الذكر ودوام الاستعانة بالرب فان من هجم عليه كلاب الراعى يشكل عليه دفعها الا ان ينادى الراعى فانه يطردها بكلمة منه (انما يدعو) الشيطان (حزبه) جماعته وأتباعه قال فى التأويلات حزبه المعرضون عن الله المشتغلون بغير الله (ليكونوا) اى حزبه (من اصحاب السعير) يعنى جز اين نيست كه مى خواند شيطان باتباع هوى وميل بدنيا كروه خود را يعنى پى روان وفرمان بردارانرا تا باشند در آخرت باواز ياران آتش يعنى ملازمان دوزخ قال فى الارشاد تقرير لعداوته وتحذير من طاعته بالتنبيه على ان غرضه فى دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى ملاذ الدنيا ليس تحصيل مطالبهم ومنافعهم الدنيوية كما هو مقصد المتحابين فى الدنيا عند سعى بعضهم فى حاجة بعض بل هو توريطهم والقاؤهم فى العذاب المخلد من حيث لا يحتسبون (الذين كفروا) اى ثبتوا على الكفر بما وجب به الايمان وأصروا عليه (لهم) بسبب كفرهم واجابتهم لدعوة الشيطان (عذاب شديد) معجل ومؤجل فمعجله تفرقة قلوبهم وانسداد بصائرهم وخساسة همتهم حتى انهم يرضون بأن يكون معبودهم الاصنام والهوى والدنيا والشيطان ومؤجله عذاب الآخرة وهو مما لا تخفى شدته وصعوبته (والذين آمنوا) ثبتوا على الايمان واليقين (وعملوا الصالحات) اى الطاعات الخالصة لله تحصيلا لزيادة نور الايمان (لهم) بسبب ايمانهم وعملهم الصالح الذى من جملته عداوة الشيطان (مغفرة) عظيمة وهى فى المعجل ستر ذنوبهم ولولا ذلك لافتضحوا وفى المؤجل محوها من ديوانهم ولولا ذلك لهلكوا (واجر كبير) لا غاية له وهو اليوم سهولة العبادة ودوام المعرفة وما يناله فى قلبه من زوائد اليقين وخصائص الاحوال وانواع المواهب وفى الآخرة تحقيق المسئول ونيل ما فوق المأمول قيل مثل الصالحين وما زينهم الله به دون غيرهم مثل جند قال لهم الملك تزينوا للعرض على غدا فمن كانت زينته احسن كانت منزلته

عندى ارفع ثم يرسل الملك فى السر بزينة عنده ليس عند الجند مثلها الى خواص مملكته واهل محبته فاذا تزينوا بزينة الملك فخروا على سائر الجند عند العرض على الملك فالله تعالى وفقهم للاعمال الصالحة وزينهم بالطاعات الخالصة وحلاهم بالتوجهات الصافية بتوفيقه الخاص قصدا الى الاصطفاء والاختصاص فيزهم بها فى الدنيا عن سائرهم وباجورها العظيمة فى الآخرة لمفاخرهم فلحمد الله كثيرا من استخدمه الله واستعمله فى طريق طاعته وعبادته فان طريق الخدمة قل من يسلكه خصوصا فى هذا الزمان وسبيل العشق ندر من يشرع فيها من الاخوان (قال الحافظ) نشان اهل خدا عاشقيست باخود دار * كه در مشايخ شهر اين نشان نمى بينم * ولله عباد لهم قلوب الهموم عمارتها والاحزان اوطانها والعشق والمحبة قصورها وبروجها

* احبك حبين حب الهوى * وحبا لانك اهل لذاكا * فاما الذى هو حب الهوى * فذكر شغلت به عن سواكا *
* واما الذى انت اهل له * فكشفك للحجب حتى اراكا * ولا حمد فى ذا ولا ذاك لى * ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا *

نسأل الله سبحانه ان يعمر قلوبنا بانواع العمارات ويزين بيوت بواطننا باصناف الارادات ويحشرنا مع خواص عباده الذين لهم اجر كبير وثواب جزيل ويشرفنا بلمعة انوار وجهه الجميل انه المرجو فى الاول والآخر والباطن والظاهر (افمن زين له) التزيين آراستن (سوء عمله) اى قبيح عمله بالفارسية زشت وبد (فرآه حسنا) فظنه جميلا لان رأى اذا عدى الى مفعولين اقتضى معنى الظن والعلم والمعنى ابعد تباين عاقبتى الفريقين يكون من زين له الكفر من جهة الشيطان فانهمك فيه كمن استقبحه واجتنبه واختار الايمان والعمل الصالح اى لا يكون فحذف ما حذف لدلالة ما سبق عليه (فان الله يضل) الى آخره تقرير له وتحقيق للحق ببيان ان الكل بمشيئة الله تعالى اى فانه تعالى يضل (من يشاء) ان يضله لاستحسانه الضلال وصرف اختياره اليه فيرده الى اسفل سافلين (ويهدى من يشاء) ان يهديه لصرف اختياره الى الهدى فيرفعه الى اعلى عليين (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) الفاء للسببية فان ما سبق سبب للنهى عن التحسر والذهاب المضى وذهاب النفس كناية عن الموت والحسرة شدة الحزن على ما فات والندم عليه كأنه انحسر عنه الجهل الذى حمله على ما ارتكبه وقوله حسرات مفعول له والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه عليه السلام على احوالهم اوعلى كثرة قبائح اعمالهم الموجبة للتأسف والتحسر وعليهم صلة تذهب كما يقال هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا تتقدم عليه صلته والمعنى اذا عرفت ان الكل بمشيئة الله فلا تهلك نفسك للحسرات على غيهم واصرارهم والغموم على تكذيبهم وانكارهم (وبالفارسية) پس بايد كه نرود جان تو يعنى هلاك نشود براى حسرتهاى متوالى كه مى خورى وتأسفهاى كونا كون كه دارى برفعلهاى ناخوش ايشان كه هريك مقتضى حسرت است * فقد بذلت لهم النصح وخرجت عن عهدة التبليغ فلا مستحق للمس بعد واثما المشقة عليهم فى الدنيا والآخرة لانهم سقطوا عن عينك ومن سقط عن عينك فقد سقط عن عين الله فلا يوجد احد يرحمه (ان الله عليم) بليغ العلم (بما يصنعون) يفعلون من القبائح فيجازيهم عليها جزاء قبيحا فانهم وان استحسنوا القبائح لقصور نظرهم فالقبيح لا يكون حسنا ابدا واعلم ان الكافر يتوهم ان عمله حسن كما قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم الراغب فى الدنيا يجمع حلالها وحرامها ولا يتفكر فى زوالها ولا فى ارتحاله عنها قبل كمالها فقد زين له سوء عمله * شد قواى جمله اجزاى جسمت درفنا * باعزازان آرزو دست وكريبانى هنوز * ثم الذى يتوهم انه اذا وجد نجاته ودرجاته فى الجنة فقد استراح واكتفى فقد زين له سوء عمله حيث تغافل عن حلاوة مناجاة ربه فانها فوق نعيم الجنان * مائيم وهمين عاشق ولذت ديدار * زاهد تو برو در طلب خلد برين باش * فمن زين له الدنيا بشهواتها ليس كمن زين له العقبى بدرجاتها ومن زين له نعيم العقبى ليس كمن زين له جمال المولى اى لا يستوى هذا وذاك فاصرف الى الاشهى هواك والله تعالى هو مبدأ كل حسن فمن وصل اليه حسن بحسن ذاته وصفاته وافعاله واعماله ومن وجده وجد كل شئ ومن لم يجده لم يجد شيأ وان وجد الدنيا كلها * نقلست كه ابراهيم بن ادهم قدس سره روزى برلب دجله نشسته بود خرقه مى دوخت سوزنش بدريا افتاد يكى ازو پرسيد كه ملك چنان ازدست دادى چه يافتى اشارت بدريا كرد كه سوزنم بدهيد قرب هزار ماهى ازدريا برآمدند هر يكى سوزن زرين برلب كرفته كفت

سوزن من خواهم ما هيكى ضعيف برآمد وسوزن اواورد بستد وكفت كترين چيزى كه يافتم ابن است باقى تو دانى * وهذا من ثمرات الهداية الخاصة ونتائج النيات الخالصة والاعمال الصالحة وحسن الحال مع الله تعالى ولا يحصل الا لمن اخذ الامر من طريقه فاصلح الطبيعة فى مرتبة الشريعة والنفس فى مرتبة الطريقة وحسن ما حسنه الشرع والعقل السليم وقبح ما قبحه كل منهما فاما اصحاب الاهواء والبدع فقد زين لهم سوء اعمالهم ونياتهم من جهة الشيطان فضلوا طريق الهدى والسنة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا على صراطه المستقيم الذى سلكه اهل الدين القويم و يهدينا الى الاعمال الحسنة و يحلينا بالاخلاق المستحسنة

(الله) وحده وهو مبتدأ خبره قوله (الذى ارسل الرياح) الارسال فى القرءآن على معنيين الاول بمعنى فرستادن كما فى قوله تعالى انا ارسلناك والثانى بمعنى فروكشادن كما فى قوله تعالى ارسل الرياح وفى المفردات الارسال يقال فى الانسان وفى الاشياء المحبوبة والمكروهة وقد يكون ذلك للتسخير كارسال الريح والمطر وقد يكون ببعث من له اختيار نحو ارسال الرسل وقد يكون ذلك بالتخلية وترك المنع نحو انا ارسلنا الشياطين على الكافرين والارسال يقابل الامساك والرياح جمع ريح بمعنى الهواء المتحرك اصله روح ولذا يجمع على ارواح واما ارياح قياسا على رياح فخطأ (قال صاحب كشف الاسرار) الله است كه فروكشايد بتقدير وتدبير خويش بهنكام در بايست و باندازه در بايست بادهاى مختلف ازمخارج مختلف * ارادبها الجنوب والشمال والصبا فانها رياح الرحمة لا الدبور فانها رياح العذاب اما الجنوب فريح تخالف الشمال مهبها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا واما الشمال بالفتح و يكسر فمهبها بين مطلع الشمس و بنات النعش او من مطلع الشمس الى مسقط النسر الطائر ولا تكاد تهب ليلا واما الصبا فمهبها من جانب المشرق اذا استوى الليل والنهار سميت بها لانها تصبو اليها النفوس اى تميل و يقال لها القبول ايضا بالفتح لانها تقابل الدبور او لانها تقابل باب الكعبة او لان النفس تقبلها (فتثير سحابا) تهيجه وتنشره بين السماء والارض لانزال المطر فانه من ثار الغبار اذا هاج وانتشر ساطعا قال فى تاج المصادر الاثارة برانكيختن كرد وشور انيدن زمين وميغ آوردن باد والسحاب جسم يملأه الله ماء كما شاء وقيل بخار يرتفع من البحار والارض فيصيب الجبال فيستمسك و يناله البرد فيصير ماء و ينزل واصل السحب الجر كسحب الذيل والانسان على الوجه ومنه السحاب لجره الماء وصيغة المضارع مع مضى ارسل وسقنا لحكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة ولان المراد بيان احداثها لتلك الخاصية ولذلك اسند اليها (فسقناه الى بلد ميت) السوق بالفارسية راندن والبلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه ولاعتبار الاثر قيل بجلده بلد اى اثر والبلد الميت هو الذى لا نبت فيه قد اغبر من القحط قال الراغب الموت يقال بازاء القوة النامية الموجودة فى النبات ومقتضى الظاهر فساقه اى ساق الله ذلك السحاب واجراه الى الارض التى تحتاج الى الماء وقال فسقناه الى بلد التفاتا من الغيبة الى التكلم دلالة على زيادة اختصاصه به تعالى وان الكل منه والوسائط اسباب وقال الى بلد ميت بالتنكير قصدا به الى بعض البلاد الميتة وهى بلاد الذين تبعدوا عن مظان الماء (فاحيينا) الفاآت الثلاث للسببية فان ما قبل كل واحدة منها سبب لمدخولها غير ان الاولى دخلت على السبب بخلاف الاخيرتين فانهما دخلتا على المسبب (به) اى بالمطر النازل من السحاب المدلول عليه بالسحاب فان بينهما تلازما فى الذهن كما فى الخارج او بالسحاب فانه سبب السبب (الارض) اى صيرناها خضراء بالنبات (بعد موتها) اى يبسها (كذلك النشور) الكاف فى حيز الرفع على الخبرية اى مثل ذلك الاحياء الذى تشاهدونه احياء الموتى واخراجهم من القبور يوم الحشر فى صحة المقدورية وسهولة التأتى من غير تفاوت بينهما اصلا سوى الالف فى الاول دون الثانى فالآية احتجاج على الكفرة فى انكارهم البعث حيث دلهم على مثال يعاينونه وعن ابى رزين العقيلى قال قلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى قال اما مررت بواد ممحلا ثم مررت به خضرا قلت بلى قال فكذلك يحيى الله الموتى او قال كذلك النشور وقال بعضهم فى آية كذلك النشور اى فى كيفية الاحياء فكما ان احياء الارض بالماء فكذا احياء الموتى كما روى ان الله تعالى يرسل من تحت العرش ماء كمنى الرجال فينبت به الاجساد كنبات البقل ثم يأمر اسرافيل فيأخذ الصور فينفخ نفخة ثانية فتخرج الارواح من ثقب الصور كامثال النحل وقد ملأت ما بين السماء والارض فيقول الله ليرجعن كل روح

الى جسده فتدخل الارواح فى الارض الى الاجساد ثم تدخل فى الخياشيم فتحيى فى الاجساد فتمشى الى الارض ثم تنشق الارض فيخرجون سراعا وفى الآية اشارة الى انه تعالى من سنته اذا اراد احياء ارض يرسل الرياح فتثير سحابا ثم يوجه ذلك السحاب الى الموضع الذى يريد تخصيصه كيف يشاء و يمطرها هنالك كيف يشاء كذلك اذا اراد احياء قلب عبد يرسل اولا رياح الرجاء و يزعج بها كوامن الارادة ثم ينشئ فيه سحاب الاهتياج ولوعة الانزعاج ثم يأتى بمطر الجود فينبت به فى القلب ازهار البسط وانوار الروح و يطيب لصاحبه العيش والحضور * يارب ازابر هدايت برسان بارانى * بيشتر زانكه چو كردى ز زمان برخيزم * المقصود طلب الهداية الخاصة الى الفيض الالهى الذى يحصل عند الفناء التام (من كان) شركه باشد (يريد العزة) الشرف والمنعة بالفارسية ارجمندى قال الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اى صلبة والعزيز الذى يقهر ولا يقهر والعزة يمدح بها تارة كما قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين و يذم بها اخرى كعزة الكافرين وذلك ان العزة التى لله ولرسوله وللمؤمنين هى الدائمة الباقية وهى العزة الحقيقية والعزة التى للكافرين هى التعزز وهو فى الحقيقة ذل والمراد بما فى الآية المشركون المتعززون بعبادة الاصنام والمنافقون المتعززون بالمشركين (فلله) وحده لا لغيره (العزة) حال كونها (جميعا) اى عزة الدنيا وعزة الآخرة لا يملك غيره شيأ منها اى فليطلبها من عنده تعالى بطاعته وتقواه لا من عند غيره فاستغنى عن ذكره بذكر دليله ايذانا بان اختصاص العزة به تعالى موجب لتخصيص طلبها به تعالى ونظيره قولك من اراد العلم فهو عند العلماء اى فليطلبه من عندهم لان الشئ لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه فقد اقيم الدليل مقام المدلول واثبت العزة فى آية اخرى لله ولرسوله وللمؤمنين وجه الجمع بينهما ان عز الربوبية والالهية لله تعالى وصفا وعز الرسول وعز المؤمنين له فعلا ومنة وفضلا فاذا العزة لله جميعا قال الكاشفى و بعزت اورسول ومؤمنان متعزز ند عزت درموافقت اوست ومذلت درمخالفت او * عزيزى كه هر كه ازدرش سر بتافت * بهردر كه شد هيچ عزت نيافت * وفى الحديث ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز * ثم بين ما يطلب به العزة وهو الايمان والعمل الصالح فقال (اليه يصعد الكلم الطيب) الضمير الى الله تعالى وهو الظاهر والصعود الذهاب فى المكان العالى استعير لما يصل من العبد الى الله كما استعير النزول لما يصل من الله الى العبد والكلم بكسر اللام جنس كلمة كما ذهب اليه الجمهور ولذا وصف بالمذكر لا جمع كلمة كما ذهب اليه البعض واصل الطيب الذى به يطلب العزة لا الى الملائكة الموكلين باعمال العباد فقط وهو يعز صاحبه و يعطى مطلوبه بالذات وقال بعضهم الكلم يتناول الدعاء والاستغفار وقراءة القرآن والذكر من قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ونحو ذلك مما كان كلاما طيبا وقيل اليه يصعد اى الى سمائه ومحل قبوله وحيث يكتب الاعمال المقبولة لا الى الله كما قال ان كتاب الابرار لفى عليين وقال الخليل انى ذاهب الى ربى سيهدين اى ذاهب الى الشأم الذى امرنى بالذهاب اليه فالظاهر ان الكتبة يصعدون بصحيفته الى حيث امر الله ان توضع او يصعد هو بنفسه قال بعض الكبار بعض الاعمال ينتهى الى سدرة المنتهى و بعضها يتعدى الى الجنة و بعضها الى العرش و بعضها يتجاوز العرش الى عالم المثال وقد يتعدى من عالم المثال الى اللوح ثم الى المقام القلمى ثم الى العماء وذلك بحسب تفاوت مراتب العمال فى الصدق والاخلاص وصحة التصور والشهود والعيان فعلى هذا فبعض الاعمال يتجاوز السماء وعالم الاجساد كلها فيكون محل قبوله ما فوقهما مما ذكر فسدرة الانتهاآت اذا كثيرة بعضها فوق بعض الى مرتبة العماء نسأل الله قبول الاعمال وصحة توجه البال وقوة الحال (والعمل الصالح يرفعه) الرفع يقال تارة فى الاجسام الموضوعة اذا اعليتها عن مقرها وتارة فى البناء اذا طولته وتارة فى الذكر اذا نوهته وتارة فى المنزلة اذا شرفتها كما فى المفردات وفى مرجع المستكن فى يرفعه وجوه الاول انه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد و يؤيده القراءة بنصب العمل يعنى ان التوحيد يصعد بنفسه و يرفع العمل الصالح بان يكون سببا لقبوله الا ترى ان اعمال الكفار مردودة محبطة لوجود الشرك والثانى انه للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه ولا ينال الدرجات العالية الا به كما فى الارشاد وقال الشيخ التوحيد انما قبل بسبب الطاعة اذ هو مع العصيان لا ينفع اى لا يمنع العقاب والاولى ما فى الارشاد فان الاعمال كالمراقى وقول بلا عمل كثريد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر وقال الكاشفى

فى الآية وعمل شايسته برميدا رد انرا وبمحل قبول مى ساند چه مجرد قول بى عمل صالح كه اخلاص است نافع نيست ياكلم طيب دعاست وعمل صالح صدقه مساكين ودر غالب احاديث دعوات بتصدقا تست ياكلم طيب دعاى اثراست وعمل آمين جماعتيان ياكلم تكبير غزاست وعمل شمشير زدن ياكلم استغفار رست وعمل ندم ودر ين همه صورت ردارنده كلم عمل است * والثالث انه لله تعالى يعنى يتقبله قال ابن عطية وهذا ارجح الاقوال وتخصيص العمل بهذا الشرف على هذا الوجه لما فيه من الكلفة وقال فى حل الرموز قالوا كلمة لااله الاالله محمد رسول الله تصعد الى الله بنفسها وغيرها من الاذكار والاعمال ترفعها الملائكة كما قال تعالى والعمل الصالح يرفعه اى يرفعه الحق ويقبله على ايدى الملائكة من الحفظة والسفرة وقد روى ان دعوة اليتيم وكذا دعوة المظلوم تصعد الى الله بنفسها اى من غير ملائكة وفيه معنى آخر وهو ان يرفعه بمعنى يجعله ذا قدر وقيمة مثل ثوب رفيع ومرتفع * يعنى قدر ومرتبه اورفيع سازدمرادعمل موحد مخلص است كه هيچ چيزى بقيمت آن نيست وكارى كه ريا بان آميخته باشد ازهمه چيزى خوارتر وبى مقدار ترست * كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * ازين در كسى چون تو محروم نيست * زرقلب آلوده بى قيمت است * زر را كه خالص بود حرمت است * وفى التأويلات النجمية بقوله من كان يريد العزة يشير الى ان الانسان خلق ذليلا مهينا محتاجا الى كل شئ ولا يحتاج شئ الى شئ كاحتياج الانسان الى الاشياء كلها ولا يحتاج الى كل شئ الا الانسان والدلة قرين الحاجة فى ازدادت حاجته ازدادت مذلته فلله العزة جميعا لعدم احتياجه وكل شئ ذليل لدلا احتياجه اليه فكلما كان احتياج الانسان كاملا كان ذله كاملا فقال تعالى من كان الى آخره اى لا يطلب العزة من غير الله لانه ذليل ايضا الله فبقدر قطع النظر عن الاشياء وطلب العزة منها تنقص ذلة العبد وتزيد عزته الى ان لا يبقى له الاحتياج الى غير الله ولا يزول الاحتياج والافتقار الى غير الله من القلوب الا بنفى لااله واثبات الاالله فالنفى تنقطع تعلقاته عن الكونين وبالاثبات يتوجه بالكلية الى الحق تعالى فاذا لم يبق له تعلق ترجع حقيقة الكلمة الى الحضرة كما ان النار تستنزل من الفلك الاثير باصطكاك الحجر والحديد ثم يوقدها شجرة فالنار تأكل الشجرة وتفنيها من الحطبية وتبقيها بالنارية الى ان تفنى الشجرة بالكلية فلم يبق من وجود الحطب شئ ترجع النار الى الاثير وهذا سر قول الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والعمل الصالح هو اركان الشريعة فاول ركن منها كمال استنزال نار نور الله من اثير الحضرة باصطكاك حديد لااله الاالله وحجر القلب القاسى فلما وقعت النار فى شجرة الوجود الانسانى عمل العبد ركن من الاركان الخمسة التى بنى الاسلام عليها والاركان الاربعة الباقية هى العمل الصالح الذى يقلع اصل الشجرة من ارض الدنيا ويقطعها قطعا تستعدبه لقبولها النار واشتعالها بالنار واحتراقها بها اتقع النار الى ان تحترق الشجرة بالكلية وترفع بالعبور عن الشجرة الى اثير الحضرة ولما كانت الشجرة مشتعلة بتلك النار آنس موسى عليه السلام من جانب الطور نارا فلما اتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة على لسان الشعلة انى انا الله رب العالمين فأمله تفهم ان شاء الله تعالى (والذين يمكرون السيئات) المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة وفى القاموس المكر الخديعة وهذا بيان لحال الكلم الخبيث والعمل السيئ واهلهما بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وانتصاب السيئات على انها صفة للمصدر المحذوف فان يمكر لازم لا ينصب المفعول به اى يمكرون المكرات السيئات وهى مكرات قريش بالنبى عليه السلام فى دار الندوة وتداورهم الرأى فى احدى الثلاث التى هى الاثبات والقتل والاخراج كما حكى الله عنهم فى سورة الانفال بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك (لهم) بسبب مكراتهم (عذاب شديد) فى الدنيا والآخرة لا يدرك غايته ولا يبالى عنده بما يمكرون به (ومكر اولئك) المفسدين الذين ارادوا ان يمكروا به عليه السلام ووضع اسم الاشارة موضع ضميرهم الايذان بكمال تميزهم بما هم فيه من الشر والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم بذلك (هو) خاصة دون مكر الله وفى الارشاد لا من مكروا به (يبور) يهلك ويفسد فان البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك والفساد ولقد اباره الله تعالى ابارة بعد ابارة مكراتهم حيث اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم فى قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم الثلاث التى اكتفوا فى حقه عليه السلام بواحدة منهن قل كل يعمل على شاكلته فللمكر السيئ قوم اشقياء غاية امرهم الهلاك وللكلم الطيب والعمل الصالح قوم سعداء نهاية

شأنهم النجاة قال مجاهد وشهر بن حوشب المراد بالآية اصحاب الرياء وفى التأويلات النجمية بقوله والذين
يمكرون السيئات يشير الى الذين يظهرون الحسنات بالمكر ويخفون السيئات من العقائد الفاسدة ليحسبهم
الخلق من الصالحين الصادقين لهم عذاب شديد وشدة عذابهم فى تضعيف عذابهم فانهم يعذبون بالسيئات التى
يخفونها او يضاعف لهم العذاب بمكرهم فى اظهار الحسنات دون حقيقتها كما قال تعالى ومكر اولئك هو يبور
اى مكرهم يبورهم ويهلكهم انتهى وانما تظهر الكرامات بصدق المعاملات قال ابو يزيد البسطامى قدس سره
كفت شبى خانه روشن كشت كفتم اكر شيطانست من ازان عزيزترم و بلندهمت كه اورا در من طمع افتد واكر
ازنزديك تست بكذار تا ازسراى خدمت بسراى كرامت رسم * فالخدمة فى طريق الحق بالخلوص وسيلة الى
ظهور الانوار وانكشاف الاسرار وقد قيل ليس الايمان بالتمنى يعنى لابد للتصديق من مقارنة العمل ولابد
لتحقيق التصديق من صدق المعاملة فمن وقع فى التمنى المجرد فقد اشتهى جريان السفينة فى البر * كرهمه علم
عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى * حفظنا الله واياكم من ترك المحافظة على الشرائع والاحكام وشرفنا
بمراعاة الحدود والآداب فى كل فعل وكلام انه ميسر كل مراد ومرام (والله خلقكم من تراب) دليل آخر على
صحة البعث والنشور اى خلقكم ابتداء من التراب فى ضمن خلق آدم خلقا اجماليا لتكونوا متواضعين كالتراب
وفى الحديث ان الله جعل الارض ذلولا تمشون فى مناكبها وخلق بنى آدم من التراب ليذلهم بذلك فابوا الا نخوة
واستكبارا ولن يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر وقال بعضهم من تراب تقبرون
وتدفنون فيه وفى التأويلات النجمية يشير الى انكم ابعد شئ من المخلوقات الى الحضرة لان التراب اسفل
المخلوقات واكثفها فان فوقه ماء وهو الطف منه وفوق الماء هواء وهو الطف منه وفوق الهواء اثير وهو الطف
من الهواء وفوق الاثير السماء وهى الطف من الاثير ولكن لاتشبه لطافة السماء بلطافة ما تحتها من العناصر لان
لطافة العناصر من لطافة الاجسام ولطافة السموات من لطافة الاجرام فالفرق بينهما ان لطافة الاجسام
تقبل الخرق والالتئام ولطافة السموات لاتقبل الخرق والالتئام وفوق كل سماء سماء هى الطف منها الى الكرسى
وهو الطف من السموات وفوقه العرش وهو الطف من الكرسى وفوقه عالم الارواح وهو الطف من العرش
ولكن لاتشبه لطافة الارواح بلطافة العرش والسموات لانها لطافة الاجرام فالفرق بينهما ان لطافة الاجرام
قابلة للجهات الست ولطافة الارواح غير قابلة للجهات وفوق الارواح هو الله القاهر فوق عباده وهو الطف من
الارواح ولكن لطافته لاتشبه لطافة الارواح لان لطافة الارواح نورانية علوية محيطة بما دونها احاطة العلم
بالمعلوم والله تعالى فوق كل شئ وهو منزه عن هذه الاوصاف ليس كمثله شئ وهو السميع البصير العليم (ثم من
نطفة) النطفة هى الماء الصافى الخارج من بين الصلب والترائب قل او كثر اى ثم خلقكم من نطفة خلقا تفصيليا
لتكونوا قابلين لكل كمال كالماء الذى هو سر الحياة ومبدأ العناصر الاربعة وقال بعضهم خلقكم من تراب يعنى
آدم وهو اصل الخلق ثم من نطفة ذرية منه بالتناسل والتوالد وفى التأويلات يشير الى انه خلقكم من اسفل
المخلوقات وهى النطفة لان التراب نزل دركة المركبية ثم دركة النباتية ثم دركة الحيوانية ثم دركة الانسانية
ثم دركة النطفة فهى اسفل سافلى المخلوقات وهى آخر خلق خلقه الله تعالى من اصناف المخلوقات كما ان اعلى
الشجرة آخر شئ يخلقه الله وهو البذر الذى يصلح ان توجد منه الشجرة فالبذر آخر صنف خلق من اصناف
اجزاء الشجرة (ثم جعلكم ازواجا) اصنافا احمر وابيض واسود اوذكرانا واناثا وعن قتادة جعل بعضكم زوجا
لبعض وفى التأويلات يشير الى ازدواج الروح والقالب فالروح من اعلى مراتب القرب والقالب من اسفل
دركات البعد فبكمال القدرة والحكمة جمع بين اقرب الاقربين وابعد الابعدين ورتب للقالب فى ظاهره الحواس
الخمس وفى باطنه القوى البشرية ورتب للروح المدركات الروحانية ليكون بالروح والقالب مدركا لعوالم الغيب
والشهادة كلها او عالما بما فيها خلافة عن حضرة الربوبية عالم الغيب والشهادة * آدمى شاه وكائنات سپاه * مظهر
كل خليفة الله (وما) نافية (تحمل) برنكيرد يعنى ازفرزند (من انثى) هيچ زنى من مزيدة لاستغراق
النفى وتأكيده والانثى خلاف الذكر ويقالان فى الاصل اعتبارا بالفرجين كما فى المفردات (ولاتضع) ونمى نهد
آنچه درشكم اوست يعنى نزايد (الا) حال كونها ملتبسة (بعلمه) تابعة لمشيئته قال فى بحر العلوم بعلمه فى موضع
الحال والمعنى ما يحدث شئ من حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم مكان الحمل ووضعه واياه وساعاته

واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة وغير ذلك (ومايعمر من معمر) مانافية والتعمير عمردادن والمعمر من اطيل عمره ويقال للعمر ابن الليالى وقوله من معمر اى من احد ومن زائدة لتأكيد النفى كما فى من انثى وانما سمى معمرا باعتبار مصيره يعنى هو من باب تسمية الشئ بمايأول اليه والمعنى ومايمد فى عمر احد ومايطول وبالفارسية وزندكانى داده نشود هيچ درازى عمرى (ولاينقص من عمره) العمراسم لمدة عمارة البدن بالحياة وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قرأه من عمره بجزم الميم وهما لغتان مثل نكرونكر والضمير راجع الى المعمر والنقصان من عمر المعمر محال فهو من التسامح فى العبارة ثقة بفهم السامع فيراد من ضمير المعمر مامن شأنه ان يعمر على الاستخدام والمعنى ولاينقص من عمر احد لكن لاعلى معنى لاينقص من عمره بعد كونه زائدا بل على معنى لايجعل من الابتداء ناقصا وبالفارسية وكم كرده نشود ازعمر معمرى ديكر يعنى كه بعمر معمر اول نرسد (الافى كتاب) اى اللوح اوعلم الله اوصحيفة كل انسان (ان ذلك) المذكور من الخلق ومابعده مع كونه محارا للعقول والافهام (على الله يسير) لاستغنائه عن الاسباب فكذلك البعث وفى بحر العلوم ان ذلك اشارة الى ان الزيادة والنقص على الله يسير لايمنعه منه مانع ولايحتاج فيه الى احد واعلم ان الزيادة والنقصان فى الآية بالنسبة الى عمرين كماعرفت والاظهر هو الذى عليه اكثر المتكلمين وعليه الجمهور ان العمر يعنى عمر شخص واحد لايزيد ولاينقص وقيل الزيادة والنقص فى عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت فى اللوح مثل ان يكتب فيه ان حج فلان فعمره ستون والافاربعون فاذاحج فقدبلغ الستين وقدعمر واذالم يحج فلايجاوزالاربعين فقدنقص من عمره الذى هوالغاية وهوالستون وكذا ان تصدق اووصل الرحم فعمره ثمانون والافخمسون واليه اشارعليه السلام بقوله الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار وفى الحديث ان المرء ليصل رحمه ومابقى من عمره الاثلاثة ايام فينسئه الله الى ثلاثين سنة وانه ليقطع الرحم وقدبقى من عمره ثلاثون سنة فيرده الله الى ثلاثة ايام وفى الحديث برالوالدين يزيد فى العمر والكذب ينقص الرزق والدعاء يرد القضاء قال بعض الكبار لم يختلف احد من علماء الاسلام فى ان حكم القضاء والقدر شامل لكل شئ ومنسحب على جميع الموجودات ولوازمها من الصفات والافعال والاحوال وغير ذلك فالفرق بين مانهى النبى عليه السلام عن الدعاء فيه كالارزاق المقسومة والآجال المضروبة وبين ماحرض عليه كطلب الاجارة من عذاب النار وعذاب القبر ونحو ذلك فاعلم ان المقدورات على ضربين ضرب يختص بالكليات وضرب يختص بالجزئيات التفصيلية فالكليات المختصة بالانسان قداخبرعليه السلام انها محصورة فى اربعة اشياء وهى العمر والرزق والاجل والسعادة اوالشقاوة وهى لاتقبل التغير فالدعاء فيها لايفيد كصلة الرحم الابطر بق الفرض يعنى لوامكن ان يبسط فى الرزق ويؤخر فى الاجل لكان ذلك بالصلة والصدقة فان لهماتأثيراعظيماومزية على غيرهماو يجوزفرض المحال اذاتعلق بذلك الحكمة قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين واما الجزئيات ولوازمها التفصيلية فقديكون ظهور بعضها وحصوله للانسان متوقفا على اسباب وشروط ربما كان الدعاء والكسب والسعى والعمل من جملتها بمعنى انه لم يقدر حصوله بدون الشرط اوالشروط وقال ابن الكمال اماالذى يقتضيه النظر الدقيق فهوان المعمر الذى قدرله العمر الطويل يجوزان يبلغ حد ذلك العمروان لايبلغه فيزيد عمره على الاول وينقص على الثانى ومع ذلك لايلزم التغير فى التقدير وذلك لان المقدر لكل شخص انماهو الانفاس المعدودة لاالايام المحدودة والاعوام المعدودة ولاخفاء فى ان ايام ماقدر من الانفاس تزيد وتنقص بالصحة والحضور والمرض والتعب فافهم هذا السر العجيب حتى ينكشف لك سر اختيار بعض الطوائف حبس النفس ويتضح وجه كون الصدقة والصلة سببا لزيادة العمر انتهى وقيل المراد من النقص مايمر من عمره وينقص فانه يكتب فى الصحيفة عمره كذاو كذاسنة ثم يكتب تحت ذلك ذهب يوم ذهب يومان وهكذا حتى يأتى على آخره كماقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى جعل لكل نسمة عمرا تنتهى اليه فاذاجرى عليه الليل والنهار نقص من عمره بالضرورة وقدقيل نقصان العمر صرفه الى غير مرضاة الله تعالى (قال الحافظ) فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد (وقال) اوقات خوش آن بود كه بادوست بسر رفت * باقى همه بى حاصلى و بى خبرى بود (وقال المولى الجامى) هردم ازعمر كرامى هست كنج بى بدل * ميرود كنج چنين هر لحظه بر باد آه آه (وقال الشيخ سعدى) هردم ازعمر ميرود نفسى * چون نكه ميكنم نمانده بسى

عمر رفست وآفتاب تموز * اندكى ماند وخواجه غره هنوز * ايقظنا الله واياكم (ومايستوى البحران) اصل البحر كل مكان واسع جامع للماء الكثير ويقال للمتوسع فى العلم بحر وفى القاموس البحر الماء الكثير عذبا اوملحا وقال بعضهم البحر فى الاصل يقال للملح دون العذب فقوله ومايستوى البحران الخ انما سمى العذب بحرا لكونه مع الملح كما يقال للشمس والقمر قمران قال فى اخوان الصفا فان قيل ما البحار يقال هى مستنقعات على وجه الارض حاصرة للمياه المجتمعة فيها (هذا) البحر (عذب) طيب بالفارسية شيرين (فرات) بليغ عذوبته بحيث يكسر العطش قال فى تاج المصادر الفروتة خوش شدن آب والنعت فعال ويقال للواحد والجمع (سائغ شرابه) سهل انحدار مائه فى الحلق لعذوبته فان العذب لكونه ملائما للطبع تجذبه القوة الجاذبة بسهولة والسائغ بالفارسية كوارنده يقال ساغ الشراب سهل مدخله والشراب ماشرب والمراد هنا الماء (وهذا) البحر الآخر (ملح) تلخست قال فى المفردات الملح الماء الذى تغير طعمه التغير المعروف وتجمد ويقال له ملح اذا تغير طعمه وان لم يتجمد فيقال ماء سلح وقلما تقول العرب مالح ثم استعير من لفظ الملح الملاحة فقيل رجل مليح (اجاج) شديد ملوحته بحيث يحرق بملوحته وهو نقيض الفرات قال فى خريدة العجائب الحكمة فى كون ماء البحر ملحا اجاجا لايذاق ولايساغ لئلا ينتن من تقادم الدهور والازمان وعلى ممر الاحقاب والاحيان فيهلك من نتنه العالم الارضى ولو كان عذبا لكان كذلك الاترى الى العين التى بها ينظر الانسان الارض والسماء والعالم والالوان وهى شحمة مغمورة فى الدمع وهو ماء مالح والشحم لايصان الابالملح فكان الدمع مالحا لذلك المعنى انتهى واما الانهار العظيمة العذبة فلجريانها دائما لم يتغير طعمها ورائحتها فان التغير انما يحصل من الوقوف فى مكان (ومن كل) اى من كل واحد من البحرين المختلفين طعما (تأكلون) ايها الناس (لحما طريا) غضا جديدا من الطراءة والطراوة وبالفارسية ميخوريد كوشتى تازه يعنى ماهى وصف السمك بالطراوة وهى بالفارسية تازه شدن لتسارع الفساد اليه فيسارع الى اكله طريا ومضى باقى النقل فى سورة النحل (وتستخرجون) اى من المالح خاصة ولم يقل منه لانه معلوم (حلية) زينة اى لؤلؤا ومرجانا وفى الاسئلة المقحمة اراد بالحلية اللاآلى واللاآلى انما تخرج من ملح اجاج لا من عذب فرات فكيف اضافها الى البحرين والجواب قد قيل ان اللاآلى تخرج من عذب فرات وفى الملح عيون من ماء عذب ينعقد فيه اللؤلؤ والمرجان انتهى قال فى الخريدة اللؤلؤ يتكون فى بحر الهند وفارس والمرجان ينبت فى البحر كالشجر واذا كلس المرجان عقد الزيبق فمنه ابيض ومنه احمر ومنه اسود وهو يقوى العين كحلا وينشف رطوبتها (تلبسونها) اى تلبس تلك الحلية نساؤكم ولما كان تزينهن بها لاجل الرجال فكانها زينتهم ولباسهم ولذا اسند اليهم وفى الحديث كلم الله البحرين فقال للبحر الذى بالشام يا بحر انى قد خلقتك واكثرت فيك من الماء وانى حامل فيك عبادا لى يسبحونى ويحمدونى ويهللونى ويكبرونى فما انت صانع بهم قال اغرقهم قال الله تعالى فانى احملهم على ظهرك واجعل بأسك فى نواصيك وقال للبحر الذى باليمن انى قد خلقتك واكثرت فيك الماء وانى حامل فيك عبادا يسبحونى ويحمدونى ويهللونى ويكبرونى فما انت صانع بهم قال اسبحك واحمدك واهللك واكبرك معهم واحملهم على ظهرى قال الله تعالى فانى افضلك على البحر الآخر بالحلية والطرى كذا فى كشف الاسرار (وترى الفلك) السفينة (فيه) اى فى كل منهما وافراد ضمير الخطاب مع جمعه فيما سبق وما لحق لان الخطاب لكل احد يتأتى منه الرؤية دون المنتفعين بالبحرين فقط (مواخر) يقال سفينة ماخرة اذا جرت تشق الماء مع صوت والجمع المواخر كما فى المفردات والمعنى شواق للماء بجريها مقبلة ومدبرة بريح واحدة (لتبتغوا) ناطلب كنيد واللام متعلق بمواخر (من فضله) اى من فضل الله تعالى بالنقلة فيها قال فى بحر العلوم ابتغاء الفضل التجارة وهى اعظم اسباب سعة الرزق وزيادته قال عليه السلام تسعة اعشار رزق امتى فى البيع والشراء (ولعلكم تشكرون) اى ولتشكروا على ذلك الفضل وحرف الترجى للايذان بكونه مرضيا عنده تعالى وفى بحر العلوم وكى تعرفوا نعم الله فتقوموا بحقها سيما انه جعل المهالك سببا لوجود المنافع وحصول المعايش واعلم ان الله تعالى ذكر هذه الآية دلالة على قدرته وبيانا لنعمته وقال بعضهم ضرب البحر العذب والملح مثلا للمؤمن والكافر فكما لايستوى البحران فى الطعم فكذا المؤمن والكافر * يكى ازحلاوت ايمان عين عذب عرفانست وديكر از مرارت عصيان بحر اجاج كفر وطغيان آن آب حيات آمد واين نقش سرابست اين عين خطا باشد وآن محض صوابست * فقوله ومن كل الخ اما استطراد فى صفة البحرين ومافيهما من النعم والمنافع او تفضيل

للاجاج على الكافر من حيث انه يشارك العذب فى منافع كثيرة كالسمك وجرى الفلك ونحوهما والكافر خلا من المنافع بالكلية على طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة اواشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله * ورحم الله ابا الليث حيث قال فى تفسيره ومن كل يطهر شئ من الصلاح يعنى يلد الكافر المسلم مثل ما ولد الوليد بن المغيرة خالد بن الوليد وابو جهل عكرمة بن ابى جهل والاشارة بالبحر العذب الى الروح وصفاته الحميدة ومشربه الواردات الربانية وبالملح الى النفس وصفاتها الذميمة ومشربها الشهوات الحيوانية ولنا سفينتان الشريعة والطريقة فسفينة الشريعة تجرى من بحر الروح الى بحر النفس فيها احمال الاوامر والنواهى وسفينة الطريقة تجرى من بحر الروح الى الحضرة فيها احمال الاسرار والحقائق والمعانى والمقصود الوصول الى الحضرة على قدمى الشريعة والطريقة (وفى كشف الاسرار) اين دو دريای مختلف يكى فرات و يكى اجاج مثال دو دريا ست كه ميان بنده وخداست يكى دريای هلاك ديكر دريای نجات در دريای هلاك پنج كشتی روانست يكى حرص و ديكر رياست ديكر اصرار بر معاصى چهارم غفلت پنجم قنوط هر كه در كشتئ حرص نشيند بساحل حسرت رسد هر كه در كشتى قنوط نشيند بساحل كفر رسد اما دريای نجات بساحل عطا رسد هر كه در كشتئ زهد نشيند بساحل قربت رسد هر كه در كشتئ معرفت نشيند بساحل انس رسد هر كه در كشتئ توحيد نشيند بساحل مشاهده رسد پير طريقت موعظتى بليغ كفته ياران ودوستان خودرا كفت اى عزيزان و برادران هنكام آن آمد كه ازين دريای هلاك نجات جوييد وازورطهٔ فترت برخيزيد نعيم باقى باين سراى فانى نفروشيد نفس بخدمت بيكانه است بيكانه رامپروريد دل بى يقظت غول است تاغول صحبت مداريد نفس بى آكاهى باداست بباد عمر مكذرانيد باسمى ورسمى ازحقيقت قانع مباشيد ازمكر نهانى ايمن منشينند ازكار خاتمه ونفس باز پسين هموارهٔ برحذر باشيد * شيرين سخن ونيكوانظمى كه آن جوانمرد كفته است * اى دل ارعقبيت بايد چنك ازين دنيا بدار * پاك بازى پيشه كير وراه دين كن اختيار * پاى در دنيانه و بردوز چشم نام وننك دست در عقبى زن و بربندراه فخر وعار * چون زنان تا كى نشينى براميد رنك و بوى * همت اندر راه بند كامرزن مردانه وار * چشم آن نادان كه عشق آورد بر رنك صدف * والله آرديدش رسد هركز بدرشا هوار * قال بعض اهل المعرفة ومايستوى البحران اى الوقتان هذا بسط وصاحبه فى روح وهذا قبض وصاحبه فى نوح هذا فرق وصاحبه يوصف بالعبودية وهذا جمع وصاحبه فى شهود الربوبية بنده تا در قبض است خوابش چون خواب غرق شد كان خوردش چون خورد بيماران عيشش چون عيش زندانيان بسزاى نياز خويش مى زيد بخوارى ورواه مى بردبرارى و بزبان تذلل ميكويد پرآب دو چشم و پرآتش جكرم پر باد دو دستم و پرازخاك سرم چون زارى وخوارى بغايت رسد وتذلل وعجزى ظاهر كردد رب العزة تدارك دل وى كند در بسط وانبساط بر دل وى كشايد وقت وى خوش كردد دلش بامولى پيوسته وسر باطلاع حق آراسته و بربان شكر ميكويد الهى محنت من بودى دولت من شدى اندوه من بودى راحت من شدى داغ من بودى چراغ من شدى جراحت من بودى مرهم من شدى نسأل الله الخلاص من البرازخ والقيود والوصول الى الغاية القصوى من الوجدان والشهود انه رحيم ودود (يولج الليل فى النهار) اى يدخل الله الليل فى النهار باضافة بعض اجزاء الليل الى النهار فينقص الاول و يزيد الثانى كما فى فصلى الربيع والصيف (ويولج النهار فى الليل) باضافة بعض اجزاء النهار الى الليل كما فى فصلى الخريف والشتاء (وسخر الشمس والقمر) ورام كرد آفتاب وماه را يعنى مسخر فرمان خود ساخت * وفى بحر العلوم معنى تسخير الشمس والقمر تصييرهما نافعين للناس حيث يعلمون بسيرهما عدد السنين والحساب انتهى يقول الفقير ومنه يعلم حكمة الايلاج فانه بحركة النيرين تختلف الاوقات وتظهر الفصول الاربعة التى تعلق بها المصالح والامور المهمة ثم قوله وسخر عطف على يولج واختلافهما صيغة لما ان ايلاج احد الملوين فى الآخر متجدد حينا فحينا واما تسخير النيرين فلا تعدد فيه وانما المتعدد والمتجدد آثاره وقد اشير اليه بقوله تعالى (كل) اى كل واحد من الشمس والقمر (يجرى) اى بحسب حركته الخاصة وحركته القسرية على المدارات اليومية المتعددة حسب تعدد ايام السنة جريا مستمرا (لاجل) وقت (مسمى) معين قدره الله تعالى لجريانهما وهو يوم القيامة فحينئذ ينقطع جريهما وقال بعضهم يجرى الى اقصى منازلهما

فى الغروب لانهما يغربان كل ليلة فى موضع ثم يرجعان الى ادنى منازلهما فجريانهما عبارة عن حركتيهما الخاصتين بهما فى فلكيهما والاجل المسمى عبارة عن منتهى دورتيهما ومدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهر فاذا كان آخر السنة ينتهى جرى الشمس واذا كان آخر الشهر ينتهى جرى القمر قال فى البحر والمعنى فى التحقيق يجرى لادراك اجل على ان الجرى مختص بادراك اجل (ذلكم) مبتدأ اشارة الى فاعل الافاعيل المذكورة اشارة تجوز فان الاصل فى الاشارة ان تكون حسية ويستحيل احساسه تعالى ومافيه من معنى البعد للايذان بغاية العظمة اى ذلك العظيم الشان الذى ابدع هذه الصنائع البديعة (الله) خبر (ربكم) خبر ثان (له الملك) خبر ثالث اى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية والمالكية لما فى السموات والارض فاعرفوه ووحدوه واطيعوا امره (والذين تدعون) وآنانرا كه مى خوانيد ومى پرستيد (من دونه) اى حال كونكم متجاوزين الله وعبادته (مايملكون من قطمير) هو القشرة البيضاء الرقيقة الملتفة على النواة كاللفافة لها وهو مثل فى القلة والحقارة كالنقير الذى هو النكتة فى ظهر النواة ومنه ينبت النخل والفتيل الذى فى شق النواة على هيئة الخيط المفتول والمعنى لايقدرون على ان ينفعوكم مقدار القطمير (ان تدعوهم) اى الاصنام للاعانة وكشف الضر (لايسمعوا دعاءكم) لانهم جماد والجماد ليس من شانه السماع (ولوسمعوا) على الفرض والتمثيل (مااستجابوا لكم) فانهم لالسان لهم اوما اجابوكم للتمسك لعجزهم عن النفع بالكلية فان من لايملك نفع نفسه كيف يملك نفع غيره (قال الكاشفى) يعنى قادر نيستند بر ايصال منافع ودفع مكاره (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) اى يجحدون باشراككم لهم و بعبادتكم اياهم بقولهم ماكنتم ايانا تعبدون وايماء بضمير العقلاء لان عبدتهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلا وغباوة ولانه اسند اليهم مايسند الى اولى العلم من الاستجابة والسمع و يجوز ان يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس والاصنام فغلب غير الاصنام عليها كما فى بحر العلوم (ولاينبئك مثل خبير) اى لايخبرك يامحمد بالامر مخبر مثل خبير اخبرك به وهو الحق سبحانه فانه الخبير بكنه الامور دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم ونفى مايدعون لهم من الالهية صاحب لباب اورده كه اضافت مثل بخداى جائز نيست پس اين مثلست دركلام عرب شايع كشته واستعمال كنند دراخبار مخبرى كه سخن او فى نفس الامر معتمد عليه باشد قال الزروق الخبير هو العليم بدقائق الامور التى لايتوصل اليها غيره الابالاختبار والاحتيال وقال الغزالى هو الذى لايعزب عنه الاخبار الباطنة ولايجرى فى الملك والملكوت شئ ولاتتحرك ذرة ولاتسكن ولاتضطرب نفس ولاتطمئن الا ويكون عنده خبرها * براحوال نابوده علمش بصير * باسرار نا كفته لطفش خبير * وحظ العبد من ذلك ان يكون خبيرا بما يجرى فى بدنه وقلبه من الغش والخيانة والتطوف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير والتجمل باظهار الاخلاص والافلاس عنه ولايكون خبيرا بمثل هذه الخفايا الاباظهار التوحيد واخفائه وتحقيقه والوصول الى الله بالاعراض عن الشرك ومايكون متعلق العلاقة والميل * غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذير دازادست * وذلك ان التعلق بماسوى الله تعالى لايفيد شيأ من الجلب والسلب فانه كله مخلوق والمخلوق عاجز وليست القدرة الكاملة الالله تعالى فوجب توحيده والعبادة له والتعلق به وخاصية الاسم الخبير حصول الاخبار بكل شئ فمن ذكره سبعة ايام اتته الروحانية بكل خبر يريده من اخبار السنة واخبار الملوك واخبار القلوب وغير ذلك كذا فى شمس المعارف ومن كان فى يد شخص يؤذيه فليكثر ذكره يصلح حاله كذا فى شرح الاسماء الحسنى للشيخ الزروق (ياايها الناس انتم الفقراء الى الله) الفقراء جمع فقير كالفقار جمع فقيرة والفقير المكسور الفقار والفقر بالفتح كسى شكستن ذكره فى تاج المصادر فى باب ضرب وجعله فى القاموس من حد كرم وقال الراغب فى المفردات يقال افتقر فهو مفتقر وفقير ولايكاد يقال فقر وان كان القياس يقتضيه انتهى وفهم من هذا ان الفقير صيغة مبالغة كالمفتقر بمعنى ذى الاحتياج الكثير والشديد والفقر وجود الحاجة الضرورية وفقد مايحتاج اليه وتعريف الفقراء للمبالغة فى فقرهم فانهم لكثرة افتقارهم وشدة احتياجهم هم الفقراء فحسب وان افتقار سائر الخلائق بالنسبة الى فقرهم بمنزلة العدم والمعنى ياايها الناس انتم المحتاجون الى الله تعالى بالاحتياج الكثير الشديد فى انفسكم وفيما يعرض لكم من امر مهم او خطب ملم فان كل حادث مفتقر الى خالقه ليبديه وينشئه اولا ويديمه ويبقيه ثانيا ثم الانسان محتاج الى الرزق ونحوه من

المنافع فى الدنيا مع دفع المكاره والعوارض والمغفرة ونحوها فى العقبى فهو محتاج فى ذاته وصفاته وافعاله الى كرم الله وفضله قال بعض الكبار ان الله تعالى ماشرف شيأ من المخلوقات بتشريف خطاب انتم الفقرآء الى الله حتى الملائكة المقربين سوى الانسان وذلك ان افتقار المخلوقات الى افعال الله تعالى من حيث الخلق ونحوه وافتقار الانسان الى ذات الله وصفاته فجميع المخلوقات وان كانت محتاجة الى الله تعالى لكن الاحتياج الحقيقى الى ذات الله وصفاته مختص بالانسان من بينها كمثل سلطان له رعية وهو صاحب جمال فيكون افتقار جميع رعاياه الى خزآئنه وممالكه و يكون افتقار عشاقه الى عين ذاته وصفاته فيكون غنى كل مفتقر بما يفتقر اليه فغنى الرعية يكون بالمال والملك وغنى العاشق يكون بمعشوقه * كام عاشق دولت ديداريار * قصد زاهد جنت ونقش ونكار * هرچه جز عشق حقيقى شد و بال * هرچه جز معشوق باقى شد خيال * هست در وصلت غنا اندر غنا * هست درفرقت غم وفقر وعنا * ومن الكمالات الانسانية الاحتياج الى الاسم الاعظم من جميع وجوه الاسماء الالهية بحسب مظهريته الكاملة واما غيره من الموجودات فاحتياجهم انما هو بقدر استعدادهم فهو احتياج بوجه دون وجه ولذا ورد الفقر فخرى و به افتخر وهذا صحيح بمعناه وان اختلف فى لفظه كما قال عليه السلام اللهم اغننى بالافتقار اليك ولا تفقرنى بالاستغناء عنك * قال فى كشف الاسرار صحابه را فقرا نام نهاد حيث قال للفقرآء المهاجرين وقال للفقرآء الذين احصروا فى سبيل الله وآن تلبس توانكرى حال ايشانست تا كس توانكرئ ايشان نداند اين چنانست كه كفته اند (ع) ارسلانم خوان تا كس بندانند كه كيم پيران طريقت كفته اند دوستى برتلبيس نهاده اند سليمان را نام ملكى تلبيس فقر بود آدم را نام عصيان تلبيس صفوت بود ابراهيم را التباس نعمت تلبيس خلت بود زيرا كه شرط محبت غيرتست ودوستان حال خود بهر كس ننمايند كسى كه از كون ذرهٔ ندارد و بكونين نظرى ندارد وهمواره نظر الله پيش چشم خود دارد او را فقير كويند از همه درويشست و بحق توانكر انما الغنى غنى القلب توانكرى درسينه مى بايد نه درخزينه فقير اوست كه خردرا دردوجهان جز از حق دست آويز نكند و نظر خود ندارد چهار تكبير بر ذات وصفات خود كند چنانكه آن جوانمرد كفت * نيست عشق لايزالى را دران دل هيچ كار * كاو هنوز اندر صفات خويش مانداست استوار * هركه درميدان عشق نيكوان نامى نهاد * چار تكبير كند بر ذات او ليل ونهار (والله هو) وحده (الغنى) المستغنى على الاطلاق فكل احد يحتاج اليه لان احدا لا يقدر ان يصلح امره الا بالاعوان لان الامير مالم يكن له خدم واعوان لا يقدر على الامارة وكذا التاجر يحتاج الى المكارين والله الغنى عن الاعوان وغيرها وفى الاسئلة المقحمة معناه الغنى عن خلقه فلو لم يخلقهم لجاز ولو ادام حياتهم لا بتلاهم كلفهم اولم يكلفهم فالكل عنده بمثابة واحدة لانه غنى عنهم خلافا للمعتزلة حيث قالوا لو لم يكلفهم معرفته وشكره لم يكن حكيما وهذا غاية الخزى ويفضى الى القول بان خلقهم لنفع او دفع وهو قول المجوس بعينه حيث زعموا وقالوا خلق الله الملائكة ليدفع بهم عن نفسه اذى الشيطان انتهى (الحميد) المنعم على جميع الموجودات حتى استحق عليهم الحمد على نعمته العامة وفضله الشامل فالله الغنى المغنى قال الكاشفى * بايد دانست كه ماهيات ممكنه در وجود محتاجند بفاعل وانتم الفقرآء اشارة بآنست وحق سبحانه وتعالى بحسب كمال از وجود عالم وعالميان مستغنيست والله هو الغنى عبارة از آنست وچون ظهور كمال اسمايى موقوفست بر وجود اعيان ممكنات پس در ايجاد آن كه نعمتيست كبرى مستحق حمداست وشناكلمهٔ الحميد بدان ايمايى مينمايد واين رباعى پى بدين معنى توان برد * تا خود كردد بجمله اوصاف عيان * واجب باشد كه ممكن آيد بميان * ورنه بكمال ذاتى ازاد ميان * فردست وغنى چنانكه خود كرد بيان (ان يشأ) اى الله تعالى (يذهبكم) عن وجه الارض و يعدمكم كما قدر على ايجادكم وبقائكم (ويأت) و بيارد (بخلق) مخلوق (جديد) مكانكم و بدلكم ليسوا على صفتكم بل مستمرون على الطاعة فيكون الخلق الجديد من جنسهم وهو الآدمى او يأت بعالم آخر غير ما تعرفونه يعنى يا كروهى بيارد كس نديده ونشنيده بود فيكون من غير جنسهم وعلى كلا التقديرين فيه اظهار الغضب للناس الناسين وتخويف لهم على سرفهم ومعاصيهم وفيه ايضا من طريق الاشارة تهديد لمدعى محبته وطلبه اى ان لم تطلبوه حق الطلب يفنكم ويأت بخلق جديد فى المحبة والطلب (وماذلك) اى ماذكر من الاذهاب بهم والاتيان بآخرين (على الله) متعلق بقوله (بعزيز) بمتعذر ولا صعب ومتعسر بل هو هين عليه يسير لشمول قدرته

على كل مقدور ولذلك يقدر على الشئ وضده فاذا قال لشئ كن كان من غير توقف ولا امتناع وقداهلك القرون الماضية واستخلف الآخرين الى ان جاء نوبة قريش فناداهم بقوله ياايها الناس و بين انهم محتاجون اليه احتياجا كليا وهو غنى عنهم وعن عبادتهم ومع ذلك دعاهم الى مافيه سعادتهم وفوزهم وهو الايمان والطاعة وهم مع احتياجهم لايجيبونه فاستحقوا الهلاك ولم يبق الا المشيئة ثم انه تعالى شاء هلاكهم لاصرارهم فهلك بعضهم فى بدر و بعضهم فى غيره من المعارك وخلق مكانهم من يطيعونه تعالى فيما امرهم به ونهاهم عنه ويستحقون بذلك فضله ورحمته واستمر الافناء والايجاد الى يومنا هذا لكن لاعلى الاستعجال بل على الامهال فانه تعالى صبور لايؤاخذ العصاة على العجلة و يؤخر العقوبة ليرجع التائب و يقلع المصر ففى الآية وعظ وزجر لجميع الاصناف من الملوك ومن دونهم فمن اهمل امر الجهاد لم يجد المهرب من بطش رب العباد ومن ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقدجعل نفسه عرضة للهلاك والخطر وعلى هذا فقس فينبغى للعاقل المكلف ان يعبدالله و يخافه ولايجترئ على مايخالف رضاه ولايكون اسوأ من الجمادات مع ان الانسان اشرف المخلوقات قال جعفر الطيار رضى الله عنه كنت مع النبى عليه السلام وكان حذاءنا جبل فقال عليه السلام بلغ منى السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك ايها الجبل فقال الجبل بنطق لبيك يارسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل له منذ سمعت قوله تعالى فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة بكيت لخوف ان اكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم يبق فى ماء (ولاتزروازرة وزر اخرى) يقال وزر يزر من الثانى وزرا بالفتح والكسر ووزر يوزر من الرابع حمل الوزر الاثم والثقل والوازرة صفة للنفس المحذوفة وكذا اخرى والمعنى لاتحمل نفس آثمة يوم القيامة اثم نفس اخرى بحيث تتعرى منه المحمول عنها بل انما تحمل كل منهما وزرها الذى اكتسبته بخلاف الحال فى الدنيا فان الجبابرة يأخذون الولى بالولى والجار بالجار واما فى قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم من حمل المضلين اثقالهم واثقالا غيراثقالهم فهو حمل اثقال ضلالهم مع اثقال اضلالهم وكلاهما اوزارهم ليس فيها شئ من اوزارغيرهم الا يرى كيف كذبهم فى قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ ومنه يعلم وجه تحميل معاصى المظلومين يوم القيامة على الظالمين فان المحمول فى الحقيقة جزاء الظلم وان كان يحصل فى الظاهر تخفيف حمل المظلوم ولايجرى الا فى الذنب المتعدى كما ذكرناه فى اواخر الانعام وفيه اشارة الى ان الله تعالى خلق فى كل واحد من الخلق سرا مخصوصا به وله مع كل واحد شأن آخر فكل مطالب بما حمل كما ان كل بذر ينبت بنبات قداودع فيه ولايطالب بنبات بذر آخر لانه لايحمل الا ما حمل عليه كما فى التأويلات النجمية (قال الشيخ سعدى) رطب ناورد چوب خر زهره بار * چه تخم افكنى بر همان چشم دار (وان تدع) صيغة غائبة اى ولودعت و بالفارسية واكر بخواند (مثقلة) اى نفس اثقلتها الاوزار والمفعول محذوف اى احدا قال الراغب الثقل والخفة متقابلان وكل مايترجح عما يوزن به او يقدر به يقال هو ثقيل واصله فى الاجسام ثم يقال فى المعانى اثقله العزم والوزر انتهى فالثقل الاثم سمى به لانه يثقل صاحبه يوم القيامة و يثبطه عن الثواب فى الدنيا (الى حملها) الذى عليها من الذنوب ليحمل بعضها قيل فى الاثقال المحمولة فى الظاهر كالشئ المحمول على الظهر حمل بالكسر وفى الاثقال المحمولة فى الباطن كالولد فى البطن حمل بالفتح كما فى المفردات (لايحمل منه شئ) لم تجب لحمل شئ منه (ولو) للوصل (كان) اى المدعو المفهوم من الدعوة ترك ذكره ليشمل كل مدعو (ذاقربى) ذاقرابة من الداعى كالاب والام والولد والاخ ونحو ذلك اذ لكل واحد منهم يومئذ شان يغنيه وحمل يعجزه ففى هذا دليل انه تعالى لايؤاخذ بالذنب الاجانبه وان الاستغاثة بالاقربين غير نافعة لغير المتقين عن ابن عباس رضى الله عنهما يلقى الاب والام ابنه فيقول يابنى احمل عنى بعض ذنوبى فيقول لااستطيع حسبى ماعلى وكذا يتعلق الرجل بزوجته فيقول لها انى كنت لك زوجا فى الدنيا فيثنى عليها خيرا فيقول قداحتجت الى مثقال ذرة من حسناتك لعلى انجو بها مما ترين فتقول ما ايسر ماطلبت ولكن لااطيق انى اخاف مثل ماتخوفت * هيچ رحمى نه برادر به برادر دارد * هيچ خيرى نه پدر را به پسر مى آيد * دختراز پهلوى مادر بكند قصد فرار * دوستى ازهمهٔ خويش بسر مى آيد * قال فى الارشاد هذه الآية نفى للتحمل اختيارا والاولى نفى له اجبارا والاشارة ان الطاعة نور والعصيان ظلمة فاذا اتصف جوهر الانسان بصفة النور او بصفة الظلمة لاتنقل تلك الصفة

من جوهره الى جوهر انسان آخر ابابا كان الاترى ان كل احد عند الصراط يمشى فى نوره لايتجاوز منه الى غيره شئ وكذا من غيره اليه (انما تنذر) يا محمد بهذه الانذارات والانذار الابلاغ مع التخويف (الذين يخشون) يخافون (ربهم) حال كونهم (بالغيب) غائبين عن عذابه واحكام الآخرة اوعن الناس فى خلواتهم يعنى درخلوتها اثر خشيت برايشان ظاهرست نه درصحبتها فهو حال من الفاعل اوحال كون ذلك العذاب غائبا عنهم فهو حال من المفعول (واقاموا الصلاة) اى راعوها كما ينبغى وجعلوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا قال فى كشف الاسرار وغاير بين اللفظين لان اوقات الخشية دائمة واوقات الصلاة معينة منقضية والمعنى انما ينفع انذارك وتحذيرك هؤلاء من قومك دون من عداهم من اهل التمرد والفساد وان كنت نذيرا للخلق كلهم وخص الخشية والصلاة بالذكر لانهما اصلا الاعمال الحسنة الظاهرية والباطنية اما الصلاة فانها عماد الدين واما الخشية فانها شعار اليقين وانما يخشى المرء بقدر علمه بالله كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فقلب لم يكن عالما خاشيا يكون ميتا لايؤثر فيه الانذار كما قال تعالى لينذر من كان حيا ومع هذا جعل تأثير الانذار مشروطا بشرط آخر وهو اقامة الصلاة وامارة خشية قلبه بالغيب محافظة الصلاة فى الشهادة وفى الحديث ان بين الرجل و بين الشرك والكفر ترك الصلاة (ومن) وهركه (تزكى) تطهر من اوضار الاوزار والمعاصى بالتأثر من هذه الانذارات واصلح حاله بفعل الطاعات (فانما يتزكى لنفسه) لاقتصار نفعه عليها كما ان من تدنس بها لايتدنس الاعليها ويقال من يعطى الزكاة فانما ثوابه لنفسه (والى الله المصير) اى الرجوع لاالى غيره استقلالا واشتراكا فيجازيهم على تزكيهم احسن الجزاء واعلم ان ثواب التزكى عن المعاصى هو الجنة ودرجاتها وثواب التزكى عن التعلق بما سوى الله تعالى هو جماله تعالى كما اشار اليه بقوله والى الله المصير فمن رجع الى الله بالاختيار لم يبق له بما دونه قرار (قال الشيخ سعدى) ندارند صاحب دلان دل بپوست * وكرابلهى داد بى مغز اوست * مى صرف وحدت كسى نوش كرد * كه دنيى وعقبى فراموش كرد * والاصل هو العناية وعن ابراهيم المهلب السائح رضى الله عنه قال بينا انا اطوف واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول بحبك لى الارددت على قلبى فقلت ياجارية من اين تعلمين انه يحبك قالت بالعناية القديمة جيش فى طلبى الجيوش وانفق الاموال حتى اخرجنى من بلاد الشرك وادخلنى فى التوحيد وعرفنى نفسى بعد جهلى اياها فهل هذا يا ابراهيم الالعناية اومحبة قلت فكيف حبك له قالت اعظم شئ واجله قلت وكيف هو قالت هو ارق من الشراب واحلى من الجلاب وانما تتولد معرفة الله من معرفة النفس بعد تزكيتها كما اشار اليه من عرف نفسه فقد عرف ربه ففى هذا ان الولد يكون اعظم فى القدر من الوالد فافهم رحمك الله واياى بعنايته (وما يستوى الاعمى والبصير) تمثيل للكافر والمؤمن فان المؤمن من ابصر طريق الفوز والنجاة وسلكه بخلاف الكافر فكما لا يستوى الاعمى والبصير من حيث الحس الظاهرى اذلا ابصر للاعمى كذلك لايستوى الكافر والمؤمن من حيث الادراك الباطنى ولابصيرة للكافر بل الكافر اسوأ حالا من الاعمى المدرك للحق اذلا اعتبار بحاسة البصر لاشتراكها بين جميع الحيوانات وفيه اشارة الى حال المحجوب والمكاشف فان المحجوب اعمى عن مطالعة الحق فلايستوى هو والمكاشف الذى كوشف له عن وجه السر المطلق (وقال الكاشفى) ومايستوى الاعمى و برابرنيست نابينا يعنى كافر يا جاهل باكراه والبصير و بينا يعنى مؤمن ياعالم ياراه يافته (ولا) لتأكيد نفى الاستواء (الظلمات) جمع ظلمة وهى عدم النور (ولا) للتأكيد (النور) هو الضوء المنتشر المعين للابصار تمثيل للباطل والحق فالكافر فى ظلمة الكفر والشرك والجهل والعصيان والبطلان لايبصر اليمين من الشمال فلا يرجى له الخلاص من المهالك بحال والمؤمن فى نور التوحيد والاخلاص والعلم والطاعة والحقانية بيده الشموع والانوار اينما سار وجمع الظلمات مع افراد النور لتعدد فنون الباطل واتحاد الحق يعنى ان الحق واحد وهو التوحيد فالموحد لايعبد الا الله تعالى واما الباطل فطرقه كثيرة وهى وجوه الاشراك فمن عابد للكواكب ومن عابد للنار ومن عابد للاصنام الى غير ذلك فالظلمات كلها لاتجد فيها مايساوى ذلك النور الواحد وفيه اشارة الى ظلمة النفس ونور الروح فان المحجوب فى ظلمة الغفلات المتضاعفة والمكاشف فى نور الروح واليقظة (ولا الظل ولا الحرور) قدم الاعمى على البصير والظلمات على النور والظل على الحرور ليتطابق فواصل الآى وهو تمثيل للجنة والنار والثواب والعقاب والراحة والشدة * الظل بالفارسية سايه قال الراغب يقال لكل موضع

لاتصل اليه الشمس ظل ولايقال الفيء الالما زال عنه الشمس ويعبر بالظل عن العزو المنعة وعن الرفاهية انتهى والحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار وحر الشمس والحر الدائم والنار كما فى القاموس فعول من الحر غلب على السموم وهى الريح الحارة التى تؤثر تأثير السم تكون غالبا بالنهار والمعنى كما لايستوى الظل والحرارة من حيث ان فى الظل استراحة للنفس وفى الحرارة مشقة والما كذلك لايستوى مالالمؤمن من الجنة التى فيها ظل وراحة ومالالكافر من النار التى فيها حرارة شديدة وفيه اشارة الى ان العبد من الله تعالى كالحرور فى احراق الباطن والقرب منه كالظل فى تفريح القلب (ومايستوى الاحياء ولا الاموات) تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل واوثرت صيغة الجمع فى الطرفين تحقيقا للتباين بين افراد الفريقين والحى مابه القوة الحساسة والميت مازال عنه ذلك وجه التمثيل ان المؤمن منتفع بحياته اذظاهره ذكر وباطنه فكر دون الكافر اذظاهره عاطل وباطنه باطل وقال بعض العلماء هو تمثيل للعلماء والجهال وتشبيه الجهلة بالاموات شائع ومنه قوله

لاتعجبن الجهول حلته * فانه الميت ثوبه كفن

لان الحياة المعتبرة هى حياة الارواح والقلوب وذلك بالحكم والمعارف ولاعبرة بحياة الاجساد بدونها لاشتراك البهائم فيها قال بعض الكبار الاحياء عند التحقيق هم الواصلون بالفناء التام الى الحياة الحقيقية وهم الذين ماتوا بالاختيار قبل ان يموتوا بالاضطرار ومعنى موتهم افناء افعالهم وصفاتهم وذواتهم فى افعال الحق وصفاته وذاته وازالة وجوديا تهم بالكلية طبيعة ونفسا واليه الاشارة بقوله عليه السلام من اراد ان ينظر الى ميت متحرك فلينظر الى ابى بكر فالحياة المعنوية لايطرا عليها الفناء بخلاف الحياة الصورية فانها تزول بالموت فطوبى لاهل الحياة الباقية وللمقارنين بهم والآخذين عنهم قال ابراهيم الهروى كنت بمجلس ابى يزيد البسطامى قدس سره فقال بعضهم ان فلانا اخذ العلم من فلان قال ابو يزيد المساكين اخذوا العلوم من الموتى ونحن اخذنا العلم من حى لايموت وهو العلم اللدنى الذى يحصل من طريق الالهام بدون تطلب وتكلف (قال الشيخ سعدى)

نه مردم همين استخوانند وپوست * نه هر صورتى جان ومعنى دروست * نه سلطان خريدار هر بنده ايست
نه درزير هر ژنده ئ زنده ايست (ان الله يسمع) كلامه اسماع فهم واتعاظ وذلك باحياء القلب (من يشاء) ان يسمعه فينتفع بانذارك (وماانت بمسمع من فى القبور) جمع قبر وهو مقر الميت وقبرته جعلته فى القبر وهذا الكلام ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات واشباع فى اقناطه عليه السلام من ايمانهم وترشيح الاستعارة اقترانها بما يلائم المستعار منه شبه الله تعالى من طبع على قلبه بالموتى فى عدم القدرة على الاجابة فكما لايسمع اصحاب القبور ولايجيبون كذلك الكفار لايسمعون ولايقبلون الحق (ان) ما (انت الانذير) منذر بالنار والعقاب واما الاسماع البتة فليس من وظائفك ولاحيلة لك اليه فى المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى وقوله ان الله يسمع الخ وقوله انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وقوله ليس لك من الامر شئ وغير ذلك لتمييز مقام الالوهية عن مقام النبوة كيلا يشتبها على الامة فيضلوا عن سبيل الله كما ضل بعض الامم السالفة فقال بعضهم عزير ابن الله وقال بعضهم المسيح ابن الله وذلك من كمال رحمته لهذه الامة وحسن توفيقه *
يقول الفقير ايقظه الله القدير ان قلت قد ثبت انه عليه السلام امر يوم بدر بطرح اجساد الكفار فى القليب ثم ناداهم باسمائهم وقال هل وجدتم ماوعد الله ورسوله حقا فانى وجدت ماوعدنى الله حقا فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله كيف تكلم اجسادا لاارواح فيها فقال عليه السلام ماانتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لايستطيعون ان يردوا شيأ فهذا الخبر يقتضى ان النبى عليه السلام اسمع من فى القليب وهم موتى وايضا تلقين الميت بعد الدفن للاسماع والافلا معنى له قلت اما الاول فيحتمل ان الله تعالى احيى اهل القليب حينئذ حتى سمعوا كلام رسول الله توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة والا فالميت من حيث هو ميت ليس من شأنه السماع وقوله عليه السلام ماانتم باسمع الخ يدل على أن الارواح اسمع من الاجساد مع الارواح لزوال حجاب الحس وانخراقه واما الثانى فانما يسمعه الله ايضا بعد احيائه بمعنى ان يتعلق الروح بالجسد تعلقا شديدا بحيث يكون كما فى الدنيا فقد اسمع الرسول عليه السلام وكذا الملقن باسماع الله تعالى وخلق الحياة والافليس من شأن احد الاسماع كما انه ليس من شأن الميت السماع والله اعلم قال بعض العارفين اى محمد عليه السلام دل

در بوجهل چه بندی که اونه ازان اصلاست که طینت خبیث وی نقش نکین تو پذیرد دل در سلمان بند که پیش ازانکه تو قدم در میدان بعثت نهادی چندین سال کرد عالم سر کردان در طلب تو می کشت ونشان تو میجست ولسان الحال یقول * کرفت خواهم مر زلف عنبرینت را * زمشك نقش کنم برك یاسمینت را * بتیغ هندی دست مراجد انکند * اکر بکیرم یك ره سر آستینت را (انا ارسلناك بالحق) حال من المرسل بالكسر اى حال كوننا محقين او من المرسل بالفتح اى حال كونك محقا او صفة لمصدر محذوف اى ارسالا مصحوبا بالحق وارسلناك بالدين الحق الذى هو الاسلام او بالقرءآن (بشيرا) حال كونك بشيرا للمؤمنين بالجنة و بالفارسية مژده دهنده (ونذيرا) منذرا للكافرين بالنار و بالفارسية بيم كننده (وان من امة) اى ما من امة من الامم السالفة واهل عصر من الاعصار الماضية (الا خلا) مضى قال الراغب الخلاء المكان الذى لاساتر فيه من بناء وساكن وغيرهما والخلو يستعمل فى الزمان والمكان لكن لما تصور فى الزمان المضى فسر اهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب (فيها) اى فى تلك الامة (نذير) بيم وآكاه كننده من نبى او عالم ينذرهم والاكتفاء بالانذار لانه هو المقصود الاهم من البعثة قال فى الكواشى واما فترة عيسى فلم يزل فيها من هو على دينه وداع الى الايمان (وفى كشف الاسرار) والآية تدل على ان كل وقت لايخلو من حجة خبرية وان اول الناس آدم وكان مبعوثا الى اولاده ثم لم يخل بعده زمان من صادق مبلغ عن الله اوآمر يقوم مقامه فى البلاغ والاداء حين الفترة وقد قال تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى لايؤمر ولاينهى فان قيل كيف يجمع بين هذه الآية و بين قوله تعالى لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون قلت معنى الآية ما من امة من الامم الماضية الا وقد ارسلت اليهم رسولا ينذرهم على كفرهم و يبشرهم على ايمانهم اى سوى امتك التى بعثناك اليهم يدل على ذلك قوله وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وقوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم وقيل المراد ما من امة هلكوا بعذاب الاستئصال الابعد ان اقيم عليهم الحجة بارسال الرسل بالاعذار والانذار انتهى ما فى كشف الاسرار وهذا الثانى هو الانسب بالتوفيق بين الآيتين يدل عليه ما بعده من قوله وان يكذبوك الخ والافلا يخفى ان اهل الفترة ما جاءهم نذير على ما نطق به قوله تعالى ما انذر آباؤهم و يدل ايضا ان كل امة انذرت من الامم ولم تقبل استؤصلت فكل امة مكذبة معذبة بنوع من العذاب وتمام التوفيق بين الآيتين يأتى فى يس (وان يكذبوك) واكر معاندان قريش ترا دروغ زن دارند و بر تكذيب استمرار نمايند پس باينان و تكذيب آنان مبالات مكن (فقد كذب الذين من قبلهم) من الامم العاتية انبياءهم (جاءتهم) آمده بديشان وهو وما بعده استئناف او حال اى كذب المتقدمون وقد جاءتهم (رسلهم بالبينات) اى المعجزات الظاهرة الدالة على صدق دعواهم وصحة نبوتهم (وبالزبر) كصحف شيث وادريس وابراهيم عليهم السلام جمع زبور بمعنى المكتوب من زبرت الكتاب كتبته كتابة غليظة وكل كتاب غليظ الكتابة يقال له زبور كما فى المفردات (وبالكتاب المنير) اى المظهر للحق الموضح لما يحتاج اليه من الاحكام والدلائل والمواعظ والامثال والوعد والوعيد ونحوها كالتوراة والانجيل والزبور على ارادة التفصيل دون الجمع اى بعض هذه المذكورات جاءت بعض المكذبين وبعضها بعضهم لان الجميع جاءت كلا منهم (ثم اخذت) بانواع العذاب (الذين كفروا) ثبتوا على الكفر وداوموا عليه وضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بما فى حيز الصلة والاشعار بعلية الاخذ (فكيف كان نكير) اى انكارى بالعقوبة وتعييرى عليهم و بالفارسية پس چكونه بود انكار من برايشان بعذاب وعقاب (قال فى كشف الاسرار) پيدا كردن نشان ناخوشنودى چون بود حال كردانيدن من چون ديدى قال ابن الشيخ الاستفهام للتقرير فانه عليه السلام علم شدة الله عليهم فحسن الاستفهام على هذا الوجه فى مقابلة التسلية يحذر كفار هذه الامة بمثل عذاب الامم المكذبة المتقدمة والعاقل من وعظ بغيره نيك بخت آنكسى بود كه دلش * آنچه نيكى دروست بپذيرد * ديكرانرا چو پند داده شود * اوازان پند بهره بركيرد * ويسلى ايضا رسوله عليه السلام فان التكذيب ليس ببدع من قريش فقد كان اكثر الاولين مكذبين ووجه التسلى انه عليه السلام كان يحزن عليهم وقد نهى الله عن الحزن بقوله ولاتحزن عليهم وذلك لانهم كانوا غير مستعدين لما دعوا اليه من الايمان والطاعة فتوقع ذلك منهم كتوقع الجوهرية من الحجر القاسى توان پاك كردن زژنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه * مع ان الحزن الحق لايضيع كان امرأة حاضت فى الموقف فقالت آه فرأت فى المنام كان الله تعالى يقول لما سمعت انى لا اضيع

اجر العاملين وقداعطيتك بهذا الحزن اجر سبعين حجة قال بعض الكبار لا يخفى ان اجر كل نبي في التبليغ يكون على قدرماناله من المشقة الحاصلة له من المخالفين وعلى قدرمايقاسيه منهم وكل من رد رسالة نبي ولم يؤمن بها اصلا فان لذلك النبي اجر المصيبة وللمصاب اجر على الله بعدد من رد رسالته من امته بلغوا مابلغوا وقس على هذا حال الولي الوارث الداعي الى الله على بصيرة (الم تر) الاستفهام تقريري والرؤية قلبية اي الم تعلم يعني قدعلمت يامحمد اويامن يليق به الخطاب (ان الله انزل) بقدرته وحكمته (من السماء) اي من الجهة العلوية سماء اوسحابا (ماء) مطرا (فاخرجنا به) اي بذلك الماء والالتفات من الغيبة الى التكلم لاظهار كمال الاعتناء بفعل الاخراج لما فيه من الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة والحكمة ولان الرجوع الى نون العظمة اهيب في العبارة (وقال الكاشفي) عدول متكلم جهت تخصيص فعل است يعني ماتوانا ييم كه بيرون آريم بدان آب (ثمرات) جمع ثمرة وهي اسم لكل مايطعم من احمال الشجر (مختلفا الوانها) وصف سببي للثمرات اي اجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها اواصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة كالعنب فان اصنافه تزيد على خمسين وكالتمر فان اصنافه تزيد على مائة اوهيئاتها من الصفرة والحمرة والخضرة والبياض والسواد وغيرها (ومن الجبال جدد) مبتدأ وخبر والجدد جمع جدة بالضم بمعنى الطريقة التي يخالف لونها مايليها سواء كانت في الجبل اوفي غيره والخطة في ظهر الحمار تخالف لونه وقدتكون للظبي جدتان مسكيتان تفصلان بين لوني ظهره وبطنه ولما لم يصح الحكم على نفس الجدد بانها من الجبال احتيج الى تقدير المضاف في المبتدأ اي ومن الجبال ماهو ذوجدد اي خطط وطرائق متلونة يخالف لونها لون الجبل فيؤول المعنى الى ان من الجبال ماهو مختلف الوانه لان بيض صفة جدد وحمر عطف على بيض فيلا عليه السلام القرائن الثلاث فان ماقبلها فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومابعدها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه اي منهم بعض مختلف الوانه فلابد في القرينة المتوسطة بينهما من ارتكاب الحذف ليؤول المعنى الى ماذكر فيحصل تناسب القرائن وفي المفردات اي طرائق ظاهرة من قولهم طريق مجدود اي مسلوك مقطوع ومنه جادة الطريق وفي الجلالين الطرائق تكون في الجبال كالعروق (بيض) جمع ابيض صفة جدد (وحمر) جمع احمر وفي كشف الاسرار وازكوهها راهها پيداشده ازروند كان خطهاسپيد وخطهاسرخ دركوههاى سپيد وكوههاى سرخ * حمل صاحب كشف الاسرار الجدد على الطرائق المسلوكة والظاهر هو الاول لان المقام لبيان ماهو خلق على ان كون الطريقة بيضاء لايستلزم كون الجبال كذلك اذ الجبال عروق لونها يخالف لونها وكذا العكس وهوان كون الجبل ابيض لايقتضي كون الطريقة كذلك فن موافق ومن مخالف (مختلف الوانها) اي الوان تلك الجدد البيض والحمر بالشدة والضعف فقوله بيض وحمر وان كان صفة لجدد الاان قوله مختلف الوانها صفة لكل واحدة من الجدد البيض والحمر بمعنى ان بياض كل واحدة من الجدد البيض وكذا حمرة الجدد الحمر يتفاوتان بالشدة والضعف فقوله بيض وحمر وان كان صفة لجدد فرب ابيض اشد بياضا من ابيض آخر وكذا رب احمر اشد حمرة من احمر آخر فنفس البياض مختلف وكذا نفس الحمرة فلذلك جمع لفظ الوان مضافا الى ضمير كل واحد من البيض والحمر فيكون كل واحد منهما من قبيل الكلي المشكك ويحتمل ان يكون قوله مختلف الوانها صفة ثالثة لجدد فيكون ضمير الوانها للجدد فيكون تأكيدا لقوله بيض وحمر ويكون اختلاف الوان الجدد بان يكون بعضها ابيض وبعضها احمر فتكون الجدد كلها على لونين بياض وحمرة الاانه عبر عن اللونين بالالوان لتكثر كل واحد منهما باعتبار محاله كذا في حواشي ابن الشيخ * يقول الفقير من شاهد جبال ديار العرب في طريق الحج وغيرها وجد هذه الاقسام كلها فانها وجددها مختلفة متلونة (وغرابيب سود) عطف على بيض فيكون من تفاصيل الجدد والصفات القائمة بها كالبيض والحمر كانه قيل ومن الجبال ذوجدد بيض وحمر وسود غرابيب وانما وسط الاختلاف لانه علم من الوصف بالغرابيب انه ليس في الاسود اختلاف اللون بالشدة والضعف ويجوز ان يكون غرابيب عطفا على جدد فلا يكون داخلا في تفاصيل الجدد بل يكون قسيمها كانه قيل ومن الجبال مخطط ذوجدد ومنها ماهو على لون واحد وهو السواد فالغرض من الآية امابيان اختلاف الوان طرائق الجبال كاختلاف الوان الثمرات فترى الطرائق الجبلية من البعيد منها بيض ومنها حمر ومنها سود وامابيان اختلاف الوان الجبال نفسها

وكل منهما ادلال على القدرة الكاملة كذا فى حواشى ابن الشيخ والغرابيب جمع غربيب كعفريت يقال
اسود غربيب اى شديد السواد الذى يشبهون الغراب وكذا يقال اسود حالك كما يقال اصفر فاقع وابيض
يقق محركة واحمر قان لخالص الصفرة وشديد البياض والحمرة وفى الحديث ان الله يبغض الشيخ الغربيب يعنى
الذى يخضب بالسواد كما فى تفسير القرطبى والذى لايشيب كما فى المقاصد الحسنة والسود جمع اسود فان قلت
اذا كان الغربيب تأكيدا للاسود كالفاقع مثلا للاصفر ينبغى ان يقال وسود غرابيب بتقديم السود اذ من حق
التأكيد ان يتبع المؤكد ولا يتقدم عليه قلت الغرابيب تأكيد لمضمر يفسره ما بعده والتقدير سود غرابيب
سود فلتأكيد اذا متأخر عن المؤكد وفى الاضمار ثم الاظهار مزيد تأكيد لما فيه من التكرار وهذا اصوب
من كون السود بدلا من الغرابيب كما ذهب اليه الاكثر حتى صاحب القاموس كما قال واما غرابيب سود
بدل لان تأكيد الالوان لا يتقدم (ومن الناس) وازآدميان (والدواب) وازچهارپايان جمع دابة وهى
ما يدب على الارض من الحيوان وغلب على ما يركب من الخيل والبغال والحمير ويقع على المذكر (والانعام)
وازچرندكان جمع نعم محركة وقد يسكن عينه الابل والبقر والضأن والمعز دون غيرها فالخيل والبغال والحمير
خارجة عن الانعام والمعنى ومنهم بعض (مختلف الوانه) اوو بعضهم مختلف الوانه بان يكون ابيض واحمر واسود
ولم يقل هنا الوانها لان الضمير يعود الى البعض الدال عليه من (كذلك) تم الكلام هنا وهو مصدر تشبيهى
لقوله مختلف اى صفة لمصدر مؤكد تقديره مختلف اختلافا كائنا كذلك اى كاختلاف الثمار والجبال
(انما يخشى الله من عباده العلماء) يعنى هركه نداند قدرت خدا را برافريدن اشيا وعالم نبود بتحويل هر چيزى
ازحالى بحالى چكونه ازخداى تعالى ترسد انما يخشى الله الخ وفى الارشاد وهو تكملة لقوله تعالى انما تنذر
الذين يخشون ربهم بالغيب بتعيين من يخشاه من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم
اما فى الاوصاف المعنوية فبطريق التمثيل واما فى الاوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة
منهما حقها اللائق بها من البيان اى انما يخشاه تعالى بالغيب العالمون به وبما يليق به من صفاته الجليلة وافعاله
الجميلة لما ان مدار الخشية معرفة المخشى والعلم بشؤونه فمن كان اعلم به تعالى كان اخشى منه كما قال عليه السلام
انا اخشاكم لله واتقاكم له ولذلك عقب بذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وحيث كان الكفرة بمعزل عن هذه المعرفة
امتنع انذارهم بالكلية انتهى وتقديم المخشى وهو المفعول للاختصاص وحصر الفاعلية اى لا يخشى الله
من بين عباده الا العلماء ولو اخر لانعكس الامر وصار المعنى لا يخشون الا الله وبينهما تغاير ففى الاول بيان
ان الخاشين هم العلماء دون غيرهم وفى الثانى بيان ان المخشى منه هو الله دون غيره وقرأ ابو حنيفة وعمر بن عبد
العزيز وابن سيرين برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية استعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا فالمعنى
انما يعظمهم الله من بين جميع عباده كما يعظم المهيب المخشى من الرجال بين الناس وهذه القرآءة وان كانت شاذة
لكنها مفيدة جدا وجعل عبد الله بن عمر الخشية بمعنى الاختيار اى انما يختار الله من بين عباده العلماء (ان الله
عزيز) غالبست در انتقام كشيدن از كسى كه نترسد از عقوبت او (غفور) للخاشين وهو تعليل لوجوب الخشية
لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب من عصيانه ومن حق من هذه صفته ان يخشى قيل
الخشية تألم القلب بسبب توقع مكروه فى المستقبل يكون تارة بكثرة الجناية من العبد وتارة بمعرفة جلال
الله وهيبته وخشية الانبياء من هذا القبيل فعلى المؤمن ان يجتهد فى تحصيل العلم بالله حتى يكون اخشى الناس
فبقدر مراتب العلم تكون مراتب الخوف والخشية روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه سئل يا رسول الله اينا
اعلم قال اخشاكم لله سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قالوا يا رسول الله فاى الاصحاب افضل قال من
اذا ذكرت الله اعانك واذا نسيت ذكرك قالوا فاى الاصحاب شر قال الذى اذا ذكرت لم يعنك واذا نسيت لم يذكرك
قالوا فاى الناس شر قال اللهم اغفر للعلماء العالم اذا فسد فسد الناس كذا فى تفسير ابى الليث * علم چندانكه بيشتر
خوانى * چون عمل در تو نيست نادانى * نسأل الله سبحانه ان يجعلنا عالمين ومحققين وفى الخوف والخشية
صادقين ومحققين (ان الذين يتلون كتاب الله) اى يداومون على تلاوة القرآن ويعملون بما فيه اذ لا تنفع التلاوة
بدون العمل والتلاوة القرآءة متتابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقرآءة اعم منها لكن التهجى وتعليم الصبيان
لا يعد قرآءة ولذا قالوا لا يكره التهجى للجنب والحائض والنفساء بالقرآن لانه لا يعد قارئا وكذا لا يكره لهم

التعليم للصبيان وغيرهم حرفا حرفا وكلمة كلمة مع القطع بين كل كلمتين (واقاموا الصلاة) بادابها وشرائطها وغاير بين المستقبل والماضى لان اوقات التلاوة اعم بخلاف اوقات الصلاة وكذا اوقات الزكاة المدلول عليها بقوله (وانفقوا) فى وجوه البر يعنى ازدست بيرون كنند درو يشانرا (مما رزقناهم) اعطيناهم يعنى ازآنچه روزى داده ايم ايشانرا (سرا وعلانية) وهى ضد السر واكثر ما يقال ذلك فى المعانى دون الاعيان يقال اعلنته فعلن اى فى السر والعلانية او انفاق سر وعلانية اوذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين كيفما اتفق من غير قصد اليهما (وقال الكاشفى) سرا پنهان ازخوف آنكه بريا آميخته نكردد وعلانية وآشكارا بطمع آنكه سبب رغبت ديكران كردد بتصدق * فالاولى هى المسنونة والثانية هى المفروضة وفيهما اشارة الى علم الباطن والظاهر وفيه بعث للمنفق على الصدقة فى سبيل الله فى عموم الاوقات والاحوال (يرجون) خبر ان (تجارة) تحصيل ثواب بالطاعة والتاجر الذى يبيع ويشترى وعمله التجارة وهى التصرف فى رأس المال طالبا للربح قيل وليس فى كلامهم تاء بعدها جيم غير هذه اللفظة واما تجاه فاصله وجاه وتجوب فالتاء فيه للمضارعة (لن تبور) البوار فرط الكساد والوصف بائر ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد عبر بالبوار عن الهلاك مطلقا ومن الهلاك المعنوى ما فى قولهم خذوا الطريق ولو دارت وتزوجوا البكر ولو بارت واسكنوا المدن ولو جارت والمعنى لن تكسد ولن تهلك مطلقا بالخسران اصلا وبالفارسية فاسد نبود وزيان بدان نرسد يلكه در روز قيامت متاع اعمال ايشان روابجى تمام يابد قال فى الارشاد قوله لن تبور صفة للتجارة جيئ بها للدلالة على انها ليست كسائر التجارات الدائرة بين الربح والخسران لانه اشتراء باق بفان والاخبار برجائهم من اكرم الاكرمين عدة قطعية بحصول مرجوهم (ليوفيهم اجورهم) التوفية تمام بدادن والاجر ثواب العمل وهو متعلق بلن تبور على معنى انه ينتفى عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بحسب اعمالهم وخلوص نياتهم اجور اعمالهم من التلاوة والاقامة والانفاق فلا وقف على لن تبور (ويزيدهم) وزيادة كند برثواب ايشانرا (من فضله) اى جوده وتفضله وخزائن رحمته ما يشاء مما لم يخطر ببالهم عند العمل ولم يستحقوا له بل هو كرم محض ومن فضله يوم القيامة نصبهم فى مقام الشفاعة ليشفعوا فيمن وجبت لهم النار من الاقرباء وغيرهم (انه غفور) تعليل لما قبله من التوفية والزيادة اى غفور لفرطاتهم وفى بحر العلوم ستار لكل ما صدر عنهم مما من شأنه ان يستر محاء له عن قلوبهم وعن ديوان الحفظة (شكور) لطاعاتهم اى مجازيهم عليها ومثيب وفى التأويلات النجمية غفور يغفر تقصيرهم فى العبودية شكور يشكر سعيهم مع التقصير بفضل الربوبية قال ابو الليث الشكر على ثلاثة اوجه الشكر ممن دونه يكون بالطاعة وترك مخالفته والشكر ممن هو شكله يكون بالجزاء والمكافاة والشكر ممن فوقه يكون رضى منه باليسير كما قال بعضهم الشكور هو المجازى بالخير الكثير على العمل اليسير والمعطى بالعمل فى ايام معدودة نعما فى الآخرة غير مجذوذة ومن عرف انه الشكور شكر نعمته وآثر طاعته وطلب رحمته وشهد منته قال الغزالى رحمه الله واحسن وجوه الشكر لنعم الله ان لا يستعملها فى معاصيه بل فى طاعاته وخاصية هذا الاسم انه لو كتبه احدى واربعين مرة من به ضيق فى النفس وتعب فى البدن وثقل فى الجسم وتمسح به وشرب منه برئ باذن الله تعالى وان تمسح به ضعيف البصر على عينيه وجد بركة ذلك (والذى اوحينا اليك من الكتاب) وهو القرآن ومن للتبيين او للجنس او للتبعيض (هو الحق) الصدق لا كذب فيه ولا شك (مصدقا لما بين يديه) اى حال كونه موافقا لما قبله من الكتب السماوية المنزلة على الانبياء فى العقائد واصول الاحكام وهو حال مؤكدة اى احقه مصدقا لان حقيته لا تنفك عن هذا التصديق (ان الله بعباده) متعلق بقوله (لخبير بصير) وتقديمه عليه لمراعاة الفاصلة التى على حرف الراء اى محيط ببواطن امورهم وظواهرها فلو كان فى احوالك ما ينافى النبوة لم يوح اليك مثل هذا الحق المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب يعرف صدقها منه وتقديم الخبير للتنبيه على ان العمدة فى ذلك العلم والاحاطة هى الامور الروحانية وفى التأويلات النجمية ان الله بعباده من اهل السعادة واهل الشقاوة لخبير لانه خلقهم بصير بما يصدر منهم من الاخلاق والاعمال انتهى فقد اعلم الله تعالى حقية القرآن ووعد على تلاوته والعمل به الاجر الكثير ولا يحصل اجر التلاوة الا مى اذ لا تلاوة له بل للقارئ فلابد من التعلم والاشتغال فى جميع الاوقات (قال المولى الجامى) چون زنفس وحديثش آبى تنك * بكلام قديم كن آهنك * مصحفى جو چوشاهد مهوش * بوسه زن

دركار خويشش كش * حرف اوكن حواس جسمانى * وقف اوكن قواى روحانى * دل بمعنى زبان بلفظ سپار * چشم برخط نه ونقط بكذار * وفى الحديث اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور مطوقة بنور عند كل منبر ناقة من نوق الجنة ينادى مناد اين من حمل كتاب الله اجلسوا على هذه المنابر فلا روع عليكم ولا حزن حتى يفرغ الله مما بينه وبين العباد فاذا فرغ الله من حساب الخلق حملوا على تلك النوق الى الجنة وفى الحديث ان اردتم عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة يوم الحشر والظل يوم الحرور والهدى يوم الضلالة فادرسوا القرآن فانه كلام الرحمن وحرز من الشيطان ورجحان فى الميزان ذكر فى القنية ان الصلاة على النبى عليه السلام والدعاء والتسبيح افضل من قرآءة القرآن فى الاوقات التى نهى عن الصلاة فيها فالمستحب بعد الفجر مثلا ذكر الله تعالى كما هو عادة الصوفية الى ان تطلع الشمس فان هذا الوقت وان جاز فيه قضاء الفوائت وسجدة التلاوة وصلاة الجنازة ولكن يكره التطوع فهو منهى عنه فيه وكذا المنذورة وركعتا الطواف وقضاء تطوع اذا افسده لانها ملحقة بالنفل اذ سبب وجوبها من جهته جعلنا الله واياكم من المغتنمين بتلاوة كتابه والمتشرفين بلطف خطابه والواصلين الى الانوار والاسرار (ثم) للترتيب والتأخير اى بعد ما اوحينا اليك او بعد كتب الاولين كما دل ما قبله على كل منهما وسئل الثورى على ماذا عطف بقوله ثم قال على ارادة الازل والامر المقضى اى بعد ما اردنا فى الازل (اورثنا الكتاب) اى ملكنا بعظمتنا ملكا تاما واعطينا هذا القرآن عطاء لا رجوع فيه قال الراغب الوراثة انتقال قنية اليك عن غيرك من غير عقد ولا ما يجرى مجرى العقد وسمى بذلك المنتقل عن الميت ويقال لكل من حصل له شئ من غير تعب قد ورث كذا انتهى وسيأتى بيانه (الذين اصطفينا من عبادنا) الموصول مع صلته مفعول ثان لاورثنا والاصطفاء فى الاصل تناول صفو الشئ بالفارسية بركزيدن وعبادا ينجا بموضع كرامت است اكرچه كه نسبت عبوديت آدمرا حقيقت است كما فى كشف الاسرار والمعنى بالفارسية آنانرا كه بركزيديم از بندكان ما وهم الامة باسرهم زيرا آن روزكه اين آيت آمد مصطفى عليه السلام سخت شاد شد وازشادى كه بوى رسيد سه بار بكفت امتى ورب الكعبة والله تعالى اصطفاهم على سائر الامم كما اصطفى رسولهم على جميع الرسل وكتابهم على كل الكتب وهذا الايراث للمجموع لا يقتضى الاختصاص بمن يحفظ جميع القرآن بل يشمل من يحفظ منه جزأ ولو انه الفاتحة فان الصحابة رضى الله عنهم لم يكن واحد منهم يحفظ جميع القرآن ونحن على القطع بانهم مصطفون كما فى المناسبات (قال الكاشفى) عطارا ميراث خواند چه ميراث مالى باشد كه بى تعب طلب بدست آيد همچنين عطية قرآن بى جست وجوى مؤمنان بمحض عنايت ملك منان بديشان رسيد وبيكانكان رادر ميراث دخل نيست دشمنان نيز وبهرهاى اهل قرآن متفاوتست هركس بقدر استحقاق واندازهٔ استعداد خود ازحقائق قرآن بهره مند شوند (ع) زين بزم بكى جرعه طلب كرد بكى جام وفى التأويلات النجمية انما ذكر بلفظ الميراث لان الميراث يقتضى صحة النسب اوصحة السبب على وجه مخصوص فمن لا سبب له ولا نسب له فلا ميراث له فالسبب ههنا طاعة العبد والنسب فضل الرب فاهل الطاعة هم اهل الجنة كما قال تعالى اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس فهم ورثوا الجنة بسبب الطاعة واصل وراثتهم بالسببية المبايعة التى جرت بينهم وبين الله بقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فهؤلاء اطاعوا الله بانفسهم واموالهم فادخلهم الله الجنة جزاء بما كانوا يعملون واهل الفضل هم اهل الله وفضله معهم بان اورثهم المحبة والمعرفة والقربة كما قال يحبهم ويحبونه الآية ولما كانت الوراثة بالسبب والنسب وكان السبب جنسا واحدا كالزوجية وهما صاحبا الفرض وكان النسب من جنسين الاصول كالاباء والامهات والفروع كل ما يتولد من الاصول كالاولاد والاخوة والاخوات واولادهم والاعمام واولادهم وهم صاحب فرض وعصبية فصار مجموع الورثة ثلاثة اصناف صنف صاحب الفرض بالسبب وصنف صاحب الفرض بالنسب وصنف صاحب الباقى وهم العصبة كذلك الورثة ههنا ثلاثة اصناف كما قال تعالى (فمنهم) اى من الذين اصطفينا من عبادنا (ظالم لنفسه) فى العمل بالكتاب وهو المرجأ لامر الله اى الموقوف امره لامر الله اما يعذبه واما يتوب عليه وذلك لانه ليس من ضرورة وراثة الكتاب مراعاته حق رعايته لقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا الآية ولا من ضرورة الاصطفاء المنع عن الوصف بالظلم هذا آدم عليه

السلام اصطفاه الله كما قال ان الله اصطفى آدم وهو القائل ربنا ظلمنا انفسنا الآية سئل ابو يزيد البسطامى قدس سره ايعصى العارف الذى هو من اهل الكشف فقال نعم وكان امر الله قدرا مقدورا يعنى ان كان الحق قدر عليه فى سابق علمه شيأ فلابد من وقوعه واعلم ان الظلم ثلاثة ظلم بين الانسان و بين الله واعظمه الكفر والشرك والنفاق وظلم بينه و بين الناس وظلم بينه و بين نفسه وهو المراد بما فى الآية كما فى المفردات وتقديم الظلم بالذكر لايدل على تقديمه فى الدرجة لقوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن كما فى الاسئلة المفحمة وقال بعضهم قدم الظالم لكثرة الفاسقين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان وقال ابو الليث الحكمة فى تقديم الظالم وتأخير السابق كى لايعجب السابق بنفسه ولاييأس الظالم من رحمة الله يعنى ابتداء بظالم كردتا شرم زده نكردند و برحمت بى غايت اواميد وار باشند * نيايد ازمن آلوده طاعت خالص * ولى برحمت وفضلت اميدوارى هست * وقال القشيرى فى الارث يبدأ بصاحب الفرض وان قل نصيبه فكذا ههنا بدأ بالظالم ونصيبه اقل من نصيب الآخرين * وكفته اند تقديم ظالم ازروى فضلست وتأخيرش ازراه عدل وحق سبحانه فضل را ازعدل دوستر دارد وتأخير سابق جهت آنست كه ناشواب كه دخول جنانست اقرب باشد يا بجهت آنكه اعتماد برعمل خود نكنند و بطاعت معجب نكردد كه عجب آتشيست كه چون برافر وخته شود هزار خر من عبادت بدو سوخته شود * اى بسر عجب آتشى عجبست * كرم سازتنور بولهبست * هركجا شعلهٔ ازو افروخت * هرچه ازعلم وزهد ديد بسوخت (ومنهم مقتصد) يعمل بالكتاب فى اغلب الاوقات ولايخلو من خلط السيئ وبالفارسية وهست ازايشان كه راه ميان رفت نه هنر سابقان ونه تفريط ظالمان فان الاقتصاد بالفارسية ميان رفتن دركار وانما قال مقتصد بصيغة الافتعال لان ترك الانسان للظلم فى غاية الصعوبة (ومنهم سابق) اصل السبق التقدم فى السير و يستعار لاحراز الفضل فالمعنى متقدم الى ثواب الله وجنته ورحمته (بالخيرات) بالاعمال الصالحة بضم التعليم والارشاد الى العلم والعمل والخير ما يرغب فيه الكل كالعقل والعدل والفضل والشيئ النافع وضده الشر قال بعض الكبار وهذه الخيرات على قسمين قسم من كسب العبد بتقديم الخيرات وقسم من فضل الرب بتواتر الجذبات الى ان يسبق على الظالم لنفسه وعلى المقتصد بالسير بالله فى الله وان كان مسبوقا بالذكر فى الاخير كما كان حال النبى عليه السلام مسبوقا بالخروج فى آخر الزمان للرسالة سابقا بالرجوع الى الحضرة ليلة المعراج على جميع الانبياء والرسل كما اخبر عن حال نفسه وحال سابق امته بقوله نحن الآخرون السابقون اى الآخرون خروجا فى عالم الصورة السابقون وصولا الى عالم الحقيقة وعن جعفر الصادق رضى الله عنه بدأ بالظالمين اخبارا انه لايتقرب اليه الا بكرمه وان الظلم لايؤثر فى الاصطفاء ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن احد مكره وكلهم فى الجنة بحرمة كلمة الاخلاص وقد روى ان عمر رضى الله عنه قال على المنبر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقال ابو بكر ابن الوارق رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال العبد ثلاث معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصى دخل فى حيز الظالمين واذا تاب دخل فى جملة المقتصدين واذا صحت التوبة وكثرت العبادة والمجاهدة دخل فى عداد السابقين والسابق على ضربين سابق ولد سابقا وعاش سابقا ومات سابقا وسابق ولد سابقا وعاش ظالما ومات سابقا فاسم الظالم عليهم عارية اذا ولدوا سابقين وماتوا سابقين ولاعبرة بالظلم العارض بل العبرة بالازل والابد لا بالبرزخ بينهما فاما من ولد ظالما وعاش ظالما ومات ظالما من هذه الامة فهو من اهل الكبائر الذين قال النبى عليه السلام فيهم شفاعتى لاهل الكبائر من امتى فعلى هذا المقتصد من مات على التوبة والسابق من عاش فى الطاعة ومات فى الطاعة اوالسابق هو الذى ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه السلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب واما المقتصد فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا فاولئك يحبسون فى طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وههنا مقالات اخر كثيرة ذكرنا بعضا منها على ترتيب الآية وهوان المراد بالطوائف الثلاث التالى للقرآن تلاوة مجردة والقارئ له العامل به والقارئ العامل بما فيه والمعلم له اومن استغنى بماله ومن استغنى بدينه ومن استغنى بربه اوالذى يدخل المسجد وقد اقيمت الصلاة والذى يدخله وقد اذن والذى يدخله قبل اذن المؤذن وانما كان

الاول ظالما لانه نقص نفسه الاجر فلم يحصل لها ما حصل لغيرها اوالذى يعبدالله على الغفلة والعادة والذى يعبده على الرغبة والرهبة والذى يعبده على الهيبة اوالذى شغله معاشه عن معاده والذى اشتغل بالمعاش والمعاد جميعا والذى شغله معاده عن معاشه اومن يرتكب المعاصى غير مستحل لها ولاجاحد تحريمها ومن لايزيد من الطاعات على الفرائض والواجبات ومن يكثر الطاعات ويبلغ النهاية فيها مع اجتناب المعاصى اومن هو معذب ناج ومن هو معاتب ناج ومن هو مقرب ناج اوالذى ترك الحرام والذى ترك الشبهة والذى ترك الفضل فى الجملة اوالذى رجحت سيئاته والذى ساوت حسناته سيئاته والذى رجحت حسناته اومن ظاهره خير من باطنه ومن استوى ظاهره وباطنه ومن باطنه خير من ظاهره اومن اسلم بعد فتح مكة ومن اسلم بعد الهجرة قبل الفتح ومن اسلم قبل الهجرة اواهل البدو * يعنى اهل باديه كه نه كرجهاد بيند ونه دولت جماعت يابند واهل الحضر اى الامصار وهم اصحاب الجماعات والجمعات واهل الجهاد فى سبيل الله اومن لايبالى من اين اخذ من الحلال اوالحرام ومن اخذ من الحلال ومن ترك الدنيا لما انه فى حلالها حساب وفى حرامها عذاب اوالذى يطلب فوق القوت والكفاف والذى يطلب القوت لاالزيادة عليه والذى يتوكل على الله ويجعل جميع جهده فى طاعته اوالذى يدخل الجنة بشفاعة الشافعين والذى يدخلها برحمة الله وفضله والذى ينجو بنفسه وينجو غيره بشفاعته اوالذى يضيع العمر فى الشهوة والمعصية والذى يحارب فيهما والذى يجتهد فى الزلات لان محاربة الصديقين فى الزلات ومحاربة الزاهدين فى الشهوات ومحاربة التائبين فى الموبقات اومن يطلب الدنيا تمتعا ومن يطلبها تلذذا ومن يتركها تزهدا والذى يطلب مالم يؤمر بطلبه وهو الرزق والذى يطلب ما امر به ومالم يؤمر به والذى يطلب مرضاة الله ومحبته اواصحاب الكبائر وارباب الصغائر والمجتنب عنهما جميعا فهذا القائل اماحمل الامر على الشدة اومن يشتغل بعيب غيره ولايصلح عيب نفسه ومن يطلب عيب نفسه ويطمع فى عيب غيره ايضا ومن يشتغل بعيب نفسه ولايطلب عيب غيره اصلا اوالجاهل والمتعلم والعالم * يا انكه انصاف ستانند ونده‍ند وانكه هم ستانند وهم دهند وانكه اودهند ونستانند ياطالب نجات ودرجات ومناجات ياناظر ازخود بخود ونكرنده ازخود باخرت وناظر ازحق بحق يا انكه پيوسته درخواب غفلت باشد وانكه كاهى بيدار كردد وانكه هميشه بيدار بود * اوالزاهد لانه ظلم نفسه بترك حظه من الدنيا والعارف والمحب اوالذى يجزع عند البلاء والصابر على البلاء والمتلذذ بالبلاء اومن ركن الى الدنيا ومن ركن الى العقبى ومن ركن الى المولى * نعيم هردو جهان ميكنند برما عرض * دل ازميانه تمناى ارد الا دوست * اومن جاد بنفسه ومن جاد بقلبه ومن جاد بروحه اومن له علم اليقين ومن له عين اليقين ومن له حق اليقين اوالذى يحب الله لنفسه والذى يحبه له والذى اسقط عنه مراده لمراد الحق لم ير لنفسه طلبا ولاامرا لغلبة سلطان الحق عليه اومن يراه فى الآخرة بمقدار ايام الدنيا فى كل جمعة مرة ومن يراه فى كل يوم مرة ومن هو غير محجوب عنه واوساعة اومن هو فى ميدان العلم ومن هو فى ميدان المعرفة ومن هو فى ميدان الوجد اوالسالك والمجذوب والمجذوب السالك فالسالك هو المتقرب والمجذوب هو المقرب والمجذوب السالك هو المستهلك فى كمالات القرب الفانى عن نفسه الباقى بربه اومن هو مضروب بسوط الامل مقتول بسيف الحرص مضطجع على باب الرجاء ومن هو مضروب بسوط الحسرة مقتول بسيف الندامة مضطجع على باب الكرم ومن هو مضروب بسوط المحبة مقتول بسيف الشوق مضطجع على باب الهيبة اكر عاشق خواهى آموختن * بكشتن فرح يابى ازسوختن * مكن كريه بركور مقتول دوست * قل الحمدلله كه مقبول اوست * فالظالم على هذه الاقاويل كلها هو المؤمن واما قول من قال الظالم لنفسه آدم عليه السلام والمقتصد ابراهيم عليه السلام والسابق محمد عليه السلام ففيه ان الآية فى حق هذه الامة الا ان يعاد الضمير فى قوله منهم الى العباد مطلقا فان قلت هل يقال ان آدم ظلم نفسه قلت هو قد اعترف بالظلم لنفسه فى قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان كان الادب الامساك عن مثل هذا المقال فى حقه وان كان له وجه فى الجملة كما قال الراغب الظلم يقال فى مجاوزة الحق الذى يجرى مجرى نقطة الدائرة ويقال فيما يقل ويكثر من التجاوز ولهذا يستعمل فى الذنب الكبير والصغير ولذلك قيل لآدم ظالم فى تعديه ولابليس ظالم وان كان بين الظلمين بون بعيد انتهى (باذن الله) جعله فى كشف الاسرار متعلقا بالاصناف الثلاثة على معنى ظلم الظالم وقصد المقتصد وسبق السابق بعلم الله وارادته والظاهر تعلقه بالسابق كما ذهب اليه اجلاء المفسرين

على معنى بتيسيره وتوفيقه وتمكينه من فعل الخير لاباستقلاله وفيه تنبيه على عزة منال هذه الرتبة وصعوبة مأخذها (قال القشيرى قدس سره) كأنه قال ياظالم ارفع رأسك فانك وان ظلمت فظلمت الانفسك و ياسابق اخفض رأسك فانك وان سبقت فاسبقت الابتوفيقى (ذلك) السبق بالخيرات (هو الفضل الكبير) من الله الكبير لاينال الابتوفيقه اوذلك الايراث والاختيار فيكون بالنظر الى جميع المؤمنين من الامة وكونه فضلا لان القرآن افضل الكتب الالهية وهذه الامة المرحومة افضل جميع الامم السابقة وفى التأويلات النجمية اى الذى ذكر من الظالم مع السابق فى الايراث والاصطفاء ودخول الجنة ومن دقائق حكمته انه تعالى ماقال فى هذا المعرض الفضل العظيم لان الفضل العظيم فى حق الظالم ان يجمعه مع السابق فى الفضل والمقام كما جمعه معه فى الذكر (جنات عدن) يقال عدن بمكان كذا اذا استقر ومنه المعدن لمستقر الجواهر كما فى المفردات اى بساتين استقرار وثبات واقامة بلارحيل لانه لاسبب للرحيل عنها وهو امابدل من الفضل الكبير بتنزيل السبب منزلة المسبب اومبتدأ خبره قوله تعالى (يدخلونها) جمع الضمير لان المراد بالسابق الجنس وتخصيص حال السابقين ومالهم بالذكر والسكوت عن الفريقين الآخرين وان لم يدل على حرمانهما من دخول الجنة مطلقا لكن فيه تحذيرا لهما من التقصير وتحريض على السعى فى ادراك شئون السابقين وقال بعضهم المراد بالاصناف الثلاثة الكافر والمنافق والمؤمن اواصحاب المشأمة واصحاب الميمنة ومن اريد بقوله تعالى والسابقون السابقون اوالمنافقون والتابعون بالاحسان واصحاب النبى عليه السلام اومن يعطى كتابه وراء ظهره ومن يعطى كتابه بشماله ومن يعطى كتابه بيمينه فعلى هذه الاقوال لايدخل الظالم فى الجنات لكونه غير مؤمن وحمل هذا القائل الاصطفاء على الاصطفاء فى الخلقة وارسال الرسول اليهم وانزال الكتاب والاول هو الاصح وعليه عامة اهل العلم (كما فى كشف الاسرار) قال ابو الليث فى تفسير اول الآية وآخرها دليل على ان الاصناف الثلاثة كلهم مؤمنون فامااول الآية فقوله ثم اورثنا الكتاب فاخبرانه اعطى الكتاب لهؤلاء الثلاثة واماآخر الآية فقوله يدخلونها اذلم يقل يدخلانها وروى عن كعب الاحبار انه قيل له مامنعك ان تسلم على يدى رسول الله عليه السلام قال كان ابى مكننى من جميع التوراة الاورقات منعنى ان انظر فيها فخرج ابى يوما لحاجة فنظرت فيها فوجدت فيها نعت امة محمد وان يجعلهم الله يوم القيامة ثلاثة اثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة وثلث تشفع لهم الملائكة والنبيون فاسلمت وقلت لعلى اكون من الصنف الاول وان لم اكن من الصنف الاول لعلى اكون من الصنف الثانى اومن الصنف الثالث فلما قرأت القرآن وجدتها فى القرآن وهو قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الى قوله يدخلونها وفى التأويلات النجمية لما ذكرهم اصنافا ثلاثة رتبها ولما ذكر حديث الجنة والتنعم والتزين فيها ذكرهم على الجمع جنات عدن الآية نبه على ان دخولهم الجنة لاباستحقاق بل بفضله وليس فى الفضل تميز فيما يتعلق بالنعمة دون مايتعلق بالمنعم لان فى الخبر ان من اهل الجنة من يرى الله سبحانه فى كل جمعة بمقدار ايام الدنيا مرة ومنهم من يراه فى كل يوم مرة ومنهم من هو غير محجوب عنه لحظة كما سبق (يحلون) التحلية باز يور كردن اى يلبسون على سبيل التزين والتحلى نساء ورجالا خبر ثان او حال مقدرة (فيها) اى فى تلك الجنات (من اساور من ذهب) من الاولى تبعيضية والثانية بيانية واساور جمع اسورة وهو جمع سوار مثل كتاب وغراب معرب دستواره والمعنى يحلون بعض اساور من ذهب لانه افضل من سائر افرادها اى بعضا سابقا لسائر الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم وقال فى سورة هل اتى وحلوا اساور من فضة قيل يجمع لهم الذهب والفضة جميعا وهو اجل او بعضهم يحلون بالذهب وهم المقربون و بعضهم يحلون بالفضة وهم الابرار (ولؤلؤا) بالنصب عطفا على محل من اساور واللؤلؤ الدر سمى بذلك لتلألئه ولمعانه والمعنى ويحلون لؤلؤا (قال الكاشفى) چنانچه پادشاهان عجم وقرئ بالجر عطفا على ذهب اى من ذهب مرصع باللؤلؤ ومن ذهب فى صفاء اللؤلؤ وذلك لانه لم يعهد الاسورة من نفس اللؤلؤ الا ان تكون بطريق النظم فى السلك وقال فى بحر العلوم عطف على ذهب فانهم يسورون بالجنسين اساور من ذهب ومن لؤلؤ وذلك على الله يسير وكم من امر من امور الآخرة يخالف امور الدنيا وهذا منها (ولباسهم فيها حرير) لاكحرير الدنيا فانه لايوجد من معناه فى الدنيا الا الاسم واللباس اسم مايلبس (وبالفارسية) جامه ويوشش والحرير من الثياب مارق كما فى المفردات وثوب يكون سداه ولحمته

ابريسما وان كان فى الاصل الابريسم المطوخ كما فى القهستانى ويحرم لبسه على الرجال دون النساء الافى الحرب ولكن لايصلى فيه الاان يخاف العدو اولضرورة كحكة اوجرب فى جسده اولدفع القمل ولابلبسه وان لم يتصل بجلده وهو الصحيح وجاز ان يكون عروة القميص وزره حريرا كالعلم فى الثوب ولابأس ان يشد خمارا اسود من الحرير على العين الرامدة والناظرة الى الثلج وان تكون التكة حريرا ورخص قدر اربع اصابع كماهى وقيل مضمومة ولايجمع المتفرق من الحرير ويجوز عند الامام ان يجعل الحرير تحت رأسه وجنبه ويكره عندهما وبه اخذ اكثر المشايخ وعلى هذا الخلاف تعليق الحرير على الجدر والابواب ولابأس بالجلوس على بساط الحرير والصلاة على السجادة منه وبوضع ملاءة الحرير على مهد الصبى ويلبس الرجل فى الحرب وغيره بلا كراهة اجماعا ماسداه ابريسم ولحمته غيره سواء كان مغلوبا اوغالبا اومساويا بالحرير وهو الصحيح ويلبس عكسه اى مالحمته ابريسم وسداه غيره فى حرب فقط وكره الباس الصبى ذهبا اوحريرا لئلا يعتاده والاثم على الملبس لان الفعل مضاف اليه وكذا يكره كل لباس خلاف السنة والمستحب ان يكون من القطن والكتان او الصوف واحب الالوان البياض ولبس الاخضر سنة ولبس الاسود مستحب ولابأس بالثوب الاحمر كما فى الزاهدى الكل من القهستانى وقدسبق باقى البيان فى سورة الحج وغيرها (وقالوا) اى ويقولون عند دخول الجنة حمدا لربهم على ماصنع بهم وصيغة الماضى للدلالة على التحقق وبالفارسية وكويند اين جمع چون ازحفرهٔ دوزخ برهند وبروضهٔ بهشت برسند (الحمد لله) اى الاحاطة باوصاف الكمال لمن له تمام القدرة (الذى اذهب) ازال (عنا) بدخولنا الجنة (الحزن) الحزن بفتحتين والحزن بالضم والسكون واحد وهو خشونة الارض وخشونة فى النفس لما يحصل فيه من الغم ويضاده الفرح وفى التأويلات النجمية سمى الحزن حزنا لحزونة الوقت على صاحبه وليس فى الجنة وهى جوار الحضرة حزونة وانماهى رضى واستبشار انتهى والمراد جنس الحزن سواء كان حزن الدنيا اوحزن الآخرة من هم المعاش وحزن زوال النعم والجوع والعطش وقوت من الحلال وخوف السلطان ودغدغة التحاسد والتباغض وحزن الاعراض والآفات ووسوسة ابليس والسيئات ورد الطاعات وسوء العاقبة والموت واهوال يوم القيامة والنار والمرور على الصراط وخوف الفراق وتدبير الاحوال وغير ذلك وفى الحديث ليس على اهل لااله الاالله وحشة فى قبورهم ولافى محشرهم ولافى منشرهم وكأنى باهل لااله الاالله يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمدلله الذى اذهب عنا الحزن (قال ابوسعيد الخرازقدس سره) اهل المعرفة فى الدنيا كاهل الجنة فى الآخرة فتركوا الدنيا فى الدنيا فتنعموا وعاشوا عيش الجنانيين بالحمد والشكر بلاخوف ولاحزن * جنت نقدست اينجاذوق ارباب حضور * دردل ايشان نباشد حزن وغم تانفخ صور (ان ربنا) المحسن الينا مع اساء تنا (لغفور) للمذنبين فيبالغ فى ستر ذنوبهم الفائتة للحصر (شكور) للمطيعين فيبالغ فى اثابتهم فان الشكر من الله الاثابة والجزاء الوفاق وفى التأويلات غفور للظالم لنفسه شكور للمقتصد والسابق وانماقدم ما للظالم رفقابهم لضعف احوالهم انتهى ثم وصفوا الله بوصف آخر هو شكرله فقالوا (الذى احلنا) انزلنا يقال حللت نزلت من حل الاحمال عند النزول ثم جرد استعماله للنزول فقيل حل حلولا واحله غيره والمحلة مكان النزول كما فى المفردات (دار المقامة) مفعول ثان لاحل وليست بظرف لانها محدودة والمقامة بالضم مصدر تقول اقام يقيم اقامة ومقامة اى دار الاقامة التى لاانتقال عنها ابدا فلايريد النازل بها ارتحالا منها ولايراد به ذلك (من فضله) اى من انعامه وتفضله من غير ان يوجبه شئ من قبلنا من الاعمال فان الحسنات فضل منه ايضا فلا واجب عليه وذلك ان دخول الجنة بالفضل والرحمة واقتسام الدرجات بالاعمال والحسنات هذا مخلوق تحت رق مخلوق مثله لايستحق على سيده عوضا لخدمته فكيف الظن بمن له الملك على الاطلاق ايستحق من يعبده عوضا على عبادته تعالى الله عمايقول المعتزلة من الايجاب وفى التأويلات بقوله الذى احلنا دار المقامة من فضله كشف القناع عن وجه الاحوال كلها فدخل كل واحد من الظالم والمقتصد والسابق فى مقام احله الله فيه من فضله لابجده وعمله وان الذى ادخله الله الجنة جزاء بعمله فتوفيقه للعمل الصالح ايضا من فضل الله وهذا حقيقة قوله عليه السلام قبل من قبل لالعلة ورد من رد لالعلة (لايمسنا) المس كاللمس وقديقال فى كل ماينال الانسان من اذى والمعنى بالفارسية نمير سدما را (فيها) اى فى دار الاقامة فى وقت من الاوقات (نصب) تعب

بدن ولا وجع كما فى الدنيا (ولا يمسنا فيها لغوب) كلال وفتور اذلا تكليف فيها ولا كد وبالفارسية ماندكى وملال چه كلفتى ومحنتى نيست دروى بلكه همه عيش وحضور وفرح وسرور رست * واذا ارادوا ان يروه لا يحتاجون الى قطع مسافة وانتظار وقت بل هم فى غرفهم يلقون فيها تحية وسلاما واذا رأوه لا يحتاجون الى تحديق مقلة فى جهة يرونه كما هم بلا كيفية كل صفة لهم ارادت الرؤية لقوله تعالى وفيها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين والفرق بين النصب واللغوب ان النصب نفس المشقة والكلفة واللغوب مايحدث منه من الفتور للجوارح قال ابو حيان هو لازم من تعب البدن فهى الجديرة لعمرى بان يقال فيها

عليا لاتنزل الاحزان ساحتها * لومسها حجر مسته سرآء

والتصريح بنفى الثانى مع استلزام نفى الاول له وتكرير الفعل المنفى للمبالغة فى بيان انتفاء كل منهما (روى) عن الضحاك رحمه الله قال اذا دخل اهل الجنة الجنة استقبلهم الولدان والخدم كانهم اللؤلؤ المكنون فيبعث الله من الملائكة من معه هدية من رب العالمين وكسوة الجنة فيلبسه فيريد ان يدخل الجنة فيقول الملك كما انت ويقف ومعه عشرة خواتيم من خواتيم الجنة هدية من رب العالمين فيضعها فى اصابعه مكتوب فى اول خاتم منها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وفى الثانى مكتوب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود وفى الثالث مكتوب رفعت عنكم الاحزان والهموم وفى الرابع مكتوب زوجناكم الحور العين وفى الخامس مكتوب ادخلوها بسلام آمنين وفى السادس مكتوب انى جزيتهم اليوم بما صبروا وفى السابع مكتوب انهم هم الفائزون وفى الثامن مكتوب صرتم آمنين لاتخافوا ابدا وفى التاسع مكتوب رافقتم النبيين والصديقين والشهدآء وفى العاشر مكتوب فى جوار من لايؤذى الجيران ثم يقول الملك ادخلوها بسلام آمنين فلما دخلوا قالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الى آخر الآية * اى جوانمرد قدر ترياق مار كزيد داند قدر آتش سوزان پروانه داند قدر پيرهن يوسف يعقوب غمكين داند او كه مغرور سلامت خويش است اكر اورا ترياق دهى قدر آن چه داند جان بلب رسيدۀ بايد تاقدر ترياق بداند درويشى دل شكستۀ غم خوردۀ اندوه كشيدۀ بايد تاقدر اين شناسد وعز اين خطاب بداندكه الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن باش تافردا كه آن درويش دل ريش رادر حظيرۀ قدس برسرير سرور نشانند وآن غلمان وولدان چاكروار پيش تخت دولت او سماطين بركشند شب محنت بپايان رسيده خرشيد سعادت ازافق كرامت برآمده وحضرت عزت ازالطاف وكرم روى بدرويش نهاده بزبان نازودلال همى كويد بنعت شكر الحمد لله الخ * نماند اين شب تاريك ميرسد سحرش * نماندابرز خرشيد ميرود كدرش * نسأل الله الانكشاف (والذين كفروا) جحدوا بوجود الله تعالى او بوحدته (لهم) بمقابلة كفرهم الذى هو اكبر الكبائر واقبح القبائح (نار جهنم) التى لاتشبه نارا (لايقضى عليهم) لايحكم عليهم بموت ثان يعنى وقتى كه دردوزخ باشند (فيموتوا) ويستريحوا من العذاب ونصبه باضمار ان لانه جواب النفى (ولا يخفف عنهم من عذابها) طرفة عين بل كلما خبت زيد استعارها يعنى هركاه كه آتش فرونشيند زياده كنند احراق والتهاب اورا وقوله كلما خبت لايدل على تخفيف عنهم بل على نقصان فى النار ثم يزداد كما فى كشف الاسرار قوله عنهم نائب مناب الفاعل ومن عذابها فى موقع النصب او بالعكس وان كانت زآئدة تعين له الرفع (كذلك) اى مثل هذا الجزآء الفظيع (نجزى) جزا ميدهيم (كل كفور) مبالغ فى الكفر اوفى الكفران لا جزاء اخف وادنى منه (وهم) اى الكفار (يصطرخون فيها) يستغيثون وبالفارسية فرياد ميخواهند دردوزخ والاصطراخ افتعال من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة دخلت الطاء فيه للمبالغة كدخولها فى الاصطبار والاصطفاء والاصطناع والاصطياد استعمل فى الاستغاثة بالفارسية فرياد خواستن وشفاعت كردن خواستن * لجهر المستغيث صوته (ربنا) باضمار القول يقولون ربنا (اخرجنا) من النار وخلصنا من عذابها وردنا الى الدنيا (نعمل صالحا) عمل پسنديده اى نؤمن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية وذلك لان قبول الاعمال مبنى على الايمان (غير الذى كنا نعمل) قيدوا العمل الصالح بهذا الوصف اشعارا بانهم كانوا يحسبون مافعلوه صالحا والآن تبين خلافه اذكان هوى وطبعا ومخالفة يعنى اكنون عذاب را معاينه ديديم ودانستيم كه كردار ما دردنيا شايسته نبود (اولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر) جواب من جهته تعالى وتوبيخ لهم والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام والتعمير زند كانى دادن والعمر اسم لمدة عمارة البدن

بالحياة وما نكرة موصوفة اومصدر يراد به الزمان كقولك آتيك غروب الشمس والتذكر پند كرفتن والمعنى الم
نعطكم مهلة ولم نعمركم عمرا اوتعميرا اووقتا وزمنا يتذكر فيه من تذكر والى الثانى مال الكاشفى حيث قال
بالفارسية آيا زندكانى ندادیم وعمرارزانی نداشتیم شمارا آن مقدار پند کیرید ودران عمر هرکه خواهد که پند کیرد
ومعنى يتذكر فيه اى يتمكن فيه المتذكر من التذكر والتفكر لشأنه واصلاح حاله وان قصر الاان التوبيخ فى المطاولة
اعظم يعنى اذا بلغ حد البلوغ يفتح الله له نظر العقل فيلزم حينئذ على المكلف ان ينظر بنظر العقل الى المصنوعات
فيعرف صانعها ويوحده ويطيعه فاذا بلغ الى الثمانى عشرة او العشرين اومافوق ذلك يتأكد التكاليف ويلزم الحجة
اشد من الاول وفى الحديث اعذر الله الى امرئ واخر اجله حتى بلغ ستين سنة اى ازال عذره ولم يبق منه موضعا
للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر ولعل سر تعيين الستين ماقال عليه السلام اعمار امتى ما بين
الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك فاذا بلغ الستين وجاوزها كانت السبعون آخر زمان التذكر لان
مابعدها زمان الهرم وفى الحديث ان لله ملكا ينادى كل يوم وليلة ابناء الاربعين زرع قددنا حصاده وابناء الستين
ماقدمتم وماعملتم وابناء السبعين هلموا الى الحساب وكان الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس سره اذاقام اليه شاب
ليتوب يقول ياهذا ماجئت حتى طلبوك ولاقدمت من سفر الجفاء حتى استحضروك ياهذا ماتركناك لما تركتنا
ولانسيناك لما نسيتنا انت فى اعراضك وعيننا تحفظك ثم حركناك لقربنا وقد مننا لانسنا وكان اذاقام اليه
شيخ ليتوب يقول ياهذا اخطأت وابطأت كبرسنك وتمرد جنك هجرتنا فى الصبى فعذرناك وبادرتنا فى الشباب
فهلناك فلما قاطعتنا فى المشيب مقتناك فان رجعت الينا قبلناك * دل زدنیا زودتر کردد جوانارا خنك
کهنکی ازسردئ آبست مانع کوزه را * وكان جماعة من الصحابة ومن بعدهم اذا بلغ اربعين سنة او رأى شيبا
بالغ فى الاجتهاد وطوى الفراش واقبل على قيام الليل واقل معاشرة الناس ولافرق فى ذلك بين الاربعين فما
دونها لان الاجل مكتوب لايدرى متى يحل ايقظنا الله واياكم من رقدة الغافلين (وجاءكم النذير) عطف على الجملة
الاستفهامية لانها فى معنى قد عمرناكم من حيث ان همزة الانكار اذا دخلت على حرف النفى افادت التقرير
كما فى قوله تعالى الم نشرح لك صدرك ووضعنا الخ لانه فى معنى قد شرحنا الخ والمراد بالنذير رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وعليه الجمهور او مامعه من القرآن او العقل فانه فارق بين الخير والشر او موت الاقارب والجيران
والاخوان او الشيب وفيه ان مجئ الشيب ليس بعام للجميع عموم ماقبله (قال الكاشفى) واكثر علماء برانند كه
مراد از نذير شيب است چه زمان شيب فرونشاننده شعلهٔ حياتست وموسم پیری زنك فزاينده آينه ذات *
نوبت پیری چوزند کوس درد * دل شود از خوشدلی وعيش فرد * درتن واندام درآيت شكست *
لرزه كند پاى زسستى چودست * موى سفيد ازاجل آرد پيام * پشت خم ازمرك رساند سلام *
قيل اول من شاب من ولد آدم عليه السلام ابراهيم الخليل عليه السلام فقال ماهذا يارب قال هذا وقار
فى الدنيا ونور فى الآخرة فقال رب زدنى من نورك ووقارك وفى الحديث ان الله يبغض الشيخ الغربيب اى الذى
لايشيب كما فى المقاصد الحسنة وقال الكواشى يجوز ان يراد بالنذير كل مايؤذن بالانتقال فلابد من التنبه عند
مجيئه ولذا قال اهل الاصول الصحيح من قولى محمد ان الحج يجب موسعا يحل فيه التأخير الااذا غلب على ظنه
انه اذا اخر يفوت فاذا مات قبل ان يحج فان كان الموت فجأة لم يلحقه اثم وان كان بعد ظهور امارات يشهد قلبه
بانه لواخر يفوت لم يحل له التأخير ويصير مضيقا عليه لقيام الدليل فان العمل بدليل القلب اوجب عند عدم
دلالة * درموضح آورده كه چون دوزخیان استغاثه كنند وبفرياد آيند وكويند خدايا مارا بدنيا فرست تاعمل
خير كنيم بمقدار زمان دنيا ازاول ابداع تا آخر انقطاع فرياد كنند تاحق سبحانه وتعالى جواب فرمايد كه
زندكانى دادم شمارا ونذير فرستادم بشما كويند بلا زندكانى يافتيم ونذير راديديم خداى تعالى فرمايد (فذوقوا)
پس بچشيد عذاب دوزخ فالفاء لترتيب الامر بالذوق على ماقبلها من التعمير ومجئ النذير (فما) الفاء للتعليل
(للظالمين) على انفسهم بالكفر والشرك (من نصير) يدفع العذاب عنهم وفيه اشارة الى انهم كانوا فى الدنيا نائمين ولذا
لم يذوقوا الالم فلما ماتوا وبعثوا وتيقظوا تيقظا تاما ذاقوا العذاب وادركوه (ان الله عالم غيب السموات والارض)
اى يختص بالله علم كل شئ فيهما غاب عن العباد وخفى عليهم فكيف يخفى عليه احوالهم وانهم لوردوا الى الدنيا
لعادوا لما نهوا عنه (انه) تعالى (عليم بذات الصدور) لم يقل ذوات الصدور لارادة الجنس وذات تأنيث ذى

بمعنى صاحب والمعنى عليم بالمضمرات صاحبة الصدور اى القلوب وبالفارسية داناست بچيزها كه مضمرست
درسينها فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه وجعلت الخواطر القائمة بالقلب صاحبة له بملازمتها
وحلولها كما قيل للبن ذوالاناء ولولد المرأة وهوجنين ذو بطنها فالاضافة لادنى ملابسة وفى التأويلات النجمية
اى عالم باخلاص المخلصين وصدق الصادقين وهمامن غيب سموات القلوب وعالم بنفاق المنافقين وجحد الجاحدين
وهما من غيب ارض النفوس انتهى ففيه وعد ووعيد وحكم الاول الجنة والقربة وحكم الثانى النار
والفرقة قيل لايارب الاما لا خير فيه قال كذلك لاادخل النار من عبادى الامن لاخير فيه وهو الايمان *
درخلايق روحها پاك هست * روحهاى شيرهٔ كلناك هست * واجبست اظهار اين نيك وتباه *
همچنان اظهار كندمها زكاه (هو) اى الله تعالى وهو مبتدأ خبره قوله (الذى جعلكم خلائف فى الارض)
جمع خليفة واما خلفاء فجمع خليف وكلاهما بمعنى المستخلف اى جعلكم خلفاء فى ارضه والقى اليكم مقاليد
التصرف فيها وسلطكم على مافيها واباح لكم منافعها اوجعلكم خلفاء ممن كان قبلكم من الامم واورثكم
ما بايديهم من متاع الدنيا لتشكروه بالتوحيد والطاعة وفيه اشارة الى ان كل واحد من الافاضل والاراذل خليفة
من خلفائه فى ارض الدنيا فالافاضل يظهرون جمال صنائعه فى مرءآة اخلاقهم الربانية وعلومهم اللدنية
والاراذل يظهرون كمال بدائعه فى مرءآة حرفهم وصنعة ايديهم ومن خلافتهم ان الله تعالى استخلفهم فى خلق
كثير من الاشياء كالخبز فانه تعالى يخلق الحنطة بالاستقلال والانسان بخلافته يطحنها ويخبزها وكالثوب
فانه تعالى يخلق القطن والانسان بغزله وينسج منه الثوب بالخلافة وهلم جرا (فمن) پس هركه (كفر) منكم نعمة
الخلافة بان يخالف امر مستخلفه ولاينقاد لاحكامه ويتبع هواه (فعليه كفره) اى وبال كفره وجزاؤه وهو الطرد
واللعن والنار لايتعداه الى غيره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الامقتا) قال الراغب المقت البغض
الشديد لمن يراه متعاطيا لقبيح يعنى نتيجهٔ كفر ايشان بنسبت مكر بغض ربانى كه سبب غضب جاودانى همان
تواند بود (ولا يزيد الكافرين كفرهم الاخسارا) مكرزيانى درآخرت كه حرمانست آزجنت والتكرير
لزيادة التقرير والتنبيه على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين الهائلين القبيحين بطريق الاستقلال
والاصالة والتنكير للتعظيم اى مقتا عظيما ليس وراءه خزى وصغار وخسارا عظيما ليس بعده شروتبار (قل)
تبكيتا لهم (ارأيتم) آياديديد (شركاءكم) اى آلهتكم واصنامكم والاضافة اليهم حيث لم يقل شركائى لانهم
جعلوهم شركاء الله وزعموا ذلك من غير ان يكون له اصل ما اصلا (الذين تدعون) ميخوانيد ايشانرا ومى
پرستيد (من دون الله) اى حال كونكم متجاوزين دعاء الله وعبادته (ارونى) اخبرونى وبالفارسية بنماييد
وخبر كنيد مرا وذلك لان الرؤية والعلم سبب الاخبار فاستعمل الاراءة فى الاخبار وهو بدل من ارأيتم بدل
اشتمال كأنه قيل اخبرونى عن شركائكم ارونى (ماذا خلقوا من الارض) اى جزء من اجزاء الارض استبدوا
بخلقه دون الله والمراد من الاستفهام نفى ذلك وبالفارسية اين شركاء چه چيز آفريده اندازه زمين وآنچه
درو بر ويست (ام لهم) آياهست ايشانرا (شرك فى السموات) شركة مع الله فى خلق السموات ليستحقوا
بذلك شركة فى الالوهية ذاتية (ام آتيناهم) اى الشركاء ويجوز ان يكون الضمير للمشركين (كتابا) ينطق
بانا اتخذناهم شركاء (فهم على بينة منه) اى حجة ظاهرة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ولما نفى انواع الحجج
فى ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو التقرير فقال (بل) نه چنين است بلكه (ان) نافية اى ما (يعد
الظالمون) وعده نميدهند مشركان (بعضهم) برخى ايشان كه اسلاف يارؤسا واشرافند (بعضا) برخى
ديكررا كه اخلاف ويااراذل واتباعند (الاغرورا) باطلا لااصل له وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهو
تغرير محض يفيد بذلك آراءهم وينبئهم على ذميم احوالهم وافعالهم وخسة هممهم ونقصان عقولهم
باعراضهم عن الله واقبالهم على ماسواه فعلى العاقل ان يصحح التوحيد ويحققه ولايرى الفاعل والخالق الا الله
وعن ذى النون رضى الله عنه قال بينا انا اسير فى تيه بنى اسرائيل اذا انا بجارية سوداء قد استلبها الوله من حب
الرحمن شاخصة ببصرها نحو السماء فقلت السلام عليك يا اختاه فقالت وعليك السلام ياذا النون فقلت لها من
اين عرفتنى ياجارية فقالت يابطال ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفى عام ثم ادارها حول العرش
فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فعرفت روحى روحك فى ذلك الجولان فقلت انى لاراك حكيمة

علمني شيأ مما علمك الله فقالت يا ابا الفيض ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله و يبقى القلب مصفى ليس فيه غير الرب فحينئذ يقيمك على الباب و يوليك ولاية جديدة و يأمر الخزان لك بالطاعة فقلت يا اختاه زيديني فقالت يا ابا الفيض خذ من نفسك لنفسك واطع الله اذا خلوت يجبك اذا دعوت ولن يستجيب الا من قلب غير غافل وهو قلب الموحد الحقيقي الذى زال عنه الشرك مطلقا * اگرچه آينهٔ دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار * بيا بصيقل توحيد زاينه بزداى * غبار شرك كه تاپاك گردد از زنكار (ان الله يمسك السموات والارض) اى يحفظهما بقدرته فان الامساك ضد الارسال وهو التعلق بالشئ وحفظه (ان تزولا) الزوال الذهاب وهو يقال فى كل شئ قد كان ثابتا قبل اى كراهة زوالهما عن اماكنهما فان الممكن حال بقائه لابد له من حافظ فعلى هذا يكون مفعولا له او يمنعهما من ان تزولا لان الامساك منع يقال امسكت عنه كذا اى منعته فعلى هذا يكون مفعولا به (ولئن زالتا) اى والله لئن زالت السموات والارض عن مقرهما ومركزهما بتخليتهما كما يكون يوم القيامة (ان) نافية اى ما (امسكهما) نگاه ندارد ايشانرا اى ما قدر على اعادتهما الى مكانهما (من احد) هيچ يكى ومن مزيدة لتأكيد نفى الامساك عن كل احد (من بعده) من للابتداء اى من بعد امساكه تعالى او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين للقسم والشرط (انه) سبحانه (كان حليما) غير معاجل بالعقوبة التى تستوجبها جنايات الكفار حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا لعظم كلمة الشرك (غفورا) لمن رجع عن كلمة الكفر وقال بالوحدانية والحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب كما فى المفردات والفرق بين الحليم والصبور ان المذنب لا يأمن العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنها فى صفة الحليم يعنى ان الصبور يشعر بانه يعاقب فى الآخرة بخلاف الحليم كما فى المفاتيح ولعل هذا بالنسبة الى المؤمنين دون الكفار * قال فى بحر العلوم الحليم مجازى اى يفعل بعباده فعل من يحلم على المسيئ ولا يعاجلهم بالعقوبة مع تكاثر ذنوبهم وفى شرح الاسماء للامام الغزالى رحمه الله تعالى الحليم هو الذى يشاهد معصية العصاة و يرى مخالفة الامر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش فعلى العاقل ان يتخلق بهذا الاسم بان يصفح عن الجنايات و يسامح فى المعاملات بل يجازى الاساءة بالاحسان فانه من كمالات الانسان * بدى را بدى سهل باشد جزاء * اگر مردى احسن الى من اساء * روى عن بعضهم انه كان محبوسا وكان يعرض غدوة وعشية ليقتل فرأى النبى عليه السلام فى النوم فقال له اقرأ واشار الى هذه الآية فقال كم اقرأ فقال اربعمائة مرة فقرأ فلم يذكر عشرين ليلة حتى اخرج ولعل سره ان السموات والارض اشارة الى الارواح والاجساد فكما ان الله تعالى يحفظ عالم الصورة من اوجه وحضيضه فكذا يحفظ ما هو انموذجه وهو عالم الانسان وايضا ان الجانى وان كان مستحقا للعقوبة لكن مقتضى الاسم الحليم ترك المعاجلة بل الصفح بالكلية فى مداومة الآية استعطاف واستنزال الرحمة على الجسم والروح وطلب بقائهما واعلم ان التوحيد سبب لنظام العالم بأسره الا يرى انه لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله اى لا يوجد من يوحد توحيدا حقيقيا فانه اذا انقرض اهل هذا التوحيد وانتقل الامر من الظهور الى البطون يزول العالم و ينتقض اجزاؤه لانه اذا يكون كجسد بلا روح والروح اذا فارق الجسد يتسارع الى الجسد البلى والفساد ففى الآية اخبار عن عظيم قدرة الله على حفظ السموات والارض وامساكهما عن الزوال والذهاب وان الانسان الكامل من حيث انه خليفة الله هو العماد المعنوى فيه يحفظ الله عالم الارواح والاجسام وفى الفتوحات المكية لابد فى كل اقليم او بلد او قرية من ولى به يحفظ الله تلك الجهة سواء كان اهل تلك الجهة مؤمنين او كفارا (روى) ان آخر مولود فى النوع الانسانى يكون بالصين فيسرى بعد ولادته العقم فى الرجال والنساء و يدعوهم الى الله فلا يجاب فى هذه الدعوة فاذا قبضه الله وقبض مؤمنى زمانه بقى من بقى مثل البهائم لا يحلون حلالا ولا يحرمون حراما فعليهم تقوم الساعة و يخرب الدنيا و ينتقل الامر الى الآخرة مدار نظم امور جهان انسانست * جميع اهل جهان جسم وجان انسانست فناى عالم صورت برحلتش مربوط * مقام بود سموات كرد بارض هبوط (واقسموا بالله) اقسم حلف اصله من القسامة وهى ايمان تقسم على اولياء المقتول ثم صار اسما لكل حلف كما فى المفردات والضمير لمشركى مكة * والمعنى بالفارسية وسوكند خوردند اهل مكه بخداى تعالى (جهد ايمانهم) مصدر فى موقع الحال

اى جاهدين فى ايمانهم والجهد والجهد الطاقة والمشقة وقيل الجهد بالفتح المشقة و بالضم الوسع والايمان بالفتح جمع يمين واليمين فى الحلف مستعار من اليمين بمعنى اليد اعتبارا بما يفعل المحالف والمعاهد عنده قال الراغب اى حلفوا واجتهدوا فى الحلف ان يأتوا به على ابلغ ما فى وسعهم انتهى وكان اهل الجاهلية يحلفون بآبائهم وبالاصنام و بغير ذلك وكانوا يحلفون بالله ويسمونه جهد اليمين وهى اليمين المغلظة كما قال النابغة

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مطلب

اى كان الله تعالى اعلى المطالب كذلك الحلف به اعلى الاحلاف روى ان قريشا بلغهم قبل مبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم وحلفوا (لئن جاءهم نذير) اى والله لئن جاء قريشا نبى منذر (ليكونن اهدى) اطوع واصوب دينا (من احدى الامم) از يكى امتان كذشته اى من كل من اليهود والنصارى وغيرهم لان احدى شائعة والامم جمع فليس المراد احدى الامتين اليهود والنصارى فقط ولم يقل من الامم بدون احدى لانه لو قال لجاز ان يراد بعض الامم وقوله فى اواخر الانعام ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اى اليهود والنصارى ثم قوله او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم اى الى الحق لا ينافى العموم لان تخصيص الطائفتين وكتابيهما انما هو لاشتهارهما بين الامم واشتهارهما فيما بين الكتب السماوية وقال بعضهم معنى من احدى الامم من الامة التى يقال لها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها فى الهدى والاستقامة ومنه قولهم للداهية هى احدى الدواهى اى العظيمة واحدى سبع اى احدى ليالى عاد فى الشدة وفى الآية اشارة الى ان الانسان لما كان مركبا من الروح والجسد فبروحانيته يميل الى الدين وما يتعلق به وببشريته يميل الى الدنيا وما يتعلق بها الكافر والمؤمن فيه سواء الا ان الكافر اذا مال الى شئ من الدين بحسب غلبة روحانيته على بشريته وعاهد عليه ثم وقع فى معرض الوفاء به لم توافقه نفسه لانها مائلة الى الكفر راغبة عن الدين وظلمة تحرضه على نقض العهد فينقضه وان المؤمن اذا مال الى شئ من الدنيا بحسب غلبة بشريته على روحانيته وعاهد عليه وهو يريد الوفاء به يمنعه نور ايمانه عن ذلك ويحرضه على نقض العهد فينقضه وكذلك المريد الصادق اذا اشتد عليه القبض وملت نفسه من مقاساة شدة الرياضة والمجاهدة يمنى نفسه بنوع من الرخص استمالة لها وربما عاهد الله عليه ويؤكد الشيطان فيه عهده ويمنيه ويعده فاذا وقع فى معرض الوفاء واراد ان يفى بعهده فاذا صدقت ارادته تسبق عزيمته وتحرك سلسلة طلبه فينقض عهده مع النفس ويجدد عهد الطلب مع الله وتمسك بدوام الذكر وملازمته الى ان يفتح الله بمفتاح الذكر باب قلبه الى الحضرة ويزهق بمجيئ الحق باطل ما تمناه (فلما جاءهم نذير) واى نذير افضل الكل واشرف الانبياء والرسل عليهم السلام (مازادهم) اى النذير او مجيئه على التسبب (الا نفورا) تباعدا عن الحق والهدى وبالفارسية مكر رميدن ازحق دورشدن (استكبارا فى الارض) بدل من نفورا او مفعول له يعنى عتوا على الله وتكبرا عن الايمان به وبالفارسية كردن كشى ازفرمان الهى قال فى بحر العلوم الاستكبار التكبر كالاستعظام والتعظم لفظا ومعنى انتهى قال بعض الكبار ان الله تعالى قد انشأك من الارض فلا ينبغى لك ان تعلو على امك زخاك آفريدت خداوند پاك * پس اى بنده افتادكى كن چوخاك (ومكر السيئ) عطف على استكبارا او على نفورا واصله ان مكروا المكر السيئ فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف اتساعا قال فى تاج المصادر المكر تاريك شدن شب ومنه اشتق المكر لانه السعى بالفساد فى خفية وقال الراغب المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان محمود وهو ان يتحرى بذلك فعل جميل وعلى ذلك قوله والله خير الماكرين ومذموم وهو ان يتحرى به فعل قبيح انتهى ومنه الآية ولذا وصف بالسيئ والمعنى مازادهم الا المكر السيئ فى دفع امره عليه السلام بل وفى قتله واهلاكه وبالفارسية ابد سازى ودستان كرى (ولا يحيق المكر السيئ الا باهله) قال فى القاموس حاق به يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا احاط به كأحاق وحاق بهم العذاب احاط ونزل كما فى المختار والحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله والمعنى ولا يحيط المكر السيئ الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وبالفارسية واحاطه نميكند مكر بد مكر باهل وى يعنى مكر هرما كرى بوى احاطه كند واطراف وجوانب وى فرو كيرد وهرچه در باب قصد كسى انديشيده باشد دربارهء خود مشاهده نمايد * قال فى بحر العلوم المعنى الاحيقا لاطمعا باهله وهو استثناء مفرغ فيجب ان يقدر له

مستثنى منه عام مناسب له من جنسه فيكون التقدير ولايحيق المكر السيء حيقا الاحيقا باهله وفي الحديث لاتمكروا ولاتعينوا ماكرا فان الله يقول ولايحيق المكر السيء الا باهله ولاتبغوا ولاتعينوا باغيا فان الله يقول انما بغيكم على انفسكم واما قوله عليه السلام انصر اخاك ظالما او مظلوما فمعناه بالنسبة الى نصرة الظالم ان تنصره على ابليس الذي يوسوس في صدره بمايقع منه في الظلم بالكلام الذي تستحليه النفوس وتنقاد اليه فتعينه على رد ماوسوس اليه الشيطان من ذلك .وفي حديث آخر المكر والخديعة في النار يعني اصحابهما لانهما من اخلاق الكفار لامن اخلاق المؤمنين الاخيار وفي امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا فلايصيب الشر الااهل الشر وابن يمين رادرين قطعه ابست * درباب ثوزروى حسد بكد وناشناس * دمها زدند وكوره تزوير تافتند * رغما لانفسهم همه نيكى بمن رسيد * وايشان جزاء فعل بد خويش يافتند * جعلنا الله واياكم ممن صفا قلبه من الغل والكدر وحفظنا من الوقوع في الخطر (فهل ينظرون) النظر هنا بمعنى الانتظار اى ماينتظرون وبالفارسية پس ايا انتظار ميبرند مكذبان ومكدران يعنى نمى برند وچشم نمى دارند (الاسنة الاولين) اى سنة الله في الامم المتقدمة بتعذيب مكذبيهم وماكريهم والسنة الطريقة وسنة النبي طريقته التي كان يتحراها وسنة الله طريقة حكمته (فلن) الفاء لتعليل مايفيد الحكم بانتظارهم العذاب من مجيئه (تجد) پس نيابى تو البته (لسنة الله تبديلا) بان يضع موضع العذاب غير العذاب وهو الرحمة والعفو (ولن تجد لسنة الله تحويلا) بان ينقله من المكذبين الى غيرهم والتحويل بكردانيدن ونفى وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفي وجودهما بالطريق البرهاني وتخصيص كل منهما بنفي مستقل لتأكيد انتفائهما وفي الآية تنبيه على ان فروع الشرائع وان اختلفت صورها فالغرض المقصود منها الايختلف ولايتبدل وهو تطهير النفس وترشيحها للوصول الى ثواب الله وجواره كما في المفردات (اولم يسيروا في الارض) الهمزة للانكار والنفي والواو للعطف على مقدراى اقعد مشركوا مكة في مساكنهم ولم يسيروا ولم يمضوا في الارض الى جانب الشام واليمن والعراق للتجارة (فينظروا) بمشاهدة آثار ديار الامم الماضية العاتية (كيف كان عاقبة الذين) جاؤا (من قبلهم) اى هلكوا لما كذبوا الرسل وآثار هلاكهم باقية في ديارهم (وكانوا) اى والحال ان الذين من قبلهم كعاد وثمود وسبأ كانوا (اشد منهم قوة) سخترين ازايشان ازروى توانايى واطول اعمارا فانفعهم طول المدى وماغنى عنهم شدة القوى (وماكان الله ليعجزه من شيء) الاعجاز عاجز كردن واللام ومن لتأكيد النفي والمعنى استحال من كل الوجوه ان يعجزالله تعالى شيء ويسبقه ويفوته (في السموات ولا) تأكيد آخر لما النافية في هذا الكلام ثلاثة تأكيدات (في الارض) پس هر كه خواهد كند وكسى برودر حكم اونكيرد (وانه) تعالى (كان عليما) بليغ العلم بكل شيء في العالم مما وجد ويوجد (قديرا) بليغ القدرة على كل ممكن ولذلك علم بجميع اعمالهم السيئة فعاقبهم بموجبها فمن كان قادرا على معاقبة من قبلهم كان قادرا على معاقبتهم اذا كانت اعمالهم مثل اعمالهم والآية وعظ من الله تعالى ليعتبروا * زرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكرمرغ بيند اندربند پندكيراز مصائب دكران * تانكيرند ديكران زتوپند * والاشارة انه ماخاب له تعالى ولى ولاربح له عدو فقد وسع لاوليائه فضلا كثيرا ودمر على اعدائه تدميرا وسبب الفضل والولاية هو التوحيد كما ان سبب القهر والعداوة هو الشرك قال بعض الكبار مااخذ الله من اخذ من الامم الافي آخر النهار كالامين وذلك لان اسباب التأثير الآلهي العتاد في الطبيعة قدمرت عليه ومااثرت فيه فدل على ان العلة فيه قد استحكمت لاتزول فاذا عدمت فائدة النكاح من لذة وتناسل فرق بينهما اذكان النكاح موضوعا للالتذاذ اوللتناسل اولهما معا اوفي حق طائفة لكذا وفي حق اخرى لكذا وفي حق اخرى للمجموع وكذلك اليوم في حق من اخذ من الامم اذا انقضت دورته وقع الاخذ الآلهي في آخره انتهى كلامه قدس سره واعلم ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة ليروا ان العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليعلموا شفقته ورأفته وكرمه وان رحمته سبقت غضبه ثم انهم اذالم يعرفوا الفضل من العدل واللطف من القهر والجمال من الجلال اخذهم في الدنيا والآخرة بانواع البلاء والعذاب وهي تطهير في حق المؤمن وعقوبة محضة في حق الكافر لانه ليس من اهل التطهير اذالتطهير انمايتعلق بلوث المعاصي غير الكفر عصمنا الله واياكم ممايوجب سخطه وعذابه وعقابه (ولو يؤاخذ الله الناس) جميعا (بما كسبوا) من المعاصي وبالفارسية واكرمؤاخذه كرد خداى تعالى مردمانرا

بجزاى آنچه كسب ميكنند ازشرك ومعصيت چنانكه مؤاخذه كرد امم ماضيه (ما ترك على ظهرها) الظهر بالفارسية پشت والكناية راجعة الى الارض وان لم يسبق ذكرها لكونها مفهومة من المقام (من دابة) من نسمة تدب عليها من بنى آدم لانهم المكلفون المجازون ويعضده مابعد الآية اومن غيرهم ايضا فان شؤم معاصى المكلفين يلحق الدواب فى الصحارى والطيور فى الهوآء بالقحط ونحوه ولذا يقال من اذنب ذنبا فجميع الخلق من الانس والدواب والوحوش والطيور والذر خصماؤه يوم القيامة وقد اهلك الله فى زمان نوح عليه السلام جميع الحيوانات الا ماكان منها فى السفينة وذلك بشؤم المشركين وسببهم وقال بعض الائمة ليس معناه ان البهيمة تؤخذ بذنب ابن آدم ولكنها خلقت لابن آدم فلا معنى لابقائها بعد افناء من خلقت له (ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى) وقت معين معلوم عند الله وهو يوم القيامة (فاذا جاء اجلهم) پس چون بيايد وقت هلاك ايشان (فان الله كان بعباده بصيرا) فيجازيهم عند ذلك باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر انزابلوامع رضا بنوازد * اين را بنواز غضب بگدازد * كس رابقضا وقدرش كارى نيست * آنست صلاح خلق كومپسازد * وفى الآية اشارة الى انه مامن انسان الا ويصدر منه مايستوجب المؤاخذة ولكن الله تعالى بفضله ورحمته يمهل ثم يؤاخذ من كان اهل المؤاخذة ويعفو عمن هو اهل العفو وفى الآية بيان حلمه تعالى وارشاد للعباد الى الحلم فان الحلم حجاب الآفات وملح الاخلاق وساد احنف بن قيس بعقله وحلمه حتى كان يتجرد لامره مائة الف سيف وكان امرآء الامصار يلتجئون اليه فى المهمات وهو المضروب به المثل فى الحلم وقال له رجل دلنى على المروءة فقال عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح ثم قال الا ادلك على ادوى الدآء قال بلى قال اكتساب الذم بلا منفعة ومن بلاغات الزمخشرى البأس والحلم حاتمى واحنفى والدين والعلم حنيفى وحنفى وفيه لف ونشر على الترتيب والبأس الشجاعة وفيها السخاوة اذ لاتكون الشجاعة الا بسخاوة النفس ولاتكون السخاوة الا بالشجاعة فان المال محبوب لايصدر انفاقه الا ممن غلب على نفسه والجود منسوب الى حاتم بن عبد الله بن سعد الطائى والحلم منسوب الى الاحنف المذكور والدين منسوب الى ابراهيم بن الحنيف معلم ابى حنيفة رحمه الله والعلم منسوب الى ابى حنيفة وفى هذا المعنى قيل

الفقه زرع ابن مسعود وعلقمة * حصاده ثم ابراهيم دواس
نعمان طاحنه يعقوب عاجنه * محمد خابز والآكل الناس

ثم ان الحلم لابد وان يكون فى محله كما قيل

ارى الحلم فى بعض المواضع ذلة * وفى بعضها عزا يسود فاعله

وكذلك الاحسان فانه انما يحسن اذا وقع فى موقعه * هر آنكس كه بردزد رحمت كند * ببازوى خود كاروان ميزند * ثم ان البصير هو المدرك الكل موجود برؤيته وخاصية هذا الاسم وجود التوفيق فمن قرأه قبل صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله بصيرته ووفقه لصالح القول والعمل نسأل الله سبحانه ان يفتح بصيرتنا الى جانب الملكوت ويأخذنا عن التعلق بعالم الناسوت ويحلى عنا باسمه الحليم ويختمنا بالخير ويجعلنا ممن اتى بقلب سليم تمت سورة الملائكة فى اواخر شهر الله رجب من سنة عشر ومائة والف من هجرة من له اكمل الشرف

(سورة يس ثلاث وثمانون آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يس) اما مسرود على نمط التعديد فلاحظ له من الاعراب او اسم للسورة وعليه الاكثر فمحله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هذه يس او النصب على انه مفعول لفعل مضمر اى اقرأ يس ويؤيد كونه اسم السورة قوله عليه السلام ان الله تعالى قرأطه ويس قبل ان خلق آدم بالفى عام فاذا سمعت الملائكة قالوا طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى لالسن تتكلم بهذا وطوبى لاجواف تحمل هذا ودر خبرست كه چون دوستان حق در بهشت رسند از جناب جبروت ندا آيد كه از ديگران بسيار بشنيديد وقت آن آمد كه ازما شنويد فيسمعهم سورة الفاتحة وطه ويس مصطفى عليه السلام كفت كان الناس لم يسمعوا القرآن حين سمعوا الرحمن يتلوه عليهم كما فى كشف الاسرار وقال بعضهم ان الحروف المقطعة اسماء الله تعالى ويدل عليه ان عليا رضى الله عنه

كان يقول ياكهيعص ياحمعسق فيكون مقسما به مجرورا اومنصوبا باضمار حرف القسم وحذفه والمراد بحذفه ان لايكون اثره باقيا و باضماره ان يبقى اثره مع عدم ذكره ففى نحوالله لافعلن يجوز النصب بنزع الخافض واعمال فعل القسم المقدر ويجوز الجر ايضا باضمار حرف الجر اى اقسم بيس اى الله تعالى وفى الارشاد لامساغ للنصب باضمار فعل القسم لان مابعده مقسم به وقدابوا الجمع بين القسمين على شئ واحد قبل انقضاء الاول وقال بعض الحكماء الالهية انها اسماء ملائكة هم اربعة عشر كما سبق بيانه فى طسم وعن ابن عباس رضى الله عنهما وهو قول كثير منهم ان معنى يس ياانسان فى لغة طى على ان المراد به رسول الله عليه السلام واصل اصله ياانيسين تصغير انسان للتكبير فان صيغة التصغير قدتكون لاظهار العطف والتعظيم ولاسيما ان المتكلم بصيغة التصغير هوالله تعالى وهو لايقول ولايفعل الاماهو صواب وحكمة فتكون يامن يس حرف نداء وسين شطر انيسين فلما كثر النداء به فى السنتهم اقتصروا على شطره الثانى للتخفيف كما قالوا فى القسم من الله اصله ايمن الله * واين خطاب باصورت رد بشريت مصطفاست عليه السلام چنانكه جاى ديگر كفت قل انما انا بشر مثلكم ازانجا كه انسانيت وجنسيت آنست اومشاكل خلق است واين خطاب بانسان بروفق آنست وازانجا كه شرف نبوتست وتخصيص رسالت خطاب باوى اينست كه ياايها النبى ياايها الرسول واين خطاب كه باصورت و بشريت از بهرآن رفت كه تانقاب غيرت سازند وهرنا محرمرا برجمال وكمال وى اطلاع ندهند اين چنانست كه كويند (ع) ارسلانم خوان تاكس نه بداند كه كيم * وعن ابن الحنفية معناه يامحمد دليله قوله بعده انك لمن المرسلين وفى الحديث ان الله سمانى بسبعة اسماء محمد واحمد وطه و يس والمزمل والمدثر وعبدالله و يؤيده انه يقال لاهل البيت آل يس كما قيل (ع) لله در كو باآلى يابينا * يقول الفقير يحتمل ان يكون المراد بآل يس اول من عظمه الله تعالى بما فى سورة يس فلايحصل التأييد (وقال الكاشفى) حقيقت آنست كه دز كلام عرب ازكلمه بحرفى تعبير ميكنند چنانچه * قدقلت لها قفى فقالت ق * اى وقفت پس مشايد كه حرف سين اشارت بكلمه ياسيد البشر او ياسيد الاولين والآخرين وحديث اناسيد ولد آدم تفسير اين حرف بود كما قال فى العرائس لم يمدح عليه السلام بذلك نفسه ولكن اخبر عن معنى مخاطبة الحق اياه بقوله يس انتهى وديكر بايد دانست كه در ميان حروف راسو يت اعتداليه هست كه ميان زبر و بينات اوتوافق وتساويست هيچ حرف ديكران حال ندارد لاجرم مخصوص بحضرت ختمية است كه عدالت حقيقى خواه درطريق توحيد وخواه در احكام شرع بد واختصاص دارد * تراست مرتبهٔ اعتدال درهمه حال * كه در خصائص توحيد اعدل ازهمهٔ * تمكن است ترادر مقام جمع الجمع * بدين فضيلت مخصوص افضل ازهمهٔ * وازفحواى كلمات سابقه روايح رياحين قلب القرآن دس استشمام ميتواند نمود وسيجيئ تمامه فى آخر السورة انشاء الله تعالى وقال نعمة الله النقشبندى يامن تحقق بينبوع بحر اليقين وسبح سالما من الانحراف والتلوين وشيخ نجم الدين كفت قسمست بيمن نبوت حبيب و بسر مطهراو وقال البقلى اقسم بيد القدرة الازلية وسناء الربوبية وقال القشيرى الياء يشير الى يوم الميثاق والسين الى سره مع الاحباب كانه قال بحق يوم الميثاق وسرى مع الاحباب والقرآن الخ وذهب قوم الى ان الله تعالى لم يجعل لاحد سبيلا الى ادراك معانى الحروف المقطعة فى اوائل السور وقالوا ان الله تعالى متفرد بعلمها ونحن نؤمن بانها من جملة القرآن العظيم ونكل علمها اليه تعالى ونقرأها تعبدا وامتثالا لامر الله وتعظيما لكلامه وان لم نفهم منها مانفهمه من سائر الآيات * در ينابيع آورده كه هرحرفى ازحروف مقطعه سريست ازخزانهٔ غيب كه حضرت حق حبيب خودرا بران اطلاع داده بعد ازان جبرائيل بران نازل شده وجزخدا ورسول كسى بران وقوف ندارد قال الشيخ ابن نور الدين فى بعض وارداته سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن اسرار المتشابهات من الحروف فقال هى من اسرار المحبة بينى و بين الله فقلت هل يعرفها احد فقال ولايعرفها جدى ابراهيم عليه السلام هى من اسرار الله تعالى التى لايطلع عليها نبى مرسل ولاملك مقرب و يؤيده مافى الاخبار ان جبريل عليه السلام نزل بقوله تعالى كهيعص فلما قال كاف قال النبى عليه السلام علمت فقال ها فقال علمت فقال يا فقال علمت فقال عين فقال علمت فقال صاد فقال علمت فقال جبريل كيف علمت مالم اعلم * يقول الفقير لاشك انه عليه السلام وصل الى مقام فى الكمال لم يصل اليه احد من كمل الافراد فضلا عن الغير و يدل عليه عبوره ليلة المعراج جميع المواطن والمقامات فلهذا

جازان يقال لم يعرف احد من الثقلين والملائكة ماعرفه النبي عليه السلام فان علوم الكل بالنسبة الى علمه كقطرة من البحر فله عليه السلام علم حقائق الحروف بما لامزيد عليه بالنسبة الى ما فى حد البشر واما غيره فلهم علم لوازمها و بعض حقائقها بحسب استعداداتهم وقابلياتهم هذا مايعطيه الحال والله تعالى اعلم بالخفايا والاسرار وماينطوى عليه كتابه ويحيطبه خطابه (والقرءآن) بالجر على انه مقسم به ابتداء (الحكيم) اى الحاكم كالعليم بمعنى العالم فانه يحكم بمافيه من الاحكام اوالمحكم من النقاصض والعيب ومن التغير بوجه ما كما قال تعالى وانا له لحافظون وهوالذى احكم نظمه واسلو به واتقن معناه وفحواه اوذى الحكمة اى المتضمن لها اوالمشتمل عليها فانه منبع كل حكمة ومعدن كل عظة فيكون بمعنى النسب مثل تامر بمعنى ذى تمر وهو من قبيل وصف الكلام بصفة المتكلم به اى الحكيم قائله (انك) يااكمل الرسل وافضل الكل وهو مخاطبة المواجهة بعد شرف القسم بنفسه وهو مع قوله (لمن المرسلين) جواب للقسم والجملة لرد انكار الكفرة بقولهم فى حقه عليه السلام لست مرسلا وما ارسل الله الينا رسولا والارسال قديكون للتسخير كارسال الريح والمطر وقديكون ببعث من له اختيار نحو ارسال الرسل كما فى المفردات قال فى بحر العلوم هو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب بين المرسل به والمرسل اليه اللذين احدهما المقسم المنزل والآخر المقسم عليه المنزل اليه فتهى وهذه الشهادة منه تعالى من جملة ماشير اليه بقوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بينى و بينكم ولم يقسم الله لاحد من انبيائه بالرسالة فى كتابه الاله قال فى انسان العيون من خصائصه عليه السلام ان الله تعالى اقسم على رسالته بقوله يس والقرءآن الحكيم انك لمن المرسلين (قال الشيخ سعدى) ندانم كدامين سخن كويمت * كه والاترى زانچه من كويمت تراعز لولاك تمكين بس است * ثناى توطه و يس بس است * ومعنى ثناء طه انه عليه السلام صلى فى الليالى حتى تورمت قدماه فقال تعالى طه اى ياطه او يا طالب الشفاعة وهادى البشر ماانزلنا عليك القرءآن لتشقى اى لتقع به فى التعب وقال بعضهم الطاء تسعة والهاء خمسة معناه يامن هو كالقمر المنير ليلة البدر ومعنى ثناء يس ماذكر من الاقسام على رسالته مع انه يحتمل ان يراد يس ياسيد البشر ونحوه على ماسلف وذلك ثناء من الله اى ثناء (على صراط مستقيم) خبر آخر لان اى متمكن على توحيد وشرآئع موصلة الى الجنة والقربة والرضى واللذة واللقاء وفى موضع انك لعلى هدى مستقيم يعنى كه تواز مرسلانى برطريقى راست بردينى درست وشريعتى پاكيزه وسيرتى پسنديده (كما فى كشف الاسرار) فان قلت اى حاجة الى قوله على صراط مستقيم ومن المعلوم ان الرسل لايكونون الا على صراط مستقيم قلت فائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما فجمع بين الوصفين فى نظام واحد كانه قال انك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت استقامته وقدنكره ليدل به على انه ارسل من بين الصراط على صراط مستقيم لايوازيه صراط ولايكتنه وصفه فى الاستقامة فالتنكير للتفخيم وفى التأويلات النجمية يشير بقوله يس الى مستقيم الى سيادة النبي عليه السلام والى انه مابلغ احد من المرسلين الى رتبته فى السيادة وذلك لانه تعالى اقسم بالقرءآن الحكيم انه لمن المرسلين على صراط مستقيم الى قاب قوسين من القرب اوادنى اى بل ادنى من كمال القرب كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل فان لكل نبى مرسل سيرة الى مقام معين على صراط مستقيم هوصراط الله كما ان النبي عليه السلام اخبر انه رأى ليلة المعراج فى كل سماء بعض الانبياء حتى قال عليه السلام رايت موسى عليه السلام فى السماء السادسة ورأى ابراهيم عليه السلام فى السماء السابعة وقد عبرعنهم الى كمال رتبة مابلغ احد من العالمين اليها (تنزيل العزيز الرحيم) نصب على المدح باضمار اعنى والتقدير اعنى بالقرءآن الحكيم تنزيل العزيز الرحيم انك لمن المرسلين لتنذر الخ وهو مصدر بمعنى المفعول اى المنزل كما تقول العرب هذا الدرهم ضرب الامير اى مضروبه عبر به عن القرءآن لكمال عراقته فى كونه منزلا من عند الله تعالى كانه نفس التنزيل وتنزيل بناء كثرات ومبالغه است اشارت است كه اين قرآن يكبار ازآسمان فروآمد بلكه بكرات ومرات فروآمد بمدت بيت وسه سال سيزده سال بمكه وده سال بمدينه نجم نجم آيت آيت سورت سورت چنانكه حاجت بودولايق وقت بود والعزيز الغالب على جميع المقدورات المتكبر الغنى عن طاعة المطيعين المنتقم ممن خالفه ولم يصدق القرءآن وخاصية هذا الاسم وجود الغنى والعز صورة اوحقيقة اومعنى فمن ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله تعالى واعزه فلم يحوجه الى احد من خلقه وفى الاربعين الادريسية ياعزيز

المنيع الغالب على امره فلاشئ يعادله قال السهرور دى من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم الفا اهلك الله
خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة و يشير اليهم بيده فانهم ينهزمون والرحيم المتفضل على عباده
المؤمنين بانزال القرءآن ليوقظهم من نوم الغفلة ونعاس النسيان وخاصية هذا الاسم رقة القلب والرحمة
للمخلوقين فمن دوامه كل يوم مائة كان له ذلك ومن خاف الوقوع فى مكروه ذكره مع قرينه وهواسم الرحمن اوحله
وفى الاربعين الادريسية يارحيم كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه قال السهروردى اذا كتبه ومحاه بماء
وصب فى اصل شجرة ظهر فى ثمرها البركة ومن شرب من ذلك اشتاق الكاتبه وكذا ان كتب مع اسم الطالب
والمطلوب وامه فانه يهيم و يدركه من الشوق مالا يمكنه الثبات معه ان كان وجها يجوز فيه ذلك والا فالعكس
قال فى الارشاد وفى تخصيص الاسمين الكريمين المعربين عن الغلبة التامة والرافة العامة حث على الايمان به
ترهيبا وترغيبا حسبما نطق به قوله تعالى وما ارسلناك الارحمة للعالمين * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان
القرءآن تنزيل من عزيز غنى لايحتاج الى تنزيله لعلة بل هو رحيم اقتضت رحمته تنزيل القرءآن فانه حبل الله
يعتصم به الطالب الصادق و يصعد الى سرادقات عزته وعظمته (وفى كشف الاسرار) عزيز به بيكانكان
رحيم بمؤمنان اگر عزيز بودى رحيم هرگز اورا كسى نيابدوا گر رحيم بودى عزيز همه كس اورا يابد عزيز است
تاكافران در دنيا اوراند انند رحيم است در عقبى تامؤمنان اورا بينند * دست رحمت نقاب خود بكشيد
* عاشقان ذوق وصل او بچشيد * ماند اهل حجاب در پرده * ببلاى فراق اومرده (لتنذر)
متعلق بتنزيل اى لتخوف بالقرءآن (قوما ماانذر آباؤهم) مانافية والجملة صفة مبينة لغاية احتياجهم الى
الانذار والمعنى لتنذر قوما لم ينذر آباؤهم الاقربون لتطاول مدة الفترة ولم يكونوا من اهل الكتاب و يؤيده قوله
تعالى وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يعنى العرب وقوله هو الذى بعث فى الاميين الى قوله وان كانوا من قبل لفى
ضلال مبين و يجوز ان تكون ماموصولة اوموصوفة على ان تكون الجملة مفعولا ثانيا لتنذر بحذف العائد
والمعنى لتنذر قوما العذاب الذى انذره اوعذابا انذره آباؤهم الابعدون فى زمن اسماعيل عليه السلام وانما
وصف الآباء فى التفسير الاول بالاقربين وفى الثانى بالابعدين لئلا يلزم ان يكونوا منذرين وغير منذرين فآباؤهم
الاقدمون اتاهم النذير لامحالة بخلاف آبائهم الادنين وهم قريش فيكون ذلك بمعنى قوله افلم يدبروا القول
امجاءهم مالم يأت آباءهم الاولين فان قلت كيف هذا وقدوقعت الفترات فى الازمنة بين نبى ونبى حسبما يحكى
فى التواريخ واما الحديث فقيل كان خالد مبعوثا الى بنى عبس خاصة دون غيرهم من العرب وكان بين عهد عيسى
وعهد نبينا عليه السلام و يقال ان قبره بناحية جرجان على قلة جبل يقال له خدا وقد قال فيه الرسول عليه
السلام لبعض من بناته جاءته يابنت نبى ضيعه قومه كذا فى الاسئلة المفحمة و يحتمل التوفيق بوجه آخر وهوان
المراد بالامة التى خلا فيها نذير هى الامة المستأصلة فانه لم يستأصل قوم الابعد النذير والاصرار على تكذيبه
وايضا ان خلو النذير فى كل عصر يستلزم وجوده فى كل ناحية والله اعلم (فهم غافلون) متعلق بنفى الانذار
مترتب عليه والضمير للفريقين اى لم ينذر آباؤهم فهم جميعا لاجله غافلون عن الايمان والرشد وحجج التوحيد وادلة
البعث والفاء داخلة على الحكم المسبب عماقبله فالنفى المتقدم سبب له يعنى ان عدم انذارهم هو سبب غفلتهم
و يجوز ان يكون متعلقا بقوله لتنذر ردا لتعليل انذاره فالضمير للقوم خاصة اى فهم غافلون عما انذر آباؤهم
الاقدمون لامتداد المدة فالفاء داخلة على سبب الحكم المتقدم والغفلة ذهاب المعنى عن النفس والنسيان ذهابه
عنها بعد حضوره قال بعضهم الغفلة نوم القلب فلاتعتبر حركة اللسان اذا كان القلب نائما ولا يضر سكونه
اذا كان متيقظا ومعنى التيقظ ان يشهده تعالى حافظا له رقيبا عليه قائما بمصالحه (قال المولى الجامى)
رب تال يفوه بالقرءآن * وهو يفضى به الى الخذلان * لعنتست اين كه بهر لهجه وصوت * شودازتوحضور
خاطرفوت * فكر حسن غنا بردهوشت * متكلم شود فراموشت * نشود بردل توتابنده * كين كلام خداست
يابنده * حكم لعنت زقفل بى اخلاص * نيست باقارئان قرءآن خاص * بس مصلى كه درميان نماز * ميكند
برخداى عرض نياز * چون درصدق نيست باز برو * ميكند لعنت آن نماز برو * وفى الحديث الغفلة فى ثلاث
الغفلة عن ذكر الله والغفلة فيمابين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وغفلة الرجل عن نفسه فى الدين (وفى كشف
الاسرار) غافلان دواند يكى از كار دين غافل وارطلب اصلاح خود دين خبر سر بدنيا درنهاده ومست شهرت

كشته وديده فكرت وعبرت برهم نهاده حاصل وى آنست كه رب العزة كفت (والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) وفى الخبر عجبت لغافل وليس بمغفول عنه * ديكر غافلى است بسنديده از كار دنيا وترتيب معاش غافل سلطان حقيقت بر باطن وى استيلا نموده در مكاشفه جلال احديت جنان مستهلك شده كه از خود غائب كشته نه از دنيا خبر دارد نه از عقبا زبان حال ميكويد * اين جهان در دست عقلست آن جهان در دست روح * پاى همت بر قفاى هر دو ده سالا رزن * قالوا الصوفى كائن بائن * هر كه حق داد معرفتش * كائن بائن بود صفتش * جان بحق تن بغير حق كائن * تن زحق جان زغير حق بائن * ظاهر او بخلق پيوسته * باطن اوز خلق بكسسته * ازدرون آشنا وهمخانه * وز برون درلباس بيكانه * فاهل هذه الصفة هم المتيقظون حقيقة وان ناموا لانه لاتنام عين العارفين وماسواهم هم النائمون حقيقة وان سهروا لانه لم تنفتح ابصار قلوبهم ودر وصايا وارد است كه يا على بامردكان منشين على رضى الله عنه كفت يارسول الله مردكان كيانند كفت اهل جهلت وغفلت * اللهم اجعلنا من اهل العلم والعرفان والايقان والشهود والعيان وشرفنا بلقائك فى الدارين واصرفنا عن ملاحظة الكونين امين (لقد) اللام جواب القسم اى والله لقد (حق القول) وجب وتحقق (على اكثرهم) اى اكثر القوم الذى تنذرهم وهم اهل مكة (فهم لايؤمنون) اى بانذارك اياهم والفاء داخلة على الحكم المسبب عما قبله واختلفوا فقال بعضهم القول حكم الله تعالى انهم من اهل النار وفى المفردات علم الله بهم وقال بعضهم القول كناية عن العذاب اى وجب على اكثرهم العذاب والجمهور على ان المراد به قوله تعالى لابليس عند قوله لاغوينهم اجمعين لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وهو المعنى بقوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وهذا القول لمتعلق بمن تبع ابليس من الجن والانس وكان اكثر اهل مكة ممن علم الله منهم الاصرار على اتباعه واختيار الكفر الى ان يموتوا كانوا ممن وجب وثبت عليهم مضمون هذا القول لكن لاطريق الجبر من غير ان يكون من قبلهم مايقتضيه بل بسبب اصرارهم الاختيارى على الكفر والانكار وعدم تأثرهم من التذكير والانذار ولما كان مناط ثبوت القول وتحققه عليهم اصرارهم على الكفر الى الموت كان قوله فهم لايؤمنون متفرعا فى الحقيقة على ذلك لاعلى ثبوت القول (قال الكاشفى) مراد آنانند كه خداى تعالى ميدانست كه ايشان بكفر ميرند يا بشرك كشته شوند جون ابو جهل واضراب او * وحقيقة هذا المقام ان الكل سعيدا كان اوشقيا يجرون فى هذه النشأة على مقتضى استعداداتهم فالله تعالى يظهر احوالهم على صفحات اعمالهم لايجبرهم فى شىء اصلا فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غيره فلايلومن الا انفسه والاعمال امارات وليست بموجبات فان مصير الامور فى النهاية الى ماجرى به القدر فى البداية وفى الخبر الصحيح روى عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى يديه كتابان فقال للذى فى يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلايزاد فيهم ولاينقص منهم ابدا ثم قال للذى بشماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلايزاد فيهم ولاينقص منهم ابدا ثم قال بيده فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير وحكم الله تعالى على الاكثر بالشقاوة فدل على ان الاقل هم اهل السعادة وهم الذين سمعوا فى الازل خطاب الحق ثم اذا سمعوا نداء النبى عليه السلام اجابوه لماسبق من الاجابة لنداء الحق وانما كان اهل السعادة اقل لان المقصود من الايجاد ظهور الخليفة من العباد وهو يحصل بواحد مع ان الواحد على الحق هو السواد الاعظم فى الحقيقة قال بعض الكبار من رأى محمدا عليه السلام فى اليقظة فقد رأى جميع المقربين لانطوائهم فيه ومن اهتدى بهداه فقد اهتدى بهدى جميع النبيين والاسلام عمل والايمان تصديق والاحسان رؤية او كالرؤية فشرط الاسلام الانقياد وشرط الايمان الاعتقاد وشرط الاحسان الاشهاد فمن آمن فقد اعلى الدين ومن اعلاه فقد تعرض لعلوه وعزه عند الله تعالى ومن كفر فقد اراد اطفاء نور الله والله متم نوره * هر كه بر شمع خدا آرد پفو * شمع كى ميرد سوزد پوزاو * لما قال المشركون يوم احد اعل هبل اعل هبل اذلهم الله وهبلهم وهو صنم كان يعبد فى الجاهلية وهو الحجر الذى يطأه الناس فى العتبة السفلى من باب بنى شيبة وهو الآن مكبوب على وجهه وبلط الملوك فوقه البلاط فان كنت تفهم مثل هذه الاسرار والاشارات والله تعالى حكيم يضع

الامور كلها فى مواضعها فكل ماظهر فى العالم فهو حكمة وضعه فى محله لكن لابد من الانكار لما انكره الشارع فاياك والغلط (انا) بمقتضى قهرنا وجلالنا (جعلنا) خلقنا اوصيرنا (فى اعناقهم) جمع عنق بالفارسية كردن والضمير الى اكثر اهل مكة (اغلالا) عظيمة ثقالا جمع غل بالضم وهو مايشد به اليد الى العنق للتعذيب والتشديد سوآء كان من الحديد اوغيره وقال القهستانى الغل الطوق من حديد الجامع لليد الى العنق المانع عن تحرك الرأس وفى المفردات اصل الغلل تدرع الشئ وتوسطه ومنه الغلل للماء الجارى مختص بمايقيد به فيجعل الاعضاء وسطه وغل فلان قيد به وقيل للبخيل هومغلول اليد قال تعالى وقالت اليهود يدالله مغلولة غلت ايديهم انتهى (فهى الى الاذقان) الفاء للنتيجة اوالتعقيب والاذقان جمع ذقن وهو مجمع اللحيين بالفارسية زنخدان اى فالاغلال منتهية الى اذقانهم بحيث لايتمكن المغلول معها من تحرك الرأس والالتفات وبالفارسية پس آن غلها وزنجيرها پيوسته شده بزنخدانهاى ايشان ونمى كذارندكه سرها بجنبانند * ووجه وصول الغل الى الذقن هواما كونه غليظا عريضا يملأ مابين الصدر والذقن فلاجرم يصل الى الذقن ويرفع الرأس الى فوق واما كون طوق الغل الذى يجمع اليدين الى العنق بحيث يكون فى ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة يدخل فيها رأس العمود الواصل بين ذلك الطوق وبين قيد اليد خارجا عن الحلقة الى الذقن فلايخليه يحرك رأسه (فهم مقمحون) رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم فان الاقماح رفع الرأس الى فوق مع غض البصر يقال قمح البعير قموحا فهوقامح اذا رفع رأسه عند الحوض بعد الشرب امالارتوآئه اولبرودة الماء اولكراهة طعمه واقمحت البعير شددت رأسه الى خلف واقمحه الغل اذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه قال بعضهم لفظ الآية وان كان ماضيا لكنه اشارة الى مايفعل بهم فى الآخرة كقوله تعالى وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا الآية ولهذا قال الفقهاء كره جعل الغل فى عنق عبده لانه عقوبة اهل النار قال الفقيه ان فى زماننا جرت العادة بذلك اذا خيف من الاباق بخلاف التقييد فانه غير مكروه لانه سنة المسلمين فى المتمردين هذا والجمهور على ان الآية تمثيل لحال الاكثر فى تصميمهم على الكفر وعدم امتناعهم عنه وعدم التفاتهم الى الحق وعدم انعطاف اعناقهم نحوه بحال الذين غلت اعناقهم فوصلت الاغلال الى اذقانهم وبقوا رافعين رؤسهم غاضين ابصارهم فهم ايضا لايلتفتون الى الحق ولايعطفون اعناقهم نحوه ولايطأطئون رؤسهم له ولايكادون يرون الحق او ينظرون الى جهته وقال الراغب قوله فهم مقمحون تشبيه بحال البعير ومثل لهم وقصد الى وصفهم بالتأبى عن الانقياد للحق وعن الاذعان لقبول الرشد والتأبى عن الانفاق فى سبيل الله انتهى (وفى المثنوى) كفت اغلالا فهم به مقمحون * نيست آن اغلال برما از برون * بند پنهان ليك آزاهن بتر * بند آهن را كند پاره تبر * بند آهن را توان كردن جدا * بند غيبى راند اندكس دوا * مرد رازنبورا كرنيشى زند * طبع اوان لحظه برافعى تند * زخم نيش اما چواز هستئ تست * غم قوى باشد نكردد دردسست * قال النقشبندى هى اغلال الامانى والآمال وسلاسل الحرص والطمع بمزخرفات الدنيا الدنية ومايترتب عليهما من اللذات الوهمية والشهوات البهيمية (وجعلنا) اى خلقنا لهم من كمال غضبنا عليهم وصيرنا (من بين ايديهم) ازپيش روى ايشان (سدا) ديوارى وحجابى قرأه حفص بالفتح والباقون بالضم وكلاهما بمعنى وقيل ماكان من عمل الناس بالفتح وماكان من خلق الله بالضم (ومن خلفهم) وازپس ايسان (سدا) پرده ومانعى (فاغشيناهم) الاغشاء برپوشانيدن وكوركردن والمضاف محذوف والتقدير غطينا ابصارهم وجعلنا عليها غشاوة وهو مايغشى به الشئ وبالفارسية پس بپوشيديم چشمهاى ايشانرا (فهم لايبصرون) الفاء داخلة على الحكم المسبب عما قبله لان من احاطه السد من جميع جوانبه لايبصر شيأ اذالظاهر ان المراد لبس جهتى القدام والخلف فقط بل يعم جميع الجهات الا ان جهة القدام لما كانت اشرف الجهات واظهرها وجهة الخلف كانت ضدها خصت بالذكر والآية اماتتمة للتمثيل وتكميل له اى تكميل اى وجعلنا مع ماذكر من امامهم سدا عظيما ومن ورآئهم سدا كذلك فغطينا بهما ابصارهم فهم بسبب ذلك لايقدرون على ابصار شئ ما اصلا واما تمثيل مستقل فان ماذكر من جعلهم محصورين بين سدين هائلين قدغطينا بهما ابصارهم بحيث لايبصرون شيأ قطعا كاف فى الكشف عن فظاعة حالهم وكونهم محبوسين فى مطمورة الغى والجهالات محرومين من النظر فى الادلة والآيات قال الامام المانع من النظر فى الآيات والدلائل قسمان قسم يمنع من النظر فى الآيات

التى فى انفسهم فشبه ذلك بالغل الذى يجعل صاحبه مقمحا لايرى نفسه ولا يقع بصره على بدنه وقسم يمنع من النظر فى آيات الآفاق فشبه بالسد المحيط فان المحاط بالسد لايقع نظاره على الآفاق فلا تتبين له الآيات التى فى الآفاق كما ان المقمح لاتتبين له الآيات التى فى الانفس فمن ابتلى بهما حرم من النظر بالكلية لان الدلائل والآيات مع كثرتها منحصرة فيهما كما قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم فقوله تعالى انا جعلنا فى اعناقهم مع قوله وجعلنا من بين ايديهم الخ اشارة الى عدم هدايتهم لآيات الله تعالى فى الانفس والآفاق محققان كويند كه سد پيش طول املست وطمع بقا وسد عقب غفلت آز جنايات كذشته وقلت ندم واستغفار روهر كه اورا دو سد چنين احاطه كرده باشد هر آينه چشم او پوشيده باشد از نظر در دلائل قدرت ونه بيند راه فلاح وهدايت (وفى المثنوى) خلفهم سدا فاغشيناهمو * مى نه بيند بند را پيش و پس او * رنك صحرا دارد آن سدى كه خاست * اونمى داند كه آن سر قضاست * شاهد تو سد روى شاهد است * مرشد تو سد كفت مرشد است * واورده اند كه ابوجهل سوكند خورد بلات وعزى كه اكر پيغمبررا عليه السلام در نماز بيند سر مبارك اونعوذ بالله بشكند وعرب را ازو باز رهاند روزى ديد كه ان حضرت نمازمى كرد ودر حرم كعبه ان ملعون سنكى برداشت ونزد آن حضرت امد وچون دست بالا برد كه سنك بروى زند دست او بر كردن چنبر شده سنك بردست اوچسپيد در كرد نش بماند نوميد باز كشت قوم بنى مخزوم دست اورا بجهد بسيار از كردن اودور كردند واين آيت يعنى انا جعلنا فى اعناقهم الخ امد كه ما ايشانرا بازداشتيم چنانچه مغلولان از كارها بازداشته شوند ومخزومى ديكر كه وليد بن مغيره است كفت من بروم و بدين سنك محمدرا عليه السلام بكشم نعوذ بالله چون بنزديك ان حضرت امد نابينا شد تاحس وآوازمى شنيد وكس رانديد فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه واخبرهم بالحال فنزل فى حقه قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم الخ فيكون ضمير الجمع فى الآيتين على طريقة قولهم بنو فلان فعلوا كذا والفاعل واحد منهم وكفته اند اين ايت حرزى نيكوست كسى را كه ازدشمن ترسد اين آيت بروى دشمن خواند الله تعالى شرآن دشمن ازوى بازدارد دشمن را ازوى درحجاب كند چنانكه بارسول خدا كرد آن شب كه كافران قصد وى كردند بدر سراى وى آمدند تابر سروى هجوم برند رسول خدا على را رضى الله عنه برجاى خود خوابانيد و بيرون امد وبايشان بر كذشت واين ايت مى خواند وجعلنا من بين ايديهم سدا الخ ودشمنان اوراند يدند ودرحجاب بماندند رسول كذشت وقصد مدينه كردوان ابتداى هجرت بود كذا فى كشف الاسرار وقال فى انسان العيون لما خرج عليه السلام من بيته الشريف اخذ حفنة من تراب ونثره على رؤس القوم عند الباب وتلا يس والقرءان الحكيم الى قوله

فاغشيناهم فهم لايبصرون فاخذ الله تعالى ابصارهم عنه عليه السلام فلم يبصروه (وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم) اى مستوى عندا كثر اهل مكة انذارك اياهم وعدمه لان قوله ءانذرتهم ام لم تنذرهم وان كانت جملة فعلية استفهامية لكنه فى معنى مصدر مضاف الى الفاعل فصح الاخبار عنه فقد هجر فيه جانب اللفظ الى المعنى ومنه تسمع بالمعيدى خير من ان تراه وهمزة الاستفهام وام لتقرير معنى الاستواء والتأكيد فان معنى الاستفهام منسلخ منهما رأسا بتجريدهما عنه لمجرد الاستواء كما جرد حرف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص فى قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة فكما ان هذا جرى على صورة النداء وليس بنداء كذلك ءانذرتهم ام لم تنذرهم على صورة الاستفهام وليس باستفهام (لايؤمنون) نمى كروند ايشان كه علم قديم موت ايشان بر كفر حكم كرده است بسبب اختيار ايشان وهو استئناف مؤكد لما قبله مبين لما فيه من اجمال مافيه الاستواء (قال فى كشف الاسرار) اى من اضله الله هذا الضلال لم ينفعه الانذار (روى) ان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى دعا غيلان القدرى فقال ياغيلان بلغنى انك تتكلم فى القدر فقال ياامير المؤمنين انهم يكذبون على قال ياغيلان اقرأ اول سورة يس الى قوله ام لم تنذرهم لايؤمنون فقال غيلان ياامير المؤمنين والله لكأنى لم اقرأها قط قبل اليوم اشهدك ياامير المؤمنين انى تائب مما كنت اتكلم به فى القدر فقال عمر بن عبد العزيز اللهم ان كان صادقا فتب عليه وثبته وان كان كاذبا فسلط عليه من لايرحمه واجعله آية للمؤمنين قال فاخذه هشام بن عبد الملك فقطع يديه ورجليه قال ابن فرعون انا رأيته مصلوبا على باب دمشق * دلت الحكاية على ان القدرية هم الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصى بتقدير الله تعالى وقال الامام المطرزى فى المغرب والقدرية هم الفرقة المجبرة الذين

يدعون كل الامر بقدر الله وينسبون القبائح اليه سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ولما بين كون الانذار عندهم كعدمه عقبه ببيان من يتأثر منه فقيل (انما تنذر) اى ماينفع انذارك الا (من اتبع الذكر) اى القرآن بالتأمل فيه اوالوعظ والتذكير ولم يصر على اتباع خطوات الشيطان (وخشى الرحمن بالغيب) اى خاف عقابه تعالى والحال انه غائب عن العقاب على انه حال من الفاعل او والحال ان العقاب غائب عنه اى قبل نزول العقاب وحلوله على انه حال من المفعول اوحال كونه غائبا عن عيون الناس فى خلوته ولم يغتر برحمته فانه منتقم قهار كما انه رحيم غفار وكيف يؤمن سخطه وعذابه بعد ان قال ان عذاب ربك غير مأمون ومن كان نعمته بسبب رحمته اكثر فالخوف منه اتم مخافة ان يقطع عنه النعم المتواترة فظهر وجه ذكر الرحمن مع الخشية مع ان الظاهر ان يذكر معها ماينبئ عن القهر * وفى التأويلات النجمية وخشى الرحمن بالغيب اى بنور غيبى يشاهد وخامة عاقبة الكفر والعصيان ويتحقق عنده بشواهد الحق كالية حلاوة الايمان ورفعة رتبة العرفان (فبشره) اى من اتبع وخشى وحد الضمير مراعاة للفظ من (بمغفرة) عظيمة لذنوبه (واجر كريم) حسن مرضى لاعماله الصالحة لايقادر قدره وهو الجنة ومافيها مما اعده الله لعباده الجامعين بين اتباع ذكره وخشيته والفاء لترتيب البشارة اوالامر بها على ماقبلها من اتباع الذكر والخشية * يقول الفقير رتب التبشير بشئ على شئ فالتأمل فى القرآن اوالتأثر من الوعظ يؤدى الى الايمان المؤدى الى المغفرة لان الله تعالى يغفر مادون الشرك لمن يشاء والخشية تؤدى الى الحسنات المؤدية الى الاجر الكريم لانه تعالى قال جزاء بما كانوا يعملون قال بعضهم الانذار لايؤثر الافى اصحاب الذكر لانهم فى مشاهدة عظمة المذكور فبركة موعظة الصادق تزيد لهم تعظيم الله تعالى واجلاله واذا ازداد هذا المعنى زادت العبودية وزال التعب وحصل الانس مع الرب واعلم ان الجنة دار جمال وانس وتنزل آلهى لطيف واما النار فهى دار جلال وجبروت فالاسم الرب مع اهل الجنة والاسم الجبار مع اهل النار ابد الابدين ودهر الداهرين وقد قال تعالى هؤلاء للجنة ولاابالى وهؤلاء للنار ولاابالى وانما كان الحق تعالى لايبالى بذلك لان رحمته سبقت غضبه فى حق الموحدين اوفى حق المشركين ويكون المراد بالرحمة رحمة الايجاد من العدم لانها سابقة على سبب الغضب الواقع منهم فلذلك كان تعالى لايبالى بما فعل بالفريقين ولوكان المراد من عدم المبالاة ماتوهمه بعضهم لما وقع الاخذ بالجرائم ولاوصف الحق نفسه بالغضب ولاكان البطش الشديد هذا كله من المبالاة والتهمم بالمأخوذ كذا فى الفتوحات المكية (انا) من مقام كمال قدرتنا والجمع للتعظيم ولكثرة الصفات وقال بعضهم لما فى احياء الموتى من حظ الملائكة ويذافيه الحصر الدال عليه قوله (نحن) قال فى البحر كرر الضمير لتكرير التأكيد (نحيى الموتى) نبعثهم بعد مماتهم ونجزيهم على حسب اعمالهم ويظهر حينئذ كمال الاكرام والانتقام للمبشرين والمنذرين من الانام * والاحياء جعل الشئ حيا ذاحس وحركة والميت من اخرج روحه وقد اطلق النبى عليه السلام لفظ الموتى على كل غنى مترف وسلطان جائر وذلك فى قوله عليه السلام اربع يمتن القلب الذنب على الذنب وكثرة مناحية النساء وحديثهن وملاحاة الاحمق تقول له ويقول لك ومجالسة الموتى قيل يارسول الله ومامجالسة الموتى قال كل غنى مترف وسلطان جائر * وفى التأويلات النجمية نحيى قلوبا ماتت بالقسوة بما نمطر عليها من صوب الاقبال والزلفة انتهى فالاحياء اذا احتازعن الهداية (ونكتب) اى نحفظ ونثبت فى اللوح المحفوظ يدل عليه اخر الآية او يكتب رسلنا وهم الكرام الكاتبون وانما اسند اليه تعالى ترهيبا ولانه الآمر به (ماقدموا) اى اسلفوا من خير وشر وانما اخر الكتابة مع انها مقدمة على الاحياء لانها ليست مقصودة لذاتها وانما تكون مقصودة لامر الاحياء ولولا الاحياء والاعادة لما ظهر للكتابة فائدة اصلا (وآثارهم) اثر الشئ حصول مايدل على وجوده اى آثارهم التى ابقوها من الحسنات كعلم علموه او كتاب الفوه اوحبيس وقفوه او بناء شئ من المساجد والرباطات والقناطر وغير ذلك من وجوه البر (قال الشيخ سعدى)

نمردانكم ماندبس ازوى بجاى * پل ومسجد وخان ومهمان سراى * هران كو نماند ازپسش يادكار * درخت وجودش نياورد بار * وكررفت اثار خيرش نماند * نشايد پس ازمرك الحمد خواند *

ومن السيئات كوظيفة وظفها بعض الظلمة على المسلمين مسانهة اومشاهرة وسكة احدثها فيها تخسيرهم وشئ احدث فيه صد عن ذكر الله من الحان وملاه ونحوه قوله تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر أى بما قدم من اعماله واخر من اثاره (وفى المثنوى) هركه بنهد سنت بداى فتى * تادرافتد بعد او خلق ازعمى * جمع كردد بروى

ان جمله بزه * كوسرى بودست وايشان دم غزه * فعلى العدول ان يرفعوا الاحداث التى فيها ضرر بين الناس فى دينهم ودنياهم والا فالراضى كالفاعل وكل مجزى بعمله * آز مكافات عمل غافل مشو * كندم از كندم برويد جوز جو * كين چنين كفتست پير معنوى * كاى برادر هرچه كارى بدروى *
وقال بعض المفسرين هى آثار المشائين الى المساجد ولعل المراد انهما من جملة الآثار كما فى الارشاد (روى) ان جماعة من الصحابة بعدت دورهم عن المسجد النبوى فارادوا النقلة الى جوار المسجد فقال عليه السلام ان الله يكتب خطواتكم ويثيبكم عليها فالزموا بيوتكم والله تعالى لا يترك الجزاء على الخطى سوآء كانت فى حسنة اوفى سيئة وفى الحديث اعظم الناس اجرا من يصلى ثم ينام واختلف فيمن قربت داره من المسجد هل الافضل له ان يصلى فيه اويذهب الى الابعد فقالت طائفة الصلاة فى الابعد افضل لكثرة الثواب الحاصل بكثرة الخطى وقال بعضهم الصلاة فى الاقرب افضل لما ورد لاصلاة لجار المسجد الافى المسجد ولاحياء حق المسجد ولماله من الجوار وان كان فى جواره مسجد ليس فيه جماعة و بصلاته فيه يحصل الجماعة كان فعلها فى مسجد الجوار افضل لما فيه من عمارة المسجد واحيائه بالجماعة واما لوكان اذا صلى فى مسجد الجوار صلى وحده فالبعيد افضل ولوكان اذا صلى فى بيته صلى جماعة واذا صلى فى المسجد صلى وحده ففى بيته افضل قال بعضهم جار المسجد اربعون دارا من كل جانب وقيل جار المسجد من سمع النداء قال فى مجمع الفتاوى رجل لوكان فى جواره مسجد ان يصلى فى اقدمهما الا ان له زيادة حرمة وان كانا سوآء ايهما اقرب يصلى هناك وان كان فقيها يذهب الى الذى قومه اقل حتى يكثر بذهابه وان لم يكن فقيها يخير قالوا اكل مافيه الجماعة كالفرآئض والتراويح فالمسجد فيه افضل فثواب المصلين فى البيت بالجماعة دون ثواب المصلين فى المسجد بالجماعة وفى الحديث صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمسة وعشرين ضعفا وفى رواية سبعة وعشرين وذلك لان فرآئض اليوم والليلة سبع عشرة ركعة والرواتب عشر فالجميع سبع وعشرون واكثر العلماء على ان الجماعة واجبة وقال بعضهم سنة مؤكدة وفى الحديث لقد هممت ان آمر رجلا يصلى بالناس وانظر الى اقوام يتخلفون عن الجماعة فاحرق بيوتهم وهذا يدل على جواز احراق بيت المتخلف عن الجماعة لان الهم على المعصية لا يجوز من الرسول عليه السلام لانه معصية فاذا جاز احراق البيت على ترك الواجب اوالسنة المؤكدة فاظنك فى ترك الفرض وفى الحديث بشروا المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وفيه اشارة الى ان كل ظلمة ليست بعذر لترك الجماعة بل الظلمة الشديدة واطلاق اللفظ يشعر بان المتحرى للافضل ينبغى ان لا يتخلف عن الجماعة باى وجه كان الا ان يكون العذر ظاهرا والاعذار التى تبيح التخلف عن الجماعة هى المرض الذى يبيح التيمم ومثله كونه مقطوع اليد والرجل من خلاف اومفلوجا ولا يستطيع المشى اواعمى والمطر والطين والبرد الشديد والظلمة الشديدة فى الصحيح وكذا الخوف من السلطان اوغيره من المتغلبين جعلنا الله واياكم ممن قام بامره فى جميع عمره (وكل شئ) من الاشياء كائنا ما كان سوآء كان مايصنعه الانسان اوغيره وهو منصوب بفعل مضمر يفسره قوله (احصيناه) ضبطناه وبيناه قال ابن الشيخ اصل الاحصاء العد ثم استعير للبيان والحفظ لان العد يكون لاجلهما وفى المفردات الاحصاء التحصيل بالعدد يقال احصيت كذا وذلك من لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه لانهم كانوا يعتمدون عليه فى العد اعتمادنا فيه على الاصابع (فى امام مبين) اصل عظيم الشان مظهر لجميع الاشياء مما كان وماسيكون وهو اللوح المحفوظ سمى اماما لانه يؤتم به ويتبع قال الراغب الامام المؤتم به انسانا كان يقتدى بقوله وفعله اوكتابا اوغير ذلك محقا كان اومبطلا وجمعه ائمة نحو قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم اى بالذى يقتدون به وقيل بكتابهم وكل شئ احصيناه فى امام مبين فقد قيل اشارة الى اللوح المحفوظ انتهى وفى الاحصاء ترغيب وترهيب فان المحصى لم يصح منه الغفلة فى حال من الاحوال بل راقب نفسه فى كل وقت ونفس وحركة وسكنة وخاصية هذا الاسم تسخير القلوب فمن قرأه عشرين مرة على كل كسرة من الخبز والكسر عشرون فانه يسخر له الخلق فان قلت مافائدة تسخير الخلق قلت دفع المضرة اوجلب المنفعة واعظم المنافع التعليم والارشاد واختار بعض الكبار ترك التصرف والالتفات الى جانب الخلق بضرب من الحيل فان الله تعالى يفعل مايريد والاهم تسخير النفس الامارة حتى تنقاد للامر وتطيع للحق فمن لم يكن له امارة على نفسه كان ذليلا فى الحقيقة وان كان

مطساعا فى الطاهر وفى التأويلات النجمية وكل شئ مما يتقربون به الينا احصيناه فى امام مبين اى اثبتنا آثاره وانواره فى لوح محفوظ قلوب احبابنا انتهى واعلم ان قلب الانسان الكامل امام مبين ولوح الهى فيه انوار الملكوت منتقشة واسرار الجبروت منطبعة مما كان فى حد البشر دركه وطوق العقل الكلى كشفه وانما يحصل هذا بعد التصفية بحيث لم يبق فى القلب صورة ذرة مما يتعلق بالكونين ومعنى التصفية ازالة المتوهم ليظهر المحقق فمن لم يدر المتوهم من المحقق حرم من المحقق (قال المولى الجامى) سككى مى شد استخوان بدهان * كرده ره بركنار آب روان * بسكه آن آب صاف وروشن بود * عكس آن استخوان در آب نمود * برد بيچاره سك كمان كه مكر * هست در آب استخوان دكر * لب چو بكشاد سوى آن بشتاد * استخوان ازدهان در آب فتاد * نيست راهستئ توهم كرد * بهر آن نيست هست راكم كرد * فعلى العاقل ان يجلو المرآة ليظهر صورة الحقيقة وحقيقة الوجود ويحصل كال العيان والشهود نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من اهل الصفوة ويحفظنا من الكدورات والهفوة انه غاية المقصود ونهاية الامل من كل علم وعمل (واضرب لهم مثلا اصحاب القرية) الى قوله خامدون يشير الى اصناف الطافه مع احبائه وانواع قهره مع اعدائه كما فى التأويلات النجمية امر الله تعالى سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم بانذار مشركى مكة بتذكيرهم قصة اصحاب القرية ليحترزوا عن ان يحل بهم مانزل بكفار اهل تلك القرية قال فى الارشاد ضرب المثل يستعمل على وجهين الاول فى تطبيق حالة غريبة بحالة اخرى مثلها فالمعنى اجعل اصحاب القرية مثلا لاهل مكة فى الغلو فى الكفر والاصرار على تكذيب الرسل اى طبق حالهم بحالهم على ان مثلا مفعول ثان واصحاب القرية مفعوله الاول اخر عنه ليتصل به ماهو شرحه وبيانه والثانى فى ذكر حالة غريبة وبيانها للناس من غير قصد الى تطبيقها بنظيرة لها فالمعنى اذكر وبين لهم قصة هى فى الغرابة كالمثل فقوله اصحاب القرية اى مثل اصحاب القرية على تقدير المضاف كقوله واسأل القرية وهذا المقدر بدل من الملفوظ او بيان له والقرية انطاكية من قرى الروم وهى بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة بلاد يقال لها العواصم وهى ذات عين وسور عظيم من صخر داخله خمسة اجبل دورها اثناعشر ميلا كما فى القاموس ويقال لها انتاكية بالتاء بدل الطاء وهو المسموع من لسان الملك فى قصة ذكرت فى مشارع الاشواق قال الامام السهيلى نسبت انطاكية الى انطقيس وهو اسم الذى بناها ثم غيرت وفى التكملة وكانت قصتهم فى ايام ملوك الطوائف وفى بحر العلوم انطاكية من مدائن النار بشهادة النبى عليه السلام حيث قال اربع مدائن من مدائن الجنة مكة والمدينة وبيت المقدس وصنعاء اليمن واربع مدائن من مدائن النار انطاكية وعمورية وقسطنطينية وظفار اليمن وهو كقطام بلد باليمن قرب صنعاء اليه ينسب الجزع وهو بالفتح خرز فيه سواد وبياض يشبه به الاعين وكانت انطاكية احدى المدن الاربع التى يكون فيها بطارقة النصارى وهى انطاكية والقدس والاسكندرية ورومية ثم بعدها قسطنطينية قال فى خريدة العجائب رومية الكبرى مدينة عظيمة فى داخلها كنيسة عظيمة طولها ثلاثمائة ذراع واركانها من نحاس مفرغ مغطى كلها بالنحاس الاصفر وبها كنيسة ايضا بنيت على هيئة بيت المقدس وبها الف حمام والف فندق وهو الخان ورومية اكبر من ان يحاط بوصفها ومحاسنها وهى للروم مثل مدينة فرانسة للافرنج كرسى ملكهم ومجتمع امرهم وبيت دياناتهم وفتحها من اشراط الساعة (اذجاءها المرسلون) بدل من اصحاب القرية بدل الاشتمال لاشتمال الظروف على ماحل فيها كأنه قيل واجعل وقت مجئ المرسلين مثلا او بدل من المضاف المقدر كأنه قيل واذكر لهم وقت مجئ المرسلين وهم رسل عيسى عليه السلام الى اهل انطاكية (اذارسلنا اليهم اثنين) بدل من اذا الاولى اى وقت ارسالنا اثنين الى اصحاب القرية وهما يحيى ويونس ونسبة ارسالهما اليه تعالى بناء على انه بامره تعالى فكانت الرسل رسل الله ويؤيده مسألة فقهية وهى ان وكيل الوكيل باذن الموكل بان قال الموكل له اعمل برأيك يكون وكيلا للموكل لاللوكيل حتى لاينعزل بعزل الوكيل اياه وينعزل اذاعزله الموكل الاول (فكذبوهما) اى فأتياهم فدعواهم الى الحق فكذبوهما فى الرسالة بلاتراخ وتأمل وضربوهما وحبسوهما على ماقال ابن عباس رضى الله عنهما وسيأتى (فعززنا) اى قويناهما فحذف المفعول لدلالة ماقبله عليه ولان القصد ذكر المعزز به وبيان تدبيره اللطيف الذى به عز الحق وذل الباطل يقال عزز المطر الارض اذا لبدها وسددها وارض عزاز اى صلبة وتعزز اللحم اشتد وعز كأنه حصل فى عزاز يصعب الوصول اليه وفى تاج المصادر التعزيز والتعزة

لبر ومند كردند ومنه الحديث انكم لمغرز بكم اى مشدد وفرونشاندن باران زمين را انتهى (بثالث) هو شمعون الصفار ويقال له شمعون الصخرة ايضا رئيس الحواريين وقد كان خليفة عيسى عليه السلام بعد رفعه الى السماء قال فى التكملة اختلف فى المرسلين الثلاثة فقيل كانوا انبياء رسلا ارسلهم الله تعالى وقيل كانوا من الحواريين ارسلهم عيسى بن مريم الى اهل القرية المذكورة ولكن لما كان ارساله اياهم عن امره اضاف الارسال اليه انتهى علم منه ان الحواريين لم يكونوا انبياء لا فى زمان عيسى ولا بعد رفعه واليه الاشارة بقوله عليه السلام ليس بينى وبينه نبى اى بين عيسى وان احتمل ان يكون المراد النبى الذى يأتى بشريعة مستقلة وهو لا ينافى وجود النبى المقرر للشريعة المتقدمة (فقالوا) اى جميعا (انا اليكم مرسلون) مؤكدين كلامهم لسبق الانكار لما ان تكذيبهما تكذيب الثالث لاتحاد كلمتهم (قال فى كشف الاسرار) قصه آنست كه رب العالمين وحى فرستاد بعيسى عليه السلام كه من ترا باسمان خواهم برد حواريان رايكان يكان ودوان دوان بشهرها فرست تا خلق را بدين حق دعوت كنند عيسى ايشانرا حاضر كرد وريس ومهتر ايشان شمعون وايشانرا يكان يكان ودوان دوان قوم بقوم فرستاد وشهر شهر ايشانرا نام زدمى زد وايشانرا كفت چون من باسمان رفتم شما هر بجا كه معين كردم ميرويد ودعوت ميكنيد واكر زبان آن قوم ندانيد دران راه كه ميرويد شمارا فرشته پيش آيد جامى شراب بردست نهاده ازان شراب نورانى باز خوريد تا زبان آن قوم بدانيد ودو كس را بشهر انطاكيه فرستاد وكانوا عبدة اصنام وقال اكثر اهل التفسير ارسل اليهم عيسى اثنين قبل رفعه ولما امرهما ان يذهبا الى القرية قالا يا نبى الله انا لا نعرف لسان القوم فدعا الله لهما فناما بمكانهما فاستيقظا وقد حملتهما الملائكة والقتهما الى ارض انطاكية فكلم كل واحد صاحبه بلغة القوم فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار الذى ينحت الاصنام وهو صاحب يس لان الله تعالى ذكره فى سورة يس فى قوله تعالى وجاء رجل من اقصى المدينة فسلما عليه فقال من انتما فاخبراه بانهما من رسل عيسى آمده ايم تا شمارا بدين حق دعوت كنيم وراه راست وملت پاك شما نماييم كه دين حق توحيد است وعبادت خداى يكتا پير كفت شمارا بر راستى اين سخن هيچ معجزه هست كفتند آرى نحن نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله وكان للرسل من المعجزة ما للانبياء بدعاء عيسى پير كفت مرا پسرى بست ديوانه و يا خود دير كاه تاوى بيماراست ودردوى علاج اطبا نه پذيرد خواهم كه اورا به بينيد ايشانرا بخانه برد فدعوا الله تعالى ومسحا المريض فقام باذن الله صحيحا * قدم نهادى و بهر دو ديده جا كردى * بيكنفس دل بيمار دوا كردى * فآمن حبيب وفشا الخبر وشفى على ايديهما خلق كثير وبلغ حديثهما الى الملك واسمه بحنا طيس الرومى او انطيخس او شلاحن فطلبهما فأتياه فاستخبر عن حالهما فقالا نحن رسل عيسى ندعوك الى عبادة رب وحده فقال الناس رب غير آلهتنا قالا نعم وهو من اوجدك وآلهتك من آمن به دخل الجنة ومن كفر به دخل النار وعذب فيها ابدا فغضب وضربهما وحبسهما فانتهى ذلك الى عيسى فارسل ثالثا وهو شمعون لينصرهما فانه رفع بعده كما قاله البعض فجاء القرية متنكرا اى لم يعرف حاله ورسالته وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا حديثه الى الملك فانس به وكان شمعون يظهر موافقته فى دينه حيث كان يدخل معه على الصنم فيصلى ويتضرع وهو يظن انه من اهل دينه كما قال الشيخ سعدى فى قصة صنم سومنات لما دخل الكنيسة متنكرا واراد ان يعرف كيفية الحال * بت را يكى بوسه دادم بدست * كه لعنت برو بادو بر بت پرست * بتقليد كافر شدم روز چند * برهمن شدم درمقالات زند * فقال شمعون للملك يوما بلغنى انك حبست رجلين دعواك الى اله غير آلهتك فهل لك ان تدعوهما فاسمع كلامهما واخاصمهما عنك فدعاهما وفى بعض الروايات لما جاء شمعون الى انطاكية دخل السجن اولا حتى انتهى الى صاحبيه فقال لهما الم تعلما انكما لا تطاعان الا بالرفق واللطف * چو بينى كه جاهل بكين اندراست * سلامت بتسليم دين اندراست * قال وان مثلكما مثل امرأة لم تلد زمانا من دهر هائم ولدت غلاما فاسرعت بشأنه فاطعمته الخبز قبل آوانه فغص به فمات فكذلك دعوتكما هذا الملك قبل اوان الدعاء ثم انطلق الى الملك يعنى بعد التقرب اليه استدعاهما للمخاصمة فلما حضرا قال لهما شمعون من ارسلكما قالا الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما برها نكما على ما تدعيانه قالا ما يتمنى الملك فجئ بغلام مطموس العينين اى كان لا يتميز موضع عينيه من جبهته فدعوا الله حتى انشق له موضع البصر فأخذا بندقتين

من الطين فوضعاهما فى حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فتعجب الملك فقال له شمعون أرأيت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لى عنك سر مكتوم ان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال له الملك ان هنا غلاما مات منذ سبعة ايام كان لابيه ضيعة قد خرج اليها واهله ينتظرون قدومه واستأذنوا فى دفنه فامرتهم ان يؤخروه حتى يحضر ابوه فهل يحييه ربكما فامر باحضار ذلك الميت فدعوا الله علانية ودعا شمعون سرا فقام الميت حيا باذن الله وكفت چون جانم ازكالبد جدا كشت مرا بهفت وادئ آتش بكذر انيدند آزانكه بكفر مرده ام وانا احذركم عما انتم فيه من الشرك فآمنوا وكفت اينك درهاى آسمان مى بينم كشاده وعيسى پيغمبر ايستاده زير عرش واز بهر اين ياران شفاعت ميكند وميكويد كه بار خدايا ايشانرا نصرت ده كه ايشان رسولان من اند حتى احيانى الله وانا اشهد ان لا اله الا الله وان عيسى روح الله وكلمته وان هؤلاء الثلاثة رسل الله قال الملك ومن الثلاثة قال الغلام شمعون وهذان فتعجب الملك فلما رأى شمعون ان قول الغلام قد اثر فى الملك اخبره بالحال وانه رسول المسيح اليهم ونصحه فآمن الملك فقط كما حكاه القشيرى خفية على خوف من عتاة ملئه واصر قومه فرجموا الرسل بالحجارة وقالوا ان كلمتهم واحدة وقتلوا حبيب النجار وابا الغلام الذى احيى لانه ايضا كان قد آمن ثم ان الله تعالى بعث جبريل فصاح عليهم صيحة فتواكلهم كما سيجىء تمام القصة وقال وهب بن منبه وكعب الاحبار بل كفر الملك ايضا واصروا جميعا هو وقومه على تعذيب الرسل وقتلهم ويؤيده حكاية تماديهم فى اللجاج والعناد وركوبهم متن المكابرة فى الحجاج ولو آمن الملك وبعض قومه كما قال بعضهم لكان الظاهر ان يظاهروا الرسل ويساعدوهم قبلوا فى ذلك او قتلوا كدأب النجار الشهيد ولم ينقل ذلك مع ان الناس على دين ملوكهم لا سيما بعد وضوح البرهان (قالوا) اى اهل انطاكية الذين لم يؤمنوا مخاطبين للثلاثة (ما انتم الا بشر) آدمى (مثلنا) هو من قبيل قصر القلب فالمخاطبون وهم الرسل لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد الكفار ان الرسول لا يكون بشرا فنزلوهم منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا التنافى بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وعكسوه وقالوا ما انتم الا بشر مثلنا اى انتم مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التى تدعونها فلا فضل لكم علينا يقتضى اختصاصكم بالرسالة دوننا ولو ارسل الرحمن الى البشر رسلا لجعلهم من جنس افضل منهم وهم الملائكة على زعمهم (وما انزل الرحمن من شئ) من وحى سماوى ومن رسول يبلغه فكيف صرتم رسلا وكيف يجب علينا طاعتكم وهو من تتمة الكلام المذكور لانه يستلزم الانكار ايضا (ان انتم) اى ما انتم (الا تكذبون) فى دعوى رسالته (قالوا ربنا يعلم) بعلمه الحضورى (انا اليكم لمرسلون) وان كذبتمونا استشهدوا بعلم الله وهو يجرى مجرى القسم فى التوكيد مع ما فيه من تحذيرهم معارضة علم الله وزادوا اللام المؤكدة لما شاهدوا منهم من شدة الانكار (وما علينا) اى من جهة ربنا (الا البلاغ المبين) اى الا تبليغ رسالته تبليغا ظاهرا مبينا بالآيات الشاهدة بالصحة فانه لا بد للدعوى من البينة وقد خرجنا من عهدته فلا مؤاخذة لنا بعد ذلك من جهة ربنا وليس فى وسعنا اجباركم على الايمان ولان نوقع فى قلوبكم العلم بصدقنا فان آمنتم والا فينزل العذاب عليكم وفيه تعريض لهم بان انكارهم للحق ليس لخفاء حاله وصحته بل هو مبنى على محض العناد والحمية الجاهلية (قالوا) لما ضاقت عليهم الحيل ولم يبق لهم علل (انا تطيرنا بكم) اصل التطير التفاؤل بالطير فانهم يزعمون ان الطائر السانح سبب للخير والبارح سبب للشر كما سبق فى النمل ثم استعمل فى كل ما يتشاءم به والمعنى انا تشاءمنا بكم جريا على ديدن الجهلة حيث كانوا يتيمنون بكل ما يوافق شهواتهم وان كان مستجلبا لكل شر ووبال ويتشاءمون بكل ما لا يوافقها وان كان مستتبعا سعادة الدارين وقال النقشبندى قد تشاءمنا بقدومكم اذ منذ قدمتم الى ديارنا ما نزل القطر علينا وما اصابنا هذا الشر الا من قبلكم اخرجوا من بيننا وارجعوا الى اوطانكم سالمين وانتهوا عن دعوتكم ولا تتفوهوا بها بعد وكان عليه السلام يحب التفاؤل ويكره التطير والفرق بينهما ان التفاؤل انما هو من طريق حسن الظن بالله والتطير انما هو من طريق الاتكال على شئ سواه وفى الخبر لما توجه النبى عليه السلام نحو المدينة لقى بريدة بن اسلم فقال من انت يافتى قال بريدة فالتفت عليه السلام الى ابى بكر فقال برد امرنا وصلح اى سهل ومنه قوله الصوم فى الشتاء الغنيمة الباردة ثم قال عليه السلام ابن من انت يافتى قال ابن اسلم فقال عليه السلام لابى بكر رضى الله عنه سلمنا من

كيدهم وفى الفقه لوصاحت الهامة اوطير آخر فقال رجل يموت المريض يكفر ولوخرج الى السفر ورجع فقال ارجع لصياح العنعق كفر عند البعض وفى الحديث لبس عبد الاسيدخل فى قلبه الطيرة فاذا احس بذلك فليقل انا عبد الله ماشاء الله لاقوة الابالله لايأتى بالحسنات الاالله ولايذهب بالسيئات الاالله اشهد ان الله على كل شئ قدير ثم يمضى بوجهه يعنى يمضى مارا بوجهه اى بجهة وجهه فعدى يمضى بالباء لتضمين معنى المرور قالوا من تطير تطيرا منهيا عنه حتى منعه مما يريده من حاجته فانه قديصيبه مايكرهه كما فى عقد الدرر (لئن لم تنتهوا) والله لئن لم تمتنعوا عن مقالتكم هذه ولم تسكتوا عنا وبالفارسية واكرنه بازايستيد ازدعواى خود (لنرجمنكم) الرجم سنكسار كردن اى لنرمينكم بالحجارة (وليمسنكم منا عذاب اليم) وبشمار سد ازما عذابى دردناك اى لانكتفى برجمكم بحجر اوحجرين بل نديم ذلك عليكم الى الموت وهو العذاب الاليم اوليمسنكم بسبب الرجم منا عذاب مؤلم وفسر بعضهم الرجم بالشتم فيكون المعنى لانكتفى بالشتم بل يكون شتمنا مؤديا الى الضرب والايلام الحسى (حكى) ان دباغا مر بسوق العطارين فغشى عليه وسقط فاجتمع عليه اهل السوق وعالجوه بكل مايمكن من الاشياء العطرة فلم يفق بل اشتد عليه الحال ولم يدر احد من اين صار مصروعا ثم اخبر اقرباؤه بذلك فجاء اخوه وفى كمه شئ من نجاسة الكلب فسحقه حتى اذاوصلت رائحته الى شمه افاق وقام وهكذا حال الكفار (كما قال فى المثنوى) ناصحان اورا بعنبر يا كلاب * مى دواسازند بهر فتح باب * مرخبيثانرا نشايد طيبات * درخور ولايق نباشد اى ثقات * چون زعطر وحى كم كشته كم * بدفغان شان كه تطير نابكم * رنج و بيمار يست مارازين مقال * نيست نيكو وعظتان مارا بفال * كر بياغازيد نصحى آشكار * ماكنيم آن دم شمارا انكسار * مابلغو ولهو فربه كشته ايم * درنصيحت خويش را نسرشته ايم * هست قوت مادروغ ولاف ولاغ * شورش معده است مارازين بلاغ * هركر امسك نصيحت سود نيست * لاجرم بابوى بد خوكرد نيست * مشركا نرازان نجس خوانده ست حق * كاندرون پشك زادند ازسبق * كرم كوزادست درسركين ابد * مى نكرداند بعنبر خوى خود * (قالوا) اى المرسلون لاهل انطاكية (طائركم) اى سبب شؤمكم (معكم) لامن قبلنا وهو سوء اعتقادكم وقبح اعمالكم فالطائر بمعنى مايتشاءم به مطلقا (ائن ذكرتم) بهمزتين استفهام وشرط اى وعظتم بمافيه سعادتكم وخوفتم وبالفارسية آيا اكر پند داده مى شويد وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة ماقبله عليه اى تطيرتم اوتوعدتم بالرجم والتعذيب (بل انتم قوم مسرفون) اضراب عما تقتضيه الشرطية من كون التذكير سببا للتشؤم اومصححا للتوعد اى ليس الامر كذلك بل انتم قوم عادتكم الاسراف فى العصيان والتجاوز فيه عن الحد فلذلك اتاكم التشؤم اوفى الظلم والعدوان ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب اكرامه والتبرك به وهؤلاء القوم فى الحقيقة هم النفس وصفاتها فانها اسرفت فى موافقة الطبع ومخالفة الحق فكل من كان فى بدمثل هذه النفس فهو لايبالى بالوقوع فى المهالك ولايزال يدعو الناس الى ماسلكه من شر المسالك * هركرا باشد مزاج وطبع سست * اونخواهد هيچ كس رانى درست * وكل من تخلص عنها وزكاها افلح هو ومن تبعه ولذا وعظ الانبياء والاولياء وذكروا ونبهوا الناس على خطاهم واسرافهم وردوهم عن طريقة اسلافهم ولكن الذكرى انما تنفع المؤمنين (حكى) ان غلام الخليل سعى بالصوفية الى خليفة بغداد وقال انهم زنادقة فقتلهم ولك ثواب جزيل فاحضرهم الخليفة وفيهم الجنيد والشبلى والنورى فامر بضرب رقابهم فتقدم ابو الحسين النورى فقال السياف اتدرى الى ماتبادر فقال نعم فقال ومايعجلك فقال اوثر اصحابى بحياة ساعة فتحير السياف وانهى الامر الى الخليفة فتعجب الخليفة ومن عنده من ذلك فامر بان يختبر القاضى حالهم فقال القاضى يخرج الى واحد منهم حتى ابحث معه فخرج اليه ابو الحسين النورى فالقى اليه القاضى مسائل فقهية فالتفت عن يمينه ثم التفت عن يساره ثم اطرق ساعة ثم اجابه عن الكل ثم اخذ يقول وبعد فان لله عبادا اذاقاموا قاموا بالله واذانطقوا نطقوا بالله وسرد كلاما ابكى القاضى ثم سأله القاضى عن التفاته فقال سألتنى عن المسائل ولااعلم لها جوابا فسألت عنها صاحب اليمين فقال لاعلم لى ثم سألت صاحب الشمال فقال لاعلم لى فسألت قلبى فاخبرنى قلبى عن ربى فاجبتك بذلك فارسل القاضى الى الخليفة ان كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الارض مسلم خليفه ايشانرا بخواند وكفت حاجتى خواهيد كفتند حاجت ماآنست كه مارا فراموش كنى نه بقبول خود مارا

مشرف كردانى نه برد مهجور كه ماراردتو چون قبول تست خليفه بسيار بكر بست وايشانرا باكرامى تمام روانه كرد چون درنهاد خليفه وقاضى عدل وانصاف سرشته مى شد لاجرم بجانب حق ميل كردند ودرحق صوفيهٔ محققين طريقهٔ ظلم واسراف سالك نشدند عصمنا الله واياكم من مخالفة الحق الصريح بعد وضوحه بالبرهان الصحيح (وجاء من اقصى المدينة) ابعد جوانب انطاكية و بالفارسية وآمد ازدور ترجايى ازان شهر (رجل) فيه اشارة الى رجولية الجانى وجلادته وتنكيره لتعظيم شأنه لا لكونه رجلا منكورا غير معلوم فانه رجل معلوم عند الله تعالى وكان منزله عند اقصى باب فى المدينة وفى مجيئه من اقصى المدينة بيان لكون الرسل اتوا بالبلاغ المبين حتى بلغت دعوتهم الى اقصى المدينة حيث آمن الرجل وكان دور السور اثنى عشر ميلا كما سبق (يسعى) حال كونه يسرع فى مشيه فان السعى المشى السريع وهو دون العدو كما فى المفردات والمراد حبيب بن مرى النجار المشهور عند العلماء بصاحب يس كما سبق وجهه وفى بعض التواريخ كان من نسل الاسكندر الرومى وانما سمى حبيب النجار لانه كان ينحت اصنامهم يقول الفقير هذا ظاهر على تقدير ان يكون ايمانه على ايدى الرسل وهو الذى عليه الجمهور واما قوله عليه السلام سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن ابى طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون فمعناه انهم لم يسجدوا للصنم ولم يخلوا بما هو من اصول الشرائع ولا يلزم من نحت الاصنام السجدة لها والاظهر انه كان نجارا كما فى التعريف للسهيلى ولا يلزم من كونه نجارا كونه ناحتا للاصنام وقد قالوا انه ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم و بينهما ستمائة سنة وكان سبب ايمانه به انه كان من العلماء بكتاب الله ورأى فيه نعته ووقت بعثته فآمن به ولم يؤمن بنبى غيره عليه السلام قبل مبعثه وقد آمن به قبل مبعثه ايضا غير حبيب النجار كما قال السيوطى اول من اظهر التوحيد بمكة وما حولها قس بن ساعدة وفى الحديث يرحم الله قسا انى لارجو يوم القيامة ان يبعث امة وحده وورقة بن نوفل ابن عم خديجة رضى الله عنها وزيد بن عمرو بن نفيل وكذا آمن به عليه السلام قبل مبعثه واظهر التوحيد تبع الاكبر وقصته انه اجتاز بمدينة الرسول عليه السلام وكان فى ركابه مائة الف وثلاثون الفا من الفرسان ومائة الف وثلاثة عشر الفا من الرجالة فاخبران اربعمائة رجل من اتباعه من الحكماء والعلماء تبايعوا ان لا يخرجوا منها فسألهم عن الحكمة فقالوا ان شرف البيت انما هو برجل يخرج يقال له محمد هذه دار اقامته ولا يخرج منها فبنى فيها لكل واحد منهم دارا واشترى له جارية واعتقها وزوجها منه واعطاهم عطاء جزيلا وكتب كتابا وختمه ورفعه الى عالم عظيم منهم وامره ان يدفع ذلك الكتاب لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادركه وفى ذلك الكتاب انه آمن به وعلى دينه و بنى له صلى الله عليه وسلم دارا ينزلها اذا قدم تلك البلدة و يقال انها دار ابى ايوب وانه من ولد ذلك العالم الذى دفع اليه الكتاب فهو عليه السلام لم ينزل الا فى داره ووصل اليه عليه السلام الكتاب المذكور على يد بعض ولد العالم المسطور فى اول البعثة او حين هاجر وهو بين مكة والمدينة ولما قرئ عليه قال مرحبا بتبع الاخ الصالح ثلاث مرات وكان ايمانه قبل مبعثه بالف سنة و يقال ان الاوس والخزرج من اولاد اولئك العلماء والحكماء وذكر انه حفر قبر بصنعاء قبل الاسلام فوجد فيه امرأتان لم تبليا وعند رؤسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر فلانة وفلانة ابنتى تبع ماتتا وهما تشهدان ان لا اله الا الله ولا تشركان به وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما وفى الحديث من مات وهو يعلم لا اله الا الله دخل الجنة وانما لم يقل من مات وهو يؤمن او يقول ليعلمنا ان كل موحد لله فى الجنة يدخلها من غير شفاعة ولو لم يوصف بالايمان كقس بن ساعدة واضرابه ممن لا شريعة بين اظهرهم يؤمنون بها و بصاحبها فقس موحد لا مؤمن كما فى الفتوحات المكية كفته اند حبيب نجار خانهٔ داشت دران كوشه ازشهر بدور ترجايى ازمردمان وكسب كردى هر روز آنچه كسب وى بوديك نيمه بصدقه دادى ويك نيمه بخرج عيال كردى وخدايرا پنهان عبادت كردى وكس ازحال وى خبر نداشتى تا آن روز كه رسولان عيسى رارنجانيدند وجفا كردند ازان منزل خويش بشتاب بيامد وايمان خويش آشكارا كرد وكفته اند اهل انطاكية دارها بردند وآن رسولانرا باچهل تن كه ايمان آورده بودند كلوهاى شان سوراخ كردند ورسنها بكلو در كشيدند وازدار بياويختند خبر بحبيب نجار رسيد كه خدايرا مى پرستيد درغارى چنانكه ابدال دركوه نشينند وازخلق عزلت كيرند بشتاب ازمنزل خويش بيامد (قال) استئناف بيانى كأنه قيل فما قال عند ما جاء ساعيا ووصل الى المجمع ورآهم مجتمعين على الرسل قاصدين قتلهم فقيل قال (ياقوم) اصله ياقومى معناه

بالفارسيه اى كروه من خاطبهم ياقوم لتأليف قلوبهم واستمالتها نحو قبول نصيحته والاشارة الى انه
لا يريد بهم الا الخير وانه غير متهم بارادة السوء بهم قال بعضهم وكان مشهورا بينهم بالورع واعتدال الاخلاق
(اتبعوا المرسلين) المبعوثين اليكم بالحق تعرض لعنوان رسالتهم حثا لهم على اتباعهم قتاده كفت چون
بيامد نخست رسولانرا بديد كفت شمابااين دعوت كه ميكنيد هيچ مزد ميخواهيد كفتند ما هيچ مزد نميخواهيم
وجزا علاء كلمهٔ حق واظهار دين الله مقصود نيست حبيب قوم را بكفت (اتبعوا من لا يسألكم) نمى خواهند
ازشما (اجرا) اجرة ومالا على النصح وتبليغ الرسالة (وهم مهتدون) الى خير الدين والدنيا والمهتدى الى طريق
الحق الموصل الى هذا الخير اذا لم يكن متهما فى الدعوة يجب اتباعه وان لم يكن رسولا فكيف وهم رسل ومهتدون
ومن قال الايغال هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها تكون الآية عنده مثلا له لان قوله وهم
مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على اتباع الرسل وترغيب فيه فقوله
من لا يسألكم بدل من المرسلين معمول لاتبعوا الاول والثانى تأكيد لفظى للاول قال فى الارشاد تكرير
للتأكيد وللتوسل به الى وصفهم بما يرغبهم فى اتباعهم من التنزه عن الغرض الدنيوى والاهتداء الى خير الدنيا
والدين انتهى وفيه ذم للمتشيخة المزورين الذين يجمعون بتلبيسهم اموالا كثيرة من الضعفاء الحمقى المائلين
نحو اباطيلهم كما فى التأويلات النقشبندية * ره كاروان شير مردان زنند * ولى جامهٔ مردم
اينان كنند * عصاى كليمند بسيار خوار * بظاهر چنين زرد روى ونزار * چون حبيب آن قوم را
نصيحت كرد ايشان كفتند وانت مخالف لديننا ومتابع لهؤلاء الرسل فقال (ومالى) واى شئ عرض لى
(لا اعبد الذى فطرنى) خلقنى واظهرنى من كتم العدم وربانى بانواع اللطف والكرم وقد سبق الفطر
فى اول فاطر وهذا تلطف فى الارشاد بايراده فى معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراهم انه اختار
لهم ما يختار لنفسه والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم الى عبادة غيره كما ينبئ عنه قوله (واليه ترجعون)
مبالغة فى التهديد اى اليه تعالى لا الى غيره تردون ايها القوم بعد البعث للمجازاة او للمحاسبة قال فى فتح الرحمن
اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة اثر النعمة وكانت عليه اظهر وفى الرجوع معنى الزجر وكان بهم
اليق قال بعض العارفين العبودية ممزوجة بالفطرة والمعرفة فوق الخلقة والفطرة وهذا المعنى مستفاد من قول
النبى عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة ولو كانت المعرفة ممزوجة بالفطرة لما قال وابواه يهودانه ويمجسانه
وينصرانه بل المعرفة تتعلق بكشف جماله وجلاله صرفا بالبديهة بغير علة واكتساب لقوله ولقد آتينا ابراهيم
رشده من قبل قال بعضهم العبد الخالص من عمل على رؤية الفطرة لا غير واجل منه من يعمل على رؤية الفاطر
ثم عاد على المساق الاول وهو ابراز الكلام فى صورة النصيحة لنفسه فقال (ءاتخذ من دونه) اى دون الذى
فطرنى وهو الله تعالى (آلهة) باطلة وهى الاصنام وهو انكار ونفى لاتخاذ الآلهة على الاطلاق اى لا اتخذ
استأنف لتعليل النفى فقال (ان يردن الرحمن بضر) يعنى اكر خواهد رحمن ضررى بمن رسد * والضر اسم لكل
سوء ومكروه يتضرر به (لا تغن عنى شفاعتهم) اى الآلهة (شيأ) اى لا تنفعنى شيأ من النفع اذ لا شفاعة لهم
فتنفع فنصب شيأ على المصدرية وقوله لا تغن جواب الشرط والجملة الشرطية استئناف لا محل لها من الاعراب
(ولا ينقذون) الانقاذ التخليص اى لا يخلصوننى من ذلك الضر والمكروه بالنصرة والمظاهرة وهو عطف
على لا تغن وعلامة الجزم حذف نون الاعراب لان اصله لا ينقذوننى وهو تعميم بعد تخصيص مبالغة بهما
فى عجزهم وانتفاء قدرتهم قال الامام السهيلى ذكروا ان حبيبا كان به داء الجذام فدعاله الحوارى
فشفى فلذلك قال ان يردن الرحمن الخ انتهى وقال بعضهم ان المريض كان ابنه كما سبق الا ان يقال لا مانع
من ابتلاء كليهما او ان مرض ابنه فى حكم مرض نفسه فلذا اضاف الضر الى نفسه ويحتمل ان الضر ضر
القوم لانه روى شفاء كثير من مرضاهم على يدى الرسل فاضافه حبيب الى نفسه على طريقة ما قاله من الاستمالة
وتعريفا للاحسان بهم بطريق اللطف (انى اذا) اى اذا اتخذت من دونه آلهة (لفى ضلال مبين) فان
اشراك ما ليس من شأنه النفع ولا دفع الضر بالخالق المقتدر الذى لا قادر غيره ولا خير الا خيره ضلال بين لا يخفى
على احد ممن له تمييز فى الجملة (انى آمنت بربكم) الذى خلقكم ورباكم بانواع النعم وانما قال آمنت بربكم وما قال
آمنت بربى ليعلموا ان ربهم هو الذى يعبده فيعبدوا ربهم ولو قال انى آمنت بربى لعلهم يقولون انت تعبد ربك

ونحن نعبد ربنا وهو الهتهم (فاسمعون) اجيبونى فى وعظى ونصحى واقبلوا قولى كما يقال سمع الله لمن حمده
اى قبله فالخطاب للكفرة شافههم بذلك اظهارا للتصلب فى الدين وعدم المبالاة بالقتل واضافة الرب الى ضميرهم
لتحقيق الحق والتنبيه على بطلان ماهم عليه من اتخاذ الاصنام اربابا كما فى الارشاد وانما اكده اظهارا
لصدوره عنه بكمال الرغبة والنشاط والفرغ من نصيحته لهم وثبوا عليه فوطئوه بارجلهم حتى خرجت امعاؤه
من دبره ثم القى فى البئر وهو قول ابن مسعود رضى الله عنه وقال السدى رجموه يعنى ايشان اورا سنك مى زدند
تاهلاك شد وهو يقول رب اهد قومى آن دليل ايست بركمال وفرط شفقت وى برخلق اين آنجنان است كه
ابو بكر الصديق بنى تيم راكفت انكه كه اورامى رنجانيدند وازدين حق بادين باطل ميخواندند كفت اللهم
اهد بنى تيم فانهم لايعلمون يأمروننى بالرجوع من الحق الى الباطل كمال شفقت ومهربانئ ابو بكر رضى الله عنه
برخلق خداغرفهٔ بود از بحر نبوت عربى عليه السلام بآن خبركه كفت ماصب الله تعالى شيأ فى صدرى
الاوصببته فى صدر ابى بكر وخلق مصطفى عليه السلام باخلق جنان بود كه كافران بقصدى برخاسته
بودند ودندان عزيزوى مشكستند ونجاست برمهر نبوت مى انداختند وان مهترعالم دست شفقت برسرايشان
نهاده كه اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون * طبع را كشتند درحل بدى * ناجولى كربود هست
ازدى * اى مسلمان خود ادب اندر طلب * نيست الاجل ازهر بى ادب * وقال الحسن خرقوا
خرقا فى خلق حبيب فعلقوه من وراء سور المدينة وقيل نشروه بالمنشار حتى خرج من بين رجليه وقيل القى فى البئر
وهو الرس وقبره فى سوق انطاكية قيل طول معهم الكلام ليشغلهم بذلك عن قتل الرسل الى ان قال انى آمنت
بربكم فاسمعون فوثبوا عليه فقتلوه وباشتغالهم بقتله تخلص الرسل كما فى حواشى ابن الشيخ وكذا قال
الكاشفى وبقولى آنست رسولان بيرون رفتند وحبيب كشته شد وقولى انست كه پيغمبران وملك مؤمنان
كشته شدند كما قال ابو الليث فى تفسيره وقتلوا الرسل الثلاثة چون سفيهانراست اين كار وكيا * لازم
آمد يقتلون الانبياء * (قيل ادخل الجنة) قيل له اى لحبيب النجار ذلك لماقتلوه اكراما له بدخولها حينئذ كسائر
الشهدآء وقيل معناه البشرى بدخول الجنة وانه من اهلها يدخلها بعد البعث لانه امر بدخولها فى الحال
لان الجزآء بعد البعث وانما لم يقل قيل له لان الغرض بيان المقول لا المقول له لظهوره وللمبالغة فى المسارعة
الى بيانه والجملة استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقاله كانه قيل كيف كان لقاء ربه بعد ذلك
التصلب فى دينه والتسخى بروحه لوجهه تعالى فقيل قيل ادخل الجنة وكذا قوله تعالى (قال) الى آخره
فانه جواب عن سؤال نشأ من حكاية حاله كانه قيل فماذا قال عند نيله تلك الكرامة السنية فقيل قال متمنيا علم
قومه بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب مثله بالتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان والطاعة جريا على سنن الاولياء
فى كظم الغيظ والترحم على الاعدآء وليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم فى امره وانه كان على الحق وان عداوتهم
لم تكسبه الاسعادة (ياليت قومى) يا فى مثل هذا المقام لمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه اى كاشكى قوم
من (يعلمون بما غفر لى ربى) ما موصولة اى بالذى غفره لى ربى بسببه ذنوبى او مصدرية اى بمغفرة ربى والباء صلة
يعلمون او استفهامية وردت على الاصل وهو ان لاتحذف الالف بدخول الجار والباء متعلقة بغفر اى باى شئ
غفرلى ربى يريد به تفخيم شأن المهاجرة عن ملتهم والمصابرة على اذيتهم لاعزاز الدين حتى قتل (وجعلنى من
المكرمين) اى المنعمين فى الجنة وان كان على النصف اذتمامه انما يكون بعد تعلق الروح بالجسد
يوم القيامة وفى الحديث المرفوع نصح قومه حيا وميتا اكران قوم اين كرامت ديدندى ايشان نيز ايمان
آوردندى وهكذا ينبغى للمؤمن ان يكون ناصحا للناس لايلتفت الى تعصبهم وتمردهم ويستوى حاله فى الرضى
والغضب قال حمدون القصار لايسقط عن النفس رؤية الخلق بحال ولوسقط عنها فى وقت لسقط فى المشهد
الاعلى فى الحضرة الاتراه فى وقت دخول الجنة يقول ياليت قومى يعلمون يحدث نفسه اذذاك * يقول الفقير وذلك
لان حجاب الامكان الذى هو متعلق بجانب النفس والخلق والكثرة لايزول ابدا وان كان الانسلاخ التام ممكنا
لاكامل البشر عند كمال الشهود فان هذا الانسلاخ لايخرجهم عن حد الحدوث والامكان بالكلية والايلزم
ان ينقلب الحادث الممكن واجبا قديما وهو محال قال فى كشف الاسرار نشان كرامت بنده آنست كه مردوار
درآيد وجان ودل وروزكار فداى حق ودين اسلام كند چنانكه حبيب كرد تاازحضرت عزت اين خلعت

كرامت بدورسيد كه ادخل الجنة دوستان اوچون بان عقبۀ خطرناك رسند بايشان خطاب آيد لاتخافوا ولاتحزنوا بازايشانرا بشارت دهند كه وابشروا بالجنة احمد بن حنبل رحمه الله درنزع بود بدست اشارت مى كرد و بزبان دندنه مى كفت عبدالله پسرش كوش بردهان او نهاد تاچه شنود اودر خو يشتن مى كفت لا بعد لا بعد پسرش كفت اى پدر اين چه حالست كفت اى عبدالله وقتى باخطر است بدعا مددى ده اينك ابليس برابستاده وخاك ادبار برسرمى ريزد وميكويد كه جان ببردى از زخم ما ومن ميكويم لا بعد هنوزنه باك نفس مانده جاى خطراست نه جاى امن وكار موقوف بعنايت حق امير المؤمنين على رضى الله عنه كويد يكى رادرخاك مى نهادم سه بار روى او بجانب قبله كردم هربار روى ازقبله بكرد انيد پس ندايى شنيد كه اى على دست بدارانكه ماذليل كرديم تو عزيز نتوانى كرد وكذا العكس درخبر آيد كه بندۀ مؤمن چون ازسراى فانى روى بدان منزل باقى نهد غسال اورابدان تختۀ چوب خواباند تا بشو يد ازجناب قدم بنعت كرم خطاب ايد كه اى مقربان دركاه درنكريد چنانكه ان غسال ظاهراو باب ميشويد ماباطن اوباب رحمت ميشو يم ساكنان حضرت جبروت كويند پادشاها مارا خبركن تاآنچه نورست كه ازدهان وى شعله مى زند وكويد ازنور جلال ماست كه ازباطن وى برظاهر تجلى ميكند حبيب نجار چون بان مقام دولت رسيد اورا كفتند ادخل الجنة اى درآو درين جاى ناز دوستان وميعادرا زمحبان ومنزل آسايش مشتاقان نامم طوبى يعنى هم زلفى هم حسنى طوبى عيش بى عتابست وزلفى ثواب بى حسابست وحسنى ديدار بى حجابست حبيب چون ان نواخت و كرامت ديد كفت ياليت قومى يعلمون الخ آرزو كرد كه كاشكى قوم من دانستندى كه ماكجا رسيديم وچه ديديم نواخت حق ديدم و بمغفرت الله رسيديم * آنجايكه ابرار نشستند نشستيم * صدكونه شراب ازكف اقبال چشيديم * ماراهمه مقصود ببخشايش حق بود * المنة لله كه بمقصود رسيديم * تم الجزء الثاني والعشرون

(الجزء الثالث والعشرون)

(وماانزلنا على قومه) اى قوم حبيب وهم اهل انطاكية (من بعده) اى من بعد قتله (من جند) عسكر (من السماء) لاهلاكهم والانتقام منهم كما فعلناه يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك (وماكنا منزلين) وماصح فى حكمتنا ان ننزل لاهلاك قومه جندا من السماء لما انا قدرنا لكل شئ سببا حيث اهلكنا بعض الامم بالحاصب و بعضهم بالصيحة و بعضهم بالخسف و بعضهم بالاغراق وجعلنا انزال الجند من السماء من خصائصك فى الانتصار من قومك وفى الآية استحقار لاهل انطاكية ولاهلاكهم حيث اكتفى فى استئصالهم بمايتوسل به الى زجر نحو الطيور والوحوش من صيحة عبد واحد مأمور وايماء الى تفخيم شأن الرسول عليه السلام لانه اذاكان ادنى صيحة ملك واحد كافيا فى اهلاك جماعة كثيرة ظهران انزال الجنود من السماء يوم بدر والخندق لم يكن الا تعظيما لشأنه واجلالا لقدره لا لاحتياج الملائكة الى المظاهرة والمعاونة فان قيل كما لم ينزل عليهم جندا من السماء لم يرسل اليهم جندا من الارض ايضا فمافائدة قوله من السماء فالجواب انه ليس للاحتراز بل لبيان ان النازل عليهم من السماء لم يكن الا صيحة واحدة اهلكتهم باسرهم (ان كانت) اى ماكانت الاخذة والعقوبة على اهل انطاكية (الا صيحة واحدة) مكر يك فرياد كه جبرائيل هردو بازوى درشهر ايشان كرفته صيحه زد (فاذاهم) پس انجا ايشان (خامدون) ميتون لايسمع لهم حس ولايشاهد لهم حركة شبهوا بالنار الخامدة رمزا الى ان الحى كالنار الساطعة فى الحركة والالتهاب والميت كالرماد يقال خمدت النار سكن لهبها ولم يطفأ جمرها وهمدت اذا طفئ جمرها قال فى الكواشى لم يقل هامدون وان كان ابلغ ابقاء اجسادهم بعد هلاكهم ووقعت الصيحة فى اليوم الثالث من قتل حبيب والرسل اوفى اليوم الذى قتلوهم فيه وفى رواية فى الساعة التى عادوا فيها بعد قتلهم الى منازلهم فرحين مستبشرين وانما عجل الله عقوبتهم غضبا لاولياءه الشهداء فانه تعالى يغضب لهم كما يغضب الاسد لجروه نسأل الله تعالى ان يحفظنا من موجبات غضبه وسخطه وعذابه (ياحسرة على العباد) المصرين على العناد تعالى فهذه من الاحوال التى حقها ان تحضرى فيها وهى مادل عليه قوله تعالى (مايأتيهم من رسول الاكانوا به يستهزؤن) فان المستهزئين بالناصحين الذين نيطت بنصائحهم سعادة الدارين احقاء بان يتحسروا و يتحسر عليهم المتحسرون وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين فقوله ياحسرة نداء للحسرة عليهم والحسرة وهى اشد الغم والندامة على الشئ الفائت

لا تدعى ولا يطلب اقبالها لانها مما لا تجيب والفائدة فى ندائها مجرد تنبيه المخاطب وايقاظه ليتمكن فى ذهنه ان هذه الحالة تقتضى الحسرة وتوجب التلهف فان العرب تقول ياحسرة ياعجبا للمبالغة فى الدلالة على ان هذا زمان الحسرة والتعجب والنداء عند هم يكون لمجرد التنبيه وقد جوز ان يكون تحسرا عليهم من جهة الله بطريق الاستعارة لتعظيم ماجنوه على انفسهم شبه استعظام الله لجناياتهم على انفسهم بتحسر الانسان على غيره لاجل مافاته من الدولة العظمى من حيث ان ذلك التحسر يستلزم استعظام مااصاب ذلك الغير والانكار على ارتكابه والوقوع فيه و يؤيده قراءة ياحسرتا لان المعنى ياحسرتى ونصبها لطولها بما تعلق بها من الجار اى لكونها مشابهة بالمنادى المضاف فى طولها بالجار المتعلق وفى بحر العلوم قوله ما يأتيهم الخ حكاية حال ماضية مستمرة اى كانوا فى الدنيا على الاستمرار يستهزئون بمن يأتيهم من الرسول من غاية الكبر ويستحقرون و يستنكفون عن قبول دينه ودعوته وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه وفى تفسير العيون قوله ياحسرة على العباد بيان حال استهزائهم بالرسل اى يقال يوم القيامة ياحسرة وندامة على الكفار حيث لم يؤمنوا برسلهم وقوله ما يأتيهم الخ تفسير لسبب الحسرة النازلة بهم وفى الحديث ان المستهزئين بالناس فى الدنيا يفتح لهم يوم القيامة باب من ابواب الجنة فيقال لهم هلم هلم فيأتيه احدهم بكربه وغمه فاذا اتاه اغلق دونه فلا يزال يفعل به ذلك حتى يفتح له الباب فيدعى اليه فلا يجيب من الاياس وقال مالك ابن دينار قرأت فى زبور داود طوبى لمن لم يسلك سبيل الآثمين ولم يجالس الخطائين ولم يدخل فى هزؤ المستهزئين (وفى المثنوى) پاره دوزى ميكنى اندر دكان * زير آن دكان تومدفون دو كان * هست اين دكان كرايى زود باش * تيشه بستان وتكش را مى تراش * تا كه تيشه نا كهان بر كان نهى * از دكان پاره دوزى وارهى * پاره دوزى چيست خورد آب ونان * مى زنى اين پاره بردلق كران * هرزمان مى درد اين دلق تنت * پاره بروى مى زنى زين خورد نت * پارهٔ بركن ازين قعر دكان * تا بر آرد سر به پيش تو دوكان * پيش ازان كين مهلت خانه كرى * آخر آيد تونخورده زو برى * پس ترا بيرون كند صاحب دكان * وين دكارا بركند ازروى كان * توز حسرت كاه برسرمى زنى * كاه ريش خام خود برميكنى * كاى دريغا آن من بود اين دكان * آن ربودم برنخوردم زين مكان * اى دريغا بودما را برد باد * تاابديا حسرة شد للعباد (ألم يروا) وعيد للمشركين فى مكة بمثل عذاب الامم الماضية ليعتبروا و يرجعوا عن الشرك اى ألم يعلم اهل مكة (كم اهلكنا قبلهم من القرون) كم خبرية والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد اى كثرة اهلاكنا من قبلهم من المذكورين آنفا ومن غيرهم بشؤم تكذيبهم وقوله ألم يروا معلق عن العمل فيما بعده لان كم لا يعمل فيها ماقبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام خلا ان معناه نافذ فى الجملة كما نفذ فى قولك ألم تر ان زيدا لمنطلق وان لم يعمل فى لفظه فالجملة منصوبة المحل بيروا (انهم اليهم لا يرجعون) بدل من اهلكنا على المعنى اى ألم يعلموا كثرة اهلا كنا القرون الماضية والامم السالفة كونهم اى الهالكين غير راجعين اليهم اى الى هؤلاء المشركين اى اهلكوا اهلاكا لارجوع لهم من بعده فى الدنيا و بالفارسية ومشاهده نكردند كه هلاك شد كان سوى ايشان بازنمى كردند يعنى بدنيا معاودت نمى كنند * افلا يعتبرون ولم لا ينتبهون فكما انهم مضوا وانقرضوا الى حيث لم يعودوا الى ما كانوا فكذلك هؤلاء سيهلكون و ينقرضون اثرهم ثم لا يعودون وقال بعضهم ألم يروا ان خروجهم من الدنيا ليس كخروج احدهم من منزله الى السوق اوالى بلد آخر ثم عودته الى منزله عند اتمام مصلحته هناك بل هو مفارق من الدنيا ابدا فكونهم غير راجعين اليهم عبارة عن هلاكهم بالكلية و يجوز ان يكون المعنى ان الباقين لا يرجعون الى المهلكين بسبب الولادة وقطعنا نسلهم واهلاكهم كما فى التفسير الكبير * سلمان فارسى رضى الله عنه هركاه كه بخرابى بركذشتى توقف كردى دل بدادند ومال ورفتكان آن منزل ياد كردى كفتى كجايند ايشان كه اين بنا نهادند واين مسكن ساختند و بزارى بناليدى وجان بردر يا ختندنا آن غرفها يارا استندچون دل بران نهادندوچون كل بشكفتند برك برا نحتند ودر كل خفتند

سل الطارم العالى الذرى عن قطينه * نجا ما نجا من بؤس عيش ولينه

فلما استوى فى الملك واستعبد العدى * رسول المنايا تله لجبينه

وهذه الآية ترد قول اهل الرجعة اى من يزعم ان من الخلق من يرجع قبل القيامة بعد الموت (كما حكى) عن ابن

عباس رضى الله عنهما انه قيل له ان قوما يزعمون ان عليا رضى الله عنه مبعوث قبل يوم القيامة فقال بئس القوم نحن اذا نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه اى لو كان راجعا لكان حيا والحى لاتنكح نساؤه ولا يقسم ميراثه كما قال الفقهاء اذا بلغ الى المرأة وفاة زوجها فاعتدت وتزوجت وولدت ثم جاء زوجها الاول فهى امرأته لانها كانت منكوحته ولم يعترض شئ من اسباب الفرقة فبقيت على النكاح السابق ولكن لا يقربها حتى تنقضى عدتها من النكاح الثانى ويجب اكفار الروافض فى قولهم بان عليا واصحابه يرجعون الى الدنيا فينتقموا من اعدائهم ويملأون الارض قسطا كما ملئت جورا وذلك القول مخالف للنص نعم ان روحانية على رضى الله عنه من وزراء المهدى فى آخر الزمان على ماعليه اهل الحقائق ولا يلزم من ذلك محذور قطعا لان الارواح تعين الارواح والاجسام فى كل وقت وحال فاعرف هذا (وان كل لما جميع لدينا محضرون) ان نافية وتنوين كل عوض عن المضاف اليه ولما بمعنى الا وجميع فعيل بمعنى مفعول جمع بين كل وجميع لان الكل يفيد الاحاطة دون الاجتماع والجميع يفيد ان المحشر يجمعهم ولدينا بمعنى عندنا ظرف لجميع اولما بعده والمعنى ماكل الخلائق الا مجموعون عندنا محضرون للحساب والجزاء وهذه الآية بيان لرجوع الكل الى المحشر بعد بيان عدم الرجوع الى الدنيا وان من مات ترك على حاله ولو لم يكن بعد الموت بعث وجمع وحبس وعقاب وحساب لكان الموت راحة للميت ولكنه يبعث ويسأل فيكرم المؤمن والمخلص والصالح والعادل ويهان الكافر والمنافق والمرائى والفاسق والظالم فيفرح من يفرح ويتحسر من يتحسر فللعباد موضع التحسر ان لم يتحسروا اليوم واعلم انه غلبت على اهل زماننا مخالفة اهل الحق ومعاداة اولياء الله واستهزاؤهم الا انهم يستمعون القول من المحققين فيتبعون اقبحه ويقعون فى اولياء الله ويستهزؤن بهم وبكلماتهم المستحسنة الا من يشاء الله به خيرا من اهل النظر وارباب الارادة وقليل ماهم فكما ان الله تعالى هدد كفار الشريعة فى هذا المقام من طريق العبارة كذلك هدد كفار الحقيقة من طريق الاشارة فانه لم يفت منهم احد ولم ينفلت من قبضة القدرة الى يومنا هذا ولم يكن لواحد منهم عون ولا مدد وكلهم رجعوا اليه واحضروا لديه عوتبوا بل عوقبوا على ماهم عليه ثم اعلم ان الله تعالى جعل هذه الامة آخر الامم فضلا منه وكرما ليعتبروا بالماضين وما جعلهم عبرة لامة اخرى وانه تعالى قد شكا الهم من كل امة وما شكا الى احد من غيرهم شكايتهم الا ماشكا الى نبيهم المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج كما قال عليه السلام شكا ربى من امتى شكايات الاولى انى لم اكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد والثانية انى لا ادفع ارزاقهم الى غيرهم وهم يدفعون عملهم الى غيرى والثالثة انهم يأكلون رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى والرابعة ان العزة لى وانا المعز وهم يطلبون العز من سواى والخامسة انى خلقت النار لكل كافرهم يجتهدون ان يوقعوا انفسهم فيها * فغان از بديها كه درنفس ماست * نه فعل نكوهست نه كفتار راست * دوخواهنده بودن بمحشر فريق * ندانم كدامين دهندم طريق * خدايا دو چشمم زباطل بدوز * بنورم كه فردا بنارت مسوز * (وآية) علامة عظيمة ودلالة واضحة على البعث والجمع والاحضار وهو خبر مقدم للاهتمام به وقوله (لهم) اى لاهل مكة اما متعلق بآية لانها بمعنى العلامة او بمضمر هو صفة لها والمبتدأ قوله (الارض الميتة) اليابسة الجامدة وبالفارسية خشك وبى كياه (احييناها) استئناف مبين لكيفية كون الارض الميتة آية كأن قائلا قال كيف تكون آية فقال احييناها والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة والمعنى ههنا هيجنا القوى النامية فيها واحدثنا نضارتها بانواع النباتات فى وقت الربيع بانزال الماء من بحر الحياة وكذلك النشور فانا نحيى الابدان البالية المتلاشية فى الاجداث بانزال رشحات من بحر الجود فنعيدهم احياء كما ابدعناهم اولا من العدم (واخرجنا منها) اى من الارض (حبا) الحب الذى يطحن والبزر الذى يعصر منه الدهن وهو جمع حبة والمراد جنس الحبوب التى تصلح قواما للناس من الارز والذرة والحنطة وغيرها (فمنه) اى فمن الحب (يأكلون) تقديم الصلة ليس لحصر جنس المأكول فى الحب حتى يلزم ان لا يؤكل غيره بل هو لحصر معظم المأكول فيه فان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به ومنه صلاح الانس حتى اذا قل الصلاح وكثر الضر والصياح واذا فقد فقد النجاح باختلال الاشباح والارواح ولامر ما قال عليه السلام اكرموا الخبز فان الله اكرمه فمن اكرم الخبز اكرمه الله وقال عليه السلام اكرموا الخبز فان الله سخر له بركات السموات والارض والحديد والبقر وابن آدم

ولاتسندوا القصعة بالخبز فانه مااهانه قوم الاابتلاهم الله بالجوع وقال عليه السلام اللهم متعنا بالاسلام وبالخبز فلولا الخبز ماصمنا ولاصلينا ولاحججنا ولاغزونا وارزقنا الخبز والحنطة كما في بحر العلوم قال في شرعة الاسلام ويكرم الخبز باقصى مايمكن فانه يعمل في كل لقمة يأكلها الانسان من الخبز ثلاثمائة وستون صانعا اولهم ميكائيل الذي يكيل الماء من خزانة الرحمة ثم الملائكة التي تزجر السحاب والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهواء ودواب الارض وآخرهم الخباز (قال الشيخ سعدى) ابرو باد ومه وخرشيد وفلك دركارند تاتونانى بكف آرى وبغفلت نخورى * همه ازبهر توسر كشته وفرمان بردار * شرط انصاف نباشد كه توفرمان نبرى * ومن اكرام الخبز ان يلتقط الكسرة من الارض وان قلت فيأكلها تعظيما لنعمة الله تعالى وفى الحديث من اكل مايسقط من المائدة عاش فى وسعة وعوفى فى ولده وولد ولده من الحمق ويقال ان التقاط الفتات مهور الحور العين ولايضع القصعة على الخبز ولاغيرها الامايؤكل به من الادام ويكره مسح الاصابع والسكين بالخبز الااذا اكله بعده وكذا يكره وضع الخبز جنب القصعة لتستوى وكذا يكره اكل وجه الخبز اوجوفه ورمى باقيه لمافى كل ذلك من الاستخفاف بالخبز والاستخفاف بالخبز يورث الغلاء والقحط كذا فى شرح القهستانية والعوارف وذكر ان الارز خلق من عرق النبى عليه السلام زعم بعضهم ان اهل الهند امتنعوا من اخراجه الى الروم اطعموا البطيخ ذبحوه فاخرجوه خيفة منهم بهذه الحيلة قال بعض الكبار من لم يأكل الارز بهذا الزعم فليأكل السم (وجعلنا فيها) وخلقنا فى الارض (جنات) بساتين مملوءة (من نخيل) جمع نخلة (واعناب) جمع عنب اى من انواع النخل والعنب ولذلك جمعادون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع فان قلت لم ذكر النخيل دون التمور حتى يطابق الحب والاعناب فى كونها مأكولة لان التمور والحب والاعناب كلها مأكولة دون النخيل قلت لاختصاص شجره بمزيد النفع وآثار الصنع وذلك لانها اول شجرة استقرت على وجه الارض وهى عمتنا لانها خلقت من فضل طينة آدم عليه السلام وهى تشبه الانسان من حيث استقامة قدها وطولها ارتفاعها وامتيازذكرها من بين النبات واختصاصها باللقاح ورائحة طلعها كرائحة المنى ولطلعها غلاف كالمشيمة التى يكون الولد فيها ولو قطع راسها ماتت كما قالوا اقرب الجماد الى النبات المرجان لانه ينبت فى البحر كالنبات ويكون له اغصان واقرب النبات الى الحيوان النخل لانها تموت بقطع راسها ولاتثمر بدون اللقاح كماذكر واقرب الحيوان الى الانسان الفرس يعنى ازحيثيت شعور وزيركى ويرى المنامات كبنى آدم ولواصاب جمار النخلة آفة هلكت والجمار من النخلة كالمخ من الانسان واذاتقارب ذكورها واناثها حملت حملا كثيرا لانها تستأنس بالمجاورة واذاكانت ذكورها بين اناثها القحتها بالريح وربما قطع الفها من الذكور ولاتحمل لفراقه ويعرض لها العشق وهو ان تميل الى نخلة اخرى ويخف حملها وتهزل وعلاجه ان يشد بينها وبين معشوقها الذى مالت اليه بحبل او يعلق عليها سعفة منه او يجعل فيها من طلعه ومن خواص النخلة ان مضغ خوصها يقطع رائحة الثوم وكذا رائحة الخمر * واما العنب فقدجاء فى بعض الكتب المنزلة اتكفرون بى وانا خالق العنب وله خواص كثيرة وكذا الزبيب روى انه اهدى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الزبيب فقال بسم الله كلوا نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفئ الغضب ويرضى الرب ويطيب النكهة ويذهب البلغم ويصفى اللون وماء الكرم الذى يتقاطر من قضبانها بعد كسحها ينفع للجرب شربا ويجمع ويسقى للمشغوف بالخمر بعد شرب الخمر من غير علمه فيبغض الخمر قطعا واول من استخرج الخمر جمشيد الملك فانه توجه مرة الى الصيد فرأى فى بعض الجبال كرمة وعليها عنب فظنها من السموم فامر بحملها حتى يجربها ويطعم العنب لمن يستحق القتل فحملوه فتكسرت حباته فعصروها وجعلوا ماءها فى ظرف فعاد الملك الى قصره الاوقد تخمر العصير فاحضر رجلا وجب عليه القتل فسقاه من ذلك فسر به بكره ومشقة ونام نومة ثقيلة ثم انتبه وقال اسقونى منه فسقوه ايضا مرارا فلم يحدث فيه الاالسرور والطرب فسقوا غيره وغيره فذكروا انهم انبسطوا بعدما شربوه ووجدوا سرورا وطربا فشرب الملك فاعجبه ثم امر بغرسه فى سائر البلاد وكانت الخمر حلالا فى الامم السالفة فحرمها الله تعالى علينا لانها مفتاح لكل شر وجالبة لكل سوء وضر ومميتة للقلب ومسخطة للرب وفى الحديث خير خلكم خل خمركم وذلك لان انقلاب الخمر الى الخل مرضاة للرب وفيه خواص كثيرة واكثر الناس السعال والتنحنح فى مجلس معاوية فامر بشرب خل الخمر * والخل ورد فيه نعم الادام وقدتعيش به كثير من السلف الكرام

نسأل الله القناعة على الدوام (وفجرنا) الفجر شق الشئ شقا واسعا كما فى المفردات قال بعضهم التفجير كالتفتيح لفظا ومعنى و بناء التفعيل للتكثير والمعنى بالفارسية دركشاديم وروانه كرديم (فيها) اى فى الارض (من العيون) جمع عين وهى فى الاصل الجارحة و يقال لمنبع الماء عين تشبيها بها فى الهيئة وفى سيلان الماء منها ومن عين الماء اشتق ماء معين اى ظاهر للعيون ومعنى من العيون من ماء العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه اوالعيون ومن مزيدة على رأى الاخفش واعلم ان تفجير الانهار والعيون فى البلاد رحمة من الله تعالى على العباد اذ حياة كل شئ من الماء وللبساتين منه النضارة والنماء والعيون اما جارية واما غير جارية والجارية غير الانهار اذ هى اكثر واوسع من العيون ومنبعها غير معلوم غالبا كالنيل المبارك حيث لم يوجد رأسه وغير الجارية هى الآبار وفى الدنيا عيون وآبار كثيرة وفى بعضها خواص زائدة كعين شبرم وهى بين اصفهان وشيراز وهى من عجائب الدنيا وذلك ان الجراد اذا وقعت بارض يحمل اليها من ذلك العين ماء فى ظرف اوغيره فيتبع ذلك الماء طيور سود تسمى السمرمر و يقال له السوادية بحيث ان حامل الماء لايضعه الى الارض ولايلتفت وراءه فتبقى تلك الطيور على رأس حامل الماء فى الجو كالسحابة السوداء الى ان يصل الى الارض التى بها الجراد فتصيح الطير عليها فتقتلها فلا يرى شئ من الجراد متحركا بل يموت من اصوات تلك الطيور يقول الفقير فى حدا الروم ايضا عين يقال لها ماء الجراد وهى مشهورة فى جميع البلاد الرمية ينقل ماؤها من بلدة الى بلدة لقتل الجراد اذا استولت وقد حصلت تلك الخاصية لها بنفس من انفاس بعض الاولياء وان كان التأثير فى كل شئ من الله تعالى ولهذا نظائر منها ان فى قبر ابراهيم بن ادهم قدس سره ثقبة اذا قصد ظالم بسوء البلدة التى فيها ذلك القبر المنيف يخرج من تلك الثقبة نحل وزنابير تلسعه ومن يتبعه فيتفرقون اوليارا هست قوت ازاله * تير جسته باز كردانند زراه * نسأل الله العصمة والتوفيق والشرب من عين التحقيق (ليأكلوا من ثمره) متعلق بجعلنا وتأخيره عن تفجير العيون لانه من مبادى الاثمار اى وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب ورتبنا مبادى اثمارها ليأكلوا من ثمر ماذكر من الجنات والنخيل ويواظبوا على الشكر اداء لحقوقنا ففيه اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة (وماعملته ايديهم) عطف على ثمره وايديهم كناية عن القوة لان اقوى جوارح الانسان فى العمل يده فصار ذكر اليد غالبا فى الكناية ومثله ذلك بما قدمت ايديكم وفى كلام العجم بدست خويش كردم بخويشتن وانت لاتنوى اليد بعينها كما فى كشف الاسرار والمعنى وليأكلوا من الذى عملته ايديهم وهو مايتخذ منه من العصير والدبس ونحوهما وقيل مانافية والمعنى ان الثمر بخلق الله تعالى لابفعلهم ومحل الجملة النصب على الحالية و يؤكد الاول قراءة عملت بلا هاء فان حذف العائد من الصلة احسن من الحذف من غيرها (افلا يشكرون) انكار واستقباح لعدم شكرهم النعم المعدودة والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى يرون هذه النعم او يتنعمون بها فلا يشكرونها بالتوحيد والتقديس والتحميد (صاحب بحر الحقائق) فرموده كه معنئ آيت بزبان اهل اشارت آنست كه زمين دلرا زنده كرديم بباران عنايت وبيرون آورديم ازوحب تاارواح ازان غذا مى يابند وساختيم بوستانها ازنخيل اذكار واعناب اشواق وعيون حكمت دروى روان كرديم تاازاثمار مكاشفات ومشاهدات تمتع مى كيرند ازنتايج اعمال كه كرده اند از صدقات وخيرات آياسپاس دارى نميكنند يعنى سپاس مى بايد داشت برين نعم ظاهره و باطنه تاموجب مزيد ان شود كه لئن شكرتم لازيدنكم * كر شكر كنى زياده كردد نعمت * وزدل ببرد دغدغهٔ بيش وكمت * پس زود بسر منزل مقصود رسى * ازمنهج شكر آكه نلغزد قدمت (سبحان الذى خلق الازواج كلها) سبحان علم للتسبيح الذى هو التبعيد عن السوء اعتقادا وقولا اى اعتقاد البعد عنه والحكم به فان العلم كما يكون علما للاشخاص كزيد وعمرو وللاجناس كاسامة يكون للمعانى ايضا لكن علم الاعيان لايضاف وهذا لايجوز بغير اضافة كما فى الآية اقيم مقام المصدر وبين مفعوله باضافته اليه والمراد بالازواج الاصناف والانواع جمع زوج بالفارسية جفت خلاف الفرد و يقال للانواع ازواج لان كل نوع زوج بقسميه وفى سبحان استعظام ماذكر فى حيز الصلة من بدائع آثار قدرته وروائع نعمائه الموجبة للشكر وتخصيص العبادة به والتعجب من اخلال الكفرة بذلك والحالة هذه فان التنزيه لاينافى التعجب والمعنى اسبح الذى اوجد الاصناف والانواع سبحانه اى انزهه عما لايليق به عقدا وعملا تنزيها خاصا به حقيقا بشأنه فهو حكم منه تعالى بتنزهه و براءته عن كل مالايليق به كما فعله الكفار من الشرك وماتركوه

من الشكر وتلقين للمؤمنين ان يقولوه ويعتقدوا مضمونه ولايخلوا به ولايغفلوا عنه وقال بعضهم سبحان مصدر كغفران اريد به التنزه التام والتباعد الكلى عن السوء على ان تكون الجملة اخبارا من الله بالتنزه والمعنى تنزه تعالى بذاته عن كل مالايليق به تنزها خاصا ومن هو خالق الاصناف والانواع كيف يجوز ان يشرك به مالايخلق شيأ بل هو مخلوق عاجز قال ابن الشيخ والتنزيه يتناول التنزيه بالقلب وهو الاعتقاد الجازم وباللسان مع ذلك الاعتقاد وهو الذكر الحسن وبالاركان معهما جميعا وهو العمل الصالح والاول هو الاصل والثانى ثمرة الاول والثالث ثمرة الثانى وذلك لان الانسان اذااعتقد شيأ ظهر من قلبه على لسانه واذاقال ظهر صدقه فى مقاله من افعال جوارحه فاللسان ترجمان الجنان والاركان ترجمان اللسان (مماتنبت الارض) بيان للازواج والمراد كل ماينبت فيها من الاشياء المذكورة وغيرها (ومن انفسهم) اى خلق الازواج من انفسهم اى الذكر والانثى (ومما لايعلمون) اى والازواج مما لايطلعهم على خصوصياته لعدم قدرتهم على الاحاطة بها ولماانه لم يتعلق بهاشئ من مصالحهم الدينية والدنيوية قال القرطبى اى من اصناف خلقه فى البر والبحر والسماء والارض ثم يجوزان يكون مايخلقه لايعلمه البشر ويعلمه الملائكة ويجوزان لايعلمه مخلوق يقال دواب البحر والبر الف صنف لايعلم الناس اكثرها قال فى بحر العلوم ويجوز ان يكون المعنى ممالايدركون كنهه مما خلق من الاشياء من الثواب والعقاب كما قال عليه السلام اربع لاتدرك غايتها شرور النفس وخداع ابليس وثواب اهل الجنة وعقاب اهل النار ومنه الروح فانه مابلغنا ان الله تعالى اطلع احداعلى حقيقة الروح وفى الآية اشارة الى انه مامن مخلوق الاوقد خلق شفعا اذالفردية من اخص اوصاف الربوبية كما قال عبد العزيز المكى رحمه الله خلق الازواج كلها ثم قال ليس كمثله شئ ليستدل بذلك ان خالق الاشياء منزه عن الزوج والى ان فى كل شئ دليلا على وجوده تعالى ووحدته وكمال قدرته (قال فى كشف الاسرار) هر بكى برهستى الله كواه و ريكانكئ وى نشان نه كواهى دهنده راخرد نه نشان دهنده راز نان * وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد * قال فى انيس الوحدة وجليس الخلوة وقتى پادشاهى بوداوزابكفر وزندقه ميلى بودوزيرى داشت عاقل ومسلمان خواست كه پادشاهرا ازان بازآورد وعادت وزير آنچنان بود كه هرسال پادشاهرا يكبار ضيافت كردى چون وقت ضيافت در رسيد پادشاهرا دعوت كرد بزمين شورستان كفت آنجاچه جاى ميز بانيست وزير كفت آنجا بوستانهاى خوش وآنهار دلكش روان وعمارتهاى كران ظاهرشده است بى آنكه كسى مباشرت واقدام نموده پادشاه چون اين سخن دورازعقل شنيد بخنديد وكفت درعقل چه كونه كنجد كه بنايى بناكننده ظاهرشود وزير كفت ظاهرشدن عالم علوى وسفليست باچندين عجائب وغرائب بى آفريدكارى چه كونه معقول بود پادشاهرا اين سخن عظيم خوش آمد واوراسعادت وهدايت روى نمود * حشمهاوكوشهارابسته اند * جزمرا انهاكه ازخود رسته اند * جزعنايت كى كشايد چشم را * جزمحبت كى نشاند خشم را * چون كريزم زانكه بى توزنده نيست * بى خداونديت بودبنده نيست * توبه بى توفيقت اى نوربلند * چيست جز بدريش توبه ريش خند * نسأل الله الوقوف على اسراره والاستنارة بانوار آثاره انه الظاهر فى المجالى بحسن اسمائه وصفاته والباطن بحقائق كمالاته فى غيب ذاته (وآية لهم) اى علامة عظيمة لاهل مكة على كمال قدرتنا وهو مبتدأ خبره قوله (الليل) المظلم كانه قيل كيف كان آية فقيل (نسلخ منه النهار) المضيئ اى نزيل النهار ونكشفه عن مكان الليل ونلقى ظله بحيث لايبقى معه شئ من ضوئه الذى هو شعاع الشمس فى الهواء مستعار من السلخ وهى ازالة مابين الحيوان وجلده من الاتصال وان غلب فى الاستعمال تعليقه بالجلد يقال سلخت الاهاب بمعنى اخرجتها عنه (فاذاهم مظلمون) داخلون فى الظلام مفاجأة فان اذاللمفاجأة اى ليس لهم بعد ذلك امر سوى الدخول فيه وفيه رمز الى ان الاصل هو الظلمة والنور عارض متداخل فى الهوآء فاذاخرج منه اظلم فعلى هذا المعنى كان الواقع عقيب اذهاب الضوء عن مواضع ظلمة الليل هو ظهور الظلمة كما كان الواقع عقيب سلخ الاهاب هو ظهور المسلوخ واما على معنى الاخراج فالواقع بعده وان كان هوالابصار دون الاظلام والمقام مقام ان يقال فاذاهم مبصرون لكن لماكان الليل زمان ترح والم وعدم ابصار والنهار وقت فرح وسرور وابصار جعل الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلامهلة اذزمان السرور ليس فيه مهلة حكما وان كان ممتدا بخلاف زمان الغم فانه كان فيه المهلة وان كان قصيرا كما قيل سنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة وقيل

ويوم لاارك كألف شهر * وشهر لاارك كألف عام

(قال الحافظ) ادم كه باتو باشم يكساله هست روزى * وآندم كه بى تو باشم يكلحظه هست سالى

محى الزمان كثيرة لاتنقضى * وسروره يأتيك كالاعياد

وفى الخبر عن سلمان رضى الله عنه قال الليل موكل به ملك يقال له شراهيل فاذا حان وقته اخذ خرزة سوداء فدلاها من قبل المغرب فاذانظرت اليها الشمس وجبت اى سقطت فى اسرع من طرفة العين وقدامرت ان لاتغرب حتى ترى الخرزة فاذاغربت جاء الليل وقد نشرت الظلمة من تحت جناحى الملك فلاتزال الخرزة معلقة حتى يجيئ ملك آخر يقال له هراهيل بخرزة بيضاء فيعلقهامن قبل المطلع فاذارأتها الشمس طلعت فى طرفة عين وقدامرت ان لاتطلع حتى ترى الخرزة البيضاء فاذاطلعت جاء النهار وقدنشر النور من تحت جناحى الملك فالنور النهار ملك موكل ولظلمة الليل ملك موكل عند الطلوع والغروب كماوردت الاخبار ذكره السيوطى فى كتاب الهيئة السنية (قال فى كشف الاسرار) بزركى راپرسيدند كه شب فاضلتر يا روز جواب داد كه شب فاضلتر كه درهمه شب اسايش وراحت بود والراحة من الجنة ودر روز همه رنج ودشوارى بود اندر طلب معاش والمشقة من النار * يقول الفقير فكون النهار زمان سرور بالنسبة الى العامة ايضا اذاكانت ليلة الافطار فان للصائم فرحة عند ذلك كماورد فى الحديث و بزركى كفت شب حظ مخلصانست كه عبادت باخلاص كنند ريادران نه وروز حظ مرائيانست كه عبادت برياكنند اخلاص دران نه وحى آمد ببعض انبيا كه كذب من ادعى محبتى اذاجنه الليل نام عنى اليس كل محب يحب خلوة حبيبه ها انا مطلع عليكم اسمع وارى وفى التأويلات النجمية وآية لهم الليل البشرية نسلخ منه نهار الروحانية فاذاهم مظلمون بظلمة الخلقية فان الله خلق الخلق بظلمة ثم رش عليهم من نوره (والشمس) معطوف على الليل اى وآية لهم الشمس المضيئة المشرقة على صحائف الكائنات كاشراق نور الوجود المطلق الفائض على هياكل الموجودات حسب التجليات الالهية كأنه قيل كيف كانت اية فقيل (تجرى) اوحال كونها جارية وسائرة (لمستقرلها) فيه وجوه * الاول ان اللام فى لمستقر للتعليل والمستقر اسم مكان اى تجرى لبلوغ مستقر وحد معين ينتهى اليه دورها فى آخر السنة فشبه بمستقر المسافر اذاقطع سيره * والثانى ان اللام بمعنى الى والمستقر كبد السماء اى وسطها والمعنى تجرى الى ان تبلغ الى وسط السماء وتستقر فيه شبه بطؤ حركتها فيه بالوقفة والاستقرار والا فلااستقرار لها حقيقة كماقال فى المفردات الزوال يقال فى شئ قدكان ثابتا ومعلوم ان لاثبات للشمس فكيف يقال زوال الشمس فالجواب قالوه لاعتقادهم فى الظهيرة ان لها ثباتا فى كبد السماء وكماقال فى شرح التقويم فان قلت لم سميت السيارة بها وليست السموات بساكنة قلت لسرعة حركتها بالنسبة الى حركة الكواكب الباقية فان حركتها فى غاية البطؤ ولذلك تسمى ثوابت * والثالث ان اللام لام العاقبة والمستقر مصدر ميمى اى تجرى بحيث يترتب على جريها استقرارها فى كل برج من البروج الاثنى عشر على نهج مخصوص بان تستقر فى كل برج شهرا و يأخذ الليل من النهار فى نصف الحول والنهار من الليل فى النصف الآخر منه وتبلغ نهاية ارتفاعها فى الصيف ونهاية انحطاطها فى الشتاء ويترتب عليه اختلاف الفصول الاربعة وتهيئة اسباب معاش الارضيات وتربيتها * والرابع ان المعنى المنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها فى دورها ثلاثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لاتعود اليها الى العام القابل فالمستقر اسم زمان اى تجرى الى زمان استقرارها وانقطاع حركتها عند خراب العالم او الى وقت قرارها وتغير حالها بالطلوع من مغربها كما قال ابوذر رضى الله عنه دخلت المسجد ورسول الله عليه السلام جالس فلماغابت الشمس قال عليه السلام ياباذر اتدرى اين تذهب هذه الشمس فقلت الله ورسوله اعلم فقال تذهب تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد ولايقبل منها وتستأذن فلايؤذن لها و يقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها وفهم من الحديث ان المستقر ايضا تحت العرش والمراد بالسجدة الانقياد و يجوز ان تكون على حقيقتها فان الله تعالى قادر على ان يخلق فيها حياة وادراكا يصح معهما سجدتها كما سبق نظائرها قال بعض العارفين تسجد بروحها عند العرش كما تسجد الروح عند النوم اذاباتت على طهارة قال امام الحرمين وغيره من الفضلاء لاخلاف ان الشمس تغرب عند قوم وتطلع عند قوم آخرين والليل يطول عند قوم ويقصر عند قوم آخرين

وعند خط الاستواء يكون الليل والنهار مستويين ابدا والارض مدورة مسيرة خمسمائة عام كانها نصف كرة
مدورة فيكون وسطها ارفع ولذلك سموا الجزيرة التى هى وسط الارض كلها المستوى فيها الليل والنهار قبة
الارض وحول الارض البحر الاعظم المحيط فيه ماء غليظ منتن لا تجرى فيه المراكب وحول هذا البحر جبل قاف
خلق من زمرد اخضر وسماء الدنيا مقبية عليه ومنه خضرتها وسئل الشيخ ابو حامد رضى الله عنه عن بلاد
بلغار كيف يصلون لان الشمس لا تغرب عندهم الامقدار مابين المغرب والعشاء ثم تطلع فقال يعتبر صومهم
وصلاتهم باقرب البلاد اليهم والاصح عند اكثر الفقهاء انهم يقدرون الليل والنهار و يعتبرون بحسب الساعات
كما قال عليه السلام فى حق الدجال يوم كسنة و يوم كشهر و يوم كجمعة فيقدر الصلاة والصيام فى زمنه (ذلك)
الجرى البديع المنطوى على الحكم العجيبة التى تتحير فى فهمها العقول والافهام (تقدير العزيز) الغالب
بقدرته على كل مقدور (العليم) المحيط علمه بكل معلوم قال فى المفردات التقدير تبيين كمية الشئ وتقدير الله
الاشياء على وجهين احدهما باعطاء القدرة والثانى ان يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما
اقتضته الحكمة وذلك ان فعل الله ضربان ضرب اوجده بالفعل ومعنى ايجاده بالفعل اظهاره وضرب اجراه
بالقوة وقدره على وجه لايتأتى غير ما قدر فيه كتقديره فى النواة ان ينبت منها النخل دون التفاح والزيتون
وتقدير منى الآدمى ان يكون منه الانسان دون سائر الحيوانات فتقدير الله على وجهين احدهما بالحكم منه ان
يكون كذا ولا يكون كذا اما على سبيل الوجوب واما على سبيل الامكان والثانى باعطاء القدرة عليه * وفى الآية
اشارة الى شمس نور الله فانها تجرى لمستقر لها وهو قلب استقر فيه رشاش نور الله ذلك المستقر تقدير العزيز
الذى لا يهتدى اليه احد الابه العليم الذى يعلم حيث يجعل رسالته فليس كل قلب مستقرا لذلك النور فلابد
من التهيئة والتصقيل الى ان يتلطف و يزول منه كل ثقيل مما يتعلق بظلمات الكون والفساد (ع) كوهر انوارا
دلهاى پاك آمد صدف (والقمر قدرناه) بالنصب باضمار فعل يفسره الظاهر كما فى زيدا ضربته اى وقدرنا القمر
قدرناه اى قدرنا له وعينا (منازل) وهى ثمان وعشرون مقسومة على الاثنى عشر برجا كما استوفينا الكلام
عليها فى اوائل سورة يونس ينزل القمر كل ليلة فى واحدة من تلك المنازل لا يتخطاها ولا يتقاصر عنها فاذا كان
فى آخر منازله دق واستقوس و يستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين اوليلة ان كان تسعة وعشرين وقد صام
عليه السلام ثمانية اوتسعة رمضانات خمسة منها كانت تسعة وعشرين يوما والباقى ثلاثين وقد قال عليه السلام
شهرا العيد لا ينقصان اى حكمهما اذا كانا تسعا وعشرين مثل حكمهما اذا كانا ثلاثين فى الفضل وقد صح
ان دور هذه الامة هو الدور القمرى العربى الذى حسابه مبنى على الشهر لا الدور الشمسى الذى مبنى حسابه
على الايام (حتى عاد) تاعود كردماه وقال ابن الشيخ حتى صار القمر فى آخر الشهر واول الشهر الثانى
فى دقته واستقواسه واصفراره (كالعرجون) فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وهو عود العذق ما بين
شماريخه الى منبته من النخلة والعذق بالكسر فى النخل بمنزلة العنقود فى الكرم بالفارسية خوشة خرما
والشماريخ جمع شمراخ أو شمروخ ماعليه البسر من العيدان (القديم) العتيق فاذا قدم وعتق دق وتقوس
واصفر شبه به القمر فى آخر الشهر فى هذه الوجوه الثلاثة اى فى عين الناظر وان كان فى الحقيقة عظيما بنفسه
فالقديم ماتقادم عهده بحكم العادة ولا يشترط فى اطلاق لفظ القديم عليه مدة بعينها اذ يقال لبعض الاشياء قديم
وان لم يمض عليه حول وقيل اقل هذا القديم الحول فمن حلف كل مملوك قديم لى فهو حر عتق من مضى عليه الحول
(قال فى كشف الاسرار) ازروى حكمت كفته اندكه زيادت ونقصان ماه آزانست كه در ابتداى آفرينش
نوراو بركمال بود بخود نظرى كرد عجبى دروى پيداشد رب العزة جبريل رافرمود تا پرخويش برروى ماه زد وآن
نور ازوى بستد ابن عباس رضى الله عنهما كفت آن خطها كه برروى ماه مى بينيد نشان پر جبرائيل است نور
ازوى بست اما نقش برجاى بماند ونقش كلمة توحيد ست بر پيشانى ماه نبشت لا اله الا الله محمد رسول الله
ياخود حروفى كه ازان اسم جليل حاصل مى شود چون نور ازماه بستدند اورا ازخدمت دركاه منع كردند ماه
ازفرشتكان مدد خواست تا از بهروى شفاعت كردند كفتند بارخدايا ماه درخدمت دركاه عزت خوى كرده
هيچ روى آن دارد كه يكباركى اورا مهجور كنى رب العزة شفاعت ايشان قبول كرد واورادستورى داد تاهر ماهى
يكبار سجود كند درشب چهارده اكنون هرشب كه برآيد بوقت خدمت نزديكتر مى كردد نوروى مى افزايد

تاشب چهارده كه وقت سجود بود نورش بكمال رسد باز چون از چهارده در كذرد هر شب در نور وى نقصان
مى آيد از بساط خدمت دورتر مى كردد وقيل شبيه الشمس عبد يكون ابدا فى ضياء معرفته وهو صاحب
تمكين غير متلون اشرقت شمس معرفته من بروج سعادته دائما لا يأخذه كسوف ولا يستره حجاب وشبيه القمر
عبد تكون احواله فى التنقل وهو صاحب تلوين له من البسط مارقيه الى حد الوصال ثم يرد الى الفترة ويقع
فى القبض مماكان به من صفاء الحال فيتناقص ويرجع الى نقصان امره الى ان يرفع قلبه من وقته ثم يجود عليه
الحق فيوفقه لرجوعه عن فترته وافاقته من سكرته فلا يزال يصفو حاله الى ان يقرب من الوصال ويرتقى الى ذروة
الكمال فعند ذلك يقول بلسان الحال

مازلت انزل من ودادك منزلا * تتحير الالباب عند نزوله

وفى التأويلات النجمية وبقوله والقمر قدرناه منازل يشير الى قمر القلب فان القلب كالقمر فى استفادة النور
من شمس الروح اولا ثم من شمس شهود الحق تعالى ثانيا وله ثمانية وعشرون منزلا على حسب حروف القرءآن
كما ان للقمر ثمانية وعشرون منزلا فالقلب ينزل فى كل حين منها بمنزل وهذه اسماؤها الالفة والبر والتوبة والتبت
والجمعية والحلم والخلوص والديانة والذلة والرأفة والزلفة والسلامة والشوق والصدق والضرر والطلب والظمأ
والعشق والغيرة والفتوة والقربة والكرم واللين والمروءة والنور والولاية والهداية واليقين * فاذا صار الى آخر منازله
فقد تخلق بخلق القرءآن واعتصم بحبل الله وله آن ان يعتصم بالله ولهذا قال الله تعالى لنبيه فى قطع منازل
العبودية واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ويقال للمؤمن فى الجنة اقرأ وارق يعنى اقرأ القرءآن وارتق فى مقامات
القرب وبقوله حتى عاد كالعرجون القديم يشير الى سير قمر القلب فى منازله فاذا الف الحق تعالى فى اول منزله
ثم بالايمان والعمل الصالح ثم تاب وتوجه الى الحضرة ثم ثبت على تلك التوبة جعل له الجمعية مع الله فيستنير
قمر قلبه بنور ربه حتى يصير بدرا كاملا ثم يتناقص بدنوه من شمس شهود الحق تعالى قليلا كلما ازداد دنوه
من الشمس ازداد فى نفسه نقصانا الى ان يتلاشى ويخفى ولا يرى له اثر وهذا مقام الفقر الحقيقى الذى افتخر به
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله الفقر فخرى لانه عليه السلام كما ازداد دنوه الى الحضرة ليلة المعراج ازداد
فى فقره عن الوجود كما اخبر الله تعالى عنه بقوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى كمن هو هنا فقره عن الوجود
فوجده الله تعالى عائلا فاغناه بجوده انتهى واعلم ان القمر مرءآة قابلة لان تكتسب النور من قرص الشمس
حسب المحاذاة بينهما ولما كان دور الشمس بطيئا كان ظهور اثرها دائرا على حصول الفصول الاربعة التى
هى الربيع والصيف والخريف والشتاء ولما كان دور القمر سريعا كان ظهور اثره فى الكون سريعا والى القمر
ينظر القلب فى سرعة الحركة ولهذا السر اسكن الله آدم فى فلك القمر لمناسبة باطنه به فى سرعة حركاته وتقلباته
ثم ان القمر مرئى مدرك واما الشمس فى اشراقها واضاءتها وتلألؤ شعاعها لاتدرك كيفيتها وكيتها على ماهى
عليه من تمنعها وامتناعها واحتيج الى طريق يتوصل به الى ابصارها بقدر الوسع فافادت الفكرة والخبرة ان
يأخذ الانسان اناء كثيفا ويملأ ماء صافيا نظيفا ويضعه فى مقابلة الشمس انعكس صورة من الشمس فى الماء
فيلاحظ الانسان الشمس بغير دفع تلألؤ الاضواء ويراها فى اسفل قعر الاناء فان اللطيف من شأنه القبول
والكثيف من شأنه الامساك فقبل الماء وامسك الاناء وهذا تدبير من يريد ابصار الشمس الظاهرة بمقلته الباصرة
فاذا كان الشمس الظاهرة المتناهية لايدرك عكسها بالاستعدادات السابقة والتدبيرات اللاحقة فما ظنك
بشمس عالم الاحدية الالهية الربوبية الغير المتناهية وان نسبتها اليه فى الانارة والاضاءة والظهور والاظهار
ودفع انوار العظمة ليست الا كذرة فى الآفاق والسبع الطباق او كقطرة بالنسبة الى البحار الزاخرة او كجزء لايتجزأ
بالنسبة الى الدنيا والآخرة سبحان الله وله المثل الاعلى فى الارض والسماء فاذا عرفت هذا المثال عرفت حال
القلب مع شمس الربوبية وانعكاس نورها فيه قال الشيخ المغربى قدس سره * نخست ديده طلب كن پس انكهى
ديدار - آزانكه يار كند جلوه براولو الابصار * تراكه چشم نباشد چه حاصل از شاهد * تراكه
كوش نباشد چه سود از كفتار * اكر چه آينه دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه
آينه تار * بيا بصيقل توحيد زآينه بزداى * غبار شرك كه تاپاك كردد از زنكار * وقال ايضا
كجاشود بحقيقت عيان جمال حقيقت * اكر مظاهر وآينه مجاز نباشد * مجوى دردل ماغير دوست

زانكه نيابى * آرانكه دردل محمود حزابازنباشد * به پيش عقل مكوقصهاى عشق كه اورا *
قبول مى نكندآنكه عشقها زنباشد (لاالشمس ينبغى لها) هو ابلغ من لاينبغى للشمس كما ان انت لاتكذب بتقديم
المسند اليه آكد من لاتكذب انت لاشتمال الاول على تكرر الاسناد فى ذكر حرف النفى مع الشمس دون الفعل
دلالة على ان الشمس مسخرة لايتيسر لها الاما اريد بها وقدر لها وينبغى من الانفعال وثلاثيه بغى يبغى بمعنى
طلب تجاوز الاقتصار فيما يتحرى تجاوزه اولم يتجاوز واما استعمال انبغى ماضيا فقليل (قال فى كشف الاسرار)
يقال بغيت الشئ فانبغى لى اى استسهلته فتسهل لى وطلبته فتيسر لى والمعنى لا الشمس يصح لها ويتسهل
وبالفارسية نه آفتاب سزد مرورا وشايد (ان تدرك القمر) فى سرعة سيره فان القمر اسرع سيرا حيث يقطع
فلكه ويدور فى منازله الثمانى والعشرين فى شهر واحد بخلاف الشمس فانها ابطأ منه حيث لاتقطع فلكها
ولاتدور فى تلك المنازل المقسومة على الاثنى عشر برجا الافى سنة فيكون مقام الشمس فى كل منزلة ثلاثة عشر
يوما فهى لاتدرك القمر فى سرعة سيره فانه تعالى جعل سيرها ابطأ من سير القمر واسرع من سير زحل وهو
كوكب السماء السابعة وذلك لان الشمس كاملة النور فلوكانت بطيئة السير لدامت زمانا كثيرا فى مسامتة
شئ واحد فتحرقه ولوكانت سريعة السير لماحصل لها لبث فى بقعة واحدة بقدر ما يخرج النبات من الارض
والاوراق والثمار من الاشجار وبقدر ماينضج الثمار والحبوب ويجف فلوادركت القمر فى سرعة سيره لكان
فى شهر واحد صيف وشتاء فيختل بذلك احكام الفصول وتكون النبات وتعيش الحيوان ويجوز ان يكون
المعنى ليس للشمس ان تدرك القمر فى آثاره ومنافعه مع قوة نورها واشراقها فان لكل واحد منهما آثارا
ومنافع تخصه وليس للآخر ان يدركه فيها كما قالوا الثمرة تنضجها الشمس ويلونها القمر ويعطيها الطعم الكواكب
وقالوا ان سهيلا وهو كوكب يمنى يعطى الحجر اللون الاحمر فيصير عقيقا ويجوز ان يكون معنى ان تدرك القمر
اى فى مكانه فان القمر فى السماء الدنيا والشمس فى السماء الرابعة فهى لاتدركه فى مكانه ولايجتمعان فى موضع
اولاتدركه فى سلطانه اى نوره الذى هو برهان اوجوده فان نوره انما يكون بالليل فليس للشمس ان تجامعه
فى وقت من اوقات ظهور سلطانه بان تطلع بالليل فتطمس نوره فسلطان القمر بالليل وسلطان الشمس بالنهار
ولوادركت الشمس القمر لذهب ضوءه وبطل سلطانه ودخل النهار على الليل وفى بعض التفاسير لاينبغى للشمس
ان تدرك سلطان القمر فتراه ناقصا وذلك ان الله تعالى لما قص نور القمر سأله القمر ان لاترى الشمس نقصانه
وقال بعض الكبار جعل الله شهورنا قمرية ولم يجعلها شمسية تنبيها من الله تعالى العارفين من عباده ان آية القمر
بمحوه عن العالم الظاهر لمن اعتبر فى قوله تعالى وتدبر لاالشمس ينبغى لها ان تدرك القمر اى فى علو المرتبة
والتصرف فكان ذلك تقوية لكتم آياتهم التى اعطاها المحمديين العربيين واجراها واخفاها فيهم يعنى ان آيات
المحمديين ليست بظاهرة فى ظواهرهم غالبا كآية القمر وستظهر كراماتهم فى الآخرة التى هى آثار ما فى بواطنهم
من العلوم والكشوف والحقائق والخوارق (ولا الليل سابق النهار) اى ولا الليل يسبق النهار فيعجزه من ان يتهى
اليه ويجئ الليل بعده ولكن الليل يعاقب النهار ويناوبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق
القمر الى سلطان الشمس فى محو نورها فيكون عكسا الاول فالمعنى لايصح للقمر ايضا ان يطلع فى وقت ظهور
سلطان الشمس وضوئها بحيث يغلب نورها ويصير الزمان كله ليلا فهما يسيران الدهر ولايدخل احدهما
على الآخر ولايجتمعان الاعند ابطال الله هذا التدبير ونقض هذا التأليف وتطلع الشمس من مغربها ويجتمع
معها القمر كما قال تعالى وجمع الشمس والقمر وذلك من اشراط الساعة فان قلت فاذا كان هذا عكس ماذكر فله
كان المناسب ان يقال ولا الليل مدرك النهار قلت ايراد السبق مكان الادراك لانه الملائم لسرعة سيره وفيه اشارة
الى انه كما لايصير القمر شمسا والشمس قمرا فكذلك قمر القلب بتوجهه الى شمس شهود الحق يتنور بنورها
كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها ولكنه لايصير الرب تعالى عبدا ولا العبد ربا فان للرب الربوبية وللعبد
العبودية تعالى الله عما يقول اصحاب الحلول وارباب الفضول (وكل) اى وكلهم على ان التنوين عوض
عن المضاف اليه الذى هو الضمير العائد الى الشمس والقمر والجمع باعتبار التكاثر العارض لهما بتكاثر مطالعهما
فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما فى الذات اوالى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها (فى فلك)
مخصوص معين من الافلاك السبعة وفى بحر العلوم فى جنس الفلك كقولهم كساهم الامير حلة يريدون كساهم

هذا الجنس والفلك مجرى الكواكب ومسيرها وتسميته بذلك لكونه كالفلك كما فى المفردات والجار متعلق (يسبحون) السبح المر السريع فى الماء اوفى الهوآء واستعير لمر النجوم فى الفلك كما فى المفردات (وقال فى كشف الاسرار) السبح الانبساط فى السير كالسباحة فى الماء وكل من انبسط فى شئ فقد سبح فيه والمعنى يسيرون بانبساط وسهولة لا زاحم لهم سير السابح فى سطح الماء واخرج السيوطى فى كتاب الهيئة السنية خلق الله بحرا دون السماء جاريا فى سرعة السهم قائما فى الهوآء بامر الله تعالى لا يقطر منه قطرة يجرى فيه الشمس والقمر والنجوم فذلك قوله تعالى وكل فى فلك يسبحون والقمر يدور دوران العجلة فى لجة غمر ذلك البحر فاذا احب الله ان يحدث الكسوف حرف الشمس عن العجلة فتقع فى غمر ذلك البحر ويبقى سائرا على العجلة النصف اوالثلث اوماشاء الرب تعالى للحكمة الربانية واقتضاء الاستعداد الكونى قال المنجمون قوله تعالى يسبحون يدل على ان الشمس والقمر والكواكب السيارة احياء عقلاء لان الجمع بالواو والنون لايطلق على غير العقلاء وقال الامام الرازى ان ارادوا القدر الذى يصح به التسبيح فنقول به لان كل شئ يسبح بحمده وان ارادوا شيأ آخر فذلك لم يثبت والاستعمال لايدل عليه كما فى قوله تعالى فى حق الاصنام مالكم لاتنطقون وقوله الاتأكلون وقال الامام النسفى جمع يسبحون بالواو والنون لانه تعالى وصفها بصفات العقلاء كالسباحة والسبق والادراك وان لم يكن لها اختيار فى افعالها مسخرة عليها يفعل بها ذلك تجبرا يقول الفقير هنا وجه آخر هو ان صيغة العقلاء باعتبار مبادى حركات الافلاك والنجوم فان مبادى حركاتها جواهر مجردة عن مواد الافلاك فى ذواتها ومتعلقة بها فى حركاتها ويقال لتلك الجواهر النفوس الفلكية على انه ليس عند اهل الله شئ خال عن الحياة فان سر الحياة سار فى جميع الاشياء ارضية كانت اوسماوية لاسيما الشمس والقمر اللذان هما عينا هذا التعين الكونى جمله ذوات زمين وآسمان * مظهر سر حياتست اى جوان * كى تواند يافتن آنرا خرد * هست او سرى خردكى پى برد * نسأل الله تعالى حقيقة الادراك والحفظ عن الزلق والهلاك (وآية لهم) اى علامة عظيمة لاهل مكة على كمال قدرتنا وهو خبر مقدم لقوله (انا حملنا ذريتهم) الحمل برداشتن قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين انتهى قال الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كان يقع على الصغار والكبار فى المتعارف ويستعمل فى الواحد والجمع واصله الجمع انتهى ويطلق على النساء ايضا لاسيما مع الاختلاط مجازا على طريقة تسمية المحل باسم الحال لانهم مزارع الذرية كما فى حديث عمر رضى الله عنه حجوا بالذرية يعنى النساء وفى الحديث نهى عن قتل الذرارى يعنى النساء والمعنى انا حملنا اولادهم الكبار الذين يبعثونهم الى تجاراتهم (فى الفلك) دركشتى وهو ههنا مفرد بدليل وصفه بقوله (المشحون) اى المملوء منهم ومن غيرهم والشحناء عداوة امتلأت منها النفوس كما فى المفردات اوحملنا صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم يعنى برداشتيم فرزندان خرد وزنان ايشانرا كه آنانرا قوت سفر نيست بر خشكى وتخصيص الذرية بمعنى الضعفاء الذين يستصحبونهم فى سفر البحر مع ان تسخير البحر والفلك نعمة فى حق انفسهم ايضا لما ان استقرارهم فى السفن اشق واستمساكهم فيها اعجب (وخلقنا لهم من مثله) مما يماثل الفلك (مايركبون) من الابل فانها سفائن البر فتعريف الفلك للجنس لان المقصود من الآية الاحتجاج على اهل مكة ببيان صحة البعث وامكانه استدل عليه اولا باحياء الارض الميتة وجعلها سببا لتعيشهم ثم استدل عليه بتسخير الرياح والبحار والسفن الجارية فيها على وجه يتوسلون بها الى تجارات البحر ويستصحبون من يهمهم حمله من النساء والصبيان كما قال تعالى وحملناكم فى البر والبحر وقيل تعريفه للعهد الخارجى والمراد فلك نوح عليه السلام المذكور فى قوله واصنع الفلك باعيننا ووحينا فيكون المعنى انا حملنا ذريتهم اى اولادهم الى يوم القيامة فى ذلك الفلك المشحون منهم ومن سائر الحيوانات التى لاتعيش فى الماء ولولا ذلك لما بقى للآدمى نسل ولاعقب وخلقنا لهم من مثله اى مما يماثل ذلك الفلك فى صورته وشكله من السفن والزوارق وبالفارسية چون زورق وصندل وناو * فان قلت فعلى هذا لم لم يقل حملناهم وذريتهم مع ان انفسهم محمولون ايضا قلت اشارة الى ان نعمة التخليص عامة لهم ولاولادهم الى يوم القيامة ولوقيل حملناهم لكان امتنانا بمجرد تخليص انفسهم من الغرق وجعل السفن مخلوقة لله تعالى مع كونها من مصنوعات العباد ليس لمجرد كونها صنعتهم باقدار الله تعالى والهامه بل لمزيد اختصاص اهلها بقدرته تعالى وحكمته حسبما يعرب عنه قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا ووحينا والتعبير

عن ملابستهم بهذه السفن بالركوب لانها باختيارهم كما ان التعبير عن ملابسة ذريتهم بفلك نوح بالحمل لكونها
بغير شعور منهم واختيار واما قوله تعالى فى سورة المؤمنين وعليها وعلى الفلك تحملون فبطريق التغليب وجعل
بعضهم المعنى الثانى اظهر لانه اذا اريد بمثل الفلك الابل لكان قوله وخلقنا لهم الخ فاصلا بين متصلين لان
قوله وان نشأ نغرقهم متصل بالفلك واعتذر عنه فى الارشاد بان حديث خلق الابل فى خلال الآية بطريق
الاستطراد لكمال التماثل بين الابل والفلك فكانها نوع منه وقيل المراد بالذرية الآباء والاجداد فان الذرية
تطلق على الاصول والفروع لانها من الذرء بمعنى الخلق فيصلح الاسم للاصل والنسل لان بعضهم خلق من بعض
فالآباء ذريتهم لان منهم ذرء الابناء وفيه ان الذرية فى اللغة لم تقع الا على الاولاد وعلى النساء كما ذكر اللهم
الا ان يراد ذرية ابيهم آدم عليه السلام وهم الاصول والفروع الى قيام الساعة والعلم عند الله تعالى كفتند سه
چيز را الله تعالى راند بكمال قدرت خويش شتران در صحرا وميغ درهوا وكشتى دردريا * وفهم من الامتنان بالحمل
جواز ركوب البحر الا من دخول الشمس العقرب الى آخر الشتاء فانه لا يجوز ركوبه حينئذ لانه من الالقاء
الى التهلكة كما فى شرح حزب البحر للشيخ الزروقى قدس سره (وان نشأ نغرقهم) الخ من تمام الآية فانهم معترفون
بمضمونه كما ينطق به قوله تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين وفى تعليق الاغراق وهو
بالفارسية غرقه كردن بمحض المشيئة اشعار بانه قد تكامل ما يوجب هلاكهم من معاصيهم ولم يبق الا تعلق
مشيئته تعالى به قال فى بحر العلوم وهو محمول على الفرض والتقدير بدليل قوله ولاهم ينقذون الا رحمة منا الخ
والمعنى ان نشأ اغراقهم نغرقهم فى اليم مع ما حملناهم فيه من الفلك و بالفارسية واكر خواهيم اهل كشتى را
كه مراد ذريت مذكوره است غرقه سازيم ودر آب كشيم فان الغرق الرسوب فى الماء (فلا صريخ لهم)
فعيل بمعنى مفعول اى مصرخ وهو المغيث بالفارسية فريادرس والصريخ ايضا صوت المستصرخ والمعنى
فلا مغيث لهم يحرسهم من الغرق ويدفعه عنهم قبل وقوعه و بالفارسية پس هيچ فريادرسى نيست
مرايشانرا كه ازغرقه شدن نكاه دارد قبل الوقوع (ولاهم ينقذون) ينجون منه بعد وقوعه يقال انقذه
واستنقذه اذا خلصه من ورطة ومكروه (الا رحمة منا ومتاعا الى حين) استثناء مفرغ من اعم العلل الشاملة
للباعث المتقدم والغاية المتأخرة اى لا يغاثون ولا ينقذون لشئ من الاشياء الا لرحمة عظيمة ناشئة من قبلنا
داعية الى الاغاثة والانقاذ وتمتع بالفارسية برخوردارى وانتفاع دادن بالحياة مترتب عليهما الى زمان
قدر لآجالهم وفى الآية رد على ما زعم الطبيعى من ان السفينة تحمل بمقتضى الطبيعة وان المجوف لا يرسب فقال
تعالى فى رده ليس الامر كذلك بل لو شاء الله تعالى اغراقهم لاغرقهم وليس ذلك بمقتضى الطبيعة والا لما طرأ
عليها آفة ورسوب والاشارة الى ان المنعم عليه ينبغى ان لا يأمن فى حال النعمة عذاب الله تعالى فان كفار الامم
السالفة امنوا من بطشه تعالى فاخذوا من حيث لا يشعرون فكيف يأمن اهل مكة واهل السفينة لكن
لا يعرفون قدر النعمة الا بعد تحولها عنهم ولا قدر العافية الا بعد الابتلاء بمصيبة (قال الشيخ سعدى) پادشاهى
باغلام عجمى در كشتى نشسته بود غلام در يارا هر كز نديده بود ومحنت كشتى نكشيده كريه وزارى درنهاد
ولرزه براندامش افتاد چندانكه ملاطفت كردند آرام نكرفت ملك را عيش ازو منغص شد چاره ندانستند
حكيمى دران كشتى بود ملك را كفت اكر فرمان دهى من اورا بطريقى خاموش كنم كفت غايت لطف باشد
فرمود تاغلام رابدريا انداختند بارى چند طوطه بخورد مويش كرفتند وسوى كشتى اوردند بهردودست
درسكان كشتى آويخت چون برآمد بكوشهٔ بنشت وقرار كرفت ملك راعجب آمد و پرسيد درين چه حكمت
بود كفت اى خداوند اول محنت غرق شدن نچشيده بود قدر سلامت كشتى نمى دانست همچنان قدر
عافيت كسى داند كه بمصيبت كرفتار آيد * اى سير ترانان جوين خوش ننمايد * معشوق منست انكه
بنزديك تو زشتست * حوران بهشتى رادوزخ بود اعراف * ازدوزخيان پرس كه اعراف بهشتست * فلابد
من مقابلة النعمة بالشكر والعطاء بالطاعة والاجتهاد فى طريق التوحيد والمعرفة فان المقصود من الامهال
هو تدارك الحال وفى التأويلات النجمية وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون يشير الى حمله عباده
فى سفينة الشريعة خواصهم فى بحر الحقيقة وعوامهم فى بحر الدنيا فان من نجا من تلاطم امواج الهوى
فى بحر الدنيا انما نجا بحمله للعناية فى سفينة الشريعة وكذا من نجا من تلاطم امواج الشبهات فى بحر الحقيقة

انما يحمله لعواطف احسان ربه فى سفينة الشريعة بملاحية ارباب الطريقة وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وهو جناح همة المشايخ الواصلين الكاملين وان نشأ نغرقهم يعنى العوام فى بحر الدنيا والخواص فى بحر الحقيقة بكسر سفينة الشريعة فمن ركب من المتمنين بحر الحقيقة بلا سفينة الشريعة اوكسروا السفينة اغرقوا فادخلوا نارا فلا صريخ لهم ولاهم ينقذون الارحمة منا وهم المشايخ فانهم صورة رحمة الحق تعالى ومتاعا الى حين اى الى حين تدركهم العناية الازلية انتهى (واذا قيل لهم) اى لكفار مكة بطريق الانذار و بالفارسية وچون كفته شود مر كافرانرا كه (اتقوا) بترسيد (مابين ايديكم) اى من العقوبات النازلة على الامم الماضية الذين كذبوا رسلهم واحذروا من ان ينزل بكم مثلها ان لم تؤمنوا جعلت الوقائع الماضية باعتبار تقدمها عليهم كانها بين ايديهم (وماخلفكم) من العذاب المعدلكم فى الآخرة بعد هلاككم جعلت احوال الآخرة باعتبار انها تكون بعد هلاكهم كانها خلفهم اومابين ايديكم من امر الآخرة فاعملوا لها وماخلفكم من الدنيا فلا تغتروا بها وقيل غير ذلك وماقدمناه اولى لان الله خوف الكفار فى القرآن بشيئين احدهما العقوبات النازلة على الامم الماضية والثانى عذاب الآخرة (لعلكم ترحمون) اما حال من واو اتقوا اى راجين ان ترحموا اوغاية لهم اى كى ترحموا فتنجوا من ذلك لما عرفتم ان مناط النجاة ليس الا رحمة الله وجواب اذا محذوف اى اعرضوا عن الموعظة حسبما اعتادوه وتمرنوا عليه وزادوا مكابرة وعنادا كمادلت عليه الآية الثانية * كسى را كه پندار در سر بود * مپندار هرگز كه حق بشنود * زعلمش ملال ايد ازوعظ ننك * شقايق بباران نرويد زسنك (وفى التأويلات النجمية) واذا قيل لهم اتقوا اى احذروا من الدنيا ومافيها من شهواتها ولذاتها وماخلفكم من الآخرة ومافيها من نعيمها وحورها وقصورها واشجارها واثمارها وانهارها وفيها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين منها لعلكم ترحمون بمشاهدة الجمال ومكاشفة الجلال وكمالات الوصال وقال بعضهم اتقوا مابين ايديكم من احوال القيامة الكبرى وماخلفكم من احوال القيامة الصغرى فان الاولى تأتى من جهة الحق والثانية تأتى من جهة النفس بالفناء فى الله و بالتجرد عن الهيئات البدنية فى الثانية والنجاة منها والرحمة هى الخلاص من الغضب بالكلية فانه مادامت فى النفس بقية فالعبد لايخلو عن غضب وحجاب وتشديد بلاء وعذاب (وما) نافية (تأتيهم) تنزل اليهم (من) مزيدة لتأكيد العموم (آية) تنزيلية كائنة (من) تبعيضية (آيات ربهم) التى من جملتها هذه الآيات الناطقة بما فصل من بدائع صنع الله وسوابغ آلائه الموجبة للاقبال عليها والايمان بها (الاكانوا عنها) متعلق بقوله (معرضين) يقال اعرض اى اظهر عرضه اى ناحيته والجملة حال من مفعول تأتى والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال اى وماتأتيهم من آية من آيات ربهم فى حال من الاحوال الاحال اعراضهم عنها على وجه التكذيب والاستهزاء ويجوز ان يراد بالآية مايعم الآيات التنزيلية والتكوينية فالمراد باتيانهم مايعم نزول الوحى وظهور تلك الامور لهم والمعنى مايظهر لهم آية من الآيات الشاهدة بوحدانيته تعالى وتفرده بالالوهية الاكانوا تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدى الى الايمان به تعالى فكل مافى الكون فهو صورة صفة من صفاته تعالى وسر من اسرار ذاته * مغربى آنچه عالمش خواند * عكس رخسار تست در مرآت * وانچه اوآدمش همى داند * نسخهٔ عالمست مظهر ذات (وقال المولى الجامى) جهان مرات حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات * ثم ان اعظم الآيات واكبر العلامات الرجال البالغون الكاملون فى الدين من ارباب الحقيقة واهل اليقين فمن وفق للقبول والتسليم وتربى بتربيتهم الحسنة الى ان يحصل على القلب السليم نجا وكان مقبلا مقبولا ومن قابلهم بالاعراض ونازلهم بالاعتراض هلك وكان مدبرا مردودا قال بعض الكبار من عدم الانصاف ايمان الناس بماجاء من اخبار الصفات على لسان الرسل وعدم الايمان بها اذا اتى بها احد من العلماء الوارثين لهم فان البحر واحد واذا لم يؤمنوا بماجاءت به الاولياء فلا اقل من ان يأخذوه منهم على سبيل الحكاية وكماجاءت الانبياء بما تحيله العقول من الصفات وآمنا به كذلك يجب الايمان بماجاء به الاولياء المحفوظون وكما سلمنا ماجاء به الاصل كذلك نسلم ماجاء به الفرع بجامع الموافقة انتهى واما قول ابى حنيفة رضى الله عنه ماتانا عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فعلى الرأس والعين ومااتانا عن الصحابة رضى الله عنهم فنأخذ تارة ونترك اخرى ومااتانا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال فانما هو بالنظر الى الاجتهاد الظاهر الذى يختلف فيه العلماء والاعراض فيه انتقال

من الادنى الى الاعلى بحسب الدليل الاقوى وقد يفتح الله على الطالب على لسان شيخه بعلوم لم تكن عند الشيخ لحسن ادبه مع الله ومع شيخه وسأل الاعمش اباحنيفة عن مسائل فاجاب فقال الاعمش من اين لك هذا قال مما حدثتنا به فقال يامعشر الفقهاء انتم الاطباء ونحن الصيادلة وهى الجماعة المنسوبة الى الصندل وهو شجر طيب الرائحة قلبت النون ياء كما يقال صندلانى وصيدلانى والمراد من يبيع مواد الادوية ومن علامة العلم المكتسب دخوله فى ميزان العقول وعلامة العلم الموهوب ان لا يقبله ميزان الا فى النادر وترده العقول من حيث افكارها ومن اعظم المكر بالعبد ان يرزق العلم ويحرم العمل به او يرزق العمل ويحرم الاخلاص فيه فاذا رايت يااخى هذا من نفسك اوعلمته من غيرك فاعلم ان المتصف به ممكور به فالاقبال الى الله تعالى انما هو بالاخلاص فان وجه الرياء الى الغير حفظنا الله تعالى واياكم (واذا قيل لهم) اى للكافرين بطريق النصيحة (انفقوا) على المحتاجين (مما رزقكم الله) اى بعض مااعطاكم بطريق التفضل والانعام من انواع الاموال فان ذلك مما يرد البلاء ويدفع المكاره (قال الذين كفروا) بالصانع تعالى وهم زنادقة كانوا بمكة والزنديق من لا يعتقد الها ولا بعثا ولا حرمة شئ من الاشياء (للذين آمنوا) تهكما بهم وبما كانوا عليه من تعليق الامور بمشيئة الله تعالى حيث كانوا يقولون لوشاء الله لاغنى فلانا ولوشاء الله لاعزه ولوشاء لكان كذا وكذا وانما حمل على التهكم لان المعطلة ينكرون الصانع فلا يكون جوابهم المذكور عن اعتقاد وجد (انطعم) من اموالنا حسبما تعظوننا به وبالفارسية آيا طعام دهيم اى لانطعم فان الهمزة للانكار والطعام فى الاصل البر وقوله عليه السلام فى ماء زمزم انه طعام طعم وشفاء سقم فتنبيه منه انه غذاء بخلاف سائر المياه (من لو يشاء الله اطعمه) اى على زعمكم يعنى خدا كه بزعم شما قادرست براطعام خلق بايستى كه ايشان راطعام دهد چون اوطعام نداد مانيز نمى دهيم (ان انتم) نيستيد شما اى مؤمنان (الا فى ضلال مبين) الضلال العدول عن الطريق المستقيم ويضاده الهداية ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمدا كان اوسهوا يسيرا كان اوكثيرا ولهذا صح ان يستعمل فيمن يكون منه خطأ ما كما فى المفردات والمعنى فى خطأ بين بالفارسية كمراهى آشكارا حيث تأمروننا بما يخالف مشيئة الله تعالى وابن سخن ازايشان خطا بود براى انكه بعض مردم راخداى تعالى توانكر ساخته وبعضى را درويش كذشته وبجهت ابتلا حكم فرموده كه اغنيا مال خدايرا بفقرا دهند پس مسئت رابهانه ساختن وامر الهى را كه باتفاق فرموده فروكذاشتن محض خطا وعين جفاست * درويش را خدا بتوانكر حواله كرد * تاكار او بسازد وفارغ كند دلش * ازروى بخل اكر نشود ملتفت بوى * فردا بود ندامت واندوه حاصلش * وفى الحديث لوشاء الله لجعلكم اغنياء لافقير فيكم ولوشاء لجعلكم فقراء لاغنى فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض لينظر كيف عطف الغنى وكيف صبر الفقير وهذه الآية ناطقة بترك شفقتهم على خلق الله وجملة التكاليف ترجع الى امرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وهم قد تركوا الامرين جميعا وقد تمسك البخلاء بما تمسكوا به حيث يقولون لانعطى من حرمه الله ولوشاء لاغناه نعم لو كان مثل هذا الكلام صادرا عن يقين وشهود وعيان لكان مفيدا لا توحيدا محضا يدور عليه كمال الايمان ولكنهم سلكوا طريق التقليد والانكار والعناد ومن لم يهد الله فما له من هاد وكان لقمان يقول اذا مر بالاغنياء يااهل النعيم لاتنسوا النعيم الاكبر واذا مر بالفقراء يقول اياكم ان تغبنوا مرتين وعن على رضى الله عنه ان المال حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام قال الفضيل رحمه الله من اراد عز الآخرة فليكن مجلسه مع المساكين نسأل الله تعالى فضله الكثير ولطفه الوفير فانه مسبب الاسباب ومنه فتح الباب (وفى المثنوى) ماعيال حضرتيم وشير خواه * كفت الخلق عيال للاله * انكه اوازآسمان باران دهد * هم تواند كوز رحمت نان دهد * كل يوم هو فى شأن بخوان * مرورا بى كار وبى فعلى مدان (ويقولون) اى اهل مكة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين انكارا واستبعادا (متى) كى است (هذا الوعد) بقيام الساعة والحساب والجزاء ومعنى طلب القرب فى هذا اما بطريق الاستهزاء واما باعتبار قرب العهد بالوعد والوعد يستعمل فى الخير والشر والنفع والضر والوعيد فى الشر خاصة والوعد هنا يتضمن الامرين لانه وعد بالقيامة وجزاء العباد ان خيرا فخير وان شرا فشر (قال فى كشف الاسرار) انما ذكر بلفظ الوعد دون الوعيد لانهم زعموا ان لهم الحسنى عند الله ان كان الوعد حقا يقول الفقير هذا انما يتمشى فى المشركين دون المعطلة

وقد سبق انهم زنادقة كانوا بمكة (ان كنتم صادقين) فى وعدكم فقولوا متى يكون وهذا الاستعجال بهجوم الساعة والاستبطاء لقيام القيامة انما وقع تكذيبا للدعوة وانكارا للحشر والنشر ولو كان تصديقا واقرارا واستخلاصا من هذا السجن وشوقا الى الله تعالى ولقائه لنفعهم جدا ولما قامت عليهم القيامة عند الموت كالاتقوم على المؤمنين بل يكون الموت لهم عيدا وسرورا (وفى المثنوى) خلق در بازار يكسان مى روند * آن يكى درذوق وديكر درد مند * همچنان درمرك وزنده مى رويم * نيم درخسران ونيمى خسرويم (ماينظرون) جواب من جهته والنظر بمعنى الانتظار اى ماينتظر كفار مكة (الاصيحة واحدة) لاتحتاج الى ثانية هى النفخة الاولى التى هى نفخة الصعق والموت والصيحة رفع الصوت (تأخذهم) مفاجأة وتصل الى جميع اهل الارض والاخذ حوز الشئ وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو معاذالله ان نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده وتارة بالقهر نحو لاتأخذه سنة ولانوم ويقال اخذته الحمى ويعبر عن الاسير بالمأخوذ والاخيذ (وهم يخصمون) اصله يختصمون فقلبت التاء صادا ثم اسكنت وادغمت فى الصاد الثانية ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وخاصمه نازعته واصل المخاصمة ان يتعلق كل واحد بخصم الآخر بالضم اى جانبه وان يجذب كل واحد خصم الجوالق من جانب وهو الجانب الذى فيه العروة والمعنى والحال انهم يتخاصمون ويتنازعون فى تجاراتهم ومعاملاتهم ويشتغلون بامور دنياهم حتى تقوم الساعة وهم فى غفلة عنها فلا يغتروا لعدم ظهور علاماتها ولا يزعموا انها لاتأتيهم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال تهيج الساعة والرجلان يتبايعان قد نشرا اثوابها فلا تطويانها والرجل يلوط حوضه فلا يستقى منه والرجل قد انصرف بلبن لقحته فلا يطعمه والرجل قد رفع اكلته الى فيه فلا يأكلها ثم تلا تأخذهم وهم يخصمون روى ان الله تعالى يبعث ريحا يمانية الين من الحرير واطيب رائحة من المسك فلاتدع احدا فى قلبه مثقال ذرة من الايمان الاقبضته ثم يبقى شرار الخلق مائة عام لايعرفون دينا وعليهم تقوم الساعة وهم فى اسواقهم يتبايعون فان قلت هم ما كانوا منتظرين بل كانوا جازمين بعدم الساعة والصيحة قلت نعم الا انهم جعلوا منتظرين نظرا الى ظاهر قولهم متى يقع لان من قال متى يقع الشئ الفلانى يفهم من كلامه انه ينتظر وقوعه (فلا يستطيعون) الاستطاعة استفعال من الطوع وذلك وجود مايصير به الفعل متأتيا اى لايقدرون (توصية) مصدر بالفارسية وصيت كردن والوصية اسم من الايصاء يقال وصيت الشئ بالشئ اذا وصلته به وسمى الزام شئ من مال اونفقة بعد الموت بالوصية لانه لما اوصى به اى اوجب والزم وصل ماكان من امر حياته بمابعده من امر مماته والتنكير للتعميم اى فى شئ من امورهم اذا كانت فيما بين ايديهم قال ابن الشيخ لايستطيعون توصية ما ولو كانت بكلمة يسيرة فاذا لم يقدروا عليها يكونون اعجز عما يحتاجون فيه الى زمان طويل من اداء الواجبات ورد المظالم ونحوها لان القول ايسر من الفعل فاذا عجزوا عن ايسر مايكون من القول تبين ان الساعة لاتمهلهم بشئ ما واختيار الوصية من جنس الكلمات لكونها اهم بالنسبة الى المحتضر فالعاجز عنها يكون اعجز عن غيرها (ولا الى اهلهم) الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء والاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن الملك قال الراغب اهل الرجل من يجمعه واياهم نسب وعبر باهل الرجل عن امرأته (يرجعون) ان كانوا فى خارج ابوابهم بل تبغتهم الصيحة فيموتون حيث ماكانوا وبالفارسية پس نتوانند وصيت كردن باحاضران ونه بسوى ايشان كه غائب باشند بازكردند يعنى مجال از بازار بخانه رفتن نداشته باشند الحاصل دران وقت كه در بازار بخصومه وجدال ومعاملات مشغول باشند ومهمات دنيايى سازند يكبار اسرافيل بصور دردمد وهمه خلق برجاى بميرند الاماشاءالله كما يأتى فى سورة الزمر ان شاء الله تعالى واعلم ان الموت يدرك الانسان سريعا والانسان لايدرك كل الامانى فعلى العبد ان يتدارك الحال بقصر الآمال (قال الشيخ سعدى) تو غافل دراندیشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال * غبار هوى چشم عقلت بدوخت * سموم هوس كشت عمرت بسوخت * خبردارى اى استخوان قفس * كه جان توم رغيست نامش نفس * چو مرغ ازقفس رفت وبكسست قيد * دكره نكردد بسعى تو صيد * نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به ازعالميست * سكندر كه برعالمى حكم داشت * دران دم كه بكذشت عالم كذاشت * ميسر نبودش كزو عالمى * ستانند ومهلت دهندش دمى * دل اندر دلارام دنيا مبند *

كه ننشست باكس كه دل بر نكند *سر از جيب غفلت بر آور كنون * كه فردا نماند بحسرت نكون * طريقى بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى بر انگيز وعذرى بگوى * كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پر شد بدور زمان * دعا عمرو بن العاص رضى الله عنه حين احتضاره بالغل والقيد فلبسهما ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان التوبة مبسوطة مالم يغرغر ابن آدم بنفسه ثم استقبل القبلة فقال اللهم امرتنا فعصينا ونهيتنا فارتكبنا هذا مقام العائذ بك فان تعف فاهل العفو انت وان تعاقب فبما قدمت يداى سبحانك لا اله الا انت انى كنت من الظالمين فمات وهو مغلول مقيد فبلغ الحسن بن على رضى الله عنهما فقال استسلم الشيخ حين ايقن بالموت ولعله ينفعه ومن السنة حسن الوصية عند الموت وان كان الذى يوصى عند الموت كالذى يقسم ماله عند الشبع ومن مات بغير وصية لم يؤذن له فى الكلام بالبرزخ الى يوم القيامة ويتزاور الاموات ويتحدثون وهو ساكت فيقولون انه مات من غير وصية فيوصى بثلث ماله وعن ابن عباس رضى الله عنهما الضرار فى الوصية من الكبائر ويوصى بارضاء خصومه وقضاء ديونه وفدية صلاته وصيامه جعلنا الله واياكم من المتداركين لحالهم والمتفكرين فى مآلهم والمكثرين من صالحات الاعمال والمستقلين من الدنيا على اللطف والجمال (ونفخ فى الصور) اى ينفخ فى الصور وصيغة الماضى للدلالة على تحقق الوقوع والنفخ نفخ الريح فى الشئ وبالفارسية دردميد والجمهور على اسكان واو الصور وفيه وجهان احدهما انه القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام وفيه بعدد كل روح ثقبة هى مقامه فالمعنى ونفخ فى القرن نفخة هو سبب لحياة الموتى والثانى جمع صورة كصوف جمع صوفة ويؤيد هذا الوجه قرآءة بعض القرآء ونفخ فى الصور بفتح الواو فالمعنى ونفخ فى الصور الارواح وذلك ايضا بنفخ القرن والمراد النفخة الثانية التى يحيى الله بها كل ميت لا النفخة الاولى التى يميت الله بها كل حى وبينهما اربعون سنة تبقى الارض على حالها مستريحة بعد ما مر بها من الاهوال العظام والزلازل وتمطر سماؤها وتجرى مياهها وتطعم اشجارها ولا حى على ظهرها من المخلوقات فاذا مضى بين النفختين اربعون عاما امطر الله من تحت العرش ماء غليظا كمنى الرجال يقال له ماء الحيوان فتنبت اجسامهم كما ينبت البقل وتأكل الارض ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل الجرادة لا يدركه الطرف فينشأ الخلق من ذلك وتركب عليه اجزاؤه كالهباء فى شعاع الشمس فاذا تكاملت الاجساد يحيى الله تعالى اسرافيل فينفخ فى الصور فيطير كل روح الى جسده ثم ينشق عنه القبر (فاذاهم) بغتة من غير لبث اى الكفار كما دل عليه ما بعد الآية (من الاجداث) اى القبور جمع جدث محركة وهو القبر كما فى القاموس فان قيل اين يكون فى ذلك الوقت اجداث وقد زلزلت الصيحة الجبال اجيب بان الله يجمع اجزاء كل ميت فى الموضع الذى اقبر فيه فيخرج من ذلك الموضع وهو جدثه (الى ربهم) اى الى دعوة ربهم ومالك امرهم على الاطلاق وهى دعوة اسرافيل للنشور او الى موقف ربهم الذى اعد للحساب والجزاء وقد صح ان بيت المقدس هى ارض المحشر والمنشر وكل من الجارين متعلق بقوله (ينسلون) كما دل عليه قوله يوم يخرجون من الاجداث سراعا اى يسرعون بطريق الاجبار دون الاختيار لقوله تعالى لدينا محضرون من نسل الثعلب ينسل اسرع فى عدوه والمصدر نسل ونسلان واذا المفاجاة بعد قوله ونفخ فى الصور اشارة الى كمال قدرته تعالى والى ان مراده لا يتخلف عن ارادته زمانا حيث حكم بان النسلان وهو سرعة المشى وشدة العدو يتحقق فى وقت النفخ لا يتخلف عنه مع ان النسلان لا يكون الا بعد مراتب وهى جمع الاجزاء المتفرقة والعظام المتفتتة وتركيبها واحياؤها وقيام الحى ثم نسلانه فان قيل قال تعالى فى آية اخرى فاذاهم قيام ينظرون وقال ههنا فاذاهم من الاجداث الى ربهم ينسلون والقيام غير النسلان وقد صدر كل واحد منهما فى موضعه باذا المفاجأة فيلزم ان يكونا معا والجواب من وجهين الاول ان القيام لا ينافى المشى السريع لان الماشى قائم ولا ينافى النظر ايضا والثانى ان الامور المتعاقبة التى لا يتخلل بينها زمان ومهلة تجعل كانها واقعة فى زمان واحد كما اذا قيل مقبل مدبر (قالوا) اى الكفار فى ابتداء بعثهم من القبور منادين لويلهم وهلاكهم من شدة ماغشيهم من امر القيامة (ياويلنا) احضر فهذا اوانك ووقت مجيئك (وقال الكاشفى) اى واى برما فويل منادى اضيف الى ضمير المتكلمين وهو كلمة عذاب وبلاء كما ان ويح كلمة رحمة (من) استفهام (بعثنا من مرقدنا) كان حفص يقف على مرقدنا وقفة لطيفة دون قطع نفس لئلا يتوهم ان اسم الاشارة صفة لمرقدنا ثم يبتدئ هذا ماوعد الرحمن

على انها جملة مستأنفة ويقال لهذه الوقفة وقفة السكت وهى قطع الصوت مقدار الخمس من زمان النفس والبعث بر انگيختن والمرقد اما مصدر أى من رقادنا وهو النوم او اسم مكان او يديه الجنس فينتظم مراقد الكل اى من مكاننا الذى كنافيه راقدين وبالفارسية كه بر انگيخته يعنى بيدار كرد ما را ز خوابگاه ما فان كان مصدرا تكون الاستعارة الاصلية تصريحية فالمستعار منه الرقاد والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلى وان كان اسم مكان تكون الاستعارة تبعية فيعتبر التشبيه فى المصدر لان المقصود بالنظر فى اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات وهو الرقاد ههنا لا نفس الذات وهى ههنا القبر الذى ينام فيه واعتبار التشبيه فى المقصود الاهم اولى قال فى الاسئلة المقحمة ان قيل اخبر الكفار بانهم كانوا فى القبر قبل البعث فى حال الرقاد وهذا يرد عذاب القبر قلت انهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما اوان الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فكأنهم يرقدون فى قبورهم كالمريض يجد خفة ما فينسلخ عن الحس بالمنام فاذا بعثوا بعد النفخة الآخرة وعاينوا القيامة دعوا بالويل ويؤيد هذا الجواب قوله عليه السلام بين النفختين اربعون سنة وليس بينهما قضاء ولا رحمة ولا عذاب الا ما شاء ربك اوان الكفار اذا عاينوا جهنم وانواع عذابها وافتضحوا على رؤس الاشهاد وصار عذاب القبر فى جنبها كالنوم قالوا من بعثنا من مرقدنا وذلك ان عذاب القبر روحانى فقط وقول الامام الاعظم رحمه الله ان سؤال القبر للروح والجسد معا اراد به بيان شدة تعلق احدهما بالآخر كارواح الشهداء ولذا عدوا احياء واما عذاب يوم القيامة فجسدانى وروحانى وهو اشد من الروحانى فقط (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) جملة من مبتدأ وخبر وما موصولة والعائد محذوف اى هذا البعث هو الذى وعده الرحمن فى الدنيا وانتم قلتم متى هذا الوعد انكارا وصدق فيه المرسلون بانه حق وهو جواب من قبل الملائكة او المؤمنين عدل به عن سنن سؤال الكفار تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها على ان الذى يهمهم هو السؤال عن نفس البعث ماذا هو دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذى وعدكم ذلك فى كتبه وارسل اليكم الرسل فصدقوكم فيه وليس بالبعث الذى تتوهمونه وهو بعث النائم من مرقده حتى تسألوا عن الباعث وانما هذا البعث الاكبر ذو الافزاع والاهوال (ان كانت) اى ما كانت النفخة الثانية المذكورة (الا صيحة واحدة) حصلت من نفخ اسرافيل فى الصور وقيل صيحة البعث هو قول اسرافيل على صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصال المنقطعة والاعضاء المتمزقة والشعور المنتشرة ان الله المصور الخالق يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء فاجتمعوا وهلموا الى العرض والى جبار الجبابرة * يقول الفقير الظاهر ان هذا ليس غير النفخ فى الحقيقة فيجوز ان يكون المراد من احدهما المراد من الآخر اوان يقال ذلك اثناء النفخ بحيث يحصل هو والنفخ معا اذ ليس من ضرورة التكلم على الوجه المعتاد حتى يحصل التنافى بينهما (فاذاهم) بغتة من غير لبث ما طرفة عين وهم مبتدأ خبره قوله (جميع) اى مجموع وقوله (لدينا) اى عندنا متعلق بقوله (محضرون) للفصل والحساب وفيه من تهوين امر البعث والحشر والايذان باستغنائهما عن الاسباب ما لا يخفى كما هو عسير على الخلق يسير على الله تعالى لعدم احتياجه الى مزاولة الاسباب ومعالجة الآلات كالخلق وانما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون وفى الآية اشارة الى الحشر المعنوى الحاصل لاهل السلوك فى الدنيا وذلك ان العالم الكبير صورة الانسان وتفصيله فكما انه تتلاشى اجزاؤه وقت قيام الساعة بالنفخ الاول ثم تجتمع بالنفخ الثانى فيحصل الوجود بعد العدم كذلك الانسان العاشق يتفرق انيته ويتقطع تعيناته وقت حصول العشق بالجذبة القوية الالهية ثم يظهر ظهورا آخر فيحصل البقاء فاذا وصل الى هذه المرتبة يكون هو اسرافيل وقته (كما جاء فى المثنوى) هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زايشان حياتست ونما * جان هريك مرده از كور تن * برجهد زاوازشان اندر كفن * فالرقاد هو غفلة الروح فى جدث البدن ولا يبعثه فى الحقيقة غير فضل الله تعالى وكرمه ولا يغنيه عنه الانحل من جلاله والانبياء والاولياء عليهم السلام وسائط بين الله تعالى وبين ارباب الاستعداد فمن ليس له قابلية الحياة لا ينفعه النفخ * همه فيلسوفان يونان وروم * ندانند كرد انگبين از زقوم * ز وحشى نيايد كه مردم شود * بسعى اندرو تربيت كم شود * بكوشش نرويد كل از شاخ بيد * نه زنگى بگرمابه كردد سفيد * نسأل الله المنان كثير الاحسان (فاليوم) اى فيقال للكفار حين يرون العذاب المعد لهم اليوم اى يوم القيامة

وهو منصوب بقوله (لاتظلم نفس) من النفوس برة كانت اوفاجرة والنفس الذات والروح ايضا (شيأ) نصب على المصدرية اى شيأ من الظلم بنقص الثواب وزيادة العقاب (ولاتجزون الاما كنتم تعملون) اى الاجزاء ماكنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من الكفر والمعاصى والاوزار ايها الكفار على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه للتنبيه على قوة التلازم والارتباط بينهما كانهما شئ واحد اوالابما كنتم تعملونه اى بمقابلته او بسببه فقوله لاتظلم نفس ليأمن المؤمن وقوله ولاتجزون الخ ليأس الكافر فان قلت ماالفائدة فى ايثار طريق الخطاب عند الاشارة الى يأس المجرم والعدول عن الخطاب عند الاشارة الى امان المؤمن فالجواب ان قوله لا تظلم نفس شيأ يفيد العموم وهو المقصود فى هذا المقام فانه تعالى لايظلم احدامؤمنا كان اومجرما واما قوله لاتجزون فانه يختص بالكافر فانه تعالى يجزى المؤمن بمالم يعمله من جهة الوراثة وجهة الاختصاص الالهى فانه تعالى يختص برحمته من يشاء من المؤمنين بعد جزاء اعمالهم فيوفيهم اجورهم و يزيدهم من فضله اضعافا مضاعفة فضل او بى نهايت وپايان ✤ لطف اواز تصورت بيرون * فيض اوهم سعدار امبذول اجر اوميشده غير ممنون (ان اصحاب الجنة) الخ من جملة ماسيقال لهم يومئذ زيادة لحسرتهم وندامتهم فان الاخبار بحسن حال اعدائهم اثر بيان سوء حالهم ممايزيدهم مساءة على مساءة (اليوم) اى يوم القيامة مستقرون (فى شغل) قال فى المفردات الشغل بضم الغين وسكونها العارض الذى يذهل الانسان وفى الارشاد والشغل هو الشأن الذى يصد المرء و يشغله عماسواه من شؤونه لكونه اهم عنده من الكل اما لايجابه كال المسرة والبهجة اوكال المساءة والغم والمرادهنا هوالاول والتنوين للتفخيم اى فى شغل عظيم الشان (فاكهون) خبر آخر لان من الفكاهة بفتح الفاء وهى طيب العيش والنشاط بالتنعم واماالفكاهة بالضم فالمزاح والشطارة اى حديث ذوى الانس ومنه قول على رضى الله عنه لابأس بفكاهة يخرج بها الانسان من حد العبوس والمعنى متنعمون بنعيم مقيم فائزون بملك كبير و يجوزان يكون فاكهون هو الخبر وفى شغل متعلق به ظرف لغوله اى متلذذون فى شغل فشغلهم شغل التلذذ لاشغل فيه تعب كشغل اهل الدنيا والتعبير عن حالهم هذه بالجملة الاسمية قبل تحققها تنزيل للمترقب المتوقع منزلة الواقع للايذان بغاية سرعة تحققها ووقوعها ولزيادة مساءة المخاطبين بذلك وهم الكفار ثم ان الشغل فسر على وجوه بحسب اقتضاء مقام البيان ذلك * منها اقتضاض الابكار وفى الحديث ان الرجل ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والجماع فقال رجل من اهل الكتاب ان الذى يأكل و يشرب يكون له الحاجة فقال عليه السلام يفيض من جسد احدهم عرق مثل المسك الاذفر فيضمر بذلك بطنه وفى الحديث ان احدهم ليفتض فى الغداة الواحدة مائة عذراء قال عكرمة فتكون الشهوة فى اخراهن كالشهوة فى اولاهن وكلما افتضها رجعت على حالها عذراء ولاتجد وجع الافتضاض اصلا كما فى الدنيا وجاء رجل فقال يارسول الله انفضى الى نسائنا فى الجنة كما نفضى اليهن فى الدنيا قال والذى نفسى بيده ان المؤمن ليفضى فى اليوم الواحد الى الف عذراء (عبدالله بن وهب) كفت كه درجنت غرفه ايست كه وراعاليه كفته مى شود دروى حور يست و يراغنجه كفته مى شود هر كاه كه دوست خداى بوى آيد بوى جبرئيل اذن دهدو يرا پس برخيز دبرا اطرافش باوى چهار هزار كنيزك باشد كه جمع كنند دامنهاى وى وكيسوهاى ويرا بخور كنند از براى وى بمجمرهاى بى آتش كفته اند درصحبت بهشتيان منى ومذى وفضولات نباشد چنانكه دردنيا بلى لذت صحبت آن باشد كه زيرهر تار موى يك قطره عرق بيايد كه رنكش رنك عرق بود و بويش بوى مشك وفى الفتوحات المكية ولذة الجماع هناك تضاعف على لذة جماع اهل الدنيا اضعافا مضاعفة فيجد كل من الرجل والمرأة لذة لايقدر قدرها لووجداها فى الدنيا غشى عليهما من شدة حلاوتها لكن تلك اللذة انما تكون بخروج ريح اذلامنى هناك كالدنيا كما صرحت به الاحاديث فيخرج من كل من الزوجين ريح كرائحة المسك وليس لاهل الجنة ادبار مطلقا لان الدبر انما خلق فى الدنيا مخرجا للغائط ولاغائط هناك ولولا ان ذكر الرجل اوفرج المرأة يحتاج اليه فى جماعهم لما كان وجد فى الجنة فرج لعدم البول فيها ونعيم اهل الجنة مطلق والراحة فيها مطلقة الاراحة النوم فليس عندهم من نعيم راحته شئ لانهم لاينامون ولايعرف شئ الابضده * ومنها سماع الاصوات الطيبة والنغمات اللذيذة چون بندهٔ مؤمن در بهشت آرزوى سماع كند رب العزت اسرافيل را بفرستد تا برجانب راست وى بايستد وقرآن خواندن كيرد

داود برجب بايستد زبور خواندن كيرد بنده سماع همى كند تاوقت وى خوش كردد وجان وى درشهود جانان مستغرق رب العزت دران دم پردۀ جلال بردارد ديدار بنمايد بنده بجام شراب طهور بنوازد طه ويس خواندن كيرد جان بنده انكه بحقيقت درسماع آيد ثم انه ليس فى الجنة سماع المزامير والاوتار بل سماع القرآن وسماع اصوات الابكار المغنية والاوراق والاشجار ونحو ذلك كما سبق بعض ما يتعلق بهذا المقام فى اوآئل سورة الروم واواخر الفرقان قال بعض العلماء السماع محرك للقلب مهيج لما هو الغالب عليه فان كان الغالب عليه الشهوة والهوى كان حراما والافلا قال بعض الكبار اذا كان الذكر بنغمة لذيذة فله فى النفس اثر كالصورة الحسنة فى النظر ولكن السماع لا يتقيد بالنغمات المعروفة فى العرف اذ فى ذلك الجهل الصرف فان الكون كله سماع عند صاحب الاستماع فالمنتهى غنى عن تغنى اهل العرف فان محركه فى باطنه وسماعه لا يحتاج الى الامر العارض الخارج المفيد الزائد * ومنها التزاور يعنى شغل ايشان در بهشت زيارت يكديكرست اين بزيارت آن ميرود وآن بزيارت اين مى آيد وقتى پيغمبران بزيارت صديقان واوليا وعلما روند وقتى صديقان واوليا وعلما بزيارت پيغمبران روند وقتى همه بهم جمع شوند بزيارت دركاه عزت وحضرت الهيت روند وفى الحديث ان اهل الجنة يزورون ربهم فى كل يوم جمعة فى رحال الكافور واقربهم منه مجلسا اسرعهم اليه يوم الجمعة وابكرهم غدوا قال بعض الكبار ان اهل النار يتزاورون لكن على حالة مخصوصة وهى ان لا يتزاور الا اهل كل طبقة مع اهل طبقته كالمحرور يزور المحرورين والمقرور يزور المقرورين فلا يزور المقرور محرورا وعكسه بخلاف اهل الجنة للاطلاق والسراح الذى لاهلها المشاكل للنعيم ضدما لاهل النار من الضيق والتقييد * ومنها ضيافة الله تعالى خدايرا عزوجل دو ضيافت است مرسند كانرا يكى اندر ربض بهشت بيرون بهشت ويكى اندر بهشت ولكن آن ضيافت كه در بهشت است متكرر ميشود چنانكه رؤيت وما ظنك بشغل من سعد بضيافة الله والنظر الى وجهه وفى الحديث اذا نظروا الى الله نسوا نعيم الجنة ومنها شغلهم عما فيه اهل النار على الاطلاق وشغلهم عن اهاليهم فى النار لا يهمهم ولا يبالون بهم ولا يذكرونهم كيلا يدخل عليهم تنغيص فى نعيمهم يعنى بهشتيانرا چندان ناز ونعيم بود كه ايشانرا پرواى اهل دوزخ نبود نه خبر ايشان پرسند نه پرواى ايشان دارند كه نام ايشان برند وذلك لان الله تعالى ينسيهم ويخرجهم من خاطرهم اذ لو خطر ذكرهم بالبال تنغص عيش الوقت وكفته اند شغل بهشتيان ده چيز است ملكى كه در وعزل نه جوانى كه با او پيرى نه صحتى بر دوام كه با او بيمارى نه عزى پيوسته كه با او ذل نه راحتى كه با او شدت نه نعمتى كه با او محنت نه بقايى كه با او فنا نه حياتى كه با او مرك نه رضايى كه با او سخط نه انسى كه با او وحشت نه والظاهر ان المراد بالشغل ماهم فيه من فنون الملاذ التى تلهيهم عما عداها بالكلية اى شغل كان وفى الآية اشارة الى ان اهل النار لا نعيم لهم من الطعام والشراب والنكاح وغيرها لان النعيم من تجلى الصفات الجمالية وهم ليسوا من اهله لان حالهم القهر والجلال غير ان بعض الكبار قال اما اهل النار فينامون فى اوقات ببركة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك هو القدر الذى ينالهم من النعيم فنسأل الله العافية انتهى وهذا كلام من طريق الكشف وليس ببعيد اذ قد ثبت فى تذكرة القرطبى ان بعض العصاة ينامون فى النار الى وقت خروجهم منها ويكون عذابهم نفس دخولهم فى النار فانه عار عظيم وذل كبير الا يرى ان من حبس فى السجن كان هو عذابا له بالنسبة الى مرتبته وان لم يعذب بالضرب والقيد ونحوهما ثم انا نقول والعلم عند الله تعالى (ودر بحر الحقائق) كويد مراد از اصحاب جنت طالبان بهشت اند كه مقصد ايشان نعيم جنات بود حق سبحانه وتعالى ايشانرا بدآن مشغول كرد اندو آن حال اكرچه نسبت بادوزخيان از جلائل احوال است نسبت با طالبان حق بغايت فرومى نمايد وا ينجاسر اكثر اهل الجنة البله پى توان برد وعن بعض ارباب النظر انه كان واقفا على باب الجامع يوم الجمعة والخلق قد فرغوا من الصلاة وهم يخرجون من الجامع قال هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة اقوام آخرون وقد قرئ عند الشبلى رحمه الله قوله تعالى ان اصحاب الجنة الخ فشهق شهقة وغاب فلما افاق قال مساكين لو علموا انهم عما شغلوا لهلكوا يعنى بيچاركان اكر دانند كه از كه مشغول شده آند فى الحال در ورطۀ هلاك مى افتند ودر كشف الاسرار از شيخ الاسلام الانصارى نقل ميكند كه مشغول نعمت بهشت ازان عامۀ مؤمنا نست اما مقربان حضرت از مطالعۀ شهود وملاحظۀ نور وجود يك لحظه با نعيم بهشت نپردازند قال على رضى الله

عنه او وجبت عنه ساعة لمت * روز يكه مرا وصل تو در چنك آيد * ازحال بهشتيان مرانتك آيد *
وربى توبصحراى بهشتم خوانند * صحراى بهشت بردلم تنك آيد * وفى التأويلات النجمية ان الله
تعالى عباد استخصهم للتخلق باخلاقه فى سر قوله كنت سمعه وبصره فبى يسمع وبى يبصر فلا يشغلهم شأن
اشتغالهم بابدانهم مع اهلهم عن شأن شهود مولاهم فى الجنة كانهم اليوم مستديمون لمعرفته باى حال
من حالا تهم ولا يقدح اشتغالهم باستيفاء حظوظهم من معارفهم فعلى العاقل ان يكون فى شغل الطاعات
والعبادات لكن لا يحتجب به عن المكاشفات والمعاينات فيكون له شغلان شغل الظاهر وهو من ظاهر الجنة
وشغل الباطن وهو من باطنها فمن طلبه تعالى لم يضره ان يطلب منه لان عدم الطلب مكابرة له فى ربوبيته
ومن طلب منه فقط لم ينل لقاءه قال يحيى بن معاذ رضى الله عنه رأيت رب العزة فى منامى فقال لى يا معاذ
كل الناس يطلبون منى الا ابايزيد فانه يطلبنى واعلم ان كل مطلوب يوجد فى الآخرة فهو ثمرة بذر طلبه فى الدنيا
سواء تعلق بالجنة او بالحق كما قال عليه السلام يموت المرء على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه (هم) الخ
استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكميلها بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة ازواجهم
لهم فيما هم فيه من الشغل والفكاهة وهم مبتدأ والضمير لاصحاب الجنة (وازواجهم) عطف عليه والمراد
نساؤهم اللاتى كن لهم فى الدنيا او الحور العين او اخلاؤهم كما فى قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم
ويجوز ان يكون الكل مرادا فقوله وازواجهم اشارة الى عدم الوحشة لان المنفرد يتوحش اذا لم يكن له جليس
من معارفه وان كان فى اقصى المراتب الا ترى انه عليه السلام لحقته الوحشة ليلة المعراج حين فارق جبريل
فى مقامه فسمع صوتا يشابه صوت ابى بكر رضى الله عنه فزالت عنه تلك الوحشة لانه كان يأنس به وكان جليسه
فى عامة الاوقات ولامر ما نهى النبى عليه السلام عن ان يبيت الرجل منفردا فى بيت (فى ظلال على الارائك
متكئون) قوله متكئون خبر المبتدأ والجار ان صلتان له قدمتا عليه لمراعاة الفواصل ويجوز ان يكون فى ظلال
خبرا ومتكئون على الارائك خبرا ثانيا والظلال جمع ظل كشعاب جمع شعب والظل ضد الضح بالفارسية سايه
او جمع ظلة كقباب جمع قبة وهى الستر الذى يستر من الشمس والارائك جمع اريكة وهى كسفينة سرير فى حجلة
وهى محركة موضع يزين بالثياب والستور للعروس كما فى القاموس قال فى المختار الاريكة سرير متخذ مزين
فى قبة او بيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة اى لا اريكة وتسميتها بالاريكة اما لكونها فى الاصل متخذة من الاراك
وهو شجر يتخذ منه المسواك او لكونها مكانا للاقامة فان اصل الاروك الاقامة على رعى الاراك ثم تجوز به
فى سائر الاقامة والاتكاء الاعتماد بالفارسية تكيه زدن اى معتمدون فى ظلال على السرر فى الحجال والاتكاء
على السرر دليل التنعم والفراغ (قال فى كشف الاسرار) معنى آنست كه ايشان وجفتان ايشان زير سايها اند
بناها وخيمها كه از براى ايشان ساخته اند خيمها ست ازمروا ريد سفيد چهار فرسنك درچهار فرسنك
آن خيمه زده شصت ميل ارتفاع آن ودران خيمه سريرها وتختها نهاده هر تختى سيصد كز ارتفاع آن بهشتى چون
خواهد كه بران تخت شود تخت بزمين پهن باز شود تا بهشتى آسان بى رنج بران تخت شود * فان قيل كيف
يكون اهل الجنة فى ظلال والظل انما يكون حيث تكون الشمس وهم لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اجيب
بان المراد من الظل ظل اشجار الجنة من نور العرش لئلا يبهر ابصار اهل الجنة فانه اعظم من نور الشمس وقيل
من نور قناديل العرش كذا فى حواشى ابن الشيخ وقال فى المفردات ويعبر بالظل عن العز والمنعة وعن الرفاهة
قال تعالى ان المتقين فى ظلال وعيون اى فى عزة ومنعة واظلنى فلان اى حرسنى وجعلنى فى ظله اى فى عزه
ومنعته وندخلهم ظلا ظليلا كناية عن نضارة العيش انتهى وقال الامام فى سورة النساء ان بلاد العرب
كانت فى غاية الحرارة فكان الظل عندهم من اعظم اسباب الراحة وهذا المعنى جعلوه كناية عن الراحة
قال عليه السلام السلطان ظل الله فى الارض وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى يقول لاقوام فارغين عن
الالتفات الى الكونين مراقبين للمشاهدات ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وازواجهم اى
اشكالهم فارغوا انتم الى واشتغلوا بى وتنعموا بنعيم وصالى وتلذذوا بمشاهدة جمالى فانه لا لذة فوقها
رزقنا الله واياكم ذلك (قال الحافظ) صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور * باخيال تو اكر باد كرى پردازم
وقال ايضا (ع) نعيم اهل جهان پيش عاشقان يك جو (لهم فيها فاكهة) الخ بيان لما يتمتعون به فى الجنة

من المآكل والمشارب ويتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحانية بعد بيان مالهم فيها من مجالس الانس ومحافل القدس تكميلا لبيان كيفية ماهم فيه من الشغل والبهجة والفاكهة الثمار كلها والمعنى لهم فى الجنة غاية مناهم فاكهة كثيرة من كل نوع من انواع الفواكه عظيمة لاتوصف جمالا وبهجة وكمالا ولذة كما روى ان الرمانة منها تشبع السكن وهواهل الدار والتفاحة تنفتق عن حوراء عيناء وكل ماهو من نعيم الجنة فانما يشارك نعيم الدنيا فى الاسم دون الصفة وفيه اشارة الى ان لاجوع فى الجنة لان التفكه لايكون لدفع الم الجوع (ولهم مايدعون) الجملة معطوفة على الجملة السابقة وعدم الاكتفاء بعطف مايدعون على فاكهة لئلا يتوهم كون ماعبارة عن توابع الفاكهة وتتماتها وماعبارة عن مدعو عظيم الشان معين ومبهم ويدعون اصله يدتعيون على وزن يفتعلون من الدعاء لامن الادعاء بمعنى الاتيان بالدعوى وبالفارسية دعوى كردن وكسى فبناء افتفعل الشئ فعله لنفسه واعلاله انه استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى ماقبلها فحذفت لاجتماع الساكنين فصار يدتعون ثم ابدلت التاء دالا فادغمت الدال فى الدال فصار يدعون والمعنى ولهم مايدعون الله به لانفسهم من مدعوعظيم الشان اوكل مايدعون به كائنا ماكان من اسباب البهجة وموجبات السرور قال ابن الشيخ اى مايصح ان يطلب فهوحاصل لهم قبل الطلب كما قال الامام ليس معناه انهم يدعون لانفسهم شيأ فيستجاب لهم بعد الطلب بل معناه لهم ذلك فلاحاجة الى الدعاء كما اذا سألك احد شيأ فقلت لك ذلك وان لم تطلبه ويجيئ الادعاء بمعنى التمنى كما قال فى تاج المصادر الادعاء آرزو خواستن من قولهم ادع على ماشئت بمعنى تمنه على فالمعنى ولهم مايتمنونه وبالفارسية ومر ايشانرا آنچه خواهند وآرزو برند وابن عباس رضى الله عنهما كفت كه بهشتى ازاطعمه واشربه بى آنكه بزبان آرد پيش خود حاضر بيند (سلام) بدل من مايدعون كانه قيل ولهم سلام وتحية يقال لهم (قولا) كائنا (من) جهة (رب رحيم) اى يسلم عليهم من جهته تعالى بواسطة الملك او بدونها مبالغة فى تعظيمهم فقولا مصدر مؤكد لفعل هوصفة لسلام ومابعده من الجار متعلق بمضمر هوصفة له والاوجه ان ينتصب قولا على الاختصاص اى بتقدير اعنى فان المقام مقام المدح من حيث ان هذا القول صادر من رب رحيم فكان جديرا بان يعظم امره وفى الحديث بينا اهل الجنة فى نعيمهم اذسطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تعالى قداشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يااهل الجنة فذلك قوله سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلايلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم * سلام دوست شنيدن سعادتست وسلامت * بوصل يار رسيدن فضيلتست وكرامت * قال فى كشف الاسرار معنى سلام آنست كه سلمت عبادى من الحرقة والفرقة واشارت رحمت درين موضع آنست كه ايشانرا برحمت خويش قوت وطاقت دهدتابى واسطه كلام حق بشنوند وديدار روى بينند وايشانرا دهشت وحيرت نبود وفى التأويلات النجمية يشير الى ان سلامه تبارك وتعالى كان قولا منه بلاواسطة واكده بقوله رب ليعلم انه ليس سلام على لسان سفير وقوله رحيم فالرحمة فى تلك الحالة ان يرزقهم الرؤية حال مايسلم عليهم ليكمل لهم النعمة وفى حقائق البقلى سلام الله ازلى الى الابد غير منقطع عن عباده الصادقين فى الدنيا والآخرة لكن فى الجنة يرفع عن آذانهم جميع الحجب فيسمعون سلامه وينظرون الى وجهه كفاحا سلامت من دلخسته درسلام تو باشد * زهى سعادت اكردولت سلام تو يابم * قال فى كشف الاسرار سلام خداوند كريم بربندكان ضعيف دوضرب است يكى بسفير وواسطه ويكى بى سفير وبى واسطه اما آنچه بواسطه است اول سلام مصطفاست عليه السلام وذلك فى قوله اذاجاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم اى محمد چون مؤمنان برتو آيند ونواخت ماطلبند تو بنيابت ما بر ايشان سلام كن وبكوى كتب ربكم على نفسه الرحمة باز چون روزكار حيات بنده برسد وبريد مرك در رسد دران دم زدن بازپسين ملك الموت را فرمان آيد كه تو بر بد حضرت ما بى بفرمان ماقبض روح بنده ميكنى نخست اورا شربت شادى ده ومرهمى بردل خسته بروى نه بروى سلام كن ونعمت بروى تمام كن اينست كه رب العزة كفت تحيتهم يوم يلقونه سلام واعدلهم اجرا كريما آن فرشتكان ديكر كه اعوان ملك الموت اند چون آن نواخت وكرامت بينند همه كويند سلام عليكم ادخلوا الجنة بماكنتم تعملون اى بندهٔ مؤمن خوشدلى وديعت جان تسليم كردى نوشت بادوسلام

ودرود مر ترا باد ازسراى حكم قدم درساخت بهشت نه كه كار كارتست ودولت دولت تووازان پس چون
ازحساب وكتاب ديوان قيامت فارغ شودبدر بهشت رسد ورضوان اورا استقبال كند كويد سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين سلام ودرود برشما خوش كشتيد و پاك آمديد وپاك زندكانى كرديدآكنون دررو يد
در ين سراى جاودان ونازونعيم بى كران وازان پس كه در بهشت آيد بغرفهٔ خويش آرام كيرد فرستاد كان
ملك آيند واورامژده دهندوسلام رسانند وكويند سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار چون كوش بنده
ازشنيدن سلام واسطه پرشودوا زدرود فرشتكان پرشود آرزوى ديدارحق وسلام وكلام متكلم مطلق كند
كويدبزبان افتقار درحالت انكسارى بساط انبساط كه اى معدن نار من اين نياز من تاكى اى شغل جان من
اين شغل جان من تاكى اى همراز دل من اين انتظار دل من تا كى اى ساقى سر من اين تشنكى من تاكى
اى مشهود جان من اين خبر پرسيدن من تا كى خدا وندا موجود دل عارفانى درذكر يكانه آرزوى مشتقانى
دروجودبكانه هيچ روى آن دارد خداوندا كه ديدار بنمايى وخود سلام كنى برين بنده فيتجلى الله عز وجل
ويقول سلام عليكم يااهل الجنة فذلك قوله سلام قولا من رب رحيم * قيل سبعة اشياء ثواب لسبعة
اعضاء لليدين نزعون فيها كأسا للرجل ادخلوها بسلام للبطن كلوا واشربوا هنيئا للعين وتلذ العين للفرج
وحورعين للاذن سلام قولا للسان وآخردعواهم ان الحمد لله رب العالمين (وامتازوا) يقال مازه عنه يميزه
ميزا اى عزله ونحاه فامتاز والتميز الفصل بين المتشابهات ودل الامتياز على انه حين يحشر الناس يختلط
المؤمن والكافر والمخلص والمنافق ثم يمتاز احد الفريقين عن الآخر كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون وهوعطف قصة سوءحال هؤلاء وكيفية عقابهم على قصة حسن حال اولئك ووصف ثوابهم وكان تغيير
السبك لتخييل كمال التباين بين الفريقين وحاليهما ويجوزان يكون معطوفا على مضمر ينساق اليه حكاية حال
اهل الجنة كأنه قيل بعدبيان كونهم فى شغل عظيم الشان وفوزهم بنعيم مقيم يقصر عنه البيان فليقروا بذلك
عينا وامتازوا عنهم وانفردوا (اليوم) وهو يوم القيامة والفصل والجزاء (ايها المجرمون) الى مصيركم فكونوا
فى السعيروفنون عذابها ولهيبها بدل الجنة لهم والوان نعمها وطربها وبالفارسية وجدا شويد آنرو زاى
مشركان ازموحدان واى منافقان ازمخلصان كه شما بزندان دشمنان مى رانند وايشانرا ببوستان دوستان
خوانند * وعن قتادة اعتزلوا عما ترجون وعن كل خيراوتفرقوا فى النار لكل كافر بيت من النار ينفرد به ويردم بابه
بالنار فيكون فيه ابدالآبدين لايرى ولايرى وهوعلى خلاف مالمؤمن من الاجتماع بالاخوان وعذاب الفرقة
عن القرناء والاصحاب من اسوء العذاب واشد العقاب وفى التأويلات يشير الى امتياز المؤمن والكافر فى المحشر
والمنشر بابيضاض وجه المؤمن واسوداد وجه الكافر وباتياء كتاب المؤمن بيمينه وباتياء كتاب الكافر بشماله
وبثقل الميزان وبخفته وبالنورو بالظلمة وثبات القدم على الصراط وزلة القدم عن الصراط وغيرذلك قال بعض
الكبار اعلم ان اهل النار الذين لايخرجون منها اربع طوائف المتكبرون والمعطلة والمنافقون والمشركون
ويجمعها كلها المجرمون قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون اى المستحقون لان يكونوا اهلا لسكنى النار
فهؤلاء اربع طوآئف هم الذين لايخرجون من النار من انس وجن وانما جاء تقسيمهم الى اربع طوآئف
من غير زيادة لان الله تعالى ذكر عن ابليس انه يأتينا من بين ايدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا ولايدخل
احد النار الابواسطته فهو يأتى للمشرك من بين يديه ويأتى للمتكبر عن يمينه ويأتى للمنافق عن شماله
ويأتى للمعطل من خلفه وانما جاء للمشرك من بين يديه لان المشرك بين يديه جهة غيبية فاثبت وجود الله
ولم يقدرعلى انكاره فجعله ابليس يشرك بالله فى الوهيته شيأ يراه ويشاهده وانما جاء للتكبر من جهة اليمين
لان اليمين محل القوة فلذلك تكبر لقوته التى احس بها من نفسه وانما جاء للمنافق من جهة شماله الذى هو الجانب
الاضعف لكون المنافق اضعف الطوآئف كان الشمال اضعف من اليمين ولذلك كان فى الدرك الاسفل من النار
ويعطى كتابه بشماله وانما جاء المعطل من خلفه لان الخلف ماهو محل نظر فقال له ماثم شئ فهذه اربع مراتب
لاربع طوائف ولهم من كل باب من ابواب جهنم جزء مقسوم وهى منازل عذابهم فاذاضربت الاربع التى
هى المراتب فى السبعة ابواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلا عدد منازل القمر وغيره من الكواكب السيارة
انتهى كلامه (المراعهد اليكم يابنى آدم) الخ من جملة مايقال لهم يوم القيامة بطريق التقريع والالزام والتبكيت

بين الامر بالامتياز وبين الامر بدخول جهنم بقوله تعالى اصلوها اليوم الخ والعهد والوصية التقدم بامر فيه خير ومنفعة والمراد ههنا ماكلفهم الله تعالى على السنة الرسل من الاوامر والنواهى التى من جملتها قوله تعالى يابنى آدم لايفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة وقوله تعالى ولاتتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وغيرها من الآيات الكريمة الواردة فى هذا المعنى والمراد بنى آدم المجرمون والمعنى بالفارسية ايا عهد نكرده ام شمارا يعنى عهد كردم وفرمودم شمارا (ان لاتعبدوا الشيطان) ان مفسرة للعهد الذى فيه معنى القول بالامر والنهى اومصدرية حذف منها الجار اى الم اعهد اليكم فى ترك عبادة الشيطان والمراد بعبادة الشيطان عبادة غير الله لان الشيطان لايعبده احد ولم يرد عن احد انه عبد الشيطان الا انه عبر عن عبادة غير الله بعبادة الشيطان لوقوعها بامر الشيطان وتزيينه والانقياد فيما سوله ودعا اليه بوسوسته فسمى اطاعة الشيطان والانقياد له عبادة له تشبيها لها بالعبادة من حيث ان كل واحد منهما ينبئ عن التعظيم والاجلال ولزيادة التحذير والتنفير عنها ولوقوعها فى مقابلة عبادته تعالى قال ابن عباس رضى الله عنهما من اطاع شيأ عبده دل عليه افرايت من اتخذ آلهه هواه والمعنى بالفارسية نپرستيد شيطانرا يعنى بتان بفرموده شيطان (انه لكم عدو مبين) اى ظاهرا لعداوة لكم يريد ان يصدكم عما جبلتم عليه من الفطرة وكلفتم به من الخدمة وهو تعليل لوجوب الانتهاء عن المنهى عنه ووجه عداوة ابليس لبنى آدم انه تعالى لما اكرم آدم عليه السلام عاداه ابليس حسدا والعاقل لايقبل من عدوه وان كان مايلقيه اليه خيرا اذ لاامن من مكره فان ضربة الناصح خير من تحية العدو (قال الشيخ سعدى) دشمن چون از همه حيلتى درماند سلسله دوستى بجنباند پس انگاه بدوستى كارها كند كه هيچ دشمن نتواند كرد * حذر كن زانچه دشمن گويد آن كن * كه برزانوزنى دست تغابن * گرت راهى نمايد راست چون تير * ازان بر گرد وراه دست چپ گير * قال بعض الكبار اعلم ان عداوة ابليس لبنى آدم اشد من معاداته لابيهم آدم عليه السلام وذلك ان بنى آدم خلقوا من ماء والماء منافر للنار واما آدم فجمع بينه وبين ابليس اليبس الذى فى التراب فبين التراب والنار جامع ولهذا صدقه لما اقسم له بالله انه لناصح وما صدقه الابناء لكونه لهم ضدا من جميع الوجوه فبهذا كانت عداوة الابناء اشد من عداوة الاب ولما كان العدو محجوبا عن ادراك الابصار جعل الله لنا علامات فى القلب من طريق الشرع نعرفه بها تقوم لنا مقام البصر فنتحفظ بتلك العلامة من القائه واعانة الله عليه بالملك الذى جعله الله مقابلا له غيبا بغيب انتهى وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى كمال رأفته وغاية مكرمته فى حق بنى آدم اذ يعاتبهم معاتبة الحبيب للحبيب ومناصحة الصديق للصديق وانه تعالى يكرمهم ويجلهم عن ان يعبدوا الشيطان لكمال رتبتهم واختصاص قربتهم بالحضرة وغاية ذلة الشيطان وطرده ولعنه من الحضرة وسماه عدوا لهم وله وسمى بنى آدم الاولياء والاحباب وخاطب المجرمين منهم كالمعتذر الناصح لهم الم اعهد اليكم الم انصح الم اخبركم عن خباثة الشيطان وعداوته لكم وانكم اعز من ان تعبدوا مثله ملعونا مهينا (وان اعبدونى) لان مثلكم يستحق لعبادة مثلى فانى انا العزيز الغفور وانى خلقتكم لنفسى وخلقت المخلوقات لاجلكم وعززتكم واكرمتكم بان اسجدت لكم ملائكتى المقربين وعبادى المكرمين وهو عطف على ان لاتعبدوا وان فيه كما هى فيه اى وحدونى بالعبادة ولاتشركوا بها احدا وتقديم النهى على الامر لما ان حق التخلية التقدم على التحلية وليتصل به قوله تعالى (هذا صراط مستقيم) فانه اشارة الى عبادته تعالى التى هى عبارة عن التوحيد والاسلام وهو المشار اليه بقوله تعالى هذا صراط على مستقيم والمقصود بقوله تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم والتنكير للتفخيم قال البقلى طلب الحق منهم ماخلق فى فطرتهم من استعداد قبول الطاعة اى اعبدونى بى لابكم فهذا صراط مستقيم حيث لاتنقطع العبودية عن العباد ابدا ولايدخل فى هذا الصراط اعوجاج واضطراب اصلا وكل قول يقبل الاختلاف بين المسلمين الاقول لااله الا الله محمد رسول الله فانه غير قابل للاختلاف فمعناه متحقق وان لم يتكلم به احد قال الواسطى من عبد الله لنفسه فانما يعبد نفسه ومن عبده لاجله فانه لم يعرف ربه ومن عبده بمعنى ان العبودية جوهرة فطرة الربوبية فقد اصاب ومن علامات العبودية ترك الدعوى واحتمال البلوى وحب المولى وحفظ الحدود والوفاء بالعهود وترك الشكوى عند المحنة وترك المعصية عند النعمة وترك الغفلة عند الطاعة قال بعض الكبار لايصح مع العبودية رياسة اصلا لانها ضدلها ولهذا قال المشايخ رضوان الله عليهم

آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الجاه واعلم انه كم نصح الله ووعظ وانذر وحذر ووصل القول وذكر ولكن المجرمين لم يقبلوا النصح ولم يتعظوا بالوعظ ولم يعملوا بالامر بل عملوا بامر الشيطان وقبلوا اغواءه اياهم فليرجع العاقل من طريق الحرب الى طريق الصلح (قال الشيخ سعدى) نه ابليس درحق ماطعنه زد * كزايشان نيايد بجز كار بد * فغان از بديها كه درنفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست * چوملعون پسند آمدش قهرما * خدايش برانداخت از بهرما * كجا برسر آيم ازين عار ونتك * كه باوبصلحيم و باحق بجنك * نظر دوست نادر كند سوى تو * كه درروى دشمن بود روى تو * ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چو بيند كه دشمن بود درسراى * وقال ايضا من طريق الاشارة * نه مارا درميان عهد ووفا بود * جفا كردى و بدعهدى نمودى * هنوزت ارسر صلحست بازاى * كزان محبوبتر باشى كه بودى (ولقد اضل منكم جبلا كثيرا) جواب قسم محذوف والخطاب لبنى آدم وفى الارشاد الجملة استئناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيد التقريع ببيان ان جنايانهم ليست بنقض العهد فقط بل به و بعدم الاتعاظ بما شاهدوا من العقوبات النازلة على الامم الخالية بسبب طاعتهم للشيطان والخطاب لمتأخريهم الذين من جملتهم كفار مكة خصوا بزيادة التوبيخ والتقريع لتضاعف جناياتهم والجبل بكسر الجيم وتشديد اللام الخلق اى المخلوق ولما تصور من الجبل العظم قيل للجماعة العظيمة جبل تشبيها بالجبل فى العظم واسناد الاضلال الى الشيطان مجاز والمراد سببيته كما فى قوله تعالى رب انهن اضللن كثيرا من الناس والا فالهداية والاضلال والارشاد والاغواء صفة الله تعالى فى الحقيقة بدليل قوله عليه السلام بعثت داعيا ومبلغا وليس الى من الهدى شئ وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شئ والمعنى و بالله لقد اضل الشيطان منكم خلقا كثيرا يعنى صار سببا لضلالهم عن ذلك الصراط المستقيم الذى امرتكم بالثبات عليه فاصابهم لاجل ذلك ما اصابهم من العقوبات الهائلة التى ملأ الآفاق اخبارها و بقى مدى الدهر آثارها وقال بعضهم وكيف تعبدون الشيطان وتنقادون لامره مع انه قد اضل منكم يا بنى آدم جماعة متعددة من بنى نوعكم فانحرفوا باضلاله عن سواء السبيل فحرموا من الجنة الموعودة لهم (افلم تكونوا تعقلون) الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى اكنتم تشاهدون آثار عقوباتهم فلم تكونوا تعقلون انها لضلالهم وطاعتهم ابليس اوفلم تكونوا تعقلون شيأ اصلا حتى ترتدعوا عما كانوا عليه كيلا يحيق بكم العقاب (وقال الكاشفى) آيا نيستيد شما كه تعقل كنيد وخودرا دردام فريب او بيفكنيد وفى كشف الاسرار هواستفهام تقريع على تركهم الانتفاع بالعقل وفى الحديث قسم الله العقل ثلاثة اجزاء فمن كانت فيه فهو العاقل حسن المعرفة بالله اى الثقة بالله فى كل امر والتفويض اليه والا تكاله على نفسك واحوالك والوقوف عند مشيئته لك فى كل امر دنيا وآخرة وحسن الطاعة لله وهو ان تطيعه فى كل اموره وحسن الصبر لله وهو ان تصبر فى النوائب صبرا لايرى عليك فى الظاهر اثر النائبة كذا فى درر الاصول وفى التأويلات النجمية ولقد اضل منكم جبلا كثيرا عن صراط مستقيم عبوديتى وابعدكم عن جوارى وقربتى افلم تكونوا تعقلون لتعلموا ان الرجوع الى الحق اولى من التمادى فى الباطل فلا تظلموا على انفسكم وارجعوا الى ربكم واعلم ان العقل نور يستضاء به (كما قال فى المثنوى) كر بصورت وانمايد عقل رو * تيره باشد روز پيش نوراو * ور مثال احمق پيدا شود * ظلمت شب پيش اوروشن بود * آنك آنك خوى كن بانور روز * ورنه خفاشى بمانى بى فروز * عقل كل راكفت مازاغ البصر * عقل جزئى ميكند هرسو نظر * ثم اعلم ان الجاهل الاحمق والضال المطلق فى يد الشيطان يقوده حيث يشاء واوعلم حقيقة الحال وعقل ان الله الملك المتعال واهتدى الى طريق التوحيد والطاعة لحفظه الله من تلك الساعة فان التوحيد حصنه الحصين ومن دخل فيه امن من مكر العدو المهين ومن خرج عنه طالبا للنجاة ادركه الهلاك ومات فى يد الآفات ومن اهمل نفسه فلم يتحرك لشئ كان كمجنون لايعرف شمسا من فيئ فنسأل الله الاشتغال بطاعته واستيعاب الاوقات بعبادته وطرد الشيطان بانوار الخدمة وقهر النفس بانواع الهمة (هذه جهنم التى كنتم) ايها المجرمون (توعدون) اى توعدونها على السنة الرسل فى الدنيا فى ازمنتها المتطاولة بمقابلة عبادة الشيطان مثل قوله تعالى لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وغير ذلك وهو استئناف يخاطبون به من خزنة جهنم بعد تمام التوبيخ والتقريع والالزام والتبكيت عند اشرافهم على شفير جهنم (اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) يقال صلى اللحم كرمى يصليه شواه والقاه فى النار وصلى النار قاسى حرها

واصله اصليوها فاعل كاخشوا وهو امر تنكيل واهانة كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم والمعنى ادخلوها
وقاسوا حرها وفنون عذابها اليوم بكفركم المستمر فى الدنيا وفى ذكر اليوم مايوجب شدة ندامتهم وحسرتهم يعنى
ان ايام لذاتكم قدمضت ومن هذا الوقت واليوم وقت عذابكم قال ابو هريرة رضى الله عنه اوقدت النار الف عام
فابيضت ثم اوقدت الف عام فاحمرت ثم اوقدت الف عام فاسودت فهى سوداء كالليل المظلم وهى سجن الله تعالى
للمجرمين قال النبى عليه السلام لجبرائيل مالى لم ار ميكائيل ضاحكا قط قال ماضحك ميكائيل منذ خلقت النار
قال بعضهم ذكر النار شديد فكيف النظر اليها النظر اليها شديد فكيف الورود عليها والورود عليها شديد فكيف
الدخول فيها والدخول فيها شديد فكيف القطيعة والفضيحة فيها ولذا ورد فضوح الدنيا اهون من فضوح
الآخرة وعن السرى السقطى رحمه الله اشتهى ان اموت ببلدة غير بغداد مخافة ان لا يقبلنى قبرى فافتضح عندهم
وقال العطار رحمه الله لو ان نارا اوقدت فقيل من قبل الرحمن من القى نفسه فيها صار لاشيا لخشيت ان اموت
من الفرح قبل ان اصل الى النار للخلاص من العذاب الابدى فانظر الى انصاف هؤلاء السادات كيف اساؤا الظن
بانفسهم مع انهم موحدون توحيدا حقيقيا عابدون عارفون وقد جعل دخول النار مسببا عن الكفر والشرك
والاوزار * خدايا بعزت كه خوارم مكن * بذل كنه شرمسارم مكن * مرا شرمسارى زروى تو بس *
دكر شرمسارم مكن پيش كس * بلطفم بخوان بابران ازدرم * ندارد بجز آستانت سرم * بحقت
كه چشمم زباطل بدوز * بنورت كه فردا بنارم مسوز (اليوم نختم على افواههم) الختم فى الاصل الطبع
ثم استعير للمنع والافواه جمع فم واصل فم فوه بالفتح وهو مذهب سيبويه والبصريين كثوب واثواب حذفت
الهاء حذفا على غير قياس لخفائها ثم الواو لاعتلالها ثم ابدل الواو المحذوفة ميما لتجانسهما لانهما من حروف الشفة
فصار فم فلما اضيف رد الى اصله ذهابا به مذهب اخوانه من الاسماء وقال الفراء جمع فوه بالضم كسوق واسواق
وفى الآية التفات الى الغيبة للايذان بان ذكر احوالهم القبيحة استدعى ان يعرض عنهم ويحكى احوالهم
الفظيعة لغيرهم مع مافيه من الايماء الى ان ذلك من مقتضيات الختم لان الخطاب لتلقى الجواب وقد انقطع بالكلية
والمعنى نمنع افواههم من النطق ونفعل بها مالا يمكنهم معه ان يتكلموا فتصير افواههم كانها مختومة فتعترف
جوارحهم بما صدر عنها من الذنوب (وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم) باستنطاقنا اياها (بما كانوا يكسبون)
فتنطق الاربع بما كسبوه من السيئات والمراد جميع الجوارح لا ان كل عضو يعترف بما صدر منه والكسب
حاصل كردن كسى چيزى را والمعنى بالفارسية امروز مهر مى نهيم بردهنهاء ايشان چون ميكويد كه مشرك
نبوده ايم وتكذيب رسل نكرده وشيطانرا نپرستيده وسخن كويد باما دستهاء ايشان وكواهى دهد پايهاء ايشان
بانچه بودند در دنيا ميكردند * قال بعضهم لما قيل لهم الم اعهد اليكم يابنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان جحدوا
وقالوا والله ربنا ماكنا مشركين وماعبدنا من دونك من شئ وما اطعنا الشيطان فى شئ من المنكرات فيختم على
افواههم وتعترف جوارحهم بمعاصيهم والختم لازم للكفار ابدا امافى الدنيا فعلى قلوبهم كما قال تعالى ختم الله
على قلوبهم واما فى الآخرة فعلى افواههم ففى الوقت الذى كان الختم على قلوبهم كان قولهم بافواههم كما قال
تعالى ذلك قولهم بافواههم فلما ختم على افواههم ايضا لزم ان يكون قولهم باعضائهم لان الانسان لايملك
غير القلب واللسان والاعضاء فاذا لم يبق القلب واللسان تعين الجوارح والاركان وفى كشف الاسرار
روز قيامت عمل كافران بر كافران عرضه كنند وصحيفهاء كردار ايشان بايشان نمايند ان رسواييها بينند
وكردهاء بمثال كوههاء عظيم انكار كنند وخصومت دركيرند و برفرشتكان دعوى دروغ كنند كويند
ما اين كه در صحيفهاست نكرده ايم وعمل ما نيست همسايكان ايشان كواهى دهند همسايكانرا دروغ زن
كيرند اهل وعشيرت كواهى دهند وايشانرا نيز دروغ زن كيرند پس رب العزة مهر بردهنهاء ايشان نهد
وجوارح ايشان بسخن آرد تابر كردها ايشان كواهى دهند وعن انس رضى الله عنه كنا عند رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال فى مخاطبة العبد ربه يقول يارب
الم تجرنى من الظلم يقول بلى فيقول لا اجيز عن نفسى الا شاهدا منى فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا
وبالكرام الكاتبين شهودا فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقى فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا
لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل اى ادافع واول عظم من الانسان ينطق يوم يختم على الافواه فخذه من رجله

الشمال وكفه كما جاء فى الحديث والسر فى نطق الاعضاء والجوارح بما صدر منها ليعلم ان ما كان عونا على المعاصى صار شاهدا فلا ينبغى لاحد ان يلتفت الى ما سوى الله و يصحب احدا غير الله لئلا يفتضح ثمة بسبب صحبته * نكشود صائب ازمدد خلق هيچ كار * ازخلق روى خود به خدا ميكنيم ما * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الغالب على الافواه الكذب كما قال يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم والغالب على الاعضاء الصدق و يوم القيامة يوم يسأل الصادقين عن صدقهم فلا يسأل الافواه فانها كثيرة الكذب و يسأل الاعضاء فانها كثيرة الصدق فتشهد بالحق اما الكفار فشهادة اعضائهم عليهم مبيدة لهم واما العصاة من المؤمنين الموحدين فقد تشهد عليهم اعضاؤهم بالعصيان ولكن تشهد لهم بعض اعضائهم ايضا بالاحسان كما جاء فى بعض الاخبار المروية المسندة ان عبدا تشهد عليه اعضاؤه بالزلة فتتطاير شعرة من جفن عينيه فتستأذن بالشهادة له فيقول الحق تعالى تكلمى ياشعرة جفن عين عبدى واحتجى عن عبدى فتشهد له بالبكاء من خوفه فيغفر له و ينادى مناد هذا عتيق الله بشعرة * در كشف الاسرار فرموده كه چنانكه جوارح اعدا برافعال بد ايشان كواهى ميدهد همچنين اعضاء اولياء برطاعت ايشان اقامت شهادت كند چنانچه در آثار آورده اندكه حق سبحانه وتعالى بندهٔ مؤمن راخطاب كند كه چه آوردهٔ اوشرم داردكه عبادات وخيرات خود برشمارد حق سبحانه اعضاء و برابسخن د رآرد تاهريك اعمال خودرا باركويند انامل كواهى بردهد برتسبيحات كما قال عليه السلام لبعض النساء عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس واعقدن بالانامل فانهن مسئولات مستنطقات يعنى بالشهادة يوم القيامة ولذا سن عد الاذكار بالاصابع وان لم يعلم العقد المعهود يعدهن باصابعه كيف شاء كما فى الاسرار المحمدية وقال بعض العرفاء معنى الختم على الافواه وتكلم الايدى وشهادة الارجل تغير صورهم وحبس السنتهم عن النطق وتصوير ايديهم وارجلهم على صورة تدل بهيئاتها واشكالها على اعمالها وتنطق بالسنة احوالها على ما كان من هيئة افعالها انتهى فكما ان هيئة اعضاء المجرمين تدل على قبح احوالهم وسوء افعالهم كذلك شكل جوارح المؤمنين يدل على حسن احوالهم وجمال افعالهم وكل اناء يترشح بما فيه فطوبى للسعداء ومن يتبعهم فى زيهم وهيئاتهم وطاعاتهم وعاداتهم * پى نيك مردان ببايد شتافت * كه هركين سعادت طلب كرد يافت * ولكن تودنبال ديو خسى * ندانم كه در صالحان كى رسى * پيمبر كسى را شفاعت كرست * كه برجادهٔ شرع پيغمبرست (ولو نشاء) لو للمضى ان دخل على المضارع ولذا لا يجزمه اى ولو اردنا عقوبة المشركين فى الدنيا هم اهل مكة (لطمسنا على اعينهم) طمس الشئ ازالة اثره بالكلية يقال طمسته اى محوته واستأصلت اثره كما فى القاموس اى لسوينا اعينهم ومحوناها بان ازلنا ضوءها وصورتها بحيث لا يبدو لها شق ولا جفن وتصير مطموسة ممسوحة كسائر اعضائهم و بالفارسية هرآينه ناپيدا كنيم يعنى رقم محو كشيم برچشمهاء ايشان يعنى كما اعمينا قلوبهم ومحونا بصائرهم اونشاء لاعمينا ابصارهم الظاهرة وازلناها بالكلية فيكون عقوبة على عقوبة (فاستبقوا الصراط) الاستباق افتعال و بالفارسية بريكديكر پيش كرفتن والصراط من السبيل ما لا التواء فيه بل يكون على سبيل القصد وانتصابه بنزع الجار لان الصراط مسبوق اليه لا مسبوق اى فارادوا ان يستبقوا و يتبادروا الى الطريق الواسع الذى اعتادوا سلوكه و بالفارسية پس پيشى كيرند وآهنك كنند راهى راكه درسلوك آن معتادند (فانى يبصرون) اى فكيف يبصرون الطريق وجهة السلوك الى مقاصدهم حين لا اعين لهم للابصار فضلا عن غيره اى لا يبصرون لان انى بمعنى كيف وكيف هنا انكار فتفيد النفى وحاصله تهديد لاهل مكة بالطمس فان الله تعالى قادر على ذلك كما فعل بقوم لوط حين كذبوه وراودوه عن ضيفه وفى التأويلات النجمية يشير الى طمس عين الظاهر بحيث لا يكون لها شق فكيف تبكى حتى تشهد بالبكاء على صاحبها ويشير ايضا الى طمس عين الباطن فاذا كانت مطموسة كيف يبصر بها الحق والباطل ليرجع من الباطل الى الحق واذا لم يبصر بها الحق كيف يخاف من الباطل ليحترق قلبه بنار الخوف فيسيل منه الدمع ليشهد له بالبكاء من الخوف * كريه وزارى دليل رهيست * هركرا اين نيست اهل شقوتست (ولو نشاء لمسخناهم) المسخ تحويل الصورة الى ما هو اقبح منها سواء كان ذلك التحويل بقلبها الى صورة البهيمية مع بقاء الصورة الحيوانية او بقلبها حجرا ونحوه من الجمادات بابطال القوى الحيوانية والمعنى

ولو نشاء نسخناهم عن رتبة التكليف ودرجة الاعتبار اغيرنا صورهم بان جعلناهم قردة وخنازير كما فعلنا بقوم موسى اى بنى اسرائيل فى زمان داود عليه السلام اوبان جعلناهم حجارة ومدرة وهذا اشد من الاول وافحع لان الاول خروج عن رتبة الانسانية الى الحيوانية وهذا عن الحيوانية الى الجمادية التى ليس فيها شعور اصلا وقطعا (على مكانتهم) بمعنى المكان الا ان المكانة اخص كالمقامة والمقام اى مكانهم ومنازلهم الذى هم فيه قعود وبالفارسية برجاى خويش تاهم انجا افسرده شوند وقال بعضهم لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم (فما استطاعوا مضيا) ذهابا واقبالا الى جانب امامهم اى لم يقدروا ان يبرحوا مكانهم باقبال اصله مضوى قلبت الواو ياء وادغمت الياء فى الياء وكسرت الضاد قبل الياء لتسلم الياء ومن قرأ مضيا بكسر الميم فانما كسرها اتباعا للضاد (ولا يرجعون) اى ولا رجوعا وادبارا الى جهة خلفهم فوضع موضع الفعل لمراعاة الفاصلة وليس مساق الشرطين لمجرد بيان قدرته تعالى على ماذكر من عقوبة الطمس والمسخ بل لبيان انهم بماهم عليه من الكفر ونقض العهد وعدم الاتعاظ بما شاهدوا من آثار دمار امثالهم احقاء بان يفعل بهم فى الدنيا تلك العقوبة كما فعل بهم فى الآخرة عقوبة الختم وان المانع من ذلك ليس الا عدم تعلق المشيئة الالهية به كأنه قيل ولو نشاء عقوبتهم بماذكر من الطمس والمسخ لفعلناها لكنا لم نفعل جريا على سنن الرحمة العامة والحكمة التامة الداعيتين الى امهالهم زمانا الى ان يتوبوا ويؤمنوا ويشكروا النعمة اوالى ان يتولد منهم من يتصف بذلك قال بعض الحكماء المسخ ضربان خاص وهو تشويه الخلق بالقبح وعام فى كل زمان وهو تبديل الخلق بالضم وذلك ان يصير الانسان متخلقا بخلق ذميم من اخلاق بعض الحيوانات نحو ان يصير فى شدة الحرص كالكلب اوالشره كالخنزير اوالغمارة كالثور فعبارة الآية فى تحويل الصورة واشارتها فى تحويل الصفات الانسانية بالصفات السبعية والشيطانية فلا يقدرون على ازالة هذه الصفات ولا يقدرون على رجوعهم الى صفاتهم الانسانية فمن مسخه الله فى الدنيا بصفات حشره فى صورة صفته الممسوخة كما جاء فى الحديث الصحيح ان آزر يحشر على صفة ضبع قال فى حياة الحيوان فى الحديث يلقى ابراهيم عليه السلام اباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعصنى فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يارب انك وعدتنى ان لا تخزينى يوم يبعثون فاى خزى اخزى من ان يكون ابى فى النار فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ماتحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ وهو بكسر الذال والخاء المعجمتين ذكر الضباع الكثيرة الشعر فيؤخذ بقوائمه ويلقى فى النار والحكمة فى كون آزر مسخ ضبعا دون غيره من الحيوان ان الضبع تغفل عما يجب التيقظ له وتوصف بالحمق فلما لم يقبل آزر النصيحة من اشفق الناس عليه وقبل خديعة عدوه الشيطان اشبه الضبع الموصوفة بالحمق لان الصياد اذا اراد ان يصيدها رمى فى جحرها بحجر فتحسبه شيأ تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك ولان آزر لومسخ كلبا اوخنزيرا كان فيه تشويه لخلقه فاراد الله تعالى اكرام ابراهيم عليه السلام بجعل ابيه على هيئة متوسطة قال فى المحكم يقال خزيته اى ذللته فلما خفض ابراهيم عليه السلام له جناح الذل من الرحمة لم يخز بصفة الذل يوم القيامة فاذا كان حال ابراهيم فما ظنك بغيره ممن لم يأت الله بقلب سليم فينبغى ان لا يلتفت الى الاكتساب بل يؤخذ بصالحات الاعمال وخالصات الاحوال نرجو من الله المتعال ان لا يفضحنا يوم السؤال (ومن نعمره) التعمير زندكانى دادن والعمر مدة عمارة البدن بالروح اى ومن نطل عمره فى الدنيا وبالفارسية هركرا عمر درازدهيم (ننكسه فى الخلق) التنكيس نكونسار كردن وهو ابلغ والنكس اشهر وهو قلب الشئ على رأسه ومنه نكس الولد اذا خرج رجله قبل رأسه والنكس فى المرض ان يعود فى مرضه بعد افاقته والنكس فى الخلق وهو بالفارسية آفرينش الرد الى ارذل العمر والمعنى نقلبه فيه ونخلقه على عكس ماخلقناه اولا فلا يزال يتزايد ضعفه وتتناقص قوته وتنقص بنيته ويتغير شكله وصورته حتى يعود الى حالة شبيهة بحال الصبى فى ضعف الجسد وقلة العقل والخلو عن الفهم والادراك

ارانى كل يوم فى انتقاص * ولا يبقى على النقصان شئ

(افلا يعقلون) اى ايرون ذلك فلا يعقلون ان من قدر على ذلك يقدر على ماذكر من الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج وان عدم ايقاعهما لعدم تعلق مشيئته تعالى بهما (ع) نزد قدرت

كارهاد شوار نيست * وفى البحر فان لم نفعلها بكم فى الدنيا نفعلها بكم فى الآخرة ان لم تتوبوا عن الكفر والمعاصى فانه روى ان بعض الناس من هذه الامة يحشرون على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسين ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما وبكما وبعضهم يمضغون السنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع الى غير ذلك وسيجيئ تفصيله فى محله قال ابو بكر الوراق قدس سره من عمره الله بالغفلة فان الايام والاحوال مؤثرة فيه حالا فحالا من طفولة وشباب وكهولة وشيبة الى ان يبلغ ماحكى الله عنه من قوله ومن نعمره ننكسه فى الخلق ومن احياه الله بذكره فان تلون الاحوال لايؤثر فيه فانه متصل الحياة بحياة الحق حى به وبقربه قال الله تعالى فلنحيينه حياة طيبة وقال فى كشف الاسرار اين بند كارا تنبيهى است عظيم بيدار كردن ايشان ازخواب غفلت يعنى كه خود در ادر يابيد وروزكار جوانى وقوت بغنيمت دار يد وعمل كنيد پيش ازانكه نتوانيد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك وفراغك قبل شغلك پس اكر روزكار جوانى ضايع كند ودر عمل تقصير كند برسر پيرى وعجز عذرى بازخواهد هدهم نكو بود قال النبى عليه السلام اذا بلغ الرجل تسعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب اسير الله فى الارض وشفع فى اهل بيته واذا بلغ مائة سنة استحيى الله عز وجل ان يحاسبه اى رضى الله عنه وسامح فى حسابه (قال الشيخ سعدى) دلم ميدهد وقت وقت اين اميد * كه حق شرم دارد ز موى سفيد * عجب دارم ار شرم دارد زمن * كه شرمم نمى آيد از خويشتن (وما علمناه الشعر) رد وابطال لما كانوا يقولون فى حقه عليه السلام من انه شاعر وما يقوله شعر والظاهر فى الرد ان يقال انه ليس بشاعر وان ما يتلوا عليكم ليس بشعر الا ان عدم كونه شاعرا لما كان ملزوما لعدم كون معلما علم الشعر نفى اللازم واريد نفى الملزوم بطريق الكناية التى هى ابلغ من التصريح قال الراغب يقال شعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اى علمت علما فى الدقة كاصابة الشعر وسمى الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته فالشعر فى الاصل اسم للعلم الدقيق فى قولهم ليت شعرى وصار فى التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر المختص بصناعته وفى القاموس الشعر غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية وان كان كل علم شعرا والجمع اشعار وقائل شعره كنصر وكرم علمه وفطن له وعقله والشعر عند الحكماء القدماء ليس على وزن وقافية ولا الوزن والقافية ركن فى الشعر عندهم بل الركن فى الشعر ايراد المقدمات المخيلة فحسب ثم قد يكون الوزن والقافية معينين فى التخييل فان كانت المقدمة التى تورد فى القياس الشعرى مخيلة فقط تمحض القياس شعريا وان انضم اليها قول اقناعى تركبت المقدمة من معنيين شعرى واقناعى وان كان الضميم اليه قولا يقينيا تركبت المقدمة من شعرى وبرهانى قال بعضهم الشعر امامنطقى وهو المؤلف من المقدمات الكاذبة واما اصطلاحى وهو كلام مقفى موزون على سبيل القصد والقيد الاخير يخرج ما كان وزنه اتفاقيا كآيات شريفة اتفق جريان الوزن فيها اى من بحور الشعر الستة عشر نحو قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا وقوله وجفان كالجواب وقدور راسيات وقوله نصر من الله وفتح قريب ونحو ذلك وكلمات شريفة نبوية جاء الوزن فيها اتفاقيا من غير قصد اليه وعزم عليه نحو قوله عليه السلام حين عثر فى بعض الغزوات فاصاب اصبعه حجر فدميت هل انت الا اصبع دميت وفى سبيل الله مالقيت وقوله يوم حنين حين نزل ودعا واستنصر او يوم فتح مكة انا النبى لاكذب انا ابن عبد المطلب وقوله يوم الخندق باسم الاله وبه بدأنا ولو عبدنا غيره شقينا وغير ذلك سواء وقع فى خلال المنثورات والكلام لا والمراد بالشعر الواقع فى القرآن الشعر المنطقى سواء كان مجردا عن الوزن ام لا والشعر المنطقى اكثر ما يروج بالاصطلاحى قال الراغب قال بعض الكفار للنبى عليه السلام انه شاعر فقيل لما وقع فى القرآن من الكلمات الموزونة والقوافى وقال بعض المحصلين ارادوا به انه كاذب لان ظاهر القرآن ليس على اساليب الشعر ولا يخفى ذلك على الاغتم من العجم فضلا عن بلغاء العرب فانما رموه بالكذب لان اكثر ما يأتى به الشاعر كذب ومن ثمة سموا الادلة الكاذبة شعرا قال الشريف الجرجانى فى حاشية المطالع والشعر وان كان مفيدا للخواص والعوام فان الناس فى باب الاقدام والاحجام اطوع للتخييل منهم للصدق الا ان مداره على الاكاذيب ومن ثمة قيل احسن الشعر اكذبه فلا يليق بالصادق المصدوق لما شهد به قوله تعالى وما علمناه الشعر الآية والمعنى وما علمنا

محمدا الشعر بتعليم القرآن على معنى ان القرآن ليس بشعر فان الشعر كلام متكلف موضوع ومقال
من زخرف مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافية مبنى على خيالات واوهام واهية فاين ذلك من التنزيل
الجليل الخطر المنزه عن مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والاحكام الباهرة الموصلة الى سعادة الدنيا
والآخرة ومن اين اشتبه عليهم الشؤون واختلط بهم الظنون قاتلهم الله انا يؤفكون وفى الآية اشارة الى ان
النبى عليه السلام معلم من عندالله لانه تعالى علمه علوم الاولين والآخرين وماعلمه الشعر لان الشعر قرآن
ابليس وكلامه لانه قال رب اجعل لى قرءآنا قال تعالى قرءآنك الشعر قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر
فى قوله تعالى وماعلمناه الشعر اعلم ان الشعر محل للاجمال واللغز والتورية ومارمزنا لمحمد صلى الله تعالى عليه
وسلم شيأ ولا الغزنا ولا خاطبناه بشئ ونحن نريد شيأ ولا اجملنا له الخطاب حيث لم يفهم انتهى وهل يشكل
على هذه الحروف المقطعة فى اوائل السور ولعله رضى الله عنه لايرى ان ذلك من قبيل المتشابه اوان المتشابه
ليس مما استأثر الله بعلمه وفى التأويلات النجمية يشير قوله وماعلمناه الشعر الى ان كل اقوال واعمال واحوال
تجرى على العباد فى الظاهر والباطن كلها تجرى بتعليم الحق تعالى حتى الحرف والصنائع وذلك سر قوله تعالى
وعلم آدم الاسماء كلها وتعليم الصنائع لعباده على ضربين بواسطة وبغير واسطة امابالواسطة فبتعليم بعضهم
بعضا واما بغير الواسطة فكما علم داود عليه السلام صنعة اللبوس وكل حرفة وصنعة يعملها الانسان من قريحته
بغير تعليم احد فهى من هذا القبيل انتهى (وفى المثنوى) قابل تعليم وفهمست اين خرد * ليك
صاحب وحى تعليمش دهد * جمله حرفتها يقين ازوحى بود * اول اليك عقل آنرا فزود * هيچ حرفت
را ببين كين عقل ما * داند اوآموختن بى اوستا * كرچه اندر مكر موى اشكاف بد * هيچ
پيشه رام بى استاد شد * ثم حكى قصة قابيل فانه تعلم حفر القبر من الغراب حتى دفن اخاه هابيل بعد قتله
وحمله على عاتقه اياما (وماينبغى له) البغاء الطلب والانبغاء انفعال منه يقال بغيته اى طلبته فانطلب قال
الراغب هو مثل قولك النار ينبغى ان تحرق الثوب اى هى مسخرة للاحراق والمعنى ومايصح لمحمد الشعر ولايتسخر
ولا يتسهل ولا يتأتى له اوطلبه اى جعلناه بحيث لواراد قرض الشعر لم يتأت له ولم يكن لسانه يجرى به
الامنكسرا عن وزنه بتقديم وتأخير اونحو ذلك كما جعلناه اميا لايهتدى للخط ولايحسنه ولايحسن قرآءة
ماكتبه غيره لتكون الحجة اثبت وشبهة المرتابين فى حقية رسالته ادحض فانه لوكان شاعرا لدخلت الشبهة
على كثير من الناس فى ان ماجاء به يقوله من عند نفسه لانه شاعر صناعته نظم الكلام وقال فى انسان العيون
والحاصل ان الحق الحقيق بالاعتماد وبه تجتمع الاقوال ان المحرم عليه صلى الله عليه وسلم انما هو انشاء الشعر
اى الاتيان بالكلام الموزون عن قصد وزنه وهذا هو المعنى بقوله وماعلمناه الشعر فان فرض وقوع كلام موزون
منه عليه السلام لايكون ذلك شعرا اصطلاحا لعدم قصد وزنه فليس من الممنوع منه والغالب عليه انه اذا
انشد بيتا من الشعر متمثلا به اومسندا لقائله لايأتى به موزونا وادعى بعض الادباء انه عليه السلام كان يحسن
الشعر اى يأتى به موزونا قصدا ولكنه كان لايتعاطاه اى لايقصد الاتيان به موزونا قال وهذا اتم واكمل مما لوقلنا
انه كان لايحسنه وفيه ان فى ذلك تكذيبا للقرآن وفى التهذيب للبغوى من ائمتنا قيل كان عليه السلام يحسن
الشعر ولايقوله والاصح انه كان لايحسنه ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديئه ولعل المراد بين الموزون منه
وغير الموزون ثم رايته فى ينبوع الحياة قال كان بعض الزنادقة المتظاهرين بالاسلام حفظا لنفسه وماله يعرض
فى كلامه بان النبى عليه السلام كان يحسن الشعر يقصد بذلك تكذيب كتاب الله تعالى فى قوله وماعلمناه الشعر
وماينبغى له الآية الكل فى انسان العيون يقول الفقير * اغناه الله القدير هذا ماقالوه وفى هذا المقام وفيه اشكال
كما لايخفى على ذوى الافهام لانهم حين حملوا الشعر فى هذا الكلام على المنطق ثم بنوا قوله وماينبغى له على
القريض لم يتجاوب آخر النظم باوله والظاهر ان المراد وماينبغى له من حيث نبوته وصدق لهجته ان يقول
الشعر لان المعلم من عندالله لايقول الاحقا وهذا لاينافى كونه فى نفسه قادرا على النظم والنثر ويدل عليه
تمييزه بين جيد الشعر ورديئه اى موزونه وغير موزونه على ماسبق ومن كان مميزا كيف لايكون قادرا على النظم
فى الالهيات والحكم لكن القدرة لاتستلزم الفعل فى هذا الباب صونا عن اطلاق لفظ الشعر والشاعر الذى
يوهم التخييل والكذب وقد كانت العرب يعرفون فصاحته وبلاغته وعذوبة لفظه وحلاوة منطقه وحسن سرده

والحاصل ان كل كمال انما هو مأخوذ منه كما سبق فى اواخر الشعراء وكان احب الحديث اليه صلى الله عليه وسلم الشعر اى ما كان مشتملا على حكمة او وصف جميل من مكارم الاخلاق او نصرة الاسلام او ثناء على الله ونصيحة للمسلمين وايضا كان ابغض الحديث اليه صلى الله تعالى عليه وسلم الشعر اى ما كان فيه كذب وقبح وهجو ونحو ذلك واما ماروى من انه عليه السلام كان يضع لحسان فى المسجد منبرا فيقوم عليه يهجو من كان يهجو رسول الله والمؤمنين فذلك من قبيل المجاهدة التى اشير اليها فى قوله جاهدوا باموالكم وانفسكم والسنتكم * شاعران شيران شدند وهجو شان * همچو چنكال وچودند انست دان * تيز كن دندان وموذى قطع كن * اين چنين باشد مكافات بدان (ان هو) اى ما القرءآن (الا ذكر) اى عظة من الله تعالى وارشاد للانس والجن كما قال تعالى ان هو الا ذكر للعالمين (وقرءآن مبين) اى كتاب سماوى بين كونه كذلك او فارق بين الحق والباطل يقرأ فى المحاريب ويتلى فى المعابد وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدين فكم بينه وبين ما قالوا فعطف القرءآن على الذكر عطف الشئ على احد اوصافه فان القرءآن ليس مجرد الوعظ بل هو مشتمل على المواعظ والاحكام ونحوها فلا تكرار قال فى كشف الاسرار هر پيغمبرى كه آمد برهان نبوت وى از راه ديدها در آمد چو آتش ابراهيم وعصا ويد بيضاء موسى واحياء موتاء عيسى عليهم السلام وبرهان نبوت محمد عربى از راه دلها در آمد بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم اكر چه مصطفى را نيز معجزات بسيار بود كه محل اطلاع ديدها بود چون انشقاق قمر وتسبيح حجر وكلام ذئب وسلام ضب وغير آن اما مقصود آنست كه موسى تحدى بعصا كرد وعيسى تحدى باحياء موتى كرد ومصطفى عليه السلام تحدى بكلام كرد فأتوا بسورة من مثله عصاى موسى هر چند در وصفت ربانى تعبيه بود از درخت عوسج بود ودم عيسى هر چند كه در واطف الهى تعبيه بود اما او بعث سنية بشر بود اى محمد تو كه مى روى دمى وچو بى با خود مبر چوب نفقة خران باشد ودم نصيب بيماران توصفت قديم ما قرآن مجيد با خود ببرتا معجزهٔ توصفت ما بود * (لينذر) اى القرءآن متعلق بقوله وقرءآن او بمحذوف دل عليه قوله الا ذكر وقرءآن اى الا ذكر انزل لينذر ويخوف (من كان حيا) اى عاقلا فهيما يميز المصلحة من المفسدة ويستخدم قلبه فيما خلق له ولا يضيعه فيما لا يعنيه فان الغافل بمنزلة الميت وجعل العقل والفهم للقلب بمنزلة الحياة للبدن من حيث ان منافع القلب منوطة بالعقل كما ان منافع البدن منوطة بالحياة وفيه اشارة الى ان كل قلب تكون حياته بنور الله وروح منه يفيده الانذار ويتأثر به وامارة تأثره الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة والمولى وقال بعضهم من كان حيا اى مؤمنا فى علم الله فان الحياة الابدية بالايمان يعنى ان ايمان من كان مؤمنا فى علم الله بمنزلة الحياة للبدن لكونه سببا للحياة الابدية قال ابن عطاء من كان فى علم الله حيا احياه الله بالنظر اليه والفهم عنه والسماع منه والسلام عليه وقال الجنيد الحى من كان حياته بحياة خالقه لا من تكون حياته ببقاء نفسه ومن كان بقاؤه ببقاء نفسه فانه ميت فى وقت حياته ومن كان حياته بربه كان حقيقة حياته عند وفاته لانه يصل بذلك الى رتبة الحياة الاصلية وتخصيص الانذار بمن كان حى القلب مع انه عام له ولمن كان ميت القلب لانه المنتفع به (ويحق القول) اى يجب كلمة العذاب وهو لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين (على الكافرين) المصرين على الكفر لانه اذا انتفت الريبة الا المعاندة فيحق القول عليهم وفى ايرادهم بمقابلة من كان حيا اشعار بانهم لخلوهم عن آثار الحياة واحكامها التى هى المعرفة اموات فى الحقيقة كالجنين ما لم ينفخ فيه الروح فالمعرفة تؤدى الى الايمان والاسلام والاحسان التى لا يموت اهلها بل ينتقل من مكان الى مكان قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه حالة النوم وحالة الانتباه اشارة الى الغفلة ويقظة البصيرة فوقت الانتباه كوقت انتباه القلب فى اول الامر ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة ثم الشروع فى الصلاة اشارة الى التوجه الالهى والعبور من عالم الملك والناسوت والدخول فى عالم الملكوت ففى الحركات بركات كما اشار اليه المولوى فى قوله

فرقتى لو لم تكن فى ذا السكون * لم يقل انا اليه راجعون

ثم ان الانذار صفة النبى عليه السلام فى الحقيقة وقد قرئ لتنذر بتاء الخطاب ثم صفة وارثه الاكمل الذى هو على بصيرة من امره قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان الوعظ لا يليق بمن لم يعرف المراتب الاربع لانه يعالج مرض الصفراء بعلاج البلغم او السوداء نعم يحصل له الثواب اذا كان لوجه الله تعالى ولكن لا يحصل

الترقى قدر ذرة فانه لابد ان يعرف الواعظ ان ابة آية تتعلق بالطبيعة واية آية تتعلق بالنفس ولذلك بكى الاصحاب دما فمن وجب عليه القول الازلى بموت قلبه وقساوته كالكافرين والغافلين فلا يتأثر بالانذار اذا البازي الاشهب انما يصيد الصيد الحى فنسأل الله الحياة واليقظة والتأثر من كل الانذار والتنبيه والعظة (اولم يروا) الهمزة للانكار والتعجيب والواو للعطف على مقدر والضمير للمشركين من اهل مكة اى الم يتفكروا ولم يعلموا علما يقينيا هو فى حكم المعاينة اى قد رأوا وعلموا (انا) بمقتضى جودنا (خلقنا لهم) اى لاجلهم وانتفاعهم (مما عملت ايدينا) العمل كل فعل من الحيوان بقصد فهو اخص من الفعل اى مما توليناه احداثه بالذات لم يشاركنا فيه غيرنا بمعاونة وتسبب وذكر الايدى واسناد العمل اليها استعارة تمثيلية من عمل يعمل بالايدى لانه تعالى منزه عن الجوارح (قال الكاشفى) ميان مردمان مثالبست هر كارى كه تنها كنند كويند من اين مهم بدست خود ساخته ام يعنى ديكر مرا در ساختن يارى نداده وانما تخاطب العرب بما يستعملون فى مخاطباتهم اينجا نيز ميفرمايد كه ما آفريديم براى ايشان بخودبى مشاركت غيرى قال الراغب الايدى جمع يد بمعنى الجارحة خص لفظ اليد لقصورنا اذهى اجل الجوارح التى يتولى بها الفعل فيما بيننا وقال العتبى الايدى هنا القوة والقدرة وقوله عملت ايدينا حكاية عن الفعل وان لم يباشر الفعل باليد هذا كقوله جرى بناء هذه القنطرة وهذا القصر على يدى فلان وفى الخبر على اليد ما اخذت حتى تؤديه فالامانة مؤداة وان لم تباشر باليد فيقول مالى فى يد فلان اواليتيم تحت يد القيم فاليد يكنى بها عن الملكة والضبط وقال فى الاسئلة المقحمة الايدى هنا صلة وهو كقوله فيما كسبت ايديهم ومذهب العرب الكناية باليد والوجه عن الجملة انتهى وهذه المعانى متقاربة فى الحقيقة (انعاما) مفعول خلقنا اخرجها بينه و بين احكامه المتفرعة عليه بقوله تعالى فهم الخ جمع نعم وهو المال الراعية وهى الابل والبقر والغنم والمعز سميت بها لما فى سيره نعومة اى لين ولايدخل فيها الخيل والبغال والحمر لشدة وطئها الارض وخص بالذكر من بين سائر ما خلق الله من المعادن والنبات والحيوان غير الانعام لما فيها من بدائع الفطرة كما فى الابل وكثرة المنافع كما فى البقر والغنم اى الضأن والمعز (فهم لها مالكون) قال ابن الشيخ الفاء للسببية ومالكون من ملك السيد والتصرف اى فهم لسبب ذلك مالكون لتلك الانعام بتمليكنا اياها وهم متصرفون فيها بالاستقلال يختصون بالانتفاع بها لايزاحمهم فى ذلك غيرهم (وذللناها لهم) التذليل خوار وذليل ومنقاد كردن والذل بالضم و يكسر ضد الصعوبة وفى المفردات الذل ما كان عن قهر والذل ما كان بعد تصعب وشماس من غير قهر وذلت الدابة بعد شماس ذلا وهى ذلول ليست بصعبة والمعنى وصيرنا تلك الانعام منقادة لهم و بالفارسية رام كرديم انعام را براى ايشان بحيث لاتستعصى عليهم فى شئ مما يريدون بها من الركوب والحمل والسوق الى ما شاؤا والذبح مع كمال قوتها وقدرتها فهو نعمة من النعم الظاهرة ولهذا الزم الله الراكب ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين (فمنها ركوبهم) بفتح الراء بمعنى المركوب كالحلوب بمعنى المحلوب اى فبعض منها مركوبهم اى معظم منافعها الركوب وقطع المسافات وعدم التعرض للحمل لكونه من تتمات الركوب (قال الكاشفى) پس بعضى ازان مركوب ايشا نست كه بران سوارى كنند چون شتر والركوب فى الاصل كون الانسان على ظهر حيوان وقد يستعمل فى السفينة والراكب اختص فى التعارف بممتطى البعير والامتطاء مركب ومطيه كرفتن (ومنها يأكلون) اى و بعض منها يأكلون لحمه وشحمه (ولهم فيها) اى فى الانعام المركوبة والمأكولة (منافع) اخر غير الركوب والاكل كالجلود والاصواف والاوبار والاشعار والنسلة اى النتائج وكالحراثة بالثيران (ومشارب) من اللبن جمع مشروب والشرب تناول كل مائع ماء كان اوغيره (افلا يشكرون) اى ايشاهدون هذه النعم التى يتنعمون بها فلا يشكرون المنعم بها بان يوحدوه ولا يشركوا به فى العبادة فقد تولى المنعم احداث تلك النعم ليكون احداثها ذريعة الى ان يشكروها فيجعلوها وسيلة الى الكفران كما شكا مع حبيبه وقال (واتخذوا) اى مع هذه الوجوه من الاحسان (من دون الله) اى متجاوزين الله المنفرد بالقدرة المتفضل بالنعمة (آلهة) من الاصنام واشركوها به تعالى فى العبادة (لعلهم ينصرون) رجاء ان ينصروا من جهتهم فيما اصابهم من الامور اوليشفعوا لهم فى الآخرة ثم استأنف فقال (لايستطيعون نصرهم) اى لاتقدر آلهتهم على نصرهم والواو لوصفهم الاصنام باوصاف العقلاء (وهم) اى المشركون (لهم) اى لآلهتهم (جند) عسكر (محضرون) اثرهم فى النار اى يشيعونهم

عند مساقهم الى النار ليجعلوا وقودالها وبالفارسية سپاه آند حاضر كرده شد كان فردا كه لشكر ايشانند بايشان حاضر شوند درد وزخ قال الكواشى روى انه يؤتى بكل معبود من دون الله ومعه اتباعه كانهم جنده فيحضرون فى النار هذا لمن امر بعبادة نفسه اوكان جمادا * عابد ومعبود باشد درجحيم * حسرت ايشان شودتا كه عظيم (فلايحزنك قولهم) الفا لترتيب النهى على ماقبله والنهى وان كان بحسب الظاهر متوجها الى قولهم لكنه فى الحقيقة متوجه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونهى له عن التأثر منه بطريق الكناية على ابلغ وجه وآكده فان النهى عن اسباب الشئ ومباديه المؤدية اليه نهى عنه بالطريق البرهانى وابطال للسببية وقديوجه النهى الى المسبب ويراد النهى عن السبب كما فى قوله لاارينك ههنا يريد به نهى مخاطبه عن الحضورلديه والمراد بقولهم ماينبئ عنه ماذكر من اتخاذهم الاصنام آلهة فان ذلك ممالايخلو عن التفوه بقولهم هؤلاء آلهتنا وانهم شركاء الله تعالى فى المعبودية وغير ذلك ممايورث الحزن كذا فى الارشاد قال ابن الشيخ الفاء جزائية اى اذاسمعت قولهم فى الله ان له شريكا وولدا وفيك انك كاذب شاعر وتألمت من اذاهم وجفائهم فتسل باحاطة علمى بجميع احوالهم وبانى اجازيهم على تكذيبهم اياك واشراكهم بى (انا نعلم مايسرون ومايعلنون) قال فى الارشاد تعليل صريح للنهى بطريق الاستئناف بعد تعليله بطريق الاشعار فان العلم بماذكر مستلزم للمجازاة قطعا اى نعلم بعلمنا الحضورى عموم مايضمرون فى صدورهم من العقائد الفاسدة ومن العداوة والبغض وجميع مايظهرون بالسنتهم من كلمات الكفر والشرك بالله والانكار للرسالة فنجازيهم على جميع جناياتهم الخافية والبادية * باشكارونهان هرچه كفتى وكردى * جزادهد بتوداناى آشكارونهان * وتقديم السر على العلن اما للمبالغة فى بيان شمول علمه تعالى لجميع المعلومات كان علمه تعالى بمايسرون اقدم منه بما يعلنون مع استوائهما فى الحقيقة فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شئ فى نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفى هذا المعنى لايختلف الحال بين الاشياء البارزة والكامنة واما لان مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن اذما من شئ يعلن الاوهو اومباديه مضمر فى القلب قبل ذلك فتعلق علمه بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية حقيقة وفى الآية اشارة الى ان كلام الاعداء الصادر من العداوة والحسد جدير ان يحزن قلوب الانبياء مع كمال قوتهم وانهم ومتابعيهم مأمورون بعدم الالتفات وتطييب القلوب فى مقاساة الشدآئد فى الله بان لها ثمرات كريمة عند الله والحساب مطالب بها عندالله كماقال انا نعلم مايسرون من الحسد والضغائن ومايعلنون من العداوة والطعن وانواع الجفاء واذاعلم العبدان الله اتى من الحق هان عليه مايقاسيه لاسيما اذاكان فى الله كما فى التأويلات النجمية قال بعض الكبار ليخفف الم البلاء علمك بان الله هو المبتلى (ع) هرچه ازجانان مى آيدصفاباشدمرا * هذا قال فى برهان القرآن قوله فلايحزنك قولهم انا نعلم وفى يونس ولايحزنك قولهم ان العزة لله جميعا تشابهها فى الوقف على قولهم فى السورتين لان الوقف عليه لازم وان فيهما مكسورة فى الابتداء لافى الحكاية ومحكى القول فيهما محذوف ولايجوز الوصل لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم منزه عن ان يخاطب بذلك انتهى قال فى بحر العلوم قوله انا الخ تعليل للنهى على الاستئناف ولذلك لوقرئ انا بفتح الهمزة على حذف لام التعليل جاز وعليه تلبية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لبيك ان الحمد والنعمة لك كسرابو حنيفة وفتح الشافعى وكلاهما تعليل انتهى وفى الكواشى وزعم بعضهم ان من فتح انابطلت صلاته وكفر وليس كذلك لانه لايخلو اماان يفتحها تعليلا فمعناه كالمكسورة او يفتحها بدلا من قولهم وليس بكفر ايضا لجواز ان يخاطب هو صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد غيره نحو لئن اشركت ليحبطن عملك بل ان اعتقد ان محمدا عليه السلام يحزن لعلمه تعالى سرهم وعلانيتهم فقد كفر اويفتحها معمولة قولهم عند من يعمل القول بكل حال وليس بكفر ايضا انتهى كلامه باجمال (اولم يرالانسان انا خلقناه من نطفة) كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان انكارهم البعث بعد ماشاهدوا فى انفسهم اوضح دلائله واعدل شواهده كما ان ماسبق مسوق لبيان بطلان اشراكهم بالله بعد ماعاينوا فيما بايديهم مايوجب التوحيد والاسلام والهمزة للانكار والتعجيب والواو للعطف على مقدر والرؤية قلبية والنطفة الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل (روى) ان جماعة من كفار قريش منهم ابى بن خلف ووهب بن حذافة ابن جمح وابوجهل والعاص بن وآئل والوليد بن المغيرة اجتمعوا يوما فقال ابى بن خلف الاترون الى مايقول محمد

ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى لاذهبن اليه ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفته بيده ويقول يامحمد ان الله يحيى هذا بعد مارم قال عليه السلام نعم و يبعثك و يدخلك جهنم فنزلت ردا عليه فى انكاره البعث لكنهسا عامة تصلح ردا لكل من ينكره من الانسان لان الاعتبار بعموم اللفظ لابخصوص السبب وفى الارشاد وايراد الانسان موضع المضمر لان مدار الانكار متعلق باحواله من حيث هو انسان كما فى قوله تعالى اولايذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ والمعنى الم يتفكر الانسان المنكر للبعث ايا من كان ولم يعلم علما يقينيا انا خلقناه من نطفة (وبالفارسية) آيانديد وندانست آدمى وغير اوارا كه مابيافريديم اورا از آبى مهين درقرارى مكين چهل روزاورادر طور نطفه نكه داشتيم نامضغه كشت مصطفى عليه السلام كفت ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله عزوجل اليه ملكا باربع كلمات فيقول اكتب اجله ورزقه وانه شقى اوسعيد انكه تقطيع هيكل اوصورت شخص اودر ظهور آورديم واورا كسوت بشريت پوشانيديم وازان قرارمكين باين فضاء رحيب آورديم واز بستان پرازخوان اوراشير صافى داديم و بعقل وفهم وسمع وبصرودل وجان اورا بيار استيم وبقبض وبسط ومشى وحركات اوراقوت داديم وچون ازان نطفه باين رتب رسانيديم وسخن كوى ودلير كشت (فاذاهو) دس انكاه او (خصيم) شديد الخصومة والجدال بالباطل (مبين) اى مبين فى خصومته اومظهر للحجة وهو عطف على الجملة المنفية داخل فى حيز الانكار والتعجيب كانه قيل اولم ير انا خلقناه من اخس الاشياء وامهنها ففاجأ خصومتنا فى امر يشهد بصحته وتحققه مبدأ فطرته شهادة بينة فهذا حال الانسان الجاهل الغافل ونعم ماقيل

اعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رمانى

اعلمه القوا فى كل حين * فلما قال قافية هجانى

(وماقيل) لقد ربيت جروا طول عمرى * فلما صار كلبا عض رجلى

قال السمرقندى العامل فى اذا المفاجأة معنى المفاجأة وهو عامل لايظهر استغنى عن اظهاره بقوة مافيها من الدلالة عليه ولايقع بعدها الا الجملة المركبة من المبتدأ والخبر وهو فى المعنى فاعل لان معنى فاذاهو خصيم مبين فاجأه خصومة بينة كما ان معنى قوله اذاهم يقنطون فاجأهم قنوطهم اومفعول اى فاجأ الخصومة وفاجأوا القنوط يعنى خاصم خالقه مخاصمة ظاهرة وقنطوا من الرحمة (وضرب لنا مثلا) عطف على الجملة الفجائية اى ففاجأ خصومتنا وضرب لنا مثلا اى اورد فى شأننا قصة عجيبة فى نفس الامر وهى فى الغرابة والبعد عن العقول كالمثل وهى انكار احيائنا العظام ونفى قدرتنا عليه قال ابن الشيخ المثل يستعار للامر العجيب تشبيها له فى الغرابة بالمثل العرفى الذى هو القول السائر ولاشك ان نفى قدرة الله على البعث مع انه من جملة الممكنات وانه تعالى على كل شئ قدير من اعجب العجائب (ونسى خلقه) عطف على ضرب داخل فى حيز الانكار والتعجيب والمصدر مضاف الى المفعول اى خلقنا اياه من النطفة اى ترك التفكر فى بدء خلقه ليدله ذلك على قدرته على البعث فانه لافرق بينهما من حيث ان كلا منهما احياء موات وجماد وقال البقلى فى خلق الانسان والوجوه الحسان من علامات قدرته اكثر مما يكون فى الكون لان الكونين والعالمين فى الانسان مجموعون وفيه علم معلوم لوعرف نفسه فقد عرف ربه لان الخليقة مرءاة الحقيقة تجلت الحقيقة فى الخليقة لاهل المعرفة ورب قلب ميت احياه بجمالة بعد موته بجهالته (قال) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ عن حكاية ضرب المثل كانه قيل اى مثل ضرب اوماذا قال فقيل قال (من يحيى العظام) منكرا له اشد النكير مؤكدا له بقوله (وهى رميم) اى بالية اشد البلى بعيدة من الحياة غاية البعد حيث لاجلد عليها ولالحم ولاعروق ولااعصاب يقال رم العظم يرم رمة بكسر الراء فيهما اى بلى فهو رميم وعدم تأنيث الرميم مع وقوعه خبرا للمؤنثة لانه اسم لما بلى من العظام غير صفة كالرفات وقد تمسك بظاهر الآية الكريمة من اثبت للعظام حياة وبنى عليه الحكم بنجاسة عظم الميت وهو الشافعى ومالك واحمد واما اصحابنا الحنفية فلايقولون بنجاسته كالشعر ويقولون المراد باحياء العظام ردها الى ماكانت عليه من الغضاضة والرطوبة فى بدن حى حساس واختلفوا فى الآدمى هل ينجس بالموت فقال ابو حنيفة ينجس لانه دموى الا انه يطهر

(بالغسل)

بالغسل كرامة له وتكره الصلاة عليه في المسجد وقال الشافعي واحمد لاينجس به ولاتكره الصلاة عليه فيه وعن مالك خلاف والاظهر الطهارة واما الصلاة عليه في المسجد فالمشهور من مذهبه كراهتها كقول ابي حنيفة (قل) يامحمد تبكيتا لذلك الانسان المنكر بتذكير مانسيه من فطرته الدالة على حقيقة الحال وارشاده الطريقة الاشتشهاد بها (يحييها) اى تلك العظام (الذى انشأها) اوجدها (اول مرة) اى في اول مرة ولم تكن شيأ فان قدرته كما هي لاستحالة التغير فيها والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها وهو من النصوص القاطعة الناطقة بحشر الاجساد استدلالا بالابتداء على الاعادة وفيه رد على من لم يقل به وتكذيب له (وهو) اى الله المنشئ (بكل خلق عليم) مبالغ في العلم بتفاصيل كيفيات الخلق والايجاد انشاء واعادة محيط بجميع الاجزآء المتفتتة المتبددة لكل شخص من الاشخاص اصولها وفروعها واوضاع بعضها من بعض من الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق فيعيد كلا من ذلك على النمط السابق مع القوى التي كانت قبل وفي بحر العلوم بليغ العلم بكل شئ من المخلوقات لايخفى عليه شئ من الاجزآء المتفتتة واصولها وفروعها فاذا اراد ان يحيي الموتى يجمع اجزآءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها ويحيون كما كانوا احياء وهو معنى حشر الاجساد والارواح وبعث الموتى قال القاضي عضد الدين في المواقف هل يعدم الله الاجزآء البدنية ثم يعيدها او يفرقها ويعيد فيها التأليف والحق انه لم يثبت ذلك ولانجزم فيه نفيا ولااثباتا لعدم الدليل على شئ من الطرفين وقوله تعالى كل شئ هالك الاوجهه لايرجح احد الاحتمالين لان هلاك الشئ كما يكون باعدام اجزآئه يكون ايضا بتفريقها وابطال منافعها انتهى فالجسم المعاد هو المبدأ بعينه اى بجميع عوارضه المشخصة سوآء قلنا ان المبدأ قد فني بجميع اعضائه وصار نفيا محضا وعدما صرفا ثم انه تعالى اعاده باعادة اجزآئه الاصلية وصفاته الحالة فيها اوقلنا ان المبدأ اقد فني بتفرق اجزآئه الاصلية وبطلان منافعها ثم انه تعالى الف بين الاجزآء المتفرقة وضم بعضها الى بعض على النمط السابق وخلق فيها الحياة واعلم ان المنكرين للحشر منهم من لم يذكر فيه دليلا ولاشبهة بل اكتفى بمجرد الاستبعاد وهم الاكثرون كقولهم أئذا ضللنا في الارض أئنا لفي خلق جديد وقولهم أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ومن قال من يحيي العظام وهي رميم قاله على طريق الاستبعاد فابطل الله استبعادهم بقوله ونسي خلقه اى نسي انا خلقناه من تراب ثم من نطفة متشابهة الاجزآء ثم جعلنا له من ناصيته الى قدمه اعضاء مختلفة الصور وما اكتفينا بذلك حتى اودعناه ماليس من قبيل هذه الاجرام وهو النطق والعقل اللذان بهما استحق الاكرام فان كانوا يقنعون بمجرد الاستبعاد فهلا يستبعدون خلق الناطق العاقل من نطفة قذرة لم تكن محلا للحياة اصلا ويستبعدون اعادة النطق والعقل الى محل كانا فيه ومنهم من ذكر شبهة وان كانت في آخرها تعود الى مجرد الاستبعاد وهي على وجهين الاول انه بعد العدم لم يبق شيأ وكيف يصح على العدم الحكم بالوجود فاجاب تعالى عن هذه الشبهة بقوله قل يحييها الذى انشأها اول مرة يعني انه كما خلق الانسان ولم يك شيأ مذكورا كذلك يعيده وان لم يبق شيأ مذكورا والثاني ان من تفرقت اجزآؤه في مشارق العالم ومغاربه وصار بعضه في ابدان السباع وبعضه في حواصل الطيور وبعضه في جدران المنازل كيف يجتمع وابعد من هذا انه لو اكل انسان انسانا وصارت اجزآء المأكول داخلة في اجزآء الآكل فان اعيدت اجزآء الآكل لايبقى للمأكول اجزآء يتخلق منها اعضاؤه وان اعيدت الاجزآء المأكولة الى بدن المأكول واعيد المأكول باجزآئه لايبقى للآكل اجزاء يتخلق منها فابطل الله هذه الشبهة بقوله وهو بكل خلق عليم ووجهه ان في الآكل اجزآء اصلية واجزآء فضلية وفي المأكول ايضا كذلك فاذا اكل انسان انسانا صارت الاجزاء الاصلية للمأكول فضلة بالنسبة الى الآكل والاجزاء الاصلية للآكل وهي ماكان قبل الاكل هي التي تجمع وتعاد مع الآكل والاجزاء المأكولة مع المأكول والله بكل خلق عليم يعلم الاصل من الفضل فيجمع الاجزاء الاصلية للآكل ويجمع الاجزاء الاصلية للمأكول وينفخ فيه الروح وكذلك يجمع الاجزاء المتفرقة في البقاع المتباعدة بحكمته وقدرته قال بعض الافاضل لما كان تمسكهم بكون العظام رميمة من وجهين احدهما اختلاط اجزاء الابدان والاعضاء بعضها مع بعض فكيف يميز اجزاء بدن من اجزاء رميمة يابسة جدا مع ان الحياة تستدعي رطوبة البدن اشار الى جواب الاول بقوله انه بكل خلق عليم فيمكنه تمييز اجزاء الابدان والاعضاء والى جواب الثاني بقوله (الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا) بدل من الموصول

الاول وعدم الاكتفاء بعطف الصلة للتأكيد ولتفاوتهما فى كيفية الدلالة والشجر من النبت ماله ساق والخضرة
احد الالوان بين البياض والسواد وهو الى السواد اقرب فلهذا سمى الاسود اخضر والاخضر اسود وقيل سواد
العراق للموضع الذى تكثر فيه الخضرة ووصف الشجر بالاخضر دون الخضراء نظر الى اللفظ فان لفظ الشجر
مذكر ومعناه مؤنث لانه جمع شجرة كثمر وثمرة والجمع مؤنث لكونه بمعنى الجماعة والمعنى خلق لاجلكم ومنفعتكم
من الشجر الاخضر كالمرخ والعفار نارا والمرخ بالخاء المعجمة شجر سريع الورى والعفار بالعين المهملة كسحاب
شجر آخر تقدح منه النار قال الحكماء لكل شجر نار الا العناب فمن ذلك يدق القصار الثوب عليه ويتخذ منه
المطرقة والعرب تتخذ زنودها من المرخ والعفار وهما موجودان فى اغلب المواضع من بوادى العرب يقطع
الرجل منهما غصنين كالمسواكين وهما اخضران يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهو انثى
فتقدح النار باذن الله تعالى وذلك قوله تعالى (فاذا انتم منه توقدون) اذا للمفاجأة والجار متعلق بتوقدون
والضمير راجع الى الشجر والايقاد آتش افروختن اى تشعلون النار من ذلك الشجر لاتشكون فى انها نار تخرج
منه كذلك لاتشكون فى ان الله يحيى الموتى ويخرجهم من القبور للسؤال والجزاء من الثواب والعقاب فان من
قدر على احداث النار واخراجها من الشجر الاخضر مع مافيه من المائية المضادة لها بكيفية كان اقدر
على اعادة الغضاضة الى ماكان غضا فطرأ عليه اليبوسة والبلى وعلم منه ان الله تعالى جامع الاضداد الايرى
انه جمع الماء والنار فى الخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الخشب ويقال ان الله تعالى خلق ملائكة
نصف ابدانهم من الثلج ونصفها من النار فلا الثلج يطفئ النار ولا النار تذيب الثلج وفى الآية اشارة الى شجر اخضر
البشرية ونار المحبة فمصباح القلوب انما يوقد منه قال بعض الكبار ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب
من عالم الملكوت وكما تنحدر من معارف القلب آثار الى الجوارح فكذلك قد ترتفع من احوال الجوارح التى
هى من عالم الشهادة آثار الى القلب والحاصل انه ينقدح الظاهر بالاعمال فيحدث منها نور يتنور به البال
ويزيد الحال (ادخلوا الابيات من ابوابها * واطلبوا الاغراض من اسبابها) نسأل الله الدخول فى الطريق
والوصول الى منزل التحقيق (اوليس الذى خلق السموات والارض) الهمزة للانكار وانكار النفى ايجاب والواو
للعطف على مقدر يقتضيه المقام فهمزة الانكار وان دخلت على حرف العطف ظاهرا لكنها فى التحقيق
داخلة على كلمة النفى قصدا الى اثبات القدرة له وتقريرها والمعنى اليس القادر المقتدر الذى انشأ الاناسى
اول مرة واليس الذى جعل لهم من الشجر الاخضر نارا اوليس الذى خلق السموات اى الاجرام العلوية ومافيها
والارض اى الاجرام السفلية وما عليها مع كبر جرمهما وعظم شأنهما وبالفارسية ايا نيست انكس كه
بيافريد اسمانها وزمينها بابزركى اجرام ايشان (بقادر) فى محل النصب لانه خبر ليس (على ان يخلق) فى الآخرة
(مثلهم) اى مثل الاناسى فى الصغر والحقارة بالنسبة اليهما ويعيدهم احياء كما كانوا فان بديهة العقل قاضية
بان من قدر على خلقهما فهو على خلق الاناسى اقدر كما قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس اومثلهم فى اصول الذات وصفاتها وهو المعاد فان المعاد مثل الاول فى الاشتمال على الاجزاء الاصلية
والصفات المشخصة وان غايره فى بعض العوارض لان اهل الجنة جرد مرد وان الجهنمى ضرسه مثل احد
وغير ذلك وقال شرف الدين الطيبى لفظ مثل ههنا كناية عن المخاطبين نحو قولك مثلك يجود اى على ان يخلقهم
وفى التأويلات النجمية قال ان الاعادة فى معنى الابتداء فاذا اقررتم بالابتداء فاى اشكال بقى فى جواز
الاعادة فى الانتهاء ثم قال الذى قدر على خلق النار فى الاغصان من المرخ والعفار قادر على خلق الحياة فى الرمة
البالية ثم زاد فى البيان بان قال القدرة على مثل الشئ كالقدرة عليه لاستوائهما بكل وجه وانه يحيى النفوس
بعد موتها فى العرصة كما يحيى الانسان من النطفة والطير من البيضة ويحيى القلوب بالعرفان لاهل الايمان
كما يحيى نفوس اهل الكفر بالهوى والطغيان * دل عاشق چو باغ وفيض حق ابر بهار آسا * حيات تازه
بخشد حق دمادم باغ دلهارا (بلى) جواب من جهته تعالى وتصريح بماافاده الاستفهام الانكارى من تقرير
مابعد النفى وايذان بتعين الجواب نطقوا به اوتلعثموا فيه مخافة الالزام قال ابن الشيخ هى مختصة بايجاب
النفى المتقدم ونقضه فهى ههنا لنقض النفى الذى بعد الاستفهام اى بلى انه قادر كقوله تعالى الست بربكم
قالوا بلى اى بلى انت ربنا وفى المفردات بلى جواب استفهام مقترن بنفى نحو الست بربكم قالوا بلى ونعم يقال

فى الاستفهام المجرد نحو هل وجدتم ماوعد ربكم حقا قالوا نعم ولا يقال ههنا بلى فاذا قيل ماعندى شئ فقلت
بلى فهو رد لكلامه فاذا قلت نعم فاقرار منك انتهى (وهو الخلاق العليم) عطف على مايفيده الايجاب اى بلى
هو قادر على ذلك والمبالغ فى العلم والخلق كيفا وكما وقال بعضهم كثير المخلوقات والمعلومات يخلق خلقا بعد
خلق ويعلم جميع الخلق. ذكر البرهان الرشيدى ان صفات الله تعالى التى على صيغة المبالغة كلها
مجاز لانها موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة ان يثبت للشئ اكثر مما له وصفاته تعالى متناهية
فى الكمال لا يمكن المبالغة فيها وايضا فالمبالغة تكون فى صفات تفيد الزيادة والنقصان وصفات الله منزهة عن ذلك
واستحسنه الشيخ تقى الدين السبكى وقال الزركشى فى البرهان التحقيق ان صيغة المبالغة قسمان احدهما
ماتحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل والثانى بحسب زيادة المفعولات ولا شك ان تعددها لايوجب
للفعل زيادة اذ الفعل الواقع قد يقع على جماعة متعددين وعلى هذا القسم تنزل صفات الله وارتفع الاشكال
ولهذا قال بعضهم فى حكيم معنى المبالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة الى الشرائع وقال فى الكشاف المبالغة
فى التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده اولانه بليغ فى قبول التوبة ينزل صاحبها منزلة من لم يذنب
قط لسعة كرمه (انما امره) اى شأنه تعالى (اذا اراد شيأ) وجود شئ من الاشياء خلقه (ان يقول له كن)
اى ان يعلق به قدرته (فيكون) قرئ بالنصب على ان يكون معطوفا على يقول والجمهور على رفعه بناء على انه
فى تقدير فهو يكون بعطف الجملة الاسمية على الاسمية المقدمة وهى قوله انما امره ان يقول له كن فالمعنى فهو
يحدث من غير توقف على شئ آخر اصلا وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى فيما اراده بامر المطاع للمأمور المطيع
فى سرعة حصول المأمور به من غير توقف على شئ ما وهو قول ابى منصور الماتريدى لانه لاوجه لحمل الكلام
على الحقيقة اذ ليس هناك قول ولا آمر ولا مأمور لان الامر ان كان حال وجود المكون فلا وجه للامر وان كان
حال عدمه فكذلك اذ لا معنى لان يؤمر المعدوم بان يوجد نفسه قال النقشبندى والتعقيب فى فيكون انما نشأ
من العبارة والا فلا تأخير ولا تعقيب فى سرعة نفوذ قضائه سبحانه وكويند اين كن كلمهٔ علا متيست كه چون
ملائكه بشنوند دانند كه خبر حادث خواهد شد * حرفيست كاف ونون زطوا مير صنع او * وزقاف
تابقاف ران حرف كشته دال * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الارادة الازلية كما تعلقت بايجاد المكونات
تعلقت القدرة الازلية على وفق الحكمة الازلية بالمقدورات الى الابد على وفق الارادة باشارة امر كن فيكون
الى الابد ماشاء فى الازل انتهى فان قلت ارادته قديمة فلو كان القول قديما صار المكون قديما قلت تعلق الارادة
حادث فى وقت معين وهو وقت وجود المكون فى الخارج والعين فلا يلزم ذلك وعن بعض الكبار فى قوله عليه
السلام ان الله فرد يحب الفرد ان مقام الفردية يقتضى التثليث فهو ذات وصفة وفعل وامر والايجاد يبتنى على
ذلك واليه الاشارة بقوله انما امره الخ فهو ذات وارادة وقول مقلوب اللقاء بعد الاعلال فليس عند
الحقيقة هناك قول وانما لقاء الموجد اسم فاعل بالموجد اسم مفعول وسريان هويته اليه وظهور صفته وفعله
فيه فافهم هذه الدقيقة وعليها يدور سر قوله تعالى ونفخت فيه من روحى اذ لانفخ هناك اصلا وانما هو تصوير
قال الحسين النورى قدس سره ابدأ الاكوان كلها بقوله كن اهانة وتصغيرا ليعرف الخلق اهانتها ولا يركنوا
اليها ويرجعوا الى مبدئها ومنشئها فشغل الخلق زينة الكون فتركهم معه واختار من خواصه من اعتقهم من رق
الكون واحياهم به فلم يجعل للعلل عليهم سبيلا ولا للآثار فيهم طريقا * محو معنى وفارغ ازصورم * نيست
ازجلوهٔ صور خبرم * تاشدم ازسواى حق فانى * باقيم من وجود حقانى * شد زمن غايت عالم
اكوان * ديده ام كشت پرزنور جهان (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ) الملكوت والرحموت والرهبوت
والجبروت مصادر زيدت الواو والتاء فيها للمبالغة فى الملك والرحمة والرهبة والجبر قال فى المفردات الملكوت مختص
بملك الله تعالى والملك ضبط الشئ والتصرف فيه بالامر والنهى اى فاذا تقرر ما وجب تنزهه تعالى وتنزيهه اكمل
ايجاب من الشئون المذكورة كالانشاء والاحياء وان ارادته لاتتخلف عن مراده ونحو ذلك فنزهوا الله الذى
بيده اى تحت قدرته وفى تصرف قبضته ملك كل شئ وضبطه وتصرفه عما وصفوه تعالى به من العجز وتعجبوا مما
قالوه فى شأنه تعالى من النقصان وبالفارسية پس وصف كنيد به پاكى و بى عيبى انكسى راكه بدست
اقتدار اوست پادشاهى همه چيز (واليه) لا الى غيره اذ لا مالك سواه على الاطلاق (ترجعون) تردون بعد

الموت فيجازيكم باعمالكم وهو وعد للمقربين ووعيد للمنكرين يعنى دوستا نست ووعيد دشمنان ازا اشد العقابست واناراطوبى لهم وحسن مآب فالخطاب للمؤمنين والكافرين وفى التأويلات النجمية اثبت لكل شئ ملكوتا وملكوت الشئ ماهو الشئ به قائم ولولم يكن للشئ ملكوت يقوم به لماكان شئ والملكوتات قائمة بيد قدرته واليه ترجعون بالاختيار اهل القبول وبالاضطرار اهل الرد عصمنا الله من الرد بفضله وسعة كرمه اه وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت لااعلم ماروى فى فضل يس وقراءتها كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وفى الحديث اقرأوا سورة يس على موتاكم قال الامام وذلك لان الانسان حينئذ ضعيف القوة وكذا الاعضاء لكن القلب يكون مقبلا على الله تعالى بكليته فاذا اقرئ عليه هذه السورة الكريمة تزداد قوة قلبه ويشتد تصديقه بالاصول فيزداد اشراق قلبه بنور الايمان وتقوى بصيرته بلوامع العرفان انتهى يقول الفقير اغناه الله القدير وايضا ان المشرف على النزع يناسبه خاتمة السورة اذ الملكوت الذى هو الروح القائم هو به والسر الفائض عليه من ربه يرجع الى اصله حينئذ وينسلخ عن عالم الملك وقتئذ واليه الاشارة بالقول المذكور لابن عباس رضى الله عنهما وفى الحديث ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس خدايت لشكرى داده زقرآن * يس انكه قلب آن لشكر زيس * قيل انما جعل يس قلب القرآن اى اصله ولبه لان المقصود الاهم من انزال الكتب بيان انهم يحشرون وانهم جميعا لديه محضرون وان المطيعين يجازون باحسن ماكانوا يعملون ويمتاز عنهم المجرمون وهذا كله مقرر فى هذه السورة بابلغ وجه واتمه ونقل عن الغزالى انه انما كانت قلب القرآن لان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيها بابلغ وجه فشابهت القلب الذى يصح به البدن وقال ابو عبد الله القلب امير على الجسد وكذلك يس امير على سائر السور موجود فيه كل شئ ويجوز ان يقال فى وجه شبهه بالقلب انه لماكان القلب غائبا عن الاحساس وكان محلا للمعانى الجليلة وموطنا للادراكات الخفية والجلية وسببا لصلاح البدن وفساده شبه الحشر به فانه من عالم الغيب وفيه يكون انكشاف الامور والوقوف على حقائق المقدور وبملاحظته واصلاح اسبابه تكون السعادة الابدية وبالاعراض عنه وافساد اسبابه يبتلى بالشقاوة السرمدية وقال النسفى يمكن ان يقال فى كونه قلب القرآن ان هذه السورة ليس فيها الاتقرير الاصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو الذى يتعلق بالقلب والجنان واما الذى باللسان والاركان ففى غير هذه السورة فلماكان فيها اعمال القلب لاغير سماها قلبا وآخر الحديث المذكور من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له واعطى من الاجر كانما قرأ القرآن ثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو فى سكراته لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان ولايحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وفى الحديث ان فى القرآن لسورة تشفع لقارئها ويغفر لسامعها تدعى فى التوراة المعمة قيل يارسول الله وما المعمة قال تعم صاحبها بخير الدارين وتدفع عنه اهاويل الآخرة وتدعى الدافعة والقاضية قيل يارسول الله وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضى له كل حاجة وفى الحديث من قرأها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها كان له ثواب صدقة الف دينار فى سبيل الله ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه الف دواء والف نور والف بركة والف رحمة ونزع منه كل داء وغل وفى الحديث من قرأ سورة يس فى ليلة اصبح مغفورا له وعن يحيى بن كثير قال بلغنا انه من قرأ يس حين يصبح لم يزل فى فرح حتى يمسى ومن قرأها حين يمسى لم يزل فى فرح حتى يصبح وفى الحديث اقرأوا يس فان فيها عشر بركات ماقرأها جائع الااشبع وماقرأها عار الاكسى وماقرأها اعزب الاتزوج وماقرأها خائف الاامن وماقرأها مسجون الافرج وماقرأها مسافر الااعين على سفره وماقرأها رجل ضلت له ضالة الاوجدها وماقرئت عند ميت الاخفف عنه وماقرأها عطشان الاروى وماقرأها مريض الابرئ وفى الحديث يس لماقرئت له وفى الحديث من دخل المقابر وقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات وفى ترجمة الفتوحات وچون ببالين محتضر حاضر شوى سورهٔ يس بخوان شيخ اكبر قدس سره ميفرمايد كه وقتى بيمار بودم ودرين مرض مرا اغشيانى شد بحدى كه مرا ازجملهٔ مردكان شمردند دران حالت قومى ديدم منظرهاى كريه وصورتهاى قبيح

ميخواستند كه بمن اذيتي رسانند وشخصى ديدم بغايت خوب روى باقوت تمام وازوى بوى خوش مى آمد آن طائفه را ازمن دفع كرد وتابدان حد كه ايشانرا مقهور كردانيد واورا پرسيدم توكيستى كفت من سورهٔ يس ام ازتودفع ميكنم چون ازان حالت بهوش آمدم پدرخودراديدم كه ميكريست وسورهٔ يس ميخواند درانلحظه ختم كرد واورا ازآنچه مشاهده كرده بودم خبردادم وبعد ازان بمدتى از رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن رسيد كه اقرأوا على موتاكم يس قال الامام اليافعى قدجاء فى الحديث ان عمل الانسان يدفن معه فى قبره فان كان العمـل كريما اكرم صاحبه وان كان لئيما آلمه اى ان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدآئد والاهوال وان كان عملا سيئا فزع صاحبه وروعه واظلم عليـه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدآئد والاهوال والعذاب والوبال (كما جاء فى المثنوى) در زمانه مر تراسه همره اند * آن يكى وافى واين يك غدر مند * آن يكى ياران ودبكر رخت ومال * وآن سوم وافيست وآن حسن الفعـال * مال نايد باتو بيرون ازقصور * يار آيدليك آيد تابكور * جون ترازوراجل آيدبه پيش * يار كويد از زبان حال خويش * تابد ينجابيش همره نيستم * برسر كويت زمانى بيستم * فعل اووافيست دون ملتحد * كا درآيد باتودر قعر لحد * پس پيمبر كفت بهر اين طريق * باوفا تراز عمل نبود رفيق * كر بود نيكو بديارت شود * وبود بددر لحد مارت شود * وعن بعض الصالحين فى بعض بلاد اليمن انه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس سمع فى القبر صوتا ودقا عنيفا ثم خرج من القبر كلب اسود فقال له الشيخ الصالح ويحك اى شئ انت فقال انا عمل الميت قال فهذا الضرب فيك ام فيه قال فى وجدت عنده سورة يس واخواتها فحالت بينه وبينى وضربت وطردت قال اليافعى قلت لما قوى عمله الصالح غلب عمله الطالح وطردعنه بكرم الله ورحمته ولوكان عمله القبيح اقوى لغلبه وافزعه وعذبه نسأل الله الكريم الرحيم لطفه ورحمته وعفوه وعافيته لنا ولاحبابنا ولاخواننا المسلمين اللهم اجب دعاءنا بحرمة سورة يس

(تمت سورة يس فى ثانى ذى القعدة الشريف من الشهور المنسلكة فى سلك سنة عشر ومائة والف)

سورة الصافات احدى اواثنتان وثمانون آية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والصافات صفا) الواو للقسم والصافات جمع صافة بمعنى جماعة صافة فالصافات بمعنى الجماعات الصافات ولو قيل والصافين ومابعدها بالتذكير لم يحتمل الجماعات والصف ان يجعل الشئ على خط مستقيم كالناس والاشجار وبالفارسية رسته كردن تقول صففت القوم من باب رد فاصطفوا اذا اقمتهم على خط مستولا دآء الصلاة اولاجل الحرب اقسم الله سبحانه بالملائكة الذين يصفون للعبادة فى السماء ويتراصون فى الصف اى بطوآنف الملائكة الفاعلات للصفوف على ان المراد ايقاع نفس الفعل من غير قصد الى المفعول واللاتى يقفن صفا صفا فى مقام العبودية والطاعة وبالفارسيـة وبحق فرشتكان صف بركشيده درمقام عبوديت صف بركشيدنى اوالصافات انفسها اى الناظمات لها فى سلك الصفوف بقيامها فى مواقف الطاعة ومنازل الخدمة وفى الحديث الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون فى الصف والتراص نيك دريكد يكر بايستادن وكان عمر بن الخطـاب رضى الله عنـه اذا اراد ان يفتتح بالناس الصلاة قال استووا تقدم يافلان تأخريا فلان ان الله عز وجل يرى لكم بالملائكة اسوة يقول والصافات صفا يعنى خداى تعـالى مى نمايد برشمارا به بملائكه اقتدا كويد والصافات صفا وعن ابن عباس رضى الله عنهما رد الملائكة صفوفا صفوفا لايعرف كل ملك منهم من الى جانبه لم يلتفت منذ خلقه الله تعالى وفى القاموس والصافات صفا الملائكة المصـطفون فى الهوآء يسبحون ولهم مراتب يقومون عليهـا صفوفا كما يصطف المصلون انتهى وقال بعضهم الصافات اجنحتها فى الهوآء منتظرة لامر الله تعالى فيما يتعلق بالتدبير وقيل غير ذلك وقوله تعالى فى اواخر هذه السورة وانا لنحن الصافون يحتمل الكل قال بعض الكبار الملائكة على ثلاثة اصناف مهيمون فى جلال الله تعالى تجـلى لهم فى اسمه الجليل فهيمهم وافناهم عنهم فلا يعرفون نفوسهم ولامن هاموافيه وصنف مسخرون ورأسهم القلم الاعلى سلطان عالم التدوين والتسطير وصنف اصحاب التدبير للاجسام كلها من جميع الاجناس كلها وكلهم صافون فى الخدمة ليس لهم شغل غير ما امروا به فيه

وفيه لذتهم وراحتهم وفي الآية بيان شرف الملائكة حيث اقسم بهم وفضل الصفوف وقد صح ان الشيطان يقف في فرجة الصف فلا بد من التلاصق والانضمام والاجتماع ظاهرا و باطنا (فالزاجرات زجرا) يقال زجرت البعير اذا حثثته ليمضي وزجرت فلانا عن سوء فانزجر اى نهيته فانتهى فزجر البعير كالحث وزجر الانسان كالنهى (وفى كشف الاسرار) الزجر الصرف عن الشئ بتخويف وفى المفردات الزجر طرد بصوت ثم يستعمل فى الطرد تارة وفى الصوت اخرى وفى تاج المصادر الزجر تهديد كردن و بانك برستور زدن تابرود اى الفاعلات للزجر اوالزاجرات لما نيط بها زجره من الاجرام العلوية والسفلية وغيرها على وجه يليق بالمزجور ومن جملة ذلك زجر العباد عن المعاصي وزجر الشيطان عن الوسوسة والاغواء وعن استراق السمع كما سيأتى وقال بعضهم يعنى الملائكة الذين يزجرون السحاب و يؤلفونه ويسوقونه الى البلد الذى لامطر به (فالتاليات ذكرا) مفعول التاليات واما صفا وزجرا فمصدران مؤكدان لما قبلهما بمعنى صفا بديعا وزجرا بليغا اى التاليات ذكرا عظيم الشأن من آيات الله وكتبه المنزلة على الانبياء عليهم السلام وغيرها من التسبيح والتقديس والتحميد والتمجيد اوالمراد بالمذكورات نفوس العلماء العمال الصافات انفسها فى صفوف الجماعات واقدامها فى الصلاة الزاجرات بالمواعظ والنصائح التاليات آيات الله الدار سات شرائعه واحكامه اوطوائف الغزاة الصافات انفسهم فى مواطن الحرب كانهم بنيان مرصوص اوطوائف قوادهم الصافات لهم فيها الزاجرات الخيل للجهاد سوقا والعدو فى المعارك طردا التاليات ايات الله وذكره وتسبيحه فى تضاعيف ذلك لايشغلهم عن الذكر مقابلة العدو وذلك لكمال شهودهم وحضورهم مع الله وفى الحديث ثلاثة اصوات يباهى الله بهن الملائكة الاذان والتكبير فى سبيل الله ورفع الصوت بالتلبية اونفوس العابدين الصافات عند اداء الصلاة بالجماعة الزاجرات الشياطين بقراءة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم التاليات القرآن بعدها و يقال فالتاليات ذكرا اى الصبيان يتلون فى الكتاب فان الله تعالى يحول العذاب عن الخلق مادامت تصعد هذه الاربعة الى السماء اولها اذان المؤذنين والثانى تكبير المجاهدين والثالث تلبية الملبين والرابع صوت الصبيان فى الكتاب صاحب تأويلات * فرموده كه سوكند ميخورد بنفوس سالكان طريق توحيد كه درمواقف مشاهده صف بركشيده دواعى شيطانى ونوازع شهوات نفسانى رازجرى نمايند وبانواع ذكر لسانى يافلبى ياسرى ياروحى بحسب احوال خود اشتغال ميفرمايند * وفى التأويلات النجمية والصافات صفا يشير الى صفوف الارواح وجاءانهم لما خلقوا قبل الاجساد كانوا فى اربعة صفوف كان الصف الاول ارواح الانبياء والمرسلين وكان الصف الثانى ارواح الاولياء والاصفياء وكان الصف الثالث ارواح المؤمنين والمسلمين وكان الصف الرابع ارواح الكفار والمنافقين فالزاجرات زجرا هى الالهامات الربانية الزاجرات للعوام عن المناهى والخواص عن رؤية الطاعات والاخص عن الالتفات الى الكونين فالتاليات ذكرا هم الذاكرون الله تعالى كثيرا والذاكرات انتهى وهذه الصفات ان اجريت على الكل فعطفها بالفاء للدلالة على ترتيبها فى الفضل اما بكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة اوعلى العكس وان اجريت كل واحدة منهن على طوائف معينة فهو للدلالة على ترتب الموصوفات فى مراتب الفضل بمعنى ان طوائف الصافات ذوات فضل والزاجرات افضل والتاليات ابهر فضلا اوعلى العكس وفى تفسير الشيخ وغيره وجاء بالفاء للدلالة على ان القسم بمجموع المذكورات (ان الهكم) ياهل مكة فان الآية نزلت فيهم اذكانوا يقولون بطريق التعجب اجعل الآلهة الها واحدا ويابنى آدم و بالفارسية و بدرستى كه خداى شما درقرات خود (لواحد) لاشريك له فلا تتخذوا الهة من الاصنام والدنيا والهوى والشيطان والجملة جواب للقسم والفائدة فيه مع ان المؤمن مقر من غير حلف والكافر غير مقر ولو بالحلف تعظيم المقسم به واظهار شرفه وتأكيد المقسم عليه على ماهو المألوف فى كلامهم وقد انزل القرآن على لغتهم وعلى اساليبهم فى محاوراتهم وقيل تقدير الكلام فيها وفى مثلها ورب الصافات ورب التين والزيتون وفى المفردات الوحدة الانفراد والواحد فى الحقيقة هو الشئ الذى لاجزء له البتة ثم يطلق على كل موجود حتى انه مامن عدد الا ويصح وصفه به فيقال عشرة واحدة ومائة واحدة فالواحد لفظ مشترك يستعمل فى خمسة اوجه الاول ماكان واحدا فى الجنس اوفى النوع كقولنا الانسان والفرس واحد فى الجنس وزيد وعمرو واحد فى النوع والثانى ماكان واحدا بالاتصال امامن حيث الخلقة كقولك شخص واحد وامامن حيث الصناعة كقولك حرفة

واحدة والثالث ماكان واحدا لعدم نظيره اما فى الخلقة كقولك الشمس واحدة واما فى دعوى الفضيلة كقولك فلان واحد دهره وكقولك هو نسيج وحده والرابع ماكان واحدا لامتناع التجزى فيه اما لصغره كالهباء واما لصلابته كالماس والخامس للمبتدأ اما لمبدأ العدد كقولك واحد اثنين واما لمبدأ الخط كقولك النقطة الواحدة والوحدة فى كلها عارضة فاذا وصف الله عز وجل بالواحد فمعناه هو الذى لا يصح عليه التجزى ولا التكثر واصعوبة هذه الوحدة قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة انتهى قال الغزالى رحمه الله الواحد هو الذى لا يتجزى ولا يثنى * اما الذى لا يتجزى فكالجوهر الواحد الذى لا ينقسم فيقال انه واحد بمعنى انه لاجزء له وكذا النقطة لاجزء لها والله تعالى واحد بمعنى انه يستحيل تقدير الانقسام على ذاته * واما الذى لا يثنى فهو الذى لا نظير له كالشمس مثلا فانها وان كانت قابلة للقسمة بالوهم متجزئة فى ذاتها لانها من قبيل الاجسام فهى لا نظير لها الا انه يمكن لها نظير فى الوجود موجود ينفرد بخصوص وجود الا ويتصور ان يشاركه فيه غيره الا الله تعالى فانه الواحد المطلق ازلا وابدا فالعبد انما يكون واحدا اذا لم يكن فى ابناء جنسه نظير له فى خصلة من خصال الخير وذلك بالاضافة الى ابناء جنسه وبالاضافة الى الوقت اذ يمكن ان يظهر فى وقت آخر مثله وبالاضافة الى بعض الخصال دون الجميع فلا وحدة على الاطلاق الا الله تعالى انتهى ولا يوحده تعالى حق توحيده الا هو اذ كل شئ وحده اى اثبت وجوده وفعله بتوحيده فقد جحده باثبات وجود نفسه وفعله واليه الاشارة بقول الشيخ ابى عبد الله الانصارى

ماوحد الواحد من واحد * اذ كل من يحده جاحد

فاذا افنى الوجود المجازى صح التوحيد الحقيقى الذاتى وكل شئ من الاشياء عين مرآة توحيده كما قالوا

ففى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وذلك لان كل شئ واحد بهويته او بانتهائه الى الجزء الذى لا يتجزى او بغير ذلك * تادم وحدت زدى حافظ شوريده حال * خامة توحيد كش بر ورق اين وآن * قال الشيخ الزورقى فى شرح الاسماء من عرف انه الواحد افرد قلبه له فكان واحدا به وقد فسر قوله عليه السلام ان الله وتر يحب الوتر يعنى القلب المنفرد له وخاصة هذا الاسم الواحد اخراج الكون من القلب فمن قرأه الف مرة خرج الخلائق من قلبه فكفى خوف الخلق وهو اصل كل بلاء فى الدنيا والآخرة وسمع عليه السلام رجلا يقول فى دعائه اللهم انى اسألك باسمك الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال سأل الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى وفى الاربعين الادريسية يا واحد الباقى اول كل شئ وآخره قال السهروردى يذكره من توالت عليه الافكار الرديئة فتذهب عنه وان قرأه الخائف من السلطان بعد صلاة الظهر خمسة عشر مرة فانه يأمن ويفرج همه ويصادقه اعداؤه (رب السموات والارض وما بينهما) خبر ثان لان اى مالك السموات والارض وما بينهما من الموجودات ومربيها ومبلغها الى كمالاتها (ورب المشارق) اى مشارق الشمس وهى ثلاثمائة وستون مشرقا تشرق كل يوم من مشرق منها وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها يعنى اذا كانت المشارق بهذا العدد تكون المغارب ايضا بهذا العدد فتغرب فى كل يوم من مغرب منها واما قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين فهما مشرقا الصيف والشتاء ومغرباهما وقوله رب المشرق والمغرب اراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة واعادة الرب فى المشارق لغاية ظهور آثار الربوبية فيها وتجددها كل يوم كما ذكر آنفا التخصيص هو رب جميع الموجودات وربوبيته لذاته لا لنفع يعود اليه بخلاف تربية الخلق والربوبية بمعنى المالكية والخالقية ونحوهما عامة وبمعنى التربية خاصة بكل نوع بحسبه فهو مربى الاشباح بانواع نعمه ومربى الارواح بلطائف كرمه ومربى نفوس العابدين باحكام الشريعة ومربى قلوب المشتاقين بآداب الطريقة ومربى اسرار المحبين بانوار الحقيقة والرب عنوان الادعية فلا بد للداعى من استحضاره لسانا وقلبا حتى يستجاب فى دعائه اللهم ربنا انك انت الواحد وحدة حقيقية ذاتية لا انقسام لك فيها فاجعل توحيدنا توحيدا حقانيا ذاتيا سريا لا مجازية فيه وانك انت الرب الكريم الرحيم فكما انك ربنا وخالقنا فكذا مربينا ومولينا فاجعلنا فى تقلبات انواع نعمك شاكرين بك فارغين عن غيرك واوصل الينا من كل خيرك (انا زينا السماء الدنيا) اى القربى منكم ومن الارض واما بالنسبة الى العرش فهى البعدى والدنيا تأنيث الادنى بمعنى الاقرب (بزينة) عجيبة بديعة

(الكواكب) بالجر بدل من زينة على ان المراد بها الاسم اى مايزان به لا المصدر فان الكواكب بانفسها واوضاع بعضها عن بعض زينة واى زينة وفيه اشارة الى ان الزينة التى تدرك بالبصر يعرفها الخاصة والعامة والى الزينة التى يختص بمعرفتها الخاصة وذلك احكامها وسيرها والكواكب معلقة فى السماء كالقناديل اومكوكبة عليها كالمسامير على الابواب والصناديق وكون الكواكب زينة للسماء الدنيا لايقتضى كونها مركوزة فى السماء الدنيا ولاينافى كون بعضها مركوزة فيما فوقها من السموات لان السموات اذا كانت شفافة واجراما صافية فالكواكب سوآء كانت فى السماء الدنيا اوفى سموات اخرى فهى لابدوان تظهر فى السماء الدنيا وتلوح منها فتكون سماء الدنيا مزينة بالكواكب والحاصل ان المراد هو التزيين فى رأى العين سوآء كانت اصول الزينة فى سماء الدنيا اوفى غيرها وهذا مبنى على ماذهب اليه اهل الهيئة من ان الثوابت مركوزة فى الفلك الثامن وماعدا القمر فى الستة المتوسطه وان لم يثبت ذلك فحقيقة العلم عندالله تعالى (وحفظا) منصوب بعطفه على زينة باعتبار المعنى كأنه قيل انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا برمى الشهب (من كل شيطان مارد) اى خارج عن الطاعة متعر عن الخير من قولهم شجر امرد اذا تعرى من الورق ومنه الامرد لتجرده عن الشعر وفى التأويلات النجمية بقوله انا زينا الخ يشير الى الرأس فانه بالنسبة الى البدن كالسماء مزين بزينة الكواكب الحواس وايضا زين سماء الدنيا بالنجوم وزين قلوب اوليائه بنجوم المعارف والاحوال وكما حفظ السموات بان جعل النجوم للشياطين رجوما كذلك زين القلوب بانوار التوحيد فاذا قرب منها الشياطين رجوهم بنور معارفهم كما قال وحفظا من كل شيطان مارد يعنى من شياطين الانس وحكى ان اباسعيد الخراز قدس سره رأى ابليس فى المنام فاراد ان يضربه بالعصا فقال يا اباسعيد انا لا اخاف العصا وانما اخاف من شعاع شمس المعرفة (ع) بسوزد نور پاك اهل عرفان ديو نارى را (لايسمعون الى الملأ الاعلى) اصل يسمعون يتسمعون فادغمت التاء فى السين وشددت والتسمع تطلب السماع وتعديته بالى لتضمنه معنى الاصغاء والملأ جماعة يجتمعون على رأى فيملأون العيون روآء والنفوس جلالة وبهاء والملأ الاعلى الملائكة اواشرافهم اوالكتبة وصفوا بالعلو لسكونهم فى السموات العلى والجن والانس هم الملأ الاسفل لانهم سكان الارض وهذا كلام مبتدأ مسوق لبيان حالهم بعد بيان حفظ السماء منهم مع التنبيه على كيفية الحفظ ومايعتريهم فى اثناء ذلك من العذاب والمعنى لايتطلبون السماع والاصغاء الى الملائكة الملكوتية يعنى ملائكه كه مطلع اند بر بعضى از اسرار الواح بايكديكر ميكويند ايشان را نمى شوند بلكه طاقت شنودن وكوش فرانهادن ندارند (ويقذفون) القذف الرمى البعيد ولاعتبار البعد فيه قيل منزل قذف وقذيف وقذفته بحجر رميت اليه حجرا ومنه قذفه بالفجور اى يرمون وبالفارسية وانداخته مى شوند (من كل جانب) من جميع جوانب السماء اذا قصدوا الصعود اليها (دحورا) علة للقذف اى للدحور وهو الطرد يقال دحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعده (ولهم) فى الآخرة غير مافى الدنيا من عذاب الرجم بالشهب (عذاب واصب) دآئم غير منقطع من وصب الامر وصوبا اذا دام قال فى المفردات الوصب السقم اللازم (الامن خطف الخطفة) استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس بسرعة والمراد اختلاس الكلام اى كلام الملائكة مسارقة كما يعرب عنه تعريف الخطفة اى لايسمع جماعة الشياطين الا الشيطان الذى خطف اى اختلس الخطفة اى المرة الواحدة يعنى كلمة واحدة من كلام الملائكة وبالفارسية واز قوت استماع ملائكه نيست مكر كسى كه در ربايد يك ربودن يعنى بدزد سخنى ازفرشته (فاتبعه) اى تبعه ولحقه وبالفارسية پس از پى درآيد اورا قال ابن الكمال الفرق بين اتبعه وتبعه انه يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه (شهاب) قال فى القاموس الشهاب ككتاب شعلة من نار ساطعة انتهى والمراد هنا مايرى منقضا من السماء (ثاقب) قال فى المفردات الثاقب النير المضيئ يثقب بنوره واضاءته مايقع عليه انتهى اى مضيئ فى الغاية كأنه يثقب الجو بضوئه يرجم به الشياطين اذا صعدوا لاستراق السمع وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالس فى نفر من اصحابه اذ رمى بنجم فاستنار فقال عليه السلام ماكنتم تقولون لمثل هذا فى الجاهلية فقالوا يموت عظيم او يولد عظيم فقال انه لايرمى لموت احد ولا لحياته ولكن الله اذا قضى امرا يسبحه حملة العرش واهل السماء السابعة يقولون اى اهل السماء السابعة لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم فيستخبر اهل كل سماء

اهل سماء حتى ينتهى الخبر الى السماء الدنيا فيختطف الجن فيرمون فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون فيه و يكذبون فما ظهر صدقه فهو من قسم ما سمع من الملائكة وما ظهر كذبه فهو من قسم ما قالوا وقيل كان ذلك فى الجاهلية ايضا لكن غلظ المنع وشدد حين بعث النبى عليه السلام قيل هيئة استراقهم ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا فيسمع من فوقهم الكلام فيلقيه الى من تحته ثم هو يلقيه الى الآخر حتى الى الكاهن فيرمون بالكوكب فلا يخطئ ابدا فمنهم من يقتل ومنهم من يحرق بعض اعضائه واجرائه ومنهم من يفسد عقله و ربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيه وربما القاه قبل ان يدركه ولاجل ان يصيبهم مرة ويسلمون اخرى لا يرتدعون عن الاستراق بالكلية كراكب البحر للتجارة فانه قد يصيبه الموج وقد يضربه فلذا يعود الى ركوب البحر رجاء السلامة ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها ثم ان المراد بالشهاب شعلة نار تنفصل من النجم لا انه النجم نفسه لانه قار فى الفلك على حاله وقالت الفلاسفة ان الشهب انما هى اجزاء نارية تحصل فى الجو عند ارتفاع الابخرة المتصاعدة واتصالها بالنار التى دون الفلك انتهى وقال بعض كبار اهل الحقيقة لولا الاثير الذى هو بين السماء والارض ما كان حيوان ولا نبات ولا معدن فى الارض لشدة البرد الذى فى السماء الدنيا فهو يسخن العالم لتسرى فيه الحياة بتقدير العزيز العليم وهذا الاثير الذى هو ركن النار متصل بالهواء والهواء حار رطب ولما فى الهواء من الرطوبة اذا اتصل بهذا الاثير اثر فيه لتحركه اشتعالا فى بعض اجزاء الهواء الرطبة فيحدث الكواكب ذوات الاذناب لانها هواء محترق لا مشتعل وهى سريعة الاندفاع واردت تحقيق هذا فانظر الى شرر النار اذا ضرب الهواء النار بالمروحة يطاير منها شرر مثل الخيوط فى رأى العين ثم تنطفئ كذلك هذه الكواكب وقد جعلها الله رجوما للشياطين الذين هم كفار الجن كما قال الله تعالى انتهى كلامه قدس سره قال بعضهم لما كان كل نير يحصل فى الجو مصابيح لاهل الارض فيجوز ان تنقسم الى ما تكون باقية على وجه الدهر آمنة من التغير والفساد وهى الكواكب المركوزة فى الافلاك والى ما لا تبقى بل تضمحل وهو الحادث بالبخار الصاعد على ماذهب اليه الفلاسفة او بتحريك الهواء الاثير واشعاله على ما ذهب اليه بعض الكبار فلا يبعد ان يكون هذا الحادث رجما للشيطان يقول الفقير اغناه الله القدير قول بعض الكبار يفيد حدوث بعض الكواكب ذوات الاذناب من التحريك المذكور وهى الكواكب المنقضة سواء كانت ذوات اذناب اولا وهذا لا ينافى ارتكاز الكواكب الغير الحادثة فى افلاكها او تعليقها فى السماء او بايدى الملائكة كالقناديل المعلقة فى المساجد او كونها ثقبا فى السماء او عروقا نيرة من الشمس على ما ذهب الى كل منها طائفة من الظاهر والحقيقة قال قتادة جعل الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به فعلى طالب الحق ان يرجم شيطانه بنور التوحيد والعرفان كيلا يحوم حول جنانه و يكون كالملأ الاعلى فى الاشتغال بسانه * كاه كويى اعوذ وكه لاحول * ليك فعلت بود مكذب قول * بحقيقت بسوز شيطانرا * ساز از نور حال در مانرا (فاستفتهم) خطاب للنبى عليه السلام والضمير لمشركى مكة والاستفتاء فتواى خواستن والفتيا والفتوى الجواب عما يشكل من الاحكام يقال استفتيته فافتانى بكذا قال بعضهم الفتوى من الفتى وهو الشاب القوى وسمى الفتوى فتوى لان المفتى يقوى السائل فى جواب الحادثة وجمعه فتاوى بالفتح والمراد بالاستفتاء هنا الاستخبار كما فى قوله تعالى فى قصة اهل الكهف ولا تستفت فيهم منهم احدا وليس المراد سؤال الاستفهام بل التوبيخ والمعنى فاستخبر يا محمد مشركى مكة توبيخا واسألهم سؤال محاجة (أهم) اى ايشان (اشد خلقا) اقوى خلقة وامتن بنية اواصعب على الخالق خلقا واشق ايجادا (ام من) اى ام الذى (خلقنا) من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة ومن لتغليب العقلاء على غيرهم (انا خلقناهم) اى خلقنا اصلهم وهو آدم وهم من نسله (من طين لازب) لاصق يلصق و يعلق باليد لارمل فيه قال فى المفردات اللازب الثابت الشديد الثبوت و يعبر باللازب عن الواجب فيقال ضربة لازب انتهى والباء بدل من الميم والاصل لازم مثل مكة و بكة كما فى كشف الاسرار والمراد اثبات المعاد ورد استحالتهم وتقريره ان استحالة المعاد اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هى الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائى الى الجزء الارضى وهما باقيان قابلان الانضمام بعدوا مالعدم قدرة الفاعل وهو باطل فان من قدر على خلق هذه الاشياء العظيمة

قادر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها وهو خلق الانسان واعادته سيما من الطين اللازب بدأهم وقدرته ذاتية لا تتغير فهى بالنسبة الى جميع المخلوقات على السواء پس هر كاه خرشيد قدرت ازافق ارادت طلوع نمايد ذرات مقدورات در هواء ابداع وفضاء اختراع بجلوه درآيند (ع) كاينك زعدم سوى وجود آمده ايم (قال الشيخ سعدى) بامرش وجود ازعدم نقش بست * كه داند جز او كردن ازنيست هست + دگر ره بكتم عدم در برد * وزانجا بمحشر اى محشر برد * وفى الآية اشارة الى انه تعالى اودع فى الطينة الانسانية خصوصية لزوب ولصوق يلصق بكل شئ صادفه فصادف قوما الدنيا فلصقوا بها وصادف قوما الآخرة فلصقوا بها وصادف قوما نفحات الطاف الحق فلصقوا بها فاذابتهم وجذبتهم عن انانيتهم بهويتها كما تذيب الشمس الثلج وتجذبه اليها فطوبى لعبد لم يتعلق بغير الله تعالى (قال الحافظ) غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذيرد آزاد ست (بل عجبت ويسخرون) قال سعدى المفتى اضراب عن الامر بالاستفتاء اى لا تستفتهم فانهم معاندون ومكابرون لا ينفع فيهم الاستفتاء وانظر الى تفاوت حالك وحالهم انت تعجب من قدرة الله تعالى على خلق هذه الخلائق العظيمة ومن قدرته على الاعادة وانكارهم للبعث وهم يسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث وقال قتادة عجب نبى الله من هذا القرآن حين انزل وضلال بنى آدم وذلك ان النبى عليه السلام كان يظن ان كل من يسمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن فسخروا منه ولم يؤمنوا عجب من ذلك النبى عليه السلام فقال الله تعالى بل عجبت ويسخرون والسخرية الاستهزاء والعجب والتعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ ولهذا قال بعض الحكماء العجب ما لا يعرف سببه ولهذا قيل لا يصح على الله التعجب اذ هو علام الغيوب لا يخفى عليه خافية والعجب فى صفة الله تعالى قد يكون بمعنى الانكار الشديد والذم كما فى قراءة بل عجبت بضم التاء وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضى كما فى حديث عجب ربكم من شاب ليست له صبوة ونحوه وفى فتح الرحمن هى عبارة عما يظهره الله فى جانب المتعجب منه من التعظيم والتحقير حتى يصير الناس متعجبين منه انتهى وسئل الجنيد عن هذه الآية فقال ان الله تعالى لا يعجب من شئ ولكن الله وافق رسوله فقال وان تعجب فعجب قولهم اى هو كما تقوله وفى المفردات بل عجبت ويسخرون اى عجبت من انكارهم البعث لشدة تحققك بمعرفته ويسخرون بجهلهم وقرأ بعضهم بل عجبت بضم التاء وليس ذلك اضافة التعجب الى نفسه فى الحقيقة بل معناه انه مما يقال عنده عجبت او تكون عجبت مستعارة لمعنى انكرت نحو اتعجبين من امر الله انتهى (واذا ذكروا) اى ودأبهم المستمر انهم اذا وعظوا بشئ من المواعظ وبالفارسية وچون پند داده شوند به چيزى (لا يذكرون) لا يتعظون وبالفارسية ياد نكنند اورا وبدان پند پذير نشوند وفيه اشارة الى انهم نسوا الله غاية النسيان بحيث لا يذكرونه واذا ذكروا يعنى بالله تعالى لا يتذكرون (واذا رأوا آية) اى معجزة تدل على صدق القائل بالبعث (يستسخرون) الاستسخار افسوس داشتن والسين والتاء للمبالغة والتأكيد اى يبالغون فى السخرية والاستهزاء او للطلب على اصله اى يستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها يعنى يكديكررا بسخريه مى خوانند (وقالوا ان هذا) نيست اين كه ماديديم ان نافية بمعنى ما وهذا اشارة الى ما يرونه من الآية الباهرة (الا سحر مبين) ظاهر سحريته وفيه اشارة الى ان اهل الانكار اذا رأوا رجلا يكون آية من آيات الله يسخرون منه ويعرضون عن الايمان به ويقولون لما يأتى به ان هذا الا سحر مبين لانسداد بصائرهم عن رؤية حقيقة الحال بغطاء الانكار ونسبة اهل الهدى الى الضلال * چون نباشد چشم و برانور جان * كفت وكوى وجه باقى شد خيال (أئذا) اى انبعث اذا (متنا) وبالفارسية آيا برانكيختكان باشيم چون ميريم ما (وكنا ترابا) وباشيم خاك (وعظاما) واستخوانها بى كوشت و پوست اى كان بعض اجزائنا ترابا وبعضها عظاما وتقديم التراب لانه منقلب من الاجزاء البالية (أئنا لمبعوثون) اى لا نبعث فان الهمزة للانكار الذى يراد به النفى وتقديم الظرف لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه الى حالة منافية له غاية المنافاة (اوآباؤنا الاولون) الهمزة للاستفهام والواو للعطف وآباؤنا رفع على الابتداء وخبره محذوف عند سيبويه اى وآباؤنا الاولون اى الاقدمون ايضا مبعوثون ومرادهم زيادة الاستبعاد بناء على انهم اقدم فبعثهم ابعد على زعمهم (قل) تبكيتا لهم (نعم وانتم داخرون) نعم بفتحتين يقع فى جواب الاستخبار المجرد من النفى ورد الكلام الذى بعد حرف الاستفهام والخطاب لهم ولآبائهم على التغليب والدخور اشد الصغار والذلة يقال ادخرته فدخر اى اذللته

فذل والجملة حال من فاعل مادل عليه نعم اى كلكم مبعوثون والحال انكم صاغرون اذلاء على رغم منكم (فانما هى زجرة واحدة) لا تحتاج الى نعم الاخرى وهى اما ضمير مبهم يفسره خبره اوضمير البعثة المذكورة فى ضمن نعم لان المعنى نعم مبعوثون والجملة جواب شرط مضمر اوتعليل لنهى مقدر اى اذا امر الله بالبعث فانما هى الخ اولا تستصعبوه فانما هى الخ والزجرة الصيحة من زجر الراعى غنمه اوابله اذا صاح عليها وهى النفخة الثانية (فاذاهم) اذا للمفاجاة والضمير للمشركين وفى بعض التفاسير الخلائق كلهم اى فاذاهم قائمون من مراقدهم احياء (ينظرون) حيارى او يبصرون كما كانوا او ينتظرون مايفعل بهم (وقالوا) اى المبعوثون وصيغة الماضى للدلالة على التحقق والتقرر (يا ويلنا) الويل الهلاك اى ياهلاكنا احضر فهذا اوان حضورك (وقال الكاشفى اى واى برما (هذا يوم الدين) تعليل لدعائهم الويل بطريق الاستئناف اى اليوم الذى نجازى فيه باعمالنا وانما علموا ذلك لانهم كانوا يسمعون فى الدنيا انهم يبعثون ويحاسبون ويجزون باعمالهم فلما شاهدوا البعث ايقنوا بما بعده ايضا فتقول لهم الملائكة بطريق التوبيخ والتقريع (هذا يوم الفصل) اى القضاء والفرق بين فريقى الهدى والضلال (الذى كنتم به تكذبون) اى كنتم على الاستمرار تكذبون به وتقولون انه كذب ليس له اصل ابدا فيقول الله تعالى للملائكة (احشروا الذين ظلموا) الحشر يجيئ بمعنى البعث وبمعنى الجمع والسوق وهو المراد ههنا دون الاول كما لا يخفى والمراد بالظالمين المشركون من بنى آدم * جمع كنيد و بهم آريد انانراكه ستم كردند برخود بشرك (وازواجهم) اى اشباههم من اهل الشرك والكفر والنفاق والعصيان عابد الصنم مع عبدته وعابد الكواكب مع عبدتها واليهود مع اليهود والنصارى مع النصارى والمجوس مع المجوس وغيرهم من الملل المختلفة ويجوز ان يكون المراد بالازواج نساءهم اللاتى على دينهم اوقرناءهم من الشياطين كل كافر مع شيطانه فى سلسلة (وما كانوا يعبدون من دون الله) من الاصنام ونحوها زيادة فى تحسيرهم وتخجيلهم (فاهدوهم الى صراط الجحيم) الضمير للظالمين وازواجهم ومعبوديهم اى فعرفوهم طريق جهنم ووجهوهم اليها وفيه تهكم بهم ويقال الظالم فى الآية عام على من ظلم نفسه وغيره فيحشر كل ظالم مع من كان معينا له اهل الخمر مع اهل الخمر واهل الزنى مع اهل الزنى واهل الربا مع اهل الربا وغيرهم كل مع مصاحبه * درقوت القلوب آورده كه يكى از عبد الله ابن مبارك قدس سره پرسيد كه من خياطم واحيانا براى ظلمه جامه مى دوزم ناكاه ازاعوان ايشان نباشم ابن مبارك فرمودكه تو كه ازاعوان نيستى بلكه ازظالمانى اعوان ظلمه آنها اندكه سوزن ورشته بتو ميفروشند وفى الفروع ويكره للخفاف والخياط ان يستأجر على عمل من زى الفساق ويأخذ فى ذلك اجرا كثيرا لانه اعانة على المعصية نقليست كه يكبار امام اعظم رضى الله عنه رامحبوس كردند يكى ازظلمه بيامد كه مراقلم تراش كن كفت ترسم كه ازان قوم باشم كه حق تعالى ميفرمايد * احشروا الذين ظلموا وازواجهم اى اتباعهم واعوانهم واقرانهم المقتدين بهم فى افعالهم وفى الحديث امرؤ القيس قائد لواء الشعراء الى النار كما فى تذكرة القرطبى * يارظالم ممباش تانشوى * روز حشر ازشمارهٔ ايشان * ويروى ان ابن المبارك روى فى المنام فقيل له مافعل بك ربك فقال عاتبنى واوقفنى ثلث سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوى فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وفى الروضة يجب دعوة الفاسق والورع ان لا يجيب ويكره للرجل المعروف الذى يقتدى به ان يتردد الى رجل من اهل الباطل وان يعظم امره بين الناس فانه يكون مبتدعا ايضا ويكون سببا لترويج امره الباطل واتباع الناس له فى اعتقاده الفاسد وفعله الكاسد والحاصل ان ارباب النفوس الامارة كانوا يداومون فى الدنيا على صراط الجحيم من حيث الاسباب من الاقوال والافعال والاخلاق فلذا يحشرون على ماماتوا عليه وكذلك من اعان صاحب فترة فى فترته اوصاحب زلة فى زلته كان مشاركا له فى عقوبته واستحقاق طرده واهانته كما اشتركت النفوس والاجساد فى الثواب والعقاب نسأل الله العمل بخطابه والتوجه الى جنابه والسلوك بتوفيقه والاهتداء الى طريقه انه المعين (وقفوهم) قفوا امر من وقفه وقفا بمعنى حبسه لامن وقف وقوفا بمعنى دام قائما فالاول متعد والثانى لازم والمعنى احبسوا المشركين ايها الملائكة عند الصراط كما قال بطريق التعليل (انهم مسؤلون) عما ينطق به قوله تعالى (مالكم) چيست بشما كه (لا تناصرون) حال من معنى الفعل فى مالكم اى ماتصنعون حال كونكم غير متناصرين وحقيقته ماسبب عدم تناصركم وان لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص من العذاب كما كنتم تزعمون فى الدنيا كما قال ابوجهل يوم بدر

نحن جميع منتصر يعنى ماهمه هم پشتيم يكديكررا تاكين كشيم ازمحمد وتأخير هذا السؤال الى ذلك
الوقت لانه وقت تنجز العذاب وشدة الحاجة الى النصرة وحالة انقطاع الرجاء منها بالكلية فالتوبيخ والتقريع
حينئذ اشد وقعا وتأثيرا وفى الحديث لاتزال قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن اربعة عن شبابه
فيم ابلاه وعن عمره فيم افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعن علمه ماذا عمل به قال بعض الكبار مقام
السؤال صعب قوم يسألهم الملك وقوم يسألهم الملك فالذين تسألهم الملائكة اقوام لهم اعمال صالحة تصلح
للعرض والكشف واقوام لهم اعمال لاتصلح للكشف وهم قسمان الخواص يسترهم الحق عن اطلاع الخلق
عليهم فى الدنيا والآخرة واقوام هم اهل الزلات يخصهم الله تعالى برحمته فلا يفضحهم واما الاغيار والاجانب
فيقال لهم كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا قرأوا كتابهم يقال لهم فاجزاء من عمل هذا فيقولون جزاؤه النار
فيقال لهم ادخلوا بحكمكم كان جبرائيل جاء فى صورة البشر الى فرعون وقال ما جزاء عبد عصى سيده
وادعى العلو عليه وقد رباه بانواع نعمه قال جزاؤه الغرق قال اكتب لى فكتب لى صورة فتوى فلما كان يوم
الغرق اظهر الفتوى وقال كن غريقا بحكمك على نفسك ويجوز ان يقال لهم فى بعض احوال استيلاء الفزع
عليهم مالكم لاتناصرون فيكون مقطعا عما قبله قال فى بحر العلوم والآية نص قاطع ينطق بحقية الصراط
وهو جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف يعبره اهل الجنة وتزل به اقدام اهل النار
وانكره بعض المعتزلة لانه لايمكن العبور عليه وان امكن فهو تعذيب للمؤمنين واجيب بان الله قادر ان يمكن
من العبور عليه ويسهله على المؤمنين حتى ان منهم من يجوزه كالبرق الخاطف ومنهم كالريح الهابة ومنهم كالجواد
الى غير ذلك وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى * هركه باشدز مؤمن وكافر * برسر پل كنند شان
حاضر * هركه كافر بود چو بنهد پاى * قعر دوزخ بود مراورا جاى * مؤمنانرا ز حق رسد
تأييد * ليك برقدر قوت توحيد * هركرا برطريقت نبوى * رهنمودست غيرراست روى * دوزخ ازو
اوكند پرهيز * بگذرد همچو برق خاطف تيز * ياچو مرغ پران و باد وزان * ياچو چيزى دگر
سبكتر ازان * وانكه ضعفى بود در ايمانش * نبود زان گذشتن آسانش * بلكه در پيچ آن گذرگه تنك *
باشد اورا بقدر ضعف درنك * ليك يابد خلاص آخر كار * كرچه بيند مشقت بسيار * وفى الحديث
اذا اجتمع العالم والعابد على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة وتنعم بعبادتك وقيل للعالم قف ههنا فاشفع لمن
احببت فانك لاتشفع لاحد الاشفعت فقام مقام الانبياء وقد جاء فى الفروع رجلان تعلما علما كعلم الصلاة
اونحوها احدهما يتعلم ليعلم الناس والآخر يتعلم ليعمل به فالاول افضل لان منفعة تعليم الخلق اكثر لكونه خيرا
متعديا فكان هو افضل من الخير اللازم لصاحبه وقد جاء فى الآثار ان مذاكرة العلم ساعة خير من احياء الليلة
خصوصا اذا كان مما يتعلق بالعلم بالله وقد قل اهله فى هذا الزمان وانقطعت مذاكرته عن اللسان لانقطاع ذوق
الجنان وانسداد البصيرة والعياذ بالله من الخذلان والحرمان (بل هم اليوم مستسلمون) الاستسلام كردن نهادن
يقال استسلم للشئ اذا انقاد له وخضع واصله طلب السلامة والمعنى منقادون ذليلون خاضعون بالاضطرار
لظهور عجزهم وانسداد باب الحيل عليهم اسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكل مستسلم غير منتصر كقوم
متحابين انكسرت سفينتهم فوقعوا فى البحر فاسلم كل واحد منهم صاحبه الى الهلكة لعجزه عن تنجية نفسه فضلا
عن غيره بخلاف حال المتحابين فى الله (قال الحافظ) يار مردان خدا باش كه دركشتئ نوح * هست
خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا (واقبل) حينئذ والاقبال پيش آمدن وروى فراكسى كردن يقال اقبل عليه
بوجهه وهو ضد الادبار (بعضهم) هم الاتباع والكفرة (على بعض) هم الرؤساء والقرناء حال كونهم
(يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا سؤال توبيخ بطريق الخصومة والجدال ولذا فسر يتخاصمون كانه قيل كيف
يتساءلون فقيل (قالوا) اى الاتباع للرؤساء اوالكفرة للقرناء (انكم كنتم تأتوننا) فى الدنيا (عن اليمين) عن القوة
والاجبار فتجبروننا على الغى والضلال فاتيتمونا خوفا منكم بسبب القهر والقوة و بها يقع اكثر الاعمال اوعن
الناحية التى كان منها الحق فتصرفوننا عنها كما فى المفردات اوعن الجهة التى كان امنكم منها لحلفكم انكم
على الحق فصدقناكم فانتم اضللتمونا كما فى فتح الرحمن فاليمين اذا بمعنى الحلف والاول اوفق للجواب الآتى
كما فى الارشاد ويقال من اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من قبل الدين لتلبيس الحق عليه ومن اتاه من جهة

الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل تكذيب القيامة ومن اتاه من خلفه اتاه من قبل تخويفه بالفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكاة وفى الآية اشارتان الاولى ان دأب اهل الدنيا انهم يلقون ذنب بعضهم على بعض ويدفعون عن انفسهم ويبرئون اعراض الاخوان من تهمة الذنوب ويتهمون انفسهم بها كما كان عيسى عليه السلام اذا رأى رجلا قد سرق شيئا يقول له اسرقت فيقول لا والذى لا اله الا هو فيقول عيسى صدقت وكذبت عيناى والثانية ان من كان مؤمنا حقيقيا لا يقدر أحد على اضلاله ومن كان مؤمنا تقليديا يضل باضلال اهل الهوى والبدع ويزول ايمانه بادنى شبهة كما اشار فى الايمان فى الجواب الآتى (قالوا) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال الرؤساء اوالقرناء فقيل قالوا (بل لم تكونوا مؤمنين) اى لم نمنعكم من الايمان بالقوة والقهر او بنحو ذلك بل لم تؤمنوا باختياركم واعرضتم عنه مع تمكنكم منه وآثرتم الكفر عليه (وما كان لنا عليكم من سلطان) من قهر وتسلط نسلب به اختياركم والسلاطة التمكن من القهر سلطه فتسلط ومنه سمى السلطان بمعنى الغالب والقاهر والسلطان يقال فى السلاطة ايضا ومنه ما فى الآية وبطائره (بل كنتم قوما طاغين) مختارين للطغيان مصرين عليه والطغيان مجاوزة الحد فى العصيان (فحق علينا) اى لزم وثبت علينا (قول ربنا) وهو قوله لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين (انا لذائقون) اى العذاب الذى ورد به الوعيد وبالفارسية بدرستى كه چشندكانيم عذاب را در ان روز (فاغويناكم) فدعوناكم الى الغى والضلال دعوة غير ملجئة فاستجبتم لنا باختياركم الغى على الرشد وبالفارسية پس ماشمارا دعوت كرديم بگمراهى وگراهى بجهت آنكه (انا كنا غاوين) ثابتين على الغواية فلا عتب علينا فى تعرضنا لاغوائكم بتلك المرتبة من الدعوة لتكونوا امثالنا فى الغواية وبالفارسية مابوديم گمراهان خواستيم كه شما نيز مثل ما باشيد در مثل است كه خر من سوخته خر من سوخته طلبد * من مستم وخواهم كه توهم مست شوى * تا همچو من سوخته همدست شوى * حق سبحانه وتعالى فرمودكه (فانهم) اى الاتباع والمتبوعين (يومئذ) آن روز (فى العذاب) متعلق بقوله (مشتركون) حسبما كانوا مشتركين فى الغواية (انا كذلك) اى مثل ذلك الفعل البديع الذى تقتضيه الحكمة التشريعية وهو الجمع بين الضالين والمضلين فى العذاب (نفعل بالمجرمين) المتناهين فى الاجرام وهم المشركون كما يعرب عنه التعليل بقوله تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم) بطريق الدعوة والتلقين بان يقال قولوا (لا اله الا الله يستكبرون) يتعظمون عن القول وقع ذكر لا اله الا الله فى القرآن فى موضعين احدهما فى هذه السورة والثانى فى سورة القتال فى قوله فاعلم انه لا اله الا الله وليس فى القرآن لهما ثالث وفى التلويح لا يخفى ان الاستثناء ههنا بدل من اسم لا على المحل والخبر محذوف اى لا اله موجود فى الوجود الا الله انتهى قال الهندى ويجوز فى المستثنى النصب على الاستثناء ولا يضعف الا فى نحو لا اله الا الله من حيث انه يوهم وجها ممتنعا وهو الابدال من اللفظ انتهى قال العصام لان ايهام البدل ههنا من اللفظ ايهام الكفر وبينه وبين قصد المخبر بالتوحيد تناف (ويقولون ائنا) اياما (لتاركوا آلهتنا) ترك كننده كانيم عبادت خدا اى خودرا (لشاعر مجنون) اى لاجل قول شاعر مغلوب على عقله يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وهمزة الاستفهام للانكار اى ما نحن بتاركى عبادة آلهتنا وهى الاصنام وبالفارسية مابسخن او ترك عبادت اصنام نكنيم ولقد كذبوا فى ذلك حيث جننوه وشعروه وقد علموا انه ارجح الناس عقلا واحسنهم رأيا واشدهم قولا واعلاهم كعبا فى المآثر والفضائل كلها واطولهم باعا فى العلوم والمعارف باسرها ويشهد بذلك خطبة ابى طالب فى تزويج خديجة الكبرى فى محضر بنى هاشم ورؤساء مضر على ماسبق فى سورة آل عمران عند قوله تعالى ولقد من الله الآية (بل جاء بالحق) اى ليس الامر على ما قالوه من الشعر والجنون بل جاء محمد بالحق وهو التوحيد (وصدق المرسلين) جميعا فى مجيئهم بذلك فما جاء به هو الذى اجمع عليه كافة الرسل فاين الشعر والجنون من ساحته الرفيعة * هر كرا در عقل كل باشد كمال * نيست او مجنون اى شوريده حال (انكم) بما فعلتم من الاشراك وتكذيب الرسول والاستكبار (لذائقوا العذاب الاليم) والالتفات الى الخطاب لاظهار كمال الغضب عليهم (وما تجزون الا ما كنتم تعملون) اى الا جزاء ما كنتم تعملونه من السيئات او الا بما كنتم تعملونه منها قال ابن الشيخ ولما كان المقام مظنة ان يقال كيف يليق بالكريم الرحيم المتعالى عن النفع والضر ان يعذب عباده اجاب عنه بقوله

وماتجزون الخ وتقريره ان الحكمة تقتضى الامر بالخير والطاعة والنهى عن القبيح والمعصية ولا يكمل المقصود من الامر والنهى الا فى الترغيب فى الثواب والترهيب بالعقاب ولما وقع الاخبار بذلك وجب تحقيقه صونا للكلام عن الكذب فلهذا السبب وقعوا فى العذاب انتهى فعلى العاقل ان يحذر من يوم القيامة وجزآئه فينتقل من الانكار الى الاقرار ومن الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن الباطل الى الحق ومن الفانى الى الباقى ومن الشرك الى التوحيد ومن الرياء الى الاخلاص وسئل على رضى الله عنه ماعلامة المؤمن قال اربع ان يطهر قلبه من الكبر والعداوة وان يطهر لسانه من الكذب والغيبة وان يطهر قلبه من الرياء والسمعة وان يطهر جوفه من الحرام والشبهة واعظم الكبر ان يتكبر عن قوله لا اله الا الله الذى هو اساس الايمان وخير الاذكار وكلمة الاخلاص و به يترقى العبد الى جميع المراتب الرفيعة لكن بشرآئطه واركانه * حسن بصرى را پرسيدندكه چه كويى درين خبركه من قال لا اله الا الله دخل الجنة قال لمن عرف حدها وادى حقها

* هركرا ازخدا بود تأييد * نشود كارا و بجز توحيد * ذكر توحيد مايهٔ حالست *

چون ازان بكذرى همه قالست (الا عباد الله المخلصين) استثناء منقطع من ضمير ذآئقون ومابينهما اعتراض جئ به مسارعة الى تحقيق الحق ببيان ان ذوقهم العذاب ليس الامن جهتهم لامن جهة غيرهم اصلا ولكون الاستثناء منقطعا والاعنى لكن قال فى كشف الاسرار تم الكلام ههنا اى عند قوله تعالى الاما كنتم تعملون والمعنى انكم لذآئقوا العذاب الاليم لكن عباد الله المخلصين لايذوقونه والمخلصون بالفتح من اخلصه الله لدينه وطاعته واختاره لجناب حضرته كقوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى اى اصطفاهم الله تعالى فلهم سلامة من الازل الى الابد والمخلص بالكسر من اخلص عبادته لله تعالى ولم يشرك بعبادته احدا كقوله تعالى واخلصوا دينهم لله وحقيقة الفرق بينهما على ماقال بعض العارفين ان الصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو من تخلص من شوآئب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو من تخلص من شوآئب الغيرية ايضا والثانى اوسع فلكا واكثر احاطة فكل صديق ومخلص بالفتح صادق ومخلص بالكسر من غير عكس فرحم الله حفصا حيث قرأ بالفتح حيثما وقع فى القرآن (اولئك) الخ استئناف فكان سائلا سأل مالهؤلاء المخلصين من الاجر والثواب فقيل اولئك الممتازون عما عداهم بالاضافة والاخلاص (لهم) بمقابلة اخلاصهم فى العبودية (رزق) لايدانيه رزق ولايحيط به وصف على مايفيده التنكير والرزق اسم لمايسوقه الله الى الحيوان فيأكله (معلوم) الخصائص من حسن المنظر ولذة الطعم وطيب الرائحة ونحوها من نعوت الكمال والظاهر ان معناه معلوم وجودا وقدرا وحسنا ولذة وطيبا ووقتا بكرة وعشيا اودوام اكل ووقت استهوه فان فيه فراغ الخاطر وانما يضطرب اهل الدنيا فى حق الرزق لكون ارزاقهم غير معلومة لهم كما فى الجنة *

تشنكانرا نمايد اندر خواب * همه عالم بچشم چشمهٔ آب * هركرا چشمه شد جدا لب او *

كى بماند بآنكه درلب جو (فواكه) بدل من رزق جمع فاكهة وهى كل مايتفكه به اى يتنعم باكله من الثمار كلها رطبها ويابسها وتخصيصها بالذكر لان ارزاق اهل الجنة كلها فواكه اى مايؤكل لمجرد التلذذ دون الاقتيات * بالفارسية قوت كرفتن لانهم مستغنون عن القوت لكون خلقتهم على حالة تقتضى البقاء فهى محكمة محفوظة من التحلل المحوج الى البدل بخلاف خلقة اهل الدنيا فانها على حالة تقتضى الفناء فهى ضعيفة محتاجة الى مايحصل به القوام اللهم الاخلقة بعض الافراد المصونة من التحلل والتفسخ دنيا و برزخا وقال بعضهم لان الفواكه من اتباع سائر الاطعمة فذكرها مغن عن ذكرها يقول الفقير والظاهر ان الاقتصار على الفواكه للترغيب والتشويق من حيث انه لايوجد فى اغلب ديار العرب خصوصا فى الحجاز انواع الفواكه (وهم مكرمون) عنده لايلحقهم هوان وذلك اعظم المثوبات واليقها باولى الهمم وقال بعضهم لما فصل خصائص رزقهم بين ان ذلك الرزق يصل اليهم بالتعظيم والاكرام لان مجرد المطعوم من غير اعزاز واكرام يليق بالبهائم ولما ذكر مأكولهم وصف مساكنهم فقال (فى جنات النعيم) النعيم النعمة اى فى جنات ليس فيها الا النعيم فالاضافة للاختصاص والظرف يقرر محل الرزق والاكرام اوخبر آخر لقولهم مثل قوله (على سرر) برتختهاء اراسته جمع سرير وهو الذى يجلس عليه من السرور اذ كان كذلك لاولى النعمة وسرير الميت يشبه به فى الصورة وللتفاؤل بالسرور الذى يلحق بالميت برجوعه الى الله وخلاصه من السجن المشار اليه بقوله عليه السلام الدنيا

سجن المؤمن و يجوز ان يتعلق على سرر بقوله (متقابلين) اى حال كونهم متقابلين على سرر وهو حال من الضمير فى قوله على سرر والمعنى بالفارسية روى درروى يكديكر تابديدارهم شاد وخرم باشند * والتقابل وهو ان ينظر بعضهم و جه بعض اتم للسرور والانس وقيل لاينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم ثم ان استئناس بعضهم برؤية بعض صفة الابرار فان من صفة الاحرار ان لايستأنسوا الابمولاهم * وسئل يحيى ابن معاذ رضى الله عنه هل يقبل الحبيب بوجهه على الحبيب فقال وهل يصرف الحبيب وجهه عن الحبيب وذلك لكون احدهما مرءآة للآخر فالله تعالى يتجلى للمقربين كل لحظة فيدوم عليهم انسهم الباطنى حال كون ظواهرهم مستغرقة فى نعيم الجنان (قال الكمال الخجندى) دولت آن نيست كه يابم دوجهان زير نكين * دولت اينست وسعادت كه ترا يابم فتاده ام * ولما ذكر مأكل المخلصين ومسكنهم ذكر بعده صفة شربهم فقال (يطاف عليهم) استئناف مبنى على مانشأ عن حكاية تكامل مجالس انسهم والطواف الدوران حول الشئ وكذا الاطافة كما قال فى التهذيب الاطافة كرد چيزى بركشتن والمعنى بالفارسية كرد انيده ميشود بر ايشان يعنى ساقيان بهشت وخادمان برسر ايشان مى كردانند (بكأس) جامى ترا اى باناء فيه خمر فان الكأس يطلق على الزجاجة مادام فيها خمر والافهو قدح واناء (من معين) صفة كأس اى كائنة من شراب معين اى ظاهر للعين اومن نهر معين اى جار على وجه ارض فان فى الجنة انهارا جارية من خمر كانهار جارية من ماء قال فى المفردات هو من قولهم معن الماء جرى فهو معين وقيل ماء معين هو من العين والميم زائدة فيه انتهى وفى الآية اشارة الى ان قوما شربوا ومشربهم الشراب بالكأس و الشراب معين محسوس وقوما شربوا ومشربهم الحب والحب مغيب مستور وقوما شربوا ومشربهم المحبوب وهو سر مكنون

نسيم الحب يحييكم * رحيق الحب يلهيكم * من المحبوب يأتيكم * الى المحبوب ينهيكم

(بيضاء) لونا اشد من لون اللبن والخمر البيضاء لم تر فى الدنيا ولن ترى وهذا من جملة مالاعين رأت ولااذن سمعت و بيضاء تأنيث ابيض صفة ايضا لكأس وكذا قوله (لذة للشاربين) لكل من يشرب منها ووصفها بلذة امالمبالغة اى كأس لذيذة عذبة شهية طيبة صارت فى لذتها كانها نفس اللذة اولانها تأنيث اللذ بمعنى اللذيذ وصفها باللذة بيانا لمخالفتها لخمور الدنيا لانقطاع اللذة عن خمور الدنيا كلها رأسا بالكلية (لافيها غول) بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا كالصداع ووجع البطن وذهاب العقل والاثم فهو من قصر المسند اليه على المسند يعنى ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفى اى خمور الجنة لاتتجاوز الاتصاف فى كخمور الدنيا و بالفارسية * نيست دران شراب آفتى وعلتى كه برخمر دنيا مترتب استچون فساد حال وذهاب عقل وصداع سر وخواب وجزان وهى صفة لكأس ايضا و بطل عمل لا وتكررت لتقدم خبرها والغول اسم بمعنى الغائلة يطلق على كل اذية ومضرة قال فى المفردات قال تعالى فى صفة خمر الجنة لافيها غول نفيا لكل مانبه عليه بقوله واثمهما اكبر من نفعهما و بقوله رجس من عمل الشيطان انتهى يقال غاله الشئ اذا اخذه من حيث لم يدر واهلكه من حيث لايحس به ومنه سمى السعلاة غولا بالضم والسعلاة سحرة الجن كما سبق فى سورة الحجر قال فى بحر العلوم ومنه الغول الذى يراه بعض الناس فى البوادى ولايكذب به ولاينكره الا المعتزلة من جميع اصناف الناس حتى جعلوه من كذبات العرب مع انه يشهد بصحته قوله عليه السلام اذا تغولت الغيلان فنادوا بالاذان انتهى قال ابن الملك عند قوله عليه السلام لاعدوى ولاطيرة ولاغول هو واحد الغيلان وهى نوع من الجن كانت العرب يعتقدون انه فى الفلاة يتصرف فى نفسه و يتراءى للناس بالوان مختلفة واشكال شتى و يضلهم عن الطريق ويهلكهم فان قيل مامعنى النفى وقد قال عليه السلام اذا تغولت الغيلان اى تلونت اونا بصور شتى فعليكم بالاذان اجيب بانه كان ذلك فى الابتداء ثم دفعه الله عن عباده او يقال المنفى ليس وجود الغول بل زعمه العرب من تصرفه فى نفسه انتهى اى من تلونه بالصور المختلفة واغتياله اى اضلاله واهلاكه والغول يطلق على مايهلك كما فى المفردات * وفى المثنوى (ع) ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * اخذ ذكر الحق من الاذان فى الحديث واراد بالغيلان مايضل السالك اياكان (ولاهم) اى المخلصون (عنها) اى عن خمر الجنة (ينزفون) يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله من السكر و بالكسر من انزف الرجل اذا سكر وذهب عقله اونفد شرابه وفى المفردات نزف الماء نزحه كله من البئر شيأ بعد شئ ونزف دمه ودمعه اى نزح كله

ومنه قيل سكران نزف اى نزف فهو بسكره وقرئ ينزفون اى بالكسر من قولهم انزف القوم اذا نزف ماء بئرهم انتهى ثم انه افرد هذا بالنفى مع اندراجه فيما قبله من نفى الغول عنها لما انه من معظم مفاسد الخمر كانه جنس برأسه والمعنى لافيها نوع من انواع الفساد من مغص اى وجع فى البطن او صداع او حمى او عربدة اى سوء خلق والعربدة مؤذنديم فى سكره قاموس اى لالغو ولاتأثيم ولاهم يسكرون وفى بحر العلوم وبالجملة ففى خمر الدنيا انواع من الفساد من السكر وذهاب العقل ووقوع العداوة والبغضاء والصداع والخسارة فى الدين والدنيا حتى جعل شاربها كعابد الوثن ومن القيئ والبول وكثيرا ماتكون سببا للقتال والضراب والزنى وقتل النفس بغير حق كما شوهد من اهلها ولاشئ من ذلك كله فى خمر الجنة قال بعض العرفاء جميع البلاء والارتكابات لبس الالكثافة فلولا هذه الكثافة لماعرض لنا الامراض والاوجاع ولم يصدر منا مايقبح فى العقول والاوضاع الا يرى انه لامرض فى عالم الآخرة ولاشئ مما يتعلق بالكثافة ولكن معرفة الله تعالى لاتحصل اولم تكن تلك الكثافة فهى مدار الترقى والتنزل ولذلك لايكون للملائكة ترق وتدل فهم على خلقتهم وجبلتهم الاصلية (وعندهم) اى عند المخلصين (قاصرات الطرف) القصر الحبس والمنع وطرف العين جفنه والطرف تحريك الجفن وعبر به عن النظر لان تحريك الجفن يلازمه النظر والمعنى حور قصرن ابصارهن على ازواجهن لايمددن طرفا الى غيرهم ولايبغين بهم بدلا لحسنهم عندهن وعشقهن كما فى بعض التفاسير (عين) صفة بعد صفة لموصوف ترك ذكره للعلم به جمع عيناء بمعنى واسعة العين واصله فعل بالضم كسرت الفاء لتسلم الياء والمعنى حسان الاعين وعظامها قال فى المفردات يقال للبقر الوحشى عيناء واعين لحسن عينه وبها شبه الانسان (كانهن) اى القاصرات (بيض) بفتح الباء جمع بيضة وهو المعروف سمى البيض لبياضه والمراد به هنا بيض النعام * يعنى خاية شتر مرغ (مكنون) ذكر المكنون مع انه وصف به الجمع فينبغى ان يؤنث اعتبارا للفظ الموصوف ومكنون اى مستور من كننته اى جعلته فى كن وهو السترة شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه فى الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فان ذلك احسن الوان الابدان اى لم تنله الايدى فان ماسته الايدى يكون متدنسا وقال الطبرى اولى الاقاويل ان يقال ان البيض هو الجلدة التى فى داخل القشرة قبل ان يمسها شئ لانه مكنون يعنى هو البيض اول ماينحى عنه قشره يقول الفقير اغناه الله القدير ذكر الله تعالى فى هذه الآيات ماكان لذة الجسم ولذة الروح اما اللذة الجسم فالتنعم بالفواكه وانواع النعم والخمر التى لم يكن عند العرب احب منها والتمتع بالازواج الحسان واما اللذة الروح فالسرور الحاصل من الاكرام والانس الحاصل من صحبة الاخوان والانبساط الحاصل من النظر الى وجوه الحسان وفى الحديث ثلاث يجلين البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن قال ابن عباس رضى الله عنهما والاثمد عند النوم نسأل الله لقاءه وشهوده ونطلب منه فضله وجوده * دارم اندكى روشنايى در بصر * بى جمال او ولى فيه النظر * قال بعض العرفاء البيضة حلال لطيف ولكن اهل التصوف لايأكلها لانها ناقصة وانما كمالها اذا كانت دجاجة وكذا لايحصل منها الشبع التام وكذا من مرق العمارة لعدم طهارته فلتكن هذه المسألة نقلا وفاكهة لاهل الارادة ومن الله الوصول الى سر ا ... (فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون) معطوف على يطاف اى ليشرب عباد الله المخلصون فى الجنة فيتحادثون على الشراب كما هو عادة الشرب فى الدنيا فيقبل بعضهم على بعض حال كونهم يتساءلون عن الفضائل والمعارف وعما جرى عليهم ولهم فى الدنيا وبالفارسية مى پرسند از احوال دنيا وماجراى ايشان بادوست ودشمن فالتعبير عنهم بصيغة الماضى للتأكيد والدلالة على تحقق الوقوع حتما وفى الآية اشارة الى ان اهل الجنة هم الذين كانوا ممن لم يقبلوا على الله بالكلية وان كانوا مؤمنين موحدين والا كانوا فى مقعد صدق مع المقربين (قال قائل منهم) فى تضاعيف محاوراتهم واثناء مكالماتهم (انى كان لى) فى الدنيا (قرين) مصاحب وجليس وبالفارسية مرايارى وهمنشينى بود (يقول) لى على طريقة التوبيخ بما كنت عليه من الايمان والتصديق بالبعث (ءانك) آيا تو (لمن المصدقين) المعتقدين والمقرين بالبعث (ءاذا متنا) آيا چون بميريم (وكنا ترابا) وخاك كرديم (وعظاما) واستخوانهاء كهنه (ءانا لمدينون) جمع مدين من الدين بمعنى الجزاء ومنه كما تدين تدان اى لمبعوثون ومحاسبون ومجزيون اى لانبعث ولانجزى (قال) اى ذلك القائل بعد ماحكى لجلسائه مقالة قرينه فى الدنيا (هل انتم) آياشما (مطلعون) الاطلاع

ديده ورشدن اى ناظرون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين المكذب بالبعث يريد بذلك بيان صدقه فيما حكاه
وقال جلساؤه انت اعرف به منا فاطلع انت (فاطلع) عليه يعنى فرو نكريد برايشان (فرآه) اى قرينه
(فى سوآء الجحيم) فى وسط جهنم بالفارسية درميان آتش دوزخ وسمى وسط الشئ سوآء لاستوآء المسافة
منه الى جميع الجوانب قال ابن عباس رضى الله عنه فى الجنة كوى ينظر منها اهلها الى اهل النار ويناظرونهم
لان لهم فى توبيخ اهل النار لذة وسرورا يقول الفقير لاشك ان الجنة فى جانب الاوج والنار فى طرف الحضيض
فلأهل الجنة النظر الى النار واهلها كما ينظر اهل الغرف الى من دونهم واما سرورهم لعذابهم مع كونهم مؤمنين
رحماء فلأن يوم القيامة يوم ظهور اسم المنتقم والقهار ونحوهما فكما انهم فى الدنيا رحماء بينهم اشدآء على
الكفار كذلك لا يرحمون الاعدآء كما لا يرحمهم الله اذ لو رحمهم لادخلهم الجنة نسأل الله ثوابه وجنته (قال) اى
القائل مخاطبا القرينه متشمتا به حين رآه على صورة قبيحة (تالله ان) اى ان الشان (كدت) قاربت وبالفارسية
بخداى كه نزديك تو بودى كه (لتردين) مرا هلاك كردى وتباه اى لتهلكنى بالاغوآء والردى الهلاك والارداء
الاهلاك واصله تردينى بياء المتكلم فحذفت اكتفاء بالكسرة (ولولا نعمة ربى) بالهداية والعصمة (لكنت
من المحضرين) الاحضار لا يستعمل الا فى الشر كما فى كشف الاسرار اى من الذين احضروا العذاب
كما احضرته انت وامثالك وفى التأويلات النجمية ولولا نعمة حفظه وعصمته وهدايته لكنت من المحضرين
معكم فيما كنتم فيه من الضلالة فى البداية وفيما انتم فيه من العذاب والبعد فى النهاية وانما اخبر الله تعالى عن هذه
الحالة قبل وقوعها ليعلم ان غيبة الاشياء وحضورها عند الله سوآء لا يزيد حضورها فى علم الله شيأ ولا ينقص
غيبتها من علمه شيأ سوآء فى علمه وجودها وعدمها بل كانت المعدومات فى علمه موجودة * بر وعلم
يك ذرة پوشيده نيست * كه پيدا و پنهان بنزدش يكيست (افما نحن بميتين) رجوع الى محاورة جلسائه بعد
اتمام الكلام مع قرينه سرورا بفضل الله العظيم والنعيم المقيم فان تذكر الخلود فى الجنة لذة عظيمة والهمزة للتقرير
وفيها معنى التعجب والفاء للعطف على مقدر يقتضيه نظم الكلام اى انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين
اى بمن شأنه الموت (الا موتتنا الاولى) التى كانت فى الدنيا وهى متناولة لما فى القبر بعد الاحياء للسؤال قاله
تصديقا لقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اى لا نموت فى الجنة ابدا سوى موتتنا الاولى
فى الدنيا ونصبها على المصدر من اسم الفاعل بمعنى انه مستثنى مفرغ معرب على حسب العوامل منصوب بميتين
كما ينصب المصدر بالفعل المذكور قبله فى مثل قولك ماضربت زيدا الا ضربة واحدة كأنه قيل وما نحن
نموت موتة الا موتتنا الاولى وقيل نصبها على الاستثناء المنقطع بمعنى لكن الموتة الاولى قد كانت فى الدنيا وقيل
الا هنا بمعنى بعد وسوى (وما نحن بمعذبين) كالكفار فان النجاة من العذاب ايضا نعمة جليلة مستوجبة
للتحدث بها كما ان العذاب محنة عظيمة مستدعية لتمنى الموت كل ساعة وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه الموت
اشد مما قبله واهون مما بعده وفى الآية اشارة الى ان من مات الموتة الاولى وهى الموتة الارادية عن الصفات
النفسانية الحيوانية فقد حيى بحياة روحانية ربانية لا يموت بعدها ابدا بل ينقل المؤمن من دار الى دار فى جوار
الحق ولا يعذب بنار الهجران وآفة الحرمان * هركه فانى شد از ارادت خويش * زندكى يافت او
ز مهجت خويش * ازعذاب والم مسلم كشت * درجوار خدا منعم كشت (ان هذا) اى الامر
العظيم الذى نحن فيه من النعمة والخلود والامن من العذاب (لهو الفوز العظيم) الفوز الظفر مع حصول
السلامة اى لهو السعادة والظفر بكل المراد اذ الدنيا ومافيها تحتقر دونه كما تحتقر القطرة من البحر المحيط والحبة
من البيدر الكبير (لمثل هذا فليعمل العاملون) اى لنيل هذا المراد الجليل يجب ان يعمل العاملون ويجتهد
المجتهدون لا للحظوظ الدنيوية السريعة الانقطاع المشوبة بفنون الآلام والبلايا والصداع (قال الكاشفى)
از براى اين نعمتها بس بايدكه عمل كنندكان نه براى مال وجاه دنيا كه برشرف زوال وصدد انتقال است
* كر باركشى بارنكارى بارى * وركاركنى براى يارى بارى * ورروى بخاك راهى خواهى ماليد * برخاك ره
طرفه سوارى بارى * ويحتمل ان يكون قوله ان هذا الخ من كلام رب العزة فهو ترغيب فى طلب ثواب الله بطاعته
ويقال فليحتمل المحتملون الاذى لانه قد حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات حفت الجنة بمكروهاتنا
وحفت النيران بشهواتنا يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة

بالاشياء التي كانت محبوبة لنافابين المرء وبين الجنة حجاب الاالمكاره وهوحجاب عظيم صعب خرقه ومابين النار وبينه حجاب الاالشهوات وهو حجاب حقير سهل لاهله والعياذ بالله من الاقبال على الشهوات والادبار عن الكرامات فى الجنات (قال فى كشف الاسرار) پس عارفان سزا تراندكه براسيد ديدار جلال احديت و يافت حقائق قربت وثبا شير صبح وصلت ديده ديده ودل فرا كنند وجان وروان در بن بشارت نثار كنند يعنى ان هبت نفحة من نفحات الحق من جنات القدس اوشم رائحة من نسيم القرب او بدت شطبة من الحقائق وتباشير الوصلة حق للعارف ان يقول ان هذا لهو الفوز العظيم و بالحرى ان يقول لمثل هذا فليعمل العاملون بل لمثل هذه الحالة تبذل الارواح وتفدى الاشباح كما قيل

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه * وان بات من سلمى على الياس طاويا

والحاصل ان لكل من العابدين والعارفين حصة من اشارة هذا فى الآية وكان بعض الصلحاء يصلى الضحى مائة ركعة ويقول لهذا خلقنا وبهذا امرنا يوشك اولياء الله ان يكفوا ويحمدوا اى على ما آتاهم الله فى مقابلة مجاهداتهم وطاعاتهم من الاجر الجزيل والثواب الجميل وقد ثبت ان كثيرا من الصلحاء تلوا عند النزع قوله تعالى لمثل هذا الى آخر ماشير اليه لما شاهده من حيث مقامه فنسأل الله القلب السليم فى الدنيا والنعيم المقيم فى العقبى ولله تعالى الطاف لاتحويها الافكار (حكى) ان موسى عليه السلام سأل ربه من ادنى اهل الجنة منزلة فقال رجل يجيئ بعد مادخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول رب وكيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت يارب فيقول لك ذلك ومثله ومثله فيقول فى الخامسة رضيت يارب فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت يارب قال موسى عليه السلام فمن اعلاهم منزلة فقال اولئك الذين اردت غرس كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر والكل فوز لكن الفوز بالاعلى فوز عظيم الا ترى انه لاتستوى الرعية والسلطان فى الدنيا فان كان للرعية عباء فللسلطان قباء وان كان لهم حجرة فله غرفة وان كان لهم كسرة خبز فله الوان نعمة وهكذا فقد تفاوتت الهمم فى الدنيا واختلف الاغراض ولذا تفاوت المراتب فى العقبى وتباين الاعواض فمن وجد الله تعالى وجد الجنة ايضا بكل ما فيها ولكن ليس كل من يجد الجنة باسرها يصل الى الله تعالى والانس به والاحتظاظ بلقائه المستغرق جميع الاوقات وشهوده المستوعب لكل الحالات فكن عالى الهمة فان علو الهمة من الايمان وغاية الايمان الاحسان ونهايته الاستغراق فى شهود المنان (أذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم) الهمزة للتقرير والمراد حمل الكفار على اقرار مدخولها وذلك اشارة الى نعيم الجنة وخير وارد على سبيل التهكم والاستهزاء بهم وانتصاب نزلا على الحالية وهو ما يهيأ من الطعام الحاضر للنازل اى الضيف ومنه انزال الاجناد لارزاقهم والزقوم اسم شجرة صغيرة الورق مرة كريهة الرائحة تكون بتهامة يعرفها المشركون سميت بها الشجرة الموصوفة بقوله انها شجرة الخ وفى المفردات شجرة الزقوم عبارة عن اطعمة كريهة فى النار ومنه استعير زقم فلان وتزقم اذا ابتلع شيأ كريها والمعنى ان نعم الجنة والرزق المعلوم للمؤمنين فيها خير طعاما يعنى ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم اى ثمرها فايهما خير فى كونهما نزلا وفى ذكره دلالة على ان ماذكره من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يعد ويرفع للنازل ولهم وراء ذلك ما تقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار ويقال اصل النزل الفضل والزيادة والريع ومنه قولهم العسل ليس من انزال الارض اى من ريعها وما يحصل منها فاستعير للحاصل من الشئ فانتصاب نزلا على التمييز والمعنى أذلك الرزق المعلوم الذى حاصله اللذة والسرور خير حاصلا ام شجرة الزقوم التى حاصلها الالم والغم (انا جعلناها فتنة للظالمين) محنة وعذابا لهم فى الآخرة فان الفتن فى اللغة الاحراق اوابتلاء فى الدنيا حيث فتنوا وضلوا عن الحق بسببه فان الفاتن قد يطلق على المضل عن الحق فان الكفار لما سمعوا كون هذه الشجرة فى النار فتنوا به فى دينهم وتوسلوا به الى الطعن فى القرآن والنبوة والتمادى فى الكفر وقالوا كيف يمكن ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان يعيش فى النار ويتلذذ بها اقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق (انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم) اى تنبت فى قعر جهنم فنبتها فى قعرها واغصانها ترتفع الى دركاتها ولما كان اصل عنصرها النار لم تحرق بها كما

الاشجار الاترى ان السمك لما تولد فى الماء لم يغرق بخلاف مالم يتولد فيه ولعله ردعلى ابن الزبعرى وصناديد قريش وتجهيل لهم حيث قال ابن الزبعرى لهم ان محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان البربر الزبد والتمر فادخلهم ابوجهل بيته وقال ياجارية زقينا فاتتهم بالزبد والتمر فقال استهزاء تزقوا فهذا ماتوعدكم به محمد فقال تعالى انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم فليس الزقوم مافهم هؤلاء الجهلة الضلال (طلعها) اى حملها وثمرها الذى يخرج منها و يطلع مستعار من طلع النخلة لمشاركته له فى الشكل والطلع شئ يخرج من النخل كانه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود (كانه) كويا او (رؤس الشياطين) فى تناهى القبح والهول لان صورة الشيطان اقبح الصور واكرهها فى طباع الناس وعقائدهم ومن ثمة اذاوصفوا شيئا بغاية القبح والكراهة قالوا كانه شيطان وان لم يروه فتشبيه الطلع برؤوس الشياطين تشبيه بالمخيل كتشبيه الفائق فى الحسن بالملك قال تعالى حكاية ماهذا بشرا ان هذا الاملك كريم وفيه اشارة الى ان من كان ههنا معلوماته فى قبح صفات الشياطين يكون هنالك مكافاته فى قبح صورة الشياطين (فانهم) پس دوزخيان (لآكلون منها) اى من الشجرة ومن طلعها فالتأنيث مكتسب من المضاف اليه (فمالئون منها البطون) لغلبة الجوع اوللقسر على اكلها وان كرهوها ليكون ذلك نوعا آخر من العذاب وفيه اشارة الى انهم كانوا هاهنا فى مزرعة الآخرة اعنى الدنيا زارعين فاحصدوا الامازرعوا والمالئ اسم فاعل من ملأ الاناء ماء يملؤه فهومالئ ومملوء والبطون جمع بطن وهو خلاف الظهر فى كل شئ (ثم ان لهم عليها) اى على الشجرة التى ملؤا منها بطونهم بعد ماشبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم كما ينبئ عنه كلمة ثم فتكون للتراخى الزمانى و يجوز ان تكون للرتبى من حيث ان كراهة شرابهم وشناعته المكانت اشد واقوى بالنسبة الى كراهة طعامهم كان شرابهم ابعد من طعامهم من حيث الرتبة فيكونون جامعين بين اكل الطعام الكريه البشع وشرب الشراب الاكره الابشع (لشوبا من حميم) الشوب الخلط والحميم الماء الحار الذى قد انتهى حره اى شرابا من دم اوقيح اسود اوصديد ممزوجا مشوبا بماء حار غاية الحرارة يقطع امعاءهم (ثم ان مرجعهم) اى مصيرهم (لالى الجحيم) اى الى دركاتها اوالى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الجحيم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها و بين حميم آن يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم من الجحيم الى شجرة الزقوم فيأكلون منها الى ان يمتلئوا ثم يسقون من الحميم ثم يردون الى الجحيم كما يرد الابل عن موارد الماء و يؤيده قراءة ابن مسعود ثم ان منقلبهم وفى الحديث ياايها الناس اتقوا الله ولاتموتن الا وانتم مسلمون فلوان قطرة من الزقوم قطرت لامرت على اهل الدنيا معيشتها فكيف بمن هو طعامه وشرابه وليس له طعام غيره (انهم الفوا آباءهم ضالين) تعليل لاستحقاقهم ماذكر من فنون العذاب بتقليد الآباء فى الدين من غير ان يكون لهم ولا بآئهم شئ يتمسك به اصلا والالفاء بالفاء الوجدان و بالفارسية يافتن وضالين مفعول ثان لقوله الفوا بمعنى وجدوا والمعنى وجدوهم ضالين فى نفس الامر عن الهدى وطلب الحق ليس لهم مايصلح شبهة فضلا عن صلاحية الدليل (فهم) اى الكافرون الظالمون (على آثارهم) اى آثار الآباء جمع أثر بالفارسية پى (يهرعون) يسرعون من غير ان يتدبروا انهم على الحق اولامع ظهور كونهم على الباطل بادنى تأمل والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون و يحثون حثا على الاسراع على آثارهم (ولقد) جواب قسم اى و بالله لقد (ضل) كمراه شد (قبلهم) اى قبل قومك قريش (اكثر الاولين) من الامم السابقة اضلهم ابليس ولم يذكر لان فى الكلام دليلا فاكتفى بالاشارة (ولقد ارسلنا فيهم) و بتحقيق مافرستاديم در ميان ايشان يعنى الاكثرين (منذرين) اى انبياء اولى عدد كثير ذوى شان خطير بينوا لهم بطلان ماهم عليه وانذروهم عاقبته الوخيمة (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) اى آخر أمر الذين انذروا من الهول والفظاعة والهلاك لما لم يلتفتوا الى الانذار ولم يرفعوا لهم رأسا والخطاب اما للرسول اولكل احد ممن يتمكن من مشاهدة آثارهم وسماع اخبارهم وحيث كان المعنى انهم اهلكوا اهلاكا فظيعا استثنى منهم المخلصون بقوله تعالى (الاعباد الله المخلصين) اى الذين اخلصهم الله بتوفيقهم للايمان والعمل بموجب الانذار يعنى انهم نجوا مما اهلك به كفار الامم الماضية وفى الآية تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ببيان انه تعالى ارسل قبله رسلا الى الامم الماضية فانذروهم بسوء عاقبة الكفر والضلال فكذبهم قومهم ولم ينتهوا بالانذار واصروا على الكفر والضلال فصبر الرسل على اذاهم واستمروا على دعوتهم الى الله تعالى فاقتد بهم وماعليك

الا البلاغ ثم ان عاقبة الاصرار الهلاك وغاية الصبر النجاة والفوز بالمراد فعلى العاقل تصحيح العمل بالاخلاص وتصحيح القلب بالتصفية قال الواسطى مدار العبودية على ستة اشياء التعظيم والحياء والخوف والرجاء والمحبة والهيبة فمن ذكر التعظيم يهيج الاخلاص ومن ذكر الحياء يكون العبد على خطرات قلبه حافظا ومن ذكر الخوف يتوب العبد من الذنوب و يأمن من المهالك ومن ذكر الرجاء يسارع الى الطاعات ومن ذكر المحبة يصفوله الاعمال ومن ذكر الهيبة يدع التملك والاختيار و يكون تابعا فى ارادته لارادة الله تعالى ولا يقول الا سمعنا واطعنا *وقد صح ان ذاالقرنين لما دخل الظلمات قال لعسكره ليرفع كل منكم من الاحجار التى تحت اقدام الافراس فانها جواهر فمن رفع بلغ نهاية الغنى ومن خالف وانكر ندم و بقى فى التحسر ابدا * كاشكى بهر امتحان بارى * كردمى نان ذخيره مقدارى * تاكنون نقد وقت من كشتى * وقتم اينسان بمقت نكذشتى * كاشكى كز كهر بكردم بار * برسكندر نكردمى انكار * تانيفتادمى ازان تقصير * درحجاب وخجالت وتشوير * اين بود حال كافرو مسلم * كاودرين تنك موطن ومظلم * چون رسيد ازخدا كتاب ورسول * آن برد پيش رفت اين بقبول * نزد نداز سرفساد وغلو * كافران جزدر عناد وعتو * مؤمنان كرده در بيبر روى * هم سمعنا وهم اطعنا كوى * شد بلا با نهايت انكار * شد عطايا نهايت اقرار * ومن الله التوفيق بطريق التحقيق (ولقد نادانا نوح) نوع تفصيل لحسن عاقبة المنذرين بالكسر وسوء خاتمة المنذرين بالفتح والنداء الدعاء بقرينة فلنعم المجيبون والمعنى وبالله لقد دعانا نوح وهو اول المرسلين حين يئس من ايمان قومه بعدما دعاهم اليه احقابا ودهورا فلم يزدهم دعاؤه الا فرارا ونفورا فاجبناه احسن الاجابة حيث اوصلناه الى مراده من نصرته على اعدآئه والانتقام منهم بابلغ مايكون (فلنعم المجيبون) اى فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف ما حذف ثقة بدلالة ماذكر عليه والجمع دليل العظمة والكبرياء (ونجيناه) التنجية نجات دادن (واهله) وكسان او (من الكرب العظيم) ازاندوه بزرك اى من الغرق اومن اذى قومه دهرا طويلا والكرب الغم الشديد والكربة كالغمة واصل ذلك من كرب الارض وهو قلبها بالحفر فالغم يثير النفس اثارة ذلك و يصح ان يكون الكرب من كربت الشمس اذادنت للمغيب (وجعلنا ذريته) نسله(هم) فحسب (الباقين) حيث اهلكنا الكفرة بموجب دعائه رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا وقدروى انه مات كل من كان معه فى السفينة غير ابنائه وازواجهم وهم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيامة قال قتادة انهم كلهم من ذرية نوح وكان له ثلاثة اولاد سام وحام و يافث فسام ابو العرب وفارس والروم واليهود والنصارى وحام ابو السودان من المشرق الى المغرب والسند والهند والنوبة والزنج والحبشة والقبط والبربر وغيرهم و يافث ابو الترك والخزر و يأجوج ومأجوج وما هنالك قال فى كشف الاسرار اصحاب التواريخ كفته‌اند فرزندان يافث هفت بودند نامهاى ايشان ترك وخزر وصقلاب وتاريس ومنسلك وكارى وصين ومسكن ايشان ميان مشرق ومهب شمال بود وهرچه ازين جنس مردم اند از فرزندان اين هفت برادر اند وهمچنين فرزندان حام بن نوح هفت بودند نامهاى ايشان سند وهند وزنج وقبط وحبش ونوب وكنعان ومسكن ايشان ميان جنوب ودبور وصبا بود وجنس سياهان همه آز فرزندان اين هفت برادر اند اما فرزندان سام ميكويند پنج بودند وقومى ميكويند كه هفت بودند ارم وارفخشد وعالم ويفر واسود وتارخ وتورخ ارم پدر عاد وثمود بود ارفخشد پدر عرب بود از ايشان فالغ وقحطان بود فالغ جد ابراهيم عليه السلام وقحطان ابو اليمن بود وعالم پدر خراسان واسود پدر فارس ويفر پدر روم بود وتورخ پدر ارمين بود صاحب ارمينيه وتارخ پدر كرمان بود واين ديار واقطاع همه بنام ايشان باز ميخوانند و بعد از نوح خليفه وى سام بود برسر فرزندان نوح فرمانده بود وكارساز ومسكن وى زمين عراق بود وايران شهر وقيل يشتوا بارض خونى و يصيف بالموصل ونوح را پسر چهارمين بود نام اويام وهو الغريق ولم يكن له عقب (وتركنا عليه) ابقينا على نوح (فى الآخرين) من الامم و بالفارسية درميان پسينيان (سلام على نوح) اى هذا الكلام بعينه وهو وارد على الحكاية كقولك قرأت سورة انزلناها فلم ينتصب السلام لان الحكاية لاتزال عن وجهها والمعنى يسلمون عليه تسليما و يدعون له على الدوام امة بعد امة (فى العالمين) بدل من قوله فى الآخرين لكونه ادل منه على الشمول والاستغراق لدخول الملائكة والثقلين فيه والمراد الدعاء بثبات هذه التحية واستمرارها ابدا فى العالمين من الملائكة والثقلين جميعا

وفى تفسير القرطبي جاءت الحية والعقرب لدخول السفينة فقال نوح لا احملكما لانكما سبب الضرر والبلاء فقالا احملنا فنحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتهما سلام على نوح فى العالمين لم يضراه ذكره القشيرى وفى التأويلات النجمية يشير بهذا الى ان المستحق لسلام الله هو نوح روح الانسان لانه ماجاء ان الله سلم على شئ من العالمين غير الانسان كما قال تعالى ليلة المعراج السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فقال عليه السلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وماقال وعلى ملائكتك المقربين وانما كان اختصاص الانسان بسلام من بين العالمين لانه حامل الامانة الثقيلة التى اعرض عنها غيره فكان احوج شئ الى سلام الله ليعبر بالامانة على الصراط المستقيم الذى هو ادق من الشعرة واحد من السيف ولهذا قال النبي عليه السلام تكون دعوة الرسل حينئذ رب سلم سلم وهل سمعت ان يكون لغير الانسان العبور على الصراط وانما اختصوا بالعبور على الصراط لانهم يؤدون الامانة الى اهلها وهو الله تعالى فلابد من العبور على صراط الله الموصل اليه لاداء الامانة (انا كذلك نجزى المحسنين) الكاف متعلقة بما بعدها اى مثل ذلك الجزاء الكامل من اجابة الدعاء وابقاء الذرية والذكر الجميل وتسليم العالمين ابدا نجزى الكاملين فى الاحسان لا جزاء ادنى منه فهو تعليل لما فعل بنوح من الكرامات السنية بانه مجازاة له على احسانه (انه من عبادنا المؤمنين) تعليل لكونه من المحسنين بخلوص عبوديته وكمال ايمانه وفيه اظهار لجلالة قدر الايمان واصالة امره وترغيب فى تحصيله والثبات عليه وفى كشف الاسرار خص الايمان بالذكر والنبوة اشرف منه بيانا لشرف المؤمنين لا لشرف نوح كما يقال ان محمدا عليه السلام من بنى هاشم قال عباس بن عطاء ادنى منازل المرسلين اعلى مراتب النبيين وادنى مراتب النبيين اعلى مراتب الصديقين وادنى مراتب الصديقين اعلى مراتب المؤمنين (ثم اغرقنا الآخرين) اى المغايرين لنوح واهله وهم كفار قومه اجمعين والاغراق غرقه كردن يعنى انكه ديكرانرا بآب كشتيم وهو عطف على نجيناه وثم لما بين الانجاء والاغراق من التفاوت وكذا اذا كان عطفا على تركنا وليس للتراخى لان كلا من الانجاء والابقاء انما هو بعد الاغراق دون العكس كما يقتضيه التراخى (وان من شيعته) اى ممن شايع نوحا وتابعه فى اصول الدين (لابراهيم) وان اختلفت فروع شريعتيهما ويجوز ان يكون بين شريعتيهما اتفاق كلى او اكثرى وعن ابن عباس رضى الله عنهما من اهل دينه وعلى سنته اوممن شايعه على التصلب فى دين الله ومصابرة المكذبين وماكان بينهما الانبيان هود وصالح وكان بين نوح وابراهيم الفان وستمائة واربعون سنة وفى بعض التفاسير ان الضمير عائد الى حضرة صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم وان كان غير مذكور فابراهيم وان كان سابقا فى الصورة لكنه متابع لرسول الله فى الحقيقة ولذا اعترف بفضله ومدح دينه ودعا فيه حيث قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية * پيش آمد بسى انبيا او تو * كرآخر آمدى همه را پيشوا تو بى * خوان خليل هست نمكدان خوان تو * برخوان اصطفا نمك انبيا تو بى (اذجاء ربه) منصوب باذكر (بقلب سليم) الباء للتعدية اى بقلب سليم من آفات القلوب بل من علاقة من دون الله مما يتعلق بالكونين ومعنى مجيئه به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا اياه بطريق التمثيل والافليس القلب مما ينقل من مكان الى مكان حتى يجاء به (اذقال) الخ بدل من اذ الاولى (لابيه) آزر بن باعر بن ناخور بن فالغ بن سالخ ابن ارفخشد بن سام بن نوح (وقومه) وكانوا عبدة الاصنام (ماذا تعبدون) استفهام انكارى وتوبيخ اى اى شئ تعبدون (أإفكا آلهة دون الله تريدون) الافك اسوء الكذب اى اتريدون آلهة من دون الله افكا اى للافك فقدم المفعول على الفعل للعناية ثم المفعول له على المفعول به لان الاهم مكافحتهم بانهم على افك آلهتهم وباطل شركهم (فماظنكم) اى اى شئ ظنكم فما مبتدأ خبره ظنكم (برب العالمين) اذا لقيتموه وقدعبدتم غيره ان يفعل عنكم اولا يؤاخذكم بما كسبت ايديكم اى لاظن فكيف القطع قال فى كشف الاسرار دردل ابراهيم بود كه بتان ايشان را كيدى سازد تا حجت برايشان الزام كند وآشكارا نمايد كه ايشان معبودى را نشايند روزى پدرو ياران وى كفتند كه اى ابراهيم بياتا بصحرا بيرون شويم وعيدكاه ماروبيم (فنظر) ابراهيم (نظرة فى النجوم) جمع نجم وهو الكوكب الطالع اى فى علمها وحسابها اذ لو نظر الى النجوم انفسها لقال الى النجوم وكان القوم يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه واعتل فى التخلف عن عيدهم اى عن الخروج معهم الى معبدهم (فقال انى سقيم) قال فى المفردات السقم والسقم المرض المختص بالبدن

والمرض قديكون فى البدن وفى النفس وقوله انى سقيم فن التعريض والاشارة به اما الى ماض واما الى مستقبل
واما الى قليل مما هو موجود فى الحال اذ كان الانسان لاينفك من خلل يعتريه وان كان لايحس به ويقال مكان
سقيم اذا كان فيه خوف انتهى وقال ابن عطاء انى سقيم من مخالفتكم وعبادتكم الاصنام او بصدد الموت
فان من فى عنقه الموت سقيم وقد فوجئ رجل فاجتمع عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابى اصحيح
من الموت فى عنقه واياما كان فلم يقل الا عن تأول فان العارف لايقع فى انتهاك الحرمة ابدا وكان ذلك من
ابراهيم لذب عن دينه وتوسل الى الزام قومه قال عز الدين بن عبد السلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل
مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام فان امكن التوصل اليه بالكذب
دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان ذلك المقصود واجبا فهذا
ضابطه وفى الاسئلة المقحمة ومن الناس من يجوز الكذب فى الحروب لاجل المكيدة والخداع وارضاء الزوجة
والاصلاح بين المتهاجرين والصحيح ان ذلك لايجوز ايضا فى هذه المواضع لان الكذب فى نفسه قبيح والقبيح
فى نفسه لايصير حسنا باختلاف الصور والاحوال وانما يجوز فى هذه المواضع بتأويل وتعريض لابطريق
التصريح ومثاله يقول الرجل لزوجته اذا كان لايحبها كيف لااحبك وانت حلالى وزوجتى وقد صحبتك
وامثال هذه فاما اذا قال صريحا بانى احبك وهو يبغضها فيكون كذبا محضا ولا رخصة فيه مثاله كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد النهضة نحو يمينه كان يسأل عن منازل اليسار ليشبه على العدو من اى
جانب يأتيه واما اذا كان قصد حاجا او يقول امضى الى جانب آخر فهذه من قبيلها انتهى وكان القوم يتطيرون
من المريض فلما سمعوا من ابراهيم ذلك هربوا منه الى معبدهم وتركوه فى بيت الاصنام فريدا ليس معه احد
وذلك قوله تعالى (فتولوا عنه) فاعرضوا وتفرقوا عن ابراهيم (مدبرين) هاربين مخافة العدوى اى السراية
وقال بعضهم ان المراد بالسقم هو الطاعون وكان اغلب الاسقام وكانوا يخافون العدوى يقول الفقير المشهور
ان الطاعون قد فشا فى بنى اسرائيل ولم يكن قبلهم الا على رواية كما قال عليه السلام الطاعون رجز ارسل
على بنى اسرائيل او على من كان قبلكم (فراغ الى آلهتهم) اى ذهب اليها فى خفية واصله الميل بحيلة من روغة
الثعلب وهو ذهابه فى خفية وحيلة قال فى القاموس راغ الرجل والثعلب روغا وروغانا مال وحاد عن الشئ
وفى تاج المصادر الروغ والروغان روباهى كردن والروغ پنهان سوى چيزى شدن وفى التهذيب الروغ
والروغان دستان كردن (فقال) للاصنام استهزاء چون ديد ايشانرا آراسته وخوانهاء طعام درپيش
ايشان نهاده (الا تأكلون) ايا مى خوريد ازين طعامها وكانوا يضعون الطعام عند الاصنام لتحصل له البركة
بسببها (مالكم لاتنطقون) اى ماتصنعون غير ناطقين بجوابى وبالفارسية چيست شمارا كه سخن نمى كوييد
ومرا جوابى نمى دهيد (فراغ عليهم) فمال مستعليا عليهم حال كونه يضربهم (ضربا باليمين) او حال كونه ضاربا
باليمين فالمصدر بمعنى الفاعل اى ضربا شديدا قويا وذلك لان اليمين اقوى الجارحتين واشدهما وقوة الآلة
تقتضى قوة الفعل وشدته وقيل بالقوة والمتانة وعلى ذلك مدار تسمية الحلف باليمين لانه يقوى الكلام ويؤكده
وقيل بسبب الحلف وهو قوله وتالله لاكيدن اصنامكم فلما رجعوا من عيدهم الى بيت الاصنام وجدوها
مكسورة يعنى پاره پاره كشته فسألوا عن الفاعل فظنوا ان ابراهيم عليه السلام فعله فقيل فأتوا به (فاقبلوا)
اى توجه المأمورون باحضاره (اليه) الى ابراهيم قال ابن الشيخ اليه يجوز ان يتعلق بما قبله وبما بعده (يزفون)
حال من واو اقبلوا اى يسرعون من زفيف النعام وهو ابتداء عدوها قال فى المفردات اصل الزفيف
فى هبوب الريح وسرعة النعامة التى تخلط الطيران بالمشى وزفزف النعام اذا اسرع ومنه استعير زف العروس
استعارة ماتقتضى السرعة لالاجل مشيها ولكن للذهاب بها على خفة من السرور (قال) اى بعدما أتوا به
وجرى بينهم وبينه من المحاورات مانطق به قوله تعالى قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا ياابراهيم الى قوله لقد علمت
ماهؤلاء ينطقون (أتعبدون) همزة الاستفهام للانكار (ماتنحتون) ماتنحتونه من الاصنام فما موصولة
والنحت نحت الشجر والخشب ونحوهما من الاجسام وبالفارسية تراشيدن يعنى آيامى پرستيد آنچه مى تراشيد
ازسنك وچوب بدست خود (والله خلقكم) حال من فاعل تعبدون مؤكدة للانكار والتوبيخ اى والحال انه
تعالى خلقكم والخالق هو الحقيق بالعبادة دون المخلوق (وماتعملون) اى وخلق ماتعملونه من الاصنام وغيرها

فان جواهر اصنامهم ومادتها بخلقه تعالى وشكلها وان كان بفعلهم لكنه باقدار الله تعالى اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعى والعدد والاسباب فلم يلزم ان يكون الشئ مخلوقا لله تعالى ومعمولا لهم وظهر من فحوى الآية ان الافعال مخلوقة لله تعالى مكتسبة للعباد حسبما قالته اهل السنة والجماعة وبالاكتساب يتعلق الثواب والعقاب (قال المولى الجامى) فعل ما خواه زشت وخواه نكو * يك يك هست آفريدهٔ او * نيك وبد كرچه مقتضاى قضاست * اين خلاف رضا وآن برضاست (قالوا) كفت نمرود وخواص او وقال السهيلى فى التعريف قائل هذه المقالة لهم فيما ذكر الطبرى اسمه الهيزن رجل من اعراب فارس وهم الترك وهو الذى جاء فى الحديث بينا رجل يمشى فى حلة يتبختر فيها فخسف به فهو يتجلجل فى الارض الى يوم القيامة (ابنوا له بنيانا) بنا كنيد براى سوختن ابراهيم بنائى وازهيزم پرساخته آتش دران زنيد (روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال بنوا حائطا من حجر طوله فى السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملأوه حطبا واشعلوه نارا وطرحوه فيها كما قال (فالقوه فى الجحيم) فى النار الشديدة الايقاد وبالفارسية بس طرح كنيد ودرافكنيد اورا درآتش سوزان من الجحمة وهى شدة التأجج والالتهاب واللام عوض عن المضاف اليه اى ذلك البنيان (فارادوا به كيدا) اى شرا وهو ان يحرقوه بالنار فانه عليه السلام لما قهرهم بالحجة والقمهم الحجر قصدوا ان يكيدوا به ويحتالوا لاهلاكه كما كاد اصنامهم بكسره اياهم لئلا يظهر للعامة عجزهم والكيد ضرب من الاحتيال كما فى المفردات (فجعلناهم الاسفلين) الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شانه عليه السلام بجعل النار عليه بردا وسلاما على ما سبق تفصيل القصة فى سورة الانبياء فان قلت لم ابتلاه تعالى بالنار فى نفسه قلت لان كل انسان يخاف بالطبع من ظهور صفة القهر كما قيل لموسى عليه السلام ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى فاراه تعالى ان النار لا تضر شيأ الا باذن الله تعالى وان ظهرت بصورة القهر وصفته وكذلك اظهر الجمع بين المتضادين بجعلها بردا وسلاما وفيه معجزة قاهرة لاعدائه فانهم كانوا يعبدون النار والشمس والنجوم ويعتقدون وصف الربوبية لها فاراهم الحق تعالى انها لا تضر الا باذن الله تعالى وقد ورد فى الخبر ان النمرود لما شاهد ان النار كانت على ابراهيم بردا وسلاما قال ان ربك لعظيم نتقرب اليه بقرابين فذبح تقربا اليه آلافا كثيرة فلم ينفعه لاصراره على اعتقاده وعمله وسوء حاله (قال المولى الجامى) يافت ناكاه آن حكيم راه * پيش جمعى ز اولياء الله * فصل دى بود ومنقلى آتش * شعله ميزد ميان ايشان خوش * شد بتقريب آتش ومنقل * ازخليلى برى زنقص وخلل * ذكر آن قصه كهن بتمام * كه برو نار كشت برد وسلام * آن حكيم زجهل واستكبار * كفت بالطبع محرق آمد نار * آنچه بالطبع محرقست كجا * كردد ازمقتضاى طبع جدا * يكى ازحاضران زغيرت دين * كفت هين دامنت بيار وببين * منقل آتشش بدامان ريخت * آتش حجلتش زجان آنكيخت * كفت دركن ميان آتش دست * هيچ كرمى ببين درآتش هست * چون نه دستش بسوخت نى دامن * شد ازان جهل او برو روشن * طبع راهم مسخر حق ديد * جانش ازتيركئ عقل رهيد * اكران علم او بيقين بودى * قصهٔ اوكى اينچنين بودى * علم كامد يقين زبيم زوال * بيقين ايمن است درهمه حال (وقال) ابراهيم بعد ما انجاه الله تعالى من النار قاله لمن فارقه من قومه فيكون ذلك توبيخا لهم اولمن هاجر معه من اهله فيكون ذلك ترغيبا لهم (انى ذاهب الى ربى) اى مهاجر من ارض حران اومن بابل اوقرية بين البصرة والكوفة يقال لها هرمز بحره الى حيث امرنى ربى وهو الشام اوالى حيث اتجرد فيه لعبادته تعالى اى موضع كان فان الذهاب الى ذات الرب محال اذليس فى جهة وفى بحر العلوم واعله امره الله تعالى بان يهجر دار الكفر ويذهب الى موضع يقدر على زيارة الصخرة التى هى قبلته وعلى عمارة المسجد الحرام اوهى القرية التى دفن فيها كما امر نبينا بالهجرة من مكة الى المدينة وفى بعض التواريخ دفن ابراهيم بارض فلسطين وهى بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين المهملة البلاد التى بين الشام وارض مصر منها الرملة وغزه وعسقلان وغيرها (سيهدين) الى مقصدى الذى اردت وهو الشام اوالى موضع يكون فيه صلاح دينى وبت القول بذلك لسبق الوعد اوللبناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى حيث قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل ولذلك اتى بصيغة التوقع وهذه الآية اصل فى الهجرة من ديار الكفر الى ارض يتمكن فيها

من اقامة وظائف الدين والطاعة واول من فعل ذلك ابراهيم هاجر مع لوط وصار الى الارض المقدسة قال في كشف الاسرار بذوق اهل معرفت انى ذاهب الى ربى اشارتست بانقطاع بنده ومعنى انقطاع باحق بريدنست در بدايت بجهد ودر نهايت بكل بدايت تن درسعى وزبان درذكر وعمر درجهد ونهايت باخلق عاريت وباخود بيكانه وازتعلق آسوده * وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست ازهمه ببريدنست فمن بقى له فى القلب لمحة للعالم باسره الملك والملكوت لم ينفتح له باب العلم بالله من حيث المشاهدة ولم يدخل عالم الحقيقة واسطى كفت خليل ازخلق بحق مى شد وحبيب ازحق بخلق مى آمد او كه ازخلق بحق شود حق رابدليل شناسد واو كه ازحق بخلق آيد دليل رابحق شناسد (روى) ان ابراهيم عليه السلام لما جعل الله النار عليه بردا وسلاما واهلك عدوه النمرود وتزوج بسارة وكانت احسن النساء وجها وكانت تشبه حواء فى حسنها عزم الانتقال من ارض بابل الى الشأم پس روى مبارك بشام نهاد ودران راهها جر بدست ساره خاتون افتاد وازا باراهيم بخشيد وچون هاجر ملك يمين وى شد دعا كرده كه (رب) اى پروردكار من (هب لى من الصالحين) المراد ولد كامل الصلاح عظيم الشأن فيه اى بعض الصالحين يعيننى على الدعوة والطاعة ويؤنسنى فى الغربة يعنى الولد لان لفظ الهبة على الاطلاق خاص به وان كان قدورد مقيدا بالاخ فى قوله ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا ولقوله تعالى (فبشرناه بغلام حليم) فانه صريح فى ان المبشر به غير مااستوهبه عليه السلام والغلام الطار الشارب والكهل ضدا ومن حين يولد الى ان يشيب كما فى القاموس وقال بعض اهل اللغة الغلام من جاوز العشر واما من دونها فصبى والحليم من لايعجل فى الامور ويتحمل المشاق ولا يضطرب عند اصابة المكروه ولايحركه الغضب بسهولة والمعنى بالفارسية پس مژده داديم اورا بفرزندى بردبار يعنى چون ببلوغ رسد حليم بود ولقد جمع فيه بشارات ثلاث بشارة انه غلام وانه يبلغ اوان الحلم فان الصبى لايوصف بالحلم وانه يكون حليما واى حلم يعادل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فاستسلم (قال الكاشفى) پس خداى تعالى اسماعيل را ازهاجر بوى ارزانى داشت وبحكم سبحانه از زمين شام هاجر پسر آورده رابمكه برد واسمعيل آنجا نشو ونما يافت (فلما بلغ) الغلام (معه) مع ابراهيم (السعى) الفاء فصيحة معربة عن مقدر أى فوهبناله فنشأ فلما بلغ رتبة ان يسعى معه فى اشغاله وحوائجه ومصالحه ومعه متعلق بالسعى وجاز لانه ظرف وكيفيه رائحة من الفعل لايبلغ لاقتضائه بلوغهما معاحد السعى ولم يكن معا كذا فى بحر العلوم وتخصيصه لان الاب اكمل فى الرفق والاستصلاح فلاتستسعيه قبل اوانه لانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة (قال) ابراهيم (يابنى) اى پسرك من تصغير شفقت است (انى ارى فى المنام انى اذبحك) قربانا لله تعالى اى ارى هذه الصورة بعينها اوماهذه عبارته وتأويله وقيل انه رأى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روى فى ذلك من الصباح الى الرواح امن الله تعالى هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثمة سمى يوم التروية فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى فمن ثمة سمى يوم عرفة ثم رأى فى الليلة الثالثة فهم بنحره فسمى اليوم يوم النحر (فانظر ماذا) منصوب بقوله (ترى) من الرأى فيما القيت اليك وبالفارسية پس درنكر در بن كارچه چيزى بينى رأى توچه تقاضاميكند فانما يسأله عمابيديه قلبه ورأيه اى شئ هل هو الامضاء اوالتوقف فقوله ترى من الرأى الذى يخطر بالبال لامن رؤية العين وانما شاوره فيه وهو امر محتوم ليعلم ماعنده فيما نزل من بلاء الله تعالى فتثبت قدمه ان جزع ويأمن ان سلم ويكتسب المثوبة عليه بالانقياد له قبل نزوله ولتكون سنة فى المشاورة فقدقيل لوشاور آدم الملائكة فى اكله من الشجرة لما فرط منه ذلك (قال ياابت افعل) كفت اى پدر بكن (ماتؤمر) آنچه فرموده شدى بدان اى ماتؤمر به فحذف الجار اولا على القاعدة المطردة ثم حذف العائد الى الموصول بعد انقلابه منصوبا بايصاله الى الفعل اوحذفا دفعة اوافعل امرك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المأمور به امرا وصيغة المضارع حيث لم يقل ماامرت للدلالة على ان الامر متعلق به متوجه اليه مستمر الى حين الامتثال به ولعله فهم من كلامه انه رأى ذبحه مأمورا به ولذا قال ماتؤمر وعلم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لايقدمون عليه الابامر وانما امر به فى المنام دون اليقظة مع ان غالب وحى الانبياء ان يكون فى اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص قالوا رؤيا الانبياء حق من قبيل الوحى فانه يأتيهم

الوحى من الله ايقاظا اذ لا تنام قلوبهم ابدا ولانه لطهارة نفوسهم ليس للشيطان عليهم سبيل وفى اسئلة الحكم لم امر الله تعالى ابراهيم بذبح ولده فى المنام ورؤيا الانبياء حق وقتل الانسان بغير حق من اعظم الكبائر قيل امره فى المنام دون اليقظة لانه ليس شئ ابغض الى الله من قتل المؤمن (ستجدنى) زود باشد كه يابى مرا ثم استعان بالله فى الصبر على بلائه حيث استثنى فقال (ان شاء الله) ومن اسند المشيئة الى الله تعالى والتجا اليه لم يعطب (من الصابرين) على الذبح او على قضاء الله تعالى قال الذبيح من الصابرين ادخل نفسه فى عداد الصابرين فرقى عليه وموسى عليه السلام تفرد بنفسه حيث قال للخضر ستجدنى ان شاء الله صابرا فخرج والتفويض اسلم من التفرد واوفق لتحصيل المرام ولما كان اسمعيل فى مقام التسليم والتفويض الى الله تعالى وقف وصبر ولما كان موسى فى صورة المتعلم ومن شأن المتعلم ان يتعرض لاستاذه بالاعتراض فيما لم يفهمه خرج ولم يصبر وقال بعضهم ظاهر موسى تعرض وباطنه تسليم ايضا لانه انما اعترض على الخضر بغيرة الشرع (فلما اسلما) اى استسلم ابراهيم وابنه لامر الله وانقادا وخضعا له وبالفارسية پس هنكام كه كردن نهادند خدايرا يقال سلم لامر الله واسلم واستسلم بمعنى واحد وقرئ بهن جميعا واصلها من قولك سلم هذا لفلان اذا خلص له ومعناه سلم ان ينازع فيه وقولهم سلم لامر الله واسلم له منقولان منه ومعناهما اخلص نفسه لله وجعلها سالمة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله تعالى وعن قتادة فى اسلما اسلم ابراهيم ابنه واسمعيل نفسه (وتله للجبين) قال فى القاموس تله صرعه والشاة على عنقه وخده والجبين احد جانبى الجبهة فللوجه فوق الصدغ جبينان عن يمين الجبهة وشمالها قال الراغب اصل التل المكان المرتفع والتليل العنق وتله للجبين اسقطه على التل او على تليله وقال غيره صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض لمباشرة الامر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن ويخزيا الشيطان وكان ذلك عند الصخرة من منى او فى الموضع المشرف على مسجد منى او فى المنحر الذى ينحر فيه اليوم وروى ان ابليس عرض لابراهيم عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لامر الله تعالى وعزم على الذبح ومنه شرع رمى الجمرات فى الحج فهو من واجبات الحج يجب بتركه الفدية باتفاق الائمة قال فى التأويلات النجمية ومن دقة النظر فى رعاية آدابه ودقته فى حفظ حق الربوبية فى القصة ان اسمعيل امر اباه ان يشد يديه ورجليه لئلا يضطرب اذا مسه الم الذبح فيعاتب ثم لما هم بذبحه قال افتح القيد عنى فانى اخشى ان اعاتب فيقال لى امشدود اليد حبيبى يطيعنى

ولو بيد الحبيب سقيت سما * لكان السم من يده يطيب

وقد قيل ضرب الحبيب يطيب * از دست تو مشت بر دهان خوردن * خوشتر كه بدست خويش نان خوردن

(وناديناه ان) مفسرة لمفعول ناديناه المقدر اى ناديناه بلفظ هو قوله (يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) بالعزم على الاتيان بالمأمور به وترتيب مقدماته وبالفارسية بدستى كه راست كردى خوابى كه ديده بودى وفى شرح الفصوص للمولى الجامى اى حققت الصورة المرئية وجعلتها صادقة مطابقة للصورة الحسية الخارجية بالاقدام على الذبح والتعرض لمقدماته وقد قيل انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين (ان توكل تو خليلانه نرا * نابرد تيغت اسماعيل را) فعند ذلك وقع النداء وفى الخبر سأل نبينا عليه السلام جبريل هل اصابك مشقة وتعب فى نزولك من السماء قال نعم فى اربعة مواضع الاول حين القى ابراهيم فى النار كنت تحت العرش قال الله تعالى ادرك عبدى فادركته وقلت له هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا والثانى حين وضع ابراهيم السكين على حلق اسمعيل كنت تحت العرش قال الله تعالى ادرك عبدى فادركته طرفة عين فقلبت السكين والثالث حين شجك الكفار وكسروا رباعيتك يوم احد قال الله تعالى ادرك دم حبيبى فانه لو سقط من دمه على الارض قطرة ما اخرجت منها نباتا ولا شجرا فقبضت دمك بكفى ثم رميته فى الهواء والرابع حين القى يوسف فى الجب قال الله تعالى ادرك عبدى فادركته قبل ان وصل الى قعر الجب واخرجت حجرا من اسفل البئر فاجلسته عليه وجواب لما محذوف ايذانا بعدم وفاء التعبير بتفاصيله كانه قيل كان ما كان مما لا يحيط به نطاق البيان من استبشارهما وشكرهما لله تعالى على ما انعم به عليهما من رفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق احد لمثله واظهار فضلهما بذلك على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك قال بعض

العارفين الانسان مجبول على حب الولد فاقتضت غيرة الخلة ومقام المحبة ان يقطع علاقة القلب عن غيره فامر
بذبح ولده امتحانا واختبارا له ببذل احب الاشياء فى سبيل الله من غير توقف واشعارا للملائكة بانه خليل الله
لا يسعه غير الحق فليس المبتغى منه تحصيل الذبح انما هو اخلاء السر عنه وترك عادة الطبع وقال المولى الجامى
غلبت عليه محبة الحق حتى تبرأ من ابيه فى الحق ومن قومه وتصدى لذبح ابنه فى سبيل الله وخرج عن جميع ماله
مع كثرته المشهورة لله تعالى ورد فى الخبر انه كان له خمسة آلاف قطيع من الغنم فتعجب الملائكة من كثرة ماله مع
خلته العظيمة عند الله فخرج يوما خلف غنمه وكلاب قطائع الاغنام عليها الاطواق الذهب فطلع ملك فى صورة
آدمى على شرف الوادى فسبح قائلا سبوح قدوس رب الملائكة والروح فلما سمع الخليل تسبيح حبيبه اعجبه
وشوقه تحولقائه فقال يا انسان كرر ذكر ربى فلك نصف مالى فسبح بالتسبيح المذكور فقال كرر تسبيح خالقى فلك
جميع اموالى مما ترى من الاغنام والغلمان وكانوا خمسة آلاف غلام فانصفت الملائكة وسلمت بخلته كما سلمت
بخلافة آدم وهذا من جملة الاسرار التى جعل بها ابا ابا لنا * يقول الفقير اغناه الله القدير سمعت من شيخى قدس
سره انه قال ان ابراهيم له الاحراز بجميع مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات وذلك لان الحجب الكلية
ثلاثة هى المال والولد والبدن فتوحيد الافعال انما يحصل بالفناء عن المال وتوحيد الصفات بالفناء عن الولد
وتوحيد الذات بالفناء عن الجسم والروح فتلك الحجب على الترتيب بمقابلة هذه المقامات من التوحيد فاخذ الله
من ابراهيم المال تحقيقا للتوحيد الاول وابتلاه بذبح الولد تحقيقا للتوحيد الثانى وبجسمه حين رمى به فى نار
نمرود تحقيقا للتوحيد الثالث فظهر بهذا كله فناؤه فى الله وبقاؤه بالله حققنا الله واياكم بحقيقة التوحيد
واوصلنا واياكم الى سر التجريد والتفريد (انا كذلك نجزى المحسنين) تعليل لتفريج تلك الكربة عنهما
باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوع المأمور به فانه عليه السلام كان مأمورا بالذبح ولم يحصل قال
فى الاسئلة المفحمة وهذه القصة حجة على المعتزلة فان الآية تدل على ان الله تعالى قد يأمر بالشئ ولا يريده فانه
تعالى امر ابراهيم بذبح ولده ولم يرد ذلك منه والمعتزلة لا يجوزون اختلاف الامر والارادة (ان هذا) بدرستى
كه اين كار (لهو البلاء المبين) الابتلاء البين الذى يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة اذ لا شئ
اصعب منها قال البقلى اخبر سبحانه وتعالى ان هذا بلاء فى الظاهر ولا يكون بلاء فى الباطن لان فى حقيقته بلوغ
منازل المشاهدات وشهود اسرار حقائق المكاشفات وهذا من عظائم القربات واصل البلاء ما يحجبك عن
مشاهدة الحق لحظة ولم يقع هذا البلاء بين الله وبين احبابه قط فالبلاء لهم عين الولاء قال الحريرى البلاء على
ثلاثة اوجه على المخالفين نقم وعقوبات وعلى السابقين تمحيص وكفارات وعلى الاولياء والصديقين نوع من
الاختيارات * جاميا دل بغم ودرد نه اندر ره عشق * كه نشد مرد ره انكس كه نه اين درد كشيد (وفديناه
بذبح) بما يذبح بدله فيتم به الفعل المأمور وهو فرى الاوداج وانهار الدم اى جعلنا الذبح بالكسر اسم لما يذبح
فداء له وخلصناه به من الذبح وبالفارسية وفدا داديم اسمعيل را بكبشى والفادى فى الحقيقة هو ابراهيم
وانما قال وفديناه لانه تعالى هو المعطى له والآمر به على التجوز فى الفداء او الاسناد (عظيم) اى عظيم الجثة سمين
وهى السنة فى الاضاحى كما قال عليه السلام عظموا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم او عظيم القدر لانه يفدى به
الله نبيا ابن نبى واى نبى من نسله سيد المرسلين وفى التأويلات النجمية انما سمى الذبح عظيما لانه فداء نبيين عظيمين
احدهما اعظم من الاخر وهما اسمعيل ومحمد عليهما السلام لانه كان محمد فى صلب اسمعيل انتهى وفى اسئلة الحكم
لم عظم الله الذبح مع ان البدن اعظم فى القربان من الكبش لانها تنوب عن سبعة الجواب لشدة المناسبة بين
الكبش وبين النفس المسلمة الفانية فى الله فانه خلق مستسلما للذبح فحسب فيكون الكبش فى الآخرة صورة
الموت يذبح على الصراط كما كان صورة الفناء الكلى والتسليم والانقياد ولذلك المعنى عظمه الله تعالى لان فضل
كل شئ بالمعنى لا بالصورة اذ فضل الصورة تابع لفضل المعنى بخلاف البدنة فان المقصود الاعظم منها الركوب
وحمل الاثقال عليها قيل كان ذلك كبشا من الجنة وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه الكبش الذى قربه هابيل
فتقبل منه وكان يرعى فى الجنة حتى فدى به اسمعيل وحينئذ تكون النار التى نزلت فى زمن هابيل لم تأكله بل
رفعته الى السماء وحينئذ يكون قول بعضهم فنزلت النار فاكلته محمولا على التسمح كما فى انسان العيون ويحتمل
ان تجسم الروح كما تجسم المعانى وتبقى ابدا فلا ينافى ان تأكله النار فى زمن هابيل ان يذبحه ابراهيم ثانيا

وروى انه هرب من ابراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فبقى سنة فى الرمى وروى انه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده كما سبق وروى انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لااله الاالله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر ولله الحمد فبقى سنة واعلم ان الذبح ثلاثة وهو ذبح هابيل ثم ذبح ابراهيم ثم ذبح الموت فى صورة الكبش وكذا الفدآء فانه فدآه اسمعيل بكبش هابيل وفدآء المؤمنين يوم القيامة يفدى عن كل مؤمن بكافر يأخذ المؤمن بناصيته فيلقيه فى النار وفدآه الله عن الحياة الابدية بالموت يذبح فى صورة الكبش على الصراط فيلقى به فى النار بشارة لاهل الجنة بالخلود الدآئم وتبكيتا لاهل النار بالعقوبة الدآئمة ففيه اشارة الى مراتب التوحيد فذبح هابيل اشارة الى توحيد الافعال وذبح يحيى الى توحيد الصفات وذبح ابراهيم الى توحيد الذات لانه مظهر توحيد الذات والفناء الكلى فى ذات الله تعالى فذبحه اعظم من كل ذبح وفدآؤه اتم من كل فدآء قالوا ان الدم اذا تعين على الحاج فلا يسقط عنه تعين عليه ولما تعين ذبح ولد ابراهيم لم يسقط عنه الدم اصلا ففداه الله تعالى بكبش عظيم حيث جعله بدل افسادنى مكرم فحصل الدم وبعد ان وجب فلا يرتفع ولذا من نذر بذبح ولده لزمه شاة عند الحنفية فصارت صورة ولد ابراهيم صورة الكبش يساق الى الجنة يدخل فيها فى اى صورة شاء فذبحت صورة الكبش ولبست صورة ولدا براهيم صورة الكبش وهذا سبب العقيقة التى كل انسان مرهون بعقيقته ولو لم يفده الله بالكبش لصار ذبح الناس واحدا من ابنائهم سنة الى يوم القيامة وتحقيق المقام انه كان كبش ظهرت فى صورة ابن ابراهيم فى المنام لمناسبة واقعة بينهما وهى الاستسلام والانقياد فكان مراد الله الكبش لا ابن ابراهيم فما كان ذلك المرئى عند الله الا الذبح العظيم متمثلا فى صورة ولده ففدى الحق ولده بالذبح العظيم وهذا كما كان العلم يرى فى صورة اللبن فليس مارى فى حضرة الخيال عين اللبن وحقيقته فلم يتجاوز ابراهيم عليه السلام عمارآه فى حضرة الخيال الى المعنى المقصود منه بل يعبر ذبح ابنه فى منامه بذبح الكبش الذى فى صورته لماظهر لاهل الآفاق كمال فتائه وتمام استسلامه وكذلك انقياد ابنه لكن الله سبحانه اراد ارآءة استسلامهما واظهار انقيادهما لامره تعالى فاخفى عليه تعبير رؤياه وستر المقصود من المنام حتى صدق الرؤيا وفعل مافعل لتلك الحكمة العلية واختلف فى ان الذبيح اسمعيل او اسحق فذهب اكثر المفسرين الى الاول لوجوه ذكرت فى التفاسير ولان قرنى الكبش كانا معلقين بالكعبة الى ان احترق البيت واحترق القرنان فى ايام ابن الزبير والحجاج ولم يكن اسحق ثمة وفى فضائل القدس كان فى السلسلة التى فى وسط القبة على صخرة الله درة يتيمة وقرنا كبش ابراهيم وتاج كسرى معلقات فيها ايام عبد الملك بن مروان فلما صارت الخلافة الى بنى هاشم حولوا الى الكعبة حرسها الله انتهى يقول الفقير هذا يقتضى ان لاتأكل النار الكبش الذى جاء فدآء لان بقاء القرن من موجبات ذلك واكل النار القربان كان عادة آلهية من لدن آدم الى زمان نبينا عليه السلام ثم رفع عن قربان هذه الامة اللهم الا ان يحمل على احد وجوه الاول ان معنى اكل النار القربان احراقه بحيث يخرج عن الانتفاع به وهذا لايوجب كون القرنين حريقين بالكلية والثانى ان الذى كان يحرقه النار لبس جثة القربان بمجموعها من القرن الى القدم بل ثروبه واطايب لحمه كما روى ان بنى اسرآئيل كانوا اذا ذبحوا قربانا وضعوا ثروبه واطايب لحمه فى موضع فيدعو النبى فتأتى نار فتأكله فلا يلزم ان يكون جميع اجزآئه مأكولة محروقة والثالث انه محمول على التمسح كما سبق فى قربان هابيل فان قلت قد صح ان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله حفر بئر زمزم او بلغ بنوه عشرة فلما سهل الله فخرج السهم على عبد الله والد رسول الله منعه اخواله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية بمائة فقد روى انه فرق لحوم القرابين المذكورة الى الفقرآء ولم تأكلها النار فكيف كان سنة آلهية بين جميع الملل قلت المتقرب ان كان جاهليا فلا شك ان قربانه غير معتد به وان كان اسلاميا فلا بد ان يكون فى محضر نبى من الانبياء اذ هو الذى يدعو فتأتى النار كما لايخفى على من له حظ اوفى من علم التفسير والتأويل وذهب الى الثانى بعض ارباب الحقائق والتوفيق بين الروايتين عند التحقيق ان صورة الذبح جرى فى الظاهر فى حقيقة اسمعيل اولا ثم سرى ثانيا الى حقيقة اسحق لتحققه ايضا بمقام الارث الابراهيمى من التسليم والتفويض والانقياد الذى ظهر فى صورة الكبش ولهذا السر اشتركا فى البشارة الالهية وبشرناه بغلام حليم وبشرناه باسحق فكان اسمعيل واسحق مختلفين فى الصورة والتشخص متفقين فى المعنى والحقيقة فان شئت قلت ان الذبيح هو اسمعيل وان شئت قلت انه اسحق فانت مصيب فى كل من القولين فى

الحقيقة لما عرفت ان احدهما عين الآخر فى التحقيق بسر ابراهيم عليه وعليهما السلام الى يوم القيامة (وتركنا عليه) اى ابقينا على ابراهيم (فى الآخرين) من الامم (سلام على ابراهيم) اى هذا الكلام بعينه كما سبق فى قصة نوح (كذلك نجزى المحسنين) الكاف متعلقة بما بعدها وذلك اشارة الى ابقاء ذكره الجميل فيما بين الامم لا الى ما اشير اليه فيما سبق فلا تكرار اى مثل ذلك الجزآء الكامل نجزى المحسنين لاجزاء ادنى منه يعنى ان ابراهيم من المحسنين وما فعلناه به مما ذكر مجازاة له على احسانه (انه من عبادنا المؤمنين) الراسخين فى الايمان على وجه الايقان والاطمئنان وفى التأويلات النجمية اى من عبادنا المخلصين لامن عباد الدنيا والهوى والسوى (وبشرناه) اى ابراهيم والتبشير وبالفارسية مژده دادن وهو الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر به ومنه تباشير الصبح لما ظهر من اوآئل ضوئه (باسحق) من سارة رضى الله عنها (نبيا من الصالحين) اى مقتضيا بنبوته مقدرا كونه من الصالحين و بهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذى الحال ليس بشرط وانما الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار معنى الحال وفى التأويلات النجمية نبيا اى ملهما من الحق تعالى كما قال بعضهم حدثنى قلبى عن ربى من الصالحين اى من المستعدين لقبول الفيض الالهى بلا واسطة انتهى وفى ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وايماء الى انه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق وقد سبق الكلام المشبع فيه فى اواخر سورة يوسف (وباركنا عليه) على ابراهيم فى اولاده وبالفارسية وبركت داديم برابراهيم (وعلى اسحق) بان اخرجنا من صلبه انبياء من بنى اسرآئيل وغيرهم كايوب وشعيب اوافضنا عليهما بركات الدين والدنيا (ومن ذريتهما محسن) فى عمله اولنفسه بالايمان والطاعة (وظالم لنفسه) بالكفر والمعاصى (مبين) ظاهر ظلمه وفيه تنبيه على ان الظلم فى اولادهما وذريتهما لايعود عليهما بعيب ولا نقيصة وان المرء يجازى بما صدر من نفسه طاعة او معصية لا بما صدر من اصله وفرعه كما قال ولا تزر وازرة وزر اخرى وان النسب لا تأثير له فى الصلاح والفساد والطاعة والعصيان فقد يلد الصالح العاصى والمؤمن الكافر وبالعكس ولو كان ذلك بحسب الطبيعة لم يتغير ولم يتخلف وفيه قطع لاطماع اليهود المفاخرين بكونهم اولاد الانبياء وفى الحديث يا بنى هاشم لايأتينى الناس باعمالهم وتأتونى بانسابكم الواو فى وتأتونى واو الصرف ولهذا نصب وتأتونى حذف نون تأتون علامة للنصب وهذه النون نون الوقاية اى لايكون اعمال الناس وانسابكم مجتمعين فأتونى بالاعمال والغرض تقبيح افتخارهم لديه عليه السلام بالانساب حين يأتى الناس بالاعمال

افتخر باتصالك من على * واصل البولة الماء القراح
وليس بنافع نسب زكى * تدنسه صنائعك القباح

وقال بعضهم

وماينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

وقبيلة باهلة عرفوا بالدناءة لانهم كانوا يأكلون بقية الطعام مرة ثانية ويأكلون نقى عظام الميتة * كر بنكرى باصل همه بنى آدمند * زان اعتبار جمله عزيز ومكرمند * بيش اند ناس صورت ونسناس سيرتان * خلق كه آدمند بخلق وكرم كنند * وفى المثل ذهب الناس وما بقى الا النسناس وهم الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس او هم خلق فى صورة الناس وقال بعضهم * اصل را اعتبار چندان نيست * روى همچو ورد خندان نيست * مى زغوره شود شكر ازنى * عسل ازنحل حاصلست بقى * فعلى العاقل ترك الاغترار بالانساب والاحساب والاجتهاد فيما ينفعه يوم الحساب وكان زين العابدين رضى الله عنه يقول اللهم انى اعوذبك ان تحسن فى لوامع العيون علانيتى وتقبح سريرتى ومن الله التوفيق (ولقد مننا على موسى وهرون) المنان فى صفة الله تعالى المعطى ابتدآء من غير ان يطلب عوضا يقال من عليه منا اذا اعطاه شيأ ومن عليه منة اذا أعد نعمته عليه وامتن وهو مذموم من الخلق لامن الحق كما قال تعالى بل الله يمن عليكم والمعنى وبالله لقد انعمنا على موسى واخيه هرون بالنبوة وغيرها من النعم الدينية والدنيوية (ونجيناهما وقومهما) وهم بنوا اسرآئيل (من الكرب العظيم) من تعذيب فرعون واذى قومه القبط وقد سبق معنى الكرب فى هذه السورة ولما كانت النجية عبارة عن التخليص من المكروه وهى لاتقتضى الغلبة اتبعها بقوله (ونصرناهم) اى

موسى وهرون وقومهما (فكانوا) بسبب ذلك (هم) فحسب (الغالبين) على عدوهم فرعون وقومه غلبة لاغاية ورآءها بعدان كان قومهما فى اسرهم وقسرهم مقهورين تحت ايديهم وفيه اشارة الى تنجية موسى القلب وهرون السر من غرق بحر الدنيا وماء شهواتها ونصرتهما مع صفاتهما على فرعون النفس وصفاتها فليصبر المجاهدون على انواع البلاء الى ان تظهر آثار الولاء فان آخر الليل ظهور النهار وغاية الخريف والشتاء طلوع الازهار والانوار (قال الحافظ) چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * ببوى انكه دكرنو بهـار بازآمد (وآتيناهما) بعد ذلك المذكور من النتيجة (الكتاب المستبين) اى البليغ والمتناهى فى البيان والتفصيل وهو التوراة فانه كتاب مشتمل على جميع العلوم التى يحتاج اليها فى مصالح الدين والدنيا قال تعالى انا انزلنا التوراة فيهـا هدى ونور فاستبان مبالغة بان بمعنى ظهر ووضح وجعل الكتاب بالغا فى بيانه من حيث انه لكماله فى بيان الاحكام وتمييز الحلال عن الحرام كأنه يطلب من نفسه ان يبينها و يحمل نفسه على ذلك وقيل هذه السين كهى فى قوله يستسخرون فان بان واستبان وتبين واحد نحو عجل واستعجل وتعجل فيكون معناه الكتاب المبين (وهديناهما) بذلك الكتاب (الصراط المستقيم) الموصل الى الحق والصواب بما فيه من تفاصيل الشرآئع وتفاريع الاحكام وفى كشف الاسرار وهدينا هما دين الله الاسلام اى ثبتناهما عليه واستعير الصراط المستقيم من معناه الحقيقى وهو الطريق المستوى للدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر تحقق عقلا فقد نقل اللفظ الى امر معلوم من شأنه ان ينص عليه و يشار اليه اشارة عقلية ولاجل تحققه سميت هذه الاستعارة بالتحقيقية وفيه اشارة الى ايتاء العلوم الحقيقيـة والالهامات الربانيه والهداية بذلك الى الحضرة الواحدية والاحدية (وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهرون) اى ابقينا عليهما فيما بين الامم الآخرين هذا الذكر الجميل والثناء الجزيل فهم يسلمون عليهما و يقولون سلام على موسى وهرون و يدعون لهما دعاء دآئما الى يوم الدين (انا كذلك) اى مثل هذا الجزآء الكامل (نجزى المحسنين) الذين هما من جملتهم لاجزآء قاصرا عنه (انهما من عبـادنا المؤمنـين) يشير الى ان طريق الاحسان هو الايمان فالايمان هو مرتبة الغيب والاحسـان هو مرتبة المشاهدة ولما كان الايمان ينشأ عن المعرفة كان الاصل معرفة الله والجرى على مقتضى العلم فالانسـان من حيث مايتغذى نبات ومن حيث مايحس و يتحرك حيوان ومن حيث الصورة التخطيطية فكصورة فى جدار وانمـا فضيلته بالنطق والعلم والفهم وسـائر الكمالات البشرية وفى الحديث ما فضلكم ابو بكر بكثير صوم ولا صلاة ولكن بسر وقر فى صدره ومن آثار هذا السر الموقور ثباته يوم موت الرسول عليه السلام وعدم تغيره كسائر الاصحاب حيث صعد المنبر وقرأ وما محمد الا رسول قـد خلت من قبله الرسل الآية فكان ايمانه اقوى وثباته اوفى ومشاهدته اعلى (وان الياس لمن المرسلين) اى الى بنى اسرآئيل وهو الياس بن ياسين بن شير بن فنحاص ابن العيزار بن هرون بن عمران وهو من سبط هرون اخى موسى بعث بعد موسى هذا هو المشهور وعليه الجمهور ودل عليه ما فى بعض المعتـبرات ان الموجود من الانبياء بابدانهم العنصرية اربعة اثنـان فى السماء ادريس و عيسى واثنان فى الارض الخضر والياس فادريس والياس اثنان من حيث الهوية والتشخص وقال جماعة من العلمـاء منهم احمد بن حنبل ان الياس هو ادريس اى اخنوخ بن متوسلخ بن لمك وكان قبل نوح كما قالوا خمسة من الانبياء لهم اسمان الياس هو ادريس و يعقوب هو اسرآئيل و يونس هو ذوالنون وعيسى هو المسيح ومحمد هو احمد صلوات الله عليهم اجمعين ووافقهم فى ذلك بعض اكابر المكاشفين فعلى هذا معناه ان هوية ادريس مع كونهـا قائمة فى انيته وصورته فى السمـاء الرابعة ظهرت وتعينت فى انية اليـاس الباقى الى الآن فتكون من حيث العين والحقيقـة واحدة ومن حيث التعـين الصورى اثنـين كنحو جبرآئيـل وميكائيل وعزرآئيل يظهرون فى الآن الواحد فى مائة الف مكان بصور شتى كلها قائمة بهم وكذلك ارواح الكمـل كما روى عن قضيب البان الموصلى قدس سره انه كان يرى فى زمان واحد فى مجالس متعددة مشتغلا فى كل بامر غير ما فى الآخر وليس معناه ان العـين خلع الصورة الادريسية ولبس الصورة الالياسية والا لكان قولا بالتناسخ (اذقال) اى اذكر وقت قوله (لقومه الا تتقون) اى عـذاب الله تعالى وبالفارسية آيا نمى ترسيد ازعذاب الهى (اتدعون بعلا) اتعبدونه اى لاتعبدوه ولاتطلبوا منه الخير والبعل هو الذكر من الزوجين ولما تصور من الرجل استعلاء على المرأة فجعل سائسها والقائم عليها شبه كل مستعل على غيره به فسمى باسمه

فسمى العرب معبودهم الذى يتقربون به الى الله بعلا لاعتقادهم ذلك فالبعل اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد المعروف اليوم ببعلبك وكان من ذهب طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه وفى عينيه ياقوتتان كبيرتان فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياء فكان الشيطان يدخل جوفه ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس (وتذرون احسن الخالقين) وتتركون عبادته (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) بالنصب على البدلية من احسن الخالقين والتعرض لذكر ربوبيته تعالى لآبائهم للاشعار ببطلان آرائهم ايضا ثم ان الخلق حقيقة فى الاختراع والانشاء والابداع ويستعمل ايضا بمعنى التقدير والتصوير وهو المراد به ههنا لان الخلق بمعنى الاختراع لا يتصور من غير الله حتى يكون هو احسنهم كما قال الراغب ان قيل قوله فتبارك الله احسن الخالقين يدل على انه يصح ان يوصف غيره بالخلق قيل ذلك معناه احسن المقدرين او يكون على تقدير ما كانوا يعبدون ويزعمون ان غير الله يبدع فكأنه قيل وهب ان ههنا مبدعين وموجدين فالله تعالى احسنهم ايجادا على ما يعتقدون كما قال خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم انتهى وعبد الخالق عند الصوفية المحققين هو الذى يقدر الاشياء على وفق مراد الحق لتجليه له بوصف الخالق والتقدير فلا يقدر الا بتقديره له تعالى قال الامام الغزالى رحمه الله اذا بلغ العبد فى مجاهدة نفسه بطريق الرياضة فى سياستها وسياسة الخلق مبلغا ينفرد فيه باستنباط امور لم يسبق اليها ويقدر مع ذلك على فعلها والترغيب فيها كان كالمخترع لما لم يكن له وجود قبل اذ يقال لواضع الشطرنج انه الذى وضعه واخترعه حيث وضع ما لم يسبق اليه انتهى يقول الفقير ان بعض الكمل كانوا يتركون فى مكانهم بدلا منهم على صورتهم وشكلهم ويكونون فى امكنة فى آن واحد كما روى عن قضيب البان فيما سبق فهو من اسرار هذا المقام لانه انما يقدر عليه بعد المظهرية للاسم الخالق والوصول الى سره فاعرف واكتم وصن وصم (فكذبوه) اى الياس (فانهم) بسبب تكذيبهم اياه (لمحضرون) لمدخلون فى النار والعذاب لا يغيبون منها ولا يخفف عنهم كقوله وماهم بمخرجين لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا (الا عباد الله المخلصين) استثناء متصل من فاعل كذبوه وفيه دلالة على ان من قومه من لم يكذب به ولم يحضر فى العذاب وهم الذين اخلصهم الله تعالى بتوفيقهم للايمان والعمل بموجب الدعوة والارشاد (وتركنا عليه) وابقينا على الياس (فى الآخرين) من الامم (سلام على الياسين) اى اى هذا الكلام بعينه فيدعون له ويثنون عليه الى يوم القيامة وهو لغة فى الياس كسيناء فى سينين فان كل واحد من طور سيناء وطور سينين بمعنى الآخر زيد فى احدهما الياء والنون فكذا الياس والياسين وقرئ باضافة آل الى ياسين لانهما فى المصحف مفصولان فيكون ياسين ابا الياس والآل هو نفس الياس (انا كذلك) مثل هذا الجزاء الكامل (نجزى المحسنين) احسانا مطلقا ومن جملتهم الياس (انه) لاشبهة ان الضمير لالياس فيكون الياس والياسين شخصا واحدا وليس الياسين جمع الياس كما دل عليه ماقبله من قوله سلام على نوح وسلام على ابراهيم وسلام على موسى وهرون (من عبادنا المؤمنين) (قال الكاشفى) ايمان اسبست من جميع كمالات صورى ومعنوى ونام بندكى بتشريفيست خاص از براى اهل اختصاص * اكر بندهٔ خويش خوانى مرا * به ازملكت جاودانى مرا * شهانى كه بابخت فرخنده اند * همه بندكان ترابنده اند * روى انه بعث بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون ثم كالب بن يوقنا ثم حزقيل ثم لما قبض الله حزقيل النبى عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل ونسوا عهد الله وعبدوا الاوثان وكانت الانبياء من بنى اسرائيل يبعثون بعد موسى بتجديد ما نسوا من التوراة وبنوا اسرائيل كانوا متفرقين بارض الشام وكان سبط منهم حلوا ببعلبك ونواحيها من ارض الشام وهم السبط الذى كان منهم الياس فلما اشركوا وعبدوا الصنم المذكور وتركوا العمل بالتوراة بعث الله الياس اليهم نبيا وتبعه يسع بن اخطوب وآمن به وكان على سبط الياس ملك اسمه اجب وكان له امرأة يقال لها ازبيل يستخلفها على رعيته اذا غاب عنهم وكانت تبرز للناس وتقضى بينهم وكانت قتالة للانبياء والصالحين يقال انها هى التى قتلت يحيى بن زكريا عليهما السلام وقد تزوجت سبعة من ملوك بنى اسرائيل وقتلتهم كلهم غيلة وكانت معمرة يقال انها ولدت سبعين ولدا وكان لزوجها اجب جار صالح يقال له مزدكى وكانت له جنينة يعيش منها فى جنب قصرهما فحسدته فى ذلك حتى اذا خرج الملك الى سفر بعيدا مرت جمعا من الناس ان يشهدوا على مزدكى

انه سب زوجها اجب فاطلبوها فيه وكان فى حكم ذلك الزمان يحل قتل من سب الملك اذا قامت
عليه البينة فاحضرته وقالت له بلغنى انك شتمت الملك فانكر فاحضرت الشهود فشهدوا عليه بالزور فامرت
بقتله واخذت جنينته غصبا ثم لما قدم الملك اوحى الله الى الياس ان يخبرهما بان الله قد غضب عليهما لوليه مزدكى
حين قتلاه ظلما وآلى على نفسه انهما ان لم يتوبا عن صنيعهما ولم يردا الجنينة على ورثة مزدكى ان يهلكهما
فى جوف الجنينة ثم يدعهما جيفتين ملقاتين حتى تتعرى عظامهما من لحومهما فلما سمعا ذلك اشتد
غضبهما على الياس ولم يظهر منهما ولا من قومهما الا المخالفة والعصيان والاصرار الى ان هم الملك بتعذيب
الياس وقتله فلما احس الياس بالشر خرج من بينهم لان الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين وارتقى الى اصعب
جبل وارفعه فدخل مغارة فيه يقال انه بقى فيها سبع سنين يأكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم فى طلبه
قد وضعوا عليه العيون والله تعالى ستره كما وقع مثله لاصحاب الكهف فلما طال عصيانهم دعا عليهم بالقحط
والجوع سبع سنين فقال الله تعالى يا الياس انا ارحم بخلقى من ذلك وان كانوا ظالمين ولكن اعطيك مرادك
ثلاث سنين فقحطوا بتلك المدة فلم يقلعهم ذلك عن الشرك ولما رأى ذلك منهم الياس دعا الله تعالى بان يريحه
منهم فقيل له اخرج يوم كذا الى موضع كذا فما جاءك من شئ فاركبه ولا تهبه فخرج الياس فى ذلك اليوم
ومعه خادمه اليسع فوصل الموضع الذى امر فاستقبله فرس من نار وجميع الآلة من النار حتى وقف بين يديه
فركب عليه فانطلق به الفرس الى جانب السماء فناداه اليسع ما تأمرنى فقذف اليه الياس بكسائه من الجو
الاعلى * يعنى كه ترا خليفه خويش كردم بر بنى اسرائيل * ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم
والمشرب وكساه الريش فكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا وقال بعضهم كان قد مرض واحس بالموت فبكى فاوحى
الله اليه لم تبكى احرصا على الدنيا ام جزعا من الموت ام خوفا من النار قال لا ولكن وعزتك وجلالك انما جزعى
كيف يحمدك الحامدون بعدى ولا احمدك ويذكرك الذاكرون بعدى ولا اذكرك ويصوم الصائمون بعدى
ولا اصوم ويصلى المصلون بعدى ولا اصلى فقيل له يا الياس لأؤخرنك الى وقت لا يذكرنى ذاكر يعنى يوم القيامة
وسلط الله على قومه عدوا لهم من حيث لا يشعرون فاهلكهم وقتل اجب وامرأته ازبيل فى جنينة مزدكى
فلم تزل جيفتاهما ملقاتين فيها الى ان بليت لحومهما ورمت عظامهما ونبأ الله اليسع وبعثه الى بنى اسرائيل
وايده فآمنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه ويطيعونه وحكم الله فيهم قائم الى ان فارقهم اليسع روى ان
الياس والخضر عليهما السلام يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم فى كل عام وهما آخر من
يموت من بنى آدم وقيل ان الياس موكل بالفيافى فى جمع فيفاة بمعنى الصحراء والخضر موكل بالبحار وذكر انهما
يقولان عند افتراقهما من الموسم ماشاء الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله ماشاء الله لا يصرف السوء
الا الله ماشاء الله ماشاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ماشاء الله ماشاء الله توكلنا على الله حسبنا الله ونعم الوكيل
محمد بن احمد العابد كويد در مسجد اقصى نشسته بودم روز آدينه بعد از نماز ديكر كه دو مرد ديدم يكى
بر صفت وهيئت ما وآن ديكر شخصى عظيم بود قدى بلند وپيشانى فراخ پهن صدر وذراعين اين شخص عظيم
از من دور نشست وآن پير كه بر صفت وقد ما بود فرا پيش آمد وسلام كرد جواب سلام دادم وكفتم من انت رحمك
الله تو كيستى وآنكه از ما دور نشسته است كيست كفت من خضرم واو برادرم الياس از كفتار ايشان دردل
من هراس آمد وبلرزيدم خضر كفت لا بأس عليك نحن نحبك ما ترا دوست داريم چه انديشه برى آنكه كفت هر كه
روز آدينه نماز ديكر بكزارد وروى بسوى قبله كند وتا بوقت فرو شدن آفتاب همى كويد يا الله يا رحمن
رب العزة دعاى وى مستجاب كرداند وحاجت وى روا كند كفتم آنستنى آنسك الله بذكره كفتم طعام توچه باشد
كفت كرفس وكماة كفت طعام الياس چه باشد كفت دو رغيف خوارى هر شب وقت افطار كفتم مقام او كجا باشد
كفت در جزاير دريا كفتم شما كى فراهم آييد كفت چون يكى از اولياء الله از دنيا بيرون شود هر دو بروى
نماز كنيم ودر موسم عرفات فراهم آييم وبعد از فراغ مناسك او موى من باز كند ومن موى او باز كنم كفتم
اولياء الله را هيچ شناسى كفت قومى معدود را شناسم كفت چون رسول خدا صلوات الله عليه از دنيا
بيرون شد زمين بالله ناليد كه بقيت لا يمشى على نبى الى يوم القيامة رب العالمين كفت من از اين امت مردانى را
پديدارم دلها انبيا باشد آنكه خضر برخاست تا رود من نيز برخاستم تا با وى باشم كفت تو با من نتوانى بود

من هر روز نماز بامداد بمكه كزارم در مسجد حرام وهمچنان نشينم نزديك ركن شامى در حجر تا آفتاب برآيد آنكه طواف كنم ودور كعت خلف المقام بكزارم ونماز پيشين بمدينه مصطفى عليه السلام كزارم ونماز شام بطور سينا ونماز خفتن برسد ذو القرنين وهمه شب انجا پاس دارم چون وقت صبح باشد نماز بامداد بامكه برم در مسجد حرام (وان لوطا) هو لوط بن هاران اخى ابراهيم الخليل عليهما السلام (لمن المرسلين) الى قومه وهم اهل سدوم بالدال المهملة فكذبوه وارادوا اهلاكه فقال رب نجنى واهلى مما يعملون فنجاه الله واهله فذلك قوله تعالى (اذ نجيناه) اى اذكر وقت تنجيتنا اياه ولا يتعلق بما قبله لانه لم يرسل اذ نجى (واهله اجمعين) وهم اهل بيت اورا از دختران وغير ايشان (الا عجوزا) هى امرأته الخائنة واهلة كانت كافرة وكان نكاح الوثنيات والاقامة عليهن جائزا فى شريعته وسميت المرأة المسنة عجوزا لعجزها عن كثير من الامور كما فى المفردات (فى الغابرين) صفة لها بمعنى الا عجوزا مقدرا غبورها لان الغبور لم يكن صفتها وقت تنجيتهم فلم يكن بد من تقدير مقدر اى الباقين فى العذاب والهلاك وقيل للباقى غابر تصورا بتخلف الغبار عن الذى يعدو فيخلفه او الماضين الهالكين وقيل غابر تصور المضى الغبار عن الارض والمعنى بالفارسية مكر پيره زنى كه زن او بود چه او اقرار كرفت در بار ارماند كان بعذاب وبالوط همراهى نكرد (قال الشيخ سعدى) باپدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد * سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت ومردم شد (ثم دمرنا) التدمير ادخال الهلاك على الشئ اى اهلكنا (الآخرين) بالائتفاك بهم وامطار الحجارة عليهم فانه تعالى لم يرض بالائتفاك حتى اتبعه مطرا من حجارة وبالفارسية پس هلاك كردم ديكرانرا زقوم وى وديار ايشان وقتى ز روز برساختيم فان فى ذلك شواهد على جلية امره وكونه من جملة المرسلين وتقدم ذكر قصته فى سورة هود والحجر فارجع (وانكم) يا اهل مكة (لتمرون عليهم) اى على ديار قوم لوط المهلكين ومنازلهم فى متاجركم الى الشام وتشاهدون آثار هلاكهم فان سدوم فى طريق الشام وهو قوله تعالى وانها لبسبيل مقيم (مصبحين) حال من فاعل تمرون اى حال كونكم داخلين فى الصباح (وبالليل) اى وملتبسين بالليل اى مساء ولعلها وقعت بقرب منزل يمر به المرتحل عنه صباحا والقاصد له مساء ويجوز ان يكون المعنى نهارا وليلا على ان يعم المرور الاوقات كلها من الليل والنهار ولا يخصص بوقتى الصباح والمساء (افلا تعقلون) اى افتشاهدون ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتخافوا ان يصيبكم مثل ما اصابهم فان من قدر على اهلاك اهل سدوم واستئصالهم بسبب كفرهم وتكذيبهم كان قادرا على اهلاك كفار مكة واستئصالهم لاتحاد السبب ورجحانه لانهم اكفر من هؤلاء واكذب كما يشهد به قوله اكفاركم خير من اولئكم وكان النبى عليه السلام يقول لابى جهل ان هذا اعتى على الله من فرعون فعلى العاقل ان يعتبر ويؤمن بوحدانية الحق ويرجع الى ابواب فضله وكرمه ورحمته ويؤدب عجوز نفسه الامارة ويحملها على التسليم والامتثال كى لا تهلك مع اهل القهر والجلال قال بعض الكبار لابد من نصرة لكل داخل طريق اهل الله عزوجل ثم اذا حصلت فاما ان يعقبها رجوع الى الحال الاول من العبادة والاجتهاد وهم اهل العناية الالهية واما ان لا يعقبها رجوع فلا يفلح بعد ذلك ابدا انتهى اى فيكون كالمصر على ذنبه ابتداء وانتهاء ثم ان الله تعالى ركب العقل فى الوجود الانسانى ومن شأنه ان يرى ويختار ابدا الاصلح والافضل فى العواقب وان كان على النفس فى المبدأ مؤونة ومشقة واما الهوى فهو على ضد ذلك فانه يؤثر ما يدفع به المؤذى فى الوقت وان كان يعقبه مضرة من غير نظر منه فى العواقب كالصبى الرمد الذى يؤثر اكل الحلاوات واللعب فى الشمس على اكل الاهليلج والحجامة ولهذا قال النبى عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات * تو بركرۀ توسنى دركر * نكرتا نپيچد زحكم توسر * اكر پالهنك ازكفت دركسيخت * تن خويشتن كشت وخونت بريخت * ففيه اشارة الى فكر العواقب وجاء فى الامثال وقتى زنبورى مورى راديد كه بهزار حيله دانه بخانه ميكشيد ودران رنج بسيارى ديداورا كفت اى مور اين چه رنجست كه برخود نهادۀ واين چه بارست كه اختيار كردۀ بيا مطعم ومشرب من ببين كه هر طعام كه لطيف ولذيذ ترست تا ازمن زياده نيايد بپاد شاهان نرسد هرانجا كه خواهم كزينم وخورم درين سخن بود كه برپريد وبدكان قصابى بر سلوخى نشست قصاب كارد كه دردست داشت بران زنبور مغرور زد ودو پاره كرد وبرزمين انداخت ومور بيامد وپاى كشان اورامى برد وكفت رب شهوة ساعة اورثت صاحبها حزنا طويلا زنبور

كفت مرا بجايى مبركه نخواهم مور كفت هر كه ازروى حرص وشهوت جايى نشيند كه خواهد بجايى كشندش كه نخواهد * نسأل الله ان يوفقنا لاصلاح الطبيعة والنفس ويجعل يومنا خيرا من الامس فى التوجه الى جنابه والرجوع الى بابه انه هادى القلوب الراجعة فى الاوقات الجامعة ومنه المدد كل يوم لكل قوم (وان يونس) بن متى بالتشديد وهو اسم ابيه اوامه وفى كشف الاسرار اسم ابيه متى واسم امه تجبس كان يونس من اولاد هود كما فى انوار المشارق وهو ذو النون وصاحب الحوت لانه التقمه واما ذو النون المصرى من اولياء هذه الامة فقيل انما سمى به لانه ركب سفينة مع جماعة ففقد واحد منهم ياقوتا فلم يجده فآل رأيهم الى ان هذا الرجل الغريب قد سرقه فعوتب عليه فانكر الشيخ فحلف فلم يصدقوه بل اصروا على انه لبس الآفية فلما اضطر توجه ساعة فاتى جميع الحوت من البحر فى فيها يواقيت فلما رأوا ذلك اعتذروا عن فعلتهم فقام وذهب الى البحر ولم يغرق باذن الله تعالى فسمى ذا النون (لمن المرسلين) الى بقية ثمود وهم اهل نينوى بكسر النون الاولى وفتح الثانية وقيل بضمها قرية على شاطئ دجلة فى ارض الموصل وفى كلام الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قد اجتمعت بجماعة من قوم يونس سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالاندلس حيث كنت فيه وقست اثر رجل واحد منهم فى الارض فرأيت طول قدمه ثلاثة اشبار وثلثى شبر انتهى ولما بعث اليهم دعاهم الى التوحيد اربعين سنة وكانوا يعبدون الاصنام فكذبوه واصروا على ذلك فخرج من اظهرهم واوعدهم حلول العذاب بهم بعد ثلاث او بعد اربعين ليلة ثم ان قومه لما اتاهم امارات العذاب بان اطبقت السماء غيما اسود يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم حتى صار بينهم وبين العذاب قدر ميل اخلصوا لله تعالى بالدعاء والتضرع بان فرقوا بين الامهات والاطفال وبين الاتن والجحوش وبين البقر والعجول وبين الابل والفصلان وبين الضأن والحملان وبين الخيل والافلاء ولبسوا المسوح ثم خرجوا الى الصحراء متضرعين ومستغفرين حتى ارتفع الضجيج الى السماء فصرف الله عنهم العذاب وقبل توبتهم ويونس ينتظر هلاكهم فلما امسى سأل محتطبا مر بقومه كيف كان حالهم فقال هم سالمون وبخير وعافية وحدثه بما صنعوا فقال لا ارجع الى قوم قد كذبتهم وخرج من ديارهم مستنكفا خجلا منهم ولم ينتظر الوحى وتوجه الى جانب البحر وذلك قوله تعالى (اذ ابق) اى اذكر وقت اباقه اى هربه واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه بطريق المجاز تصويرا لقبحه فانه عبد الله فكيف يفر بغير الاذن والى اين يفر والله محيط به وقد صح انه لا يقبل فرض الآبق ولا نفله حتى يرجع فاذا كان الادنى مأخوذا بزلة فكيف الاعلى (الى الفلك المشحون) اى المملوء من الناس والدواب والمتاع وبقال المجهز الذى فرغ من جهازه يقال شحن السفينة ملأها كما فى القاموس روى ان يونس لما دخل السفينة وتوسطت البحر احتبست عن الجرى ووقفت فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده وهذا رسم السفينة اذا كان فيها عبد آبق لا تجرى وقال الامام فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والا لم يحصل فى السفينة ما نراه من غير ريح ولا سبب ظاهر وقال التجار قد جربنا مثل هذا فاذا رأينا نقترع فمن خرج سهمه نرميه فى البحر لان غرق الواحد خير من غرق الكل فاقترعوا ثلاث مرات فخرجت القرعة على يونس فى كل مرة وذلك قوله تعالى (فساهم) المساهمة المقارعة يعنى باكسى قرعه زدن والسهم ما يرمى به من القداح ونحوه والمعنى فقارع اهل الفلك من الآبق والقوا السهام على وجه القرعة والمفهوم من تفسير الكاشفى ان الضمير الى يونس يعنى يونس قرعه زد باهل كشتى سه نوبت (فكان من المدحضين) فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر والغلبة قال فى القاموس دحضت رجله زلقت والشمس زالت والحجة دحوضا بطلت انتهى فالادحاض بالفارسية باطل كردن حجت وحين خرجت القرعة على يونس قال انا العبد الآبق او يا هؤلاء انا والله العاصى فتلفف فى كسائه ثم قام على رأس السفينة فرمى بنفسه فى البحر يعنى يونس كليم در سر خود كشيده خود را در بحر افكند (فالتقمه الحوت) الالتقام الابتلاع يعنى لقمه كردن وفرو بردن يقال لقمت اللقمة والتقمتها اذا ابتلعتها اى فابتلعه السمك العظيم (قال الكاشفى) حق تعالى وحى فرستاد بماهى كه در آخرين درياها باشد تا پيش كشتى آمده دهن باز كرده * وقال فى كشف الاسرار فصادفه حوت جاء من قبل اليمن فابتلعه فسفل به الى قرار الارضين حتى سمع تسبيح الحصى (وهو مليم) حال من مفعول التقمه اى داخل فى الملامة ومعنى دخوله فى الملامة كونه يلام سواء استحق اللوم ام لا او آت بما يلام عليه فيكون المليم بمعنى من يستحق

اللوم سواء لاموه ام لا يقال الام الرجل اذا اتى بما يلام عليه او يلوم نفسه يعنى واو ملامت كننده بود نفس خود راكه چرا ازقوم كريختى فالهمزة على هذا للتعدية لا على التقديرين الاولين روى ان الله تعالى اوحى الى السمكة انى لم اجعله لك رزقا ولكن جعلت بطنك له وعاء فلا تكسرى منه عظما ولا تقطعى منه وصلا فمكث فى بطن الحوت اربعين ليلة كما دل عليه كونه منبوذا على الساحل وهو سقيم (قال الكاشفى) سه روز يا هفت روز اشهر آنست كه چهل روز درشكم ماهى بود وآن ماهى هفت دريا رابكشت وحق سبحانه وتعالى كوشت و پوست اورا نازك وصافى ساخته بود چون آبكينه تا يونس عجائب وغرائب بحر را مشاهده كرد و پيوسته بذكر حق سبحانه وتعالى اشتغال داشت (فلولا انه) پس اكرنه آنست كه يونس (كان من المسبحين) فى بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين اومن الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره وعن سهل من القائمين بحقوق الله قبل البلاء ذكرا اوصلاة اوغيرهما (للبث) لمكث حيا اوميتا (فى بطنه) اى فى بطن الحوت (الى يوم يبعثون) يعنى تاآن روز كه خلق رابرانكيزند ازقبور قال فى كشف الاسرار فيه ثلاثة اوجه احدها يبقى هو والحوت الى يوم البعث والثانى يموت الحوت ويبقى هو فى بطنه و الثالث يموتان ثم يحشر يونس من بطنه فيكون بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة فلم يلبث لكونه من المسبحين وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشأنه واشارة الى ان خلاص يونس القلب اذا التقمه حوت النفس لا يكون الا بملازمة ذكر الله ومن اقبل عليه فى السراء اخذ بيده عند الضراء والعمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع يجد متكئا وفى الوسيط كان يونس عبدا صالحا ذاكرا لله فلما وقع فى بطن الحوت قال الله فلولا انه كان من المسبحين الآية وان فرعون كان عبدا طاغيا ناسيا ذكر الله فلما ادركه الغرق قال آمنت بالذى آمنت به بنوا اسرائيل قال الله تعالى آلآن وقد عصيت قبل وعن الشافعى انفس ما يداوى به الطاعون التسبيح لان الذكر يرفع العقوبة والعذاب كما قال الله تعالى فلولا انه كان من المسبحين وعن كعب قال سبحان الله يمنع العذاب وعن عمر رضى الله عنه انه امر بجلد رجل فقال فى اول جلدة سبحان الله فعفا عنه * ذكر حق شافع بود دركاه را راضى وخشنود كند الله را * قال فى كشف الاسرار * خداوند كريم چون يونس رادرشكم ماهى بزندان كرد نام الله چراغ ظلمت او بود ياد الله انس ورحمت او بود هرچند كه ازروى ظاهر ماهى بلاى يونس بود اما ازروى باطن خلو تكاه وى بود ميخواست بى زحمت اغيار بادوست رازى كويد چنانكه يونس رادرشكم ماهى خلو تكاه ساختند خليل رادر ميان آتش نمرود خلو تكاه ساختند وصديق اكبر را بامهتر عالم دران كوشهٔ غار خلوتكاه ساختند همچنين هر كجا مؤمنين وموحدين است اورا خلو تكاهى است وآن سينهٔ عزيزوى است وغار سروى نزول كاه لطف الهى وموضع نظر ربانى * روى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال سبح يونس فى بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال تعالى ذلك عبدى يونس عصانى فحبسته فى بطن الحوت فى البحر قالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه فى يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له فامر الحوت فقذفه بالساحل فى ارض نصيبين وهى بلدة قاعدة ديار ربيعة و ذلك قوله تعالى (فنبذناه بالعراء) النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به والعراء ممدودا مكان لا سترة فيه وهو من التعرى سمى به الفضاء الخالى عن البناء والاشجار المظلة لتعريه عما يستر اهله ومعارى الانسان الاعضاء التى من شأنها ان تعرى كاليد والوجه والرجل والاسناد المعبر فى قوله فنبذناه من قبيل اسناد الفعل الى السبب الحامل على الفعل فالمعنى فحملنا الحوت على لفظه ورميه بالمكان الخالى عما يغطيه من شجر اونبت (وهو سقيم) اى عليل البدن من اجل ما ناله فى بطن الحوت من ضعف بدنه فصار كبدن الطفل ساعة يولد لا قوة له او بلى لحمه ونتف شعره حتى صار كالفرخ ليس عليه شعر وريش ورق عظمه وضعف بحيث لا يطيق حر الشمس وهبوب الرياح وفيه اشارة الى ان القلب وان تخلص من سجن النفس وبحر الدنيا يكون سقيما بانحراف مزاجه القلبى بمجاورة صحبة النفس واستراق طبعها (وانبتنا عليه) اى فوقه مظلة عليه (شجرة من يقطين) يفعيل مشتق من قطن بالمكان اذا اقام به كاشتقاق الينبوع من نبع فهو موضوع لمفهوم كلى متناول للقرع والبطيخ والقثاء والقند والحنظل ونحوها مما كان ورقه كله منبسطا على وجه الارض ولم يقم على ساق واحد ته يقطينة وفى القاموس اليقطين ما لا ساق له من النبات ونحوه

و بهاء القرعة الرطبة انتهى اطلق هنا على القرع استعمالا للعام فى بعض جزئياته قال ابن الشيخ ولعل اطلاق اسم الشجر على القرع مع ان الشجر فى كلامهم اسم لكل نبات يقوم على ساقه ولا ينبسط على وجه الارض مبنى على انه تعالى انبت عليه شجرة صارت عريشا لما نبتت تحتها من القرع بحيث استولى القرع على جميع اغصانها حتى صارت كأنها شجرة من يقطين وكان هذا الانبات كالمعجزة ليونس فاستظل بظلها وغطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليها كما يقع على سائر العشب وكان يونس حين لفظه البحر متغيرا يؤلمه الذباب فسترته الشجرة بورقها قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انك تحب القرع قال اجل هى شجرة اخى يونس وعن ابى يوسف اوقال رجل ان رسول الله كان يحب القرع مثلا فقال الآخر انا لا احبه فهذا كفر يعنى اذا قاله على وجه الاهانة والاستخفاف والا فلا يكفر على ماقاله بعض المتأخرين وروى انه تعالى قيض له اروية وهى الانثى من الوعل تروح عليه بكرة وعشية فيشرب من لبنها حتى اشتد لحمه ونبت شعره وعادت قوته (وارسلناه الى مائة الف) هم قومه الذين هرب منهم والمراد ارساله السابق وهو ارساله اليهم قبل ان خرج من بينهم والتقمه الحوت اخبر اولا بانه من المرسلين على الاطلاق ثم اخبر بانه قد ارسل الى مائة الف جمة وكان توسيط تذكير وقت هربه الى الفلك ومابعده بينهما لتذكير سببه وهو ماجرى بينه و بين قومه من انذاره اياهم عذاب الله وتعيينه لوقت حلوله وتعللهم وتعليقهم لايمانهم بظهور اماراته ليعلم ان ايمانهم الذى سيحكى بعد لم يكن عقيب الارسال كما هو المتبادر من ترتب الايمان عليه بالفاء بل بعد اللتيا والتى (او يزيدون) اى فى مرأى الناظر فانه اذا نظر اليهم قال انهم مائة الف او يزيدون عليها عشرين الفا او ثلاثين اوسبعين فاو التى للشك بالنسبة الى المخاطبين اذ الشك على الله محال والغرض وصفهم بالكثرة وهذا هو الجواب عن كل مايشبه هذا كقوله عذرا اونذرا لعله يذكر او يخشى لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا وغير ذلك (فآمنوا) اى بعد ماشاهدوا اعلام حلول العذاب ايمانا خالصا (فمتعناهم) اى بالحياة الدنيا وابقيناهم (الى حين) قدره الله سبحانه لهم وهذا كناية عن رد العذاب عنهم وصرف العقوبة روى ان يونس عليه السلام نام يوما تحت الشجرة فاستيقظ وقد يبست فخرج من ذلك العراء ومر بجانب مدينة نينوى فرأى هنالك غلاما يرعى الغنم فقال له من انت ياغلام فقال من قوم يونس قال فاذا رجعت اليهم فاقرأ عليهم منى السلام واخبرهم انك قد لقيت يونس ورأيته فقال الغلام ان تكن يونس فقد تعلم ان من يحدث ولم يكن له بينة قتلوه وكان فى شرعهم ان من كذب قتل فمن يشهد لى فقال له يونس تشهد لك هذه الشجرة وهذه البقعة فقال الغلام ليونس مرهما بذلك فقال لهما اذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له قالتا نعم فرجع الغلام الى قومه فاتى الملك فقال انى لقيت يونس وهو يقرأ عليكم السلام فامر الملك ان يقتل فقال ان لى بينة فارسل معه جماعة فانتهوا الى الشجرة والبقعة فقال لهما الغلام انشدكما الله عزوجل اى اسألكما بالله تعالى هل اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين فاتوا الملك فحدثوه بما رأوا فتناول الملك يد الغلام فاجلسه فى منزله وقال له انت احق منى بهذا المقام والملك فاقام بهم الغلام اربعين سنة روى فى بعض التفاسير ان قومه آمنوا فسألوه ان يرجع اليهم فابى يونس لان النبى اذا هاجر لم يرجع اليهم مقيما فيهم وروى انه لما استيقظ فوجدها قد يبست الشجرة فاصابته الشمس حزن لذلك حزنا شديدا فجعل يبكى فبعث الله اليه جبرائيل وقال قل له اتحزن على شجرة لم تخلقها انت لم تنبتها ولم تربها وانا الذى خلقت مائة الف من الناس او يزيدون تريد منى ان استأصلهم فى ساعة واحدة وقد تابوا وتبت عليهم فاين رحمتى يا يونس وانا ارحم الراحمين وما احسن ماقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترغيبا للعبد فيما يوصله الى ماخلق له وتفضيلا لهذا الموصل على هدم النشأة الانسانية وان كان ذلك الهدم واقعا بموجب الامر وكان للهادم رتبة اعلاء كلمة الله وثواب الشهادة الا انبئكم بما هو خير لكم وافضل من ان تلقوا عدوكم فتضربوا رقابهم و يضربوا رقابكم ذكر الله اى ماهو خير لكم مما ذكر ذكر الله تعالى فبقاء هذه النشأة افضل من هدمها وان كان بالامر وفى كشف الاسرار * درقصه آورده اندكه چون يونس عليه السلام ازان ظلمت نجات يافت وازان محنت برست وباميان قوم خود شد وحى آمد بوى كه فلان مرد فخارى را كوى تاآن خنورهاء و برانها كه بابن يكسال ساخته و پرداخته همه بشكند و بتلف آرد يونس باين فرمان كه آمده اند وهكين شكست و بران فخار بخشايشى كرد وكفت بار خدايا مرا رحمت مى آيد بران مرد كه يكساله عمل وى تباه خواهى كرد ونيست خواهد شد الله تعالى كفت

اى يونس بخشايش مى نمايى بمردى كه عمل يكساله وى تباه ونيست ميشود و برصد هزارمرداز بندكان من بخشايش نمودى وهلاك وعذاب ايشان خواستى يايونس لم تخلقهم ولوخلقتهم لرحمتهم اشرحافى را رحمه الله بخواب ديدند كفتند حق تعالى باتوجه كرد كفت بامن عتاب كرد كفت اى بشرآن همه خوف ووجل دردنيارا ازبهرچه بود اماعلمت ان الرحمة والكرم صفتى فردا مصطفى عربى راعليه السلام دركنهكاران امت شفاعت دهد تاآنكه كويد خداوندمرادرحق كسانى شفاعت ده كه هرنيكى نكرده اند فيقول الله عز وجل يامحمد اين بكى مراست حق من وسزاى منست آنكه خطاب آيدكه اخرجوا من النار من ذكرنى مرة فى مقام اوخاف منى فى وقت اين آن رحمتست كه سؤال دروى كم كشت اين آن لطف است كه انديشه دروى نيست كشت اين آن كرم است كه وهم دروى متحير كشت اين آن فضلست كه حدآن ازغايت اندازه دركذشت اى بنده اكرطاعت كنى قبول برمن وسؤال كنى عطا برمن وركناه كنى عفو برمن آب در جوى من راحت دركوى من طرب درطلب من انس باجمال من سرور بيقاى من شادى بلقاى (قال الكاشفى) فمتعناهم الى حين پس برخوردارى داديم ايشانرا تاهنكام اجل ايشان وبعد ازانكه متقاضى اجل باسترداد وديعت روح متوجه كرد نه بمدافعت ابطال منع اوميسراست ونه ببذل اموال دفع اومتصور * روزى كه اجل دست كشايد بستيز * وز بهرهلاك بركشد خنجرتيز * نه وقت جدل بود نه هنكام دخيل * نه روى مقاومت نه يارای كريز * وصارت قصة يونس آخر القصص لما فيها من ذكرعدم الصبرعلى الاذى والاباق كما انهم اخروا ذكرالحلاج فى المناقب لماصدرمنه من الدعوى على الاطلاق ولعل عدم ختم هذه القصة وقصة لوط بماختم به سائرالقصص من ذكرالسلام ومايتبعه للتفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبار واولى العزم من الرسل اواكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين فى آخر السورة قاله البيضاوى والشيخ رشيد الدين فى كشف الاسرار واورده المولى ابوالسعود فى تفسيره بصيغة التربص يقول الفقيروجهه ان الياس ويونس سواء فى ان كلا منهما ليس من ارباب الشرائع الكبار واولى العزم من الرسل فلابد لتخصيص احدهما بالسلام من وجه وان التسليم المذكور فى آخر السورة شامل لكل من ذكرهنا ومن لم يذكر فحينئذ كان الظاهر ان يقتصر على ذكر سلام نوح ونحوه ثم يعمم عليهم وعلى غيرهم ممن لم يكن فى درجتهم (فاستفتهم) پس پرس ازايشان اى اذا كان الله موصوفا بنعوت الكمال والعظمة والجلال متفردا بالخلق والربوبية وجميع الانبياء مقرين بالعبودية داعين للعبيد الى حقيقة التنزيه والتوحيد فاستخبرعلى سبيل التوبيخ والتجهيل قريشا وبعض طوائف العرب نحوجهينة وبنى سلمة وخزاعة وبنى مليح فانهم كانوا يقولون ان الله تعالى تزوج من الجن فخرجت منها الملائكة فهم بنات الله ولذا يسترهن عن العيون فاثبتوا الاولاد لله تعالى ثم زعموا انها من جنس الاناث لامن جنس الذكور وقسموا القسمة الباطلة حيث جعلوا الاناث لله تعالى وجعلوا الذكور لانفسهم فانهم كانوا يفتخرون بذكور الاولاد ويستنكفون من البنات ولذا كانوا يقتلونهن ويدفنونهن حياء قال تعالى واذابشراحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهوكظيم الآية ومن هنا انه من رآى فى المنام انه اسود وجهه فانه يولدله بنت والذى يستنكف منه المخلوق كيف يمكن اثباته للخالق كما قال تعالى (الربك البنات) اللاتى هن اوضع الجنسين (ولهم البنون) الذين هم ارفعهما وفيه تفضيل لانفسهم على ربهم وذلك ممالايقول به من له ادنى شئ من العقل وهذا كقوله تعالى الكم الذكر وله الانثى تلك اذاقسمة ضيزى اى قسمة جائرة غيرعادلة وفيه اشارة الى كمال جهالة الانسان وضلالته اذا وكل الى نفسه الخسيسة وخلى الى طبيعته الركيكة انه يظن بربه ورب العالمين نقائص لايستحقها ادنى عاقل بل غافل من اهل الدنيا * برى ذاتش ازتهمت ضد وجنس * غنى ذاتش ازتهمت جن وانس * نه مستغنى ازطاعتش پشت كس * نه برحرف اوجاى انكشت كس * ثم انتقل الى تبكيت آخر فقال (ام خلقنا الملائكة اناثا) الاناث ككتاب جمع الانثى اى بل ام خلقنا الملائكة الذين هم من اشرف الخلائق وابعدهم من صفات الاجسام ورذائل الطبائع اناثا والانوثة من اخس صفات الحيوان ولو قيل لادناهم فيك انوثة لتمزقت نفسه من الغيظ لقائله ففى جعلهم الملائكة اناثا استهانة شديدة بهم (وهم شاهدون) حال من فاعل خلقنا مفيد للاستهزاء والتجهيل اى والحال انهم حاضرون حينئذ فيقدمون على مايقولون فان امثال هذه الامور لاتعلم الابالمشاهدة اذلا سبيل الى معرفتها بطريق العقل الصرف

بالضرورة او بالاستدلال اذالانوثة ليست من لوازم ذاتهم بل من اللوازم الخارجية وانتفاء النقل مما لاريب فيه فلابدان يكون القائل بانوثتهم شاهدا اى حاضرا عند خلقهم اذ اسباب العلم هذه الثلاثة فكيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا خلقهم ثم استأنف فقال (الا) حرف تنبيه يعنى بدانكه (انهم من افكهم) اى من اجل كذبهم الاسوء ومتعلق بقوله (ليقولون ولد الله) بزادخداى تعالى يعنى براى او بزادند آن يعنى مبنى مذهبهم الفاسد ليس الا الافك الصريح والافتراء القبيح من غير ان يكون لهم دليل اوشبهة قطعا والولد يعم الذكور والاناث والقليل والكثير وفيه تجسيم له تعالى وتجويز الفناء عليه لان الولادة مختصة بالاجسام القابلة للكون والفساد (وانهم لكاذبون) فى قولهم ذلك كذبا بينا لاريب فيه (اصطفى البنات على البنين) بفتح الهمزة على انها همزة استفهام الانكار والاستبعاد دخلت على الف الافتعال اصله أاصطفى فحذفت همزة الافتعال التى هى همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام والاصطفاء اخذ صفوة الشئ لنفسه اى اتقولون انه اختار البنات على البنين مع نقصانهن رضى بالاخس الادنى وبالفارسية آيا بركزيد خداى تعالى دختررا كه مكروه طباع شما اندبه پسران كه مادۀ افتخار واستظهار شما ايشانند (مالكم) اى شئ لكم فى هذه الدعوى (وقال الكاشفى) چيست شمارا قسمت (كيف تحكمون) على الغنى عن العالمين بهذا الحكم الذى تقضى ببطلانه بديهة العقول ارتدعوا عنه فانه جور وبالفارسية چكونه حكم ميكنيد ونسبت ميدهيد بخداى انراكه براى خود نمى پسنديد قال ابن الشيخ جملتان استفهاميتان ليس لاحداهما تعلق بالاخرى من حيث الاعراب استفهم اولاعما استقر لهم وثبت استفهام انكار ثم استفهم استفهام تعجب من حكمهم هذا الحكم الفاسد وهوان يكون احسن الجنسين لانفسهم واخسهما له (افلا تذكرون) بحذف احدى التاءين من تتذكرون والفاء للعطف على مقدر اى اتلاحظون ذلك فلا تذكرون بطلانه فانه مركوز فى عقل ذكى وغبى ثم انتقل الى تبكيت آخر فقال (ام لكم سلطان مبين) اى هل لكم حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله ضرورة ان الحكم بذلك لابدله من سند حسى اوعقلى وحيث انتفى كلاهما فلابد من سند نقلى (فأتوا بكتابكم) الناطق بصحة دعواكم وبالفارسية پس بياريد آن كتاب منزل را فالباء للتعدية (ان كنتم صادقين) فيها فاذالم ينزل عليكم كتاب سماوى فيه ذكر ذلك الحكم فلم تصرون على الكذب ثم التفت الى الغيبة للايذان بانقطاعهم عن الجواب وسقوطهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم ان يعرض عنهم ويحكى جناياتهم لآخرين فقال (وجعلوا بينه) تعالى (وبين الجنة) الجنة بالكسر جماعة الجن والملائكة كما فى القاموس والمراد ههنا الملائكة وسموا جنة لاجتنانهم واستتارهم عن الابصار ومنه سمى الجنين وهو المستور فى بطن الام والجنون لانه خفاء العقل والجنة بالضم الترس لانه يجن صاحبه ويستره والجنة بالفتح لانها كل بستان ذى شجر يستر باشجاره الارض فزله اجتنان عن الاعين جنس يندرج تحته الملائكة والجن المعروف قالوا الجن واحد ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا فهو ملك قال الراغب الجن يقال على وجهين احدهما للروحانيين المستترة عن الحواس كلها بازاء الانس فعلى هذا يدخل فيه الملائكة والشياطين فكل ملائكة جن وليس كل جن ملائكة وقيل بل الجن بعض الروحانيين وذلك ان الروحانيين ثلاثة اخيار وهم الملائكة واشرار وهم الشياطين واوساط فيهم اخيار واشرار وهم الجن ويدل على ذلك قوله تعالى قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن الى قوله ومنا القاسطون (نسبا) النسب والنسبة اشتراك من جهة الابوين وذلك ضربان نسب بالطول كالاشتراك بين الاباء والابناء ونسب بالعرض كالنسبة بين الاخوة وبنى العم وقيل فلان نسيب فلان اى قريبه والمعنى وجعل المشركون بما قالوا نسبة بين الله وبين الملائكة واثبتوا بذلك جنسية جامعة له وللملائكة وفى ذكر الله الملائكة بهذا الاسم فى هذا الموضع اشارة الى ان من صفته الاجتنان وهو من صفات الاجرام لايصلح ان يناسب من لايجوز عليه ذلك وفيه اشارة الى جنة الانسان وقصور نظر عقله عن كمال احدية الله وجلال صمديته اذا وكل الى نفسه فى معرفة ذات الله وصفاته فيقيس ذاته على ذاته وصفاته على صفاته فيثبت له نسبا كماله نسب ويثبت له زوجة وولدا كماله زوجة وولد ويثبت له جوارح كماله جوارح ويثبت له مكانا كماله مكان تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهو يقول تبارك وتعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير * جهان متفق برالهيتش * فرومانده

ازكنه ماهيتش * بشر ما وراى جلالش نيافت * بصر منتهاى كمالش نيافت * نه ادراك دركنه ذاتش رسد * نه فكرت بنور صفاتش رسد * ثم ان هذا وهوقوله تعالى وجعلوا بينه الخ عبارة عن قولهم الملائكة بنات الله وانما اعيد ذكره تمهيدا لما يعقبه من قوله تعالى (ولقد علمت الجنة) اى و بالله لقد علمت الجنة التى عظموها بان جعلوا بينها وبينه تعالى نسبا وهم الملائكة (انهم) اى الكفرة (لمحضرون) النار معذبون بها لايغيبون عنها لكذبهم وافترائهم فى ذلك والمراد به المبالغة فى التكذيب ببيان ان الذى يدعى هؤلاء المشركون لهم تلك النسبة و يعلمون انهم اعلم منهم بحقيقة الحال يكذبونهم فى ذلك و يحكمون بانهم معذبون لاجله حكما مؤكدا قال فى كشف الاسرار نحو يان كفتند چون ان ازقفاى علم وشهادة آيد مفتوح بايد مكركه در خبر لام آيدانكه مكسور باشد كقول العرب اشهد ان فلانا عاقل وان فلانا لعاقل وجهه ان المكسورة لاتغير معنى الجملة واللام الداخلة على الخبر لتأكيد معنى الجملة ثم ان الله تعالى نزه نفسه عما قالوه من الكذب فقال (سبحان الله) اى تنزه تعالى تنزها لائقا بجنابه (عما يصفون) به من الولد والنسب أونزهوه تنزيها عن ذلك اوما ابعدومانزه من هؤلاء خلقه وعبيده عما يضاف اليه من ذلك فهو تعجب من كلمتهم الحمقاء وجعلتهم العوجاء (الاعباد الله المخلصين) استثناء منقطع من الواو فى يصفون اى يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين الذين اخلصهم الله بلطفه من الواث الشكوك والشبهات ووفقهم الجريان بموجب البرهان برءاء من ان يصفوه به وجعل ابو السعود قوله سبحان الله عما يصفون بتقدير قول معطوف على علمت الملائكة ان المشركين لمعذبون لقولهم ذلك و قالوا سبحان الله عما يصفون به من الولد والنسب لكن عباد الله المخلصين الذين نحن من جملتهم برءاء من ذلك الوصف بل نصفه بصفات العلى فيكون المستثنى ايضا من كلام الملائكة (فانكم) ايها المشركون عود الى خطابهم لاظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام (وما تعبدون) ومعبوديكم وهم الشياطين الذين اغووهم (ما انتم) ما نافية وانتم خطاب لهم ولمعبوديهم تغليبا للمخاطب على الغائب (عليه) الضمير لله وعلى متعلقة بقوله (بفاتنين) الفاتن هنا بمعنى المضل والمفسد يقال فتن فلان على فلان امرأته اى افسدها عليه واضلها حاملا اياها على عصيان زوجها فعدى الفاتن بعلى لتضمينه معنى الحمل والبعث والمعنى ما انتم بفاتنين احدا من عباده اى بمضلين ومفسدين بحمله على المعصية والخلاف فمفعول فاتنين محذوف (الامن هو صال الجحيم) منهم اى داخلها لعلمه تعالى بانه يصر على الكفر بسوء اختياره و يصير من اهل النار لامحالة فيضلون بتقدير الله من قدر الله ان يكون من اهل النار واما المخلصون منهم فانهم بمعزل عن افسادهم واضلالهم فهم لاجرم برءاء من ان يفتنوا بكم و يسلكوا مسلككم فى وصفه تعالى بما وصفتموه به قوله صال بالكسر اصله صالى على وزن فاعل من الصلى وهو الدخول فى النار يقال صلى فلان النار يصلى صليا من الباب الرابع دخل فيها واحترق فاعل كقاض فلما اضيف الى الجحيم سقط التنوين وافرد حملا على لفظ من واحتج اهل السنة والجماعة بهذه الآية وهى قوله فانكم الخ على انه لاتأثير لالقاء الشيطان ووسوسته ولا لاحوال معبودهم فى وقوع الفتنة وانما المؤثر هو قضاء الله وتقديره وحكمه بالشقاوة ولايلزم منه الجبر وعدم لوم الضال والمضل بما كسبا لما اشير اليه من انهم لايقدرون على اضلال احد الااضلال من علم الله منه اختيار الكفر والاصرار عليه وعلم الله وتقديره وقضاؤه فعلا من افعال المكلفين لاينافى اختيار العبد وكسبه * هركه درفعل خود بود مختار * فعل اودور باشد ازاجبار * بهرآن كرد امر ونهى عباد * تاشود ظاهر انقياد وعناد * زايداز انقياد حب ورضا * وزخلاف وعناد سوء قضا * پس بودامر ونهى شرط ظهور * فعلهارا ز بنده مأمور (ومامنا) حكاية اعتراف الملائكة للرد على عبدتهم كأنه قيل و يقول الملائكة الذين جعلتموهم بنات الله وعبدتموهم بناء على مازعمتم من ان بينهم و بينه تعالى مناسبة وجنسية جامعة ومامنا احد الا ملك على حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه فالموصوف المقدر فى الآية مبتدأ وقوله (الاله مقام معلوم) صفة ومامنا مقدم خبره اى احد استثنى منه مزله مقام معلوم ليس منا يعنى الكل واحد منا مرتبة فى المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله فى تدبير العالم مقصور عليها لايتجاوزها ولايستطيع ان ينزل عنها قدر ظفر خضوعا لعظمته وخشوعا لهيبته وتواضعا لجلاله كاروى فنهم راكع لايقيم صلبه وساجد لايرفع رأسه ففيه تنبيه على فساد قول المشركين انهم اولاد الله لان مبالغتهم فى اظهار العبودية تدل على اعترافهم بالعبودية

فكيف يكون بينه تعالى و بينهم جنسية قال ابن عباس رضى الله عنهما مافى السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلى او يسبح بل والعالم مشحون بالارواح فليس فيه موضع بيت ولازاوية الا وهو معمور بما لا يعلمه الا الله ولذا امر النبى عليه الصلاة والسلام بالتستر فى الخلوة وان لايجامع الرجل امرأته عريانين وقال السدى الا له مقام معلوم بالقربة والمشاهدة وقال ابو بكر الوراق قدس سره الا له مقام معلوم يعبد الله عليه كالخوف والرجاء والمحبة والرضى يعنى مراد مقامات سنيه است چون خوف ورجا ومحبت ورضاكه هريك ازمقربان حظائر ملكوت ومقدسان صوامع جبروت درمقامى ازان ممكن اند وفى التأويلات النجمية يشير الى ان للملك مقاما معلوما لايتعدى حده وهو مقام الملك الروحانى او الكروبى فالروحانى لايعبر عن مقامه الى مقام الكروبى والكروبى لايقدم على مقام الروحانى ولاعبور لهم من مقامهم الى مقام فوق مقامهم ولا نزول لهم الى مقام دون مقامهم ولهم بهذا فضيلة على انسان بقى فى اسفل سافلين والدرك الاسفل من النار وللذين عبروا منهم عن اسفل سافلين بالايمان والعمل الصالح وصعدوا الى اعلى عليين بل ساروا الى مقام قاب قوسين بل طاروا الى منزل او ادنى فضيلة عليهم ولهذا امروا بسجدة اهل الفضل منهم فقعوا له ساجدين فللانسان ان ينزل من مقام الانسانية الى دركة الحيوانية كقوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل وله ان يترقى بحيث يعبر عن المقام الملكى و يقال له تخلقوا باخلاق الله انتهى وقال جعفر رضى الله عنه الخلق مع الله على مقامات شتى من تجاوز حده هلك فللانبياء مقام المشاهدة وللرسل مقام العيان وللملائكة مقام الهيبة وللمؤمنين مقام الدنو وللعصاة مقام التوبة وللكفار مقام الغفلة والطرد واللعنة وقال الحسين قدس سره المريدون يتحولون من مقام الى مقام والمرادون يتجاوزون المقامات الى رب المقامات وقال بعضهم العارف يأكل فى هذه الدار الحلوى والعسل فهذا مقامه والكامل المحقق يأكل فيها الحنظلة لايتلذذ فيها بنعمة لاشتغاله بما كلفه الله تعالى من الشكر عليها وغير ذلك من تحمل هموم الناس فكم من فرق بين المقامين واهل الفناء وان تألموا ولكن ذلك ليس بالم بل اشد العذاب والالم فيما اذا رأى اهل الذوق مراتب اهل الفناء فوقهم واقله التألم من تقدمهم باش تا فانى شود احوال تو * بگذارد ازحال كل تاحال تو * ازمقامى ساز بقعه خويش را * كه بماند جمله زير بال تو (وانا لنحن الصافون) فى مواقف الطاعة ومواطن الخدمة و بالفارسية * و بدرستى كه ماصف كشيد كانيم درمواقف درطاعت ومواضع خدمت * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ليس للملائكة نافلة انما هم دائما فى فرائض بعدد انفاسهم فلا نفل لهم بخلاف البشر انتهى قيل ان المسلمين انما اصطفوا فى الصلاة منذ نزلت هذه الآية وليس يصطف احد من اهل الملل فى صلاتهم غير المسلمين يقول الفقير الاصطفاف فى الصلاة حصل بفعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى اول ما صلى من الصلوات وهى صلاة الظهر فانه لما نزل من المعراج وزالت الشمس امر فصيح باصحابه الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى به عليه السلام جبريل فصلى النبى عليه السلام بالناس الا ان يتفق نزول الآية فى ذلك الوقت ولكن كلام القائل يقتضى كونهم متعينين للصلاة فرادى قبل نزولها كما قال قتادة كان الرجال والنساء يصلون معا حتى نزلت وما منا الا له مقام معلوم فتقدم الرجال وتأخر النساء فكانوا يصلون منفردين حتى نزلت وانا لنحن الصافون (وانا لنحن المسبحون) المقدسون لله تعالى عن كل مالايليق بجناب كبريائه وتحلية كلامهم بفنون التأكيد لابراز صدوره عنهم بكمال الرغبة والنشاط قال البيضاوى ولعل الاول اشارة الى درجاتهم فى الطاعات وهذا فى المعارف انتهى قال بعض الكبار للملائكة الترقى فى العلم لافى العمل فلا يترقون بالاعمال كالانترقى باعمال الآخرة اذا انتقلنا اليها واما الانسان فله الترقى فى العلم والعمل ولو ان الملائكة ماكان لها الترقى فى العلم ماقبلت الزيادة حين علمه الاسماء كلها فانه زادهم علما بالاسماء لم يكن عندهم قال البقلى رحمه الله لما كانوا من اهل المقامات افتخروا بمقاماتهم فى العبودية من الصلاة والتسبيح ولو كانوا من اهل الحقائق فى المعرفة لفنوا عن ملاحظة طاعاتهم من استيلاء انوار مشاهدة الحق وفى التأويلات النجمية ولو كان من مفاخر الملك ان يقولوا وانا لنحن الصافون يعنى فى الصلاة والعبودية فان الانسان معه شركة فى هذا والانسان صف بجنب الله وليس للملك فيه شركة وذلك قوله ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وان يقولوا وانا لنحن الصافون ايضا للانسان معهم شركة ومن مفاخر الانسان ان يقولوا انا لنحن المحبون وانا لنحن المحبوبون وهم المخصوصون به فى الترقى من مقام

المحبية الى مقام المحبوبية انتهى وهذا بالنسبة الى اكاملهم وافاضلهم * لفظ انسان بكى ولى هر كس * زده ازوى بقدر خويش نفس * جنبش هر كسى زجاى وبست * روى هر كس بفكر ورأى وبست * تا براهل طلب خداى مجيد * متجلى نشد باسم مريد * بارادت كسى نشد موصوف * بمحبت كسى نشد معروف (وان كانوا ليقولون) ان هى المخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف واللام هى الفارقة بينها و بين النافية وفى الاتيان بان المخففة واللام اشارة الى انهم كانوا يقولون ماقالوه مؤكدين جادين فيه فحكم بين اول امرهم واخره والمعنى وان الشان كان قريش تقول قبل المبعث (لوان عندنا ذكرا من الاولين) اى كتابا من كتب الاولين من التوراة والانجيل و بالفارسية اكر بودى نزديك ماكتابى كه سبب پند ونصيحت بودى (لكنا عباد الله المخلصين) اى لاخلصنا العبادة لله ولماخالفنا كما خالفوا (فكفروا به) الفاء فصيحة اى فجاءهم ذكر اى ذكر سيد الاذكار وكتاب مهيمن على سائر الكتب والاسفار وهو القرآن فكفروا به وانكروه وقالوا فى حقه وفى حق من انزل عليه ماقالوا (فسوف يعلمون) اى عاقبة كفرهم وغائلته من المغلوبية فى الدنيا والعذاب العظيم فى العقبى وهو وعيد لهم وتهديد وفيه اشارة الى تنزل الانسان الى الدرك الاسفل والى ان مآل الدعوى بلا تطبيق للصورة بالمعنى خزى وقهر وجلال عصمنا الله الملك الكريم المتعال قال بعضهم وكان الملامية الذين هم اكابر القوم لا يصلون مع الفرائض الا ما لابد منه من مؤكدات النوافل خوفا ان يقوم بهم دعوى انهم اتوا بالفرائض على وجه الكمال الممكن وزادوا على ذلك فانه لا نفل الا عن كمال فرض ونعم مافهموا ولكن ثم ماهو اعلى وهو ان يكثروا من النوافل توطئة لمحبة الله لهم ثم يرون ذلك جبرا لبعض مافى فرائضهم من النقص وفى الحديث حسنوا نوافلكم فبها تكمل فرائضكم وفى المرفوع النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها ولكون الهدية سببا للمحبة قال عليه السلام تهادوا تحابوا واعلم ان القرآن ذكر جليل انزل تذكيرا للناس وطرد للوسواس الخناس فانه كلما ذكر الانسان خنس الشيطان اى تأخر والقرآن وان كان كله ذكرا لكن ما كل آى القرآن يتضمن ذكر الله فان فيه حكاية الاحكام المشروعة وفيه قصص الفراعنة وحكايات اقوالهم وكفرهم وان كان فى ذلك الاجر العظيم من حيث هو قرآن بالاصغاء الى القارئ اذا قرأه من نفسه وغيره فذكر الله اذا سمع فى القرآن اتم من استماع قول الكافرين فى الله مالا ينبغى فالاول من قبيل استماع القول الاحسن والثانى من استماع القول الحسن فاعرف ذلك و يستحب لقارئ القرآن فى المصحف ان يجهر بقراءته و يضع يده على الآية يتتبعها فيأخذ اللسان حظه من الرفع و يأخذ البصر حظه من النظر واليد حظها من المس وكان كبار السلف يتروّن على سبيل التأنى والتدبر للوقوف على اسراره وحقائقه كما حكى ان الشيخ العطار قدس سره كان يختم فى اوائله فى كل يوم ختمة وفى كل ليلة ختمة ثم لما آل الامر الى الشهود واخذ الفيض من الله ذى الجود بقى فى السبع الاول من القرآن اكثر من عشرين سنة ومن الله العناية والهداية (ولقد سبقت) اى وبالله لقد تقدمت فى الازل او كتبت فى اللوح المحفوظ ثم ان السبق والتقدم الموقوف على الزمان انما هو بالنسبة الى الانسان والا فالامر بالاضافة الى الله كائن على ما كان (كلمتنا) وعدنا على ما لنا من العظمة (لعبادنا) الذين اخلصوا لنا العبادة فى كل حركة وسكون (المرسلين) الذين زدناهم على شرف الاخلاص فى العبودية شرف الرسالة ثم فسر ذلك الوعد بطريق الاستئناف فقال (انهم لهم) خاصة (المنصورون) فمن نصرناه فلا يغلب كما ان من خذلناه لا يغلب ثم عمم فقال (وان جندنا) اى من المرسلين واتباعهم المؤمنين والجند العسكر (لهم) اى لا غيرهم (الغالبون) على اعدائهم فى الدنيا والآخرة وان رؤى انهم مغلوبون فى بعض المشاهد لان العاقبة لهم والحكم للغالب والنادر كالمعدوم والمغلوبية لعارض كمخالفة امر الحاكم وطمع الدنيا والعجب والغرور ونحو ذلك لا تقدح فى النصر المقتضى بالذات والنصر منصب شريف لا يليق الا بالمؤمن واما الكافر فشأنه الاستدراج وغايته الخذلان وقال بعضهم لم يرد بالنصر هذا النصر المعهود بل الحجة لان الحق انما يتبين من الباطل بالحجة لا بالسيف فاراد بذلك ان الحجة تكون للانبياء على سائر الامم فى اختلاف الاطوار والاعصار وقال الحسن البصرى رحمه الله اراد بالنصرة هذه النصرة بعينها دون الحجة ثم قال ما انتهى الى ان نبيا قتل فى حرب قط يقول الفقير اراد الحسن ان المأمور بالحرب منصور لا محالة بخلاف غير المأمور وهو التوفيق بين قوله تعالى ويقتلون النبيين ونظائره و بين هذه الآية وامثالها والحاصل ان المؤمنين

(المخلصين)

المخلصين هم المنصورون والغالبون لان المستند الى المولى الغالب العزيز هو المنصور المظفر الغالب القاهر واعداؤهم هم المنهزمون المغلوبون لان المستند الى غير الله خصوصا الى الحصون والقلاع المبنية من الاحجار هو المنهزم المدمر المغلوب المقهور * تكيه برغير بود جهل وهوى * نيست انجام اعتماد سوى * ثم ان جنده تعالى هم مظاهر اسمه العزيز والمنتقم ومظاهر قوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وفى التأويلات النجمية جنده الذين نصبهم لنشر دينه واقامهم لنصر الحق وتبيينه فمن اراد اذلالهم فعلى اذقانه يخر والجند كما ورد فى الحديث جندان جند الوغى وجند الدعاء فلابد لجند الوغى من عمل الوغى وشغل الحرب ولجند الدعاء من عمل الدعاء وشغل الادب فمن وجد فى قلبه الحضور واليقظة فليطمع فى الاجابة ومن وجد الفتور والغفلة فليخف عدم الاصابة * كى دعاى تو مستجاب شود * كه بيك روى در دومحرابى * وفى الحديث لاتزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناواهم اى عاداهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال ولاشك ان الملوك العثمانية خاتمة هذه الطائفة وعيسى والمهدى عليهما السلام خاتمة الخاتمة والصيحة الواحدة الآخذة كل من بقى على الارض عند قيام الساعة من الكفرة الفجرة خاتمة خاتمة الخاتمة (فتول عنهم) اى اذا علمت ان النصرة والغلبة لك ولاتباعك فاعرض عن كفار مكة واصبر على اذاهم (حتى حين) اى مدة يسيرة وهى مدة الكف عن القتال فالآية محكمة لامنسوخة بآية القتال (وابصرهم) على اسوء حال وافظع نكال حل بهم من القتل والاسر والمراد بالامر بابصارهم الايذان بغاية قربه كأنه بين يديه يبصره فى الوقت والافتعلق الابصار لم يكن حاضرا عند الامر (فسوف يبصرون) مايقع حينئذ من الامور وفى التأويلات وابصر احوالهم فسوف يبصرون جزاء ماعملوا من الخير والشر انتهى وسوف للوعيد ليتوبوا ويؤمنوا دون التبعيد لان تبعيد الشئ المحذر منه كالمنافى لارادة التخويف به ولما نزل فسوف يبصرون قالوا استعجالا واستهزاء لفرط جهلهم متى هذا فنزل قوله تعالى (افبعذابنا يستعجلون) اى ابعد هذا التكرير من الوعيد يستعجلون بعذابنا والهمزة للانكار والتعجب يعنى تعجبوا من هذا الامر المستنكر وبالفارسية ايا بعذاب ماشتاب ميكنند ووقت نزول آن مى پرسند وفى التوراة ابى يغترون ام على يجترئون يعنى بمهلت دادن وفرا كذشتن من فريفته شوند يابرمن دليرى كنند ونمى ترسند (فاذا نزل) العذاب الموعود (بساحتهم) قال فى المفردات الساحة المكان الواسع ومنه ساحة الدار انتهى وفى حواشى ابن الشيخ الساحة الفناء الخالى عن الابنية وفناء الدار بالكسر ماامتد من جوانبها معدا لمصالحها وبالفارسية بيشكاه منزل والمعنى بفنائهم وقربهم وحضرتهم كأنه جيش قد هزمهم فاناخ بفنائهم بغتة (فساء صباح المنذرين) فبئس صباح المنذرين صباحهم اى صباح من انذر بالعذاب وكذبه فلم يؤمن واللام للجنس فان افعال المدح والذم تقتضى الشيوع والابهام والتفصيل فلا يجوز ان تكون للعهد والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت منهم الاغارة فى الصباح سموها صباحا وان وقعت ليلا (قال الكاشفى) اورده اندكه درميان عرب قتل وغارت واسر بسيار بودهر لشكر كه قصد قبيله داشتندى شب همه شب راه پيموده وقت سحر كه خواب كرانيست بحوالى ايشان آمدندى ودست بقتل وغارت واسر وتاراج بركشاده قوم را مستأصل كردندى وبدين سبب كه اغلب غارت درصباح واقع مى شد غارت را صباح نام نهادند وهرچند دروقتى ديكر وقوع يافتى همان صباح كفتندى (وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون) تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اثر تسلية وتأكيد لوقوع الميعاد غب تأكيد مع مافى اطلاق الفعلين عن المفعول من الايذان بان مايبصره عليه السلام من فنون المسار ومايبصرون من انواع المضار لايحيط به الوصف والبيان وفى البرهان حذف الضمير من الثانى اكتفاء بالاول (سبحان ربك) خطاب للنبى عليه السلام وقوله (رب العزة) بدل من الاول (عما يصفون) اى نزه يامحمد من هو مربيك ومكملك ومالك العزة والغلبة على الاطلاق عما يصفه المشركون به مما لايليق بجناب كبريائه من الاولاد والازواج والشركاء وغير ذلك من الاشياء التى من جملتها ترك نصرتك عليهم كما يدل عليه استعجالهم بالعذاب قال فى بحر العلوم اضاف الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذى العزة كقولك صاحب صدق لاختصاصه بالصدق فلاعزة الا له على ان العزة ذاتية اولمن اعزه من الانبياء وغيرهم فالعزة حادثة كائنة بين خلقه وهى وان كانت صفة قائمة بغيره تعالى الا انها مملوكة له مختصة به.

بعضها حيث يشاء كما قال تعالى تعز من تشاء وفيه اشعار بالسلوب والاضافات كما فى قوله تعالى تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام وذلك ان قوله سبحان اشارة الى السلوب كالجلال فان كلا منهما يفيد ما افاد الآخر فى قولنا سبحان ربنا عن الشريك والشبيه وجل ربنا عنهما وقوله ربك رب العزة اشارة الى الاضافات كالاكرام وانما قدم السلب على الاضافة لان السلوب كافية فيها ذاته من حيث هو هو بخلاف الاضافات فانه لابد فى تحققها من غيره لان الاضافة لا توجد الا عند وجود المضافين قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام سبحان الله كلمة مشتملة على سلب النقص والعيب عن ذات الله وصفاته فما كان من اسمائه سلبا فهو مندرج تحت هذه الكلمة كالقدوس وهو الطاهر من كل عيب والسلام وهو الذى سلم من كل آفة فنفينا بسبحان الله كل عيب عقلناه وكل نقص فهمناه ثم ان المرسلين لما كانوا وسائط بين الله و بين عباده نبه على علو شانهم بقوله (وسلام) وسلامة ونجاة من كل المكاره وفوز بجميع المآرب (على المرسلين) الذين يبلغون رسالات الله الى الامم و يبينون لهم ما يحتاجون اليه من الامور الدينية والدنيوية اولهم آدم وآخرهم محمد عليهم السلام فهو تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم فيما سبق لان تخصيص كل واحد بالذكر يطول وفى الحديث اذا سلمتم على فسلموا على المرسلين فانما انا احدهم كما فى فتح الرحمن وحواشى ابن الشيخ وغيرهما وفى الحديث اذا صليتم على فعمموا اى الآل و الاصحاب قال فى المقاصد الحسنة لم اقف عليه بهذا اللفظ ويمكن ان يكون بمعنى صلوا على وعلى انبياء الله فان الله بعثهم كما بعثنى انتهى (والحمد لله رب العالمين) قال الشيخ عز الدين الحمد لله كلمة مشتملة على اثبات ضروب الكمال لذاته وصفاته تعالى فما كان من اسمائه متضمنا للاثبات كالعليم والقدير والسميع والبصير فهو مندرج تحتها فاثبتنا بالحمد لله كل كمال عرفناه وكل جلال ادركناه قال المولى ابو السعود هذا اشارة الى وصفه تعالى بصفاته الكريمة الثبوتية بعد التنبيه على اتصافه بجميع صفاته السلبية وايذان باستتباعها الافعال الجميلة التى من جملتها افاضته عليهم من فنون الكرامات السنية والكمالات الدينية و الدنيوية واسباغه عليهم وعلى من اتبعهم من فنون النعماء الظاهرة والباطنة الموجبة لحمده تعالى واشعار بان ما وعده من النصرة والغلبة قد تحقق والمراد تنبيه المؤمنين على كيفية تسبيحه و تحميده والتسليم على رسله الذين هم وسائط بينهم و بينه عز وجل فى فيضان الكمالات الدينية والدنيوية عليهم ولعل توسط التسليم على المرسلين بين تسبيحه تعالى وتحميده لختم السورة الكريمة بحمده مع ما فيه من الاشعار بان توفيقه عليهم من جملة نعمه الموجبة لحمده انتهى وقال بعضهم و الحمد لله على اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين وعلى كل حال يعنى هو المحمود فى كل من الحالات سراء ام سر نفع ام ضر * در بلا ودر ولا حمد خوان * اين بود آيين پاك عاشقان * وعن على رضى الله تعالى عنه من احب ان يكال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الخ وفى بعض النسخ من احب ان يكال له واليه الاشارة (بقول الكاشفى) هركه دوست ميدارد كه بر و پيمايند مزد ثواب را به پيمانه بزركتر بايد كه آخر كلام او از مجلس اين ابت باشد * يقول الفقير اصلحه الله القدير فالمؤمن ان يتدارك حاله بشيئين قبل ان يقوم من مجلسه احدهما بجالب الاجر الجزيل وهو بالآية المذكورة والثانى بالكفارة وهو بما اشار اليه النبى عليه السلام فى قوله من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم و بحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقد غفر له يعنى من الصغائر ما لم يتعلق بحق آدمى كالغيبة كما فى شرح الترغيب المسمى بفتح القريب فعلى العاقل ان لا يغفل فى مجلسه بل يذكر ربه لا نسيه و يختمه بما هو من باب التخلية والتحلية والتصفية والتجلية وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين تمت سورة الصافات والحمد لله رب الكائنات فى اوائل المحرم من سنة احدى عشرة ومائة والف

(سورة ص مكية آيهاست اوثمان وثمانون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ص) خبر مبتدأ محذوف اى هذه سورة ص كما مر فى اخواته * بعضى بر آنند كه حروف مقطعه براى اسكات كفارست كه هر وقت كه حضرت محمد عليه السلام در نماز وغيران قرآن بجهر تلاوت فرمودى ايشان ازروى عناد صفير زدندى ودست بردست كوفتندى تا آن حضرت درغلط افتد حق سبحانه وتعالى اين حروف فرستاد تا ايشان بعد از استماع ان تأمل ومتفكر شده از تغليط بازمى ماندند وقال الشعبى ان الله

تعالى فى كل كتاب سرا وسره فى القرآن فواتح السور وقال بعضهم ص مفتاح اسمه الصادق والصبور والصمد
والصانع وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بصاد صمديته فى الازل وبصاد صانعيته فى الوسط وبصاد
صبوريته الى الابد وبصاد صدق الذى جاء بالصدق وصاد صديقية الذى صدق به وبصاد صفوته فى مودته
ومحبته اه وقال ابن جبير رضى الله عنه ص يحيى الله به الموتى بين النفختين وقال ابن عباس رضى الله عنهما
ص كان بحرا بمكة وكان عليه عرش الرحمن اذ لا ليل ولا نهار وفى بعض المعتبرات كان جبلا بمكة ومضى شرح هذا
الكلام فى اول المص وقيل فى ص معناه ان محمدا عليه السلام صاد قلوب الخلائق واستمالها حتى آمنوا به
كما قال فى انسان العيون ومما لا يكاد يقضى منه العجب حسن تدبيره عليه السلام للعرب الذين هم كالوحوش
الشاردة كيف ساسهم واحتمل جفاءهم وصبر على اذاهم الى ان انقادوا اليه واجتمعوا عليه صلى الله عليه وسلم
واختاروه على انفسهم وقاتلوا دونه اهلهم وآباءهم وابناءهم وهجروا فى رضاه اوطانهم انتهى يقول الفقير اغناه
الله القدير سمعت شيخى وسندى قدس سره وهو يقول ان قوله تعالى ق اشارة الى مرتبة الاحدية التى هى التعين
الاول كما فى سورة الاخلاص المصدرة بكلمة قل المبتدأة بحرف ق وقوله ص اشارة الى مرتبة الصمدية
التى هى التعين الثانى المندرجة تحته مرتبة بعد مرتبة وطورا بعد طور الى آخر المراتب والاطوار (والقرآن
ذى الذكر) الواو للقسم والذكر الشرف والنباهة او الذكرى والموعظة او ذكر ما يحتاج اليه فى امر الدين من
الشرائع والاحكام وغيرها من اقاصيص الانبياء واخبار الامم الماضية والوعد والوعيد وحذف جواب
القسم فى مثل ذلك غير عزيز والتقدير على ما هو الموافق لما فى اول يس ولسياق الآية ايضا وهو نحوا الخ ان
محمدا الصادق فى رسالته وحق نبوته ليس فى حقيته شك ولا فيما انزل عليه من القرآن ريب (بل الذين كفروا)
من رؤساء اهل مكة فهو اضراب عن المفهوم من الجواب (فى عزة) قال الراغب العزة حالة مانعة للانسان
من ان يغلب ويمدح بالعزة تارة كما فى قوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين لانها الدائمة الباقية وهى العزة الحقيقية
ويذم بها اخرى كما فى قوله تعالى بل الذين كفروا فى عزة لان العزة التى هى التعزز وهى فى الحقيقة ذل وقد تستعار
للحمية والانفة المذمومة وذلك فى قوله تعالى اخذته العزة بالاثم انتهى وقد حمل اكثر اهل التفسير العزة فى هذا
المقام على الثانى لما قالوا بل هم فى استكبار عن الاعتراف بالحق والايمان وحمية شديدة وبالفارسية درسر كشى اند
از قبول حق (وشقاق) اى مخالفة لله وعداوة عظيمة لرسول الله عليه السلام فلذا لا ينقادون وفى التأويلات
النجمية وبقوله والقرآن ذى الذكر يشير الى القسم بالقرآن الذى هو مخصوص بالذكر وذلك لان القرآن قانون
معالجات القلوب المريضة واعظم مرض القلب نسيان الله تعالى كما قال نسوا الله فنسيهم واعظم علاج
مرض النسيان بالذكر كما قال فاذكرونى اذكركم ولان العلاج بالضد وبقوله بل الذين الخ يشير الى انحراف مزاج
قلوب الكفار بمرض نسيان الله من اللين والسلامة الى الغلظة والقساوة ومن التواضع الى التكبر ومن الوفاق
الى الخلاف ومن الوصلة الى الفرقة ومن المحبة الى العداوة ومن مطالعة الآيات الى الاعراض عن البحث
فى الادلة والسير للشواهد (كم) مفعول قوله (اهلكنا) ومن فى قوله (من قبلهم) لابتداء الغاية وقوله (من قرن)
تمييز والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد والمعنى قرنا كثيرا اهلكنا من القرون المتقدمة اى امة من الامم الماضية
بسبب الاستكبار والخلاف (فنادوا) عند نزول بأسنا وحلول نقمتنا استغاثة او توبة واستغفارا لينجوا من ذلك
وبالفارسية پس ندا كردند وآواز بلند برداشتند تا كسى ايشانرا بفرياد رسد (ولات حين مناص) حال من ضمير
نادوا اى نادوا واستغاثوا طلبا للنجاة والحال ان ليس الحين حين مناص اى فوت وفرار ونجاة لكونه حالة اليأس
وبالفارسية ونيست آن هنگام وقت رجوع بگريزگاه فقوله لا هى المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد
كما زيدت على رب وثم وخصت بنفى الاحيان ولم يبرز الا احد معموليها اسمها او خبرها والاكثر حذف اسمها
وفى بعض التفاسير لات بمعنى ليس بلغة اهل اليمن انتهى والوقف عليها بالتاء عند الزجاج وابى على وعند الكسائى
نحو قاعدة وضاربة وعند ابى عبيد على لا ثم يبتدئ تحين مناص لانه عنده ان هذه التاء تزاد مع حين فيقال كان
هذا تحين كان ذلك كذا فى الوسيط والمناص المنجا اى النجاة والفوت عن الخصم على انه مفعل من ناصه ينوصه اذا
فاته اريد به المصدر ويقال ناص ينوص اى هرب ويقال اى تأخر ومنه ناص قرنه اى تأخر عنه حينا وفى المفردات
ناص الى كذا التجأ اليه وناص عنه تنحى ينوص نوصا والمناص الملجأ انتهى درمعالم فرموده كه عادت كفار مكى

آن بود كه چون دركار زار كار برايشان زارشدى كفتندى مناص مناص يعنى بكريزيد حق سبحانه وتعالى خبر ميدهد كه بهنكام حلول عذاب در بدر خلاص مناص خواهند كفت وانجا جاى كريز نخواهد بود (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم) اى عجب كفار اهل مكة من ان جاءهم منذر ينذرهم النار اى رسول من جنس بل ادون منهم فى الرياسة الدنيوية والمال على معنى انهم عدوا ذلك خارجا عن احتمال الوقوع وانكروه اشد الانكار لا انهم اعتقدوا وقوعه وتعجبوا منه قالوا ان محمدا مساو لنا فى الخلقة الظاهرة والاخلاق الباطنة والنسب والشكل والصورة فكيف يعقل ان يختص من بيننا بهذا المنصب العالى ولم يتعجبوا من ان تكون المنحوتات آلهة وهذه مناقضة ظاهرة فلما تحيروا فى شأن النبى عليه السلام نسبوه الى السحر والكذب كما قال تعالى حكاية (وقال الكافرون) وضع فيه الظاهر موضع المضمر غضبا عليهم وايذانا بانه لا يتجاسر على مثل ما يقولونه الا المتوغلون فى الكفر والفسوق (هذا) اى منذر (ساحر) فيما يظهره من الخوارق (كذاب) فيما يسنده الى الله من الارسال والانزال لم يقل كاذب لرعاية الفواصل ولان الكذب على الله ليس كالكذب على غيره ولكثرة الكذب فى زعمهم فانه يتعلق بكل آية من الآيات القرآنية بخلاف اظهار الخوارق فانه قليل بالنسبة اليه هكذا لاح لى هذا المقام وفى التأويلات النجمية لما كانوا انحرفى مزاج القلوب لمرض نسيان الحق جاءت النبوة على مذاق عقولهم المتغيرة سحرا والصديق كذابا (قال الكاشفى) چه تيره راى كه انوار لمعات وحى را از تاريكئ سحر امتياز نكند وچه بى بصيرتى كه آثار شعاع صدق را از ظلمات كذب بازنشناسند * كشته طالع آفتابى اينچنين عالم فروز * ديدهٔ خفاش رابكذره ازوى نورنه * ازشعاع روز روشن روى كيتى مستنير * تيركئ شب هنوز ازديدهٔ وى دورنه * واعلم ان اثبات النبوة والولاية سهل بالنسبة الى اهل العناية والتوفيق فان قلوبهم الفت الاعراض عما سوى الله بخلاف اهل الانكار والخذلان فان قلوبهم الفت الاعراض عن الله فلذا صعبت عليهم الوقيعة فى انبياء الله واوليائه قال الاستاذ ابو القاسم الجنيدى رضى الله عنه التصديق بعلمنا هذا ولاية يعنى الولاية الصغرى دون الكبرى قال اليافعى والناس على اربعة اقسام القسم الاول حصل لهم التصديق بعلمهم والعلم الظاهر بقيتهم والذوق لمشربهم واحوالهم والقسم الثانى حصل لهم التصديق والعلم المذكور دون الذوق والقسم الثالث حصل لهم التصديق دونهما والقسم الرابع لم يحصل لهم من الثلاثة شئ نعوذ بالله من الحرمان ونسأله التوفيق والغفران فهم الذين اطالوا السنتهم فى حق الخواص ورموهم بالسحر والكذب والجنون لكونهم اساؤا من المحارم فى شأن من الشؤون * چون خدا خواهد كه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد (اجعل الآلهة الها واحدا) الهمزة للانكار والاستبعاد والآلهة جمع اله وحقه ان لا يجمع اذ لا معبود فى الحقيقة سواه تعالى لكن العرب لاعتقادهم ان ههنا معبودات جمعوه فقالوا آلهة والها واحدا مفعول ثان لجعل لانه بمعنى صير اى صيرهم الها واحدا فى زعمه وقوله لا فى فعله لان جعل الامور المتعددة شيأ واحدا بحسب الفعل محال آورده اندكه بعد از اسلام حمزة وعمر رضى الله عنهما اشراف قريش چون وليد وابو سفيان وابو جهل وعتبه وشيبه وامية ازروى اضطراب نزد ابو طالب آمده درمرض موت او كفتند اى عبد مناف تو بزركتر ومهترمايى آمده ايم تاميان ما وبرادر زادهٔ خود حكم فرمايى كه يك يك ازسفهاء قوم راميفريبد ودين محدث وآيين مجدد خود را بديشان جلوه ميدهد سنك تفرقه درجمع ماافكنده است ونزديك بان رسيده كه دست تدارك از اطفاى اين نائره عاجز آيد ابو طالب آن حضرت را صلى الله تعالى عليه وسلم طلبيد وكفت اى محمد قوم تو آمده اند وايشان را ازتو مدعايست بيكبارگى طرف انحراف مورد متمنّاى ايشان تأمل نماى حضرت عليه السلام فرمود اى معشر قريش مطلوب شما ازمن چه چيزست كفتند كه دست ازنقص دين مابدارى وسب آلهة ما فروكذارى تاما نيز متعرض تو ومتابعان تونشويم حضرت عليه السلام فرمود كه من هم ازشما مى طلبم كه بيك كلمه بامن متفق شويد تامالك عرب شمارا مسخر شود واكار عجم كمر فرمان بردارى شما بربندند كفتند آن كلمه كدامست سيد عالم عليه السلام فرمود كه لا اله الا الله محمد رسول الله يكبار اشراف قريش ازان حضرت اعراض نموده كفتند اجعل الخ اى اصير محمد بزعمه الآلهة الها واحدا بان نفى الالوهية عنهم وقصرها على واحد ولم يعلموا انهم جعلوا الاله الواحد آلهة (ان هذا) بدرستى كه يكانكى خداى تعالى (لشئ عجاب) العجاب بمعنى العجيب وهو الامر الذى يتعجب

منه كالعجب الاان العجيب ابلغ منه والعجاب بالتشديد ابلغ من العجاب بالتخفيف مثل كبار فى قوله ومكروا مكرا كبارا فانه ابلغ من الكبار بالتخفيف ونحوه طويل وطوال والمعنى بليغ فى العجب لانه خلاف ماتفق عليه آباؤنا الى هذا الآن وقال بعضهم نيك شكفت چه سيصد وشصت بت كه مادار يم كار يك شهر مكه راست نمى توانند كرد يك خداى كه محمد ميكويد كار تمام عالم چون سازد * يعنى انهم ما كانوا اهل النظر والصبرة بل اوهامهم كانت تابعة للمحسوسات فقاسوا الغائب على الشاهد وقالوا لابد لحفظ هذا العالم الكبير من آلهة كثيرة يحفظونه بامره وقضائه تعالى ولم يعرفوا الاله ولامعنى الالهية فان الالهية هى القدرة على الاختراع وتقدير قادرين على الاختراع غير صحيح لما يجب من وجود التمانع بينهما وجوازه وذلك يمنع من كالهما ولو لم يكونا كاملى الوصف لم يكونا الهين وكل امر جر ثبوته سقوطه فهو مطروح باطل (وانطلق الملأ منهم) الانطلاق الذهاب والملأ الاشراف لامطلق الجماعة ويقال لهم الملأ لانهم اذا حضروا مجلسا ملأت العيون وجاهتهم والقلوب مهابتهم اى وذهب الاشراف من قريش وهم خمسة وعشرون عن مجلس ابى طالب بعد ما اسكتهم رسول الله عليه السلام بالجواب الحاضر وشاهدوا تصلبه عليه السلام فى الدين وعزيمته على ان يظهره على الدين كله ويئسوا مما كانوا يرجونه بتوسط ابى طالب من المصالحة على الوجه المذكور (ان) مفسرة للقول المدلول عليه بالانطلاق لان الانطلاق عن مجلس التقاول لايخلوا عن القول اى وانطلق الملأ منهم يقول هو قول بعضهم لبعض على وجه النصيحة (امشوا) سيروا على طريقتكم وامضوا فلافائدة فى مكالمة هذا الرجل وحكى المهدوى ان قائلها عقبة بن ابى معيط (واصبروا على آلهتكم) اى واثبتوا على عبادتها متحملين لما تسمعونه فى حقها من القدح وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الكفار اذا تراضوا فيما بينهم بالصبر على آلهتهم فالمؤمنون اولى بالصبر على عبادة معبودهم والاستقامة فى دينهم بل الطالب الصادق والعاشق الوامق اولى بالصبر والثبات على قدم الصدق فى طلب المحبوب المعشوق (ان هذا) تعليل للامر بالصبر اولوجوب الامتثال به اى هذا الذى شاهدناه من محمد من امر التوحيد ونفى آلهتنا وابطال امرنا (لشئ يراد) من جهته عليه السلام امضاؤه وتنفيذه لامحالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه لاقول يقال من طرف اللسان اوامر يرجى فيه المسامحة بشفاعة اوامتناع فاقطعوا اطماعكم عن استنزاله عن رأيه بواسطة ابى طالب وشفاعته وحسبكم ان لاتمنعوا من عبادة آلهتكم بالكلية فاصبروا عليها وتحملوا ماتسمعونه فى حقها من القدح وسوء المقالة هذا ماذهب اليه المولى ابوالسعود فى الارشاد وقال فى تفسير الجلالين لامر يراد بنا ومكر يمكر علينا وقال سعدى المفتى وسنح بالبال انه يجوز ان يكون ان المراد ان دينكم لشئ يستحق ان يطلب و يعض عليه بالنواجذ فيكون ترغيبا وتعليلا للامر السابق وقال بعضهم بدرستى كه مخالفت محمد باما چيز يست كه خواسته اند يعنى ازحوادث زمان وازوقوع آن چاره نيست * يقول الفقير امده الله القدير بالفيض الكثير و يجوز ان يكون المعنى ان الصبر والثبات على عبادة الآلهة التى هى الدين القديم يراد منكم فانه اقوى مايدفع به امر محمد كما قالوا نتربص به ريب المنون فيكون موافقا لقرينه فى الاشارة الى المذكور فيما قبله اوان شأن محمد لشئ يراد دفعه واطفاء نائرته باى وجه كان قبل ان يعلو و يتبع كما قيل (ع) علاج واقعه پيش ازوقوع بايد كرد * ودل عليه اجتماعهم على مكره عليه السلام مرارا فابى الله الاان يتم نوره (ماسمعنا بهذا) الذى يقوله من التوحيد (فى الملة الآخرة) ظرف لغو لسمعنا اى فى الملة التى ادركنا عليها آباءنا وهى ملة قريش ودينهم الذى هم عليه فانها متأخرة عما تقدم عليها من الاديان والملل وفيه اشارة الى ركون الجهال الى التقليد والعادة وماوجدوا عليه اسلافهم من الضلال واخطاء طريق العادة * ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه توميروى بتركستانست * والملة كالدين اسم لما شرع الله لعباده على يد الانبياء ليتوصلوا به الى ثواب الله وجواره فاطلاق كل منهما على طريقة المشركين مجاز مبنى على التشبيه (ان هذا) نافية بمعنى ما (الا اختلاق) الاختلاق دروغ كفتن ازنزد خود اى كذب اختلقه من عند نفسه قال فى المفردات وكل موضع استعمل فيه الخلق فى وصف الكلام فالمراد به الكذب ومن هذا الوجه امتنع كثير من الناس من اطلاق لفظ الخلق على القرآن وعلى هذا قوله ان هذا الا اختلاق (أأنزل عليه الذكر من بيننا) ونحن رؤساء الناس واشرافهم واكبرهم سنا واكثرهم اموالا واعوانا واحقاء بكل منصب شريف ومرادهم انكار كون القرآن ذكرا منزلا من الله تعالى وامثال هذه المقالات

الباطلة دليل على ان مناط تكذيبهم ليس الا الحسد على اختصاصه عليه السلام بشرف النبوة من بينهم وحرمانهم منه وقصر النظر على متاع الدنيا وغلطوا فى القصر والقياس اما الاول فلان الشرف الحقيقى انما هو بالفضائل النفسانية دون الخارجية واما الثانى فلان قياس نفسه عليه السلام بانفسهم فاسد اذ هو روح الارواح واصل الخليقة فانى يكون هو مثلهم واما الصورة الانسانية فميراث عام من آدم عليه السلام لا تفاوت فيها بين شخص وشخص نعم وجهه عليه السلام كان يلوح منه انوار الجمال بحيث لم يوجد مثله فيما بين الرجال * اى حسن سعادت زجبين تو هويدا * ابن حسن چه حسنست تقدس وتعالى * وفيه اشارة الى حال اكثر علماء زماننا وعبادهم انهم اذا رأوا عالما ربانيا من ارباب الحقائق يخبر عن حقائق لم يفهموها و يشير الى دقائق لم يذوقوها دعتهم النفوس المتمردة الى تكذيبه فيجحدونه بدل الاغتنام بانفاسه والاقتباس من انواره و يقولون اكوشف هو بهذه الحقائق من بيننا و يقعون فى الشك من امرهم كما قال تعالى (بل هم فى شك من ذكرى) اى القرآن او الوحى بميلهم الى التقليد واعراضهم عن النظر فى الادلة المؤدية الى العلم بحقيته و ليس فى عقيدتهم ما يجزمونه فهم مذبذبون بين الاوهام ينسبونه تارة الى السحر واخرى الى الاختلاق وفيه اشارة الى ان القرآن قديم لانه سماه الذكر ثم اضافه الى نفسه ولا خفاء بان ذكره قديم لان الذكر المحدث يكون مسبوقا بالنسيان وهو منزه عنه (بل لما يذوقوا عذاب) فى لما دلالة على ان ذوقهم العذاب على شرف الوقوع لانها للتوقع اى بل لم يذوقوا بعد عذابى فاذا ذاقوه تبين لهم حقيقة الحال وفيه تهديد لهم اى سيذوقون عذابى فيلجئهم الى تصديق الذكر حين لا ينفع التصديق وفيه اشارة الى انهم مستغرقون فى بحر عذاب الطرد والبعد ونار القطيعة لكنهم عن ذوق العذاب بمعزل لغلبة الحواس الى ان يكون يوم تبلى السرائر فتغلب السرائر على الصور والبصائر على البصر فيقال لهم ذوقوا العذاب يعنى كنتم معذبين وما كنتم ذائقى العذاب فالمعنى لو ذاقوا عذابى ووجدوا المه لما قدموا على الجحود دل على هذا قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا * شوز خواب كران جان بيدار * تا جمالش عيان ببين اى يار (ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب) ام منقطعة بمعنى بل والهمزة وهى للانكار والخزائن جمع خزانة بالكسر بمعنى المخزن اى بل اعندهم خزائن رحمته تعالى يتصرفون فيها حسبما يشاؤن حتى يصيبوا بها من شاؤا و يصرفونها عمن شاؤا و يتحكموا فيها بمقتضى آرائهم فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله تعالى يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز اى الغالب الذى لا يغالب الوهاب الذى له ان يهب كل ما يشاء * چون زحال مستحقان آكهى * هرچه خواهى هركرا خواهى دهى * ديكرا را اين تصرف كى رواست * اختيار اين تصرفها تراست (ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما) ترشيح اى تربية لما سبق اى بل الهم ملك هذه العوالم العلوية والسفلية حتى يتكلموا فى الامور الربانية و يتحكموا فى التدابير الالهية التى يستأثر بها رب العزة والكبرياء (فليرتقوا فى الاسباب) جواب شرط محذوف والارتقاء الصعود قال الراغب السبب الحبل الذى يصعد به النخل وقوله تعالى فليرتقوا فى الاسباب اشارة الى قوله ام لهم سلم يستمعون فيه وسمى كل ما يتوصل به الى شئ سببا انتهى والمعنى ان كان لهم ما ذكر من الملك فليصعدوا فى المعارج والمناهج التى يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه و يدبروا امر العالم و ينزلوا الوحى الى ما يختارون و يستصوبون وفيه من التهكم بهم ما لا غاية وراءه (جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب) الجند جمع معد للحرب وما مزيدة للتقليل والتحقير نحو اكلت شيئا ما وهنالك مركب من ثلاث كلمات احداها هنا وهو اشارة الى مكان قريب و الثانية اللام وهى للتأكيد والثالثة الكاف وهى للخطاب قالوا واللام فيها كاللام فى ذلك فى الدلالة على بعد المشار اليه والهزم الكسر يقال هزم العدو كسرهم وغلبهم والاسم الهزيمة وهزمه يهزمه فانهزم غمزه بيده فصارت فيه حفرة كما فى القاموس والحزب جماعة فيها غلظ كما فى المفردات قال ابن الشيخ جند خبر مبتدأ محذوف ومن الاحزاب صفته اى جملة الاحزاب وهم القرون الماضية الذين تحزبوا وتجمعوا على الانبياء بالتكذيب فقهروا وهلكوا ومهزوم خبر ثان للمبتدأ المقدر او صفة لجند وهنالك ظرف لمهزوم او صفة اخرى لجند وهو اشارة الى الموضع الذى تقاولوا وتحاوروا فيه بالكلمات السابقة وهو مكة اى سيهزمون بمكة وهو اخبار بالغيب لانهم انهزموا فى موضع تكلموا فيه بهذه الكلمات وقال بعضهم هنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب اى الاجابة والمطاوعة لمثل ذلك القول العظيم من

قولهم لمن يتدبب لامر ليس من اهله لست هنالك فان هواهم الزائغ وحسدهم البالغ حملهم على ان يقولوا أأنزل عليه الذكر من بيننا فاتخذوا له ووضعوا انفسهم فى مرتبة ان يقولوا ذلك العظيم فانه لاستلزامه الاعتراض على مالك الملك والملكوت لاينبغى لاحد ان يجترئ عليه و يضع نفسه فى تلك المرتبة والمعنى هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فلاتبال بمايقولون ولاتكترث بما يهذون ففيه اشارة الى عجزهم وعجز آلهتهم يعنى ان هؤلاء الكفار ليس معهم حجة ولا لاصنامهم من النفع والضر مكنة ولا فى الدفع والرد عن انفسهم قوة وسمعت من فم حضرت شيخى وسندى قدس سره يقول استناد الكفار الى الاحجار الا ترى الى القلاع والحصون واستناد المؤمنين الى لا اله الا الله محمد رسول الله الا ترى انهم لايتحصنون بحصن سوى التوكل على الله تعالى وهو يكفيهم كما قال تعالى لا اله الا الله حصنى فمن دخل حصنى امن من عذابى انتهى (كذبت قبلهم) اى قبل قومك يامحمد وهم قريش (قوم نوح) اى كذبوا نوحا وقد دعاهم الى الله وتوحيده الف سنة الا خمسين عاما (وعاد) قوم هود (وفرعون) موسى عليه السلام (ذوالاوتاد) جمع وتد محركة و بكسر التاء وهو ماغرز فى الارض اوالحائط من خشب و بالفارسية ميخ اى ذو الملك الثابت لانه استقام له الامر باربعمائة سنة من غير منازع واصله ان يستعمل فى ثبات الخيمة بان يشد اطنابها على اوتاد مركوزة فى الارض فان اطنابها اذا شدت عليها كانت ثابتة فلاتقلبها الريح على الارض ولاتؤثر فيها ثم استعير لثبات الملك ورسوخ السلطنة واستقامة الامر بان شبه ملك فرعون بالبيت المطنب استعارة بالكناية واثبت له لوازم المشبه به وهو الثبات بالاوتاد تخييلا وجه تخصيص هذه الاستعارة ان اكثر بيوت العرب كانت خياما وثباتها بالاوتاد و يجوز ان يكون المعنى ذوالجموع الكثيرة سموا بذلك لانهم يشدون البلاد والملك و يشد بعضهم بعضا كالوتد يشد البناء والخباء فتكون الاوتاد استعارة تصريحية وفى الحديث المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا اى لايتقوى فى امر دينه ودنياه الا بمعونة اخيه كما ان بعض البناء يتقوى ببعضه و يكفى دليلا على كثرة جموع فرعون انه قال فى حق بنى اسرائيل ان هؤلاء لشرذمة قليلون مع انهم كانوا يزيدون على ستمائة الف مقاتل سوى الصغير والشيخ و يجوز ان يكون الاوتاد حقيقة لااستعارة فانه على ماروى كانت له اوتاد من حديد يعذب الناس عليها فكان اذا غضب على احد مده مستلقيا بين اربعة اوتاد وشد كل يد وكل رجل منه الى سارية وكان كذلك فى الهواء بين السماء والارض حتى يموت اوكان يمد الرجل مستلقيا على الارض ثم يشد يديه ورجليه ورأسه على الارض بالاوتاد * يقول الفقير هذه الرواية هى الانسب لماذكروه فى قصة آسية امرأة فرعون فى سورة التحريم من انها لما آمنت بموسى اوتدها فرعون باوتاد فى يديها ورجليها كما سيجئ (وثمود) قوم صالح قال ابن عباس رضى الله عنهما ان قوم صالح آمنوا به فلما مات صالح رجعوا بعده عن الايمان فاحيى الله صالحا و بعثه اليهم ثانيا فاعلمهم انه صالح فكذبوه فاتاهم بالناقة فكذبوه فعقروها فاهلكهم الله (قال الكاشفى) بعضى ايمان آوردند وجمعى تكذيب نمودند و بسبب عقرناقه هلاك شدند (وقوم لوط) قال مجاهد كانوا اربعمائة الف بيت فى كل بيت عشرة وقال عطاء مامن احد من الانبياء الا ويقوم معه يوم القيامة قوم من امته الا لوطا فانه يقوم وحده كما فى كشف الاسرار (واصحاب الايكة) اصحاب الغيضة من قوم شعيب بالفارسية اهل بيشه قال الراغب الايك شجر ملتف واصحاب الايكة قيل نسبوا الى غيضة كانوا يسكنونها وقيل هى اسم بلد كما فى المفردات (اولئك الاحزاب) بدل من الطوائف المذكورة يعنى المتحزبين اى المجتمعين على انبيائهم الذين جعل الجند المهزوم يعنى قريشا منهم (ان كل الا كذب الرسل) استئناف جئ به تهديدا لمايعقبه اى ماكل حزب وجماعة من اولئك الاحزاب الا كذب رسوله على نهج مقابلة الجمع بالجمع لتدل على انقسام الاحاد بالاحاد كما فى قولك ركب القوم دوابهم والاستثناء مفرغ من اعم الاحكام فى حيز المبتدأ اى ماكل واحد منهم محكوما عليه بحكم الا محكوم عليه بانه كذب الرسل و يجوز ان يكون قوله اولئك الاحزاب مبتدأ وقوله ان كل الا كذب الرسل خبره محذوف العائد اى ان كل منهم (فحق عقاب) اى ثبت ووقع على كل منهم عقابى الذى كانت توجبه جناياتهم من اصناف العقوبات المفصلة فى مواقعها (وماينظر هؤلاء) الاشارة الى كفار مكة بهؤلاء تحقير لشأنهم وتهوين لامرهم ومايننظر هؤلاء الكفرة الذين هم امثال اولئك الطوائف المذكورة المهلكة فى الكفر والتكذيب (الا صيحة واحدة) هى النفخة الثانية اى ليس بينهم و بين حلول ماعدلهم من العقاب الفظيع الاهى حيث اخرت

عقوبتهم الى الآخرة لما ان تعذيبهم بالاستئصال حسبما يستحقونه والنبى عليه السلام بين اظهرهم خارج عن السنة الالهية المبنية على الحكم الباهرة كما نطق به قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ثم ان الانتظار يحتمل ان يكون حقيقة او استهزاء فهم وان كانوا ليسوا بمنتظرين لان تأتيهم الصيحة الا انهم جعلوا منتظرين لها تنبيها على قربها منهم فان الرجل انما ينتظر الشئ ويمد طرفه اليه مترقبا فى كل آن حضوره اذا كان الشئ فى غاية القرب منه (ما لها من فواق) اى ما للصيحة من توقف مقدار فواق ففيه تقدير مضاف هو صفة لموصوف مقدر والفواق بالضم كغراب ويفتح كما فى القاموس ما بين حلبتى الحالب من الوقت لان الناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لادرار اللبن ثم تحلب ثانية يعنى اذا جاء وقت الصيحة لم تتأخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة وهو عبارة عن الزمان اليسير وفى الحديث من اعتكف قدر فواق فكأنما اعتق رقبة من ولد اسمعيل وفى الحديث من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة وفى الآيتين اشارة الى تسلية قلب النبى عليه السلام وتصفيته عن الاهتمام بكفار مكة لئلا يضيق قلبه من تكذيبهم ولا يحزن عليهم لكفرهم فان هؤلاء الاحزاب كذبوا الرسل كما كذبه قومه وكانوا اقوياء متكثرين عددا وقومه جندا قليلا من تلك المتحزبين ثم انهم كانوا مظهر القهر وحطب نار غضب ما اغنى عنهم جمعهم وقوتهم ابدانا وكثرتهم اسبابا فكذا حال قريش فاصطبارهم ايضا اثر من آثار القهر الالهى ونار من نيران الغضب القهارى (وقالوا) بطريق الاستهزاء والسخرية عند سماعهم بتأخير عقابهم الى الآخرة والقائل النضر بن الحرث بن علقمة ابى كلدة الخزاعى واضرابه وكان النضر من شياطينهم ونزل فى شأنه فى القرآن بضع عشرة آية وهو الذى قال امطر علينا حجارة من السماء (ربنا) وتصدير دعائهم بالنداء للامعان فى الاستهزاء كأنهم يدعون ذلك بكمال الرغبة والابتهال (عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب) القط القطعة من الشئ من قطه اذا قطعه والمراد هنا القسط والنصيب لانه قطعة من الشئ مفرزة قال الراغب اصل القط الشئ المقطوع عرضا كما ان القد هو المقطوع طولا والقط النصيب المفروض كأنه قط وافرز وقد فسر ابن عباس رضى الله عنه الآية به انتهى فالمعنى عجل لنا قسطنا وحظنا من العذاب الذى توعدنا به محمد ولا تؤخره الى يوم الحساب الذى مبدأه الصيحة المذكورة ويقال لصحيفة الجائزة ايضا قط لانها قطعة من القرطاس فالمعنى عجل لنا صحيفة اعمالنا لننظر فيها قال سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله لا يتمنى الموت الا ثلاثة رجل جاهل بما بعد الموت اورجل يفر من اقدار الله عليه اومشتاق محب لقاء الله وفيه اشارة الى ان النفوس الخبيثة السفلية يميل طبعها الى السفليات وهى فى الدنيا لذائذ الشهوات الحيوانية وفى الآخرة دركات اسفل سافلين جهنم كما ان القلوب العلوية اللطيفة يميل طبعها الى العلويات وهى فى الدنيا حلاوة الطاعة ولذاذة القربات وفى الآخرة درجات اعلى عليين الجنات وكان الارواح القدسية تشتاق بخصوصيتها الى شواهد الحق ومشاهدات انوار الجمال والجلال ولكل من هؤلاء الاصناف جذبة بالخاصية جاذبة بلا اختيار كجذبة المغناطيس للحديد وميلان طبع الحديد الى المغناطيس من غير اختيار بل باضطرار كذا فى التأويلات النجمية (وفى المثنوى) ذره ذره كاندرين ارض وسماست * جنس خودرا همچو كهربا ست (اصبر) يا محمد (على ما يقولون) اى ما يقوله كفار قريش من المقالات الباطلة التى من جملتها قولهم فى تعجيل العذاب ربنا عجل لنا الخ فعن قريب سينزل الله نصرك ويعطيهم سؤلهم قال شاه الكرمانى الصبر ثلاثة اشياء ترك الشكوى وصدق الرضى وقبول القضاء بحلاوة القلب قال البقلى كان خاطر النبى عليه السلام ارق من ماء السماء بل الطف من نور العرش والكرسى من كثرة ما ورد عليه من نور الحق فلكمال جلاله فى المعرفة كان لا يحتمل مقالة المنكرين وسخرية المستهزئين لانه لم يكن صابرا فى مقام العبودية (واذكر) من الذكر القلبى اى وتذكر (عبدنا) المخصوص بعنايتنا القديمة (داود) بن ايشا من سبط يهودا بن يعقوب عليه السلام بينه وبين موسى عليه السلام خمسمائة وتسع وستون سنة وقام بشريعة موسى وعاش مائة سنة (ذا الايد) يقال آد يئيد ايدا مثل باع يبيع بيعا اشتد وقوى والايد القوة كما فى القاموس والقوة الشديدة كما فى المفردات اى ذا القوة فى الدين القائم بمشاقه وتكاليفه وفى الكواشى ويجوز ان يراد القوة فى الجسد والدين انتهى واعلم انه تعالى ذكر اولا قوة داود فى امر الدين ثم زلته بحسب القضاء الازلى ثم توبته بحسب العناية السابقة وامره عليه السلام بتذكر حاله وقوته فى باب الطاعة ليتقوى على الصبر ولا يزل عن مقام استقامته وتمكينه كما زل قدم داود فظهرت المناسبة

بين المسندين واتضح وجه عطف واذكر على اصبر (انه اواب) من الاوب وهو الرجوع اى رجاع الى الله ومرضاته اى عن كل مايكرهه الله الى ماحب الله وهو تعليل لكونه ذا الايد ودليل على ان المراد به القوة فى امر الدين ومايتعلق بالعبادة لاقوة البدن لان كونه راجعا الى مرضاة الله لايستلزم كونه قوى البدن وقدروى انه لم يكن حسيبا كسائر الانبياء بل قصير القامة واكثر اقوى الدنية كان فيمن زاده الله بسطة فى جسمه وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى كماليته فى العبودية بانه لم يكن عبد الدنيا ولا عبد الآخرة وانما كان عبدا خالصا مخلصا وله قوة فى العبودية ظاهرا وباطنا فاما قوته ظاهرا فبانه قتل جالوت وكثيرا من جنوده بثلاثة احجار رماها عليهم واما قوته فى الباطن فلانه كان اوابا وقد سرت اوابيته فى الجبال والطير فكانت تؤوب معه انتهى ومن قوة عبادة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك اشد الصوم وكان ينام النصف الاول من الليل ويقوم النصف الاخير منه مع سياسة الملك وفى بعض التفاسير كان ينام النصف الاول من الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهو الموافق لمافى المشارق من قوله عليه السلام احب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلاة الى الله اى فى النوافل صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وانما صار هذا النوع احب لان النفس اذا نامت الثلثين من الليل تكون احف وانشط فى العبادة (انا سخرنا الجبال معه) بيان لفضله مع داود اى ذللناها ومع متعلق بالتسخير وايثارها على اللام لكون تسخير الجبال له عليه السلام لم يكن بطريق تفويض التصرف الكلى فيها اليه كتسخير الريح وغيرها لسليمان عليه السلام لكون سيرها معه بطريق التبعية له فتكون مع على حالها ويجوزان تكون مع متعلقة بمابعدها وهو قوله (يسبحن) اى حال كونها تقدس الله تعالى مع داود لم يقل مسبحات للدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال قال فى كشف الاسرار كان داود يسمع ويفهم تسبيح الجبال على وجه تخصيصه به كرامة له ومعجزة انتهى واختلفوا فى كيفية التسبيح فقيل بصوت يتمثل له وهو بعيد وقيل بلسان الحال وهو ابعد وقيل يخلق الله فى جسم الجبل حياة وعقلا وقدرة ونطقا فحينئذ يسبح الله كما يسبح الاحياء العقلاء وهذا لسان اهل الظاهر واما عند اهل الحقيقة فسر الحياة سار فى جميع الموجودات حيوانا اونباتا او جمادا فالحياة فى الكل حقيقية لاعارضية اوحالية اوتمثيلية لكن انما يدركها كمل المكاشفين فتسبيح الجبال مع داود على حقيقته لكن لما كان على كيفية مخصوصة وسماعه على وجه غريب خارج عن العقول كان من معجزات داود عليه السلام وكراماته وقد سبق مرارا تحقيق هذا المقام بما لامزيد عليه من الكلام (بالعشى) فى آخر النهار (والاشراق) فى اول النهار ووقت الاشراق هو حين تشرق الشمس اى تضيئ ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت امر بهذه الآية لاادرى ماهى حتى حدثتنى ام هانى بنت ابى طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم فتح مكة فدعا بوضوء فتوضأ وفى البخارى واغتسل فى بيتها ثم صلى الضحى ثمانى ركعات وقال ياام هانى هذه صلاة الاشراق ومن هنا قال بعضهم من دخل مكة واراد ان يصلى الضحى اول يوم اغتسل وصلاها كما فعله عليه السلام يوم فتح مكة وقال بعضهم صلاة الضحى غير صلاة الاشراق كما دل عليه قوله عليه السلام من صلى الفجر بجماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة وهى صلاة الاشراق كما فى شرح المصابيح وقوله عليه السلام صلاة الاوابين حين ترمض الفصال من الضحى والمعنى ان صلاة الضحى تصلى اذا وجد الفصيل حر الشمس من الرمضاء اى من الارض التى اشتد حرها من شدة وقع الشمس عليها فان الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره والفصيل الذى يفصل ويفطم عن الرضاع من الابل وخص الفصال هنا بالذكر لانها التى ترمض لرقة جلد رجلها وفيه اشارة الى مدحهم بصلاة الضحى فى الوقت الموصوف لان الحر اذا اشتد عند ارتفاع الشمس تميل النفوس الى الاستراحة فيرد على قلوب الاوابين الاستأنس بذكر الله تعالى ان ينقطعوا عن كل مطلوب سواه يقول الفقير يمكن التوفيق بين الروايتين بوجهين الاول يحتمل ان يكون الاشراق من اشرق القوم اذا دخلوا فى الشروق اى الطلوع فلا يدل على الضحى الذى هو الوقت المتوسط بين طلوع الشمس وزوالها والثانى ان اول وقت صلاة الاشراق هو ان ترتفع الشمس قدرمح وآخر وقتها هو اول وقت صلاة الضحى فصلاة الضحى فى الغداة بازاء صلاة العصر فى العشى ولاينبغى ان تصلى حتى تبيض الشمس طالعة وترتفع

كدرها بالكلية وتشرق بنورها كما يصلى العصر اذا اصفرت الشمس فقوله عليه السلام هذه صلاة الاشراق اما بمعنى انها اشراق بالنسبة الى آخر وقتها واما بمعنى انها ضحى باعتبار اول وقتها قال الشيخ عبد الرحمن البسطامى قدس سره فى ترويح القلوب يصلى اربع ركعات بنية صلاة الاشراق فقد وردت السنة يقرأ فى الركعة الاولى بعد الفاتحة سورة والشمس وضحاها وفى الثانية والليل اذا يغشى وفى الثالثة والضحى وفى الرابعة الم نشرح لك ثم اذا حان وقت صلاة الضحى وهو اذا انتصف الوقت من صلاة الصبح الى الظهر يصلى صلاة الضحى واقل صلاة الضحى ركعتان او اربع ركعات او اكثر الى ثنتى عشرة ركعة ولم ينقل ازيد منها بثلاث تسليمات وان شئت بست تسليمات ورد فى فضلها اخبار كثيرة من صلاها ركعتين فقد ادى ما عليه من شكر الاعضاء لان الصلاة عمل بجميع الاعضاء التى فى البدن ومن صلاها ثنتى عشرة ركعة بنى له قصر من ذهب فى الجنة وللجنة باب يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين كانوا يدومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله عز وجل (والطير) عطف على الجبال جمع طائر كركب وراكب وهو كل ذى جناح يسبح فى الهواء (محشورة) حال من الطير والعامل سخرنا اى وسخرنا الطير حال كونها محشورة مجموعة اليه من كل جانب وناحية وبالفارسية جمع كرده شد نزدوى وصف زده بالاى سروى وكانت الملائكة تحشر اليه ما امتنع عليه منها كما فى كشف الاسرار عن ابن عباس رضى الله عنهما كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت وذلك حشرها وانما لم يراع المطابقة بين الحالين بان يقال يحشرن لان الحشر جملة ادل على القدرة منه متدرجا كما يفهم من لفظ المضارع (كل) اى كل واحد من الجبال والطير (له) اى لاجل داود اى لاجل تسبيحه فهو على حذف المضاف (اواب) رجاع الى التسبيح اذا سبح سبحت الجبال والطير معه وبالفارسية باز كرداننده آواز خود باوى بتسبيح ووضع الاواب موضع المسبح لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع والفرق بينه وبين ما قبله وهو يسبحن ان يسبحن يدل على الموافقة فى التسبيح وهذا يدل على المداومة عليها وقيل الضمير لله اى كل من داود والجبال والطير لله اواب اى مسبح مرجع لله التسبيح والترجيع بالفارسية نغمت كردانيدن روى ان الله تعالى لم يعط احدا من خلقه ما اعطى داود من حسن الصوت فلما وصل الى الجبال الحان داود تحركت من لذة السماع ووافقته فى الذكر والتسبيح ولما سمعت الطيور نغماته صفرت بصفير التنزيه والتقديس ولما اصغت الوحوش الى صوته ودنت منه حتى كانت تؤخذ باعناقها فقبل الكل فيض المعرفة والحالة بحسب الاستعداد الاترى الى الهدهد والبلبل والقمرى والحمامة ونحوها * دانى چه كفت مرا آن بلبل سحرى * توخود چه آدمى كز عشق بيخبرى * اشتر بشعر عرب درحالتست وطرب * كر ذوق نيست ترا كز طبع جانورى * فالتأثر والحركة والبكاء ونحوها ليست من خواص الانسان فقط بل اذا نظرت بنظر الحقيقة وجدتها فى الحيوانات بل فى الجمادات ايضا لكونها احياء بالحياة الحقيقية كما اشير اليه فيما سبق (قال الكاشفى) يكى از اولياسنكى ديد كه چون قطرات باران آب ازو ميچكد ساعتى توقف كرد بتأمل دران نكريست سنك باوى بسخن درآمد كه ولى خدا چندين سالست كه خداى تعالى مرا آفريده واز بيم سياست اواشك حسرت ميريزم آن ولى مناجات كرد كه خدايا اين سنك را ايمن كردان دعاء او باجابت پيوسته مژدهٔ امان بدان سنك رسيد آن ولى بعد ازمدتى ديكر باره همانجا رسيد وآن سنك راديد كه ازنوبت اول بيشتر قطرها ميريخت فرمود كه اى سنك چون ايمن شدى اين كريه ازچيست جواب داد كه اول مى كريستم ازخوف عقوبت وحالا ميكريم ازشادى امن وسلامت * ازسنك كريه بين ومكوان ترشحست * دركوه ناله بين ومپندار كان صداست * قال بعض كبار المكاشفين سبحت الجبال وكذا الطير لتسبيح داود ليكون له عملها لان تسبيحها لما كان لتسبيحه منشئا منه لاجرم يكون ثوابه عائدا اليه لا اليها لعدم استحقاقها لذلك بخلاف الانسان فانه اذا وافقه انسان آخر فى ذكره وتسبيحه او عمل بقوله يكون له مثل ثواب ذكره وتسبيحه لاحيائه وايقاظه فهو صيده واحق به وانما كان يسبح الجبال والطير لتسبيحه لانه لما قوى توجهه عليه السلام بروحه الى معنى التسبيح والتحميد سرى ذلك الى اعضائه وقواه فانها مظاهر روحه ومنها الى الجبال والطير فانها صور اعضائه وقواه فى الخارج فلاجرم يسبحن لتسبيحه وتعود فائدة تسبيحها اليه وخاصية العشى والاشراق ان فيهما زيادة ظهور انوار قدرته وآثار بركة عظمته وان وقت الضحى وقت صحو اهل السكر من خمار شهود المقامات المحمودة وان العشى وقت اقبال المصلين الى المناجاة وعرض الحاجات

(وشددنا ملكه) قويناملكه بالهيبة والنصرة ونحوهما (قال الكاشفى) ومحكم كرديم پادشاهى ويرا بدعاء
مظلومان يا بوزراء نصيحت كننده يا بكوتاه كردن ظلم از رعيت يا بالقاء رعب وى در دل اعادى يا بساختن زره
وساختن آلات حرب يا به بسيارئ لشكر يا بكثرت پاسبانان چه هر شبى سى وشش هزار مرد پاس خانهٔ وى
ميداشتند وقيل كان اربعون الف لابسى درع يحرسونه فاذا اصبح قيل ارجعوا فقد رضى عنكم نبى الله
وكان نبينا عليه السلام يحرس ايضا الى نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس ومن ذلك اخذ السلاطين
الحرس فى السفر والحضر فلا يزالون يحرسونهم فى الليالى ولهم اجر فى ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنه
انه ادعى رجل على آخر بقرة وعجز عن اقامة البينة فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان اقتل المدعى عليه
فاعلم الرجل فقال صدقت يا نبى الله ان الله لم يأخذنى بهذا الذنب ولكن بانى قتلت اباه غيلة فقتله فقال
الناس ان اذنب احد ذنبا اظهره الله عليه فقتله فهابوه وعظمت هيبته فى القلوب والغيلة بالكسر هو ان يخدع
شخصا فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله (وآتيناه الحكمة) اى العلم بالاشياء على ماهى عليه والعمل
بمقتضاه ان كان متعلقا بكيفية العمل واعلم ان الحكمة نوعان احدهما الحكمة المنطوق بها وهى علم الشريعة
والطريقة والثانى الحكمة المسكوت عنها وهى اسرار الحقيقة التى لا يطلع عليها عوام العلماء على ماينبغى فيضرهم
او يهلكهم كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجتاز فى بعض سكك المدينة مع اصحابه فاقسمت عليه
امرأة ان يدخلوا منزلها فدخلوا فرأوا نارا موقدة واولاد المرأة يلعبون حولها فقالت يا نبى الله الله ارحم
بعباده ام انا باولادى فقال عليه السلام بل الله ارحم فانه ارحم الراحمين فقالت يا رسول الله اترانى احب ان القى
ولدى فى النار فقال لا فقالت فكيف يلقى الله عبيده فيها وهو ارحم بهم قال الراوى فبكى رسول الله عليه السلام
فقال هكذا اوحى الى (وفصل الخطاب) لبيان تلك الحكمة على الوجه المفهم كما فى شرح الفصوص للمولى
الجامى رحمه الله فيكون بمعنى الخطاب الفاصل اى المميز والمبين او الخطاب المفصول اى الكلام الملخص الذى
ينبه المخاطب على المرام من غير التباس وفى شرح الجندى يعنى الافصاح بحقيقة الامر وقطع القضايا
والاحكام باليقين من غير ارتياب ولا شك ولا توقف فيكون بمعنى فصل الخصام بتمييز الحق من الباطل
فالفصل على حقيقته واريد بالخطاب المخاصمة لاشتمالها عليه وفى التأويلات النجمية وشددنا ملكه فى الظاهر
بان جعلناه اشد ملوك الارض وفى الباطن بان آتيناه الحكمة وفصل الخطاب والحكمة هى انواع المعارف
من المواهب وفصل الخطاب بيان تلك المعارف بادل دليل واقل قليل انتهى وانما سمى به امابعد لانه يفصل
المقصود عما سبق تمهيدا له من الحمد والصلاة وقال زياد اول من قال فى كلامه امابعد داود عليه السلام
فهو فصل الخطاب ورد بانه لم يثبت عنه انه تكلم بغير لغته وامابعد لفظة عربية وفصل الخطاب الذى اوتيه داود
هو فصل الخصومة كما فى انسان العيون اللهم الا ان يقال ان صح هذا القول لم يكن ذلك بالعربية على هذا النظم
وانما كان بلسانه عليه السلام وقال على رضى الله عنه فصل الخطاب ان يطلب البينة من المدعى ويكلف اليمين
من انكر لان كلام الخصوم لا ينقطع ولا ينفصل الا بهذا الحكم قالوا كان قبل ذلك قد علق الله سلسلة من السماء
وامره بان يقضى بها بين الناس فمن كان على الحق يأخذ السلسلة وتصل يده اليها ومن كان ظالما لا يقدر
على اخذ السلسلة فاتفق ان رجلا غصب من رجل آخر لؤلؤا فجعل اللؤلؤ فى جوف عصاه ثم خاصم المدعى الى
داود عليه السلام فقال ان هذا قد اخذ لؤلؤا وانى صادق فى مقالتى فجاء واخذ السلسلة ثم قال المدعى
عليه خذ منى العصا فاخذ عصاه فقال انى دفعت اللؤلؤ اليه وانى صادق فى مقالتى فجاء واخذ السلسلة
فتحير داود فى ذلك ورفعت السلسلة وامر عليه السلام بان يقضى بالبينات والايمان فذلك قوله وآتيناه الحكمة
يعنى العلم والفهم وفصل الخطاب يعنى القضاء بالبينات والايمان على الطالبين والمدعى عليهم كذا فى تفسير
الامام ابى الليث رحمه الله وكان الحكم فى شرعنا ايضا بذلك لانه اسد الطرق واحسن الوسائل فى كل مسئلة
من المسائل لكل سائل (وهل اتاك نبأ الخصم) استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماع مافى حيزه
للايذان بانه من الاخبار البديعة التى حقها ان لا تخفى على احد والنبأ الخبر العظيم والخصم بمعنى المخاصم واصل
المخاصمة ان يتعلق كل واحد بخصم الآخر بالضم اى جانبه ولما كان الخصم فى الاصل مصدرا متساويا افراده
وجمعه اطلق على الجمع فى قوله تعالى (اذ تسوروا المحراب) يقال تسور المكان اذا علا سوره وسور المدينة حائطها

المشتمل عليها وقد يطلق على حائط مرتفع وهو المراد هنا والمراد من المحراب البيت الذى كان داود عليه السلام يدخل فيه و يشتغل بطاعة ربه قيل كان ذلك البيت غرفة وسمى ذلك البيت محرابا لاشتماله على المحراب على طريقة تسمية الشئ باشرف اجزائه واذ متعلقة بمحذوف وهو اتحا كم اى نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا المحراب اى تصعدوا سور الغرفة ونزلوا اليه والمراد بالخصم المتسورين جبرائيل وميكائيل بمن معهما من الملائكة على صورة المدعى والمدعى عليه والشهود والمزكين من بنى آدم (اذ دخلوا على داود) بدل مما قبله (ففزع منهم) الفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه وانما فزع منهم لانه كان الباب مغلقا وهو يتعبد فى البيت فنزلوا عليه بغتة من فوق اى من غير الباب على خلاف العادة وفيه اشارة الى كمال ضعف البشرية مع انه كان اقوى الاقوياء اذ فزع منهم ولعل فزع داود كان لاطلاع روحه على انه تنبيه له وعتاب فيما سلف منه كما سيأتى فلما رأوه فزعا (قالوا) ازالة لشرعه (لا تخف) منا قال فى التأويلات النجمية يشير الى انه لا تخف من صورة احوالنا فانا جئنا لنحكم بيننا بالحق ولكن خف من حقيقة احوالنا فانها كشف احوالك التى جرت بينك و بين خصمك اوريا (خصمان) اى نحن فريقان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما تجوزا والحاصل انه اطلق لفظ الخصم فيما سبق على الجمع بدليل تسوروا ثم ثنى بتأويل الفريق وهم وان لم يكونوا فريقين بل شخصين اثنين بدليل ان هذا اخى الآية لكن جعل مصاحب الخصم خصما فكانا بمن معهما فريقين من الخصوم فحصل الانطباق بين صيغة التثنية فى قوله خصمان و بين ما مر من ارادة الجمع (بغى) ستم وجور كرد (بعضنا على بعض) هو على الفرض وقصد التعريض بداود لا على تحقيق البغى من احدهما فلا يلزم الكذب اذ الملائكة منزهون عنه فلا يحتاج الى ما قيل ان المتخاصمين كانا لصين دخلا عليه للسرقة فلما رآهما اخترعا الدعوى كما فى شرح المقاصد (فاحكم بيننا بالحق) بالعدل و بالفارسية پس حكم كن درميان ما براستى (ولا تشطط) الاشطاط بيدا كردن وازحد دركذشتن من الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطى الحق والمعنى لا تجر فى الحكومة وهو تأكيد للامر بالحكم بالحق والمقصود من الامر والنهى الاستعطاف (واهدنا الى سواء الصراط) الى وسط طريق الحق بزجر الباغى عما سلكه من طريق الجور وارشاده الى منهاج العدل (ان هذا) استئناف لبيان ما فيه الخصومة (اخى) فى الدين او فى الصحبة والتعرض لذلك تمهيد لبيان كمال قبح ما فعل به صاحبه (له تسع وتسعون نعجة ولى) قرأ حفص عن عاصم ولى بفتح الياء والباقون باسكانها على الاصل (نعجة واحدة) النعجة هى الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتعريض ابلغ فى المقصود وهو التوبيخ فان حصول العلم بالعرض به يحتاج الى تأمل فاذا تأمله واتضح قبحه كان ذلك اوقع فى نفسه واجلب لخجالته وحيائه (فقال اكفلنيها) اى ملكنيها وحقيقته اجعلنى اكفلها كما اكفل ما تحت يدى والكافل هو الذى يعولها وينفق عليها (وعزنى فى الخطاب) اى غلبنى فى مخاطبته اياى محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر على رده وعن ابن عباس رضى الله عنه كان اعزمنى واقوى على مخاطبتى لانه كان الملك فالمعنى كان اقدر على الخطاب لعزة ملكه كما فى الوسيط (قال) داود بعد اعتراف المدعى عليه او على تقدير صدق المدعى والا فالمسارعة الى تصديق احد الخصمين قبل سماع كلام الآخر لا وجه له وفى الحديث اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض لاحدهما حتى تسمع من الآخر (لقد ظلمك) جواب قسم محذوف قصد به عليه السلام المبالغة فى انكار فعل صاحبه وتهجين طمعه فى نعجة من ليس له غيرها مع ان له قطيعا منها (بسؤال نعجتك الى نعاجه) السؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى الاضافة والضم كأنه قيل بضم نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب وفى هذا اشارة الى ان الظلم فى الحقيقة من شيم النفوس فان وجدت ذاعفة فلعلة كما قال يوسف وما ابرئ نفسى الآية فالنفوس جبلت على الظلم والبغى وسائر الصفات الذميمة ولو كانت نفوس الانبياء عليهم السلام كذا فى التأويلات النجمية يقول الفقير هذا بالنسبة الى اصل النفوس وحقيقتها والا فنفوس الانبياء مطمئنة لا امارة اذ لم يظهر فيهم الآثار المطمئنة وهى اول مراتب سلوكهم وقد اشار الشيخ الى الجواب بقوله فان وجدت الخ فاعرف ذلك فانه من مزالق الاقدام وقد سبق التحقيق فيه فى سورة يوسف ثم قال داود عليه السلام حملا للنعجة على حقيقتها لا على كونها مستعارة للمرأة (وان كثيرا من الخلطاء) اى الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط كظريف

والخلطة الشركة وقد غلبت فى الماشية (ليبغى بعضهم على بعض) اى ليتعدى غير مراع لحق الصحبة والشركة يعنى ازحق خود زياده مى طلبند (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) منهم فانهم يجتنبون عن البغى والعدوان (وقليل ماهم) وهم قليل فهم مبتدأ وقليل خبره قدم عليه للاهتمام به وانما افرد تشبيها بفعيل بمعنى مفعول وما مزيدة لتأكيد القلة اوللابهام اوالتعجب من قلة الموصوفين بالايمان وصالح العمل (وظن داود انما فتناه) الظن مستعار للعلم الاستدلالى لما بينهما من المشابهة يعنى ان الظن الغالب لما كان يقارب العلم استعيرله فالظن يقين لكنه ليس بيقين عيان فلا يقال فيه الا العلم وما فى انما كافة والمعنى وعلم داود بما جرى فى مجلس الحكومة انما فعلنا به الفتنة والامتحان لاغير بتوجيه الحصر الى نفس الفعل بالقياس الى مايغايره من الافعال (فاستغفر ربه) اثرما علم ان ماصدر عنه ذنب كما استغفر آدم عليه السلام بقوله ربنا ظلمنا انفسنا الخ وموسى عليه السلام بقوله تبت اليك وغيرهما من الانبياء الكرام على ماتبين فى موضعه (وخر) سقط حال كونه (راكعا) اى ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدأه لانه لايكون ساجدا حتى يركع وفى كل من الركوع والسجود التحنى والخضوع وبه استشهد ابو حنيفة واصحابه فى سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود اوخر للسجود راكعا اى مصليا اطلاقا للجزء وارادة للكل كأنه احرم بركعتى الاستغفار والدليل على الاول اى على ان الركوع ههنا بمعنى السجود مارواه ابن عباس رضى الله عنه ان النبى عليه السلام كان يقول فى سجدة ص وسجدة الشكر اللهم اكتب لى عندك بها اجرا واجعلها لى عندك ذخرا وضع عنى بها وزرا واقبلها منى كما قبلت من عبدك داود سجدته (واناب) اى رجع الى الله تعالى بالتوبة من جميع المخالفات التى هى الزلات وما كان من قبيل ترك الاولى والافضل لان حسنات الابرار سيئات المقربين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام سجد فى ص وقال سجدها داود توبة ونسجدها شكرا وهذه السجدة من عزائم السجود عند ابى حنيفة ومالك رحمهما الله وكل منهما على اصله فابو حنيفة يقول هى واجبة ومالك يقول هى فضيلة وعند الشافعى واحمد سجدة شكر تستحب فى غير الصلاة فلو سجد بها فى الصلاة بطلت عندهما كما فى فتح الرحمن (وفى الكاشفى) اين سجده نزد امام اعظم سجده عزيمت است وميكويد بتلاوت وى سجده بايد كرد درنماز وغير نماز ونزد امام شافعى از عزائم نيست وازامام احمد درين سجده دوروايتست واين سجده دهم است بقول امام اعظم ودر فتوحات مكيه اين را سجده انابت كفته وفرموده كه يقال لها سجدة الشكر فى حضرة الانوار لان داود سجدها شكرا (فغفرنا له ذلك) اى ما استغفر منه وكان ذلك فى شهر ذى الحجة كما فى بحر العلوم وروى انه عليه السلام بقى فى سجوده اربعين يوما وليلة لايرفع رأسه الا لصلاة مكتوبة اولما لابد منه ولا يرقأ دمعه حتى نبت منه العشب حول رأسه ولم يشرب ماء الا ثلثاه دمع وجهد نفسه راغبا الى الله فى العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا على ملكه فاجتمع اليه اهل الزيغ من بنى اسرائيل فلما نزلت توبته بعد الاربعين وغفر له حاربه فهزمه وقد قال نبينا عليه السلام اذا بويع لخليفتين اى لاحدهما اولا والاخر بعده فاقتلوا الآخر منهما لانه كالباغى هذا اذا لم يندفع الا بقتله (وان له) اى داود (عندنا لزلفى) لقربة وكرامة بعد المغفرة كما وقع لآدم عليه السلام والزلفى القربة والازلاف التقريب والازدلاف الاقتراب ومنه سميت المزدلفة لقربها من الموقف وعن مالك بن دينار فى قوله وان له الخ يقول الله تعالى لداود عليه السلام وهو قائم بساق العرش ياداود مجدنى بذلك الصوت الرخيم اللين فيقول كيف وقد سلبتنيه فى الدنيا فيقول انى اردّه عليك فيرفع داود صوته بالزبور فيستفرغ نعيم اهل الجنة كما فى الوسيط (وحسن مآب) حسن مرجع فى الجنة وفى كشف الاسرار هو الجنة يعنى الجنة التى هى مآب الانبياء والاولياء واصل هذه القصة ان داود عليه السلام رأى امرأة رجل يقال له اوريا بن حنانا ويقال لها بتشاوع او بتشاوبع بنت شايع فمال قلبه اليها وابتلى بعشقها وحبها من غير اختيار منه كما ابتلى نبينا عليه السلام بزينب رضى الله عنها لما رآها يوما حتى قال يامقلب القلوب فسأله داود ان يطلقها فاستحيى ان يرده ففعل فتزوجها وهى ام سليمان عليه السلام وكان ذلك جائزا فى شريعته معتادا فيما بين امته غير مخل بالمروءة حيث كان يسأل بعضهم بعضا ان ينزل عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته خلا انه عليه السلام لعظم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شانه نبه بالتمثيل على انه لم يكن ينبغى له ان يتعاطى مايتعاطاه آحاد امته ويسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة ان ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة

نسائه بل كان يجب عليه ان يصبر على ما امتحن به كما صبر نبينا عليه السلام حتى كان طالب الطلاق هو زوج زينب وهو زيد المذكور فى سورة الاحزاب لا هو عليه السلام اى لم يكن هو عليه السلام طالب الطلاق قال البقلى عشق داود عليه السلام لعروس من عرائس الحق حين تجلى الحق منها له فانه كان عاشق الحق فسلاه بواسطة من وسائطه وهذه القصة تسلية لقلب نبينا عليه الصلاة والسلام حيث اوقع الله فى قلبه محبة زينب فضاق صدره فقال سبحانه سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا وفرح بذلك وزاد له محبة الله والشوق الى لقائه قال ابو سعيد الخراز قدس سره زلات الانبياء فى الظاهر زلات وفى الحقيقة كرامات وزلف الا ترى الى قصة داود حين احس باوائل امره كيف استغفر وتضرع ورجع فكان له بذلك عنده زلفى وحسن مآب صدق ابو سعيد فيما قال لان بلاء الانبياء والاولياء لا ينقص اصطفائيتهم بل يزيدهم شرفا على شرفهم وذلك لان مقام الخلافة مظهر الجمال والجلال فيتحقق بتجليات الجلال بالافتتان والابتلاء وفى ذلك ترق له كما قال فى التأويلات النجمية ان من شأن النبى والولى ان يحكم كل واحد منهم بين الخصوم بالحق كما ورد الشرع به بتوفيق الله وان الواجب عليهم ان يحكموا على انفسهم بالحق كما يحكمون على غيرهم كما قال تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم فلما تنبه داود انه ما حكم على نفسه بالحق كما حكم على غيره استغفر ورجع الى ربه متضرعا خاشعا باكيا بقية العمر معتذرا عما جرى عليه فتقبل الله منه ورحم عليه وعفا عنه كما قال فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى اى لقربة بكل تضرع وخضوع وخشوع وبكاء وانين وحنين وتأوه صدر منه وله بهذه المراجعات حسن مآب عندنا انتهى وفى الحديث اوحى الله تعالى الى داود يا داود قل للعاصين ان يسمعونى ضجيج اصواتهم فانى احب ان اسمع ضجيج العاصين اذا تابوا الى يا داود لن يتضرع المتضرعون الى من هو اكرم منى ولا يسأل السائلون اعظم منى جودا وما من عبد يطيعنى الا وانا مطيعه قبل ان يسألنى ومستجيب له قبل ان يدعونى وغافر له قبل ان يستغفرنى وقد انكر القاضى عياض ما نقله المؤرخون والمفسرون فى هذه القصة ووهى قولهم فيها ونقل عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما انهما قالا ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لى عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا قال وهذا هو الذى ينبغى ان يعول عليه من امره * وحكى بعضهم ان اوريا كان خطب تلك المرأة يعنى اوريا آن زن را خطبه كرده بود واورا بخواسته وازقوم وى اجابت يافته ودل بروى نهاده فاما عقد نكاح هنوز نرفته بود فلما غاب اوريا يعنى بغزا رفت وكان من غزاة البلقاء ثم خطبها داود فزوجت منه لجلال قدره فاغتم لذلك اوريا فعاتبه الله على ذلك فكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المسلم مع عدم احتياجه لانه كانت تحت نكاحه وقتئذ تسع وتسعون امرأة ولم يكن لاوريا غيرمن خطبها * يقول الفقير دل نظم القرآن على الرواية فقوله اكفلنيها دل على انها كانت تحت نكاح اوريا وايضا دل لفظ الخصم على ان اوريا بصدد الخصام ولا يكون بهذا الصدد الا بكونها تحت نكاحه مطلوبة منه بغير حسن رضاه وصفاء قلبه وبمجرد جواز استنزال الرجل عن امرأته فى شريعتهم لا يستلزم جواز الجبر فلما طلقها اوريا استحياء من داود بقيت الخصومة بينه وبين داود اذ كان كالجبر كما دل وعزنى فى الخطاب فكان السائل العزيز الغالب فهاتان الروايتان اصح ما ينقل فى هذه القصة فانهم وان اكثروا القول فيها لكن الانبياء منزهون عما يشين بكمالهم اولا يزين بجمالهم خصوصا عما يقوله القصاص من حديث قتل اوريا وسببية داود فى ذلك بتزوج امرأته ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وذلك حد الفرية على الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وفى الفتوحات المكية فى الباب السابع والخمسين بعد المائة ينبغى للواعظ ان يراقب الله فى وعظه ويجتنب عن كل ما كان فيه تجرى على انتهاك الحرمات مما ذكره المؤرخون عن اليهود من ذكر زلات الانبياء كداود ويوسف عليهم السلام مع كون الحق اثنى عليهم واصطفاهم ثم الداهية العظمى ان يجعل ذلك فى تفسير القرآن ويقول قال المفسرون كذا وكذا مع كون ذلك كله تأويلات فاسدة باسانيد واهية عن قوم غضب الله عليهم وقالوا فى الله ما قصه الله علينا فى كتابه وكل واعظ ذكر ذلك فى مجلسه مقته الله وملائكته لكونه ذكر لمن فى قلبه مرض من العصاة حجة يحتج بها ويقول اذا كان مثل الانبياء وقع فى مثل ذلك فاى شئ انا فعلم ان الواجب على الواعظ ذكر الله وما فيه تعظيمه وتعظيم رسله وعلماء امته وترغيب الناس فى الجنة وتحذيرهم من النار واهوال الموقف بين يدى الله

تعالى فيكون مجلسه كله رحمة انتهى كلام الفتوحات على صاحبه اعلى التجليات قال الشيخ الشعرانى قدس سره فى الكبريت الاحمر وكذلك لا ينبغى له ان يحقق المناط فى نحو قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولا نحو قوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة وقوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فان العامة اذا سمعوا مثل ذلك استهانوا بالصحابة ثم احتجوا بافعالهم انتهى كلامه قال حجة الاسلام الغزالى رحمه الله يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين رضى الله عنه وحكاياته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج بغض الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام الدين وما وقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة فلعل ذلك لخطأ فى الاجتهاد لا لطلب الرياسة او الدنيا كما لا يخفى انتهى والحاصل ان معاصى الخواص ليست كمعاصى غيرهم بان يقعوا فيها بحكم الشهوة الطبيعية وانما تكون معاصيهم بالخطأ فى التأويل فاذا اظهر الله لهم فساد ذلك التأويل الذى اداهم الى ذلك الفعل حكموا على انفسهم بالعصيان وتابوا ورجعوا الى حكم العزيز المنان (يا داود) اى فغفرنا له ذلك وقلنا له يا داود (انا جعلناك خليفة فى الارض) الخلافة النيابة عن الغير اما لغيبة المنوب عنه واما لموته واما لعجزه واما لتشريف المستخلف وعلى هذا الوجه الاخير استخلف الله اولياءه فى الارض اذ الوجوه الاول محال فى حق الله تعالى فالخليفة عبارة عن الملك النافذ الحكم وهو من كان طريقته وحكومته على طريقة النبى وحكومته والسلطان اعم والخلافة فى خصوص مرتبة الامامة ايضا اعم والمعنى استخلفناك على الملك فى الارض والحكم فيما بين اهلها اى جعلناك اهل تصرف نافذ الحكم فى الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد ويملكه عليها وكان النبوة قبل داود فى سبط والملك فى سبط آخر فاعطاهما تعالى داود عليه السلام فكان يدبر امر العباد بامره تعالى وفيه دليل بين على ان حاله عليه السلام بعد التوبة كما كان قبلها لم يتغير قط بل زادت اصطفائيته كما قال فى حق آدم عليه السلام ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال بعض كبراء المكاشفين ثم المكانة الكبرى والمكانة الزلفى التى خصه الله بها التنصيص على خلافته ولم يفعل ذلك مع احد من ابناء جنسه وهم الانبياء وان كان فيهم خلفاء فان قلت آدم عليه السلام قد نص الله على خلافته فليس داود مخصوصا بالتنصيص على خلافته قلنا ما نص على خلافة آدم مثل التنصيص على خلافة داود وانما قال للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة فيحتمل ان يكون الخليفة الذى اراد الله غير آدم بان يكون بعض اولاده ولو قال ايضا انى جاعل آدم لم يكن مثل قوله انا جعلناك خليفة بضمير الخطاب فى حق داود فان هذا محقق ليس فيه احتمال غير المقصود قال بعضهم تحيرت الملائكة على آدم فجعله الله خليفة وتحير طالوت على داود فجعله خليفة وتحيرت الانصار على ابى بكر رضى الله عنه فجعله خليفة فلذا جعل الله الخلفاء ثلاثة آدم وداود وابا بكر وكان مدة ملك داود اربعين سنة مما وهبه الخليفة الاول من عمره فان آدم وهب لداود من عمره ستين سنة فلذا كان خليفة فى الارض كما كان آدم خليفة فيها وفى الآية اشارة الى معان مختلفة منها ان الخلافة الحقيقية ليست بمكتسبة للانسان وانما هى عطاء وفضل من الله يؤتيه من يشاء كما قال تعالى انا جعلناك خليفة اى اعطيناك الخلافة ومنها ان استعداد الخلافة مخصوص بالانسان كما قال تعالى وجعلكم خلائف الارض ومنها ان الانسان وان خلق مستعدا للخلافة ولكن بالقوة فلا يبلغ درجاتها بالفعل الا الشواذ منهم ومنها ان الجعلية تتعلق بعالم المعنى كما ان الخليقة تتعلق بعالم الصورة ولهذا لما اخبر الله تعالى عن صورة آدم عليه السلام قال انى خالق بشرا من طين ولما اخبر عن معناه قال انى جاعل فى الارض خليفة ومنها ان الروح الانسانى هو الفيض الاول وهو اول شئ تعلق به امر كن ولهذا نسبه الى امره فقال تعالى قل الروح من امر ربى فلما كان الروح هو الفيض الاول كان خليفة الله ومنها ان الروح الانسانى خليفة الله بذاته وصفاته اما بذاته فلانه كان له وجود من جود وجوده بلا واسطة فوجوده كان خليفة وجود الله واما بصفاته فلانه كان له صفات من جود صفات الله بلا واسطة فكل وجود وصفات تكون بعد وجود الخليفة يكون خليفة خليفة الله بالذات والصفات وهلم جرا الى ان يكون القالب الانسانى هو اسفل سافلين الموجودات وآخر شئ لقبول الفيض الالهى واقل حظ من الخلافة فلما اراد الله ان يجعل الانسان خليفة خليفته فى الارض خلق لخليفة روحه منزلا صالحا لنزول الخليفة فيه وهو قالبه واعد له عرشا فيه ليكون محل استوائه عليه وهو القلب ونصب له خادما وهو النفس فلو بقى الانسان على فطرة الله التى فطر الناس

عليها يكون روحه مستفيضا من الحق تعالى فائضا بخلافة الحق تعالى على عرش القلب والقلب فائض
بخلافة الروح على خادم النفس و النفس فائضة بخلافة القلب على القالب و القالب فائض بخلافة النفس
على الدنيا وهى ارض الله فيكون الروح بهذه الاسباب والآلات خليفة الله فى ارضه بحكمه وامره بتواقيع
الشرائع ومنهما ان من خصوصية الخلافة الحكم بين الناس بالحق والاعراض عن الهوى بترك متابعته
كان من خصوصية اكل الحلال العمل الصالح قال تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ومنهما ان الله
تعالى جعل داود الروح خليفة فى ارض الانسانية وجعل القلب والسر والنفس والقالب والحواس والقوى
والاخلاق والجوارح والاعضاء كلها رعية له ثم على قضية كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته امر بان
يحكم بين رعيته بالحق اى بامر الحق لا بامر الهوى كما قال تعالى (فاحكم بين الناس بالحق) اى بحكم الله تعالى
فان الخلافة مقتضية له حتما وحكم الله بين خلقه هو العدل المحض و به يكون الحاكم عادلا لا جائرا والحكم لغة
الفصل وشرعا امر ونهى يتضمنه الزاما (ولا تتبع الهوى) اى ما تهواه النفس وتشتهيه فى الحكومات وغيرها
من امور الدين والدنيا و بالفارسية و پيروى مكن هواى النفس را وآرزوهاء اورا قال بعضهم وهو يؤيد ما قيل
ان ذنب داود الهم الذى هم به حين نظر الى امرأة اوريا وهو ان يجعلها تحت نكاحه او ما قيل ان ذنبه المبادرة
الى تصديق المدعى وتظليم الآخر قبل مسألته (فيضلك عن سبيل الله) بالنصب على انه جواب النهى اى فيكون
الهوى او اتباعه سببا اضلالك عن دلائله التى نصبها على الحق تكو بناو تشر بعا قال بعض الكبار ولا تتبع
الهوى اى ما يخطر لك فى حكمك من غير وحى منى فيضلك عن سبيل الله اى عن الطريق الذى اوحى بها الى
رسلى انتهى فان قلت كيف يكون متابعة الهوى سببا للضلال قلت لان الهوى يدعو الى الاستغراق
فى اللذات الجسمانية فيشغل عن طلب السعادات الروحانية التى هى الباقيات الصالحات فمن ضل عن سبيل الله
الذى هو اتباع الدلائل المنصوبة على الحق او اتباع الحق فى الامور وقع فى سبيل الشيطان بل فى حفرة النيران
والحرمان (ان الذين يضلون عن سبيل الله) تعليل لما قبله ببيان غائلته واظهار فى سبيل الله فى موضع الاضمار
للايذان بكمال شناعة الضلال عنه (لهم عذاب شديد بما نسوا) اى بسبب نسيانهم (يوم الحساب) مفعول
لنسوا ولما كان الضلال عن سبيل الله مستلزما النسيان يوم الحساب كان كل منهما سببا وعلة لثبوت العذاب الشديد
تأدب سبحانه وتعالى مع داود حيث لم يسند الضلال اليه بان يقول فلئن ضللت عن سبيلى فلك عذاب شديد
لما هو مقتضى الظاهر بل اسنده الى الجماعة الغائبين الذين داود عليه السلام واحد منهم واعلم ان الله تعالى
خالق الهوى الباطل على صفة الضلالة مخالفا للحق تعالى فان من صفته الهداية والحكمة فى خليفته يكون
هاديا الى الحضرة بضدية طبعه ومخالفة امره كما ان الحق تعالى كان هاديا الى حضرته بنور ذاته وموافقة امره
ليسير السائر الى الله على قدمى موافقته امر الله ومخالفته هواه ولهذا قال المشايخ لولا الهوى ما سلك
احد طريقا الى الله واعظم جنايات العبد واقبح خطاياه متابعة الهوى كما قال عليه السلام ما عبد اله فى
الارض ابغض على الله من الهوى و فى الحديث ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
وللهوى كالية فى الاضلال لا توجد فى غيره وذلك لانه يحتمل ان يتصرف فى الانبياء عليهم السلام باضلالهم
عن سبيل الله كما قال لداود عليه السلام ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله و بقوله ان الذين الخ يشير الى ان
الضلال الكبير هو الانقطاع عن طلب الحق ومن ضل عن طريق الحق اخذ بعذاب شديد القطيعة والحرمان
من القرب وجوار الحق وذلك بما نسوا يوم الحساب وهو يوم يجازى فيه كل محق بقدر هدايته وكل مبطل
بحسب ضلالته كما فى التأويلات النجمية وفى الآية دليل بين على وجوب الحكم بالحق وان لا يميل الحاكم الى
احد الخصمين بشئ من الاشياء وفى الحديث انه عليه السلام قال لعلى يا على احكم بالحق فان لكل حكم جائر
سبعين درعا من النار لو ان درعا واحدا وضع على رأس جبل شاهق لاصبح الجبل رمادا در فوائد السلوك
آورده كه بنگر كه پادشاهى چه صعب كاريست كه حضرت داود عليه السلام با كمال درجهٔ نبوت وجلال
مرتبهٔ رسالت بتحمل اعباء چنين امرى مأمور و بخطب اثقال چنين خطابى مخاطب مى شود كه فاحكم بين
الناس بالحق ميان مردمان حكم بطريق معدلت ونصفت كن وداورى بر منهج عدل وانصاف نماى و پاى
برجاى حق نه بر طريق باطل ومتابعت هو اى نفس بر متابعت مراد حق اختيار مكن كه ترا از مسالك

مراضئ ما كراه كردند ودرسلسله الذهب ميفرمايد * نص قرآن شنوكه حق فرمود * درمقام خطاب باداود * كه ترا زان خليفكى داديم * سوى خلقان ازان فرستاديم * تادهى ملك رازعدل اساس * حكم رانى بعدل بين الناس * هركرانه زعدل دستورست * ازمقام خليفكى دورست * آنكه كبردستم زديو سبق * عدل چون خواندش خليفهٔ حق * پيشه كرده خلاف فرمان را * كشته نائب مناب شيطان را * حق زشاهان بغيرعدل نخواست * آسمان وزمين بعدل بپاست * شاه باشد شبان خلق همه * رمه وكرك آن رمه ظلمه * بهرآنست هاى هوى شبان * تاپابد رمه زكرك امان * چون شبان ساز كاركرك بود * رمه را آفت بزرك بود * هركرادل بعدل شد مائل * طمع ازمال خلق كو بكسل * طمع وعدل آتش وآبند * هردو يكجا قرارى يابند هركرا از خليفكئ خداى * نشود سيرنفس بد فرماى * سيرمشكل شود ازان زروسيم * كه كشد كذ بيوه كه زيتيم * ومن الله التوفيق للعدل فى الانفس والافاق واجراء احكام الشريعة وآداب الطريقة على الاطلاق انه المحسن الخلاق (وماخلقنا السماء والارض ومابينهما) من المخلوقات (باطلا) اى خلقا باطلا لاحكمة فيه بل ليكون مدار العلم والعمل ومدكر اللآخرة ومافيها من الحساب والجزاء فان الدنيا لاتخلو عن الصفو والكدر وكل منهما يفصح عما فى الآخرة من الراحة والخير وايضا ليكون مرآة يشاهد فيها المؤمنون الذين ينظرون بنور الله شواهد صفات الجمال والجلال * جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات (ذلك) اى كونه خلقا باطلا خاليا عن الغاية الجليلة والحكمة الباهرة (ظن الذين كفروا) اى مظنون كفار مكة فانهم وان كانوا مقرين بان الله هو الخالق لكن لما اعتقدوا بان الجزاء الذى هو علة خلق العالم باطل لزمهم ان يظنوا ان المعلول باطل ويعتقدوا ذلك (فويل) اى فاذا كان مظنونهم هذا فالهلاك كل الهلاك اى فشدة هلاك حاصل وبالفارسية پس واى (للذين كفروا) خبر لويل (من النار) من تعليلية مفيدة لعلية النار لثبوت الويل لهم صريحا بعد الاشعار بعلية مايؤدى اليها من ظنهم وكفرهم اى فويل لهم بسبب النار المرتبة على ظنهم وكفرهم فلابد من رؤية الحق حقا والباطل باطلا وتدارك زاد اليوم اى يوم الجزاء ظاهرا وباطنا ليحصل الخلاص والنجاة والنعيم واللذات فى اعلى الدرجات (ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ام منقطعة بمعنى بل والهمزة الانكارية اى بل انجعل المؤمنين المصلحين فى الارض (كالمفسدين فى الارض) بالكفر والمعاصى اى لانجعلهم سواء فلو بطل البعث والجزاء كما ظن الكفار لاستوت عند الله حال من اصلح ومن افسد ومن سوى بينهما كان سفيها والله تعالى منزه عن السفه فانما بالايمان والعمل الصالح برفع المؤمنين الى اعلى عليين ويرد الكافرين الى اسفل سافلين (ام نجعل المتقين كالفجار) اى كمالانجعل اهل الايمان والعمل الصالح الذين هم مظاهر صفات لطفنا وجمالنا كالمفسدين الذين هم مظاهر صفات قهرنا وجلالنا كذلك لانجعل اهل التقوى كالفجار والفجر شق الشئ شقا واسعا والفجور شق ستر الديانة انكر التسوية اولا بين اهل الايمان والشرك ثم بين اهل التقوى والهوى يعنى من المؤمنين وهو المناسب لمقام التهديد والوعيد كى يخاف من الله تعالى كل صنف بحسب مرتبته ويجوز ان يكون تكرير الانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم وروى ان كفار قريش قالوا للمؤمنين انا نعطى فى الآخرة من الخير ماتعطون بل اكثر فقال تعالى ام نجعل الخ وانما قالوا ذلك على تقدير وقوع الآخرة كما سبق من قوله تعالى وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا ومانحن بمعذبين وسيجيئ فى قوله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين اى فى ثواب الآخرة واعلم ان الله تعالى سوى بين الفريقين فى التمتع بالحياة الدنيا بل الكفار اوفر حظا من المؤمنين لان الدنيا لاتعدل عند الله جناح بعوضة لكن الله جعل الدار الآخرة للذين لايريدون علوا فى الارض ولافسادا وهم المؤمنون المخلصون المنقادون لله ولامره وانما لم يجازهم فى هذه الدار لسعة رحمته وضيق هذه الدار فلذا اخر الجزاء الى الدار الآخرة فاذا ترقى الانسان من الهوى الى الهدى ومن الفجور الى التقوى اخذ الاجر بالكيل الاوفى ثم لما كان القرآن منبع جميع السعادات والخيرات وصفه اولا ثم بين المصلحة فيه فقال (كتاب) خبر مبتدأ محذوف وهو عبارة عن القرآن اى هذا كتاب (انزلناه اليك) صفته (مبارك) خبر ثان للمبتدأ اى كثير المنفعة دنيا ودينا لمن آمن به وعمل باحكامه وحقائقه واشاراته فان البركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ والمبارك مافيه

ذلك الخير (ليدبروا آياته) متعلق بانزلنا واصله يتدبروا فادغمت التاء في الدال اى انزلناه ليتفكروا في آياته بالفكر السليم فيعرفوا مايتبع ظاهرها من المعانى الفائقة والتأويلات اللائقة اى ليتفكروا في معانيها فان التدبر عبارة عن النظر في عواقب الامور والتفكر تصرف القلب في معانى الاشياء لدرك المطلوب (وليذكر اولوا الالباب) اى وليتعظ به اصحاب العقول الخالصة عن شوب الوهم عمم التدبر لعموم العلماء وخص التذكر بخصوص العقلاء لان التدبر للفهم والتذكر لوقوع الاجلال والخشية الخاص باكابر اهل العلم قال بعضهم التفكر عند فقد ان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية واما التذكر فهو عند رفع الحجاب والرجوع الى الفطرة الاولى فيتذكر ما انطبع في النفس في الازل من التوحيد والمعارف انتهى فعلم ان المقصود من كلام الحق التفكر والتذكر والاتعاظ به لاحفظ الالفاظ فقط قال الشبلى قدس سره قرأت اربعة آلاف حديث ثم اخترت منها حديثا واحدا وكان علم الاولين والآخرين مندرجا فيه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها وكان الصحابة يكتفون ببعض السور القرآنية ويشتغلون بالعمل بها فان المقصود من القرآن العمل به روى ان رجلا جاء الى النبى عليه السلام وقال علمنى مما علمك الله فدفعه الى رجل يعلمه القرآن فعلمه اذا زلزلت الارض حتى اذا بلغ فمن يعمل الخ قال حسبى فاخبر النبى عليه السلام بذلك فقال دعوه فقد فقه الرجل وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مررت بحجر مكتوب عليه قلبنى ينفعك فقلبته فاذا مكتوب عليه انت بما تعلم لاتعمل فكيف تطلب مالم تعلم وعن البصرى رحمه الله قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لاعلم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم ليقول والله لقد قرأت القرآن فما اسقطت منه حرفا والله وقد اسقط كله ماترى عليه للقرآن اثر فى خلق ولاعمل والله ماهو بحفظ حروفه واضاعة حدوده والله ماهؤلاء بالحكماء ولاالوزعة لااكثرالله فى الناس مثل هؤلاء فمن اقتفى بظاهر المتلو كان مثله كمثل من له لقحة درور لايحلبها ومهرة نتوج لايستولدها قال انس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من فخر القراء فانهم اشد فخرا من الجبابرة ولااحد ابغض الى رسول الله من قارئ متكبر وعن على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعوذوا بالله من دار الحزن فانها اذا فتحت استجارت منها جهنم سبعين مرة اعدها الله للقراء المرائين باعمالهم وان شر القراء لمن يزور الامراء وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى رب تال يفوه بالقرآن * وهو يفضى به الى الخذلان * خواجه رانيست جز تلاوت كار * ليكى آن طرد ولعنت آردبار * لعنتست اين كه بهر لهجه وصوت * شود ازتو حضور خاطر فوت * نشود بردل تو تابنده * كين كلام خداست يابنده * لعنتست اين كه سازدت بى بيم * روز وشب باامير وخواجه نديم * خانه شان مزبله است وقرآن نور داراين نورراز مزبله دور * معنى لعن چيست مردودى * بمقامات بعد خشنودى * هركه ماند ازخدا ايك سرمو * آمداندر مقام بعد فرو * كرچه ملعون نشد زحق مطلق * هست ملعون بقدر بعد ازحق (ووهبنا لداود سليمان) وبخشيديم داود را فرزندى كه آن سليمانست عليهما السلام * والهبة عطاء الواهب بطريق الانعام لابطريق العوض والجزاء الموافق لاعمال الموهوب له فسليمان النعمة التامة على داود لان الخلافة الظاهرة الالهية قد كملت لداود وظهرت اكمليتها فى سليمان وكذا على العالمين لماوصل منه اليهم من آثار اللطف والرحمة وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اولادنا من مواهب الله ثم قرأ يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور روى ان داود عليه السلام عاش مائة سنة ومات يوم السبت فجأة ويوم السبت لهم كيوم الجمعة لنا اتاه ملك الموت وهو يصعد فى محرابه اى الغرفة وينزل وقال جئت لاقبض روحك فقال دعنى حتى انزل وارتقى فقال مالى الى ذلك سبيل نفدت الايام والشهور والسنون والآثار والارزاق فانت بمؤثر بعدها فسجد داود على مرقاة من الدرج فقبض نفسه على تلك الحال وموت الفجأة رحمة للصالحين وتخفيف ورفق بهم اذهم المتقطعون المستعدون فلا يحتاجون الى الايصاء وتجديد التوبة ورد المظالم بخلاف غيرهم ولذا كان من آثار غضب الله على الفاسقين واوصى داود لابنه سليمان بالخلافة (نعم العبد) سليمان لصلاحية استعداده للكمال النوعى الانسانى وهو مقام النبوة والخلافة قال بعضهم العبودية هى الذبول

عن موارد الربوبية والحلول تحت صفات الالوهية (انه اواب) رجاع الى الحضرة باخلاص العبودية بلا علة دنيوية ولا اخروية اورجاع الى الله فى جميع الاحوال فى النعمة بالشكر وفى المحنة بالصبر * نظر هر ملك ومملكت ميراند و بباطن فقر وفاقت همى پرورد سليمان روزى تمنى كرد كفت بارخدايا جن وانس وطيور ووحوش بفرمان من كردى چه بودكه ابليس رانيز بفرمان من كنى تااورا بند كنم كفت اى سليمان اين تمنى مكن كه دران مصلحت نيست كفت بارخدايا اكرهم دوروز باشد اين مراد من بده كفت دادم سليمان ابليس رادر بند كرد ومعاش سليمان باان همه ملك ومملكت ازدست رنج خويش بودهر روز زنبيلى ببافتى و بدوقرص بدادى ودر مسجد بادرويشى بهم بخوردى وكفتى مسكين وجالس مسكينا * يك كدا بود سليمان بعصا وزنبيل * بافت ازالطاف توان حشمت و ملك آرايى * آن روزكه ابليس رادر بند كرد زنبيل ببازار فرستاد وكس نخريدكه در بازاران روزهيچ معاملت وتجارت نبود ومردم همه بعبادت مشغول بودند آن روز سليمان هيچ طعام نخورد ديكر روزهمچنان برعادت زنبيل بافت وكس نخريد سليمان كرسنه شد بالله ناليد كفت بارخدايا كرسنه ام وكس زنبيل نمى خرد فرمان آمدكه اى سليمان نمى دانى كه چون تومهتر بازاريان در بندكنى درمعاملات رخلق فرو بسته شود ومصلحت خلق نباشد اومعمار دنياست ومشارك خلق دراموال واولاد يقول الله تعالى وشاركهم فى الاموال والاولاد فظهر من هذه الحكاية حال سليمان مع الله تعالى وكونه متخليا عن المال فارغا عن الملك فى الحقيقة * چو هرساعت ازتو بجايى رود دل * بتنهايى اندرصفايى نبينى * ورت مال وجاهست وزرع وتجارت * چودل باخدايست خلوت نشينى (اذعرض عليه) اى اذكر ماصدر عنه اذعرض عليه يقال عرض له امر كذا اى ظهر وعرضته له اى اظهرته وعرض الجند اذا امرهم عليه ونظر ماحالهم (بالعشى) هو من الظهر الى آخر النهار (الصافنات) مرفوع بعرض جمع صافن لا صافنة لانه لمذكور الخيل وصفة المذكر الذى لا يعقل يجمع هذا الجمع مطردا كما عرف فى النحو والصفن الجمع بين الشيئين ضاما بعضهما الى بعض يقال صفن الفرس قوائمه اذا قام على ثلاث وثنى الرابعة اى قلب احد حوافره وقام على طرف سنبك يد اورجل والسنبك طرف مقدم الحافر وهو من الصفات المحمودة فى الخيل لا يكاد يتفق الا فى العربى الخالص والمعنى بالفارسية اسبان ايستاده به سه پاى و بركناره سم ازقائم چهارم (الجياد) جمع جواد وجود وهو الذى يسرع فى جريه تشبيها له بالمطر الجود والمعنى بالفارسية اسبهاء تازى نيورنك نيكو قدتيزرو كذا قاله صاحب كشف الاسرار وكأنه جمع بين معنيى الجيد والجواد قال فى القاموس الجواد السخى والسخية والجمع الاجواد و الجيد ضد الردئ والجمع الجياد وقيل الجواد هو الفرس الذى يجود عند الركض اى العدو وعن ابن عباس رضى الله عنهما الجياد الخيل السوابق واذا جرت كانت سراعا خفافا فى جريها روى ان سليمان عليه السلام غزا اهل دمشق ونصيبين وهى قاعدة ديار بيعة فاصاب الف فرس عربى اواصابها ابوه من العمالقة فورثها منه وهذا على تقدير عدم بقاء قوله عليه السلام نحن معاشر الانبياء لانورث ماتركناه فهو صدقة على عمومه او يحمل على الاستعارة بعلاقة المشابهة فى ثبوت ولاية التصرف فان لسليمان حق التصرف فيما تركه ابوه فى بيت المال كالدروع ونحوها كما كان للخلفاء حق التصرف فيما تركه نبينا عليه السلام ولذا منع ابو بكر رضى الله عنه فاطمة رضى الله عنها عن الميراث حين طلبته وذلك ان ماتركه عليه السلام من صفايا اموال النضير وفدك كان مصروفا الى نفقة نسائه كما فى حياته لكونهن محبوسات عليه الى وفاتهن وايضا الى نفقة خليفته لكونه خادما له قائما مقامه ومافضل من ذلك كان يصرف الى مصالح المسلمين فلم يبق له بعدوفاته مايكون ميراثا لاهل بيته و كفته اند اسبان دريايى بودندو پرداشتند و ديوان براى سليمان از بحر براوردند وسيجيئ مايؤيده وعلى كل تقدير فقعد سليمان يوما بعد ماصلى الظهر على كرسيه وكان يريد جهادا فاستعرض تلك الافراس اى طلب عرضها عليه فلم تزل تعرض عليه وهو ينظر اليها ويتعجب من حسنها حتى غربت الشمس وغفل عن العصر وكانت فرضا عليه كما فى كشف الاسرار وعن ورد كان له من الذكر وقتئذ وتهيبه قومه فلم يعلموه فاغتم لما فاته بسبب السهو والنسيان فاستردها فعقرها تقربا الى الله وطلبا لمرضاته على ان يكون العقر قربة فى تلك الشريعة ولذا لم ينكر عليه فعله او مباحا فى ذلك اليوم وانما اراد بذلك الاستهانة بمال الدنيا لمكان فريضة الله كما قاله ابو الليث فلم يكن من قبيل تعذيب الحيوان

يقول الفقير سر العقر ههنا هو ان تلك الخيل لما شغلته عن القيام الى الصلاة كان العقر كفارة موافقة له وقال بعضهم المراد من العقر الذبح فيكون تقديم السوق كما يأتى لرعاية الفاصلة فذبحها وتصدق بلحومها وكان لحم الخيل حلالا فى ذلك الوقت وانما لم يتصدق بها لانه يحتاج الى زمان ووجدان محل صالح له والحاصل انه ذبح تسعمائة وبقى مائة وهو مالم يعرض عليه بعد فما فى ايدى الناس من الجياد فى نسل تلك المائة الباقية كذا قالوا وفيه ان هذا يؤيد كون تلك الخيل قد اخرجت من البحر اذ لو كانت من غنائم الغزو لم يلزم ان يكون نسل الجياد من تلك المائة لوجود غيرها فى الدنيا وايضا على تقدير كونها ميراثا من ابيه بالمعنى الثانى كما سبق تكون امانة فى يده والامانة لا تعقر ولا تذبح كما لا يخفى (فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى) قاله عليه السلام عند غروب الشمس اعترافا بما صدر عنه من الاشتغال بها عن الصلاة وندما عليه وتمهيدا لما يعقبه من الامر بردها وعقرها والتعقيب بالفاء باعتبار اواخر العرض المستمر دون ابتدائه والتأكيد للدلالة على ان اعترافه وندمه عن صميم القلب لا لتحقيق مضمون الخبر واصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت كما فى قوله تعالى فاستحبوا العمى على الهدى وكل من احب شيأ فقد آثره لكن لما انيب مناب انبت وضمن معناه عدى تعديته بعن وحب الخير مفعوله اى مفعول به اى لانبت المضمن والذى انيب مناب الذكر هو الاطلاع على احوال الخيل لا حب الخيل الا انه عدى الفعل الى حب الخيل للدلالة على غاية محبته لها فان الانسان قد يحب شيأ ولكنه يحب ان لا يحبه كالمريض الذى يشتهى ما يضره ولذا لما قيل لمريض ما تشتهى قال اشتهى ان لا اشتهى واما من احب شيئا واحب ان يحبه فذلك غاية المحبة والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته عليه السلام لانها مال ويحتمل انه سماها خيرا كانها نفس الخير لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخير اى الاجر والمغنم معقود بنواصى الخيل الى يوم القيامة والمراد بالذكر صلاة العصر بدليل قوله بالعشى وسميت الصلاة ذكرا لانها مشحونة بالذكر كما فى كشف الاسرار او الورد المعين وقتئذ ومعنى الآية انبت حب الخيل اى جعلته نائبا عن ذكر ربى ووضعته موضعه وكان يجب لمثلى ان يشتغل بذكر ربه وطاعته (حتى توارت بالحجاب) التوارى الاستتار والضمير للشمس واضمارها من غير ذكر لدلالة العشى عليها اذ لا شئ يتوارى حينئذ غيرها فالحجاب مغيب الشمس ومغربها كما فى المفردات وحتى متعلق بقوله احببت وغاية له باعتبار استمرار المحبة ودوامها حسب استمرار العرض والمعنى انبت حب الخير عن ذكر ربى واستمر ذلك حتى توارت اى غربت الشمس تشبيها لغروبها فى مغربها بتوارى الجارية المخبأة بحجابها اى المستترة بخبائها وخدرها وقيل الضمير فى توارت للصافنات اى حتى توارت بحجاب الليل اى بظلامه لان ظلام الليل يستر كل شئ (ردوها على) من تمام مقالة سليمان ومرمى غرضه من تقديم ما قدمه والخطاب لاهل العرض من قومه اى اعيدوا تلك الخيل على (فطفق مسحا بالسوق والاعناق) الفاء فصيحة مفصحة عن جملة قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها وايذانا بغاية سرعة الامتثال بالامر وطفق من افعال المقاربة الدالة على شروع فاعلها فى مضمون الخبر فهو بمعنى اخذ وشرع وخبر هذه الافعال يكون فعلا مضارعا فى الاغلب ومسحا نصب على المصدر بفعل مقدر هو خبر طفق والمسح امرار اليد على الشئ والجمهور على ان المراد به هنا القطع من قولهم مسح علاوته اى ضرب عنقه وقطع رأسه والعلاوة بالكسر اعلى الرأس او العنق قال فى المفردات مسحه بالسيف كناية عن الضرب والسوق جمع ساق كدور ودار والساق ما بين الكعبين كعب الركبة وكعب الرجل والاعناق جمع عنق بالفارسية كردن والباء مزيدة كما فى قوله تعالى وامسحوا برؤسكم فان مسحت رأسه ومسحت برأسه بمعنى واحد والمعنى فردوها عليه فاخذ يمسح بالسيف مسحا سوقها واعناقها اى يقطع اعناقها ويعرقب ارجلها اى هو واصحابه او يذبح بعضها ويعرقب بعضها ازالة للعلاقات ورفعا للحجاب الحائل بينه وبين الحق واستغفارا وانابة اليه بالترك والتجريد وفى الآية اشارة الى ان حب غير الله شاغل عن الله وموجب للحجاب وان كل محبوب سوى الله اذا حجبك عن الله لحظة يلزمك ان تعالجه بسيف نفى لا اله الا الله * لا نهنكيست كائنات اشام * عرش تا فرش در كشيده بكام * هر كجا كرده آن نهنك آهنك * از من وما نه بوى ماند ونه رنك * وقال الامام فى تفسيره الصواب ان يقال ان رباط الخيل كان مندوبا اليه فى دينهم كما هو مندوب اليه فى شرعنا ثم ان سليمان عليه السلام احتاج الى الغزو فجلس على كرسيه وامر باحضار الخيل

وامر باجرائها وذكرانى لااجريها لاجل الدنيا وحظ النفس وانما اجريها واحبها لامر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد من قوله عن ذكر ربى ثم انه امر باجرائها وتسييرها حتى توارت بالحجاب اى غابت عن بصره فانه كان له ميدان واسع مستدير يسابق فيه بين الخيل حتى تتوارى عنه وتغيب عن عينه ثم انه امر الرائضين بان يردوها فردوا تلك الخيل اليه فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها واعناقها اى بيده حبالها وتشريفا وابانة لعزتها لكونها من اعظم الاعوان فى قهر الاعداء واعلاء الدين وهو قول الزهرى وابن كيسان وليس فيه نسبة شئ من المنكرات الى سليمان عليه السلام فهو احق بالقبول عند اولى الافهام وفى الفتوحات المكية معنى الآية احببت الخير عن ذكر ربى الخير بالخيرية فاحببته لذلك والخير هى الصافنات الجياد من الخيل واما قوله فطفق مسحا اى يمسح بيده على اعناقها وسوقها فرحا واعجابا بخير ربه لا فرحا بالدنيا لان الانبياء منزهون عن ذلك وهذه تشبه ما وقع لايوب عليه السلام حين ارسل الله له جرادا من ذهب فصار يحثو فى ثوبه منه ويقول لا غنى لى عن بركتك يارب فما احب سليمان الخير الا كونه تعالى احب حب الخير ولذلك اشتاق اليها لما توارت بالحجاب يعنى الصافنات الجياد لكونه فقد المحل الذى اوجب له حب الخير عن ذكر ربه فقال ردوها على وليس للمفسرين الذين جعلوا التوارى للشمس دليل فان الشمس ليس لها هناذكر ولا الصلاة التى يزعمون ومساق الآية لا يدل على ما قالوه بوجه ظاهر البتة انتهى كلام الفتوحات وعن على رضى الله عنه اشتغل سليمان عليه السلام بعرض الافراس للجهاد حتى توارت بالحجاب اى غربت الشمس فقال بامر الله للملائكة الموكلين بالشمس ردوها يعنى الشمس فردوها الى موضع وقت العصر حتى صلى العصر فى وقتها فذلك من معجزات سليمان عليه السلام (قال فى كشف الاسرار) سليمان عليه السلام درراه خدا آن همه اسبان فدا كرد ودل ازان زينت وآرايش دنيا برداشت وباعبادة الله پرداخت لاجرم رب العزة اورا به ازان عوض داد بجاى اسبان بادرا مركب اوساخت وبسبب آن اندوه كه بوى رسيد برفوت عبادة فرشته قرص آفتاب ازمغرب بازگردانيد ازبهروى تانماز ديگر بوقت خويش بگزارد وآن ويرا معجزه گشت وچنانكه اين معجزه از بهر سليمان پيغمبر پيدا گشت درين امت از بهر اميرالمؤمنين على رضى الله عنه ازروى كرامت پيدا گشت درخبرست مصطفى عليه السلام سر بركنار على نهاد وبخفت على نماز ديگر نكرده بود نخواست كه خواب بررسول قطع كند مرد عالم بود گفت نماز طاعت حق وخدمت راست رسول طاعت حق همچنان مى بود تا قرص آفتاب بمغرب فروشد مصطفى عليه السلام ازخواب درآمد على گفت يارسول الله وقت نماز ديگر فوت شد ومن نماز نكردم رسول گفت اى على چرا نماز نكردى گفت نخواستم كه لذت خواب برتو قطع كنم جبريل آمد كه يا محمد حق تعالى مرا فرمود تا قرص آفتاب را از مغرب باز آرم تا على نماز ديگر بوقت بگزارد بعض ياران گفتند قرص آفتاب راچندان باز آورد كه شعاع آفتاب ديديم كه برديوارهاء مدينه مى تافت (قال الكاشفى) وانكه آفتاب بدعاء حضرت پيغمبر عليه السلام درصهباء خيبر بعد ازغروب بازگشت وبجاى عصر آمد تا حضرت على رضى الله عنه نماز گزارد ونزد محدثان مشهورست وامام طحاوى در شرح آثار خويش فرمود كه روات اين ثقات اند وازاحمد بن صالح رحمه الله نقل كرده كه اهل علم راسزا وارنيست كه تغافل كنند ازحفظ اين حديث كه ازعلامات نبوتست ولا عبرة بقول بعضهم بوضعه * كه دعوتش گرفته گريبان آفتاب * بالا كشيده ازچه مغرب برآسمان * كه قرص بدر رابسر كرد خوان چرخ * دستش دونيم كرده بيك ضربت بنان * واعلم ان حبس الشمس وردها وقع مرارا ومعنى حبسها وقوفها عن السير والحركة بالكلية او بطؤ حركتها او ردها الى ورائها ومعنى ردها اعادتها بعد غروبها ومغيبها فقد حبست لداود عليه السلام وذلك فى رواية ضعيفة وردت لسليمان على ما قرر وحبست ايضا لخليفة موسى عليه السلام وهو يوشع بن نون فانه سار مع بنى اسرائيل لقتال الجبارين وكان يوم الجمعة ولما كاد يفتحها كادت الشمس تغرب فقال للشمس ايتها الشمس انك مأمورة وانا مأمور بحرمتى عليك الا ركدت اى مكثت ساعة من النهار وفى رواية اللهم احبسها على فحبسها الله حتى افتتح المدينة وانما دعا بحبسها خوفا من دخول السبت المحرم عليهم فيه المقاتلة وردت ايضا لعلى رضى الله عنه بدعاء نبينا عليه السلام على ما سبق وحبست ايضا عن الغروب لنبينا عليه السلام وذلك انه اخبر فى قصة المعراج ان عير قريش تقدم يوم كذا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينتظرون ذلك وقد

ولى النهار حتى كادت الشمس تغرب فدعا الله تعالى فحبس الشمس عن الغروب حتى قدمت العير وفى بعض الروايات حبست له عن الطلوع لانه عليه السلام قال وتطلع العير عليكم من الثنية عند طلوع الشمس فحبس الله الشمس عن الطلوع حتى قدمت العير وحبست ايضا له عليه السلام فى بعض ايام الخندق الى الاحمرار والاصفرار وصلى حينئذ وفى بعضها لم تحبس بل صلى بعد الغروب واليه الاشارة بقوله عليه السلام شغلونا عن الصلاة الوسطى اى عن صلاة العصر وفى كلام سبط بن الجوزى ان قيل حبسها وردها مشكل لانها لو تخلفت او ردت لاختلت الافلاك وفسد النظام قلنا حبسها وردها من باب المعجزات ولا مجال للقياس فى خرق العادات وذكر انه وقع لبعض الوعاظ ببغداد انه قعد يعظ بعد العصر ثم اخذ فى ذكر فضائل آل البيت فجاءت سحابة غطت الشمس وظن الناس الحاضرون عنده ان الشمس غابت فارادوا الانصراف فاشار اليهم ان لا يتحركوا ثم ادار وجهه الى ناحية المغرب وقال

لا تغربى يا شمس حتى ينتهى * مدحى لآل المصطفى ولنجله

ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لولده ولنسله

فطلعت الشمس فلا يحصى ما رمى عليه من الحلى والثياب هذا كلامه رحمه الله سبحانه وتعالى (ولقد فتنا سليمان) الفتنة الاختبار والابتلاء (والقينا) الالقاء الطرح (على كرسيه) الكرسى اسم لما يقعد عليه والمراد سريره المشهور وقد سبق فى سورة سبأ (جسدا) قال فى المفردات الجسد الجسم لكنه اخص قال الخليل لا يقال الجسد لغير الانسان من خلق الارض ونحوه وايضا فان الجسد يقال لما له لون والجسم يقال لما لا يبين له لون كالماء والهواء وقال فى انوار المشارق الفرق بين الجسد والبدن ان الاول يعم لذى الروح وغيره ويتناول الرأس والشوى والثانى مخصوص بذى الروح ولا يتناولهما ومن هذا اشتهر فيما بينهم حشر الاجساد باضافة الحشر الخاص بذى الروح الى الاجساد العامة له ولغيره دون الابدان المخصوصة وذلك لان فى اضافته الى البدن باعتبار انه لا يتناول الرأس والشوى على ما نص عليه الزمخشرى فى الفائق والخليل فى كتاب العين قصورا مخلا بحكم الاعادة بعينه واما ما فى الجسد من العموم الزائد على قدر الحاجة فيندفع بقرينة اضافة الحشر انتهى كلام الانوار والمراد به فى الآية القالب بلا روح كما سيأتى (ثم اناب) اى سليمان عليه السلام والانابة الرجوع الى الله تعالى روى ان سليمان كان له ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية وكان فى ظهره ماء مائة رجل اى قوتهم وهكذا انبياء الله اعطى كل منهم من القوة الجماعية ما لم يعط احد من افراد امته وكذا الولى الاكمل فان له قوة زائدة على سائر الآحاد وان لم تبلغ مرتبة قوة النبى فقال سليمان عليه السلام يوما لاطوفن الليلة على سبعين امرأة اى اجامعهن او تسع وتسعين او مائة تأتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فقال له صاحبه اى وزيره آصف قل ان شاء الله فلم يقل فطاف عليهن تلك الليلة فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق ولد له عين واحدة ويد واحدة ورجل فالقته القابلة على كرسيه وهو الجسد المذكور قال نبينا عليه السلام لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا اجمعون قال القاضى عياض رحمه الله وان سئل لم لم يقل سليمان فى تلك القصة المذكورة ان شاء الله فمنها اجوبة اسدها ما روى فى الحديث الصحيح انه نسى ان يقولها اى كلمة ان شاء الله وذلك لينفذ مراد الله والثانى انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه انتهى فمعنى ابتلائه قوله لاطوفن الخ وتركه الاستثناء ومعنى القاء الجسد على كرسيه القاء الشق المذكور عليه ومعنى انابته رجوعه الى الله تعالى عن زلته وهو تركه الاستثناء فى مثل ذلك الامر الخطير لان ترك الاولى زلة للانبياء اذ حسنات الابرار سيئات المقربين الا ترى ان نبينا عليه السلام لما سئل عن الروح وعن اصحاب الكهف وذى القرنين قال ائتونى غدا اخبركم ولم يستثن فحبس عنه الوحى اياما ثم نزل قوله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وروى ان سليمان عليه السلام ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله وذلك انهم كانوا يقدرون فى انفسهم انهم سيستريحون مما هم فيه من تسخير سليمان اياهم على التكاليف الشاقة والاعمال المستمرة الدائمة بموته فلما ولد له ابن قال بعضهم لبعض ان عاش له ولده لم ننفك عما نحن فيه من البلاء فسبيلنا ان نقتل ولده او نخبله والتخبيل افساد العقل والعضو فعلم سليمان بذلك فامر السحاب فحمله وكانت الريح تعطيه غذاءه وربى فيه خوفا من مضرة الشياطين فابتلاه الله لاجل خوفه هذا وعدم توكله فى امر ابنه على ربه العزيز بموت ابنه

حيث مات فى السحاب والقى ميتا على كرسيه فهو المراد من الجسد الملقى على كرسيه قال فى شرح المقاصد فتنبه لخطأ فى ترك التوكل فاستغفر وتاب فهذا مما لا بأس به وغايته ترك الاولى اذ ليس فى التحفظ ومباشرة الاسباب ترك الامتثال لامر التوكل على ماقال عليه السلام اعقلها وتوكل انتهى فان قلت كان الشياطين يصعدون الى السماء وقتئذ فما فائدة رفعه فى السحاب فى المنع عنهم قلت فائدته ان الشياطين التى خاف سليمان على ابنه منهم كانوا فى خدمته الدائمة فى الارض فكان فى الرفع الى السحاب رفعه عن ابصارهم وتغيبه عن عملهم وتسليمه الى محافظة الملائكة ولما القى ابنه الميت على كرسيه جزع سليمان عليه اذ لم يكن له الا ابن واحد فدخل عليه ملكان فقال احدهما ان هذا مشى فى زرعى فافسده فقال له سليمان لم مشيت فى زرعه قال لان هذا الرجل زرع فى طريق الناس فلم اجد مسلكا غير ذلك فقال سليمان للآخر لم زرعت على طريق الناس اما علمت ان الناس لابد لهم من طريق يمشون فيه فقال لسليمان صدقت لم ولدت على طريق الموت اما علمت ان ممر الخلق على الموت ثم غابا عنه فاستغفر سليمان واناب الى الله تعالى (قال الشيخ سعدى) مكن خانه درراه سيل اى غلام * كه كس رانكشت اين عمارت تمام * نه از معرفت باشد وعقل وراى * كه درره كند كار وانى سراى * زهجران طفلى كه درخاك رفت * چه نالى كه پاك آمد و پاك رفت * تو پاك آمدى برحذر باش و پاك * كه ننكست ناپاك رفتن بخاك * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف (قال الكاشفى) ومشهور آنست كه بواسطهٔ ترك ازلى انكشتر مملكت سليمان بدست صخر جن افتاد وچهل روز برتخت سليمان نشست وباز آن خاتم بدست سليمان آمد بمملكت بازكشت * فيكون المعنى ولقد ابتليناه بسبب ملكه والقينا على كرسيه جسدا يعنى العفريت الذى اخذ خاتمه وجلس على كرسيه وهو صخر صاحب البحر على اشهر الاقاويل وسمى جسدا لانه تمثل بصورة سليمان ولم يكن هو فكان جسدا محضا وصورة بلا معنى ثم اناب اى رجع الى ملكه بعد اربعين يوما يقول الفقير ارشده الله اقدير هذا وان كان مشهورا محررا خصوصا فى نظم بعض العرب والعجم لكنه مما ينكر جدا ولا يكاد يصح قطعا وذلك لوجوه احدها انه ليس فى جلوس الجن على الكرسى معنى الالقاء الا بتكلف والثانى ان جميع الانبياء معصومون من ان يظهر شيطان بصورهم فى النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل ولان الانبياء عليهم السلام صور الاسم الهادى ومظاهر صفة الهداية والشيطان مظهر الاسم المضل والظاهر بصفة الضلالة فهما ضدان فلا يجتمعان ولا يظهر احدهما بصورة الآخر وقس على الانبياء احوال الكمل من الاولياء فانهم ورثتهم ومتحققون بمعارفهم وحقائقهم فان قيل عظمة الحق سبحانه اتم من عظمة كل عظيم فكيف امتنع على ابليس ان يظهر بصور الانبياء مع ان اللعين قد تراءى لكثيرين وخاطبهم بانه الحق طلبا لاضلالهم وقد اضل جماعة بمثل هذا حتى ظنوا انهم رأوا الحق وسمعوا خطابه قلنا ان كل عاقل يعلم ان الحق ليس له صورة معينة معلومة توجب الاشتباه ولذا جوز بعض العلماء رؤية الله فى المنام فى اى صورة كانت لان ذلك المرئى غير ذات الله اذ ليس لها صورة واما الانبياء فانهم ذووا صور معينة معلومة مشهودة توجب الاشتباه والثالث انه كيف يصح من الحكيم ان يجلس شيطانا من الشياطين على كرسى نبى من الانبياء ويسلطه على المسلمين ويحكمه عليهم مع انه لم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا ابدا * كس نيايد بزير سايهٔ بوم * ورهما ى ازجهان شود معدوم * والرابع ان الخاتم كان نورانيا فكيف صح ان يستقر فى يد الشيطان الظلمانى بطريق تقلد الحكومة وقد ثبت ان الشيطان يحرقه النور مطلقا ولذا جعل الشهاب رجما للشياطين والخامس انه كان ملك سليمان فى الخاتم فكيف يصح ان يجلس الجنى على كرسيه على تقدير قذف الخاتم فى البحر على ماقالوا قال فى كشف الاسرار ملك سليمان درخاتم وى بود ونكين آن خاتم كبريت احمر بود انتهى وفى عقد الدرر انه كان خاتم آدم عليه السلام قبل خروجه من الجنة البسه الحق اياه ثم اودع فى ركن من اركان العرش وكان مكتوب عليه فى السطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم وفى الثانى لا اله الا الله وفى الثالث محمد رسول الله فلما انزله جبريل الى سليمان اضطرب العالم من مهابته ولما وضعه فى اصبعه غاب عن اعين الناس فقالوا يانبى الله نريد ان نتشرف بمشاهدة جمالك فقال اذ ذكروا الله فلما ذكروه رأوه فالتأثير من الله وبسليمان المطهرية والخاتم واسطة فى الحقيقة وانما وضع ملكه فى فص خاتم لانه تعالى اراه فى ذلك ان ما اعطيت فى جنب مالم تعط قدر هذا الحجر من بين سائر الاحجار اذ كان ملك الدنيا عند الله تعالى كقدر حجر

من الاحجار والله يعز من يشاء بما يشاء (قال) سليمان وهو بدل من اناب وتفسير له (رب) اى پروردكار من (اغفرلى) ما صدر منى من الزلة التى لاتليق بشانى وتقديم الاستغفار على الاستيهاب الآتى لمزيد اهتمامه بامر الدين جريا على سنن الانبياء والصالحين وكون ذلك ادخل فى الاجابة (وهب لى) و ببخش مرا (ملكا) پادشاهى وتصرفى كه (لاينبغى) نسزد ونشايد (لاحد) من الخلق (من بعدى) الى يوم القيامة بان يكون الظهور به بالفعل فى عالم الشهادة فى الامور العامة والخاصة مختصا بى وهو الغاية التى يمكنه بلوغها دل على هذا المعنى قول نبينا عليه السلام (ان عفريتا من الجن) وهو الخبيث المنكر (تفلت على البارحة) اى تعرض فى صورة هر كما فى حياة الحيوان قال فى تاج المصادر التفلت بجستن وفى الحديث ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة اى تعرض له فلتة اى بغتة (ليقطع على صلاتى فامكننى الله منه) الامكان القدرة على الشئ مع ارتفاع الموانع اى اعطانى الله مكنة من اخذه وقدرة عليه (فاخذته فاردت ان اربطه) بكسر الباء وضمها اى اشده (على سارية من سوارى المسجد) اى اسطوانة من اساطينه (حتى تنظروا اليه كلكم و يلعب به ولدان اهل المدينة فذكرت دعوة اخى سليمان رب اغفرلى وهب لى ملكا لاينبغى لاحد من بعدى فرددته خاسئا) اى ذليلا مطرودا لم يظفر بى ولم يغلب على صلاتى فدل على ان الملك الذى آتاه الله سليمان ولم يؤته احدا غيره من بعده هو الظهور بعموم التصرف فى عالم الشهادة لا التمكن منه فان ذلك مما آتاه الله غيره من الكمل نبيا كان او وليا الا ترى ان نبينا عليه السلام قال فامكننى الله منه اى من العفريت فعلمنا ان الله تعالى قد وهب التصرف فيه بما شاء من الربط وغيره ثم ان الله تعالى ذكره فتذكر دعوة سليمان فتأدب معه كمال التأدب حيث لم يظهر بالتصرف فى الخصوص فكيف فى العموم فرد الله ذلك العفريت ببركة هذا التأدب خاسئا عن الظفر به وكان فى وجود سليمان عليه السلام قابلية السلطنة العامة ولهذا الهمه الله تعالى ان يسأل الملك المخصوص به فلم يكن سؤاله للبخل والحسد والحرص على الاستبداد بالنعمة والرغبة فيها كما توهمه الجهلة واما سلطان الانبياء صلى الله عليه وسلم فقد افنى جميع ما فى ملك وجوده من جهة الافعال والصفات فلم يبق شئ فظهر مكانه شئ لا يوصف حيث وقع تجلى الذات فى مرتبة لم ينلها احد من افراد الخلق سابقا ولا لاحقا وستظهر سلطنته الصورية ايضا بحيث يكون آدم ومن دونه تحت لوائه در بزم احتشام توسياره هفت جام * وز مطبخ نوال تو افلاك نه طبق * هر خطبه كمال بنام توشد ازل * كس تا ابد زلوح نمى خوانده اين سبق (انك انت الوهاب) لجميع استعدادات كل ما شاءت من الكمالات كما قال تعالى وآتاكم من كل ما سألتموه وفى التأويلات النجمية بقوله قال رب اغفرلى الآية يشير الى معان مختلفة منها انه لما اراد طلب الملك الذى هو رفعة الدرجة بنى الامر فى ذلك على التواضع الموجب للرفعة وهو قوله رب اغفرلى ومنها انه قدم طلب المغفرة على طلب الملك لانه لو كان طلب الملك زلة فى حق الانبياء كانت مسبوقة بالمغفرة لا يطالب بها ومنها ان الملك مهما يكن فى يد مغفور له منظور بنظر العناية ما يصدر منه تصرف فى الملك الامقرونا بالعدل والنصفة وهو محفوظ من آفات الملك وتبعاته ومنها قوله وهب لى ملكا لاينبغى لاحد من بعدى اى يكون ذلك موهوبا له بحيث لا ينزعه منه و يؤتيه من يشاء كما هى السنة الالهية جارية فيه ومنها قوله لاينبغى لاحد من بعدى اى لا يطلبه احد غيرى لئلا يقع فى فتنة الملك على مقتضى قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فان الملك جالب للفتنة كما كان جالبا لها الى سليمان بقوله ولقد فتنا سليمان ومنها قوله لاينبغى لاحد غيرى اى لايكون هذا الملك ملتمس احد منك غيرى للتمتع والانتفاع به وهو بمعزل عن قصدى ونيتى فى طلب هذا فان لى فى طلب هذا الملك نية لنفسى ونية لقلبى ونية لروحى ونية للممالك باسرها ونية للرعايا فاما نيتى لنفسى فتزكيتها عن صفاتها الذميمة واخلاقها اللئيمة وذلك فى منعها عن استيفاء شهواتها وترك مستلذاتها النفسانية بالاختيار دون الاضطرار وانما يتيسر ذلك بعد القدرة الكاملة عليه بالمالكية و الملكية بلا مانع و لا منازع وكماليته فى المملكة بحيث لايكون فيهما ما يحرك داعية من دواعى البشرية المركوزة فى جبلة الانسان ليكون كل واحدة من المشتهيات والمستلذات النفسانية محركة لداعية تناسبها عند تملكها والقدرة عليها عند توقان النفس اليها وغلبات هواها فيحرم على النفس مراضعها و يحرمها من مشاربها و ينهاها عن هواها خالصا لله وطلبا لمرضاته فتموت النفس عن صفاتها كما يموت البدن عند اعواز فقدان ماهو غذاء يعيش به فاذا ماتت عن صفاتها الذميمة يحييها الله بالصفات الحميدة كما قال ولنحيينه

حياة طيبة وقال قد افلح من زكاها فلا يبقى لها نظر الى الدنيا وسائر نعمها كما كان حال سليمان لم يكن له نظر الى الدنيا ونعيمها وانما كان مع تلك الوسعة فى المملكة يأكل كسرة من كسب يده مع جليس مسكين و يقول مسكين جالس مسكينا واماتيته اقلبه فتصفيته عن محبة الدنيا وزينتها وشهواتها وتوجهه الى الآخرة بالاعراض عنها عند القدرة عليها والتمكن فيها ثم صرفها فى سبيل الله وقلع اصلها من ارض القلب ليبقى القلب صافيا من الدنس قابلا للفيض الالهى فانه خلق مرآة لجميع الصفات الالهية واماتيته لروحه فلتحليته بالاخلاق الحميدة الربانية و لاسبيل اليها الا بعلو الهمة وخلوص النية فان المرء يطير بهمته كالطائر يطير بجناحيه وتربية الهمة بحسب نيل المقاصد الدنيوية الدنية وصرفها فى نيل المراتب الدينية الاخروية الباقية وان ترك المقاصد الدنيوية الدينية وان كان اثرا لتربية الهمة و لكن لايبلغ حدا ثر الصرف ما ءملك من المقاصد الدنيوية لنيل الدرجات العلية فلما كان من اخلاق الله تعالى ان يحب معالى الامور و يبغض سفسافها التمس سليمان اقصى مراتب الدنيا ونهاية مقاصدها لئلا يلتفت و يستعملها فى تربية الهمة لتحلى روحه بان يحسن اليهم و يؤلف قلوبهم ببذل المال والجاه فان القلوب جبلت على حب من احسن اليها فانهم اذا احبوا نبى الله لزمهم حب الله فيكون حب الله وحب نبيه فى قلوبهم محض الايمان ومن لم يمكن ان يؤمن بالاحسان فيدخلهم فى الايمان بالقهر و الغلبة بان يأتيهم بجنود لم يروها كما ادخل بلقيس و قومها فى الايمان و اما تيته للممالك فبأن يجعل الممالك الدنيوية الفانية اخروية باقية بان يتوسل بها الى الحضرة بصرفها باظهار الدين واقامة الحق واعلاء كلمة الاسلام فان قيل قوله لاينبغى لاحد من بعدى هل يتناول النبى عليه السلام اولا قلنا امابالصورة فيتناول ولكن لعلو همته وكمال قدره لالعدم استحقاقه لانه عرض عليه صلى الله عليه وسلم ملك اعظم من ملكه فلم يقبله وقال الفقر فخرى واما بالمعنى فلم يتناول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه قال فضلت على الانبياء بست يعنى على جميع الانبياء ولا خفاء فى ان سليمان عليه السلام مابلغ درجة واحد من اولى العزم من الرسل مع اختصاصه بصورة الملك منهم وهم معه مفضولون است فضائل من النبى عليه السلام فعنى الملك الحقيقى الذى كان ملك سليمان صورته بلا ريب يكون داخلا فى الفضائل التى اختصه الله بها واخبر عنها بقوله وكان فضل الله عليك عظيما بل اعطاه الله ما كان مطلوب سليمان من صورة الملك ومعناه اوفر ماعطى سليمان وفتنه به من غير زحمة مباشرة صورة الملك و الافتتان به عزة و دلالا انتهى كلام التأويلات على مكاشفة اعلى التجليات (فسخرنا له الريح) قال ابو عمرو انه ريح الصبا اى فذللناها لطاعة سليمان اى جعلناها مطيعة لاتخالفه اجابة لدعوته فعاد امره عليه السلام على ما كان عليه قبل الفتنة فيكون ذلك مسببا عن انابته وبالفارسية پس رام كردانيدم مر سليمان را باد تا فرمان وى برد وفيه اشارة الى ان سليمان لما فعل بالصافنات الجياد مافعل فى سبيل الله عوضه الله مركبا مثل الريح كان غدوها شهرا ورواحها شهرا كما فى التأويلات النجمية وقدسبق ايضا من كشف الاسرار قال البقلى رحمه الله كان سليمان عليه السلام من فرط حبه جمال الحق يحب ان ينظر الى صنائعه وممالكه ساعة فساعة من الشرق الى الغرب حتى يدرك عجائب ملكه وملكوته فسخر الله له الريح واجراها بمراده و هذا جزاء صبره فى ترك حظوط نفسه (تجرى بامره) بيان لتسخيرها له (رخاء) حال من ضمير تجرى والرخاء الريح اللينة من قولهم شئ رخو كما فى المفردات و بالفارسية نرم و خوش وفى الفتوحات المكية ان الهواء لايسمى ريحا الا اذا تحرك وتموج فان اشتدت حركته كان زعزعا وان لم تشتد كان رخاء وهو ذوروح يعقل كسائر اجزاء العالم وهبوبه تسبيحه تجرى به الجوارى و يطفأ به السراج و تشتعل به النار وتحرك المياه والاشجار و يموج البحر و تزلزل الارض و يزجى السحاب انتهى والمعنى حال كون تلك الريح لينة طيبة لاتزعزع ولا تنافى بين كونها لينة الهبوب و بين قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة لان المراد ان تلك الريح ايضا فى قوة الرياح العاصفة الا انها لما جرت بامره عليه السلام كانت لينة رخاء او تسخرله كلا نسيمها (حيث اصاب) ظرف لتجرى و لسخرنا و اصاب بمعنى اراد لغة حميرا وهجر وفى القاموس الاصابة القصد اى حيث قصد و اراد من النواحى و الاطراف واعلم ان المراد بقوله بامره جريان الريح بمجرد امره من غير جمعية خاطر ولا همة قلب فهو الذى جعله الله من الملك الذى لاينبغى لاحد من بعده لامجرد التسخير فان الله تعالى سخرلنا ايضا مافى السموات و مافى الارض ومابينهما لكن انما تفعل اجرام العالم لهمم النفوس اذا اقيمت

فى مقام الجمعية فهذا التسخير عن امر الله لاعن امرنا كحال سليمان عليه السلام (والشياطين) عطف على الريح (كل بناء) بدل من الشياطين وهو مبالغة بانى اسم الفاعل من بنى وكانوا يعملون له عليه السلام مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابى وقدور راسيات لما سبق فى سورة سبأ ويبنون له الابنية الرفيعة بدمشق واليمن ومن بنائهم بيت المقدس واصطخر وهى من بلاد فارس تنسب الى صخر الجنى المراد بقوله تعالى قال عفريت من الجن (وغواص) مبالغة غائص من غاص يغوص غوصا وهو الدخول تحت الماء واخراج شئ منه قال فى المفردات قوله تعالى ومن الشياطين من يغوصون له اى يستخرجون له الاعمال الغريبة والافعال البديعة وليس استنباط الدرفقط انتهى وكانوا يستخرجون الدرر والجواهر والحلى من البحر وهو اول من استخرج اللؤلؤ من البحر (وآخرين مقرنين فى الاصفاد) عطف على كل بناء داخل فى حكم البدل يقال قرنت البعيرين اذا جمعت بينهما وقرنت على التكثير كما فى الآية قال الراغب والتقرين بالفارسية برهم كردن قال ابن الشيخ مقرنين صفة لآخرين وهو اسم مفعول من باب التفعيل منقول من قرنت الشئ بالشئ اى وصلته به وشدد العين للمبالغة والكثرة والاصفاد جمع صفد محركة وهو القيد وسمى به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه على عكس وعد واوعد فان الثلاثى فيه للخير والمنفعة والرباعى للشر والمضرة ولكن فى كون اصفد بمعنى اعطى نكتة وهى ان الهمزة للسلب والمعنى ازلت مابه من الاحتياج بان اعطيته ماتندفع به حاجته بخلاف اوعد فانه لغة اصلية موضوعة للتهديد ومعنى الآية وسخرناله الشياطين آخرين لايبنون ولايغوصون كأنه عليه السلام فصل الشياطين الى عملة استعملهم فى الاعمال الشاقة من البناء والغوص ونحو ذلك والى مردة قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل واوثقهم بالحديد لكفهم عن الشر والفساد فان قيل ان هذه الآية تدل على ان الشياطين لها قوة عظيمة قدروابها على تلك الابنية العظيمة التى لايقدر عليها البشر وقدروا على الغوص فى البحار واستخراج جواهرها وانى يمكن تقييدهم بالاغلال والاصفاد وفيه اشكال وهو ان هذه الشياطين اما ان تكون اجسادهم كثيفة اولطيفة فان كانت كثيفة وجب ان يراهم من كان صحيح الحاسة اذلوجاز ان لايراهم مع كثافة اجسادهم لجاز ان يكون بحضرتنا جبال عالية واصوات هائلة لانراها ولانسمعها وذاسفسطة وان كانت اجسادهم لطيفة واللطافة تنافى الصلابة فيلزم هذا يمتنع ان يكون موصوفا بالقوة الشديدة بحيث يقدر بها على مالايقدر عليه البشر لان الجسم اللطيف يكون ضعيف القوام تتمزق اجزاؤه بادنى المدافعة فلايطيق تحمل الاشياء الثقيلة ومزاولة الاعمال الشاقة وايضا لايمكن تقييده بالاصفاد والاغلال قلنا ان اجسادهم لطيفة ولكن شفافة ولطافتها لاتنافى صلابتها بمعنى الامتناع من التفرق فلكونها لطيفة لاترى ولكونها صلبة يمكن تقييدها وتحملها الاشياء الثقيلة ومزاولتها الاعمال الشاقة ولوسلم ان اللطافة تنافى الصلابة الا انا لانسلم ان اللطيف الذى لاصلابة له يمتنع ان يتحمل الاشياء الثقيلة ويقدر على الاعمال الشاقة الاترى ان الرياح العاصفة تفعل افعالا عجيبة لاتقدر عليها جماعة من الناس وقال فى بحر العلوم والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالتقرين فى الصفد يعنى ان قواهم لايمكن تقييد بالاصفاد والاغلال حقيقة مسلم ولكن ليس الكلام محمولا على حقيقته لانهم لما كانوا مسخرين مذللين لطاعته عليه السلام بتسخير الله اياهم له كان قادرا على كفهم عن الاضرار بالخلق فشبه كفهم عن ذلك بالتقرين فى الاصفاد فاطلق على الكف المذكور لفظ التقرين استعارة اصلية ثم اشتق من التقرين بمعنى المعنى المجازى لفظ مقرنين فهو استعارة تبعية بمعنى ممنوعين عن الشرور وفى الاسئلة المقحمة الجن اجسام مؤلفة واشخاص ممثلة ولادليل يقضى بان تلك الاجسام لطيفة اوكثيفة بل يجوز ان تكون لطيفة وان تكون كثيفة وانما لانراهم لا للطافتهم كما زعمه المعتزلة ولكن لان الله تعالى لايخلق فينا ادراكا لهم انتهى قال القاضى ابو بكر الاصل الذى خلقوا منه هى النار ولسنا ننكر مع ذلك ان يكثفهم الله تعالى ويغلظ اجسامهم ويخلق لهم اعراضا زائدة على مافى النار فيخرجون عن كونهم نارا ويخلق لهم صورا واشكالا مختلفة فيجوز ان تراهم اذاقوى الله ابصارنا كما يجوز ان نراهم لو كثف الله اجسامهم قال القاضى عبد الجبار ان الله تعالى كثفهم لسليمان حتى كان الناس يرونهم وقواهم حتى كانوا يعملون له الاعمال الشاقة والمقرن فى الاصفاد لايكون الا جسما كثيفا واما اقداره عليهم وتكثيفهم فى غير ازمان الانبياء فانه غير جائز لانه يؤدى الى ان يكون نقضا للعادة

كما فى آكام المرجان فى احكام الجان وقال بعضهم ان الشياطين كانوا يشاهدون فى زمن سليمان ثم انه لما توفى امات الله اولئك الشياطين وخلق نوعا آخر فى غاية الرقة واللطافة وفيه ان الشياطين منظرون فكيف يموتون الا ان يختص الانظار بابليس اوالآن يحمل الشياطين على كفار الجن فانهم ماردون ايضا روى ان الله تعالى اجاب دعاء سليمان بان سخر له مالم يسخره لاحد من الملوك وهو الرياح والشياطين والطير وسخر له من الملوك مالم يتيسر لغيره مثل ذلك فانه روى انه ورث ملك ابيه داود فى عصر كيخسرو بن سياوش وسار من الشام الى العراق فبلغ خبره الى كيخسرو فهرب الى خراسان فلم يلبث قليلا حتى هلك ثم سار الى مرو ثم سار الى بلاد الترك فوغل فيها ثم جاز بلاد الصين ثم عطف الى ان وافى بلاد فارس فنزلها اياما ثم عاد الى الشام ثم امر ببناء بيت المقدس فلما فرغ منه سار الى تهامة ثم الى صنعاء وكان من حديثه مع صاحبة صنعاء وهى بلقيس ماذكره الله تعالى فى كتابه الكريم وغزا بلاد المغرب الاندلس وطنجة وافرنجة ونواحيها (هذا) اى فسخرنا وقلنا له هذا الذى اعطيناك من الملك العظيم والبسطة والتسلط على مالم يسلط عليه غيرك (عطاؤنا) الخاص بك الذى لايقدر عليه غيرنا (فامنن) من قوله من عليه منا اى انعم اى فاعط منه من شئت (اوامسك) وامنع منه من شئت واو للاباحة (بغير حساب) حال من المستكن فى الامر اى غير محاسب على منه واحسانه ومنعه وامساكه لاحرج عليك فيما اعطيت وفيما امسكت لتفويض التصرف فيه اليك على الاطلاق وفى المفردات قيل تصرف فيه تصرف من لايحاسب اى تناول كما تحب فى وقت ماتحب وعلى ماتحب وانفقه كذلك انتهى قال الحسن ماانعم الله على احد نعمة الا كان عليه تبعة الا سليمان فان اعطى اجر عليه وان لم يعط لم يكن عليه تبعة واثم وهذا مما خص به والتبعة مايترتب على الشئ من المضرة وكل حق يجب للمظلوم على الظالم بمقابلة ظلمه عليه قال بعض الكبار المحققين كان سؤال سليمان ذلك عن امر ربه والطلب اذا وقع عن الامر الالهى كان امتثال امر وعبادة فللطالب الاجر التام على طلبه من غير تبعة حساب ولاعقاب فهذا الملك والعطاء لاينقصه من ملك آخرته شيأ ولايحاسب عليه اصلا كما يقع لغيره واما ماروى ان سليمان آخر الانبياء دخولا الجنة لمكان ملكه فعلى تقدير صحته لاينافى الاستواء بهم فى درجات الجنة ومطلق التأخر فى الدخول لايستلزم الحساب وقدروى ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة سنة ويجوز ان يكون بغير حساب حالا من العطاء اى هذا عطاؤنا ملتبسا بغير حساب لغاية كثرته كما يقال للشئ الكثير هذا لايحيط به حساب اوصلة له ومابينهما اعتراض على التقديرين (وان له عندنا لزلفى) اى لقربة فى الآخرة مع ماله من الملك العظيم فى الدنيا (وحسن مآب) وهو الجنة وفى الحديث رأيتم مااعطى سليمان بن داود من ملكه فان ذلك لم يزده الا تخشعا ماكان يرفع بصره الى السماء تخشعا لربه انتهى اى ولذا وجد الزلفى وحسن المرجع فطوبى له حيث كان فقيرا فى صورة الغنى وفى الآية اشارة الى ان الانسان اذا كمل فى انسانيته يصير قابلا للفيض الالهى بلا واسطة فيعطيه الله تعالى من آثار الفيض تسخير ما فى السموات من الملائكة كما سخر لآدم بقوله اسجدوا لآدم وما فى الارض كما سخر لسليمان الجن والانس والشياطين والوحوش والطيور وذلك لان كل مافى السموات وما فى الارض اجزاء وجود الانسان الكامل فاذا انعم الله عليه بفيضه سخر له اجزاء وجوده فى المعنى امافى الصورة فيظهر على بعض الانبياء تسخر بعضها اعجازا له كما ظهر على نبينا عليه السلام تسخر القمر عند انشقاقه باشارة اصبع ولذا قال هذا عطاؤنا الخ يشير الى ان للانبياء بتأييد الفيض الالهى ولاية افاضة الفيض على من هو اهله عند استفاضته ولهم امساك الفيض عند عدم الاستفاضة من غير اهله ولاحرج عليهم فى الحالتين وان له عندنا لزلفى فى الافاضة والامساك وحسن مآب لانه كان متقربا الينا بالعطاء والمنع كما فى التأويلات النجمية روى ان سليمان عليه السلام فتن بعد ماملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة ثم انتقل الى حسن مآب (قال الشيخ سعدى) جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست * نه برباد رفتى سحرگاه وشام * سرير سليمان عليه السلام * باآخر نديدى كه برباد رفت * خنك آنكه بادانش ودادرفت * ايقظنا الله تعالى واياكم (واذكر عبدنا ايوب) بن آموص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق ابن ابراهيم عليه السلام وامه من اولاد لوط بن هاران وزوجته رحمة بنت افرايم بن يوسف عليه السلام اوليا بنت يعقوب عليه السلام ولذا قال فى كشف الاسرار كان ايوب فى زمان يعقوب اوما خير بنت ميشا

ابن يوسف والاول اشهر الاقاويل قال القرطبي لم يؤمن بايوب الا ثلاثة نفر وعمره ثلاث وتسعون وقوله ايوب عطف بيان للعبد (اذنادى ربه) بدل من عبدنا اى دعا وتضرع بلسان الاضطرار والافتقار (انى) اى بانى (مسنى الشيطان) اصابنى وبالفارسية دربو بمن رسيد فتكون الباء فى قوله (بنصب) للتعدية اى تعب ومشقة وكذا النصب بفتحتين (وعذاب) العذاب الايجاع الشديد اى الم ووصب يريد مرضه وما كان يقاسيه من فنون الشدائد وهو المراد بالضر فى قوله فى سورة الانبياء انى مسنى الضر وهو حكاية لكلامه الذى ناداه به بعبارته والا لقيل انه مسه الخ وليس هذا تمام دعائه عليه السلام بل من جملته قوله وانت ارحم الراحمين فاكتفى ههنا عن ذكره بما فى سورة الانبياء كما ترك هناك ذكر الشيطان ثقة بما ذكر ههنا فان قلت لا قدرة للشيطان البتة على ايقاع الناس فى الامراض والاسقام لانه لو قدر على ذلك لسعى فى قتل الانبياء والاولياء والعلماء والصالحين فهو لا يقدر ان يضر احدا الا بطريق القاء الوساوس والخواطر الفاسدة فما معنى اسناد المس اليه قلت ان الذى اصابه لم يصبه الا من الله تعالى الا انه اسنده الى الشيطان لسؤال الشيطان منه تعالى ان يمسه الله تعالى بذلك الضر امتحانا لصبره وفى اسناده اليه دون الله تعالى مراعاة للادب (روى) ان ايوب عليه السلام كان له اموال كثيرة من صنوف مختلفة وهو مع ذلك كان مواظبا على طاعة الله محسنا للفقراء واليتامى وارباب الحاجات فحسده ابليس لذلك وقال انه يذهب بالدنيا والآخرة فقال الهى عبدك ايوب قد انعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك ولو ابتليته بنزع النعمة والعافية لتغير عن حاله فقال تعالى انى اعلم منه ان يعبدنى و يحمدنى على كل حال فقال ابليس يارب سلطنى عليه وعلى اولاده وامواله فسلطه على ذلك فاحرق زرعه واسقط الابنية على اولاده فلم يزدد ايوب الا حمدا لربه ثم نفخ فى جسده نفخة خرجت بها فيه النفاخات ثم تقطرت بالدم الاسود واكله الدود سبع سنين وهو على حاله فى مقام الصبر والرضى والتسليم فكان بلاؤه امتحانا من غير ان يكون منه ذنب يعاقب عليه ليبرز الله ما فى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه كما ذكره الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول وعلى هذا القول اعتماد الفحول فدع ما عداه فانه غير مقبول وفى التأويلات النجمية يشير بقوله واذكر الخ الى معان مختلفة منها ان من شرط عبودية خواص عباده من الانبياء والاولياء الصبر عند نزول البلاء والرضى بجريان احكام القضاء ومنها ليعلم ان الله تعالى لو سلط الشيطان على بعض من اوليائه وانبيائه لا يكون لاهانتهم بل يكون لعزتهم واعانتهم على البلوغ الى رتبة نعم العبدية ودرجة الصابرين المحبوبين ومنها ان العباد من الانبياء والاولياء لو لم يكونوا فى كنف عصمة الله وحفظه لمستهم الشياطين بنصب وعذاب ومنها ان من آداب العبودية اجلال الربوبية واعظامها عن احالة الضر والبلاء والمحن عليها لا على الشيطان كما قال يوسف عليه السلام وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى وقال يوشع عليه السلام وما انسانيه الا الشيطان وقال موسى عليه السلام هذا من عمل الشيطان ومنها ليعلم انه ما بلغ مقام الرجال البالغين الا بالصبر على البلوى وتفويض الامور الى المولى والرضى بما يجرى عليه من القضاء انتهى (اركض برجلك) الركض الضرب والدفع القوى بالرجل فمتى نسب الى الراكب فهو اغراء مركوبه وحثه للعدو نحو ركضت الفرس ومتى نسب الى الماشى فوطئ الارض كما فى الآية كذا قاله الراغب والرجل القدم او من اصل الفخذ الى رؤس الاصابع والمعنى اذ نادى فقلنا له على لسان جبريل عليه السلام حين انقضاء مدة بلائه اركض برجلك اى اضرب بها الارض وبالفارسية بزن پاى خود را بزمين وهى ارض الجابية بلد فى الشام من اقطاع ابى تمام فضرب بها فنبعت عين فقلنا له (هذا) اين چشمه (مغتسل بارد) تغتسل به (وقال الكاشفى) جاى غسل كردنست يا آبيست كه بدان غسل كنند اشار الى ان المغتسل هو الموضع الذى يغتسل فيه والماء الذى يغتسل به والاغتسال غسل البدن وغسلت الشئ غسلا اسلت عليه الماء فازلت درنه (وشراب) تشرب منه فيبرأ باطنك والشراب هو ما يشرب ويتناول من كل مائع ماء كان او غيره والواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف وقال بعض الكبار هذا مغتسل اى ما يغتسل به وموضعه وزمانه بارد يبرد حرارة الظاهر وشراب يبرد حرارة الباطن يعنى انما كان الماء باردا لما كان عليه من افراط حرارة الالم فسكن الله افراطها الزائد المهلك ببرد الماء وابقى الحرارة النافعة للانسان وفى كلام الشيخ الشهير بافتاده البرسوى قدس سره ان المراد بالماء فى هذه الآية صورة احياء الله تعالى وهو المراد بماء المطر ايضا فيما روى انه اذا كان يوم القيامة ينزل المطر على الاموات اربعين سنة

فيظهرون من الارض كالنبات انتهى فاغتسل ايوب عليه السلام من ذلك الماء وشرب فذهب ما به من الداء من ظاهره وباطنه فان الله تعالى اذا نظر الى العبد بنظر الرضى يبدل مرضه بالشفاء وشدته بالرخاء وجفاءه بالوفاء فقام صحيحا وكسى حلة وعاد ليه جماله وشبابه احسن ما كان قال ابن عباس رضى الله عنهما مكث فى البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات لم يغمض فيهن ولم ينقلب من جنب الى جنب كما فى زهرة الرياض قال حضرة الشيخ بالى الصوفى فى شرح الفصوص الاشارة فيه ان الله تعالى امر نبيه بضرب الرجل على الارض ليخرج منها الماء لازالة الم البدن فهو امر لنا بالسلوك والمجاهدة ليخرج ماء الحياة وهو العلم بالله من ارض وجودنا لازالة امراض ارواحنا وهى الحجب المبعدة عن الحق ثم قال وفى هذه الآية سر لطيف وهو ان السالكين مسلك التقوى بالمجاهدة والرياضات اذا اجتمعوا فى منزل وذكروا الله كثيرا باعلى صوت وضربوا ارجلهم على الارض مع الحركة اية حركة كانت وكانت نيتهم بذلك ازالة الالم الروحانى جاز منهم ذلك اذ ضرب الرجل الصورية على الارض الصورية مع الذكر الصورى بنية خالصة يوصل الى الحقيقة اذ ما من حكم شرعى الا وله حقيقة توصل عامله الى حقيقته انتهى كلامه قال بعض العلماء بالله ارتفاع الاصوات فى بيوت العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات يحل ما عقدته الافلاك الدائرات حتى قال اهل البصائر ان الانفاس البشرية هى التى تدبر الافلاك العلوية انتهى فقد شرطوا فى ضرب الرجل وكذا فى رفع الصوت حسن النية وصفوة الباطن من كل غرض ومرض فاذا كان المرء حسن النية يراعى الادب الظاهرى والباطنى من كل الوجوه فيعرج بمعراج الخلوص على ذروة مراتب اهل الخصوص ويسلم من الجرح والقدح لكون حركته على ما اشار اليه النصوص قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية لا يجوز لاحد التواجد الا باشارة شيخ مرشد عارف بامراض الباطن وفى محل آخر من شرط اهل الله فى السماع ان يكونوا على قلب رجل واحد وان لا يكون فيهم من ليس من جنسهم او غير مؤمن بطريقهم فان حضور مثل هؤلاء يشوش وفى آخر لا ينبغى للاشياخ ان يسلموا للمريد حركة الوجد الذى يبقى معه الاحساس بمن فى المجلس ولا يسلم له حركته الا ان غاب ومهما احس بمن كان فى المجلس تعين عليه ان يجلس الا ان يعرف الحاضرون انه متواجد لا صاحب وجد فيسلم له ذلك لان هذه الحالة غير محمودة بالنظر الى ما فوقها وفى آخر اذا كانت حركة المتواجد نفسية فليست بقدسية وعلامتها الاشارة بالاكمام والمشى الى خلف والى قدام والتمايل من جانب الى جانب والتفريق بين راجع وذاهب فقد اجمع الشيوخ على ان مثل هذا محروم مطرود انتهى فقد شرط الشيخ رضى الله عنه فى هذه الكلمات لمن اراد الوجد والسماع حضور القلب والعشق والمحبة والصدق وغلبة الحال فقول القرطبى استدل بعض الجهال المتزهدة وطغاة المتصوفة بقوله تعالى لايوب عليه السلام اركض برجلك على جواز الرقص وهذا احتجاج بارد لانه تعالى انما امر بضرب الرجل لنبع الماء لا لغيره وانما هو لاهل التكلف كما دل عليه صيغة التزهد والتصوف فان اتقياء الامة برآء من التكلف فهو زجر لفسقة الزمان عما هم عليه من الاجتماع المنافى لنص القرآن فانهم لو كانوا اصلحاء مستأهلين لاباحت لهم اشارة القرآن ذلك لكنهم بمعزل عن الركض بشرائط فهم ممنوعون جدا قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ليس فى طريق الشيخ الحاجى بيرام قدس سره الرقص حال التوحيد وليس فى طريقنا ايضا الا ذكر الله قياما وقعودا ولا نرقص على وفق قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال ايضا ليس فى طريقنا رقص فان الرقص والاصوات كلها انما وضع لدفع الخواطر ولا شئ فى دفعها اشد تأثيرا من التوحيد فطريقنا طريق الانبياء عليهم السلام فنبينا عليه السلام لم يلقن الا التوحيد (ووهبنا له اهله) معطوف على مقدر اى فاغتسل وشرب فكشفنا بذلك ما به من ضر كما فى سورة الانبياء ووهبنا له اهله يعنى فرزندان و پرزنده كرديم وكانوا ثلاثة عشر روى الحسن ان الله تعالى احياهم بعد هلاكهم اى بما ذكر من ان ابليس هدم عليهم البناء فماتوا تحته (ومثلهم معهم) عطف على اهله فكان له من الاولاد ضعف ما كان له قبل اى زاده على ما كان له قبل البلاء (قال الصائب) زفوت مطلب جزوى مشو غمين كه فلك * ستاره ميبرد وآفتاب مى آرد (رحمة منا) اى لرحمة عظيمة عليه من عندنا (وذكرى لاولى الالباب) ولتذكيرهم بذلك ليصبروا على الشدائد كما صبر ويلجأوا الى الله فيما بنزل بهم كما لجأ ليفعل بهم ما فعل به من حسن العاقبة (قال الكاشفى) رحمت الهى فرج را بصبر نار بست

(ع) اصبر فان الصبر مفتاح الفرج (نظم) كليد صبر كسى را كه باشد اندر دست * هر آينه در كنج مراد
بكشايد * بشام تيرهٔ محنت بسازو صبر نماى * كه دمبدم سحر از پرده روى بنمايد * آورده اند كه در زمان مرض
ايوب عليه السلام زوجهٔ او رحمه بمهمى رفته بود دير مى آمد ايوب سوكند خورد كه او را صد چوب زند چون
تباشير صبح صحت از افق رحمت روى نمود وايوب بحالت تن درستى وجوانى باز آمد خواست تا سوكند خود را
راست كند خطاب از حضرت عزت رسيد كه (وخذ بيدك ضغثا) قال فى الارشاد معطوف على اركض
او على وهبنا بتقدير وقلنا خذ بيدك الخ والاول اقرب لفظا وهذا انسب معنى فان الحاجة الى هذا الامر لاتمس
الابعد الصحة والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فى المفردات الضغث قبضة ريحان او حشيش
او شبه الاحلام المختلطة التى لايتبين حقائقها انتهى (وقال الكاشفى) و بكير بدست خود دستهٔ از چوب
از خر يا حشائش خشك شده كه بعدد صد باشد وفى كشف الاسرار فسران كفتند ابليس بصورت طبيبى برسر
راه نشست و بيماران رامداوات مى كرد زن ايوب آمد وكفت بيمارى كه فلان علت دارد او را مداوات كنى ابليس
كفت او را مداوات كنم وشفا دهم بشرط آنكه چون او را شفا دهم او مرا كويد انت شفيتنى يعنى تو مرا شفا دادى
ازشما جز اين نخواهم زن بيامد وآنچه ازوى شنيد با ايوب كفت ايوب بدانست كه آن شيطانست واو را ازراه مى
بردو كفت والله لئن برئت لاضربنك مائة پس چون به شد جبريل آمد و پيام آورد از حق تعالى كه آن زن را
درايام بلا خدمت نيكو كرد اكنون تخفيف ويرا وتصديق سوكند خود را دستهٔ كياه و ريحان كه بعدد صد شاخ
باشد يا قبضهٔ كه از بن درخت كندم كه خوشه برسر دارد ازا بدست خويش كير فانه قال فى التكملة وقد روى
انه اخذ مائة سنبلة فى كف واحد فضربها بها وقيل باعت ذؤابتيها برغيفين وكانتا متعلق ايوب اذا قام
فحلف بذلك قال فى فتح الرحمن روى ان ايوب عليه السلام كانت زوجته مدة مرضه تختلف اليه فيتلقاها
الشيطان مرة فى صورة طبيب ومرة فى هيئة ناصح فيقول لها لوسجد هذا المريض للصنم الفلانى لبرئ واوذبح
عناقا للصنم الفلانى لبرئ و يعرض لها وجوها من الكفر وكانت هى ربما عرضت ذلك على ايوب فيقول لقيت
عدوالله فى طريقك فلما اغضبته حلف ان عوفى ليجلدنها مائة جلدة انتهى يقول الفقير هذه الوجوه ذكرت ايضا
فى غيره من التفاسير لكنها ضعيفة فان امرأة ايوب وهى رحمة وكانت بنت ابن يوسف الصديق عليه السلام على ما هو
الارجح ولايتصور من مثل هذه المرأة المتدينة ان تحمل ايوب على ما هو كفر فى دينه و فى سائر الاديان و بمجرد
نقل كلام العدو لايلزم الغضب والحلف فالوجه الاول اليق بالمقام (فاضرب به) اى بذلك الضغث زوجك
(ولاتحنث) فى يمينك فان البر يتحقق به فاخذ ضغثا فضربها به اضربة واحدة يقال حنث فى يمينه اذا لم يف بها
وقال بعضهم الحنث الاثم و يطلق على فعل ما حلف على تركه وترك ما حلف على فعله من حيث ان كل واحد
منهما سبب له وفى تاج المصادر الحنث دروغ شدن سوكند و بعدى بزه مند شدن فان قيل لم قال الله
تعالى لايوب عليه السلام لاتحنث وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قلنا لان
كفارة اليمين لم تكن لاحد قبلنا بل هى لنا مما اكرم الله به هذه الامة بدليل قوله تعالى لكم كذا فى اسئلة الحكم
وفى كلام بعض المفسرين لعل التكفير لم يجر فى شرعهم اوان الافضل الوفاء به انتهى قال الشيخ نجم الدين رحمه
الله اراد الله ان يعصم نبيه ايوب عليه السلام من الذنبين اللازمين احدهما اما الظلم واما الحنث و ان لايضيع
اجر احسان المرأة مع زوجها وان لايكافئها بالخير شرا وتبقى بركتها هذه الرخصة فى الامم الى يوم القيامة انتهى
فقد شرع الله هذه الرخصة رحمة عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها وهى رخصة باقية فى الحدود يجب
ان يصيب المضروب كل واحد من المائة اما باطرافها قائمة او باعراضها مبسوطة على هيئة الضرب اى بشرط
ان توجد صورة الضرب و يعمل بالحيل الشرعية بالاتفاق روى ان الليث بن سعد حلف ان يضرب ابا حنيفة
بالسيف ثم ندم من هذه المقالة وطلب المخرج من يمينه فقال ابو حنيفة رحمه الله خذ السيف واضربنى بعرضه
فتخرج عن يمينك كما فى مناقب الامام رضى الله عنه قال فى فتح الرحمن مذهب الشافعى اذا وجب الحد على
مريض وكان جلدا اخر للمرض فان لم يرج برؤه جلد بعثكال عليه مائة غصن فان كان خمسين ضرب به مرتين
وتمسه الاغصان او ينكبس بعضها على بعض ليناله بعض الالم فان برئ اجزأه ومذهب ابى حنيفة رحمه الله يؤخر
فلا يجلد حتى يبرأ كمذهب الشافعى فان كان ضعيف الخلقة يخاف عليه الهلاك لوضرب شديدا يضرب مقدار
ما يحتمله من الضرب ومذهب مالك لايضرب الا بالسوط و يفرق الضرب وعدد الضربات مستحق لايجوز

تركه فأن كان مريضا اخرالى ان يبرأ كمذهب الشافعى وابى حنيفة ومذهب احمد يقام الحد فى الحال ولا يؤخر للمرض و لورجى زواله و يضرب بسوط يؤمن معه التلف كالقضيب الصغيرفان خشى عليه من السوط اقيم باطراف الثياب وعثكول النخل فان خيف عليه من ذلك جمع ضغث فيه مائة شمراخ فضرب به ضربة واحدة كقول الشافعى واما اذا كان الحد رجما فلا يؤخر بالاتفاق و لا يقام الحد على حامل حتى تضع بغير خلاف فابو حنيفة ان كان حدها الجلد فحتى تتعالى اى تخرج من نفاسها وان كان الرجم فعقيب الولادة وان لم يكن للصغير من يربيه فحتى يستغنى عنها والشافعى حتى ترضعه اللبان و يستغنى بغيرها اوفطام لحولين ومالك واحمد بمجرد الوضع (اناوجدناه) علمناه (صابرا) فيما اصابه فى النفس والاهل والمال وفى الباء و يلات النجمية بشيرالى ان ايوب عليه السلام لم يكن ليجد نفسه صابرا اولا ناوجدناه صابرا اى جعلناه يدل على هذا المعنى قوله تعالى لنبيه عليه السلام واصبروما صبرك الابالله اى هوالذى صبرك وان لم تكن تصبرانتهى روى انه بلغ امر ايوب عليه السلام الى ان لم يبق منه الا القلب واللسان فجاءت دودة الى القلب فعضته واخرى الى اللسان فعضته فعند ذلك دعاايوب فوقعت دودة فى الماء فصار علقا واخرى فى البرفصار نحلا يخرج منه العسل وفى زهرة الرياض انه بقى على بدنه اربعة من الديدان و احدطار و وقع على شجرة الفرصاد فصار دودالقز وواحد وقع فى الماء فصار علقا وواحد وقع فى الحبوب فصار سوسا والرابع طار ووقع فى الجبال والاشجار فصار نحلا و هذا بعدما كشف الله عنه و اعلم ان العلماء قالوا ان الانبياء عليهم الصلوة و السلام معصومون من الامراض المنفرة و يناقش فيه بحديث ايوب عليه السلام اذ روى انه تفرق عنه الناس حتى ارتد بعض من آمن به الا ان يستثنى ايوب عليه السلام فان ابتلاءه كان خارقا للعادة و ابتلاء الناس به اى ابتلاء ثم اعلم انه ليس فى شكواه الى الله تعالى اخلال بصبره فان الصبر حبس النفس عن الشكوى لغيرالله لا الى الله تعالى وفى حبس النفس عن الشكوى الى الله فى رفع الضر مقاومة القهر الالهى وهو ليس من آداب العبودية فلابد من الشكاية ليصح الافتقار الذى هو حقيقتك المميزة نسبة العبودية من الربوبية و لذا قال ابو يزيد البسطامى قدس سره چار چيز آورده ام شاها كه در گنج تو نيست * نيستى و حاجت و عجز و نياز آورده ام * و جاع بعض العارفين فبكى فعاتبه فى ذلك بعض من لا ذوق له فقال انما جوعنى لابكى واسأل (نعم العبد) اى ايوب (انه اواب) تعليل لمدحه اى انما كان نعم العبد لانه رجاع الى الله تعالى لا الى الاسباب مقبل بجملة وجوده الى طاعته اورجاع الى الحضرة فى طلب الصبر على البلاء والرضى بالقضاء ولقد سوى الله تعالى بين عبديه اللذين احدهما انعم عليه فشكر والآخر ابتلى فصبر حيث اثنى عليهما ثناء واحدا فقال فى وصف سليمان نعم العبد انه اواب وفى وصف ايوب كذلك ولم يلزم من الاوابية الذنب لان بلاء ايوب كان من قبيل الامتحان على ماسبق و اعلم ان العيش فى البلاء مع الله عيش الخواص و عيش العافية مع الله عيش العوام وذلك لان الخواص يشاهدون المبلى فى البلاء و تطيب عيشتهم بخلاف العوام فانهم بمعزل من الشهود فيكون البلاء لهم عين المحنة ولذا لا صبر لهم قال ابن مسعود رضى الله عنه ايوب عليه السلام رأس الصابرين الى يوم القيامة قال بعضهم * بلا ذخيرة اوليا واختيار اصفيا است هريكى بنوعى ممتحن بودند نوح بدست قوم خويش گرفتار ابراهيم بآتش نمرود واسمعيل بفتنة ذبح يعقوب بفراق فرزند زكريا و يحيى بمحنت قتل موسى بدست فرعون و قبطيان و على هذا اوليا واصفيا يكى را محنت غربت بود ومذات يكى را گرسنگى وفاقت يكى را بيمارى و علت يكى را قتل و شهادت مصطفى عليه السلام گفت ان الله ادخر البلاء لاوليائه كما ادخر الشهادة لاحبابه چون رب عزت آن بلاها از ايوب كشف كرد روزى بخاطروى بگذشت كه نيك صبر كردم دران بلا ندا آمد كه انت صبرت ام نحن صبرناك ياايوب لولا انا وضعنا تحت كل شعرة من البلاء جبلا من الصبر لم تصبر (جنيد قدس سره) گفت من شهد البلاء بالبلاء ضج من البلاء و من شهد البلاء من المبلى حن الى البلاء قال ابن عطاء ليخفف الم البلاء عنك علمك بان الله هو المبلى واعلم ان لكل بلاء خلفا اما فى الدنيا واما فى الآخرة واما فى كليهما (قال الصائب) هر محنتى مقدمهٔ راحتى بود * شد همزبان حق چوزبان كليم سوخت * يروى ان الله تعالى لما اذهب عن ايوب ما كان فيه من الاذى انزل عليه ثوبين ابيضين من السماء فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر ثم مشى الى منزله فاقبلت سحابة فسحت فى اندر قمحه ذهبا حتى امتلأ واقبلت سحابة اخرى الى اندر شعيره فسحت فيه و رقا حتى امتلأ

وشكر الله خدمة زوجته فردها الى شبابها وجمالها (واذكر عبادنا) المخصوصين من اهل العناية (ابراهيم واسحق) ابن ابراهيم (ويعقوب) ابن اسحق ثم اوما الى وجه اختصاصهم بجنابه تعالى فقال (اولى الايدى) ذوى الايدى وهى جمع يد بمعنى الجارحة فى الاصل اريد بها القوة مجازا بمعونة المقام وذلك لكونها سبب التقوى على اكثر الاعمال وبها يحصل البطش والقهر ولم تجمع القوة لكونها مصدرا يتناول الكثير (والابصار) جمع بصر حمل على بصر القلب ويسمى البصيرة وهى القوة التى يتمكن بها الانسان من ادراك المعقولات قال فى المفردات البصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة التى فيها ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولايكاد يقال للجارحة بصيرة وجمع البصر ابصار وجمع البصيرة بصائر والمعنى ذوى القوة فى الطاعة والبصيرة فى امور الدين ويجوز ان يراد بالايدى الاعمال الجليلة لان اكثر الاعمال تباشر بها فغلب الاعمال بالايدى على سائر الاعمال التى تباشر بغيرها وان يراد بالابصار المعارف والعلوم الشريفة لان البصر والنظر اقوى مباديها وهم ارباب الكمالات العملية والنظرية والذين لايفكرون فكر ذوى الديانات فى حكم من لااستبصار لهم وفيه تعريض بالجهلة البطالين وانهم كالزمنى والعميان حيث لايعملون عمل الآخرة ولايستبصرون فى دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع تمكنهم منهما * اندرين رەمى تراش ومى خراش * تادم آخر دمى فارغ مباش (انا اخلصناهم بخالصة) تعليل لما وصفوا به من شرف العبودية وعلو الرتبة والتنكير للتفخيم اى انا جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة عظيمة الشأن لاشوب فيها (ذكرى الدار) مصدر بمعنى التذكر مضاف الى مفعوله وهو خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة خالصة والتقدير هى تذكرهم للدار الآخرة دائما ولاهم لهم غيرها واطلاق الدار يعنى مرادا بها الدار الآخرة للاشعار بانها الدار فى الحقيقة وانما الدنيا معبر فان قيل كيف يكونون خالصين لله تعالى وهم مستغرقون فى الطاعة وفيما هو سبب لها وهو تذكر الآخرة قلت ان استغراقهم فى الطاعة انما هو لاستغراقهم فى الشوق الى لقاء الله ولما لم يكن ذلك الا فى الآخرة استغرقوا فى تذكرها وفى الآخرة آن ياد كردن سراى آخرتست چه مطمح نظر انبياء جز فوز بلقاى حضرت كبريا نيست وآن درآخرت ميسر شود وفى التأويلات النجمية انا اصفيناهم عن شوب صفات النفوس وكدورة الانانية وجعلناهم لنا خالصين بالمحبة الحقيقية ليس لغيرنا فيهم نصيب ولايميلون الى الغير بالمحبة العارضة لاالى انفسهم ولاالى غيرهم بسبب خصلة خالصة غير مشوبة بهم آخر هى ذكرى الدار الباقية والمقر الاصلى اى استخلصناهم اوجهنا بسبب تذكرهم لعالم القدس واعراضهم عن معدن الرجس مستشرفين لانواره لاالتفات لهم الى الدنيا وظلماتها اصلا انتهى يقول الفقير ارادان الدنيا ظلمة لانها مظهر جلاله تعالى والآخرة نور لانها مجلى جماله تعالى والتاء للتخصيص والاصل الآخر الذى هو الله تعالى ولذا يرجع العباد اليه بالآخرة (وانهم عندنا لمن المصطفين) قوله عندنا ظرف لمحذوف دل عليه المصطفين ولايجوز ان يكون معمولا لقوله من المصطفين لان الالف واللام فيه بمعنى الذى ومافى حيز الصلة لايتقدم على الموصول والمصطفين بفتح الفاء والنون جمع مصطفى اصله مصطفيين بالياءين وبكسر الاولى والمعنى لمن المختارين من امثالهم (الاخيار) المصفين عليهم فى الخير وفى التأويلات وانهم فى الحضرة الواحدية لمن الذين اصطفيناهم لقربنا من بنى نوعهم الاخيار المنزهين عن شوائب الشر والامكان والعدم والحدثان انتهى وذكر العندية وقرن بها الاصطفائية اشارة الى ان الاصطفائية فى العبودية ازلية قبل وجود الكون فشرفهم خاص وموهبة خالصة بلاعلل والاخيار جمع خير كشر واشرار على انه اسم تفضيل اوخير بالتشديد اوخير بالتخفيف كاموات جمع ميت وميت (واذكر اسمعيل) ابن ابراهيم عليهما السلام وليس هو باشمويل بن هلقانان على ماقال قتادة وانما فصل ذكره عن ذكر ابيه واخيه للاشعار بعراقته فى الصبر الذى هو المقصود بالتذكر وذلك لانه اسلم نفسه للذبح فى سبيل الله اوليكون اكثر تعظيما فانه جد افضل الانبياء والمرسلين (واليسع) هو ابن اخطوب من العجوز استخلفه الياس عليه السلام على بنى اسرائيل ثم استنبئ ودخل اللام على العلم لكونه منكرا بسبب طرو الاشتراك عليه فعرف باللام العهدية على ارادة اليسع الفلانى فى مثل قول الشاعر * رأيت الوليد بن اليزيد مباركا (وذا الكفل) هو ابن عم يسع او بشير بن ايوب عليه السلام بعث بعد ابيه الى قوم فى الشام واختلف فى نبوته والاكثرون على انه نبى لذكره فى سلك الانبياء واختلف ايضا انه الياس او يوشع اوزكريا اوغيرهم وانما لقب

بذى الكفل لانه فر اليه مائة نبى من بنى اسرائيل من القتل فآواهم وكفلهم بمعنى اطعمهم وكساهم وكتمهم
من الاعداء وفى التأويلات النجمية قيل ان اليسع وذا الكفل كانا اخوين وذو الكفل تكفل بعمل رجل صالح
مات فى وقته كان يصلى لله كل يوم مائة صلاة فاحسن الله اليه الثناء (وكل) اى وكلهم على ان يكونوا بدلا منهم
(من الاخيار) المشهورين بالخيرية والآيات تعزية وتسلية للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فان الانبياء
عليهم الصلاة والسلام اذا اجتهدوا فى الطاعات وقاسوا الشدائد والآفات وصبروا على البلايا والاذيات
من اعدائهم مع انهم مفضولون فالنبى عليه السلام اولى بذلك لكونه افضل منهم والافضل يقاسى مالا يقاسى
المفضول اذ به تتم رتبته وتظهر رفعته (قال فى كشف الاسرار) اسما دختر صديق رضى الله عنها
روايت كند كه مصطفى عليه السلام روزى درانجمن قريش بكذشت يكى ازايشان برخاست كفت توبى كه خدايان
ماراميكويى ودشنام دهى رسول خدا كفت من ميكويم كه معبود عالميان يكيست بى شريك وبى نظير شمادر
پرستش اصنام بر باطليد ايشان همه يكبار هجوم كردند ودر رسول آويختند واو رامى زدند اسما كفت اين ساعت
يكى آمد بدر سراى ابو بكر وكفت ادرك صاحبك صاحب خويش رادرياب كه در زخم دشمنانى كرفتارست
ابو بكر بشتاب رفت وبا ايشان كفت ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم
ايشان رسول رابكذاشتند وابو بكررا بيمحابا زدند وابو بكر كيسوان داشت چون بخانه بازآمد دست بكيسوان
فرو مى آورد وموى بدست وى باز مى آمد وميكفت تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام رب العالمين
اين همه رنج وبلا بردوستان نهد كه از ايشان دوچيز دوست دارد چشمى كريان ودلى بريان ودوست
دارد كه بنده مى كريد واورادران كريه مى ستايد كه ترى اعينهم تفيض من الدمع ودوست دارد كه بنده مى
نالد وبر دركاه اومى زارد واورادران مى ستايد كه وجلت قلوبهم (وفى المثنوى) باسياستهاى جاهل صبر كن *
خوش مدارا كن بعقل من لدن * صبر بر نا اهل اهلانرا جليست * صبر صافى ميكند هرجادليست *
آتش نمرود ابراهيم را * صفوت آيينه آمد درجلا * جور كفر نوحيان وصبر نوح * نوح راشد
صيقل مرآت روح * انبيا رنج خسان بس ديده اند * ازچنين ماران بسى پيچيده اند * رونكش
خندان وخوش بار حرج * از پى الصبر مفتاح الفرج * اللهم اعنا على الصبر (هذا) المذكور من
الآيات الناطقة بمحاسن الانبياء (ذكر) اى شرف لهم وذكر جميل يذكرون به ابدا كما يقال يموت الرجل ويبقى
اسمه وذكره ويموت الفرس ويبقى ميدانه * يادكارست چون حديث بشر * يادكارت بخير به كه بشر *
وفى التفسير الفارسى اين خبر انبيا سبب يادكرد تست اى محمد وقوم ترا كما فى قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك
وعن ابن عباس رضى الله عنهما هذا ذكر من مضى من الانبياء وفى التأويلات النجمية هذا اى القرآن فيه ذكر
ما كان وذكر الانبياء وقصصهم لتعتبر بهم وتقتدى بسيرهم (وان للمتقين) الذين يتقون الله لاما سواه هذا لان
جنات عدن مقام اهل الخصوص (لحسن مآب) مرجع فى الآخرة مع مالهم فى الدنيا من الثناء الجميل وهو
من اضافة الصفة الى الموصوف اى مآبا حسنا (جنات عدن) عطف بيان لحسن مآب واصل العدن فى اللغة
الاقامة ثم صار علما بالغلبة وروى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الله تعالى بنى جنة عدن بيده وبناها بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل ملاطها المسك وترابها الزعفران
وحصباءها الياقوت ثم قال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون قالت الملائكة طوبى لك منزل الملوك يقول الفقير
دل الحديث على ان جنة عدن مقر الخواص والمقربين الذين هم بمنزلة الملوك من الرعايا ودل عليه الاطلاق
فى قوله ايضا قد افلح المؤمنون لان الله تعالى عقب فى القرآن قوله قد افلح المؤمنون بصفات جليلة لاتتيسر
الا للخواص فاين السياس من منازل السلاطين (مفتحة) اى حال كون تلك الجنات مفتحة (لهم الابواب)
منها والابواب مفعول مفتحة اى اذا وصلوا اليها وجدوها مفتوحة الابواب لايحتاجون الى فتح بمعاناة
ولا يلحقهم ذل الحجاب ولا كلفة الاستئذان تستقبلهم الملائكة بالتبجيل والترحيب والاكرام يقولون سلام
عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقيل هذا مثل كما تقول متى جئتنى وجدت بابى مفتوحا لاتمنع من الدخول
فان قيل ما فائدة العدول عن الفتح الى التفتيح قلنا المبالغة وليست لكثرة الابواب بل لعظمها كما ورد من المبالغة
فى وسعها وكثرة الداخلين ويحتمل ان يكون للاشارة الى ان اسباب فتحها عظيمة شديدة لان الجنة قد حفت

بالمكاره على وجه لما رآها جبرائيل عليه السلام مع عظمة نعيمها قال يارب انى هذه لا يدخلها احد (متكئين فيها) حال من لهم اى حال كونهم جالسين فيها جلسة المتنعمين للراحة ولاشك ان الاتكاء على الارائك دليل التنعم ثم استأنف لبيان حالهم فى الجنات فقال (يدعون فيها) مى خوانند دران بهشتان (بفاكهة كثيرة) اى بالوان الفاكهة و هى ما يؤكل للذة لا للغذاء و الاقتصار على دعاء الفاكهة للايذان بان مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذى فانه لتحصيل بدل المتحلل ولا تحلل فيها (وشراب) اى و يدعون فيها ايضا بشراب و قيل تقديره و شراب كثير فحذف اكتفاء بالاول اى يدعون بشراب كثير يعنى الوانه يقال نطق القرآن بعشرة اشربة فى الجنة منها الخمر الجارية من العيون وفى الانهار ومنها العسل واللبن وغيرهما و لاشك ان الاذواق المعنوية فى الدنيا متنوعة و مقتضاه تنوع التجليات الواقعة فى الجنة سواء كانت تجليات شرابية اوغيرها (وعندهم) اى عند المتقين (قاصرات الطرف) اى زوجات قصرن طرفهن اى نظرهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم يعنى زنانى كه از غير شوهر چشم باز كيرند قال فى كشف الاسرار هذا كقولهم فلانة عند فلان اى زوجته (اتراب) جمع ترب بالكسرة وهى اللدة اى من ولد معك والهاء فى اللدة عوض عن الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة والمعنى لدات اقران ينشأن معا تشبيها فى التساوى والتماثل بالترائب التى هى ضلوع الصدر ولوقوعهن على الارض معا اى يمسهن التراب فى وقت واحد قال فى كشف الاسرار لدات مستويات فى السن لا عجوز فيهن و لا صبية و قال بعضهم لدات لازاجهن اى هن فى سن ازواجهن يعنى تمام زنان بهشت درسن متساوى ازواج باشند مجموع سى وسه سال لا اصغر و لا اكبر و فيه ان رغبة الرجل فيمن هى دونه فى السن اتم وانه كان التحاب بين الاقران ارسخ فلا يكون كونهن لدات لازاجهن صفة مدح فى حقهن و بعضى برانند كه مراد از اتراب آنست كه همه زنان متساوى باشند درحسن يعنى هيچ يك را بر يكرى فضلى نبود دران تا طبع بفاضله كشد واز مفضوله منصرف كردد وفى الخبر الصحيح يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين سنة لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورائها (هذا) اى تقول لهم الملائكة هذا المعد من الثواب والنعيم (ماتوعدون) ايها المتقون على لسان النبى عليه السلام (ليوم الحساب) اى لاجله فان الحساب علة للوصول الى الجزاء يقول الفقير ويحتمل ان يكون التقدير ماتوعدون بوقوعه فى يوم الحساب والجزاء (ان هذا) اى ماذكر من الوان النعم والكرامات (لرزقنا) عطاؤنا اعطيناكموه (ماله من نفاد) اى ليس له انقطاع ابدا وفناء وزوال قال فى المفردات النفاد الفناء قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليس لشئ نفاد ما اكل من ثمارها خلف مكانه مثله و ما اكل من حيوانها و طيرها عاد مكانه حيا وفى التأويلات النجمية و بقوله جنات عدن الى قوله ليوم الحساب يشير الى ان هذه الجنات بهذه الصفات مفتوحة لهم الابواب وابواب الجنة بعضها مفتوحة الى الخلق و بعضها مفتوحة الى الخالق لا يغلق عليهم واحد منها فيدخلون من باب الخلق و ينتفعون بما اعد لهم فيها ثم يخرجون من باب الخالق و ينزلون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر لا يقيد لهم نعيم الجنة ليكونوا من اهل الجنة كما لم يقيدهم نعيم الدنيا ليكونوا من اهل النار بل اخلصهم من حبس الدارين و متعهم بنزل المنزلين و جعلهم من اهل الله وخاصته ان هذا الرزقنا ماله من نفاد اى هذا ما رزقناهم فى الازل فلا نفاد له الى الابد انتهى فعلى العاقل الاعراض عن اللذات الفانية والاقبال على الاذواق الباقية فالفناء يوصل الى البقاء كما ان الفقر يوصل الى الغنى ولكل احتياج استغناء حكايت كنند مردى مال بسيار داشت در دلش افتاد كه بازركانى كند دران كشتى كه نشسته بود بشكست و مال او جمله غرق شد و او بر لوحى بماند بجزيرهٔ افتاد خالى بى مونسى ورفيق سالها بروى آمد دلتنك كشت وغمكين شد شبى برلب دريا نشسته بود وموى باليده وجامها ازوى فروشد اين بيت ميكفت اذا شاب الغراب اتيت اهلى * و هيهات الغراب متى يشيب * آوازى از دريا شنيد كه كسى ميكفت * عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب * ديكر روز آن مرد را چشم بر دريا افتاد وچيزى عظيم ديد چون نزديك آمد كشتى چو عروسى بود چون اين مرد را بديدند كفتند حال تو چيست قصه اش بكفت وازشهرش خبرداد كفتند تراهيچ پسر بود كفت نعم وصفتش بيان كرد ايشان همه بروى افتادند و بوسه بروى دادند و كفتند اين پسر تواست واين كشتى ازان اوست وماندكان اوييم وهرچه

ازان اوست ازان تو بود واوراموى فرو كردند وجامهاى فاخر پوشيدند و براحت باجايگاه خويش آوردند فظهران ذلك الرجل ظن ان نفسه هلاك ورزقه نفد فوجد الله تعالى قد اعطاه حالا احسن من حاله الاولى فان رزقه ليس له نفاد وعطاء غير مجذوذ (هذا) اى الامر فى حق المتقين هذا الذى ذكرناه وقال بعضهم هذا من قبيل ما اذا فرغ الكاتب من فصل واراد الشروع فى فصل آخر من فصل عما قبله قال هذا اى احفظ ما كان كيت وكيت وانتظر الى ما يجئ (وان للطاغين) اى للذين طغوا على الله وكذبوا الرسل يعنى للكافرين قال الراغب الطغيان تجاوز الحد فى العصيان (لشر مآب) مرجع فى الآخرة (جهنم) عطف بيان لشر مآب (يصلونها) حال من المنوى فى للطاغين اى حال كونهم يدخلونها و يجدون حرها يوم القيامة ولكن اليوم مهدوا لانفسهم (فبئس المهاد) اى جهنم و بالفارسيه بس بد ارا مكاهيست دوزخ وهو المهد والفرش مستعار من فراش النائم اذ لا مهاد فى جهنم ولا استراحة وانما مهادها نار وغواشيها نار كما قال تعالى لهم من جهنم مهاد اى فراش من تحتهم ومن تجريدية ومن فوقهم غواش اى اغطية يعنى زبر وزبر ايشان آتش باشد (هذا فليذوقوه) اى ليذوقوا هذا العذاب فليذوقوه والذوق وجود الطعم بالفم واصله فى القليل لكنه يصلح للكثير الذى يقال له الاكل وكثر استعماله فى العذاب تهكما (حميم) اى هو حميم وهو الماء الذى انتهى حره يعنى ان آب گرم است درنهايت حرارت چون پيش لب رسد روى رابسوزد وچون بخورند رودها پاره شود (وغساق) ما يغسق من صديد اهل النار اى يسيل من غسقت العين سال دمعها (قال الكاشفى) مراد ريم است كه ازگوشت و پوست دوزخيان وازفروج زانيان سيلان ميكند انراجمع كرده بديشان مى خورانند وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو الزمهرير يحرقهم برده كما تحرقهم النار بحرها وفى القاموس الغساق كسحاب وسداد البارد المنتن فلو قطرت منه قطرة فى المشرق لنتنت اهل المغرب ولو قطرت قطرة فى المغرب لنتنت اهل المشرق وعن الحسن هو عذاب لا يعلمه الا الله ان ناسا اخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا فى قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم واخفوا معصية فاخفى لهم عقوبة وقيل هو مستنقع فى جهنم يسيل اليه سم كل ذى سم من عقرب وحية يغمس فيه الآدمى فيسقط جلده ولحمه عن العظام وفى التأويلات النجمية هذا الذى مهدوا اليوم فليذوقوه يوم القيامة يعنى قد حصلوا اليوم معنى صورته حميم وغساق يوم القيامة ولكن مذاقهم بحيث لا يجدون المعذاب ما حصلوه بسوء اعمالهم فليذوقوه يوم القيامة * هركه اونيك ميكند يابد * نيك و بد هر كه ميكند يابد * فاذا تنعم المؤمنون بالفاكهة والشراب تعذب الكافرون بالحميم والغساق (وآخر) ومذوق آخر او عذاب آخر (من شكله) اى من مثل هذا المذوق او العذاب فى الشدة والفظاعة (ازواج) قوله آخر مبتدأ وازواج مبتدأ ثان ومن شكله خبر لازواج والجملة خبر المبتدأ الاول وازواج اى اجناس لانه يجوز ان يكون ضروبا يعنى اين عذاب گونا گونست اما همه متشابه يكديگرند درتعذيب وايلام وفى التأويلات النجمية اى فنون اخر مثل ذلك العذاب يشير به الى ان لكل نوع من المعاصى نوعا آخر من العذاب كما ان كل بذر يزرعونه يكون له ثمرة تناسب البذر * همينت بسندست اگر بشنوى * كه گر خار كارى سمن ندروى (هذا فوج مقتحم معكم) الفوج الجماعة والقطيع من الناس وافاج اسرع وعدا وقال الراغب الفوج الجماعة المارة المسرعة وهو مفرد اللفظ والمقابل مقتحم لا مقتحمون والاقتحام الدخول فى الشئ بشدة والقحمة الشدة قال فى القاموس قحم فى الامر كنصر قحوما رمى بنفسه فيه فجأة بلا روية والمعنى يقول الخزنة لرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار مشيرين الى الاتباع الذين اضلوهم هذا اى الاتباع فوج مقتحم معكم فى دخول النار بالاضطرار كما كانوا اقتحموا معكم فى الكفر والضلالة بالاختيار فانظروا الى اتباعكم لم يحصل بينكم وبينهم تناصر وانقطعت مودتكم وصارت عداوة قيل يضرب الزبانية المتبوعين والاتباع معا بالمقامع فيسقطون فى النار خوفا من تلك المقامع فذلك هو الاقتحام وبالفارسية اين گرد هست كه در آمد كانند دردوزخ برنج وسختى باشما هركه ازروى حرص وشهوت جايى نشيند كه خواهد بجاى كشندش كه نخواهد (لا مرحبا بهم) مصدر بمعنى الرحب وهو السعة وبهم بيان للمدعو وانتصابه على انه مفعول به لفعل مقدر اى لا يصادفون رحبا وسعة او لا يأتون رحب عيش ولا وسعة مسكن ولا غيره وحاصله لا كرامة لهم او على المصدر اى لا رحبهم عيشهم ومنزلهم رحبا بل ضاق عليهم ضيقا و بالفارسية هيچ مرحبا

مباد ايشانرا يقول الرجل لمن يدعوه مرحبا اى اتيت رحبا من البلاء واتيت واسعا وخيرا كثيرا (قال الكاشفى) مرحبا كلمه ايست براى اكرام مهمان ميكويند وقال غيره يقصد به اكرام الداخل واظهار المسرة بدخوله ثم يدخل عليه كلة لا فى دعاء السوء وفى بعض شروح الحديث التكلم بكلمة مرحبا سنة اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم حيث قال مرحبا يا ام هانى حين ذهبت الى رسول الله عام الفتح وهى بنت ابى طالب اسلمت يوم الفتح ومن ابواب الكعبة باب ام هانى لكون بيتها فى جانب ذلك الباب وقد صح انه عليه السلام عرج به من بيتها (كما قال المولى الجامى) چو دولت شد زبد خواهان نهانى * سوى دولت سراى ام هانى (انهم صالوا النار) تعليل من جهة الخزنة لاستحقاقهم الدعاء عليهم اى داخلون النار باعمالهم السيئة وباستحقاقهم (قالوا) اى الاتباع عند سماع ماقيل فى حقهم (بل انتم لامرحبا بكم) بلكه شمايان مرحبا مباد شمارا بدين نفرين سزاوار تريد خاطبوا الرؤساء مع ان الظاهر ان يقولوا بطريق الاعتذار الى الخزنة بل هم لامرحبا بهم قصدا منهم الى اظهار صدقهم بالمخاصمة مع الرؤساء والتحاكم الى الخزنة طمعا فى قضائهم بتخفيف عذابهم او تضعيف عذاب خصمائهم اى بل انتم ايها الرؤساء احق بما قيل لنا من جهة الخزنة لاغوائكم ايانا مع ضلالكم فى انفسكم (انتم قدمتموه لنا) تعليل لاحقيتهم بذلك اى انتم قدمتم العذاب او الصلى لنا واوقعتمونا فيه بتقديم ما يؤدى اليه من العقائد الزائغة والاعمال السيئة وتزيينها فى اعيننا واغرائنا عليها لانا باشرنا من تلقاء انفسنا وذلك ان سبب عذاب الاتباع هو تلك العقائد والاعمال والرؤساء لم يقدموها بل الذين قدموها هم الاتباع باختيارهم اياها واتصافهم بها والذى قدمه الرؤساء لهم ما يحملهم عليها من الاغواء والاغراء عليها وهذا القدر من السببية كاف فى اسناد تقديم العذاب او الصلى الى الرؤساء (فبئس القرار) اى فبئس المقر جهنم قصدوا بذمها جناية الرؤساء عليهم (قالوا) اى الاتباع معرضين عن خصومتهم متضرعين الى الله (ربنا من قدم لنا هذا) العذاب او الصلى وفى التفسير الفارسى هركه فرا پيش داشت براى ما اين كفر وضلال ومارا ازراه حق بلغزانيد (فزده عذابا ضعفا فى النار) پس زياده كن اورا عذابى دو باره درآتش يعنى آن مقدار عذاب كه دارد از اودو چندان كن ومن يجوز ان تكون شرطية وفزده جوابها وان تكون موصولة بمعنى الذى مرفوعة المحل على الابتداء والخبر فزده والفاء زائدة لتضمن المبتدأ معنى الشرط وضعفا صفة لعذابا بمعنى مضاعفا وفى النار ظرف لزده او نعت لعذابا قال الراغب الضعف من الاسماء المتضايفة التى يقتضى وجود احدها وجود الآخر كالضعف والزوج وهو تركب قدرين متساويين ويختص بالعدد فاذا قيل ضعفت الشئ وضاعفته اى ضممت اليه مثله فصاعدا فمعنى عذابا ضعفا اى عذابا مضاعفا اى ذا ضعف بان يزيد عليه مثله ويكون ضعفين اى مثلين فان ضعف الشئ وضعفيه مثلاه كقولهم ربنا وآتهم ضعفين من العذاب فان قلت كل مقدار يعرض من العذاب ان كان بقدر الاستحقاق لم يكن مضاعفا وان كان زائدا عليه كان ظلما فكيف يجوز سؤاله من الله تعالى يوم القيامة قلت ان المسؤل من التضعيف ما يكون بقدر الاستحقاق بان يكون احد الضعفين بمقابلة الضلال والآخر بمقابلة الاضلال قال عليه السلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ونظيره ان الكافرين اذا قتل احدهما وزنى دون الآخر فهما متساويان فى وزر الكفر واما القاتل والزانى فعذابه مضاعف لمضاعفة عمله السيئ وقال ابن مسعود رضى الله عنه العذاب الضعف هو الحيات والافاعى وذلك المضل آذى روح من اضله فى الدنيا فسلط الله عليه المؤذى فى الآخرة لان الجزاء من جنس العمل فعلى العاقل اصلاح الباطن وتزكيته من الاخلاق الذميمة والاوصاف القبيحة واصلاح الظاهر وتخليته عن الاقوال الشنيعة والاعمال الفظيعة ولا يغتر بالقرناء السوء فانهم منقطعون غدا عن كل خلة ومودة ولا ينفع لاحد الا القلب السليم والعلم النافع والعمل الصالح * بضاعت بچندانكه آرى برى * وكر مفلسى شرمسارى برى * اللهم اجعلنا من اهل الرحمة لا من اهل الغضب (وقالوا) اى الطاغون مثل ابى جهل واضرابه وبالفارسية وكويند صناديد قريش دردوزخ (مالنا) چيست مارا امروز وما استفهامية مبتدأ ولنا خبره وهو مثل قوله مالى لا ارى الهدهد فى ان الاستفهام محمول على التعجب لا على حقيقته اذ لا معنى لاستفهام العاقل عن نفسه (لا نرى رجالا) الفعل المنفى حال من معنى الفعل فى مالنا كما تقول مالك قائما بمعنى ماتصنع قائما اى

ما نصنع حال كوننا غير رائين رجالا والمعنى اى حال لنا لا نرى فى النار رجالا (كنا) فى الدنيا (نعدهم من الاشرار) يعنى ازيد ان ومر دود ان جمع شر وهو الذى يرغب عنه الكل كما ان الخير هو الذى يرغب فيه الكل يعنون فقراء المسلمين الذين كانوا يسترذلونهم ويسخرون منهم مثل صهيب الرومى وبلال الحبشى وسلمان الفارسى وخباب وعمار وغيرهم من صعاليك المهاجرين الذين كانوا يقولون لهم هؤلاء من الله عليهم من بيننا سموهم اشرارا اما بمعنى الارذال والسفلة الذين لا خير فيهم ولا جدوى كما قيل هذا من شر المتاع اولانهم كانوا على خلاف دينهم فكانوا عندهم اشرارا (اتخذناهم سخريا) بقطع الهمزة على انها استفهام والاصل اأتخذناهم حذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بهمزة الاستفهام وسخريا بضم السين وكسرها مصدر سخر قال فى القاموس سخر اى هزئ كاستسخر والاسم السخرية والسخرى ويكسر انتهى زيد فيه ياء النسبة للمبالغة لان فى ياء النسبة زيادة قوة فى الفعل كما قيل الخصوصية فى الخصوص قالوه انكارا على انفسهم ولومالها فى الاستسخار منهم فمعنى الاستفهام الانكار والتوبيخ والتعنيف واللوم وبالفارسية ما ايشانرا كرفتيم بسخريه (ام زاغت عنهم الابصار) يقال زاغ اى مال عن الاستقامة وزاغ البصر كل وام متصلة معادلة لاتخذناهم والمعنى اى الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام الازدراء بهم وتحقيرهم فان زيغ البصر وعدم الالتفات الى الشئ من لوازم تحقيره فكنى به عنه قال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم والمعنى انكار كل واحد من الفعلين على انفسهم توبيخا لها ويجوز ان تكون ام منقطعة والمعنى اتخذناهم سخريا بل زاغت عنهم ابصارنا فى الدنيا تحقيرا لهم وكانوا خيارا منا ونحن لا نعلم على معنى توبيخ انفسهم على الاستسخار ثم الاضراب والانتقال منه الى التوبيخ على الازدراء والتحقير درآثار آمده كه حق سبحانه وتعالى ان كروه فقرارا بغرفات بهشت جلوه دهد تا كفار ايشانرا بينند وحسرت ايشان زياده شود (ان ذلك) الذى حكى من احوالهم (لحق) لابد من وقوعه البتة (تخاصم اهل النار) خبر مبتدأ محذوف والجملة بيان لذلك اى هو تخاصم الخ يعنى تخاصم القادة والاتباع وبالفارسية جنك وجدل كردن اهل دوزخ وماجراى ايشان وهذا اخبار عما سيكون وسمى ذلك تخاصما على تشبيه تقاولهم وما يجرى بينهم من السؤال والجواب بما يجرى بين المتخاصمين من نحو ذلك وفى التأويلات النجمية وبقوله قالوا ما لنا الخ يشير الى تخاصم اهل النار مع انفسهم يسخرون بانفسهم كما كانوا يسخرون بالمؤمنين فيقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار وهذا مقام الاشرار اتخذناهم سخريا وما كانوا من الاشرار ام زاغت عنهم الابصار فلا نراهم معناوهم ههنا ان ذلك التخاصم لحق مع انفسهم تخاصم اهل النار من الندامة حين لا ينفعهم التخاصم ولا الندامة انتهى وفى الآية ذم وفى الحديث اتخذوا الايادى عند الفقراء قبل ان تجيئ دولتهم فاذا كان يوم القيامة يجمع الله الفقراء والمساكين فيقال تصفحوا الوجوه فكل من اطعمكم لقمة اوسقاكم شربة او كساكم خرقة اودفع عنكم غيبة فخذوا بيده وادخلوه الجنة (قال الحافظ) ازكران تابكران لشكر ظلمست ولى * ازازل تا ابد فرصت درويشانست * وفى الحديث ملوك الجنة كل اشعث اغبر اذا استأذنوا فى الدنيا لم يؤذن لهم وان خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لقولهم ولو قسم نور احدهم بين اهل الارض لوسعهم كذا فى انيس المنقطعين (قال الحافظ) نظر كردن بدرويشان منافئ بزركى نيست * سليمان باچنان حشمت نظرها بود با مورش * اللهم اجعل حليتنا حب الفقراء واحشرنا فى الدنيا والآخرة مع الفقراء (قل) يا محمد لمشركى مكة (انما انا منذر) رسول منذر من جهته تعالى انذركم واحذركم عذابه على كفركم ومعاصيكم وقل ايضا (وما من اله) فى الوجود (الا الله الواحد) الذى لا يقبل الشركة والكثرة اصلا اى لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله فلا ملجأ ولا مفر الا اليه يعنى من عرف انه الواحد افرد قلبه له فكان واحدا به وقد فسر قوله عليه السلام ان الله وتر يحب الوتر يعنى القلب المنفرد له .

اذا كان ما تهواه فى الحسن واحدا * فكن واحدا فى الحب ان كنت تهواه

ومن خاصية هذا الاسم ان من قرأه الف مرة خرج الخلائق من قلبه (القهار) لكل شئ سواه ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف تكون له شركاء وايضا يقهر العباد بذنوبهم ومعاصيهم (وقال الكاشفى) قهر كننده كه بناء آمال رابقواصف آجال درهم شكند باشركت متوهم وكثرت بى اعتبار را فى نفس الامر

وجود نداردر نظر عارف مضمحل ومتلاشى سازد * غيرتش غيردر جهان نكذاشت * وحدتش اسم اين وآن برداشت * كم شود جمله ظلمت پندار * نزد انوار واحد قهار * يقول الفقير سمعت من فى حضرة شيخى وسندى قدس سره يقول فى هذه الآية ترتيب انيق فان الذات الاحدية تدفع بوحدتها الكثرة وبقهرها الآثار فيضمحل الكل فلا يبقى سواه تعالى قال بعضهم القهار الذى له الغلبة التامة على ظاهر كل امر وباطنه ومن عرف قهره لعباده نسى مراد نفسه لمراده فكان له وبه لا لاحد سواه ولا شئ دونه وخاصية هذا الاسم اذهاب حب الدنيا وعظمة ما سوى الله تعالى عن القلب ومن اكثر ذكره ظهرت له آثار القهر على عدوه ويذكر عند طلوع الشمس وجوف الليل لاهلاك الظالم بهذه الصفة يا جبار يا قهار يا ذا البطش الشديد مرة ثم يقول خذ حقى ممن ظلمنى وعدا على وفى الاربعين الادريسية يا قاهر ذا البطش الشديد الذى لا يطاق انتقامه يكتب على جام صينى لحل المعقود وعلى ثوب الحرب فى وقته لقهر الاعداء وغلبة الخصوم (رب السموات والارض وما بينهما) من المخلوقات اى مالك جميع العوالم فكيف يتوهم ان يكون له شريك (العزيز) الذى لا يغلب فى امر من اموره وايضا العزيز بالانتقام من المجرمين فالعزة لله تعالى وبه التعزز ايضا كما قيل ليكن بربك عزك تستقر و تثبت فان اعززت بمن يموت فان عزك يموت قال الشيخ ابو العباس المرسى رحمه الله والله ما رأيت العز الا فى رفع الهمة عن المخلوقين وخاصية هذا الاسم ان من ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله واعزه فلم يحوجه لأحد من خلقه وفى الاربعين الادريسية يا عزيز المنيع الغالب على امره فلا شئ يعادله قال السهروردى من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم الفا اهلك الله خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون (الغفار) المبالغ فى المغفرة والستر والمحو لمن تاب وآمن وعمل صالحا قال بعضهم الغفار كثير المغفرة لعباده والمغفرة الستر على الذنوب وعدم المؤاخذة بها وما جاء على فعال فاشعار بترداد الفعل وفى الحديث اذا قال العبد يا رب اغفر لى قال الله اذنب عبدى ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به اشهدكم انى قد غفرت له وخاصية هذا الاسم وجود المغفرة فمن ذكره اثر صلاة الجمعة مائة مرة ظهرت له آثار المغفرة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تضور من الليل قال لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار ومعنى تضور تلوى اذا قام من النوم وفى تاج المصادر التضور برخو پيچيدن از كرسنكى يا از زخم وفى هذه الاوصاف الجارية على اسم الله تعالى تقرير للتوحيد فان اجراء الواحد عليه يقرر وحدانيته واجراء القهار العزيز عليه وعيد للمشركين واجراء الغفار عليه وعد للموحدين وتثنية ما يشعر بالوعيد من وصفى القهر والعز وتقديم وصف القهارية على وصف الغفارية لتوفية مقام الانذار حقه (قل هو) اى القرآن وما انبأكم به من امر التوحيد والنبوة واخبار القيامة والحشر والجنة والنار وغيرها (نبأ عظيم) وشان جسيم لانه كلام الرب القديم وارد من جانبه الكريم يستدل به على صدقى فى دعوى النبوة والنبأ ما اخبر النبى عليه السلام عن الله تعالى ولا يستعمل الا فى خبر ذى فائدة عظيمة (انتم عنه معرضون) لا تتفكرون فيه وتعدونه كذبا لغاية ضلالتكم وغاية حماقتكم فلذا لا تؤمنون به مع عظمته وكونه موجبا للاقبال الكلى عليه وتلقيه بحسن القبول فالتصديق فيه نجاة والكذب فيه هلكة (ما كان لى) قرأ حفص عن عاصم بفتح الياء والباقون باسكانها اى ما كان لى فيما سبق (من علم) اى علم ما بوجه من الوجوه على ما يفيده حرف الاستغراق (بالملأ الاعلى) اى بحال الملأ الاعلى وهم الملائكة وآدم عليهم السلام وابليس عليه اللعنة سموا بالملأ الاعلى لانهم كانوا فى السماء وقت التقاول قال الراغب الملأ الجماعة يجتمعون على رأى فيملأون العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء (اذ يختصمون) اى بحالهم وقت اختصامهم ورجوع بعضهم الى بعض فى الكلام فى شأن آدم فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم من قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها حين قال الله لهم انى جاعل فى الارض خليفة على ما ورد فى الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحى اى فلو لم يكن لى نبوة ما اخبرتكم عن اختصامهم واذ متعلق بالحال المحذوف الذى يقتضيه المقام اذ المراد نفى علمه بحالهم لا بذواتهم والحال يشمل الاقوال الجارية فيما بينهم والافعال ايضا من سجود الملائكة واستكبار ابليس وكفره (ان) اى

ما (يوحى الى) اى من حال الملأ الاعلى وغيره من الامور المغيبة (الا انما) بفتح الهمزة على تقدير لانما باسقاط اللام (انا نذير) نبي من جهته تعالى (مبين) ظاهر النذارة والنبوة بالدلائل الواضحة عبر عن النبي بالنذير لانه صفته وخصص النذير مع انه بشير ايضا لان المقام يقتضى ذلك (قال فى كشف الاسرار) وكفته اند اين نبأ عظيم سه خبرست هول مرك وحساب قيامت وآتش دوزخ يحيى بن معاذ رحمه الله كفت لوضربت السموات و الارض بهذه السياط الثلاثة لانقادت خاشعة فكيف وقد ضرب بها ابن آدم الموت والحساب والنار مسكين فرزند آدم اوراعقبهاء عظيم در پيش است وانچه دركارهامى افتد پيش امادردرياى عشق دنيا بموج غفلت چنان غرق كشته كه نه ازسابقهٔ خويش مى انديشد نه ازخاتمهٔ كارمى ترسد هرروز بامداد ورشتهٔ نداميكند كه خلقتم لامر عظيم وانتم عنه غافلون دركار روزكار خود چون انديشه كند كسى زبانرا بدروغ ملوث كرده ودل بخلاف آلوده وسرازخيانت شوريده كردانيده سرى كه موضع امانت است بخيانت سپرده دلى كه معدن تقوى است زنكار خلاف كرفته زبانى كه آلت تصديق است بردروغ وقف كرده لاجرم سخن جزخداع نيست ودين جزنفاق نيست * اذا ما الناس حربهم لبيب * فانى قد اكلتهمو وذاقا* فلم اروهم الاخداعا * ولم ارد بنهم الانفاقا * اكنون اكر ميخواهى كه درد غفلت رامداوات كنى راه توآنست كه نختهٔ نفاق راباآب چشم كه ازحسرت خيزد بشويى ورراه كذربادى كه ازمهب ندامت برآمد بنهى وبدبيرستان شرع شوى وسورهٔ اخلاص بنويسى كه خداوند عالم ازبندكان اخلاص درخواهد ميكويد* وماامروا الاليعبدوالله مخلصين ومصطفى عليه السلام كفت اخلص العمل يجزك منه القليل والله الموفق (اذقال ربك للملائكة) بدل من اذيختصمون فان قيل كيف يجوز ان يقال ان الملائكة اختصموا بهذا القول والمخاصمة مع الله تعالى كفر قلت لاشك انه جرى هناك سؤال وجواب وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة والمشابهة تجوز اطلاق اسم المشبه به على المشبه فحسن اطلاق المخاصمة على المقاولة الواقعة هناك فان قلت ان الاختصام المذكور سابقا مسند الى الملأ الاعلى وواقع فيما بينهم وماوقع فى جملة البدل هوالتقاول الواقع بين الله تعالى وبينهم لانه تعالى هوالذى قال لهم وقالوا له فكيف تجعل هذه الجملة بدلا من قوله اذيختصمون مبينا ومتمما له قلت حيث كان تكليمه تعالى اياهم بواسطة الملك صح اسناد الاختصام الى الله تعالى لكونه سببا آمرا وقد سبق المراد بالملائكة فى سورة الحجر فارجع (انى خالق) اى فيما سيأتى (بشرا) قال الراغب عبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر فان البشرة هى ظاهر الجلد بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف اوالشعر اوالوبر وقال بعضهم اى ارباب الحقائق سمى آدم بشرا لانه باشره الحق سبحانه بيديه عند خلقه مباشرة لائقة بذلك الجناب مقدسة عن توهم التشبيه فان المباشرة حقيقة هى الافضاء بالبشرتين ولذا كنى بها عن الجماع (من طين) اى من تراب مبلول قال بعض الكبار من عجز وضعف كما قال الله تعالى الذى خلقكم من ضعف قالوا مقام التراب مقام التواضع والمسكنة ومقام التواضع الرفعة والثبات ولذا ورد من تواضع لله رفعه وكان من دعائه عليه السلام اللهم احينى مسكينا وامتنى مسكينا (فاذا سويته) اى صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية اوسويت اجزآء بدنه بتعديل طبائعه كما فى الجنين الذى اتى عليه اربعة اشهر فلا بد لنفخ الروح من هذه التسوية البتة كما لابد لنفخ روح الحقيقة من تسوية الشريعة والطريقة فليحافظ ولذا قال النجم فى تأويلاته فاذا سويته تسوية تصلح لنفخ الروح المضاف الى الحضرة (ونفخت فيه من روحى) اى اجرآء الريح الى تجويف جسم صلح لامساكها والامتلاء بها وليس ثمة نفخ ولامنفوخ وانما هو تمثيل لاضافة مابه الحياة بالفعل على المادة القابلة لها اى فاذا اكملت استعداده وافضت عليه مايحيى به من الروح التى هى من امرى واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته اوعلى سبيل التعظيم لان المضاف الى العظيم عظيم كما فى بيت الله وناقة الله وبهذا ظهر فساد ماذهب اليه الحلولية من ان من تبعيضية فيكون الروح جزأ من الله تعالى وذلك انه ليس لله تعالى روح هذا الروح من اجزآئه وانما روحه نفسه الرحمانى وايضا ان كل ماله جزء فهو ممكن ومحدث والله تعالى منزه عنهما قال القاضى عياض رحمه الله فى الشفاء من ادعى حلول البارى تعالى فى احد الاشخاص كان كافرا باجماع المسلمين قال الراغب الروح اسم للنفس وذلك لكون النفس بعض الروح فهو كتسمية النوع باسم الجنس كتسمية الانسان بالحيوان

وجعل اسما للجزء الذى به تحصل الحياة والتحرك واستجلاب المنافع واستدفاع المضار وهوالمذكور فى قوله قل الروح من امر ربى وقوله ونفخت فيه من روحى واضافته تعالى الى نفسه اضافة ملك وتخصيصه بالاضافة تشريف له وتعظيم كقوله وطهر بيتى انتهى قال الامام الغزالى رحمه الله ان الروح روحان حيوانى وهى التى تسميها الاطباء المزاج وهى جسم لطيف بخارى معتدل سار فى البدن الحامل لقواه من الحواس الظاهرة والقوى الجسمانية وهذه الروح تفنى بفناء البدن وتنعدم بالموت وروح روحانى وهى التى يقال لها النفس الناطقة ويقال لها اللطيفة الربانية والعقل والقلب من الالفاظ الدالة على معنى واحدها تعلق بقوى النفس الحيوانية وهذه الروح لاتفنى بفناء البدن وتبقى بعد الموت يقول الفقير قال شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تحريراته اعلم ان الروح من حيث جوهره وتجرده وكونه من عالم الارواح المجردة مغاير للبدن متعلق به تعلق التدبير والتصرف قائم بذاته غير محتاج اليه فى بقائه ودوامه ومن حيث ان البدن صورته ومظهر كمالاته وقواه فى عالم الشهادة محتاج اليه غير منفك عنه بل سار فيه لا كسريان الحلول المشهور عند اهله بل كسريان الوجود المطلق الحق فى جميع الموجودات فليس بينهما مغايرة من كل الوجوه بهذا الاعتبار ومن علم كيفية ظهور الحق فى الاشياء وان الاشياء من اى وجه عينه ومن اى وجه غيره يعلم كيفية ظهور الروح فى البدن ومن اى وجه عينه ومن اى وجه غيره لان الروح رب بدنه فمن تحقق له حال الرب مع المربوب تحقق له ماذكرنا وهوالهادى الى العلم والفهم هذا كلامه قدس سره فاحفظه ودع عنك القيل والقال قال السمرقندى فى بحر العلوم الظاهر ان هذا النفخ بغير وسط وسبب من ملك ويجوز ان يكون بوسط ملك نفخ فيه الروح باذنه كما صرح به النبى عليه السلام فى خلق بنى آدم بقوله ثم يرسل الله اليه ملكا فينفخ فيه الروح الحديث وفيه كلام انتهى يقول الفقير لايجوز ذلك لان مقام التشريف يأبى عنه لاسيما وقد قال ونفخت فيه وقال خلقت بيدى فانه لامعنى لارتكاب التجوز فى مثله واما اولاده فيجوز ذلك فيهم لظهورهم بالوسائط ومنهم عيسى عليه السلام لظهوره بوساطة امه فيجوز ان النافخ فى حقه هوجبريل عليه السلام وان كان الله قداضافه الى نفسه فى قوله فنفخنا فيه من روحنا ثم يقول الفقير نفخ الروح عندى عبارة عن اظهارها فى محلها وعبر عنه بالنفخ لان البدن بعد ظهور الروح فيه يكون كالمنفوخ المرتفع الممتلئ الاترى الى ان الميت يبقى بعد مفارقة الروح كالخشب اليابس ففيه رمز آخر فى سورة الحجر ثم فى اضافة الروح اشارة الى تقديم روح آدم على ارواح الملائكة وغيرها لان المضاف الى القديم قديم وان كان جسده بعض الاشياء متقدما على جسده (فقعوا له) امر من وقع يقع اى اسقطوا له وبالفارسية پس بروى درافتيد * وفيه دليل على ان المأمور به ليس مجرد انحناء كما قيل وكذا فى قوله (ساجدين) فان حقيقة السجود وضع الوجه على الارض اى حال كونكم ساجدين لاستحقاقه للخلافة وهذا السجود من باب التحية والتكريم فانه لايجوز السجود لغيرالله على وجه العبادة لافى هذه الامة ولافى الامم السابقة وانما شاع بطريق التحية للمتقدمين ثم ابطله الاسلام (فسجد الملائكة) اى فخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجد له الملائكة خلافة عن الحق تعالى اذ كان متجليا فيه فوقعت هيبته على الملائكة فسجدوا له واول من سجد له اسرافيل ولذلك جوزى بولاية اللوح المحفوظ قاله السهيلى نقلا عن النقاش (كلهم) بحيث لم يبق منهم احد الاسجد (اجمعون) بطريق المعية بحيث لم يتأخر فى ذلك احد منهم عن احد ولا اختصاص لافادة هذا المعنى بالحالية بل يفيده التأكيد ايضا * چون ملك انوار حق دروى بيافت * درسجود افتاد ودرخدمت شتافت (الا ابليس) فانه لم يسجد والاستثناء متصل لانه كان من الملائكة فعلا ومن الجن نوعا ولذلك تناوله امرهم وكان اسم ابليس قبل ان يبلس من رحمة الله عزازيل والحارث وكنيته ابوكردوس وابومرة كأنه سئل كيف ترك السجود هل كان ذلك للتأمل والتروى اوغير ذلك فقيل (استكبر) الاستكبار كردن كشى كردن اى تعظم وبالفارسية بزرك داشت خودرا وفرمان نبرد وسببه انه كان اعور فرأى آثار انوار التجلى على آدم عليه السلام * درمحفلى كه خرشيد اندر شمارذره است * خودرا بزرك ديدن شرط ادب نباشد (وكان من الكافرين) فى علم الله ازلا بالذات وبالخارج ابدا باستقباح امر الله ولذا كانت شقاوته ذاتية لاعارضية وسعادته فى البين عارضية لاذاتية (قال الحافظ) من ان نكين سليمان بهيچ نستانم * كه كاه كاه برو دست اهرمن باشد * فالعبرة لما هو بالذات وذلك لايزول لا لما هو بالعرض

اذذاك يزول ومن هذا القبيل حال برصيصا و بلعام ونحوهما ممن هو مرزوق البداية ومحروم النهاية فالعصاة كلهم فى خطر المشيئة بل الطائعون لايدرون بماذا يختم لهم قالوا ان الاصرار على المعاصى يجر كثيرا من العصاة الى الموت على الكفر والعياذ بالله تعالى كما جاء فى تفسير قوله تعالى كان عاقبة الذين اساؤا السوءى ان كذبوا بآيات الله والاستهزاء بها وذلك هو الكفر اعاذنا الله واياكم منه ومن اسبابه المؤدية اليه واماتنا على ملة الاسلام وجعلنا من المقبولين لديه انه السميع للدعاء فى كل الحضرات والمجيب للرجاء فى كل الحالات (قال) الله تعالى لابليس مشافهة حين امتنع من السجود (يا ابليس) وهذه مشافهة لاتدل على اكرام ابليس اذ يخاطب السيد عبده بطريق الغضب وتمامه فى سورة الحجر (ما) اى شئ (منعك) من (ان تسجد) اى دعاك الى ترك السجود (لما) اى لمن (خلقت بيدى) خصصته بخلق اياه بيدى كرامة له اى خلقته بالذات من غير توسط اب وام فذكر اليد لنفى توهم التجوز اى لتحقيق اضافة خلقه اليه تعالى واسناد اليد الى الله بعد قيام البرهان على تنزهه عن الاعضاء مجاز عن التفرد فى الخلق والايجاد تشبيها لتفرده بالايجاد باختصاص ماعمل الانسان بها والتثنية فى اليد لما فى خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل فان طينته خمرت اربعين صباحا وكان خلقه مخالفا لسائر ابناء جنسه المتكونة من نطفة الابوين او من نطفة الام مميزا عنه ببديع صنعه تعالى ولقد نظم الحكيم السنائى فى بعض التأويلات بالفارسية * يدا وقدرتست و وجه بقاش * آمدن حكمش ونزول عطاش * اصبعينش نفاذ حكم قدر * قدمينش جلال وقهر وخطر * ودر بعضى تفسير آمده كه مراد يد قدرت و يد نعمتست ودر فتوحات فرموده كه قدرت ونعمت شامل است همهٔ موجودات را لانه خلق ابليس بالقدرة التى خلق بها آدم پس بدين منوال تأويل آدم راهيچ شرفى ثابت نشود پس لابد است ازانكه بيدى معنى باشد كه دلالت كند بر تشريف آدم عليه السلام برحمل نسبتين تنزيه وتشبيه كه آدم جامع هردو صفتست مناسب مى نمايد وفى بحر الحقائق يشير بيدى الى صفتى اللطف والقهر وهما تشتملان على جميع الصفات ومامن صفة الا وهى امامن قبيل اللطف وامامن قبيل القهر ومامن مخلوق من جميع المخلوقات الا وهو امامظهر صفة للطف اومظهر صفة القهر كما ان الملك مظهر صفة لطف الحق والشيطان مظهر صفة قهر الحق الا الآدمى فانه خلق مظهر كلتى صفتى اللطف والقهر والعالم بمافيه بعضه مرآة صفة لطفه تعالى وبعضه مرآة صفة قهره تعالى والآدمى مرآة ذاته وصفاته تعالى كما قال سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وبهذه الجامعية كان مستحقا لمسجودية الملائكة ودرين معنى كفته اند * آمد آينهٔ جمله ولى * همچوآينهٔ نكردجلى * كشت آدم جلاء اين مرآت * شد عيان ذات او بجمله صفات * مظهرى كشت كلى وجامع * سرذات وصفات ازو لامع * والحاصل ان الله تعالى اوجد العالم ذاخوف ورجاء فنخاف غضبه ونرجو رضاه فهذا الخوف والرجاء اثر صفتى الغضب والرضى ووصف تعالى نفسه بانه جميل وذوجلال اى متصف بالصفات الجمالية وهى مايتعلق باللطف والرحمة ومتصف بالصفات الجلالية وهى مايتعلق بالقهر والغلبة فاوجدنا على انس وهيبة فالانس من كونه جميلا والهيبة من كونه جليلا وهكذا جميع ماينسب اليه تعالى ويسمى به من الاسماء المتقابلة كالهداية والاضلال والاعزاز والاذلال وغيرهافانه سبحانه اوجدنا بحيث نتصف بها تارة ويظهر فينا آثارها تارة فعبر عن هذين النوعين المتقابلين من الصفات باليدين لتقابلهما وتصرف الحق بهما فى الاشياء وهاتان اليدان هما اللتان توجهتا من الحق سبحانه على خلق الانسان الكامل لكونه الجامع لحقائق العالم ومفرداته التى هى مظاهر لجميع الاسماء فلهذا السر ثنى الله اليدين واما الجمع فى قوله مما عملت ايدينا فوارد على طريق التعظيم كما هو عادة الملوك وايضا ان العرب تسمى الاثنين جمعا كما فى قوله تعالى فقد صغت قلوبكما واما الواحد فى قوله تعالى يد الله فباعتبار المبدأ والمآل والله الملك المتعال (استكبرت) بقطع الالف اصله ءاستكبرت ادخلت همزة الاستفهام للتوبيخ والانكار على همزة الوصل فحذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام وبقيت همزة الاستفهام مفتوحة والمعنى اتكبرت من غير استحقاق (ام كنت من العالين) المستحقين للتفوق والعلو ويحتمل ان يكون المراد بالعالين الملائكة المهيمين الذين ماامروا بالسجود لآدم لاستغراقهم فى شهود الحق وهم الارواح المجردة كما سبق بيانهم فى سورة الحجر (قال) ابليس ابداء للمانع (قال الكاشفى) ابليس شقى تانى اختيار كرده كفت

(انا خير منه) اى افضل من آدم (وفى المثنوى) بدتر از نفس تو بندار كال * نيست اندرجان تواى
ذو دلال * علت ابليس انا خيرى بدست * وين مرض درنفس هر مخلوق هست * كرچه خودرا
بس شكسته بيند او * آب صافى دان وسركين زير جو * چون بشوراند ترادر امتحان *
آب سركين رنك كرد درزمان * ثم بين وجه الخيرية بقوله (خلقتنى من نار) ودرو لطافت ونورانيست *
نسب خلقه الى النار باعتبار الجزء الغالب اذ الشيطان مخلوق من نار وهواء مع انا نقول ان الله تعالى قادر
على ان يخلقه من نار فقط من غير اختلاط شئ آخر معها من سائر العناصر ولا يستحيله الا فلسفى اومتفلسف
(وخلقته من طين) ودرو كثافت وظلمانيست * نسب خلقه الى الطين باعتبار الجزء الغالب ايضا
اذ آدم مخلوق من العناصر الاربعة والمعنى لوكان آدم مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مثلى فكيف اسجد لمن هو
دونى لانه من طين والنار تغلب الطين وتأكله فلا يحسن ان يسجد الفاضل للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر
ظن ان ذلك شرف له ولم يعلم ان الشرف يكتسب بطاعة الله تعالى ولقد اخطأ اللعين حيث خص الفضل
بما من جهة المادة والعنصر وزل عما من جهة الفاعل كما انبأ عنه قوله تعالى لما خلقت بيدى ومامن جهة
الصورة كما نبه عليه قوله تعالى ونفخت فيه من روحى ومامن جهة الغاية وهو ملاك الامر كما قال تعالى
وعلم آدم الاسماء ولذلك امر الملائكة بسجوده حين ظهر لهم انه اعلم منهم بما يدور عليه امر الخلافة فى الارض
وان له خواص ليست لغيره وفى تفسير سورة ص يعنى ان النار اقرب الى الاشرف الذى هو الفلك وهى خليفة
الشمس والقمر فى الاضاءة والحرارة وهى الطف من الارض وهى مشرقة وهى شبيه الروح واشرف الاعضاء
القلب والروح وهما على طبيعة النار وكل جسم اشبه النار كالذهب والياقوت فهو اشرف والشمس اشرف
الاجسام وهى تشبه النار فى الطبع والصورة وايضا لا يتم المزاج الا بالحرارة ومآل كل هذه الى ان اصله
خير فهو خير وهذا ممنوع ولذا قال من قال

اتفخر باتصالك من على * واصل البولة الماء القراح
وليس بنافع نسب زكى * تدنسه صنائعك القباح

فيجوز ان يكون اصل احد الشيئين افضل وينضم اليه ما يقتضى مرجوحيته كما فى ابليس فانه قد انضم
الى اصله عوارض رديئة كالكبر والحسد والعجب والعصيان فاقتضت اللعنة عليه وامر آدم عليه السلام
بالعكس وقال فى آكام المرجان اعلم ان هذه الشبهة التى ذكرها ابليس انما ذكرها على سبيل التعنت
والا فامتناعه عن السجود لآدم انما كان عن كبر وكفر ومجرد اباء وحسد ومع ذلك فما ابداه من الشبهة فهو
داحض اى باطل لانه رتب على ذلك انه خير من آدم لكونه خلق من نار وآدم خلق من طين ورتب على هذا انه
لا يحسن منه الخضوع لمن هو دونه وهذا باطل من وجوه الاول ان النار طبعها الفساد واتلاف ما تعلقت به
بخلاف التراب فانه اذا وضع القوت فيه اخرجه اضعاف ما وضع فيه بخلاف النار فانها آكلة لا تبقى ولا تذر
والثانى ان النار طبعها الخفة والطيش والحدة والتراب طبعه الرزانة والسكون والثبات والثالث ان التراب
يتكون فيه ومنه ارزاق الحيوانات واقواتهم ولباس العباد وزينتهم وآلات معايشهم ومساكنهم والنار
لا يتكون فيها شئ من ذلك والرابع ان التراب ضرورى للحيوان لا يستغنى عنه البتة ولا عما يتكون فيه
ومنه والنار يستغنى عنها الحيوان مطلقا وقد يستغنى عنها الانسان اياما وشهورا فلا تدعوه اليها ضرورة
والخامس ان النار لا تقوم بنفسها بل هى مفتقرة الى محل تقوم به يكون حاملا لها والتراب لا يفتقر الى حامل
فالتراب اكمل منها لغناه وافتقارها والسادس ان النار مفتقرة الى التراب وليس بالتراب فقر اليها فان المحل الذى
تقوم به النار لا يكون الا متكونا من التراب اوفيه فهى المفتقرة الى التراب وهو الغنى عنها والسابع ان المادة
الابليسية هى المارج من النار وهو ضعيف تتلاعب به الاهوية فيميل معها كيفما مالت ولهذا غلب الهوى
على المخلوق منه فاسره وقهره ولما كانت المادة الآدمية هى التراب وهو قوى لا يذهب مع الهواء اينما ذهب
فهو قهر هواه واسره ورجع الى ربه فاجتباه فكان الهواء الذى مع المادة الآدمية عارضا سريع الزوال
فزال فكان الثبات والرزانة اصلا له فعاد اليه وكان ابليس بالعكس من ذلك فعاد كل منهما الى اصله وعنصره
آدم الى اصله الطيب الشريف واللعين الى اصله الردئ الخبيث والثامن ان النار وان حصل بها بعض المنفعة

(من)

من الطبخ والتسخين والاستضاءة بها فالشر كامن فيها لايصدها عنه الاقسرها وحبسها ولولا القاسر والحابس لها لافسدت الحرث والنسل واما التراب فالخير والبركة كامن فيه كلما اثير وقلب ظهر خيره و بركته و ثمرته فاين احدهما من الاخر والتاسع ان الله تعالى اكثر ذكر الارض فى كتابه واخبر عن منافعها وانه جعلها مهادا وفراشا وبساطا وقرارا وكفاتا للاحياء والاموات ودعا عباده الى التفكر فيها والنظر فى اياتها وعجائبها وما اودع فيها ولم يذكر النار الا فى معرض العقوبة والتخويف والعذاب الاموضعا اوموضعين ذكرها فيه بانها تذكرة ومتاع للمقوين تذكرة بنار الاخرة ومتاع لبعض افراد الناس وهم المقوون النازلون بالقوآء وهى الارض الخالية اذا نزلها المسافر تمتع بالنار فى منزله فاين هذا من اوصاف الارض فى القرآن والعاشر ان الله تعالى وصف الارض بالبركة فى غير موضع من كتابه وذلك عموما كما فى قوله تعالى وبارك فيها وخصوصا كما فى قوله و نجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها الآية ونحوها واما النار فلم يخبر انه جعل فيها بركة بل المشهور انها مذهبة للبركات فاين المبارك فى نفسه من المزيل لها والحادى عشر ان الله تعالى جعل الارض محل بيوته التى يذكر فيها اسمه ويسبح له فيها بالغدو والآصال عموما وبيته الحرام الذى جعله قياما للناس مباركا وهدى للعالمين خصوصا فلو لم يكن فى الارض الا بيته الحرام لكفاها ذلك شرفا وفخرا على النار والثانى عشر ان الله تعالى اودع فى الارض من المعادن والانهار والعيون والثمرات والحبوب والاقوات واصناف الحيوانات وامتعتها والجبال والرياض والمراكب البهية والصور البهيجة مالم يودع فى النار شيأ من ذلك فاى روضة وحدت فى النار او جنة او معدن او صورة او عين فوارة او نهر او ثمرة لذيذة والثالث عشر ان غاية النار انها وضعت خادمة فى الارض فالنار انما محلها محل الخادم لهذه الاشياء فهى تابعة لها خادمة فقط اذا استغنت عنها طردتها واذا احتاجت اليها استدعتها استدعاء المخدوم لخادمه والرابع عشر ان اللعين لقصور نظره وضعف بصره راى صورة الطين ترابا ممتزجا بماء فاحتقره ولم يعلم انه مركب من اصلين الماء الذى جعل الله منه كل شئ حى والتراب الذى جعله خزانة المنافع والنعم هذا ولم يجاوز من الطين الى المنافع وانواع الامتعة فلو تجاوز نظره صورة الطين الى مادته ونهايته لرأى انه خير من النار وافضل ثم لوسلم بطريق الفرض الباطل ان النار خير من الطين لم يلزم من ذلك ان يكون المخلوق منها خيرا من المخلوق من الطين فان القادر على كل شئ يخلق من المادة المفضولة من هو خير من المادة الفاضلة فان الاعتبار بكمال النهاية لابنقصان المادة واللعين لم يجاوز نظره محل المادة ولم يعبر منها الى كمال الصورة ونهاية الخلقة * ودر كشف الاسرار فرموده كه آتش سبب فرقتست وخاك وسيلهء وصلت ازآتش كسستن آيد وازخاك پيوستن آدم كه ازخاك بود بپوست تاخلعهٔ ثم اجتباه يافت ابليس كه ازآتش بود بكسست تافرمودهٔ فاهبط منها مردود كشت روزى شوريدهٔ باسلطان العارفين ابو زيد كفت چه بودى اكر اى خاك بى باك نبودى ابو زيد بانك بروزد كه اكرخاك نبودى آتش عشق افروخته نشدى وسوز سينها وآب ديدها ظاهر نكشتى اكرخاك بودى بوى بهر ازل كه شودى واشناى قرب لم يزل كه بودى * اى خاك چه خوش طينت قابل دارى * كلهاى لطيفست كه در كل دارى * درمخزن كنت كنزا هر نقد كه بودى * تسليم توكرده اندر دل دارى * ثم فى الآية اشارة الى ان اهل الدعوى والانكار لايدركون فضائل الانبياء والاولياء الى ابد الآباد ولايرون انوار الجمال والجلال عليهم فلايذوقون حلاوة رد الوصال بل يخاطبون من جانب رب العزة بالطرد والابعاد الى يوم المعاد * مدعى خواست كه ايد تماشاكه راز * دست غيب امدو برسينهٔ نامحرم زد (قال) الله تعالى بقهره وعزته (فاخرج منها) الفاء لترتيب الامر على مخالفته وتعليلها بالباطل اى فاخرج باابليس من الجنة اومن زمرة الملائكة وهو المراد بالامر بالهبوط لاالهبوط من السماء كما قاله البيضاوى فان وسوسته لآدم كانت بعد هذا الطرد يقول الفقير عظم جناية ابليس يقتضى هبوطه من السماء الى الارض لاالتوقف فيها الى زمان الوسوسة واما امر الوسوسة فيجوز ان يكون بطريق الصعود الى السماء ابتلاء من الله تعالى ودخوله الجنة وهو فى السماء ليس باهون من دخوله وهو فى الارض اذ هو ممنوع عن الدخول مطلقا سواء كان فى الارض اوفى السماء الابطريق الامتحان ثم ان الحكمة الالهية اقتضت ان يخرج ابليس من الخلقة التى كان عليها وينسلخ منها فانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعدما كان ابيض وقبح بعدما كان حسنا واظلم بعدما كان نورانيا وكذا حال العصاة

مطلقا فانه كما تتغير بواطنهم بسبب العصيان تتغير ظواهرهم ايضا بشؤمه فاذا رأيت احدا منهم بنظر الفراسة
والحقيقة وجدت عليه اثر الاسوداد وذلك ان المعصية ظلمة وصاحبها ظلمانى والطاعة نور واهلها نورانى وكل
يكتسى بكسوة حال نفسه (فانك رجيم) تعليل للامر بالخروج اى مطرود عن كل خير وكرامة فان من يطرد
يرجم بالحجارة اهانة له او شيطان يرجم بالشهب السماوية او الاثيرية والى الثانى ذهب بعض اهل الحقائق
(وان عليك لعنتى) اى ابعادى عن الرحمة فان اللعن طرد وابعاد على سبيل السخط وذلك من الله تعالى فى الآخرة
عقوبة وفى الدنيا انقطاع عن قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره وتقييدها بالاضافة مع اطلاقها
فى قوله تعالى وان عليك اللعنة لما ان لعنة اللاعنين من الملائكة والثقلين ايضا من جهته تعالى وانهم يدعون عليه
بلعنة الله وابعاده من الرحمة يقول الفقير اللعنة المطلقة هى لعنة الله تعالى فمآل الآيتين واحد ويجوز ان يكون
المعنى وان عليك لعنتى على السنة عبادى يلعنونك (الى يوم الدين) اى يوم الجزاء والعقوبة يعنى ان عليك
اللعنة فى الدنيا ولا يلزم من هذا التوقيت انقطاع اللعنة عنه فى الآخرة اذ من كان ملعونا مدة الدنيا ولم يشم رائحة
الرحمة فى وقتها كان ملعونا ابدا فى الآخرة ولم يجد اثر الرحمة فيها لكونها ليست وقت الرحمة للكافر وقد علم خلوده
فى النار بالنص وكذا لعنه كما قال فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين مع ما ينضم اليه من عذاب آخر
ينسى عنده اللعنة والعياذ بالله تعالى قال بعضهم اما طرد ابليس فلعجبه ونظره الى نفسه ليعتبر كل مخارق بعده
قال انا خير منه ويقال طرده وخذله ترهيبا للملائكة ولبنى آدم كى يحذروا مما لا يرضى الله عنه ويحصل لهم العبرة
اى خودرا خرج كن اندر خدا * تانى همچو آن ابليس جدا * كن حذر از سطوت قهاريش *
رو بسوى حضرت غفاريش * عبرت پيشينيان كير اى خلف * تا خلاصى يابى از قهر وتلف *
ومن الله العصمة والتوفيق (قال) ابليس (رب) اى پروردكار من (فأنظرنى) الانظار الامهال والتأخير
والفاء فصيحة اى اذا جعلتنى رجيما فامهلنى ولا تمتنى (الى يوم يبعثون) من قبورهم للجزاء وهو يوم القيامة
والمراد آدم وذريته والبعث مرده رازنده كردن واراد بدعائه ان يجد فسحة لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره
وينجو من الموت بالكلية اذ لا موت بعد يوم البعث فلم يجب ولم يوصل الى مراده (قال) الله تعالى (فانك من
المنظرين) اى من جملة الذين اخرت آجالهم ازلا بحسب الحكمة كالملائكة ونحوهم (الى يوم الوقت المعلوم)
الذى قدره الله وعينه لفناء الخلائق وهو وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث الذى هو المسئول قال فى آكام
المرجان ظاهر القرآن يدل على ان ابليس غير مخصوص بالانظار وان اولاده وقبيله لم يقم دليل على انهم منظرون
معه وقال بعضهم الشياطين يتوالدون ولا [illegible]ن الى وقت النفخة الاولى بخلاف الجن فانهم يتوالدون
ويموتون ويحتمل ان بعض الجن ايضا منظرون كما ان بعض الانس كالخضر عليه السلام كذلك وفيه
ان الظاهر ان يموت الخضر وامثاله حين يموت المؤمنون ولا يبقى منهم احد وذلك قبل الساعة بكثير من الزمان
ثم ان قوله تعالى فانك الخ اخبار من الله تعالى بالانظار المقدر ازلا لا انشاء لانظار خاص به قد وقع اجابة لدعائه
وكان استنظاره طلبا لتأخير الموت لا لتأخير العقوبة هكذا فى الارشاد يقول الفقير لاشك ان الله تعالى استجاب
دعاء ابليس ليكون طول بقائه فى الدنيا اجرا له فى مقابلة طول عبادته قبل لعنه ودعاء الكافر مستجاب
فى امور الدنيا فلا مانع ان يكون انظاره بطريق الانشاء يدل عليه ترتيبه على دعائه الحادث وذلك لا يمنع كونه
من المنظرين ازلا لان كل امر حادث فى جانب الابد فهو مبنى على امر قديم فى الازل الا ترى ان كفره بانشاء
استنكاف امر الله تعالى مبنى على كفره الازلى فى علم الله تعالى ثم لا مانع ان يكون الاستنظار طلب تأخير الموت
وتأخير العقوبة جميعا لان اللعن من موجبات العقوبة فطلب الانظار خوفا من العذاب المعجل والحاصل
مراده صرح بالاغواء لاجل الانتقام لان آدم هو الذى كان سبب لعنه وفى الآية اشارة الى ان من ابعده الحق
وطرده قلب عليه احواله حتى يجر الى نفسه اسباب الشقاوة كما دعا ابليس ربه وسأله الانظار من كمال شقاوته
ليزداد الى يوم القيامة اثمه الذى هو سبب عقوبته واغتر بالمدة الطويلة ولم يعلم ان ما هو آت قريب * عمر اكرچه
دراز بود چون مرك رو نمود ازان درازى چه سود نوح عليه السلام هزار سال درجهان بسر برده است
امروز چند هزار سالست كه مرده است * دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دم
چند نيز * فانظره الله تعالى واجابه اذ سأله بربوبيته ليعلم ان كل من سأله باسم الرب فانه يجيبه كما اجاب ابليس

وكما اجاب آدم عليه السلام اذ قال ربنا ظلمنا انفسنا فاجابه وتاب عليه وهدى (قال) ابليس عليه ما يستحق (فبعزتك) الباء للقسم اى فاقسم بعزتك اى بقهرك وسلطانك وبالفارسية بغاليت وقهر توسوكند ولا ينافيه قوله تعالى حكاية فبما اغويتنى لان اغواءه اياه اثر من آثار قدرته وعزته وحكم من احكام قهره وسلطته ولهذه النكتة الخفية ورد الحلف بالعزة مع ان الصفات اللائقة للحلف كثير وفى التأويلات النجمية ثم ابليس لتمام شقاوته قال فبعزتك الخ ولو عرف عزته لما اقسم بها على مخالفته (لاغوينهم اجمعين) لاحملنهم على الغى وهو ضد الرشد ولاكونن سببا لغوايتهم اى ذرية آدم بتزيين المعاصى لهم وادخال الشكوك والشبهات فيهم والاغواء بالفارسية كمراه كردن ثم صدق حيث استثنى فقال (الا عبادك منهم المخلصين) اى عبادك المخلصين من ذرية آدم وهم الذين اخلصهم الله تعالى لطاعته وعصمهم من الغواية وقرئ بالكسر على صيغة الفاعل اى الذين اخلصوا قلوبهم واعمالهم لله تعالى من غير شائبة الرياء وفى التأويلات النجمية ثم لعجزه وعزة عباد الله قال الا عبادك منهم المخلصين فى عبوديتك انتهى قال بعضهم العبد المخلص هو الذى يكون سره بينه وبين ربه بحيث لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله ثم لاشك ان من العباد عبادا اذا رأى الشيطان اثر سلطنة ولايتهم وعزة احوالهم يذوب كما يذوب الملح فى الماء ولا يبقى له حيل ولا يطيق ان يمكر بهم بل ينسى فى رؤيتهم جميع مكرياته ولا يطيق ان يرمى اليهم من اسهم وسوسته بل مكره محيط به لا باهل الحق وهكذا حال ورثة الشيطان من المكرين المفسدين مع اهل الله تعالى فانهم محفوظون عما سوى الله تعالى مطلقا (قال) الله تعالى (فالحق) بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر اى فالحق قسمى على ان الحق اما اسمه تعالى كما فى قوله تعالى ان الله هو الحق المبين او نقيض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به ويحتمل ان يكون التقدير فالحق منى كما قال الحق من ربك (والحق اقول) بالنصب على انه مفعول لاقول قدم عليه للقصر اى لا اقول الا الحق (لاملأن جهنم منك) اى من جنسك من الشيطان (وممن تبعك) فى الغواية والضلال بسوء اختياره (منهم) اى من ذرية آدم (اجمعين) تأكيد للكاف وما عطف عليه اى لاملأنها من المتبوعين والاتباع اجمعين لا اترك احدا منهم وفى التأويلات النجمية ولما كان تجاسره فى مخاطبته الحق حيث اصر على الخلاف واقسم عليه اقبح واولى فى استحقاق اللعنة من امتناعه للسجود لآدم قال فالحق الخ انتهى فعلى العاقل ان يتأدب بالآداب الحسنة قولا وفعلا ولا يتجاسر على الله تعالى اصلا ولا يتبع خطوات الشيطان حتى لا يرد معه النار وعن ابى موسى الاشعرى قال اذا اصبح ابليس بث جنوده فيقول من اضل مسلما البسته التاج قال فيقول له القائل لم ازل بفلان حتى طلق امرأته قال يوشك ان يتزوج ويقول الآخر لم ازل بفلان حتى عق اى عصى والديه او احدهما قال يوشك ان يبر قال فيقول القائل لم ازل بفلان حتى شرب قال انت اى انت فعلت شيأ عظيما ارضى عنه قال ويقول الآخر لم ازل بفلان حتى زنى فيقول انت قال ويقول الآخر لم ازل بفلان حتى قتل فيقول انت انت اى انت صنعت شيأ اعظم وحصلت غاية امنيتى وكمال رضاى وذلك لان وعيد القتل اشد واعظم كما قال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له الخ فلذلك كرر انت اشارة الى كمال رضاه عنه وعن بعض الاشياخ انه قال الشيطان اشد بكاء على المؤمن اذا مات لما فاته من افتتانه اياه فى الدنيا ويقال لما انظر الله ابليس واهبطه الى الارض اعطاه منشور الدنيا فاول نظرة منه وقعت على الجبال فمن شؤمه من ذلك الوقت لا تحتمل الماء الا الاحجار بل يرسلها الى اسفله ومن كان على دينه لا يبقى على الصراط ما لم ينته الى اسفل السافلين فيا خسارة من كان انسانا دخل النار معه (قل) يا محمد للمشركين (ما اسألكم) نميخواهم ازشما (عليه) اى على القرآن الذى اتيكم به او على تبليغ الوحى واداء الرسالة (من اجر) من مال دنيوى ولكن اعلمكم بغير اجر وذلك لان من شرط العبودية الخالصة ان لا يراد عليها الجزاء ولا الشكور فمن قطع راس كافر فى دار الحرب او اسره واحضره عند رئيس العسكر ليعطى له مالا فقد فعله للاجر لا لله تعالى وعلى هذا جميع ما يتعلق به الاغراض الفاسدة * هر دا كه بيكاه حقيقت شود بديد * شرمنده رهروى كه عمل برمجاز كرد (وما انا من المتكلفين) اى المتصنعين بما ليسوا من اهله على ما عرفتم من حالى حتى انتحل النبوة اى ادعيها لنفسى كاذبا واتقول القرآن من تلقاء نفسى وبالفارسية * ومن نيستم ازجماعتى كه بتصنع ازخود چيزى ظاهر كنند وبرسازند كه ندارند وحاصله ما جئتكم باختيارى دون ان ارسلت اليكم

وكل من قال شيأ من تلقاء نفسه فقد تكلف له والتكلف فى الاصل التعسف فى طلب الشئ الذى لا يقتضيه العقل وفى تاج المصادر التكلف رنج چيزى بكشيدن وازخو بشتن چيزى نمودن كه آن نباشد والمتكلف المتعرض لما لا يعنيه انتهى وفى المفردات تكلف الشئ ما يفعله الانسان باظهار كلفة مع مشقة تناله فى تعاطيه وصارت الكلفة فى التعاريف اسما المشقة والتكلف اسم لما يفعل بمشقة او بتصنع او تشبع ولذلك صار التكليف ضربين محمودا وهو ما يتحراه الانسان ليتوصل به الى ان يصير الفعل الذى يتعاطاه سهلا عليه و يصير كلفا به ومحبا له وبهذا النظر استعمل التكليف فى تكليف العبادات والثانى ما يكون مذموما واياه عنى بقوله وما انا من المتكلفين وصح فى الحديث النهى من التكلف كما قال عليه السلام انا برئ من التكلف وصالحوا امتى وفى حديث آخر انا والاتقياء من امتى براآء من التكلف وكذا صح عن رسول الله صلى الله عليه السلام النهى عن السجع فى الدعاء لانه من باب التكلف والتصنع ومن هذا قال اهل الحقائق لا يعين للصلاة شيأ من القرآن بل يقرأ اول ما يقرع خاطره فى اول الركعة فانه لسان الذى اختاره الله تعالى له وعنه عليه السلام للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه يعنى يكى انكه نزاع كند با كسى كه برتر از وست و يتعاطى ما لا ينال يعنى دوم انكه ميخواهد كه فرا كيرد آنچه يافتن آن نه مقدور اوست و يقول ما لم يعلم يعنى سوم آنكه كويد چيزى كه نداند قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يا ايها الناس من علم شيأ فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان تقول لما لا تعلم الله اعلم فانه تعالى قال لنبيه عليه السلام وما انا من المتكلفين وفى الحديث من افتى بغير علم لعنته ملائكة السموات والارض (ان هو) اى ما هو يعنى نيست اين كه من آوردم از خدا يعنى القرآن والرسالة (الا ذكر) اى عظة من الله تعالى وايضا شرف وذكر باق (للعالمين) للثقلين كافة (ولتعلمن) ايها المشركون (نبأه) اى ما انبأ القرآن به من الوعد والوعيد وغيرهما او صحة خبره وانه الحق والصدق (بعد حين) بعد الموت او يوم القيامة حين لا ينفع العلم وفيه تهديد قال فى المفردات الحين وقت بلوغ الشئ وحصوله وهو مبهم المعنى و يتخصص بالمضاف اليه نحو ولات حين مناص ومن قال حين على اوجه للاجل نحو ومتعناهم الى حين وللسنة نحو تؤتى اكلها كل حين وللساعة نحو حين تمسون وللزمان المطلق نحو هل اتى على الانسان حين من الدهر ولتعلمن نبأه بعد حين فانما فسر ذلك بحسب ما وجده وقد علق به انتهى قال الحسن ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين فينبغى للمؤمن ان يكون بحيث لو كشف الغطاء ما ازداد يقينا ومن كلام سيدنا على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا * حال خلد وجحيم دانستم * بيقين آنجنانكه مى بايد * كرحجاب از ميانه بركيرد * آن يقين ذرهٔ نيفزايد * معنى اين كلام آنست كه دار دنيا سراى حجابست واحوال آخرت مرا يقين كشته است از حشر ونشر وثواب وعقاب ونعيم وجحيم وغير آن پس اكر حجاب بردارند تا آن جمله را مشاهده كنم يك ذره در يقين من زياده نشود كه علم اليقين من امر وزچو عين اليقين منست درفردا واخبر القرآن ان الكفار يؤمنون بعد الموت بالقرآن و بما اخبر به ولكن لا يقبل ايمانهم وسئل ابو القاسم الحكيم فقيل له العاصى يتوب من عصيانه ام كافر يرجع من الكفر الى الايمان فقال بل عاص يتوب من عصيانه لان الكافر فى حال كفره اجنبى والعاصى فى حال عصيانه عارف بربه والكافر اذا اسلم ينتقل من درجة الاجانب الى درجة المعارف والعاصى اذا تاب ينتقل من درجة المعارف الى درجة الاحباء فلابد من التوبة والتوجه الى الله تعالى قبل الموت حتى يزول التهديد والوعيد و يظهر الوعد والتأييد و يحصل الانبساط فى جميع المواطن وينصب الفيض فى الظاهر والباطن بلطفه تعالى وكرمه

تمت سورة ص بعون من هو بالمرصاد فى ثالث جمادى الآخر من سنة اثنتى عشرة ومائة والف

(سورة الزمر خمس وسبعون او اثنتان وسبعون آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تنزيل الكتاب) اى القرآن وخصوصا هذه السورة الشريفة وهو مبتدأ خبره قوله (من الله العزيز الحكيم) لا من غيره كما يقول المشركون ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه وقيل معناه تنزيل الكتاب من الله فاستمعوا له واعملوا به فهو كتاب عزيز نزل من رب عزيز على عبد عزيز بلسان ملك عزيز فى شأن امة عزيزة والتعرض لوصفى العزة والحكمة للايذان بظهور اثر يهما فى الكتاب بجريان احكامه ونفاذ اوامره ونواهيه

من غير مدافع ولا ممانع وبابتناء جميع مافيه على اساس الحكم الباهرة (وقال الكاشفى) العزيز خداوند غالب در تقدير الحكيم دانادر تدبير وفى فتح الرحمن العزيز فى قدرته الحكيم فى ابداعه (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق) شروع فى بيان شان المنزل اليه وما يجب عليه اثر بيان شأن المنزل وكونه من عند الله ولا تكرار فى اظهار الكتاب فى موضع الاضمار لتعظيمه ومزيد الاعتناء بشأنه والباء اما متعلقة بالانزال اى بسبب الحق واثباته واظهاره واما بمحذوف هو حال من نون العظمة اى انزلناه اليك حال كوننا محقين فى ذلك او حال من الكتاب اى انزلناه حال كونه ملتبسا بالحق والصواب اى كل ما فيه حق لاريب فيه موجب للعمل حتما وفى التأويلات النجمية اى من الحق نزل وبالحق نزل وعلى الحق نزل قال فى برهان القرآن كل موضع خاطب الله النبى عليه السلام بقوله انا انزلنا اليك ففيه تكليف واذا خاطبه بقوله انا انزلنا عليك ففيه تخفيف الا ترى الى ما فى اول السورة اليك فكلفه الاخلاص فى العبودية والى ما فى آخرها عليك فختم الآية بقوله وما انت عليهم بوكيل اى لست بمسؤول عنهم فخفف عنه ذلك (فاعبد الله) حال كونك (مخلصا له الدين) الاخلاص ان يقصد العبد بنيته وعمله الى خالقه لا يجعل ذلك لغرض من الاغراض اى ممحضا له الطاعة من شوائب الشرك والرياء فان الدين الطاعة كما فى الجلالين وغيره قال فى عرآئس البيان امر حبيبه عليه السلام بان يعبده بنعت ان لا يرى نفسه فى عبوديته ولا الكون واهله ولا يتجاوز عن حد العبودية فى مشاهدة الربوبية فاذا سقط عن العبد حظوظه من العرش الى الثرى فقد سلك مسلك العبودية الخالصة (ع) كر نباشد نيت خالص چه حاصل از عمل * قال بعض الكبار العبادة الخالصة معانقة الامر على غاية الخضوع وتكون بالنفس فاخلاصها فيها التباعد عن الانتقاص وبالقلب فاخلاصه فيها العمى عن رؤية الاشخاص وبالروح فاخلاصه فيها التنقى عن طلب الاختصاص واهل هذه العبادة موجود فى كل عصر لما قال عليه السلام لا يزال الله يغرس فى هذا الدين غرسا يستعملهم فى طاعته (قال الكاشفى) مخاطب حضرتست ومراد امت كه مأمورند بانكه طاعت خودرا از شرك وريا خالص دارند (وفى كشف الاسرار) فرموده رسول خدا عليه السلام باين خطاب چنان ادب كرفت كه جبريل آمد وكفت يا محمد اختاران تكون ملكا نبيا او عبدا نبيا كفت خداوندا بندكى خواهم وملكى نخواهم ملكى ترامسلم است و بندكى مارامسلم اكرملك اختيار كنم بامالك بمانم وانكه افتخار من بملك باشد ليكن بندكى اختيار كنم باملوك تو باشم وافتخارمن بملك تو باشد ازينجا كفت انا سيد ولد آدم ولا فخر يعنى مارا بهيچ چيز فخر نيست فخرما بخالقست زيرا كه برما كس نيست جزاو اكر بغيرا وفخر كنم بغيرا ونكرسته باشم وفرمان فاعبد الله مخلصا بكذاشته باشم وبكذا شته فرمان نيست وبغيرا ونكرستن شرط نيست لاجرم بغيرا وفخر نيست (قال الحافظ) كدايئ درجانان بسلطنت مفروش * كسى زسايه اين در بآفتاب رود (الا) بدانيد كه (لله) اى من حقه وواجباته (الدين الخالص) من الشرك اى الا هو الذى يجب ان يخص باخلاص الطاعة له يعنى اوسزا وارآنست كه طاعت او خالص باشد لتفرده بصفات الالوهية واطلاعه على الغيوب والاسرار وخلوص نعمته عن استجرار النفع وفى الكواشى الا لله الدين الخالص من الهوى والشك والشرك فيتقرب به اليه رحمة لا انه له حاجة الى اخلاص عبادته وفى التأويلات النجمية الدين الخالص ما يكون جملته لله وما للعبد فيه نصيب والمخلص من خلصه الله من حبس الوجود بجوده لا بجهده وعن الحسن الدين الخالص الاسلام لان غيره من الاديان ليس بخالص من الشرك فليس بدين الله الذى امر به فالله تعالى لا يقبل الا دين الاسلام وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قلت يارسول الله انى اتصدق بالشئ واضع الشئ اريد به وجه الله وثناء الناس فقال عليه السلام والذى نفس محمد بيده لا يقبل الله شيأ شورك فيه ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لله الدين الخالص وقال عليه السلام قال الله سبحانه من عمل لى عملا اشرك فيه معى غيرى فهو له كله وانا برئ منه وانا اغنى الاغنياء عن الشرك وقال عليه السلام لا يقبل الله عملا فيه مقدار ذرة من رياء زعمرواى بسر چشم اجرت مدار * چودر خانهٔ زيد باشى بكار * سزاى الله تعالى عبادت پاكست بى نفاق وطاعت خالصه بى ريا وكوهر اخلاص كه يابند درصدق دلها بنديا دردرياى سينه وازاينجاست كه حذيفه كويد رضى الله عنه ازان مهتر كائنات عليه السلام پرسيدم كه اخلاص چيست كفت ازجبريل پرسيدم كه اخلاص چيست كفت ازرب العزة پرسيدم كه اخلاص چيست كفت سر من اسرارى استودعته

قلب من احببت من عبادى. كفت كوهر يست كه از خزينهٔ اسرار خويش بيرون آوردم ودر سويداء دل دوستان خويش وديعت نهادم اين اخلاص نتيجهٔ دوستى است واثر بندكى هركه لباس محبت پوشيد وخلعت بندكى براوكند هركاركه كند ازميان دل كند دوستى حق تعالى با آرزوهاء پراكنده در يك دل جمع نشود وفريضهٔ تن نماز وروزه است وفريضهٔ دل دوستى حق نشان دوستى آنست كه هر مكروه طبيعت ونهادكه ازدوست بتو آيد بر ديده نهى * ولو بيد الحبيب سقيت سما * لكان السم من يده يطيب * زهرى كه بياد تو خورم نوش آيد * ديوانه ترا پند وباهوش آيد * آن دل كه توسوختى تراشكر كند * وآن خون كه تو ريختى بتو فخر كند (والذين) عبارة عن المشركين (اتخذوا) يعنى عبدوا (من دونه) اى حال كونهم متجاوزين الله وعبادته (اولياء) اربابا واوثانا كالملائكة وعيسى وعزير والاصنام لم يخلصوا العبادة لله تعالى بل شابوها بعبادة غيره حال كونهم قائلين (ما نعبدهم) اى الاولياء الشئ من الاشيا (الا ليقربونا الى الله زلفى) اى تقريبا فهو مصدر مؤكد على غير لفظ المصدر ملاق له فى المعنى وكانوا اذا سئلوا عمن خلق السموات والارض قالوا الله فاذا قيل لهم لم تعبدون الاصنام قالوا انما نعبدهم ليقربونا الى الله (وفى تفسير الكاشفى) درخواست كنند تا بشفاعت ايشان منزلت يابيم وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعرانى ان اول وضع الاصنام انما كان من قوة التنزيه من العلماء الاقدمين فانهم نزهوا الله عن كل شئ وامروا بذلك عامتهم فلما رأوا ان بعض عامتهم صرح بالتعطيل وضعوا لهم الاصنام وكسوها الديباج والحلى والجواهر وعظموها بالسجود وغيره ليتذكروا بها الحق الذى غاب عن عقولهم وغاب عن اولئك العلماء ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله تعالى (ان الله) الخ خبر للموصول (يحكم بينهم) اى بين المتخذين بالكسر غير المخلصين وبين خصمائهم المخلصين للدين وقد حذف لدلالة الحال عليه (فيما هم فيه يختلفون) من الدين الذى اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك وادعى كل فريق صحة ما انتحله وحكمه تعالى فى ذلك ادخال الموحدين الجنة والمشركين النار فالضمير للفريقين (ان الله لا يهدى) لا يوفق الى الاهتداء الى الحق الذى هو طريق النجاة من المكروه والفوز بالمطلوب (من هو كاذب كفار) اى راسخ فى الكذب مبالغ فى الكفر كما يعرب عنه قراءة كذاب وكذوب فانهما فاقدان للبصيرة غير قابلين للاهتداء لتغيرهما الفطرة الاصلية بالتمرن فى الضلالة والتمادى فى الغى قال فى الوسيط هذا فيمن سبق عليه القضاء بحرمان الهداية فلا يهتدى الى الصدق والايمان البتة (قال الحافظ) كرجان بدهد سنك سيه لعل نكردد * باطينت اصلى چه كند بدكهر افتاد * وكذبهم قولهم فى بعض اوليائهم بنات الله وولده وقولهم ان الآلهة تشفع لهم وتقربهم الى الله وكفرهم عبادتهم تلك الاولياء وكفرانهم النعمة بنسيان المنعم الحقيقى وفى التأويلات النجمية ان الانسان مجبول على معرفة صانعه وصانع العالم ومقتضى طبعه عبادة صانعه والتقرب اليه من خصوصية فطرة الله التى فطر الناس عليها ولكن لا عبرة بالمعرفة الفطرية والعبادة الطبيعية لانها مشوبة بالشركة لغير الله ولانها تصدر من نشاط النفس واتباع هواها وانما تعتبر المعرفة الصادرة عن التوحيد الخالص ومن اماراتها قبول دعوة الانبياء والايمان بهم وبما انزل عليهم من الكتب ومخالفة الهوى والعبادة على وفق الشرع لا على وفق الطبع والتقرب الى الله باداء ما افترض الله عليهم ونافلة قد استن النبى صلى الله عليه وسلم بها اومثلها فانه كان من طبع ابليس السجود لله ولما امر بالسجود على خلاف طبعه ابى واستكبر وكان من الكافرين بعد ان كان من الملائكة المقربين وكذلك حال الفلاسفة ممن لا يتابع الانبياء منهم ويدعى معرفة الله ويتقرب الى الله بانواع العلوم واصناف الطاعات والعبادات بالطبع لا بالشرع ومتابعة الهوى لا بامر المولى فيكون حاصل امره ما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فاليوم كل مدع يدعى حقية ما عنده من الدين والمذهب على اختلاف طبقاتهم فالله تعالى يحكم بينهم فى الدنيا والآخرة اما فى الدنيا فيحقق الحق باتساع صدور اهل الحق بنور الاسلام وبكتابة الايمان فى قلوبهم وتأييدهم بروح منه وكشف شواهد الحق عن اسرارهم وبتجلى صفات جماله وجلاله لارواحهم ويبطل الباطل بتضييق صدور اهل الاهواء والبدع وقسوة قلوبهم وعمى اسرارهم وبصائرهم وغشاوة ارواحهم بالحجب واما فى الآخرة فبتبييض وجوه اهل الحق واعطاء كتابهم باليمين وتثقيل موازينهم وجوازهم على الصراط وسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ودخول الجنة ورفعتهم فى الدرجات وبتسويد وجوه اهل الباطل وايتاء كتبهم بالشمال ومن وراء ظهورهم

وتخفيف موازينهم وزلة اقدامهم عن الصراط ودخول النار ونزولهم في الدركات و بقوله ان الله لايهدي من هو كاذب كفار يشير الى تهديد من يتعرض لغير مقامه و يدعى رتبة ليس بصادق فيها فالله لايهديه قط الى مافيه سداده ورشده وعقوبته ان يحرمه تلك الرتبة التي تصدى لها بدعواه قبل تحققه بوجودها (قال الحافظ)
كرانكشت سليمانى نباشد * چه خاصيت دهد نقش نكينى * خدا زان خرقه بيزارست صدبار * كه صدبت باشدش در آستينى * ومن الله العصمة من الدعوى قبل التحقق بحقيقة الحال وهو المنعم المتعال (لو اراد الله ان يتخذ ولدا) كما زعم المشركون بان الله تعالى اتخذ ولدا (لاصطفى)لاتخذ واختار (مما يخلق) اى من جنس مخلوقاته (مايشاء) ولم يخص مريم ولا عيسى ولا عزيرا بذلك ولخلق جنسا آخر اعز واكرم مما خلق واتخذه ولدا لكنه لايفعله لامتناعه والممتنع لاتتعلق به القدرة والارادة وانما امره اصطفاء من شاء من عباده وتقريبهم منه وقد فعل ذلك بالملائكة و بعض الناس كما قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ولذا وضع الاصطفاء مكان الاتخاذ وقال بعضهم معناه لو اتخذ من خلقه ولدا لم يتخذه باختيارهم بل يصطفى من خلقه من يشاء (وقال الكاشفى) هرآينه اختيار كردى ازآنچه مى آفريند آنچه خواستى ازاعز اشياء واحسن آن واكمل كه نون اندنه ازنقص كه بتانند امامخلوق مماثل خالق نيست وميان والد ومولود مجانست شرط است پس اورا فرزند نبود (سبحانه) مصدر من سبح اذا بعد اى تنزه تعالى بالذات عن ذلك الاتخاذ وعما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء وعلم للتسبيح مقول على السنة العباد اى اسبحه تسبيحا لائقا به او سبحوه تسبيحا حقيقا بشأنه (هو) مبتدأ خبره قوله (الله) المتصف بالالوهية (الواحد) الذى لاثانى له والولد ثانى والده وجنسه وشبهه وفى بحر العلوم واحد اى موجود جل عن التركيب والمماثلة ذاتا وصفة فلا يكون له ولد لانه يماثل الوالد فى الذات والصفات (القهار) الذى بقهاريته لايقبل الجنس والشبه نوع ما وفى الارشاد قهار لكل الكائنات كيف يتصور ان يتخذ من الاشياء الفانية مايقوم مقامه (خلق السموات والارض) ومابينهما من الموجودات حال كونها ملتبسة (بالحق) والصواب مشتملة على الحكم والمصالح لاباطلا وعبثا (قال الكاشفى) بيافريد آسمان وزمين را براستى نه بباطل و بازى بلكه درآفرينش هريك ازان صدهزار آثار قدرت واطوار حكمت لقبيه است تاديده وران از روى اعتبار ارقام معرفت آفريدكار بر صفحات آن دلائل مطالعه نمايند * نوشته است براوراق آسمان وزمين * خطى كه فاعتبروا منه يااولى الابصار (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) قال فى تاج المصادر تكوير الليل على النهار تغشيته اياه ويقال زيادته من هذا فى ذاك كما قال الراغب فى المفردات تكوير الشئ ادارته وضم بعضه الى بعض ككور العمامة وقوله تعالى يكور الليل الخ اشارة الى جريان الشمس فى مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما انتهى والمعنى يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلفه عليه لف اللباس على اللابس و بالفارسية برمى پيچد ودرمى آرد شب را بروز و بپردهٔ ظلمت آن نورانى مى پوشد ودرمى آرد روز را برشب و شعلهٔ روشنئ آن تاريكى اين رامختفى مى سازد * وذلك ان النور والظلمة عسكران مهيبان عظيمان وفى كل يوم يغلب هذا ذاك كما فى الكبير او يغيب كل واحد منهما بالآخر كما يغيب الملفوف باللفافة عن مطامح الابصار او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة بعضها على بعض (وسخر الشمس والقمر) جعلهما منقادين لامره تعالى (كل) منهما (يجرى) يسير فى بروجه (لاجل مسمى) لمدة معينة هى منتهى دورته فى كل يوم اوشهر اومنقطع حركته اى وقت انقطاع سيره وهو يوم القيامة وانما ذلك لمنافع بنى آدم وفى الحديث وكل بالشمس سبعة املاك يرمونها بالثلج ولولا ذلك ما اصابت شيأ الا احرقته وكفته اندستار كان آسمان دوقسم اند قسمى برآفتاب كذر كنند وازوى روشنايى كيرند وقسمى آفتاب برايشان كذر كند وايشانرا روشنايى دهد ازروى اشارت ميكويد مؤمنان دو كروهند كروهى بدركاه شوند بجد واجتهاد تانور هدايت يابند (كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وكروهى آنندكه عنايت ازلى برايشان كذر كند وايشانرا نور معرفت دهد كما قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه (الا) اعلموا (هو) وحده (العزيز) الغالب القادر على كل شئ فيقدر على عقاب العصاة (الغفار) المبالغ فى المغفرة ولذلك لايعاجل بالعقوبة وسلب مافى هذه الصنائع البديعة من آثار الرحمة وعموم المنفعة و بالفارسية سلب اين نعمتها نمى كند از آدميان باوجود وقوع شرك ومعصيت

ازا بشان قال الامام الغزالى رحمه الله الغفار هو الذى اظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبائح التى سترها باسبال الستر عليها فى الدنيا والتجاوز عن عقوبتها فى الآخرة والغفر هو الستر واول ستره على عبده ان جعل مقابح بدنه التى تستقبحها الاعين مستورة فى باطنه مغطاة بجمال ظاهره فكم بين باطن العبد وظاهره فى النظافة والقذارة وفى القبح والجمال فانظر ما الذى اظهره وما الذى ستره وستره الثانى ان جعل مستقر خواطره المذمومة وارادته القبيحة سر قلبه حتى لا يطلع احد على سر قلبه ولو انكشف للخلق ما يخطر بباله فى مجارى وسواسه وما ينطوى عليه ضميره من الغش والخيانة وسوء الظن بالناس لمقتوه بل سعوا فى تلف روحه واهلاكه فانظر كيف ستر عن غيره اسراره وعوارفه والثالث مغفرة ذنوبه التى كان يستحق الافتضاح بها على ملأ من الخلق وقد وعد ان يبدل من سيئاته حسنات ليستر مقابح ذنوبه بثواب حسناته اذا مات على الايمان وحظ العبد من هذا الاسم ان يستر من غيره ما يحب ان يستر منه وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة والمغتاب والمتجسس والمكافئ على الاساءة بمعزل عن هذا الوصف وانما المتصف به من لا يفشى من خلق الله الا احسن ما فيهم ولا ينفك مخلوق عن كمال ونقص وعن قبح وحسن فمن تغافل عن المقابح وذكر المحاسن فهو ذو نصيب من هذا الاسم والوصف كما روى عن عيسى عليه السلام انه مر مع الحواريين بكلب ميت قد غلب نتنه فقالوا ما انتن هذه الجيفة فقال عيسى عليه السلام ما احسن بياض اسنانها تنبيها على ان الذى ينبغى ان يذكر من كل شئ ما هو احسنه (قال الشيخ سعدى) مكن عيب خلق اى خرد مند فاش * بعيب خود ازخلق مشغول باش * چو باطل سرايند مكمار كوش * چو بى ستر بينى نظر راپوش (خلقكم) اى الله تعالى ايها الناس جميعا (من نفس واحدة) هى نفس آدم عليه السلام (ثم جعل منها) اى خلق من جنس تلك النفس الواحدة او من قصيراها وهى الضلع التى تلى الخاصرة اوهى آخر الاضلاع وبالفارسية ازاستخوان پهلوى چپ او (زوجها) اى حواء عليها السلام وثم عطف على محذوف هو صفة لنفس اى من نفس واحدة خلقها ثم جعل منها زوجها فشفعها وذلك فان ظاهر الآية يفيد ان خلق حواء بعد خلق ذرية آدم وليس كذلك وفيه اشارة الى ان الله تعالى خلق الانسان من نفس واحدة هى الروح وخلق منها زوجها وهو القلب فانه خلق من الروح كما خلقت حواء من ضلع آدم عليه السلام فالله تعالى متفرد بهذا الخلق مطلقا فينبغى ان يعرف ويعبد بلا اشراك (وانزل لكم) اى قضى وقسم لكم فان قضاياه تعالى وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث تكتب فى اللوح المحفوظ او احدث لكم وانشأ باسباب نازلة من السماء كالامطار واشعة الكواكب وهذا كقوله قد انزلنا عليكم لباسا ولم ينزل اللباس نفسه ولكن انزل الماء الذى هو سبب القطن والصوف واللباس منهما (من الانعام) ازچهار پايان (ثمانية ازواج) ذكرا وانثى هى الابل والبقر والضأن والمعز والانعام جمع نعم بفتحتين وهى جماعة الابل فى الاصل لا واحد لها من لفظها قال ابن الشيخ فى اول المائدة الانعام مخصوص بالانواع الاربعة وهى الابل والبقر والضأن والمعز ويقال لها الازواج الثمانية لان ذكر كل واحد من هذه الانواع زوج بانثاه وانثاه زوج بذكره فيكون مجموع الازواج ثمانية بهذا الاعتبار من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين والخيل والبغال والحمير خارجة من الانعام قال فى بحر العلوم الواحد اذا كان وحده فهو فرد واذا كان معه غيره من جنسه سمى كل واحد منهما زوجا فهى زوجان بدليل قوله تعالى خلق الزوجين الذكر والانثى وعند الحساب الزوج خلاف الفرد كالاربعة والثمانية فى خلاف الثلاثة والسبعة وخصصت هذه الانواع الاربعة بالذكر لكثرة الانتفاع بها من اللحم والجلد والشعر والوبر وفى التأويلات النجمية وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اى خلق فيكم من صفات الانعام ثمانى صفات وهى الاكل والشرب والتغوط والبول والشهوة والحرص والشره والغضب واصل جميع هذه الصفات الصفتان الاثنتان الشهوة والغضب فانه لا بد لكل حيوان من هاتين الصفتين لبقاء وجوده بهما فبالشهوة يجلب المنافع الى نفسه وبالغضب يدفع المضرات (يخلقكم فى بطون امهاتكم) اى فى ارحامهن جمع ام زيدت الهاء فيه كما زيدت فى اهراق من اراق (خلقا) كائنا (من بعد خلق) اى خلقا مدرجا حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ مخلقة من بعد مضغ غير مخلقة من بعد علقة من بعد نطفة ونظيره قوله تعالى وقد خلقكم اطوارا (فى ظلمات ثلاث) متعلق بيخلقكم وهى ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة

وهى بالفتح محل الولد اى الجلد الرقيق المشتمل على الجنين اوظلمة الصلب والبطن والرحم وفيه اشارة الى ظلمة الخلقية وظلمة وجود الروح وظلمة البشرية وان شئت قلت ظلمة الجسد وظلمة الطبيعة وظلمة النفس فكما ان الجنين يخرج فى الولادة الاولى من الظلمات المذكورة الى نور عالم الملك والشهادة فكذا السالك يخرج فى الولادة الثانية من الظلمات المسطورة الى نور عالم الملكوت والغيب فى مقام القلب والروح (قال الحافظ) بال بكشا وصفير ازشجر طوبى زن * حيف باشد چوتومرغى كه اسير قفسى (ذلكم) اشارة اليه تعالى باعتبار افعاله المذكورة ومحله الرفع على الابتداء اى ذلكم العظيم الشأن الذى عددت افعاله (الله) خبره وقوله تعالى (ربكم) خبر آخر له اى مربيكم فيما ذكر من الاطوار وفيما بعدها ومالككم المستحق لتخصيص العبادة به وفى التأويلات النجمية اى انا خلقتكم وانا رزقتكم و انا صورتكم وانا الذى اسبغت عليكم انعامى وخصصتكم بجميع اكرامى وغرقتكم فى بحار افضالى وعرفتكم استحقاق شهود جمالى و جلالى وهديتكم الى توحيدى وادعوكم الى وحدانيتى فمالكم لا تنطقون الى بالكلية ومالكم لا تطلبون منى ولا تطلبونى وقد بشرتكم بقولى الامن طلبنى وجدنى ومن كان لى كنت له ومن كنت له يكون له ماكان لى (له الملك) على الاطلاق فى الدنيا والآخرة ليس لغيره شركة فى ذلك بوجه من الوجوه وبالفارسية مرورا پادشاهى مطلق كه زوال و فنا بدوراه نيابد وقال بعض الكبار له ملك القدرة على تبليغ العباد الى المقامات العلية و الكرامات السنية فينبغى للعبد ان لا يقنط فان الله تعالى قادر ليس بعاجز والجملة خبر آخر وكذا قوله تعالى (لا اله الاهو) نيست معبودى بسزا مگراو فكما ان لا معبود الاهو فكذا لا مقصود بل لا موجود الاهو فهو الوجود المطلق والهوية المطلقة والوحدة الذاتية (فانى تصرفون) اى فكيف ومن اى وجه تصرفون وتردون عن ملازمة بابه بالعبودية الى باب عاجز مثلكم من الخلق اى عن عبادته تعالى الى عبادة الاوثان مع وفور موجباتها ودواعيها وانتفاء الصارف عنها بالكلية الى عبادة غيره من غير داع اليها مع كثرة الصوارف عنها قال على كرم الله وجهه قيل للنبى عليه السلام هل عبدت وثنا قط قال لا قيل هل شربت خمرا قال لا ومازلت اعرف ان الذى هم اى الكفار عليه من عبادة الاوثان ونحوها كفر و ماكنت ادرى ما الكتاب ولا الايمان فادلة العقل وحدها كافية فى الحكم ببطلان عبادة غير الله فكيف وقد انضم اليها ادلة الشرع فلا بد من الرجوع الى باب الله تعالى فانه المنعم الحقيقى و العبودية له لانه الخالق قال ابو سعيد الخراز قدس سره العبودية ثلاثة الوفاء لله على الحقيقة ومتابعة الرسول فى الشريعة والنصيحة لجماعة الامة واعلم ان العبادة هى المقصودة من خلق الاشياء كما قال الله تعالى و ماخلقت الجن و الانس الا ليعبدون سواء فسرت العبادة بالمعرفة ام لا اذ لا تكون المعرفة الحقيقية الا من طريق العبادة وعن معاذ رضى الله عنه قال قلت يارسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه يسير على من يسره الله تعالى تعبد الله لا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفأ النار بالماء وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية ثم قال الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يارسول الله فاخذ بلسانه وقال كف عليك هذا قلت يانبى الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك وهل يكب الناس فى النار على وجوههم اوعلى مناخرهم الاحصائد السنتهم * ترا يد دهد درسر نهادند وگوش * دهن جاى گفتار ودل جاى هوش * مگر بازدانى نشيب ازفراز نگويى كه اين كوته است آن دراز (ان تكفروا) به تعالى بعد مشاهدة ماذكر من فنون نعمائه ومعرفة شؤونه العظيمة الموجبة للايمان والشكر والخطاب لاهل مكة كما فى الوسيط والظاهر التعميم لكل الناس كما فى قوله تعالى ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا (فان الله غنى عنكم) وعن العالمين اى فاعلموا انه تعالى غنى عن ايمانكم وشكركم غير متأثر من انتفائهما والغنى هو الذى يستغنى عن كل شئ لا يحتاج اليه لا فى ذاته ولا فى صفاته لانه الواجب من جميع جهاته (ولا يرضى لعباده الكفر) وان تعلقت به ارادته تعالى من بعضهم اى عدم رضاه بكفر عباده لاجل منفعتهم ودفع مضرتهم رحمة عليهم لا لتضرره به تعالى وانما قيل لعباده لا لكم لتعميم الحكم للمؤمنين والكافرين وتعليله بكونهم عباده واعلم ان الرضى ترك السخط والله تعالى لا يترك السخط فى حق الكافر لانه لسخطه عليه اعد له جهنم ولا يلزم منه عدم الارادة اذ ليس فى الارادة

ما فى الرضى من نوع استحسان فالله تعالى مريد الخير والشر ولكن لا يرضى بالكفر والفسوق فان الرضى انما يتعلق بالحسن من الافعال دون القبيح وعليه اهل السنة وكذا اهل الاعتزال وقال ابن عباس رضى الله عنهما والذى لا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين ذكرهم فى قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما مخصوصا كقوله عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد وعليه بعض الماتريدية حيث قالوا ان الله يرضى بكفر الكافر ومعصية العاصى كانه يريدهما صرح بذلك الخصاف فى احكام القرآن ونقل ان هشام بن عبد الملك انما قتل غيلان القدرى باشارة علماء الشام بقوله ان الله لا يرضى لعباده الكفر قال هشام ان لم يكن الله قادرا على دفع الكفر عن الكافر يكون عاجزا فلا يكون الها وان قدر فلم يدفع يكون راضيا فافحم غيلان وفى الاسئلة المقحمة فان قيل هل يقولون بان كفر الكافر قد رضيه الله تعالى للكافر قلنا ان الله تعالى خلق كفر الكافر ورضيه له وخلق ايمان المؤمن ورضيه له وهو مالك الملك على الاطلاق وتكلف بعض اهل الاصول فقال ان الله تعالى لا يرضى بكون الكفر حسنا ودينا لانه تعالى لا يرضى وجوده وهو حسن ولا يخلقه وهو حسن وعلى هذا معنى قوله تعالى والله لا يحب الفساد والاليق باهل الزمان والابعد عن التشنيع والاقرب ان لا يرضى من عباده الكفر مؤمنا كان او كافرا يقول الفقير ان رضى الله بكفر الكافر ومعصية العاصى اختياره وارادته له فى الازل فلذا لم يتغير حكمه فى الابد لا مدحه وثناؤه وترك السخط عليه فارتفع النزاع ومن تعمق فى اشارة قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم انكشف له حقيقة الحال (وان تشكروا) تؤمنوا به تعالى وتوحدوه يدل عليه ذكره فى مقابلة الكفر (يرضه لكم) اصله يرضاه على ان الضمير عائد الى الشكر حذف الالف علامة للجزم وهو باختلاس ضمة الهاء عند اهل المدينة وعاصم وحمزة وباسكان الهاء عند ابى عمرو وباشباع ضمة الهاء عند الباقين لانها صارت بخلاف الالف موصولة بمتحرك والمعنى يرضى الشكر والايمان لاجلكم ومنفعتكم لانه سبب لفوزكم بسعادة الدارين لا لانتفاعه تعالى به وفى التأويلات النجمية يعنى لا يرضى لكفركم لانه موجب للعذاب الشديد ويرضى لشكركم لانه موجب لمزيد النعمة وذلك لان رحمته سبقت غضبه يقول يا مسكين انا الا ارضى لك ان لا تكون لى يا قليل الوفاء كثير التجنى فان اطعتنى شكرتك وان ذكرتنى ذكرتك (ولا تزر وازرة وزر اخرى) بيان لعدم سراية كفر الكافر الى غيره اصلا والوزر الحمل الثقيل ووزره اى حمله والمعنى ولا تحمل نفس حاملة للوزر حمل نفس اخرى من الذنب والمعصية بلكه هريك بردارندۀ وزر خود باشد چنانكه كناه كسى دردفتر ديكرى نمى نويسند (ع) كه كناه دكران بر تو نخواهند نوشت (ثم الى ربكم مرجعكم) اى رجوعكم بالبعث بعد الموت لا الى غيره (فينبئكم) عند ذلك وبالفارسية پس خبر دهد شمارا (بما كنتم تعملون) اى بما كنتم تعملونه فى الدنيا من اعمال الكفر والايمان اى يجازيكم بذلك ثوابا وعقابا كما قال الكاشفى واخبار آن بمحاسب ومجازات باشد وفى تفسير ابى السعود فى غير هذا المحل عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته اى يظهر لكم على رؤوس الاشهاد ويعلمكم اى شئ شنيع كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار ويرتب عليه ما يليق به من الجزاء (انه) تعالى (عليم بذات الصدور) تعليل للتنبئة اى مبالغ فى العلم بمضمرات القلوب فكيف بالاعمال الظاهرة واصله عليم بمضمرات صاحبة الصدور وفى الآية دليل على ان ضرر الكفر والطغيان يعود الى نفس الكافر كما ان نفع الشكر والايمان يعود الى نفس الشاكر والله غنى عن العالمين كما وقع فى الكلمات القدسية يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم اى على تقوى اتقى قلب رجل ما زاد ذلك فى ملكى شيأ يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيأ وفى آخر الحديث فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه واعلم ان الشكر سبب الرضوان الاترى الى قوله تعالى وان تشكروا يرضه لكم ولشرف الشكر امر انبياءه فقال لموسى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين روى انه اخذ التوراة وهى خمسة الواح او تسعة من الياقوت وفيها مكتوب يا موسى من لم يصبر على قضائى ولم يشكر نعمائى فليطلب ربا سواى وكان الانبياء لمعرفتهم لفضل الشكر يبادرون اليه روى انه عليه السلام لما تورمت قدماه من قيام الليل اى انتفختا من الوجع الحاصل من طول القيام فى الصلاة قالت عائشة رضى الله عنها اليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر

فقال عليه السلام افلا اكون عبدا شكورا اى مبالغا فى شكر ربى وفى ذلك تنبيه على كمال فضل قيام الليل حيث جعله النبى عليه السلام شكرا لنعمته تعالى ولا يخفى ان نعمه عظيمة وشكره ايضا عظيم فاذا جعل النبى عليه السلام قيام الليل شكرا لمثل هذه النعم الجليلة ثبت انه من اعظم الطاعات وافضل العبادات وفى الحديث صلاة فى مسجدى هذا افضل من عشرة آلاف فى غيره الا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام افضل من مائة الف صلاة فى غيره ثم قال الا ادلكم على ماهو افضل من ذلك قالوا نعم قال رجل قام فى سواد الليل فاحسن الوضوء وصلى ركعتين يريد بهما وجه الله تعالى وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام كان اذا فاته قيام الليل بعذر قضاه ضحوة اى من غير وجوب عليه بل على طريق الاحتياط فان الورد الملتزم اذا فات عن محله يلزم ان يتدارك فى وقت آخر حتى يتصل الاجر ولا ينقطع الفيض فانه بدوام التوجه يحصل دوام العطاء وشرط عليه السلام ارادة وجه الله تعالى فانه تعالى لا يقبل ما كان لغيره ولذا وعد واوعد بقوله انه عليم بذات الصدور فمن اشتمل صدره على الخلوص تخلص من يد القهر ومن اشتمل على الشرك والرياء وجد الله عند عمله فوفاه حسابه * اكر جز بحق ميرود جاده ات * در آتش فشانند سجاده ات * اكر جانب حق ندارى نكاه * نكويى بروز اجل آه آه * چه وزن آورد جايى انبان باد * كه ميزان عدلست وديوان داد * مرايى كه چندان عمل مى نمود * بديدند هيچش درانبان نبود * منه آب روى ريارا محل * كه اين آب درزير دارد وحل * جعلنا الله واياكم من الصالحين الصادقين المخلصين فى الاقوال والافعال والاحوال دون الفاسقين الكاذبين المرآئين آمين يا كريم العفو كثير النوال (واذا مس الانسان ضر) اصابه ووصل اليه سوء حال من فقر اومرض اوغيرهما وبالفارسية وچون انكاه كه برسد ايشانرا سختى قال الراغب المس يقال فى كل ماينال الانسان من اذى والضر يقابل بالسرآء والنعماء والضرر بالنفع (دعا ربه) فى كشف ذلك الضر حال كونه (منيبا اليه) راجعا اليه مماكان يدعوه فى حالة الانابة الى الله والرجوع اليه بالتوبة واخلاص العمل والنوب رجوع الشئ مرة بعد اخرى وهذا وصف للجنس بحال بعض افراده كقوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار وفيه اشارة الى ان من طبيعة الانسان انه اذا مسه ضر خشع وخضع والى ربه فزع وتملق بين يديه وتضرع (وفى المثنوى) بنده مى نالد بحق ازدرد ونيش * صد شكايت ميكند ازرنج خويش * حق همى كويد كه آخر رنج ودرد * مرترا لابه كنان اوراست كرد * درحقيقت هرعدو را روى تست * كيميا ونافع دلجوى تست * كه ازواندر كريزى درخلا * استعانت جويى ازلطف خدا * درحقيقت دوستانت دشمن اند * كه زحضرت دور ومشغولت كنند (ثم اذا خوله نعمة منه) اى اعطاه نعمة عظيمة من جنابه تعالى وازال عنه ضره وكفاه امره واصلح باله واحسن حاله من التخول وهو التعهد اى المحافظة والمراعاة اى جعله خائل مال من قولهم فلان خائل ماله اذا كان متعهدا له حسن القيام به ومن شأن الغنى الجواد ان يراعى احوال الفقرآء اومن الخول وهو الافتخار لان الغنى يكون متكبرا طويل الذيل اى جعله يخول اى يختال ويفتخر بالنعمة (نسى ماكان يدعو اليه) اى نسى الضر الذى كان يدعو الله الى كشفه (من قبل) اى من قبل التخويل كقوله تعالى مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه اونسى ربه الذى كان يدعوه ويتضرع اليه امابناء على ان ما بمعنى من كما فى قوله تعالى وما خلق الذكر والانثى واما ايذانا بان نسيانه بلغ الى حيث لا يعرف مدعوه ماهو فضلا عن ان يعرفه من هو فيعود الى رأس كفرانه وينهمك فى كبائر عصيانه ويشرك بمعبوده ويصر على جحوده وذلك لكون دعائه المحسوس معلولا بالضر المحسوس لاناشئا عن الشوق الى الله المأنوس (وفى المثنوى) آن ندامت ازنتيجه رنج بود * نى زعقل روشن چون كنج بود * چونكه شد رنج آن ندامت شد عدم * مى نيرزد خاك آن توبه ندم * ميكند او توبه وپير خرد * بانك لوردو العادوامى زند * وفى عرآئس البقلى وصف الله اهل الضعف من اليقين اذا مسه الم امتحانه دعاه بغير معرفته واذا وصل اليه نعمته احتجب بالنعمة عن المنعم فبقى جاهلا من كلا الطريقين لا يكون صابرا فى البلاء ولا شاكرا فى النعماء وذلك من جهله بربه ولو ادركه بنعت المعرفة وحلاوة المحبة لبذل له نفسه حتى يفعل به مايشاء وقال بعضهم اقل العبيد علما ومعرفة ان يكون دعاؤه لربه عند نزول ضر به فان من دعاه بسبب اولسبب فذلك دعاء معلول مدخول حتى يدعوه رغبة فى ذكره وشوقا اليه وقال

احسن من نسي الحق عند العوافي لم يجب الله دعاءه عند المحن والاضطرار ولذلك قال النبي عليه السلام
لعبدالله بن عباس رضى الله عنهما تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة وقال النهر جورى لاتكون النعمة
التى تحمل صاحبها الى نسيان المنعم نعمة بل هى الى النقم اقرب * اين كله زان نعمتى كى كت زند *
ازدرما دور مطرودت كند (وجعل لله اندادا) شركاء فى العبادة اى رجع الى عبادة الاوثان جمع ند وهو
يقال لما يشارك فى الجوهر فقط كما فى المفردات وقال فى بحر العلوم هو المثل المخالف اى امثالا يعتقد انها قادرة
على مخالفة الله ومضادته (ليضل) الناس بذلك يعنى تاكمراه كند مردمانرا (عن سبيله) الذى هو التوحيد
والسبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك استعير للتوحيد لانه موصل الى الله تعالى ورضاه وقرئ ليضل بفتح
الياء اى ليزداد ضلالا او يثبت عليه والا فاصل الضلال غير متأخر عن الجعل المذكور واللام لام العاقبة
فان النتيجة قد تكون غرضا فى الفعل وقد تكون غير غرض والضلال والاضلال ليسا بغرضين بل نتيجة الجعل
وعاقبته (قل) الامر الآتى للتهديد كقوله اعملوا ماشئتم فالمعنى قل يا محمد تهديدا لذلك الضال المضل وبيانا لحاله
ومآله وفى التأويلات النجمية قل للانسان الذى هذه طبيعته فى السراء والضراء (تمتع بكفرك قليلا)
اى تمتعا قليلا فهو صفة مصدر محذوف او زمانا قليلا فهو صفة زمان محذوف يعنى از متمتعات بهره
خواهى اشتغال كن دردنيا تاوقت مرك والتمتع برخوردارى كرفتن يعنى الانتفاع (انك من اصحاب النار)
فى الآخرة اى من ملازميها والمعذبين فيها على الدوام ولذتهاى دنيا درجنب شدت عذاب دوزخ بغايت
محقراست وهو تعليل لقلة التمتع وفيه من الاقناط من النجاة مالا يخفى كأنه قيل واذ قد ابيت قبول ما امرت به
من الايمان والطاعة فمن حقك ان تؤمر بتركه لتذوق عقوبته وفيه اشارة الى ان من صاحب فى الدنيا اهل
النار وسلك على اقدام مخالفات المولى وموافقات الهوى طريق الدركات السفلى فهو صاحب النار واهلها
والى ان عمر الدنيا قليل فكيف بعمر الانسان وان التمتع بمشتهيات الدنيا لايغنى عن الانسان شيأ فلابد
من الانتباه قبل نداء الاجل وصلى ابو الدرداء رضى الله عنه فى مسجد دمشق ثم قال يا اهل دمشق
الاتستحيون الى متى تؤملون مالا تبلغون وتجمعون مالا تأكلون وتبنون مالا تسكنون ان من كان قبلكم
املوا بعيدا وبنوا مشيدا وجمعوا كثيرا فاصبح املهم غرورا وجمعهم بورا ومساكنهم قبورا وذكر فى الاخبار
ان رجلا قال لموسى عليه السلام ادع الله ان يرزقنى مالا فدعا ربه فاوحى الله اليه ياموسى اقليلا سألت
ام كثيرا قال يارب كثيرا قال فاصبح الرجل اعمى فغدا على موسى فتلقاه سبع فقتله فقال موسى يارب سألتك
ان ترزقه كثيرا واكله السبع فاوحى الله اليه ياموسى انك سألت له كثيرا وكل ماكان فى الدنيا فهو قليل فاعطيته
الكثير فى الآخرة فطوبى لمن ابغض الدنيا ومافيها وعمل للآخرة والمولى قبل دنو الاجل وظهور الكسل
جعلنا الله واياكم من المتيقظين آمين (امن) بالتشديد على ان اصله ام من والاستفهام بمعنى التقرير والمعنى
الكافر القاسى الناسى خير حالا واحسن مآلا ام من وهو عثمان بن عفان رضى الله عنه على الاشهر ويدخل فيه
كل من كان على صفة التزكية ومن خفف الميم تبع المصحف لان فيه ميما واحدة فالالف للاستفهام دخلت على
من ومعناه ام من (هو قانت) كمن ليس بقانت القنوت يجيئ على معانى منها الدعاء فقنوت الوتر دعاؤه
واما دعاء القنوت فالاضافة فيه بيانية كما فى حواشى اخى چلبى ومنها الطاعة كما فى قوله تعالى والقانتات ومنها
القيام فالمصلى قانت اى قائم وفى الفروع وطول القيام اولى من كثرة السجود لقوله عليه السلام افضل الصلاة
طول القنوت اى القيام كما فى الدرر وفى الحديث مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل القانت الصائم يعنى المصلى
الصائم كما فى كشف الاسرار والتعقيب بآناء الليل وبساجدا وقائما يخصصه اى القنوت بالقيام فالمعنى
ام من هو قائم (آناء الليل) اى فى ساعاته واحدها انى بكسر الهمزة وفتحها مع فتح النون وهو الساعة وكذا الانى
والانو بالكسر وسكون النون يقال مضى انوان وانيان من الليل اى ساعتان (ساجدا) حال من ضمير قانت
اى حال كونه ساجدا (وقائما) تقديم السجود على القيام لكونه ادخل فى معنى العبادة والواو للجمع بين الصفتين
والمراد بالسجود والقيام الصلاة عبر عنها بهما لكونهما من اعظم اركانها فالمعنى قانت اى قائم طويل القيام
فى الصلاة كما يشعر به آناء الليل لانه اذا قام فى ساعات الليل فقد اطال القيام بخلاف من قام فى جزء من الليل
(يحذر الآخرة) حال اخرى على الترادف او التداخل او استئناف كأنه قيل ما باله يفعل القنوت فى الصلاة فقيل

يحذر عذاب الآخرة لايمانه بالبعث (ويرجو رحمة ربه) اى المغفرة اوالجنة لانه يحذر ضر الدنيا ويرجو خيرها فقط كالكافر وفى التأويلات النجمية يشير الى القيام باداء العبودية ظاهرا وباطنا من غير فتور ولاتقصير يحذر الآخرة ونعيمها كما يحذر الدنيا وزينتها ويرجو رحمة ربه لانعمة ربه انتهى ودلت الآية على ان المؤمن يجب ان يكون بين الخوف والرجاء يرجو رحمة ربه لعمله ويحذر عذابه لتقصيره فى عمله ثم الرجاء اذا جاوز حده يكون امنا والخوف اذا جاوز حده يكون اياسا وكل منهما كفر فوجب ان يعتدل كما قال عليه السلام لووزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا * كرچه دارى طاعتى ازهيبتش ايمن مباش * وركنه دارى زفيض رحمتش دل برمدار * نيك ترسان شوكه قهراوست بيرون ازقياس * باش پس خوشدل كه لطف اوست افزون ازشمار * ثم فى الآية تحريض على صلاة الليل وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال من احب ان يهون الله عليه الموقف يوم القيامة فليره الله فى سواد الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه كما فى تفسير الحدادى قال ربيعة بن كعب الاسلمى رضى الله عنه كنت ابيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآتيته بوضوئه وحاجته فقال لى سل فقلت اسألك مرافقتك فى الجنة فقال اوغير ذلك فقلت هو ذلك قال فاعنى على نفسك بكثرة السجود اى بكثرة الصلاة قال بعض العارفين ان الله يطلع على قلوب المستيقظين فى الاسحار فيملأها نورا فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر العوافى من قلوبهم الى قلوب الغافلين خروسان درسحر كويد كه قم يا ايها الغافل * سعادت انكسى دارد كه وقت صبح بيدارست (قل) بيانا للحق وتنبيها على شرف العلم والعمل (هل يستوى الذين يعلمون) حقائق الاعمال فيعملون بموجب علمهم كالقانت المذكور (والذين لايعلمون) ماذكر فيعملون بمقتضى جهلهم وضلالهم كالكافر والاستفهام للتنبيه على كون الاولين فى اعلى معارج الخير وكون الآخرين فى اقصى مدارج الشر وفى بحر العلوم الفعل منزل منزلة اللازمة ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور والمعنى لايستوى من يوجد فيه حقيقة العلم ومن لايوجد (انما يتذكر اولوا الالباب) كلام مستقل غير داخل فى الكلام المأمور به وارد من جهته تعالى اى انما يتعظ بهذه البيانات الواضحة اصحاب العقول الخالصة من شوائب الخلل والوهم وهؤلاء بمعزل عن ذلك قيل قضية اللب الاتعاظ بالآيات ومن لم يتعظ فكأنه لالب له ومثله مثل البهائم وفى المفردات اللب العقل الخالص من الشوائب وسمى بذلك لكونه خالص مافى الانسان من قواه كاللباب من الشئ وقيل هو ماركا من العقل فكل لب عقل وليس كل عقل لبا ولذا علق الله تعالى الاحكام التى لاتدركها الاالعقول الزكية باولى الالباب نحو قوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ومايذكر الا اولوا الالباب ونحو ذلك من الآيات انتهى وفى التأويلات النجمية هل يستوى الذين يعلمون قدر جوار الله وقربته ويختارونه على الجنة ونعيمها والذين لايعلمون قدره انما يتذكر حقيقة هذا المعنى اولوا الالباب وهم الذين انسلخوا من جلد وجودهم بالكلية وقد ماتوا عن انانيتهم وعاشوا بهويته انتهى وفى الآية بيان لفضل العلم وتحقير للعلماء الغير العاملين فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء قال الشيخ السهروردى فى عوارف المعارف ارباب الهمة اهل العلم الذين حكم الله تعالى لهم بالعلم فى قوله تعالى امن هو قانت آناء الليل الى قوله قل هل يستوى الخ حكم لهؤلاء الذين قاموا بالليل بالعلم فهم لموضع علمهم ازعجوا النفوس عن مقار طبيعتها ورقوها بالنظر الى اللذات الروحانية الى ذرى حقيقتها فتجافت جنوبهم عن المضاجع وخرجوا من صفة الغافل الهاجع انتهى وفى الحديث يشفع يوم القيامة ثلاث الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وقال ابن عباس رضى الله عنهما خير سليمان بن داود عليهما السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطى المال والملك وفى الخبر ان الله تعالى ارسل جبرائيل الى آدم عليهما السلام بالعقل والحياء والايمان فخيره بينهن فاختار العقل فتبعاه وفى بعض الروايات ارسل بالعلم والحياء والعقل فاستقر العلم فى القلب والحياء فى العين والعقل فى الدماغ وفى الحديث من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفسى بيده مامن متعلم يختلف الى باب العلم الاكتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الارض تستغفر له ويستغفر له كل من يمشى على الارض ويمسى ويصبح مغفور الذنب وشهدت الملائكة هؤلاء عتقاء الله من النار وذكر ان شرف العلم فوق شرف النسب ولذا قيل ان عائشة رضى الله عنها افضل من فاطمة رضى الله عنها ولعله المراد بقول الامالى

وللصديقة الرجحان فاعلم * على الزهراء فى بعض الخصال

لان النبى عليه السلام قال خذوا ثلثى دينكم من عائشة واما اكثر الخصال فالرجحان للزهرآء على الصديقة كما دل عليه قوله عليه السلام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفى الحديث طلب العلم فريضة على كل مسلم قال فى الاحياء اختلف الناس فى العلم الذى هو فرض على كل مسلم فقال المتكلمون هو علم الكلام اذبه يدرك التوحيد ويعلم ذات الله وصفاته وقال الفقهاء هو علم الفقه اذبه يعرف العبادات والحلال والحرام وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة اذبهما يتوصل الى العلوم كلها وقال المتصوفة هو علم التصوف اذبه يعرف العبد مقامه من الله تعالى وحاصله ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذى هو بصدده قوله على كل مسلم اى مكلف ذكرا كان اوانثى قال فى شرح الترغيب مراده علم مالا يسع الانسان جهله كالشهادة باللسان والاقرار بالقلب واعتقاد ان البعث بعد الموت ونحوه حق وعلم مايجب عليه من العبادات وامر معايشه كالبيع والشرآء فكل من اشتغل بامر شرعى يجب طلب علمه عليه مثلا اذا دخل وقت الصلاة تعين عليه ان يعرف الطهارة ومايتيسر من القرآن ثم تعلم الصلاة وان ادركه رمضان وجب عليه ان ينظر فى علم الصيام وان اخذه الحج وجب عليه حينئذ علمه وان كان له مال وحال عليه الحول تعين عليه علم زكاة ذلك الصنف من المال لاغير وان باع اواشترى وجب عليه علم البيوع والصارفة وهكذا سائر الاحكام لايجب عليه الاعند مايتعلق به الخطاب فان قيل يضيق الوقت على نيل علم ماخوطب به فى ذلك الوقت قلنا المراد عند حلول الوقت المعين وانما نريد بقربه بحيث ان يكون له من الزمان بقدر مايحصل ذلك العلم المخاطب به ويدخل عقيبه وقت العمل وهذا المذكور هو المراد بعلم الحال فعلم الحال بمنزلة الطعام لابد لكل احد منه وعلم مايقع فى بعض الاحايين بمنزلة الدوآء يحتاج اليه فى بعض الاوقات وقال فى عين العلم المراد المكاشفة فيماورد فضل العالم على العابد كفضلى على امتى اذغيره وهو علم المعاملة تبع للعمل لثبوته شرطا له وكذا المراد المعاملة القلبية الواجبة فيماورد طلب العلم فريضة على كل مسلم اى يفترض عليه علم احوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضى فانه واقع فى جميع الاحوال وكذلك فى سائر الاخلاق نحو الجود والبخل والجبن والجراءة والتكبر والتواضع والعفة والشره والاسراف والتقتير وغيرها ويمتنع ان يراد غير هذه المعاملات اما التوحيد فالحصول واما الصلاة فلجواز ان يتأهلها شخص وقت الضحى بالاسلام اوالبلوغ ومات قبل الظهر فلا يفترض عليه طلب علم تلك الصلاة فلا يستقيم العموم المستفاد من لفظة كل وكذا المراد علم الآخرة مطلقا اى مع قطع النظر عن المعاملة والمكاشفة فيماورد قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون لئلا يفضل علماء الزمان على الصحابة فمجادلة الكلام والتعمق فى فتاوى ندر وقوعها محدث وبالجملة علم التوحيد اشرف العلوم لشرف معلومه وكل علم نافع وان كان له مدخل فى التقرب الى الله تعالى الا ان القربة التامة انما هى بالعلم الذى اختاره الصوفية المحققون على مااعترف به الامام الغزالى رحمه الله فى منقذ الضلال وكان المتورعون من علماء الظاهر يعترفون بفضل ارباب القلوب ويختلفون الى مجالسهم وسأل بعض الفقهاء ابابكر الشبلى قدس سره اختبارا لعلمه وقال كم فى خمس من الابل فقال اما الواجب فشاة واما عندنا فكلها لله فقال ومادليلك فيه قال ابو بكر رضى الله عنه حين خرج عن جميع ماله لله ولرسوله فمن خرج عن ماله كله فامامه ابو بكر رضى الله عنه ومن ترك بعضه فامامه عمر رضى الله عنه ومن اعطى لله ومنع لله فامامه عثمان رضى الله عنه ومن ترك الدنيا لاهلها فامامه على رضى الله عنه فكل علم لايدل على ترك الدنيا فليس بعلم وقد قال عليه السلام اعوذبك من علم لاينفع وهو العلم الذى لايمنع صاحبه عن المنهى ولايجره الى المأمور به (وفى كشف الاسرار) علم سه است علم خبرى وعلم الهامى وعلم غيبى علم خبرى كوشها شنود وعلم الهامى دلها شنود وعلم غيبى جانها شنود علم خبرى بروايت است علم الهامى بهدايت است علم غيبى بعنايت است علم خبرى راكفت فاعلم انه لااله الا الله فقدم العلم لانه امام العمل علم الهامى را كفت ان الذين اوتوا العلم من قبله علم غيبى را كفت وعلمناه من لدنا علما و وراى اين همه علمى است كه وهم آدمى بدان نرسد وفهم ازان درماند وذلك علم الله عز وجل بنفسه على حقيقته قال الله تعالى ولا يحيطون به علما قال الشبلى قدس سره العلم خبر والخبر جحود وحقيقة العلم عندى بعد اقوال

المشايخ الاتصاف بصمة الحق من حيث علمه حتى يعرف ماقى الحق وقال بعض الكبار المقامات كلها علم
والعلم حجاب اى مالم يتصل بالمعلوم ويفنى فيه وكذا الاشتغال بالقوانين والعلوم الرسمية حجاب مانع عن الوصول
وذلك لان العلم الالهى الذى يتعلق بالحقائق الالهية لايحصل الا بالتوجه والافتقار التام و تفريغ القلب
وتعريته بالكلية عن جميع التعلقات الكونية والعلوم والقوانين الرسمية واما علم الحال فى مقدمات السلوك
فحجبه مانع لاهو نفسه وعينه ولايدعى احد ان العلم مطلقا حجاب وكيف يكون حجابا وهو سبب الكشف
والعيان لكن لابد من فنائه فى وجود العالم وفناء مايقتضيه من الافتخار والتكبر والازدراء بالغير ونحوها
ولكون بقائه حجابا قلما سلك العلماء بالرسوم نسأل الله سبحانه ان يزين ظواهرنا بالشرائع والاحكام وينور
بواطننا بانواع العلوم والالهام ويجعلنا من الذين يعلمون وهم الممدوحون لامن الذين لايعلمون وهم المذمومون
آمين وهو المعين (قل ياعباد الذين آمنوا) اى قل لهم قولى هذا بعينه وفيه تشريف لهم باضافتهم الى ضمير
الجلالة فان اصله ياعبادى بالياء حذفت اكتفاء بالكسرة (وفى كشف الاسرار) اين خطاب باقومى است كه
مرادنفس خويش بموافقت حق بدادند ورضاى الله رهو اى نفس ركز يدند تاصفت عبوديت ايشان درست
كشت ورب العالمين رقم اضافت برايشان كشيد كه ياعبادى ومصطفى عليه السلام كفت من مقت نفسه
فى ذات الله آمنه الله من عذاب يوم القيامة وابو يزيد بسطامى قدس سره ميكويد اكر فرداى قيامت
مرا كويند كه آرزويى كن آرزوى من آنست بدوزخ اندر آيم واين نفس برآتش عرض كنم كه دردنيا ازوبسيار
بپيچيدم ورنج وى كشيدم انتهى وايضا ان اخص الخواص هم العباد الذين خلصوا من عبودية الغير من الدنيا
والآخرة لكونهما مخلوقتين وآمنوا بالله الخالق ايمان الطلب شوقا ومحبة (اتقوا ربكم) اى اثبتوا على تقوى
ربكم لان بالايمان حصول التقوى عن الكفر والشرك اواتقوا عذابه وغضبه باكتساب طاعته واجتناب
معصيته اواتقوا به عما سواه حتى تخلصوا من نار القطيعة وتفوزوا بوصاله ونعيم جماله (للذين احسنوا فى هذه
الدنيا) اى عملوا الاعمال الحسنة فى هذه الدنيا على وجه الاخلاص ورأسها كلمة الشهادة فانها احسن الحسنات
(حسنة) مبتدأ وخبره للذين وفى هذه الدنيا متعلق باحسنوا وفيه اشارة الى قوله الدنيا مزرعة الآخرة اى
حسنة ومثوبة عظيمة فى الآخرة لايعرف كنهها وهى الجنة والشهود لان جزاء الاحسان الاحسان والاحسان
ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فالمحسن هو المشاهد وبمشاهدة الله يغيب ماسوى الله فلا يبقى
الاهو وذلك حقيقة الاخلاص واما غير المحسن فعلى خطر لبقائه مع ماسوى الله تعالى فلا يأمن من الشرك
والرياء القبيح ومن كان عمله قبيحا لم يكن جزآؤه حسنا وفى التأويلات النجمية للذين احسنوا فى طلبى فى هذه
الدنيا ولايطلبون منى غيرى حسنة اى لهم حسنة وجدانى يعنى حسن الوجدان مودع فى حسن الطلب
(قال الجندى) بكوش تابكف آرى كليد كنج وجود * كه بى طلب نتوان يافت كوهر مقصود *
توجا كر درسلطان عشق شو چواياز * كه هست عاقبت كار عاشقان محمود (وارض الله واسعة) فمن
تعسر عليه التوفر على التقوى والاحسان فى وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن فيه من ذلك كما هو سنة
الانبياء والصالحين فانه لاعذر له فى التفريط اصلا وفيه حث على الهجرة من البلد الذى يظهر فيه المعاصى وقد
ورد ان من فر بدينه من ارض الى ارض وجبت له الجنة وانما قال بدينه احترازا عن الفرار بسبب الدنيا ولاجلها
خصوصا اذاكان المهاجر اليه اعصى من المهاجر منه وفى التأويلات النجمية يشير الى حضرة جلاله
انه لانهاية لها فلا يغتر طالب بما يفتح عليه من ابواب المشاهدات والمكاشفات فيظن انه قدبلغ المقصد الاعلى
والمحل الاقصى فانه لانهاية لمقامات القرب ولاغاية لمراتب الوصول (وفى المثنوى) اى برادر بى نهايت
دركهيست * هر كجا كه ميرسى بالله مأيست (انما يوفى الصابرون) الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه
للاذى وحافظوا على حدوده ولم يفرطوا فى مراعاة حقوقه لما اعتراهم فى ذلك من فنون الآلام والبلايا التى
من جملتها مهاجرة الاهل ومفارقة الاوطان والتوفية تمام بدادن قال فى المفردات توفية الشئ بذله وافيا
كاملا واستيفاؤه تناوله وافيا والمعنى يعطون (اجرهم) بمقابلة ماكابدوا من الصبر (بغير حساب)
اى بحيث لايحصى ويحصر وفى الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون
بها اجورهم ولاتنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل المعافاة فى الدنيا ان اجسادهم

تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل * تو مبين رنجورى محمد كان * كاندران
رنجيده از كزيد كان * هر كرا ازرنجها غم بيشتر * لطف يارش داده مرهم بيشتر * قال سفيان
لما نزل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال عليه السلام رب زد لامتى فنزل مثل الذين ينفقون اموالهم
فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة فقال عليه السلام رب زد لامتى فنزل
من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقال رب زد لامتى فنزل انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب فانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل النبى عليه السلام اى الناس اشد بلاء قال
الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان فى دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان فى دينه رقة
هون عليه فما زال كذلك حتى يمشى على الارض ليس له ذنب وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا سبقت له
من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله فى جسده او فى ماله او فى ولده ثم صبر على ذلك حتى يبلغه المنزلة التى سبقت
له من الله وان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله عز وجل اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط
فله السخط وفى عرائس البقلى وصف الله القوم باربع خصال بالايمان والتقوى والاحسان والصبر فاما ايمانهم
فهو المعرفة بذاته وصفاته من غير استدلال بالحدثان بل عرفوا الله بالله واما تقواهم فتجريدهم انفسهم
عن الكون حتى قاموا بلا احتجاب عنه واما احسانهم فادراكهم رؤيته تعالى بقلوبهم وارواحهم بنعت كشف
جماله واما صبرهم فاستقامتهم فى مواظبة الاحوال وكتمان الكشف الكلى وحقيقة الصبر ان لا يدعى
الديمومية بعد الاتصاف بها ومعنى ارض الله واسعة ارض القلوب ووسعها بوسع الحق فاذا كان العارف بهذه
الاوصاف فله اجران اجر الدنيا وهو المواجيد والواردات الغريبة واجر الآخرة وهو غوصه فى بحار الآزال
والآباد والفناء فى الذات والبقاء فى الصفات قال الحارث المحاسبى الصبر التهدف لسهام البلاء وقال طاهر
المقدسى الصبر على وجوه صبر منه وصبر له وصبر عليه وصبر فيه اهونه الصبر على اوامر الله وهو الذى بين الله
ثوابه فقال انما يوفى الصابرون الخ وقال يوسف بن الحسين ليس بصابر من يتجرع المصيبة ويبدى فيها الكراهة
بل الصابر من يتلذذ بصبره حتى يبلغ به الى مقام الرضى (قل) روى ان كفار قريش قالوا للنبى عليه السلام
ما يحملك على الذى اتيتنا به الا تنظر الى ملة آبائك وسادات قومك يعبدون اللات والعزى فانزل الله فقال
تعالى قل يا محمد للمشركين (انى امرت) من جانبه تعالى (ان) اى بان (اعبد الله) حال كونى (مخلصا له الدين)
اى العبادة من الشرك والرياء بان يكون المقصد من العبادة هو المعبود بالحق لا غير كما فى قوله تعالى قل انما امرت
ان اعبد الله ولا اشرك به (وامرت) بذلك (لان اكون اول المسلمين) من هذه الامة اى لاجل ان اكون
مقدمهم فى الدنيا والآخرة لان السبق فى الدين انما هو بالاخلاص فيه فمن اخلص عد سابقا فاذا كان الرسول
عليه السلام متصفا بالاخلاص قبل اخلاص امته فقد سبقهم فى الدارين اذ لا يدرك المسبوق مرتبة السابق
الا ترى الى الاصحاب مع من جاء بعدهم والظاهر ان اللام مزيدة فيكون كقوله تعالى وامرت ان اكون
اول من اسلم فالمعنى وامرت ان اكون اول من اسلم من اهل زمانى لان كل نبى يتقدم اهل زمانه فى الاسلام
والدعاء الى خلاف دين الآباء وان كان قبله مسلمون قال بعضهم الاخلاص ان يكون جميع الحركات فى السر
والعلانية لله تعالى وحده لا يمازجه شئ وقال الجنيد قدس سره امر جميع الخلق بالعبادة وامر النبى
عليه السلام بالاخلاص فيها اشارة الى ان احدا لا يطيق تمام مقام الاخلاص سواه (قل انى اخاف ان عصيت
ربى) بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك (عذاب يوم عظيم) اى اخاف من عذاب يوم القيامة
وهو يوم عظيم لعظمة ما فيه من الدواهى والاهوال بحسب عظم المعصية وسوء الحال وفيه زجر عن المعصية
بطريق المبالغة لانه عليه السلام مع جلالة قدره اذا خاف على تقدير العصيان فغيره من الامة اولى بذلك
ودلت الآية على ان المترتب على المعصية ليس حصول العقاب بل الخوف من العقاب فيجوز العفو عن الصغائر
والكبائر (قال الصائب) محيط ازچهرهٔ سيلاب كرد راه ميشويد * چه انديشد كسى باعفو حق از كرد زلتها
(قل الله) نصب بقوله (اعبد) على ما امرت لا غيره لا استقلالا ولا اشتراكا (مخلصا له دينى) من كل شوب وهو
بالاضافة لان قوله اعبد اخبار عن المتكلم بخلاف ما فى قوله مخلصا له الدين لان الاخبار فيه امرت وما بعده
صلته ومفعوله فظهر الفرقان كما فى برهان القرآن (وقال الكاشفى) پاك كننده براى او كيش خودرا از شرك

باخلاص سازنده عمل خودرا ازريا وفى التأويلات النجمية قل الله اعبد لا الدنيا ولا العقبى واطلب بعبادتى المولى مخلصا له دينى * وكل له سؤل و دين ومذهب * فلى انتم سؤلى ودينى هواكموا * زنشت آينه روى مراد نتوان ديد * تراكه روى بخلق است ازخداچه خبر (فاعبدوا) اى قدامتثلت ماامرت به فاعبدوا يامعشر الكفار (ماشئتم) ان تعبدوه (من دونه) تعالى والامر للتهديد كما فى قوله تعالى اعملوا ماشئتم قال فى الارشاد وفيه من الدلالة على شدة الغضب عليهم مالايخفى كأنهم لما لم ينتهوا عمانهوا عنه امروا به كى يحل بهم العقاب ولما قال المشركون خسرت يامحمد حيث خالفت دين آبائك قال تعالى (قل ان الخاسرين) اى الكاملين فى الخسران الذى هو عبارة عن اضاعة مايهمه واتلاف مالابد منه وفى المفردات الخسران انتقاص رأس المال يستعمل فى المال والجاه والصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وهو الذى جعله الله الخسران المبين وهو بالفارسية زيان والخاسر زيانكار بكوبدرستى كه زيانكاران (الذين) آنانندكه فالجملة من الموصول والصلة خبران (خسروا انفسهم) بالضلال واختيار الكفر لها اى اضاعوها واتلفوها اتلاف البضاعة فقوله انفسهم مفعول خسروا (وقال الكاشفى) زيان كردند درنفسهاء خودكه كمراه كشتند (واهليهم) بالضلال واختيار الكفر لهم ايضا اصله اهلين جمع اهل واهل الرجل عشيرته وذو قرابته كما فى القاموس ويفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن الملك (يوم القيامة) حين يدخلون النار بدل الجنة حيث عرضوهما للعذاب السرمدى واوقعوهما فى هلكة لاهلكة وراءها (الاذلك) الخسران (هو الخسران المبين) حيث استبدلوا بالجنة نارا وبالدرجات دركات كما فى كشف الاسرار (وقال الكاشفى) بدانيد وآكاه باشيد كه آنست آن زيان هويداكه برهيچكس ازاهل موقف پوشيده نماند وفى التأويلات النجمية الخاسر فى الحقيقة من خسر دنياه بمتابعة الهوى وخسر عقباه بارتكاب مانهى عنه وخسر مولاه بتولى غيره ثم شرح خسرانهم بنوع بيان فقال (لهم من فوقهم ظلل من النار) لهم خبر الظلل والضمير للخاسرين ومن فوقهم حال من ظلل والظلل جمع ظلة كغرف جمع غرفة وهى سحابة تظل وشئ كهيئة الصفة بالفارسية سايبان وفى كشف الاسرار ماظلك من فوقك والمعنى للخاسرين ظلل من النار كثيرة متراكمة بعضها فوق بعض حال كون تلك الظلل من فوقهم والمراد طباق وسرادقات من النار ودخانها وسمى النار ظلة لغلظها وكثافتها ولانها تمنع من النظر الى مافوقهم وفيه اشعار بشدة حالهم فى النار وتهكم بهم لان الظلة نماهى للاستظلال والتبرد خصوصا فى الاراضى الحارة كأرض الحجاز فاذا كانت من النار نفسها كانت احر ومن تحتها اغم (ومن تحتهم) ايضا (ظلل) والمراد احاطة النار بهم من جميع جوانبهم كما قال تعالى احاط بهم سرادقها اى فسطاطها وهو الخيمة شبه به مايحيط بهم من النار كما سبق فى الكهف ونظير الآية قوله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وقال بعضهم ومن تحتهم ظلل اى طباق من النار ودركات كثيرة بعضها تحت بعض هى ظلل للآخرين بل لهم ايضا عند ترديهم فى دركاتها كما قال السدى هى لمن تحتهم ظلل وهكذا حتى ينتهى الى القعر والدرك الاسفل الذى هو للمنافقين فالظلل لمن تحتهم وهى فرش لهم وكما قال فى الاسئلة المقحمة كيف سمى ماهو الاسفل ظللا والظلال مايكون فوقا والجواب لانها تظلل من تحتها فاضاف السبب الى حكمه (ذلك) العذاب الفظيع هو الذى (يخوف الله به عباده) فى القرآن ليؤمنوا ويحذرهم اياه بآيات الوعيد ليجتنبوا مايوقعهم فيه وفى الوسيط يخوف الله به عباده المؤمنين يعنى ان ماذكر من العذاب معد للكفار وهو تخويف للمؤمنين ليخافوه فيتقوه بالطاعة والتوحيد (ياعباد) اى بندكان من واصله ياعبادى بالياء (فاتقون) ولاتتعرضوا لما يوجب سخطى وهذه عظة من الله تعالى بالغة منطوية على غاية اللطف والرحمة وفيه اشارة الى ان الله تعالى خلق جهنم سوطا يسوق به عباده الى الجنة اذ ليس تحت الوجود الاماهو مشتمل للحكمة والمصلحة فمن خاف بتخويف الله اياه من هذا الخسران فهو عبده عبدا حقيقيا ومستأهل لشرف الاضافة اليه وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره ان الخلق يفرون من الحساب وانا اقبل عليه فان الله تعالى لوقال لى اثناء الحساب عبدى لكفانى فعلى العاقل تحصيل العبودية وتكميلها كى يليق بخطاب الله تعالى ويكون من اهل الحرمة عند الله تعالى الاترى ان من خدم ملكا من الملوك يستحق الكرامة

ويصير محترما عنده وهو مخلوق فكيف خدمة الخالق نقل فى آخر فتاوى الظهيرية ان الامام الاعظم اباحنيفة رحمه الله لما حج الحجة الاخيرة قال فى نفسه لعلى لا اقدر ان احج مرة اخرى فسأل حجاب البيت ان يفتحوا له باب الكعبة ويأذنوا له فى الدخول ليلا ليقوم فقالوا ان هذا لم يكن لاحد قبلك ولكنا نفعل ذلك لسبقك وتقدمك فى علمك واقتداء الناس كلهم بك ففتحوا له الباب فدخل فقام بين العمودين على رجله اليمنى حتى قرأ القرآن الى النصف وركع وسجد ثم قام على رجله اليسرى وقد وضع قدمه اليمنى على ظهر رجله اليسرى حتى ختم القرآن فلما سلم بكى وناجى وقال الهى ماعبدك هذا العبد الضعيف حق عبادتك ولكن عرفك حق معرفتك فهب نقصان خدمته لكمال معرفته فهتف هاتف من جانب البيت يا اباحنيفة قد عرفت واخلصت المعرفة وخدمت فاحسنت الخدمة فقد غفرنا لك ولمن اتبعك وكان على مذهبك الى قيام الساعة ثم ان مثل هذه العبودية ناشئة عن التقوى والخوف من الله تعالى ومطالعة هيبته وجلاله وكان عليه السلام يصلى وبصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء والازيز الغليان وقيل صوته والمرجل قدر من نحاس كذا نقل مثل ذلك عن ابراهيم عليه السلام فحرارة هذا الخوف اذا احاطت بظاهر الجسم وباطنه سلم الانسان من الاحتراق واذا مضى الوقت تعذر تدارك الحال فليحافظ على زمان الفرصة * وجتى فرصت چو تيراز چشم بيرون جسته است * تاتو زه مى سازى اى غافل كمان خويش را (والذين اجتنبوا الطاغوت) الاجتناب بايك سو شدن يقال اجتنبه بعد عنه والطاغوت البالغ اقصى غاية الطغيان وهو تجاوز الحد فى العصيان فلعوت من الطغيان بتقديم اللام على العين لان اصله طغيوت بنى للمبالغة كالرحوت والعظموت ثم وصف به للمبالغة فى النعت كان عين الشيطان طغيان لان المراد به هو الشيطان و تاؤه زائدة دون التأنيث كما قال فى كشف الاسرار التاء ليست باصلية هى فى الطاغوت كهى فى الملكوت والجبروت واللاهوت والناسوت والرحوت والرهوت ويذكر اى الطاغوت ويؤنث كما فى الكواشى ويستعمل فى الواحد والجمع كما فى المفردات والقاموس قال الراغب وهو عبارة عن كل متعد وكل معبود من دون الله وفى القاموس الطاغوت اللات والعزى والكاهن والشيطان وكل رأس ضلال والاصنام وكل ما عبد من دون الله ومردة اهل الكتاب وقال فى كشف الاسرار كل من عبد شيأ غير الله فهو طاغ ومعبوده طاغوت وفى التأويلات النجمية طاغوت كل احد نفسه وانما يجتنب الطاغوت من خالف هواه وعانق رضى مولاه ورجع اليه بالخروج عما سواه رجوعا بالكلية وقال سهل الطاغوت الدنيا واصلها الجهل وفرعها المآكل والمشارب وزينتها التفاخر وثمرتها المعاصى وميراثها القسوة والعقوبة والمعنى بالفارسية وآنانكه بيكسو شدند ازشيطان يا ازكاهنه يعنى ازهرچه بدون خداى تعالى پرستند ايشان بر طرف شدند (ان يعبدوها) بدل اشتمال منه فان عبادة غير الله عبادة للشيطان اذ هو الآمر بها والمزين لها قال فى بحر العلوم وفيها اشارة الى ان المراد بالطاغوت ههنا الجمع (وانابوا الى الله) واقبلوا عليه معرضين عما سواه اقبالا كليا قال فى البحر واعلم ان المراد باجتناب الطاغوت الكفر بها وبالانابة الى الله الايمان بالله كما قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى وقدم اجتناب الطاغوت على الانابة الى الله كما قدم الكفر بالطاغوت على الايمان بالله على وفق كلمة التوحيد لا اله الا الله حيث قدم نفى وجود الالهية على اثبات الالوهية لله تعالى (لهم البشرى) بالثواب والرضوان الاكبر على ألسنة الرسل بالوحى فى الدنيا او الملائكة عند حضور الموت وحين يحشرون وبعد ذلك وقال بعض الكبار لهم البشرى بانهم من اهل الهداية والفضل من الله وهى الكرامة الكبرى (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) فيه تصريح بكون التبشير من لسان الرسول عليه السلام وهو تبشير فى الدنيا واما تبشير الملك فتبشير فى الآخرة كما قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وبالجملة تبشير الآخرة مرتب على تبشير الدنيا فمن استأهل الثانى استأهل الاول والاصل عبادى بالياء فحذفت قيل ان الآية نزلت فى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة والزبير حين سألوا ابابكر رضى الله عنه فاخبرهم بايمانه فآمنوا حكاه المهدوى فى التكملة فيكون المعنى يستمعون القول من ابى بكر فيتبعون احسنه وهو قول لا اله الا الله كما فى كشف الاسرار وقال فى الارشاد ونحوه اى فبشرهم فوضع الظاهر موضع ضميرهم تشريفا لهم بالاضافة ودلالة على ان مدار اتصافهم بالاجتناب والانابة كونهم نقادا فى الدين يميزون الحق

من الباطن و يؤثرون الافضل فالافضل انتهى وهذا مبنى على اطلاق القول وتعميه جريا على الاصل؛ يقول الفقير ويحتمل ان يكون المعنى يستمعون القول مطلقا قرآنا كان اوغيره فيتبعون احسنه بالايمان والعمل الصالح وهو القرآن لانه تعالى قال فى حقه الله نزل احسن الحديث كما سيأتى فى هذه السورة وقال الراغب فى المفردات فيتبعون احسنه اى الأبعد من الشبهة * ودر بحر الحقائق فرموده كه قول اعم است ازسخن خدا وملك وانسان وشيطان ونفس اما انسان حق و باطل ونيك و بد كو يد وشيطان بمعاصى خواند ونفس با رزوها ترغيب كند وملك بطاعت دعوت نمايد وحضرت عزت بخود خواند كما قال وتبتل اليه تبتيلا دس بندكان خالص آنانند كه احسن خطابها راكه خطاب رب الارباب است ازز بان حضرت رسول استماع نموده اند پيروى كنند وايضا ان الالف واللام فى القول للعموم فيقتضى ان لهم حسن الاستماع فى كل قول من القرآن وغيره ولهم ان يتبعوا احسن معنى يحتمل كل قول اتباع درايته والعمل به واحسن كل قول ماكان من الله اولله او يهدى الى الله وعلى هذا يكون استماع قول القوال من هذا القبيل كما فى التأويلات النجمية وقال الكلبى يجلس الرجل مع القوم فيستمع الاحاديث محاسن ومساوى فيتبع احسنها فيأخذ المحاسن و يحدث بها ويدع مساويها ودرلباب كفته كه مراد ازقول سخنانست كه درمجالس ومحافل كذردواهل متابعت احسن آن اقوال اختيار ميكنند درا يشان ودرامثال آمده (ع) خذماصفادع ماكدر * قول كس چون بشنوى دروى تأمل كن تمام * صاف را بردار ودردى را رهاكن والسلام * وكفته اند استماع قول واتباع احسن آن عمومى دارد ومراد ازقول قرآنست واحسن اومحكم باشد دون منسوخ وعزيمت دون رخصت وكفته اندكه درقرآن مقابح اعداو ممادح اوليا است ايشان متابعت احسن ميمايندكه مثلا طريقه موسى است عليه السلام دون سيرت فرعون وعلى هذا وفى كشف الاسرار * مثال هذا الاحسن فى الدين ان ولى القتيل اذا طالب بالدم فهو حسن واذا عفا ورضى بالدية فهو احسن ومن جزى بالسيئة السيئة مثلها فهو حسن وان عفا وغفر فهو احسن وان وزن اوكال فهو حسن وان ارجح فهو احسن وان اتزن وعدل فهو حسن وان طفف على نفسه فهو احسن وان رد السلام فقال وعليكم السلام فهو حسن وان قال وعليكم السلام ورحمة الله فهو احسن وان حج راكبا فهو حسن وان فعله راجلا فهو احسن وان غسل اعضاءه فى الوضوء مرة مرة فهو حسن وان غسلها ثلاثا ثلاثا فهو احسن وان جزى من ظلمه بمثل مظلمته فهو حسن وان جازاه بحسنة فهو احسن وان سجد اوركع ساكتا فهو جائز والجائز حسن وان فعلهما مسبحا فهو احسن ونظير هذه الآية قوله عزوجل لموسى عليه السلام فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها وقوله واتبعوا احسن ماانزل اليكم من ربكم انتهى مافى الكشف وهذا معنى ماقال بعضهم يستمعون قول الله فيتبعون احسنه و يعملون بافضله وهو مافى القرآن من عفو وصفح واحتمال على اذى ونحو ذلك فالقرآن كله حسن وانما الاحسن بالنسبة الى الآخذ والعامل قال الامام السيوطى رحمه الله فى الاتقان اختلف الناس هل فى القرآن شئ افضل من شئ فذهب الامام ابوالحسن الاشعرى رحمه الله و بعض الائمة الاعلام الى المنع لان الجميع كلام الله ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه وذهب آخرون من المحققين وهو الحق كلام الله فى الله افضل من كلامه فى غيره فقل هو الله احد افضل من تبت يدا ابى لهب لان فيه فضيلة الذكر وهو كلام الله وفضيلة المذكور وهو اسم ذاته وتوحيده وصفاته الايجابية والسلبية وسورة تبت فيها فضيلة الذكر فقط وهو كلام الله تعالى والاخبار الواردة فى فضائل القرآن وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب فى تلاوتها لاتحصى قال الامام الغزالى رحمه الله فى جوهر القرآن كيف يكون بعض الآيات والسور اشرف من بعض مع ان الكل كلام الله فاعلم نورك الله بنور البصيرة وقلد صاحب الرسالة عليه السلام فهو الذى انزل عليه القرآن وقال يس قلب القرآن وفاتحة الكتاب سور القرآن وآية الكرسى سيدة القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن ومن توقف فى تعديل الآيات اول قوله عليه السلام افضل سورة واعظم سورة اراد فى الاجر والثواب لاان بعض القرآن افضل من بعض فالكل فى فضل الكلام واحد والتفاوت فى الاجر لافى كلام الله من حيث هو كلام الله القديم القائم بذاته واعلم ان استماع القول عند العارفين يجرى فى كل الاشياء فالحق تعالى يتكلم بكل لسان من العرش الى الثرى ولا يتحقق بحقيقة سماعه الا اهل الحقيقة

وعلامة سماعهم انقيادهم الى كل عمل مقرب الى الله من جهة التكليف المتوجه على الاذن من امر او نهى كسماعه للعلم والذكر والثناء على الحق تعالى والموعظة الحسنة والقول الحسن والتصام عن سماع الغيبة والبهتان والسوء من القول والخوض فى آيات الله والرفث والجدال وسماع القيان وكل محرم حرم الشارع عليه سماعه فاذا كان كذلك كان مفتوح الاذن الى الله تعالى (وفى المثنوى) پنبه اين كوش سر كوش سراست * تا نباشد اين كران باطن كرست (وللفقير) پنبه بيرون آر از كوش دلت * ميرسد تا صوت از هر بلبلت (اولئك) المنعوتون بالمحاسن الجليلة وهو مبتدأ خبره قوله (الذين هداهم الله) للدين الحق والاتصاف بمحاسنه (واولئك هم اولوا الالباب) اصحاب العقول السليمة من معارضة الوهم ومنازعة الهوى المستحقون للهداية لا غيرهم وفى الكلام دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها يعنى ان لكسب العبد مدخلا فيها بحسب جرى العادة وفيه اشارة الى ان اولئك القوم هم الذين عبروا عن قشور الاشياء ووصلوا الى الباب حقائقها (افمن حق عليه كلمة العذاب افأنت تنقذ من فى النار) بيان لاحوال عبدة الطاغوت بعد بيان احوال المجتنبين عنها والهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف على محذوف دل عليه الكلام ومن شرطية والمفهوم من كشف الاسرار وتفسير الكاشفى كونها موصولة وحق بمعنى وجب وثبت وكلمة العذاب قوله تعالى لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وكررت الهمزة فى الجزاء لتأكيد الانكار والفاء فيه فاء الجزاء ثم وضع موضع الضمير من فى النار لمزيد تشديد الانكار والاستبعاد والتنبيه على ان المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة الواقع فى النار وان اجتهاده عليه السلام فى دعائهم الى الايمان سعى فى انقاذهم من النار اى تخليصهم فان الانقاذ التخليص من ورطة كما فى المفردات والمعنى أ انت يا محمد مالك امر الناس فمن حق اى وجب وثبت عليه من الكفار عدلا فى علم الله تعالى كلمة العذاب فأنت تنقذه فالآية جملة واحدة من شرط وجزاء وبالفارسية اياهر كسى يا آنكسى كه واجب شد بر وكلمهٔ وعيد آيا تو اى محمد مى رهانى آنرا كه در دوزخ باشد يعنى ميتوانى كه اورا مؤمن سازى واز عذاب بازرهانى يعنى اين كار بدست تو نيست كه دوزخيانرا بازرهانى همچو ابولهب و سرش عقبه وغيرا آن * وفيه اشارة الى ان من حق عليه فى القسمة الاولى ان يكون مظهرا لصفات قهره الى الابد لا ينفعه شفاعة الشافعين ولا يخرجه من جهنم سخط الله وطرده وبعده جميع الانبياء والمرسلين وانما الشفاعة للمؤمنين بدليل قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها وحيث كان المراد بمن فى النار الذين قيل فى حقهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل استدرك بقوله تعالى (لكن الذين اتقوا ربهم) ليكن آنانكه بترسيدند از عذاب پروردكار خويش وبايمان وطاعت متصف شدند وفى التأويلات النجمية لكن الذين اتقوا ربهم اليوم عن الشرك والمعاصى والزلات والشهوات وعبادة الهوى والركون الى غير المولى فقد انقذهم الله تعالى فى القسمة الاولى من ان يحق عليهم كلمة العذاب وحق عليهم ان يكونوا مظهر صفات لطفه الى الابد (لهم غرف) منزلهاء بلند تردر بهشت اى بحسب مقاماتهم فى التقوى جمع غرفة وهى علية من البناء وسمى منازل الجنة غرفا كما فى المفردات (من فوقها غرف) اى لهم علالى بعضها فوق بعض بين ان لهم درجات عالية فى جنات النعيم بمقابلة ما للكفرة من دركات سافلة فى الجحيم (مبنية) تلك الغرف الموصوفة بناء المنازل على الارض فى الرصانة والاحكام قال سعدى المفتى الظاهر ان فائدة هذا الوصف تحقيق الحقيقة وبيان كون الغرف كالظلل حيث اريد بها المعنى المجازى على الاستعارة التهكمية وفى بحر العلوم منية بنيت من زبرجد وياقوت ودر وغير ذلك من الجواهر * وفى كشف الاسرار مبنيه يعنى بخشت زرين وسيمين بر آورده * وفيه اشارة بانها مبنية بايدى اعمال العاملين واحوال السالكين (تجرى من تحتها) اى من تحت تلك الغرف المنخفضة والمرتفعة (الانهار) الاربعة من غير تفاوت بين العلو والسفل (وعد الله) مصدر مؤكد لان قولهم غرف فى معنى الوعد اى وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا (لا يخلف الله الميعاد) لان الخلف نقص وهو على الله محال والاخلاف وعده خلاف دادن والميعاد بمعنى الوعد وفى التأويلات النجمية وعد الله الذى وعد التائبين بالمغفرة والمطيعين بالجنة والمشتاقين بالرؤية والعاشقين الصادقين بالقربة والوصلة لا يخلف الله الميعاد يعنى اذا لم يقع لهم فترة فلا محالة يصدق وعده واذا وقع لهم ذلك فلا يلومن الا انفسهم وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال ان اهل الجنة

ليتراؤن اهل الغرف من فوقهم) المراد من اهلها اصحاب المنازل الرفيعة وترآى القوم الهلال رأوه باجمعهم ومنه الحديث (كما يتراؤن الكوكب الدرى الغابر فى الافق من المشرق والمغرب) الغابر الباقى يعنى يرى التباعد بين اهل الغرف وسائر اصحاب الجنة كالتباعد المرئى بين الكوكب ومن فى الارض وانهم يضيئون لاهل الجنة اضاءة الكوكب الدرى (لتفاضل ما بينهم) يعنى يرى اهل الغرف كذلك لتزايد درجاتهم على من سواهم (قالوا يارسول الله تلك منازل الانبياء لايبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال) يعنى يبلغها رجال واعاقرن القسم بالوغ غيرهم لما فى وصول المؤمنين لمنازل الانبياء من استبعاد السامعين (آمنوا بالله وصدقوا المرسلين) وفيه بشارة واشارة الى ان الداخلين مداخل الانبياء من مؤمنى هذه الامة لانه قال وصدقوا المرسلين وتصديق جميع الرسل انما صدر منهم لاممن قبلهم من الامم وفى الحديث من يدخل الجنة ينعم ولا ييأس لاتبلى ثيابه ولايفنى شبابه)قوله ينعم بفتح الياء والعين اى يصيب نعمة وقوله ولاييأس بفتح الهمزة اى لايفتقر وفى بعض النسخ بضمها اى لايرى شدة قوله لاتبلى بفتح حرف المضارعة واللام (الم تر) آيا نمى بينى يامحمد او يا ايها الناظر (ان الله انزل من السماء) من تحت العرش (ماء) هو المطر روى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال المياه العذبة والرياح اللواقح من تحت صخرة بيت المقدس يعنى كل ماء فى الارض نهرا اوغيره فهو من السماء ينزل منها الى الغيم ثم منه الى الصخرة ثم يقسمه الله بين البقاع (فسلكه) يقال سلك المكان وسلك غيره فيه واسلكه ادخله فيه اى فأدخل ذلك الماء ونظمه (ينابيع فى الارض) اى عيونا ومجارى كالعروق فى الاجساد فقوله ينابيع نصب بنزع الخافض وقد ذكر الخافض فى قوله اسلك يدك فى جيبك وقوله فى الارض بيان لمكان الينابيع كقولك اصاحبك ادخل الماء فى جدول المطبخة فى البستان وفيه ان ماء العين هو المطر يحبسه فى الارض ثم يخرجه شيأ فشيأ فالينابيع جمع ينبوع وهو يفعول من نبع الماء ينبع نبعا ونبوعا خرج من العين والينبوع العين التى يخرج منها الماء والينابيع الامكنة التى ينبع ويخرج منها الماء (ثم يخرج به) دس بيرون مى آرد بدان آب (زرعا) هو فى الاصل مصدر بمعنى الانبات عبر به عن المزروع اى مزروعا (مختلفا الوانه) اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من الالوان والطعوم وغيرهما وكلمة ثم للتراخى فى الرتبة اوالزمان وصيغة المضارع لاستحضار الصورة قال فى المفردات اللون معروف وينطوى على الابيض والاسود وماركب منهما ويقال تلون اذا اكتسى لونا غير اللون الذى كان له ويعبر بالالوان عن الاجناس والانواع يقال فلان اتى بالوان من الاحاديث وتناول كذا لونا من الطعام انتهى (ثم يهيج) اى يتم جفافه حين حان له ان يثور عن منبته يقال هاج يهيج هيجا وهيجانا وهياجا بالكسر ثار وهاج النبت يبس كما فى القاموس وبالفارسية بس خشك ميشود آن مزروع (فتراه مصفرا) من يبسه بعد خضرته ونضرته وبالفارسية يس مى بينى آنرا زرد شده بعد از تازكى وسبزى قال الراغب الصفرة لون من الالوان التى بين السواد والبياض وهى الى البياض اقرب ولذلك قد يعبر بها عن السواد (ثم يجعله) اى الله تعالى (حطاما) فتاتا متكسرا كأن لم يغن بالامس وبالفارسية ريزه ريزه و درهم شكسته يقال تحطم العود اذا تفتت من اليبس ولكون هذه الحالة من الآثار القوية علقت بجعل الله تعالى كالاخراج (ان فى ذلك) المذكور مفصلا (لذكرى) لتذكيرا عظيما والتذكير يادادادن (لاولى الالباب) لاصحاب العقول الخالصة من شوائب الخلل وتنبيها لهم على حقيقة الحال يتذكرون بذلك ان حال الحياة الدنيا فى سرعة التقضى والانصرام كما يشاهدونه من حال الحطام كل عام فلا يغترون ببهجتها ولا يفتنون بفتنتها * بود حال دنيا چو آن سبزه زار * كه بس تازه بينى بفصل بهار * چو بروى وزد تند باد خزان * بكى برك سبزى نيابى ازان (قال فى كشف الاسرار) الاشارة فى هذه الآية الى ان الانسان يكون طفلا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا ثم يصير الى ارذل العمر ثم آخره يخترم ويقال ان الزرع مالم يؤخذ منه الحب الذى هو المقصود منه لايكون له قيمة كذلك الانسان مالم يخل من نفسه لايكون له قدر ولاقيمة وفى التأويلات النجمية بشيرية وله الم تر الخ الى انزال ماء الفيض الروحانى من سماء القلب فسلكه ينابيع الحكمة فى ارض البشرية ثم يخرج به زرعا من الاعمال البدنية مختلفا الوانه من الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد ثم يهيج الخ يشير الى اعمال المرآئى تراها مخضرة على وفق الشرع ثم يجف من آفة العجب والرياء فتراه مصفرا لانور له ثم يجعله من رياح القهر اذهبت عليه حطاما لاحاصل له الاالحسرة وقوله ان فى ذلك الخ

اشارة الى ان السالك اذا جرى على مقتضى عقله وعلمه يظهر منه آثار الاجتهاد ثم اذا ترقى الى مقام المعرفة تضمحل منه حالته الاولى ثم اذا بدت انوار التوحيد استهلكت بالجملة كما قالوا

فلما استبان الصبح ادرج ضوءه * بانواره انوار تلك الكواكب

فالتوحيد كالشمس ونورها فكما انه بنور الشمس تضمحل انوار الكواكب فكذا بنور التوحيد تتلاشى انوار العلوم والمعارف ويصير حالها الى الافول والفناء ويظهر حال اخرى من عالم البقاء (افمن شرح الله صدره للاسلام) الهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف على محذوف ومن شرطية او موصولة وخبرها محذوف دل عليه مابعده واصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر بنور الهى وسكينة من جهته تعالى وروح منه كما فى المفردات قال فى الارشاد شرح الصدر للاسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فان الصدر بالفارسية سينه محل للقلب الذى هو منبع الروح التى تتعلق بها النفس القابلة للاسلام فانشراحه مستدع لاتساع القلب واستضاءته بنوره فهذا شرح قبل الاسلام لابعده والمعنى اكل الناس سواء فمن بالفارسية بس هر كسى وبانكس كه شرح الله صدره اى حلقه متسع الصدر مستعدا للاسلام فبقى على الفطرة الاصلية ولم يتغير بالعوارض المكتسبة القادحة فيها (فهو) بموجب ذلك مستقر (على نور) عظيم (من ربه) وهو اللطف الالهى الفائض عليه عند مشاهدة الآيات التكوينية والتنزيلية والتوفيق للاهتداء بها الى الحق كمن قسا قلبه وحرج صدره بسبب تبديل فطرة الله بسوء اختياره واستولت عليه ظلمات الغى والضلالة فاعرض عن تلك الآيات بالكلية حتى لايتذكر بها ولايغتنمها كقوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا يعنى ليس من هو على نور كمن هو على ظلمة فلا يستويان كما لايستوى النور والظلمة والعلم والجهل واعلم انه لانور ولاسعادة لمسلم الابالعلم والمعرفة ولكل واحد من المؤمنين معرفة تختص به وانما تفاوت درجاتهم بحسب تفاوت معارفهم والايمان والمعارف انوار فمنهم من يضيئ نوره جميع الجهات ومنهم من لايضيئ نوره الاموضع قدميه فايمان آحاد العوام نوره كنور الشمع وبعضهم نوره كنور السراج وايمان الصديقين نوره كنور القمر والنجوم على تفاوتها واما الانبياء فنور ايمانهم كنور الشمس وازيد فكما ينكشف فى نورها كل الآفاق مع اتساعها ولا ينكشف فى نور الشمع الازاوية ضيقة من البيت كذلك يتفاوت انشراح الصدور بالمعارف وانكشاف سعة الملكوت لقلوب المؤمنين ولهذا جاء فى الحديث انه يقال يوم القيامة اخرجوا من النار من فى قلبه مثقال من الايمان ونصف مثقال وربع مثقال وشعيرة وذرة ففيه تنبيه على تفاوت درجات الايمان وبقدره تظهر الانوار يوم القيامة فى المواقف خصوصا عند المرور على الصراط (فويل) پس شدت عذاب (للقاسية قلوبهم من ذكر الله) القسوة غلظ القلب واصله من حجر قاس والمقاسات معالجة ذلك ومن اجلية وسببية كما فى قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا والمعنى من اجل ذكره الذى حقه ان تنشرح له الصدور وتطمئن به القلوب اى اذا ذكر الله تعالى عندهم وآياته اشمأزوا من اجله وازدادت قلوبهم قساوة كقوله تعالى فزادتهم رجسا وقرئ عن ذكر الله اى فويل للذين غلظت قلوبهم عن قبول ذكر الله وعن مالك بن دينار رحمه الله ماضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلبه وماغضب الله على قوم الانزع منهم الرحمة وقال الله تعالى لموسى عليه السلام فى مناجاته ياموسى لاتطل فى الدنيا املك فيقسو قلبك والقلب القاسى منى بعيد وكن خلق الثياب جديد القلب تخف على اهل الارض وتعرف فى اهل السماء وفى الحديث تورث القسوة فى القلب ثلاث خصال حب الطعام وحب النوم وحب الراحة (وفى كشف الاسرار) بدانكه اين قسوت دل ازبسيارى معصيت خيزد عائشة صديقه رضى الله عنها كويد اول بدعتى كه بعد از رسول خدا درميان خلق بديد آمد سيرى بود ذوالنون مصرى رحمه الله كويد هركز سير نخوردم كه نه معصيتى كردم شبلى رحمه الله كفت هيچ وقت كرسنه نه نشستم كه دردل خود حكمتى وعبرتى تازه يافتم وفى الحديث افضلكم عندالله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله كل اكول شروب نؤوم كلوا واشربوا فى انصاف البطون فانه جزء من النبوة (قال الشيخ سعدى) باندازه خور زادا كرآدمى * چنين پرشكم آدمى يا خمى * درون جاى قوتست وذكر ونفس * تو پندارى ازبهر نانست وبس * ندارند تن پروران آكهى * كه پرمعده باشد زحكمت تهى (اولئك) البعداء الموصوفون بماذكر من قساوة القلب وبالفارسية آن كروه غافلان وسنكدلان

(في ضلال) بعيد عن الحق (مبين) ظاهر كونه ضلالا للناظر بادنى نظر * يعنى ضلالت ايشان بركه اندك فهمى داردظاهراست * واعلم ان الآية عامة فيمن شرح صدره الاسلام بخلق الايمان فيه وقيل نزلت فى حمزة بن عبد المطلب وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهما وابى لهب وولده فحمزة وعلى ممن شرح الله صدره للاسلام وابو لهب وولده من الذين قست قلوبهم فالرحة للمشروح صدره والغضب للقاسى قلبه روى فى الخبرانه لما نزلت هذه الآية قالوا كيف ذلك يارسول الله يعنى مامعنى شرح الصدر قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل ماعلامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود يعنى التوجه للآخرة والتجافى عن دارالغرور * يعنى پرهيز كردن ازدنيا والتأهب للموت قبل نزوله وعزيزى درين معنى فرموده است * نشان آن دلى كزفيض ايمانست نورانى * توجه باشداول سوى دارالملك روحانى * زدنياروى كردانيدن وفكراجل كردن * كه چون مرك اندرآيدزود نتوان شد بآسانى * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الايمان نور يرى نور الله به مصباح قلوب عباده المؤمنين والاسلام ضوء نور الايمان تستضئ به مشكاة صدورهم ففى الحقيقة من شرح الله صدره بضوء نورالاسلام فهوعلى نور من نظر عناية ربه ومن امارات ذلك النور محوآثار ظلمات الصفات الذميمة النفسانية من حب الدنيا وزينتها وشهواتها واثبات حب الآخرة والاعمال الصالحة والتحلية بالاخلاق الكريمة الحميدة قال تعالى يمحوالله مايشاء ويثبت ومن اماراته ان تلين قلوبهم لذكرالله فتزداد اشواقهم الى لقاء الله تعالى وجواره فيسأمون من محن الدنيا وحمل اثقال اوصاف البهيمية والسبعية والشيطانية فيفرون الى الله ويتنورون بانوار صفاته منها نورالاوائح بنور العلم ثم نور اللوامع ببيان الفهم ثم نور المحاضرة بزوائد اليقين ثم نورالمكاشفة بتجلى الصفات ثم نور المشاهدة بظهور الذات ثم انوار جلال الصمدية بحقائق التوحيد فعند ذلك لاوجد ولاوجود ولاقصد ولامقصود ولاقرب ولابعد ولاوصال ولاهجران كل شئ هالك الاوجهه كلا بل هوالله الواحد القهار * جامى مكن انديشه زنزديكى ودورى * لاقرب ولابعد ولاوصل ولابين * قال الواسطى نورالشرح منحة عظيمة لايحتمله احد الا المؤيدون بالعناية والرعاية فان العناية تصون الجوارح والاشباح والرعاية تصون الحقائق والارواح (وفى كشف الاسرار) بدانكه دل آدمى راچهار پرده است پردهٔ اول صدراست مستقرعهد اسلام كقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام پردهٔ دوم قلب است محل نورايمان كقوله تعالى اولئك كتب فى قلوبهم الايمان پردهٔ سوم فؤادست سراپردهٔ مشاهدهٔ حق كقوله تعالى ماكذب الفؤاد مارأى پردهٔ چهارم شغاف محط رحل عشق كقوله تعالى قدشغفها حبا رب العالمين چون خواهد كه رميدهٔ راكمند لطف درراه دين خويش كشد اول نظرى كند بصدروى تاسينهٔ وى ازهوى وبدعتها پاك كردد وقدم وى برجادهٔ سنت مستقيم شودپس نظر كند بقلب وى تاازآلايش دنيا واخلاق نكوهيده چون عجب وحسد وكبرورياوحرص وعداوت ورعونت پاك كرددودرراه ورع روان شود پس نظرى كند بفؤادوى واورا ازخلايق وعلايق بازبرده چشمهٔ علم وحكمت دردل وى كشايدنورهدايت تحفهٔ نطفهٔ وى كرداند چنانكه كفت فهو على نور من ربه پس نظرى كند بشغاف وى واورا ازآب وكل بازبرد قدم دركوى فنانهد ونور برسه قسم است يكى برزبان ويكى دردل ويكى درتن نور زبان توحيداست وشهادت ونورتن خدمت است وطاعت ونوردل شوق است ومحبت نورزبان بجنت رساند لقوله تعالى فاثابهم الله بماقالوا جنات نورتن بفردوس رساند لقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا نوردل بلقاء دوست رساند لقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وفى الحديث ان لاهل النعم اعداء فاحذروهم قال بعضهم واجل النعم على العبد نعمة الاسلام وعدوها ابليس فاحفظ هذه النعمة وسائر النعم واحذر من النسيان والقسوة والكفران قال الحسين النورى رحمه الله قسوة القلب بالنعم اشد من قسوته بالشدة فانه بالنعمة يسكن وبالشدة يذكر وقال منهم بشئ ممااباحه العلم تلذذا عوقب بتضييع العمر وقسوة القلب فليبك على نفسه من صرف عمره وضيع وقته ولم يدرك مراتب المنشرحين صدورهم وبقى مع القاسين قلوبهم نسألك اللهم الحفظ والعصمة (الله نزل احسن الحديث) هوالقرآن الكريم الذى لانهاية لحسنه ولاغاية لجمال نظمه وملاحة معانيه وهواحسن مانزل على جميع الانبياء والمرسلين واكمله واكثره احكاما وايضا احسن الحديث لفصاحته واعجازه وايضا لانه كلام الله وهوقديم وكلام غيره مخلوق محدث وايضا

لكونه صدقا كله الى غير ذلك سمى حديثا لان النبى عليه السلام كان يحدث به قومه و يخبرهم بما ينزل عليه منه فلا يدل على حدوث القرآن فان الحديث فى عرف العامة الخبر والكلام قال فى المفردات كل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع اوالوحى فى يقظته اومنامه يقال له حديث روى ان اصحاب رسول الله عليه السلام ملوا ملة فقالوا له عليه السلام حدثنا حديثا اولو حدثتنا يعنى چه شود كه براى ما سخنى فرمايند وكام طوطيان ارواح مستمعان رابحديث ازل شكربار وشيرين كردانند سرمايهٔ حيات ابداهل ذوق رادر يك حكايت ازلب شكر فشان تست فنزلت هذه الآية والمعنى ان فيه مندوحة عن سائر الاحاديث (كتابا) بدل من احسن الحديث (متشابها) معانيه فى الصحة والاحكام والابتناء على الحق والصدق واستتباع منافع الخلق فى المعاد والمعاش وتناسب الفاظه فى الفصاحة وتجاوب نظمه فى الاعجاز (مثانى) صفة اخرى لكتابا ووصف الواحد وهو الكتاب بالجمع وهو المثانى باعتبار تفاصيله كما يقال القرآن سور وآيات والانسان عروق وعظام واعصاب وهو جمع مثنى بضم الميم وتشديد النون بمعنى مردد ومكرر لماثنى من قصصه وانبائه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه اولانه يثنى فى التلاوة فلا يمل كما جاء فى نعته لا يخلق على كثرة الترداد اى لايزول رونقه ولذة قرآءته واستماعه من كثرة ترداده على السنة التالين وتكراره على آذان المستمعين واذهان المتفكرين على خلاف ماعليه كلام المخلوق وفى القصيدة البردية

ولا تعد ولا تحصى عجائبها * ولا تسام على الاكثار بالسأم

اى لانقابل ايات القرآن مع الاكثار بالملال وفى المفردات وسمى سور القرآن مثانى لانها تثنى على مرور الايام وتكرر فلا تدرس ولا تنقطع دروس سائر الاشياء التى تضمحل وتبطل على مرور الايام وانما تدرس الاوراق كما روى ان عثمان رضى الله عنه حرق مصحفين لكثرة قرآءته فيهما اويصح ان يقال للقرآن مثانى لما يثنى ويتجدد حالا فحالا من فوائده كما جاء فى نعته ولا تنقضى عجائبه و يجوز ان يكون ذلك من الثناء تنبيها على انه ابدا يظهر منه ما يدعو الى الثناء عليه وعلى من يتلوه ويعلمه ويعمل به وعلى هذا الوجه وصفه بالكرم فى قوله انه لقرآن كريم و بالمجد فى قوله بل هو قرآن مجيد اوهو جمع مثنى بفتح الميم واسكان الثاء مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كما فى قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اى كرة بعد كرة اوجمع مثنى بضم الميم وسكون الثاء وفتح النون اى مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز حتى قال بعضهم لبعض الاسجدت لفصاحته و يجوز ان يكون بكسر النون اى مثن على بما هواهله من صفاته العظمى قال ابن بحر لما كان القرآن مخالفا لنظم البشر ونثرهم حول اسماءه بخلاف ماسموا به كلامهم على الجملة والتفصيل فسمى جملته قرآنا كما سموا ديوانا وكما قالوا قصيدة وخطبة ورسالة قال سورة وكما قالوا بيت قال آية وكما سميت الابيات لاتفاق اواخرها قوافى سمى الله القرآن لاتفاق خواتيم الآى فيه مثانى وفى التأويلات النجمية القرآن كتاب متشابه فى اللفظ مثانى فى المعنى من وجهين احدهما ان لكل لفظ منه معانى مختلفة بعضها يتعلق بلغة العرب و بعضها يتعلق باشارات الحق و بعضها يتعلق باحكام الشرع كمثل الصلاة فان معناها فى اللغة الدعاء وفى احكام الشرع عبارة عن هيئات واركان وشرائط وحركات مخصوصة بها وفى اشارة الحق تعالى هى الرجوع الى الله كما جاء روحه من الحضرة بالنفخة الخاصة الى القالب فانه عبر على القيام الذى يتعلق بالسموات ثم على الركوع الذى يتعلق بالحيوانات ثم على السجود الذى يتعلق بالنباتات ثم على التشهد الذى يتعلق بالمعادن فبالصلاة يشير الله عز وجل الى رجوع الروح الى حضرة ربه على طريق جاء منها ولهذا قال النبى عليه السلام الصلاة معراج المؤمن والوجه الثانى ان لكل اية تشبها بآية اخرى من حيث صورة الالفاظ ولكن المعانى والاشارات والاسرار والحقائق مثانى فيها الى مالا ينتهى والى هذا يشير بقوله قل لو كان البحر مدادا الآية (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) استئناف مسوق لبيان آثاره الظاهرة فى سامعيه بعد بيان اوصافه فى نفسه وتقرير كونه احسن الحديث يقال اقشعر جلده اخذته قشعريرة اى رعدة كما فى القاموس والجلد قشر البدن كما فى المفردات وقال بعضهم اصل الاقشعرار تغير كالرعدة يحدث فى جلد الانسان عند الوجل والخوف وفى الارشاد الاقشعرار التقبض يقال اقشعر الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا وتركيبه من القشع وهو الاديم اليابس قد ضم اليه الراء ليكون رباعيا ودالا على معنى زائد يقال اقشعر جلده ووقف شعره اذا عرض له خوف شديد

من منكر هائل دهمه بغتة والمراد اما بيان افراط خشيتهم بطريق التمثيل والتصوير او بيان حصول تلك الحالة وعروضها لهم بطريق التحقيق وهو الظاهر اذ هو موجود عند الخشية محسوس يدركه الانسان من نفسه وهو يحصل من الاثر القلبى فلا ينكر والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وقوارع آيات وعيده اصابتهم هيبة وخشية تقشعر منها جلودهم اى يعلوها قشعريرة ورعدة وبالفارسية لرزد از ويعنى از خوف وعيد كه درقرآنست پوستها بر تنهاى آنانكه مى ترسند از پروردكار خود (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) اللين ضد الخشونة ويستعمل ذلك فى الاجسام ثم يستعار للخلق ولغيره من المعانى والجلود عبارة عن الابدان والقلوب عن النفوس كما فى المفردات اى ثم اذا ذكروا رحمة الله وعموم مغفرته لانت ابدانهم ونفوسهم وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة بان تبدلت خشيتهم رجاء ورهبتهم رغبة وبالفارسية پس نرم مى شود وارام ميكيرد پوستها ودلهاء ايشان بسوى ياد كردن رحمت ومغفرت وتعدية اللين بالى لتضمنه معنى السكون والاطمئنان كأنه قيل تسكن وتطمئن الى ذكر الله لينة غير منقبضة راجية غير خاشية اوتلين ساكنة مطمئنة الى ذكر الله على ان المتضمن بالكسر يقع حالا من المتضمن بالفتح وانما اطلق ذكر الله ولم يصرح بالرحمة ايذانا بانها اول ما يخطر بالبال عند ذكره تعالى فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها اولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا قلت لتقدم الخشية التى هى من عوارض القلوب فكأنه قيل تقشعر جلودهم من آيات الوعيد وتخشى قلوبهم من اول وهلة فاذا ذكروا الله ومبنى امره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء فى قلوبهم وبالقشعريرة لينا فى جلودهم فالجملتان اشارة الى الخوف والرجاء او القبض والبسط او الهيبة والانس او التجلى والاستتار قال السهروردى رحمه الله وصف الله بهذه الآية سماع المريدين وسماع العارفين وقال سماع المريدين باظهار الحال عليهم وسماع العارفين بالاطمئنان والسكون فالاقشعرار صفة اهل البداية واللين صفة اهل النهاية وعن شهر ابن حوشب قالت ام الدرداء رضى الله عنها انما الوجل فى قلب الرجل كاحتراق السعفة اما تجد الاقشعريرة قلت بلى قالت فادع الله فان الدعاء عند ذلك مستجاب وذلك لانجذاب القلب الى الملكوت وعالم القدس واتصاله بمقام الانس (ذلك) الكتاب الذى شرح احواله (هدى الله) راه نمودن خداست يعنى ارشاديست مر خلق را از خداى (يهدى به) راه مينمايد بوى (من يشاء) ان يهديه من المؤمنين المتقين كما قال هدى للمتقين لصرف مقدوره الى الاهتداء بتأمله فيما فى تضاعيفه من الشواهد الحقية ودلائل كونه من عند الله (ومن يضلل الله) اى يخلق فيه الضلالة لصرف قدرته الى مباديها واعراضه عما يرشده الى الحق بالكلية وعدم تأثره بوعده ووعيده اصلا (فماله من هاد) يخلصه من ورطة الضلال وفى التأويلات النجمية ومن يضلل الله بان يكله الى نفسه وعقله ويحرمه من الايمان بالانبياء ومتابعتهم فماله من هاد من براهين الفلاسفة والدلائل العقلية (قال المولى الجامى) خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق رهبرى * پى برده مقلد كم كرده ره مرو (وفى كشف الاسرار) يكى از صحابه روزى بان مهتر عالم عليه السلام كفت يارسول الله چرا رخسارهٔ مادر استماع قرآن سرخ ميكردد وآن منافقان سياه كفت زيرا كه قرآن نوريست مارامى افروزد وايشانرا ميسوزد يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا (قال الجندى قدس سره) دل از شنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان ز كلام حقت ملولى چيست * وفى الآية لطائف منها انه لما عقب احسنية القرآن بكونه متشابها ومثانى رتب عليه اقشعرار جلود المؤمنين ايماء الى ان ذلك انما يحصل بكونه مرددا ومكررا لأن النفوس انفر شئ من حديث الوعظ والنصيحة واكثر جمودا واباء عنه فلا تلين شكيمتها ولا تنقاد طبيعتها الا ان يلقى اليها النصائح عودا بعد بدء ولهذا كان عليه السلام يكرر وعظه ثلاثا او سبعا ومنها ان الاقشعرار امر مستجاب للرحمة قال عليه السلام اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه اى تساقطت كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وعنه عليه السلام اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله حرمه الله على النار ولما اتخذ الله ابراهيم خليلا القى فى قلبه الوجل حتى ان خفقان قلبه يسمع من بعيد كما يسمع خفقان الطير فى الهواء قال مسروق ان المخافة قبل الرجاء فان الله تعالى خلق جنة ونارا فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا بالنار ومنها ان غاية ما يحصل للعابدين من الاحوال المذكورة فى هذه الآية من الاقشعرار والخشية والاطمئنان قال قتادة هذا نعت اولياء الله نعتهم بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم ولم ينعتهم بذهاب عقلهم والغشيان عليهم وانما ذلك فى اهل البدع وهو من الشيطان وعن عبد الله بن عبد الله

ابن الزبير قال قلت لجدتي اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنه كيف كان اصحاب رسول الله يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كما نعتهم الله تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال فقلت لها ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم و روى ان ابن عمر رضى الله عنه مر برجل من اهل العراق ساقط فقال مابال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن اوسمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر رضى الله عنه انا لنخشى الله وما نسقط وقال ابن عمر رضى الله عنه ان الشيطان يدخل فى جوف احدهم ما كان هذا صنيع اصحاب محمد عليه السلام كذا فى التفاسير نحو كشف الاسرار والمعالم والوسيط والكواشى وغيرها يقول الفقير لاشك ان القدح والجرح انما هو فى حق اهل الرياء والدعوى وفى حق من يقدر على ضبط نفسه كما اشار عليه السلام بقوله من عشق وعف وكتم ثم مات مات شهيدا فان من غلب على حاله كان الادب له ان لا يتحرك بشئ لم يؤذن فيه واما من غلب عليه الحال وكان فى امره محقا لا مبطلا فيكون كالمجنون حيث يسقط عنه القلم فبأى حركة تحرك كان معذورا فيها فليس حال اهل البداية والتوسط كحال اهل النهاية فان مايقدر عليه اهل النهاية لا يقدر عليه من دونهم وكان الاصحاب رضى الله عنهم ومن فى حكمهم ممن جاء بعدهم راعوا الادب فى كل حال ومقام بقوة تمكينهم بل لشدة تلوينهم فى تمكينهم فلا يقاس عليهم من ليس له هذا التمكين فرب اهل تلوين يفعل مالا يفعله اهل التمكين وهو معذور فى ذلك لكونه مغلوب الحال ومسلوب الاختيار فليجتهد العاقل فى طريق الحق بلا رياء ودعوى وليلازم الادب فى كل امر متعلق بفتوى اوتقوى وليحافظ على ظاهره وباطنه من الشين ومايورث الرين والعين (افمن يتقى بوجهه) الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف ومن شرطية والخبر محذوف والاتقاء بالفارسيه حذر كردن وخودرانكاه داشتن يقال اتقى فلان بكذا اذا جعله وقاية لنفسه والتركيب يدل على دفع شئ عن شئ بضرره وتقدير الكلام اكل الناس سواء فمن شأنه وهو الكافر ان يقى نفسه بوجهه الذى هو اشرف اعضائه (سوء العذاب) اى العذاب السيئ الشديد يعنى زبانه آتش كما فى تفسير الفارسى الكاشفى (يوم القيامة) لكون يده التى بها كان يتقى المكاره والمخاوف مغلولة الى عنقه كمن هو آمن وهو المؤمن لا يعتريه مكروه ولا يحتاج الى الاتقاء بوجه من الوجوه وفى التأويلات النجمية افمن يتقى بتوجه وجهه لله سوء العذاب اى العذاب السيئ يوم القيامة ويدفعه به عن نفسه كمن لا يتقى ويظلم على نفسه (وقيل للظالمين) الذين وضعوا الكفر موضع الايمان والتكذيب موضع التصديق والعصيان موضع الطاعة وهو عطف على يتقى اى ويقال لهم من جهة خزنة النار وصيغة الماضى للدلالة على التحقق ووضع المظهر فى مقام المضمر للتسجيل عليهم بالظلم والاشعار بعلة الامر فى قوله (ذوقوا) بجشيد (ماكنتم تكسبون) اى وبال ماكنتم تكسبونه فى الدنيا على الدوام من الكفر والتكذيب والمعاصى وفى التأويلات النجمية اى ذوقوا ماكسبتم بافعالكم الرديئة واخلاقكم الدنيئة يعنى كنتم فى عين العذاب ولكن ماكنتم تجدون ذوقه لغلبة نوم الغفلة فاذامتم انتبهتم (كذب الذين) من الامم السابقة الذين جاؤا (من قبلهم) اى من قبل كفار مكة يعنى كذبوا انبياءهم كما كذبك قومك (فاتاهم العذاب) المقدر لكل امة منهم وبالفارسية پس آمد بديشان عذاب الهى (من حيث لايشعرون) من الجهة التى لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم اتيان العذاب والشر منها بيناهم آمنون رافهون اذ فوجئوا من مأمنهم فمعنى من حيث لا يشعرون اتاهم العذاب وهم آمنون فى انفسهم غافلون عن العذاب وقيل معناه لا يعرفون له مدفعا ولا مردا وفى التأويلات النجمية اى اتاهم العذاب فى صورة الصحة والنعمة والسرور وهم لا يشعرون انه العذاب واشد العذاب مايكون غير متوقع (فاذاقهم الله الخزى) اى الذل والصغار وبالفارسيه پس بچشانيد ايشانرا خداى تعالى خوارى ورسوايى يعنى احسوا به احساس الذائق المطعوم (فى الحياة الدنيا) بيان لمكان اذاقة الخزى وذلك الخزى كالمسخ والخسف والغرق والقتل والسبى والاجلاء ونحو ذلك من فنون النكال وهو العذاب الادنى (ولعذاب الآخرة) المعد لهم (اكبر) من عذاب الدنيا لشدته ودوامه (لوكانوا يعلمون) اى لوكان من شأنهم ان يعلموا لعلموا ذلك واعتبروا به وما عصوا الله ورسوله وخلصوا انفسهم من العذاب فعلى العاقل ان يرجع الى ربه بالتوبة والانابة كى يتخلص من عذاب الدنيا والآخرة وعن الشبلى قدس سره انه قال قرأت اربعة آلاف حديث ثم اخترت منها واحدا وعملت به وخليت ماسواه لانى تأملته فوجدت خلاصى ونجاتى فيه وكان علم الاولين والآخرين مندرجا فيه

وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبعض اصحابه اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها فاذا كان الصبر على النار غير ممكن للانسان الضعيف فليسلك طريق النجاة المعدة عن النار الموصلة الى الجنات واعلى الدرجات وفى الحديث ان بدلاء امتى لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا قيام ولكن دخلوها بسخاء الانفس وسلامة الصدر والنصح للمسلمين واصل الكل هو التوحيد وعن حذيفة رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مات رجل من قوم موسى فاذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى للملائكة انظروا هل تجدون لعبدى شيأ من الاعمال فيقولون لانجد سوى نقش خاتمه لا اله الا الله فيقول الله تعالى للملائكة ادخلوا عبدى الجنة قد غفرت له فاذا كان التوحيد منجيا بنقشه الظاهرى فاظنك بنقشه الباطنى فلابد من الاجتهاد لاصلاح النفس وتقوية اليقين والحمد لله على نعمة الاسلام والدين وحكى عن ابى على النسفى انه قال فقد مسلم حمارا فخرج فى طلبه فاستقبله مجوسى فانصرف المؤمن وقال الهى انا فقدت الدابة وهذا فقدا الدين فصيبته اكبر من مصيبتى الحمد لله الذى لم يجعل مصيبتى كمصيبته وهذا بالنسبة الى الوقت والحال واما امر المآل فعلى الاشكال (كما قال فى المثنوى) هيچ كافررا بخوارى منكريد * كه مسلمان مردنش باشد اميد * چه خبردارى زختم عمر او * تابگردانى ازوبكباره رو * ومن الله التوفيق (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل) يحتاج اليه الناظر فى امور دينه قال السمرقندى ولقد بينا لهم فيه كل صفة هى فى الغرابة اى فى غرابتها وحسنها كالمثل السائر وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان كقصة الاولين وقصة المبعوثين يوم القيامة وغير ذلك والمراد بالناس اهل مكة كما فى الوسيط ويعضده ما قال بعضهم من ان الخطاب بقوله يا ايها الناس فى كل ما وقع فى القرآن لاهل مكة والظاهر التعميم لهم ولمن جاء بعدهم (لعلهم يتذكرون) يتذكرون به ويتعظون به (قرآنا عربيا) اى بلغة العرب وهو حال مؤكدة من هذا على ان مدار التأكيد هو الوصف اى التأكيد فى الحقيقة هو الصفة ومفهومها وبعضهم جعل القرآن توطئة للحال التى هى عربيا والحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة ويجوز ان ينتصب على المدح اى اريد بهذا القرآن قرآنا عربيا (غير ذى عوج) لا اختلاف فيه بوجه من الوجوه ولا تناقض ولا عيب ولا خلل والفرق بينه بالفتح وبينه بالكسر ان كل ما ينتصب كالحائط والجدار والعود فهو عوج بفتح العين وكل ما كان فى ارض اودين اومعاش فهو عوج بكسرها فهو بكسرها ما كان فى المعانى والاعيان الغير المنتصبة وبفتحها فى المنتصبة كالرمح والجدار ولذا قال اهل التفسير لم يقل مستقيما اوغير معوج مع انه اخصر لفائدتين احداهما نفى ان يكون فيه عوج ما بوجه من الوجوه كما قال ولم يجعل له عوجا والثانية ان لفظ العوج مختص بالمعانى دون الاعيان وهو بالفارسية كجى وقال ابن عباس رضى الله عنهما غير ذى عوج اى غير مخلوق وذلك لأن كونه مقروا بالالسنة ومسموعا بالآذان ومكتوبا فى الاوراق ومحفوظا فى الصدور لا يقتضى مخلوقيته اذ المراد كلام الله القديم القائم بذاته وفى حقائق البقلى قرآنا قديما ظهر من الحق على لسان حبيبه لا يتغير بتغير الزمان ولا يرهقه غبار الحدثان لا تعوجه الحروف ولا تحيط به الظروف وفى بحر الحقائق صراطا مستقيما الى حضرتنا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (لعلهم يتقون) علة اخرى مترتبة على الاولى فان المصلحة فى ضرب الامثال هو التذكر والاتعاظ بها اولا ثم تحصيل التقوى والمعنى لعلهم يعملون عمل اهل التقوى فى المحافظة على حدود الله فى القرآن والاعتبار بامثاله وبالفارسية شايد كه ايشان بسبب تأمل در معانى آن برهيز ندكه خروج بكذيب ثم اورد مثلا من تلك الامثال فقال (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون) المراد بضرب المثل هنا تطبيق حالة عجيبة باخرى مثلها كما مر فى اوائل سورة يس ومثلا مفعول ثان لضرب ورجلا مفعوله الاول اخر عن الثانى للتشويق اليه وليتصل به ما هو من تتمته التى هى العمدة فى التمثيل وفيه خبر مقدم لقوله شركاء والجملة فى حيز النصب على الوصفية لرجلا والتشاكس بايكديكر بدخويى كردن قال فى المفردات الشكس السيئ الخلق ومتشاكسون متشاجرون بشكاسة خلقهم وفى القاموس وكندس الصعب الخلق وككتف البخيل ومتشاكسون مختلفون عسرون وتشاكسوا تخالفوا والمعنى جعل الله تعالى للمشرك مثلا حسبما يقود اليه مذهبه من ادعاء كل من معبوديه عبدا يتشاركون فيه

بحسب تغير ذوقه وتفاوت وقته فى مراتب الشهوات الدنيئة فى تحيره وتوزع قلبه (ورجلا) اى وجعل للموحد مثلا (سلما) خالصا (لرجل) فرد ليس لغيره عليه سبيل اصلا وتنكير فى كل منهما للافراد اى فردا من الاشخاص فردا من الاشخاص والسلم بفتحتين وكذا السلم وفسق مصدر من سلم له كذا اى خلص نعت به مبالغة كقولك رجل عدل او حذف منه ذو بمعنى ذا سلامة لرجل اى ذا خلوص له من الشركة والرجل ذكر من بنى آدم جاوز حد الصغر وتخصيص الرجل لانه انطق لما يجرى عليه من الضر والنفع لان المرأة والصبى قد يغفلان عن ذلك (هل) استفهام انكار (يستويان) آيا مساوى باشد اين دو بنده (مثلا) من جهة الصفة والحال نصب على التمييز والوحدة حيث لم يقل مثلين لبيان الجنس وارادته فيعم اى هل يستوى حالهما وصفتهما يعنى لا يستويان والحاصل ان الكافر كالعبد الاول فى كونه حيران متفرق البال لانه يعبد آلهة مختلفة اى اصناما لا يجيء منها خير بل تكون سببا لوقوعه فى اسفل سافلين كان العبد يخدم ملاكا متعاسرين مختلفى الاهوية لا يصل اليه منهم منفعة اصلا والمؤمن كالعبد الثانى فى انضباط احواله واجتماع باله حيث يعبد ربا واحدا يوصله الى اعلى عليين كان العبد يخدم سيدا واحدا يرضى عنه ويصل اليه بالعطاء الجزيل (مصراع) يك يار بسنده كن چو يك دل دارى (الحمد لله) حيث خصمهم كما قال مقاتل اى قطعهم بالخصومة وغلبهم واظهر الحجة عليهم ببيان عدم الاستواء بطريق ضرب المثل (بل اكثرهم لا يعلمون) اضراب وانتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور الى بيان ان اكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيبقون فى ورطة الشرك والضلال من فرط جهلهم وفى الآية اشارة الى بيان عدم الاستواء بين الذى يتجاذبه شغل الدنيا وشغل العيال وغير ذلك من الاشياء المختلفة والخواطر المتفرقة وبين الذى هو خالص لله ليس للخلق فيه نصيب ولا للدنيا نسيب وهو من الآخرة غريب والى الله قريب منيب والحاصل ان الراغب فى الدنيا شغلته امور مختلفة فلا يتفرغ لعبادة ربه واذا كان فى العبادة يكون قلبه مشغولا بالدنيا والزاهد قد تفرغ من جميع اشغال الدنيا فهو يعبد ربه خوفا وطمعا والعارف قد تفرغ من الكونين فهو يعبد ربه شوقا الى لقائه ولا استواء بين البطالين والطالبين وبين المنقطعين والواصلين الحمد لله يعنى الثناء له وهو مستحق لصفات الجلال بل اكثرهم لا يعلمون كمال جماله ولا يطلعون على حسن استعدادهم بمرآتية صفات جماله وجلاله والا لما طلبوا الامور الدنيوية باسرها وخربت الدنيا التى هى مزرعة الآخرة (وفى المثنوى) استن اين عالم اى جان غفلتست * هوشيارى اين جهان را آفتست * هوشيارى زان جهانست وچوان * غالب آيد پست گردد اين جهان * هوشيارى آب واين عالم وسخ * پاك گردد عالمى را همچو يخ * زان جهان اندك ترشح مى رسد * تا نغرد درجهان حرص وحسد * گر ترشح بيشتر گردد زغيب * نى هنر ماند درين عالم نه عيب * فعلى العاقل الرجوع الى الله والعمل بما فى القرآن والاعتبار بامثاله حتى يكون من الذين يعلمون حقيقة الحال (وفى المثنوى) هست قرآن حالهاى انبيا * ماهيان بحر پاك كبريا * ور بخوانى ونه قرآن پذير * انبيا واوليا را ديده گير * ور پذيرائى چو برخوانى قصص * مرغ جانت تنگ آيد درقفص * مرغ كو اندر قفص زندانيست * مى نجويد رستن از نادانيست * روحهايى كز قفصها رسته اند * انبياى رهبر شايسته اند * كان الحسن والحسين رضى الله عنهما يلعبان بين يدى النبى فاعجب بهما فاتاه جبرائيل عليه السلام بقارورة وكاغدة وفى القارورة الدم وفى الكاغدة السم فقال اتحبهما يا محمد فاعلم ان احدهما يقتل بالسيف فهذا دمه والاخر يسقى السم وهذا سمه فقطع القلب عن الاولاد وعلق قلبه بالله تعالى من قال الله ولم يفر من غير الله الى الله لم يقل الله دع روحك وقلبك ثم قل الله كما قال الله تعالى لحبيبه عليه السلام قل الله ثم ذرهم اى ذرهم ثم قل الله نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المنقطعين اليه والحاضرين لديه انه هو المسؤل (انك ميت وانهم ميتون) تمهيد لما يعقبه من الاختصام يوم القيامة اذ كان كفار قريش يتربصون برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم موته يعنى كفار مكه ميگفتند چشم ميداريم كه محمد بميرد وازو بازرهيم والموت صفة وجودية خلقت ضدا للحياة وفى المفردات الموت زوال القوة الحساسة الحيوانية وابانة الروح عن الجسد والتأكيد بالنون لتنزيل المخاطب منزلة المتردد فيه تنبيها له على ظهور ادلته وحثا على النظر فيها والمعنى انكم جميعا بصدد الموت فالموت يعمكم ولا معنى للتربص والشماتة بل هو عين الجهالة

مكن شادمانى بمرك كسى * كه دهرت نماند پس ازوى بسى * فمعنى قوله ميت وميتون بالفارسية مرده خواهى شد وزود بميرند اى ستموت وسيموتون والشئ اذا قرب من الشئ يسمى باسمه فلا بد لكل من الموت قريبا وبعيدا وكل آت فهو قريب روى ان آدم عليه السلام لما هبط الى الارض قيل له لد للفناء وابن للخراب وقرأ بعضهم انك مائت وانهم مائتون لانه مما يحدث وتوضيحه ان المائت صفة حادثة فى الحال اوفى المستقبل بدليل صحة قولك زيد مائت الآن اوغدا بخلاف الميت فانه صفة لازمة كالسيد للعراق فى السؤدد والسائد لمن حدث له السؤدد وقيل الموت ليس ماسند الى ابانة الروح عن الجسد بل هو اشارة الى مايعترى الانسان فى كل حال من الخلل والنقص وان البشر مادام فى الدنيا يموت جزأ فجزأ وقد عبر قوم عن هذا المعنى وفصلوا بين الميت والمائت فقالوا المائت هو المتخلل قال القاضى على بن عبد العزيز ليس فى لغتنا مائت على حسب ماقالوه وانما يقال موت مائت كقولنا شعر شاعر وسيل سائل قال ابن مسعود رضى الله عنه لما دنا فراق رسول الله جمعنا فى بيت امنا عائشة رضى الله عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اوصيكم بتقوى الله وطاعته قد دنا الفراق وحان المنقلب الى الله تعالى والى سدرة المنتهى وجنة المأوى يغسلنى رجال اهل بيتى ويكفنوننى فى ثيابى هذه ان شاؤا اوفى حلة يمانية فاذا غسلتمونى وكفنتمونى ضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير لحدى ثم اخرجوا عنى ساعة فأول من يصلى على حبيبى جبرآئيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا على فوجا فوجا فصلوا على فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا يارسول الله انت رسول ربنا وشمع جمعنا وبرهان امرنا اذا ذهبت عنا فالى من نرجع فى امورنا قال تركتكم على المحجة البيضاء اى على الطريق الواضح الواسع ليلها كنهارها اى فى الوضوح ولا يزيغ بعدها الاهالك وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القرآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذا قست قلوبكم فلينوها بالاعتبار فى احوال الاموات فمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك من صداع عرض له وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس ثم مات يوم الاثنين كما بعثه الله فيه فغسله على رضى الله عنه وصب الماء اى ماء بئر غرس الفضل بن العباس رضى الله عنهما ودفنوه ليلة الاربعاء وسط الليل وقيل ليلة الثلاثاء فى حجرة عائشة رضى الله عنها وفى الحديث من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بى فانها افظع المصائب وانشد بعضهم

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بأن المرء غير مخلد
واذا اعترتك وساوس بمصيبة * فاذكر مصابك بالنبى محمد

وفى التأويلات النجمية يشير بقوله انك ميت الخ الى نعيه عليه السلام ونعى المسلمين اليهم ليفرغوا جميعهم عن مأتمهم ولا تعزية فى العادة بعد ثلاث ومن لم يتفرغ عن مأتم نفسه وانواع همومه فليس له من هذا الحديث شمة فاذا فرغ قلبه عن حديث نفسه وعن الكونين بالكلية فحينئذ يجد الخبر من ربه ولبس هذا الحديث الابعد فناءهم عنهم ولهذا اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال ياداود فرغ لى بيتا اسكن فيه قال يارب انت منزه عن البيت كله قال فرغ لى قلبك وقال لنبينا عليه السلام الم نشرح لك صدرك يعنى قلبك وقال وثيابك فطهر اى قلبك عن لوث تعلقات الكونين * سلك پاكرو نخواندش * انكه ازماسوى منزه نيست (وقال المولى الجامى) روز وشب درنظرت موج زنان بحر قدم * حيف باشد كه بلوث حدث آلوده شوى (ثم انكم) اى اياك واياهم على تغليب ضمير المخاطب على ضمير الغائب واكد بانون وان كان الاختصام مما لاينكر لتنزيل المخاطبين منزلة من يبالغ فى انكار الاختصام لانهماكهم فى الغفلة عنه (يوم القيامة عند ربكم) اى مالك امركم (تختصمون) فتحتج انت عليهم بانك بلغتهم ماارسلت به من الاحكام والمواعظ واجتهدت فى الدعوة الى الحق حق الاجتهاد وهم قد لجوا فى المكابرة والعناد ويعتذرون بما لاطائل تحته مثل اطعنا سادتنا وكبراءنا وجدنا آباءنا وفى بحر العلوم الوجه الوجيه ان يراد الاختصام العام وان يخاصم الناس بعضهم بعضا مؤمنا اوكافرا فيما جرى بينهم فى الدنيا بدلائل منها قول النبى عليه السلام اول من يختصم يوم القيامة الرجل والمرأة والله مايتكلم لسانها ولكن يداها تشهدان ورجلاها عليها بما كانت تعيب لزوجها وتشهد عليه يداه ورجلاه بما كان يؤذيها ومنها قوله عليه السلام انا اخصم عثمان بن عفان بين يدى الرب تعالى وعن ابراهيم

النخعي قالت الصحابة رضي عنهم ماخصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضي الله عنه قالوا هذه خصومتنا وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد وكتابنا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا ومنها قوله عليه السلام من كان عنده مظلمة لاخيه من عرض اوشئ فليتحلله اليوم من قبل ان لايكون دينار ولادرهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه قال ابن الملك يحتمل ان يكون المأخوذ نفس الاعمال بان تتجسد فتصير كالجواهر وان يكون ماعادلها من النعم والنقم اطلاقا للسبب على المسبب وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انكم الخ قلت اي رسول الله ايكرر علينا ماكان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب اي الذنوب المخصوصة بناسوى المخاصمات قال نعم ليكررن عليكم حتى تؤدوا الى كل ذي حق حقه قال الزبير والله ان الامر اذا لشديد وفي الحديث لاتزال الخصومة بين الناس حتى تخاصم الروح الجسد فيقول الجسد انما كنت بمنزلة جذع ملقى لااستطيع شيئا ويقول الروح انا كنت ريحا لااستطيع ان اعمل شيأ فضرب لهما مثل الاعمى والمقعد يحمل الاعمى المقعد فيدله المقعد ببصره ويحمله الاعمى برجليه وفي الحديث اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولامتاع قال ان المفلس من امتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وكان قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا فيقضي هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ماعليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار فان قيل قال في آية اخرى لاتختصموا لدى قيل ان في يوم القيامة ساعات كثيرة واحوالها مختلفة مرة يختصمون ومرة لايختصمون كانه قال فهم لايتساءلون وقال في آية اخرى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني في حال لايتساءلون وفي حال يتساءلون وكانه قال فيومئذ لايسأل عن ذنبه انس ولاجان وفي موضع آخر فوربك لنسألنهم اجمعين ونحو هذا كثير في القرآن قال بعض الكبار يوم القيامة يوم عظيم شديد يتجلى الحق فيه اولا بصفة القهر بحيث يسكت الانبياء والاولياء ثم يتجلى بالالطف فيحصل لهم انبساط فعند ذلك يشفعون قال في التأويلات النجمية ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون اي تراجعون الحق تعالى بشفاعة اقربائكم واهاليكم واصدقائكم بعد فراغكم من خويصة انفسكم نسأل الله سبحانه وتعالى العناية تم الجزء الثالث والعشرون

(الجزء الرابع والعشرون)

(فمن اظلم ممن كذب على الله) في الارشاد المعنى الاول ليختصمون هو الاظهر الانسب بهذا القول فانه مسوق لبيان حال كل من طرفي الاختصام الجاري في شان الكفر والايمان لاغير وفي بحر العلوم فيه دلالة بينة على ان الاختصام يوم القيامة بين الظالمين والمظلومين والمعنى اظلم من كل ظالم من افترى على الله بان اضاف اليه الشرك والولد (وكذب بالصدق) اي بالامر الذي هو عين الحق ونفس الصدق وهو ماجاء به النبي عليه السلام (اذجاءه) اي في محيئه على لسان الرسول عليه السلام يعني فاجأه بالتكذيب ساعة اتاه واول ماسمعه من غير تدبر فيه ولاتأمل وفيه اشارة الى من يكذب على الله بادعاء انه اعطاه رتبة وحالا ومقاما واذا وجد صديقا جاء بالصدق في المقال والاحوال كذبه وينكر على صدقه فيكون حاصل امره يوم القيامة قوله ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ولهذا قال تعالى (اليس في جهنم مثوى للكافرين) استفهام انكاري وانكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات والثواء هو الاقامة والاستقرار والثوى المقام والمستقر والمعنى ان جهنم منزل ومقام للكاذبين المكذبين المذكورين وغيرهم من الكفار جزاء لكفرهم وتكذيبهم (والذي جاء) وانكه آمد وبيا رد (بالصدق وصدق به) الموصول عبارة عن رسول الله عليه السلام ومن تبعهم من المؤمنين كما في قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون فان المراد موسى عليه السلام وقومه (اولئك) الموصوفون بالصدق والتصديق (هم المتقون) المنعوتون بالتقوى التي هي احل الرغائب وقال الامام السهيلي رحمه الله والذي جاء بالصدق هو رسول الله والذي صدق به هو الصديق رضي الله عنه ودخل في الآية بالمعنى كل من صدق ولذلك قال اولئك هم المتقون انتهى وفيه على ماقال اهل التفسير انه يلزم اضمار الذي بان يقال والذي صدق به وذا غير جائز ودلت الآية على ان النبي عليه السلام يصدق ايضا بما جاء به من عند الله ويتلقاه

بالقبول كما قال الله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه ومن هنا قال بعضهم ان النبي عليه السلام مرسل الى نفسه ايضا وهكذا وارث الرسول فانه لايتردد فى صدق حاله وتصديق الخبر الذى يأتيه من الله تعالى فيفيض بركة حاله الى وجوده كله والى من يعتقده ويصدقه الا ترى ان النبي عليه السلام اتى بالصدق وافاض من بركات صدقه على ابى بكر رضى الله عنه فسمى صديقا وهكذا حال سائر الصديقين (قال الحافظ) بصدق كوش كه خرشيد زايد ازنفست * كه ازدروغ سيه روى كشت صبح نخست * يعنى ان الصادق الصديق يتولد من نفسه نفس الشمس المعنوية فتنور الانفس كما ان الصبح الصادق تطلع بعده الشمس الصورية فتنور الآفاق بخلاف حال الكاذب فانه كالصبح الكاذب حيث تعقبه الظلمة (لهم) اى للمتقين بمقابلة محاسن اعمالهم فى الدنيا (مايشاؤن عند ربهم) اى كل مايشاؤنه من جلب المنافع ودفع المضار فى الآخرة لافى الجنة فقط لما ان بعض مايشاؤنه من تكفير السيئات والامن من الفزع الاكبر وسائر اهوال القيامة انما يقع قبل دخول الجنة يقال اجمع العبارات لنعيم الجنة ولهم مايشتهون واجمع العبارات لعذاب الآخرة وحيل بينهم وبين مايشتهون وفى التأويلات النجمية لهم مايشاؤن عند ربهم لانهم تقربوا الى الله تعالى بالاتقاء به عما سواه فاوجب الله فى ذمة كرمه ان يتقرب اليهم باعطاء مايشاؤن من عنده بحسب حسن استعدادهم (ذلك) اى حصول مايشاؤنه (جزاء المحسنين) ثواب الذين احسنوا اعمالهم بان عملوها على مشاهدة الحق (ليكفر الله عنهم اسوأ الذى عملوا) قال الراغب الكفارة مايغطى الاثم ومنه كفارة اليمين والقتل والظهار والتكفير ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة مالم يعمل ويجوز ان يكون بمعنى ازالة الكفر والكفران كالتمريض بمعنى ازالة المرض واللام متصل بالمحسنين يعنى الذين احسنوا رجاء ان يكفر الله الخ او بالجزاء يعنى جزاهم كى يكفر عنهم كذا فى كشف الاسرار وقال المولى ابو السعود رحمه الله اللام متعلق بقوله لهم مايشاؤن باعتبار فحواه الذى هو الوعد اى وعدهم الله جميع مايشاؤنه من زوال المضار وحصول المسار ليكفر عنهم بموجب ذلك الوعد اسوأ الذى عملوا دفعا لمضارهم (ويجزيهم اجرهم) ويعطيهم ثوابهم (باحسن الذى كانوا يعملون) اى اعطاؤنا لنه فهم واضافة الاسوأ والاحسن الى مابعدهما ليست من قبيل اضافة المفضل الى المفضل عليه بل من اضافة الشىء الى بعضه للقصد الى التحقيق والتوضيح من غير اعتبار تفضيله عليه وانما المعتبر فيهما مطلق الفضل والزيادة لا على المضاف اليه المعين بخصوصه خلا ان الزيادة المعتبرة فيهما ليست بطريق الحقيقة بل هى فى الاول بالنظر الى مايليق بحالهم من استعظام سيئاتهم وان قلت واستصغار حسناتهم وان جلت والثانى بالنظر الى الطف كرم اكرم الاكرمين من استكثار الحسنة اليسيرة ومقابلتها بالمثوبات الكثيرة وحمل الزيادة على الحقيقة وان امكن فى الاول بناء على ان تخصيص الاسوأ بالذكر لبيان تكفير مادونه بطريق الاولوية ضرورة استلزام تكفير الاسوأ لتكفير السىء لكن لما لم يكن ذلك فى الاحسن كان الاحسن نظمهما فى سلك واحد من الاعتبار والجمع بين صيغتى الماضى والمستقبل فى صلة الموصول الثانى دون الاول للايذان باستمرارهم على الاعمال الصالحة بخلاف السيئة كذا فى الارشاد واعلم ان سبب التكفير والاجر الاحسن هو الصدق وهو من المواهب لامن المكاسب فى الحقيقة وان كان حصول اثره منوطا بفعل العبد ويجرى فى القول والفعل والوعد والعزم قال ابو يزيد البسطامى قدس سره اوقفنى الحق سبحانه بين يديه الف موقف فى كل موقف عرض على مملكة الدارين فقلت لااريدها فقال لى فى آخر موقف يا ابا يزيد ما تريد قلت اريد ان لااريد قال انت عبدى حقا وصدقا (مصراع) من كه باشم كه مرا خواست بود * داود طائى رحمه الله عالم وقت بود ودر فقه فريد عصر بود ودر مقام صدق چنان بود كه آن شب كه از دنيا برون رفت از آسمان ندا آمد كه يا اهل الارض ان داود الطائى رحمه الله قدم على ربه وهو غير راض واين منزلت ومنقبت در صدق عمل چنان بود كه ابو بكر عياش حكايت كند كه در حجرهٔ وى شدم او را ديدم نشسته و پارهٔ نان خشك در دست داشت ومى كريست كفتم مالك يا داود فقال هذه الكسرة آكلها ولا ادرى امن حلال هى ام من حرام وشيخ ابو سعيد ابو الخير قدس سره را در مجلس سؤال كردند كه ياشيخ ما الصدق وكيف السبيل الى الله شيخ كفت الصدق وديعة الله فى عباده ليس للنفس فيه نصيب لان الصدق سبيل الى الحق وابى الله ان يكون لصاحب النفس اليه سبيل قال عليه السلام لمعاذ رضى الله عنه يا معاذ اخلص دينك

بكذلك القليل من العمل (أليس الله بكاف عبده) ادخلت همزة الانكار على كلمة النفي فأفادت معنى اثبات الكفاية وتقريرها والكفاية مافيه سد الخلة وبلوغ المراد في الامر اي هو تعالى كاف عبده محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم امر من يعاديه وناصره عليه وفيه تسلية له عليه السلام ويحتمل الجنس ففيه تسلية لكل من تحقق بمقام العبودية وعن بعض الكبار اليس الله بكاف عبده ان يعبده ويؤمن به وايضا عبده المحقق بحقيقة هويته التي هي مبدأ الالوهية اي الوهيته والهيته وفي التأويلات النجمية ان الله كاف عبده عن كل شئ ولا يكفي له كل شئ عن الله ولهذا المعنى اذ يغشى السدرة ما يغشى من نفائس الملك والملكوت لتكون للنبي عليه السلام تلك النفائس كافية عن رؤية مازاغ البصر وماطغى بنظر القبول اليها حتى رأى من آيات ربه الكبرى وفي عرائس البقلي فيه نبذة من العتاب عاتب الحق عباده بلفظ الاستفهام اي هل يجري على قلوبهم اني اتركهم من رعايتي وحفظي كلا ومن يجترئ ان يقوم بمخاصمة من هو في نظري من الازل الى الابد (وفي كشف الاسرار) من تبرأ من اختياره واحتياله وصدق رجوعه الى الله من احواله ولا يستعين بغير الله من اشكاله وامثاله آواه الله الى كنف اقباله وكفاه جميع اشغاله وفي الحديث من اصبح وهمومه هم واحد كفاه الله هموم الدنيا والآخرة عبد الواحد زيدرا كفتند هيچ كس را داني كه در مراقبت خالق چنان مستغرق بود كه اورا پرواى خلق نباشد كفت يكى رادانم كه همين ساعت درآيد عتبة الغلام درآمد عبدالواحد كفت اى عتبه درراه كرا ديدى كفت هيچ كس راوراه وى بازار بود انجمن خلق وقال السيد جعفر الصادق رضي الله عنه مارأيت احسن من تواضع الاغنياء للفقراء واحسن من ذلك اعراض الفقير عن الغني استغناء بالله تعالى ورعايته وكفايته قال ابو بكر بن طاهر رحمه الله من لم يكف بربه بعد قوله اليس الله بكاف عبده فهو من درجة الهالكين وقال ابن عطاء رحمه الله رفع جلاجل العبودية من عنقه من نظر بعد هذه الآية الى احد من الخلق او رجاهم اوخافهم اوطمع فيهم بس ترا ازماسوى ما مداد هو * كفت اليس الله بكاف عبده (ويخوفونك) اي المشركون (بالذين من دونه) اي بالاوثان التي اتخذوها آلهة من دون الله تعالى ويقولون انك تعيبها وانها لتصيبك بسوء كالهلاك اوالجنون اوفساد الاعضاء وقال بعض اهل التفسير ان هذه الآية اي قوله اليس الله بكاف عبده نزلت مرة في حق النبي عليه السلام ومرة في شأن خالد بن الوليد رضي الله عنه كسورة الفاتحة حيث نزلت مرة بمكة ومرة بالمدينة ونزول ش درحق خالد بن الوليد آنست كه قومى از مستكبران عرب درختي رامعبودى كرفته بودند ودروى ديوى درزير بيخ آن درخت قرار كرد بودنام آن ديو عزى ورب العزة از اسباب صلالت ايشان كرده بود مصطفى عليه السلام خالد وليد در افرموده تاآن درخت را از بيخ برآورد وان ديورابكشد مشركان كردامدند وخالد رامترسانيدند كه عزى تراهلاك كند باديوانه كند خالد ازمقالات ايشان مصطفى راخبر كردورب العزة درحق وى اين آيت فرستاد كه اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه خالدباز كشت وآن درخت را از بيخ بكند وزيرآن درخت شخصى يافت عظيم سياه كريه المنظر واورابكشت پس مصطفى عليه السلام كفت تلك عزى ولن تعبد ابدا كذا في كشف الاسرار (ومن يضلل الله) اي ومن يجعله ضالا عن الطريق القويم والفهم المستقيم حتى غفل عن كفايته تعالى وعصمته له عليه السلام وخوفه بما لا ينفع ولا يضر اصلا (فماله من هاد) يهديه الى خيرما (ومن يهد الله) اي ومن يرشده الى الصراط المستقيم (فماله من مضل) يصرفه عن مقصده او يصيبه بسوء يخل بسلوكه اذ لا راد لفعله ولامعارض لارادته وفي التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان رؤية الخير والشر من غير الله ضلالة والتخويف بمن دون الله غاية الضلالة فلهذا قال فمن يضلل الله فماله من هاد ولأن الهادي في الحقيقة هو الله فمن يضلل الله كيف يهديه غيره وكذلك من يهد الله فماله من مضل لأن المضل على الحقيقة هو الله فمن يهد الله كيف يضله (اليس الله بعزيز) غالب منيع يعز من يعبده (ذي انتقام) من اعدائه لاوليائه اي هو عزيز ذوانتقام لأن الاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا وتقريرا كامر والانتقام بالفارسية كينه كشيدن وفي بحر العلوم من النقمة وهي الشدة والعقوبة (ولئن سألتهم) اي هؤلاء المشركين الذين يخوفونك بآلهتهم فقلت لهم (من خلق السموات والارض) من اخترع هذين الجنسين المعبر عنهما بالعالم (ليقولن الله) اي خالقهن الله لوضوح الدليل على اختصاصه بالخالقية واللام الاولى توطئة وتمهيد للقسم والثانية جواب

له وهو ساد مسد جوابيه وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الايمان الفطرى مركوز فى جبلة الانسان من يوم الميثاق اذاشهدهم الله على انفسهم فقال الست بربكم قالوا بلى كما قال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها وقال عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فلا يزال يوجد فى الانسان وان كان كافرا اثر ذلك الاقرار ولكنه غير نافع الامع الايمان الكسبى بالله وملائكته وكتبه ورسله و بماجاؤابه (قل) تبكيتا لهم (افرأيتم ماتدعون من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره) ارأيتم بمعنى اخبرونى جعل الرؤية وهو العلم الذى هو سبب الاخبار مجازا عن الاخبار وتدعون بمعنى تعبدون وماعبارة عن الآلهة والضر سوء الحال اياكان من مرض وضيق معيشة وشدة والاستفهام للانكار وضميرهن راجع الى ما باعتبار الآلهة والكشف الاظهار والازالة ورفع شئ عما يواريه ويغطيه والمعنى بعدما تحققتم ان خالق العالم العلوى والسفلى هو الله تعالى فاخبرونى ان آلهتكم ان ارادنى الله بضر هل هن يكشفن عنى ذلك الضر والبلاء ويدفعنه اى لانقدر على دفعه وازالته (او ارادنى برحمة) اى اوان ارادنى بنفع من صحة اوغنى اوغيرذلك من المنافع (هل هن ممسكات رحمته) فيمنعنها عنى اى لاتقدر على امساك الرحمة ومنعها وتعليق ارادة الضر والرحمة بنفسه عليه السلام للرد فى نحورهم حيث كانوا خوفوه مضرة الاوثان ولمافيه من الايذان بامحاض النصح وانماقال كاشفات وممسكات ابانة لكمال ضعفها واشعارا بانوثتها كما قال ان يدعون من دونه الااناثا وهم كانوا يصفونها بالانوثة مثل العزى واللات ومناة فكانه قال كيف اشركتم به تعالى هذه الاشياء الجامدة البعيدة من الحياة والعلم والقدرة والقوة والتمكن من الخلق هلا استحييتم من ذلك (قل) يامحمد (حسبى الله) حسب مستعمل فى معنى الكفاية اى الله كافى فى جميع امورى من اصابة الخير ودفع الشر وبالفارسية بسست مراخداى تعالى دررسانيدن خيروبازداشتن شر روى انه عليه السلام لماسألهم سكتوا فنزل (عليه) تعالى لاعلى غيره اصلا (يتوكل المتوكلون) لعلمهم بان ماسواه تحت ملكوته تعالى * تو با خداى خود انداز كار ودل خوش داركه رحم اكر نكند مدعى خدابكند * وفيه اشارة الى ان من تحول عن الكافى الى غير الكافى لم يتم امره فلابد من التوكل على رب العباد والتسليم له والانقياد دركارله ودمنه كويد باسلطان قوى كسى طاقت ندارد وكس با او نستيزد مكر بكردن دادن وبراشل آن حشيش كه هركاه كه بادغلبه كيرد خودرا فرابادهد تادرزمين همين كرداندش آخر نجات يابد وآن درخت رفته راكه كردن ننهد از بيخ بركندن وچون شرار بينى وازو نترسى بنش اودرزمين بغلط تواضع كن تارهى كه شيرا كرچه عظيم بود اماكريم بود * فالعصمة من الله تعالى (حكى) ان سفينة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخطأ الجيش بارض الروم واسرفانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا باسد فقال له ياابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله فكان مرادى كيت وكيت فاقبل الاسد يتبصبص حتى قام الى جنبه فركب عليه فكان كلماسمع صوتا اهوى اليه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد وفيه اشارات منها ان الحيوان المفترس لايقدر على الاضرار اذاكان المرء فى عصمة الله فكيف الجماد ومنها ان طاعة الله تعالى والتوكل عليه سبب النجاة من المهالك ومنها ان الاستشفاع برسول الله والتقرب اليه بالايمان والتوحيد والعمل بسنته يهدى الى سوآء الصراط كما هدى سفينة رضى الله عنه فعلى العاقل اخلاص التوحيد والاعراض عما سوى الله تعالى فانه تعالى كاف لعبده فى كل حال من الاحوال والامور (قل ياقوم) اى قوم من (اعملوا على مكانتكم) على حالتكم التى انتم عليها من العداوة التى تمكنتم فيها فان المكانة تستعار من العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان مع كونهما للمكان (انى عامل) اى على مكانتى مااستطعت ولايزيد حالى الاقوة ونصرة (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) سوء اعماله ومن مفعول تعلمون والاخزاء دون كردن وخوار كردن ورسواكردن وهلاك كردن ومعانى هذه الكلمة يقرب بعضها من بعض ومنه الحديث لاتخزوا الحور اى لاتجعلوهن يستحيين من فعلكم كما فى تاج المصادر والمعنى بالفارسية پس زود باشد كه بدانيد آنكس راكه از ماوشما كه بيايد بدو عذابى كه اورا رسوا كند وهو عذاب الدنيا وخزى اعدآئه دليل على غلبته فقد نصره الله وعذاب اعدآئه واخزاهم يوم بدر يعنى حق سبحانه رسوا كرد دشمنان آن حضرت رادر روز بدر وجمعى ازايشان بدست مؤمنان كشته كشتند وكروهى بقيد مذلت وسلسلهٔ نكبت كرفتار بشدند (مصرع) اين سربباد داده وآن دست بابند (ويحل) ينزل من افعاله

من الحلول وهو النزول (عليه عذاب مقيم) الى الابد لا يفارقه دائم لا ينقطع عنه وهو عذاب الآخرة يعنى انتم الهالكون بسبب كونكم على البطلان ونحن الناجون بسبب كوننا على الحق فسوف ينكشف ربحنا وخسرانكم وسوف تظهر زيادتنا ونقصانكم وسوف يطالبكم الله ولا جواب لكم ويعذبكم ولا شفيع لكم ويدمر عليكم ولا صريخ لكم (مصرع) ايمان رسد بفرياد قرآن رسد بامداد (انا انزلنا عليك الكتاب) اى القرآن (للناس) اى لاجلهم فانه مناط لمصالحهم فى المعاش والمعاد وقد سبق الفرق بين اليك وعليك فى اول السوره (بالحق) حال من فاعل انزلنا حال كوننا محقين فى انزاله اومن مفعوله اى حال كون ذلك الكتاب ملتبسا بالحق والصدق اى كل مافيه حق وصواب لاريب فيه موجب للعمل به حتما (فمن اهتدى) بان عمل بما فيه (فلنفسه) اى انما نفع به نفسه (ومن ضل) بان لم يعمل بموجبه (فانما يضل عليها) لما ان وبال ضلاله مقصور عليها (وما انت عليهم بوكيل) الوكيل القائم على الامر حتى يكمله اى وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وما وظيفتك الا البلاغ وقد بلغت اى بلاغ وفى الآية اشارة الى ان القرآن مذكر جوار الحق للناس الذين نسوا الله وجواره فمن تذكر بتذكيره واتعظ بوعظه واهتدى بهدايته كانت فوائد الهداية راجعة الى نفسه بان تنورت بنور الهداية فانمحى عنها آثار ظلمات صفاتها الحيوانية السبعية الشيطانية الموجبة لدخول النار ومن ضل فانما يضل عليها فانه يوكله الى نفسه وطبيعته فتغلب عليه الصفات الذميمة فيكون حطب النار وما انت يا محمد عليهم بوكيل تحفظهم من النار اذا كان فى استعدادهم الوقوع فيها وفى الحديث انما مثلى ومثل امتى كمثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراش يقعن فيها وانا آخذ بحجزكم تقحمون فيه والحجز جمع الحجزة كالكدرة وهى معقد الازار خصه بالذكر لأن اخذ الوسط اقوى فى المنع واصل تقحمون بالتشديد تتقحمون وفيه اى فى النار على تأويل المذكور يعنى انا آخذكم حتى ابعدكم عن النار وانتم تدخلون فيها بشدة ومعنى التمثيل ان النبى عليه السلام فى منعهم عن المعاصى والشهوات المؤدية الى النار وكونهم متقحمين متكلفين فى وقوعها اشبه بشخص مشفق يمنع الدواب عنها وهن يغلبنه وفى الحديث اخبار عن فرط شفقته على امته وحفظهم من العذاب ولا شك فيه لأن الامم فى حجر الانبياء كالصبيان الاغبياء فى اكناف الآباء صلوات الله عليهم وسلامه وفى الحديث ان مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء وانبتت الكلاء والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه الله بما بعثنى به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع لذلك رأسا اى لم يلتفت اليه بالعمل ولم يقبل هدى الله الذى ارسلت به انتهى فعلم العالم العامل المعلم كالمطر الواقع على التربة الطيبة وعلم العالم المعلم الغير العامل كالمطر الواقع على الاجادب واما الذى لا يقبل الهدى اصلا فكان كالارض التى لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فكما انها ليس فيها ماء ولا كلاء فكذا الكافر والجاهل ليس فيه علم ولا عمل فلا لنفسه نفع ولا لغيره (الله يتوفى الانفس حين موتها) يقال توفاه الله قبض روحه كما فى القاموس والانفس جمع نفس بسكون الفاء وهى النفس الناطقة المسماة عند اهل الشرع بالروح الاضافى الانسانى السلطانى فسميت نفسا باعتبار تعلقها بالبدن وانصباغها باحكامه والتلبس بغواشيه وروحا باعتبار تجردها فى نفسها ورجوعها الى الله تعالى فالنفس ناسوتية سفلية والروح لاهوتية علوية قالوا الروح الانسانى جوهر بسيط محرك للجسم وليس هو حالا فى البدن كالحلول السريانى ولا كالحلول الجوارى ولكن له تعلق به تعلق التدبير والتصرف والروح الحيوانى اثر من آثار هذا الروح على ما سبق من تحقيقه فى سورة الاسراء عند قوله تعالى قل الروح من امر ربى فهو من الروح الانسانى كالقمر من الشمس فى استفاضة النور والبهائم تشارك فيه الانسان وهو الروح الذى يتصرف فى تعديله وتقويته علم الطب ولا يحمل الامانة والمعرفة والتراب يأكل محله وهو البدن العنصرى لأن الله تعالى حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء والصديقين والشهداء بخلاف الروح الانسانى فانه حامل الامانة والمعرفة والايمان ويتصرف فيه علم الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة بتوسط الحكماء الالهيين ولا يأكله التراب وهو باعتبار كونه نفسا هو النبى والولى والمشار اليه بانا والمدرج فى الخرقة بعد مفارقته عن البدن والمسؤل فى القبر والمثاب والمعاقب وليس له علاقة مع البدن سوى ان يستعمله فى كسب المعارف بواسطة شبكة الحواس فان البدن آلته ومركبه وشبكته وبطلان

الآلة والمركب والشبكة لايوجب بطلان الصياد نعم بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانه غنيمة
اذ يتخلص من حملها وثقلها ولذا قال عليه السلام الموت تحفة المؤمن امالو بطلت الشبكة قبل الصيد فقد عظمت
فيه الحسرة والندامة ولذا يقول المقصرون رب ارجعونى لعلى اعمل صالحا فيما تركت الآية والموت زوال القوة
الحساسة كما ان الحياة وجود هذه القوة ومنه سمى الحيوان حيوانا ومبدأ هذه القوة هو الروح الحيوانى الذى
محله الدماغ كما ان محل الروح الانسانى القلب الصنوبرى ولايلزم من ذلك تحيزه فيه وان كانت الارواح البشرية
متحيزة عند اهل السنة ثم ان الانسان مادام حيا فهو انسان بالحقيقة فاذا مات فهو انسان بالمجاز لأن انسانيته
فى الحقيقة انما كانت بتعلق الروح الانسانى وقد فارقه (وفى المثنوى) جان زريش وسبلت تن فارغست *
ليك تن بى جان بود مردار پست * ومعنى الآية يقبض الله الارواح الانسانية عن الابدان بان يقطع
تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت فيزول الحس والحركة عن الابدان وتبقى كالخشب
اليابس ويذهب العقل والايمان والمعرفة مع الارواح وفى الوسيط حين موتها اى حين موت ابدانها او اجسادها
على حذف المضاف يقول الفقير ظاهره يخالف قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت فان المفهوم منه ان الموت
يطرأ على النفوس لا على البدن اللهم الا ان يقال المراد ان الله تعالى يتوفى الارواح حين موت ابدانها بمفارقة
ارواحها عنها واسند القبض اليه تعالى لانه الآمر للملائكة القابضين وفى زهرة الرياض التوفى من الله
الامر بخروج الروح من البدن لو اجتمعت الملائكة لم يقدروا على اخراجه فالله يأمره بالخروج كما امره بالدخول
ومن الملائكة المعالجة واذا بلغت الحنجرة يأخذها ملك الموت على الايمان او الكفر انتهى على ان من خواص
العباد من يتولى الله قبض روحه كما روى ان فاطمة الزهراء رضى الله عنها لما نزل عليها ملك الموت لم ترض بقبضه
فقبض الله روحها واما النبى عليه السلام فانما قبضه ملك الموت لكونه مقدم الامة وكما قال ذو النون المصرى
قدس سره الهى لاتكلنى الى ملك الموت ولكن اقبض روحى انت ولاتكلنى الى رضوان واكرمنى انت ولاتكلنى
الى مالك وعذبنى انت نسأل الله الفضل على كل حال (والتى لم تمت فى منامها) قوله فى منامها متعلق بيتوفى المقدر
والمنام والنوم واحد وهو استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد اليه وقيل هو ان يتوفى الله النفس
من غير موت كما فى الآية وقيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل وهذه التعريفات كلها صحيح بنظرات
مختلفة والمعنى ويتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها اى يتوفاها حين نومها بان يقطع تعلقها عن الابدان
وتصرفها فيها ظاهرا لا باطنا فالنائم يتنفس ويتحرك ببقاء الروح الحيوانى ولا يعقل ولا يميز بزوال الروح
الانسانى ومثل النوم حال الانسلاخ عند الصوفية الا ان المنسلخ حال اليقظة اقوى حالا وشهودا من المنسلخ
حال النوم وهو النائم وعبر عن الموت والنوم بالتوفى تشبيها للنائمين بالموتى لعدم تمييزهم ولذا ورد النوم
اخو الموت وعن على رضى الله عنه ان الروح يخرج عند النوم ويبقى شعاعه فى الجسد فلذلك يرى الرؤيا
فاذا انتبه عاد روحه الى جسده باسرع من لحظة ويروى ان ارواح المؤمنين تعرج عند النوم الى السماء
فمن كان منهم طاهرا اى على وضوء اذن له فى السجود لله تعالى تحت العرش ومن لم يكن منهم طاهرا لم يؤذن له
فيه فلذلك يستحب ان ينام الرجل على الوضوء لتصدق رؤياه ويكون له مع الله معاملات ومخاطبات قال
بعضهم خلق الله الارواح على اللطافة والاجساد على الكثافة فلما امرت بالتعلق بالاجساد انقبضت
من الاحتجاب بها فجعل الله النوم والانسلاخ سببا لسيرها فى عالم الملكوت حتى يتجدد لها المشاهدة وتزيد
الرغبة فى قرب المولى وانما يستريح العبد ويجد اللذة فى النوم لأنه فى يد الله وهو ارحم الراحمين ويضطرب
ويجد الالم فى الموت لأنه فى يد ملك الموت وهو اشد الخلائق اجمعين (فيمسك التى قضى عليها الموت) امساك شئ
تعلق به وحفظه والقضاء الحكم اى يمسك انفس الاموات عنده ولا يردها الى البدن وذلك الامساك انما هو
فى عالم البرزخ الذى تكون الارواح فيه بعد المفارقة من النشأة الدنيوية وهو غير البرزخ بين الارواح المجردة
والاجسام اى غير عالم المثال الذى كان النوم او الانسلاخ سببا للدخول فيه لأن مراتب تنزلات الوجود
ومعارجه دورية والمرتبة التى قبل النشأة الدنيوية هى من مراتب التنزلات ولها الاولية والتى بعدها
هى من مراتب المعارج ولها الآخرية وايضا الصور التى تلحق الارواح فى البرزخ الاخير انما هى صور
الاعمال ونتائج الافعال السابقة فى النشأة الدنيوية بخلاف صور البرزخ الاول فلا يكون شئ منهما عين

الآخرة لكنهما يشتركان فى كونهما عالما روحانيا وجوهرا نورانيا غيرمادى مشتملا على مثال صور العالم
(و يرسل الاخرى) اى و يرسل انفس الاحياء وهى النائمة الى ابدانها عند اليقظة والنزول من عالم المثال المقيد
ولعالم المثال شبه بالجوهر الجسمانى فى كونه محسوسا مقداريا و بالجوهر العقلى المجرد فى كونه نورانيا فجعل الله
عالم المثال وسطا شبيها بكل من الطرفين حتى يتجسد اولا ثم يتكاثف الاترى ان حقيقة العلم الذى هو مجرد
يتجسد بالصورة التى فى عالم المثال (الى اجل مسمى) هو الوقت المضروب لموتها وهو غاية لجنس الارسال
اى لاشخصه حتى يرد لزوم ان لايقع نوم بعد اليقظة الاولى وعن سعيد بن جبير ان ارواح الاحياء وارواح
الاموات تلتقى فى المنام فيتعارف منها ماشاء الله ان يتعارف فيمسك التى قضى عليها الموت و يرسل الاخرى
الى اجسادها الى انقضاء مدة حياتها وفى الاسئلة المقحمة يقبض الروح حال النوم ثم يمسك الروح التى قضى
الموت على صاحبها ووافق نومه اجله انتهى فيكون قوله فيمسك متفرعا على قوله والتى لم تمت و يؤيده قوله
عليه السلام اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لايدرى ما خلف عليه ثم يقول باسمك
ربى وضعت جنبى و بك ارفعه ان امسكت نفسى فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين
وفيه اشارة الى ان المقصود من الحياة هو الصلاح وماعداه ينبغى ان يكون وسيلة اليه (ان فى ذلك) اى فيما ذكر
من التوفى على الوجهين والامساك فى احدهما والارسال فى الاخر (لآيات) عجيبة دالة على كمال قدرته
وحكمته وشمول رحمته (لقوم يتفكرون) فى كيفية تعلق الارواح بالابدان وتوفيها عنها تارة بالكلية كما عند
الموت وامساكها باقية بعد الموت لاتفنى بفناء الابدان ومايقربها من السعادة والشقاوة واخرى عن ظواهرها
فقط كما عند النوم وارسالها حينا بعد حين الى انقضاء آجالها وانقطاع انفاسها وفى الكواشى لقوم يتفكرون
فيستدلون على ان القادر على ذلك قادر على البعث (كما قال الكاشفى) براى كروهى كه تفكر كنند
در امر اماته كه مشابه نوم است ودر احياء كه مماثلست به يقظه ودر تورات مذكورست كه فرزند آدم چنانچه
درخواب ميرود بميرد وچنانچه بيدار شود برانكيخته شود * فالموت باب وكل الناس داخله وفى الحديث
القدسى (ماترددت فى شئ انا فاعله كترددى فى قبض نفس عبدى المؤمن) لما كان التردد وهو التحير بين الشيئين
لعدم العلم بان الاصلح ايهما محالا فى حق الله تعالى حمل على منتهاه وهو التوقف يعنى ماتوقفت فيما افعله مثل
توقفى فى قبض نفس المؤمن فانى اتوقف فيه واريه ما اعددت له من النعم والكرامات حتى يميل قلبه الى الموت
شوقا الى لقائى و يجوز ان يراد من تردده تعالى ارسال اسباب الهلاك الى المؤمن من الجوع والمرض وغيرهما
وعدم اهلاكه بها ثم ارسالها مرة اخرى حتى يستطيب الموت ويستحلى لقاءه كذا فى شرح السنة (يكره الموت)
استئناف جواب عمن قال ماسبب ترددك اراد به شدة الموت لان الموت نفسه يوصل المؤمن الى لقاء الله فكيف
يكرهه المؤمن وفى الحديث ان احدكم لن يرى ربه حتى يموت * تا نميرد بنده از هستى تمام * او نبيند حق تعالى
والسلام * مرك پيش از مرك امنست اى فتى * اين چنين فرمود مارا مصطفى * قال بعضهم واز موت كراهت
داشتن بنده را سبب آنست كه محجوبست از ادراك لذت وصال وكمال عزتى كه اورا بعد از موت حاصل خواهد شد
(وانا اكره مساءته) اى ايذاءه بما يلحقه من صعوبة الموت وكربه (ولابد له منه) اى للعبد من الموت لانه مقدر لكل
نفس * قال بعضهم * واكرچه حق تعالى كراهت دارد كه روح چنان بنده قبض كند اما چون وقت آيد از غايت
محبت كه با بنده دارد حجاب جسم كه نقاب رخساره روح است براندازد * حجاب چهره جان ميشود
غبار تنم * خوشا دمى كه ازين چهره پرده برفكنم * فعلى العاقل ان يتهيأ للموت بتحصيل حضور
القلب وصفاء البال فان كثيرا من ارباب الحال والمقال وقعوا فى الاضطراب عند الحال (وفى المثنوى)
آن هنرهاى دقيق وقال وقيل * قوم فرعونند اجل چون آب نيل * سحرهاى ساحران دان جمله را *
مرك چوبى دانكه آن شد اژدها * جادويها را همه يك لقمه كرد * يك جهان شب بود وانرا صبح
خورد * آتش ابراهيم را دندان نزد * چون كزيده حق بود چونش كزد * همچنين باد اجل
برعارفان * نرم وخوش همچو نسيم يوسفان (ام اتخذوا) نزلت فى اهل مكة حيث زعموا ان الاصنام
شفعاؤهم عند الله فقال الله تعالى منكرا عليهم ام اتخذوا اى بل اتخذ قريش فام منقطعة بمعنى بل والهمزة
(من دون الله) من دون اذنه تعالى (شفعاء) تشفع لهم عنده تعالى وهى الاصنام جمع شفيع والشفع ضم الشئ

الى الله والشفاعة الانضمام الى آخر سائلا عنه واكثر مايستعمل فى انضمام من هو اعلى رتبة الى من هو ادنى
ومنه الشفاعة يوم القيامة (قل اولو كانوا لايملكون شيأ ولا يعقلون) الهمزة لانكار الواقع واستقباحه
والتوبيخ عليه والواو للحال عند الجمهور والمعنى قل يا محمد للمشركين أفتتخذون الاصنام شفعاء ولو كانوا
لايملكون شيأ من الاشياء ولا يعقلونه فضلا عن ان يملكوا الشفاعة عند الله ويعقلوا انكم تعبدونهم يعنى
توقع شفاعت مكنيد ازجمادات وحال آنكه ايشان ازقدرت وعلم بى بهره اند وفى التأويلات النجمية يشير الى ان
اتخاذ الاشياء للعبادة اوللشفاعة بالهوى والطبع لابامر الله ووفق الشرع يكون ضلالة على ضلالة
وان المقبول من العبادة والشفاعة مايكون بامر الله ومتابعة نبيه عليه السلام على وفق الشرع وذلك لان
حجاب العبد هو الهوى والطبع وانما ارسل الانبياء لنفى الهوى لتكون حركات العباد وسكناتهم بامر الحق تعالى
ومتابعة الانبياء لابامر الهوى ومتابعة النفس لان النفس وهواها ظلمانية والامر ومتابعة الانبياء نورانية
والشهوات ظلمانية ولكن العبد اذا عبدالله بالهوى والطبع تصير عبادته ظلمانية فاذا جامع زوجته بالامر على
وفق الشرع تصير شهوته نورانية (قل) بعد تبكيتهم وتجهيلهم عاذكر تحقيقا للحق (لله الشفاعة جميعا) نصب
على الحال من الشفاعة اى هو الله تعالى مالك الشفاعة لايستطيع احد شفاعة ما الا ان يكون المشفوع له
مرتضى والشفيع مأذونا له وكلاهما مفقود ههنا قال البقلى بين انه تعالى مرجع الكل الشافع والمشفع فيه حتى
يرجع العبد العارف اليه بالكلية ولايلتفت الى احد سواه فلا يصل اليه احد الابه قال الله تعالى من ذا الذى
يشفع عنده الا باذنه ونعم ماقالت رابعة رحمها الله محبة الله تعالى ما ابقت محبة غيره ففيه اشارة الى ان محبة
الرسول عليه السلام مندرجة فى محبة الله تعالى فمن احب الله حبا حقيقيا احب الله ان يأذن لحبيبه
فى شفاعته ومن احب رسول الله من غير محبة لم يؤذن له فى الشفاعة الاترى ان قوما افرطوا فى حب على
رضى الله عنه ونسوا محبة الله فنفاهم على بل احرق بعضهم (له) تعالى وحده (ملك السموات والارض)
ومافيهما من المخلوقات لايملك احد ان يتكلم فى امر من اموره بدون اذنه ورضاه واشار الى ان الله تعالى هو المالك
حقيقة فان ماسواه عبد ولا ملك للعبد ولو ملكه مولاه وانما هو عارية عنده والعارية مردودة الى مالكها
(ثم اليه ترجعون) يوم القيامة لا الى احد سواه لا استقلالا ولا اشتراكا فيفعل يومئذ مايريد وفى الكواشى يحصى
اعمالكم ثم الى حسابه ترجعون اى تردون فيجازيكم فاحذروا سخطه واتقوا عذابه فياربح الموحدين يومئذ
وياخسارة المشركين وفى الحديث شفاعتى لاهل الكبائر من امتى والمراد امة الاجابة والكفر اكبر الكبائر
وصاحبه مخلد فى النار لاشفاعة له فان قلت الحكم فى المكروه ان يستحق مرتكبه حرمان الشفاعة كما ذكر
فى التلويح فيكون حرمان اهل الكبائر اولى قلت استحقاق حرمانها لايوجب الحرمان بالفعل شيخ علاء الدولة
درعروه كويد جميع فرق اسلاميه اهل نجاتند ومراد از ناجيه درحديث ستفترق امتى على نيف وسبعين فرقة
والناجية منها واحدة ناجيه بى شفاعتيست واعلم ان افتخار الخلق فى الدنيا بعشرة ولاينفع ذلك يوم القيامة
الاول المال فلو نفع المال لاحد لنفع قارون قال الله تعالى فخسفنا به وبداره الارض والثانى الولد فلو نفع الولد
لاحد لنفع ابراهيم عليه السلام اباه آزر قال تعالى يا ابراهيم اعرض عن هذا والثالث الجمال فلو نفع الجمال لنفع
اهل الروم لان لهم تسعة اعشار الجمال قال الله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه والرابع الشفاعة فلو
نفعت الشفاعة لنفع رسول من احب ايمانه قال تعالى انك لاتهدى من احببت كانه قال انت شفيعى
فى الجنايات لاشريكى فى الهدايات والخامس الحيلة فلو نفعت الحيلة لنفع الكفار مكرهم قال تعالى ومكر اولئك
هو يبور والسادس الفصاحة فلو نفعت الفصاحة لنفعت العرب قال تعالى لايتكلمون الا من اذن له الرحمن
والسابع العز فلو نفع العز لنفع اباجهل قال تعالى ذق انك انت العزيز الكريم والثامن الاصدقاء فلو نفع الاصدقاء
لنفعوا الفساق قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين والتاسع الاتباع فلو نفع التبع لنفع
الرؤساء قال تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا والعاشر الحسب فلو نفع الحسب لنفع يعقوب اليهود لانهم
اولاد يعقوب قال تعالى لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة (قال الشيخ سعدى) خاكستر اكرچه
نسب عالى دارد كه آتش جوهر علويست وليكن چون بنفس خود هنرى ندارد باخاك برابرست قيمت شكر نه
ازنى است كه آن خاصيت ويست * چون كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبرزادكى قدرش نيفزود * هنر بنماى

اكر دارى نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم ازآزر * فاذاعرفت هذه الجملة فارجع الى الله تعالى من الاسباب الغير النافعة وذلك بكمال الايمان والتقوى (واذا) وچون وانكاه كه (ذكر الله) حال كونه (وحده) اى منفردا دون آلهتا المشركين والعامل فى اذا قوله (اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) انقبضت ونفرت قلوب الذين لايصدقون بيوم القيامة والشمز نفور النفس مما تكره وتشمز وجهه تقبض والاشمئزاز هو ان يمتلئ القلب غيظا وغما ينقبض منه اديم الوجه وهوغاية مايمكن من الانقباض ففيه مبالغة فى بيان حالهم القبيحة (واذا ذكر الذين من دونه) اى من دون الله يعنى الاوثان فرادى اومع ذكر الله (اذاهم يستبشرون) يفرحون ويظهر فى وجوههم البشر وهو اثر السرور لفرط افتتانهم بها ونسيانهم الحق والاستبشار هو ان يمتلئ القلب سرورا حتى تنبسط له بشرة الوجه وهونهاية مايمكن من الانبساط ففيه مبالغة ايضا فى بيان حالهم القبيحة والعامل فى اذاهو العامل فى اذا المفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار والمعنى بالفارسية انكاه ايشان تازه وفرحناك شوند بجهت فراموشى ازحق ومشغولى بباطل اما كافر مؤمن برعكس اينست ازياد خداى تعالى شادان وبذكر ماسوى غمكين است * نامت شنوم دل ازفرح زنده شود * حال من ازاقبال توفرخنده شود * ازغير توهر جاسخن ايد بميان * خاطر بهزاران غم پراكنده شود * حكى ان بعض الصلحاء ذكر عند رابعة العدوية الدنيا وذمها فقالت من احب شيأ اكثر ذكره واعلم ان هؤلاء المشركين كأمثال الصبيان فكما انهم يفرحون بالافراس الطيبة والاسود الخشبية وبمذاكرة ماهولهو ولعب فكذا اهل الاوثان الكون نظرهم مقصوراعلى الصور والاشباح فكل قلب لايعرف الله فانه لايأنس بذكر الله ولايسكن اليه ولايفرح به فلايكون مسكن الحق * اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى اتحب ان نسكن معك بيتك فخر الله ساجدا ثم قال يارب وكيف تسكن معى فى بيتى فقال ياموسى اماعلمت انى جليس من ذكرنى وحيث ما التمسنى عبدى وجدنى كافى المقاصد الحسنة فعلم ان من ذكر الله فالله تعالى جليسه ومن ذكر غيرالله فالشيطان جليسه (قال الشيخ) اكرمرده مسكين زبان داشتى * بفرياد وزارى فغان داشتى * كه اى زنده چون هست امكان كفت * لب ازذكر چون مرده برهم مخفت * چومارا بغفلت بشد روزكار * توبارى دمى چند فرصت شمار * وفى الحديث اذاكان يوم حار فقال الرجل لااله الاالله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرنى من حر جهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبدا من عبيدى استجارنى من حرك فانى اشهدك انى قداجرته وان كان يوم شديد البرد قال العبد لااله الاالله مااشد برد هذا اليوم اللهم اجرنى من زمهرير جهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبدا من عبادى استجارنى من زمهريرك وانى اشهدك انى قداجرته قالوا ومازمهرير جهنم قال بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده بعضه من بعض (وفى المثنوى) درحديث آمد كه مؤمن دردعا * چون امان خواهد زدوزخ ازخدا * دوزخ ازوى هم امان خواهد بجان * كه خدا يادوردارم ازفلان * فعلى العاقل ان لاينقطع عن الذكر ويستبشر به فالله تعالى معه معينه (قل اللهم) الميم بدل من حرف النداء والمعنى قل يامحمد ياالله (فاطر السموات والارض) نصب بالنداء اى ياخالق السموات والارض على اسلوب بديع (عالم الغيب والشهادة) ياعالم كل ماغاب عن العباد وكل ماشهدوه اى التجئ يامحمد اليه تعالى بالدعاء لماتحيرت فى امر الدعوة وضجرت من شدة شكيمتهم فى المكابرة والعناد فانه القادر على الاشياء بجملتها والعالم باحوالها برمتها (انت) وحدك (تحكم بين عبادك) اى بينى وبين قومى وكذا بين سائر العباد (فيماكانوا فيه يختلفون) اى يختلفون فيه من امر الدين اى تحكم حكما يسلمه كل مكابر ويخضع له كل معاند وهوالعذاب الدنيوى اوالاخروى والثانى انسب بمابعد الآية وفيه اشارة الى اختلاف بين الموحدين والمشركين فان الموحدين باشروا الامور بالشرع على مااقتضاه الامر والمشركين بالطبع على مااستدعاه الشهوة والهوى فالله تعالى يحكم بينهم فى الدنيا والآخرة امافى الدنيا فبالعفو والفضل والكرم وتوفيق التوبة والانابة واصلاح ذات البين وامافى الآخرة فبالعدل والنصفة وانتقام بعضهم من بعض كان الربيع بكسر الباء من المحدثين لايتكلم الافيمايعنيه فلما قتل الحسين رضى الله عنه قيل الآن يتكلم فقرأ قل اللهم الى قوله يختلفون وروى انه قال قتل من كان يجلسه النبى عليه السلام فى حجره ويضع فاه على فيه وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتتح صلاته

من الليل يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم وفى الآية اشارة الى ان الحاكم الحقيقى هو الله تعالى وكل حكمه وقضائه عدل محض وحكمة بخلاف حكم غيره تعالى وفى الحديث ليس احد يحكم بين الناس الا جيئ يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه فكفه العدل واسلمه الجور وقال فى روضة الاخبار كان عمر بن هبيرة امير العراق وخراسان فى ايام مروان بن محمد فدعا اباحنيفة الى القضاء ثلاث مرات فأبى فحلف ليضربنه بالسياط وليسجننه وفعل حتى انتفخ وجه ابى حنيفة ورأسه من الضرب فقال الضرب بالسياط فى الدنيا اهون على من مقامع الحديد فى الآخرة ونعم ماقال من قال ابو حنيفه قضا نكرد وبمرد * تو بميرى اكر قضا نكنى (ولو ان للذين ظلموا مافى الارض جميعا) حال من ماى لو ان لهم جميع مافى الدنيا من الاموال والذخائر (ومثله معه) ومانند آن همه مالها با آن (لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة) يقال افتدى اذا بذل المال عن نفسه فان الفداء حفظ الانسان من النائبة بما يبذله عنه اى لجعلوا كل ذلك فدية لانفسهم من العذاب الشديد لكن لامال يوم القيامة ولو كان لايقبل الافتداء به وهذا وعيد شديد واقناط لهم من الخلاص وفى التأويلات النجمية يشير الى ان هذه الجملة لاتقبل يوم القيامة لدفع العذاب واليوم ههنا تقبل ذرة من الخير ولقمة من الصدقة وكلمة من التوبة والاستغفار كما انهم لو تابوا وبكوا فى الآخرة بالدماء لايرحم بكاؤهم وبدمعة واحدة اليوم يمحى كثير من ذنوبهم (وفى المثنوى) آخر هر كريه آخر خنده ايست * مرد آخر بين مبارك بنده ايست * اشك كان از بهر او بارند خلق * كوهر است واشك پندارند خلق * الاترى الى دموع آدم وحوآء عليهما السلام حيث صارت جواهر فى الدنيا فكيف فى العقبى (وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون) يقال بدا الشئ بدوا وبدآء اى ظهر ظهورا بينا والاحتساب الاعتداد بالشئ من جهة دخوله فيما يحسبه اى ظهر لهم يوم القيامة من فنون العقوبات مالم يكن فى حسابهم فى الدنيا وفى ظنهم انه نازل بهم يومئذ (قال الكاشفى) پنداشت ايشان آن بود كه بوسيله شفاعت بتان رتبه قرب يابند (وبدا لهم سيئات ماكسبوا) سيئات اعمالهم او كسبهم حين تعرض عليهم صحائفهم (وحاق بهم ماكانوا به يستهزؤن) اى نزل واصاب واحاط بهم وبال استهزائهم وجزاء مكرهم وكانوا يستهزؤن بالكتاب والمسلمين والبعث والعذاب ونحو ذلك وهذه الآية اى قوله وبدا لهم من الله الخ غاية فى الوعيد لاغاية وراءها ونظيره فى الوعد قوله تعالى فلا تعلم نفس مااخفى لهم من قرة اعين وفى التأويلات النجمية وفى سماع هذه الآية حسرة لاصحاب الانتباه وفى بعض الاخبار ان قوما من المسلمين من اصحاب الذنوب يؤمر بهم الى النار فاذا وافوها يقول لهم مالك من انتم فان الذين جاؤا قبلكم من اهل النار وجوههم مسودة وعيونهم زرق وانكم لستم بتلك الصفة فيقولون نحن لم نتوقع ان نلقاك وانما انتظرنا شيأ آخر قال الله تعالى وبدا لهم من الله الى يستهزؤن وقال ابو الليث يعملون اعمالا يظنون ان لهم ثوابا فيها فلم تنفعهم مع شركهم فظهرت لهم العقوبة مكان الثواب (وفى كشف الاسرار) از حضرت رسالت عليه السلام تفسير آيت وبدا لهم من الله الخ پرسيدند فرمود هى الاعمال حسبوها حسنات فوجدوها فى كفة السيئات وقال بعضهم ظاهر الآية يتعلق باهل الرياء والسمعة افتضحوا يوم القيامة عند المخلصين وعن سفيان الثورى رحمه الله انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ثلاثا * پنداشت مرا بى كه علماء نكوست * مغزى كه بود خلاصه كار زدوست * چون پرده ز روى كار برداشته كشت * برخلق عيان شد كه نبود الا پوست بكى ازمشايخ يعنى محمد بن المنكدر بوقت حلول اجل جزع ميكرد پرسيدند كه سبب چيست فرمود كه مى ترسم چيزى ظاهر كردد كه من آزا در حساب نمى داشتم قال سهل اثبتوا لانفسهم اعمالا فاعتمدوا عليها فلما بلغوا الى المشهد الاعلى رأوها هباء منثورا فمن اعتمد على الفضل نجا ومن اعتمد على افعاله بدا له منها الهلاك وفى عرائس البقلى رحمه الله هذه الآية خير من الله للذين فرحوا بما وجدوا فى البدايات مما يغتر به المغترون وقاموا به وظنوا ان لامقام فوق مقامهم فلما رأوا بخلاف ظنونهم مالاهل معارفه واحبابه وعشاقه من درجات المعرفة وحقائق التوحيد ولطائف المكاشفات وغرآئب المشاهدات ماتوا حسرة فانظر الى هذه المعانى الشريفة فى هذا المقام فان كلا منها يحتمله الكلام بل وازيد منها على مالايخفى على ذوى الافهام واجتهد فى ان يبدولك

من الثواب مالم يكن يخطر ببالك ان تكون مثابه وذلك بالاخلاص والفناء التام حتى يكون الله عندك عوضا عن كل شئ * (فاذا مس الانسان ضر دعانا) اخبار عن الجنس بما يفعله غالب افراده والفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها اى ان المشركين يشمئزون عن ذكر الله وحده و يستبشرون بذكر الآلهة فاذا مسهم ضر اى اصابهم سوء حال من مرض وفقر ونحوهما دعوا لدفعه من اشمأزوا عن ذكره وهو الله تعالى لمناقضتهم وتعكيسهم فى التسبب حيث جعلوا الكفر سببا فى الالتجاء الى الله بان اقاموه مقام الايمان مع ان الواجب ان يجعل الايمان سببا فيه (ثم اذا خولناه نعمة منا) اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص بما كان بطريق التفضل لا يطلق على ما اعطى بطريق الجزاء (قال انما اوتيته على علم) اى على علم منى بوجوه كسبه يعنى وجوه كسب وتحصيل آنرا دانستم وبكياست وكفايت من حاصل شد * او بانى ساعطاه لمالى من الفضل والاستحقاق اوعلى علم من الله باستحقاقى يعنى خداى دانست كه من مستحق اين نعمتم * والهاء لما ان جعلت موصولة يعنى لمن الذى اوتيتم وللنعمة ان جاءت كافة والتذكير لما ان المراد شئ من النعمة وقسم منها ثم قال تعالى ردا لما قاله (بل) نه چنين است ميكويد (هى) اى النعمة و يجوز ان يكون تأنيث الضمير باعتبار الخبر وهو قوله (فتنة) للانسان اى محنة وابتلاء له ايشكر ام يكفر تقول فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتنظر ما جودته وتخبره (ولكن اكثرهم) اى اكثر الناس (لا يعلمون) ان التخويل استدراج وامتحان (قد قالها) اى تلك الكلمة اوالجملة وهى قوله انما اوتيته على علم (الذين من قبلهم) وهم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندى وهم راضون به يعنى لما رضى قومه بمقالته جعلوا معه وقال بعضهم يجوز ان يكون جمع من تقدمنا من الجبابرة والاشرار فيجوز ان يوجد فى الامم المتقدمة من يقول تلك الكلمة غير قارون ايضا من ابطرته النعمة واغتر بظاهرها (فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا و يجمعون منه يعنى ان النعمة لم تدفع عنهم النقمة والعذاب ولم ينفعهم ذلك يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه كما فى المفردات (فاصابهم) پس رسيد ايشانرا (سيئات ما كسبوا) جزاء سيئات اعمالهم واجزية ما كسبوا وتسميتها سيئات لانها فى مقابلة سيئاتهم وجزاء سيئة سيئة مثلها ففيه رمز الى ان جميع اعمالهم من قبيل السيئات والمعنى انهم ظنوا ان ما آتيناهم لكرامتهم علينا ولم يكن كذلك لانهم وقعوا فى العذاب ولم تنفعهم اموالهم وهذا كما قال اليهود نحن ابناء الله واحباؤه فقال تعالى خطابا لحبيبه عليه السلام قل فلم يعذبكم بذنوبكم يعنى ان المكرم المقرب عند الله لا يعذبه الله وانما يعذب الخائن المهين المهان ثم اوعد كفار مكة فقال (والذين ظلموا من هؤلاء) المشركين المعاصرين لك يا محمد ومن للبيان اوللتبعيض اى افرطوا فى الظلم والعتو (سيصيبهم سيئات ما كسبوا) من الكفر والمعاصى كما اصاب اولئك والسين للتأكيد وقد اصابهم اى اصابهم حيث قحطوا سبع سنين وقتل اكابرهم يوم بدر (وما هم بمعجزين) الله تعالى عن تجلى ذاتهم بحسب اعمالهم واخلاقهم (وقال الكاشفى) عاجز كننده كان مارا از تعذيب بلكه ايشانرا كيرند كان بعذاب يعنى يدركهم العذاب ولا ينجون منه بالهرب (اولم يعلموا) اقالوا ذلك ولم يعلموا اوغفلوا ولم يعلموا (ان الله يبسط الرزق لمن يشاء) ان يبسط له اى يوسعه فان بسط الشئ نشره وتوسيعه يعنى نه براى رفعت قدر او بلكه بمحض مشيت (و يقدر) لمن يشاء ان يقدره له اى يقتر و يضيق له من غير ان يكون لاحد مدخل ما فى ذلك حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا (وقال الكاشفى) وتنك ميكند بر هركه ميخواهد نه براى خوارى و بى مقدارى او بلكه از روى حكمت (روى) انهم اكلوا فى سنى القحط الجيف والجلود والعظام والعلهز وهو الوبر بان يخلط الدم باوبار الابل و يشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه و بين السماء كالدخان من الجوع فلم ينفعهم ذلك حيث اصروا على الكفر والعناد (ان فى ذلك) الذى ذكر من القبض والبسط (لآيات) دالة على ان الحوادث كافة من الله تعالى بوسط عادى اوغيره (لقوم يؤمنون) اذهم المستدلون بتلك الآيات على مدلولاتها وفى الآيات فوائد منها ان من خصوصية نفس الانسان ان تضطر الى الله تعالى بالدعاء والتضرع فى الشدة والضر والبلاء فلا عبرة بهذا الرجوع بالاضطرار الى الله تعالى لانه اذا انعم الله عليه بالخلاص والعافية من تلك الشدة والبلاء اعرض عن الله و يكفر بالنعمة و يقول انما اوتيته على علم عندى وانما العبرة بالرجوع الى الله والتعرف اليه فى الرخاء كما قال عليه السلام تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ومنها ان المدعين يقولون نحن اهل الله فاذا

وصل اليهم بلاؤه فزعوا اليه ليرفع عنهم البلاء طلبا لراحة انفسهم ولا يرون المبلى فى البلاء وهم مشركون فى طريق المعرفة فاذا وصل اليهم نعمة ظاهرة احتجبوا بها فاذاهم اهل الحجاب من كلا الطرفين احتجبوا بالبلاء عن المبلى وبالنعمة عن المنعم قال الجنيد رضى الله عنه من يرى البلاء ضرا فليس بعارف فان العارف من يرى الضر على نفسه رحمة والضر على الحقيقة ما يصيب القلوب من القسوة والرين والنعمة اقبال القلوب على الله تعالى ومن رأى النعمة على نفسه من حيث الاستحقاق فقد جحد النعمة ومنها ان اكثر اهل النعمة لا يعلمون فتنة النعمة وسوء عاقبتها وبطر النعمة والاغترار بها تقسو قلوبهم وتستولى عليهم الغفلة وتطمئن نفوسهم بها وتنسى الآخرة والمولى ومنها ان نعمة الدنيا والآخرة وسعادتهما وكذا نقمتهما وشقاوتهما مبنية على مشيئة الله تعالى لا على مشيئة العباد فالاوجب للمؤمنين ان يخرجوا عن مشيئتهم ويستسلموا لمشيئة الله وحكمه وقضائه * كليد قدر نيست دردست كس * تواناى مطلق خدايست وبس (قال بعضهم) هرچه بايد بهر كه ميشايد * تودهى آنچنانكه مى بايد * توشناسى صلاح كارهمه * كه توپى آفريد كارهمه * ومنها ان ضيق حال اللبيب وسعة حال الابله دليل على الرزاق وتقديره ورد بهذه الآية على من يرى الغنى من الكيس والفقر من العجز اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اتدرى لم رزقت الاحمق قال يارب لا قال ليعلم العاقل ان طلب الرزق ليس بالاحتيال فالكل بيد الله ألا الى الله تصير الامور وبه ظهر فساد قول ابن الراوندى

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الاوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

اى كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم قائلا لو كان له الوجود لما كان الامر كذلك وافقه احسن من قال

كم من اديب فهم عقله * مستكمل العقل مقل عديم
ومن جهول مكثر ماله * ذلك تقدير العزيز العليم

يعنى ان من نظر الى التقدير علم ان الامور الجارية على اهل العالم كلها على وفق الحكمة وعلى مقتضى المصلحة ففيه ارشاد الى اثبات الصانع الحكيم لا الى نفى وجوده (قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم) قال الراغب السرف تجاوز الحد فى كل ما يفعله الانسان وان كان ذلك فى الانفاق اشهر وقوله تعالى قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم يتناول الاسراف فى الاموال وفى غيرها انتهى وتعدية الاسراف بعلى لتضمين معنى الجناية والمعنى افرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى وارتكاب الكبائر والفواحش قال البيضاوى ومن تبعه اضافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن يقول الفقير قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد ينادى على خلافه لان العباد فسر ههنا ببخت نصر وقومه وكانوا كفارا بالاتفاق الا ان يدعى الفرق بين الاضافة بالواسطة وبغيرها وقال فى الوسيط المفسرون كلهم قالوا ان هذه الآية نزلت فى قوم خافوا ان اسلموا ان لا يغفر لهم ما جنوا من الذنوب العظام كالشرك وقتل النفس والزنى ومعاداة النبى عليه السلام والقتال معه فانزل الله هذه الآية وفرح النبى عليه السلام بهذه الآية ورآها اصحابه من اوسع الآيات فى مغفرة الذنوب انتهى وقال فى التكملة روى ان وحشيا قاتل حمزة رضى الله عنه كتب الى النبى عليه السلام يسأله هل له من توبة وكتب انه كان قد سمع فيما انزل الله بمكة من القرآن آيتين ايأستاه من كل خير وهو قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله مهانا فنزلت الا من تاب الخ فكتب بها رسول الله عليه السلام فخاف وحشى وقال لعلى لا ابقى حتى اعمل عملا صالحا فانزل الله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك الخ فقال وحشى انى اخاف ان لا اكون من مشيئة الله فانزل الله تعالى قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم الخ فاقبل وحشى واسلم انتهى وعلى كل تقدير فخصوص السبب لا ينافى عموم اللفظ فدخل فيه كل مسرف (لا تقنطوا من رحمة الله) القنوط اعظم اليأس وفى المفردات اليأس من الخير وبالفارسية نوميد شدن از خير والرحمة من الله تعالى الانعام والاعطاء والتفضل وبالفارسية بخشايش وهو لا يكون فى الترتيب الوجودى الا بعد المغفرة التى هى ان يصون الله عبده من ان يمسه العذاب دل عليه قوله انه هو الغفور الرحيم واذا قالوا فى المعنى لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا (مصرع) نوميد مشو كه ناامیدى

كفراست * در معالم التنزيل آورده كه ابن مسعود رضى الله عنه در مسجد در آمد ديد كه واعظى ذكر آتش
دوزخ وسلاسل واغلال ميكند فرمود كه اى مذكر چرا نوميد ميكردانى مردمانرا مكر نخوانده اى انرا كه
ميفرمايد قل ياعبادى الذين الخ واعلم ان القنوط من رحمة الله علامة زوال الاستعداد والسقوط عن الفطرة
بانقطاع الوصلة بين الحق والعبد اذلو بقى شئ فى العبد من نوره الاصلى لادرك اثر رحمته الواسعة السابقة على
غضبه فرجاء وصول ذلك الاثر اليه لاتصاله بعالم النور بتلك البقية وان اسرف وفرط فى جنب الله واما اليأس
فدليل الاحتجاب الكلى واسوداد الوجه فالله تعالى يغفر الذنوب جميعا بشرط بقاء نور التوحيد فى القلب
فاذا لم يبق دخل فى قوله ان الله لايغفر ان يشرك به فالقنوط من اعظم المصائب وقد امهل تعالى عباده
تفضلا منه الى وقت الغرغرة فلو رجع العبد الى الله قبل آخر نفس يتنفسه قبل (ان الله يغفر الذنوب) حال
كونها (جميعا) كأنه قيل ما سبب النهى عن القنوط من الرحمة فاجيب بان سبب النهى هو ان الله يغفر الذنوب
جميعا عفوا لمن يشاء ولو بعد حين بتعذيب فى الجملة و بغيره حسبما يشاء فهو وعد بغفران الذنوب وان كثرت
وكانت صغائر اوكبائر بعدد الرمال والاوراق والنجوم ونحوها والعموم بمعنى الخصوص لان الشرك ليس بداخل
فى الآية اجماعا وهى ايضا فى العاصى مقيدة بالمشيئة لان المطلق محمول على المقيد وسيجيئ بقية الكلام على
الآية قال عليه السلام ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى انه هو الغفور الرحيم وقال عليه السلام ان تغفر اللهم
فاغفر جما واى عبد لك لاالما يعنى چون آمرزى خداوندا همه بيامرز وآن كدام بنده است كه او كناه نكرده است
والفرق بين العفو والمغفرة هو ان حقيقة العفو هو المحو كما اشير اليه بقوله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات والتبديل الذى اشير اليه بقوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات هو من مقام المغفرة قاله الشيخ
الكبير رضى الله عنه فى شرح الاربعين حديثا ثم قال فى مقام التعليل (انه) تعالى (هو) وحده (الغفور الرحيم)
الاول اشارة الى محو مايوجب العقاب والثانى الى التفضل بالثواب وصيغة المبالغة راجعة الى كثرة الذنوب
وكثرة المغفور والمرحوم قال الاستاذ القشيرى قدس سره التسمية ياعبادى مدح والوصف بانهم اسرفوا ذم
فلما قال ياعبادى طمع المطيعون ان يكونوا هم المقصودين بالآية فرفعوا رؤسهم ونكس العاصى رأسه وقال
من انا حتى يقول لى هذا فقال الله تعالى الذين اسرفوا على انفسهم فانقلب الحال فهؤلاء الذين نكسوا رؤسهم
انتعشوا وزالت زلتهم والذين رفعوا رؤسهم اطرقوا وزالت صولتهم ثم قوى رجاؤهم بقوله على انفسهم يعنى
ان اسرفت لاتقنط من رحمة الله بعد ما قطعت اختلافك الى بابنا فلا ترفع قلبك عنا والالف واللام فى الذنوب
للاستغراق والعموم وجميعا تأكيد له فكأنه قال اغفر ولا اترك واعفو ولا ابقى فان كانت لكم جناية كثيرة عميمة
فلى بشأنكم عناية قديمة (وفى كشف الاسرار) بدانكه ازآفريدكان حق تعالى كمال كرامت دو كروه راست يكى
فرشتكان وديكر آدميان ولهذا جعل الانبياء والرسل منهم دون غيرهم وغاية شرف انسانى در دو چيز است
درعبوديت ودرمحبت عبوديت محض صفت فرشتكانست وعبوديت ومحبت هردو صفت آدميانست
فرشتكانرا عبوديت محض داد كه صفت خلق است وآدميانرا بعد از عبوديت خلعت محبت داد كه صفت
حق است تاز بهر اين امت ميكويد يحبهم ويحبونه ودرعبوديت نيز آدميانرا فضل داد بر فرشتكانكه عبوديت
فرشتكان بى اضافت كفت بل عباد مكرمون وعبوديت آدميان باضافت كفت ياعبادى آنكه بر مقتضاى محبت
فضل خود برايشان تمام كرد وعيبها ومعصيتهاى ايشان بانوار محبت بپوشيد و پردهٔ ايشان ندريد نه بينى كه
زلت بر ايشان قضا كرد وبا آن همه زلات نام عبوديت ازايشان نيفكند و باذكر زلات ومعصيت تشريف
اضافت ازايشان باز نستد كفت قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم وآنكه پردهٔ ايشان نكاه داشت كه
عين كناه ان اظهار نكرد بلكه مجمل ياد كرد سربسته وعين آن پوشيده كفت اسرفوا اسراف كردند كزاف كردند
از بهر آنكه درارادت وى مغفرت ايشان بود نه پرده در بد نه اسم عبوديت بيفكند سبحانه ما ارأفه بعباده موسى
عليه السلام كفت الهى تريد المعصية من العباد وتبغضها كفت ياموسى ذاك تأسيس لعفوى يعنى
معصيت بندكان بارادت تست آنكه آنرا دشمن ميدارى و بنده رابمعصيت دشمن ميكيرى حق جل جلاله كفت
آن بنياد عفو وكرم خويش است كه مى نهم خزينهٔ رحمت ماپراست اكر عاصيان نباشند ضايع ماند
(قال الكاشفى) بيمارستان جرم وعصيانرا شربت راحت جز در بن دار الشفا حاصل نشود وسر كردانان

بيابان نفس وهوا ازاد طريق نجات جز بمدد آن آيت ميسر نكردد * ندارم هيچ كونه توشهٔ راه * بجز لاتقنطوا من رحمة الله * تو فرمودى كه نوميد مباشيد * ز من لطف وعنايت چشم داريد * بدين معنى بسى اميد واريم * ببخشا زانكه بس اميد داريم * اميد دردمند ازاد وآكن * دل اميد وارانرا رواكن (وقال المولى الجامى قدس سره) ولى نبود درين ره نا اميدى * سياهى را نبود رودر سفيدى * ز صد دردى كرامیدت نيايد * بنوميدى جكر خوردن نشايد * درديكر بايد زد كه ناكاه * ازان درسوى مقصود آورى راه * قال عليه السلام ما احب ان تكون لى الدنيا ومافيها بها اى ما احب ان املك الدنيا ومافيها بدل هذه الآية فالباء فى بها للبدلية والمقابلة وبالفارسية دوست نمى دارم كه دنيا ومافيها مرا باشد بعوض اين آيت چه اين آيت از دنيا وهرچه در دنيا باشد بهترست وذلك لان الله تعالى من على من اسرف من عباده ووعدهم مغفرة ذنوبهم جميعا ونهاهم ان يقنطوا من رحمته الواسعة واعلم ان الآية لاتدل على غفران جميع الذنوب لجميع الناس بل على غفران جميع ذنوب من شاء الله غفران ذنوبه فلا تنافى الامر بالتوبة وسوق تعذيب العصاة والامر بالاخلاص فى العمل والوعيد بالعذاب فالله تعالى لايغفر الشرك الا بالتوبة والرجوع عنه ويغفر مادون ذلك من الصغائر والكبائر بالتوبة وبدونها لمن يشاء لا لكل احد من اهل الذنوب روى ان ابن مسعود رضى الله عنه قرأ هذه الآية ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء فحمل المطلق على المقيد وذلك لانه لايجرى فى ملكه الا مايشاء يقول الفقير ان اهل السنة لم يشترطوا التوبة فى غفران الذنوب مطلقا اى سواء كانت صغائر او كبائر سوى الشرك ودل عليه آثار كثيرة روى ان الله تعالى يقول يوم القيامة لبعض عصاة المؤمنين سترتها عليك فى الدنيا اى الذنوب وانا اغفرها لك اليوم فهذا وامثاله يدل على المغفرة بلا توبة والفرق بين الشرك وسائر المعصية هو ان الكافر لايطلب العفو والمغفرة لمعاصيه وقوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب انما هو بالنسبة الى حال الغرغرة فالشرك وسائر المعاصى لايغفر فى تلك الحال وان وجدت التوبة وهذا لاينافى المغفرة بدون التوبة بالنسبة الى المعاصى سوى الشرك فان مغفرته مخالفة للحكمة وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين وانزل فى الارض جزأ واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها وهو يخشى ان تصيبه فهذا مما يدل على كمال الرجاء والبشارة للمسلمين لانه حصل فى هذه الدار من رحمة واحدة ماحصل من النعم الظاهرة والباطنة فما ظنك بمائة رحمة فى الدار الآخرة قال يحيى بن معاذ رحمه الله فى كتاب الله كنوز موجبة للعفو عن جميع المؤمنين منها قوله تعالى قل ياعبادى الخ ولذا قال العلماء ارجى آية فى القرآن لاهل التوحيد هذه الآية وقوله تعالى ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وذلك ان كل نبى مرسل مظهر لبعض احكام الرحمة ولذا كانت رسالته مقيدة ومقصورة على طائفة مخصوصة ولما كان نبينا عليه السلام مظهر حقيقة الرحمة كانت بعثته عامة وقيل فيه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وتم ظهور حكم رحمانيته بالشفاعة التى بها تظهر سيادته على جميع الناس حتى ان من يكون له درجة الشفاعة من الملائكة والانبياء والمؤمنين لايشفعون الا بعده فلا تقنطوا ايتها الامة المرحومة من رحمة الله المطلقة ان الله يغفر الذنوب جميعا بشفاعة من هو مظهر تلك الرحمة (قال الجامى) ز مهجورى برآمد جان عالم * ترحم يا نبى الله ترحم * اكرچه غرق درياى كناهيم * فتاده خشك لب بر خاك راهيم * تو ابر رحمتى آن به كه كاهى * كنى درحال لب خشكان نكاهى (وانيبوا) ياعبادى (الى ربكم) اى ارجعوا الى ربكم بالتوبة من المعاصى (واسلموا له) اى اخلصوا العمل لوجهه فان السالم بمعنى الخالص (من قبل ان يأتيكم العذاب) فى الدنيا والآخرة (ثم لاتنصرون) لاتمنعون من عذاب الله ان لم تتوبوا قبل نزوله يعنى هيچكس در دفع عذاب شما نصرت ندهد والظاهر من آخر الآية ان الخطاب للكفار فالمعنى فارجعوا ايها الناس من الشرك الى الايمان واخلصوا له تعالى التوحيد قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره انقطعوا عن الكل بالكلية فما يرجع الينا بالحقيقة احد وللغير عليه اثر وللاكوان على سره خطر ومن كان لنا حر مما سوانا وفى الاسئلة المقحمة الفرق بين التوبة والانابة ان التائب يرجع الى الله خوفا من العقوبة والمنيب يرجع حياء منه وشوقا اليه قال ابراهيم

ابن ادهم قدس سره اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا لان الانابة ثانى درجة التوبة وفى التأويلات النجمية التوبة لاهل البداية وهى الرجوع من المعصية الى الطاعة ومن الاوبة للمتوسط وهى الرجوع من الدنيا الى الآخرة ومن الانابة لاهل النهاية وهى الرجوع مما سوى الله الى الله بالفناء فى الله (قال فى كشف الاسرار) انابت برسه قسم است يكى انابت پيغمبران كه نشانش سه چيز است بيم داشتن با بشارت آزادى وخدمت كردن با شرف پيغمبرى وباز بلا كشيدن با دلهاى پرشادى وجز از پيغمبران كس را طاقت اين انابت نيست دوم انابت عارفانست كه نشانش سه چيزاست از معصيت بدرد بودن وازطاعت نجل بودن ودرخلوت باحق انس داشتن رابعهٔ عدويه درحالت انس بجايى رسيد كه ميكفت حسبى من الدنيا ذكرك ومن الآخرة رؤيتك عزيزى كفت ازسرحالت آتش خويش وديكر ازاپندمى داد * اكر درقصر مشتاقان ترا يك روز بارستى * ترا با اندهان عشق اين جادوچه كارستى * وكر رنكى زكلزار حديث او بديدى تو * بچشم تو همه كلها كه درباغست خارستى * سوم انابت توحيد است كه دشمنا را و بيكانارا با آن خواند كفت وانيبوا الى ربكم واسلموا له ونشان اين انابت آنست كه باقرار زبان واخلاص دل خداى را يكى داندو درذات بى شبيه ودرقدر بى نظير ودرصفات بيهمتا كفته اند توحيد دو باست توحيد اقرار كه عامهٔ مؤمنان راست بظاهر آيد تازبان ازوخبر دهد واهل اين توحيد رادنيا منزل وبهشت مطلوب ودوم توحيد معرفت كه عارفان وصديقانراست بجان آيد تاوقت وحال ازوخبر دهد واهل اين توحيد رابهشت منزل ومولى مقصود * واسكر القوم دوركاس * وكان سكرى من المدير * آن كس راكه كاربا كل افتد كل بويد وآنكس كه كارش باباغبان افتد بوسه برخار زند چنانكه جوانمرد كفت * ازبراى انكه كل شاكرد رنك روى اوست * كرهزارت بوسه شد برشريك خارزن (واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم) اى القرآن كقوله تعالى الله نزل احسن الحديث او العزائم دون الرخص قال البيضاوى ومن تبعه واعله ماهو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة وقال الحسن الزموا طاعته واجتنبوا معصيته فان الذى انزل عليكم من ثلاثة اوجه ذكر القبيح لتجتنبوه وذكر الاحسن لتؤثروه وذكر الاوسط لئلا يكون عليكم جناح فى الاقبال عليه اوالاعراض عنه وهو المباحات وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ما انزل الله منه ما يكون حسنا وهو ما يدعو به الى الله قال الله تعالى وداعيا الى الله باذنه (من قبل ان يأتيكم العذاب) اى البلاء والعقوبة (بغتة) ناكهان قال الراغب البغتة مفاجأة الشئ من حيث لا يحتسب ويجوز ان يكون المراد بالعذاب الآتى بغتة هو الموت لانه مفتاح العذاب الاخروى وطريقه ومتصل به (وانتم) لغفلتكم (لا تشعرون) لا تدركون بالحواس مجيئه لتداركوا وتتأهبوا وبالفارسية وشما ندانيد آمدن اورا تا در مقام تدارك وتأهب آييد (ان تقول نفس) مفعول له للافعال السابقة التى هى الانابة والاخلاص واتباع القرآن والتنكير لان القائل بعض الانفس اوللتكثير والتعميم ليشيع فى كل النفوس والمعنى افعلوا ما ذكر من المأمورات يعنى امرتكم به كراهة ان تقول كل نفس وبالفارسية ومبادا كه هركس كويا فردا ازشما (يا حسرتا) بالالف بدلا من ياء الاضافة اذ اصله ياحسرتى تقول العرب ياحسرتى يالهفى وياحسرتا ويالهفا وياحسرتاى ويالهفاى بالجمع بين العوضين تقول هذه الكلمة فى نداء الاستغاثة كما فى كشف الاسرار والحسرة الغم على ما فاته والندم عليه كأنه انحسر الجهل عنه الذى حمله على ما ارتكبه وقال بعضهم الحسرة ان تأسف النفس اسفا تبقى منه حسيرا اى منقطعة والمعنى ياحسرتى وندامتى احضرى فهذا اوان حضورك وبالفارسية اى پشيمانى من (على ما فرطت) اى على تفريطى وتقصيرى فما مصدرية قال الراغب الافراط ان يسرف فى التقدم والتفريط ان يقصر فان الفرط المتقدم (فى جنب الله) فى جانبه وهو طاعته واقامة حقه وسلوك طريقه قال فى كشف الاسرار العرب تسمى الجانب جنبا اين كلمه برزبان عرب بسيار بود وچنانست كه مردمان كويند درجنب فلان توانكر شدم ازبهلوى فلان مال بدست آوردم وقال الراغب اصل الجنب الجارحة جمعه جنوب ثم استعير فى الناحية التى تليها كاستعارة سائر الجوارح لذلك نحو اليمين والشمال وقيل جنب الحائط وجانبه وقوله فى جنب الله اى فى امره وحده الذى حده لنا انتهى (وان كنت لمن الساخرين) ان هى المخففة واللام هى الفارقة والسخر الاستهزاء ومحل الجملة النصب على الحال والمعنى فرطت والحال انى كنت فى الدنيا

من المستهزئين بدين الله واهله قال قتادة لم يكفهم ماضيعوا من طاعة الله حتى سخروا باهل طاعته در سلسلة الذهب فرمود * روز آخر كه مرك مردم خوار * كند از خواب غفلتش بيدار * يادش آيد كه درجوار خداى * سالها زد بجرم وعصيان واى * هرچه درشصت سال يا هفتاد * كرده ازخير وشر پش افتاد * يك بيك پيش چشم اوآرند * آشكارا بروى اودارند * بكذر اندزكنبد والا * بانك واحسرتا و واويلا * حسرت ازجان او برآردد ود * وان زمان حسرتش ندارد سود * قال الفارسي يقول الله تعالى من هرب منى احرقته اى من هرب منى الى نفسه احرقته بالتأسف على فوتى اذا شهد غدا مقامات ار باب معارفى يدل عليه قوله ياحسرتا الخ اذلا يقوله الامتحرق (اوتقول لوان الله هدانى) بالارشاد الى الحق (لكنت من المتقين) من الشرك والمعاصى وفى الخبر مامن احد من اهل النار يدخل النار حتى يرى مقعده من الجنة فيقول لوان الله هدانى لكنت من المتقين فيكون عليه حسرة (اوتقول حين ترى العذاب) عيانا ومشاهدة (لوان لى) اوللتمنى اى كاشكى مرابودى (كرة) رجعة الى الدنيا يقال كرعليه عطف وعنه رجع والكرة المرة والجملة كما فى القاموس (فاكون) بالنصب جواب التمنى يعنى تاباشم انجا (من المحسنين) فى العقيدة والعمل واوللدلالة على انها لاتخلو عن هذه الاقوال تحيرا وتعللا بما لاطائل تحته وندما حيث لاينفع وقيل ان قوما يقولون هذا وقوما يقولون ذاك (بلى) يعنى ترا ارشاد كردند * ان قلت كلمة بلى مختصة بايجاب النفى ولانفى فى واحدة من تلك المقالات قلت انها رد للثانية وكلمة لوتتضمن النفى لانها الامتناع الثانى لامتناع الاول اى لوان الله هدانى لكنت من المتقين ولكن ماهدانى فقال تعالى بلى قدهديتك و(قدجاءتك آياتى) آيات القرآن وهى سبب الهداية وفصله عن قوله لوان الله هدانى لما ان تقديمه على الثالث يفرق القرآئن الثلاث التى دخلها او وتأخير لوان الله هدانى الخ يخل بالترتيب الوجودى لانه يتحسر بالتفريط عند تطاير الكتب ثم يتعلل بفقد الهداية عند مشاهدة احوال المتقين واغتباطهم ثم تمنى الرجعة عند الاطلاع على النار ورؤية العذاب وتذكير الخطاب باعتبار المعنى وهو الانسان وروى ان النبى عليه السلام قرأقدجاءتك بالتأنيث وكذا مابعدها خطابا للنفس (فكذبت بها) قلت انها ليست من الله (واستكبرت) تعظمت عن الايمان بها (وكنت من الكافرين) بها وفى التأويلات النجمية بلى قدجاءتك آياتى من الانبياء ومعجزاتهم والكتب وحكمها ومواعظها واسرارها وحقائقها ودقائقها واشاراتها فكذبت بهاواستكبرت عن اتباعها والقيام بشرآئطها وكنت من الكافرين اى كافرى النعمة بما انعم الله به عليك من نعمة وجود الانبياء وانزال الكتب واظهار المعجزات قالت المعتزلة هذه الآيات الثلاث تدل على ان العبد مستقل بفعله من وجوه الاول ان المرأ لايتحسر بسبق منه الا اذاكان يقدر على ان يفعل والثانى ان من لايكون الايمان بفعله لايكون مفرطا فيه والثالث انه لايستحق الذم بما ليس من فعله والجواب ان هذه الآيات لاتمنع تأثير قدرة الله تعالى فى فعل العبد ولامافيه اسناد الفعل الى العبد حيث قال بلى قدجاءتك الخ ونحوقوله تعالى يضل من يشاء و يهدى من يشاء يدل على بطلان مذهبهم (و يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) بان وصفوه بمالايليق بشأنه كاتخاذ الولد والصاحبة والشريك (وجوههم مسودة) مبتدأ وخبر والجملة حال قداكتفى فيها بالضمير عن الواو وعلى ان الرؤية بصرية اومفعول ثان لها على انها عرفانية والمعنى تراهم حال كونهم اوتراهم مسودة الوجوه بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل من ظلمة الجهل و بالفارسية ر وبهاى ايشان سياه كرده شد پيش ازدخول دوزخ وان علامت دوزخيانست كه يعرف المجرمون بسيماهم سئل الحسن عن هذه الآية و يوم القيامة الخ فقال هم الذين يقولون الاشياء الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل وفى التأويلات النجمية يشير الى ان يوم القيامة تكون الوجوه بلون القلب فالقلوب الكاذبة لما كانت مسودة بسواد الكذب وظلمته تلونت وجوههم بلون القلوب قال يوسف ابن الحسين رحمه الله اشد الناس عذابا يوم القيامة من ادعى فى الله ماليس له لذلك اواظهر من احواله ماهو خال عنها (اليس فى جهنم) آيانيست دردوزخ يعنى هست (مثوى) مقام (للمتكبرين) عن الايمان والطاعة وفى التأويلات النجمية اى الذين تكبروا على اولياء الله وامتنعوا عن قبول النصح والموعظة (وينجى الله الذين اتقوا) الشرك والمعاصى اى من جهنم (بمفازتهم) مصدر ميمى بمعنى الفوز من فاز بالمطلوب اى ظفر به قال الراغب الفوز الظفر مع حصول السلامة والباء متعلقة بمحذوف هوحال من الموصول مفيدة لمقارنة تنجيتهم

من العذاب لنيل الثواب اى ينجيهم الله من مثوى المتكبرين حال كونهم ملتبسين بفوزهم بمطلوبهم الذى هو الجنة (لا يمسهم السوء ولاهم يحزنون) حال اخرى من الموصول مفيدة لكون نجاتهم وفوزهم بالجنة غير مسبوقة بمساس العذاب والحزن قال فى كشف الاسرار لايمس ابدانهم اذى ولاقلوبهم حزن ويجوز ان تكون المفازة من فازمنه اى نجا منه والباء للملابسة وقوله تعالى لايمسهم الخ تفسير وبيان لمفازتهم اى ينجيهم بسبب مفازتهم التى هى تقواهم كما يشعر به ايراده فى حيز الصلة واما على اطلاق المفازة على سببها الذى هو التقوى فليس المراد نفى دوام المساس والحزن بل دوام نفيهما وفى الآية اشارة الى ان الذين اتقوا بالله عما سوى الله لايمسهم سوء القطيعة والهجران ولاهم يحزنون على مافاتهم من نعيم الدنيا والآخرة اذفازوا بقربة المولى وهو فوزفوق كل فوز فالمتقون فازوا بسعادة الدارين اليوم عصمة وغدا قربة واليوم عناية وغدا كفاية وولاية نسأل الله سبحانه ان يعصمنا عما يؤدى الى الحجاب و يجعلنا فى حمايته فى كل باب وفى الآية ترغيب للتقوى فانها سبب للنجاة وبها تقول جهنم جزيامؤمن فان نورك اطفأ نارى وبها يخاف الخلائق من المتقى الاترى ان رسول الروم لما دخل على امير المؤمنين عمر رضى الله عنه اخذته الرعدة والخوف (قال فى المثنوى) هيبت حقست اين از خلق نيست * هيبت اين مرد صاحب دلق نيست * هركه ترسيد ازحق وتقوى كزيد * ترسد ازوى جن وانس وهركه ديد (وفى البستان) توهم كردن ازحكم داور مپيچ * كه كردن نپيچد زحكم توهيچ * محالست چون دوست دارد ترا * كه دردست دشمن كذارد ترا * وجاء الى ذى النون المصرى رحمه الله بعض الوزراء وطلب الهمة واظهر الخشية من السلطان فقال له لوخشيت انا من الله كما تخشى انت من السلطان لكنت من جملة الصديقين * كرنبودى اميد راحت ورنج * پاى درويش برفلاك بودى * وروزير ازخدا بترسيدى * همچنان كزملك ملك بودى * نسأل الله سبحانه ان يجعلنا مخلصين له (الله خالق كل شئ) من خير وشر وايمان وكفر لكن لابالجبر بل بمباشرة الكاسب لأسبابها قال فى التأويلات النجمية دخل افعال العباد واكسابهم فى هذه الجملة ولايدخل هو وكلامه فيها لان المخاطب لايدخل تحت الخطاب ولانه تعالى يخلق الاشياء بكلامه وهو كلمة كن (وهو على كل شئ وكيل) يتولى التصرف فيه كيفما يشاء والوكيل القائم على الامر الزعيم باكماله والله تعالى هو المتكفل بمصالح عباده والكافى لهم فى كل امر ومن عرف انه الوكيل اكتفى به فى كل امر فلم يدبر معه ولم يعتمد الاعليه وخاصية هذا الاسم نفى الحوائج والمصائب فمن خاف ريحا اوصاعقة اونحوهما فليكثر منه فانه يصرف عنه ويفتح له ابواب الخير والرزق (له مقاليد السموات والارض) جمع مقليد اومقلاد وهو المفتاح اوجمع اقليد على الشذوذ كالمذاكير جمع ذكر والاينبغى ان يجمع على اقاليد والاقليد بالكسر معرب كليد وهو فى الفارسى بمعنى المفتاح فى العربى وان كان شائعا بين الناس بمعنى القفل والمعنى له تعالى وحده مفاتيح خزائن العالم العلوى والسفلى لايتمكن من التصرف فيها غيره وبالفارسية مرورا است كليدهاى خزائن آسمان وزمين * يعنى مالك امور علوى وسفلى است وغيراورا تصرفى دادن ممكن نيست همچنانكه دخل درخزينها متصور نيست مكر كسى راكه مفاتيح آن بدست اوست * وعن عثمان رضى الله عنه انه سأل النبى عن المقاليد فقال تفسيرها لااله الاالله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد بها وهى مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه يعنى اين كلمات مفاتيح خيرات آسمان وزمينست هركه بدان تكلم كند بنقود فيوض آن خزائن برسد وكفته اند خزائن آسمان بارانست وخزائن زمين كياه وكليد اين خزينها بدست تصرف اوست هركاه خواهد باران فرستد وهرچه خواهد ازنباتات برويانيد وفى الخبر ان رسول الله عليه السلام قال اتيت بمفاتيح خزائن الارض فرضت على فقلت لابل اجوع يوما واشبع يوما (قال الصائب) افتد هماى دولت اكردركمندما * ازهمت بلندرها ميكنيم ما * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان له مفاتيح خزائن لطفه وهى مكنونة فى سموات القلوب وله مفاتيح خزائن قهره وهى مودعة فى ارض النفوس يعنى لايملك احد مفاتيح خزائن لطفه وقهره الاهو وهو الفتاح وبيده المفتاح يفتح على من يشاء خزائن لطفه فى قلبه فيخرج ينابيع الحكمة منه وجواهر الاخلاق الحسنة ويفتح على من يشاء ابواب خزائن قهره

فى نفسه فيخرج عيون المكر والخدع والحيل منها وفنون الاوصاف الذميمة ولهذا السر قال صلى الله تعالى عليه وسلم مفتاح القلوب لا اله الا الله ولما سأله عثمان رضى الله عنه عن تفسير مقاليد السموات والارض قال لا اله الا الله والله اكبر الخ (والذين كفروا بآيات الله) التنزيلية والتكوينية المنصوبة فى الآفاق والانفس (اولئك هم الخاسرون) خسرانا لاخسار وراءه لانهم اختاروا العقوبة على الثواب وفتحوا ابواب نفوسهم بمفتاح الكفر والنفاق نسأل الله تعالى ان يجعلنا ممن ربحت تجارته لا ممن خسرت صفقته (قل افغير الله تأمرونى اعبد ايها الجاهلون) اى ابعد مشاهدة هذه الآيات فغير الله اعبد تأمرونى بذلك ايها الجاهلون وتأمرونى اعتراض للدلالة على انهم امروه عقيب ذلك بان يعبد غير الله وقالوا استلم آلهتنا نؤمن بالهك لفرط غباوتهم واصله تأمروننى باظهار النونين ثم ادغمت اولاهما وهى علم الرفع فى الثانية وهى للوقاية وقد قرأ ابن عامر على الاصل اى باظهارها ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا (ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك) اى من الرسل عليهم السلام (لئن اشركت) فرضا وبالفارسية اكر شرك آرى وافراد الخطاب باعتبار كل واحد (ليحبطن عملك) اى ليبطلن ثواب عملك وان كنت كريما على (ولتكونن من الخاسرين) فى صفقتك بسبب حبوط عملك واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب وهو كلام وارد على طريقة الفرض لتهييج الرسل واقناط الكفرة والايذان بغاية شناعة الاشراك وقبحه وكونه بحيث ينهى عنه من لا يكاد يمكن ان يباشره فكيف بمن عداه قال التفتازانى فالمخاطب هو النبى عليه السلام وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيئ بلفظ الماضى ابراز اللاشراك فى معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم وكانوا من الخاسرين وقال فى كشف الاسرار هذا خطاب مع الرسول عليه السلام والمراد به غيره وقال ابن عباس رضى الله عنهما هذا ادب من الله لنبيه عليه السلام وتهديد لغيره لأن الله تعالى قد عصمه من الشرك ومداهنة الكفار (وقال الكاشفى) واصح آنست كه مخاطب بحسب ظاهر پيغمبرانند وازروى حقيقت افراد مسلمانان امت ايشان هريك رامى فرمايد كه اكر شرك آرى هرآينه تباه كردد كردار تو كه دروقت ايمان واقع شده وهرآينه باشى اززيانكاران كه بعد ازوقت دولت دين بنكبت شرك مبتلى كردد قال ابن عطاء هذا شرك الملاحظة والالتفات الى غيره واطلاق الاحباط من غير تقييد بالموت على الكفر يحتمل ان يكون من خصائصهم لأن الاشراك منهم اشد واقبح وان يكون مقيدا بالموت كما صرح به فى قوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم فيكون حملا للمطلق على المقيد فذهب الشافعى ان نفس الكفر غير محبط عنده بل المحبط الموت على الكفر واما عند غيره فنفس الكفر محبط سوآء مات عليه ام لم يمت وفى المفردات حبط العمل على اضرب احدها ان تكون الاعمال دنيوية فلا تغنى فى الآخرة غناء كما اشار اليه تعالى بقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا والثانى ان تكون اعمالا اخروية لكن لم يقصد صاحبها بها وجه الله تعالى كما روى يؤتى برجل يوم القيامة فيقال له بم كان اشتغالك فيقول بقرآءة القرآن فيقال له كنت تقرأ ليقال فلان قارئ وقد قيل ذلك فيؤمر به الى النار والثالث ان تكون اعمالا صالحة لكن بازائها سيئات تربى عليها وذلك هو المشار اليه بخفة الميزان انتهى وعطف الخسران على الحبوط من عطف المسبب على السبب وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الانسان ولو كان نبيا لئن وكل الى نفسه ليفتحن بمفتاح الشرك والرياء ابواب خزآئن قهر الله على نفسه وليحبطن عمله بان يلاحظ غير الله بنظر المحبة ويثبت معه فى الابداع سواه (بل الله فاعبد) رد لما امروه ولولا دلالة التقديم على القصر لم يكن كذلك والفاء جواب الشرط المحذوف تقديره لا تعبد ما امرك الكفار بعبادته بل ان عبدت فاعبد الله فحذف الشرط واقيم المفعول مقامه (وكن من الشاكرين) انعامه عليك ومن جملته التوحيد والعبادة وكذا النبوة والرسالة الحاصلتان بفضله وكرمه لا بسعيك وعملك واعلم ان الشكر على ثلاث درجات الاولى الشكر على المحاب وقد شاركت المسلمين فى هذا الشكر اليهود والنصارى والمجوس والثانية الشكر على المكاره وهذا الشاكر اول من يدعى الى الجنة لأن الجنة حفت بالمكاره والثالثة ان لا يشهد غير المنعم فلا يشهد النعمة والشدة وهذا الشهود والتلذذ به اعلى اللذات لأنه فى مقام السر فالعاقل يجتهد فى الاقبال على الله والتوجه اليه من غير التفات الى يمين وشمال روى ان ذا النون المصرى قدس سره اراد التوضئ من نهر فرأى جارية حسناء فقالت الذى النون ظننتك

اولا عاقلا ثم عالما ثم عارفا ولم تكن كذلك اى لاعاقلا ولا عالما ولا عارفا قال ذوالنون ولم قالت فان العاقل لا يكون بغير وضوء لعلمه بفضائله والعالم لا ينظر الى الحرام فان العلم لا بد وان يكون عاملا والعارف لا يميل الى غير الله فان مقتضى العرفان ان لا يختار على المحبوب الحقيقى سواه لكون حسنه من ذاته وحسن ماسواه مستفادا منه والغير وان كان مظهرا لتجليه ولكن النظر اليه قيد والحضور فى عالم الاطلاق هو التفريد الذى هو تقطيع الموحد عن الانفس والآفاق * خداست دردو جهان هست جاودان جامى * وماسواه خيال من خزف باطل * نسأل الله سبحانه هذا التوحيد الحقيقى روى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وعبد الله ابن مسعود رضى الله عنه ان حبرا من اليهود اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد اشعرت ان الله يضع يوم القيامة السموات على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والماء والثرى والشجر على اصبع وجميع الخلائق على اصبع ثم يهزهن ويقول انا الملك اين الملوك فضحك رسول الله عليه السلام تعجبا منه وتصديقا له فانزل الله هذه الآية وهى قوله تعالى (وماقدروا الله حق قدره) القدر بمعنى التعظيم كما فى القاموس فالمعنى ماعظموا الله حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا بما لا يليق بشأنه العظيم ويقال قدر الشيء قدره من التقدير كما فى المختار فالمعنى ماقدروا عظمته تعالى فى انفسهم حق عظمته وقال الراغب فى المفردات ماعرفوا كنهه يقول الفقير هذا ليس فى محله فان الله تعالى وان كان لا يعرف حق المعرفة بحسب كنهه ولكن تتعلق به تلك المعرفة بحسبنا فالمعنى ههنا ماعرفوا الله حق معرفته بحسبهم لا بحسب الله اذ لو عرفوه بحسبهم مااضافوا اليه الشريك ونحوه فافهم وفى التأويلات النجمية ماعرفوا الله حق معرفته وماوصفوه حق وصفه وماعظموه حق تعظيمه فمن اتصف بتمثيل اوجنح الى تعطيل حاد عن السنة المثلى وانحرف عن الطريقة الحسنى وصفوا الحق بالاعضاء وتوهموا فى نعته الاجزاء فماقدروا الله حق قدره انتهى (والارض جميعا) حال لفظا وتأكيد معنى ولذا قال اهل التفسير تأكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع اوجميع ابعاضها البادية والغائرة اى الظاهرة وغير الظاهرة من باطنها وظاهرها ووسطها قوله والارض مبتدأ خبره قوله (قبضته يوم القيامة) القبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهى المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضته وفى المفردات القبض التناول بجمع الكف نحو قبض السيف وغيره ويستعار القبض لتحصيل الشيء وان لم يكن فيه مراعاة الكف كقولك قبضت الدار من فلان اى حزتها قال الله تعالى والارض جميعا قبضته اى فى حوزه حيث لا تمليك للعبد انتهى تقول للرجل هذا فى يدك وفى قبضتك اى فى ملكك وان لم يقبض عليه بيده والمعنى والارض جميعا مقبوضة يوم القيامة اى فى ملكه وتصرفه من غير منازع يتصرف فيها تصرف الملاك فى ملكهم وانها اى جميع الارضين وان عظمن فهن بالنسبة الى قدرته تعالى الاقبضة واحدة ففيه تنبيه على غاية عظمته وكمال قدرته وحقارة الافعال العظام بالنسبة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة حقيقة ولا مجازا على مافى الارشاد ونحوه وعلى هذه الطريقة قوله تعالى (والسموات) مبتدأ (مطويات) خبره (بيمينه) متعلق بمطويات اى مجموعات ومدرجات من طويت الشيء طيا اى ادرجته ادراجا اومهلكات من الطى بمعنى مضى العمر يقال طوى الله عمره وقوله بيمينه اى بقوته واقتداره فانه يعبر بها عن المبالغة فى الاقتدار لانها اقوى من الشمال فى عادة الناس كما فى الاسئلة المقحمة قال ابن عباس رضى الله عنه ماالسموات السبع والارضون السبع فى يد الله الا كخردلة فى يد أحدكم قال بعضهم الآية من المتشابهات فلا مساغ لتأويلها وتفسيرها غير الايمان بها كما قال تعالى والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وقال اهل الحقيقة المراد بهذه القبضة هى قبضة الشمال المضاف اليها القهر والغضب ولوازمهما وعالم العناصر ومايتركب ويتولد منها ومن جملة ذلك صورة آدم العنصرية واما روحانيته فمضافة الى القبضة المسماة باليمين ودل على ماذكر ذكر اليمين فى مقابل الارض وصح عن النبى عليه السلام اطلاق الشمال على احدى اليدين اللتين خلق الله بهما آدم عليه السلام كما فى شرح الاربعين حديثا للشيخ الكبير قدس سره الخطير وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبض الله السموات بيمينه والارضين بيده الاخرى ثم يهزهن ويقول انا الملك اين ملوك الارض كما فى كشف الاسرار وفيه اشعار باطلاق الشمال على اليد الاخرى فالشمال

(فى)

فى حديثه عليه السلام والقبضة فى هذه الآية واحدة فان قلت كيف التوفيق بينه وبين قوله عليه السلام كلتا يدى ربى يمين مباركة وقوله الشاعر

له يمينان عدلا لاشمال له * وفى يمينيه آجال وارزاق

قلت كون كل من اليدين يمينا مباركة بالاضافة اليه تعالى ومن حيث الآثار فيمين وشمال اذلاتخلو الدنيا والآخرة من اللطف والقهر والجمال والجلال والبسط والقبض والروح والجسم والطبيعة والعنصر ونحو ذلك وظهر مماذكرنا كون السموات خارجة عن حد الدنيا لاضافتها الى اليمين وان كانت من عالم الكون والفساد اللهم الا ان يقال العناصر مطلقا مضافة الى الارض المقبوضة بالشمال واما ملكوتها وهو باطنها كباطن آدم و باطن السموات كالارواح العلوية فتضاف الى السموات المقبوضة باليمين فالسموات من حيث عناصرها داخلة فى حد الدنيا (سبحانه وتعالى عما يشركون) ما ابعد وما اعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم ما يشركونه من الشركاء فما على الاول مصدرية وعلى الثانى موصولة * سئل الجنيد قدس سره عن قوله والسموات مطويات فقال متى كانت منشورة حتى صارت مطوية سبحانه نفى عن نفسه ما يقع فى العقول من طيها ونشرها اذكل الكون عنده كالخردلة اوكجناح بعوضة اواقل منها قال الزروقى رحمه الله اذا اردت استعمال حزب البحر للسلامة من عطبه فقدم عند ركوبه بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وماقدروا الله حق قدره الى قوله عما يشركون اذقد جاء فى الحديث انه امان من الغرق ومن الله الخلاص يقول الفقير التخصيص هو ان من عرف الله حق معرفته قد لايحتاج الى ركوب السفينة بل يمشى على الماء كما وقع لكثير من اهل التصرف ففيه تنبيه على العجز وتعريف للقصور وايضا ان الارض اذا كانت فى قبضته فالبحر الذى فوقها متصلا بها يكون ايضا فى قبضته فينبغى ان يخاف من سطوته فى كل مكان ويشتغل بذكره فى كل آن بخلوص الجنان وصدق الايقان يقال ان الشرك جلى وخفى فالجلى من العوام الكفر والخفى منهم التوحيد باللسان مع اشتغال القلب بغير الله تعالى وهو شرك جلى من الخواص والخفى منهم الالتفات الى الدنيا واسبابها وهو جلى من اخص الخواص والخفى منهم الالتفات الى الآخرة يقال ان السبب لانشقاق زكريا عليه السلام فى الشجرة كان التفاته الى الشجرة حيث قال اكتمنى ايتها الشجرة كما ان يوسف عليه السلام قال لساقى الملك اذكرنى عند ربك فلبث فى السجن بضع سنين فاقطع نظرك عما سوى الله وانظر الى حال الخليل عليه السلام فانه لما القى فى النار اتاه جبرائيل وقال الك حاجة ياابراهيم فقال اما اليك فلا فجعل الله النار بردا وسلاما وكان قطبا واماما نكرتا قضا از كجا سيركرد * كه كورى بودتكيه برغير كرد * قال عبد الواحد بن زيد لابى عاصم البصرى رحمه الله كيف صنعت حين طلبك الحجاج قال كنت فى غرفتى فدقوا على الباب ودخلوا فدفعت بى دفعة فاذا انا على ابى قبيس بمكة فقال عبد الواحد من اين كنت تأكل قال كانت تأتى الى عجوز وقت افطارى بالرغيفين اللذين كنت آكلهما بالبصرة قال عبد الواحد تلك الدنيا امرها الله ان تخدم اباعاصم هكذا حال من توكل على الله وانقطع اليه عما سواه فالله لايخيب عبدا لايرجو الاإياه (ونفخ فى الصور) المراد النفخة الاولى التى هى للاماتة بقرينة النفخة الآتية التى هى للبعث والنفخ نفخ الريح فى الشئ وبالفارسية دميدن يقال نفخ بفمه اخرج منه الريح والنفخ فى القرآن على خمسة اوجه الاول نفخ جبريل عليه السلام فى جيب مريم عليها السلام كما قال تعالى فنفخنا فيه من روحنا اى نفخ جبرائيل فى الجيب بامرنا فسبحان من احبل رحم امرأة واوجد فيها ولدا بنفخ جبرائيل والثانى نفخ عيسى عليه السلام فى الطين كما قال تعالى فتنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وهو الخفاش فسبحان من حول الطين طيرا بنفخ عيسى والثالث نفخ الله تعالى فى طين آدم عليه السلام كما قال تعالى ونفخت فيه من روحى اى امرت الروح بالدخول فيه والتعلق به فسبحان من انطق لحما وابصر شحما واسمع عظما واحيى جسدا بروح منه والرابع نفخ ذى القرنين الحديد فى النار كما قال تعالى حكاية عنه قال انفخوا الآية فسبحان من حول قطعة حديد نارا بنفخ ذى القرنين والخامس نفخ اسرافيل عليه السلام فى الصور كما قال تعالى ونفخ فى الصور فسبحان من اخرج الارواح من الابدان بنفخ واحد كما يطفأ السراج بنفخ واحد وتوقد النار بنفخ واحد وسبحان من رد الارواح الى الابدان بنفخ واحد وهذا كله دليل على قدرته التامة العامة والصور قرن من نور القمه الله اسرافيل وهو اقرب الخلق الى الله تعالى

وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد خرجتا من الارض السفلى حتى بعدتا عنها مسيرة مائة عام على مارواه وهب وعظم دائرة القرن مثل مابين السماء والارض وفى الدرة الفاخرة للامام الغزالى رحمه الله الصور قرن من نور له اربع عشرة دائرة الدائرة الواحدة كاستدارة السماء والارض فيه ثقب بعدد ارواح البرية وباقى مايتعلق بالنفخ والصور قد سبق فى سورة الكهف والنمل فارجع (فصعق من فى السموات ومن فى الارض) يقال صعق الرجل اذا اصابه فزع فاغمى عليه وربما مات منه ثم استعمل فى الموت كثيرا كما فى شرح المشارق لابن الملك قال فى المختار صعق الرجل بالكسر صعقة غشى عليه وقوله تعالى فصعق من الخ اى مات انتهى فالمعنى خروا امواتا من الفزع وشدة الصوت (الامن شاء الله) جبرائيل واسرافيل وميكائيل وملك الموت عليهم السلام فانهم يموتون من بعد قال السدى وضم بعضهم اليهم ثمانية من حملة العرش فيكون المجموع اثنى عشر ملكا وآخرهم موتا ملك الموت وروى النقاش انه جبرائيل كما جاء فى الخبران الله تعالى يقول حينئذ ياملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول من بقى فيقول بقى جبرائيل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل حتى يبقى ملك الموت وجبرائيل فيقول تعالى مت ياملك الموت فيموت ثم يقول ياجبرائيل من بقى فيقول تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام وجهك الدائم الباقى وجبرائيل الميت الفانى فيقول ياجبرائيل لابد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه فيموت فلا يبقى فى الملك حى من انس وجن وملك وغيرهم الا الله الواحد القهار وقال بعض المفسرين المستثنى الحور والولدان وخزنة الجنة والنار وما فيهما الا انهما وما فيهما خلق للبقاء والموت لقهر المكلفين ونقلهم من دار الى دار ولا تكليف على اهل الجنة فتركوا على حالهم بلا موت وهذا الخطاب بالصعق متعلق بعالم الدنيا والجنة والنار عالمان بانفرادهما خلقا للبقاء فهما بمعزل عما خلق للفناء فلم يدخل اهلهما فى الآية فتكون آية الاستثناء مفسرة لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وكل نفس ذائقة الموت وغيرهما من الآيات فلا تناقض يقول الفقير يرد عليه انه كيف يكون هذا الخطاب بالصعق متعلقا بعالم الدنيا وقد قال الله تعالى من فى السموات وهى اى السموات خارجة عن حد الدنيا ولئن سلم بناء على ان السموات السبع كالارض من عالم الكون والفساد فيبقى الفلك الثامن الذى هو الكرسى والتاسع الذى هو العرش خارجين عن حد الآية فيلزم ان لا يفنى اهلهما عموما وخصوصا من الملائكة الذين لا يحصى عددهم الا الله على انهم من اهل التكليف ايضا وقال الامام النسفى فى بحر الكلام قال اهل الحق اى اهل السنة والجماعة سبعة لا تفنى العرش والكرسى واللوح والقلم والجنة والنار واهلهما من ملائكة الرحمة والعذاب والارواح اى بدلالة هذه الآية وقال شيخ العلماء الحسن البصرى قدس سره المراد بالمستثنى هو الله تعالى وحده ويؤيده ما قاله الغزالى رحمه الله حدثنى من لا اشك فى علمه ان الاستثناء واقع عليه سبحانه خاصة يقول الفقير فيه بعد من حيث الظاهر لانه يلزم ان يشاء الله نفسه فيكون شائيا ومشيئا وقد اخرجوه فى نحو قوله تعالى والله على كل شئ قدير والله خالق كل شئ وغيرهما اذ الله ليس من اهل السموات والارض وان كان الها فيهما كما قال وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وقال بعض المحققين الصعق اعم من الموت فلمن لم يمت الموت ولمن مات الغشية فاذا نفخ الثانية فمن مات حى ومن غشى عليه افاق وهو القول المعول عليه عند ذوى التحقيق يقول الفقير فيدخل فيه ادريس عليه السلام فانه مات ثم احيى وادخل الجنة فنعمه الغشية دون الموت الا ان يكون ممن شاء الله واما موسى عليه السلام فقد جزى بصعقته وغشيته فى الطور فالموت عام لكل احد اذ لو بقى احد لاجاب الله تعالى حيث يقول لمن الملك اليوم فقال لله الواحد القهار قال فى اسئلة الحكم واما قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فمعناه عند المحققين قابل للهلاك فكل محدث قابل لذلك بل هالك دائم وعدم محض بالنسبة الى وجه نفسه اذ لكل شئ وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فالوجه الاول هالك وعدم والثانى عين ثابت فى علمه قائم بربه وان كان له ظل ظاهر فكل محدث قابل للهلاك والعدم وان لم يهلك وينعدم بخلاف القديم الازلى ويؤيد ذلك المعنى ان العرش لم يرو فيه خبر بانه يهلك فلتكن الجنة مثله يقول الفقير اما ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبرائيل عن هذه الآية من الذين لم يشاء الله ان يصعقهم قال هم الشهداء المتقلدون اسيافهم حول العرش كما فى كشف الاسرار وكذا ما قال جعفر الصادق رضى الله عنه اهل الاستثناء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واهل بيته واهل المعرفة وما قال بعضهم هم اهل التمكين والاستقامة كل ذلك وما شاكله فبنى على تفسير الصعق بالغشى اذ الشهداء

ونحوهم من الصد يقين وان كانوا احياء عند ربهم لكنهم لا يذوقون الموت مرة اخرى والا تحققوا بالعدم الاصلى وهو مخالف لحكمة الله تعالى وانما شأنهم الفزع والغشيان فيحفظهم الله تعالى عن ذلك فالارواح والاحياء مشتركون فى ذلك الا من شاء الله (حكى) أن واحدا رؤى فى المنام ذا شيب وكان قدمات وهو شاب فقيل له فى ذلك فقال لما قبر المرسى القائل بخلق القرآن فى قبره فى هذه المقبرة هجمت عليه جهنم بغيظ وزفير فشاب شعرى من ذلك الفزع والهول وله نظائر كثيرة ودخل فى الارواح من يقال لهم الارواح العالية المهيمة فانهم لا يموتون لكونهم ارواحا ولا يغشى عليهم اذ ليس لهم خبر عما سوى الله تعالى بل هم المستغرقون فى بحر الشهود فعلى هذا يكون المراد بالنفخة فى الآية نفخة غير نفخة الامانة وسيأتى البيان فى النفخات فان قلت فما الفرق بين الصعق الذى فى هذه الآية وبين الفزع الذى فى آية النمل وهى قوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض قلت لا شك ان الصعق بمعنى الموت غير الفزع وكذا بمعنى الغشى اذ ليس كل من له فزع مغشيا عليه هذا ما تيسر لى فى هذا المقام وحقيقة العلم عند الله الملك العلام (ثم نفخ فيه اخرى) نفخة اخرى هى النفخة الثانية على الوجه الاول واخرى يحتمل النصب على ان يكون الطرف قائما مقام الفاعل واخرى صفة لمصدر منصوب على المفعول المطلق والرفع على ان يكون المصدر المقدر قائما مقام الفاعل (فاذاهم) اى جميع الخلائق (قيام) جمع قائم اى قائمون من قبورهم على ارجلهم اومتوقفون فالقيام بمعنى الوقوف والجمود فى مكانهم لتحيرهم (ينظرون) يقلبون ابصارهم فى الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ماذا يفعل بهم ويقال ينظرون الى السماء كيف غيرت والى الارض كيف بدلت والى الداعى كيف يدعوهم الى الحساب والى الآباء والامهات كيف ذهبت شفقتهم عنهم واشتغلوا بانفسهم والى خصمائهم ماذا يفعلون بهم وفى الحديث انا اول من ينشق عنه القبر واول من يحيى من الملائكة اسرافيل لينفخ فى الصور واول من يحيى من الدواب براق النبى عليه السلام واول من يستظل فى ظل العرش رجل انظر معسرا وسامحه واول من يرد الحوض فقراء الامة والمتحابون فى الله واول من يكسى يوم القيامة ابراهيم الخليل عليه السلام لانه القى فى النار عريانا واول من يكسى حلة من النار ابليس واول من يحاسب جبرائيل لانه كان امين الله الى رسله واول ما يقضى بين الناس فى الدماء واول ما يحاسب به الرجل صلاته واول ما تسأل المرأة عن صلاتها ثم بعلها واول ما يسأل العبد يوم القيامة عن النعيم بان يقال له الم اصحح جسمك واروك من الماء البارد واول ما يوضع فى الميزان الخلق الحسن واول ما يوضع فى ميزان العبد نفقته على اهله واول ما يتكلم من الآدمى فخذه وكفه واول خصمين جاران واول من يشفع يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء واول من يدخل الجنة من هذه الامة ابو بكر رضى الله عنه واول من يسلم عليه الحق ويصافحه عمر رضى الله عنه واول من يدخل من الاغنياء عبد الرحمن بن عوف من العشرة المبشرة قال فى المدارك دلت الآية على ان النفخة اثنتان الاولى للموت والثانية للبعث والجمهور على انها ثلاث الاولى للفزع كما قال ونفخ فى الصور ففزع والثانية للموت والثالثة للاعادة انتهى فان كانت النفخة اثنتين يكون معنى صعق خروا امواتا وان كانت ثلاثا يكون معناه مغشيا عليهم فتكون هذه النفخة اى الثالثة بعد نفخة الاحياء يوم القيامة كما ذهب اليه البعض وقال سعدى المفتى دل ظاهر الاحاديث على ان النفخات اربع المذكورتان فى سورة يس للامانة ثم الاحياء ونفخة الارعاب والارهاب فيغشى عليهم ثم الافاقة والايقاظ والذى يفهم من خريدة العجائب ان نفخة الفزع هى اولى النفخات فانه اذا وقعت اشراط الساعة ومضت امر الله صاحب الصور ان ينفخ نفخة الفزع ويديمها ويطولها فلا يبرح كذا عاما يزداد الصوت كل يوم شدة فيفزع الخلائق وينحازون الى امهات الامصار وتعطل الرعاة السوائم وتأتى الوحوش والسباع وهى مذعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس ويؤول الامر الى تغير الارض والسماء عما هما عليه وبين نفخة الفزع والنفخة الثانية اربعون سنة ثم تقع النفخة الثانية والثالثة وبينهما اربعون سنة اوشهرا او يوما اوساعة قال الامام الغزالى رحمه الله اختلف الناس فى امد المدة الكائنة بين النفختين فاستقر جمهورهم على انها اربعون سنة وحدثنى من لا اشك فى علمه ان امد ذلك لا يعلمه الا الله تعالى لانه من اسرار الربوبية فاذا اراد الله احياء الخلق يفتح خزانة من خزائن العرش فيها بحر الحياة فتمطر به الارض فاذا هو كمنى الرجال بعد ان كانت عطشى فتحيى وتهتز ولا يزال المطر عليها حتى يعمها ويكون الماء فوقها اربعين ذراعا فاذا الاجسام تنبت

من عجب الذنب وهو اول مايخلق من الانسان بدئ منه ومنه يعود وهو عظم على قدر الحمصة وليس له مخ فاذا نبت كانت البقل تشتبك بعضها فى بعض فاذا رأس هذا على منكب هذا ويد هذا على جنب هذا وفخذ هذا على حجر هذا لكثرة البشر والصبى صبى والكهل كهل والشيخ شيخ والشاب شاب ثم تهب ريح من تحت العرش فيها نار فتنسف ذلك عن الارض وتبقى الارض بارزة مستوية كأنها صحيفة واحدة ثم يحيى الله اسرافيل فينفخ فى الصور من صخرة بيت المقدس فتخرج الارواح لها دوى كدوى النحل فتملأ الخافقين ثم تذهب كل نفس الى جثتها باعلام الله تعالى حتى الوحش والطير وكل ذى روح فاذا الكل قيام ينظرون ثم يفعل الله بهم مايشاء (قال الشيخ سعدى) چو در خاكدان لحد خفت مرد * قيامت بيفشاند از موى كرد * سراز جيب غفلت برآور كنون * كه فردا نماند بحسرت نكون * بران از دو سرچشمهٔ ديده جوى * ورآلايشى دارى ازخود بشوى (واشرقت الارض) صارت عرصات القيامة مشرقة ومضيئة وذلك حين ينزل الله على كرسيه لفصل القضاء بين عباده (بنور ربها) النور الضوء المنتشر المعين على الابصار اى بما اقام فيها من العدل استعير له النور لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما يسمى الظلم ظلمة وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة يعنى شدآئده يعنى الظلم سبب لشدآئد صاحبه اوالظلم سبب ابقاء الظالم فى الظلمة حقيقة فلا يهتدى الى السبيل حين يسعى نور المؤمنين بين ايديهم ولكون المراد بالنور العدل اضيف الاسم الجليل الى ضمير الارض فان تلك الاضافة انما تحسن اذا اريد به تزين الارض بما ينشر فيها من الحكم والعدل اوالمعنى اشرقت بنور خلقه الله فى الارض يوم القيامة بلا توسط اجسام مضيئة كما فى الدنيا يعنى يشرق بذلك النور وجه الارض المبدلة بلا شمس ولا قمر ولا غيرهما من الاجرام المنيرة ولذلك اى ولكون المعنى ذلك اضيف اى النور الى الاسم الجليل وقال سهل قلوب المؤمنين يوم القيامة تشرق بتوحيد سيدهم والاقتدآء بسنة نبيهم وفى التأويلات النجمية واشرقت ارض الوجود بنور ربها اذا تجلى لها وقال بعضهم هذا من المكتوم الذى لا يفسر كما فى تفسير ابى الليث (ووضع الكتاب) اى الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف الاعمال فى ايدى العمال فى الايمان والشمائل واكتفى باسم الجنس عن الجمع اذ لكل احد كتاب على حدة والكتاب فى الاصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيه وقيل وضع الكتاب فى الارض بعد ماكان فى السماء يقول الفقير هذا على اطلاقه غير صحيح لان كتاب الابرار فى عليين وكتاب الفجار فى سجين فالذى فى السماء يوضع فى الارض حتى اللوح المحفوظ واما ما فى الارض فعلى حاله (وجيئ بالنبيين) الباء للتعدية (والشهدآء) الامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وفيه اشارة الى ان النبيين والشهدآء اذا دعوا للقضاء والحكومة والمحاسبة فكيف يكون حال الامم واهل المعاصى والذنوب * دران روز كز فعل پرسند وقول * اولو العزم راتن بلرزد زهول * بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه راچه دارى بيا (وقضى) حكم كرده شود (بينهم) اى بين العباد (بالحق) بالعدل (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب وزيادة عقاب على ماجرى به الوعد وكما فتح الآية باثبات العدل ختمها بنفى الظلم (ووفيت) وتمام داده شود (كل نفس) من النفوس المكلفة (ماعملت) اى جزآء ماعملت من الخير والشر والطاعة والمعصية (وهو) تعالى (اعلم) منهم ومن الشهدآء (بما يفعلون) اذ هو خالق الافعال فلا يفوته شئ من افعالهم وانما يدعو الشهدآء لتأكيد الحجة عليهم قال ابن عباس رضى الله عنه اذا كان يوم القيامة بدل الله الارض غير الارض وزاد فى عرضها وطولها كذا وكذا فاذا استقر عليها اقدام الخلائق برهم وفاجرهم اسمعهم الله كلامه يقول ان كتابى كانوا يكتبون ما اظهرتم ولم يكن لهم علم بما اسررتم فانا عالم بما اظهرتم وبما اسررتم ومحاسبكم اليوم على ما اظهرتم وعلى ما اسررتم ثم اغفر لمن اشاء منكم قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام الملك لا سبيل له الى معرفة باطن العبد فى قول اكثرهم وقال فى ريحان القلوب الذكر الخفى ما خفى عن الحفظة لا ما يخفض به الصوت وهو خاص به صلى الله عليه وسلم ومن له به اسوة حسنة انتهى يقول الفقير لا شك ان الحفظة تستملى من خزانة اللوح المحفوظ فيعرفون كل ماوقع من العبد من فعل ظاهر وعزم باطن ولكن يجوز ان يكون من الاسرار ما لا يطلع عليه غيره سبحانه وتعالى واعلم انه اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى اين اللوح المحفوظ فيؤتى به وله صوت شديد فيقول الله اين ماسطرت فيك من توراة وزبور وانجيل وفرقان فيقول يارب نقله منى الروح الامين فيؤتى به وهو يرعد وتصطك ركبتاه فيقول الله تعالى ياجبريل هذا اللوح

يزعم انك نقلت منه كلامي ووحيي اصدق فيقول نعم يارب فيقول فما فعلت فيه فيقول انهيت التوراة الى موسى والزبور الى داود والانجيل الى عيسى والقرآن الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم اجمعين وانهيت الى كل رسول رسالته والى اهل الصحف صحائفهم فاذا النداء يا نوح فيؤتى به ترعد فرائصه وتصطك ركبتاه فيقول يا نوح زعم جبرائيل انك من المرسلين قال صدق يارب فقال فما فعلت مع قومك قال دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا فاذا النداء يا قوم نوح فيؤتى بهم زمرة واحدة فيقول لهم هذا نوح زعم انه بلغكم الرسالة فيقولون يارب كذب ما بلغنا شيأ ثم ينكرون الرسالة ثم يقول الله تعالى يا نوح الك بينة عليهم فيقول نعم يارب بينتى عليهم محمد صلى الله عليه وسلم وامته فيقولون كيف ذلك ونحن اول الامم وهم آخر الامم فيؤتى بالنبى عليه السلام فيقول الله تعالى يا محمد هذا نوح يستشهدك فيشهد له بتبليغ الرسالة ويتلو انا ارسلنا نوحا الى قومه الى آخر السورة فيقول الله تعالى قد وجب عليكم الحق وحقت كلمة العذاب على الكافرين فيؤمر بهم زمرة واحدة الى النار من غير وزن اعمال ووضع حساب وهكذا يفعل بسائر الامم اجمعين فان القرآن نطق بهم وباحوالهم وقد جاء ان رجلا يقف بين يدى الله فيقول يا عبد السوء كنت مجرما عاصيا فيقول لا والله ما فعلت فيقال له عليك بينة فيؤمر بحفظته فيقول كذبوا على فيشهد جوارحه عليه ويؤمر به الى النار فيجعل يلوم جوارحه فيقولون ليس من اختيارنا انطقنا الله الذى انطق كل شىء وهكذا يشهد الزمان والمكان ونحوهما فطريق الخلاص ان لا تشهد اليوم غير الله وتشتغل بذكره وطاعته عما سواه (قال الشيخ سعدى) در يغست كه فرمودۀ ديو زشت * كه دست ملك برتو خواهد نوشت * روادارى از جهل وناپاكيت * كه پاكان نويسند ناپاكيت * طريقى بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانگيز وعذرى بگوى * كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پرشد بدور زمان (وسيق الذين كفروا الى جهنم) مع امامهم حال كونهم (زمرا) جماعة جماعة وبالفارسية كروه كروه جمع زمرة وهى الجمع القليل ومنه قيل شاة زمرة قليلة الشعر واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه والسوق بالفارسية راندن اى سيقوا اليها بعد اقامة الحساب بامر يسير من قبلنا وذلك بالعنف والاهانة حال كونهم افواجا متفرقة بعضها فى اثر بعض مترتبة حسب ترتب طبقاتهم فى الضلالة والشرارة وتتلقاهم جهنم بالعبوسة كما تلقوا الاوامر والنواهى والآمرين والناهين بمثل ذلك (حتى اذا جاؤها) حتى هى التى تحكى بعدها الجملة يعنى تاچون بيايند بدوزخ برصفت ذات وخوارى وجواب اذا قوله (فتحت ابوابها) السبعة ليدخلوها كما قال تعالى لها سبعة ابواب وفائدة اغلاقها الى وقت مجيئهم تهويل شأنها وايقاد حرها قال فى اسئلة الحكم اهل النار يجدونها مغلقة الابواب كما هى حال السجون فيقفون هنالك حتى يفتح لهم اهانة لهم وتوبيخا يقول الفقير هذا من قبيل العذاب الروحانى وهو اشد من العذاب الجسمانى فليس وقوفهم عند الابواب اولى لهم من تعجيل العذاب يؤيده ان الكافر حين يطول قيامه فى شدة وزحمة وهول يقول يارب ارحنى ولو كان بالنار وفيه اشارة الى الاوصاف الذميمة النفسانية السبعة وهى الكبر والبخل والحرص والشهوة والحسد والغضب والحقد فانها ابواب جهنم وكل من يدخل فيها لا بد له من ان يدخل من باب من ابوابها فلا بد من تزكيتها وتخلية النفس عنها (وقال لهم خزنتها) تقريعا وتوبيخا وزيادة فى الايلام والتوجيع واحدها خازن وهو حافظ الخزانة وما فيها والمراد حفظة جهنم وزبانيتها وهم الملائكة الموكلون بتعذيب اهلها (ألم يأتكم رسل منكم) من جنسكم آدميون مثلكم ليسهل عليكم مراجعتهم وفهم كلامهم (يتلون عليكم آيات ربكم) وهو ما انزل الله على الانبياء (وينذرونكم) يخوفونكم (لقاء يومكم هذا) اى وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيامة وذلك لان الاضافة اللامية تفيد الاختصاص ولا اختصاص ليوم القيامة بالكفار وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضا فى اوقات الشدة ولذلك حمل على الوقت وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب (قالوا بلى) قد اتونا وتلوا علينا وانذرونا فاقروا فى وقت لا ينفعهم الاقرار والاعتراف (ولكن حقت) وجبت (كلمة العذاب) وهى قوله تعالى لابليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين (على الكافرين) وقد كنا ممن تبع ابليس فكذبنا الرسل وقلنا ما نزل الله من شىء ان انتم الا تكذبون (ع) امروز قدر پند عزيزان شناختيم (قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها) اى مقدرا خلودكم فيها وابهام القائل لتهويل المقول وفيه

اشارة الى ان الحكمة الالهية اقتضت اظهارا لصفة القهران يخلق النار ويخلق لها اهلا كما انه تعالى خلق الجنة وخلق لها اهلا لاظهار الصفة اللطف فلهذه الحكمة قبل في الازل قهرا وقسرا ادخلوا ابواب جهنم وهي الصفات الذميمة السبع التي مر ذكرها خالدين فيها بحيث لا يمكن الخروج من هذه الصفات الذميمة بتبديلها كما يخرج المتقون منها (فبئس مثوى المتكبرين) اى بئس منزل المتكبرين عن الايمان والطاعة ، الحق جهنم وبالفارسية بد آرامكاهست متكبر انرا دوزخ واللام للجنس ولا يقدح ما فيه من الاشعار بان كونهم مثواهم جهنم لتكبرهم عن الحق في ان دخولهم النار بسبق كلمة العذاب عليهم فانها انما حقت عليهم بناء على تكبرهم وكفرهم فتكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عن ذلك السبق وفيه اشارة الى ان العصاة صنفان صنف منهم متكبرون وهم المصرون متابعوا ابليس فلهم الخلود في النار وصنف منهم متواضعون وهم التائبون متابعوا آدم فلهم النجاة وبهذا الدليل ثبت ان ابليس ذنب اكبر بعد الشرك من الكبر بل الشرك ايضا يتولد من الكبر كما قال تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين وهذا تحقيق قوله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعني فيهما القيته في النار ولهذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس اى تضيع الحق في اوامر الله ونواهيه وعدم تقاته واستحقار الناس وتعييبهم ذكر الخطابي في تأويل الحديث وجهين احدهما ان المراد التكبر عن الايمان والثاني ان ينزع عنه الكبر بالتعذيب او بالعفو فلا يدخل الجنة مع ان يكون في قلبه مثقال ذرة منه كما قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل ويمكن ان يقال معناه ان الكبر مما لو جازى الله بادنى مقداره لكان جزاؤه عدم دخول الجنة ولكن تكرم بان لا يجازى به بل يدخل كل موحد الجنة كذا في شرح المشارق لابن الملك يقول الفقير ان الحديث واقع بطريق التغليظ والتشديد والوجه الثاني للخطابي بعيد لكون جميع الخطايا كذلك فلا معنى حينئذ للتخصيص (قال المولى الجامى) جمعست خبرها همه درخانۀ ونيست * آن خانه را كليد بغير ازفروتنى * شرح ابدين قياس بيك خانه است جمع * وانرا كليد نيست بجز ما ئى ومنى (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة) حال كونهم (زمرا) جماعات متفاوتين حسب تفاوت مراتبهم في الفضل وعلو الطبقة وذلك قبل الحساب او بعده يسيرا او شديدا وهو الموافق لما قبل الآية من قوله ووضع الكتاب والسائقون هم الملائكة بامر الله تعالى يسوقونهم مساق اعزاز وتشريف بلا تعب ولا نصب بل بروح وطرب للاسراع بهم الى دار الكرامة والمراد المتقون عن الشرك فهؤلاء عوام اهل الجنة وفوق هؤلاء من قال الله تعالى فيهم وازلفت الجنة للمتقين وفوقهم من قال فيهم يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وفرق بين من يساق الى الجنة وبين من قرب اليه الجنة وفي الحقيقة اهل السوق هم الظالمون واهل الزلفة المقتصدون واهل الوفاء السابقون واعلم انه اذا نفخ في الصور نفخة الاعادة واستوى كل واحد من الناس على قبره يأتى كل منهم عمله فيقول له قم وانهض الى المحشر فمن كان له عمل جيد يشخص له عمله بغلا ومنهم من يشخص له عمله حمارا ومنهم من يشخص له عمله كبشا تارة يحمله وتارة يلقيه وبين يدى كل واحد منهم نور شعشعاني كالمصباح وكالنجم وكالقمر وكالشمس بقدر قوة ايمانهم وصلاح حالهم وعن يمينه مثل ذلك النور وليس عن شمائلهم نور بل ظلمة شديدة يقع فيها الكفار والمرتابون والمؤمن يحمد الله تعالى على ما اعطاه من النور ويهتدى به في تلك الظلمة ومن الناس من يسعى على قدميه وعلى طرف بنانه قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يحشر الناس يا رسول الله قال اثنان على بعير وخمسة على بعير وعشرة على بعير وذلك انهم اذا اشتركوا في عمل يخلق الله لهم من اعمالهم بعيرا يركبون عليه كما يبتاع جماعة مطية يتعاقبون عليها في الطريق فاعمل هداك الله عملا يكون لك بعيرا خالصا من الشركة ومنه يعلم حال التشريك في ثواب العمل فالاولى ان يهدى من المولى لكل ثواب على حدة من غير تشريك الآخر فيه (روى) ان رجلا من بني اسرائيل ورث من ابيه مالا كثيرا فابتاع بستانا فحبسه على المساكين وقال هذا بستاني عند الله وفرق دراهم عديدة في الضعفاء وقال اشترى بها من الله جوارى وعبيدا واعتق رقابا كثيرة وقال هؤلاء خدمي عند الله والتفت يوما الى رجل اعمى يمشي تارة ويكب اخرى فابتاع له مطية يسير عليها وقال هذه مطيتى عند الله اركبها قال عليه السلام في حقه والذي نفسى بيده لكأني انظر اليها وقد جيء بها اليه مسرجة ملجمة يركبها ويسير بها الى الموقف * درخبر بازست وطاعت وليك *

نه هر كس تواناست برفعل نيك (حتى اذاجاؤها) تاچون بيايند به بهشت (وفتحت ابوابها) اى والحال انه قدفتحت ابوابها الثمانية لئلايصيبهم وصب الانتظار مع ان دار الفرح والسرور لاتغلق الاضياف والوافدين باب الكرم فان قلت يردعلى كون ابواب الجنان مفتحة لهم عند مجيئهم اليها قوله عليه السلام انااول من يستفتح باب الجنة قلت قدحصل الفتح المقدم على الوصول بدعوته عليه السلام بالاستفتاح ولولم يكن دعاؤه قدسبق لما فتحت ثم تبقى الابواب بدعائه مفتوحة الى ان يفرغ من الحساب فاذاجاء اهل الجنة بعدالحساب والصراط يجدونها مفتوحه ببركة دعائه المقدم على ذلك وفى الحديث انا اول من يقرع باب الجنة والجنة محرمة على جميع الامم حتى ادخلها انا وامتى الاول فالاول يقول الفقير اولية الاستفتاح والقرع تمثيل لاولية الدخول فلاحاجة الى توجيه اخر وعرف كون ابواب الجنة ثمانية بالاخبار كما قال عليه السلام ان للجنة لثمانية ابواب مامنها بابان الابينهما سيرالراكب سبعين عاما ومابين كل مصراعين من مصارع الجنة مسيره سبع سنين وفى رواية مسيرة اربعين سنة وفى رواية كمابين مكة وبصرى وقيل عرف بواو الثمانية وفيه أن واو الثمانية غيرمطردة وقدسبق مايتعلق بهذه الواو فى اخر سورة التوبة قال بعضهم كون ابواب النار سبعة وابواب الجنة ثمانية لأن الجنة منه تعالى فضل والنارعدل والفضل اكثر من العدل والجنة من الرحمة والنار من الغضب والرحمة سابقة وغالبة على الغضب وقيل ليس فى النار الاالجزاء والزيادة فى العذاب جور وفى الثواب كرم وقيل لأن الاذان سبع كلمات والاقامة ثمان كذلك ابواب جهنم سبعة وابواب الجنة ثمانية فمن اذن واقام غلقت عنه ابواب النيران السبعة وفتحت له ابواب الجنة الثمانية وجواب اذامحذوف اى كان ماكان ممايقصرعنه البيان وقال بعضهم وفتحت جواب اذا والواو زائدة للايذان بانها كانت مفتحة عند مجيئهم (وقال لهم) اى للمتقين عند دخولهم الجنة (خزنتها) حفظة الجنة رضوان وغيره من الملائكة (سلام عليكم) من جميع المكاره والآلام فهو خبر لاتحية (وقال الكاشفى) درود بر شما باسلامتى وايمنى لازم حال شما وهذا لعوام اهل الجنة واماالخواص فيقول الله سلام قولا من رب رحيم فان السلام فى الجنة من وجوه فالسلام الاول وان كان سلام الله ولكن بالواسطة والثانى سلام خاص بلاواسطة بعد دخولهم فى الحضرة (طبتم) طهرتم من دنس المعاصى اوطبتم نفسا بمااتيح لكم من النعيم واز حضرت مرتضى كرم الله وجهه منقولست كه چون بهشتيان بدير بهشت رسند انجا درختى بينند كه اززير آن دوچشمه بيرون مى آيد پس در يك چشمه غسل كنند ظاهر ايشان پاكيزه شود وازديگرى بياشامند باطن ايشان منور ومطهر كردد ودرين حال ملائكه كويند پاك شديد بظاهر وباطن (فادخلوها) اى الجنة (خالدين) والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم سواء كان طيبا بعفو اوتعذيب اذكل منهما مطهر وانما طهر ظاهرهم لحسن اقرارهم واعمالهم البدنية وباطنهم لحسن نياتهم وعقائدهم وفى عرائس البقلى ذكرالله وصف غبطة الملائكة على منزل الاولياء والصديقين وذلك قوله سلام عليكم طبتم اى انتم فى مشاهدة جلاله اداطيبين بلذة وصاله سالمين عن الحجاب وذلك أن الله تعالى قداحسن الى النبيين والمرسلين وافاضل المؤمنين بالمعارف والاحوال والطاعات والاذعان ونعيم الجنان ورضى الرحمن والنظر الى الديان مع سماع تسليمه وكلامه وتبشيره بتأبيد الرضوان ولم يثبت للملائكة مثل ذلك * ملائك راچه سود ازحسن طاعت * چوفيض عشق برآدم فروريخت * ومن آثار العشق كونه مأمورا بالجهاد والصبر على البلايا والمحن والرزايا فى المصائب وتحمل مشاق العبادات لاجل الله تعالى وليس للملائكة العشق ولا الابتلاء الذى هو من احكامه وان كانوا يسبحون الليل والنهار لايفترون فرب عمل يسير افضل من تسبيح كثير وكم من نائم افضل من قائم وكون اجسادهم من نور واجساد البشر من لحم وشحم ودم لايفضلهم عليهم فى الحقيقة فان الله تعالى لاينظر الى الصور فرب ماحياة فى ظلمات (قال الصائب) فروغ كوهر من ازنژاد خرشيدست *بتيركى نتوان كرد پايمال مراد (وقال) برساط بورياسيرد وعالم ميكنيم *باوجودنى سوارى برق جولانيم ما (وقالوا) وكويند مؤمنان چون به بهشت درايند (الحمدلله) جميع المحامد مخصوص به تعالى (الذى صدقنا وعده) رأست كردباما وعدۀ خود درا بعث وثواب قال جعفر الصادق رضى الله عنه هو حمد العارفين الذين استقروا فى دار القرار مع الله وقوله الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن حمد الواصلين قال سهل رضى الله عنه منهم من حمد الله على تصديق وعده ومنهم من حمد الله لانه يستوجب الحمد فى كل الاحوال

لا عارف من نعمه وما لا يعرفه وهو ابلغ لكونه حال الخواص (واورثنا الارض) يريدون المكان الذى استقروا فيه من ارض الجنة على الاستعارة وايراثها اعطاؤها وتمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه وفى التأويلات النجمية صدق وعده للعوام بقوله واورثنا الارض الى آخره وصدق وعده للخواص بقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وصدق وعده لاخص الخواص بقوله ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فنعم اجر العاملين العاشقين (نتبوأ من الجنة حيث نشاء) قال فى تاج المصادر التبوؤ كرفتن جاى اخذ من المباءة وهى المحلة ويتعدى الى مفعول واحد وقال ابو على يتعدى الى مفعولين ايضا انتهى وبوأت له مكانا سويته وهيأته والمعنى بالفارسية جاى ميكريم از بهشت هر كجا مى خواهيم وزول وقرار ميكنيم اى يتبوأ كل واحد منا فى اى مكان اراده من جنته الواسعة لا من جنة غيره على أن فيها مقامات معنوية لا يتمانع واردوها كما قال فى التفسير الكبير قال حكماء الاسلام الجنة نوعان الجنات الجسمانية والجنات الروحانية فالجنات الجسمانية لا تحتمل المشاركة واما الروحانية فحصولها لواحد لا يمنع حصولها لآخرين وفى تفسير الفاتحة للفنارى رحمه الله اعلم ان الجنة جنتان جنة محسوسة وجنة معنوية والعقل يعقلهما معا كما ان العالم عالمان لطيف وكثيف وغيب وشهادة والنفس الناطقة المخاطبة المكلفة لها نعيم بما تحمله من العلوم والمعارف من طريق نظرها ونعيم بما تحمله من اللذات والشهوات مما تناله بالنفس الحيوانية من طريق قواها الحسية من اكل وشرب ونكاح ولباس وروائح ونغمات طيبة وجمال حسى فى نساء كاعبات ووجوه حسان والوان متنوعة واشجار وانهار كل ذلك تنقله الحواس الى النفس الناطقة فتلتذبه ولو لم يلتذ الا الروح الحساس الحيوانى لا النفس الناطقة لكان الحيوان يلتذ باوجه الجميل من المرأة او الغلام بالالوان واعلم ان الله خلق هذه الجنة المحسوسة بطالع الاسد الذى هو الاقليد وبرجه وهو الاسد وخلق الجنة المعنوية التى هى روح هذه الجنة المحسوسة من الفرح الالهى من صفة الكمال والابتهاج والسرور فكانت الجنة المحسوسة كالجسم والمعقولة كالروح وقواه ولهذا اسماها الحق الدار الحيوان لحياتها واهلها يتنعمون فيها حسا ومعنى والجنة ايضا اشد نعيما باهلها الداخلين فيها وكذا تطلب ملأها من الساكنين وقد ورد خبر عن النبى عليه السلام ان الجنة اشتاقت الى بلال وعلى وعمار وسلمان انتهى ما فى التفسير المذكور وفى الخبر ان الجنان تستقبل الى اربعة نفر صائمى رمضان وتالى القرآن وحافظى اللسان ومطعمى الجيران يقول الفقير على هذا السر يدور قوله عليه السلام فى حق جبل احد بالمدينة احد يحبنا ونحبه وذلك لانه ملحق بالجنان كسائر المواضع الشريفة فله الحياة والادراك وان كان خارجا عن دائرة العقل الجزئى وقال فى الاسئلة المقحمة كيف قال حيث نشاء ومعلوم ان بعضهم لا ينزل مكان غيره الا باذن صاحبه والجواب ان هذا وامثاله مبالغات يعبر بها عن احوال السعة والرفاهية ثم قد قيل لا يخلق الله فى قلوب اهل الجنة خاطرا يخالف احكامهم التى كانوا مكلفين بها فى دار الدنيا انتهى وفى الكواشى هذه اشارة الى السعة والزيادة على قدر الحاجة لان احدا لا ينزل فى غير منزله وفى فتح الرحمن روى ان امة محمد تدخل اولا الجنة فتنزل حيث تشاء منها ثم يدخل سائر الامم (فنعم اجر العاملين) الجنة يعنى بس نيكوست ثواب فرمان برندكان قال بعض الكبار مامن فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم ولا مكروه الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها وما من عمل الا وله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها والتفاضل على مراتب فمنها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل كبير السن على صغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل ومنها بالزمان فان العمل فى رمضان وفى يوم الجمعة وفى ليلة القدر وفى عشر ذى الحجة وفى عاشوراء وفى اعظم من سائر الازمان ومنها بالمكان فالصلاة فى المسجد الحرام افضل منها فى مسجد المدينة وهى من الصلاة فى المسجد الاقصى وهى منها فى سائر المساجد ومنها بالاحوال فان الصلاة بالجماعة افضل من صلاة الشخص وحده ومنها بنفس الاعمال فان الصلاة افضل من اماطة الاذى ومنها فى العمل الواحد فالمتصدق على رحمه صاحب صلة رحم وصدقة وكذا من اهدى هدية لشريف من اهل البيت افضل من ان يهدى لغيره او احسن اليه ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيما ينبغى فى زمان صومه وصدقته بل فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من فعل وترك فيؤجر فى الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك نسأل الله

سبحانه ان يجعلنا من الجامعين بين صالحات الاعمال والمسارعين الى حسنات الافعال * چوازها بگاه دو يدن كرو * نبردى هم افتان وخيزان برو * كران باد پايان برفتند تيز * تو بى دست و پا ازنشستن بخيز (وترى الملائكة) يا محمد يوم القيامة بعدان احياهم الله (وقال الكاشفى) يعنى وقتى كه درمقعد صدق ورتبة قرب باشى ببنى ملائكه را (حافين) محدقين (من حول العرش) اى حوله ومن مزيدة اولا بتداء الحفوف يقال حفوا حوله حفوفا طافوا به واستداروا ومنه الآية اى محيطين باحفة العرش اى جوانبه و بالفارسية حلقه كرفته كرد عرش وطواف كنندكان بجوانب آن (يسبحون بحمد ربهم) الجملة حال ثانية اومقيدة الاولى اى ينزهونه تعالى عما لا يليق به حال كونهم ملتبسين بحمده ذاكرين له بوصفى جلاله واكرامه تلذذا به يعنى يقولون سبحان الله وبحمده * به تسبيح نفى ناسزا ميكنند ازذات الهى و بحمد اثبات صفات سزا ميكنند ويرا وفيه اشعار بان اعلى اللذائذ هو الاستغراق فى شؤن الحق وصفاته يقول الفقير كان العرش يطوفه الملائكة مسبحين حامدين كذلك الكعبة يطوفها المؤمنون ذاكرين شاكرين وسر الدوران ان عالم الوحدة لا قيد فيه ولا جهات كقلب العارف ولما كانت الكعبة صورة الذات الاحدية امر بطوافها ودورانها فالفرق بين الطواف وبين الصلاة ان الطواف اطلاق فى ظاهرا وباطنا والصلاة قيد ظاهرا واطلاق باطنا وانما قلنا يكونها قيدا فى الظاهر لانه لابد فيها من التقييد بجهة من جهات الكعبة (وقضى بينهم) اى بين الخلق (بالحق) بالعدل بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم فى منازلهم على حسب تفاضلهم وفى آكام المرجان الملائكة وان كانوا معصومين جميعا فبينهم تفاضل فى الثواب حسب تفاضل اعمالهم وكان رسل البشر يفضلون على افراد الامة فى المراتب كذلك رسل الملائكة على سائرهم (وقيل الحمد لله رب العالمين) اى على ماقضى بيننا بالحق وانزل كلا منا منزلته التى هى حقه والقائلون هم المؤمنون ممن قضى بينهم اوالملائكة وطى ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم وفى التأويلات النجمية وقضى بينهم بالحق يعنى بين الملائكة وبين الانبياء والاولياء بما اعطى كل فرقة منهم من المراتب والمنازل مااعطى وقيل يعنى وقال كل فريق منهم الحمد لله رب العالمين على ما انعم علينا به (وقال الكاشفى) همچنانكه درابتداء خلق آسمان زمين ستايش خودفرمودكه الحمد لله الذى خلق السموات والارض بوقت استقرار اهل آسمان وزمين درمنازل خويش همان ستايش كرد تادانندكه درفاتحه وخاتمه مستحق حمد وثنا اوست يعنى ينبغى ان يحمد فى اول كل امر وخاتمته * درخور درستايش نبود غير توكس * جاكه ثنايست ترا زيبد وبس * فاذا كان كل شئ يسبح بحمده فالانسان اولى بذلك لانه افضل قال بعض العارفين * ثنا كونا ثنايابى شكر كونا عطا يابى * رضا ده تا رضا يابى وراجوتا ورايابى * وقال عليه السلام اذا انعم الله على عبده نعمة فيقول العبد الحمد لله فيقول الله انظروا الى عبدى اعطيته مالا قدرله فاعطانى مالا قيمة له معناه ان الانعام احد الاشياء المعتادة كاطعام الجائع وارواء العطشان وكسوة العارى وقوله الحمد لله معناه ان كل حمد اتى به احد فهو لله فيدخل فيه محامد ملائكة العرش والكرسى واطباق السماء والانبياء والاولياء والعلماء وماسيذكرونه الى وقت قوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وهى باسرها متناهية ومالانهاية له مماسيأتونها ابد الآباد ولذلك قال اعطيته نعمة واحدة لاقدرلها فاعطانى من الشكر مالا حد له قال كعب الاحبار عوالم الله تعالى لا تحصى لقوله تعالى ومايعلم جنود ربك الا هو فهو تعالى مربى الكل بما يناسب لحاله ظاهرا وباطنا نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لحمده على نعمه الظاهرة والباطنة اولا وآخرا

تمت سورة الزمر بعون الله الخالق القوى والقدر فى يوم السبت السابع والعشرين من شعبان المنتظم فى شهور سنة ١١١٢ سورة المؤمن مكية وآيها خمس اوثمان وثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) اسم للسورة ومحله الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف اى هذه السورة مسماة بحم نزلت منزلة الحاضر المشار اليه لكونها على شرف الذكر والحضور وقال صلى الله عليه وسلم حم اسم من اسماء الله تعالى وكل اسم من اسماء الله تعالى مفتاح من مفاتيح خزائنه تعالى فمن اشتغل باسم من الاسماء الالهية يحصل بينه وبين هذا الاسم اى بين سره وروحه مناسبة بقدر الاشتغال ومتى قويت تلك المناسبة بحسب قوة الاشتغال يحصل بينه

و بين مداوله الحقيقى مناسبة اخرى فحينئذ يتجلى له الحق سبحانه من مرتبة ذلك الاسم و يفيض عليه ماشاء بقدر
استعداده وكل اسمائه تعالى اعظم عند الحقيقة وقال ابن عباس رضى الله عنهما الر وحم ون حروف الرحمن
مقطعة فى سور وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بسر بينه و بين حبيبه محمد عليه السلام لايسعه فيه ملك
مقرب ولانبى مرسل وذلك ان الحاء والميم هما حرفان من وسط اسم الله وهو رحمن وحرفان من وسط اسم نبيه
وحبيبه محمد عليه السلام وكما ان الحرفين سر اسميهما فهما يشيران الى ان القسم بسر كان بينهما ان تنزيل الكتاب الخ
وقال سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله فى حم الحى الملك وزاد بعضهم بان قال حم فواتح اسمائه الحليم الحميد
الحق الحى الحنان الحكيم الملك المنان المجيد (وقال الكاشفى) حا اشارت بحكم حق كه خط ومنع ورد
بروكشيده نشود وميم اعانيست بملك او كه كرد زوال وفنا كرد سرا وقات آن راه نيابد وقال البقلى الحاء حياة
الازل والميم منهل المحبة فمن خصه الله تعالى بقربه سقاه من عين حياته حتى يكون حيا بحياته لايعتريه
الفناء بعد ذلك و ينطق من حاء الحياة بعبارة الحكمة ومن ميم المحبة من اشارات العلوم المجهولة مالايعرفها
الاالواردون على مناهل القدم والبقاء وفى شرح حزب البحر حم اشارة الى الحماية ولذلك قال عليه السلام
يوم احد ليكن شعاركم حم لاينصرون اى بحماية الله لاينصرون اى الاعداء لأن الله تعالى مولى الذين
آمنوا ولامولى للكافرين فتحصل العناية بالحماية والحماية من حضرة الافعال ويقال حم الامر بضم الحاء
وتشديد الميم اى قضى وقدروتم ماهوكائن اوحم امر الله اى قرب او يوم القيامة قال قدحم يومى فسر قوم *
قوم بهم غفلة ونوم * قال فى كشف الاسرار * حا اشارتست بمحبت وميم اشارتست بمنت ميكويد اى بحاى
محبت من دوست كشته نه به هنر خوداى بميم منت من مرا يافته نه بطاعت خوداى من ترا دوست كرفته
وتو مرا ناشناخته اى من ترا خواسته وتو مرا نادانسته اى من ترا بوده وتو مرا نابوده صد هزار كس بر دركاه
ما يستاده مارا خواستند ودعا ها كردند بايشان التفات نكرديم وشمارا اى امت احمد بى خواست شما كفت
اعطيتكم قبل ان تسألونى واجبتكم قبل ان تدعونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى آن رغبت وشوق انبياء
كذشته بتوتا خليل مى كفت * واجعل لى لسان صدق فى الآخرين وكليم ميكفت اجعلنى من امة محمد
نه ازان بود كه افعال تو با ايشان شرح داديم كه اكر افعال شما با ايشان كفتيم همه دامن ازشما در چيدندى
ليكن ازان بود كه افضال وانعام خود باشما ايشانرا شرح داديم پيش ازشما او هر كرا بر كزيديم يكان يكان بر كزيديم
چنانكه اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران چون نوبت شمارا رسيد على العموم والشمول كفتيم كنتم
خير امة همه بر كزيدكان ما آيد جاى ديكر كفت اصطفينا من عبادنا درتحت اين خطاب هم زاهد وهم عابد است
هم ظالم وهم مظلوم (روى) ان موسى عليه السلام قال يارب هل اكرمت احدا مثل ما اكرمتنى اسمعتنى كلامك
فقال تعالى ان لى عبادا اخرجهم فى آخر الزمان واكرمهم بشهر رمضان وانا اكون اقرب اليهم منك فانى كلمتك
بينى وبينك سبعون الف حجاب فاذا صامت امة محمد وابيضت شفاههم واصفرت الوانهم ارفع تلك الحجب وقت
افطارهم * روزى كه سرازپرده برون خواهى كرد * دانم كه زمانه رازبون خواهى كرد * كرزيب
وجمال ازين فزون خواهى كرد * يارب چه جكرهاست كه خون خواهى كرد * ياموسى طوبى لمن عطش
كبده وجاع بطنه فى رمضان فانى لااجازيهم دون لقائى وخلوف فمهم عندى اطيب من ريح المسك ومن صام يوما
استوجب مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر قال موسى اكرمنى بشهر رمضان قال تعالى
هذا لامة محمد عليه السلام فانظر لاكرامه تعالى وحمايته لهذه الامة المرحومة فانها بين الامم بهذه الكرامة
موسومة بل كلها منها محرومة (تنزيل الكتاب) خبر بعد خبر على انه مصدر اطلق على المفعول اى المنزل مبالغة
(من الله) صلة للتنزيل والاظهر ان تنزيل مبتدأ ومن الله خبره فيكون المصدر على معناه وقوله من الله اى
لاكما يقوله الكفار من انه اختلقه محمد (العزيز العليم) لعل تخصيص الوصفين لما فى القرآن من الاعجاز وانواع
العلم الدالين على القدرة الكاملة والعلم البالغ وفى فتح الرحمن العزيز الذى لامثل له العليم بكل المعلومات (وقال
الكاشفى) العزيز خداى تعالى غالب كه قادراست به تنزيل آن العليم دانا بهرچه فرستاد بهركس درهروقت
(غافر الذنب) صفة اخرى للجلالة والاضافة حقيقية لانه لم يرد به زمان مخصوص لان صفات الله ازلية منزهة
عن التجدد والتقيد بزمان دون زمان وان كان تعلقها حادثا بحسب حدوث المتعلقات كالذنب فى هذا المقام

واسم الفاعل يجوز ان يراد به الاستمرار بخلاف الصفة المشبهة والغافر الساتر والذنب الاسم يستعمل فى كل فعل يضر فى عقباه اعتبارا بذنب الشئ اى آخره ولم يقل غافر الذنوب بالجمع ارادة للجنس كما فى الحمد لله والمعنى ساتر جميع الذنوب صغائرها وكبائرها بتوبة وبدونها ولا يفضح صاحبها يوم القيامة كما يقتضيه مقام المدح العظيم (وقابل التوب) القبول يذير فتن والقابل الذى يستقبل الدلو من البئر فيأخذها والقابلة التى تقبل الولد عند الولادة وقبلت عذره وتوبته وغير ذلك والتوب مصدر كالتوبة وهو ترك الذنب على احد الوجوه وهو ابلغ وجوه الاعتذار فان الاعتذار على ثلاثة اوجه اما ان يقول المعتذر لم افعل اويقول فعلت لاجل كذا اوفعلت واسأت وقد اقلعت ولا رابع لذلك وهذا الثالث هو التوبة والتوبة فى الشرع هو ترك الذنب لقبحه والندم على مافرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك من الاعمال بالاعادة فتى اجتمعت هذه الاربعة فقد كملت شرائط التوبة فالتوبة هى الرجوع عما كان مذموما فى الشرع الى ماهو محمود فى الدين والاستغفار عبارة عن طلب المغفرة بعد رؤية قبح المعصية والاعراض عنها فالتوبة مقدمة على الاستغفار والاستغفار لايكون توبة بالاجماع مالم يقل معه تبت واسأت ولا اعود اليه ابدا فاغفرلى يارب وتوسيط الواو بين الغافر والقابل لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة فى موصوف واحد بالنسبة الى طائفة هى طائفة المذنبين التائبين فالمغفرة بمحو الذنوب بالتوبة والقبول بجعل تلك التوبة طاعة مقبولة يثاب عليها فقبول التوبة كناية عن انه تعالى يكتب تلك التوبة للتائب طاعة من الطاعات والالما قبلها لانه لايقبل الاماكان طاعة اولتغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد بان يذكر الثانى لمجرد الايضاح والتفسير اولتغاير موقع الفعلين ومتعلقهما لان الغفر هو الستر مع بقاء الذنب وذلك لمن لم يتب من اصحاب الكبائر فان التائب من الذنب كمن لاذنب له والقبول بالنسبة الى التائبين عنها وفى الاسئلة المقحمة قدم المغفرة على التوبة ردا على المعتزلة ليعلم انه تعالى ربما يغفر من غير توبة (وفى كشف الاسرار) توبه مؤخر آمد وغفران مقدم بمقتضاى فضل وكرم اكرمن كفتى توبه پذيرم پس كناه آمرزم خلق پنداشتنديكه تا ازبنده توبه نبود ازالله مغفرت نيايد نخست بيامرزم وانكه توبه پذيرم تا عالميان دانند چنانكه بتوبه آمرزم اكر توبه مقدم غفران بودى توبه علت غفران بودى وغفران مارا علت نيست وفعل ما بحيله نيست نخست بيامرزم وزلال افضال بنده راپاك كردانم تاچون قدم بربساط ماننهد برپاكى نهد چون ازما آيد بصفت پاكى آيد همانست كه جاى ديكر كفت ثم تاب عليهم ليتوبوا غافرم آن عاصى راكه توبه نكرد قابلم انراكه توبه كرد مراد ازغفران ذنب درين موضع غفران ذنب غير تائب است بدليل آنكه واو عطف درميان آورد ومعطوف ديكر باشد ومعطوف عليه ديكر ليكن هردورا حكم يكسان باشد چنانكه كويى جاءنى زيد وعمرو زيد ديكرست وعمر ديكر لكن هردورا حكم يكيست درآمدن اكر حكم مخالف بودى عطف خطا بودى واكر هردو يكى بودى هرد وغلط بودى (شديد العقاب) اسم فاعل كما قاله مشدد العقاب كاذين بمعنى مؤذن فصح جعله نعتا للمعرفة حيث يراد به الدوام والثبوت وليس بصفة مشبهة حتى تكون الاضافة لفظية بان يكون من اضافة الصفة الى فاعلها ولئن سلم فالمراد الشديد عقابه باللام فحذفت للازدواج مع غافر الذنب و قابل التوب فى الخلو عن الالف واللام (قال فى كشف الاسرار) اول صفت خودكرد وكفت غافر الذنب وقابل التوب وصفت اومحل تصرف نيست وپذيرندهٔ تغيير وتبديل نيست پس چون حديث عقوبت كرد شديد العقاب كفت شديد صفت عقوبت نهاد وعقوبت محل تصرف هست وپذيرنده تبديل وتغيير هست كفت سخت عقوبتم لكن اكرخواهم سست كنم وازابكردانم كه دران تصرف كنجد تغيير وتبديل پذيرد (ذى الطول) الطول بالفتح الفضل يقال لفلان على فلان طول اى زيادة وفضل واصل هذه الكلمة من الطول الذى هو خلاف القصر لانه اذاكان طويلا ففيه كمال وزيادة كما انه اذاكان قصيرا ففيه قصور ونقصان وسمى الغنى ايضا طولا لانه ينال به من المرادات مالاينال عند الفقر كما انه بالطول ينال مالاينال بالقصر كذا فى تفسير الامام فى سورة النساء والمراد ههنا الفضل بترك العقاب المستحق وايراد صفة واحدة فى جانب الغضب بين صفات الرحمة دليل سبقها ورجحانها وفى عرآئس البقلى غافر الذنب يستر ذنوب المؤمنين بحيث ترفع عن ابصارهم حتى ينسوها ويقبل عذرهم حين افتقروا اليه بنعت الاعتذار بين يديه شديد العقاب لمن لايرجع الى المآب بان عذبه بذل الحجاب ذى الطول لاهل الفناء بكشف الجمال وفى الوسيط تبلا

عن ابن عباس رضى الله عنهما غافر الذنب لمن يقول لا اله الا الله وهم اولياؤه واهل طاعته وقابل التوب من
الشرك شديد العقاب لمن لا يوحده ذى الطول ذى الغنى عما لا يوحده ولا يقول لا اله الا الله (وفى كشف الاسرار)
سنت خداوندست بنده را بآيت وعيد ترساند تا بنده دران شكسته وكوفته كردد سوزى وكدازى دربندكى
بنمايد زارى وخوارى برخود نهد آنكه رب العزه بنعت رأفت ورحمت بآيت وعد تدارك دل وى كند وبفضل
ورحمت خود اورا بشارت دهد بنده درسماع شديد العقاب بسوزد وبكداز دوزبان انكسار كويد *
پرزآب دوديده وپرآتش جكرم * پرباد دودستم وپراز خاك سرم * بازدرسماع ذى الطول بناز دودل
بيفروزد بزبان افتخار كويد * چه كند عرش كه او غاشيه من نكشد * چون بدل غاشيه حكم قضاى
توكشم * ابو بكر الشبلى قدس سره يكروز چون مبارزان دست اندازان همى رفت ومى كفت لوكان
بينى وبينك بحار من نار لخضتها اكر درين راه صدهزار درياى آتشست همه بديده كذاره كنم وباك ندارم
ديكر روز اورا ديدند كه مى آمد سرفرو افكنده چون محرومى درمانده نرم نرم ميكفت المستغاث منك بك فرياد
ازحكم تو زنهار از قهر تو نه باتو امر آرام نه بى تو كارم بنظام نه روى آنكه بازآيم نه زهره آنكه بكريزم *
وكرباز آيم همى نه بينم جاهى * وربكريزم همى نه دانم راهى * كفتند اى شبلى ان دى چه بود
امروز چيست كفت آرى جعفد كه طاوس رانه بيند لاف جمال زند لكن جعفد جعفدست وطاوس طاوس
(لا اله الا هو) هيچ خداى نيست كه مستحق پرستش باشد مكراو فيجب الاقبال الكلى على طاعته فى اوامره
ونواهيه (اليه) تعالى فحسب لا الى غيره لا استقلالا ولا اشتراكا (المصير) اى رجوع الخلق فى الآخرة فيجازى
كلا من المطيع والعاصى وفى التأويلات النجمية غافر الذنب لاوليائه بان يتوب عليهم وقابل التوب بان يوفقهم
للاخلاص فى التوبة لانهم مظاهر صفات لطفه شديد العقاب لمن لا يؤمن ولا يتوب لانهم مظاهر صفات قهره
ذى الطول لعموم خلقه بالايجاد من العدم واعطاء الحياة والرزق وايضا غافر الذنب لظالمهم وقابل التوب
لمقتصدهم شديد العقاب لمشركهم ذى الطول لسابقهم ولما كان من سنة كرمه ان سبقت رحمته غضبه غلبت
ههنا اسامى صفات لطفه على اسم صفة قهره بل من عواطف احسانه ومراحم طوله وانعامه جعل اسم
صفة قهره بين ثلاثة اسماء من صفات لطفه فصار مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فاذا هبت رياح
العناية من مهب الهداية وتموج البحران فيتلاشى البرزخ باصطكاك البحرين ويصير الكل بحرا واحدا وهو بحر
لا اله الا هو اليه المصير فاذا كان اليه المصير فقد طاب المسير * عمر بن الخطاب رضى الله عنه دوستى داشت باوى
برادر كفته دردين مردى عاقل پارسا ومتعبد رفتى آن دوست بشام بود وكسى ازنزديك وى آمده بود عمر
رضى الله عنه حال آن دوست ازوى پرسيد كفت چه ميكندان برادر ما وحال وى چيست اين مرد كفت
او برادر ابليس است نه برادر تو يعنى كه فترتى درراه وى آمده وسر نهاده درخمر وزمر وانواع فساد عمر كفت چون
بازكردى مرا خبر كن تا بوى نامه نويسم پس اين نامه نوشت بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى فلان
ابن فلان سلام عليك انى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذا الطول
لا اله الا هو اليه المصير چون ان نامه بوى رسيد صدق الله ونصح عمر كلام خدا راستست ونصيحت عمر نيكو
بسيار بكريست وتوبه كرد وحال وى نيكو شد بعد ازان عمر ميكفت هكذا افعلوا باخيكم اذا زاغ سددوه
ولا تكونوا عليه عونا للشيطان وفيه اشارة الى انه لا يهجر الاخ بذنب واحد بل ينصح (ما يجادل فى آيات الله)
الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة ومعنى المفاوضة بالفارسية كارى راندن باكسى واصله من
جدلت الحبل احكمت فتله فكان المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه قال ابو العالية نزلت فى الحارث
ابن قيس احد المستهزئين يعنى ازجمله مستهزيان بود وسخت خصومت بباطل درانكار وتكذيب قرآن
والمعنى ما يخاصم فى آيات الله بالطعن فيها بان يقول فى حقها سحرا وشعرا واساطير الاولين ونحو ذلك
وباستعمال المقدمات الباطلة لادحاضه وازالته وابطاله لقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فحمل
المطلق على المقيد واريد الجدال بالباطل (الا الذين كفروا) بها واما الذين آمنوا فلا يخطر ببالهم شائبة شبهة منها
فضلا عن الطعن فيها واما الجدال فيها لحل مشكلاتها واستنباط حقائقها وابطال شبه اهل الزيغ والضلال
فمن اعظم الطاعات كجهاد فى سبيل الله ولذلك قال عليه السلام ان جدالا فى القرآن كفر بتنكير جدالا الدال

على التوبيع للفرق بين جدال وجدال ومما حرره حضرت شيخى وسندى فى مجموعة من مجموعات هذا الفقير فى ذيل هذه الآية قوله فكفار الشريعة يجادلون فى آيات القرآن الرسمى فيكون جدالهم رسميا لكونه فى الآيات الرسمية فهم كفار الرسوم كما انهم كفار الحقائق وكفار الحقيقة يجادلون فى آيات القرآن الحقيقى فيكون جدالهم حقيقيا لكونه فى الآيات الحقيقية فهم كفار الحقائق فقط لا كفار الرسوم فعليك ياولدى الحق سعى الذبيح بترك الكفر والجدال مطلقا حتى تكون عند الله وعند الناس مؤمنا حقا ومسلما صدقا هذا سبيل الصواب والرشاد واليه الدعوة والارشاد وعلينا وعليكم القبول والاسترشاد وهو الفرض الواجب على جميع العباد انتهى (فلا يغررك تقلبهم فى البلاد) الفاء جواب شرط محذوف والغرة غفلة فى اليقظة والتقلب بالفارسية كرديدن قال فى المفردات التقلب التصرف والبلاد شهرها قال الراغب البلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه وجمعه بلاد وبلدان والمعنى فاذا علمت انهم محكوم عليهم بالكفر فلا يغررك امهالهم واقبالهم فى دنياهم وتقلبهم فى بلاد الشام واليمن للتجارات المربحة وهى رحلة الشتاء والصيف يعنى بدل مبارك ايشانرا فرصتى ومهلتى هست فانهم مأخوذون عن قريب بسبب كفرهم اخذ من قبلهم من الامم كما قال كذبت الخ قال فى عين المعانى فلا يغررك ايها المغرور والمراد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم خطاب للمقلدين من المسلمين انتهى وفى الآية اشارة الى ان اهل الحرمان من كرامات اولياء الله وذوق مشاربهم ومقاماتهم يصرون على انكارهم تخصيص الله عباده بالآيات ويعترضون عليهم بقلوبهم فيجادلون فى جحد الكرامات وسيفتضحون كثيرا ولكنهم لا يميزون بين رجحانهم ونقصانهم فلا يغررك تقلبهم فى البلاد لتحصيل العلوم فان تحصيل العلوم اذا كان مبنيا على الهوى والميل الى الدنيا فلا يكون له نور يهتدى به الى ما خصص به عباده المخلصين (قال المولى الجامى) بيجاره مدعى كند اظهار علم وفضل * نشناخته قبول ودرجيد ازردى (كذبت قبلهم) اى قبل قريش (قوم نوح والاحزاب من بعدهم) اى الذين تحزبوا على الرسل وعادوهم وحاربوهم بعد قوم نوح مثل عاد وثمود واضرابهم وبدأ بقوم نوح اذ كان اول رسول فى الارض لان آدم انما ارسل الى اولاده (وهمت) قصدت عند الدعاء والهم عقد القلب على فعل شئ قبل ان يفعل من خير اوشر (كل امة) من تلك الامم المعاتبة (برسولهم) قال فى الاسئلة المقحمة لم يقل برسولها لانه اراد بالامة ههنا الرجال دون النساء ولذلك فسروه وقال فى عين المعانى برسولهم تغليب للرجال (ليأخذوه) من الاخذ بمعنى الاسر والاخيذ الاسير اى ليأسروه ويحبسوه ليعذبوه او يقتلوه وبالفارسية تابكيرند اوراوهر آزاركه خواهند بوى رسانند * وفيه اشارة الى ان كل عصر يكون فيه صاحب ولاية لا بدله من ارباب الجحود والانكار واهل الاعتراض كما كانوا فى عهد كل نبى ورسول (وجادلوا) وخصومت كردند باپيغمبران خود (بالباطل) الذى لا اصل ولا حقيقة له اصلا قال فى فتح الرحمن الباطل ما كان فائت المعنى من كل وجه مع وجود الصورة اما لانعدام الاهلية اولانعدام المحلية كبيع الحر وبيع الصبى (ليدحضوا به الحق) اى ليزيلوا بذلك الباطل الحق الذى لامحيد عنه كما فعل هؤلاء (فأخذتهم) بالاهلاك جزاء لهمهم بالاخذ (فكيف كان عقاب) اى عقابى الذى عاقبتهم به فان آثار دمارهم كما ترونها حين تمرون على ديارهم عبرة للناظرين ولآخذن هؤلاء ايضا لاتحادهم فى الطريقة واشتراكهم فى الجريمة كما ينبئ عنه قوله (وكذلك حقت كلمة ربك) اى كما وجب وثبت حكمه تعالى وقضاؤه بالتعذيب على اولئك الامم المكذبة المتحزبة على رسلهم المجادلة بالباطل لادحاض الحق به وجب ايضا (على الذين كفروا) اى كفروا ربك وتحزبوا عليك وهموا بما لم ينالوا فالموصول عبارة عن كفار قومه عليه السلام وهم قريش لا عن الامم المهلكة (انهم اصحاب النار) فى حيز النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل اى لانهم مستحقوا اشد العقوبات وافظعها التى هى عذاب النار وملازموها ابدا لكونهم كفارا معاندين متحزبين على الرسول عليه السلام كدأب من قبلهم من الامم المهلكة فهم لسائر فنون العقوبات اشد استحقاقا واحق استيجابا فعلة واحدة تجمعهم وهى انهم اصحاب النار وقيل هو فى محل الرفع على انه بدل من كلمة ربك بدل الكل والمعنى مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة المهلكة كونهم من اصحاب النار اى كما وجب اهلاكهم فى الدنيا بعذاب الاستئصال كذلك وجب تعذيبهم بعذاب النار فى الآخرة فالتشبيه واقع فى حالتيهم والجامع للطرفين ايجاب العذاب ومحل الكاف على التقديرين النصب على انه نعت لمصدر محذوف وفى الآية اشارة الى ان الاصرار

يؤد الى الاخذ والانتقام فى الدنيا والآخرة فعلى العاقل ان يرجع الى الله ويتوب ويتعظ بغيره قبل ان يتعظ الغير به * چو بر كشته بختى درافتد به بند * از و نيك بختان بكيرند پند * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * عصمنا الله واياكم من اسباب سخطه (الذين يحملون العرش) العرش هو الجسم المحيط بجميع الاجسام سمى به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فى تمكنه عليه عند الحكم لنزول احكام قضائه وقدره منه ولا صورة ولا جسم ثمة وهو الفلك التاسع خلقه الله من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام والمراد ان حملة العرش افضل كما ان خادم اشرف الكائنات مطلقا وهو جبرائيل الخادم للنبى عليه السلام اشرف وفى الحديث ان الله امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائرهم وهم اربعة من الملائكة يسترزق احدهم لبنى آدم وهو فى صورة رجل والثانى للطيور وهو فى صورة نسر والثالث للبهائم وهو فى صورة ثور والرابع للسباع وهو فى صورة اسد وبينهم وبين العرش سبعون حجابا من نور واذا كان يوم القيامة يكون حملته ثمانية دل عليه قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وفى بعض الروايات كلهم فى صورة الاوعال والعرش على قرونهم او على ظهورهم لما اخرجه الترمذى وابو داود فى حديث طويل آخره ثم فوق السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين سماء الى سماء وفوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهن وركبهن ما بين سماء الى سماء ثم فوق ظهورهن العرش بين اسفله واعلاه مثل ما بين سماء الى سماء وفى الحديث اذن لى ربى ان احدث عن ملك من حملة عرشه ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وروى ان حملة العرش ارجلهم فى الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة وكل اهل سماء اشد خوفا من اهل السماء التى دونها قال ابن عباس رضى الله عنهما لما خلق الله تعالى حملة العرش قال لهم احملوا عرشى فلم يطيقوا فخلق كل ملك من اعوانهم مثل جنود من فى السموات والارض من الملائكة والخلق فلم يطيقوا فخلق مثل ما خلق عدد الحصى والثرى فلم يطيقوا فقال جل جلاله قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فلما قالوا استقلوا العرش ونفذت اقدامهم فى الارض السابعة على متن الثرى فقال ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا فى عظمة ربكم ولكن تفكروا فى خلقه فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه فى الارض السفلى فانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كالوصع وهو بالصاد المهملة الساكنة وتحرك طائر اصغر من العصفور كما فى القاموس وان الله خلق العرش من جوهرة خضراء له ألف ألف رأس وستمائة الف رأس فى كل رأس الف الف وستمائة الف لسان يسبح بالف الف لغة ويخلق الله بكل لغة من لغات العرش خلقا فى ملكوته يسبحه ويقدسه تلك اللغة والعرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من نور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها فى العرش كحلقة ملقاة فى فلاة واحتجب الله بين العرش وحامليه سبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من در ابيض وسبعين حجابا من زبرجد اخضر وسبعين حجابا من ياقوت احمر وسبعين من نور وسبعين من ظلمة ولا ينظر احدهم الى العرش مخافة ان يصعق يقول الفقير دل ما ذكر من الروايات على ان حملهم اياه اى العرش محمول على حقيقته وليس بمجاز عن حفظهم وتدبيرهم كما ذهب اليه بعض المفسرين ولعمرى كونه مع سعة دائرته وعظم محله على قرون الملائكة او على ظهورهم او على كواهلهم ادل على كمال عظمة الله وجلال شأنه فالملائكة الاربعة اليوم والثمانية يوم القيامة كالاسطوانات له فكما ان القصر محمول على الاسطوانات فكذا العرش محمول على الملائكة ولا ينافى ذلك ما صح من قوائمه وكونه بحيث يحيط بالاجسام لانه يجوز ان يكون معلقا فى الحقيقة وان الملائكة تحمله بالكلية (ومن حوله) فى محل الرفع بالعطف على قوله الذين وحول الشئ جانبه الذى يمكنه ان يحول اليه ومحل الموصول الرفع على الابتداء خبره قوله (يسبحون بحمد ربهم) اى ينزهونه تعالى عن كل ما لا يليق بشأنه الجليل ملتبسين بحمده على نعمائه التى لا تتناهى وفى فتح الرحمن يقولون سبحان ذى العزة والجبروت سبحان ذى الملك والملكوت سبحان الملك الحى الذى لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح لانه انما يحتاج اليه لعارض الرد على من يصفه بما لا يليق به قيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون الف صف قياما

قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا ايمانهم على شمائلهم ما منهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر وماورائهم من الملائكة لا يعلم احدهم الا الله ما بين جناحى احدهم مسيرة ثلاثمائة عام درمعالم ازشهر بن حوشب نقل ميكنـد كه حمله عرش هشت اندچهار ميكويند سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وچهار ديكر ميكويند سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وكوييا ايشان بنسبت كرم الهى باذنوب بنى آدم اين كلمات ميكويند وفى بعض التفاسير كأنهم يرون ذنوب بنى آدم وفى هذه الكلمات فوآئد كثيرة بير طريقت ابو القاسم بشر ياسين كه ازجلهء مشاهير علما ومشايخ دهر بود شيخ ابو سعيد الخير را كفت اين كلمات ازماياد كيرو پيوسته ميكوى ابو سعيد كفت اين كلمات ياد كرفتم و پيوسته ميكفتم وازان منتفع شدم (ويؤمنون به) اى بربهم ايمانا حقيقيا بحالهم والتصريح به مع اغناء ماقبله عن ذكره لاظهار فضيلة الايمان وابراز شرف اهله وقد قيل اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف يقول الفقير اشار بالايمان الى انهم فى مرتبة الادراك بالبصائر محجوبون عن ادراكه تعالى بالابصار كحال البشر ماداموا فى موطن الدنيا واما فى الجنة فقيل لايراه الملائكة وقيل يراه منهم جبريل خاصة مرة واحدة ويراه المؤمنون من البشر فى الدنيا بالبصائر وفى الآخرة بالابصار لان قوله لاتدركه الابصار قد استثنى منه المؤمنون فبقى على عمومه فى الملائكة والجن وذلك لان استعداد الرؤية انما هو لمؤمنى البشر لكمال الجامع (ويستغفرون للذين آمنوا) استغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم مايوجب المغفرة وفيه اشعار بأنهم يطلعون على ذنوب بنى آدم وتنبيه على ان المشاركة فى الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات وانمها كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة ولذلك قال الفقهاء قتل الاعوان والسعاة والظلمة فى الفترة مباح وقاتلهم مثاب وان كانوا مسلمين لان من شرط الاسلام الشفقة على خلق الله والفرح بفرحهم والحزن بحزنهم وهم على عكس ذلك وقلما يندفع شرهم بالحبس ونحوه قال الامام قد ثبت ان كمال السعادة مربوط بامرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ويجب ان يكون الاول مقدما على الثانى فقوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به مشعر بالتعظيم لامر الله ويستغفرون للذين آمنوا بالشفقة على خلق الله انتهى قال مجاهد يسألون ربهم مغفرة ذنوب المؤمنين من حين علموا امر هاروت وماروت اولقولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال الراغب المغفرة من الله ان يصون العبد عن ان يمسه العذاب والاستغفار طلب ذلك بالمقال والفعال فان الاستغفار بالمقال فقط فعل الكذابين ثم لايلزم من الآية افضلية الملائكة على البشر حيث اشتغلوا بالاستغفار للمؤمنين من غير ان يتقدم الاستغفار لانفسهم لاستغنائهم وذلك لان هذا بالنسبة الى عوام المؤمنين واما خواصهم وهو الرسل فهم افضل منهم على الاطلاق وانما يصلون عليهم بدل الاستغفار لهم تعظيما لشأنهم ونعم ما قال ابو الليث رحمه الله فى الآية بيان فضل المؤمنين لان الملائكة مشتغلون بالدعاء لهم وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الملائكة كما امروا بالتسبيح والتحميد والتمجيد لله تعالى فكذلك امروا بالاستغفار والدعاء لمذنبى المؤمنين لان الاستغفار للمذنب ويجتهدون فى الدعاء لهم فيدعون لهم بالنجاة ثم برفع الدرجات كما قال (ربنا) على ارادة القول اى يقولون ربنا على انه بيان لاستغفارهم اوحال اى قائلين (وسعت كل شئ رحمة وعلما) نصب على التمييز والاصل وسعت رحمتك وعلمك لاذاتك لامتناع المكان فى حقه فازيل عن اصله للاغراق فى وصفه بالرحمة والعلم كان ذاته رحمة وعلم واسعان كل شئ وتقديم الرحمة وان كان العلم اشمل واقدم تعلقا من الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا وفى عين المعانى ملأت كل شئ نعمة وعلما به يقول الفقير دخل فى عموم الآية الشيطان ونحوه لان كل موجود فله رحمة دنيوية البتة واقلها الوجود وللشيطان انظار الى يوم الدين ويكون من الرحمة الدنيوية الى غير ذلك (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك) الفاء لترتيب الدعاء على ماقبلها من سعة الرحمة والعلم فانعد الفاء مسبب عن كل واحد من الرحمة والعلم اذالمعنى فاغفر للذين علمت منهم التوبة من الكفر والمعاصى واتباع سبيل الايمان والطاعة وفيه اشارة الى ان الملائكة لايستغفرون الالمن تاب ورجع عن اتباع الهوى واتبع بصدق الطلب وصفاء النية سبيل الحق تعالى وفى الاسئلة المقحمة قوله فاغفر الخ صيغة دالة على ان الشفاعة للتائبين والجواب ان الشفاعة للجميع ولكن لما كانت حاجة التائب اليها اظهر قرنوه بالذكر ثم لايجب على الله قبول توبة التائب عندنا انتهى والاظهر

ان التخصيص للحث على التوبة والاتباع وهو اللائح بالبال ومن اعجب ماقيل فى هذا المقام قول القلى فى تأويلاته تعجبت من رحمة الملائكة كيف تركوا المصرين على الذنوب عن استغفارهم هذه قطمة زهد وقعت فى مسالكهم اين هم من قول سيد البشر عليه السلام حين آذاه قومه اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون عمموا الاشياء بالرحمة ثم خصوا منها التائبين يايت لو بقوا على القول الاول وسألوا الغفران لجموع التائبين والعاصين انتهى يقول الفقير العاصى اما مؤمن او كافر والثانى لاتعلق به المغفرة لانها خاصة بالمؤمنين مطلقا فلاعلم الملائكة ان الله لايغفران يشرك به خصوها بالتائبين ليخرج المشركون (وقهم عذاب الجحيم) امر من وقى يقى وقاية وهى حفظ الشئ مما يؤذيه و يضره اى واحفظهم من عذاب جهنم وهو تصريح بعد اشعار للتأكيد وذلك لان معنى الغفران اسقاط العذاب وفيه اشارة الى انه بمجرد التوبة لايحصل النجاة فلابد من الثبات عليها وتخليص العمل من شوب الرياء والسمعة وتصفية القلب عن الاهواء والبدع (ربنا وادخلهم) عطف على قهم وتوسيط النداء بينهما للمبالغة فى الجؤار وهو رفع الصوت بالدعاء والتضرع والاستغاثة (جنات عدن) در بوستانهاء اقامت (التى وعدتهم) اى وعدتهم اياها وقد وعد الله بان يدخل من قال لا اله الا الله محمد رسول الله جنات عدن اما ابتداء او بعد ان يعذبهم بقدر عصيانهم وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار ماجنات عدن قال قصور من ذهب فى الجنة يدخلها النبيون والائمة العدل فعلى هذا يكون جنات عدن موضع اهل الخصوص لا اهل العموم ومثلها الفردوس اذلكل مقام عمل يخص به فاذا كان العمل اخص وارفع كان المقام ارقى واعلى (ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم) فى محل النصب عطف على الضمير فى وادخلهم والمعنى وادخل معهم من صلح من هؤلاء صلاحا مصححا لدخول الجنة فى الجملة وان كان دون صلاح اصولهم وذلك ليتم سرورهم و يتضاعف ابتهاجهم وفيه اشارة الى ان بركة الرجل التائب تصل الى آبائه وازواجه وذرياته لينالوا بها الجنة ونعيمها قال سعيد بن جبير يدخل المؤمن الجنة فيقول اين ابى اين ولدى اين زوجى فيقال انهم لم يعملوا مثل عملك فيقول انى كنت اعمل لى ولهم فيقال ادخلوهم الجنة

اميدهاست ازآنانكه طاعت كنند * كه بى طاعتانرا شفاعت كنند * وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نودى فى اطفال المسلمين ان اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم فينادى فيهم ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون يا ربنا ووالدينا معنا فينادى فيهم الثانية ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ووالدينا معنا فيتبسم الرب تعالى فيقول ووالديكم معكم فيثب كل طفل الى ابويه فيأخذون بايديهم فيدخلونهم الجنة فهم اعرف بآبائهم وامهاتهم يومئذ من اولادكم الذين فى بيوتكم وفى الواقعات المحمودية نقلا عن حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره من كان من اهل الجنة وزوجته لم تكن كذلك يخلق الله تعالى مثل زوجته فى الجنة فيتسلى بها فان قلت كيف يكون التسلى بمثلها قلت لايعلم انها مثلها فلوظن انها مثلها لاعينها لايتسلى بل يحزن والجنة دار السرور لادار الحزن ولذلك ارسل آدم عليه السلام الى الدنيا لئلا يحزن فى الجنة (انك انت العزيز) الغالب الذى لايمتنع عليه مقدور يعنى ازهيچ مقدورعا جزنشوى (الحكيم) الذى لايفعل الاماتقتضيه الحكمة الباهرة من الامور التى من جملتها انجاز الوعد والوفاء به وفى التأويلات النجمية انت العزيز تعز التائبين و تحبهم وان اذنبوا الحكيم فيما لم تعصم محبيك عن الذنوب ثم تتوب عليهم

* زمن سرز حكمت بدر مى برم * كه حكمت چنين ميرود برسرم (وقهم السيئات) اى احفظهم عما يسوؤهم يوم القيامة وادفع عنهم العقوبات لان جزاء السيئة سيئة فتسميتها سيئة اما لان السيئة اسم للملزوم وهو الاعمال السيئة فاطلق على اللازم وهو جزاؤها او المعنى قهم جزاء السيئات على حذف المضاف على ان السيئات بمعنى الاعمال السيئة وهو تعميم بعد تخصيص لقوله وقهم عذاب الجحيم وعذاب القبر وموقف القيامة والحساب والسؤال والصراط ونحوها او مخصوص بمن صلح من الاتباع والاول دعاء للاصول (ومن تق السيئات يومئذ) اى يوم القيامة (فقد رحمته) لان المعافى من العذاب مرحوم و يجوزان يكون المراد بالسيئات الاول المعاصى فى الدنيا فمعنى قوله ومن تق الخ ومن تقه المعاصى فى الدنيا فقد رحمته فى الآخرة كانهم طلبوا لهم السبب بعد ماسألوا المسبب وفى التأويلات النجمية وقهم السيئات يعنى بعد ان تابوا لئلا يرجعوا الى المعاصى والذنوب ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته يحيلون الامر فيه على رحمته و برحمته لم يسلط على المؤمن اراذل خلقه وهم

الشياطين وقد قيض لشفاعته افاضل من خلقه وهم الملائكة المقربون قال مطرف انصح عباد الله للمؤمنين الملائكة واغش الخلق للمؤمنين الشياطين (وذلك) المذكور من الرحمة والوقاية (هو الفوز العظيم) الفوز الظفر مع حصول السلامة اى هو الظفر العظيم الذى لا مطمع وراءه لطامع و بالفارسية آن پيروزى بزركست چه هركه امروز در پناه عصمت الهيست فردا در سايهٔ رحمت نا متناهى خواهد بود ودر بى باب كفته اند * امروز كسى را در آرى به پناه * فردا بمقام قرب بخشى راه * وانراكه رهش ندادهٔ بر دركاه * فردا چه كند كه نكند ناله وآه * يقول الفقير ظهر من الآيات العظام ومن استغفار الملائكة الكرام ان بناء الانسان محتاج الى المعاونة لكونه تحت ثقل حمل الامانة العظمى وهو المنور بنور لطفه وجماله تعالى وهو المحترق بنار قهره وجلاله سبحانه فطريقه طريق صعب وليس مثله احد وما شبه حاله مع الملائكة بحال الديك مع البازى قال للديك ما اعرف اقل وفاء منك لأن اهلك يربونك من البيضة ثم اذا كبرت لا يدنو منك احد الا طرت ههنا وههنا وانا اوخذ من الجبال فيحبسون عينى ويجيعونى ويجملوننى فى بيت مظلم واذا اطلقونى على الصيد فآخذه واعود اليهم فقال الديك لأنك ما رأيت بازيا فى سفود وهى الحديدة التى يشوى بها اللحم وكم قد رأيت ديوكا فى سفافيد ثم يجب على من يطلب الفوز ان يناله من طريقه فكل سعادة فى الآخرة فبذرها مزروع فى الدنيا ولا بد للعاقل من التقديم لنفسه قال لقمان رحمه الله يابنى لا تكن الذرة ايسر منك تجمع فى صيفها لشتائها قبل اشتداد الشتاء وطلب ضفدع من الذرة ذخيرة فقالت لم ترنمت فى الصيف فى اطراف الانهار وتركت الادخار للشتاء (قال الشيخ سعدى) كنون باخرد بايد انباز كشت * كه فردا نماندره بازكشت * اى لا يبقى يوم القيامة طريق للرجوع الى الدنيا (ان الذين كفروا ينادون) المناداة والنداء الدعوة ورفع الصوت وذلك ان الكفار يمقتون فى جهنم انفسهم الامارة بالسوء التى وقعوا فيما وقعوا من العذاب المخلد باتباع هواها اى يغضبون عليها حتى يأكلون اناملهم ويبغضونها اشد الغض وينكرونها اشد الانكار ويظهرون ذلك على رؤوس الاشهاد فعند ذلك تناديهم الملائكة وهم خزنة جهنم من مكان بعيد تنبيها على بعدهم عن الحق وبالفارسية بوقتى كه كفار بدوزخ درايند وبانفسها دشمنى آغاز كرده روبان عتاب وملامت بكشايند كه چرا در زمان اختيار ايمان نياوردند ملائكه آواز ميدهند وايشانرا كويند (لمقت الله) جواب قسم محذوف والمقت البغض الشديد لمن يراه متعاطيا لقبيح والبغض نفار النفس من الشئ ترغب عنه وهو ضد الحب وهو انجذاب النفس الى الشئ الذى ترغب فيه ومقت الله غضبه وسخطه وهو مصدر مضاف الى فاعله وحذف مفعوله لدلالة المقت الثانى عليه والمعنى والله لمقت الله انفسكم الامارة بالسوء (اكبر) بزركترست (من مقتكم انفسكم) اذكروا (اذ تدعون) فى الدنيا من جهة الانبياء (الى الايمان) فتأبون قبوله (فتكفرون) بالله تعالى وتوحيده اتباعا لانفسكم ومسارعة الى هواها ويجوز ان يتعلق اذ بالمقت الاول ولا يقدح فيه وجود الخبر فى البين لأن فى الظروف اتساعا فالمعنى غضب الله تعالى حين اعصيتموه فى الدنيا حين كفرتم اكبر من مقتكم انفسكم اليوم يقول الفقير دل قوله اذ تدعون الخ على ان سبب المقت هو الكفر كأنه قال اذكروا ذلك فهو سبب المقت فى الدنيا والآخرة والدخول فى النار المحرقة القاهرة كما قال فيما يأتى ذلكم بانه اذا دعى الله الخ وحقيقته ان الله تعالى احب المحبين فى الحقيقة كما ان النفس اعدى الاعداء فمن صرف محبة احب المحبين الى اعدى الاعداء وجرى على حكمه صرف الله نظره عنه وابغضه (كما قال الشيخ سعدى) نظر دوست نادر كند سوى تو * چو در روى دشمن بود روى تو * كرت دوست بايد كز و برخورى * نبايد كه فرمان دشمن برى * ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چو بيند كه دشمن بود در سراى * ومقت الله على الكفر ازلى خفى لم يظهر اثره الا فى وقت وجود الكفر من الكافر وابدى لأنه لا ينقطع بانقطاع الدنيا فالكافر مغضوب فى الدنيا والآخرة وانما كان مقت الله اكبر من مقت العبد لأن مقت العبد مأخوذ من مقت الله اذ لو لم يأخذه الله بجريمته لما وقع فى مقت نفسه ولأن اشد العقوبات آثار سخط الله وغضبه على العباد كما ان اجل النعم آثار رضاه عنهم فاذا عرف الكافر فى الآخرة ان ربه عليه غضبان فلا شئ اصعب على قلبه منه على انه لا بكاء ينفعه ولا غناء يزيل عنه ما هو فيه ويدفعه ولا يسمع منه تضرع ولا يرحم له حيلة نسأل الله عفوه وعطاءه وهو حسبنا مما سواه (قالوا) اى الكفرة حين خوطبوا بهذا الخطاب (ربنا) اى پروردكارما (امتنا) اماتتين

(اثنتين واحييتنا) احياء تين (اثنتين) فهما صفتان لمصدر الفعلين المذكورين وفى الاماتين والاحياءتين وجوه الاول ماقال الكاشفى نقلا عن التبيان ذريت آدم راكه ازظهر او بيرون آورد وميثاق ازايشان فرا كرفت بميرانيد اماتهٔ نخستين آنست ودررحم كه نطفه بودند زنده كردپس دردنيا بميرانيد ودر آخرت زنده كرداند (فاعترفنا) اقررنا بسبب ذلك (بذنوبنا) لاسيما انكار البعث يعنى الانبياء دعونا الى الايمان بالله وباليوم الآخر وكنا نعتقد كالدهرية ان لاحياة بعد الموت فلم نلتفت الى دعوتهم ودمنا على الاعتقاد الباطل حتى متنا وبعثنا فشاهدنا ماكنا ننكره فى الدنيا وهو الحياة بعد الموت فالآن نعترف بذنوبنا (فهل الى خروج) نوع خروج من النار سريع او بطئ اونوع من الاعمال (من سبيل) من طريق فنسلكه ونتخلص من العذاب اوهل الى خروج الى الدنيا من سبيل فنعمل غير الذى كنا نعمل كما قال هل الى مرد من سبيل فيقال لاالخذف الجواب كما فى عين المعانى اوالجواب مابعده من قوله ذلكم الخ كما فى غيره والثانى انهم ارادوا بالاماتة الاولى خلقهم امواتا وذلك فى الرحم قبل نفخ الروح كما قال تعالى وكنتم امواتا فاحياكم وبالثانية اماتتهم عند انقضاء آجالهم على ان الاماتة جعل الشئ عادم الحياة وارادوا بالاحياء الاول الاحياء قبل الخروج من البطن وبالثانى احياء البعث ولايلزم منه ان لاعذاب فى القبر ولاحياة ولاموت فانهم انما لم يذكروها لان حياة القبر ليست كحياة الدنيا ولاكحياة الآخرة كما فى الاسئلة المقحمة وقد ثبت بالتواتر ان النبى عليه السلام استعاذ من عذاب القبر واجمع السلف على ذلك قبل ظهور اهل البدع حتى قال بعضهم فى قوله تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا انه اراد فى القبر لانا نشاهد كثيرا منهم عيشهم ارغد فى الدنيا من عيش كثير من المؤمنين والثالث انهم ارادوا بالاماتة الاولى مابعد حياة الدنيا وبالثانية ما بعد حياة القبر وبالاحياءتين مافى القبر وماعند البعث قال فى الارشاد وهو الانسب بحالهم واما حديث لزوم الزيادة على النص ضرورة تحقق حياة الدنيا فمدفوع لكن لابماقيل من عدم اعتدادهم بها لزوالها وانقضائها وانقطاع آثارها واحكامها بل بان مقصودهم احداث الاعتراف بما كانوا ينكرونه فى الدنيا والتزام العمل بموجب ذلك الاعتراف ليتوسلوا بذلك الى الرجوع الى الدنيا وهو الذى ارادوه بقولهم فهل الى خروج من سبيل مع نوع استبعاد له واستشعار يأس منه لاانهم قالوه بطريق القنوط المحض ولاريب فى ان الذى كانوا ينكرونه ويفرعون عليه فنون الكفر والمعاصى ليس الا الاحياء بعد الموت واما الاحياء الاول لم يكونوا لينظموه فى سلك مااعترفوا به وزعموا ان الاعتراف يجديهم نفعا وانما ذكروا الموتة الاولى لترتبها عليهما ذكرا حسب ترتبها عليهما وجودا والرابع على مافى التأويلات النجمية انهم ارادوا اماتة القلوب واحياء النفوس ثم اماتة الابدان واحياءها بالبعث (ذلكم) قال فى الارشاد جواب لهم باستحالة حصول مارجونه ببيان مايوجبها من اعمالهم السيئة اى ذلكم الذى انتم فيه من العذاب وهو مبتدأ خبره قوله (بانه) اى بسبب ان الشان (اذا دعى الله) فى الدنيا اى عبد (وحده) اى حال كونه منفردا فهو فى موضع الحال من الجلالة (كفرتم) اى بتوحيده (وان يشرك به) اى ان يجعل له شريك (تؤمنوا) اى بالاشراك به وتصدقوه وتسارعوا فيه ولفظ الاستقبال تنبيه على انهم لوردوا لعادوا الى الشرك وفى الارشاد فى ايراد اذا وصيغة الماضى فى الشرطية الاولى وان وصيغة المضارع فى الثانية مالايخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم وحيث كان حالكم كذلك (فالحكم لله) الذى لايحكم الابالحق (العلى الكبير) عن ان يشرك به اذ ليس كمثله شئ فى ذاته ولا فى صفاته ولافى افعاله وقد حكم بانه لامغفرة للمشرك ولانهاية لعقوبته فلاسبيل لكم الى الخروج ابدا قيل كأن الحرورية اخذوا قولهم لاحكم الا الله من هذا وقيل للخوارج حرورية لتجاليهم بحروراء واجتماعهم فيها وهى كحلولاء وقد تقصر قرية بالكوفة والخوارج قوم من زهاد الكوفة خرجوا عن طاعة على رضى الله عنه عند التحكيم بينه وبين معاوية وذلك انه لما طالت محاربة على ومعاوية اتفق الفريقان على التحكيم الى ابى موسى الاشعرى وعمرو بن العاص رضى الله عنهما فى امر الخلافة وعلى ارتضى بما يريانه فقال القوم المذكوران الحكم الا الله فقال على رضى الله عنه كلمة حق اريد بها باطل وكانوا اثنى عشر الف رجل انكروا الخلافة واجتمعوا ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج اليهم على رضى الله عنه وامرهم بالرجوع فابوا الا القتال فقتلهم بالنهروان وهى كزعفران لبيدة قديمة بالقرب من بغداد فقتلهم واستأصلهم ولم ينج منهم الا القليل وهم الذين قال عليه السلام فى حقهم يخرج قوم من امتى فى آخر الزمان

يحقر احدكم صلاته فى جنب صلاتهم وصومه فى جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم وقال عليه السلام الخوارج كلاب النار والحاصل ان الخوارج من الفرق الضالة لفسادهم فى الاعتقاد وبانكار الحق وفساد الاعتقاد دساء حال اكثر العباد فى اكثر البلاد خصوصا فى هذه الاعصار فعلى العاقل ان يجيب دعوة الله ودعوة رسوله قولا وعملا وحالا واعتقادا حتى يفوز بالمرام ويدخل دار السلام ولا يكون كالذين ارادوا ان يتداركوا الحال بعد مضى الفرصة * ملوث مكن دامن ازكرد شوى * كه ناكه زبالا ببندند جوى * مكر مرغ دولت زقيدم بجست * هنوزش سررشته دارى بدست * وكرديرشد كرم روباش وچست * زدر آمدن غم ندارد درست * المراد الترغيب فى التوبة ولو فى الشيب وقرب الموت (هو) تعالى وحده (الذى يريكم اياته) دلائل قدرته وشواهد وحدته فى الانفس والآفاق رعاية لمصالح اديانكم وفيه اشارة الى ان ليس للانسان ان يرى ببصيرته حقائق الاشياء الا باراءة الحق تعالى اياه (وينزل لكم من السماء رزقا) اى سبب رزق وهو المطر مراعاة لمصالح ابدانكم فان آيات الحق بالنسبة الى حياة الاديان بمنزلة الارزاق بالنسبة الى حياة الابدان (وما يتذكر) التذكر پند كرفتن اى ما يتعظ وما يعتبر بتلك الآيات الباهرة ولا يعمل بمقتضاها (الا من ينيب) يرجع الى الله تعالى عن الانكار ويتفكر فيما اودعه فى تضاعيف مصنوعاته من شواهد قدرته الكاملة ونعمته الشاملة الظاهرة والباطنة الموجبة لتخصيص العبادة به تعالى ومن ليس كذلك وهو المعاند فهو بمعزل من التذكر والاتعاظ فاذا كان الامر كذلك اى كما ذكر من اختصاص التذكر بمن ينيب (فادعوا الله) فاعبدوه ايها المؤمنون (مخلصين له الدين) اى حال كونكم مخلصين له دينكم وطاعتكم من الشرك والالتفات الى ما سواه بموجب انابتكم اليه وايمانكم به (ولو كره الكافرون) ذلك وغاظهم اخلاصكم (قال الكاشفى) واكر چه كاره‌اند كافران واخلاص شما در توحيد او زيرا كه ايشان بنعمت ايمان كافرند وشما بران نعمت شاكر پس ميان شما منافرتست واعمال واقوال شما مرغوب ومحبوب ايشان نيست چنانچه كردار وكفتار ايشان نيز در نزد شما مكروه ومبغوض است * زاهدى در سماع رندان بود * زان ميان كفت شاهد بلخى * كر ملولى زما ترش منشين * كه تو هم درميان ما تلخى * وفى الآية اشارة الى ان المدعو من الله تعالى ينبغى ان يكون لذاته تعالى مخلصا غير مشوب بشئ من مقاصد الدنيا والآخرة ولو كان على كراهة كافر النفس فانها تميل الى مشاربها * خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا * فلا بد من الاخلاص مطلقا فاعمل لربك خالصا طيبا فانه طيب لا يقبل الا الطيب وفى الحديث يؤجر ابن آدم فى نفقته كلها الا شيأ وضعه فى الماء والطين قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى كشف سر هذا الحديث وايضاح معناه اعلم ان صور الاعمال اعراض جواهرها مقاصد العمال وعلومهم واعتقاداتهم ومتعلقات هممهم وهذا الحديث وان كان من حيث الصيغة مطلقا فالاحوال والقرآئن تخصصه وذلك ان بناء المساجد والرباطات ومواضع العبادات يؤجر البانى لها عليها بلا خلاف چون بود قصدش ازو يا منفعت * مزد يابد بران عمل بيشك * فالمراد بالمذكور هنا انما هو البناء الذى لم يقصد صاحبه الا التنزه والانفساح والاستراحة والرياء والسمعة واذا كان كذلك فمطمح همة البانى ومقصده لا يتجاوز هذا العلم فلا يكون لبنائه ثمرة ونتيجة فى الآخرة لانه لم يقصد امرا وراء هذه الدار فافعاله اعراض زائلة لا موجب لتعديها من هنا الى الآخرة فلا ثمار لها فلا اجر وبالفارسية * هركه ميخواهد از عمارت كل * فسحت دار ونزهت منزل * يا تفاخر ميانه اقران * كه بناكرد مسجدى ويران * چون باخلاص همت عامل * متجاوز نشد زعالم كل * نفقاتش در آب وكل موضوع * ماند واو زاجران بود مقطوع * ملكه در حج وعمره وصلوات * چون بود بهر عاجلت نفقات * همه ماند در آب وكل مرهون * ندهد اجر صانع بيچون * هركرا از عمارت كل وآب * هست مقصود كسب قرب وثواب * چون وكل دركذشت همت وى * نفقاتش همه رود در پى * نفقاتش چو قطع كردن راه * عندكم بود كشت عند الله * كل ما كان عندكم ينفد * دام ما عنده الى السرمد * قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق والمرجو من الله تعالى ان يجعلنا من اهل الاختصاص بفيض كمال الاخلاص (رفيع الدرجات) خبر آخر لقوله هو والرفيع صفة مشبهة اضيفت الى فاعلها بعد النقل الى فعل بالضم

كما هو المشهور وتفسيره بالرافع ليكون من اضافة اسم الفاعل الى المفعول بعيد فى الاستعمال كما فى الارشاد والدرجة مثل المنزلة لكن يقال للمنزلة درجة اذا اعتبرت بالصعود دون الامتداد على نحو درجة السطح والسلم قاله الراغب وفى انوار المشارق الدرجة ان كانت بمعنى المرقاة فجمعها درج وان كانت بمعنى المرتبة والطبقة فجمعها درجات واختلف العلماء فى تفسير هذه الآية ففى الارشاد هو تعالى رفيع درجات ملائكته اى مرتفعة معارجهم ومصاعدهم الى العرش وفى تفسير ابى الليث خالق السموات ورافعها مطلقا بعضها فوق بعض من طبق الى طبق خمسمائة عام (وفى كشف الاسرار) بردارندۀ درجهاء بند كانست وبريكديكرچه دردنيا چه درعقبا دردنيا آنست كه كفت ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم يعنى برداشت شمارا زبريكديكر درجهاء افزونى يكى را بدانش يكى را بنسب يكى را بمال يكى را بشرف يكى را بصورت يكى را بقوت جاى ديكر كفت ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا يعنى برداشتيم ايشانرا بريكديكر در عز ومال دررزق ومعيشت يكى مالك يكى مملوك يكى خادم يكى مخدوم يكى فرمانده يكى فرمانبر امادرجات آنست كفت وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا هركه دردنيا بمعرفت وطاعت افزونتر در عقبى بحق نزديكتر وكرامت وى بيشتر فهو رافع الدرجات فى الدنيا بتفاوت الطبقات وفى العقبى بتباين المراتب والمقامات روى ان اسفل اهل الجنة درجة ليعطى مثل ملك الدنيا كلها عشر مرار وانه ليقول اى رب لواذنت لى اطعمت اهل الجنة وسقيتهم لم ينقص ذلك مما عندى شيأ وان له من الحور العين ثنتين وسبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا وقال بعضهم رافع درجات انبياست عليهم السلام درجۀ آدم را بصفوت برداشت ونوح را بدعوت وابراهيم را بخلت وموسى را بقربت وعيسى را بزهادت ومحمد را بشفاعت وقال بعضهم رافع درجات العصاة بالنجاة والمطيعين بالمثوبات وذى الحاجات بالكفايات والاولياء بالكرامات والعارفين بالارتقاء عن الكونين والمحبين بالفناء عن المحبة والبقاء بالمحبوبية عزيزى فرموده كه لايوجد البقاء الا بالفناء تاشربت فنانوشى * بنوش دردفنا كر بقاهمى خواهى * كه زادراه بقاء دردى خراباتست * زجان خويش فناشودرين ره اى عطار * كه باقى ره عشاق فانى الذاتست * يقول الفقير حقيقة الآية عند السادات الصوفية قدس الله اسرارهم انه تعالى رفيع درجات اسمائه وصفاته وطبقات ظهوراته فى تنزلاته واستوائه فانه تعالى خلق العقل الاول وهو اول ماوجد من الكائنات وهو آدم الحقيقى الاول والروح الكلى المحمدى والعلم الاعلى وهو اول موجود تحقق بالنعم الالهية وآخر الموجودات تحققا بهذه النعم هو عيسى عليه السلام لانه لاخليفة لله بعده الى يوم القيامة بل لايبقى بعد انتقاله وانتقال من معه مؤمن على وجه الارض فضلا عن ولى كامل وفى الحديث لاتقوم الساعة وفى الارض من يقول الله اى اللازم الذكر لا الذاكر فى الجنة فلا بد للمصلى من ان يستحضر عند قوله صراط الذين انعمت عليهم جميع من انعم الله عليه من العلم الاعلى الى عيسى ثم خلق الله النفس الكلية التى منها وجدت النفوس الناطقة كلها وهى حواء الحقيقية الاولى ثم اوجد الطبيعة الكلية التى فى الاجسام الجزئية وبواسطتها ظهر الفعل والانفعال فى الاشياء ثم الهباء ثم الشكل الكلى وهو الهيولى الجسمية ثم الجسم الكلى ثم الفلك الاطلس الذى هو عرش الكريم ثم الكرسى على ماذكره داود القيصرى واما حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فلم يجعل الفلك الاطلس هو العرش بعينه فالترتيب عنده العرش ثم الكرسى ثم الفلك الاطلس سمى به لخلوه عن الكواكب كخلو الاطلس عن النقش ثم المنازل ثم سماء كيوان ثم سماء المشترى ثم سماء المريخ ثم سماء الشمس ثم سماء الزهرة ثم سماء عطارد ثم سماء القمر ثم عنصر النار ثم عنصر الهواء ثم عنصر الماء ثم عنصر التراب ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم الانسان الذى هو مظهر الاسم الجامع ثم ظهر فى مرتبته التى هى مظهر الاسم الرفيع فتم الملك والملكوت وهذه الحقائق كلها درجات الهية ومراتب رحمانية دل عليها قوله تعالى رفيع الدرجات (ذو العرش) خبر آخر لقوله هواى هو تعالى مالك العرش العظيم المحيط باكناف العالم العلوى والسفلى وله اربعمائة ركن من الركن الى الركن اربعمائة الف سنة خلقه فوق السموات السبع وفوق الكرسى اظهار العظمته وقدرته لامكانا لذاته فانه الآن على ماكان عليه وانما ذكره على حد العقول لان العقول لاتصل الا الى مثله والا فهو اقل من خردلة فى جنب جلاله تعالى وعظمته ايضا خلقه ليكون مطاف الملائكة وليكون قبلة الدعاء ومحل نزول البركات لانه ظهر لاستواء الرحمة

الكلية ولذا رفع الايدى الى السماء وقت الدعاء لانه بمنزلة ان يشير سائل الى الخزانة السلطانية ثم يطلب من السلطان ان يفيض عليه سجال العطاء من هذه الخزانة قال العلماء يكره النظر الى السماء فى الصلاة واما فى غيرها فكرهه بعض ولم يكرهه الاكثرون لان السماء قبلة الدعاء وايضا خلقه ليكون موضع كتاب الابرار كما قال تعالى ان كتاب الابرار لفى عليين وليكون مرآة للملائكة فانهم يرون الآدميين تلك المرآة و يطلعون على احوالهم كى يشهدوا عليهم يوم القيامة وليكون ظلة لاهل المحشر من الابرار والمقربين يوم تبدل السموات والارض وليكون محلا لاظهار شرف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام تحت العرش فيه يظهر اثر الشفاعة العظمى للمؤمنين ويقال ان الله تعالى رفع من كل شئ شيأ المسك من الطيب والعرش من الاماكن والياقوت من الجواهر والشمس من الانوار والقرآن من الكتب والعسل من الحلوى والحرير من اللباس والزيتون من الاشجار والاسد من السباع وشهر رمضان من الشهور والجمعة من الايام وليلة القدر من الليالى والتوحيد من المقال والصلاة من الفعال ومحمدا عليه السلام من الرسل وامته من الامم هذا اذا كان العرش بمعنى الجسم المحيط و يقال العرش الملك والبسطة والعز يقال فلان ثل عرشه اى زالت قوته ومكنته وروى ان عمر رضى الله عنه رؤى فى المنام فقيل له مافعل الله بك قال لولا ان تداركنى الله لثل عرشى فيكون معنى ذوالعرش على مافى التأويلات النجمية ذوالملك العظيم لانه تعالى خلقه ارفع الموجودات واعظمها جثة لاظهار العظمة وايضا ذوعرش القلوب فانها العرش الحقيقى لان الله تعالى استوى على العرش بصفة الرحمانية ولاشعور للعرش به واستوى على قلوب اوليائه بجميع الصفات وهم العلماء بالله مستغرقين فى بحر معرفته فاذا كان العرش الصورى والمعنوى فى قبضة قدرته وهو مستول عليه ومتصرف فيه لامالك ولامتصرف له غيره لايصح ان يشرك به مطلقا بل يجب ان يعبد ظاهرا وباطنا حقا وصدقا (يلقى الروح) بيان لانزال الرزق المعنوى الروحانى من الجنب العلوى بعد بيان انزال الرزق الجسمانى منه ولهذا وصف نفسه بكونه رفيع الدرجات وذا العرش لان آثار الرحمة مطلقا انما تظهر من جانب السماء خصوصا العرش مبدأ جميع الحركات والمعنى ينزل الوحى الجارى من القلوب بمنزلة الروح من الاجساد فكما ان الروح سبب حياة الاجسام كذلك الوحى سبب لحياة القلوب فان حياة القلوب انما هى بالمعارف الالهية الحاصلة بالوحى فاستعير الروح للوحى لانه يحيى به القلب بخروجه من الجهل والحيرة الى المعرفة والطمأنينة وسمى جبرائيل روحا لانه كان يأتى الانبياء بما فيه حياة القلوب وسمى عيسى روح الله لانه كان من نفخ جبرائيل واضيف الى الله تعظيما واعلم ان ماسوى الله تعالى اما جسمانى واما روحانى والقسمان مسخران تحت تسخيره تعالى اما الجسمانى فاعظمه العرش فقوله ذوالعرش يدل على استيلائه على جميع عالم الاجسام كله وقوله يلقى الروح يدل على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره فان جبرائيل اذا كان مسخرا له فى تبليغ الوحى الى الانبياء وهو من افاضل الملائكة فظنك بغيره واما الوحى نفسه فهو من الامور المعنوية وانما تصور بصورة اللفظ عند الالقاء (من امره) بيان للروح الذى اريد به الوحى فانه امر بالوحى و بعث للمكلف عليه فيما يأتيه و يذره فليس المراد بالامر هنا ماهو بمعنى الشان اوحال منه اى حال كونه ناشئا ومبتدأ من امره تعالى (على من يشاء من عباده) وهو الذى اصطفاه لرسالته وتبليغ الاحكام اليهم وقال الضحاك الروح جبرائيل اى يرسله الى من يشاء من اجل امره يخاطب بهذا من كره نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفى التأويلات النجمية روح الدراية للمؤمنين وروح الولاية للعارفين و روح النبوة للنبيين وفى الآية دليل على ان النبوة عطائية لاكسبية وكذا الولاية فى الحقيقة اذ لا نظر الى الاسباب الخارجة بل الى الاختصاص الالهى (لينذر) غاية للالقاء اى لينذر الله تعالى او الملقى عليه او الروح والانذار دعوة ابلاغ مع تخويف (يوم التلاق) اما ظرف للمفعول الثانى اى لينذر الناس العذاب يوم التلاق وهو يوم القيامة اوهو المفعول الثانى اتساعا او اصالة فانه من شدة هوله وفظاعته حقيق بالانذار اصالة وسمى يوم القيامة يوم التلاق لانه تتلاقى فيه الارواح والاجساد واهل السموات والارض والعابدون والمعبودون والعاملون والاعمال والاولون والآخرون والظالمون والمظلومون واهل النار مع الزبانية (يوم هم بارزون) بدل من يوم التلاق يقال برز بروزا خرج الى البراز اى الفضاء كتبرز وظهر بعد الخفاء كبرز بالكسر اى خارجون من قبورهم اوظاهرون لايسترهم شئ من جبل او اكمة او بناء لكون الارض

يومئذ مستوية ولا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون كما فى الحديث يحشرون حفاة عراة غرلا جمع حاف وهو من لا نعل له وجمع عار وهو من لا لباس عليه وجمع اغرل وهو الاقلف الذى لم يختن اى غير مختونين الا قوما ماتوا فى الغربة مؤمنين لم يزنوا فانهم يحشرون وقد كسوا ثيابا من الجنة وقوما ايضا من امة محمد عليه السلام فانه عليه السلام قال يوما بالغوا فى اكفان موتاكم فان امتى يحشر باكفانهم وسائر الامم حفاة عراة (لا يخفى على الله منهم شئ) ما من اعيانهم واعمالهم الجلية والخفية السابقة واللاحقة مع كثرتهم كما قال تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وكانوا فى الدنيا يتوهمون انهم اذا استتروا بالحيطان والحجب فان الله لا يراهم ويخفى عليه اعمالهم فهم يومئذ لا يتوهمون ذلك اصلا (لمن الملك اليوم) اى يقال حين بروزهم وظهور احوالهم اى ينادى مناد لمن الملك اليوم فيجيب اى ذلك المنادى بعينه ويقول (لله الواحد القهار) او يجيبه اهل المحشر مؤمنهم وكافرهم لحصول العلم الضرورى بالوحدانية للكافر ايضا لكن الكافر يقوله صغارا وهو الموحد على سبيل التحسر والندامة والمؤمن ابتهاجا وتلذذا اذ كان يقوله فى الدنيا ايضا وهذا يسمى سؤال التقرير وقيل ان المجيب ادريس عليه السلام فان قلت كيف خص ذلك بيوم مخصوص والملك لله فى جميع الايام والاوقات قلت هو وان كان لله فى جميع الايام الا انه سبحانه ملك عباده فى الدنيا ثم تكون دعاويهم منقطعة يوم القيامة لا يدعى مدع ملكا ولا ملكا يومئذ ولذا قال لمن الملك اليوم (قال فى كشف الاسرار) دران روز رازها آشكار شود پردهاى متوار بان درند توانكران بى شكررا درمقام حساب بدارند ودره پشان بى صبر را جامة نفاق ازسر بركنند آتش فضيحت درطيلسان عالمان بى عمل زنند خاك ندامت برفرق قراء مرائى ريزند يكى ازخاك وحشت بيرون مى آيد چنانكه خاكستر ازميان آتش يكى چنانكه دراز ميان صدف يكى ميكويد اين الفرار من الله يكى ميكويد اين الطريق الى الله يكى ميكويد ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها يكى ميكويد الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن آن روز پادشاهان روى زمين را مى آرند دست سلطنت ايشان رشتهٔ عزل بربسته ندا آيد كه پادشاهى كراست دمكران واحد قهار راكه برهمه شاهان پادشاهست و پادشاهى وى نه بحشم وسپاهست سلطان جهان بملك ومال و نعمت وسوار وپياده ودركاه فخر كنند وملك الهى برخلاف اينست كه اوجل جلاله رسول كون را آتش بينيازى درزند وعالم را هباء منثور كرداند وتيغ قهر برهياكل افلاك زند ندا دهد كه لمن الملك اليوم كرا زهرهٔ آن بود كه اين خطاب را جواب دهد جزاى اى مسكين قيامت كه سران وسرهنكان دين را در پناه كرم الهى جاى دهند ندانم كه ترا باين سينهٔ آلوده وعمل شوريده بكجا نشانند ورخت بكجا نهند اى مسكين اكر بيمارى آخر نالهٔ كو واكر در باطنت آتشيست دودى كو واكر مرد بازركانى سالها برامد سودى كو طيلسان موسى ونعلين هارونت چه سود چون زير ردا فرعون دارى صدهزار ويجوز ان يكون قوله لمن الملك اليوم الخ حكاية لما دل عليه ظاهر الحال فى ذلك اليوم من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط اذ لولا الاسباب لما ارتاب المرتاب واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما وقيل السائل والمجيب هو الله تعالى وحده وذلك بعد فناء الخلق فيكون ابتداء كلام من الله تعالى وههنا لطيفة وهى ان سورة الفاتحة نصفها ثناء الله ونصفها دعاء للعبد فاذا دعا واحد يجب على الآخر التأمين فاذا قلت ولا الضالين كأنه يقول ينبغى ان اقول آمين فكن انت يا عبدى نائبا عنى وقل آمين واذا كان يوم القيامة واقول انا لمن الملك اليوم يجب عليك ان تقول لله الواحد القهار وانت فى القبر فاكون انا نائبا عنك واقول لله الواحد القهار قال ابن عطاء اولا سوء طبائع الجهال وقلة معرفتهم لما ذكر الله قوله لمن الملك اليوم فان الملك لم يزل ولا يزال له وهو المالك على الحقيقة وذلك لما جهلوا حقه وحجبوا عن معرفته وشاهدوا الملك وحقيقته فى الآخرة الجأهم الاضطرار الى ان قالوا لله الواحد القهار فالواحد الذى بطل به الاعداد والقهار الذى قهر الكل على العجز بالاقرار له بالعبودية طوعا وكرها قال شيخى وسندى روح الله روحه فى قوله لله الواحد القهار ترتيب انيق فان الذات الاحدية تدفع بوحدتها الكثرة وبقهرها الآثار فيضمحل الكل فلا يبقى سوى الله تعالى وفى التأويلات النجمية يوم هم بارزون اى خارجون من وجودهم بالفناء لا يخفى على الله منهم شئ من وجودهم عند افنائه حتى لا يبقى له غير الله فيقول الله تعالى لمن الملك اليوم يعنى ملك الوجود وهذا المقام الذى اشار اليه الجنيد قدس سره بقوله ما فى الوجود سوى الله فاذا لم يكن لغير الله ملك الوجود يكون هو الداعى والمجيب

فيقول لله الواحد القهار لانه تعالى تجلى بصفة القهارية فابقى الداعى ولا المجيب غير الله * جامى معاد
ومبدأ ماوحدتست وبس * مادرميانه كثرت موهوم والسلام (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت)
امامن تتمه الجواب اوحكاية لما سيقوله تعالى يومئذ عقيب السؤال والجواب اى تجزى كل نفس من النفوس
البرة والفاجرة من خير اوشر (لاظلم اليوم) بنقص ثواب اوزيادة عذاب يعنى نه ازثواب كسى كم كنند
ونه برعقاب كسى افزايندونه كسى رابكناه كسى بكيرندونه نيكى را باداش بدى دهند (ان الله سريع الحساب)
اى سريع حسابه تماما اذلايشغله تعالى شأن عن شأن فيحاسب الخلائق مع كثرتهم فى اقرب زمان ويصل
اليهم مايستحقونه سريعا فيكون تعليلا لقوله تعالى اليوم تجزى الخ فان كون ذلك اليوم بعينه يوم التلاق
ويوم البروز ربما يوهم استبعاد وقوع الكل فيه وعن ابن عباس رضى الله عنه اذا اخذ فى حسابهم لم يقل اهل
الجنة الا فيها ولا اهل النار الا فيها قوله لم يقل من قال يقيل قيلولة وهى النوم فى نصف النهار (قال فى كشف
الاسرار) هركه اعتقاد كرد كه اورا روزى درپيش است كه دران روزبازوى سؤالى وجوابى وحسابى وعتابى
هست وشب وروز بيقرار بود دمبدم مشغول ومستغرق كاربود ميزان تصرف ازدست فرونهد بعيب كس
ننكرد همه عيب خودرا مطالعه كند همه حساب خود كند درخبراست حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
وتهيؤا للعرض الاكبر يكى از بزركان دين روزى نامهٔ نوشت ودرخانهٔ عاريتى بود كفتا خواستم كه ان راخاك
بركنم تاخشك شود برخاطرم كذشت نبايد كه فردا ازعهدهٔ اين مظلمه بيرون نتوانم آمد هاتفى آوازداد سيعلم
المستخف بترتيب الكتاب مايلقى عند الله غدا من طول الحساب آرى فردا روز عرض وحساب بداند كه
چه كردانكس كه نامهٔ خويش بخاك خانهٔ كسان خشك كرد وفى الحديث يقول الله انا الملك انا الديان لا ينبغى
لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولا لاحد من اهل النار ان يدخل النار وعنده مظلمة حتى اقصه منه
وتلا عليه السلام هذه الآية وفى بعض الروايات لاقص من القرناء للجماء اى قصاص مقابلة لاتكليف
دروعدهٔ اهل ظلم حالى بجست * وروزدن ظلم راوالى بجست * ازظلم بپرهيز كه در روز جزا * لاظلم
اليوم كوشمالى بجست (وانذرهم) خوفهم يا محمد يعنى اهل مكة (يوم الآزفة) منصوب على انه مفعول به
لانذرهم لانه المنذر به والآزفة فاعلة من ازف الامر على حد علم اذا قرب والمراد القيامة ولذا انث ونظيره ازفت
الآزفة اى قربت القيامة وسميت بالآزفة لازوفها وهو القرب لان كل آت قريب وان استبعد اليائس امده
وفى الحديث بعثت انا والساعة كهاتين ان كادت لتسبقنى * والاشارة بهاتين الى السبابة والوسطى يعنى ان مابينى
وبين الساعة بالنسبة الى مامضى من الزمان مقدار فضل الوسطى على السبابة شبه القرب الزمانى بالقرب
المساحى لتصوير غاية قرب الساعة ثم فى الازوف اشعار بضيق الوقت ولذا عبر عن القيامة بالساعة وقيل اتى
امر الله فعبر عنها بلفظ الماضى تنبيها على قربها وضيق وقتها كما فى المفردات وقال بعضهم انذرهم يوم الخطة
الآزفة اى وقتها وهى مشارفة اهل النار دخولها والخطة بالضم الامر والقصة واكثر مايستعمل فى الامور
الصعبة التى تستحق ان تخط وتكتب لغرابتها كما فى حواشى سعدى المفتى (اذ القلوب لدى الحناجر) جمع حنجرة
وهى الحلقوم وهى بالفارسية كلو والجملة بدل من يوم الآزفة فان القلوب ترتفع عن اماكنها من شدة الفزع
فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فتستروحوا ولا تخرج فيستريحوا بالموت وقيل ينتفخ السحر خوفا اى
الرئة فيرتفع القلب الى الحنجرة (كاظمين) حال من اصحاب القلوب على المعنى اذ الاصل اذ قلوبهم لدى حناجرهم
بناء على ان التعريف اللامى بدل من التعريف الاضافى يقال كظم غيظه اى رد غضبه وحبسه فى نفسه بالصبر
وعدم اظهار الاثر والمعنى كاظمين على الغم والكربة ساكتين حال امتلائهم بهما يعنى لا يمكنهم ان ينطقوا
ويصرحوا بما عندهم من الحزن والخوف من شدة الكربة وغلبة الغم عليهم فقوله اذ القلوب لدى الحناجر تقرير
للخوف الشديد وقوله كاظمين تقرير للعجز عن الكلام فان الملهوف اذا قدر على الكلام وبث الشكوى
حصل له نوع خفة وسكون واذا لم يقدر عظم اضطرابه واشتد حاله (ماللظالمين) اى الكافرين (من حميم) اى
قريب مشفق يعنى هيچ خويشى مشفق ويارمهربان عذاب ايشانرا دفع كند (ولا شفيع يطاع) وشفيع
مشفع على معنى نفى الشفاعة والطاعة معا وعلى ان يطاع مجاز عن يجاب ويقبل شفاعته لان المطاع فى الحقيقة
يكون اسفل حالا من المطاع وليس فى الوجود من هو اعلى حالا من الله تعالى حتى يكون مطاعا له تعالى

وفى الآية بيان ان لا شفاعة فى حق الكفار لانها وردت فى ذمهم والنفاقيل للظالمين موضع للكافرين وان كان اعم منهم ومن غيرهم من العصاة بحسب الظاهر تسجيلا لهم بالظلم ودلالة على اختصاص انتفاء كل واحد من الحميم والشفيع المشفع بهم فثبت ان لعصاة المسلمين حميما وشفيعا او مشفعا وهو النبى عليه السلام وسائر الانبياء والمرسلين والاولياء المقربين والملائكة اجمعين (يعلم) ميداند خداى تعالى (خائنة الاعين) اى النظرة الخائنة للاعين واسناد الخيانة الى النظرة مجاز لان الخائن هو الناظر او يعلم خائنة الاعين على انها مصدر كالعافية كقوله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم والخيانة مخالفة الحق بنقض العهد فى السر ونقيضها الامانة والمراد هنا استراق النظر الى غير المحرم كفعل اهل الريب والنظرة الثانية اليه وفى الخبر يا ابن آدم لك النظرة الاولى معفوة لوقوعها مفاجأة دون الثانية لكونها مقارنة للقصد وهى من قبيل زنى النظر (وفى المثنوى) كر زناى چشم حظى مى برى * نى كباب از پهلوى خود ميخورى * وذلك لان النظر سهم مسموم من سهام ابليس والنظرة تزرع فى القلب شهوة وكفى بها فتنة (قال الكاشفى) چشم نظر بانچه حرامست يا غمز كردن بمعايب مردم * اى الرمز بالعين على وجه العيب * دو چشم از پى صنع بارى نكوست * ز عيب برادر فرو كير و دوست * يا كذب در رؤيت وعدم رؤيت يعنى يدعى الرؤية كاذبا او ينكرها وفى التأويلات النجمية خائنة اعين المحبين استحسانهم شيأ غير المحبوب والنظر الى غير المحبوب وفى معناها قيل

فعينى اذا استحسنت غيركم * امرت الدموع بتأديبها

حكى ان بعضهم مريدا كان وفيه نطاق معلق فتعلق به نظره فاستحسنه ثم لما بعد عن الدكان فقد النطاق من محله فاتبعه صاحب الدكان ففتش عنه فوجده على وسطه وكان ذلك عقوبة من الله عليه لاستحسانه ذلك النطاق حتى اتهم بسرقته وعوقب عليه قال ابو عثمان خيانة العين هو ان لا يغضها عن المحارم ويرسلها الى الهوى والشهوات وقال ابو بكر الوراق يعلم من يمد عينيه الى الشئ معتبرا ومن يمد عينيه لارادة الشهوة وقال ابو جعفر النيسابورى زنى العارف نظره بالشهوة وامام قشيرى فرمود كه خيانت چشمهاء محبان آنست كه در اوقات مناجات خواب را بر ايشان كذارند چنانكه در زبور آمده كه دروغ كويد هر كه دعوى محبت من كند وچون شب در آيد چشم او بخواب رود (ع) ومن نام عينا نام عنه وصالنا * خواب را باديدهٔ عاشق چه كار * چشم او چون ع شمع باشد اشكبار * چشمهاى عاشقانرا خواب نيست * يك نفس از چشمهاى آب نيست (وما تخفى الصدور) من الضمائر والاسرار مطلقا خيرا كانت او شرا ثبت بهذا ان افعال القلوب معلومة لله تعالى وكذا افعال الجوارح تكون لا اخفاها وهى خائنة الاعين اذا كانت معلومة لله تعالى فعلمه تعالى بسائر افعال الجوارح يكون اولى والحاكم اذا بلغ فى العلم الى هذا الحد وجب ان يكون خوف المجرم منه اشد واقوى فقوله تعالى يعلم الخ فى قوة التعليل للامر بالانذار وفى التأويلات النجمية وما تخفى الصدور من متمنيات النفوس ومستحسنات القلوب ومرغوبات الارواح فالحق به خبير ويكون السالك موقوفا بها حتى يخرج من تعلقها وقال بعضهم خيانته فى الصدور ان لا يصير فى مقام القبض ليجرى عليه احكام الحقيقة ثم ينكشف له عالم البسط فقد وصف الله خيانة العيون وخفايا الصدور وقال لا يخفى عليه شئ من ذلك وذلك ان العين باب من ابواب القلب فاذا رأت شيأ يكون حظ القلب منه يعلم ذلك نفسه فيطلب الحظ منه ومن القلب الى العين باب يجرى عليها حركة هواجس النفس تحثها على النظر الى الشئ فيه لها نصيب فاذا تحققت ذلك علمت ان خيانة الاعين متعلقة بما تخفى الصدور واذا كان العارف عارفا بنفسه وراضها برياضات طويلة وطهرها بمجاهدات كثيرة وزمها بزمام الخوف وآداب الشريعة صارت صافية من حظوظها ولكن بقيت فى سرها جبلتها على الشهوات ففى كل لحظة يجرى فى سرها طلب حظوظها ولكنها سترتها عن العقل واخفتها عن الروح من خوفها فاذا وجدت الفرصة خرجت الى رؤية العين فتنظر الى مرادها فتسرق حظها من النظر الى المحارم وذلك النظر خفى وتلك الشهوة خفية وصفهم الله سبحانه فى هذه الآية واستعاذ منهما النبى عليه السلام حيث قال اعوذ بك من شهوة خفية ثم ان الروح العاشق اذا احتجب عن مشاهدة جمال الازل ينقبض ويطلب حظه ولا يقدر ان ينظر الى الحق فيطلب ذلك من الصورة الانسانية التى فيها آثار الروحانية فينظر من منظره الى منظر العقل ومن منظر العقل الى منظر القلب ومن منظر القلب الى منظر النفس

ومن منظر النفس الى منظر الصورة وينظر من العين الى جمال المستحسنات لينكشف له ما استتر عنه من شواهد الحق فتذهب النفس معه وتسرق بحثه حظها من النظر بالشهوة فذلك النظر منهما غير مرضى فى الشرع والطريقة والحقيقة وكذا نظر الروح الى الحق بالوسائط خيانة فيلزم عليه ان يصبر على الانقباض الى ان يتجلى له جمال الحق بغير واسطة (قال الشيخ سعدى) چرا طفل يك روزه هوشش نبرد * كه در صنع ديدن چه بالغ چه خرد * محقق همى بيند اندر ابل * كه در خوبرويان چين وچگل * ومن الله التوفيق لنظر التحقيق (والله يقضى) يحكم (بالحق) اى بالصدق والعدل فى حق كل محسن ومسيئ لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضى بشيئ الا وهو حق وعدل يستحقه المكلف ويليق به ففيه تشديد لخوف المكلف (والذين يدعون) اى يعبدونهم (من دونه) تعالى وهم الاصنام وبالفارسية وآنانرا كه مى پرستند مشركان بدون خدا (لا يقضون بشيئ) حكمى نمى كنند ايشان بچيزى زيرا كه اگر جماداند ايشانرا قدرت بدان نيست واگر حيوانند مخلوق ومملوك اند ومخلوق راقوت حكم وفرمان نيست وفى الارشاد هذا تهكم بهم لان جماد الايقال فى حقه يقضى او لا يقضى (ان الله هو السميع البصير) تقرير لعلمه تعالى بخائنة الاعين وقضائه بالحق فان من يسمع ما يقولون ويبصر ما يفعلون اذا قضى قضى بالحق ووعيد لهم على ما يفعلون ويقولون وتعريض بحال ما يدعون من دونه فانهم عريانون عن التلبس بهاتين الصفتين فكيف يكونون معبودين وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى يقضى للاجانب بالبعاد وبالوصال لاهل الوداد ويخرج السالكين من تعلقات اوصافهم على ما قضى به وقدر فى الازل وان كان بواسطة ايمانهم واعمالهم الصالحة ان الله قد سمع سؤال الحوائج فى الازل وهم بعد فى العدم وكذا سمع انين نفوس المذنبين وحنين قلوب المحبين وابصر بحاجاتهم ثم انه لما بالغ فى تخويف الكفار باحوال الآخرة اردفه بالتخويف باحوال الدنيا فقال (اولم يسيروا فى الارض) آيا سفر نميكنند مشركان مكه در زمين شام ويمن براى تجارت (فينظروا) يجوز ان يكون منصوبا بالعطف على يسيروا وان يكون منصوبا على انه جواب الاستفهام (كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) اى مآل حال من قبلهم من الامم المكذبة لرسلهم كعاد وثمود واضرابهم وكانت ديارهم ممر تجار قريش (كانوا هم اشد منهم قوة) قدرة وتمكنا من التصرفات وانما جيئ بضمير الفصل مع ان حقه التوسط بين معرفتين كقوله اولئك هم المفلحون لمضاهاة افعل من للمعرفة فى امتناع دخول اللام عليه (وآثارا فى الارض) مثل القلاع الحصينة والمدن المتينة (فأخذهم الله بذنوبهم) عاقبهم واهلكهم بسبب كفرهم وتكذيبهم (وما كان لهم من الله) من عذاب الله (من واق) يقيهم ويحفظهم (ذلك) اى ما ذكر من الاخذ (بانهم) اى بسبب انهم (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) اى بالمعجزات او بالاحكام الظاهرة (فكفروا) بها او كذبوا رسلهم (فأخذهم الله) اخذا عاجلا (انه قوى) متمكن مما يريد غاية التمكن (شديد العقاب) لاهل الشرك لا يعتبر عقاب دون عقابه فهؤلاء قد شهدوا مصارعهم واثارهلاكهم فبأى وجه امنوا ان يصيبهم مثل ما اصابهم من العذاب واعلم ان اهل السعادة قد شكروا الله على نعمة الوجود فزادهم نعمة الايمان فشكروا نعمة الايمان فزادهم نعمة الولاية فشكروا نعمة الولاية فزادهم نعمة القرب والمعرفة فى الدنيا ونعمة الجوار فى الآخرة واهل الشقاوة قد كفروا نعمة الوجود فعذبهم الله بالكفر والبعاد والطرد واللعن فى الدنيا وعذبهم فى الآخرة بالنار وانواع التعذيبات وفى قوله ذلك بانهم الخ اشارة الى ان بعض السالكين والقاصدين الى الله تعالى ان لم يصل الى مقصوده يعلم ان موجب حجابه وحرمانه اعتراض خامر قلبه على شيخه او على غيره من المشايخ فى بعض اوقاته ولم يتداركه بالتوبة والانابة فان الشيوخ بمحل الانبياء للمريدين وفى الخبر الشيخ فى قومه كالنبى فى امته (وفى المثنوى) گفت پيغمبر كه شيخى رفته پيش * چون نبى باشد ميان قوم خويش * انه قوى على الانتقام من الاعداء الاولياء شديد العقاب فى الانتقام من الاعداء وفى شرح الاسماء للزروقى القوى هو الذى لا يلحقه ضعف فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله فلا يمسه نصب ولا تعب ولا يدركه قصور ولا عجز فى نقض ولا ابرام ومن عرف ان الله تعالى هو القوى رجع اليه عن حوله وقوته وخاصيته ظهور القوة فى الوجود فما تلاه ذو همة ضعيفة الا وجد القوة ولا ذو جسم ضعيف الا كان له ذلك ولو ذكره مظلوم بقصد اهلاك الظالم الفاجرة كان له ذلك وكفى امره (ولقد ارسلنا موسى) ملتبسا (بآياتنا) وهى المعجزات التسع (وسلطان مبين) اى وحجة قاهرة ظاهرة كالعصا افردت بالذكر

مع اندراجها تحت الآيات تفخيما لشأنها فهو من قبيل عطف الخاص على العام (الى فرعون) سوى
فرعون كه اعظم عمالقه مصر بود ودعواى ربوبيت ميكرد (وهامان) وهامان وزير او بود وخصهما بالذكر
لان الارسال اليهما ارسال الى القوم كلهم لكونهم تحت تصرف الملك والوزير تابعين لهما والناس على دين
ملوكهم (وقارون) خص بالذكر لكونه بمنزلة الملك من حيث كثرة امواله وكنوزه ولاشك ان الارسال الى قارون
متأخر عن الارسال الى فرعون وهامان لانه كان اسرائيليا ابن عم موسى مؤمنا فى الاوائل اعلم بنى اسرائيل
حافظا للتوراة ثم تغير حاله بسبب الغنى فنافق كالسامرى فصار ملحقا بفرعون وهامان فى الكفر والهلاك
فاحفظ هذا ودع ماقاله اكثر اهل التفسير فى هذا المقام (فقالوا) فى حق ما اظهره من المعجزات خصوصا فى امر
العصا انه (ساحر) اوساحرست كه خارق عادت مى نمايد ازروى سحر وقالوا فيما ادعاه فى رسالة رب العالمين انه
(كذاب) دروغ كويست درانكه مى كويد خداى هست ومن رسول اويم والكذاب الذى عادته الكذب
بان يكذب مرة بعد اخرى ولم يقولوا سحار لانهم كانوا يزعمون انه ساحر وان سحرتهم اسحر منه كما قالوا يأتوك
بكل سحار عليم وفيه تسلية لرسول الله عليه السلام وبيان عاقبة من هو اشد من قريش بطشا واقربهم زمانا
وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ولقد ارسلنا الخ الى انه تعالى من عواطف احسانه يرسل افضل خلقه
فى وقته الى من هو اراذل خلقه ويبعث اخص عباده الى اخس عباده ليدعوه الى حضرة جلاله لاصلاح حاله
بفضله ونواله والعبد من خسة طبعه وركاكة عقله يقابله بالتكذيب وينسبه الى السحر والله تعالى لاظهار الحكمة
وكرمه لايعجل بعقوبته ويمهله الى اوان ظهور شقوته فيجعله مظهر صفة قهره ويبلغ موسى كمال سعادته فيجعله
مظهر صفة لطفه ❊ نردبان خلق اين ماومنيست ❊ عاقبت زين نردبان افتاد نيست ❊ هركه سركش
بود اوقهور شد ❊ هركه خالى بود او منصور شد (فلما جاءهم بالحق من عندنا) وهو ما ظهر على يده من المعجزات
القاهرة (قالوا) لاستكمال شقاوتهم (اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه) اى تابعوه فى الايمان والقائل فرعون وذووا
الرأى من قومه اوفرعون وحده لانه بمنزلة الكل كما قال سنقتل ابناءهم ونستحيى نساءهم (واستحيوا نساءهم)
اى ابقوا بناتهم احياء فلا تقتلوهن وبالفارسية وزنده بكذارد دختران ايشانرا تاخدمت زنان قبط كنند
والمعنى اعيدوا عليهم القتل وذلك انه قد امر بالقتل قبيل ولادة موسى عليه السلام باخبار المنجمين بقرب
ولادته ففعله زمانا طويلا ثم كف عنه مخافة ان تفنى بنو اسرائيل وتقع الاعمال الشاقة على القبط فلما بعث
موسى واحس فرعون بنبوته اعاد القتل غيظا وحنقا وتادلهاى بنى اسرائيل بشكنند وموسى رايارى ندهند
ظنا منهم انه المولود الذى حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملك فرعون على يده (وما كيد الكافرين) فرعون
وقومه اوغيرهم اى وما مكرهم وسوء صنيعهم وبالفارسية بنسبت انبيا ومؤمنان (الا فى ضلال) مكر
دركمراهى وبيهودكى اى فى ضياع وبطلان لايغنى عنهم شيأ وينفذ عليهم لامحالة القدر المقدور والقضاء المحتوم
وفى التأويلات النجمية عزم على اهلاك موسى وقومه واستعان على ذلك بجنده وخيله ورجله اتماما لاستحقاقهم
العذاب ولكن من حفظ الحق تعالى كان كما قال وما كيد الكافرين الا فى ضلال اى فى ازدياد ضلالتهم بربهم
يشير الى ان من حفر بئرا لولى من اوليائه مايقع فيه الا حافره وبذلك اجرى الحق سنته انتهى (حكى) ان مفتى الشام افتى
بقتل الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره فدخل الحوض للغسل فطهرت يده فخنقته فاخرج من الحوض وهو
ميت وحكى ان شابا كان يأمر وينهى فحبسه الرشيد فى بيت وسد المنافذ ليهلك فيه فبعد ايام رؤى فى بستان يتفرج
فاحضره الرشيد فقال من اخرجك قال الذى ادخلنى البستان فقال من ادخلك البستان قال الذى اخرجنى
من البيت فتعجب الرشيد فبكى وامر له بالاحسان وبان يركب فرسا وينادى بين يديه هذا رجل اعزه الله واراد
الرشيد اهانته فلم يقدر الا على اكرامه واحترامه (وقال فرعون) لملئه (ذرونى) خلوا عنى واتركونى يقال ذره
اى دعه يذره تركا ولاتقل وذرا واصله وذره يذره كوسعه يسعه لكن مانطقوا بماضيه ولا بمصدره ولا باسم الفاعل
كما فى القاموس (اقتل موسى) فانى اعلم ان صلاح ملكى فى قتله وكان اذاهم بقتل موسى عليه السلام كفه ملأه
بقولهم ليس هذا بالذى تخافه فانه اقل من ذلك واضعف وماهو الا بعض السحرة وبقولهم اذا قتلته ادخلت
على الناس شبهة واعتقدوا انك عجزت عن معارضته بالحجة وعدلت الى المقارعة بالسيف واوهم اللعين انهم
هم الكافون له عن قتله ولولاهم لقتله وماكان الذى يكفه الاما فى نفسه من الفزع الهائل وذلك انه تيقن نبوة

موسى ولكن كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك (وليدع ربه) الذى يزعم انه ارسله كى يمنعه منى
يعنى تا قتل من ازو باز دارد وهو يخاف منه ظاهرا ويخاف من دعاء ربه باطنا والا فماله يقيم له وزنا ويتكلم بذلك
(انى اخاف) ان لم اقتله (ان يبدل دينكم) اى يغير ما انتم عليه من الدين الذى هو عبارة عن عبادته وعبادة
الاصنام لتقريبهم اليه (او ان يظهر فى الارض الفساد) ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر
على تبديل دينكم بالكلية يعنى اووقوع احد الشيئين وفى الآية اشارة الى ان فرعون من عمى قلبه ظن ان الله
يذره ان يقتل موسى بحوله وقوته او يذره قومه ولم يعلم ان الله يهلكه ويهلك قومه وينجى موسى وقومه وقد خاف
من تبديل الدين او الفساد فى الارض ولم يخف هلاك نفسه وهلاك قومه وفساد حالهم فى الدارين (وقال موسى)
اى لقومه حين سمع بما يقوله اللعين من حديث قتله عليه السلام (انى عذت) من پناه كرفتم وفرياد وزنهار
خواستم * والعوذ الالتجاء الى الغير والتعلق به (بربى وربكم) خص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية
واضافته اليه واليهم للحث على موافقته فى العياذ به تعالى والتوكل عليه فان فى تظاهر النفوس تأثيرا قويا
فى استجلاب الاجابة وهو السبب الاصلى فى اجتماع الناس لاداء الصلوات الخمس والجمعة والاعياد والاستسقاء
ونحوها (من كل متكبر) متعظم عن الايمان وبالفارسية ازهر كردن كشى ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف
يعمه وغيره من جبابرة اركانه وغيرهم لتعميم الاستعاذة والاشعار بعلة القساوة والجرأة على الله وهى التكبر
وما يليه من عدم الايمان بالبعث يقول الفقير واما قول الرازى وتبعه القاضى لم يسم فرعون رعاية الحق التربية التى
كانت من فرعون له عليه السلام فى صغره فمدخول بان موسى عليه السلام قد شافهه باسمه فى غير هذا الموضع
كما قال وانى لاظنك يا فرعون مثبورا وهذا اشد من قوله من فرعون على تقدير التسمية من حيث صدوره
مرافعة وصدوره من فرعون غايبة (لا يؤمن بيوم الحساب) صفة لما قبله عقبه به لان طبع المتكبر القاسى وشأنه
ابطال الحق وتحقير الخلق لكنه قد ينزجر اذا كان مقرا بالجزاء وخائفا من الحساب واما اذا اجتمع التكبر والتكذيب
بالبعث كان اظلم واطغى فلا عظيمة الا ارتكبها فيكون بالاستعاذة اولى واحرى وسئل الامام ابو حنيفة رضى الله
عنه اى ذنب اخوف على سلب الايمان قال ترك الشكر على الايمان وترك خوف الخاتمة وظلم العباد فان من كان
فيه هذه الخصال الثلاث فالاغلب ان يخرج من الدنيا كافرا الا ان ادركته السعادة وفى الخبر ان الله تعالى سخر
الريح لسليمان عليه السلام فحملته وقومه على السرير حتى سمعوا كلام اهل السماء فقال ملك لآخر الى جنبه
لو علم الله فى قلب سليمان مثقال ذرة من كبر لاسفله فى الارض مقدار ما رفعه من الارض الى السماء وفى الحديث
ما من احد الا وفى رأسه سلسلتان احداهما الى السماء السابعة والاخرى الى الارض السابعة فاذا تواضع
رفعه الله بالسلسلة التى فى السماء السابعة واذا تكبر وضعه الله بالسلسلة التى فى الارض السابعة فالتكبر
ابا كان مقهور لا محالة كما يقال اول ما خلق الله درة بيضاء فنظر اليها بالهيبة فذابت وصارت ماء وارتفع
زبدها فخلق منه الارض فافتخرت الارض وقالت من مثلى فخلق الله الجبال فجعلها اوتادا فى الارض فقهر
الارض بالجبال فتكبرت الجبال فخلق الحديد وقهر الجبال به فتكبر الحديد فقهره بالنار فتكبرت النار فخلق الماء
فقهرها به فتكبر الماء فخلق السحاب ففرق الماء فى الدنيا فتكبر السحاب فخلق الرياح ففرقت السحاب فتكبرت الرياح
فخلق الآدمى حتى جعل لنفسه بيتا وكنا من الحر والبرد والرياح فتكبر الآدمى فخلق النوم فقهره به فتكبر النوم
فخلق المرض فقهره به فتكبر المرض فخلق الموت فتكبر فقهره بالذبح يوم القيامة حيث يذبح بين الجنة والنار كما قال
تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر يعنى اذ ذبح الموت فالقاهر فوق الكل هو الله تعالى كما قال وانا فوقهم
قاهرون ثم ان الكبر من اشد صفات النفس الامارة فلا بد من ازالته (قال المولى الجامى) لاف بى كبرى مزن
كان از نشان پاى مور * در شب تاريك بر سنك سيه پنهان ترست * وز درون كردن برون آسان مكير آن را كزان *
كوه را كندن بسوزن از زمين آسان ترست (وقال رجل) چون خبر قتل موسى فاش شد دوستان اندوهكين
ودشمنان شادمان كشتند ولكن لما استعاذ موسى عليه السلام بالله واعتمد على فضله ورحمته فلا جرم صانه الله
من كل بلية واوصله الى كل امنية وقيض له انسانا اجنبيا حتى ذب عنه باحسن الوجوه فى تسكين تلك الفتنة
كما حكى الله عنه بقوله وقال رجل (مؤمن) كائن (من آل فرعون) فهو صفة ثانية لرجل وقوله يكتم ايمانه صفة
ثالثة قدم الاول اعنى مؤمن لكونه اشرف الاوصاف ثم الثانى لئلا يتوهم خلاف المقصود وذلك لانه لو اخر

عن يكتم ايمانه لوهم ان من صلته فلم يفهم ان ذلك الرجل كان من آل فرعون وآل الرجل خاصته الذين يؤول اليه امرهم للقرابة اوالصحبة اوالموافقة فى الدين وكان ذلك الرجل المؤمن من اقارب فرعون اى ابن عمه وهو منذر موسى بقوله ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك كما سبق فى سورة القصص واسمه شمعان بالشين المعجمة وهو اصح ماقيل فيه قاله الامام السهيلى وفى تاريخ الطبرى اسمه جبروقيل حبيب النجار وهو الذى عمل تابوت موسى حين ارادت امه ان تلقيه فى اليم وهوغير حبيب النجار صاحب يس وقيل خربيل بن نوحائيل اوحزقيل ويدل عليه قوله عليه السلام سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب يس وعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه وهو رضى الله عنه افضلهم كما فى انسان العيون نقلا عن العرائس وقال ابن الشيخ فى حواشيه روى عن النبى عليه السلام انه قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذى قال اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله والثالث ابو بكر الصديق وهو افضلهم انتهى يقول الفقير يمكن ان يقال لا مخالفة بين هاتين الروايتين لان المراد تفضيل ابى بكر فى الصديقية وتفضيل على فى السبق وعدم صدور الكفر عنه ولو لحظة فافضلية كل منهما من جهة اخرى ثم ان الروايتين دلتا على كون ذلك الرجل قبطيا وايضا ان فرعون اصغى الى كلامه واستمع منه ولو كان اسرآئيليا لكان عدوا له فلم يكن ليصغى اليه قال فى التكملة فان قلت الآل قد يكون فى غير القرابة بدليل قوله تعالى ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ولم يرد الا كل من كان على دينه من ذوى قرابته وغيرهم فالجواب ان هذا الرجل لم يكن من اهل دين فرعون وانما كان مؤمنا فاذا لم يكن من اهل دينه فلم يبق لوصفه بأنه من الآل الا ان يكون من عشيرته انتهى وقيل كان اسرآئيليا ابن عم قارون اوأبوه من آل فرعون وامه من بنى اسرآئيل فيكون من آل فرعون صلة يكتم وفيه انه لا مقتضى لهذا التقديم المتعلق وايضا ان فرعون كان يعلم ايمان بنى اسرآئيل الا ترى الى قوله ابناء الذين آمنوا معه فكيف يمكنهم ان يفعلوا كذلك مع فرعون وقيل كان عربيا موحدا ينافقهم لاجل المصلحة (يكتم ايمانه) اى يستره ويخفيه من فرعون وملئه لا خوفا بل ليكون كلامه بمحل من القبول وكان قد آمن بعد مجيئ موسى اوقبله بمائة سنة وكتمه فلما بلغه خبر قصد فرعون بموسى قال (اتقتلون رجلا) اتقصدون قتله ظلما بلا دليل والاستفهام انكارى (ان يقول) اى لان يقول اوكراهة ان يقول (ربى الله) وحده لا شريك له والحصر مستفاد من تعريف طرفى الجملة مثل صديقى زيد لا غير (وقد جاءكم بالبينات) اى والحال انه قد جاءكم بالمعجزات الظاهرة التى شاهدتموها (من ربكم) لم يقل من ربه لانهم اذا سمعوا أنه جاءهم بالبينات من ربهم دعاهم ذلك الى التأمل فى امره والاعتراف به وترك المكابرة معه لان ما كان من قبل رب الجميع يجب اتباعه وانصاف مبلغه وعن عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما حدثنى باشد شئ صنعه المشركون برسول الله عليه السلام قال اقبل عقبة بن ابى معيط ورسول الله يصلى عند الكعبة اولقيه فى الطواف فأخذ بمجامع ردآئه عليه السلام فلوى ثوبه على عنقه وخنقه خنقا شديدا وقال له انت الذى تنهانا عما يعبد آباؤنا فقال عليه السلام انا ذاك فاقبل ابو بكر رضى الله عنه فأخذ بمنكبيه عليه السلام والتزمه من ورآئه ودفعه عن رسول الله وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته وعيناه تسفحان دمعا اى تجريان حتى ارسلوه وفيه بيان ان ماتولى ابو بكر من رسول الله كان اشد مما تولاه الرجل المؤمن من موسى لانه كان يظهر ايمانه وكان بمجمع طغاة قريش وحكى ابن عطية فى تفسيره عن ابيه انه سمع ابا الفضل ابن الجوهرى على المنبر يقول وقد سئل ان يتكلم فى شئ من فضائل الصحابة رضى الله عنهم فاطرق قليلا ثم رفع رأسه فقال عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

ماذا ترون من قوم قرنهم الله تعالى بنبيه وخصهم بمشاهدته وتلقى الروح وقد اثنى الله على رجل مؤمن من آل فرعون كتم ايمانه واسره فجعله فى كتابه واثبت ذكره فى المصاحف لكلام قاله فى مجلس من مجالس الكفر واين هو من عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ جرد سيفه بمكة وقال والله لا اعبد الله سرا بعد اليوم فكان ماكان من ظهور الدين بسيفه ثم اخذهم الرجل المؤمن بالاحتجاج من باب الاحتياط بايراده فى صورة الاحتمال فى الظن بعد القطع بكون قتله منكرا فقال (وان يك كاذبا فعليه كذبه) لا يتخطاه وبال كذبه وضرره فيحتاج فى دفعه الى قتله يعنى ان الكاذب انما يقتل اذا تعدى ضرر كذبه الى غيره كالزنديق الذى يدعو الناس والمبتدع

الذي يدعو الناس الى بدعته وهذا لا يقدر على ان يحمل الناس على قبول ماظهره من الدين لكون طباع الناس ابية عن قبوله ولقدرتكم على منعه من اظهار مقالته ودينه (وان يك صادقا) فى قوله فكذبتموه وقصدتم له بسوء (يصبكم بعض الذى يعدكم) اى ان لم يصبكم كله فلا اقل من اصابة بعضه وفى بعض ذلك كفاية لهلاكهم فذكر البعض ليوجب الكل لان البعض هو الكل وهذا كلام صادر عن غاية الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم من شقى الترديد كونه كاذبا وصرح باصابة البعض دون الجميع مع ان الرسول صادق فى جميع مايقوله وانما الذى يصيب بعض مايعده دون بعض هم الكهان والمنجمون ويجوز ان يكون المعنى يصبكم مايعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مايعدهم لانه كان يتوعدهم بعذاب الدنيا والآخرة كأنه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وفى عين المعانى لانه وعد النجاة بالايمان والهلاك بالكفر وقد يكون البعض بمعنى الكل كما فى قوله قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

وفى قوله تعالى ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه اى جميعه وفى قوله تعالى يريد الله ان يصيبكم ببعض ذنوبكم اى بكلها كما فى كشف الاسرار وقال ابو الليث بعض هنا صلة يريد يصبكم الذى يعدكم (ان الله لا يهدى من هو مسرف) وهو الذى يتجاوز الحد فى المعصية او هو السفاك للدم بغير حق (كذاب) وهو الذى يكذب مرة بعد اخرى وقيل كذاب على الله لأن الكذب عليه ليس كالكذب على غيره وهو احتجاج آخر ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله تعالى الى البينات ولما ايده بتلك المعجزات وثانيهما انه ان كان كذلك خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد هم المعنى الثانى وهو عاكف على المعنى الاول لتلين شكيمتهم وقد عرض به لفرعون لانه مسرف حيث قتل الابناء بلا جرم كذاب حيث ادعى الالوهية لا يهديه الله سبيل الصواب ومنهاج النجاة بل يفضحه ويهدم امره (ياقوم) اى كروه من (لكم الملك) والسلطنة (اليوم) حال كونكم (ظاهرين) غالبين عالين على بنى اسرائيل والعامل فى الحال وفى قوله اليوم ماتعلق به لكم (فى الارض) اى ارض مصر لا يقاومكم احد فى هذا الوقت (فمن) پس كيست كه (ينصرنا من بأس الله) من اخذه وعذابه (ان جاءنا) اى فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما نسب مايسرهم من الملك والظهور فى الارض اليهم خاصة ونظم نفسه فى سلكهم فى مايسوءهم من مجيئ بأس الله تطييبا لقلوبهم وايذانا بانه مناصح لهم ساع فى تحصيل مايجديهم ودفع مايرديهم سعيه فى حق نفسه ليتأثروا بنصحه (قال فرعون) بعد ماسمع نصحه اضرابا عن المجادلة وبالفارسية كيف فرعون مرآن مؤمن راكه ازقتل موسى نهى كرد وجمعى ديكررا كه نزدوى حاضر بودند (ما اريكم) اى ما اشير عليكم (الا ما ارى) واستصوبه من قتله قطعا لمادة الفتنة (وما اهديكم) بهذا الرأى (الا سبيل الرشاد) اى الصواب فهو من الرأى يقال رأى فيه رأيا اعتقد فيه اعتقادا ورآءه شاورته ولما نقل رأى من الرأى الى باب افعل عدى الى الضمير المنصوب ثم استثنى استثناء مفرغا فقيل الا ما ارى ويجوز ان يكون من الرؤية بمعنى العلم يقال رآه بعينه اى ابصره ورآه بقلبه اى علمه فيتعدى الى مفعولين ثانيهما الا ما ارى والمعنى لا اعلمكم الا ما اعلم ولا اسر عنكم خلاف ماظهره ولقد كذب حيث كان مستشعرا للخوف الشديد ولكنه كان يظهر الجلادة وعدم المبالاة ولولاه لما استشار احدا ابدا (وفى المثنوى) ان الاستشارة كانت من عادته حتى انه كان يلين قلبه فى بعض الاوقات من تأثير كلام موسى عليه السلام فيميل الى الايمان ويستشير امرأته آسية فتشير عليه بالايمان ومتابعة موسى ويستشير وزيره هامان فيصده عن ذلك (وفى المثنوى) پس بگفتى تاكنون بودى خديو * بنده كردى زنده پوشى را بريو * همچو سنك منجنيق آمدى * آن سخن برشيشه خانه اوزدى * هرچه صدروز آن كليم خوش خطاب * ساختى دريكدم اوكردى خراب * عقل تودستور مغلوب هواست * درو جودت رهزن راه خداست * واى آن شه كه وزيرش اين بود * جاى هردو دوزخ پركين بود * مرهوارا تو وزير خود مساز * كه برآرد جان پاكت ازنماز * شاد ان شاهى كه اورا دستكير * باشد اندركار چون آصف وزير * شاه عادل چون قرين او شود * نام اونور على نور بود * شاه چون فرعون وهامانش وزير * هردو را نبود در بدبختى كزير * پس بود ظلمات بعضها فوق بعض * نى خرد يارونى دولت روز عرض *

نسأل الله زكاء الروح وصفاء القلب (وقال الذى آمن) من آل فرعون مخاطبا لقومه واعظا لهم وفى الحديث

افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وذلك من اجل علة الخوف والقهر ولأن الجهاد بالحجة والبرهان اكبر من الجهاد بالسيف والسنان (ياقوم) اى كروه من (انى اخاف عليكم) فى تكذيب موسى عليه السلام والتعرض له بسوء كالقتل والاذى (مثل يوم الاحزاب) مثل ايام الامم الماضية يعنى وقائعهم العظيمة وعقوباتهم الهائلة على طريق ذكر المحل وارادة الحال فان قلت الظاهر ان يقال مثل ايام الاحزاب اذ لكل حزب يوم على حدة قلت جمع الاحزاب مع تفسيره بالطوائف المختلفة المتباينة الازمان والاماكن اغنى عن جمع اليوم اذ بذلك ارتفع الالتباس وتبين ان المراد الايام (مثل دأب قوم نوح) الدأب العادة المستمر عليها والشأن ومثل بدل من الاول والمراد بالدأب واليوم واحد اذ المعنى مثل حال قوم نوح وشأنهم فى العذاب وبالفارسية مانند حال كروه نوح كه بطوفان هلاك شدند (وعاد) وكروه عاد كه بباد صرصر مستأصل كشتند (وثمود) وقوم ثمود كه بيك صيحه مردند (والذين من بعدهم) ومانند حال آنانكه از پس ايشان بودند چون اهل مؤتفكه كه شهرايشان زودبركشت وچون اصحاب ايكه كه بعذاب يوم الظلة كرفتار شدند (وما الله يريد ظلما للعباد) فلا يهلكهم قبل ثبوت الحجة عليهم ولا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام پس شما هم ظلم مكنيد تامعذب نكرديد (وياقوم انى اخاف عليكم يوم التناد) اصله يوم التنادى بالياء على انه مصدر تنادى القوم بعضهم بعضا تناديا بضم الدال ثم كسر لاجل الياء وحذف الياء حسن فى الفواصل وهو بالفارسية يكديكر را آوازدادن ويوم نصب على الظرف اى من ذلك اليوم لما فيه من العذاب على المصرين والمؤذين او على المفعول به اى عذاب يوم التناد حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فاعرب باعرابه والمراد بيوم التناد يوم القيامة لأنه ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة كقولهم فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وهيچ كس بفرياد كس نمى رسد او يتصايحون بالويل والثبور بنحو قولهم ياويلنا من بعثنا وما لهذا الكتاب او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار يعنى ينادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الجنة والنعيم المقيم حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من عذاب النار حقا قالوا نعم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله (قال الكاشفى) يابعد از ذبح موت نداكنند كه يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت يادر ان روز منادى نداكند كه فلان نيك بخت شد كه هركز بدبخت نشود وفلان بدبختى كشت كه تا ابد نيك بختى نيابد (يوم تولون) بدل من يوم التناد يعنى روزى كه بركردانيده شويد ازموقف حساب وبرويد (مدبرين) حال كونكم منصرفين عنه الى النار يعنى باز كشتكان از آنجا بسوى دوزخ وحال كونكم (مالكم من الله من عاصم) اى مالكم من عاصم يعصمكم من عذابه تعالى ويحفظكم (ومن يضلل الله) وهوكرا خدافرو كذارد درضلالت (فما له من هاد) يهديه الى طريق النجاة فاله لمآيس من قبولهم وفى الآيات اشارة الى ان الله تعالى اذا شاء بكمال قدرته اظهارا لفضله ومنه يخرج الحى من الميت كما اخرج من آل فرعون مؤمنا حيا قلبه بالايمان من بين كفار اموات قلوبهم بالكفر ليتحقق قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها واذا شاء اظهارا لعزته وجبروته يعمى ويصم الملوك والعقلاء مثل فرعون وقومه لئلا يبصروا آيات الله الظاهرة ولا يسمعوا الحجج الباهرة مثل ما نصحهم بها مؤمن آلهم ليتحقق قوله تعالى ومن يضلل الله فما له من هاد وقوله ولكن حق القول منى الآية كما فى التأويلات النجمية واسند الاضلال الى الله تعالى لأنه خالق الضلالة وانما الشيطان ونحوه من الوسائط فالجاهل يرى القلم مسخرا للكاتب والعارف يعلم انه مسخر فى يده لله تعالى لأنه خالق الكاتب والقلم وكذا فعل الكاتب وفى قوله تعالى فما له من هاد اشارة الى ان التوفيق والاختيار للواحد القهار فلو كان لآدم لاختار قابيل ولو كان لنوح لاختار كنعان ولو كان لابراهيم لاختار آزر ولو كان لموسى لاختار فرعون ولو كان لمحمد عليه وعليهم السلام لاختار عمه اباطالب يقال سبعة عام وسبعة فى سبعة خاص الامر عام والتوفيق خاص والنهى عام والعصمة خاص والدعوة عام والهداية خاص والموت عام والبشارة خاص والحشر يوم القيامة عام والسعادة خاص وورود النار عام والنجاة منها خاص والتخليق عام والاختيار خاص يعنى ليس كل من خلقه الله اختاره بل خص منه قوما وكذا خلق امورا واشياء فخص منها البعض ببعض الخواص ثم العجب ان مثل موسى عليه السلام يكون وسط قوم لا يهتدون به وذلك لأن صاحب المرة لا يجد حلاوة العسل والضرير لا يرى الشمس وليس ذلك الا من سوء المزاج وفساد الحال

وفقد ان الاستعداد عنكبوت ارطبع عنقاداشتى * ازاماى خيمه كى افراشتى * ثم قال مؤمن آل فرعون بطريق التوبيخ (ولقدجاءكم) ياأهل مصر (يوسف) بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام (من قبل) اى من قبل موسى (بالبينات) بالمعجزات الواضحة التى من جلتها تعبير الرؤيا وشهادة الطفل على برآءة ذمته وقدكان بعث الى القبط قبل موسى بعد موت الملك وكان فرعون هو فرعون موسى عاش الى زمانه وذلك لأن فرعون موسى عمرا اكثر من اربعمائة سنة وكان بين ابراهيم وموسى تسعمائة سنة على مارواه ابن قتيبة فى كتاب المعارف فيجوز ان يكون بين يوسف وموسى مدة عمر فرعون تقريبا فيكون الخطاب لفرعون وجمع لأن المجيئ اليه بمنزلة المجيئ الى قومه والا فاهل عصر موسى لم يروا يوسف بن يعقوب والاظهر على نسبة احوال الآباء الى الاولاد وتوبيخ المعاصرين بحال الماضين اى ولقدجاء ابيهم القبط اباءكم الاقدمين وهذا كما قال الله تعالى فلم تقتلون انبياء الله من قبل وانما اراد به آباءهم لانهم هم القاتلون ثم لايلزم من هذا ان يكون فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف على ماذهب اليه البعض وقيل المراد يوسف بن افرائيم بن يوسف الصديق اقام نبيا عشرين سنة (فمازلتم) من زال ضد ثبت اى دمتم (فى شك مماجاءكم به) من الدين الحق (حتى اذاهلك) بالموت يعنى تا انكاه كه مرد (قلتم) ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده (لن يبعث الله من بعده رسولا) وقال الكاشفى چون سخن اين رسول نشنيديم ديكرى نخواهد آمد از ترس انكه در قول او تردد كنيم * وفى الآية اشارة الى ان فى الانسان ظلومية وجهولية لوخلى وطبعه لايؤمن بنبى من الانبياء ولا بمعجزاتهم انها آيات الحق تعالى وهذه طبيعة المتقدمين والمتأخرين منهم وانما المهتدى من يهديه الله بفضله وكرمه ومن انكارهم الطبيعى انهم ماآمنوا بنبوة يوسف فلما هلك انكروا ان يكون بعده رسول الله وذلك من زيادة شقاوة الكافرين كما ان من كمال سعادة المؤمنين ان يؤمنوا بالانبياء قبل نبيهم (كذلك) اى مثل ذلك الاضلال الفظيع (يضل الله) كمراه سازد خداى تعالى در بوادى طغيان (من هو مسرف) فى عصيانه (مرتاب) فى دينه شاك فى معجزات انبيائه لغلبة الوهم والتقليد (الذين يجادلون فى آيات الله) بدل من الموصول الاول لأنه بمعنى الجمع اذلا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف والمراد بالمجادلة رد الآيات والطعن فيها (بغير سلطان) متعلق بيجادلون اى بغير حجة وبرهان صالح للتمسك بها فى الجملة (اتاهم) صفة سلطان (كبر) عظم من هو مسرف مرتاب او الجدال (مقتا) اى من جهة البغض الشديد والنفور القوى (عند الله وعند الذين آمنوا) قال ابن عباس رضى الله عنه بمقتهم الذين آمنوا بذلك الجدال (كذلك) اى مثل ذلك الطبع الفظيع (يطبع الله) مهرمى نهد خداى تعالى وازهدى محجوب ميكند (على كل قلب متكبر جبار) بر هر دل شخص متكبر كه سركش انداز فرمان بردارى خود كامه كه خود را از ديكران برتر داند فيصدر عنه امثال ماذكر من الاسراف والارتياب والمجادلة بالباطل قال الراغب الجبار فى صفة الانسان يقال لمن جبر نقيصته اى اصلحها بادعاء منزلة من التعالى لايستحقها وهذا لايقال الاعلى طريقة الذم ويسمى السلطان جبارا لقهره الناس على ما يريده او لاصلاح امورهم فالجبر تارة يقال فى الاصلاح المجرد وتارة فى القهر المجرد وقال ابو الليث على قلب كل متكبر جبار ومثله فى كشف الاسرار حيث قال بالفارسية بر دل هر كردن كشى فقوله قلب بغير تنوين باضافته الى متكبر لأن المتكبر هو الانسان وقرأ بعضهم بالتنوين بنسبة الكبر الى القلب على ان المراد صاحبه لأنه متى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس وفى الخبر زنى العينين النظر يعنى زنى صاحبهما قال فى الكواشى وكل على القرآءتين لعموم الطبع جميع القلب لا لعموم جميع القلوب يقول الفقير اعلم ان الطابع هو الله تعالى والمطبوع هو القلب وسبب الطبع هو التكبر والجبارية وحكمه ان لايخرج من القلب مافيه من الكفر والنفاق والزيغ والضلال فلا يدخل فيه مافى الخارج من الايمان والاخلاص والسداد والهدى وهو اعظم عقوبة من الله عليه فعلى العاقل ان يتشبث بالاسباب المؤدية الى شرح الصدر لا الى طبع القلب قال ابراهيم الخواص قدس سره دوآء القلب خمسة قرآءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع الى الله عند السحر ومجالسة الصالحين وقال الحسن البصرى حادثوا هذه القلوب بذكر الله فانها سريعة الدثور وهو بالفارسية زنك افكندن كارد وشمشير والمحادثة بزدودن وهذا بالنسبة الى القلب القابل للمحادثة اذرب قلب لايقبل ذلك اهنى راكه موريانه بخورد * نتوان بردازو بصيقل زنك * باسيه دل چه سود كفتن وعظ *

زود ميخ آهنين درستنت * وفى الحديث انى ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة وقد تكلموا فى تأويله عن الجنيد البغدادى قدس سره ان لعبد قد ينتقل من حال الى ارفع منها وقد يبقى من الاولى بقية يشرف عليها من الثانية فيصححها ويقال بين العبد والحق الف مقام اومائة من نور وظلمة فعلى هذا كان عليه السلام كلما جاز عن مقام استغفر فهو يقطع جميع الحجب كل يوم وذلك يدل على نهاية بلوغه الى حد الكمال وجلالة قدره عند الملك المتعال يقول الفقير لعل الغين اشارة الى لباس البشرية والماهية الامكانية الساتر للقلب عن شهود حضرة الاحدية ولما كان عليه السلام بحيث يحصل له الانكشاف العظيم كل يوم من مائة مرتبة وهى مراتب الاسماء الحسنى باحديتها لم يكن على قلبه اللطيف غين اصلا واشار بالاستغفار الى مرتبة التبديل اى تبديل الغين بالمعجمة عينا بالمهملة والعلم شهودا فصار المقام بحيث كان له غين فازاله بالاستغفار ارشادا للامة والافلا غين فى هذا المقام ولا استغفار وان وهم العمى قليل الاستبصار وفى الآية ذم للمتكبر والجبار وقال عليه السلام يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة فى صورة الذر يطأهم الناس لهوانهم على الله وذلك لأن الصورة المناسبة لحال المتكبر الجبار صورة الذر كما لا يخفى على اهل القلب (وقال فرعون) لوزيره قصدا الى صعود السموات لغاية تكبره وتجبره (قال الكاشفى) پس در اثناء مواعظ خربيل فرعون انديشه كرد كه ناكاه سخن درمستمعان اثركند وزير خود در اطلبيد وخود را ومردم بچيز ديكر مشغول كردانيد (ياهامان) قال فى كشف الاسرار كان هامان وزير فرعون ولم يكن من القبط ولا من بنى اسرائيل يقال انه لم يغرق مع فرعون وعاش بعده زمانا شقيا محزونا يتكفف الناس (ابن) امر من بنى يبنى يعنى بنا كن (لى) براى من (صرحا) اى بناء مكشوفا ظاهرا على الناظر عاليا مشيدا بالآجر كما قال فى القصص فاوقد لى ياهامان على الطين فاجعل لى صرحا ولهذا كره الآجر فى القبور كما فى عين المعانى اى لأن فرعون اول من اتخذه وهو من صرح الشيء بالتشديد اذا ظهر فانه يكون لازما ايضا (لعلى) شايد كه من (ابلغ) برسم وصعود ميكنم (الاسباب) اى الطرق (اسباب السموات) بيان لها يعنى راههاء آسمانى باسمانى وفى ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشأنها وتشويق للسامع الى معرفتها (فاطلع الى اله موسى) بقطع الهمزة ونصب العين على جواب الترجى اى انظر اليه (قال فى تاج المصادر) الاطلاع ديده ورشدن وفى عين المعانى الاستعلاء على شئ لرؤيته (وانى لاظنه) اى موسى (كاذبا) فيما يدعيه من الرسالة يقول الفقير لم يقل كذابا كما قال عند ارسال اليه لأن القائل هنا هو فرعون وحده وحيث قال كذاب رجع المبالغة الى فرعون وهارون وقارون فافهم اعلم ان اكثر المفسرين حملوا هذا الكلام على ظاهره وذكروا فى كيفية بناء ذلك الصرح حكاية سبقت فى القصص وقال بعضهم ان هذا بعيد جدا من حيث ان فرعون ان كان مجنونا لم يجز حكاية كلامه ولا ارسال رسول يدعوه وان كان عاقلا فكل عاقل يعلم بديهة انه ليس فى قوة البشر وضع بناء ارفع من الجبل وانه لا يتفاوت فى البصر حال السماء بين ان ينظر من اسفل الجبل ومن اعلاه فامتنع اسناده الى فرعون فذكروا لهذا الكلام توجيهين يقربان من العقل الاول انه اراد ان يبنى له هامان رصدا فى موضع عال ليرصد منه احوال الكواكب التى هى اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله اياه والثانى ان يرى فساد قول موسى عليه السلام بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه عليه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وان كان اقدر اهل الارض كالملوك فاذا لم يكن طريق الى رؤيته واحساسه وجب نفيه وتكذيب من ادعى انه رسول من قبله وهو موسى فعلى هذا التوجيه الثانى يكون فرعون من الدهرية الزنادقة وشبهته فاسدة لأنه لا يلزم من امتناع كون الحس طريقا الى معرفة الله امتناع معرفته مطلقا اذ يجوز ان يعرف بطريق النظر والاستدلال بالآثار كما قال ربكم ورب آبائكم الاولين وقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ولكمال جهل اللعين بالله وكيفية استنبائه اورد الوهم المزخرف فى صورة الدليل وقال الكلبى اشتغل فرعون بموسى ولم يتفرغ لبنائه وقال بعضهم قال فرعون ذلك تمويها وبعضهم قال لغلبة جهله والظاهر ان الله تعالى اذا شاء يعمى ويصم من شاء فخلى فرعون ونفسه ليتفرغ لبناء الصرح ليرى منه آية اخرى له وتتأكد العقوبة وذلك لأن الله تعالى هدمه بعد بنائه على ما سبق فى القصص وايضا هذا من مقتضى التكبر والتجبر الذى نقل عنه كما نقل مثله عن بخت نصر فانه ايضا لغاية عتوه واستكباره بنى صرحا

بجال على ما سبقت قصته وايضا كيف يكون من الدهرية والمنقول المتواتر عنه أنه كان يتضرع الى الله تعالى
فى خلوته لحصول مهامه ومن الله الفهم والعناية والدراية ويدل على ما ذكرنا ايضا قوله تعالى (وكذلك) اى ومثل
ذلك التزيين البليغ المفرط (زين) آرايش داده شد (لفرعون سوء عمله) اى عمله السيئ فانهمك فيه انهماكا
لا يرعوى عنه بحال (وصد) صرف ومنع (عن السبيل) اى سبيل الرشاد والفاعل فى الحقيقة هو الله تعالى
وبالتوسط هو الشيطان ولذا قال زين لهم الشيطان اعمالهم وهذا عند اهل السنة واما عند المعتزلة فالمزين
والصاد هو الشيطان (وما كيد فرعون) ونبود مكر فرعون درساختن قصر ودر ابطال آيات (الا فى تباب)
اى خسار وهلاك وفى التأويلات النجمية يشير الى أن من ظن أن الله سبحانه وتعالى فى السماء كما ظن فرعون
فانه فرعون وقته ولو لم يكن من المضاهاة بين من يعتقد أن الله سبحانه فى السماء وبين الكافر الا هذا لكفى به
فى زيغ مذهبه وغلط اعتقاده فان فرعون غلط اذ توهم ان الله فى السماء ولو كان فى السماء لكان فرعون مصيبا
فى طلبه من السماء وقوله وكذلك الخ يدل على ان اعتقاده بأن الله فى السماء خطأ وانه بذلك مصدود عن سبيل الله
وما كيد فرعون فى طلب الله من السماء الا فى تباب اى خسران وضلال انتهى وعن النبى عليه السلام ان الله
تعالى احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم يعنى لو كان فى السماء
لما طلبه اهل السماء ولو كان فى الارض لما طلبه اهل الارض فاذا هو الآن على ما كان عليه قبل من التنزه عن
المكان وفى هدية المهديين اذا قال الله فى السماء واراد به المكان يكفر اتفاقا لانه ظاهر فى التجسيم وان لم يكن
له نية يكفر عند اكثرهم وان اراد به الحكاية عن ظاهر الاخبار لا يكفر وعن معاوية بن الحكم السلمى رضى الله
عنه أنه قال اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان جارية لى كانت ترعى غنما لى فجئتها
وفقدت شاة من الغنم فسألتها عنها فقالت اكلها الذئب فاسفت عليها وكنت من بنى آدم فلطمتها اى على وجهها
وعلى رقبتها أفأعتقها عنها فقال لها رسول الله اين الله فقالت فى السماء فقال من انا فقالت انت رسول الله
فقال عليه السلام اعتقها فانها مؤمنة اعلم انه قد دل الدليل العقلى على استحالة تحصر الحق فى ابنية والشارع
لما علم ان الجارية المذكورة ليس فى قوتها ان تعقل موجدها الاعلى تصوير فى نفسها خاطبها بذلك ولو انه
خاطبها بغير ما تصورته فى نفسها لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول فكان من حكمته عليه السلام
ان سأل مثل هذه الجارية بمثل هذا السؤال وبمثل هذه العبارة ولذلك لما اشارت الى السماء قال فيها انها مؤمنة
يعنى مصدقة بوجود الله تعالى ولم يقل انها عالمة لانها صدقت قول الله وهو الله فى السموات ولو كانت عالمة
لم تقيده بالسماء فعلم ان الشارع ربما يصحب الجاهل فى جهله تنزلا لعقله والجاهل لا يقدر على صحبة العالم بغير تنزل
كذا فى الفتوحات المكية وفيه ايضا انه لا يلزم من الايمان بالفوقية الجهة فقد ثبتت فانظر ماذا ترى وكن اهل
السنة من الورى انتهى (وفى المثنوى) قرب نى بالا وپستى رفتن است * قرب حق از حبس هستى رستن است
* نيست را چه جاى بالا است وزير * نيست را زود ونه دور است ونه دير * يقول الفقير يعرف من هذا الكلام
ان وجود الاشياء وماهياتها الممكنة اعتبارى والاعتبارى لا وجود له حقيقة وانما يقوم بوجود الله تعالى
لقيام الظل بذى الظل فاذا كان وجود الموجودات فى حكم العدم فما معنى كون وجود الله تعالى متقيدا بالعدم
بان يظهر فى ابنية مخصوصة دون غيرها سبحانه فافهم (وقال الذى آمن) اى مؤمن آل فرعون (ياقوم
اتبعون) فيما دللتكم عليه واصله يا قومى اتبعونى (اهدكم سبيل الرشاد) اى سبيلا يصل سالكه الى المقصود والرشد
والرشاد الاهتداء لمصالح الدين والدنيا وفيه تعريض بان ما يسلكه فرعون وقومه سبيل الغى والضلال وفيه اشارة
الى ان الهداية مودعة فى اتباع الانبياء والاولياء وللولى ان يهدى سبيل الرشاد بتبعية النبى عليه السلام
كما يهدى النبى اليه ومن الهداية قوله (ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) اسم بمعنى المتعة وهى التمتع والانتفاع
لا بمعنى السلعة لان وقوعه خبرا عن الحياة الدنيا يمنع منه اى تمتع يسير وانتفاع قليل لسرعة زوالها لان الدنيا
بأسرها ساعة فكيف عمر انسان واحد وبالفارسية بساط عيش اوباندك فرصتى درنوردند ونامه
معاشرت اورا رقم ابطال درسر كشند * بباغ دهر كه بس تازه رنك وخوش بو بست * مباش غره كه رنج
خزان زپى دارد * زمان زمان بدمد ريح نكبت وادبار * چه رنك وبو كه نشانى ازان نكذارد *
قال محمد بن على الترمذى قدس سره لم تزل الدنيا مذمومة فى الامم السالفة عند العقلاء منهم وطالبوها مهانين

عند الحكماء الماضية وماقام داع فى امة الا حذر متابعة الدنيا وجمعها والحب لها ألا ترى الى مؤمن آل فرعون كيف قال اتبعون اهدكم سبيل الرشاد كأنهم قالوا وما سبيل الرشاد قال انما هذه الخ يعنى لن تصل الى سبيل الرشاد وفى قلبك محبة للدنيا وطلب لها (وان الآخرة هى دار القرار) لخلودها ودوام مافيها فالدائم خير من المنقضى قال بعض العارفين لوكانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خزف فان والآخرة ذهب باق وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نام على حصير فقام وقد اثر فى جسده فقال ابن مسعود رضى الله عنه يارسول الله لو امرتنا ان نبسط لك ونعمل فقال مالى وللدنيا وماانا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وعن انس بن مالك رضى الله عنه أن النبي عليه السلام قال يابنى اكثر ذكر الموت فانك اذا اكثرت ذكر الموت زهدت فى الدنيا ورغبت فى الآخرة وان الآخرة دار قرار والدنيا غرارة والمغرور من اغتر بها * توغافل دراندیشهٔ سود مال * كه سرمايهٔ عمر شد باعمال * چه خوش كفت باكودك آموزكار * كه كارى نكرديم وشد روزكار (من) هركه (عمل) فى الدنيا (سيئة) كردار بد (فلا يجزى) فى الآخرة (الا مثلها) عدلا من الله سبحانه فخلود الكافر فى النار مثل لكفره ولوساعة لابدية اعتقاده واما المؤمن الفاسق فعقابه منقطع اذ ليس على عزم ان يبقى مصرا على المعصية وفى الآية دليل على ان الجنايات سواء كانت فى النفوس او الاعضاء او الاموال تغرم بامثالها والزائد على الامثال غير مشروع (ومن عمل صالحا) وهو ماطلب به رضى الله تعالى اى عمل كان من الاعمال المشروعة (من ذكر اوانثى) ذكرهما ترغيبا لهما فى الصالحات (وهو) اى والحال انه (مؤمن) بالله واليوم الآخر جعل العمل عمدة والايمان حالا للايذان بانه لاعبرة بالعمل بدون الايمان اذ الاحوال مشروطة على ماتقرر فى علم الاصول (فاولئك) الذين عملوا ذلك (يدخلون الجنة يرزقون فيها) روزى داده شوند از نوالهاى پاكيزه ومطاعم لذيذة (بغير حساب) اى بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا من الله ورحمة وفى التأويلات النجمية بغير حساب اى مما لم يكن فى حساب العبد ان يرزق مثله وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال اخبرنى رسول الله عليه السلام ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم اى باعمالهم الفاضلة ثم يؤذن لهم فى مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم فى روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وماهو دنى على كثبان المسك والكافور مايرون ان اصحاب الكراسى بافضل منهم مجلسا قال ابو هريرة رضى الله عنه قلت يارسول الله وهل نرى ربنا قال نعم هل تتمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لاتتمارون فى رؤية ربكم تبارك وتعالى ولايبقى فى ذلك المجلس رجل الا حاضره الله محاضرة حتى يقول للرجل منهم يافلان ابن فلان أتذكر يوم قلت كذا وكذا فيذكره بعض عثراته فى الدنيا فيقول اولم تغفر لى فيقول بلى فبسعة مغفرتى بلغت منزلتك هذه فبينماهم على ذلك اذ غشيتهم سحابة فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه قط ويقول ربنا قوموا الى مااعددت لكم من الكرامة فخذوا مااشتهيتم فنأتى سوقا قد حفت بالملائكة مالم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا مااشتهينا ليس يباع فيها ولايشترى وفى ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه ومافيهم دنى فيروعه ماعليه من اللباس فماينقضى آخر حديثه حتى يتخيل عليه ماهو احسن منه وذلك انه لاينبغى لاحد ان يحزن فيها ثم ننصرف الى منازلنا فيلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا لقد جئت وان بك من الجمال ماهو افضل مما فارقتنا عليه فيقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحق لنا ان ننقلب بمثل ماانقلبنا (وياقوم) قال الكاشفى آل فرعون ازسخنان حزبيل فهم كردند كه ايمان آورده است زبان ملامت بكشادند كه شرم ندارى كه از پرستش فرعون روى بعبادت ديكرى مى آرى حزبيل تكرار آغاز كرد ازروى تنبيه تاشايد ازخواب غفلت بيدار شوند پس كفت اى كروه من (مالى) الاستفهام للتوبيخ (ادعوكم الى النجاة) من النار بالتوحيد (وتدعوننى الى النار) بالاشراك قوله ادعوكم فى موضع الحال من المنوى فى الخبر وتدعوننى عطف عليه ومدار التعجب دعوتهم اياه الى النار لادعوته اياهم الى النجاة كأنه قيل اخبرونى كيف هذا الحال ادعوكم الى الخير وتدعوننى الى الشر وقد جعله بعضهم من قبيل مالى اراك حزينا اى مالك تكون حزينا فيكون المعنى مالكم ادعوكم الخ

(تدعوننى لاكفر بالله) بدل والدعاء كالهداية فى التعدية بالى واللام (واشرك به ماليس لى به) اى بشركته له
تعالى فى المعبودية (علم) والمراد نفى المعلوم وهو ربوبية مايزعمون اياه شريكا بطريق الكناية وهو من باب نفى
الشئ بنفى لازمه وفيه اشعار بان الالوهية لابد لها من برهان موجب للعلم بها (وانا ادعوكم الى العزيز)
الذى لم يكن له كفوا احد واما المخلوقات فبعضها اكفاء بعض وايضا الى القادر على تعذيب المشركين (الغفار)
لمن تاب ورجع اليه القادر على غفران المذنبين (لاجرم) هر آينه قاله الكاشفى وقال غيره كلمة لارد
لما دعوه اليه من الكفر والاشراك وجرم فعل ماض بمعنى حق وفاعله قوله تعالى (ان ماتدعوننى اليه) اى الى
عبادته واشراكه (ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة) اى حق ووجب عدم دعوة آلهتكم الى عبادة نفسها
اصلا ومن حق المعبود ان يدعون الناس الى عبادته بارسال الرسل وانزال الكتب وهذا الشأن منتف
عن الاصنام بالكلية لانها فى الدنيا جمادات لاتستطيع دعاء غيرها وفى الاخرة اذا انشأها الله حيوانا
ناطقا تبرأ من عبدتها اوالمعنى حق وثبت عدم استجابة دعوة لها اى ليس لها استجابة دعوة لافى الدنيا بالبقاء
والصحة والغنى ونحوها ولا فى الاخرة بالنجاة ورفعة الدرجات وغيرهما كما قال تعالى ان تدعوهم لايسمعوا
دعاءكم ولو سمعوا مااستجابوا لكم فكيف يكون الاصنام ربا وليس لها قدرة على اجابة الدعاء الداعين ومن شأن
الرب استجابة الدعوات وقضاء الحاجات وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اى كسب ذلك الدعاء
الى الكفر والاشراك بطلان دعوته اى بطلان دعوة المدعو اليه بمعنى ماحصل من ذلك الاظهور بطلان دعوته
كأنه قيل انكم تزعمون ان دعاءكم الى الاشراك يبعثنى على الاقبال عليه وانه سبب الاعراض وظهور بطلانه
وقيل جرم فعل من الجرم وهو القطع كما ان بد من لابد فعل من التبديد والمعنى لاقطع لبطلان ألوهية الاصنام
اى لاينقطع فى وقت ما فينقلب حقا فيكون جرم اسم لا مبنيا على الفتح لافعلا ماضيا كما هو على الوجهين الاولين
وفى القاموس لاجرم اى لابد أوحقا اولامحالة وهذا اصله ثم كثر حتى تحول الى معنى القسم فلذلك يجاب عنه
باللام يقال لاجرم لآتينك (وان مردنا) مرجعنا (الى الله) اى بالموت ومفارقة الارواح الاجساد
ومارا جزا خواهد داد وهو عطف على أن ماتدعوننى داخل فى حكمه وكذا قوله تعالى (وان المسرفين)
اى فى الضلال والطغيان كالاشراك وسفك الدماء (هم اصحاب النار) اى ملازموها (فستذكرون) اى فسيذكر
بعضكم بعضا عند معاينة العذاب (ما اقول لكم) من النصائح ولكن لاينفعكم الذكر حينئذ (وافوض امرى
الى الله) ارده اليه ليعصمنى من كل سوء قاله لما انهم كانوا توعدوه بالقتل قال فى القاموس فوض اليه الامر رده
اليه انتهى وحقيقة التفويض تعطيل الارادة فى تدبير الله تعالى كما فى عين المعانى وكمال التفويض ان لايرى
لنفسه ولا للخلق جميعا قدرة على النفع والضر كما فى عرائس البقلى قال بعضهم التفويض قبل نزول القضاء
والتسليم بعد نزوله (ان الله بصير بالعباد) يعلم المحق من المبطل فيحرس من يلوذ به من المكاره ويتوكل عليه
وفى كشف الاسرار معنى تفويض كار با خداوند كار كذاشتن است درسه چيز دردين ودر قسم ودر حساب خلق
اما تفويض دردين آنست كه بتكلف خود در هرچه الله ساخته نياميزى وچندانكه ساخته وى ميكردد باآن
ميسازى وتفويض درقسم آنست كه بهانه دعا با حكم او معارضه نكنى وباستقصاى طلب تعيين خود درا متهم
نكنى وتفويض درحساب آنست كه اكر ايشانرا بدى بينى انراشقاوت نشمرى و نترسى واكر نيكى بينى انرا
سعادت نشمرى واميدوارى وبرظاهر هركس فرو آيى وبصدق ايشانرا مطالبت نكنى و يقرب من هذا حديث
ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلين كانا فى بنى اسرائيل متحابين
احدهما مجتهد فى العبادة والاخر كان يقول مذنب فجعل المجتهد يقول أقصر أقصر عن ما انت فيه
قال فيقول خلنى وربى فانما على ذنب استعظمه فقال أقصر فقال خلنى وربى أبعثت على رقيبا فقال
والله لايغفر الله لك ابدا ولايدخلك الجنة ابدا قال فبعث الله اليهما ملكا فقبض ارواحهما فاجتمعا عنده فقال
للمذنب ادخل الجنة برحمتى وقال للاخر أتستطيع ان تحظر على عبدى رحمتى فقال لايارب قال اذهبوا به
الى النار قال ابو هريرة والذى نفسى بيده لتكلم بكلمة اوبقت دنياه وآخرته ودلت الاية على ان الله تعالى مطلع
على العباد واحوالهم فلابد من تصحيح الحال ومراقبة الاحوال روى أن ابن مسعود رضى الله عنه خرج
مع بعض الاصحاب رضى الله عنهم الى الصحراء فطبخوا الطعام فلما تهيأ والاكل رأوا هنالك راعيا يرعى اغناما

فدعوا الى الطعام فقال الراعى كلوا انتم فانى صائم فقالوا له بطريق التجربة كيف تصوم فى مثل هذا اليوم
الشديد الحرارة فقال لهم ان نار جهنم اشد حرا منه فاعجبهم كلامه فقالوا له بع لنا غنما من هذه الاغنام نعطك
ثمنه مع حصة من لحمه فقال لهم هذه الاغنام ليست لى وانما هى لسيدى ومالكى فكيف ابيع لكم مال الغير
فقالوا له قل لسيدك انه اكله الذئب او ضاع فقال الراعى اين الله فاعجبهم كلامه زيادة الاعجاب ثم لما جاؤا الى المدينة
اشتراه ابن مسعود من مالكه مع الاغنام فاعتقه ووهب الاغنام له فكان ابن مسعود يقول له فى بعض الاحيان
بطريق الملاطفة اين الله وروى أن نبيا من الانبياء كان يتعبد فى جبل وكان فى قربه عين جارية فجاز بها فارس
وشرب منها ونسى عندها صرة فيها الف دينار فجاء اخر فاخذ الصرة ثم جاء رجل فقير على ظهره حزمة حطب
فشرب واستلقى ليستريح فرجع الفارس لطلب الصرة فلم يرها فأخذ الفقير فطلبها منه فلم يجدها عنده
فعذبه حتى قتله فقال ذلك النبى الهى ماهذا اخذ الصرة بل اخذها ظالم اخر وسلطت هذا الظالم عليه حتى قتله
فاوحى الله تعالى اليه ان اشتغل بعبادتك فليس معرفة مثل هذا من شأنك ان هذا الفقير قد قتل ابا الفارس
فمكنته من القصاص وان ابا الفارس قد كان اخذ ألف دينار من مال اخذ الصرة فرددته اليه من تركته ذكره
الغزالى رحمه الله (قال الحافظ) دركارخانهٔ كه ره عقل وفضل نيست * فهم ضعيف وراى فضولى چرا كنند
(فوقاه الله) آورده اند كه فرعون فرمود تا خربيل را بكشند وى گريخته روى بكوهى نهاد وبنماز مشغول شد
حق سبحانه وتعالى لشكر سباع را برانگيخت تا گرد وى درامده اغاز پاسبانى كردند نتيجهٔ تفويض
بزودى بروى رسيد يعنى فوض أمره الى الله فكفاه الله در كشف الاسرار آمده كه فرعون از خواص
خود جمعى را ازعقب او فرستاد چون بوى رسيدند وى ونگهبانى سباع مشاهده كرده بترسيدند وبنزد
فرعون امده صورت حال باز كفتند همه را سياست كرد تا ان سخن فاش نكردد وقال بعضهم منهم من اكلته
السباع ومنهم من رجع الى فرعون فاتهمه وصلبه فاخبر الله عن حال خربيل بقوله فوقاه الله اى حفظه من
(سيئات مامكروا) شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم وبالفارسية پس نكاه
داشت اورا خداى از بديهاى انچه انديشيده بودند درباره او * وقيل نجا خربيل مع موسى عليه السلام (وحاق)
نزل واصاب (بآل فرعون) اى بفرعون وقومه وعدم التصريح به للاستغناء بذكرهم عن ذكره ضرورة أنه
اولى منهم بذلك من حيث كونه متبوعا لهم ورئيسا ضالا مضلا (سوء العذاب) اى الغرق وهذا فى الدنيا ثم بين
عذابهم فى البرزخ بقوله (النار يعرضون) اى فرعون وآله (عليها) اى على النار ومعنى عرضهم على النار
احراق ارواحهم وتعذيبهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به قال فى القاموس عرض القوم
على السيف قتلهم وعلى السوط ضربهم (غدوا وعشيا) اى فى اول النهار واخره وذكر الوقتين اما للتخصيص
واما فيما بينهما فالله تعالى اعلم بحالهم اما أن يعذبوا بجنس آخر او ينفس عنهم واما للتأبيد كما فى قوله تعالى ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا اى على الدوام قال ابن مسعود رضى الله عنه ان ارواح آل فرعون فى اجواف طير سود
يعرضون على النار مرتين فيقال يا آل فرعون هذه داركم قال ابن الشيخ فى حواشيه هذا يؤذن بأن العرض
ليس بمعنى التعذيب والاحراق بل بمعنى الاظهار والابراز وان الكلام على القلب كما فى قولهم عرضت الناقة
على الحوض فان اصله عرضت الحوض على الناقة بسوقها اليه وايرادها عليه وكذا هنا اصل الكلام تعرض
عليهم اى على ارواحهم بأن يساق الطير التى ارواحهم فيها اى فى اجوافها الى النار وفى الحديث أن احدكم
اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار
يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة يعنى اينست جاى تو تاكه برانگيزد ترا خداى بسوى
وى در روز قيامت يقول الفقير اما كون ارواحهم فى اجواف طير سود فليس المراد ظرفية الاجواف
للارواح حتى يلزم التناسخ بل هو تصوير لصور أرواحهم البرزخية واما العرض بمعنى الاظهار فلا يقتضى
عدم التعذيب فكل روح اما معذب او منعم وللتعذيب والتنعيم مراتب ولأمر ما ذكر الله تعالى عرض ارواح
آل فرعون على النار فان عرضها ليس كعرض سائر الارواح الخبيثة قال فى عين المعانى قال رجل للاوزاعى
رأيت طيرا لايعلم عددها الا الله تخرج من البحر بيضاء ثم ترجع عشيا سوداء فما هى قال ارواح آل فرعون
تعرض وتعود والسواد من الاحراق هذا مادامت الدنيا (ويوم تقوم الساعة) وتعود الارواح الى الابدان يقال

للملائكة (أدخلوا آل فرعون اشد العذاب) اى عذاب جهنم فانه أشد مما كانوا فيه فانه للروح والجسد جميعا
وهو أشد مما كان للروح فقط كما فى البرزخ وذلك ان الارواح بعد الموت ليس لها نعيم ولا عذاب حسى جسمانى
ولكن ذلك نعيم اوعذاب معنوى روحانى حتى تبعث اجسادها فترد اليها فتعذب عند ذلك حسا ومعنى اوتنعم
ألا ترى الى بشر الحافى قدس سره لما رؤى فى المنام قيل له مافعل الله بك قال غفرلى واباح لى نصف الجنة اى نعيم
الروح واما النصف الآخر الذى هو نعيم الجسد فيحصل بعد الحشر ببدنه والاكل الذى يراه الميت بعد موته
فى البرزخ هو كالاكل الذى يراه النائم فى النوم فكما انه تتفاوت درجات الرؤيا حتى ان منهم من يستيقظ ويجد أثر
الشبع اوالرى فكذا تختلف احوال الموتى فالشهداء احياء عند ربهم كحياة الدنيا ونعيمهم قريب من نعيم الحس
فافهم جدا ويجوز ان يكون المعنى ادخلوا آل فرعون اشد عذاب جهنم فان عذابها ألوان بعضها اشد من بعض
وفى الحديث اهون اهل النار عذابا رجل فى رجليه نعلان من نار يغلى منهما دماغه وفى التأويلات النجمية
ويوم تقوم الساعة يشير الى مفارقة الروح البدن بالموت فان من مات فقد قامت قيامته ادخلوا ال فرعون
اشد العذاب وذلك فان اشد عذاب فرعون النفس ساعة المفارقة لانه ينفطم عن جميع مالوفات الطبع دفعة
واحدة والفطام عن المألوف شديد وقد يكون الالم بقدر شدة التعلق به انتهى (قال الحافظ) غلام همت آنم
كه زير چرخ كبود * زهر چه رنك تعلق پذير آزادست (وقال غيره) الفت مكير همچو الف هيچ
با كسى * تا بستهٔ الم نشوى وقت انقطاع * ثم فى الآية دليل على بقاء النفس وعذاب القبر لان المراد
بالعرض التعذيب فى الجملة وليس المراد انهم يعرضون عليها يوم القيامة لقوله بعده ويوم تقوم الساعة الخ
واذا ثبت فى حق آل فرعون ثبت فى حق غيرهم اذ لا قائل بالفصل وكان النبى عليه السلام لا يصلى صلاة الا وتعوذ
بعدها من عذاب القبر قال عليه السلام من كف اذاه عن الناس كان حقا على الله ان يكف عنه أذى القبر
وروى عن سالم بن عبد الله أنه قال سمعت ابى يقول اقبلت من مكة على ناقة لى وخلفى شئ من الماء حتى اذا مررت
بهذه المقبرة مشيرا الى مقبرة مخصوصة بين مكة والمدينة خرج رجل من المقبرة يشتعل من قرنه الى قدمه نارا
واذا فى عنقه سلسلة تشتعل نارا فوجهت الدابة نحوه انظر الى العجب فجعل يقول يا عبد الله صب على من الماء
فخرج رجل من القبر اخذ بطرف السلسلة فقال لا تصب عليه الماء ولا كرامة فمد يده حتى انتهى به الى القبر واذا معه
سوط يشتعل نارا فضربه حتى دخل القبر قال وهب بن منبه من قرأ بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله
رفع الله العذاب عن صاحب القبر اربعين سنة كذا فى زهرة الرياض قال العلماء عذاب القبر هو عذاب البرزخ
اضيف الى القبر لانه الغالب والا فكل ميت اراد الله تعذيبه ناله ما اراد به قبر أولم يقبر بان صلب اوغرق فى البحر
اواحرق حتى صار رمادا وذرى فى الجو قال امام الحرمين من تفرقت اجزاؤه يخلق الله الحياة فى بعضها
اوكلها ويوجه السؤال عليها ومحل العذاب والنعيم أى فى القبر هو الروح والبدن جميعا باتفاق اهل السنة
قال اليافعى وتختص الارواح دون الاجساد بالنعيم والعذاب مادامت فى عليين اوسجين وفى القبر يشترك
الروح والجسد قال الفقيه ابو الليث الصحيح عندى ان يقر الانسان بعذاب القبر ولا يشتغل بكيفيته وفى الاخبار
الصحاح ان بعض الموتى لا ينالهم فتنة القبر كالانبياء والاولياء والشهداء قال الحكيم الترمذى اذا كان الشهيد
لا يسأل فالصديق اولى بان لا يفتن وهو المنخلع عن صفات النفس والشهيد هو اهل الحضور والصحيح هو اهل
الاستقامة فى الدين وروى بعضهم بعد موته على حال حسنة فسئل عن سببها فقال كنت اكثر قول لا اله الا الله
فاكثروا انتم من هذه المقالة الحسنة والكلمة الطيبة اللهم اختم لنا بالخير والحسنى (واذ يتحاجون فى النار)
التحاج بالتشديد التخاصم كالمحاجة اى واذكر يا محمد لقومك وقت تخاصم اهل النار فى النار سواء كانوا
آل فرعون اوغيرهم ثم شرح خصومتهم بقوله (فيقول الضعفاء) منهم فى القدر والمنزلة والحال فى الدنيا يعنى
بيچاركان وزبونان قوم (للذين استكبروا) اى اظهروا الكبر باطلا وهم رؤساؤهم ولذا لم يقل للكبراء لانه ليس
الكبرياء صفتهم فى نفس الامر (انا كنا لكم) فى الدنيا (تبعا) جمع تابع كخدم فى جمع خادم قال فى القاموس التبع
محركة التابع يكون واحدا وجمعا اى اتباعا فى كل حال خصوصا فيما دعوتمونا اليه من الشرك والتكذيب يعنى سبب
دخول مادر دوزخ پيروى شما (فهل انتم) پس ايا هستيد شما (مغنون عنا نصيبا من النار) بالدفع او بالحمل
يقال ما يغنى عنك هذا اى ما يجزيك وما ينفعك ونصيبا هو الحظ المنصوب اى المعين كما فى المفردات منصوب

بضمير يدل عليه مغنون فانه اذا عدى بكلمة عن لا يتعدى الى مفعول آخر بنفسه اى رافعون عنا نصيبا
اى بعضا وجزأ من النار باتباعنا اياكم فقد كنا ندفع المؤونة عنكم فى الدنيا (قال الذين استكبروا) جه جاى اين
سخن است (انا كل) اى كلنا نحن وانتم وبهذا صح وقوعه مبتدأ (فيها) خبر اى فى النار فكيف نغنى عنكم
ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا (ان الله قد حكم بين العباد) بساهية كل احد فادخل المؤمنين الجنة على تفاوتهم
فى الدرجات والكافرين النار على طبقاتهم فى الدركات ولا معقب لحكمه (وقال الذين فى النار) من الضعفاء
والمستكبرين جميعا لما ذاقوا شدة العذاب وضاقت حيلهم (لخزنة جهنم) اى القوام بتعذيب اهل النار جمع
خازن والخزن حفظ الشئ فى الخزانة ثم يعبر به عن كل حفظ كحفظ السر ونحوه قاله الراغب ووضع جهنم موضع
الضمير للتهويل والتفظيع وهو اسم لنار الله الموقدة (ادعوا ربكم) شافعين لنا (يخفف عنا يوما) اى فى مقدار
يوم واحد من ايام الدنيا (من العذاب) اى شيئا منه فقوله يوما ظرف ليخفف ومفعوله محذوف ومن العذاب بيان
لذلك المحذوف واقتصارهم فى الاستدعاء على تخفيف قدر يسير من العذاب فى مقدار قصير من الزمان دون رفعه
رأسا او تخفيف قدر كثير منه فى زمان مديد لعلمهم بعدم كونه فى حيز الامكان (قالوا) اى الخزنة بعد مدة
(اولم تك) الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر أى ألم تنبهوا على هذا ولم تك (تأتيكم رسلكم) فى الدنيا
على الاستمرار (بالبينات) بالحجج الواضحة الدالة على سوء عاقبة ما كنتم عليه من الكفر والمعاصى ارادوا بذلك
الزامهم وتوبيخهم على اضاعة اوقات الدعاء وتعطيل اسباب الاجابة (قالوا بلى) اى اتونا بها فكذبناهم
كما فى سورة الملك (قالوا) اذا كان الامر كذلك يعنى جون كار برين منوالست (فادعوا) انتم فان الدعاء
لمن يفعل ذلك مما يستحيل صدوره عنا ولم يريدوا بامرهم بالدعاء اطماعهم فى الاجابة بل اقناطهم منها واظهار
خيبتهم حسبما صرحوا به فى قولهم (وما دعاء الكافرين) لانفسهم فالمصدر مضاف الى فاعله او وما دعاء
غيرهم لهم بتخفيف العذاب عنهم فالمصدر مضاف الى مفعوله (الا فى ضلال) اى فى ضياع وبطلان لا يجاب
لانهم دعوا فى غير وقته اختلف العلماء فى انه هل يجوز ان يقال يستجاب دعاء الكافرين فمنعه الجمهور لقوله
تعالى وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ولان الكافر لا يدعو الله لانه لا يعرفه لانه وان اقربه لما وصفه بما لا يليق به
نقض اقراره وما روى فى الحديث ان دعوة المظلوم وان كان كافرا تستجاب فمحمول على كفران النعمة
وجوزه بعضهم لقوله تعالى حكاية عن ابليس رب انظرنى اى امهلنى ولا تمتنى سريعا فقال الله تعالى انك
من المنظرين فهذه اجابة وبالجواز يفتى (قال الشيخ سعدى) مغى در بروى ازجهان بسته بود * بتى را
بخدمت ميان بسته بود * پس ازچند سال آن نكوهيده كيش * قضا حالتى صعبش آورد پيش *
بپاى بت آمد باميد خير * بغلطيد بيچاره برخاك دير * كه درمانده ام دست گيراى صنم * بجان
آمدم رحم كن برتنم * بزاريد درخدمتش بارها * كه هيچش بسامان نشد كارها * بتى چون
برارد مهمات كس * كه نتواند ازخود براند مگس * برآشفت كاى پاى بند ضلال * بباطل
پرستيدمت چندسال * مهمى كه درپيش دارم برار * وگرنه بخواهم زپروردگار * هنوز ازبت آلوده
رويش بخاك * كه كامش برآورد يزدان پاك * حقائق شناسى درين خيره شد * سروقت صافى
برو تيره شد * كه سرگشته دون باطل پرست * هنوزش سرازخمر بتخانه مست * دل ازكفر
ودست ازخيانت نشست * خدايش براورد كامى كه جست * فرورفت خاطر درين مشكلش *
كه پيغامى آمد بگوش دلش * كه پيش صنم پير ناقص عقول * بسى گفت وقولش نيامد قبول *
گرازدرگه ما شود نيز رد * پس آنگه چه فرق ازصنم تاصمد * دل اندر صمد بايداى دوست بست *
كه عاجزترند ازصنم هركه هست * محالست اگرسر برين درنهى * كه بازآيدت دست حاجت تهى *
فاذا ثبت أن الله تعالى يجيب الدعوات لا ما سواه من الاصنام ونحوها فلا بد من توحيده واخلاص الطاعة
والعبادة له وعرض الافتقار اليه اذ لا ينفع الغير لا فى الدنيا ولا فى الآخرة جعلنا الله واياكم من التابعين للهدى
والمحفوظين من الهوى (انا) نون العظمة او باعتبار الصفات والمظاهر (لننصر رسلنا) النصر العون (والذين
آمنوا) اى اتباعهم (فى الحياة الدنيا) بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة بالاستئصال والقتل والسبى
وغير ذلك من العقوبات ولا يقدح فى ذلك ما قد يتفق لهم من صورة المغلوبية امتحانا اذ العبرة انما هى بالعواقب

وغالب الامر وايضا مايقع فى بعض الاحيان من الانهزام انما كان بعارض كمخالفة امر الحاكم كما فى غزوة احد وكطلب الدنيا والعجب والغرور كما فى بعض وقائع المؤمنين وايضا ان الله تعالى ينتقم من الاعداء ولو بعد حين كما بعد الموت الا ترى ان الله تعالى انتقم ليحيى عليه السلام بعد استشهاده من بنى اسرائيل بتسليط بخت نصر حتى قتل به سبعون الفا قال عبد الله بن سلام رضى الله عنه ماقلت امة نبيها الا قتل به منهم سبعون الفا ولا قتلوا خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون الفا واما قصة الحسنين رضى الله عنهما فكثرة القتلى لهما باعتبار جدهما عليه السلام وحاصله ان علماء هذه الامة كانبياء بنى اسرائيل فاذا انضم الى شرفهم شرف الانتساب الى النبى عليه السلام بالسيادة الصورية قربا او بعدا تضاعف قدرهم فكان الاكرام اليهم بمنزلة الاكرام الى النبى عليه السلام وكذا الاهانة والظاهر فى دفع التعارض بين قوله تعالى انا لننصر رسلنا وبين قوله ويقتلون النبيين بغير الحق ماقال ابن عباس رضى الله عنهما والحسن رضى الله عنه من انه لم يقتل من الانبياء الا من لم يؤمر بقتال وكل من امر بقتال نصر كما فى تفسير القرطبى فى البقرة وكان زكريا ويحيى وشعيب ونحوهم عليهم السلام ممن لم يؤمر بالقتال * يقول الفقير حقيقة النصرة للخواص انما هى بالامداد الملكوتى وقد يجيئ الامداد من جهة البلاء الصورى فالقتل ونحوه كله من قبيل الامداد بالترقى والحمد لله الذى بيده الخير قال الشيخ الشهير باقتاده افندى قدس سره كان النبى عليه السلام قادرا على تخليص الحسنين رضى الله عنهما بالشفاعة من الله تعالى لكنه رأى كمالهما بالشهادة راجحا على الخلاص وفى التأويلات النجمية كمال النصرة فى الظفر على اعدى عدوك وهى نفسك التى بين جنبيك هو الجهاد الاكبر ولا يمكن الظفر على النفس الا بنصرة الحق تعالى للقلب اذا تحقق عند العبد ان الخلق اشباح يجرى عليهم احكام القدر فالولى لاعدوله ولا صديق الا الله ولهذا قال عليه السلام اعوذ بك منك (ويوم يقوم الاشهاد) جمع شاهد كصاحب واصحاب اى لننصرنهم فى الدنيا والآخرة وعبر عن يوم القيامة بذلك الاشعار بكيفية النصرة وانها تكون عند جميع الاولين والآخرين بشهادة الاشهاد للرسل بالتبليغ وعلى الكفرة بالتكذيب وهم الملائكة والمؤمنون من امة محمد عليه السلام قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) بدل من اليوم الاول والمعذرة بمعنى العذر وقد سبق معناه فى اول السورة اى لا ينفعهم عذرهم عن كفرهم لو اعتذروا فى بعض الاوقات لان معذرتهم باطلة فيقال لهم اخسأوا ولا تكلمون ويجوز ان يكون عدم نفع المعذرة لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون فيكون من نفى المقيد والقيد لا معذرة ولا نفع يومئذ وفى عرائس البيان ظلمهم عدولهم من الحق الى الخلق واعتذارهم فى الاخرة لا فى الدنيا وفيه اشارة الى ان المؤثر هو سوابق العنايات لا الاوقات (ولهم اللعنة) اى البعد عن الرحمة (ولهم سوء الدار) اى جهنم بخلاف المؤمنين العارفين فانها تنفعهم لتصلهم يعنى ازكناه بيرازى نمودن لكونه فى وقته ولهم من الله الرحمة ولهم حسن الدار وانما قال سوء الدار لان جهنم حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وشرابها صديد وكلاهما اهل من مزيد واسوأ الظالمين المشركون كما قال تعالى حكاية عن لقمان ان الشرك لظلم عظيم واسوأ المشركين المنافقون كما قال تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار لاستهزائهم بالمؤمنين فليحذر العاقل عن الظلم سواء كان لنفسه بالاشراك والمعصية او لغيره بكسر العرض واخذ المال ونحوهما وليتذكر الانسان يوما يقول فيه الظالمون ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير وروى ان اهل النار يبكون بكاء شديدا حتى الدم فيقول مالك ما احسن هذا البكاء لو كان فى الدنيا (قال الشيخ سعدى) كنونت كه چشمست اشكى ببار * زبان در دهانست عذرى بيار * كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق زكفتن بخفت * كنون بايد اى خفته بيدار بود * چو مرك اندر ايد زخواب چه سود * كنون وقت تخمست اكر بدروى * كر اميدوارى كه خرمن برى * فعلم انه لا ينفع المعذرة والبكاء فى الاخرة فليتدارك العاقل تقصيره فى الدنيا بالندامة والصلاح والتقوى ليستريح فى الاخرة ويصل الى الدرجات العلى مع الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين فمن اراد اللحوق بزمرتهم فليكن على حالهم وسيرتهم فان الله ينصرهم فى دنياهم وآخرتهم فان طاعة الله وطاعة الرسول توصل العبد الى المرام والى خير القول (روى) ان بعض الصحابة رضى الله عنهم قال للنبى عليه السلام كيف نراك بالجنة وانت فى الدرجات

العلى كما قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فلابد من الاطاعة وعلى تقدير المخالفة فباب التوبة مفتوح عن كعب الاحبار أن رجلا من بنى اسرائيل اراد الاغتسال من فاحشة فى نهر فناداه النهر اما تستحيى من الله تعالى فتاب الرجل ثم عبد الله تعالى مع اثنى عشر رجلا فبعد زمان ارادوا العبور عن النهر المذكور فتخلف صاحب الاغتسال استحياء فقال النهر ان احدكم اذا غضب على ولده فتاب هو قبل توبته فاعبدوا الله على شاطئى فاقاموا هنالك زمانا فمات صاحب الاغتسال فناداهم النهر ان ادفنوه على شاطئى فدفنوه واصبحوا وقد انبت الله على قبره اثنى عشر سروا على عدد العابدين وكان ذلك اول سرو انبت الله فى الارض وكل من مات دفنوه هنالك وكان بنو اسرائيل يزورون قبورهم (ولقد آتينا) بعض فضلنا (موسى) ابن عمران (الهدى) ما يهتدى به من المعجزات والصحف والشرائع (واورثنا بنى اسرائيل الكتاب) الايراث ميراث دادن والمراد بالكتاب التوراة ولما كان الايراث الحقيق انما يتعلق بالمال تعذر حمله على معناه هنا فاريد التبرك مجازا اشعارا بأن ميراث الانبياء ليس الا العلم والكتاب الهادى فى باب الدين والمعنى وتركنا عليهم من بعد موسى التوراة اذ سائر ما اهتدى به فى امر الدين قد ارتفع بموت موسى عليه السلام وبالفارسية ميراث داديم بنى اسرائيل را يعنى فرزندان يعقوب را تورات يعنى باقى كذا شتيم درميان ايشان تورات را فهم ورثوا التوراة بعضهم من بعض قرنا بعد قرن (هدى) مفعول له اى هداية وبيانا من الضلالة او مصدر بمعنى اسم الفاعل على أنه حال اى هاديا يعنى راه نماينده (وذكرى) تذكرة وعظة او حال كونه مذكرا يعنى پند دهنده (لاولى الالباب) لذوى العقول السليمة العاملين بما فى تضاعيفه دون الذين لا يعقلون والفرق بين الهدى والذكرى ان الهدى ما يكون دليلا على شئ آخر وليس من شرطه ان يذكر شيأ آخر كان معلوما ثم صار منسيا واما الذكرى فليس من ذلك وكتب الانبياء مشتملة على هذين القسمين فان بعضها دلائل فى انفسها وبعضها مذكرات لما ورد فى الكتب الالهية المتقدمة (فاصبر) مترتب على قوله انا لننصر رسلنا وقوله ولقد آتينا الخ فالجملة المعترضة للبيان وللتأكيد لنصرة الرسل كأنه قيل اذا سمعت ما وعدت به من نصرة الرسل وما فعلناه بموسى فاصبر على ما اصابك من اذية المشركين فهو غير منسوخ بآية السيف اذ الصبر محمود فى كل المواطن (ان وعد الله) بالنصرة وظهور الاسلام على الاديان كلها وفتح مكة ونحوها (حق) لا يحتمل الاخلاف اصلا واستشهد بحال موسى وفرعون (واستغفر لذنبك) تداركا لما فرط منك من ترك الاولى فى بعض الاحيان فانه تعالى كافيك فى نصرة دينك واظهاره على الدين كله وفى عين المعانى واستغفر من ذنب ان كان منك وقيل هذا تعبد من الله لرسوله ليزيده به درجة وليصير ذلك سنة لمن بعده وفى عرائس البقلى واستغفر لما جرى على قلبك من احكام البشرية وايضا استغفر وجودك فى وجود الحق فان كون الحادث فى كون القديم ذنب وقيل واستغفر لذنب امتك وفيه أن هذا لا يجرى فى قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات كما سيأتى فى سورة محمد وقال ابن الشيخ فى حواشيه والظاهر أنه تعالى يقول ما اراد أن يقوله وان لم يجز لنا أن نضيف اليه عليه السلام ذنبا انتهى يقول الفقير كلام ابن الشيخ شيخ الكلمات وذلك لأن مرتبة النبوة ارفع من مرتبة الولاية فان احدا من الامة وان كان واصلا الى اقصى الغايات بحسب مرتبته فهو لا يدرى حال النبى فوقه اذ لا ذوق له من مرتبته فكيف يضيف اليه ذنبا لا يعرفه فلا يطلع على حقيقة الذنب المضاف اليه عليه السلام الا الله كالتصلية فى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى فانها سر غامض بينه تعالى وبين رسوله فليس لاحد سبيل الى معرفته ومن هذا القبيل سهوه عليه السلام فى بعض المواضع فانه ليس من قبيل السهو الذى تعرفه الامة * نداىم كدامين سخن كويمت * كه والاترى زانچه من كويمت (وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار) اى ودم على التسبيح ملتبسا ومقرونا بحمده تعالى او على قوله سبحان الله وبحمده فالمقصود من ذكر العشى والابكار الدلالة على المداومة عليهما فى جميع الاوقات بناء على ان الابكار عبارة عن اول النهار الى نصفه والعشى عبارة عن نصف النهار الى اول النهار من اليوم الثانى فيدخل فيهما كل الاوقات وفى الآية اشارة الى قلب الطالب الصادق بالتصبر على اذى النفس والهوى والشيطان ان وعد الله حق فى نصرة القلب المجاهد مع كافر النفس وظفره عليها واستغفر لذنبك ايها القلب اى مما سرى اليك من صفات النفس وتخلقت باخلاقها فاستغفر لهذا الذنب فانه صدأ مرآة القلب ودم على الطاعات وملازمة الاذكار فانه به تصفو

مرءآة القلب عن صدأ الاخلاق الذميمة قالوا ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت وكما ينحدر
من معارف القلب آثار الى الجوارح كذلك قد يرتفع من احوال الجوارح التى هى من عالم الشهادة آثار الى
القلب فاذا لابد من الاشتغال بظواهر الاعمال اصلاحا للحال وتنويرا وتصفية للبال فمن ليس له فى الدنيا شغل
وقد ترك الدنيا على اهلها فماله لا ينعم بخدمة الله تعالى فيلزم ان يديم العمل لله من غير فتور اما ظاهرا او باطنا قلبا
وقالبا والافباطنا وترتيب ذلك انه يصلى مادام منشرحا والنفس مجيبة فان سئم تنزل من الصلاة الى التلاوة فان
مجرد التلاوة اخف على النفس من الصلاة فان سئم التلاوة ايضا يذكر الله بالقلب واللسان فهو اخف
من القراءة فان سئم الذكر ايضا يدع ذكر اللسان ويلازم المراقبة والمراقبة علم القلب بنظر الله تعالى اليه فمادام
هذا العلم ملازما للقلب فهو مراقب والمراقبة عين الذكر وافضله وان عجز عن ذلك ايضا وتملكته الوساوس
وتزاحم فى باطنه حديث النفس فلينم وفى النوم السلامة والا فكثرة حديث النفس تقسى القلب ككثرة الكلام
لانه كلام من غير لسان فيحترز من ذلك فيقيد الباطن بالمراقبة والرعاية كما يقيد الظاهر بالعمل وانواع الذكر
والتسبيح وبدوام الاقبال على الله ودوام الذكر بالقلب واللسان يرتقى القلب الى ذكر الذات ويصير حينئذ بمثابة
العرش فالعرش قلب الكائنات فى عالم الخلق والحكمة والقلب عرش فى عالم الامر والقدرة فاذا اكتحل القلب
بنور ذكر الذات وصار بحرا مواجا من نسمات القرب جرى فى جداول اخلاق النفس صفاء النعوت والصفات
ويحقق التخلق باخلاق الله تعالى * غير ذكر خدا چه سرچه جهر * نيست در انصيب وجاز ابهر *
نور حق چون زدل ظهور كند * ظلمت تن چه شر وشور كند * وفى الحديث رأيت رجلا من امتى
يتقى وهج النار وشررها عن وجهه بيده فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه ورأيت رجلا من امتى جاثيا
على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاء حسن خلقه واخذ بيده وادخله على الله ورأيت رجلا من امتى غلقت
ابواب الجنة له فجاءت شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب وادخلته الجنة جعلنا الله واياكم من اهل الاخلاق
والاحوال وصالحات الاعمال (ان الذين) آورده اندكه كفار مكة درباب قرآن و بعث مجادله ميكردند كه
قرآن سخن خدا نيست نعوذ بالله و بعث محالست حق سبحانه وتعالى ايت فرستاد (ان الذين
يجادلون فى آيات الله) ويجحدون بها (بغير سلطان) حجة قاهرة (اتاهم) فى ذلك من جهته تعالى وتقييد
المجادلة بذلك مع استحالة اتيانه للايذان بأن التكلم فى امر الدين لابد من استناده الى سلطان مبين البتة (ان)
نافية (فى صدورهم الا كبر) خبر لان عبر بالصدر عن القلب لكونه موضع القلب وفى الحصر اشعار بان قلوبهم
قد خلت عن كل شئ سوى الكبراى ما فى قلوبهم الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم اوالا ارادة الرياسة
والتقدم على النبى والمؤمنين اوالا ارادة ان تكون النبوة لهم دونك يا محمد حسدا وبغيا ولذلك يجادلون فيها
لان فيها موقع جدال ما اوان لهم شيئا يتوهم ان يصلح مدارا لمجادلتهم فى الجملة واعتبرت الارادة فى هذين
الوجهين لان نفس الرياسة والنبوة ليستا فى قلوبهم (ماهم ببالغيه) صفة كبر فالضمير راجع الى الكبر بتقدير
المضاف اى ماهم ببالغى مقتضى كبرهم وهو دفع الآيات فانى انشر أنوارها فى الآفاق واعلى قدرك اوماهم
بمدركى مقتضى ذلك الكبر وهو ما ارادوه من الرياسة والنبوة (فاستعذ بالله) اى التجئ اليه فى السلامة من كيد
من يحسدك ويبغى عليك (انه هو السميع) لاقوالكم (البصير) لافعالكم وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا
يقولون لرسول الله عليه السلام لست صاحبنا المذكور فى التوراة بل هو المسيح بن داود (وفى تفسير الكاشفى) بانكه
اوابو يوسف بن مسيح بن داوداست يريدون ان الدجال يخرج فى آخر الزمان ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه
الانهار وهو آية من آيات الله فيرجع الينا الملك فسمى الله تمنيهم ذلك كبرا ونفى أن يبلغوا متمناهم فان الدجال
وان كان يخرج فى آخر الزمان لكنه ومن تبعه من اليهود يقتلهم عيسى والمؤمنون بحيث لا ينجو منهم واحد
فمعنى قوله فاستعذ بالله اى من فتنة الدجال فانه ليس فتنة اعظم من فتنته قال عليه السلام تعوذوا بالله من
عذاب النار فقالوا نعوذ بالله من عذاب النار ثم قال تعوذوا بالله من عذاب القبر فقالوا نعوذ بالله من عذاب
القبر ثم قال تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن فقالوا نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ثم قال
تعوذوا بالله من فتنة الدجال فقالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال (قال الكاشفى) بايد دانست كه دجال آدمى است
زاد ميان ديگر بقد بلندتر و بجثه بزرگتر ويك چشم است وظهور او يكى از علامات قيامتست

و پیغمبر امارات ظهور او بیان کرد که مردم به سه سال پیش از خروج وی بقحط وغلا مبتلا شوند سال اول آسمان از انچه باریدی ثلثی باز کیرد یعنی امساك میکند وزمین از انچه از رویدی ثلثی نکاه دارد سال دوم دو ثلث باز کیرد ودر سال سوم نه از آسمان باران ایدونه از زمین کیاه روید ویکون غذاء المؤمنین یومئذ التسبیح والتقدیس کاهل السماء پس دجال بیرون اید وبادی سحر وتمویه بسیار بود وبیشتر خلق متابعت وی کنند الا من عصمه الله تعالی ودیوان دارد که متمثل شوند بصورت آدمیان پس یکی را کوید اکر پدر ومادرت را زنده کنم اقرار کنی بر بوبیت من کوید آری فی الحال دیوان بصورت ابوین او متشکل شوند واورا کویند ای فرزند متابعت وی کن که آفریدکار تست * القصه همه شهرها را بکیرد الا مکه ومدینه را که ملائکه پاسبانی کنند وچون کار برمؤمنان به تنك آید حق سبحانه وتعالی عیسی علیه السلام را از آسمان فرو فرستد تا دجال را بکشد واشکر او که اغلب یهود باشند بتمامی مستأصل کرداند وشمهٔ از نزول عیسی در سورهٔ زخرف مذکور خواهد شد وفی الحدیث لا تقوم الساعة حتی یبعث دجالون کذابون قریب من ثلاثین کلهم یزعم انه رسول الله وقال علیه السلام ان بین یدی الساعة کذابین فاحذروهم کما فی المصابیح وهم الائمة المضلون نعوذ بالله من فتنة الدجاجلة ومن کل فتنة مضلة قال المفسرون قوله ان الذین یجادلون الآیة وان نزل فی مشرکی مکة لکنه عام لکل مجادل مبطل فان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب ففیه اشارة الی مدعی اهل الطلب ومجادلتهم مع ارباب الحقائق فیما آتاهم الله من فضله بغیر حجة وبرهان بل حسدا من عند انفسهم ولبس مانعهم فی قبول الحق وتصدیق الصدیقین وتسلیمهم فیما یشیرون الیه من الحقائق والمعانی الا کبر مما کان من وصف ابلیس اذ أبی واستکبر وقال انا خیر منه وهذه الصفة مرکوزة فی النفوس کلها ولهذا المعنی بعض الجهلة المغترین بالعلوم ینکرون علی بعض مقالات المشایخ الراسخین فی العلوم فهؤلاء المدعون المنکرون لا یصلون الی مرادهم ولا یدرکون رتبة اهل الحقائق ولهذا قال بعضهم لا تنکر فان الانکار شؤم والمنکر من هذا الحدیث محروم فیا ایها الطالب المحق استعذ بالله من شر نفسك والنفوس المتمردة وجمیع آفات تعوقك عن الحق وتقطع علیك طریق الحق (قال فی کشف الاسرار) کفته اند این مجادلان داعیان بدعت اند ومنکران صفات حق واین مجادلات اقتحام مکابرت وخوض معترضان وجدال مبتدعان وتأویل جهمیان وساختهٔ اشعریان وتزویر فلسفیان وقانون طبایعیان در هر عصری قوم فرا دید آمدند چون غیلان قدری وبشر مریسی وشیطان الطاق وابن ابی داود وجهم صفوان وعمرو عبید وامثال ایشان که صفات حق را منکر شدند ودین قدیم بکذاشتند وکتاب وسنت سست دیدند ورای وقیاس محکم داشتند مقصود ایشان آنست که کتاب وسنت بازپس دارند ومعقول فرا پیش این آرزوی بزرکست که دردل دارند وهرکز نخواهند رسید بآن آرزوی خویش (وفی المثنوی) شمع حق را پف کنی تو ای عجوز * هم تو سوزی هم سرت ای کنده پوز * کی شود دریا زپوز سك نجس * کی شود خرشید از پف منطمس * هرکه برشمع خدا آرد تفو * شمع کی میرد بسوزد پوز او * چون تو خفاشان بسی بینند خواب * کین جهان ماند یتیم از آفتاب * ای بریده آن لب وحلق ودهان * کی کند تف سوی مه یا آسمان * تف برویش باز کردد بی شکی * تف سوی کردون نیابد مسلکی * تا قیامت تف برو بار دزرب * همچو تبت بر روان بولهب (لخلق السموات والارض) تحقیق للحق وتبیین لاشهر ما یجادلون فیه وهو امر البعث (اکبر) اعظم فی القدرة (من خلق الناس) مرة ثانیة وهی الاعادة فمن قدر علی خلق الاعظم الاقوی بلا اصل ولا مادة وجب أن یقدر علی خلق الاذل الاضعف من الاصل والمادة بطریق الاولی فکیف یقرون بأن الله خلق السموات والارض وینکرون الخلق الجدید یوم البعث (ولکن اکثر الناس) یعنی الکفار (لا یعلمون) أن الاعادة اهون من البدایة لقصورهم فی النظر والتأمل لفرط غفلتهم واتباعهم لاهوائهم (وما یستوی الاعمی والبصیر) ای الغافل والمستبصر فالمراد بالاعمی من عمی قلبه عن رؤیة الآیات والاستدلال بها والبصیر من ابصرها قال الشاعر

ایها المنکح الثریا سهیلا * عمرك الله کیف یلتقیان

هی شامیة اذا ما استقلت * وسهیل اذا استقل یمانی

اى فكما لاتساوى بينهما فكذلك بين المؤمن والكافر والعالم والجاهل (والذين آمنوا وعملوا الصالحات)
قدمه لمجاورة البصير وهو باب من ابواب البلاغة والمراد بهم المحسنون (ولا المسيئ) اسم جنس يعم المسيئين
والمعنى وما يستوى المحسن والمسيئ اى الصالح والطالح فلا بد أن يكون لهم حالة اخرى يظهر فيهما ما بين الفريقين
من التفاوت وهى فيما بعد البعث وهو احتجاج آخر على حقية البعث والجزاء وزيادة ولا فى المسيئ لتأكيد النفى
لطول الكلام بالصلة ولان المقصود نفى مساواته للمحسن لانه كما لا يساوى المحسن المسيئ فيما يستحقه المسيئ
من الحقارة والهوان كذلك لا يساوى المسيئ المحسن فيما يستحقه المحسن من الفضل والكرامة والعاطف فى قوله
والذين عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير مع أن المجموع اى مجموع الغافل والمستبصر هو مجموع
المسيئ والمحسن لتغاير الوصفين يعنى ان المقصود فى الاولين الى العلم فان العمى والبصيرة فى القلب
وفى الآخرين الى العمل لان الايمان والاعمال فى الجوارح والا فى الحقيقة المراد بالبصير والذين امنوا وعملوا
الصالحات واحد وبالاعمى والمسيئ واحد ويجوز ان يراد الدلالة بالصراحة والتمثيل على ان يتحد الوصفان
فى المقصود بأن يكون المراد بالاولين ايضا المحسن والمسيئ فالصراحة بالنسبة الى الذين آمنوا وعملوا الصالحات
والمسيئ والتمثيل بالنسبة الى ما قبله فان الاعمى والبصير من قبيل التمثيل (قليلا ما تتذكرون) قوله قليلا صفة
مصدر محذوف وما تأكيد معنى القلة وتتذكرون على الخطاب بطريق الالتفات على ان يكون الضمير للكفار
وفائدة الالتفات فى مقام التوبيخ هو اظهار العنف الشديد والانكار البليغ والمعنى تذكرا قليلا تتذكرون
ايها الكفار المجادلون يعنى وان كنتم تعلمون أن التبصر خير من الغفلة ولا يستويان وكذا العمل الصالح خير من
العمل الفاسد لكنكم لا تتذكرون الا تذكرا قليلا او لا تتذكرون اصلا فانه قد يعبر بقلة الشيء عن عدمه مثل ان يقال
فلان قليل الحياء اى لا حياء له (قال فى تاج المصادر) التذكر ياد كردن وبياد آوردن و پند كرفتن (ان الساعة)
ان القيامة ومروجه التسمية بها مرارا (لآتية) اكد باللام لان المخاطبين هم الكفار وجرد فى طه حيث قال
ان الساعة آتية لكون المخبر ليس بشاك فى الخبر كذا فى برهان القرآن (لا ريب فيها) اى فى مجيئها لوضوح
شواهدها ومنها ما ذكر بقوله لخلق السموات الخ (ولكن اكثر الناس) يعنى الكفار (لا يؤمنون) لا يصدقون بها
لقصور أنظارهم على الظواهر وقرة الفهم بالمحسوسات وهذا الكفر والتكذيب طبيعة النفوس الا من
عصمه الله تعالى ونظر الى قلبه بنظر العناية (روى) ان الصراط سبع قناطر فيسأل العبد عند القنطرة الاولى
عن الايمان وهو أصعب القناطر واهواها قرارا فان أتى بالايمان نجا وان لم يأت به تردى الى اسفل السافلين
ويسأل فى الثانية عن الصلاة وفى الثالثة عن الزكاة وفى الرابعة عن صيام شهر رمضان وفى الخامسة عن الحج
وفى السادسة عن الامر بالمعروف وفى السابعة عن النهى عن المنكر فان اجاب فى الكل نجا والا تردى فى النار
* كرد بعث محمد عربى * تا بود خلق را رسول ونبى * هرچه ثابت شود بقول ثقات * كه محمد عليه
الصلوات * داد ما را خبر بوجب آن * واجب آمد بآن زمان ايمان * فالاساس هو الايمان
والتوحيد ثم يبنى عليه سائر الواجبات قال مالك بن دينار رحمه الله رأيت جماعة فى البصرة يحملون جنازة
وليس معهم احد ممن يشيع الجنازة فسألتهم عنه فقالوا هذا من كبار المذنبين قال فصليت عليه وانزلته فى قبره
ثم انصرفت الى الظل فنمت فرأيت ملكين نزلا من السماء فشقا قبره ونزل احدهما فى القبر وقال اكتبه من اهل
النار لانه لم تسلم جارحة منه عن الذنب فقال الآخر لا تعجل ثم نزل هو فقال لصاحبه قد اختبرت قلبه فوجدته
مملوأ بالايمان فاكتبه مرحوما فاذا صلح القلب بالتوحيد والايمان بالله وباليوم الآخر يرجى ان يتجاوز الله
عن سيئاته ثم ان الساعة ارتاب فيها المرتابون مع وضوح شواهدها واما اهل الايمان والعيان فرأوها كأنها
حاضرة (روى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل حارثة كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مؤمنا حقا قال
يا حارثة ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسى عن الدنيا اى زهدت وانصرفت فاظمأت نهارها
واسهرت ليلها واستوى عندى حجرها وذهبها وكأنى انظر الى اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار يتضاغون
اى يصوتون بالانين وكأنى انظر الى عرش ربى بارزا فقال عليه السلام اصبت فالزم * ومن كلمات امير المؤمنين
على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا * حال خلد وجحيم دانستم * بيقين آنچنانكه
مى بايد * كر حجاب از ميانه بر كيرند * آن يقين ذرهٔ نيفزايد * وظهر ان هذا حال اهل العيان فاين المحجوب

عن هذا فلما كانا لا يستويان فى الدنيا علما ومعرفة وشهودا كذلك لا يستويان فى الآخرة درجة وقربة وجودا نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من الصالحين المحسنين الفائزين بمطالب الدنيا والدين والآخرة (وقال ربكم) ايها الناس (ادعونى) وحدونى واعبدونى (استجب لكم) اى اثبكم بقرينة قوله تعالى (ان الذين يستكبرون عن عبادتى) يتعظمون عن طاعتى (سيدخلون جهنم) حال كونهم (داخرين) اى صاغرين اذلاء فان الدخور بالفارسية خوار شدن من دخر كمنع وفرح صغر وذل وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلة الاستكبار عن العبادة فاقيم الثانى مقام الاول للمبالغة اوالمراد بالعبادة الدعاء فانه من افضل ابوابها فاطلق العام على الخاص مجازا (قال الكاشفى) مراد از دعا سؤالست يعنى بخواهيد كه خزانة من مالامالست وكرم من بخشندۀ آمال كدام كداست نياز پيش آورده كه نقد مراد بر كف اميدش ننهادم وكدام محتاج زبان سؤال كشاد كه رقعۀ حاجتش رابتوقيع اجابت موشح نساختم * برآستان ارادت كه سرنهاد شبى * كه لطف دوست برويش دريچۀ نكشود * يقال ادعونى بلا غفلة استجب لكم بلا مهلة ادعونى بلا خفاء استجب لكم بالوفاء ادعونى بلا خطا استجب لكم بالعطا ادعونى بشرط الدعاء وهو الاكل من الحلال قيل الدعاء مفتاح الحاجة واسنانه لقمة الحلال قال الحكيم الترمذى قدس سره من دعا الله ولم يعمر قبل ذلك سبيل الدعاء بالتوبة والانابة واكل الحلال واتباع السنن ومراعاة السر كان دعاؤه مردودا واخشى ان يكون جوابه الطرد واللعن ويقال كل من دعاه استجاب له اما بما سأله او بشيء آخر هو خير له منه ويقال الكافر ليس يدعوه حقيقة لانه انما يدعو من له شريك والله تعالى لا شريك له وكذا المعطلة لانهم انما يعبدون الها لا صفات له من الحياة والسمع والبصر والكلام والقدرة والارادة بزعمهم فهم لا يعبدون الله تعالى وكذا المشبهة انما يدعون الها له جوارح واعضاء والله تعالى منزه عن ذلك فانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قال الشافعى رحمه الله من انتهض لطلب مدبره فان اطمأن الى موجود ينتهى اليه فكره فهو مشبه وان اطمأن الى نفى محض فهو معطل وان اطمأن الى موجود واعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد فأهل السنة يثبتون لله تعالى صفات ثبوتية وينزهونه عما لا يليق به فهم انما يدعون الله تعالى فما من مؤمن يدعو الله ويسأله شيئا الا اعطاه اما فى الدنيا واما فى الاخرة يقول له هذا ما طلبت فى الدنيا وقد ادخرته لك الى هذا اليوم حتى يتمنى العبد أنه ليته لم يعط شيئا فى الدنيا ويقال لم يوفق العبد للدعاء الا لارادة الله اجابته لكن وقوع الاجابة حقيقة انما يكون فى الزمان المتعين للدعاء كالسلطان اذا كان فى وقت الفرح والاستبشار لا يرد السائل البتة قال الفضل بن عياض والناس وقوف بعرفات ما تقولون لو قصد هؤلاء الوفد بعض الكرماء يطلبون منه دانقا اكان يردهم فقالوا لا فقال والله للمغفرة فى جنب كرم الله اهون على الله من الدانق فى جنب كرم ذلك الرجل فعرفات وزمان الرقوف من مظان الاجابة وكذا جميع امكنة العبادات واوقات الطاعات لان الله تعالى اذا رأى عبده حيث امر رضى عنه واستجاب دعاءه ونعم ما قال سفيان حيث قال بعضهم ادع الله فقال ترك الذنوب هو الدعاء قال بعض العارفين بالله الصلاة افضل الحركات والصوم افضل السكنات والتضرع فى هياكل العبادات يحل ما عقدته الافلاك الدائرات ولا بد من حسن الظن بالله (حكى) عن بعض البله وهو فى طواف الوداع انه قال له رجل وهو يمازحه هل اخذت من الله براءتك من النار فقال الابله وهل اخذ الناس ذلك فقال نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق باستار الكعبة وجعل يبكى ويطلب من الله أن يعطيه كتابه بعتقه من النار فجعل اصحابه والناس يطوفون يعرفونه ان فلانا مزح معك وهو لا يصدقهم بل بقى مستمرا على حاله فبينما هو كذلك سقطت عليه ورقة من طرف الميزاب فيها براءته وعتقه من النار فسر بها واوقف الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب انه يقرأ من كل ناحية على السواء لا يتغير كلما اقلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس أنه من عند الله وكفت اند دعا لفظى جامع است بيست خصلت از خصال حسنات درضمن آن مجتمع همچون معجونى ساخته از اخلاط متفرق وآن عبادتست واخلاص وحمد وشكر وثنا وتهليل وتوحيد وسؤال ورغبت ورهبت ونداو طلب مناجات وافتقار وخضوع وتذلل ومسكنت واستكانت والتجا برب العالمين اين كلمات مختصر جه كفت ادعونى استجب لكم ترا با اين بيست خصلت راه ميدهد تا بدانى كه اين قرآن جوامع الكلم است * قال فى ترويح القلوب الادب فى ابتداء كل توجه او دعاء اوامم التوبة وذكر محامد الله والثناء عليه والتشفع بالنبى

صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه وهو مفتاح باب السعادة واكل الحلال وهو الترياق المجرب والتبري من الحول والقوة وترك الالتجاء لغير الله وحسن الظن بالله وجمع الهمة وحضور القلب وغاية الدعاء اظهار الفاقة والافاقة بفعل ما يدبجز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندار دراعتبار * في الحديث اذا سألتم الله فاسألوه ببطون اكفكم ولا تسألوه بظهورها واذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم وما سئل الله شيئا احب اليه من ان يسأل العافية كما في كشف الاسرار ومنه عرف ان مسح اليدين على الوجه عقيب الدعاء سنة وهو الاصح كما في القنية قال في الاسرار المحمدية كان عليه السلام يأمر اصحابه بمسح الوجه باليدين بعد الفراغ من الدعاء ويحرض عليه وسر ذلك ان الانسان حال دعائه متوجه الى الله تعالى بظاهره وباطنه ولذا يشترط حضور القلب فيه وصحة الاستحضار فسر الرفع والمسح ان اليد الواحدة تترجم عن توجهه بظاهره واليد الاخرى عن توجهه بباطنه واللسان مترجم عن جملته ومسح الوجه هو التبرك والتنبيه على الرجوع الى الحقيقة الجامعة بين الروح والبدن لان وجه الشئ حقيقته والوجه الظاهر مظهرها والمستحب ان يرفع يديه عند الدعاء الى حذاء صدره كذا فعله النبي عليه السلام كما رواه ابن عباس رضي الله عنهما والافضل ان يبسط كفيه ويكون بينهما فرجة وان قلت ولا يضع احدى يديه على الاخرى فان كان وقت عذر او برد فاشار بالمسبحة قام مقام بسط كفيه والسنة ان يخرج يديه حين الدعاء من كمه قال سلطان العارفين ابو يزيد البسطامي قدس سره دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدي والاخرى ما قدرت على اخراجها من شدة البرد فنعست فرأيت في منامي ان يدي الظاهرة مملوءة نورا والاخرى فارغة فقلت ولم ذلك يا رب فنوديت ان اليد التي خرجت للطلب ملأناها والتي توارت حرمت ثم ان قوله ادعوني استجب لكم يشير الى ان معنى ادعوني اطلبوا مني اي لا تطلبوا من غيري فان من كنت له يكون له ما كان لي وان من يطلبني يجدني كما قال الامن طلبني وجدني قال الشيخ سعدي) خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا * نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الداعين العابدين له بالاخلاص (الله الذي جعل) بيافريد (لكم) براى منفعت شما (الليل) شب تيره را (لتسكنوا فيه) ولتستريحوا فان الليل لكونه باردا رطبا تضعف فيه القوى الحركة ولكونه مظلما يؤدي الى سكون الحواس فتستريح النفس والقوى والحواس بقلة اشتغالها واعمالها كما قال ابن هيصم جعل الليل مناسبا للسكون من الحركة لان الحركة على وجهين حركة طبع من الحرارة وحركة اختيار من الخطرات المتتابعة بسبب الحواس فخلق الليل مظلما لتنسد الحواس وباردا لتسكن الحركة ولذا قيل للبرد القر لاجل ان البرد يقتضي السكون والحر الحركة (والنهار مبصرا) اي مبصرا فيه او به يعني يبصر به المبصرون الاشياء ولكونه حارا يقوي الحركات في اكتساب المعاش فاسناد الابصار الى النهار مجاز فيه مبالغة ولقصد المبالغة عدل به عن التعليل الى الحال بان قال مبصرا دون لتبصروا فيه او به يعني ان نفس النهار لما جعل مبصرا فهم ان النهار لكمال سببيته للابصار وكثرة آثار القوة الباصرة فيه جعل كأنه هو المبصر فان قيل فلم يسلك هناك سبيل المبالغة قلنا لان نعمة النهار لشبهها بالحياة اتم واولى من نعمة الليل التي تشبه الموت فكانت احق بالمبالغة اذ المقام مقام الامتنان ولان الليل يوصف بالسكون لسكون هو آية وصفا مجازيا متعارفا فلو لوسلك سبيل المبالغة فيه يوقع الاشتباه كما اشير اليه في الكشاف ثم اذا حملت الآية على الاحتباك وقيل المراد جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتنتشروا فيه ولتبتغوا من فضل الله فحذف من الاول بقرينة الثاني ومن الثاني بقرينة الاول لم يحتج الى ما ذكر كذا افاده سعدي المفتي قال بعضهم جعل الليل لتسكنوا فيه الى روح المناجاة والنهار مبصرا لتبصروا فيه بوادي القدرة وفيه اشارة الى ليل البشرية ليسكن اهل الرياضات والمجاهدات فيه الى استرواح القلوب ساعة فساعة لئلا يمل من مداومة الذكر والتعبد وحمل اعباء الامانة والى نهار الروحانية لجعله مظهر الجد والاجتهاد في الطلب والتصبر على التعب وسكون الناس في الليل على اقسام * اهل الغفلة يسكنون الى استراحة النفوس والابدان * واهل الشهوة يسكنون الى امثالهم من الرجال والنسوان * واهل الطاعة يسكنون الى حلاوة اعمالهم وبسطهم واستقلالهم * واهل المحبة يسكنون الى انين النفوس وحنين القلوب وضراعة الاسرار واشتعال الارواح بنار الشوق وهم يعدمون القرار في ليلهم ونهارهم اولئك اصحاب الاشتياق ابدا في الاحتراق * هر كه ازدرد خدا آكاه شد * ذكر وفكرش دائما الله شد (ان الله لذو فضل) عظيم (على الناس) بخلق الليل والنهار

لا يوازيه فضل ولا يدانيه (ولكن اكثر الناس لا يشكرون) تكرير الناس لتخصيص تخصيص الكفران بهم بايقاعه على صريح اسمهم الظاهر الموضوع موضع الضمير الدال على ان ذلك كان شأن الانسان وخاصته في الغالب اى لا يشكرون فضل الله واحسانه لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواضع النعم اى رفعة شأنها او علو قدرها واذا فقدوا شيأ منها يعرفون قدرها مثل ان يتفق لبعض والعياذ بالله ان يحبسه بعض الظلمة فى بئر عميق مظلم مدة مديدة فانه حينئذ يعرف قدر نعمة الهواء الصافى وقدر نعمة الضوء * يكى را عسس دست بربسته بود * همه شب پريشان ودلخسته بود * بگوش آمدش در شب تيره رنگ * كه شخصى همى نالد از دست تنگ * شنيد اين سخن دزد مسكين وگفت * زبيچارگى چند نالى بخفت * برو شكر يزدان كن اى تنگ دست * كه دستت عسس تنگ برهم نبست * يعنى ذلك القدرة على الكسب * نداند كسى قدر روز خوشى * مگر روزى افتد بسختى كشى * زمستان درويش بس تنگ سال * چه سهلست پيش خداوند مال * چه داند جيحونيان قدر آب * ز واماندگان پرس در آفتاب * كسى قيمت تندرستى شناخت * كه يكچند بيچاره در تب گداخت * بانك دهل خواجه بيدار گشت * چه داند شب پاسبان چون گذشت *

(ذلكم) المتفرد بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية (الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو) اخبار مترادفة تخصص السابقة منها اللاحقة وتقررها قال فى كشف الاسرار كل ههنا بمعنى البعض وقيل عام خص منه مالا يدخل فى الخلق (فانى تؤفكون) فكيف ومن اى وجه تصرفون من عبادته خاصة الى عبادة غيره

(كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون) اى مثل ذلك الافك العجيب الذى لا وجه له ولا مصحح اصلا اى كما صرف قومك وهم قريش عن الحق وحرموا من التحلى به مع قيام الدلائل يؤفك ويصرف عنه كل جاحد قبلهم اوبعدهم بآياته اى آية كانت لا افكا آخر له وجه ومصحح فى الجملة قال الراغب الافك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب المؤتفكات وقوله انى تؤفكون اى تصرفون من الحق فى الاعتقاد الى الباطل ومن الصدق فى المقال الى الكذب ومن الجميل فى الفعل الى القبيح ورجل مأفوك اى مصروف عن الحق الى الباطل والجحود نفى مافى القلب اثباته واثبات مافى القلب نفيه ويجحد تخصص بفعل ذلك فعلى العبد ان يقر بمولاه وبآياته فانه خالقه ورازقه وجاء فى احاديث المعراج قال لا تنك ان احببتم احدا لاحسانه اليكم فانا اولى به لكثرة نعمى عليكم وان خفتم احدا من اهل السماء والارض فانا اولى بذلك لكمال قدرتى وان انتم رجوتم احدا فانا اولى به لانى احب عبادى وان انتم استحييتم من احد لجفائكم اياه فانا اولى بذلك لان منكم الجفاء ومنى الوفاء وان انتم آثرتم احدا باموالكم وانفسكم فانا اولى به لانى معبودكم وان صدقتم احدا فى وعده فانا اولى بذلك لانى انا الصادق ففى العبودية والمعرفة شرف عظيم قال على رضى الله عنه ما يسرنى ان اموت طفلا وادخلت الجنة ولم اكبر فاعرف وذلك لان الانسان خلق للعبادة والمعرفة فاذا ساعده العمر والوقت يجب عليه ان يجتهد الى ان يترقى الى ذروة المطالب ويصل الى مرتبة استعداده فاذا اهمل وتكاسل فات كان كالصبى الذى مات فى صباه خاليا عن حلية الكمالات والسعادات نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المجتهدين (الله الذى جعل لكم) لمصالحكم وحوائجكم (الارض قرارا) مستقرا اى موضع قرار ومكان ثبات وسكون فان القرار كما يجيئ بمعنى الثبات والسكون يجيئ بمعنى ما قر فيه وبمعنى المطمئن من الارض كما فى القاموس قال ابن عباس رضى الله عنهما قرارا اى منزلا فى حال الحياة وبعد الممات (والسماء بناء) البناء بمعنى المبنى اى قبة مبنية مرفوعة فوقكم ومنه ابنية العرب لمضاربهم وذلك لان السماء فى نظر العين كقبة مضروبة على فضاء الارض وفى التأويلات النجمية خلق الارض لكم استقلالا ولغيركم طفيلا وتبعا لتكون مقركم والسماء ايضا خلق لكم لتكون سقفكم مستقلين به وغيركم تبع لكم فيه وقال بعضهم جعل الارض قرار اوليائه والسماء بناء لملائكته وفيه اشارة الى قوله اوليائى تحت قبابى اى مستورون تحت قباب الملكوت لا تكشف احوالهم الالمن عرفه الله تعالى وفى الآية بيان لفضله تعالى المتعلق بالمكان بعد بيان فضله المتعلق بالزمان وقوله تعالى (وصوركم فاحسن صوركم) بيان لفضله المتعلق بانفسهم والفاء فى فاحسن تفسيرية فان الاحسان عين التصوير كما فى قوله عليه السلام ان الله ادبنى فاحسن تأديبى فان الاحسان عين التأديب فان تأديب الله لمثله لا يكون الاحسنا بل احسن والمعنى صوركم احسن تصوير حيث خلقكم

منتصبي القامة بادي البشرة متناسبي الاعضاء والتخطيطات متهيئين لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق ابن آدم قائما معتدلا يأكل ويتناول بيده وغير ابن آدم بفيه وفيه اشارة الى انه تعالى جعل ارض البشرية مقر الروح وجمع سماء الروحانية في عالم صوركم ولم يجمعها في صورة شئ آخر من الملائكة والجن والشياطين والحيوانات والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وايضا فأحسن صوركم اذ جعلها مرءاة جماله كما قال عليه السلام كل جميل من جمال الله وانما جعلكم جميلا ليحبكم كما قال عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال وبالفارسية حسن صورت انسانى درآنست كه اومرآت جهان نماست بهمه حقايق علوى وسفلى ومجموع دقايق صورى ومعنوى راجامعست وانوار معرفت ذات وآثار شناخت صفات ازآينهٔ جامعهٔ اولامع * اى صورت توآينهٔ سروجود * روشن زرخت پرتوانوارشهود * مجموعهٔ هردوكونى ونيست چوتو * درمملكت صورت ومعنى موجود * وفيه اشارة الى تخطئة الملائكة فيما قبحوا الانسان وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فان الحسن ليس ما يستحسنه الناس بل ما يستحسنه الحبيب كأن الله يقول ان الواشين قبحوا صوركم عندنا بل الملائكة كتبوا في صحيفتكم قبيح ما ارتكبتم ومولاكم احسن صوركم عنده بان محاسن ديوانكم الزلات واثبت في ذلك الحسنات كما قال تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت وقال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فحسن الصورة والمعنى مخصوص بالانسان وهو المدار وماسواه دائر عليه (قال الصائب) اسرار چار دفتر ومضمون نه كتاب * درنقطهٔ تو ساخته ايزدنهان همه * وزبهر خدمت توفلكها چوبندكان * زاخلاص بسته اندكمر برميان همه * پيش تو سبر بخاك مذلت نهاده اند * باآن علوم ومرتبه روحانيان همه (ورزقكم من الطيبات) من المأكولات اللذيذة * وممتيز كردانيد روزى شمازروزى حيوانات * قال في التأويلات النجمية ليس الطيب ما يستطيبه الخلق بل الطيب ما يستطيبه الحق فانه طيب لا يقبل الا الطيب فالطيب الذى يقبله الله من العبد وهو من مكاسبه الكلم الطيب وهو كلمة لا اله الا الله كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والطيب الذى هو من مواهب الله تعالى هو تجلى صفات جماله وجلاله واليهما اشار بقوله ورزقكم من الطيبات والحاصل ان الطيب انواع طيب الارزاق وطيب الاذكار وطيب الحالات (ذلكم) الذى نعت بما ذكر من النعوت الجليلة (الله) خبر لذلكم (ربكم) الذى يستوجب منكم العبادة خبر آخر (فتبارك الله) صفة خاصة بالله تعالى اى تقدس وتنزه وتعالى بذاته عن ان يكون له شريك في العبادة اذ لا شريك له في شئ من تلك النعم (رب العالمين) پروردكار عالميان از انس وجن وجز آن اى مالكهم ومربيهم والكل تحت ملكوته مفتقر اليه في ذاته ووجوده وسائر احواله جميعا بحيث لو انقطع فيضه عنه آنا لانعدم بالكلية (هو الحى) اوست زنده اى المنفرد بالحياة الذاتية الحقيقية لا يموت ويميت الخلق (لا اله الا هو) اذ لا موجود يدانيه في ذاته وصفاته وافعاله (فادعوه) فاعبدوه خاصة لاختصاص ما يوجبه به تعالى (مخلصين له الدين) اى الطاعة من الشرك الجلى والخفى قائلين (الحمد لله رب العالمين) عن ابن عباس رضي الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين وفي التأويلات النجمية هو الحى اى له الحياة الحقيقية الازلية الابدية ومن هو حى باحيائه من نور صفته كما قال تعالى فاحييناه وجعلنا له نورا ويشير بقوله لا اله الا هو بعد قوله هو الحى الى ان الذى يحيى بحييته ونور صفاته لن يبلغ رتبة الالهية فادعوه بالالهية مخلصين له الدين اى مقرين له بالعبودية من غير دعوى بالربوبية كمن ادعى بها بقوله انا الحق وقول من قال سبحانى ما اعظم شانى الحمد لله رب العالمين يعنى فيما ازالكم وبلغكم مقام الوحدة بفضله ورحمته لانها مقام لا يسع الانسان بلوغه بمجرد سعيه من دون فضل ربه (قال الصائب) نيستم ازكشش جذبهٔ رحمت نوميد * كرچه ازقلزم وحدت بكنار افتادم * واعلم انه كما لا يصل العبد الى مقام الوحدة الا بفضل الله كذلك لا ينجو من دعوى هذا المقام الا بفضله تعالى اما بتربية من عنده بلا سبب صورى واما بارشاد مرشد كامل قد وصل الى غاية الغايات فاذا لم يساعده شئ من ذلك بقى سكران ووقع فيما وقع كما نقل عن بعض اهل الوله من السلف (قل) روى ان كفار قريش قالوا يا محمد الا تنظر الى ملة ابيك عبد الله وملة جدك عبد المطلب فتأخذ بهما فانزل الله تعالى قل يا محمد (انى نهيت) النهى الزجر عن الشئ (ان اعبد الذين تدعون من دون الله) اى الاصنام (لما جاءنى البينات من ربى) اى وقت مجيئ الآيات القرءآنية من ربى وذلك لانه لا نهى ولا وجوب عند اهل السنة الا بعد

ورود الشرع ويجوز ان يقال كان منهيا عن عبادتها عقلا بحسب دلالة الشواهد على التوحيد فاكد النهى بالشرع ويجوز انه نهى له عليه السلام والمراد غيره وفى قوله من ربى اشارة الى ان دلائل التوحيد وشواهد انوار الحقيقة لاتطلع الا من مطلع الهداية الازلية ولكن ينبغى للملتمسين ان يتوجهوا الى ذلك الجانب بالاعراض عن السوى وترك اصنام البدع والهوى * دركعبۀ دلست شب وروز روى دل * چون آفتاب سجده بهر درمثيكنم (وامرت ان اسلم لرب العالمين) بان انقاد له واخلص له دينى قال ابن الشيخ يقال اسلم امره لله اى سلم وذلك انما يكون بالرضى والانقياد لحكمه واسلمت له الشئ اذا جعلته سالما خالصا له وعلى التقديرين يكون مفعول اسلم محذوفا اى ان اسلم امرى واخلص توحيدى وطاعتى له قال فى برهان القرآن مدح سبحانه نفسه وختم ثلاث آيات على التوالى بقوله رب العالمين وليس له فى القرآن نظير وفى الآية اشارة الى انه عليه السلام مع كمال نبوته ورسالته وقربه بربه وعظم قدره عنده نوربه من اصفى الشراب الطهور الذى هو تجلى ذاته وصفاته لولم يسلم لرب العالمين بالعبودية وترك الربوبية لهلم يكن مسلما فعلى العاشق ان يضبط نفسه القدسية عن اثبات الالهية لغيره تعالى فى مقام الوحدة عند غلبات السكر من لذاذة شراب التجلى فان الرب رب والعبد عبد والادب مع الله مقبول بزركى كفت اى اهل معنى بنكريد كه بامنصور حلاج چه كردند تابامدعيان چه خواهند كردن بزركى كفت چون منصور انا الحق كفت واورا دربغداد بردارمى كردند آن شب تاروز بزيرآن داربودم نماز ميكردم چون روز شد هاتفى آواز داد كه اطلعناه على سر من اسرارنا فأفشى سرنا فهذا جزاء من يفشى سر الملوك قال بعض العارفين الملوك لايعفون عمن تعرض لمملكتهم اوحرمهم اوافشى سرهم (قال الجامى) رسيد جان بلب ودم نميتوانم زد * كه سرعشق همى ترسم آشكار شود * قيل للشيخ ابى سعيد قدس سره ان فلانا يمشى على الماء قال ان السمك والضفدع كذلك فقيل ان فلانا يطير فى الهواء فقال ان الطيور كذلك فقيل ان فلانا يصل الى الشرق والغرب فى آن واحد فقال ان ابليس كذلك فقيل فما الكمال عندك قال ان تكون فى الظاهر مع الخلق وفى الباطن مع الحق وهذا مقام الاستقامة فان اهله راسخ فى التمكين لوفى تلوين التمكين فلايصدر عنه افشاء الاسرار ودعوى مايقع به الفتنة بين الناس فطوبى لمن وقف عند الادب وتأمل جميعا مع الرب قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره فى حق السيد نسيمى قدفهم فهما حسنا ولكنه اظهر بعض شئ كان للستر انتهى وقد جعله الشيخ الى الصوفى من زمرة الزنادقة والملاحدة فلابد من رعاية الشرع المطهر فى كل مقام (هو الذى خلقكم) يابنى آدم (من تراب) اى فى ضمن خلق ابيكم آدم (ثم من نطفة) اى ثم خلقكم خلقا تفصيليا من منى قال الراغب النطفة الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل اى ماء الصلب يوضع فى الرحم كما قال ابن سينا

لاتكثرن من الجماع فانه * ماء الحياة يصب فى الارحام

والمعنى خلق اصلكم آدم من تراب ثم خلقكم من نطفة نسلا بعد نسل اوخلق كل واحد منكم من التراب بمعنى ان كل انسان مخلوق من المنى وهو من الدم وهو من الاغذية الحيوانية والنباتية والحيوانية لابد ان تنتهى الى النباتية والالزم ان يتسلسل الحيوانيات الى غير النهاية والنبات انما يتولد من الماء والتراب اوخلق قالبكم فى بدء امركم من الذرة الترابية التى استخرجها من صلب آدم ثم اودعها فى قطرة نطفة بنيه (ثم من علقة) وهى الدم الجامد لان المنى يصير على هذا الشكل بعد اربعين يوما فى بطن الام (ثم يخرجكم طفلا) الطفل الولد مادام ناعما كما فى المفردات والصغير من كل شئ اوالمولود كما فى القاموس وحد الطفل من اول مايولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام كما فى تفسير الفاتحة للفنارى والطفل مفرد لاجمع كما وهم وقوله اوالطفل الذين لم يظهروا والآية محمول على الجنس وكذا هو فى هذا المقام جنس وضع موضع الجمع اى الاطفال اوالمعنى ثم يخرج كل واحد منكم من رحم الام حال كونه طفلا لتكبروا شيأ فشيأ (ثم لتبلغوا اشدكم) كمالكم فى القوة والعقل وبالفارسية بغايت قوت خود كه منتهاى شبابست قال فى القاموس الاشد واحد جاء على بناء الجمع بمعنى القوة وهو مابين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين وفى كشف الاسرار يقال اذا بلغ الانسان احدى وعشرين سنة دخل فى الاشد وذلك حين اشتد عظامه وقويت اعضاؤه (ثم لتكونوا شيوخا) اى تصيروا الى حالة الشيخوخة والشيخ يقال لمن طعن فى السن واستبانت فيه اومن خمسين اواحدى وخمسين الى آخر عمره

اوالى الثمانين كما فى القاموس (قال فى كشف الاسرار) يقال اذا ظهر البياض بالانسان فقد شاب واذا دخل فى الهرم فقد شاخ قال الشاعر

فمن عاش شب ومن شب شاب * ومن شاب شاخ ومن شاخ مات

روى ان ابابكر رضى الله عنه قال يارسول الله قد شبت فقال شيبتنى هود واخواتها يعنى سورة هود وكان الشيب برسول الله صلى الله عليه وسلم قليلا يقال كان شاب منه احدى وعشرون شعرة بيضاء و يقال سبع عشرة شعرة وقال انس رضى الله عنه لم يكن فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وقال بعض الصحابة ماشاب رسول الله وسئل اخرمنهم فاشار الى عنفقته يعنى كان البياض فى عنفقته اى فى شعيرات بين الشفة السفلى والذقن وانما اختلفوا لقلتها يقال كان اذا ادهن خفى شيبه (ومنكم من يتوفى) يقبض روحه ويموت (من قبل) اى من قبل الشيخوخة بعد بلوغ الاشد اوقبله ايضا (ولتبلغوا) متعلق بفعل مقدر بعده اى ولتبلغوا (اجلا مسمى) وقتا محدودا معينا لاتتجاوزونه هووقت الموت اويوم القيامة يفعل ذلك اى ماذكر من خلقكم من تراب ومابعده من الاطوار المختلفة ولكون المعنى على هذا لم يعطف على ماقبله من لتبلغوا ولتكونوا وانما قلنا اويوم القيامة لان الآية تحتوى على جميع مراتب الانسان من مبدأ فطرته الى منتهى امره فجاز ان يراد ايضا يوم الجزاء لانه المقصد الاقصى واليه كمية الاحوال (ولعلكم تعقلون) ولكى تعقلوا مافى ذلك الانتقال من طور الى طور من فنون الحكم والعبر وتستدلوا به على وجود خالق القوى والقدر (هو الذى يحيى) الاموات كما فى الارحام وعند البعث (ويميت) الاحياء كما عند انقضاء الاجل وفى القبر بعد السؤال وايضا يحيى القلوب الميتة بنور ربوبيته ولطفه ويميت القلوب بنار قهره فاذا حيى القلب مات النفس واذا مات القلب حيى النفس قال الحسين النورى قدس سره هو الذى احيى العالم بنظره فمن لم يكن به وبنظره حيا فهوميت وان نطق اوتحرك (ع) خوشا دلى كه زنور خدا بود روشن (فاذا قضى امرا) القضاء بمعنى التقدير عبر به عن لازمه الذى هوارادة التكوين كانه قيل اذا قدر شيأ من الاشياء واراد كونه (فانما يقول له كن فيكون) من غير توقف على شئ من الاشياء اصلا يعنى تكوين اورا احتياج بآلتى وعدتى وفرصتى نيست * اوراكه عيب وعلت نيست * متوقف بهيج آلت نيست * زخم زلف كاف وطرة نون * هرزمان شكلى آورد بيرون وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى فى المقدورات عند تعلق ارادته بها وتصوير لسرعة ترتب المكونات على تكوينه من غير ان يكون هناك آمر اومأمور حقيقة وذهب بعضهم الى انه حقيقة وان الله تعالى مكون الاشياء بهذه الكلمة فيقول بكلامه الازلى لابالكلام الحادث الذى هو المركب من الاصوات والحروف كن اى احدث فيكون اى فيحدث ولما لم يتعلق خطاب التكوين بالفهم واشتمل على اعظم الفوآئد وهو الوجود جاز تعلقه بالمعدوم وفى كشف الاسرار فيكون مرة واحدة لايثنى قوله وفى التكملة قوله كن لايخلو اما ان يكون قبل وجود المأمور او بعد وجوده فان قيل قبل وجوده ادى ذلك الى مخاطبة المعدوم ولا يصح فى العقل وان قيل بعد وجوده ادى ذلك الى ابطال معنى كن لان المأمور اذا كان موجودا قبل الامر فلا معنى للامر بالكون والجواب ان الامر مقارن للمأمور لايتقدم ولايتأخر عنه فمع قوله كن يوجد المأمور وهذه كمسألة الحركة والسكون فى الجوهر فانه اذا قدرنا جوهرا ساكنا بمحل ثم انتقل الى محل آخر فانما انتقل بحركة فلا تخلو الحركة من ان تطرأ عليه فى المحل الاول اوفى الثانى فان قيل فى الاول فقد اجتمعت مع السكون وان قيل فى الثانى فقد انتقل بغير حركة وان قيل لم تطرأ فى هذا ولافى هذا فقد طرأت عليه فى غير محل وكل هذا محال والجواب ان الحركة هى معنى خصصه بالمحل الثانى فنفس اخلائه للمحل الاول هى نفس شغله للمحل الثانى واعلم ان الله تعالى انزل الحروف الثمانية والعشرين وجعل حقائقها الثمانية والعشرين منزلا على مافصل عند قوله تعالى رفيع الدرجات وجعل مفاصل اليدين ايضا ثمانية وعشرين اربعة عشر فى يد واحدة واخرى فى اخرى على ان يكون لكل اصبع ثلاثة مفاصل الاالابهام وجعل كل اصبع مظهرا لاصل من الاصول الخمسة فالابهام مظهر القدرة والمسبحة مظهر الحياة والوسطى مظهر العلم والبنصر مظهر الارادة والخنصر مظهر القول ولما كان العلم اعم حيطة جعل متوسطا بين الاصلين اللذين فى يمينه وهى الحياة والقدرة وبين الاصلين اللذين فى يساره وهى الارادة والقول وانما سقط عن اصل القدرة المفصل الثالث لان كل واحد من الاربعة عام

التعلق بخلاف القدرة فانها محجورة الحكم غير مطلقة لانه لايتعلق حكمها الا بالممكن فلم يعم نفوذه ولعدم عموم حكم القدرة جعل مظهرها الذي هو الابهام ذا مفصلين ولكون امر القدرة مبهما وكيفية تعلقها بالمقدور شيأ غامضا سمي المظهر بالابهام فلا يجوز البحث عن كيفية تعلق القدرة بالمقدور كما لا يجوز البحث عن كيفية وجود السارى وعن كيفية العذاب بعد الموت ونحو ذلك مما هو من الغوامض (قال المولى الجامى) في الارادة والقدرة * فعلها بى كه ازهمه اشيا * نو بنودر جهان شود پيدا * كرارادى بود چوفعل بشر * ورطبيعى بود چوميل بشر * منبعث جمله ازمشيت اوست * مبتنى بر كمال حكمت اوست * نخلد بى ارادتش خارى * نكسلد بى مشيتش تارى * فى المثل كرجهانيان خواهند * كه سرمو بى ازجهان كاهند * كرنباشد چنان ارادت او * نتوان كاستن سر يك مو * ورهمه درمقام آن آيند * كر بران ذره بيفزايند * ندهد بى ارادت اوسود * نتوانند ذره افزود * بعدازان قدرتش بود كامل * مرمرا دات راهمه شامل * اثرآن بهر عدم كه رسيد * رخت باحطهٔ وجود كشيد * وحقيقة الاحياء والاماتة ترجع الى الايجاد ولكن الوجود اذا كان هو الحياة سمى فعله احياء واذا كان هو الموت سمى فعله اماتة ولا خالق للموت والحياة الا الله ولا مميت ولا محيى الا الله تعالى فهو خالق الحياة ومعطيها لكل من شاء حياته على وجه يريده ومديمها لمن اراد دوامها له كما شاء بسبب و بلا سبب وكذا خالق الموت ومسلطه على من شاء من الاحياء متى شاء وكيف شاء بسبب وبلا سبب ومن عرف انه المحيى المميت لم يهتم بحياة ولا موت بل يكون مفوضا مستسلما فى جميع احواله لمن بيده الحياة والموت كما قال ابراهيم عليه السلام الذى خلقنى فهو يهدين الآية وخاصية المحيى وجود الالفة فمن خاف الفراق او الحبس فليقرأه على جسده عدده وخاصية الاسم المميت ان يكثر منه المسرف الذى لم تطاوعه نفسه على الطاعة فانها تفعلها وتموت عن اوصافها المانعة عن القيام بامر الله تعالى ثم ان الماء مظهر الاسم المحيى والتراب مظهر الاسم المميت وهكذا الموجودات مع اسماء الله تعالى (ألم تر) ايا من تكرى (الى الذين يجادلون فى آيات الله) فى دفعها وابطالها (انى يصرفون) اى انظر يا محمد الى هؤلاء المكابرين المجادلين فى آياته تعالى الواضحة الموجبة للايمان بها الزاجرة عن الجدال فيها وتعجب من احوالهم الشنيعة وآرائهم الركيكة كيف يصرفون عن تلك الآيات القرآنية والتصديق بها الى تكذيبها مع تعاضد الدواعى الى الاقبال عليها بالايمان وانتفاء الصوارف عنها بالكلية * وتكرير ذم المجادلة فى اربعة مواضع فى هذه السورة اما لتعدد المجادل بان يكون فى اقوام مختلفة او المجادل فيه بان يكون فى آيات مختلفة اوللتأكيد (الذين كذبوا بالكتاب) اى بكل القرآن والجملة فى محل الجر على انها بدل من الموصول قال فى الارشاد انما وصل الموصول الثانى بالتكذيب دون المجادلة لان المعتاد وقوع المجادلة فى بعض المواد لا فى الكل وصيغة الماضى للدلالة على التحقق كما ان صيغة المضارع فى الصلة الاولى للدلالة على تجدد المجادلة وتكررها (وبما ارسلنا به رسلنا) من سائر الكتب (فسوف يعلمون) كنه ما فعلوا من الجدال والتكذيب عند مشاهدتهم لعقوباته وهى جملة مستأنفة مسوقة للتهديد (اذ الاغلال فى اعناقهم) ظرف ليعلمون وهو اسم للزمن الماضى ويعلمون مستقبل لفظا ومعنى واما المكان فظاهر مثل قولك سوف اصوم امس وذا لا يجوز وجوابه ان وقت العلم مستقبل تحقيقا وماض تنزيلا وتأويلا لان ما سيعلمونه يوم القيامة فكانهم علموه فى الزمن الماضى لتحقق وقوعه فسوف بالنظر الى الاستقبال التحقيقى واذ بالنظر الى المضى التأويلى والاغلال جمع غل بالضم وهو ما قيد به فيجعل الاعضاء وسطه وغل فلان قيد به اى وضع فى عنقه او يده الغل والاعناق جمع عنق بالفارسية كردن والمعنى على ما فى كشف الاسرار آنكاه كه غلها كه در دستهاء ايشان دركردنهاء ايشان كنند يعنى تغل ايديهم الى اعناقهم مضمومة اليها (والسلاسل) عطف على الاغلال والجار فى نية التأخير وهو جمع سلسلة بالكسر بالفارسية زنجير وذلك لان السلسلة بالفتح ايصال الشئ بالشئ ولما كان فى السلسلة بالكسر ايصال بعض الحلق بالبعض سميت بها (يسحبون فى الحميم) السحب الجر بعنف ومنه السحاب لان الريح تجره وسحبه كمنعه جره على وجه الارض فانسحب والحميم الماء الذى تناهى حره قال فى القاموس الحميم الماء الحار والماء البارد ضد والقيظ والعرق اى على التشبيه كما فى المفردات والجملة حال من فاعل يعلمون او من ضمير اعناقهم

اى حال كونهم مسحوبين اى مجرورين تجرهم على وجوههم خزنة جهنم بالسلاسل الى الحميم اى الماء المسخن بنار جهنم ولا يكون الاشديد الحرارة جدا لان ماسخن بنار الدنيا التى هى جزء واحد من سبعين جزأ من نار جهنم اذا كان لا يطاق حرارته فكيف ما يسخن بنار جهنم وفى كلمة فى اشعار باحاطة حرارة الماء بجميع جوانبهم كالطرف للظروف حتى كأنهم فى عين الحميم ويسحبون فيها وقال مقاتل يسحبون فى الحميم اى فى حر النار كما فى قوله تعالى يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر والظاهر ان معنى يسحبون فى النار اى يجرون الى النار على وجوههم كما فى هذا المقام (حكى) انه توفيت النوار امرأة الفرزدق فخرج فى جنازتها وجوه اهل البصرة وخرج فيها الحسن البصرى فقال الحسن للفرزدق يا ابا فراس ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانين سنة فلما دفنت قام الفرزدق على قبرها وانشد هذه الابيات

اخاف وراء القبر ان لم يعافنى * اشد من القبر التهابا واضيقا

اذا جاءنى يوم القيامة قائد * عنيف وسواق يسوق فرزدقا

لقد خاب من اولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة ازرقا

فبكى وابكى الحاضرين (ثم) اى بعد الجر بالسلاسل الى الحميم (فى النار يسجرون) يحرقون بالنار وهى محيطة بهم من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومن كانوا فى النار وكانت هى محيطة بهم وصارت اجوافهم مملوءة بها لزم ان يحرقوا بها على ابلغ الوجوه فهم بلاؤن بانار كائنين فيها ويحرقون والمراد بيان أنهم يعذبون بانواع العذاب وينقلون من لون الى لون (قال فى كشف الاسرار) عذاب دوزخيان انواعست يكى ازان سلاسل است در دست زبانيه زنجير هاء آتشين كه دوز خيانرا بدان بندند هر زنجيرى هفتاد كزهر كزى هفتاد حلقه اكريك حلقهٔ آن بركوههاء دنيا نهند چون ارزيز بكدازد آن زنجيرها بدن كافران فروكنند وزپس بيرون كشند زنجير ايشانرا درحميم كشند حميم آب كرمست جوشان اكريك قدح ازان بدرياهاء دنيا فروريزند همه زهر شود قدح ازان بدست كافران دهند هرچه بروى وبست ازپوست وكوشت وچشم وبينى همه اندران قدح افتد اينست كه رب العزة كفت يشوى الوجوه چون حميم بشكم رسد هرچه اندرشكم بودبزير بيرون شود فذلك قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وازان حميم برسر ايشان ميريزند تا پوست كوشت وپى ورك از ايشان فروريزد استخوان بماند سوخته ندا آيدكه يا مالك جدد لهم العذاب فانى محدد لهم الابدان كفته اندكه عاصيان مؤمنا نراده چيز نباشد روى ايشان سياه نبود چشم ايشان ازرق نبود دركردن غل نبود دردست ايشان زنجير نبود نوميدى نبود جاويد فرقت وقطيعت ولعنت نبود چون حرارت وزبانهٔ آتش بايشان رسد ندا ايدكه يا ناركفى عن وجوه من سجد لى فلا سبيل لك على مساجدهم اللهم اجرنا من نارك انا عائذون بجوارك (ثم) اى بعد الاحراق (قيل لهم) اى يقال لهم على سبيل التوبيخ والتقريع وصيغة الماضى للدلالة على التحقق (اين) كجاانند (ما) آنانكه يعنى اصنام (كنتم) فى الدنيا على الاستمرار (تشركون من دون الله) انبازاورديد وكرفتيد بجزالله معبود بحق اى رجاء شفاعتهم ادعوهم ليشفعوا لكم ويعينوكم وهو نوع اخر من تعذيبهم (قالوا) اى يقولون (ضلوا) غابوا اى الشركاء (عنا) عن اعيننا وان كانوا قائمين اى غير هالكين من قول العرب ضل المسجد والدار اى لم يعرف موضعهما وكذلك كل شئ قائم اى غير هالك لكنك لا تهتدى اليه وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم فان للنار فيها امكنة متعددة وطبقات مختلفة فلا مخالفة بينه وبين قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اوضاعوا عنا فلم نجد ما كنا نتوقع منهم على ان يكون ضل بمعنى ضاع وهلك تنزيلا لوجودهم منزلة الضياع والهلاك لفقدهم النفع الذى يتوقعونه منهم وان كانوا مع المشركين فى جميع الاوقات (بل) تبين لنا انا (لم نكن ندعو) نعبد (من قبل) اى فى الدنيا بعبادتهم (شيأ) لما ظهر لنا اليوم انهم لم يكونوا شيأ يعتد به كقولك حسبته شيأ فلم يكن وبالفارسية يعنى برما روشن شدكه چيزى رانمى پرستيده ايم بلكه ايشانراكه عادت مى كرديم هيچ چيزى نبوده اند معتبر وما ايشانرا چيزى نمى پنداشتيم (كذلك) اى مثل ذلك الضلال الفظيع وهو ضلال آلهتهم عنهم على التفسيرين المذكورين لقوله ضلوا (يضل الله الكافرين) حيث لا يهتدون فى الدنيا الى شئ من العقائد والاعمال ينفعهم فى الآخرة فهو ناظر الى التفسير الثانى او كما ضل عنهم آلهتهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا اى لم يجد

احدهم الآخر فهو ناظر الى التفسير الاول واضلال الحق عبده هو عدم عصمته اياه مما نهاه عنه وعدم معونته وامداده بما تمكن به من الاتيان بما امره به او الانتهاء عما نهاه عنه كما فى تفسير الفاتحة للشيخ صدر الدين القنوى قدس سره وفى نسخة الطيبى كذلك اى مثل ذلك الاضلال وهو الاوفق لما عرف من العادة القرآنية وهو ان تكون الاشارة الى مصدر الفعل المتأخر قال سعدى المفتى قلت بل الآية اى بل لم نكن الخ كقوله والله ربنا ما كنا مشركين يفزعون الى الكذب لحيرتهم واضطرابهم ومعنى قوله كذلك يضل الله الكافرين انه تعالى يحيرهم فى امرهم حتى يفزعون الى الكذب مع علمهم بانه لا ينفعهم (ذلكم) الاضلال ايها الكفار والالتفات للمبالغة فى التوبيخ وفى تفسير الجلالين اى العذاب الذى نزل بكم وهو العذاب المذكور بقوله اذ الاغلال الخ قال ابن الشيخ ولا يخلو عن بعد (بما) الباء للسببية (كنتم تفرحون فى الارض) فى الدنيا (بغير الحق) وهو الشرك والطغيان والباء صلة الفرح قال فى القاموس الفرح السرور والبطر انتهى والبطر النشاط والاشر وقلة احتمال النعمة والاشر شدة البطر وهو ابلغ من البطر والبطر ابلغ من الفرح وفى المفردات الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة ولم يرخص الا فى الفرح بفضل الله ورحمته وبنصر الله والبطر دهش يعترى الانسان من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقها وصرفها الى غير وجهها (وبما كنتم تمرحون) المرح شدة الفرح والنشاط والتوسع فيه اى تتوسعون فى البطر والاشر وبالفارسية مى نازيد بد ازخود وتكبر مى خراميد قال ارسطو من افتخار تطم يعنى دركل افتاد (قال الصائب) پست ودلند پيش سموم فنا يكيست * چون تاك بر درخت دويدن چه فائده (ادخلوا ابواب جهنم) اى ائتوا بها السبعة المقسومة لكم يعنى هر طائفة بدركة درآييد (خالدين فيها) مقدار خلودكم فى الآخرة (فبئس مثوى المتكبرين) اى عن الحق جهنم وبالفارسية پس بد آرامكاهيست كردن كشانرا دوزخ وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ليناسب عجز الكلام صدره كما يقال زر بيت الله فنعم المزار فصل فى المسجد الحرام فنعم المصلى لكن لما كان الدخول المقصود بالخلود سبب الثواء اى الاقامة عبر بالمثوى الذى هو محل الاقامة فاتحد اخر الكلام باوله وفى الآية اشارة الى ان كل شهوة من شهوات الدنيا وزينة من زينتها باب من ابواب جهنم النفس فى الدنيا وباب من ابواب جهنم النار فى العقبى وجب ترك الشهوات والزين والافتخار بالدنيا وبزخارفها حتى تغلق ابواب جهنم مطلقا وهكذا يضل الله من ليس له استعداد للهداية حيث يريهم شيأ مجازيا فى صورة وجود حقيقى وزينته فيضلون به عن الصراط المستقيم ولا يدرون أن الدنيا سراب وخيال ومنام * غافل مشو زپردۀ نيرنك روزكار * سير خزان درآيينۀ نوبهار كن * وفى الآية ذم الكبر فلا بد من علاجه بضده وهو التواضع وعن بعض الحكماء افتخر الكلأ فى المفازة على الشجر فقال انا خير منه يرعانى البهائم التى لا تعصى الله طرفة عين فقال انا خير منك يخرج منى الثمار ويأكلها المؤمنون وتواضع القصب قال لا خير فى لا اصلح للمؤمنين ولا للبهائم فلما تواضع رفعه الله وخلق فيه السكر الذى هو احلى شئ فلما نظر الى ما وضع الله فيه من الحلاوة تكبر فأخرج الله منه رأس القصب حتى اتخذ منه الآدميون المكنسات فكنسوا بها القاذورات فهذا حال كبر غير المكلف فكيف حال المكلف واعلم ان فرعون علا فى الارض حتى ادعى الربوبية فأخذه الله نكال الآخرة والاولى اى بالغرق فى الدنيا والاحراق فى الآخرة وعلا قارون بكثرة ماله فخسف الله به وبداره الارض وعلا ابليس حين امتنع عن السجدة فلعنه الله لعنة ابدية وعلا قريش على المؤمنين حتى قتلوا والقى جيفهم فى بئر ذليلين وهكذا حال كل متكبر بغير الحق الى يوم القيامة فانه ما نجا احد من المتكبرين ولا ينجو (وفى المثنوى) انچه در فرعون بود اندر توهست * ليك اژدرهات محبوس چهست * نفس اژدرهاست اوكى مرده است * ازغم بى آلتى افسرده است * كربيابد آلت فرعون او * كه بامر او همى رفت آب جو * آنكه او بنياد فرعونى كند * راه صدموسى وصد هارون زند * كرمكست ان اژدها ازدست فقر * پشۀ كردد زجاه ومال صقر * هر خسى را اين تمناكى رسد * موسىء بايدكه اژدرها كشد * صد هزاران خلق زاژدرهاى او * درهزيمت كشته شد ازراى او * يعنى ان النفس كثعبان عظيم وقتلها عن اوصافها ليس بسهل بل يحتاج الى همة عالية والى جهاد كثير بلا فتور (فاصبر) يا محمد على اذية قومك لك بسبب تلك المجادلات وغيرها الى ان يلاقوا ما اعدلهم من العذاب (ان وعد الله حق) اى وعده بتعذيبهم حق كائن

لامحالة (فامازينك) اى فان نرك و بالفارسية پس اكر بنما ييم بتو ومامن يدة لتأكيد الشرطية ولذ الحقت النون الفعل ولاتلحقه مع ان وحدها فلا تقول ان تكرمني اكرمك بنون التأكيد بل اماتكرمني اكرمك (بعض الذى نعدهم) وهو القتل والاسر وجوابه محذوف اى فذاك (اونتوفينك) قبل أن تراه و بالفارسية اكر بميرانيم ترا پيش ازظهور آن عذاب (فالينا يرجعون) وهو جواب نتوفينك اى يردون الينا يوم القيامة لاالى غيرنا فنجزيهم باعمالهم پس هيچ وجه ايشانرا فرو نحواهيم كذاشت وحق سبحانه وتعالى درين دنيا بعضى ازعذاب كفار بسيد ابرار عليه السلام نمود ازقتل واسر وقحط وجزان و باقى عقوبات ايشان درعقبى خواهد بود * دوستان درهر دوعالم شادوخرم مى زيند * دشمنان درمحنت وغم اين سرا وآن سرا * اماسرور الاولياء فى الآخرة فظاهر واماسرورهم فى الدنيا فان الحق بايديهم وهم راضون عن الله على كل حال فى الفقر والغنى والصحة والمرض فلا يكدرهم شيء من الاكدار لشهودهم المبلى فى البلاء وتهيئهم النعيم الآخرة واماغم الاعداء فى الدنيا فما لاحاجة الى بيانه اذ من كان مع النفس فى الدنيا كيف يستريح ومن كان مع سخط الله فى الآخرة كيف يضحك وفى الآية اشارة الى كيفية القدوم على الله فان كان العبد عاصيا فيقدم على مولاه وهو عليه غضبان وان كان مطيعا فيقدم عليه قدوم الحبيب المشتاق على الحبيب (ع) ها رعمر ملاقات دوستان باشد (ولقد ارسلنا) روى ان الذين كانوا يجادلون فى آيات الله اقترحوا معجزات زائدة على مااظهره الله على يده عليه السلام من تفجير العيون واظهار البساتين وصعود السموات ونحوها مع كون مااظهره من المعجزات كافية فى الدلالة على صدقه فانزل الله تعالى قوله ولقد ارسلنا (رسلا) ذوى عدد كثير الى قومهم (من قبلك) اى من قبل بعثك يامحمد اومن قبل زمانك (منهم من قصصنا عليك) قوله منهم خبر مقدم لقوله من قصصنا عليك والجملة صفة لرسلا وقص عليه بين اى بيناهم وسمينا هم لك فى القرآن فأنت تعرفهم (ومنهم من لم نقصص عليك) لم نسمهم لك ولم نخبرك بهم (قال الكاشفى) بعضى ازايشان انهااند كه خوانده ايم قصهاء ايشان برتو كه ان بيست ونه پيغمبراند وفى عين المعانى هم ثمانية عشر و بعضى آنانند كه قصة ايشان نخوانده ايم برتو امانام ايشان دانسته اليسع وغيراو و بعضى آنست كه نه نام ايشان دانسته ونه قصة ايشان شنيده ودرايمان بديشان تعيين عدد ومعرفت ايشان بانساب واسامى شرط نيست وعن على رضى الله عنه أن الله بعث نبيا اسود وفى التكملة عبدا حبشيا وهو ممن لم يقصص الله عليه يقول الفقير لعل معناه ان الله بعث نبيا اسود الى السود ان فلا يخالف ماورد من أن الله تعالى مابعث نبيا الا حسن الاسم حسن الصورة حسن الصوت وذلك لأن فى كل جنس حسنا بالنسبة الى جنسه والحاصل أن المذكور قصصهم من الانبياء افراد معدودة وقد قيل عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا قال فى شرح المقاصد روى عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه أنه قال قلت لرسول الله عليه السلام كم عدد الانبياء فقال مائة ألف واربعة وعشرون ألفا فقلت فكم الرسل فقال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا لكن ذكر بعض العلماء أن الاولى ان لايقتصر على عددهم لأن خبر الواحد على تقدير اشتماله على جميع الشرائط لايفيد الا الظن ولايعتبر الا فى العمليات دون الاعتقاديات وههنا حصر عددهم يخالف ظاهر قوله تعالى منهم من قصصنا الخ و يحتمل ايضا مخالفة الواقع واثبات من ليس بنبي ان كان عددهم فى الواقع اقل مما يذكر ونفى النبوة عمن هو نبي ان كان اكثر فالاولى عدم التنصيص على عدد وفى رواية مائتا ألف واربعة وعشرون ألفا كما فى شرح العقائد للتفتازانى قال ابن ابى شريف فى حاشيته لم ارهذه الرواية وقال المولى محمد الرومى فى المجالس ومما يجب الايمان به الرسل والمراد من الايمان بهم العلم بكونهم صادقين فيما اخبروا به عن الله فانه تعالى بعثهم الى عباده ليبلغوهم امره ونهيه ووعده ووعيده وايدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم اولهم آدم واخرهم محمد عليه السلام فاذا آمن بالانبياء السابقة فالظاهر أنه يؤمن بأنهم كانوا انبياء فى الزمان الماضى لافى الحال اذ ليست شرائعهم باقية واما الايمان بسيدنا محمد عليه السلام فيجب بأنه رسولنا فى الحال وخاتم الانبياء والرسل فاذا آمن بانه رسول ولم يؤمن بانه خاتم الرسل لانسخ لدينه الى يوم القيامة لايكون مؤمنا ومن قال آمنت بجميع الانبياء ولا اعلم ادم نبي ام لافقد كفر ثم انه لم يبين فى القرآن عدد الانبياء كم هم وانما المذكور فيه باسم العلم على ماذكر بعض المفسرين ثمانية وعشرون وهم ادم ونوح وادريس وصالح وهود وابراهيم واسمعيل واسحق و يوسف

واوط و يعقوب وموسى وهرون وشعيب وزكريا و يحيى وعيسى وداود وسليمان والياس واليسع وذوالكفل وايوب و يونس ومحمد وذوالقرنين وعزير ولقمان على القول بنبوة هذه الثلاثة الاخيرة وفى الامالى

وذوالقرنين لم يعرف نبيا * كذا لقمان فاحذر عن جدال

وذلك لأن ظاهر الادلة يشير الى نفى النبوة عن الانثى وعن ذى القرنين ولقمان ونحوهما كتبع فانه عليه السلام قال لا أدرى أهو نبى ام ملك وكالخضر فانه قيل نبى وقيل ولى وقيل رسول فلا ينبغى لاحد ان يقطع بنفى اواثبات فان اعتقاد نبوة من ليس بنبى كفر كاعتقاد نفى نبوة نبى من الانبياء يعنى اذا كان متفقا على نبوته اوعدم نبوته واما اذا كان فيه خلاف فلايكفر لانه كالدليل الظنى والكفر فى القطعى وفى فتح الرحمن فى سورة البقرة والمذكورون فى القرآن باسم العلمية وعشرون نبيا وهم محمد وادم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم ولوط واسمعيل واسحق و يعقوب و يوسف وايوب وذوالكفل وشعيب وموسى وهرون وداود وسليمان وعزير و يونس وزكريا و يحيى وعيسى والياس واليسع صلوات الله عليهم اجمعين واشير الى اشمويل بقوله تعالى وقال لهم نبيهم واشير الى رميا بقوله اوكالذى مر على قرية واشير الى يوشع بقوله واذقال موسى لفتاه واشير الى اخوة يوسف بقوله لقدكان فى يوسف واخوته والاسباط ذكروا اجمالا وهم من ذرية اولاد يعقوب الاثنى عشر نبيا وكان فيهم انبياء وفى لقمان وذى القرنين خلاف كالخضر انتهى قال بعض الحكماء يجب على المؤمن ان يعلم صبيانه ونساءه وخدمه اسماء الانبياء الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه حتى يؤمنوا بهم و يصدقوا بجميعهم ولايظنوا ان الواجب عليهم الايمان بمحمد عليه السلام فقط لاغير فان الايمان بجميع الانبياء سواء ذكر اسمه فى القرآن او لم يذكر واجب على المكلف فمن ثبت تعينه باسمه يجب الايمان به تفصيلا ومن لم يعرف اسمه يجب الايمان به اجمالا وحكى ابن قتيبة فى المعارف ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل منهم ثلاثمائة وخمسة عشر منهم خمسة عبرانيون وهم آدم وشيث وادريس ونوح وابراهيم وخمسة من العرب هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليهم السلام قال فى التكملة هذا الذى ذكر ابن قتيبة لايصح لانه قد روى انه كان من العرب نبى اخر وهو خالد بن سنان بن غيث وهو من عبس ابن بغيض روى عن النبى عليه السلام انه قال فيه ذلك نبى اضاعه قومه وردت ابنته على رسول الله عليه السلام فسمعته يقرأ قل هو الله احد فقالت كان ابى يقول هذا قال ابن قتيبة واول انبياء بنى اسرائيل موسى وآخرهم عيسى قال فى التكملة صاحبها وهذا عندى غير صحيح لانه ان اراد اول الرسل فقد قال الله تعالى حكاية عن قول الرجل المؤمن من آل فرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فقد اخبر انه ارسل اليهم يوسف وهو اما ابن يعقوب اوابن افرايم بن يوسف بن يعقوب على الخلاف المتقدم وان اراد النبوة خاصة فيوسف واخوته انبياء وهم بنوا اسرائيل لان يعقوب عليه السلام هو اسرائيل واول الانبياء آدم وآخرهم محمد عليهم السلام وروى ابن سلام وغيره عن عائشة رضى الله عنها انها قالت لاتقولوا لانبى بعد محمد وقولوا خاتم النبيين لانه ينزل عيسى بن مريم حكما عدلا واماما مقسطا فيقتل الدجال و يكسر الصليب و يقتل الخنزير و يضع الجزية وتضع الحرب اوزارها قال فى التكملة وقول عائشة لاتقولوا لانبى بعد محمد انما ذكرو الله اعلم لئلا يتوهم المتوهم رفع ماروى من نزول عيسى بن مريم فى آخر الزمان وعلى الحقيقة فلانبى بعد رسول الله عليه السلام لأن عيسى وان نزل بعده فهو موجود قبله حى الى أن ينزل واذانزل فهو متبع الشرع بعده مقاتل عليها فلا يخلق نبى بعد محمد ولاتجدد شريعة بعد شريعته فعلى هذا يصح ولانبى بعده وقد روى فى اسماء النبى عليه السلام فى كتاب الشمائل وغيره والعاقب الذى ليس بعده نبى فهذه زيادة وان لم يذكرها مالك فهى موجودة فى غير الموطأ و يحتمل أن تكون من قبل النبى اومن قبل الراوى فان كانت من قبل النبى عليه السلام فحسبك بها حجة وان كانت من قبل الراوى فقد صح بها أن اطلاق هذا اللفظ غير ممتنع ولامعارضة بينه و بين حديث عائشة كما ذكرنا والمراد به لاتقولوا لانبى بعده يعنى لايوجد فى الدنيا ثان عيسى ينزل الى الدنيا ويقاتل على شريعة النبى عليه السلام والمراد بقوله عليه السلام فى الحديث والعاقب الذى ليس بعده نبى ولايبعث بعده نبى ينسخ شريعته وهذا معنى قوله وخاتم النبيين اى الذى ختمت النبوة والرسالة به لان نبوة عيسى قبله فنبوته عليه السلام ختمت النبوات وشريعته ختمت الشرائع انتهى مافى التكملة * وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى أن الحكمة

البالغة الازلية اقتضت ان نبعث قبلك رسلا ونجرى عليهم وعلى اممهم احوالا ثم نقص عليك من انبائهم ما نثبت به فؤادك ونؤدبك بتأديبهم لتتعظ بهم ولانقدمك بالرسالة عليهم لتتعظوا بك فان السعيد من يتعظ بغيره (ع) هر طپيدن قاصدى باشد دل آكاهرا ومنهم من لم نقصص عليك لاستغنائك عن ذلك تخفيفا لك عما لا يعنيك وهذا امارة كمال العناية فيما قص عليه وفيما لم يقصص عليه (وما كان لرسول) اى وما صح وما استقام لرسول منهم (ان يأتى بآية) تقترح عليه يعنى بيارد معجزه كه نشانهٔ نبوت او باشد (الا باذن الله) فان المعجزات تشعب فنونها عطايا من الله تعالى قسمها بينهم حسبما اقتضته مشيئته المبنية على الحكم البالغة كسائر القسم ليس لهم اختيار فى ايثار بعضها ولا استبداد باتيان المقترح بها وفيه تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كأنه قيل ما من رسول من قبلك سواء كان مذكورا او غير مذكور اعطاه الله آيات معجزات الا جادله قومه فيها وكذبوه عنادا وعبثا فصبروا وظفروا فاصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا * صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد (فاذا جاء امر الله) بالعذاب فى الدنيا والآخرة (قضى بالحق) حكم بين الرسل ومكذبيهم بانجاء المحق واهلاك المبطل وتعذيبه (وخسر) هلك او تحقق وتبين انه خسر (هنالك) اى وقت مجيئ امر الله وهو اسم مكان استعير للزمان (المبطلون) اى المتمسكون بالباطل على الاطلاق فيدخل فيهم المعاندون المقترحون دخولا اوليا قال فى القاموس الباطل ضد الحق وابطل جاء بالباطل فالمبطل صاحب الباطل والمتمسك به كما ان المحق صاحب الحق والعامل به ولم يقل وخسر هنالك الكافرون لما سبق من نقيض الباطل الذى هو الحق كما فى برهان القرآن وفى الآية اشارة الى انه يجب الرجوع الى الله قبل ان يجيئ امره وقضاؤه بالموت والعذاب فانه ليس بعده الا الاحزان * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * چه سودا ز پشيمانى ايد بكف * چو سرمايه عمر كردى تلف * كسى كرچه بد كرد هم بد نكرد * كه پيش از قيامت غم خويش خورد * يعنى پيش از قيامت موت زيرا هر كه مرد قيامت او برخاست (الله الذى جعل لكم الانعام) اى خلق الابل لاجلكم ومصلحتكم جمع نعم بفتحتين وهو فى الاصل المال الراعية والكثير استعماله فى الابل (لتركبوا منها ومنها تأكلون) من لابتداء الغاية ومعناها ابتداء الركوب والاكل منها اى تعلقهما بها او للتبعيض اى لتركبوا وتأكلوا بعضها لا على ان كلا من الركوب والاكل مختص ببعض معين منها بحيث لا يجوز تعلقه بما تعلق به الآخر بل على ان كل بعض منها صالح لكل منهما وتغيير النظم فى الجملة الثانية لمراعاة الفواصل مع الاشعار باصالة الركوب لان الغرض انما يكون فى المنافع والركوب متعلق بالمنفعة لانه اتلاف المنفعة بخلاف الاكل فانه متعلق بالعين لانه اتلاف العين ولا يقدح فى ذلك كون الاكل ايضا من المنافع ولهذا جاء لتأكلوا منه لحما طريا (ولكم فيها منافع) اخر غير الركوب والاكل كألبانها واوبارها وجلودها (ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم) اى فى قلوبكم بحمل اثقالكم عليها من بلد الى بلد (وقال الكاشفى) تا برسيد بمسافرت بران بحاجتى كه در سينها شماست از سود ومعامله وهو عطف على قوله لتركبوا منها وحاجة مفعول لتبلغوا (وعليها) اى على الابل فى البر (وعلى الفلك) اى السفن فى البحر (تحملون) نظيره وحملناهم فى البر والبحر قال فى الارشاد ولعل المراد به حمل النساء والولدان عليها بالهودج وهو السر فى فصله عن الركوب والجمع بينها وبين الفلك لما بينهما من المناسبة التامة حتى سميت سفائن البر وانما قال وعلى الفلك ولم يقل فى الفلك كما قال قلنا احمل فيها للمزاوجة اى ليزاوج ويطابق قوله وعليها فان محمولات الانعام مستعلية عليها فذكرت كلمة الاستعلاء فى الفلك ايضا للمشاكلة وفى المدارك الايعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة له يستعليها فلما صح المعنيان صحت العبارتان وقال بعض المفسرين المراد بالانعام فى هذا المقام الازواج الثمانية وهى الابل والبقر والضأن والمعز باعتبار ذكورتها وانوثتها فمعنى الركوب والاكل منها تعلقهما بالكل لكن لا على ان كلا منهما يجوز تعلقه بكل منها ولا على ان كلا منهما مختص ببعض معين منها بحيث لا يجوز تعلقه بما تعلق به الآخر بل على ان بعضها يتعلق به الاكل فقط كالغنم وبعضها يتعلق به كلاهما كالابل والبقر والمنافع تعم الكل وبلوغ الحاجة عليها يعم البقر وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى خلق انفس البهيمية الحيوانية لتكون مركب الروح وحكم العلوى ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم من مشاهدة الحق ومقامات القرب ولكم فى صفاتها منافع وهى الشهوة الحيوانية ومنفعتها انها

مركب العشق والغضب وان مركب الصلابة فى الدين والحرص مركب الهمة وبهذه المراكب يصل السالك الى المراتب العلية كما قال وعليها وعلى الفلك اى صفات القلب تحملون الى جوار الحق تعالى * چون بيخبران دامن فرصت مده ازدست * تا هست روبال زعالم سفرى كن (و يريكم آياته) دلائله الدالة على كمال قدرته ووفور رحمته (فأى آيات الله تنكرون) فان كلا منها من الظهور بحيث لايكاد يجترئ على انكارها من له عقل فى الجملة وهو ناصب لاى واضافة الآيات الى الاسم الجليل لتربية المهابة وتهويل انكارها فان قلت كان الظاهر ان يقال فأية آيات الله بتاء التأنيث لكون اى عبارة عن المؤنث لاضافته اليها قلت تذكيراى هو الشائع المستفيض والتأنيث قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث فى الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة وانسان وانسانة غريب وهى فى اى اغرب لابهامه فان قصد التمييز والتفرقة ينافى الابهام وهذا فى غير النداء فان اللغة الفصيحة الشائعة ان تؤنث اياالواقعة فى نداء المؤنث كما فى قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ولم يسمع ان يقال يا ايها المرأة بالتذكير اعلم ان جميع اجزاء العالم آيات بينات وحجج واضحات ترشدك الى وحدانية الله تعالى وكمال قدرته لكن هداية الله تعالى الى جهة الارشاد وكيفيته اصل الاصول قال بعض الكبار فى سبب توبته كنت مستلقيا على ظهرى فسمعت طيورا يسبحن فاعرضت عن الدنيا واقبلت على المولى وخرجت فى طلب المرشد فلقيت اباالعباس الخضر فقال لى اذهب الى الشيخ عبد القادر فانى كنت فى مجلسه فقال ان الله جذب عبدا اليه فارسله الى اذالقيته قال فلما جئت اليه قال مرحبا بمن جذبه الرب بألسنة الطير وجمع له كثيرا من الخير فاذا اراد الله بعبده خيرا يجذبه اليه بما شاء ولا تفرقة بين شئ وشئ فمن له بصيرة يرى فى مرآئى الاشياء جمال الوحدة محقق همى بيند اندرابل * كه درخوب رويان چين وچكل * ثم ان اعظم الآيات انبياء الله واولياؤه اذ تجلى الحق من وجوههم بنعت العزة والكبرياء للعالمين واى منكر اعظم ممن ينكر على هذه الآيات الساطعة والبراهين الواضحة قال سهل اظهر اياته فى اوليائه وجعل السعيد من عباده من صدقهم فى كراماتهم واعمى اعين الاشقياء عن ذلك وصرف قلوبهم عنهم ومن انكر ايات اوليائه فانه ينكر قدرة الله فان القدرة الالهية تظهر على الاولياء الامارات لاهم بانفسهم يظهرونها والله تعالى يقول ويريكم اياته فأى ايات الله تنكرون ثم ان الانكار بعد التعريف والاعلام اشد مما قبله فطوبى لمن اخذ باشارة المرشد وارشاده ولايكون فى زمرة المنكرين الضالين قال حجة الاسلام العجب منك انك تدخل بيت غنى فتراه مزينا بالواع الزين فلا ينقطع تعجبك منه ولاتزل تذكره وتصف حسنه طول عمرك وانت تنظر الى بيت عظيم وهو العالم لم يخلق مثله لاتتحدث فيه ولاتلتفت بقلبك ولاتتفكر فى عجائبه وذلك لعمى القلب المانع عن الشهود والرؤية ونعم ماقيل * برك درختان سبز در نظر هوشيار * هر ورقى دفتريست معرفت كردكار * ولابد لتحصيل هذه المرتبة من التوسل بالاسباب واعظمها الذكر فى جميع الاوقات الى ان يفتح مفتح الابواب (افلم يسيروا) الهمزة للاستفهام التوبيخى والفاء للعطف على مقدر اى اقعدوا اى قومك وهم قريش فلم يسيروا ولم يسافروا (فى الارض) درزمين عاد وثمود (فينظروا) و يعتبروا جواب الاستفهام وبالفارسية تابنكرند كه (كيف كان) چه كونه بود (عاقبة الذين من قبلهم) من الامم المهلكة يعنى انهم قد ساروا فى اطراف الارض وسافروا الى جانب الشام واليمن وشاهدوا مصارع المكذبين من الامم السالفة وآثارهم فليحذروا من مثل عذابهم فلايكذبوك يامحمد ثم بين مبادى احوال الامم المتقدمة وعواقبها فقال (كانوا) اى تلك الامم (اكثر) عددا (منهم) اى من قومك (واشد قوة) فى الابدان والعدد (وآثارا فى الارض) باقية بعدهم من الابنية والقصور والمصانع وهى جمع مصنعة بفتح النون وضمها شئ كالحوض يجمع فيه ماء المطر ويقال له الصهريج ايضا وتغلط فيه العامة من الاراك فيقولون صارنج واكثر بلاد العرب محتاجة الى هذه الآلة الماء الجارى والآبار * وفى التاو بلات النجمية وآثارا فى الارض بطول الاعمار وقيل هى اثار اقدامهم فى الارض بعظم اجرامهم وحكى عن الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره انه قال قد اجتمعت بجماعة من قوم يونس عليه السلام سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالاندلس حيث كنت فيه وقست اثر رجل واحد منهم فى الارض فرأيت طول قدمه ثلاثة اشبار وثلثى شبر (فما اغنى عنهم) يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه ونفعه وهو اذا استعمل بعن يتعدى الى مفعول كما هنا اى لم يغن عنهم ولم يدفع ولم ينفع (ما كانوا يكسبون) كسبهم او مكسوبهم من الاموال والاولاد وترتيب العساكر

فاذالم تفد هم تلك المكنة العظيمة الائخيبة والخسار فكيف هؤلاء الفقراء المساكين ويجوز أن تكون ما الاولى استفهامية بمعنى اى شئ اغنى عنهم ذلك وما الثانية على التقدير بن فاعل اغنى وهذه الفاء بيان عاقبة كثرتهم وشدة قوتهم وما كانوا يكسبون بذلك زعما منهم ان ذلك يغنى عنهم فلم يترتب عليه الاعدم الاغناء فهذا الاعتبار جرى مجرى النتيجة وان كان عكس الغرض ونقيض المطلوب كما فى قولك وعظته فلم يتعظ اى لم يترتب عليه الاعدم الاتعاظ مع أنه عكس المتوقع (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات والدلالات الواضحة وهذه الفاء تفسير وتفصيل لما ابهم واجمل من عدم الاغناء فهى تعقيبية وتفسيرية اذالتفسير يعقب المفسر وقد كثر فى الكلام مثل هذه الفاء ومبناها على التفسير بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال (فرحوا بما عندهم من العلم) لقوله كل حزب بما لديهم فرحون اى اظهروا الفرح بذلك واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم ما لهم من العقائد الزائغة والشبه الباطلة كما قالوا لانبعث ولانعذب وما اظن الساعة قائمة ونحو ذلك وتسميتها علما مع ان الاعتقاد الغير المطابق للواقع حقه ان يسمى جهلا للتهكم بهم فهى علم على زعمهم لافى الحقيقة او المراد علم الصنائع والتنجيم والطبائع وهواى علم الطبائع علم الفلاسفة فان الحكماء كانوا يصغرون علوم الانبياء ويكتفون بما يكسبونه بنظار العقل و يقولون نحن قوم مهتدون فلاحاجة بنا الى من يهدينا كما قال سقراط لما ظهر موسى عليه السلام نحن قوم مهذبون لاحاجة بنا الى تهذيب غيرنا (قال المغربى) علم بى دينان رها كن جهل را حكمت مخوان * ازخيالات وظنون اهل يونان دم مزن * وكان يكنى فى الجاهلية بابى الحكم لانهم يزعمون انه عالم ذوحكمة فكناه النبى فى الاسلام بأبى جهل لانه اوكان له علم حقيقة لآمن بالرسول عليه السلام (قال الحافظ) سراى ومدرسه و بحث علم وطاق ورواق * چه سود چون دل دانا وچشم بينانيست * وفى التأويلات النجمية من العلم اى من شبه المعقولات والمخيلات والموهومات و يجوز ان يرجع عندهم للرسل على ان المراد بالعلم هو العلم الذى اظهره رسلهم و بفرح الكفار به ضحكهم منه واستهزاؤهم به و يؤيده قوله تعالى (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) اى نزل بالكفار واصابهم وبال استهزائهم بالانبياء واستحقارهم لعلومهم وما اخبروا به من العذاب ونحوه فلم يعجزوا الله فى مراده منهم (وفى المثنوى) آن دهان كژ كردوز تسخر بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند * بازامد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف وعلم من لدن * من ترا افسوس ميكردم زجهل * من بدم افسوس رامنسوب واهل * چون خدا خواهد كه پرده كس درد * ميلش اندر طعنه پاكان برد * پس سپاس اورا كه مارا درجهان * كرد پيدا از پس پيشينيان * تاشنيدم آن سياستهاى حق * برقرون ماضيه اندر سبق * تا كه ما ازحال آن كر كان پيش * همچورو به پاس خودرا ديم بيش * امت مرحومه زين روخواندمان * آن رسول حق كه صادق در بيان * استخوان و پشم آن كركان عيان * بنكريد و پند كيريد اى مهان * عاقل ازسر بنهد اين هستى و باد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد * ورنه بنهد ديكران ازحال او * عبرتى كيرند ازاضلال او * نسأل الله التوفيق للعلم الذى يوصل الى التحقيق * نتوان بقيل وقال زار باب حال شد * منعم نمى شود كسى از كفت وكوى كنج * فلابد من الانقياد للحق والاجتهاد فى العمل (قال الخجندى) درعلم محققان جدل نيست * ازعلم مراد جز عمل نيست * (قال فى الروضة) صلى الحجاج فى جنب ابن المسيب فرآه يرفع قبل الامام و يضع رأسه فلما سلم اخذ بثوبه حتى فرغ من صلاته ودعائه ثم رفع نعله على الحجاج فقال ياسارق و ياخائن تصلى على هذه الصفة لقد هممت ان اضرب بها وجهك وكان الحجاج حاجا فرجع الى الشام وجاء واليا على المدينة ودخل من فوره المسجد قاصدا مجلس سعيد بن المسيب فقال له انت صاحب الكلمات قال نعم انا صاحبها قال جزاك الله من معلم ومؤدب خيرا ما صليت بعدك الا ذاكرا قولك فلابد من الحركة بمقتضى العلم (فلما رأوا) اى الامم السالفة المكذبة (بأسنا) شدة عذابنا فى الدنيا ووقعوا فى مذلة الخيبة ومنه قوله تعالى بعذاب بئيس اى شديد (قالوا) مضطرين (آمنا بالله وحده) بخداى يكتا (وكفرنا بما كنا به) اى بسبب الايمان به يعنون الاصنام (مشركين) يعنى ازانچه كه ميكفتيم بيزار ورى كشتيم وهذه الفاء لمجرد التعقيب وجعل ما بعدها تابعا لما قبلها واقعا عقيبه لان مضمون قوله تعالى فلما جاءتهم الخ هو انهم كفروا فصار مجموع الكلام بمنزلة ان يقال فكفروا ثم لما رأوا بأسنا آمنوا (فلم يك) اصله

لم يكن حذفت النون لكثرة استعماله (ينفعهم ايمانهم) اى تصديقهم بالوحدانية اضطرارا وقوله ايمانهم يجوز ان يكون اسم كان و ينفعهم خبره مقدما عليه وان يكون فاعل ينفعهم واسم كان ضمير الشان المستتر فيه (لما رأوا بأسنا) اى عند رؤية عذابنا والوقوع فيه لامتناع قبوله حينئذ امتناعا عاديا كما يدل عليه قوله سنة الله الخ ز يرا در وقت معاينهٔ عذاب تكليف مرتفع ميشود وايمان درزمان تكليف مقبولست نه دروقت يأس فامتنع القبول لانهم لم يأتوا به فى الوقت المأمور به ولذلك قيل فلم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم فانه ابلغ فى نفى النفع من لم ينفعهم ايمانهم وهذه الفاء للعطف على آمنوا كأنه قيل فآمنوا فلم ينفعهم لان النافع هو الايمان الاختيارى الواقع مع القدرة على خلافه ومن عاين نزول العذاب لم يبق له القدرة على خلاف الايمان فلم ينفعه وعدم نفعه فى الدنيا دليل على عدم نفعه فى الآخرة (سنة الله التى قد خلت فى عباده) قوله سنة من المصادر المؤكدة وخلت من الخلو يستعمل فى الزمان والمكان لكن لما تصور فى الزمان المضى فسراهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب اى سن الله عدم قبول ايمان من آمن وقت رؤية البأس ومعاينته سنة ماضية فى عباده مطردة اى فى الامم السالفة المكذبة كلها و يجوز أن ينتصب سنة على التحذير اى احذروا سنة الله المطردة فى المكذبين السابقين والسنة الطريقة والعادة المسلوكة وسنة الله طريقة حكمته (وخسر هنالك الكافرون) قوله هنالك اسم مكان فى الاصل موضوع للاشارة الى المكان قد استعير فى هذا المقام للزمان لانه لما اشير به الى مدلول قوله لما رأوا بأسنا ولما للزمان تعين ان يراد به الزمان تشبيها له بالمكان فى كونه ظرفا للفعل كالمكان والمعنى على ما قال ابن عباس رضى الله عنهما هلك الكافرون بوحدانية الله المكذبون وقت رؤيتهم البأس والعذاب وقال الزجاج الكافر خاسر فى كل وقت ولكنه تبين لهم خسرانهم اذا رأوا العذاب ولم يرج فلاحهم ولم يقل وخسر هنالك المبطلون كما فيما سبق لانه متصل بايمان غير مجدد ونقيض الايمان الكفر كما فى برهان القرآن اى فحسن موقعه كما حسن موقع قوله المبطلون على ما عرف سره فى موقعه اعلم ان فى ايمان البأس واليأس تفاصيل اقرر هالك فانظر ماذا ترى قال فى الامالى

وما ايمان شخص حال بأس * بمقبول لفقد الامتثال

قوله بأس بالباء الموحدة و بسكون الهمزة لم يقل يأس بالياء المثناة لموافقة قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا فاشتمل على ما بالموحدة والمثناة واصل البأس الشدة والمضرة وحال البأس هو وقت معاينة العذاب وانكشاف ما جاءت به الاخبار الالهية من الوعد والوعيد وحال اليأس هو وقت الغرغرة التى تظهر عندها احكام الدار الآخرة عليه بعد تعطيل قواه الحسية ويستوى فى حال البأس بالموحدة الايمان والتوبة لقوله تعالى فلم يك ينفعهم الآية ورجاء الرحمة انما يكون فى وقته وبظهور الوعيد خرج الوقت من اليد ولم يتصور الامتثال ووقع الايمان ضروريا خارجا عن الاختيار الا ترى ان ايمان الناس لا يقبل عند طلوع الشمس من مغربها لانه ايمان ضرورى فلا يعتبر لانه يجوز أن يكون ايمان المضطر لغرض النجاة من الهلاك بحيث لو تخلص لعاد لما اعتاد وقد قال العلماء الرغبة فى الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب والخوف من العقاب فغير مفيد كما فى حواشى الشيخ فى سورة الانعام (وفى المثنوى) آن ندامت ازنتيجه رنج بود * نى زعقل روشن چون گنج بود * چونكه شد رنج آن ندامت شد عدم * مى نيرزد خاك آن توبه ندم * ميكند اوتوبه و پير خرد * بانك لوردوا لعادوا ميزند * فيكون الايمان والندم وقت ظهور الوعيد الدنيوى كالايمان والندم وقت وجود الوعيد الاخروى بلا فرق فكما لا ينفع هذا كذلك لا ينفع ذلك لان الاخرة وما فى حكمها من مقدماتها فى الحكم سواء ولذلك ورد من مات فقد قامت قيامته وذلك لان زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة فباتصال زمان الموت بزمان القيامة كان فى حكمه فايمان فرعون وامثاله عند الغرق ونحوه من قبيل ما ذكر من الايمان الاضطرارى الواقع عند وقوع الوعيد الذى ظهوره فى حكم ظهور احوال الآخرة ومشاهدته فى حكم مشاهدة العذاب الاخروى فحال البأس بالموحدة كحال الغرغرة من غير فرق فكما لا يقبل الايمان حال الغرغرة فكذا حال البأس ففرعون مثلا لم يقبل ايمانه حال الغرق لكونه حال البأس وان كان قبل الغرغرة فافهم جدا فانه من مزالق الاقدام واما ايمان اليأس بالياء المثناة التحتية وهو الايمان بعد مشاهدة

احوال الآخرة ولاتكون الاعند الغرغرة ووقت نزع الروح من الجسد ففى كتب الفتاوى انه غير مقبول بخلاف توبة اليأس فانها مقبولة على المختار على مافى هداية المهديين لان الكافر اجنبى غير عارف بالله وابتدأ ايمانا والفاسق عارف وحاله حال البقاء والبقاء اسهل من الابتداء فمثل ايمان اليأس شجر غرس فى وقت لايمكن فيه النماء ومثل توبة اليأس شجر نابت اثمر فى الشتاء عند ملاءمة الهواء والدليل على قبول التوبة مطلقا قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده هكذا قالوا وهو يخالف قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن قال البغوى فى تفسيره لاتقبل توبة عاص ولاايمان كافر اذا تيقن بالموت انتهى ومراده عند الاشراف على الموت والصيرورة الى حال الغرغرة والافقد قال المحققون قرب الموت لايمنع من قبول التوبة بل المانع من قبولها مشاهدة الاحوال التى عندها يحصل العلم بالله تعالى على سبيل الاضطرار على مافى حواشى ابن الشيخ فى سورة النساء وقرب الموت لاينافى التيقن بالموت بظهور اسبابه واماراته دل عليه قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية الآية اى عند حضور اماراته وظهور آثاره من العلل والامراض اذلااقتدار على الوصية عند حضور نفس الموت ومن هذا القبيل مافى روضة الاخبار من أنه قال عمرو بن العاص رضى الله عنه عند احتضاره لابنه عبدالله يابنى من يأخذ المال بمافيه من التبعات فقال من جدع الله انفه ثم قال احملوه الى بيت مال المسلمين ثم دعا بالغل والقيد فلبسهما ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان التوبة مبسوطة مالم يغرغر ابن آدم بنفسه ثم استقبل القبلة فقال اللهم امرتنا فعصينا ونهيتنا فارتكبنا هذا مقام العائذ بك فان تعف فاهل العفو أنت وان تعاقب فبما قدمت يداى لااله الاانت سبحانك انى كنت من الظالمين فمات وهو مغلول مقيد فبلغ الحسن ابن على رضى الله عنهما فقال استسلم الشيخ حين ايقن بالموت ولعله ينفعه انتهى وانى بصيغة الترجى لانه لاقطع وهو من باب الارشاد ايضا على ماحكى انه لما مات عثمان بن مظعون رضى الله عنه وهو اخوه عليه السلام من الرضاعة وغسل وكفن قبل النبى عليه السلام بين عينيه وبكى وقالت امرأته خولة بنت حكيم رضى الله عنهما طبت هنيئا لك الجنة يا ابا السائب فنظر اليها النبى عليه السلام نظرة غضب وقال ومايدريك فقالت يارسول الله فارسك وصاحبك فقال عليه السلام وماادرى مايفعل بى فاشفق الناس على عثمان رضى الله عنه ثم ان السبب فى عدم قبول التوبة عند الاحتضار انا مكلفون بالايمان الغيبى لقوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب وفى ذلك الوقت يكون الغيب عيانا فلا تصح وايضا الاشبه فى أن كل مؤمن عاص يندم عند الاشراف على الموت وقد ورد ان التائب من الذنب كمن لاذنب له فيلزم منه ان لايدخل احد من المؤمنين النار وقد ثبت ان بعضهم يدخلونها واما قولهم ان من شرط التوبة عن الذنب العزم على ان لايعود اليه وذلك انما يتحقق مع ظن التائب التمكن من العود فيخالفه ماقال الامدى انه اذا اشرف على الموت اى قرب من الاحتضار فندم على فعله صحت توبته باجماع السلف وان لم يتصور منه العزم على ترك الفعل لعدم تصور الفعل فهو مستثنى من عموم معنى التوبة وهو الندم على الماضى والترك فى الحال والعزم على ان لايعود فى المستقبل كما فى شرح العقائد للمولى رمضان واما اطلاق الآية التى هى قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده فمقيد بالآية السابقة وهى قوله تعالى وليست التوبة الآية وبقوله عليه السلام ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر اخرجه الترمذى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما وهو يشمل توبة المؤمن والكافر فالايمان وكذا التوبة لايعتبر حالة اليأس بالمشاهدة بخلاف فهما قبل هذه الحالة ولو بقليل من الزمان رحمة من الله تعالى لعباده المذنبين فمعنى الاحتضار هو وقت الغرغرة وقرب مفارقة الروح من البدن لاحضور اوائل الموت وظهور مقدماته مطلقا وقس عليه حال اليأس بالموحدة بقى أنه لما قتل على رضى الله عنه من قال لااله الاالله قال عليه السلام لم قتلته ياعلى قال على علمت انه ماقال بقلبه فقال عليه السلام هل شققت قلبه فهذا يدل على ان ايمان المضطر والمكره صحيح مقبول ولعله عليه السلام اطلع بنور النبوة على ايمان ذلك المقتول بخصوصه فقال فى حقه ماقال والعلم عند الله المتعال هذا وذهب الامام مالك الى ان الايمان عند اليأس بالمشاهدة مقبول صحيح فقالوا ان الايمان عند التيقن صحيح عنده لولم يرد الدليل ذلك الايمان فايمان فرعون مثلا مردود عنده بدليل قوله الآن وقد عصيت قبل الآية وانما لم يرده مالك مطلقا لعدم النصوص الدالة عنده على عدم صحة الايمان

في تلك الساعة هكذا قالوا وفيه ضعف تام ظاهر واسناده الى مالك لا يخلو عن سماحة كما لا يخفى هذا ما تيسر لي
في هذا المقام من الجمع والترتيب والترجيح والتهذيب ثم أسأل الله لي ولكم ان يشد عضدنا بقوة الايمان ويحلينا
بحلية العيان والايقان ويختم لنا بالخير والحسنى ويبشرنا بالرضوان والزلفى ويجعلنا من الطائرين الى جنابه
والنازلين عند بابه واللائقين بخطابه بحرمة الحواميم وما اشتملت عليه من السر العظيم
تمت حم المؤمن يوم السبت الثامن والعشرين من ذي القعدة الشريف من شهور سنة اثني عشر ومائة والف

سورة حم السجدة وآيها ثلاث اواربع وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) خبر مبتدأ محذوف اى هذه السورة مسماة بحم فيكون اطلاق الكتاب عليها في قوله كتاب الخ باعتبار
انها من الكتاب وجزء من اجزائه وقيل حم اسم للقرآن فيكون اطلاق الكتاب عليه حقيقة وانما افتتح
السورة بحم لان معنى حم بضم الحاء وتشديد الميم على ما قاله سهل قدس سره قضى ما هو كائن يعنى بودنى همه
بودم كردنى همه كردم راندنى همه راندم كزيدنى همه كزيدم پذيرفتنى همه پذيرفتم برداشتنى همه برداشتم افكندنى
همه افكندم انچه خواستم كردم آنچه خواهم كنم انرا كه پذيرفتم بدان ننكرم كه ازو جفا ديدم بلكه عفو كنم
ودر كذارم واز كفتهٔ او بازنيايم ما يبدل القول ولما كانت هذه السورة مصدرة بذكر الكتاب الذي قدرت فيه
الاحكام وبينت ناسب ان تفتتح بحم رعاية لبراعة الاستهلال وانما سميت هذه السور السبع بحم لاشتراكها
في الاشتمال على ذكر الكتاب والرد على المجادلين في آيات الله والحث على الايمان بها والعمل بمقتضاها ونحو ذلك
قال بعض العرفاء معنى الحاء والميم اى هذا الخطاب والتنزيل من الحبيب الاعظم الى المحبوب المعظم وايضا
هو قسم اى بحياتي ومجدي هذا تنزيل او بحياتك ومشاهدتك يا حبيبي ويا محبوبي او بالحجر الاسود والمقام
فانهما ياقوتتان من يواقيت الجنة وسران عظيمان من اسرار الله فناسب ان يقسم بهما وهذه الحروف تنزيل الخ
نزل بها جبرائيل عليه السلام من عند الله ميكويد اين حروف تهجى كه حاميم ازان جمله است
فروفرستاده رحمانست چنانكه كودك را كويى چه مى آموزى يا كويى درلوح چه نوشته كويد الف وباء
انه خود اين دو حرف خواهد بلكه جمله حروف تهجى خواهد اين همچنان است وحروف تهجى برآدم
عليه السلام نازل بوده وقرآن مشتمل شده بران جمله فهى اصل كل منزل وفي الحديث من قرأ القرآن
فاعرب به يعنى هركه خواند قرآنرا ولحن نكند دروى فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ ولحن فيه
فله بكل حرف عشر حسنات اما انى لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف يقول الفقير لعل
سر العدد ان القراءة في الاصل للصلاة وكان اصل الصلوات الخمس خمسين فلذا اجرى الله تعالى على القارئ
الفصيح بمقابلة كل حرف خمسين اجرا واما العشر فهى ادنى الحسنات كما قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها (قال الكاشفى) اسم اعظم الهى درحروف مقطعه مخفيست وهركس دراستخراج اين قادر نيست
(قال الكمال الخجندى قدس سره) كرت دانستن علم حروفست ارزو صوفى * نخست افعال نيكو كن
چه سود ازخواندن اسما (تنزيل) خبر بعد خبر اى منزلة لان التعبير عن المفعول بالمصدر مجاز مشهور
كقولهم هذا الدرهم ضرب الامير اى مضروبه ومعنى كونها منزلة انه تعالى كتبها في اللوح المحفوظ
وامر جبرائيل ان يحفظ تلك الكلمات ثم ينزل بها على رسول الله عليه السلام ويؤديها اليه فلما حصل تفهيم هذه
الكلمات بواسطة نزول جبرائيل سمى ذلك تنزيلا والا فالكلام النفسي القائم بذات الله تعالى لا يتصور فيه
النزول والحركة من الاعلى الى الاسفل (من الرحمن الرحيم) متعلق بتنزيل مؤكد لما افاده التنوين من الفخامة
الذاتية بالفخامة الاضافية ونسبة التنزيل الى الرحمن الرحيم للايذان بان القرآن مدار للمصالح الدينية
والدنيوية واقع بمقتضى الرحمة الربانية وذلك لان المنزل ممن صفته الرحمة الغالبة لابد وان يكون مدارا للمصالح
كلها (وقال الكاشفى) من الرحمن ازخداى بخشنده بهدايت نفوس عوام الرحيم مهربان برعايت قلوب
خواص وفي التأويلات النجمية يشير بالحاء في حم الى الحكمة وبالميم الى المنة اى من على عباده بتنزيل حكمة
من الرحمن الازلى الذى سبقت رحمته غضبه فخلق الموجودات برحمانية الرحيم الابدى الذى وسعت رحمته
كل شئ الى الابد وهى كتاب قال بعض العارفين اذا فاض بحر الرحمة تلاشى كل زلة لان الرحمة لم تزل ولا تزال

والزالة لم تكن ثم كانت ومالم يكن ثم كان كيف يقاوم مالم يزل ولا يزال (قال الصائب) محيط ازچهره سيلاب كردراه ميشويد * چه انديشد كسى باعفو حق ازكرد زلتها (وقال الشيخ سعدى) همى شرم دارم زلطف كريم * كه خوانم كنه بيش عفوش عظيم (كتاب) خبر آخر مشتق من الكتب وهو الجمع فسمى كتابا لانه جمع فيه علوم الاولين والآخرين (فصلت آياته) بينت بالامر والنهى والحلال والحرام والوعد والوعيد والقصص والتوحيد قال الراغب فى قوله احكمت آياته ثم فصلت هو اشارة الى ماقال تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة فمن انصف علم انه ليس فى يد الخلق كتاب اجتمع فيه من العلوم المختلفة مثل القرآن (قرآنا عربيا) نصب على المدح اى اريد بهذا الكتاب المفصل آياته قرآنا عربيا او على الحالية من كتاب لتخصصه بالصفة ويقال لها الحال الموطئة وهو اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة وقد سبق غير مرة والمعنى بالفارسية درحالتى كه قرآنيست تازى يعنى بلغت عرب تابسهولت خوانند وفهم كنند * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان القرآن قديم من حيث انه كلام الله وصفته والعربية كسوة مخلوقة كساها الله تعالى ومن قال ان القرآن اعجمى يكفر لانه معارضة لقوله تعالى قرآنا عربيا وبوجود كلمة عجمية فيه معربة لايخرج عن كونه عربيا لان العبرة للاكثر وذلك كالقسطاس فانه رومى معرب بمعنى الميزان والسجيل فانه فارسى معرب سنك وكل والصلوات فانه عبرانى معرب صلوتا بمعنى المصلى والرقيم فانه رومى بمعنى الكلب والطور فانه الجبل بالسريانى (لقوم) اى عرب (يعلمون) اى كائنا لقوم يعلمون معانيه لكونه على لسانهم فهو صفة اخرى لقرآنا وفى التأويلات النجمية لقوم يعلمون العربية والعربية بحروفها مخلوقة والقرآن منزه عنها (بشيرا) صفة اخرى لقرآنا اى بشيرا لمن صدقه وعرف قدره وادى حقه بالجنة والوصول (ونذيرا) لمن كذبه ولم يعرف قدره ولم يؤد حقه بالنار والفراق اوبشيرا لمن اقبل الى الله ببعث الشوق ونذيرا لمن اقبل الى نفسه ونظر الى طاعته اوبشيرا لاوليائه بنيل المقامات ونذيرا لهم يحذرهم من المخالفات لئلا يسقطوا من الدرجات اوبشيرا بمطالعة الرجاء ونذيرا بمطالعة الخوف اوبشيرا للعاصين بالشفاعة والغفران ونذيرا للمطيعين ليستعملوا الادب والاركان فى طاعة الرحمن اوبشيرا لمن اخترناهم واصطفيناهم ونذيرا لمن اغويناهم (فاعرض اكثرهم) عن تدبره مع كونه على لغتهم والضمير لاهل مكة والعرب اوالمشركين دال عليه ماسيجيئ من قوله وويل للمشركين (فهم لايسمعون) سماع تفكر وتأمل حتى يفهموا جلالة قدره فيؤمنوا به وفى التأويلات النجمية فاعرض اكثرهم عن اداء حقه فهم لايسمعون بسمع القبول والانقياد وفيه اشارة الى ان الاقل هم اهل السماع وانما سمعوا بان ازال الله تعالى بلطفه ثقل الاذان فامتلأت الاذهان بمعانى القرآن سئل عبد الله بن المبارك عن بدء حاله فقال كنت فى بستان فأكلت مع اخوانى وكنت مولعا اى حريصا بضرب العود والطنبور فقمت فى جوف الليل والعود بيدى وطائر فوق رأسى يصيح على شجرة فسمعت الطير يقول الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الآية فقلت بلى وكسرت العود فكان هذا اول زهدى وقد ورد فى التوراة انه تعالى قال ياعبدى اما تستحيى منى اذا يأتيك كتاب من بعض اخوانك وانت فى الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرأه وتتدبره حرفا حرفا حتى لايفوتك منه شئ وهذا كتابى انزلته اليك انظره كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت فيه عليك لتتأمل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه او كنت اهون عليك من بعض اخوانك ياعبدى يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغى الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم او شغلك شاغل عن حديثه اومات اليه ان كف وها انا مقبل عليك ومحدثك وانت معرض بقلبك عنى اجعلتنى اهون عندك من بعض اخوانك كذا فى الاحياء (وقالوا) اى المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند دعوته اياهم الى الايمان والعمل بما فى القرآن (قلوبنا فى اكنة) جمع كنان وهو الغطاء الذى يكن فيه الشئ اى يحفظ ويستر اى فى اغطية متكاثفة (مما تدعونا اليه) اى تمنعنا من فهم ماتدعونا اليه وتورده علينا وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وحذف متعلق حرف الجر ايضا شبهوا قلوبهم بالشئ المحوى المحاط بالغطاء المحيط له بحيث لايصيبه شئ من حيث تباعدها عن ادراك الحق واعتقاده قال سعدى المفتى وردهنا كلمة فى وفى الكهف على لان القصد هنا الى المبالغة فى عدم القبول والاكنة اذا احتوت عليها احتواء الظرف على المظروف لايمكن ان يصل اليها شئ وليست تلك المبالغة فى على والسياق فى الكهف للعظمة فيناسبه اداة الاستعلاء (وفى آذاننا وقر) اى صمم

قال فى القاموس الوقر ثقل فى الاذن اوذهاب السمع كله شبهوا اسماعهم بآذان بها صمم من حيث انها تمج الحق ولاتميل الى استماعه وفى التأويلات النجمية وفى آذاننا وقر ماينفعنا كلامك قالوه حقا وان قالوا على سبيل الاستهانة والاستهزاء لان قلوبهم فى اكنة حب الدنيا وزينتها مقفولة بقفل الشهوات والاوصاف البشرية ولوقالوا ذلك على بصيرة لكان ذلك منهم توحيدا فتعرضوا للمقت لمافقدوا من صدق القلب (ومن بيننا وبينك حجاب) ستر عظيم وغطاء غليظ يمنعنا عن التواصل والتوافق ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدأ من الجانبين بحيث استوعب مابينهما من المسافة المتوسطة المعبر عنها بالبين ولم يبق ثمة فراغ اصلا فيكون حجابا قويا عريضا مانعا من التواصل بخلاف مالوقيل بيننا وبينك حجاب فانه يدل على مجرد حصول الحجاب فى المسافة المتوسطة بينهم وبينه من غير دلالة على ابتدائه من الطرفين فيكون حجابا فى الجملة لاكما ذكر شبهوا حال انفسهم مع رسول الله عليه السلام بحال شيئين بينهما حجاب عظيم يمنع من ان يصل احدهما الى الآخر ويراه ويوافقه وانما اقتصروا على ذكر هذه الاعضاء الثلاثة لان القلب محل المعرفة والسمع والبصر اقوى مايتوسل به الى تحصيل المعارف فاذا كانت هذه الثلاثة محجوبة كان ذلك اقوى مايكون من الحجاب نعوذ بالله تعالى قال بعضهم قلوبهم فى حجاب من دعوة الحق واسماعهم فى صمم من نداء الحق وهواتفه وجعل بينهم وبين الحق حجاب من الوحشة والابانة ولذا وقعوا فى الانكار ومنعوا من رؤية الآثار * درچشم اين سياه دلان صبح كاذبست * درروشنى اكريد بيضا شود كسى (فاعمل) على دينك (اننا عاملون) على ديننا (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد) اى ما الهكم الا اله واحد لاغيره وهذا تلقين للجواب عما ذكره المشركون اى لست من جنس مغاير لكم حتى يكون بينى وبينكم حجاب وتباين مصحح لتباين الاعمال والاديان كاينبئ عنه قولكم فاعمل اننا عاملون بل انما انا بشر وآدمى مثلكم مأمور بما امرتم به حيث اخبرنا جميعا بالتوحيد بخطاب جامع بينى وبينكم فان الخطاب فى الهكم محكى منتظم للكل لانه خطاب منه عليه السلام للكفرة كافى مثلكم وفى الآية اشارة الى ان البشر كلهم متساوون فى البشرية مسدود دونهم باب المعرفة اى معرفة الله بالوحدانية بالآلات البشرية من العقل وغيره وانما فتح هذا الباب على قلوب الانبياء بالوحى وعلى قلوب الاولياء بالشواهد والكشوف وعلى قلوب المؤمنين بالالهام والشرح كما قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه كما فى التأويلات النجمية قال الحسن رضى الله عنه علمه الله التواضع بقوله قل انما انا بشر مثلكم ولهذا كان يعود المريض ويشيع الجنازة ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريظة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف * عجب كاريست كه كاه مركب وى براق بهشتى وكاه مركب خركى آرى مركب مختلف بود امادر هردوحالت راكب يك صفت ويك همت ويك ارادت بوداكر براق بود درسرش نخوت نبوت واكر برحمار بود برخسار عز نبوتش غبار مذلت نبود * خاق خوش عود بودانجمن مردم را * چون زنان خودمفكن برسر مجردا من (فاستقيموا اليه) من جملة المقول والفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها من ايحاء الوحدانية فان ذلك موجب لاستقامتهم اليه تعالى بالتوحيد والاخلاص فى الاعمال وعدى فعل الاستقامة بالى لما فيه من معنى الاستواء اى فاستووا اليه بذلك والاستقامة الاستمرار على جهة واحدة (واستغفروه) مما كنتم عليه من سوء العقيدة والعمل وفى المقاصد الحسنة قال صلى الله تعالى عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا اى لن تستطيعوا ان تستقيموا فى كل شئ حتى لاتميلوا وقال شيبتنى هود واخواتها لما فيها من قوله فاستقم قال بعضهم اذاوقع العلم والمعرفة فاستغفروه من علمكم وادراككم به ومعاملتكم له ووجودكم فى وجوده فانه تعالى اعظم من ادراك الخليقة وتلاصق الحدثان بجناب جلاله وقال بعضهم الاستقامة مساواة الاحوال مع الافعال والاقوال وهوان لايخالف الظاهر الباطن والباطن الظاهر فاذا استقمت استقامت احوالك واستغفر من رؤية استقامتك واعلم ان الله تعالى هو الذى قومك لاانك استقمت (وويل) وسختى عذاب (للمشركين) ترهيب وتنفير لهم عن الشرك اثر ترغيبهم فى التوحيد (الذين لايؤتون الزكاة) لايؤمنون بوجوبها ولايؤتونها (وهم بالآخرة هم) اعاد الضمير تأكيدا (كافرون) اى بالبعث بعد الموت والثواب والعقاب وبدان جهتى نفقه نمى كنند كه مكافات ان سراى را باورندارند وهو عطف على لايؤتون داخل فى حيز الصلة واختلافهما بالفعلية والاسمية لما ان عدم ايتائها متجدد والكفر امر

مستمر قالت الشافعية فى تهديد المشرك على شركه وعدم ايتائه الزكاة دليل على ان المشرك حال شركه مخاطب بايتاء الزكاة اذ لولاه لما استحق بعدم ايتائها الوعيد المذكور واذا كان مخاطبا بايتاء الزكاة يكون مخاطبا بسائر فروع الاسلام اذلاقائل بالفصل فيعذب على ترك الكل واليه ذهب مشايخنا العراقيون وذهب غيرهم الى انهم مخاطبون باعتقاد وجوبها لابايقاعها فيعاقبون على تركهم اعتقاد الوجوب على مافصل فى الاصول ومن اصحابنا من قال انهم مخاطبون بالفروع بشرط تقديم الاسلام كما ان المسلم مخاطب بالصلاة بشرط تقديم الوضوء وقال المولى ابو السعود فى تفسيره وصف الله المشركين بانهم لايؤتون الزكاة لزيادة التحذير والتخويف من منع الزكاة حيث جعل من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة حيث قيل وهم بالآخرة هم كافرون يقال الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك قال ابن السائب كان المشركون يحجون ويعتمرون ولايزكون اموالهم وهم كافرون (قال الكاشفى) وجه تخصيص منع زكات ازسائر اوصاف مشركان آنست كه مال محبوب انسانست و بذل اونفس راسخت تر باشد ازاعمال ديكر دس درايراد اين صفت اشارتيست بنجل ايشان وعدم شفقت برخلق و بخل اعظم رذائل وا كبر ذمايم است وكفته اند توانكرى كه اوراسخا نبود چون تنست كه جان ندارد و ياچون درختى كه برندهد (قال الشيخ سعدى)

زروانعمت اكنون بده كان تست * كه بعداز تو بيرون زفرمان تست * كسى كوى دولت زدنيا برد * كه باخود نصيبى بعقبى برد * مسلم كسى رابود روزه داشت * كه درماندۀ راد هدنان چاشت * وكرنه چه حاجت كه زحمت برى * زخود بازكيرى وهم خود خورى * نه بخشنده برحال پروانه شمع * نكه كن كه چون سوخت در پيش جمع * ببخش اى پسر كادمى زاده صيد * باحسان توان كردووحشى بقيد * كرامت جوانمردى ونان دهيست * مقالات بيهوده طبل تهيست *

وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه فسر لايؤتون الزكاة بقوله لايقولون لا اله الا الله فانها زكاة الانفس والمعنى لايطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد فاما المشركون نجس قال فى كشف الاسرار ذكر زكات درقرآن بردو وجهست يادرنماز پيوسته يامنفرد كفته آنچه درنماز پيوسته چنانست كه الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة هذا واشباهه مراد اين زكات مالست كه الله فرض كرده برخدا وندان مال وآنچه منفرد كفته چنانست كه وحنانا من لدنا وزكاة خيرا منه زكاة وما اوتيتم من زكاة قد افلح من تزكى مراد باين پاكى است وزيادتى وديندارى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون) اى غير ممنون عليهم على طريق الحذف والايصال والمعنى لايمن به عليهم فيتكدر بالمنة يقال من عليه منا انعم ومنه امن والمنة فى الاصل النعمة الثقيلة التى لايطلب معطيها اجرا ممن اعطاها اليه ثم استعملت بمعنى الامتنان اى عد النعمة و بالفارسية منت نهادن وجميع مايعطيه الله عباده فى الآخرة تفضل منه وكرم وليس شئ منه بواجب عند اهل السنة والجماعة وماكان بطريق التفضل وان صح الامتنان عليه لكنه تعالى لايفعله فضلا منه وكرما اوغير ممنون بمعنى لاينقطع اجرهم وثوابهم فى الآخرة بل هو دائم ابدى من منت الحبل قطعته اوغير محسوب كما قال تعالى بغير حساب قال فى القاموس واجر غير ممنون محسوب اومقطوع وفى الآية اشارة الى ان من آمن ولم يعمل صالحا لم يؤجر الاممنونا اى ناقصا وهو اجر ايمان ونقصانه من ترك العمل الصالح فيدخل النار و يخرج منها باجر الايمان ويدخل الجنة ولكنه لايصل الى الدرجات العالية المنوطة بالاعمال البدنية مثل الصلاة والصوم والحج ونحوها وفى كشف الاسرار سدى رحمه الله كفت اين آيت درشان بيماران وزمنان و پيران ضعيف فروآمد ايشان كه ازبيمارى وضعيفى وعاجزى ازطاعت وعبادت الله بازمانند و باداى حق وى نرسند و بان سبب اندوهكين وغمكين باشند رب العالمين ايشانرا دران بيمارى هم آن ثواب ميدهد كه درحال صحت بطاعت وعبادت ميداد مصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم كفت ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا حتى اطلقه او اكفته الى يعنى دران وقت كه خوش بود تا كه كزارم وى رابا پيش خودش آرم وفى رواية اخرى قال صلى الله تعالى عليه وسلم مامن احد من المسلمين يصاب ببلاء فى جسده الا امر الله الحافظين اللذين يحفظانه فقال اكتبا لعبدى فى كل يوم وليلة مثل ماكان يفعل من الخير مادام فى وثاقى يعنى در بند منست عبد الله بن مسعود رضى الله عنه

كفت يارسول خدا نشسته بوديم كه رسول بر آسمان نكر يست وتبسم كرد كفتم يارسول الله تبسم ازچه كردى وچه حال برتو مكشوف كشت كفت عجب آيدمرا از بندهٔ مؤمن كه از بيمارى بنالدو جزع كند اكر بدانستى كه اورادران بيمارى چه كرامتست وبالله چه قربت همه عمر خود دران بيمارى خواستى اين ساعت كه بر آسمان مى نكرستم دوفرشته فرودامدندو بندهٔ كه پيوسته درمحراب عبادت بوداورا طلب كردند دران محراب اورانيافتند بيمار ديدندآن بنده ازعبادت باز ماند فرشتكان بحضرت عزت باز كشتند كفتند بار خدايا فلان بندهٔ مؤمن هرشبانروزى حسنات وطاعات وى مينوشتيم اكنونكه او رادرحبس بيمارى كردى هيچ عمل وطاعت وى نمى نويسم ازحق جل جلاله فرمان آمد كه اكتبوا لعبدى العمل الذى كان يعمله فى يومه وليلته ولا تنقصوا منه شيأ فعلى اجرما حبسته وله اجرما كان صحيحا يعنى برمن است اجر حبس وى ومراوراست اجرانكه صحيح بود وتن درست قال فى عقد الدرر اذاعلم الله صدق نية عبده فى الحج والجهاد والصدقات وغيرها من الطاعات وعجز عن ذلك اعطاه اجره وان لم يعمل ذلك العمل كما روى ان العبد اذانام بنية اصلاة من الليل فلم ينتبه كتب له اجر ذلك وكان عليه نورصدقه وهكذا روى اذا مرض العبد اوسافر وعجز عما كان يعمل فى حال الصحة والاقامة ان الله تعالى يقول للملائكة اكتبوا لعبدى مثل ماكان يعمل وهو صحيح مقيم وقددل على ذلك القرآن كما قال تعالى ليس على الضعفاء ولاعلى المرضى ولاعلى الذين لايجدون ماينفقون حرج اذا نصحوالله ورسوله الى قوله ان لايجدوا ماينفقون فعلى العبد ان لايقطع رجاءه عن الله ويرضى بقضائه (وفى المثنوى) ناخوشى اوخوش بود درجان من * جان فداى ياردل رنجان من * عاشقم دررنج خويش ودرد خويش * بهر حق شنودى شاه فرد خويش .(قل ائنكم) آيا شما (لتكفرون) انكار وتشنيع لكفرهم وان واللام لتأكيد الانكار (بالذى) اى بالعظيم الشان الذى (خلق الارض) قدر وجودها اى حكم بانها ستوجد (فى يومين) فى مقدار يومين من ايام الآخرة ويقال من ايام الدنيا كما فى تفسير ابى الليث واكر خواستى بيك لحظه بيافريدى لكن خواست كه باخلق نمايد كه سكونت وآهستكى به ازشتاب وعجله وبند كان انسبتى باشد بسكونت كار كردن وبراه آهستكى رفتن وفى عين المعانى تعليما للتأنى واحكاما لدفع الشبهات عن توهم المصنوعات تحقيقا لاعتبار الملائكة عند الاحضار وللعباد عند الاخبار وان امكن الايجاد فى الحال بلا امهال انتهى * زوددرچاه ندامت سرنكون خواهد فتاد * هركه پاى خود كدار دبى تأمل برزمين * امام ابو الليث آورده كه روز يكشنبه بيافريد وروزدوشنبه بكسترانيد وسيجئ تحقيقه ويجوز ان يراد خلق الارض فى يومين اى فى نوبتين على ان مايوجد فى كل نوبة يوجد باسرع مايكون فيكون اليومان مجازا عن دفعتين على طريق ذكر الملزوم وارادة اللازم وقال سعدى المفتى الظاهر ان اليوم على هذا التفسير بمعنى مطلق الوقت انتهى وجه حمل اليومين على المعنيين المذكورين ان اليوم الحقيقى انما يتحقق بعد وجود الارض وتسوية السموات وابداع نيراتها وترتيب حركاتها يعنى ان اليوم عبارة عن زمان كون الشمس فوق الارض ولايتصورذلك قبل خلق الارض والسماء والكواكب فكيف يتصور خلق الارض فى يومين (وتجعلون له انداد) عطف على تكفرون داخل فى حكم الانكار والتوبيخ وجمع الانداد باعتبار ماهو الواقع لا بان يكون مدار الانكار هو التعدد اى وتجعلون له اندادا بمعنى تصفون له شركا واشباها وامثالا من الآلهة والحال انه لايمكن ان يكون له ندواحد فضلا عن الانداد وامر الله تعالى رسوله عليه السلام بأن ينكر عليهم امرين الاول كفرهم بالله بالحادهم فى ذاته وصفاته كالتجسيم واتخاذ الصاحبة والولد والقول بانه لايقدر على احياء الموتى وانه لايبعث البشر رسلا والثانى اثبات الشركاء والانداد له تعالى فالكفر المذكور اولا مغاير لاثبات الانداد له ضرورة عطف احدهما على الآخر (ذلك) العظيم الشان الذى فعل ماذكر من خلق الارض فى يومين وهو مبتدأ خبره قوله (رب العالمين) اى خالق جميع الموجودات ومربيها دون الارض خاصة فكيف يتصور ان يكون اخس مخلوقاته نداله تعالى (وجعل فيها رواسى) عطف على وخلق داخل فى حكم الصلة والجعل ابداعى والمراد تقدير الجعل لاالجعل بالفعل المراد بالرواسى الجبال الثابتة المستقرة وبالفارسية كوههاى بلند پايدار يقال رسا الشئ رسوثبت وارساه غيره ومنه المرساة وهوانجر السفينة وقفت على الانجر بالفارسية لنكر (من فوقها) متعلق بجعل او بمضمر هو صفة لرواسى اى كائنة من فوقها

مرتفعة عليها لتكون منافعها ظاهرة للطلاب وليظهر للناظر ما فيها من وجوه الاستدلال والا فالجبال التى اثبتت فوق الارض لاتمنعها عن الميلان ولو كانت تحتها كأساطين الغرف او مركوزة فيها كالمسامير لمنعتها عنه عن ابن عباس رضى الله عنهما اول ماخلق الله من شئ خلق القلم فقال له اكتب قال يارب ما اكتب قال اكتب القدر فجرى بما يكون من ذلك الى يوم القيامة ثم خلق النون ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات ثم بسط الارض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الارض اى مالت فاوتدت بالجبال اى احكمت واثبتت قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره لما خلق الله الارض على الماء تحركت ومالت فخلق الله من الابخرة الغليظة الكثيفة الصاعدة من الارض بسبب هيجانها الجبال فسكن ميل الارض وذهبت تلك الحركة التى لايكون معها استقرار وطوق الارض بجبل محيط بها وهو من صخرة خضراء وطوق الجبل بحية عظيمة رأسها بذنبها رأيت من الابدال من صعد جبل قاف فسألته عن طوله علوا فقال صليت الضحى فى اسفله والعصر فى اعلاه يعنى بخطوة الابدال وهى من المشرق الى المغرب يقول الفقير لعل هذا من قبيل البسط فى السير الملكوتى والا فما بين السماء والارض كما بين المشرق والمغرب وهى خمسمائة عام على ماقالوا وعن وهب ان ذا القرنين اتى على جبل قاف فرأى حوله جبالا صغارا فقال ماانت قال انا قاف قال فما هذه الجبال حولك قال هى عروقى وليست مدينة الا وفيها عرق منها فاذا اراد الله ان يزلزل مدينة امرنى فحركت عرقى ذلك فتزلزلت تلك المدينة قال ياقاف اخبرنى بشئ من عظمة الله فقال ان شأن ربنا لعظيم وان من ورآئى مسيرة خمسمائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا ولولا ذلك لاحرقت من نار جهنم والعياذ بالله منها وذكر اهل الحكمة ان مجموع ماعرف فى الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا منها ماطوله عشرون فرسخا ومنها مائة فرسخ الى الف فرسخ وفى زهرة الرياض اول جبل نصب على وجه الارض ابو قبيس وعدد الجبل ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول وجعل الله فى الجبال خصائص منها ان تجر البرودة الى نفسها وجعلها خزآئن المياه والثلوج تدفعها بامر الخالق الى الخلق بالمقدار لكل ارض قدر معلوم على حسب استعدادها ومنها خلق الاودية لمنافع العباد واودع فيها انواع المعادن من الذهب والفضة والحديد وانواع الجواهر وهى خزانة الله وحصنه ودليل على قدرته وكمال حكمته وهى سجن الوحوش والسباع ليلا وشرف الله الجبال بعرض الامانة عليها وفيها التسبيح والخوف والخشية وجعلها كراسى انبيائه عليهم السلام كأحد لنبينا والطور لموسى وسرنديب لآدم والجودى لنوح صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين وكفى شرفا بذلك وانها بمنزلة الرجال فى الاكوان يقال للرجل الكامل جبل * رأى بعض الاولياء مناما فى الليلة التى هلك فيها رجال بغداد على يد هولاكوخان ان جبال العراقين ذهبت من وجه الارض بهبوب الرياح المظلمة على بغداد فوصل الخبر ان هولاكوخان قد دخل مدينة بغداد وقتل من الرجال الاولياء والعلماء والصلحاء والامرآء وسائر الناس مالا يحصى عددا ولذا قال بعضهم رواسى الجبال اوتاد الارض فى الصورة والاولياء اوتاد الارض فى الحقيقة فكما ان الجبال مشرفة على سائر الاماكن كذلك الاولياء مشرفون على سائر الخلائق دل عليه قوله من فوقها يعنى من فوق العامة فكما ان جبل قاف مشرف على كل جبل كذلك القطب الغوث الاعظم مشرف على كل ولى و به قوام الاولياء والرواسى دونه ومن خواص الاولياء من يقال لهم الاوتاد وهم اربعة واحد يحفظ المشرق باذن الله تعالى ويقال له عبد الحى وواحد يحفظ المغرب ويقال له عبد العليم وواحد يحفظ الشمال ويقال له عبد المريد وواحد يحفظ الجنوب ويقال له عبد القادر وكان الامام الشافعى رحمه الله فى زمانه من الاوتاد الاربعة على مانص عليه الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات وببركات الاولياء تأتى المطر من السماء ويخرج النبات من الارض وبدعائهم يندفع البلاء عن الخلق وان حياتهم ومماتهم سوآء فانهم ماتوا عن اوصاف وجودهم بالاختيار قبل الموت بالاضطرار فهم احياء على كل حال ولذا قيل * مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست (وبارك فيها) اى قدر بان يكثر خير الارض بان يخلق انواع الحيوان التى من جملتها الانسان واصناف النبات التى منها معايشهم ببذر وغيره (وقدر فيها اقواتها) القوت من الرزق مايمسك الرمق ويقوم به بدن الانسان يقال قاته يقوته اذا اطعمه قوته والمقيت المقتدر الذى يعطى كل احد قوته ومن بلاغات الزمخشرى اذا حصلتك ياقوت هان على الدر والياقوت والمعنى حكم تعالى

بالفعل بان يوجد فيما سيأتى لاهل الارض من الانواع المختلفة اقواتها المناسبة لها على مقدار معين تقتضيه الحكمة فالمراد باقوات الارض ارزاق سكانها بمعنى قدر اقوات اهلها على حذف المضاف بان عين لكل نوع مايصلحه و يعيش به و يارا ى اهل هر موضعى ازز مين روزى مقدر كرد چون كندم وجو و برنج و خرما وكوشت وامثال آن هر يك از ينها غالب اقوات بلاد است وقال بعض العارفين كل خلق لهم عنده تعالى رزق مخصوص فرزق الروحانيين المشاهدة ورزق الربانيين المكاشفة ورزق الصادقين المعرفة ورزق العارفين التوحيد ورزق الارواح الروح ورزق الاشباح الاكل والشرب وهذه الاقوات تظهر لهم من الحق فى هذه الارض التى خلقت معبدا للمطيعين ومرقدا للغافلين * جلوهٔ تقديرد در زندان كل دارد مراد * ورنه بالاتر بود ازنه فلك جولان من (فى اربعة ايام) من ايام الآخرة اومن ايام الدنيا كماسبق وهو متعلق بحصول الامور المذكورة لابتقديرها اى قدر حصولها فى يومين يوم الثلاثاء و يوم الاربعاء على ماسيأتى وانما قيل فى اربعة ايام اى تتمة اربعة ايام بافذلكة ومجموع العدد لانه باليومين السابقين يكون اربعة ايام كأنه قيل نصب الراسيات وتقدير الاقوات وتكثير الخيرات فى يومين آخرين بعد خلق الارض فى يومين وانما لم يحمل الكلام على ظاهره بان يجعل خلق الارض فى يومين ومافيها فى اربعة ايام لانه قد ثبت ان خلق السموات فى يومين فيلزم ان يكون خلق المجموع فى ثمانية ايام وليس كذلك فانه فى ستة ايام على ماتكرر ذكره فى القرآن وذكر فى البرهان انما لم يذكر اليومين على الانفراد لدقيقة لايهتدى اليها كل احد وهى ان قوله خلق الارض فى يومين صلة الذى وتجعلون له اندادا عطف على تكفرون وجعل فيها رواسى عطف على قوله خلق الارض وهذا ممتنع فى الاعراب لايجوز فى الكلام وهو فى الشعر من اقبح الضرورات لايجوز ان يقول جاءنى الذى يكتب وجلس ويقرأ لانه لايحال بين صلة الموصول ومايعطف عليه باجنبى من الصلة فاذا امتنع هذا لم يكن بد من اضمار فعل يصح الكلام به ومعه فتضمن خلق الارض بعد قوله ذلك رب العالمين خلق الارض وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام ليقع هذا كله فى اربعة ايام انتهى وقال غيره وجعل فيها رواسى عطف على خلق وحديث لزوم الفصل بجملتين خارجتين عن حيز الصلة مدفوع بان الاولى متحدة بقوله تعالى تكفرون فهو بمنزلة الاعادة له والثانية اعتراضية مقررة لمضمون الكلام بمنزلة التأكيد فالفصل بهما كلا فصل فالوجه فى الجمع دون الانفراد ماسبق (سوآء) مصدر مؤكد لمضمر هو صفة لايام اى استوت تلك الايام سوآء اى استواء يعنى فى اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولانقصان (للسائلين) متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر فى الاربعة للسائلين عن مدة خلق الارض ومافيها القائلين فى كم خلقت الارض ومافيها فالسؤال استفتائى واللام للبيان او بقدر قال فى بحر العلوم وهو الظاهر اى قدر فيها اقواتها لاجل السائلين اى الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين فان اهل الارض كلهم طالبون للقوت محتاجون اليه فالسؤال استعطائى واللام للاجل قال ابن عباس رضى الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم واما رديفه يقول خلق الله الارواح قبل الاجسام باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة سوآء لمن سأل ولمن لم يسأل واما من الذين لم يسألوا الله الرزق ومن سأل فهو جهل وهذا الخبر يشير الى ان اللام فى للسائلين متعلق بسوآء واليه الاشارة فى تأويلات البقلى حيث قال لايزيد الرزق بالسؤال ولاينقص وفيه تأديب لمن لم يرض بقسمته كشاد عقدهٔ روزى بدست تقدير است * مكن زرزق شكايت ازين وآن زنهار * وفى الحديث من جاع او احتاج فكتمه عن الناس كان حقا على الله ان يفتح له رزق سنة من حلال فالعمدة الصبر وترك الشكاية والتوكل والاشتغال بالذكر قال انس رضى الله عنه خرجت مع النبى عليه السلام الى شعب فى المدينة ومعى ماء لطهوره فدخل النبى عليه السلام واديا ثم رفع رأسه واومأ الى بيده ان اقبل فأتيته فدخلت فاذا بطير على شجرة وهو يضرب بمنقاره فقال عليه السلام هل تدرى مايقول قلت لاقال يقول اللهم انت العدل الذى لاتجور حجبت عنى بصرى وقد جعت فاطعمنى فاقبلت جرادة فدخلت بين منقاره ثم جعل يضرب منقاره بمنقاره فقال عليه السلام اتدرى مايقول قلت لا فقال من توكل على الله كفاه ومن ذكره لاينساه قال عليه السلام ياانس من ذا الذى يهتم للرزق بعد ذلك اليوم الرزق اشد طلبا لصاحبه من صاحبه له (قال الصائب) رزق اكر برادمى عاشق نمى باشد چرا * ازز مين كندم كريبان چاك مى آيد چرا (ثم استوى الى السماء)

شروع في بيان كيفية التكوين اثر بيان كيفية التقدير ولعل تخصيص البيان بما تعلق بالارض واهلها لما ان بيان اعتنائه تعالى بامر المخاطبين وترتب مبادى معايشهم قبل خلقهم مما يحملهم على الايمان و يزجرهم عن الكفر والطغيان وبيان ثم يجيئ بعد تمام الآيات والاستواء ضد الاعوجاج من قولهم استوى العود اذا اعتدل واستقام حمل فى هذا المقام على معنى القصد والتوجه لان حقيقته من صفات الاجسام وخواصها والله تعالى متعال عنها والمعنى ثم قصد نحو السماء بارادته ومشيئته قصدا سويا وتوجه اليه توجها لايلوى على غيره اى من غير ارادة خلق شئ آخر يضاهى خلقها يقال استوى الى مكان كذا كالسهم المرسل اذا توجه اليه توجها مستويا من غير ان يلوى على غيره وفى ثم اظهار كمال العناية بابداع العلويات (وهى دخان) الواو للحال والضمير الى السماء لانها من المؤنثات السماعية والدخان اجزاء ارضية لطيفة ترتفع فى الهوآء مع الحرارة وفى المفردات الدخان العثان المستصحب للهب والبخار اجزاء مائية رطبة ترتفع فى الهواء مع الشعاعات الراجعة من سطوح المياه والمعنى والحال ان السماء دخان اى امر ظلمانى يعد كالدخان وهو المرتفع من النار فهو من قبيل التشبيه البليغ واطلاق السماء على الدخان باعتبار المآل قال الراغب قوله تعالى وهى دخان اى هى مثل الدخان اشارة الى انها لاتماسك بها انتهى عبر بالدخان عن مادة السماء يعنى الهيولى والصورة الجسمية اوعن الاجزاء المتصغرة التى ركبت هى منها يعنى الاجزاء التى لاتجزأ واظلامها ابهامها قبل حلول النور كما فى الحواشى السعدية ولما كانت اول حدوثها مظلمة صحت تسميتها بالدخان تشبيها لها به من حيث انها اجزاء متفرقة غير متواصلة عديمة النور كالدخان فانه ليس له صورة تحفظ تركيبه كما فى حواشى ابن الشيخ وقال بعضهم وهى دخان اى دخان مرتفع من الماء يعنى السماء بخار الماء كهيئة الدخان وبالفارسية وحال آنكه دخان بوديعنى بخار آب بهيئات دخان كما فى تفسير الكاشفى (روى) ان اول ماخلق الله العرش على الماء والماء ذاب من جوهرة خضرآء او بيضاء فاذاب بها ثم التى فيها نارا فصار الماء يقذف بالغثاء فخلق الارض من الغثاء ثم استوى الى الدخان الذى صار من الماء فسمكه سماء ثم بسط الارض فكان خلق الارض قبل خلق السماء وبسط الارض وارساء الجبال وتقدير الارزاق وخلق الاشجار والدواب و البحار والانهار بعد خلق السماء لذلك قال الله تعالى والارض بعد ذلك دحاها هذا جواب عبدالله بن عباس رضى الله عنهما لنافع ابن الازرق الحرورى * كنى رامنبسط ساز دكه اين فرشيست بس لايق * بخار بر ابرا فراز دكه اين سقفيست بس زيبا * ازان سقف معلق حسن تصويرش بود ظاهر * بدين فرش مطبق لطف تدبيرش بو ديدا (فقال لها) اى للسماء (وللارض) التى قدر وجودها ووجود مافيها (ائتيا) اى كونا واحدثا على وجه معين وفى وقت مقدر لكل منكما هو عبارة عن تعلق ارادته تعالى بوجود هما تعلقا فعليا بطريق التمثيل بعد تقدير امر هما من غير ان يكون هناك امر ومأمور كما فى قوله كن بأن شبه تأثير قدرته فيهما وتأثرهما عنها بأمر آمر نافذ الحكم يتوجه نحو المأمور المطيع فيمتثل امره فعبر عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن الحالة المشبهة بها (طوعا او كرها) مصدران واقعان فى موقع الحال والطوع الانقياد ويضاده الكره اى حال كونكما طائعتين منقادتين او كارهتين اى شئتما ذلك اوابيتماه وهو تمثيل لتحتم تأثير قدرته تعالى فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك لا اثبات الطوع والكره لهما لانهما من اوصاف العقلاء ذوى الارادة والاختيار والارض والسماء من قبيل الجمادات العديمة الارادة والاختيار (قالتا اتينا طائعين) اى منقادين وهو تمثيل لكمال تأثرهما بالذات عن القدرة الربانية وحصولهما كما امرتا به وتصوير لكون وجودهما كما هما عليه جاريا على مقتضى الحكمة البالغة فان الطوع منبئ عن ذلك والكره موهم لخلافه فان قلت انما قيل طائعين على وزن جمع العقلاء الذكور لاطائعتين حملا على اللفظ اوطائعات حملا على المعنى لانها سموات وارضون قلت باعتبار كونهما فى معرض الخطاب والجواب فلما وصفتا باوصاف العقلاء عوملتا معاملة العقلاء وجمعتا لتعدد مدلولهما ونظيره ساجدين فى قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين وفى التأويلات النجمية يشير الى انه بالقدرة الكاملة انطق السماء والارض المعدومة بعد ان اسمعها خطاب ائتيا طوعا او كرها لتجيبا وقالتا اتينا طائعين وانما ذكرهما بلفظ التأنيث فى البداية لانهما كانتا معدومتين مؤنثتين وانما ذكرهما فى النهاية بلفظ التذكير لانه احياهما واعقلهما وهما فى العدم فاجابا بقولهما اتينا طائعين

جواب العقلاء وفي حديث ان موسى عليه السلام قال يارب لوان السموات والارض حين قلت لهما ائتيا طوعا اوكرها عصتاك ماكنت صانعا بهما قال كنت آمر دابة من دوابي فتبتلعهما قال يارب واين تلك الدابة قال في مرج من مروجي قال واين ذلك المرج قال في علم من علمي قال بعضهم اجاب ونطق من الارض اولا موضع الكعبة ومن السماء مايحاذيها فجعل الله تعالى لها حرمة على سائر الارض حتى كانت كعبة الاسلام وقبلة الانام ويقال اجابه من الارض اولا الاردن من بلاد الشام فسمى لسان الارض واما اولى بلدة بنيت على وجه الارض فهي بلخ بخراسان بناها كيومرث ثم بنى الكوفة ابنه هوسنك وكيومرث من اولاد مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث كان عمره سبعمائة سنة وقال ابن عباس رضى الله عنهما اصل طينة النبي عليه السلام من سرة الارض بمكة فهذا يشعر بأنه ما اجاب من الارض الاذرة المصطفى وعنصر طينة المجتبى عليه السلام فلهذا دحيت الارض من تحت الكعبة وكانت ام القرى فهو عليه السلام اصل الكل في التكوين روحا وجسدا والكائنات بأسرها تبع له ولهذا يقال النبي لامي لأنه ام الكل واسه فان قلت ورد في الخبر الصحيح تربة كل شخص مدفنه فكان يقتضي ان يكون مدفنه عليه السلام بمكة حيث كانت تربته منها قلت لما تموج الماء رمى ذلك العنصر الشريف والزبد اللطيف والجوهر المنيف فوقع جوهره عليه السلام الى مايحاذى تربته بالمدينة المنورة وفي تاريخ مكة ان عنصره الشريف كان في محله يضيء الى وقت الطوفان فرماه الموج في الطوفان الى محل قبره الشريف لحكمة الهية وغيرة ربانية يعرفها اهل الله تعالى ولذا لاخلاف بين علماء الامة في ان ذلك المشهد الاعظم والمرقد الاكرم افضل من جميع الاكوان من العرش والجنان فذهب الامام مالك واستشهد بذلك وقال لااعرف اكبر فضل لأبي بكر وعمر رضى الله عنهما من انهما خلقا من طينة رسول الله عليه السلام لقرب قبرهما من حضرة الروضة المقدسة المفضلة على الاكوان بأسرها وكان عليه السلام مكيا مدنيا وحنينه الى مكة لتلك المناسبة وتربته بالمدينة لتلك الحكمة قال الامام السهروردي رحمه الله لما قبض عزرائيل عليه السلام قبضة الارض وكان ابليس قد وطئ الارض بقدميه فصار بعض الارض بين قدميه وبعضها موضع اقدامه فخلقت النفوس الامارة من مماس قدم ابليس فصارت النفوس الامارة مأوى الشرور وبعض الارض لم يصل اليها قدم ابليس فمن تلك التربة اصل طينة الانبياء والاولياء عليهم السلام وكانت طينة رسول الله موضع نظر الله من قبضة عزرائيل لم تمسها قدم ابليس فلم يصبه حظ جهل النفس الامارة بل صار منزوع الجهل موفرا حظه من العلم فبعثه الله بالعلم والهدى وانتقل من قلبه الشريف الى القلوب الشريفة ومن نفسه القدسية المطمئنة فوقعت المناسبة في اصل طهارة الطينة فكل من كان اقرب مناسبة في ذلك الاصل كان اوفر حظا من القبول والتسليم والكمال الذاتي ثم بعض من كان اقرب مناسبة الى النبي عليه السلام في الطهارة الذاتية واوفر حظا من ميراثه اللدني قد ابعد في اقاصي الدنيا مسكنا ومدفنا وذلك لاينافي قربه المعنوي فان ابعاده في الارض كابعاد النبي عليه السلام من مكة الى المدينة بحسب المصلحة (قال الحافظ) كرجه دوريم بياد تو قدح مينوشيم * بعد منزل نبود درسفر روحاني (فقضاهن سبع سموات) تفسير وتفصيل لتكوين السماء المجمل المعبر عنه بالامر وجوابه لانه فعل مرتب على تكوينهما والضمير للسماء على المعنى فانه في معنى الجمع لتعدد مدلوله فسبع سموات حال اوهو اى الضمير مبهم يفسره سبع سموات كضمير ربه رجلا فسبع سموات تمييز والمعنى خلقهن حال كونهن سبع سموات اومن جهة سبع سموات خلقا ابداعيا اى على طريق الاختراع لاعلى مثال واتقن امرهن بان لايكون فيهن خلل ونقصان حسبما تقتضيه الحكمة وفي التأويلات النجمية يشير الى ان سماء القلب سبعة اطوار كما قال تعالى وقد خلقكم اطوارا فالطور الاول من القلب يسمى الكركر وهو محل الوسوسة والثاني الشغاف وهو مثوى المحبة كما قال تعالى قد شغفها حبا والسابع حب القلب وهو مورد التجلي وموضع الكشوف ومركز الاسرار ومهبط الانوار (في يومين) في وقت مقدر بيومين وهما يوم الخميس ويوم الجمعة خلق السموات يوم الخميس ومافيها من الشمس والقمر والنجوم في يوم الجمعة وقد بين مقدار زمان خلق الارض وخلق مافيها عند بيان تقدير هما فكان خلق الكل في ستة ايام حسبما نص عليه في مواضع من التنزيل (واوحى في كل سماء امرها) عطف على فقضاهن والايحاء عبارة عن التكوين كالامر مقيد بما قيد به المعطوف عليه من الوقت قال الراغب يقال الابداع امر وقد حمل على ذلك

فى هذه الآية والمعنى خلق فى كل منها مافيها من الملائكة والنيرات وغير ذلك مما لايعلمه الا الله واظهر ماارادة كما قال قتادة والسدى اواوحى اى القى الى اهل كل منها اوامره وكلفهم مايليق بهم من التكاليف فنهم قيام لايقعدون الى قيام الساعة ومنهم سجود لايرفعون رؤوسهم ابدا الى غير ذلك فهو بمعناه ومطلق عن القيد المذكور والآمر هوالله والمأمور اهل كل سماء واضيف الامر الى نفس السماء للملابسة لانه اذا كان مختصا بالسماء فهو ايضا بواسطة اهلها (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) الالتفات الى نون العظمة لابراز مزيد العناية بالامر اى بكواكب تضيئ فى الليل كالمصابيح فانها ترى كلها متلألئة على السماء الدنيا كانها فيها وبالفارسية وبياراستيم آسمان نزديكتر بچراغها يعنى ستاركان كه چوچراغ درخشان باشند فالمراد بالمصابيح جميع الكواكب النيرة التى خلق الله فى السموات من الثوابت والسيارات وليس كلها فى السماء الدنيا وهى التى تدنو وتقرب من اهل الارض فان كل واحد من السيارات السبع فى فلك والثوابت مركوزة فى الفلك الثامن الا ان كونها مركوزة فيما فوق السماء الدنيا لاينافى كونها زينة لها لانا نرى جميع الكواكب كالسرج الموقدة فيها وقيل ان فى كل سماء كواكب تضيئ وقيل بل الكواكب مختصة بالسماء الدنيا ويقال زين السماء بانوار الكروبين كازين الارض بالانبياء والاولياء وزين قلوب العارفين بانوار المعرفة وجعل فيها مصابيح الهداية وضياء التوحيد وزين جوارح المؤمنين بالخدمة وزين الجنة بنور مناجاة العارفين وزهرة حدمة العارفين * نورى ازپيشانئ صاحب دلان دريوزه كن * شمع خودرامى برى دل مرده زين محفل چرا (وحفظا) مصدر مؤكد لفعل معطوف على زينا اى وحفظنا السماء الدنيا من الآفات ومن المسترقة حفظا وهى الشياطين الذين يصعدون السماء استراق السمع فيرمون بشهاب صادر من نار الكواكب منفصل عنها والا يرجون بالكواكب انفسها لانها قارة فى الفلك على حالها وماذلك الا كقبس يؤخذ من النار والنار باقية بحالها لاينتقص منها شيئ والشهاب شعلة نار ساقطة (ذلك) الذى ذكر بتفاصيله (تقدير العزيز العليم) المبالغ فى القدرة فله بليغ قدرة على كل مقدور والمبالغ فى العلم فله بليغ علم بكل معلوم (قال الكاشفى) ذلك آنچه ياد كرده ازبدايع آفرينش تقدير العزيز العليم آفريدن واندازه كردن غالبست كه درملك خود بقدرت هرچه خواهد كند داناكه هرچه سازد ازروى حكمت است فعلى هذا التفصيل لادلالة فى الآية الكريمة على الترتيب بين ايجاد الارض وايجاد السماء وانما الترتيب بين التقدير والايجاد واما على تقدير كون الخلق وماعطف عليه من الافعال الثلاثة على معانيها الظاهرة فيكون خلق الارض ومافيها متقدما على خلق السماء ومافيها وعليه اطباق اكثر اهل التفسير ويؤيده قوله تعالى هوالذى خلق لكم مافى الارض جميعا ثم استوى الى السماء وقيل ان خلق جرم الارض مقدم على خلق السموات لكن دحوها وخلق مافيها مؤخر لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها ثم هذا على تقدير كون كلمة ثم للتراخى الزمانى واما على تقدير كونها للتراخى الرتبى على طريق الترقى من الادنى الى الاعلى بفضل خلق السموات على خلق الارض ومافيها كما جنح اليه الاكثرون فلادلالة فى الآية الكريمة على الترتيب كما فى الوجه الاول قال الشيخ النيسابورى خلق السماء قبل خلق الارض ليعلم ان فعله خلاف افعال الخلق لانه خلق اولا السقف ثم الاساس ورفعها على غير عمد دلالة على قدرته وكمال صنعه وروى انه تعالى خلق جرم الارض يوم الاحد ويوم الاثنين ودحاها وخلق مافيها يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وخلق السموات ومافيهن يوم الخميس ويوم الجمعة وخلق آدم فى آخر ساعة منه وهى الساعة التى تقوم فيها القيامة وسمى الجمعة لاجتماع المخلوقات وتكاملها ولما لم يخلق الله فى يوم السبت شيأ امتنع بنوا اسرآئيل من الشغل فيه كما فى فتح الرحمن والظاهر انه ينبغى ان يكون المراد به انه تعالى خلق العالم فى مدة لوحصل فيها فلك وشمس وقمر لكان مبدأ تلك المدة اول يوم الاحد وآخرها آخر يوم الجمعة كما فى حواشى ابن الشيخ وبه يندفع ماقال سعدى المفتى فيه اشكال لايخفى فانه لايتعين اليوم قبل خلق السموات والشمس فضلا عن تعينه وتسميته باسم الخميس والجمعة وقال ابن عطية والظاهر من القصص فى طينة آدم ان الجمعة التى خلق فيها آدم قد تقدمتها ايام وجمع كثيرة وان هذه الايام التى خلق الله فيها المخلوقات هى اول الايام لانه بايجاد الارض والسماء والشمس وجد اليوم وفى الحديث فى خلق يوم الجمعة انه اليوم الذى فرض على اليهود والنصارى فاضلته وهدانا الله تعالى له اى امروا بتعظيمه والتفرغ للعبادة فيه فاختار اليهود من عند انفسهم بدله السبت لانهم يزعمون انه اليوم السابع الذى

استراح فيه الحق من خلق السموات والارض وما فيهن من المخلوقات اى بناء على ان اول الاسبوع الاحد وانه مبدأ الخلق وهو الراجح وفى كلام بعضهم اول الاسبوع الاحد لغة واوله السبت عرفا اى فى عرف الفقهاء فى الايمان ونحوها واختارت النصارى من قبل انفسهم بدل يوم الجمعة يوم الاحد اى بناء على انه اول يوم ابتدأ الله فيه بايجاد المخلوقات فهو اولى بالتعظيم وقد جاء فى المرفوع يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله فهو فى الايام كشهر رمضان فى الشهور وساعة الاجابة فيه كليلة القدر فى رمضان وجاء ان الله تعالى خلق يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس وبه يندفع ما قال السهيلى تسمية هذه الايام طارئة ولم يذكر الله منها فى القرآن الا يوم الجمعة والسبت والعرب اخذوا معانى الاسماء من اهل الكتاب فألقوا عليها هذه الاسماء اتباعا لهم فلم يسمها رسول الله عليه السلام بالاحد والاثنين الى غير ذلك الا حاكيا للغة قومه لا مبتدئا بتسميتها هذا كلام السهيلى وفى السبعيات اكرم الله موسى بالسبت وعيسى بالاحد وداود بالاثنين وسليمان بالثلاثاء ويعقوب بالاربعاء وآدم بالخميس ومحمدا صلوات الله عليه وعليهم بالجمعة وهذا يدل على ان اليهود لم يختاروا يوم السبت والنصارى يوم الاحد من عند انفسهم فليتأمل الجمع وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن يوم السبت فقال يوم مكر وخديعة لانه اليوم الذى اجتمعت فيه قريش فى دار الندوة للاستشارة فى امره عليه السلام وسئل عن يوم الاحد فقال يوم غرس وعمارة لان الله تعالى ابتدأ فيه خلق الدنيا وعمارتها وسئل عن يوم الاثنين فقال يوم سفر وتجارة لان فيه سافر شعيب عليه السلام فاتجر فربح فى تجارته وسئل عن يوم الثلاثاء فقال يوم دم لان فيه حاضت حواء وقتل ابن آدم اخاه وفيه قتل جرجيس وزكريا ويحيى ولده وسحرة فرعون وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وبقرة بنى اسرائيل ولهذا نهى النبى عليه السلام عن الحجامة يوم الثلاثاء اشد النهى وقال فيه ساعة لا يرقأ فيها الدم وفيه نزل ابليس الى الارض وفيه خلقت جهنم وفيه سلط الله ملك الموت على ارواح بنى آدم وفيه ابتلى ايوب عليه السلام وفى بعض الروايات ابتلى يوم الاربعاء وفى روضة الاخبار قيل كان الرسم فى زمن ابى حنيفة ان يوم البطالة يوم السبت فى القرآءة لا يقرأ فى يوم السبت ثم فى زمن الخصاف كان مترددا بين الاثنين ويوم الثلاثاء وسئل عن يوم الاربعاء قال يوم نحس اغرق فيه فرعون وقومه واهلك عاد وثمود وقوم صالح وآخر اربعاء فى الشهر اشأم وجاء يوم الاربعاء لا اخذ ولا عطاء وورد فى الآثار النهى عن قص الاظفار يوم الاربعاء وانه يورث البرص وقد تردد فيه بعض العلماء فابتلى نعوذ بالله وفى حديث لا يبدو جذام ولا برص الا يوم الاربعاء وكره بعضهم عيادة المريض فيه ويحمد فيه الاستحمام والدعاء مستجاب فيه بعد الزوال قبل وقت العصر لانه عليه السلام استجيب له الدعاء على الاحزاب فى ذلك الوقت وقد بنى على موضع الدعاء مسجد فى المدينة يقال له مسجد الاستجابة يزار الآن وفى الحديث ما من شئ بدئ يوم الاربعاء الا وقد تم فينبغى البداءة بنحو التدريس فيه وكان صاحب الهداية يوقف ابتداء الامور على الاربعاء ويروى هذا الحديث ويقول كان هكذا يفعل ابى ويرويه عن شيخه احمد بن عبد الرشيد وسئل عن يوم الخميس فقال يوم قضاء الحوائج لان فيه دخل ابراهيم عليه السلام على ملك مصر فاكرمه وقضى حاجته واعطاه هاجر وهو يوم الدخول على السلطان وفى الحديث من احتجم يوم الخميس فحم مات فى ذلك المرض وسئل عن يوم الجمعة فقال يوم نكاح وخطبة ايضا نكح فيه آدم حواء ويوسف زليخا وموسى بنت شعيب وسليمان بلقيس وصح انه عليه السلام نكح فيه خديجة وعائشة رضى الله عنهما وعن ابن مسعود رضى الله عنه من قلم اظفاره يوم الجمعة اخرج الله منه داء وادخل فيه شفاء وقال الاصمعى دخلت على الرشيد يوم الجمعة وهو يقلم الاظفار فقال قلم الاظفار يوم الجمعة من السنة وبلغنى انه ينفى الفقر فقلت يا امير المؤمنين وانت تخشى الفقر فقال وهل احد اخشى للفقر منى وعن على رضى الله عنه رفعه من صام يوم الجمعة صبرا واحتسابا اعطى عشرة ايام غر زهر لا تشاكلهن ايام الدنيا ومن سال من عينه قطرة يوم الجمعة قبل الرواح اوحى الى ملك الشمال اطو صحيفة عبدى فلا تكتب عليه خطيئة الى مثلها من الجمعة الاخرى قال بعض العارفين شرف الازمنة وفضيلتها يكون بحسب شرف الاحوال الواقعة فيها من حضور المحبوب ومشاهدته قال عمر بن الفارض قدس سره

وعندى عيدى كل يوم ارى به * جمال محياها بعين قريرة

وكل الليال ليلة القدران دنت * كما كل ايام اللقا يوم جمعة

وليوم الجمعة خواص تجيئ فى محلها ان شاءالله تعالى وفى الحديث اكثروا الصلاة على فى الليلة الزهراء واليوم الاغر فان صلاتكم تعرض على فادعولكم واستغفر والمراد بالليلة الزهراء ليلة الجمعة لتلألؤ انوارها و باليوم الاغر يوم الجمعة لبياضه ونورانيته وفى الحديث من صلى على فى يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الدنيا وثلاثين من حوائج الآخرة ثم يوكل الله بذلك ملكا يدخله على فى قبرى كما تدخل عليكم الهدايا يخبرنى بمن صلى على باسمه ونسبه الى عشيرته فأثبته عندى فى صحيفة بيضاء لان علمى بعد موتى كعلمى فى حياتى * بروز جمعه درود محمد عربى * زروى قدرز ايام ديكر افزونست * زاختصاص كه اورا بحضرت نبويست * دروثواب درودازقياس بيرونست * ثم ان الليل والنهار خزانتان ماأودعتهما اداتاه وانهما يعملان فيك فاعمل فيهما جعلنا الله واياكم من المراقبين للاوقات

(فان اعرضوا) متصل بقوله قل ائنكم الخ اى فان اعرض كفار قريش عن الايمان بعدهذا البيان وهو بيان خلق الاجرام العلوية والسفلية ومابينهما (فقل) لهم (انذرتكم) اى انذركم واخوفكم وصيغة الماضى للدلالة على تحقق الانذار المنبئ عن تحقق المنذر (صاعقة) اى عذاباهائلاشديدا اوقع كأنه صاعقة يعنى ان الصاعقة فى الاصل قطعة نار تنزل من السماء فتحرق ما اصابته استعيرت هناللعذاب الشديد تشبيهاله بهافى الشدة والهول وفى المفردات الصاعقة الصوت الشديد من الجو ثم يكون فيها نارفقط اوعذاب اوموت وهى فى ذاتها شئ واحد وهذه الاشياء تأثيرات منها و بالفارسية صاعقة ازعذاب بيهوش سازنده وهلاك كننده (مثل صاعقة عاد) مانند عذاب قوم عاد كه بادصرصربود (وثمود) وعذاب قوم ثمود كه صيحة جبرائيل عليه السلام بوده اى لم يبق فى حقكم علاج الاانزال العذاب الذى نزل على من قبلكم من المعاندين المتمردين المعرضين عن الله وطلبه وطلب رضاه فهم سلف لكم فى التكذيب والجحود والعناد وقدسلكتم طريقهم فتكونون كامثالهم فى الهلاك قال مقاتل كان عاد وثمود ابنى عم وموسى وقارون ابنى عم والياس واليسع ابنى عم وعيسى ويحيى ابنى خالة وتخصيص اين دوقوم بجهت آنست كه درسفر رحلة الشتاء والصيف برمواضع اين دوكروه كذشته آثار عذاب مشاهده ميكرده اند (اذجاءتهم الرسل) الظاهرانه من اطلاق الجمع على المثنى فان الجائى هود الى عادوصالح الى ثمود والجملة حال من صاعقة عاداى مثل صاعقتهم كائنة فى وقت مجئ الرسل اليهم فكذبوهم فالمراد كون متعلق الظرف حالامنها لان الصاعقة قطعة نار تنزل من السماء فتحرق فهى جثة والزمان كالايكون صفة للجثة لايكون حالا منها (من بين ايديهم ومن خلفهم) متعلق بجاءتهم اى من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة من جهات الارشاد وطرق النصيحة تارة بالرفق وتارة بالعنف وتارة بالتشويق واخرى بالترهيب فليس المراد الجهات الحسية والاماكن المحيطة بهم اومن جهة الزمان الماضى بالانذار عما جرى فيه على الكفار من الوقائع ومن جهة الزمان المستقبل بالتحذير عما اعدلهم فى الآخرة ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فيراد بالرسل مايعم المتقدمين منهم والمتأخرين اومايعم رسل الرسل ايضا والافالجائى رسولان كما سبق وليس فى الاثنين كثرة (ان لاتعبدوا الاالله) اى بان لاتعبدوا ايهاالقوم اى يأمرونهم بعبادة الله وحده فان مصدرية ناصبة للفعل وصلت بالنهى كما توصل بالامر فى مثل قوله ان طهرا (قال الكاشفى) درآمدند ودعوت كردند بانكه مپرستيد مكر خدايرا (قالوا) استخفافا برسلهم (لوشاء ربنا) اى ارسال الرسل فانه ليس هنا فى ان تقدر المفعول مضمون جواب الشرط كثير معنى (لانزل ملائكة) اى لارسلهم بدلكم ولم يتخالجنا شك فى امرهم فامنابهم لكن لماكان ارسالهم بطريق الانزال قيل لانزل (فانابما ارسلتم به) على زعمكم فهوليس اقرارامنهم بالارسال (كافرون) قال فى بحر العلوم الفاء وقعت فى جواب شرط محذوف تقديره اذا انتم بشر مثلنا من غيرفضلكم علينا ولستم بملائكة فانالانؤمن بكم وبماجئتم به ولايجب ان يكون مادخلت عليه فعلا لجواز دخولها على الجملة الاسمية المركبة من مبتدأ وخبر وقال سعدى المفتى اشارة الى نتيجة قياسهم الفاسد الاستثنائى نقيض تاليه (قال الكاشفى) مشركان دربند صورت انبيا مانده ازمشاهدهٔ معنى ايشان غافل بودند * چند صورت بينى اى صورت پرست * هركه معنى ديداز صورت برست * ديدهٔ صورت پرستى راببند * تاشوى ازنور معنى بهره مند *

روى ان اباجهل قال فى ملاء من قريش قد التبس علينا امر محمد عليه السلام فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان من امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما ومايخفى على فأتاه فقال انت يامحمد خيرام هاشم انت خيرام عبد المطلب انت خيرام عبدالله فبم تشتم آلهتنا وتضللنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنت رئيسنا وان كان بك الباءة اى الجماع والشهوة زوجناك عشر نسوة تختار هن من بنات قريش وان كان بك المال جمعنا لك ماتستغنى به ورسول الله عليه السلام ساكت فلما فرغ عتبة قال عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه عليه السلام وناشده بالرحم يعنى عتبه درشنيدن كلام خداى عزوجل چنان مبهوت ومدهوش كشت كه جاى سخن دروى نماند وبا آخر دست بردهن رسول نهاد وكفت بحق رحم كه نيز بخوانى كه طاقتم برسيد ودرين سخن سركردان وحيران شدم * ورجع الى اهله متحيرا من امره عليه السلام ولم يرجع الى قريش ولم يخرج وكانوا منتظرين لخبره فلما احتبس عنهم قالوا مانرى عتبة الاقد صبأ يعنى صابى ومائل بدين محمد شد فانطلقوا اليه وقالوا ياعتبة ماحبسك عنا الا انك قد صبأت فغضب ثم قال والله لقد كلمته فاجابنى بشئ والله ماهو شعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود امسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيأ لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب * راى من آنست كه اين مرد افروكذاريد بادين خويش وتعرض نرسانيد اكر عرب برودست يابند خود شغل شما كفايت كردند واكراو برعرب دست يابد ملك او ملك شماست وعز اوعز شماست ابوجهل كفت چنان ميدانم كه سحر او برتواثر كرده وترا ازحال خود بكردانيده عتبه كفت راى من اينست كه شما هرچه ميخواهيد بكنيد * فكان من امرهم الاصرار حتى قتلوا فى وقعة بدر وابى الله الا ان يتم نوره و يظهر دينه فماكان الا ما اراد الله دون ما ارادوا (فاما عاد) لما كان التفصيل مسببا عن الاجماع السابق ادخل عليه الفاء السببية پس اما كروه عاديان (فاستكبروا فى الارض) درزمين احقاف در بلاد يمن اى تعظموا فيها على اهلها (بغير الحق) اى بغير استحقاق للتعظيم وركنوا الى قوة نفوسهم (وقالوا) اغترارا بتلك القوة الموقوفة على عظم الاجسام (من) استفهام (اشد منا قوة) وكان طول كل واحد منهم ثمانية عشر ذراعا وبلغ من قوتهم ان الرجل كان يقتلع الصخرة من الجبل ويجعلها حيث شاء وكانوا يظنون انهم يقدرون على دفع العذاب بفضل قوتهم فخانتهم قواهم لما استمكن منهم بلواهم وقد رد الله عليهم بقوله (اولم يروا) آيا ندانستند مغرور شدكان بقوت خود اى اغفلوا ولم يعلموا علما جليا شبيها بالمشاهدة والعيان (ان الله الذى خلقهم) وخلق الاشياء كلها خصوصا الاجرام العظيمة كالسموات والجبال ونحوها وانما اورد فى حيز الصلة خلقهم دون خلق السموات والارض لادعائهم الشدة فى القوة (هو اشد منهم قوة) اى قدرة لان قدرة الخالق لابد وان تكون اشد من قدرة المخلوق اذ قدرة المخلوق مستفادة من قدرة الخالق والقوة عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف ولما كانت صيغة التفضيل تستلزم اشتراك المفضل والمفضل عليه فى الوصف الذى هو مبدأ اشتقاق افعل ولا اشتراك بينه تعالى وبين الانسان فى هذه القوة لكونه منزها عنها اريد بها القدرة مجازا لكونها مسببة عن القوة بمعنى صلابة البنية (وكانوا) وبودند قوم عاد كه از روى تعصب (بآياتنا) المنزلة على الرسل (يجحدون) الجحود الانكار مع العلم اى ينكرونها وهم يعرفون حقيقتها كما يجحد المودع الوديعة وينكرها فهو عطف على فاستكبروا ومابينهما اعتراض للرد على كلمتهم الشنعاء والمعنى انهم جمعوا بين الاستكبار وطلب العلو فى الارض وهو فسق وخروج عن الطاعة بترك الاحسان الى الخلق وبين الجحود بالآيات وهو كفر وترك لتعظيم الحق فكانوا فسقة كفرة وهذان الوصفان لما كانا اصلى جميع الصفات الذميمة لاجرم سلط الله عليهم العذاب كما قال (فارسلنا عليهم ريحا صرصرا) لتقلعهم من اصولهم اى باردة تهلك وتحرق بشدة بردها كاحراق النار بحرها من الصر وهو البرد الذى يصر اى يجمع ويقبض اى ريحا عاصفة تصرصر اى تصوت فى هبوبها من الصرير وبالفارسية بادصرصر باواز مهيب قيل انها الدبور مقابل القبول اى الصبا التى تهب من مطلع الشمس فيكون الدبور ماتهب من مغربها والصرصر تكرير لبناء الصر قال الراغب الصر الشد والصرة مايعقد فيه الدراهم والصرصر لفظه من الصر وذلك يرجع الى الشد لما فى البرودة من التعقيد اذهى من الفعليات لانها كثيفة من شأنها تفريق المنشاكلات وجمع المختلفات (فى ايام نحسات) جمع نحسة من نحس

نحسا نقيض سعد سعدا كلاهما على وزن علم والنحسان زحل والمريخ وكذا آخر شباط وآخر شوال ايضا من الاربعاء الى الاربعاء وذلك سبع ليال وثمانية ايام يعنى كانت الريح من صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال الى غروب الاربعاء الآخر وهو آخر الشهر ويقال لها ايام الحسوم وسيأتى تفصيلها فى سورة الحاقة وماعذب قوم الا فى يوم الاربعاء وقال الضحاك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين ودامت الرياح عليهم من غير مطر وعن جابر ابن عبدالله رضى الله عنه اذا اراد الله بقوم خيرا ارسل عليهم المطر وحبس عنهم كثرة الرياح واذا اراد بقوم شرا حبس عنهم المطر وسلط عليهم كثرة الرياح والمعنى فى ايام منحوسات مشئومات ليس فيها شئ من الخير فنحوستها ان الله تعالى ادام تلك الرياح فيها على وتيرة وحالة واحدة بلا فتور واهلاك القوم بها لا كما يزعم المنجمون من ان بعض الايام قد يكون فى حد ذاته نحسا وبعضها سعدا استدلالا بهذه الآية لان اجزاء الزمان متساوية فى حد ذاتها ولا تمايز بينها الا بحسب تمايز ماوقع فيها من الطاعات والمعاصى فيوم الجمعة سعد بالنسبة الى المطيع نحس بالنسبة الى العاصى وان كان سعدا فى حد نفسه قال رجل عند الاصمعى فسد الزمان فقال الاصمعى

ان الجديدين فى طول اختلافهما * لا يفسدان ولكن يفسد الناس

وقيل نذم زماننا والعيب فينا * ولو نطق الزمان اذا هجانا

وقال الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الملابس اذا فصلت وخيطت فى وقت ردئ اتصل بها خواص رديئة انتهى يقول الفقير لعله اراد عروض الرداءة لها بسبب من الاسباب كيوم الاربعاء بما وقع فيه من العذاب لا ان الله خلقه رديئا فلا تنافى بين كلامه وبين ما سبق والظاهر ان الله تعالى خلق اجزاء الزمان والمكان على تفاوت وكذا سائر الموجودات كما لا يخفى (لنذيقهم) بالريح العقيم (عذاب الخزى فى الحياة الدنيا) اضافة العذاب الى الخزى من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة على طريق التوصيف بالمصدر للمبالغة اى العذاب الخزى اى الدليل المهان على ان الذليل المهان فى الحقيقة اهل العذاب لا العذاب نفسه (ولعذاب الآخرة) وهو ابن عذاب آن سراى (اخزى) اى اذل وازيد خزيا من عذاب الدنيا وبالفارسية سختر است ازروى رسوايى وهو فى الحقيقة ايضا وصف للمعذب وقد وصف به العذاب على الاسناد المجازى لحصول الخزى بسببه (وهم لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم بوجه من الوجوه لا فى الدنيا ولا فى الآخرة لانهم لم ينصروا الله ودينه واما المؤمنون فانهم وان كانوا ضعفاء فقد نصرهم الله لانهم نصروا الله ودينه فعجبا من القوة فى جانب الضعف وعجبا من الضعف فى جانب القوة وفى الحديث انكم تنصرون بضعفائكم اى الضعفاء الداعين لكم بالنصرة وقال خالد بن برمك اتقوا مجانيق الضعفاء اى دعواتهم يقول الفقير انما عذبت عاد بريح صرصر لانهم اغتروا بطول قاماتهم وعظم اجسادهم وزيادة قوتهم فظنوا ان الجسم اذا كان فى القوة والثقل بهذه المرتبة فهو يثبت فى مكانه ويستمسك ولا يزيله عن مقره شئ من البلاء فسلط الله عليهم الريح فكان اجسامهم كريشة فى الهواء وكان عليه السلام يجثوا على ركبتيه عند هبوب الرياح ويقول اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها لنا رياحا اى رحمة ولا تجعلها ريحا اى عذابا واراد به ان اكثر ماورد فى القرآن من الريح بلفظ المفرد فهو عذاب نحو فارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وان جاء فى الرحمة ايضا نحو وجرين بهم بريح طيبة وكل ماجاء بلفظ الجمع على الرياح فهو رحمة لا غير ويقول عليه السلام اى عند هبوب الرياح وعند سماع الصوت والرعد والصواعق ايضا اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وفى الحديث لا تسبوا الريح فاذا رأيتم ماتكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير مافيها وخير ماامرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر مافيها وشر ماامرت به (كما فى المصابيح) ريح صرصر بادنفس اژدهاست * قلب ازودر اضطراب ومكرهاست * هركه پابرجا شود درعهد دين * پايدارش ميكند حق چون زمين (واما ثمود) اى قبيلة ثمود فهو غير منصرف للعلمية والتأنيث ومن نونه وصرفه جعله اسم رجل وهو الجد الاعلى للقبيلة (فهديناهم) الهداية هنا عبارة عن الدلالة على مايوصل الى المطلوب سواء ترتب عليها الاهتداء ام لا كما فى قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وليست عبارة عن الدلالة المقيدة بكونها موصلة الى البغية كما فى قوله تعالى والله لا يهدى القوم الكافرين والمعنى فدللناهم على الحق بنصب الآيات التكوينية وارسال الرسل وانزال الآيات التشريعية ورحنا عليهم بالكلية

(فاستحبوا العمى على الهدى) حقيقة الاستحباب اى يتحرى الانسان فى الشئ ان يحبه واقتضى تعديه بعلى معنى الايثار والاختيار كما فى المفردات اى اختاروا الضلالة من عمى البصيرة وافتقادها على الهداية والكفر على الايمان والمعصية على الطاعة قال صاحب الكشف فى لفظ الاستحباب مايشعر بان قدرة الله تعالى هى المؤثرة وان لقدرة العبد مدخلا ما فان المحبة ليست اختيارية بالاتفاق وايثار العمى حبا وهو الاستحباب من الاختيارية واعترض عليه سعدى المفتى فى حواشيه بانه كيف لاتكون المحبة اختيارية ونحو مكلفون بمحبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولاتكليف بغير الاختيارى الا يرى الى قوله عليه السلام لعمر رضى الله عنه الآن ياعمر يعنى فى قول عمر ورسول الله آخذ بيده يارسول الله انت احب الى من كل شئ الا نفسى فقال عليه السلام لا والذى نفسى بيده حتى اكون احب اليك من نفسك فقال عمر الآن والله انت احب الى من نفسى فقال الآن ياعمر اى صار ايمانك كاملا والجواب على مافى شرح المشارق لابن الملك ان المراد من هذه المحبة محبة الاختيار لامحبة الطبع لان كل احد مجبول على حب نفسه اشد من غيرها فمعنى الحديث لايكون ايمانك كاملا حتى تؤثر رضاى على رضى نفسك وان كان فيه هلاكك ونظيره قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولوكان بهم خصاصة فهم مع احتياجهم آثروا انفسهم على انفسهم وكذا المحب آثر رضى المحبوب على رضى نفسه مع كون محبته لنفسه اشد من محبته له وقيل ان ثمود فى الابتداء آمنوا وصدقوا ثم ارتدوا وكذبوا فاجراهم مجرى اخوانهم فى الاستئصال فتكون الهداية بمعنى الدلالة المقيدة قال ابن عطاء البسوا لباس الهداية ظاهرا وهم عوارى فيتحقق عليهم لباس الحقيقة فاستحبوا العمى على الهدى فردوا الى الذى سبق لهم فى الازل يعنى ان جبلة القوم كانت جبلة الضلالة فالوا الى ماجبلوا عليه من قبول الضلال فان السوابق تؤثر فى العواقب بدون العكس فلاعبرة بالهداية المتوسطة لانها عارضة (قال الحافظ) چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست * آن به كه كار خود بعنايت رها كنند (فاخذتهم صاعقة العذاب الهون) الهون مصدر بمعنى الهوان والذلة يقال هان هونا وهوانا ذل كما فى القاموس وصف به العذاب للمبالغة اى اخذتهم داهية العذاب المهين كأنه عين الهوان وبالفارسية صاعقه عذاب خوار كننده . يعنى صيحه جبرائيل ايشانرا هلاك كرد فالصاعقة هى العذاب الهون شبه بها لشدته وهوله كما بين فيماسبق وقيل صاعقة من السماء اى نار فاهلكتهم واحرقتهم فيكون من اضافة النوع الى الجنس بتقدير من اى من جنس العذاب المهين الذى بلغ فى افادة الهوان للمعذب الى حيث كان عين الهوان (بما كانوا يكسبون) من اختيار الضلالة والكفر والمعصية (قال الكاشفى) بسبب آنچه بودند كسب كردند از تكذيب صالح وعقر ناقه يقول الفقير اما حكمة الابتلاء بالصيحة فلعدم استماعهم الحق من لسان صالح عليه السلام مع ان الاستحباب المذكور صفة الباطن وبالصيحة تنشق المرارة فيفسد الداخل والخارج واما بالنار فلاحراقهم باطن ولد الناقة بعقرامه فاستلوا بالاحراق الظاهر الا ترى ان يعقوب ذبح جديا بين يدى امه فابتلى بفراق يوسف واحتراقه على ماقاله البعض (ونجينا الذين آمنوا) من تلك الصاعقة وكانوا مائة وعشرة انفس (وكانوا يتقون) الشرك وعقر الناقة وفيه اشارة الى التنجية من عذاب النار وهى انواع فنهم من نجاهم من غير ان رأوا النار عبروا القنطرة ولم يعلموا وقوم كالبرق الخاطف وهم الاعلام وقوم كالراكض وهم ايضا الاكابر وقوم على الصراط يسقطون وتردهم الملائكة على الصراط فعد وبعد وقوم بعد مادخلوا النار فنهم من تأخذه الى كعبيه ثم الى ركبتيه ثم الى حقويه فاذا بلغت القلب قال الحق تعالى للنار لاتحرقى قلبه فانه محترق فى وقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا وصاروا حمما الامتحاش سوخته شدن والحمم جمع حممة بالضم وهو الفحم كما فى القاموس وفى الحديث يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقول الله تعالى اخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون فى نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة فى جانب السيل واشارت الآية الى ان سبب النجاة من النار هو الايمان والتقوى وهما من صفات القلب فاذا هرب العبد من مقام النفس ودخل فى مقام القلب كان آمنا سالما من انواع الالم فى الدنيا والآخرة والا كان معذبا (حكى) ان ابا يزيد البسطامى قدس سره دخل الحمام يوما فاصابه الحر فصاح فسمع نداء من الزوايا الاربع يا بايزيد مالم تسلط عليك نار الدنيا لم تذكرنا ولم تستغث بنا وفيه اشارة الى ان المقبول هو التدارك وقت الاختيار والايمان وقت التكلف والاخرج

الامر من البد ولا تعيد الصيحة وقت الوقوع فى العذاب * تو پش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زيرچوب * والكافر تنزل عليه ملائكة العذاب والمؤمن تصافحه الملائكة قال الله تعالى اسمع ياموسى ماأقول فالحق ماأقول انه من تكبر على مسكين حشرته يوم القيامة على صورة الذر ومن تواضع لعالم رفعته فى الدنيا والآخرة ومن رضى بهتك ستر مسلم هتكت ستره سبعين مرة ومن اهان مسلما فقد بارزنى بالمحاربة ومن امن بى صافحته الملائكة فى الدنيا والآخرة جهرا اللهم وفقنا لما ترضى (ويوم يحشر اعداء الله) الحشر اخراج الجماعة من مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها ولا يقال الا فى الجماعة ويوم منصوب باذكر المقدر والمعنى واذكر يامحمد لقومك يوم يحشر اعداء الله المذكورون من عاد وثمود لا الاعداء من الاولين والآخرين بمعنى انهم يجمعون الى النار كقوله قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم لماسيأتى من قوله تعالى فى امم قدخلت من قبلهم من الجن والانس والتعبير الاعداء للذم والايذان بعلة مايحيق بهم من فنون العذاب (الى النار) الى موقف الحساب اذهنك تحقق الشهاده الآتية لابعد تمام السؤال والجواب وسوقهم الى النار والتعبير عنه بالنار امالايذان بأنها عاقبة حشرهم وانهم على شرف دخولها واما لان حسابهم يكون على شفيرها وفى الآية اشارة الى ان من لم يمتثل الى اوامر الله ولم يجتنب عن نواهيه ولم يتابع رسوله فهو عدوالله وان كان مؤمنا بالله مقرا بوحدانيته وان ولى الله من كان يؤمن بالله ورسله ويمتثل اوامر الله فى متابعة الرسول ويحشر الاولياء الى الله وجنته كما يحشر الاعداء الى نار البعد وجحيمه (فهم يوزعون) يقال وزعته عن كذا كوضع كففته اى يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو كناية عن كثرة اهل النار وفيه اشارة الى ان فى الفوزع نوع عقوبة لهم (حتى اذا ماجاؤها) غاية ليحشر وليوزعون اى حتى اذا حضروا النار جميعا وبالفارسية تاوقتى كه بيايند بآتش ومامزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور يعنى ان وقت مجيئهم النار لابد ان يكون وقت الشهادة عليهم (شهد عليهم سمعهم) الخ لانهم كانوا استعملوها فى معاصى الله بغير اختيارهم فشهدت الآذان بماسمعت من شر وافرد السمع لكونه مصدرا فى الاصل (وابصارهم) بمانظرت الى حرام (وجلودهم) ظواهر انفسهم وبشراتهم بماالامست محظورا والجلد قشر البدن وقيل المراد بالجلود الجوارح والاعضاء واول عضوى كه تكلم كند زان كف دست راست بود (بماكانوا يعملون) فى الدنيا ويقال تخبر كل جارحة بماصدر من افاعيل صاحبها لاان كلا منها تخبر بجناياتها المعهودة فقط فالموصول عبارة عن جميع اعمالهم السيئة وفنون كفرهم ومعاصيهم وتلك الشهادة بان ينطقها الله كما انطق اللسان اذليس نطقها باغرب من نطق اللسان عقلا وكما انطق الشجرة والشاة المشوية المسمومة بانه يخلق فيها كلاما كما عند اهل السنة فان البنية ليست بشرط عندهم للحياة والعقل والقدرة كما عند المعتزلة وفى حواشى سعدى المفتى بان ينطقها لاعلى ان تكون تلك الاعضاء آلاته ولاعلى ان تكون القدرة والارادة آلة فى الانطاق وكيف وهى كارهة لمانطقوا به بل على ان تكون الاعضاء هى الناطقة بالحقيقة موصوفة بالقدرة والارادة وفيه تأمل انتهى روى انه عليه السلام ضحك يوما حتى بدت نواجذه ثم قال الاتسألون مم ضحكت قالوا مم ضحكت يارسول الله قال عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة قال يقول يارب اليس قدوعدتنى ان لاتظلمنى قال فان لك ذلك قال فانى لااقبل شاهدا الامن نفسى قال الله تعالى اوليس كفى بى شهيدا وبالملائكة الكرام الكاتبين فيقول اى رب اجرتنى من الظلم فلن اقبل على شاهدا الامن نفسى قال فيختم على فيه وتتكلم الاركان بماكان يعمل قال عليه السلام فيقول لهن بعدا لكن وسحقا عنكن كنت اجادل وهذه الرواية تنطق بان المراد بالجلود الجوارح وفيه اشارة الى ان الجلد فى الآخرة يكون حيوانا ناطقا كماقال تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان (وقالوا لجلودهم) توبيخا (لم شهدتم علينا) وصيغة جمع العقلاء فى خطاب الجلود وكذا فى قوله تعالى قالوا انطقنا الخ لوقوعها فى موقع السؤال والجواب المختصين بالعقلاء ولعل تخصيص الجلود لانها بمرآى منهم بخلاف غيرها اولان الشهادة منها اعجب وابعد اذ ليس شأنها الادراك بخلاف السمع والبصر والمراد الادراك اللازم للشهادة وهو الابصار او الاسماع اذ الشهادة لاتكون الابالمعاينة اوالسماع والادراك اللمسى لامدخل له فى الشهادة فيحصل التعجب والبعد وعن ابن عباس رضى الله عنهما المراد بشهادة الجلود شهادة الفروج لانها لاتخلو عن الجلود والله حيى

يكن وهو الانسب بتخصيص السؤال بها فى قوله وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا مانشهد به من الزنى اعظم
جناية وقبحا واجلب للخزى والعقوبة مما يشهد به السمع والابصار من الجنايات المكتسبة بتوسطها (قالوا)
اى الجلود (انطقنا الله الذى انطق كل شئ) ناطق واقدرنا على بيان الواقع فشهدنا عليكم بما عملتم بواسطتنا
من القبائح وما كتمناها وفى الآية اشارة الى ان الارواح والاجسام متساوية فى قدرة الله تعالى ان شاء جعل
الارواح بوصف الاجسام صما بكما عميا فهم لايعقلون وان شاء جعل الاجسام بوصف الارواح تنطق وتسمع
وتبصر وتعقل (وهو خلقكم اول مرة) وازعدم بوجود آورد (واليه ترجعون) فان من قدر على خلقكم
وانشائكم اولا وعلى اعادتكم ورجعكم اى ردكم الى جزائه ثانيا لايتعجب من انطاقه لجوارحكم وفى تفسير
الجلالين هو ابتداء اخبار عن الله تعالى وليس من كلام الجلود ولعل صيغة المضارع مع ان هذه المحاورة بعد
البعث والرجع لما ان المراد بالرجع ليس مجرد الرد الى الحياة بالبعث بل مايعمه ومايترتب عليه من العذاب الخالد
المترقب عند التخاطب على تغليب المتوقع على الواقع على ان فيه مراعاة الفواصل يقول الفقير قد ثبت فى علم
الكلام ان الله تعالى قد خلق كلا من الحواس لادراك اشياء مخصوصة كالسمع للاصوات والذوق للطعوم
والشم للروائح لكن ذلك الادراك بمحض خلق الله تعالى من غير تأثير الحواس فلا يمتنع ان يخلق عقيب صرف
الباصرة ادراك الاصوات مثلا وان لم يكن واقعا بالفعل وقد صح ان موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى
من كل جانب بكل جانب وقس على الرؤية ليلة المعراج فانه عليه السلام كان بصرا محضا فى صورة الجسم وكذلك
اللسان فانه مخلوق للنطق لكن الله تعالى اذا اراد كان جميع البدن لسانا مع ان الانسان لما تشرف بالحياة والنطق
كان جميع اجزائه ناطقا حكما كما كان حيا حقيقة وذلك لاضافته الى الحى الناطق بل وسر الحياة والنطق سار
فى جميع اجزاء العالم فضلا عن اعضاء بنى آدم وقد ورد ان كل شئ سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له يوم
القيامة فهذه الشهادة من باب النطق لاعن علم وتعقل فليحذر العبد عن شهادة الاعضاء وكذا المكان والزمان
وعن علاء بن زياد قال ليس يوم يأتى من ايام الدنيا الا يتكلم ويقول يا ايها الناس انى يوم جديد وانا على مايعمل
فى شهيد وانى لو غربت شمسى لم ارجع اليكم الى يوم القيامة (قال الصائب) غبار قافلهٔ عمر چون نمايان نيست *
دواسبه رفتن ليل ونهار را درياب (وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم) قوله
ان يشهد فى موضع النصب باسقاط الخافض اى من ان يشهد لان استتر لايتعدى بنفسه او فى موضع الجر على
تقدير المضاف اى مخافة ان يشهد ولا فى الموضعين زائدة لتأكيد النفى وهذه حكاية لما سيقال للاعداء يومئذ من
جهته تعالى بطريق التوبيخ والتقريع تقريرا لجواب الجلود والمعنى وما كنتم تستترون فى الدنيا عند مباشرتكم
الفواحش مخافة ان تشهد عليكم جوارحكم بذلك لانها كانت اجساما صامتة غير ناطقة ولم يكن فى حسابكم
ما استقبلكم كما كنتم تستترون من الناس بالحيطان والحجب وظلمة الليل مخافة الافتضاح عندهم بل كنتم
جاحدين بالبعث والجزاء رأسا فضلا عن شهادة الاعضاء وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغى ان يتحقق ان لا يمر عليه
حال الا وعليه رقيب وان الله معه اينما كان وفى الحديث افضل ايمان المرء ان يعلم ان الله معه حيث كان *
يار باتست هر كجا هستى * جاى ديكر چه خواهى اى اوباش * باتو در زير يك كليم چو اوست *
بس برو اى حريف خودرا باش * فعلى العبد ان يحفظ نفسه ويحاسبها قبل ان تحاسب قال البقلى
فى عرائسه من باشر المعصية تظهر آثارها على جوارحه لايقدر ان يسترها ولو كان عالما بنفسه يستغفر
فى السر عند الله حتى تضمحل آثارها ولا يرى وجود تلك الآثار صاحب كل نظرة قال ابو عثمان رحمه الله
من لم يذكر فى وقت مباشرته الذنوب شهادة جوارحه عليه يجترئ على الذنوب ومن ذكر ذلك حين مباشرتها
ربما لحقه العصمة والتوفيق فينعزل عنها وفضوح الآخرة فوق فضوح الدنيا فالنار ولا العار (ولكن ظننتم)
عند استتاركم (ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) من القبائح المخفية فلا يظهرها فى الآخرة على تقدير وقوعها
ولذلك اجترأتم على مافعلتم يشير الى معتقد الفلاسفة الزنادقة فانهم يعتقدون ان الله لا يكون عالم الجزئيات
وفيه ايذان بأن شهادة الجوارح باعلامه تعالى حينئذ لابانها كانت عالمة بما شهدت به عند صدوره عنهم وادخل
الكثير لكونهم يزعمون ان الله يعلم ما يجهر به دون مايسر عن ابن مسعود رضى الله عنه كنت مستترا
باستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر ثقفيان وقرشى اوقرشيان وثقفى كثير شحم بطونهم قليل فقه بطونهم قبل

الثقفي عبد يا ليل والقرشيان ختناه ربيعة وصفوان بن امية فقال احدهم اترون ان الله يسمع مانقول قال الآخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا فذكرت ذلك للنبي عليه السلام فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون الخ فالحكم المحكي حينئذ يكون خاصا بمن كان على ذلك الاعتقاد من الكفرة واهل الانسب ان يراد بالظن معنى مجازى يعم المعنى الحقيقي وماجرى مجراه من الاعمال المنبئة عنه كما فى قوله تعالى يحسب ان ماله اخلده فان معناه يعمل عمل من يظن ان ماله يبقيه حيا ليعم ماحكى من الحال جميع اصناف الكفرة فتدبر كذا فى الارشاد (وذلكم) الظن ايها الاعداء وهو مبتدأ خبره قوله (ظنكم الذى ظننتم بربكم) والا فالله تعالى عالم بجميع الكليات والجزئيات لانه متجل باسمائه وصفاته فى جميع الموجودات وهو خالق الاعمال وسائر الاعراض والجواهر والمطلع على البواطن والسرائر كما على الظواهر والتغاير بين العنوانين امر جلي لظهور ان ظن عدم علم الله غير الظن بالرب فيصح ان يكون خبرا له (ارداكم) خبر آخر له اى اهلككم وطرحكم فى النار (فاصبحتم) اى صرتم بسبب ذلك الظن السوء الذى اهلككم (من الخاسرين) ازز يانكاران اذ صار ما منحوا لسعادة الدارين من القوة العاقلة والاعضاء سببا لشقاء النشأتين اما كونهما سببا لشقاء الآخرة فظاهر واما كونها سببا لشقاء الدنيا فمن حيث انها كانت مفضية فى حقهم بسوء اختيارهم الى الجهل المركب بالله سبحانه وصفاته واتباع الشهوات وارتكاب المعاصى وفى التأويلات النجمية من الخاسرين الذين خسروا بذر ارواحهم فى ارض اجسادهم بان لم يصل اليه ماء الايمان والعمل الصالح ففسد حتى صاروا بوصف الاجساد صما بكما عميا فهم لا يعقلون وفى بحر العلوم من الخاسرين اى الكاملين فى الخسران حيث ظننتم بالله ظن السوء وسوء الظن بالله من اكبر الكبائر كحب الدنيا وقال الحسن رحمه الله ان قوما الهتهم الامانى حتى خرجوا من الدنيا ومالهم حسنة يقول احدهم انى احسن الظن بربي وكذب لو احسن الظن لاحسن العمل وتلا قوله تعالى وذلكم ظنكم الآية فالظن اثنان ظن ينجى وهو ماقارن حسن الاعتقاد وصالح العمل وظن يردى وهو مالم يقارن ذلك فلا بد من السعى * درين دركاه سعى هيچكس ضايع نميكردد * بقدر آنچه فرمان ميبرى فرمان رواكردى (فان يصبروا) فى النار على العذاب وامسكوا عن الاستغاثة والجزع مما هم فيه انتظارا للفرج زاعمين ان الصبر مفتاح الفرج (فالنار مثوى لهم) اى محل ثواء واقامة ابدية لهم بحيث لا خلاص لهم منها فلا ينفعهم صبرهم والالتفات الى الغيبة للاشعار بابعادهم عن حيز الخطاب والابقاء فى غاية دركات النار (وان يستعتبوا) اى يسألوا العتبى وهو الرجوع الى مايحبونه جزعا مما هم فيه (فما هم من المعتبين) اى المجابين الى العتبى فيكون صبرهم وجزعهم سواء فى ان شيأ منهما لا يؤدى الى الخلاص ونظيره قوله تعالى سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص (قال فى تاج المصادر) الاعتاب خشنود كردن والاستعتاب ازكسى حق خواستن كه تراخشنود كند وآشتى خواستن وفى القاموس العتبى الرضى واستعتبه اعطاه العتبى كاعتبه وطلب اليه العتبى ضد وفى المفردات اعتبه ازالت عنه عتبه نحوا شكيته ومنه فما هم من المعتبين والاستعتاب ان يطلب من الانسان ان يذكر عتبه فيعتب والعتب الشدة والامر الكريه والغلظة التى يجدها الانسان فى نفسه على غيره (وقيضنا لهم) التقييض تقدير كردن وسبب ساختن اى قدرنا وقرنا للكفرة فى الدنيا (قرناء) جمع قرين اى اخدانا من شياطين الانس والجن واصدقاء يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر الاعلى وفيه حجة على القدرية فان هذا على التخلية بينهم وبين التوفيق لاجله صاروا قرناءهم وهم لا يقولون بموجب الآية (فزينوا لهم) اى قرناؤهم (مابين ايديهم) من امور الدنيا واتباع الشهوات (وماخلفهم) من امور الآخرة حيث اروهم ان لابعث ولا حساب ولا مكروه قط جعل امر الدنيا بين ايديهم كما يقال قدمت المائدة بين ايديهم والآخرة لما كانت تأتيهم بعد هذا جعلت خلفهم كما يقال لمن يجيئ بعد الشخص انه خلفه وهذا هو الذى تقتضيه ملاحظة الترتيب الوجودى وقيل مابين ايديهم الآخرة لانها قدامهم وهم متوجهون اليها وماخلفهم الدنيا لانهم يتركونها خلفهم وفى عرائس البيان زينت النفس الشهوات والشياطين التسويف والامهال وهذا مابين ايديهم وماخلفهم قال الجنيد لا تألف النفس الحق ابدا وقال ابن عطاء النفس قرين الشيطان والفه ومتبعه فيما يشير اليه مفارق للحق مخالف له لا يألف الحق ولا يتبعه قال الله تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم مابين ايديهم من طول الامل وماخلفهم من نسيان الذنوب * درسر اين غافلان طول امل دانى كه جيست

آشيان كردست مارى دركبوتر خانه (وحق عليهم القول) اى ثبت وتقرر عليهم كلمة العذاب وتحقيق موجبها ومصداقها وهى قوله لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ونحوه (فى امم) حال من الضمير المجرور اى كائنين فى جملة امم وقيل فى بمعنى مع وهذا كما ترى صريح فى ان المراد باعداء الله فيما سبق المعهودون من عاد وثمود لا الكفار من الاولين والآخرين كما قيل (قد خلت) صفة الامم اى مضت (من قبلهم من الجن والانس) على الكفر والعصيان كدأب هؤلاء الكفار (انهم كانوا خاسرين) تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير للاولين والآخرين * زنقد معرفت امروز مفلس * زسود آخرت فردا تهى دست * وفى كشف الاسرار اذا اراد الله بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعة ويدعونه اليها واذا اراد الله بعبد سوأ قيض له اخدان سوء يحملونه على المخالفات ويدعونه اليها ومن ذلك الشيطان فانه مسلط على الانسان بالوسوسة وشر من ذلك النفس الامارة بالسوء تدعوا اليوم الى ما فيه هلاكها وهلاك العبد وتشهد غدا عليه بما دعته اليه واوحى الى داود عليه السلام عاد نفسك يا داود فقد عزمت على معاداتك ولهذا قال عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وفى الخبر من مقت نفسه فى ذات الله امنه الله من عذاب يوم القيامة شيخ ابو على دقاق را قدس سره پرسيدند كه خويشتن را چه كونه مى بينى كفت چنان مى بينم كه اكر پنجاه ساله عمر مرا برطبق نهند وكرد هفت آسمان وهفت زمين بكردانند مرا از هيچ ملك مقرب در آسمان شرم نبايد داشت وازهيچ آفريده در زمين حلالى نبايد خواست اى مرد دين صفت كه شنيدى بوقت نزع كوزه آب پيش وى داشتند كفتند در حرارت جان دادجكر را تبريدى بده كفت هنكام آن نيست كه اين دشمن اصلى را واين نفس ناكس را شربتى سازم نبايد كه چون قوت يابد دمار از من برآرد * نفس اژدرهاست او كى مرده است * ازغم بى آلتى افسرده است * كر بيابد آلتى فرعون او * كه بامر او همى رفت آب جو * آنكه او بنياد فرعون كند * راه صد موسى وصد هارون زند * واذا كانت النفس بهذه الشقاوة والخسارة فلا بد من اصلاحها وتزكيتها لئلا يحق عليها القول ولا تدخل النار مع الداخلين واصل الخسارة افساد الاستعداد الفطرى كافساد بعض الاسباب البيضة فانها اذا فسدت لم ينتفع بها نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من الرابحين لا من الخاسرين وان يكون عونا لنا على النفس وابليس وسائر الشياطين (وقال الذين كفروا) من رؤساء المشركين لاعقابهم واشقيائهم او قال بعضهم لبعض (لا تسمعوا) مشنويد وكوش منهيد (لهذا القرآن) لسمعه (والغوا فيه) اللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو الذى لا عن روية وفكر فيجرى مجرى اللغاء وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور اى ائتوا فيه بالباطل من الكلام الذى لا طائل تحته وعارضوه بالخرافات وهى الهذيان والاحاديث التى لا اصل لها مثل قصة رستم واسفنديار وبانشاء الارجاز والاشعار وبالتصدية والمكاء اى التصفيق والصفير وارفعوا اصواتكم بها لتشوشوا على القارئ فيختلط عليه ما يقرأه (لعلكم تغلبون) اى تغلبونه على قرآءته فيترك القرآءة ولا يتمكن السامع ايضا من سماعه ارادوا بذلك التلبيس والتشويش الاذية وايضا خافوا من انه لو سمعه الناس لآمنوا به وكان ذلك غالبا شأن ابى جهل واصحابه وفيه اشارة الى ان من شأن النفوس المتمردة انشاء اللغو والباطل وحديث النفس على الدوام اشتغالا للقلوب بها عن استماع الالهامات الربانية لعلها تغلب عليها ولم تعلم ان من استغرق فى سماع اسرار الغيب فليس له عما سوى الله خبر ولا لحديث النفس فيه اثر (فلنذيقن الذين كفروا) اى فوالله لنذيقن هؤلاء القائلين واللاغين او جميع الكفرة وهم داخلون فيهم دخولا اوليا (عذابا شديدا) لا يقادر قدره كما دل التنكير والوصف وهذا تهديد شديد لان لفظ الذوق انما يذكر فى القدر القليل يؤتى به لاجل التجربة واذا كان ذلك الذوق وهو قدر قليل عذابا شديدا فقس عليه ما بعده وفيه اشارة الى ان الله تعالى اذا تجلى للقلوب احترقت النفوس بالفناء عن اوصافها وهوعاتها فكانت كاهل الجزية والخراج فى ارض الاسلام فكما كان اهل الايمان فى سلامة من اذاهم فكذا القلوب مع النفوس اذ لا كفر واعتراض مع الايمان والتسليم (ولنجزينهم اسوأ الذى كانوا يعملون) اى جزاء سيئات اعمالهم التى هى فى انفسها اسوأ فاذا كانت اعمالهم اسوأ كان جزاؤها كذلك والاسوأ قصد به الزيادة المطلقة وانما اضيف الى ما عملوا للبيان والتخصيص وعن ابن عباس رضى الله عنهما عذابا شديدا يوم بدر واسوأ الذى كانوا يعملون فى الآخرة (ذلك) المذكور من الجزاء وهو مبتدأ خبره قوله (جزاء اعداء الله) اى جزاء

معد لاعدائه (النار) عطف بيان للجزاء اوذلك خبر مبتدأ محذوف اى الامر ذلك على انه عبارة عن مضمون الجملة لاعن الجزاء ومابعده جملة مستقلة مبينة لما قبلها اوالنار مبتدأ خبره قوله (لهم فيها دار الخلد) اى هى بعينها دار اقامتهم لا انتقال لهم منها على ان فى للتجريد لا للظرفية وهوان ينتزع من امر ذى صفة امر آخر مثله مبالغة لكماله فيها كما يقال فى البيضة عشرون منا من حديد وقيل هى على معناها اى للظرفية والمراد ان لهم فى النار المشتملة على الدركات دارا مخصوصة هم فيها خالدون (جزآء بما كانوا بآياتنا يجحدون) منصوب بفعل مقدر اى يجزون جزآء والباء الاولى متعلقة بجزاء والثانية بيجحدون وقدمت عليه لمراعاة الفواصل اى بسبب ما كانوا يجحدون بآياتنا الحقة او يلغون فيها وذكر الجحود لكونه سبب اللغو (وقال الذين كفروا وهم متقلبون فيما ذكر من العذاب (ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس) اى ارنا الشيطانين اللذين حملانا على الضلال بالتسويل والتزيين من نوعى الجن والانس لان الشيطان بين جنى وانسى بدليل قوله شياطين الانس والجن وقوله من الجنة والناس ويقال احدهما قابيل بن آدم سن القتل بغير حق والذى من الجن ابليس سن الكفر والشرك فيكون معنى اضلانا سنالنا الكفر والمعصية كما فى عين المعانى ويشهد لهذا القول الحديث المرفوع مامن مسلم يقتل ظلما الا كان على ابن آدم كفل من دمه لانه اول من سن القتل اخرجه الترمذى وروى ان قابيل شدت ساقاه بفخذيه يدور مع الشمس حيث دارت يكون فى الشتاء فى حظيرة ثلج وفى الصيف فى حظيرة نار (نجعلهما تحت اقدامنا) اى ندسهما انتقاما منهما (ليكونا من الاسفلين) اى ذلا ومهانة اونجعلهما فى الدرك الاسفل من النار تشفيا منهما بذلك ليكونا من الاسفلين مكانا واشد عذابا منا وفى الآية اشارة الى ان النفوس اذا فنيت عن اوصافها بنار انوار التجلى وذاقت حلاوة القرب تلتمس من ربها اطلاعها على بقايا الاوصاف الشيطانية والحيوانية التى جبلت النفوس عليها ليمكنها منها فتجعلها تحت اقدام همتها بافنائها فتعلو بها الى مقامات القرب ليكونا من الاسفلين ونكون من الاعلون وهذا انما يكون فى الترقى من مقام الى مقام اذ بقية المقام الادنى لا تزول الا بالترقى الى المقام الاعلى وهكذا الى نهاية المقامات فعلى العبد ان يجتهد حتى يخرج من الدنيا مع فناء النفس لا مع بقائها فانه اذا خرج منها بالفناء خلص من الجزع والاوقع فيه كما وقع الكفرة ولا فائدة فى الجزع يوم القيامة وفى الآية تنبيه على ان الاخلاء يومئذ اعداء فالخليل للمؤمن فى الدارين ليس الا الله وكان رجل له حبيب فتوفى فجزع عليه جزعا شديدا حتى صار مجنونا فذكر حاله لابى يزيد البسطامى قدس سره فاتى اليه وهو مقيد فى دار المرضى فقال له ابو يزيد ياهذا غلطت فى الابتداء حيث احببت الحى الذى يموت وهلا احببت الحى الذى لا يموت فافاق المجنون من جنونه واقبل على عبادة الله حتى صار من جملة الكبراء (وفى المثنوى) چون زعلت وارهيدى اى رهين * سر كه رابكذار ومخور انكبين
تخت دل معمور شد پاك ازهوا * بروى الرحمن على العرش استوى * حكم بر دل بعد ازين بى واسطه *
حق كند چون يافت دل اين رابطه * يشير الى انه لابد من رياضة النفس الى ان تخلص من العلة فادامت العلة فلتقنع بالخل فاذا ذهبت فقد حكم عليها القلب وليس شأنه الا ابقاء الحلاوى واطعام اللذائذ بل لو ظهر السر عما سوى الله استوى الرحمن على عرش القلب فكان دوران العبد مع الله فى كل حال فلا يجد الا الحضور والسكون نسأل الله ذلك الفوز العظيم (ان الذين قالوا ربنا الله) اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته فربنا الله من باب صديقى زيد يفيد الحصر (ثم استقاموا) اى ثبتوا على الاقرار بقولهم ربنا الله ومقتضياته بان لا تزل قدمهم عن طريق العبودية قلبا وقالبا ولا تتخطاه وفيه يندرج كل العبادات والاعتقادات بصفة الدوام الى وقت الوفاة وثم للتراخى فى الزمان او فى الرتبة فان الاستقامة لها الشان كله يعنى ان المنتهى وهى الاستقامة لكونه مقصودا اعلى حالا من المبدأ وهو الاقرار واستقامة الانسان لزومه للمنهج المستقيم وماروى عن الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم فى معناها من الثبات على الايمان كما روى عن عمر رضى الله عنه ومن اخلاص العمل كما روى عن عثمان رضى الله عنه ومن اداء الفرائض كما روى عن على رضى الله عنه فبيان لجزئياتها * انس ابن مالك رضى الله عنه كفت آن روز كه اين آيت فرود آمد رسول خدا شادشد وازشادى كفت امتى ورب الكعبة وذلك لان اليهود والنصارى لم تستقم على دينهم حتى قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله ونحو ذلك وكفروا بنبوة رسول الله عليه السلام ومن الاستقامة ان لا يرى المرء النفع والضر الا من الله ولا يرجو من احد

دون الله ولايخاف احدا غيره وعن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قلت يارسول الله اخبرني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قال قلت مااخوف مايخاف علي فاخذ رسول الله بلسان نفسه وقال هذا وكان الحسن اذاتلاهذه الآية قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة (صاحب كشف الاسرار) فرموده كه ربنا الله عبارت ازتوحيد اقرارست كه عائد مؤمنان راست ثم استقاموا اشارت بتوحيد معرفت كه عارفان وصديقان راست توحيد اقرار آنست كه الله رايكتا كويي وتوحيد معرفت آنست كه اورايكتاشناسى يعني ازهمه جهت بوحدت او بينا كردي باآنكه در عالم وحدت جهت نيست * ني جهت مى كنجدايكنجا ني صفت * ني تفكر ني بيان ني معرفت * آتشي ازسر وحدت برفروخت * غيرواحد هرچه پيش آمد بسوخت * ابويزيد بسطامى قدس سره وقتى برمقام علم ايستاده بودازتوحيد اقرار نشان ميداد مريدى كفت اى شيخ خدارا شناسى كفت دركل عالم خود كسي باشد كه خدارانشناسد باانده وقتى ديكر غريق بحر توحيد معرفت بود وحريق نارمحبت اورا كفتند خدارا شناسى كفت من كه باشم كه اوراشناسم ودركل عالم خود كسي باشدكه او راشناسد * درعشق تومن كيم كه در منزل من * ازوصل رخت كلى دمد بركل من * پيرطريقت كفت صحبت باحق دو حرفست اجابت واستقامت اجابت عهدست استقامت وفا اجابت شريعت است واستقامت حقيقت دركـ شريعت هزار سال بساعتى درتوان يافت وادرك حقيقت ساعتى بهزارسال درنتوان يافت * وفي التأويلات النجمية تشير الآية الى يوم الميثاق لماخوطبوا بقوله الست بربكم قالوا بلى اى ربنا الله وهم الذريات المستخرجة من ظهر آدم عليه السلام اقروا بربوبيته ثم استقاموا على اقرارهم بالربوبية ثابتين على اقدام العبودية لما اخرجوا الى عالم الصورة ولهذا ذكر بلفظ ثم لانه للتراخي فاقروا في عالم الارواح ثم استقاموا في عالم الاشباح وهم المؤمنون بخلاف المنافقين والكافرين فانهم اقروا ولم يستقيموا على ذلك فاستقامة العوام في الظاهر بالاوامر والنواهي وفي الباطن بالايمان والتصديق واستقامة الخواص في الظاهر بالتجريد عن الدنيا وترك زينتها وشهواتها وفي الباطن بالتفريد عن نعيم الجنان شوقا الى لقاء الرحمن وطلب العرفان واستقامة الاخص في الظاهر برعاية حقوق المتابعة على وفق المبايعة بتسليم النفس والمال وفي الباطن بالتوحيد في استهلاك الناسوتية في اللاهوتية ليستقيم بالله مع الله فانيا عن الانانية باقيا بالهوية بلا ارب من المحبوب مكتفيا عن عطائه ببقائه ومن مقتضى جوده بدوام فنائه في وجوده (تتنزل عليهم الملائكة) من جهته تعالى يمدونهم فيما يعرض لهم من الامور الدينية والدنيوية بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن بطريق الالهام كما ان الكفرة يمدهم ماقيض لهم من قرناء السوء بتزيين القبائح وكذا تتنزل عند الموت بالبشرى وفي القبر وعند البعث اذاقاموامن قبورهم (ان) مفسرة بمعنى اى اومخففة من الثقيلة والاصل بانه والهاء ضمير الشان اى يتنزلون ملتبسين بهذه البشارة وهي (لاتخافوا) ماتقدمون عليه من امر الآخرة فلاترون مكروها فان الخوف غم يلحق لتوقع المكروه (ولاتحزنوا) على ماخلفتم من اهل وولد فانه تعالى يخلفكم عليهم بخير ويعطيكم في الجنة اكثر من ذلك واحسن ويجمع بينكم وبين اهاليكم واولادكم المسلمين في الجنة فان الحزن غم يلحق من فوات نافع اوحصول ضار وفي التأويلات النجمية الخوف انمايكون في المستقبل من الوقت وهو بحلول مكروه اوفوات محبوب والملائكة يبشرونهم بان كل مطلوب لهم سيكون وكل محذور لهم لايكون والحزن من حزونة الوقت والذي هوراض بجميع مايجرى مستسلم للاحكام الازلية فلاحزونة في عيشه بل من يكون فانيا بالله وهائما في الله دائما مع الله لابدركه الخوف والحزن والملائكة يبشرونهم ان لاتخافوا ولاتحزنوا على فوات العناية في السابقة (وابشروا) اى سروا وبالفارسية شاد شويد فان الابشار شادشدن (بالجنة التي كنتم توعدون) في الدنيا على لسنة الرسل هذا من بشاراتهم في احد المواطن الثلاثة وعن ثابت بلغنا اذا انشقت الارض يوم القيامة ينظر المؤمن الى حافظيه قائمين على رأسه يقولان له لاتخف ولاتحزن وابشر بالجنة الموعودة وانك سترى اليوم امورا لم تر مثلها فلاتهولنك فانما يراد بها غيرك وفي التأويلات النجمية وابشروا بجنة لوصلة فان الوعد صار نقدا فابقى الوعد والوعيد وماهو الاعبد في القيد فاوعد الله للعوام من جميع الثواب وللخواص من حسن المآب نقد لاخص الخواص من اولى الالباب (ع) جنت نقدست اينجا حالات ذوق وحضور * ويقال لاتخافوا من عزل الولاية ولاتحزنوا على مااسلفتم من

الجنـاية وابشر وابحسن العناية فى البداية لاتخافوا فطالما كنتم من الخائفين ولاتحزنوا فقد كنتم من العارفين وابشروا بالجنة فلنعم اجر العاملين فردا هرچه شرايعست همه راقم نسخ دركشند نماز وروزه وحج وجهاد روا باشدكه بپايان رسد ومنسوخ شود اما عقد محبت وعهد معرفت هركز نشايدكه منسوخ شود چون در بهشت روى هر روزى كه برتو بكـزرد ازشناخت حق سبحانه وتعالى برتو عالمى كشاده شودكه پيش ازان نبوده اين كار يست كه هركز بسر نيـايد ومبادا كه بسر آيد * تامن بريم پيشـه وكارم اينست * آرام وقرار وغمكسـارم اينست * روزم اينست وروزكارم اينست * جويندهٔ صيدم وشكارم اينست * قال البقلى قدس سره عجبت ممن استقـام مع الله فى مشاهدته وادراك جماله كيف يطيق الملائكة ان يبشروه اين الملك والفلك بين الحبيب والمحب وليس ورآء بشارة الحق بشارة فان بشارة الحق سمعوها قبل بشارة الملائكة بقوله الاان اولياءالله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ليس لهم خوف القطيعة ولاحزن الحجاب وهم فى مشاهدة الجبار وقول الملائكة ههنـا معهم تشريف لهم لانهم يحتاجون الى مخاطبـة القوم وهم احباؤنا فى نسب المعرفة وخدامنا من حيث الحقيقة الاترى كيف سجدوا لابينا (نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا) الخ من اشاراتهم فى الدنيا اى اعوانكم فى اموركم نلهمكم الحق ونرشدكم الى مافيه خيركم وصلاحكـم بدل ماكانت الشياطين تفعل بالكفرة ولعل ذلك عبارة عما يخطر ببال المؤمنين المستمرين على الطـاعات من ان ذلك بتوفيق الله وتأييده لهم بواسطـة الملائكة قال جعفر رضى الله عنـه من لاحظ فى اعمـاله الثواب والاغراض كانت الملائكة اولياءه ومن عملها على مشاهدته تعـالى فهو وليـه لانه يقول الله ولى الذين آمنوا (وفى الآخرة) نمدكم بالشفاعة ونتلقـاكم بالكرامة حـين يقع بين الكفرة وقرنائهم مايقع من التعـادى والتخاصم وفى التأويلات النجمية يشير الى ولاية الرحمة للعوام وولاية النصرة للخواص وولاية المحبـة لاخص الخواص فولاية الرحمة للعوام فى الحياة الدنيا يوفقهم لاقامة الشريعة وفى الآخرة يجازيهم بالجنة وبولاية النصرة للخواص فى الحياة الدنيـا يسلطهم على اعدى عدوهم وهو نفسهم الامارة بالسوء ليجعلوها مزكاة من اخلاقها الذميمة واوصافها الدنيئة وفى الآخرة بجذبة ارجعى الى ربك وبولاية المحبة لاخص الخواص فى الحياة الدنيا يفتح عليهم ابواب المشاهدات والمكاشفات وفى الآخرة يجعلهم من اهل القربات والمعـاينات ومن ولاية الله تعـالى عفو الزلل فان الزلل لايزاحم الازل * ابويزيد بسطامى قدس سره درراهى ميرفت اوازجمعى بكوش وى رسيد خواست كه آن حال بازداند فرارسيدكه كودكى راديد دركل سياه افتاده وخلق بنظاره ايستاده ناكاه مادر ان كودك ازكوشـهٔ دردويد وخود درادرميان كل افكند وآن كودك رابركرفت وبرفت ابو يزيد چون آن بديد وقتش خوش كشت نعرهٔ بزدايستاده وميكفت شفقت بيـامد آلايش ببرد ومحبت بيـامد معصيت ببرد وعنايت بيامد جنايت ببرد العذر عنـدى لك مبسوط والذنب عن مثلك محطوط (قال الحافظ) بپوش دامن عفوى بذلت من مست * كه آب روى شريعت بدين قدر نرود (ولكم) لالغيركم من الاعدآء (فيها) اى فى الآخرة (ماتشتهى انفسكم) من فنون اللذآئذ (ولكم فيها ماتدعون) ماتتمنون وبالفارسية هرچه شما آرزو خواهيـد افتعال من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول اذلايلزم ان يكون كل مطلوب مشتهى كالفضائل العلمية وان كان الاول اعم ايضا من وجه بحسب حال الدنيا فالمريض لايريد مايشتهيه ويضر مرضه الان يقال التمنى اعم من الارادة وعدم الاكتفـاء بعطف ماتدعون عـلى ماتشتهى بان يقول وماتدعون للاشبـاع فى البشارة والايذان باستقلال كل منهما (نزلا) رزقا كائنا (من غفور) للذنوب العظـام مبدل للسيئات بالحسنات (رحيم) بالمؤمنين من اهل الطاعات بزيادة الدرجات والقربات قوله نزلا حال مماتدعون اى من الموصول اومن ضميره المحذوف اى ماتدعونه مقيـدة لكون مايتمنونه بالنسـبة الى مايعطون من عظائم الامور كالنزل وهو مايهيـأ للنـزيل اى الضيف من الرزق كأنه قيـل وثبت لكم فيها الذى تدعونه حال كونه كالنزل للضيف واما اصل كرامتكم فمالايخطر ببالكم فضلا عن الاشتهاء اوالتمنى وفى التأويلات النجمية نزلا اى فضلا وعطـاء وتقدمة لماسيديم الى الازل من فنون الاعطاف واصناف الالطاف وذلك لان عطاءالله تعـالى يتجدد فى كل آن خصوصا لاهـل الاستقامة من اكامل الانسان ويظهر فى كل وقت وموطن مالم يظهر قبله وفى غيره ويكون مافى الماضى كالنزل لمايظهر فى الحال ومن هنا قالوا امازداد القوم شربا الاازدادوا عطشا وذلك لانه لانهاية للسير الى الله فى الدنيا

والآخرة (وفى المثنوى) هركه جزماهى زآبش سير شد * هركه بى روز يست روزش دير شد * وفيه اشارة الى ان بعض الناس لانصيب له من العشق والذوق والتجلى ويومه ينقضى بالهموم وتطول حسرته ولذلك كان يوم القيامة خمسين الف سنة قال ابن الفارض فى آخر القصيدة الخمرية على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولاسهم (وقال الصائب) ازين چه سود كه دركاستان وطن دارم * مراكه عمر چونركس بخواب ميكذرد * ومن الناس من له نصيب من هذا الامر لكن لاعلى وجه الكمال ومنهم من لم يحصل له الرى اصلا وهو حال الكمل (حكى) ان يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه كتب الى ابى يزيد البسطامى قدس سره سكرت من كثرة ماشربت من كأس حبه فكتب اليه ابو يزيد

شربت الحب كأسا بعد كأس * فمانفد الشراب ولارويت

اشار الى ان حصول الرى انما هو للضعفاء واما الاقوياء فانهم يقولون هل من مزيد ولوشربوا سبعة ابحر جعلنا الله واياكم هكذا من فضله (ومن) استفهام والمعنى بالفارسية وكيست (احسن) نيكوتر (قولا) ازجهت سخن (ممن دعا الى الله) اى الى توحيده وطاعته (وعمل صالحا) فيمابينه وبين ربه (وقال اننى من المسلمين) ابتهاجا بأنه منهم اواتخاذا للاسلام دينا ونحلة اذلايقبل طاعة بغير دين الاسلام من قولهم هذاقول فلان اى مذهبه لانه تكلم بذلك وفيه رد على من يقول انامسلم ان شاء الله فانه تعالى قال مطلقا غيرمقيد بشرط ان شاء الله وقال علماء الكلام ان قاله للشك فهو كفر لامحالة وان كان للتأدب مع الله واحالة الامور الى مشيئة الله او للشك فى العاقبة والمآل لافى الآن والحال اوللتبرك بذكر الله اوالتبرى من تزكية نفسه والاعجاب بحاله فجائز لكن الاولى تركه لما انه يوهم الشك وحكم الآية عام لكل من جمع مافيها من الخصال الحميدة التى هى الدعوة والعمل والقول وان نزلت فى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اوفى اصحابه رضى الله عنهم اوفى المؤذنين فانهم يدعون الناس الى الصلاة فان قلت السورة بكمالها مكية بلاخلاف والاذان انماشرع بالمدينة قلت يجعل من باب ماتأخر حكمه عن نزوله وكم فى القرآن منه واليه ذهب بعض الحفاظ كابن حجر وغيره اعلم ان للدعوة مراتب * الاولى دعوة الانبياء عليهم السلام فانهم يدعون الى الله بالمعجزات والبراهين وبالسيف وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى ان احسن قول قاله الانبياء والاولياء قولهم بدعوة الخلق الى الله وكان عليه السلام مخصوصا بهذه الدعوة كماقال تعالى ياايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بأذنه وهو ان يكتفى بالله من الله لم يطلب منه غيره * خلاف طريقت بودكاوليا * تمنا كنند ازخدا جز خدا * وقال وعمل صالحا اى كمايدعوا الخلق الى الله يأتى بمايدعوهم اليه يعنى سلكوا طريق الله الى ان وصلوا الى الله وصولا بلااتصال ولاانفصال فبسلوكهم ومنارانهم عرفوا الطريق الى الله ثم دعوا بعد ماعرفوا الطريق اليه الخلق الى الله وقال اننى من المسلمين لحكمه الراضين بقضائه وتقديره * والمرتبة الثانية دعوة العلماء فانهم يدعون الى الله تعالى بالحجج والبراهين فقط (قال الكاشفى) امام ابوالليث فرموده كه مراد يعنى ازآيت مذكوره علمااند كه معالم دين بمردم آموزند وعمل صالح ايشان آنست كه هرچه دانند بدان كاركنند بامحتسبانند كه قواعدامر معروف ونهى منكررا تمهيد دهند وعمل صالح ايشان صبر وتحمل است بدانچه بديشان رسدازمكاره ثم ان العلماء ثلاثة اقسام عالم بالله غيرعالم بأمر الله وعالم بأمر الله غيرعالم بالله وعالم بالله وبأمر الله اماالاول فهو عبد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا فى مشاهدة الجلال وصفات الكبرياء فلايتفرغ لتعلم علم الاحكام الاقدر مالابدله واماالثانى فهم الذين عرفوا الحلال والحرام ودقائق الاحكام ولكنهم لايعرفون اسرار جلال الله وجماله امامع الاقرار باصحاب هذا الشان او بانكارهم والثانى ليس من عداد العلماء واماالعالم بالله وباحكامه فهم الجامعون لفضائل القسمين الاولين وهم تارة مع الله بالحب والارادة وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذارجعوا الى الخلق صاروا معهم كواحد منهم كأنهم لايعرفون الله واذاخلوا معربهم صاروا مشتغلين بذكره كأنهم لايعرفون الخلق وهذاسبيل المرسلين والصديقين فالعارف يدعوالخلق الى الله ويذكرلهم شمائل القدم ويعرفهم صفات الحق وجلال ذاته ويحبب الله فى قلوبهم ثم يقول بعد كماله وتمكينه اننى واحد من المسلمين من تواضعه و لطف حاله * ازنزك كبرآئينه خويش ساده كن * درزيرپا نظركن وحج پياده كن * والمرتبة الثالثة الدعوة بالسيف وهى للملوك فانهم يجاهدون الكفار حتى

يدخلوا في دين الله وطاعته فالعلماء خلف الانبياء في عالم الارواح والملوك خلف الانبياء في عالم الاجسام * والمرتبة
الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلاة وهي اضعف مراتب الدعوة الى الله وذلك ان ذكر كلمات الاذان وان كان
دعوة الى الصلاة لكنهم يذكرون تلك الالفاظ الشريفة بحيث لا يحيطون بمعناها ولا يقصدون الدعوة الى الله
فاذا لم يلتفتوا الى مآل الوقف وراعوا شرائط الاذان ظاهرا وباطنا وقصدوا بذلك مقصدا صحيحا كانوا كغيرهم
من اهل الدعوة فضيل رفيده كفت مؤذن بودم در روزكار اصحاب رضي الله عنهم عبد الله بن مسعود
وعاصم بن هبيرة مرا كفت چون از بانك نماز فارغ شوى بكو وانا من المسلمين يعنى كه رب العالمين كفت
وقال انني من المسلمين وفي الحديث الملك في قريش والقضاء في الانصار والاذان للحبشة وفيه مدح لبلال الحبشي
رضي الله عنه وكذا في الآية تعظيم لشأنه خصوصا لانه مؤذن الداعي الى الله على بصيرة وهو المصطفى
صلى الله تعالى عليه وسلم (صاحب عين المعاني آورده كه چون بلال بانك نماز آغاز كردى يهود كفتندى
كلاغ ندامى كند وبنماز ميخواند وسخنان بيهوده برزبان ايشان كذشتى اين آيت نازل شد وبر تقديرى كه
مؤذنان باشند عمل صالح ايشان آنست در ميان اذان واقامت دو ركعت نماز كذارند قال عمر رضي الله
عنه لو كنت مؤذنا ما باليت ان لا احج ولا اجاهد ولا اعتمر بعد حجة الاسلام (صاحب كشف الاسرار)
فرموده كه حق جل وعلا مؤذنان امت احمد پنج كرامت كرده حسن الثناء وكمال العطاء ومقارنة الشهداء
ومرافقة الانبياء والخلاص من دار الشقاء كرامت اول ثناء جميل است وسند خداوند كرم كه درحق مؤذن
ميكويد ومن احسن قولا الخ احسن برلفظ مبالغت كفت همچنانكه تعظيم قرآنرا كفت الله نزل احسن
الحديث قرآن احسن الآيات است وبانك نماز احسن الكلمات زيرا در وتكبير وتعظيم واثبات وحدانيت
خداوند اعلى واثبات نبوت مصطفى وفي الخبر من كثرت ذنوبه فليؤذن بالاسحار عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كفت يارسول الله اين وقت سحر رابان معنى چه خاصيت است كفت والذي بعث بالحق محمدا ان النصارى
اذا ضربت نواقيسها في اديارها فيثقل العرش على مناكب حملة العرش فيوقعون المؤذنين من امتي فاذا قال
المؤذن الله اكبر الله اكبر خف العرش على مناكب حملة العرش قال الامام السيوطي رحمه الله اول ما حدث
التسبيح بالاسحار على المنابر في زمن موسى عليه السلام حين كان بالتيه واستمر بعده الى ان كان زمن داود
عليه السلام وبنى بيت المقدس فرتب فيه عدة يقومون بذلك البيت على الآلات وبغيره بلا آلات من الثلث
الاخير من الليل الى الفجر الى ان خرب بيت المقدس بعد قتل يحيى عليه السلام وقام اليهود على عيسى
عليه السلام فبطل ذلك في جملة ما بطل من شرائع بني اسرائيل واما في هذه الملة المحمدية فكان ابتداء عمله
بمصر وسببه ان مسلمة بن مخلد الصحابي رضي الله عنه بنى وهو امير مصر منارا بجامع عمرو واعتكف فيه فسمع
اصوات النواقيس عالية فشكا ذلك الى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين فقال اني امد الاذان من نصف
الليل الى قرب الفجر فانهم لا ينقسون اذا اذنت ففعل ثم لما كان احمد بن طولون رتب جماعة نوبا يكبرون
ويسبحون ويحمدون ويقولون قصائد زهدية وجعل لهم ارزاقا واسعة ومن ثمة اتخذ الناس قيام المؤذنين
في الليل على المنابر فلما ولي السلطان صلاح الدين بن ايوب امر المؤذنين في وقت التسبيح ان يعلنوا بذكر العقيدة
الاشعرية فواظب المؤذنون على ذكرها كل ليلة الى وقتنا هذا انتهى يقول الفقير آل الامر في زمننا هذا في بلاد
الروم الى ان السلاطين من ضعف حالهم في الدين صاروا مغلوبين فانتقل كثير من البلاد الاسلامية الى اهل
الحرب فجعلوا المساجد كنائس والمنارات مواضع النواقيس ولما كان الناس على دين ملوكهم صار الامر
في البلاد الباقية في ايدي المسلمين الى الوهن والهدم بحيث تخربت بعض المحلات بالكلية مع المساجد الواقعة
فيها وتعطل بعضها عن العمار من المسلمين بسبب توطن اهل الذمة فيها وبقيت المساجد بينهم غريبة فتعالوا نبك
على غربة هذا الدين واما كمال العطاء فما روى ان النبي عليه السلام قال المؤذنون امناء المؤمنين على صلاتهم
وصيامهم ولحومهم ودمائهم لا يسألون الله شيأ الا اعطاهم ولا يشفعون بشئ الا شفعوا فيه قال ويغفر للمؤذن
مدى صوته يعني آمرزيده ميشود بمؤذن بمقدار آنكه آواز وى رسد ويشهد له كل شئ سمع صوته من شجر
او حجر او مدر او رطب او يابس ويكتب للمؤذن بكل انسان صلى معه في ذلك المسجد مثل حسناته واما مقارنة
الشهداء فما روى ان النبي عليه السلام قال من اذن في سبيل الله ايمانا واحتسابا جمع بينه وبين الشهداء في الجنة

وامام افقة الانبياء فاروى ان رجلا جاء الى النبى عليه السلام فقال يارسول الله من اول الناس دخولا الجنة قال الانبياء قال ثم من قال الشهداء قال ثم من قال مؤذنو مسجدى هذا قال ثم من قال سائر المؤذنين على قدر اعمالهم وقال عليه السلام من اذن عشرين سنة متوالية اسكنه الله تعالى مع ابراهيم عليه السلام فى الجنة واما الخلاص من دار الاشقياء فاروى ان النبى عليه السلام قال اذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر اغلقت ابواب النيران السبعة واذا قال اشهد ان لا اله الا الله فتحت ابواب الجنة الثمانية واذا قال اشهد ان محمدا رسول الله اشرفت عليه الحور العين اذا قال حى على الصلاة تدلت ثمار الجنة واذا قال حى على الفلاح قالت الملائكة افلحت وافلح من اجابك واذا قال الله اكبر الله اكبر قالت الملائكة كبرت كبيرا وعظمت عظيما واذا قال لا اله الا الله قال الله تعالى حرمت بدنك وبدن من اجابك على النار وفى الحديث المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيامة اى يكونون سادات او اكثر الناس ثوابا او جماعات اوزجاء لأن من رجا شيأ اطال اليه عنقه والناس حين يكونون فى الكرب يكون المؤذنون اكثر رجاء بأن يؤذن لهم فى دخول الجنة كان ذلك جزاء مد أعناقهم عند رفع اصواتهم او طول العنق كناية عن الفرح كما ان خضوعها كناية عن الحزن او معناه اذا وصل العرق الى افواه الناس يوم القيامة طالت اعناق المؤذنين فى الحقيقة لئلا ينالهم ذلك ومن اجاب دعوة المؤذن يكون معه قال الفقهاء يقطع سامع الاذان كل عمل باليد والرجل واللسان حتى تلاوة القرآن ان كان فى غير المسجد وان كان فيه فلا يقطع ولا يسلم على احد واماردة فقد اختلفوا فيه فقيل يجوز وقيل لا يجوز ويشتغل بالاجابة واختلفوا فى الوجوب والاستحباب فقال بعضهم الاجابة واجبة عند الاذان والاقامة منهم صاحب التحفة والبدائع وقال الآخرون هى مستحبة وعليه صاحب الهداية ويستحب ان يقول عند سماع الاولى من الشهادة الثانية صلى الله تعالى عليك يارسول الله وعند سماع الثانية قرة عينى بك يارسول الله ثم يقول اللهم متعنى بالسمع والبصر بعد وضع ظفر الابهامين على العينين كما فى شرح القهستانى وفى تحفة الصلوات للكاشفى صاحب التفسير نقلا عن الفقهاء الكبار ويقول بعد الاذان اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته ويقول عند اذان المغرب خصوصا اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك واصوات دعاتك فاغفر لى واول من اذن فى السماء جبرائيل وام ميكائيل عليهما السلام عند البيت المعمور واول من اذن فى الاسلام بلال الحبشى رضى الله عنه وكان اول مشروعيته فى اذان الصبح قالت النوار ام زيد بن ثابت كان بيتى اطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن فوقه من اول مااذن الى ان بنى رسول الله عليه السلام مسجده فكان يؤذن بعده على ظهر المسجد وقد رفع له شئ فوق ظهره واول من اقام عبد الله بن زيد وزاد بلال فى اذان الصبح بعد الحيعلات الصلاة خير من النوم مرتين فاقرها عليه السلام اى اليقظة الحاصلة للصلاة خير من الراحة الحاصلة بالنوم ويقول المجيب عنده صدقت وبالخير نطقت وعند قوله فى الاقامة قد قامت الصلاة اقامها الله وادامها ويقيم من اذن لا غيره الا باذنه وفى بعض الروايات أنه عليه السلام اذن مرة واحدة فى السفر على راحلته وروى ان بلالا كان يبدل الشين فى اشهد سينا فقال عليه السلام سين بلال عند الله شين كما فى انسان العيون (وفى المثنوى) ان بلال صدق در بانك نماز * حى راهى هى همى خواند ازنياز * تاكفتندای پیمبرنیست راست * این خطا اکنون که آغاز بناست * ای نبى واى رسول كرد كار * يك مؤذن كوبود افصح بيار * عيب باشد اول دين وصلاح * لحن خواندن لفظ حى على الفلاح * خشم پيغمبر بجوشيد وبكفت * يك دورمزى ازعنايات نهفت * كاى خسان نزد خداى هى بلال * بهتراز صد حى وقيل وقال * وامشورانيد تامن رازتان * وانكويم اخر واغازتان * واول من زاد الاذان الاول فى الجمعة عثمان رضى الله عنه زاده ليؤذن اهل السوق فيأتون الى المسجد وكان فى زمانه عليه السلام وزمان ابى بكر رضى الله عنه وعمر رضى الله عنه اذان واحد حين يجلس الامام على المنبر والتذكير قبل الاذان الاول الذى هو التسبيح احدث بعد السبعمائة فى زمن الناصر محمد بن قلوون لاجل التبكير المطلوب فى الجمعة واول ما احدثت الصلاة والسلام على النبى عليه السلام بعد تمام الاذان فى زمن السلطان المنصور الحاجى ابن الاشرف شعبان بن حسن بن محمد بن قلوون فى اواخر القرن الثامن واول من احدث اذان اثنين معا بنو امية واول من وضع احدى يديه عند اذنيه فى الاذان ابن الاصم

مؤذن الحجاج بن يوسف وكان المؤذنون يجعلون اصابعهم فى آذانهم واول من رقى منارة مصر للاذان شرحبيل
المذكور وفى عرافته بنى مسلمة المناير للاذان بأمر معاوية ولم تكن قبل ذلك واول من عرف على المؤذنين سالم بن
عامر اقامه عمرو بن العاص فلمامات عرف عليهم اخاه شرحبيل واول من رزق المؤذنين عثمان رضى الله عنه
والجهر واجب فى الاذان لاعلام الناس ولذا سن ان يكون فى موضع عال ولو اذن لنفسه خافت واما التكبيرات
فى الصلاة فالمؤذن يرفع صوته لتبليغ التكبير لمن بعد عن الامام من المقتدين فان كان فى صوت الامام كفاية
فالتبليغ مكروه كما فى انسان العيون يقول الفقير اماسر عدد المنارات فى الحرم النبوى وهى اليوم خمس
فاشارة الى الاوقات الخمسة فهو صورة الدعوات الخمس فى الساعات الاربع والعشرين المشتمل عليها الليل
والنهار واول من قدر الساعات الاثنى عشرة نوح عليه السلام فى السفينة ليعرف بها مواقيت الصلوات
واماسر عددها فى الحرم المكى وهى سبع الآن فاشارة الى مراتب الدعوة الى الفناء وهى سبع عدد الاسماء
السبعة التى آخرها القهار فان الكعبة اشارة الى الذات الاحدية ومراتبها عروجا هى مراتب الفناء اذ البقاء
انما هو بعد النزول ولذا امر عليه السلام بالهجرة الى المدينة لتحقق مرتبة البقاء فللكعبة منارة اخرى هى
الثامنة من المنارات وهى منارة البقاء لكنها فى بطن الكعبة مدفونة تحتها ولم يكن لها ظهور فوق الارض
الا بحسب المكاشفة كوشفت عنها حين مجاورتى فى الحرم وكان للحرم المكى فى الاوآئل خمسون منارة
على ماطالعته فى تاريخ القطبى بعضها فى الحرم وبعضها على رؤوس الجبال التى هى بينها كل ذلك لاعلام
الاوقات فهى اشارة الى اصل الصلوات المفروضة ليلة المعراج وهى خمسون حتى خففها الله تعالى فبقيت منها
خمس ولله فى كل شئ حكمة عجيبة ومصلحة بديعة (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) بيان لمحاسن الاعمال
الجارية بين العبد وبين الرب ترغيبا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الصبر على اذية المشركين ومقابلة
اساءتهم بالاحسان ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفى اى لا تستوى الخصلة الحسنة والسيئة فى الجزاء وحسن
العاقبة فانك اذا صبرت على اذيتهم وجهالتهم وتركت الانتقام منهم ولم تلتفت الى سفاهتهم فقد استوجبت
التعظيم فى الدنيا والثواب فى الآخرة وهم بالضد من ذلك فلا يكن اقدامهم على تلك السيئة مانعا لك
من الاشتغال بهذه الحسنة واذا فسرت الحسنة والسيئة بالجنس على ان يكون المعنى لا تستوى الحسنات
اذهى متفاوتة فى انفسها كشعب الايمان التى ادناها اماطة الاذى ولا السيئات لتفاوتها ايضا من حيث انها
كبار وصغار لم تكن زيادة لا الثانية لتأكيد النفى على ماشير اليه فى الكشاف (ادفع بالتى هى احسن) بيان
لحسن عاقبة الحسنة اى ادفع السيئة حين اعترضتك من بعض اعاديك بالتى هى احسن مايمكن دفعها به
من الحسنات كالاحسان الى من اساء فانه احسن من العفو * بدى رابدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن
الى من اسا * وكان عليه السلام يقول صل من قطعك واعف عمن ظلمك واحسن الى من اساء اليك ومامر
عليه السلام غيره بشئ الا بعد التخلق به واخراجه مخرج الجواب عن سؤال من قال كيف اصنع مع ان الظاهر
ان يقول فادفع بالفاء السببية للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة لانه ابلغ فى الدفع بالحسنة فان من دفع
بالحسنى هان عليه الدفع بمادونها (فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم) بيان لنتيجة الدفع
المأمور به اى فاذا فعلت ذلك صار عدوك الشاق اى المخالف مثل الولى الشفيق روى انها نزلت فى ابى سفيان
ابن حرب وذلك انه لان للمسلمين بعد الشدة اى شدة عداوته بالمصاهرة التى حصلت بينه وبين النبى عليه السلام
ثم اسلم فصار وليا بالاسلام حميما بالقرابة از امام اعظم نقلست كسى بمن رساند كه مرا بدمى كويد من درشان او
سخنى نيكو ترمى كويم تاوقتى من بايم كه او نيكوئى من ميكويد * بدى درقفا عيب من كرد وخفت *
بتر زو قريبى كه آورد وكفت * عدورا بالطاف كردن ببند * كه نتوان بريدن بتيغ اين كمند * چو دشمن
كرم بيند واطف وجود * نيايد دكر خبث ازو در وجود * چو با دوست دشوار كيرى وتنك * نخواهد كه
بيند ترانقش ورنك * وكر خواجه با دشمنان نيك خوست * كسى برنيايد كه كردند دوست *
قال البقلى بين الله ههنا ان الخلق الحسن ليس كالخلق السيئ وامرنا بتبديل الاخلاق المذمومة بالاخلاق
المحمودة واحسن الاخلاق الحلم اذ يكون به العدو صديقا والبعيد قريبا حين دفع غضبه بحلمه وظلمه بعفوه
وسوء جنايته بكرمه قال ابن عطاء لايستوى من احسن الدخول فى خدمتنا والخروج منها ومن اساء الادب

فى الخدمة فان سوء الادب فى القرب اصعب من سوء الادب فى البعد فقد يصفح عن الجهال فى الكبائر ويؤاخذ الصديقون باللحظة والالتفات (ومايلقاها) ماتلقيه چيزى پيش كسى آوردن اى ومايلقى ومايعطى هذه الخصلة والسجية التى هى مقابلة الاساءة بالاحسان وبالفارسية وندهند اين خصلت كه مقابله بديست بنيكى (الاالذين صبروا) اى شأنهم الصبر فانها تحبس النفس عن الانتقام (ومايلقاها) وعطانكنند اين خصلت وصفت (الاذوحظ عظيم) من الفضائل النفسانية والقوة الروحانية فان الاشتغال بالانتقام لايكون الالضعف النفس وتأثرها من الواردات الخارجية فان النفس اذاكانت قوية الجوهر لم تتأثر من الواردات الخارجية واذالم تتأثر منهالم يصعب عليها تحمل ولم تشتغل بالانتقام والحاصل انه يلزم تزكية النفس حتى يستوى الحلو والمر ويكون حضور المكروه كغيبته ففى الآية مدح لهم بفعل الصبر والحظ النصيب المقدر قال الجنيد قدس سره فى قوله ومايلقاها الاذوحظ عظيم اى مايوفق لهذا المقام الاذوحظ من عناية الحق فيه وقال ابن عطاء ذومعرفة بالله وايامه (واماينزغنك من الشيطان نزغ) اصله ان ما على ان ان شرطية وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط والاستلزام فلذا لحقت نون التاكيد بفعل الشرط فانها لاتلحق الشرط مالم يؤكد والنزغ شبه النخس كما فى الارشاد شبه به وسوسة الشيطان لانها بعث على الشر وتحريك على مالاينبغى وجعل نازغا على طريقة جدجده فى اسنادآتية اى نزغ صادر من جهته اواريد واماينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر وكلمة من تجريدية جرد من الشيطان شيطانا آخر وسمى نازغا والمعنى وان يوسوس اليك الشيطان ويصرفك عما وصيت به من الدفع بالتى هى احسن ودعاك الى خلافه (فاستعذ بالله) من شره ولاتطعه (انه هوالسميع) باستعاذتك (العليم) بنيتك وفى جعل ترك الدفع بالاحسن من آثار نزغات الشيطان مزيد تحذير وتنفير عنه وفى الآية اشارة الى ان النبى اوالولى لاينبغى ان يكون آمنا من مكرالله وان الشيطان صورة مكرالحق تعالى بل يكون على حذر من نزغاته فليستعذ بالله من همزاته فلايذرها ان تصل الى القلب بل يرجع اليه فى اول الخطرة فانه ان لم يخالف اول الخطرة صار فكرة ثم بعدذلك يحصل العزم على مايدعواليه الشيطان ثم ان لم يتدارك ذلك تحصل الزلة فان لم يتدارك بحسن الرجعة صارقسوة ويتمادى به الوقت فهو بخطر كل آفة ولايتخلص العبد من نزغات الشيطان الابصدق الاستعانة بالله والاخلاص فى العبودية قال الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فكلما زاد العبد فى تبريه من حوله وقوته واخلص بين يدى الله تعالى بتضرعه واستعانته زاده الله فى حفظه ودفع الله الشيطان عنه بل يسلط عليه ليسلم على يديه كذا فى التأويلات النجمية قال البقلى هذا تعليم لامته اذكان الشيطان اسلم على يده قال فى حياة الحيوان اجمعت الامة على عصمة النبى عليه السلام من الشيطان وانما المراد تحذير غيره من فتنة القرين ووسوسته له واغوائه فاعلمنا انه معنا لنحترز منه حسب الامكان * آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمى باحذر عاقل كسيست * وفى الحديث مامنكم من احد الاومعه قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك قال واياى ولكن الله اعاننى عليه فاسلم فلايأمرنى الابخير قال سفيان ابن عيينة معناه فاسلم من شره فان الشيطان لايسلم وقال غيره هو على صيغة الفعل الماضى ويدل عليه ماقاله عليه السلام فضلت على آدم بخصلتين كان شيطانى كافرا فأعاننى الله عليه فاسلم وكن ازواجى عونا لى وكان شيطان آدم كافرا وزوجته عونا على خطيئته فهذا صريح فى اسلام قرين النبى عليه السلام وان هذا خاص بقرين النبى عليه السلام فيكون عليه السلام مختصا باسلام قرينه كذا فى آكام المرجان يقول الفقير لاشك ان الشيطان لايدخل فى دائرة الاسلام حقيقة كما ان النفس لاتتبدل حقيقتها كما قال يوسف الصديق عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء بل تتبدل صفتها فالنبى والولى والعدو فى هذا سواء الا ان النبى معصوم والولى محفوظ والعدو موكول ولذا لم يقولوا ان النبى والولى ليس لهما نفس اصلا بل قالوا هو معصوم ومحفوظ فدل على اصل النفس وهذا من مزالق الاقدام فلابد من حسن الفهم وصحة الكشف فمعنى اسلام شيطان النبى عليه السلام دخوله فى السلم كاهل الذمة فى دار الاسلام حيث لايقدرون على اذية المسلمين بحال ولكن فرق بين اسلام قرين النبى وقرين الولى كما دل عليه لفظ العصمة والحفظ فان العصمة تعم الذات كلها والحفظ يتعلق بالجوارح مطلقا ولايشترط استصحابه فى السر فقد تخطر للولى خواطر لايقتضيها طريق الحفظ لكن يظهر لها حكم على الجوارح البتة (صاحب كشف الاسرار) فرموده كه نزغ شيطان سورة غضب است يعنى تيزئ خشم كه ازحد

اعتدال درگذرد و بتهور کشد وازان خصلتهای بد خیزد چون کبر وعجب وعداوت اما اصل خشم از خود
بیفکندن ممکن نباشد زیرا که ان در خلقت است وچون ازحد اعتدال بکاهد بددلی بود و بی حمیتی باشد
وچون معتدل بود اثر اشجاعت کویند وازان حلم وکرم وکظم غیظ خیزد وفى الخبر خلق الغضب من النار
التى خلق منها ابليس وفى الحديث الغضب من نار الشيطان الا ترى الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه
والمتغاضبان شيطانان يتهاتران و يتكاذبان يعنى دو كس بر يكديكر غضب ميكنند باطل ميكويند ودروغ
ميسازند فان التهاتر بر يكديكر دعوى باطل كردن كما فى تاج المصادر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا غضبت وكنت قائما فاقعد وان كنت قاعدا فقم فاستعذ بالله من الشيطان عصمنا الله واياكم من كيده
ومكره اليه فلانتوكل ولانعتمد الاعليه (ومن آياته) وازنشانهاى قدرت الهيست (الليل والنهار)
قال الامام المرزوقى الليل بازاء النهار والليلة بازاء اليوم (والشمس) المشتمل عليها النهار يعنى خرشيد عالم
آراى چون جام سيماب (والقمر) المشتمل عليه الليل يعنى هيكل ماه كاه چون نعل زرين وكاه چون سر سيمين
كل منها مخارق من مخلوقاته مسخر لامره يعنى تعاقب الليل والنهار على الوجه الذى يتفرع عليه منافع الخلق
ومصالحهم وتذلل الشمس والقمر لما يراد منهما من اظهر العلامات الدالة على وجوده تعالى ووحدانيته
وكمال علمه وحكمته * برصنع اله بيعدد برهانست * در برلة كاى هزار كون الوانست * روز از چه سپيد
وروش وتابانست * از اكه نديد رو زوشب يكسانست * رب العزة كفت ربى اكر خواهى كه درولايتم
نكرى لله ملك السموات والارض واكر خواهى كه در سپاهم نكرى لله جنود السموات والارض
ور خواهى كه درفعلم نكرى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها درخواهى كه درصنعم
نكرى ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ورخواهى كه فردا درمن نكرى امروز ازصنع من بامن نكر
بديده دل الم تر الى ربك كيف مد الظل تافردا بفضل من دونكرى بديده سر وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة (لاتسجدوا للشمس ولا للقمر) لانهما من جملة مخلوقاته المسخرة لاوامره مثلكم والمراد الامر التكوينى
لاالتكليفى اذ لاعلم لهما ولا اختيار عند اهل الظاهر واما عند اهل الحقيقة فالامر بخلافه ويدل عليه
(قول الشيخ سعدى) همه از بهر توسر كشته وفرمان بردار * شرط انصاف نباشد كه توفرمان نبرى
(واسجدوا لله الذى خلقهن) الضمير للاربعة لان حكم جماعة مالايعقل حكم الانثى وان كان المناسب تغليب
المذكر وهو ماعدا الشمس على المؤنث وهو الشمس اولانها عبارة عن الآيات وتعليق الفعل بالكل مع كفاية
بيان مخلوقية الشمس والقمر للايذان بكمال سقوطهما عن رتبة المسجودية بنظمهما فى سلك الاعراض التى
لاقيام لها بذاتها وهو السر فى نظم الكل فى آياته تعالى (وفى المثنوى) آفتاب ازامر حق طباخ ماست *
ابلهى باشد كه كوييم اوخداست * آفتابت كر بكيرد چون كنى * آن سياهى زوتوچون بيرون كنى *
نى بدركاه خدا آرى صداع * كه سياهى رابيرداده شعاع * كر كشندت نيمشب خرشيد كو *
تابنالى باامان خواهى ازو * حادثات اغلب بشب واقع شود * وان زمان معبود توغايب بود *
سوى حق كر راستانه خم شوى * وارهى ازاختران محرم شوى (ان كنتم اياه) تعالى لاغيره
(تعبدون) اى ان كنتم تعبدون اياه لاتسجدوا لغيره فان السجود اقصى مراتب العبادة فلابد من تخصيصه به
تعالى ولعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين فى عبادتهم الكواكب ويزعمون انهم يقصدون
بالسجود لهما السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة فامروا ان لايسجدوا الالله الذى خلق الاشياء فان قيل
لم لم يجز ان تكون الشمس قبلة للناس عند سجودهم قلنا لانها جوهر مشرق عظيم الرفعة لها منافع فى صلاح
احوال الخلق فلواذن فى جعلها قبلة فى الصلاة بان يتوجه اليها ويركع ويسجد نحوها لربما غلب على بعض
الاوهام ان ذلك الركوع والسجود للشمس لالله بخلاف الاحجار المعينة فانها ليس فى جعلها قبلة مايوهم
الالهية وعن عكرمة قال ان الشمس اذا غربت دخلت بحرا تحت العرش فتسبح الله حتى اذا هى اصبحت
استعفت ربها من الخروج فقال الرب ولم ذلك والرب اعلم قالت انى اذا خرجت عبدت من دونك فقال لها الرب
اخرجى فليس عليك من ذلك شئ حسبهم جهنم ابعثها اليهم مع ثلاثة عشر الف ملك يقودونها حتى يدخلوهم
فيها وفى الحديث ليس فى امتى رياء ان راأوا فبالاعمال فاما الايمان فثابت فى قلوبهم امثال الجبال واما الكبر

فان احدهم اذا وضع جبهته لله تعالى ساجدا فقد برئ من الكبر (فان استكبروا) اى تعظموا عن امتثال امرك
فى ترك السجود لغير الله وابوا الا اتخاذ الواسطة فذلك لا يقال عدد من يخلص عبادته لله (فالذين عند ربك)
فان الملائكة المقربين عند الله فهو علة للجزاء المحذوف (يسبحون له) ينزهونه عن الانداد وسائر مالا يليق به
(بالليل والنهار) اى دائما وفى جميع الاوقات وظهر من هذا التقرير ان تخصيص الملائكة مع وجود غيرهم
من العباد الخاصين لكثرتهم وايضا الشمس والقمر عندهم فيردون العبادة عنهما غيرة بتخصيصهما بالله تعالى
(وهم لا يسأمون) السآمة الملالة اى لا يفترون ولا يملون من التسبيح والعبادة فان التسبيح منهم كالتنفس
من الناس وبالفارسية وايشان ملول وسير نمى شوند از كثرت عبادت وبسيارئ ستايش وپرستش * روى ان
لله ملكا يقال له حوقيائيل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق
العرش شئ فزاده الله مثلها اجنحة اخرى فكان له ستة وثلاثون الف جناح بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام
ثم اوحى الله اليه ايها الملك طر فطار مقدار عشرين الف سنة فلم ينل رأس قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله
له فى الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلاثين الف سنة فلم ينل ايضا فأوحى الله اليه ايها الملك لو طرت
الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ ساق عرشى فقال الملك سبحان ربى الاعلى فانزل الله سبح اسم ربك
الاعلى فقال عليه السلام اجعلوها فى سجودكم قال عبد العزيز المكى فى هذه الآية سبحان الذى من عرفه
لا يسأم من ذكره سبحان الذى من انس به استوحش من غيره سبحان الذى من احبه اعرض بالكلية عما سواه
وفى التأويلات النجمية لا تتخذوا ما كشف لكم عند تجلى شمس الروح من المعقولات وانواع العلوم الدقيقة
مقصدا ومعبدا كما اتخذت الفلاسفة ولا تتخذوا ايضا ما شهدتم عند تجلى شواهد الحق فى قمر القلب من المشاهدات
والمكاشفات العلوم الدينية مقصدا ومعبدا كما اتخذ بعض ارباب السلوك ووقفوا عند عقبات العرفان
والكرامات فشغلوا بالمعرفة عن المعروف وبالكرامات عن المكرم واتخذوا المقصود والمعبود حضرة جلال الله
الذى خلق ما سواه منازل السائرين به اليه ان كنتم من جملة المحبين الصادقين الذين اياه يعبدون طمعا فى وصاله
والوصول اليه لا من الذين يعبدونه خوفا من النار وطمعا فى الجنة فان استكبر اهل الاهواء والبدع ولا يوفقون
للسجود بجميع الوجود فالذين عند ربك من ارواح الانبياء والاولياء ينزهونه عن احتياجه الى سجدة احد
من العالمين وهم لا يسأمون من التسبيح والتنزيه (قال الكاشفى) اين سجده يازدهم است از سجدات قرآنى
وحضرت شيخ اكبر قدس سره الاطهر در فتوحات اين را سجدهٔ اجتهاد كفت وفرموده كه اكر در آخر آيت
اولى سجده ايشان شرط باشد چه مقارنست بقول ان كنتم اياه تعبدون واكر بعد از آيت دوم بسجود روند سجدهٔ
نشاط ومحبت بود چه مقرونست باين كلمات وهم لا يسأمون والحاصل ان قوله تعبدون موضع السجود عند
الشافعى ومالك لاقتران الامر به يعنى تا سجدهٔ مقترن امر باشد وعند ابى حنيفة وفى وجه عن الشافعى وعند
احمد آخر الآية وهم لا يسأمون لانه تمام المعنى وكل من الائمة على اصله فى السجود فابو حنيفة هو واجب ومالك
هو فضيلة والشافعى واحمد هو سنة (ومن آياته) دلائل قدرته تعالى (انك) يا محمد او يا ايها الناظر (ترى الارض
حال كونها (خاشعة) يابسة لا نبات فيها متطامنة يعنى فرسوده وخشك شده مستعار من الخشوع بمعنى
التذلل شبه يبس الارض وخلوها عن الخير والبركة بكون الشخص خاشعا ذليلا عاريا لا يؤبه لدناءة هيئته فهى
استعارة تبعية بمعنى يابسة جدبة (فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت) الاهتزاز التحرك اى تحركت بالنبات يعنى بجنبش
درآيد رستن كياه ازو (وربت) وانتفخت لان النبت اذا دنا ان يظهر ارتفعت له الارض وانتفخت ثم تصدعت
عن النبات اى انسقت يقال ربا يربو ربوا زاد ونما والفرس ربوا انتفخ من عدو او فزع وقال الراغب وربت
اى زادت زيادة المتربى (ان الذى احياها) بما ذكر بعد موتها والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى
الحس والحركة فالمراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النباتات (لمحيى الموتى)
بالبعث (انه على كل شئ) من الاشياء التى من جملتها الاحياء (قدير) مبالغ فى القدرة وقد وعد بذلك فلا بد من
ان يفى به والحكمة فى الاحياء هو المجازاة والمكافاة وفى الآية اشارة الى احياء النفوس واحياء القلوب اما الاول
فلان ارض البشرية قد تصير يابسة عند فقد ان الدواعى والاسباب فاذا نزل عليها ماء الابتلاء والاستدراج
تراها تهتز بنباتات المعاصى واشجار المناهى (وفى المثنوى) آتشست راهيزم فرعون نيست * زانكه چون

فرعون اوراعون نيست * نفس اژدرها ست اوكى مرده است * ازغم بى التى افسرده است *
كرمك است آن اژدها ازدست فقر * پشۀ كردد زجاه ومال صقر * ولذا كان اصعب دعاء عليه
ان يقال له اذاقك الله طعم نفسك فانه من ذاق طعم نفسه وتحلى ماعنده وشغل به عن المقصود فلا يرجى فلاحه
ابدا واما احياء القلوب فبنور الايمان وصدق الطلب وغلبات الشوق وذلك عند نزول مطر اللطف وماء الرحمة
وعن بعض الصالحين قال رأيت سمنون فى الطواف وهو يتمايل فقبضت على يده وقلت له ياشيخ بموقفك بين يديه
الا اخبرتنى بالامر الذى اوصلك اليه فلما سمع بذكر الموقف بين يديه سقط مغشيا عليه فلما افاق انشد

ومكتئب لج السقام بجسمه * كذا قلبه بين القلوب سقيم

يحق له لومات خوفا ولوعة * فوقفه يوم الحساب عظيم

ثم قال لى يااخى اخذت نفسى بخصال احكمتها فاما الخصلة الاولى أمت منى ماكان حيا وهو هوى النفس
واحييت منى ماكان ميتا وهو القلب واما الثانية فانى احضرت ماكان عنى غائبا وهو حظى من الدار الآخرة
وغيبت ماكان حاضرا عندى وهو نصيبى من الدنيا واما الثالثة فانى ابقيت ماكان فانيا عندى وهو التقى
وافنيت ماكان باقيا عندى وهو الهوى واما الرابعة فانى انست بالامر الذى منه تستوحشون وفررت
من الامر الذى اليه تسكنون اشار الى الاستئناس بالله وبذكره والى الاستيحاش مما سوى الله وهو المراد
بحسن الخاتمة واما التوحش من الله والانس بما سواه فهو المراد بسوء العاقبة نعوذ بالله وربما كان سوء العاقبة
بالخروج من الدنيا بغير ايمان وكان فى زمان حاتم الاصم نباش فحضر مجلس حاتم يوما فتاب على يده واحياه الله
بسبب نفس حاتم فقال له حاتم كم نبشت من القبور فقال سبعة آلاف قال فى كم سنة قال فى عشرين سنة
فغشى على حاتم فلما افاق قال قبور المسلمين ام قبور الكافرين قال بل قبور المسلمين فقال كم قبرا وجدت صاحبه
على غير القبلة قال وجدت ثلاثمائة قبر صاحبه على القبلة والباقون على غير القبلة فغشى على حاتم وذلك
لان خوف كل احد بحسب مقامه من المعرفة فاذا عرف المرء أن فى امامه موتا وابتلاء ثم حشرا وامتحانا لايزال
فى ناحية وربما يغلب عليه حاله فيغشى عليه قال بعضهم اذا عرج بروح المؤمن الى السماء قالت الملائكة سبحان
الذى نجى هذا العبد من الشيطان ياويحه كيف نجا ولكثرة فتن الشيطان وتشبثها بالقلوب عزت السلامة
فلابد من الاستقامة فى الله وادامة الذكر والاستعاذة بالله من كل شيطان مضل وفتنة مهلكة (ان الذين
يلحدون) الالحاد فى الاصل مطلق الميل والانحراف ومنه اللحد لانه فى جانب القبر ثم خص فى العرف بالانحراف
عن الحق الى الباطل اى يميلون عن الاستقامة (فى آياتنا) بالطعن فيها بأنها كذب او سحر او شعر وبتحريفها
بحملها على المحامل الباطلة (لايخفون علينا) فنجازيهم بالحادهم ثم نبه على كيفية الجزاء فقال (افمن)
آيا كسى كه (يلقى فى النار) على وجهه وهم الكفرة بانواعهم (خير أم من يأتى آمنا) من النار (يوم القيامة)
وهم المؤمنون على طبقاتهم قابل الالقاء فى النار بالاتيان آمنا مبالغة فى احماد حال المؤمنين بالتنصيص على انهم
آمنون يوم القيامة من جميع المخاوف فلو قال ام من يدخل الجنة لجاز من طريق الاحتمال أن يبدل لهم الله
من بعد خوفهم امنا ولك ان تقول الآية من الاحتباك حذف من الاول مقابل الثانى ومن الثانى مقابل الاول
والتقدير افمن يأتى خائفا ويلقى فى النار خير ام من يأتى آمنا ويدخل الجنة يعنى ان الثانى خير من الاول (اعملوا
ماشئتم) من الاعمال المؤدية الى ماذكر من الالقاء فى النار والاتيان آمنا وآثروا ماشئتم فانكم لاتضرون
الا انفسكم وفيه تهديد شديد لظهور أن ليس المقصود الامر بكل عمل شاؤا قال فى الاسئلة المقحمة هو امر وعيد
ومعناه أن المهلة ماهى لعجز ولا لغفلة وانما يعجل من يخاف الفوت وهو ابلغ اسباب الوعيد (انه بما تعملون بصير)
فيجازيكم بحسب اعمالكم * حيل ومكر رها كن كه خدامى داند * نقد مغشوش ميا وركه معامل
بيناست * وفى الآية تخويف لاهل الشطح والطامات الذين يريدون العزة عند العامة ويزعقون
ويمزقون ثيابهم ويجلسون فى الزوايا ويتزهدون وينظرون فى تصانيف المشايخ ويقولون عليها مايجهلون
ويتزخرفون وينتظرون دخول الامراء عليهم ويدعون المكاشفة والاحوال والمواجيد لايخفى على الله كذبهم
وزورهم وبهتانهم ونياتهم الفاسدة وقلوبهم الغافلة وكذا على اوليائه من الصديقين والعارفين الذين يرون
خفايا قلوب الخلق بنور الله ولو رأيتهم كيف يفتضحون يوم القيامة على رؤس الاشهاد وترى اهل الحق ينظرون

الى الحق باصار نافذة وقلوب عاشقة لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة وقد وصف النبي هؤلاء الملحدين
وشبههم بالفراعنة وشبه قلوبهم بقلوب الذئاب كما قال عليه السلام يخرج فى امتى اقوام السنتهم لسان الانبياء
وقلوبهم كقلوب الفراعنة وقال فى موضع آخر كقلوب الذئاب يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية افتوا
بغير علم فضلوا واضلوا وقال بعضهم معنى هذه الاية ان الذين يجترئون علينا على غير سبيل الحرمة فانه لا يخفى علينا
جراءتهم علينا وتعديهم فى دعواهم وقال ابن عطاء فى هذه الاية ان المدعى عن غير حقيقة سيرى منا ما يستحقه
من تكذيبه على لسانه وتفضيحه فى احواله (ان الذين كفروا بالذكر) اى القرءان فيكون من وضع الظاهر
موضع ضمير الايات (لما جاءهم) اى بادهوه بالكفر والانكار ساعة جاءهم واول ما سمعوه من غير اجالة فكر
واعادة نظر وكذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل قوله ان الذين الخ بدل من قوله ان الذين يلحدون
الخ بدل الكل بتكرير العامل وخبران هو الخبر السابق وهو لا يخفون علينا لان الحادهم فى الايات كفر
بالقرءان ولهذا اكتفى بخبر الاول عن الثانى الا انه غير معهود الا فى الجار والمجرور لشدة الاتصال قال الرضى
ولا يتكرر فى اللفظ فى البدل من العوامل الا حرف الجر لكونه كبعض حروف المجرور وقيل مستأنف وخبرها
محذوف مثل سوف نصليهم نارا وذلك بعد قوله حميد وقال الكاشفى سد مسد الخبر السابق (وانه) الخ جملة حالية
مفيدة لغاية شناعة الكفر به اى والحال ان الذكر (لكتاب عزيز) اى كثير المنافع عديم النظير فهو من العز
الذى هو خلاف الذل او منيع لا تتأتى معارضته وابطاله وتحريفه فهو من العزة بمعنى الغلبة فالقرءان
وان كان لا يخلو عن طعن باطل من الطاعنين وتأويل فاسد من المبطلين الا انه يؤتى بحفظة ويقدر له
فى كل عصر منعة يحرسونه بابطال شبه اهل الزيغ والاهواء وردتأويلاتهم الفاسدة فهو غالب بحفظ الله
اياه وكثرة منعته على كل من يتعرض له بالسوء امام قشيرى قدس سره فرموده كه قرآن عزيزاست زيرا كلام
رب عزيزست كه ملك عزيز بر رسول عزيز آورده براى امت عزيز با آنكه نامهٔ دوست است بنزديك دوست
ونامهٔ دوست نزد دوستان عزيز باشد * زنام ونامهٔ تو يافتم عزو كرامت * هزار جان گرامى فداى خامه
ونامت * قال ابن عطاء عزيز لانه لا يبلغ احد حقيقة حقه لعز فى نفسه وعز من انزل عليه وعز من خوطب به
من اوليائه واهل صفوته (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) صفة اخرى لكتاب اى لا يتطرق اليه
الباطل ولا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه ويتعلق به اى متى راموا فيه ان يكون ليس
حقا ثابتا من عند الله وابطالا له لم يصلوا اليه ذكر اظهر الجهات واكثرها فى الاعتبار وهو جهة القدام والخلف
واريد الجهات باسرها فيكون قوله لا يأتيه الباطل من بين الخ استعارة تمثيلية تشبه الكتاب فى عدم تطرق
الباطل اليه بوجه من الوجوه بمن هو محمى بحماية غالب قاهر يمنع جاره من ان يتعرض له العدو من جهة
من جهاته ثم اخرجه مخرج الاستعارة بان عبر عن المشبه بما عبر به عن المشبه به فقال لا يأتيه الخ او لا يأتيه
الباطل فيما اخبر عما مضى ولا فيما اخبر عن الامور الآتية او الباطل هو الشيطان لا يستطيع ان يغيره بان يزيد
فيه او ينقص منه او لا يأتيه التكذيب من الكتب التى قبله ولا يجيئ بعده كتاب يبطله او ينسخه (تنزيل) اى هو
تنزيل او صفة اخرى لكتاب مفيدة لفخامته الاضافية بعد افادة فخامته الذاتية وكل ذلك لتأكيد بطلان الكفر
بالقرءان (من حكيم) اى حكيم مانع عن تبديل معانيه باحكام مبانيه (حميد) اى حميد مستحق للتحميد
بالهام معانيه او يحمده كل خلق فى كل مكان بلسان الحال والمقال بما وصل اليه من نعمه وفى التأويلات
النجمية ان من عزة الكتاب لا يأتيه الباطل يعنى اهل الخذلان من بين يديه بالايمان به ولا من خلفه بالعمل به
تنزيل من حكيم ينزل بحكمته على من يشاء من عباده لمن يشاء ان يعمل به حميد فى احكامه وافعاله لانها
صادرة منه بالحكمة وعن على رضى الله عنه قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول (ألا انها) الضمير للقصة
(ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم
هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار) بيان لمن والجبار اذا اطلق على الانسان يشعر بالصفة المذمومة ينبه
بذلك على ان ترك القرءآن والاعراض عنه وعن العمل به انما هو الجبر والحماقة (قصمه الله) كسره واهلكه دعاء
عليه او خبر (ومن ابتغى الهدى فى غيره اضله الله) دعاء عليه واخبار بثبوت الضلالة فان طلب الشئ فى غير محله
ضلال (وهو حبل الله) اى عهده وامانه الذى يؤمن به العذاب وقيل هو نور هداه وفى الحديث القرءآن كتاب الله

حبل ممدود من السماء الى الارض اى نور ممدود وقيل هو السبب القوى والوصلة الى من يوثق عليه فيتمسك به من اراد التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار السرور (المتين) اى القوى يعنى هو السبب القوى المأمون الانقطاع المؤدى الى رحمة الرب (وهو الذكر) اى القرءان ما يتذكر به ويتعظ به (الحكيم) اى المحكم آياته اى قوى ثابت لا ينسخ الى يوم القيامة اوذو الحكمة فى تأليفه (وهو الصراط المستقيم الذى لا تزيغ به الاهواء) اى لا يميل بسببه اهل الاهواء يعنى لا يصير به مبتدعا وضالا (ولا تلتبس به الالسنة) اى لا يختلط به غيره بحيث يشتبه كلام الرب بكلام غيره لكونه معصوما (ولا يشبع منه العلماء) اى لا يحيط علمهم بكنهه بل كلما تفكروا تجلت لهم معان جديدة كانت فى حجب مخفية (ولا يخلق) خلق الشئ يخلق بالضم فيهما خلوقة اذا بلى اى لا يزول رونقه ولا يقل طراوته ولذة قراءته واستماعه (عن كثرة الرد) اى عن تكرر تلاوته على ألسنة التالين وآذان المستمعين واذهان المتفكرين مرة بعد اخرى بل يصير كل مرة يتلوه التالى اكثر لذة على خلاف ما عليه كلام المخلوقين وهذه احدى الآيات المشهورة (ولا تنقضى عجائبه) اى لا ينتهى احد الى كنه معانيه العجيبة وفوائده الكثيرة (هو الذى لم تنته الجن) اى لم تقف (اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرءانا عجبا) مصدر وصف به للمبالغة اى عجيبا حسن نظمه (يهدى الى الرشد) اى يدل الى الايمان والخير (فآمنا به) وصدقناه (من قال به صدق ومن عمل به رشد) اى يكون راشدا مهديا (ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم) كذا فى المصابيح وفى الحديث يدعى يوم القيامة بأهل القرءان فيتوج كل انسان بتاج لكل تاج سبعون ألف ركن ما من ركن الا وفيه ياقوتة حمراء تضيئ من مسيرة كذا من الايام والليالى ثم يقال له ارضيت فيقول نعم فيقول له الملكان اللذان كانا عليه يعنى الكرام الكاتبين زده يارب فيقول الرب اكسوه حلة الكرامة فيلبس حلة الكرامة ثم يقال له ارضيت فيقول نعم فيقول ملكاه زده يارب فيقول لأهل القرءان ابسط يمينك فتملأ من الرضوان اى رضوان الله ويقال له ابسط شمالك فتملأ من الخلد ثم يقال له ارضيت فيقول نعم يارب فيقول ملكاه زده يارب فيقول الله انى قد أعطيته رضوانى وخلدى ثم يعطى من النور مثل الشمس فيشيعه سبعون ألف ملك الى الجنة فيقول الرب انطلقوا به الى الجنة فاعطوه بكل حرف حسنة وبكل حسنة درجة ما بين الدرجتين مسيرة مائة عام وفى حديث آخر يجاء بأبويه فيفعل بهما من الكرامة ما فعل بولدهما تكرمة لصاحب القرءان فيقولان من اين لنا هذا فيقول بتعليمكما ولدكما القرءان * بخردى درس زجر وتعليم كن * به نيك وبدش وعده وبيم كن * هرآن طفل كوجور آموزكار * نه بيند جفا بيند از روزكار (ما يقال لك) الخ تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عما يصيبه من اذية الكفار اى ما يقال فى شأنك وشأن ما انزل اليك من القرءان من جهة كفار قومك (الا ما قد قيل للرسل من قبلك) الا مثل ما قد قيل فى حقهم وفى حق الكتب السماوية المنزلة عليهم مما لا خير فيه من الساحر والكاهن والمجنون والاساطير ونحوها (ان ربك لذو مغفرة) لانبيائه ولمن آمن بهم (وذو عقاب اليم) لاعدائهم الذين لم يؤمنوا بهم وبما انزل اليهم والتزموا الاذية وقد نصر من قبلك من الرسل وانتقم من اعدائهم وسيفعل مثل ذلك بك وباعدائك ايضا وفيه اشارة الى حال الاولياء ايضا فانهم ورثة الانبياء ولهم أعداء وحساد يطلقون ألسنتهم فى حقهم باللوم والطعن بالجنون والجهل ونحو ذلك ولكنهم يصبرون على الجفاء والاذى فيظفرون بمراداتهم كما صبر الانبياء فظفروا وفى آية اخرى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى اتاهم نصرنا اى ظاهرا بهلاك القوم او باجابة الدعوة وباطنا بالتخلق بالاخلاق الالهية مثل الصبر فانه نصر اى نصر اذ به يحصل المرام (وفى المثنوى) صدهزاران كيمياحق آفريد * كيميايى همچوصبر آدم نديد * وبذلك ينقلب الانسان بالصبر من حال الى حال اخرى احسن من الاولى كما ينقلب النحاس بالاكسير فضة اوذهبا ودلت الآية على انه ليس من الحكمة ان يقطع لسان الخلق بعضهم عن بعض الا ترى انه تعالى لم يقطع لسان الخلق عن ذاته الكريمة حتى قالوا فى حقه تعالى ان له صاحبة وولدا ونحو ذلك فكيف غيره تعالى من الانبياء والمرسلين والاولياء والمقربين فالنار لا ترتفع من الدنيا الى يوم القيامة وانما يرتفع الاحتراق بها كما وقع لابراهيم عليه السلام وغيره من الخواص فكل البلايا كالنار فبطون الاولياء وقلوب الصديقين فى سلامة من الاحتراق بها فانه لا يجرى الا ما قضاه الله تعالى ومن آمن بقضاء الله سلم من الاعتراض والانقباض وهكذا شأن الكبار نسأل الله الغفار السلامة

من عذاب النار (ولو جعلناه) اى الذكر (قرآنا اعجميا) منتظما على لغة العجم مؤلفا عليها والاعجمى فى الاصل يقال لذات من لايفصح عن مراده بلغة لسانه وان كان من العرب وللكلام الملتبس الذى لايوضح المعنى المقصود اطلق ههنا على كلام مؤلف على لغة العجم بطريق الاستعارة تشبيها له بكلام من لايفصح من حيث انه لايفهم معناه بالنسبة الى العرب وهذا جواب لقول قريش تعنتا هلا انزل القرآن بلغة العجم يعنى قرآن چرا بلغت عجم فرو نيامد (لقالوا) هر آينه ميكفتند كفار قريش (لولا) حرف تحضيض بمعنى هلا وحرف التحضيض اذا دخل على الماضى كان معناه اللوم والتوبيخ على ترك الفعل فهو فى الماضى بمعنى الانكار (فصلت آياته) اى بينت بلسان نفقهه من غير ترجمان عجمى وهو من كان منسوبا الى امة العجم فصيحا كان اوغير فصيح (ءاعجمى وعربى) انكار مقرر للتحضيض فالهمزة الاولى همزة الاستفهام المعنى بها الانكار والاعجمى كلام لايفهم معناه ولغة العجم كذلك بالنسبة الى العرب كما اشير اليه آنفا والياء ليست للنسبة الحقيقية بل للمبالغة فى الوصف كالاحمرى والمعنى لانكروا وقالوا أكلام او قرآن اعجمى ورسول او مرسل اليه عربى اى لقالوا كيف ارسل الكلام العجمى الى القوم العربى فكان ذلك اشد لتكذيبهم على ان الاقرار مع كون المرسل اليهم امة جملة لما ان المراد بيان التنافى والتنافى بين الكلام و بين المخاطب به لا بيان كون المخاطب واحدا او جمعا وقرأ هشام اعجمى على الاخبار لا على الاستفهام والانشاء اى بهمزة واحدة هى من اصل الكلمة فالتفصيل يجوز أن يكون بمعنى التفريق والتمييز لا بمعنى التبيين كما فى القراءة الاولى فالمعنى ولو جعلنا المنزل كله اعجميا لقالوا لولا فرقت آياته وميزت بأن جعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب اعجمى وعربى والمقصود بيان أن آيات الله على اى وجه جاءتهم وجدوا فيها متعنتا يتعللون به لأن القوم غير طالبين للحق وانما يتبعون اهواءهم * درچشم اين سياه دلان صبح كاذبست * درروشنى اكر يد بيضا شود كسى * وفى التأويلات النجمية يشير الى ازاحة العلة لمن اراد ان يعرف صدق الدعوة وصحة الشريعة فانه لانهاية للتعلل بمثل هذه التعللات لأنه تعالى لو جعل القرآن اعجميا وعربيا لقالوا لولا جعله عبرانيا وسريانيا (قل هو) اى الذكر (للذين آمنوا هدى) يهديهم الى الحق والى طريق مستقيم (وشفاء) لما فى الصدور من شك وشبهة او شفاء حيث استراحوا به من كد الفكرة وتحير الخواطر او شفاء لضيق صدور المريدين لما فيه من التنعم بقراءته والتلذذ بالتفكر فيه او شفاء لقلوب المحبين من لوعج الاشتياق لما فيه من لطائف المواعيد او شفاء لقلوب العارفين لما يتوالى عليها من انوار التحقيق وآثار خطاب الرب العزيز (والذين لا يؤمنون) مبتدأ خبره قوله (فى آذانهم وقر) اى ثقل وصمم على ان التقدير هو اى القرآن فى آذانهم وقر على أن وقر خبر للضمير المقدر وفى آذانهم متعلق بمحذوف وقع حالا او وقرا بيان لمحل الوقر وهو اوفق لقوله تعالى (وهو) اى القرآن (عليهم) اى على الكفار المعاندين (عمى) وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات وهو بفتح الميم المنونة اى ذو عمى على معنى عميت قلوبهم عنه وهو مصدر عمى يعمى كعلم وفى المفردات يحتمل لعمى البصر والبصيرة جميعا وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما بكسر الميم بمعنى خفى وبالفارسية واين كتاب برايشان پوشيده كيست تا جلوه جمال كمال اونه بينند (اولئك) البعداء الموصوفون بما ذكر من التصام عن الحق الذى يسمعونه والتعامى عن الآيات الظاهرة التى يشاهدونها (ينادون من مكان بعيد) تمثيل لهم فى عدم قبولهم واستماعهم للقرآن بمن ينادى ويصيح به من مسافة بعيدة لايكاد يسمع من مثلها الاصوات يعنى مثل ايشان چون كسيست كه اورا ازمسافه دور ودراز بخوانند نه خواننده را بينند ونه آواز او را شنود پس اورا ازان نداچه نفع رسد * نادئ اقبال ميكويد كه اى ناقابلان * ما بسى نزديك نزديك وشما بس دور دور * قال الشيخ سعدى درجامع بعلبك كلمهٔ چند بطريق وعظ ميكفتم باطائفهٔ افسرده ودل مرده وراه ازعالم صورت بمعنى نبرده ديدم كه نفسم درنمى كيرد وآتشم درهيزم تر ايشان اثر نمى كند دريغ آمدم تربيهٔ ستوران وآينه دارى درمحلهٔ كوران وليكن درمعنى باز بود وسلسلهٔ سخن دراز ودر بيان اين آيت كه كفت خداى تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد سخن بجايى رسيده بود كه ميكفتم * دوست نزديكتر ازمن بمنست * وين عجبتر كه من ازوى دورم * چه كنم باكه توان كفت كه او * دركنار من ومن مهجورم * من ازشراب اين سخن مست وفضلهٔ قدح دردست كه رونده ازكنار مجلس كذر كرد ودور آخر

بروا اثر كرد نعرهٔ چنان زدكه ديكران در موافقت اودرخروش امدند وخامان مجلس درجوش كفتم سبحان الله
دوران باخبر درحضورست ونزديكان بى بصر دور * فهم سخن چون نكند مستمع * قوت طبع
ازمتكلم مجوى * فسحت ميدان ارادت بيار * تابزند مرد سخن كوى كوى * وعن الضحاك
ينادون يوم القيامة باقبح اسمائهم من مكان بعيد يعنى يقال يافاسق يامنافق ياكذا وياكذا فيكون ذلك اشد
لتوبيخهم وخزيهم وفى التأويلات النجمية اولئك ينادون من مكان بعيد لأن النداء انما يجيئ من فوق اعلى
عليين وهم فى اسفل السافلين من الطبيعة الانسانية وهم ابعد البعداء وقال ذوالنون رحمه الله من وقر سمعه
وصم عن نداء الحق فى الازل لايسمع نداءه عند الايجاد وان سمعه كان عليه عمى ويكون عن حقائقه بعيدا
وذلك انهم نودوا عن بعد ولم يكونوا بالقرب نسأل الله القرب على كل حال (ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه) اى وبالله لقد آتيناه التوراة فاختلف فيها فمن مصدق لها ومن مكذب وغيروها من بعده
بخمسمائة عام وهكذا حال قومك فى شأن ما آتيناك من القرآن فمن مؤمن به ومن كافر وان كانوا لايقدرون
على تحريفه فانا له لحافظون فالاختلاف فى شأن الكتب عادة قديمة للامم غير مختص بقومك ففيه تسلية له
عليه السلام (ولولا كلمة سبقت من ربك) فى حق امتك المكذبة وهى العدة بتأخير عذابهم والفصل بينهم وبين
المؤمنين من الخصومة الى يوم القيامة بنحو قوله تعالى بل الساعة موعدهم وقوله تعالى ولكن يؤخرهم الى اجل
مسمى (لقضى) فى الدنيا وحكم (بينهم) باستئصال المكذبين كما فعل بمكذبى الامم السالفة يقول الفقير انما لم يفعل
الاستئصال لان نبينا عليه السلام كان نبى الرحمة ولان مكة كانت مهاجر الانبياء والمرسلين ومهبط الملائكة
المقربين بانواع رحمة رب العالمين فلو وقع فيها الاستئصال لكانت مثل ديار عاد وثمود ووقعت النفرة لقلوب
الناس وقد دعا ابراهيم عليه السلام بقوله فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم فكان من حكمته ان لايجعل
الحرم المبارك الآمن مصارع السوء وان بقيه من تنجسه (وانهم) اى كفار قومك (لفى شك منه) اى من
القرآن (مريب) موجب الاضطراب موقع فيه وبالفارسية كمانى باضطراب آورده وتمامه فى آخر سورة
سبأ فارجع والشك عبارة عن تساوى الطرفين والتردد فيهما من غير ترجيح والوهم ملاحظة الطرف
المرجوح وكلاهما تصور لاحكم معه اى لاتصديق معه اصلا (من) هركه (عمل صالحا) بان آمن بالكتب
وعمل بموجبها (فلنفسه) فعمله اونفعه لنفسه لالغيره (ومن اساء) وهركه بكند عمل بد والاساءة بدى كردن
(فعليها) ضرره لاعلى غيرها (وماربك بظلام للعبيد) فيفعل بهم ماليس له ان يفعله بل هو العادل المتفضل الذى
يجازى كل احد بكسبه وهو اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ماقبله مبنى على تنزيل ترك اثابة المحسن بعمله اواثابة
الغير بعمله وتنزيل التعذيب بغير اساءة اوباساءة غيره منزلة الظلم الذى يستحيل صدوره عنه سبحانه اى هو منزه
عن الظلم يقال من ظلم وعلم انه يظلم فهو ظلام وقال بعضهم اصله وماربك بظالم ثم نقل مع نفيه الى صيغة المبالغة
فكانت المبالغة راجعة الى النفى على معنى ان الظلم منفى عنه نفيا مؤكدا مضاعفا ولو جعل النفى داخلا على
صيغة المبالغة بتضعيف ظالم بدون نفيه ثم ادخل عليه النفى لكان المعنى ان تضعيف الظلم منفى عنه تعالى
ولايلزم منه نفيه عن اصله والله تعالى منزه عن الظلم مطلقا ويجوز ان يقال صيغة المبالغة باعتبار كثرة العبيد
لاباعتبار كثرة الظلم كما قال تعالى ولايظلم ربك احدا وفى الحديث القدسى انى حرمت الظلم على نفسى وعلى
عبادى الافلا تظالموا بفتح التاء اصله تتظالموا والظلم هو التصرف فى ملك الغير اومجاوزة الحد وهذا محال
فى حق الله تعالى لان العالم كله ملك وليس فوقه احد يحد له حدا ولايتجاوز عنه فالمعنى تقدست وتعالت
عن الظلم وهو ممكن فى حق العباد ولكن الله منعهم عنه وفى الحديث من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم
فقد خرج من الاسلام وفى حديث آخر من مشى خلف ظالم سبع خطوات فقد اجرم قال الله تعالى انا من
المجرمين منتقمون وكان من ديدن السلطان بسمرقند الامتحان بنفسه مرات لطلبة مدرسته المرتبين اعالى
واواسط واوادانى بعد تعيين جماعة كثيرة من العدول غير المدرس للامتحان من الافاضل حذرا من الحيف وكان
يعد الحيف فى الرتبة بين المستعدين من قبيل الكفر فى الدين واكثر المستعدين فى هذا الزمان على الخذلان
والحرمان (قال الصائب) تيره بختى لازم طبع بلند افتاده است * اى خودرا چون تواند داشتن روشن چراغ *
فينبغى للعاقل ان يسارع الى الاعمال الصالحة دائما خصوصا فى زمان انتشار الظلم والفساد وغلبة الهوى

على النفوس والطباع فان الثبات على الحق فى مثل ذلك الوقت افضل واعظم قال ابن الماجشون وهو اى الماجشون كان من اهل المدينة وكان مع عمر بن عبد العزيز فى ولايته على المدينة لما خرج روح ابى وضعناه على السرير فدخل عليه غاسل فرأى عرقا يتحرك فى اسفل قدمه فمكث ثلاثة ايام ثم استوى جالسا وقال ائتونى بسويق فأتوا به فشرب فقلنا له خبرنا ما رأيت قال عرج بروحى فصعد بى الملك حتى اتى الى السماء الدنيا فاستفتح ففتح له حتى انتهى الى السابعة فقيل له من معك قال الماجشون فقيل لم يؤذن له بعد بقى من عمره كذا ثم هبط بى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعمر بن عبد العزيز بين يديه فقلت للملك انه لقريب المقعد من رسول الله عليه السلام قال انه عمل بالحق فى زمن الجور وانهما عملا بالحق فى زمن الحق

بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل ونيك راى * چو خواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك در پنجهٔ ظالمى * ومن الله الامن والسلامة

الجزء الخامس والعشرون

(اليه) تعالى لا الى غيره (يردعلم الساعة) اذا سئل عن القيامة يقال الله يعلم اذ لا يعلمها الا الله فاذا جاءت يقضى بين المحسن والمسيئ بالجنة والنار (وما) نافية (تخرج من ثمرات) من مزيدة للتنصيص على الاستغراق فانه قبل دخولها يحتمل نفى الجنس ونفى الوحدة والمعنى بالفارسية وبيرون نيايد هيچ ميوه (من اكمامها) من اوعيتها يعنى الكفرى قبل أن ينشق وقيل قشرها الاعلى من الجوز واللوز والفستق وغيرها جمع كم بالكسر وهو وعاء الثمرة وغلافها اى ما يغطى الثمرة كما ان الكم بالضم ما يغطى اليد من القميص (وما تحمل من انثى) وبار نگيرد هيچ مادهٔ از انسان وسائر حيوانات (ولا تضع) حملها بمكان على وجه الارض (الا بعلمه) استثناء مفرغ من اعم الاحوال ولم يذكر متعلق العلم للتعميم اى وما يحدث شئ من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع ملابسا بشئ من الاشياء الا ملابسا بعلمه المحيط واقعا حسب تعلقه به يعلم وقت خروج الثمرة من اكمامها وعددها وسائر ما يتعلق بها من انها تبلغ اوان النضج اوتفسد قبل ونحوه ووقت الحمل وعدد ايامه وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك ووقت الوضع وما يتعلق به ولعل ذكر هذه الجمل الثلاث بعد ذكر الساعة لاشتمالها على جواز البعث واحياء الموتى وفى حواشى ابن الشيخ المعنى ان اليه يضاف علم الساعة اى علم وقت وقوع القيامة فاذا سئلت عنه فرد العلم اليه فقل الله اعلم كما يرد اليه علم جميع الحوادث الآتية من الثمار والنتاج وغيرهما (روى) ان منصور الدوانقى اهمه مدة عمره فرأى فى منامه شخصا اخرج يده من البحر واشار بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء فى ذلك فأولوه بخمس سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تأويله ان مفاتح الغيب خمسة لا يعلمها الا الله وان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه اخذه ابو حنيفة رحمه الله من قوله عليه السلام مفاتح الغيب خمسة وتلا قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت يقول الفقير ظهر من هذا وجه الجمع بين علم الساعة وعلم خروج الثمرات اذهو داخل فى تنزيل الغيث لانه بالغيث والرياح تخرج النباتات وتظهر الثمرات (ويوم يناديهم) اى اذكر يا محمد لقومك يوم يناديهم الله (اين شركائى) بزعمكم كما نص عليه فى قوله تعالى اين شركائى الذين زعمتم وبالفارسية كجا اند انباز ان زعم شما (قالوا آذناك) اى اخبرناك واعلمناك (ما منا) نيست از ما (من شهيد) من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا منهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ والشهيد من الشهادة او ما منا من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم حينئذ فهم لا يبصرونهم فى ساعة التوبيخ فالشهيد من الشهود قال فى حواشى سعدى المفتى والظاهر أنه كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بل الاشارة بقولهم آذناك الى هذا القول الذى اجابوا به اولا متعمدين للكذب انتهى وفى الارشاد قولهم آذناك اما لان هذا التوبيخ مسبوق بتوبيخ آخر مجاب بهذا الجواب اولان معناه الانشاء لا الاخبار بايذان قد كان انتهى (وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل) اى غاب عن المشركين الآلهة التى كانوا يعبدونها من قبل يوم القيامة اوظهر عدم نفعهم فكان حضورهم كغيبتهم (وظنوا) اى ايقنوا (ما لهم من محيص) مهرب وبالفارسية ويقين دانند كه از عذاب وعقوبت نيست ايشانرا هيچ گريزگاهى من حاص يحيص حيصا ومحيصا اذا هرب وفى المفردات اصله من قولهم وقع فى حيص بيص اى فى شدة وحاص عن الحق يحيص

اى حادعنه الى شدة ومكروه وفى القاموس حاص عنه عدل وحاد والمحيص المحيد والمعدل والمهرب والظن معلق عنه بحرف النفى والتعليق ان يوقع بعده ماينوب عن المفعولين جميعا وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى ينادى فيقول اين شركائى الذين كانوا يرون انهم يخلقون افعالهم واعمالهم قالوا آذناك مامنا من شهيد يشهد انه خالق فعله وكانوا شفوا بانه لاخالق الا الله وهم المعتزلة وقد سئل الرستغفنى عن المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال فقال لايجوز كما فى مجمع الفتاوى وذلك لان اهل الاعتزال مشركون بقولهم ان العباد خالقون لافعالهم وقد قال تعالى ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا اى يوحدوا ويقولوا لاخالق الا الله ولاوجود فى الحقيقة الا لله وضل عنهم يوم القيامة ماكانوا يدعون من قبل ان له وجودا وزال وبطل (ع) چه كونه غيرتو بيند كسى كه غيرتو نيست * وايقنوا مالهم من مهرب الى الله عند قيام الساعة بتجلى صفة القهارية ولو كانوا ارباب الالطف فى الدنيا لنالوا لطفه فى العقبى فعلى العاقل ان يهرب ويفر الى الله تعالى كما قال ففروا الى الله فاذا فر اليه انس به والانيس لايخاف من قهر الانيس اذ هو على الملاطفة معه على كل حال قال ذو النون المصرى قدس سره ركبنا مرة فى مركب وركب معنا شاب صبيح وجهه مشرق فلما توسطنا فقد صاحب المركب كيسا فيه مال ففتش كل من فى المركب فلما وصلوا الى الشاب ليفتشوه وثب وثبة من المركب حتى جلس على امواج البحر وقام له الموج على مثال السرير ونحن ننظر اليه من المركب وقال يامولاى ان هؤلاء اتهمونى وانى اقسم عليك ياحبيب قلبى ان تأمر كل دابة فى هذا المكان ان تخرج رأسها وفى افواهها جواهر قال ذو النون فما تم كلامه حتى رأينا دواب البحر امام المركب قد اخرجت رؤسها وفى فم كل واحدة منها جوهرة تتلألأ وتلمع ثم وثب الشاب من الموج الى البحر وجعل يتبختر على وجه الماء ويقول اياك نعبد واياك نستعين حتى غاب عن بصرى فحملنى هذا على السياحة وذكرت قوله عليه السلام لايزال فى امتى ثلاثون قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن وكلمات منهم واحد ابدل الله مكانه واحدا اظهر من هذه الحكاية ان الله تعالى تجلى لذلك الشاب بصفة اللطف فسلم من قهر البحر وذلك لتحققه بحقيقة قوله اياك نعبد فانه من اختصاص العبادة يحصل اختصاص التوحيد وبالتوحيد الحقانى يزول كل ماكان من طريق القهر لان من قهر وجوده لايقهره مرة احرى ولما شاهد ذو النون هذه الحال من الشاب لانها حال تنافى حال اهل الدنيا (كما قال الشيخ المغربى) هيچ كس گرچه زحالى نيست خالى درجهان * ليكن اين حالى كه مارا هست حال ديكراست * سلك طريق اللطف وساح فى الارض حتى وصل الى اللطيف الخبير (لايسأم الانسان) اى لايمل ولايضجر وبالفارسية ملول نميشود كافر فهذا وصف الجنس بوصف غالب افراده لما ان اليأس من رحمة الله لايأتى الامن الكافر وسيصرح به (من دعاء الخير) اى من دعائه الخير وطلبه السعة فى النعمة واسباب المعيشة فحذف الفاعل واضيف الى المفعول والمعنى ان الانسان فى حال اقبال الخير اليه لاينتهى الى درجة الاويطلب الزيادة عليها ولايمل من طلبها ابدا وفيه اشارة الى ان الانسان مجبول على طلب الخير بحيث لاتتطرق اليد السآمة فبهذه الخصلة بلغ من بلغ رتبة خير البرية وبها بلغ من بلغ دركة شر البرية وذلك لانه لما خلق لحمل الامانة التى اشفق منها البرية وابين ان يحملنها وهى عبارة عن الفيض الالهى بلا واسطة وذلك فيض لانهاية له فلحملها احتاج الانسان الى طلب غير متناه فطلب بعضهم هذا الطلب فى تحصيل الدنيا وزينتها وشهواتها واستيفاء لذاتها فما سئم من الطلب وصار شر البرية (قال الحافظ) تاكى غم دنياى دنى اى دل دانا * حيفست زخوبى كه شود عاشق زشتى (وان مسه الشر) اى العسر والضيق (فيؤس قنوط) اى يبالغ فى قطع الرجاء من فضل الله ورحمته وبالفارسية واكر برسد ويرا بدى چون تنكى وتنكدستى وبيمارى پس نوميدست از راحت اميد برنده از رحمت والقنوط عبارة عن يأس مفرط يظهر اثره فى الشخص فيتضاءل وينكسر فبهذا ظهر الفرق بين اليأس والقنوط وفى التأويلات النجمية وان مسه الشر وهو فطامه عن مألوفات نفسه وهواه فيؤس قنوط لايرجو زوال البلايا والمحن لعدم علمه بربه وانسداد الطريق على قلبه فى الرجوع الى الله ليدفع عنه ذلك (قال الحافظ) سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند * وفيه اشارة الى ان الانسان لايدعو عارفا بربه طاعة لربه بل لتحصيل مراده واربه ولهذا وقع فى ورطة الفرار واليأس عند ظهور البأس (ولئن اذقناه رحمة منا) من عندنا (من بعد ضراء مسته) اى اصابته وذلك

بتفريج تلك الضراء عنه كالمرض والضيق بالرحمة كالصحة والسعة (ليقولن هذا) الخير (لى) اى حقى وصل الى
لانى استحقه لما لى من الفضل وعمل البر فاللام للاستحقاق اولى لا لغيرى فلا يزول عنى ابدا فاللام للاختصاص
فيكون اخبارا عن لازم الاستحقاق لا عن نفسه كما فى الوجه الاول ومعنى الدوام استفيد من لام الاختصاص
لان ما يختص باحد الظاهر انه لا يزول عنه فذلك المسكين لم يرفضل الله وتوفيقه فادعى الاستحقاق فى الصورة
الاولى واشتغل بالنعمة عن المنعم وجهل ان الله تعالى اعطاه ليبلوه ايشكر ام يكفر فلو اراد لقطعها منه
وذلك فى الصورة الثانية (وما اظن الساعة قائمة) اى تقوم وتحضر وتكون فيما سيأتى كما يزعم محمد
(ولئن رجعت) رددت (الى ربى) على تقدير قيامها وبعثت وهو الذى ارادوا بقولهم ان نظن الا ظنا فلا يخالف
وما اظن الساعة قائمة لان المراد منه الظن الكامل (ان لى عنده للحسنى) وهو جواب القسم لسبقه الشرطية
اى للحالة الحسنى من الكرامة يعنى استحقاق من مر نعمت وكرامت را ثابت است خواه در دنيا خواه در عقبا
(ع) زهى تصور باطل زهى خيال محال * اعتقد ان ما اصابه من نعم الدنيا لاستحقاقه لها وان نعم
الآخرة كذلك لان سبب الاعطاء متحقق فى الآخرة ايضا وهو استحقاقه اياها فقاس امر الآخرة على امر
الدنيا بالوهم المحض والامنية الكاذبة وعن بعضهم للكافر امنيتان يقول فى الدنيا ولئن رجعت الخ وفى الآخرة
ياليتنى كنت ترابا وهيچكدام ازين معنى وجودى نخواهد كرفت وعن بعض اهل التفسير ان لى عنده للحسنى
اى الجنة يقول ذلك استهزاء (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا) اى لنعلمنهم بحقيقة اعمالهم حين اظهرناها بصورها
الحقيقية فيرون انها مقابح يهان عليها لا محاسن يكرم عليها (ولنذيقنهم من عذاب غليظ) لا يعرف كنهه
ولا يمكنهم التفصى منه كأنه لغلظته يحيط بجميع جهاتهم وقد كان معذبا فى الدنيا بعذاب الطرد والبعد ولكن
لم يجد ذوق العذاب والم ما اذاقه الله بعد انتباهه من نومة غفلته اى بعد الموت لقول على كرم الله وجهه الناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا وفى بحر العلوم غليظ اى شديد اوعظيم ومن ابتدائية او بيانية والمبين محذوف كأنه قيل
ولنذيقنهم عذابا مهينا من عذاب كبير بدل ما اعتقدوه لانفسهم من الاكرام والاعزاز من الله تعالى يقول الفقير
يجوز ان يقال وصف العذاب بالغلاظة لغلاظة بدن المعذب به قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره
الغالب على الاشقياء خواص التركيب والكثافة كما اشار اليه عليه السلام بقوله ان غلظ جلد الكافر يوم القيامة
مسيرة ثلاثة ايام وكما نبه الحق على ذلك بقوله كلا ان كتاب الفجار لفى سجين وهو العالم السفلى المضاف الى اليد
المسماة بالقبضة وبالشمال ايضا وقال فى اصحاب اليمين كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وهذا مثل قوله والسموات
مطويات بيمينه والسر فى ان الابرار وكتابهم فى عليين هو ان اجزاء نشآتهم الكثيفة وقواهم الطبيعية المزاجية
تجوهرت وزكت واستحالت بالتقديس والتزكية الحاصلين بالعلم والعمل والتحلية بالصفات المحمودة
والاخلاق السنية قوى وصفات ملكية ثابتة زكية ذاتية لنفوسهم المطمئنة كما اخبر الحق عن ذلك بقوله
فى بيان احوال النفوس قد افلح من زكاها وكما اشار اليه عليه السلام فى دعائه اللهم آت نفسى تقواها وزكها
انت خير من زكاها والحال فى الاشقياء بعكس ذلك فان قواهم وصفاتهم الروحانية لما استهلكت فى القوى
الطبيعية المنصبغة باحكام اعتقاداتهم وظنونهم الفاسدة وافعالهم الرديئة واخلاقهم المذمومة زمان
بقائهم السنين الكثيرة فى هذه النشأة وهذه الدار ركبها الحق فى النشأة الحشرية بحيث يحصل منها ما اقتضى
ان يكون غلظ جلد بدن احدهم مسيرة ثلاثة ايام عكس ما نبهت عليه من حال الابرار ولهذا ورد فى شأن النشأة
الجنانية ان اصحابها يظهرون فى الوقت الواحد فى الصور المتعددة منعمين فى كل طائفة من اهاليهم منقلبين
فيما اشتهوا من الصور وليس هذا الا من اجل ما ذكرنا من استهلاك اجزاء نشآتهم الكثيفة فى لطائف جواهرها
وانصباغها بصفاتها وغلبة خواص نفوسهم وقواهم الروحانية على قوى امزجتهم الطبيعية فصاروا كالملائكة
يظهرون فيما شاؤا من الصور * بال بكشا وصفير از شجر طوبى زن * حيف باشد چوتو مرغى كه
اسير قفسى (واذا انعمنا على الانسان اعرض) اى عن الشكر على انعامه وهذا نوع آخر من طغيان الكافر
اذا اصابه الله بنعمة ابطرته النعمة وكأنه لم يلق شدة قط فنسى المنعم وكفر بنعمته بترك الشكر (ونأى بجانبه)
النأى دور شدن ويعدى بنفسه وبعن كما فى تاج المصادر اى تباعد بكليته عن الشكر لا بجانبه فقط ولم يمل
الى الشكر والطاعة تكبرا وتعظما فالجانب مجاز عن النفس كما فى قوله تعالى فى جنب الله ويجوز ان يراد به عطفه

فيكون على حقيقته وعبارة عن الانحراف والازورار لا رأى الجانب عن الشكر يستلزم الانحراف عنه كما قالوا ثنى عطفه وتولى بركنه فالباء للتعدية وفى التأويلات النجمية اذا خليناه الى الطبيعة الانسانية وهى الظلومية والجهولية لا يميز بين العطاء والبلاء فكثير مما يتوهمه عطاء وهو مكر واستدراج هو يستديمه وكثير مما هو فضل فى نقمة وعطاء فى شر وهو يظنه بلاء فيكرهه بل اذا انعمنا عليه صاحبه بالبطر واذا ابليناه قابله بالضجر بل واذا انعمنا عليه اعجب بنفسه فتكبر مختالا فى زهوه لا يشكر ربه ولا يذكر فضله ويشتغل بالنعمة عن المنعم ويتباعد عن بساط طاعته فكالمستغنى عنا يهيم على وجهه (قال الحافظ) ببال وپر مرو ازره كه تير پرتابى * هوا گرفت زمانى ولى بخاك نشست (واذا مسه الشر) اى اذا مس هذا الانسان المعرض المتكبر جنس الشر كالبلاء والمحنة وانما جيئ بلفظ الماضى واذا لأن المراد الشر المطلق الذى حصوله مقطوع به (فذو دعاء عريض) اى فهو ذو دعاء كثير كما يقال اطال فلان الكلام والدعاء واعرض اى اكثر فهو مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته فان العريض يكون ذا اجزاء كثيرة وامتداد فمعنى الاتساع يؤخذ من تنكير عريض فانه يدل على التعظيم ومعنى الامتداد يؤخذ من معنى الطول اللازم للعرض وهو اى عريض ابلغ من طويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك اى متسعا فما ظنك بطوله ولعل شأن بعض غير البعض الذى حكى عنه اليأس والقنوط اذ اليأس والقنوط ينافيان الدعاء لانه فرع الطمع والرجاء او شأن الكل فى بعض الاوقات وقيل قنوط من الصنم دعاء لله اوقنوط بالقلب دعاء باللسان (قل أرأيتم) اى اخبرونى لان الرؤية سبب للاخبار (ان كان) اى القرآن (من عند الله ثم كفرتم به) من غير نظر واتباع دليل مع تعاضد موجبات الايمان به (من) استفهام (اضل ممن هو فى شقاق بعيد) اى من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم وخلافهم بانه لكونهم فى شقاق بعيد فان من كفر بما نزل من عند الله بان قال اساطير الاولين ونحوه فقد كان مشاقا لله اى معاديا ومخالفا له خلافا بعيدا عن الوفاق ومعاداة بعيدة عن الموالاة ولا شك أن من كان كذا فهو فى غاية الضلال وفى الآية اشارة الى أن كل بلاء وعناء ونعمة ورحمة ومضرة ومسرة ينزل بالعبد فهو من عند الله فان استقبله بالتسليم والرضى صابرا شاكرا للمولى فى الشدة والرخاء والسراء والضراء فهو من المهتدين المقربين وان استقبله بالكفر والجزع بالخذلان فهو من الاشقياء المبعدين المضلين وفى الحديث القدسى اذا وجهت الى عبد من عبيدى مصيبة فى بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وفى الحديث اذا احب الله عبدا ابتلاه واذا احبه حبا شديدا اقتناه فان صبر ورضى اجتباه قيل يا رسول الله وما اقتناؤه قال أن لا يبقى له مالا ولا ولدا قال بعض الكبار النعمة توجب الاعراض كما قال الله تعالى واذا انعمنا على الانسان الخ ومس الضر يوجب الاقبال على الله كما قال الله تعالى واذا مسه الشر الخ فالله تعالى رحيم على العبد بدفع النعمة والصحة عنه لانهما مظنة الاعراض والبلاء للولاء كاللهب للذهب فالبلاء كالنار فكما ان النار لا تبقى من الحطب شيئا الا واحرقته فكذا البلاء لا يبقى من ضر الوجود شيئا فالطريق الى الله على جادة المحنة اقرب من جادة المنحة اذ الانبياء والاولياء جاؤا وذهبوا من طريق البلاء وقد ثبت أن النار لا ترتفع من الدنيا ابدا فكيف يؤمل العاقل الراحة فى الدنيا وهى دار محنة وقد ورد الدنيا سجن المؤمن فالمؤمن لا يستريح فى الدنيا ولا يخلو من قلة او علة او ذلة وله راحة عظمى فى الآخرة والكافر خاسر فى الدنيا والآخرة وعلى العبد ان يمشى على الصراط السوى ويخاف من الزلق ومن مكر الله تعالى (قال الحافظ) چه جاى من كه بلغزد سپهر شعبده باز * ازين حيل كه در انبانهٔ بهانهٔ تست (سنريهم) زود باشد كه بنمايم ايشانرا يعنى كفار قريش را (آياتنا) الدالة على حقية القرآن وكونه من عند الله (فى الآفاق) جمع افق وهى الناحية من نواحى الارض وكذا آفاق السماء نواحيها واطرافها والآفاق ما خرج عنك وهو العالم الكبير من الفرش الى العرش والانفس ما دخل فيك وهو العالم الصغير وهو كل انسان بانفراده والمراد بالآيات الآفاقية ما اخبرهم النبى عليه السلام من الحوادث الآتية كغلبة الروم على فارس فى بضع سنين وآثار النوازل الماضية الموافقة لما هو المضبوط المقرر عند اصحاب التواريخ والحال انه عليه السلام امى لم يقرأ ولم يكتب ولم يخالط احدا وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على آفاق الدنيا والاستيلاء على بلاد المشارق

والمغارب على وجه خارق للعادة اذلم يتيسر امثالها لاحد من خلفاء الارض قبلهم (وفى انفسهم) هو ماظهر
فيما بين اهل مكة من القحط والخوف وماحل بهم يوم بدر و يوم الفتح من القتل والمقهورية ولم ينقل ان ءامن مكة
فتحت على يد احد قبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا قتل اهلها واسرهم وقيل فى الآفاق
اى فى اقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم وما يترتب عليها من الليل والنهار والاضواء والظلال
والظلمات ومن النبات والاشجار والانهار وفى انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة فى تكوين الاجنة
فى ظلمات الارحام وحدوث الاعضاء العجيبة والتراكيب الغريبة كقوله تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون واعتذر
بان معنى السين مع أن اراءة تلك الآيات قدحصلت قبل ذلك انه تعالى سيطلعهم على تلك الآيات زمانا فزمانا
و يزيدهم وقوفا على حقائقها يوما فيوما قالوا الآفاق هو العالم الكبير والانفس هو العالم الصغير وهرچه از
دلائل قدرت درعالم كبيراست نمودارآن عالم صغيراست (وتزعم انك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر)
جميع آنچه درعالم است مفصل درنشأت انسان است مجملا بل انسان عالم صغير عالم مجلست ازروى صورت وعالم
انسان كبير اما ازروى قدرت مرتبهٔ انسان كبيرست وعالم انسان صغير * اى آنكه تراست ملك اسكندر وجم *
ازحرص مباش در پى نيم درم * عالم همه درتست وليكن ازجهل * پنداشته تو خويش رادرعالم * فجسم
الانسان كالعرش ونفسه كالكرسى وقلبه كالبيت المعمور واللطائف القلبية كالجنان والقوى الروحانية كالملائكة
والعينان والاذنان والمنخران والسبيلان والثديان والسرة والفم كالبروج الاثنى عشر والقوة الباصرة والسامعة
والذائقة والشامة واللامسة والناطقة والعاقلة كالكواكب السبعة السيارة وكما أن رياسة الكواكب
بالشمس والقمر واحدهما يستمد من الاخر فكذلك رياسة القوى بالعقل والنطق وهو اى النطق مستمد من
العقل وكما أن فى العالم الكبير ستين وثلاثمائة يوم فكذا فى الانسان ستون وثلاثمائة مفصل وكما أن للقمر ثمانية
وعشرين منزلا يدور فيها فى كل شهر فكذا فى الفم ثمانية وعشرون مخرجا للحروف وكما أن القمر يظهر فى خمس عشرة
ليلة و يخفى فى الباقى كذلك التنوين والنون الساكنة يخفيان عند ملاقاتهما خمسة عشر حرفا وكما ان فى العالم
الكبير ارضا وجبالا ومعادن وبحارا وانهارا وجداول وسواقى فجسد الانسان كالارض وعظامه كالجبال التى
هى اوتاد الارض ومخه كالمعادن وجوفه كالبحار وامعاؤه كالانهار وعروقه كالجداول والسواقى وشحمه كالطين
وشعره كالنبات ومنبت الشعر كالتربة الطيبة وانفه كالعمران وظهره كالمفاوز ووحشته كالخراب وتنفسه
كالرياح وكلامه كالرعد واصواته كالصواعق وبكاؤه كالمطر وسروره كضوء النهار وحزنه كظلمة الليل ونومه
كالموت ويقظته كالحياة وولادته كبدء سفره وايام صباه كالربيع وشبابه كالصيف وكهولته كالخريف
وشيخوخته كالشتاء وموته كانقضاء مدة سفره والسنون من عمره كالبلدان والشهور كالمنازل والاسابيع
كالفراسخ وايامه كالاميال وانفاسه كالخطى فكلما تنفس نفسا كأنه يخطو خطوة الى اجله * هردم ازعمر
ميرود نفسى * چون نكه ميكنم نماند بسى * وله فى كل يوم اثنا عشر ألف نفس وفى كل ليلة كذلك فيوم القيامة
ينظر فى كل نفس اخرجه فى غفلة عن ذكر الله فياطول حسرة من مضى نفس من انفاسه بالغفلة ثم الارض سبع
طباق ارض سوداء وغبراء وحمراء وصفراء وبيضاء وزرقاء وخضراء فنظائرها من الانسان فى جسمه الجلد
والشحم واللحم والعروق والعصب والقصب والعظام وهذه المرة السوداء بمنزلة الارض ليبسها وبردها وهذه المرة
الصفراء بمنزلة النار ليبسها وحرارتها وهذا الدم بمنزلة الهواء لحرارته ورطوبته وهذا البلغم بمنزلة الماء لبرودته
ولزوجته وكما أن المياه مختلفة فمنها الحلو والمالح والمنتن كذلك مياه بدن الانسان هذا ماء العين ملح لأن العين شحمة
ولولا ملوحة مائها لفسدت وهذا الريق عذب ولولا ذلك مااستعذب طعام ولا شراب وهذا الماء الذى فى صماخ
الاذنين مرلانهما عضوان مفتوحان لا انطباق لهما ان نتن الماء يصد كل شئ عن اذنه ولولا ان دودة دخلتهما
لماتت لمرارة ذلك الماء ونتنه ولولا ذلك لوصل الديدان الى دماغه فافسده ثم فيه اخلاق جميع الحيوانات فهو
كالملك من جهة المعرفة والصفاء وكالشيطان من جهة المكر والكدورة وكالاسد فى الجراءة والشجاعة وكالبهيمة
فى الجهل وكالنمر فى الكبر وكالفهد والاسد فى الغضب وكالذئب فى الافساد والاغارة وكالحمار فى الصبر وكذا كالحمار
والعصفور فى الشهوة وكالثعلب فى الحيلة وكالفأرة والنملة فى الحرص والجمع وكالكلب فى البخل وكذا فى الوفاء
وكالخنزير فى الشره وكالحية فى الحقد وكالجمل فى الحلم وكذا فى الحقد وكالديك فى السخاوة وكالبوم فى الصناعة

وكالهرة فى التواضع والتملق وكالغراب فى البكور وكالبازى والحفاة فى الهمة الى غيرذلك ويزيد على الجميع بالنظر ووجود التمييز والاستدلال بالشاهد على الغائب وانواع الحرف والصناعات فهذه كلها ايات الله تعالى فى انفسنا فتبارك الله احسن الخالقين (قال الصائب) محبتار تونداردجهان تماشاكاه ❊ چرا بچشم تعجب نخود نظرنكنى (وقال) اى رازنه فلك زوجودت عيان همه ❊ دردادن توحاصل درياوكان همه ❊ پيش توسر بخاك مذلت نهاده اند ❊ باآن علوم ومرتبه روحانيان همه ❊ دركوش كرده حلقهٔ فرمان پذيرتست ❊ خاك وهواوآتش وآب روان همه (حتى يتبين لهم) بذلك (انه الحق) اى القرءان اوالرسول فالقصر المستفاد من تعريف المسند حقيقى ادعائى اوالله اوالتوحيد فالقصر اضافى تحقيقى اى لاالشركاء ولاالتشريك والضمائر فى سنريهم وفى انفسهم ولهم للمشارفين على الاهتداء منهم او للجميع على أنه من وصف الكل بوصف البعض كافى حواشى سعدى المفتى وجعى ضمير راعائدنا آدميان دارند يعنى تمام مردم مارادلائل آفاقى وآيات انفسى فعبارة الآية مقام التوحيد واشارتها مقام التجريد والتفريد وظهور الحق فى مظاهر الافاق والانفس وتبينه بايات توحيده المرتبة فيهما توحيد واستقطاع التوحيد الموحد عن الالتفات الى الافاق تجريد وعن النظر الى الانفس تفريد لكن هذا التوحيد والتجريد والتفريد كونى لاالهى لأنه باعتبار ظهور الحق فى المظاهر الكونية دون الالهية ففوقها توحيد وتجريد وتفريد الهى باعتبار ظهور الحق فى مظاهر الالهية من مراتب التعينات الذاتية والاسمائية والصفاتية والافعالية والكونى من الالهى بمنزلة الظاهر من الباطن فمرتبة التعين ذاتيا اولا وصفاتيا ثانيا وافعاليا ثالثا مرتبة التوحيد ومرتبة اللاتعين الذى فوق التعين مطلقا مرتبة التجريد ومرتبة الجامعية بين المرتبتين مرتبة التفريد اذ الفرد الحقيقى الاولى جمعية المراتب الثلاث مطلقا وجميع العلوم والاعمال والاثار جمالية او جلالية شؤونات ذاتية مستجنة فى غيب الذات اولا وصور واعيان علمية ثابتة فى عرصة العلم ثانيا وحقائق موجودات عينية متحققة فى عرصة العين ولهذا التحقق العينى والوجود الخارجى خلق الله الانس والافاق والسموات والارضين والملأ الاعلى والاسفل حتى يكون المعلوم مرئيا ومشاهدا ويتم الامر الالهى الجمالى والجلالى والكمالى ويكمل مطلقا بالوجود العينى الخارجى حكمه الازلى الابدى جلاء واستجلاء سر بحر بى كرانراموج برصحرا نهاد ❊ كنج مخفى آشكاراشد نهان امد بديد (اولم يكف بربك) استئناف وارد لتوبيخهم على ترددهم فى شأن القرءان وعنادهم المحوج الى اراءة الآيات وعدم اكتفائهم باخباره تعالى والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام والباء مزيدة للتأكيد اى ألم يغن ولم يكف ربك (انه على كل شئ شهيد) بدل منه اى الم يغنهم عن اراءة الآيات الموعودة المبينة لحقية القرءان ولم يكفهم فى ذلك انه تعالى شهيد على جميع الاشياء وقد اخبربانه من عنده فعدم الكفاية معتبر بالنسبة اليهم كما يصرح قوله تعالى (ألا) كلمة تنبيه (انهم) اى كفار مكة (فى مرية) شك عظيم وشبهة شديدة (من لقاء ربهم) بالبعث والجزاء فانهم استبعدوا احياء الموتى بعد ما تفرقت اجزاؤهم وتبددت اعضاؤهم وفيه اشارة الى أن الشك احاط بجميع جوانبهم احاطة الظرف بالمظروف لاخلاص لهم منه وهم مستمرون دائمون فيه (الا انه بكل شئ محيط) الاحاطة ادراك الشئ بكماله اى عالم بجميع الاشياء جملها وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا يخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومريتهم لامحالة ومرجع تأكيد العلم الى تأكيد الوعيد على جهل وقدرت بى بحر ❊ خاص مر حضرت الهى راست ❊ هرچه بايد در انفس وآفاق ❊ كه دازحكم پادشاهى راست ❊ واحاطة الله سبحانه وتعالى عند العارفين بالموجودات كلها عبارة عن تجليه بصور الموجودات فهو سبحانه باحدية جميع اسمائه سارى فى الموجودات كلها ذاتا وحياة وعلما وقدرة الى غير ذلك من الصفات والمراد باحاطته تعالى هذه السراية ولا يعزب عنه ذرة فى السموات والارض وكل ما يعزب يلحق بالعدم وقالوا هذه الاحاطة ليست كاحاطة الظرف بالمظروف ولا كاحاطة الكل باجزائه ولا كاحاطة الكلى بجزئياته بل كاحاطة الملزوم بلازمه فان التعينات اللاحقة لذاته المطلقة انما هى لوازم له بواسطة او بغير واسطة وبشرط او بغير شرط ولا تقدح كثرة اللوازم فى وحدة الملزوم ولا تنافيها والله اعلم بالحقائق واعلم ان الاشياء كلها قد اتفقت على الشهادة بوحدة خالقها وانه مظهرها من كتم العدم والمظهر لايفارق المظهر فى معرفة ارباب البصائر فسبحان من هو عند كل شئ

ومعه وقبله ومن هٰهنا قال بعضهم مارأيت شيئا الا ورأيت الله معه وقال بعضهم مارأيت شيئا الا ورأيت الله بعده وقال بعضهم مارأيت شيئا الا ورأيت الله قبله فمنهم من يرى الاشياء به ومنهم من يراه بالاشياء والى الاول الاشارة بقوله اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد والى الثانى بقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق فالاول صاحب مشاهدة ودرجة الصديقين والثانى صاحب استدلال ودرجة العلماء الراسخين فمابعدها الادرجة الغافلين المحجوبين وفى الآيات اشارات منها أن الخلق لايرون الآيات الاباراءة الله اياهم ومنها ان الله تعالى خلق الآفاق ونفس الانسان مظهر آياته ومنها أنه ليس للآفاق شعور على الآيات وعلى مظهريتها للآيات بخلاف الانسان ومنها أن نفس الانسان مرءاة مستعدة لمظهرية جميع آيات الله ومظهريتها باراءة الحق تعالى بحيث يتبين له أنه الحق ويبين لغيره انه الحق ومنها ان العوام يتبين لهم باختلاف الليل والنهار والاحداث التى تجرى فى احوال العالم واختلاف الاحوال التى تجرى عليهم من الطفولية الى الشيخوخة واختلاف احكام الاعيان مع اختلاف جواهرها فى التجانس وهذه هى آيات حدوث العالم واقتضاء المحدث صفاته ومنها أن الخواص يتبين لهم بصائر قلوبهم من شواهد الحق واختلاف الاحوال فى القبض والبسط والجمع والفرق والحب والجذب والستر والتجلى والكشوف والبراهين وانوار الغيب ومايجدونه من حقائق معاملاتهم ومنازلاتهم باراءة الحق تعالى ومنها أن اخص الخواص يتبين لهم بالخروج من ظلمات حجب الانسانية الى نور الحضرة الربانية بتجلى صفات الجمال والجلال وكشف القناع الحقيقى عن العين والعيان ولهذا قال اولم يكف بربك اى باراءة آياته وتعريف ذاته وصفاته بكشف القناع ورفع الاستار انه على كل شئ شهيد لايغيب عن قدرته شئ وبقوله الا انهم فى مرية من لقاء ربهم يشير الى ان اهل الصورة لفى شك من تجويز مايكاشف به اهل الحقيقة من انواع المشاهدات والمعاينات الا انه بكل شئ محيط وهو قادر على التجلى لكل شئ كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تجلى الله لشئ خضع له

تمت سورة حم السجدة فى العشر العاشر من العشر الاول من صفر الخير من سنة ثلاث عشرة ومائة والف

سورة حم عسق وتسمى سورة الشورى مكية وهى ثلاث وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم عسق) اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما فى الكتابة وعدا ايتين بخلاف كهيعص والمص والمر فانها آية واحدة وان اسما واحدا وآية واحدة فالفصل لتطابق سائر الحواميم وفى القاموس آل حاميم وذوات حاميم السور المفتتحة بها ولا تقل حواميم وقد جاء فى شعر وهو اسم الله الاعظم اوقسم اوحروف الرحمن مقطعة وتمامه الرون انتهى روى الطبرى أنه جاء رجل الى ابن عباس رضى الله عنهما وعنده حذيفة اليمانى رضى الله عنه فسأله عن تفسير حم عسق وأطرق واعرض عنه حتى اعاد عليه ثلاثا فاعرض فقال له حذيفة انا انبئك بها قد عرفت لم كرهها وتركها نزلت فى رجل من اهل بيته يقال له عبدالله اوعبد الاله ينزل على نهر من انهار المشرق فيبنى عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقا فاذا اراد الله زوال ملكهم وانقطاع دولتهم بعث على احداهما نارا بالليل فتصبح سوداء مظلمة قد احترقت كأنها لم تكن مكانها وتصبح صاحبتها سالمة متعجبة كيف افلتت فما هو الا بياض يومها حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد منهم اى من اهل المدينتين ثم يخسف الله بها وبهم جميعا فى الليلة القابلة فذلك قوله تعالى حم عسق اى عزمة من عزمات الله وفتنة حم اى قضى وقدر عدلا منه سيكون واقعا فى هاتين المدينتين ونظير هذا التفسير ماروى جرير بن عبدالله البجلى رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول تبنى مدينتان بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة يجتمع فيهما جبابرة الارض يجيء اليهما الخزائن يخسف بهما وفى رواية باهلهما فلهما اسرع ذهابا فى الارض من الوتد الحديد فى الارض لرخوة قوله دخلة بالخاء المعجمة على وزن حمزة قرية كثيرة التمر ودجيل بالجيم كزبير شعيب من دجلة نهر بغداد وقطربل بالضم وتشديد الباء الموحدة اوبتخفيفها موضعان احدهما بالعراق ينسب اليه الخمر والصراة بالفتح نهر بالعراق وقال الضحاك قضى عذاب سيكون واقعا وارجو ان يكون قد مضى يوم بدر وذكر الثعلبى والقشيرى أن النبى عليه السلام لما نزلت هذه الآية عرف الكآبة فى وجهه اى اثر الحزن والملالة فقيل يارسول الله ما احزنك قال اخبرت ببلايا تنزل بامتى من خسف ومسخ

ونار تحشرهم وريح تقذفهم في البحروآيات متتابعات متصلات بنزول عيسى وخروج الدجال كه فتنه اند حا حرفست وميم مهالك وعين عذاب وسين مسخ وقاف قذف ونعالى كريد ابن عباس رضي الله عنهما حم عسق خواندي وكفتي على رضي الله عنه فتنه هارا بابن دولفظ دانست وروى عن على رضي الله عنه انه كان يستفيد علم الفتن والحروب من هذه الحروف التي في اوآئل السور وقال شهر بن حوشب حم عسق حرب يذل فيها العزيز ويعز فيها الذليل من قريش ثم تمضى الى العرب ثم الى العجم ثم هي متصلة الى خروج الدجال يقول الفقير الفتن المتصلة بخروج الدجال بعضها قد مضى وبعضها سيقع فيما بين المائتين بعد الالف دل عليه حم وهو ثمان واربعون والعين وهو سبعون والسين وهو ستون والقاف وهو مائة لانه قد صح ان الدجال متأخر عن المهدى وان المهدى يخرج على رأس المائة الثالثة او على اربعة مائتين فيقع قبيل ظهور المهدى الطامات الكبرى وقال عطاء الحاء حرب وهو موت ذريع في الناس وفي الحيوان حتى يبيدهم ويفنيهم والميم تحويل ملك من قوم الى قوم والعين عدو لقريش يقصدهم ثم ترجع اليهم الدولة لحرمة البيت والسين هو استئصال بالسنين كسنى يوسف عليه السلام وسنى يكون فيهم والقاف قدرة الله نافذة في ملكوت الارض لا يخرجون من قدرة الله وهى نافذة فيهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما الحاء حكم الله والميم ملك الله والعين علو الله والسين سنا الله والقاف قدرة الله اقسم الله بها فكأنه يقول بحكمى وملكى وعلوى وسناى وقدرتى لا اعذب عبدا قال لا اله الا الله مخلصا فتقبنى بها اومعناه على ماقال ابو الليث في تفسيره لايعذبه عذابا دآئما الدا ولى الحديث افتحوا صبيانكم لا اله الا الله ولقنوا اموتاكم لا اله الا الله والحكمة في ذلك ان حال الصبيان حال حسن لاغل ولا غش فى قلوبهم وحال الموتى حال الاضطرار فاذا قلتم فى اول مايجرى عليكم القلم وآخر مايجف عليكم القلم فعسى الله ان يتجاوز مابين ذلك ويقال الحاء من الرحمن والميم من المجيد والعين من العليم والسين من القدوس والقاف من القاهر ويقال الحاء حلمه والميم مجده والعين عظمته والسين سناء والقاف قدرته ويقال ان القاف اسم لجبل محيط بالدنيا در كشف اسرار آورده كه اين حروف ايمائيست بان عطايا كه حق سبحانه وتعالى بحضرت رسالت ارزانى داشت حاء حوض مورود اوست يعنى حوض كوثر كه تشنه لبان امت را ازان سيراب كرداند وميم ملك ممدود او كه از مشرق تا مغرب بتصرف امت او در آيد وعين عز موجود او كه اعز همه اشيا نزد حق سبحانه بوده وسين سناء مشهود او كه مرتبهٔ هيچكس برتبهٔ رفعت او نمى ترسيد وقاف مقام محمود او كه در شب معراج درجهٔ اوادناست ودر روز قيامت شفاعت كبرى * مقام تو محمود ونامت محمد * بدين سان مقامى ونامى كه دارد * وفي التأويلات النجمية يشير الى القسم بحاء حبه وميم محبوبه محمد وعين عشقه على سيده وقاف قربه الى سيده بكمال لايبلغه احد من خلقه يقول الفقير الحاء هو الحجر الاسود والميم مقام ابراهيم والعين عين زمزم والسين والقاف سقياها فمن استلم الحجر الاسود ساد سيادة معنوية ومن صلى خلف المقام اكرمه الله بالخلة ومن دعا عند زمزم اجابه الله ومن شرب من زمزم سقاه الله شرابا طهورا لايبقى فيه وجع ولا مرض (كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) الكاف في حيز النصب على انه مفعول ليوحى والجلالة فاعله اى مثل مافى هذه السورة من المعانى يوحى الله العزيز الحكيم اليك فى سائر السور والى من قبلك من الرسل في كتبهم على ان مناط المماثلة هو الدعوة الى التوحيد والارشاد الى الحق ومافيه صلاح العباد فى المعاش والمعاد ويجوز ان يكون الكاف فى حيز النصب على انه نعت لمصدر مؤكد ليوحى اى مثل ايحاء هذه السورة يوحى الله العزيز الحكيم اليك عند ايحاء سائر السور والى سائر الرسل عند ايحاء كتبهم اليهم لا ايحاء مغايرا على ان مدار المثلية كونه بواسطة الملك وانما ذكر بلفظ المضارع مع ان مقتضى المقام ان يذكر بلفظ الماضى ضرورة ان الوحى الى الذين من قبله قد مضى دلالة على استمرار الوحى وتجدده وقتا فوقتا وان ايحاء مثله عادته تعالى ويجوز ان يكون ايذانا بان الماضى والمستقبل بالنسبة اليه تعالى واحد كما فى الكواشى والعزيز الحكيم صفتان مقررتان لعلو شان الموحى به لانه اثر من اتصف بكمال القدرة والعلم (له مافى السموات ومافى الارض) اى ان الله تعالى يختص به جميع مافى العوالم العلوية والسفلية خلقا وملكا وعلما (وهو العلى) الشان (العظيم) الملك والقدرة والحكمة او هو العلى اى المرتفع عن مدارك العقول اذليس كذاته ذات ولا كصفاته صفات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل وهو العظيم الذى يصغر عند ذكره وصف كل شئ سواه والعظيم من العباد الانبياء

والعلماء الوارثون لهم فانبي عظيم فى حق امته والشيخ عظيم فى حق مريده والاستاذ فى حق تلميذه وانما العظيم المطلق هو الله تعالى (تكاد السموات) نزديك شد كه آسمانها (يتفطرن) التفطر شكافته شدن واصل الفطر الشق طولا اى يتشققن من عظمة الله وخشيته واجلاله كقوله تعالى لوانزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله (من فوقهن) اى يبتدى التفطر من جهتهن الفوقانية الى جهتهن التحتانية وتخصيصها لما أن اعظم الآيات وادلها على العظمة والجلال من تلك الجهة من العرش والكرسى وصنوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل حول العرش ومالا يعلم كنهه الا الله من آثار الملكوت العظمى فكان المناسب ان يكون تفطر السموات مبتدأ من تلك الجهة بان يتفطر اولا أعلى السموات ثم وثم الى ان ينتهى الى اسفلها بان لاتبقى سماء الاسقطت على الاخرى ويقال تتشققن من دعاء الولد له كما قال تعالى فى سورة مريم تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا فتخصيصها للدلالة على التفطر من تحتهن بالطريق الاولى لأن تلك الكلمة الشنعاء الواقعة فى الارض اذا أثرت فى جهة الفوق فلأن تؤثر فى جهة التحت اولى وقيل لنزول العذاب منهن (والملائكة يسبحون بحمد ربهم) ينزهونه تعالى عما لا يليق به من الشريك والولد وسائر صفات الاجسام ملتبسين بحمده تعالى يعنى تسبيح وحمد باهم ميكويند چه يكى نفى ناسزاست وديكرى اثبات سزا فقدم التسبيح على الحمد لان التخلية مقدمة على التحلية وهذا جانب الاستفاضة من الله والقبول ثم اشار الى جانب الافاضة والتأثير بقوله (ويستغفرون لمن فى الارض) اى للمؤمنين بالشفاعة لقوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا فالمطلق محمول على المقيد اوللمؤمن والكافر بالسعى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام وترتيب الاسباب المقربة الى الطاعة واستدعاء تأخير العقوبة جمعا فى ايمان الكافر وتوبة الفاسق وهذا ينافى كون الملائكة لاعنين الكفار من وجه آخر كما قال تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وفى الحديث مافيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض وهذا يدل على ان المراد بالملائكة فى الآية ملائكة السموات كلها وقال مقاتل حملة العرش واليه ذهب الكاشفى فى تفسيره ويدل عليه قوله تعالى فى اوآئل حم المؤمن الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا يقول الفقير تخصيص ملائكة العرش لاينافى من عداهم فلعله من باب الترقى لأن آية حم المؤمن مقيدة بحملة العرش واستغفار المؤمنين وهذه الآية مطلقة فى حق كل من الملائكة والاستغفار (الا) اعلموا (ان الله هو الغفور) يغفر ذنوب المقبلين (الرحيم) يرحم بان يرزقهم جنته وقربته ووصاله ومن رحمته يامر الملائكة بالاستغفار لبنى آدم مع كثرة عصيانهم والكفار الذين يرتكبون الشرك والذنوب العظام لايقطع رزقهم ولاصحتهم ولاتمتعاتهم من الدنيا وان كان يريد ان يعذبهم فى الآخرة وقيل الغفران للملائكة وان كانوا يستغفرون للمؤمنين فالمؤمنون يسئلون عليهم كما يقولون فى التشهد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اذ لايعصون ماامرهم ويفعلون مايؤمرون فالمنة لله تعالى على كل حال وفى الآية اشارة الى ان قوما من الجهلة يقولون على الله مالا يعلمون ومن عظم افترآئهم تكاد السموات يتشققن من فوقهم لأن الله تعالى البسها انوار قدرته وادخلها روح فعله حتى عقلت عبوديته صانعها وعرفت قدسه وطهارته عن قول الزائغين واشارة الملحدين والملائكة يقدسون الله عما يقولون فيه من الزور والبهتان والدعاوى الباطلة ويستغفرون للمؤمنين الذين لم يبلغوا حقيقة عبوديته فانهم هم القابلون للاصلاح لاعترافهم بعجزهم وقصورهم دون المصرين المبتدعين ❊ فاسد شد رازروز كاروارون ❊ لايمكن ان يصلحه العطارون (والذين اتخذوا من دونه اولياء) شركاء وانداد اواشركوهم معه فى العبادة (الله حفيظ عليهم) رقيب على احوالهم واعمالهم مطلع لحتس بغنا فلى فيجازيهم لارقيب عليهم لاهو وحده ومعنى الحفيظ بالفارسية نكهبان وقال فى المفردات بمعنا محفوظ لايضيع كقوله علمها عند ربى فى كتاب لايضل ربى ولاينسى (وما انت عليهم بوكيل) بموكول اليه امرهم حتى تسأل عنهم وتؤخذ بهم وانما وظيفتك الانذار وتبليغ الاحكام وفيه اشارة الى ان كل من عمل بمتابعة هواه وترك لله حدا ونقض له عهدا فهو متخذ الشياطين اولياء لانه يعمل باوامرهم وافعاله موافقة لطباعهم الله حفيظ عليهم باعمال سرهم وعلانيتهم ان شاء عذبهم وان شاء عفا عنهم وما انت

عليهم بوكيل لتمنعهم عن معاملاتهم فعلى العاقل أن لا يتخذ من دون الله اولياء بل يتفرد بمحبة الله وولايته كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم حتى يتولاه في جميع اموره وما احوجه الى احد سواه وقال الاستاذ ابو على الدقاق قدس سره طهرت علة بالملك يعقوب بن الليث اعيت الاطباء فقالوا له في ولايتك رجل صالح يسمى سهل ابن عبد الله لو دعا لك لعل الله يستجيب له فاستحضره فقال ادع الله لى فقال كيف يستجاب دعائى فيك وفى حبسك مظلومون فاطلق كل من حبسه فقال سهل اللهم كما اريته ذل المعصية فأره عز الطاعة وفرج عنه فعوفى فعرض مالا على سهل فأبى ان يقبله فقيل له لو قبلته ودفعته الى الفقراء فنظر الى الحصباء فى الصحراء فاذا هى جواهر فقال من يعطى مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث فالمعطى والمانع والضار والنافع هو الله الولى الوكيل الذى لا اله غيره * نقش اوكردست ونقاش من اوست * غير اكر دعوى كند اوظالم جوست (وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا) ذلك اشارة الى مصدر اوحينا ومحل الكاف النصب على المصدرية وقرآنا عربيا مفعول لأوحينا اى ومثل ذلك الايحاء البديع البين المفهم اوحينا اليك ايحاء لا لبس فيه عليك وعلى قومك (وقال الكاشفى) وهمچنانكه وحى كرديم بهر پيغمبر بزبان قوم او ووحى كرديم بتو قرآنى بلغت عرب كه قوم تواند تاكه فهم حاصل شود (لتنذر ام القرى) اى لتخوف اهل مكة بعذاب الله على تقدير اصرارهم على الكفر والعرب تسمى اصل كل شئ بالام وسميت مكة ام القرى تشريفا لها واجلالا لاشتمالها على البيت المعظم ومقام ابراهيم ولما روى من ان الارض دحيت من تحتها فكأنها تلد القرى منها كمحل البنات من الامهات (ومن حولها) من العرب وهذا اى التعيين بالعرب لا ينافى عموم رسالته لأن تخصيص الشئ بالذكر لا ينافى حكم ما عداه وقيل من اهل الارض كلها وبذلك فسره البغوى فقال قرى الارض كلها وكذا القشيرى حيث قال العالم محدق بالكعبة ومكة لأنها سرة الارض پس همه اهالى بلاد بر حوالى وى باشند قال فى التأويلات النجمية يشير الى انه ارى نفسه الشريفة لأنها ام قرى نفوس آدم واولاده لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الذى تعلقت القدرة بايجاده قبل كل شئ كما قال اول ما خلق الله روحى ومنه نشأ الارواح والنفوس ولهذا المعنى قال آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة فالمعنى كما يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم لينذروا الامم كذلك اوحينا قرآنا عربيا لتنذر نفسك الشريفة بالقرآن العربى لأن نفسك عربية ومن حولها من نفوس اهل العالم لأنها محدقة بنفسك الشريفة ولذلك قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال عليه السلام بعثت الى الخلق كافة * مه طلعتى كه برقد قدرش بريده اند * ديباى قم فاندر واستبرق دنا (وتنذر) اهل مكة ومن حولها (يوم الجمع) اى يوم القيامة وما فيه من العذاب لأنه يجمع فيه الخلائق من الاولين والآخرين واهل السموات واهل الارض والارواح والاشباح والاعمال والعمال فالباء محذوف من اليوم كما قال لتنذر بأسا شديدا اى ببأس شديد كما قاله ابو الليث فيكون مفعولا به لا ظرفا كما فى كشف الاسرار وقد سبق غير ذلك فى حم المؤمن عند قوله تعالى لتنذر يوم التلاق (لا ريب فيه) اعتراض لا محل له اى لابد من مجيئ ذلك اليوم وليس بمرتاب فيه فى نفسه وذاته لأنه لابد من جزاء العاملين من المنذرين والمنذرين واهل الجنة واهل النار وارتياب الكفار فيه لا يعتد به اولا شك فى الجمع انه كائن ولابد من تحققه (فريق) وهم المؤمنون (فى الجنة وفريق) وهم الكافرون (فى السعير) اى النار سميت بها لالتهابها وذلك بعد جمعهم فى الموقف لانهم يجمعون فيه اولا ثم يفرقون بعد الحساب والتقدير منهم فريق على ان فريق مبتدا حذف خبره وجاز الابتداء بالنكرة لأمرين تقديم خبرها وهو الجار والمجرور المحذوف ووصفها بقوله فى الجنة والضمير المجرور فى منهم للمجموعين لدلالة لفظ الجمع عليه فان المعنى يوم يجمع الخلائق فى موقف الحساب وفى التأويلات النجمية وتنذر يوم الجمع بين الارواح والاجساد لا شك فى كونه وكما انهم اليوم فريقان فريق فى جنة القلوب وراحات الطاعات وحلاوات العبادات وتنعمات القربات وفريق فى سعير النفوس وظلمات المعاصى وعقوبات الشرك والجحود فكذلك غدا فريق هم اهل اللقاء وفريق هم اهل الشقاء والبلاء وفى الحديث ان الله خلق للجنة خلقا وهم فى اصلاب آبائهم وعنه عليه السلام ان الله خلق الخلق وقضى القضية واخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء فاهل الجنة اهلها واهل النار اهلها وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى يده كتابان وفى رواية خرج ذات يوم

قابضا على كفيه ومعه كتابان فقال اتدرون ماهذان الكتابان قالا يارسول الله فقال للذى فى يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وعشائرهم وعدتهم قبل ان يستقروا نطفا فى الاصلاب وقبل ان يستقروا نطفا فى الارحام اذهم فى الطينة منجدلون فليس بزآئد فيهم ولا ناقص منهم اجمال من الله عليهم الى يوم القيامة فقال عبدالله بن عمرو ففيم العمل اذا فقال اعملوا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اى عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اى عمل ثم قال فريق فى الجنة وفريق فى السعير عدل من الله تعالى قوله سددوا وقاربوا اى اقصدوا السداد اى الصواب ولا تفرطوا فتجهدوا انفسكم فى العبادة لئلا يفضى ذلك بكم الى الملال فتتركوا العمل كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى ونظيره قوله عليه السلام ان هذا الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه يعنى ان الدين يشتمل على اعمال سهلة فمن تكلف والتزم فى عبادات شاقة وتكلفات لا يعلم يتيسر له المداومة عليه فتغلب عليه فما لكسب طريق الجنة ولابد منه وان علم أنه من اهل الجنة * كسب راه چون زراعت دان عمو * نا نكارى دخل نبود ان تو (ولو شاء الله لجعلهم) اى فى الدنيا والضمير لجميع الناس المشار اليهم بالفريقين (امة واحدة) فريقا واحدا وجماعة واحدة مهتدين او ضالين وهو تفصيل لما اجمله ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله على دين واحد (ولكن يدخل من يشاء) ان يدخله (فى رحمته) وجنته ويدخل من يشاء ان يدخله فى عذابه ونقمته ولاريب فى ان مشيئته تعالى لكل من الادخالين تابعة لاستحقاق كل من الفريقين لدخول مدخله ومن ضرورة اختلاف الرحمة والعذاب اختلاف حال الداخلين فيهما قطعا فلم يشأ جعل الكل امة واحدة بل جعلهم فريقين (والظالمون) اى المشركون (مالهم من ولى) اى مالهم ولى ما يلى امرهم ويغيثهم وينفعهم فمن مزيدة لاستغراق النفى (ولا نصير) يدفع العذاب عنهم ويخلصهم منه وفيه ايذان بان الادخال فى العذاب من جهة الداخلين بموجب سوء اختيارهم لا من جهته تعالى كما فى الادخال فى الرحمة قال سعدى المفتى فى حواشيه لعل تغيير المقابل حيث لم يأت المقابل ويدخل من يشاء فى نقمته بل عدل الى ما فى النظم للمبالغة فى الوعيد فان فى نفى من يتولاهم وينصرهم فى دفع العذاب عنهم دلالة على ان كونهم فى العذاب امر معلوم مفروغ عنه وايضا فيه سلوك طريق واذا مرضت فهو يشفين وايضا ذكر السبب الاصلى فى جانب الرحمة ليجتهدوا فى الشكر والسبب الظاهرى فى جانب النقمة ليرتدعوا عن الكفر وفى التأويلات النجمية ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة كالملائكة المقربين لا يعصون الله ما امرهم ابدا وجعلهم كالشياطين المبعدين المطرودين المتمردين ولكن الحكمة الالهية اقتضت ان يجعلهم مركبين من جوهر الملكى والشيطانى ليكونوا مختلفين بعضهم الغالب عليه الوصف الملكى مطيعا لله تعالى وبعضهم الغالب عليه الوصف الشيطانى متمردا على الله تعالى ليكونوا مظاهر صفات لطفه وقهره مستعدين لمرآتية صفات جماله وجلاله متخلقين باخلاقه وهذا سر قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ومن ههنا قالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ويدل على هذا التأويل قوله ولكن يدخل من يشاء فى رحمته اى ليكون مظهر صفات لطفه والظالمون مالهم من ولى ولا نصير اى ليكونوا مظاهر صفات قهره (ام اتخذوا من دونه اولياء) ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة وما فيهما من بل للانتقال من بيان ما قبلها الى بيان ما بعدها والهمزة لانكار الوقوع ونفيه على ابلغ وجه وآكده لا لانكار الواقع واستقباحه كما قيل اذ المراد بيان ان ما فعلوا ليس من اتخاذ الاولياء فى شئ لان ذلك فرع كون الاصنام اولياء وهو اظهر الممتنعات اى بل اتخذوا متجاوزين الله اولياء من الاصنام وغيرها لا فى دوستى ايشان مى زند هيهات (فالله هو الولى) جواب شرط محذوف كأنه قيل بعد ابطال ولاية ما اتخذوه اولياء ان ارادوا اولياء فى الحقيقة فالله هو الولى الذى يجب ان يتولى ويعتقد انه المولى والسيد لا ولى سواه وهو متولى الامور من الخير والشر والنفع والضر (قال فى كشف الاسرار) الله اوست كه يار وفرياد رس اسب قال سعدى المفتى ولك ان تحمل الفاء على السببية الداخلة على السبب لكون ذكره مسببا عن ذكر السبب فانحصار الولى فى الله سبب لانكار اتخاذ الاولياء من دون الله كما يجوز ان يقال اتضرب زيدا فهو اخوك على معنى لا ينبغى ان تضربه فانه اخوك (وهو يحيى الموتى) اى من شأنه ذلك ليس فى السماء والارض معبود يحيى الموتى غيره وهو قول ابراهيم عليه السلام ربى الذى يحيى ويميت ولما نزل العذاب بقوم يونس عليه السلام

لجاؤا الى عالم فيهم كان عنده من العلم شئ وكان يونس ذهب مغاضبا فقال لهم قولوا ياحى حين لاحى ياحى محيى الموتى ياحى لااله الاانت فقالوها فكشف عنهم العذاب يقول الفقير سره أن الله تعالى انما ارسل العذاب للاماتة والاهلاك وفى الحى والمحيى مايدفع ذلك اذلا تجتمع الحياة والموت فى محل واحد وفيه اشارة الى غلبة الرحمة والشفقة (وهو على كل شئ قدير) فهو الحقيق بان يتخذ وليا فليخصوه بالاتخاذ دون من لايقدر على شئ ❊ اوست قادر بحكم كن فيكون ❊ غير او جمله عاجزند وزبون ❊ عجز زاسوى قدرتش ره نيست ❊ عقل ازين كار خانه آكه نيست ❊ وفى التأويلات النجمية وهو يحيى الموتى اى النفوس والقلوب الميتة ويميت النفوس والقلوب اليوم وغدا وهو على كل شئ قدير من الايجاد والاعدام وقال الواسطى رحمه الله يحيى القلوب بالتجلى ويميت الانفس بالاستتار وقال سهل لايحيى النفوس حتى تموت اى من اوصافها وقال بعضهم فيه شكاية من المشغولين بغيره الباقين فى حجاب الوسائط بعرض نفسه بالجمال والجلال على المقصرين يجذب بحسنه وجماله قلوبهم الى محبته وعشقه ويحييها انوار انسه وسنا قدسه ولا بد للمرء من الاجتهاد والتضرع الى رب العباد ليصل الى المطلوب ويعانق المحبوب (قال فى المثنوى) پيش يوسف نازش وخوبى مكن ❊ جز نياز واه يعقوبى مكن ❊ از بهاران كى شود سرسبز سنك ❊ خاك شو تاكل روى رنك رنك ❊ سالها تو سنك بودى دلخراش ❊ آزمون رايك زمانى خاك باش ❊ فهى هذا الفناء حياة عظيمة ألا ترى ان الارض تموت عن نفسها وقت الخريف فيحييها الله تعالى وقت الربيع بما لامزيد عليه (وما اختلفتم فيه من شئ) حكاية لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤمنين لقوله بعده ذلكم الله ربى الخ اى ماخالفكم الكفار فيه من امور الدين فاختلفتم انتم وهم (فحكمه) راجع (الى الله) وهو اثابة المحقين وعقاب المبطلين يوم الفصل والجزاء فعلى هذا لايجوزان يحمل على الاختلاف بين المجتهدين لأن الاجتهاد بحضرته عليه السلام لايجوز وفى التأويلات النجمية يشير الى اختلاف العلماء فى شئ من الشرعيات والمعارف الالهية فالحكم فى ذلك الى كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام واجماع الامة وشواهد القياس اولى اهل الذكر كما قال تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون ولايرجعون الى العقول المشوبة بآفة الوهم والخيال فان فيها للنفس والشيطان مدخلا بالقاء الشبهات وادنى الشبهة فى التوحيد كفر وقد زلت اقدام جميع اهل الاهواء والبدع والفلاسفة عن الصراط المستقيم والدين القويم بهذه المزلة (ذلكم) الحاكم العظيم الشان وهو مبتدأ (الله) خبر (ربى) ومالكى لقب لله (عليه) خاصة لاعلى غيره (توكلت) فى كل امورى التى من جملتها رد كيد اعداء الدين (واليه) لاالى احد سواه (انيب) ارجع فى كل مايعن لى من معضلات الامور التى منها كفاية شرهم والنصر عليهم وحيث كان التوكل امرا واحدا مستمرا والانابة متعددة متجددة حسب تجدد موادها اوثر فى الاول صيغة الماضى وفى الثانى صيغة المضارع وفيه اشارة الى انه اذا اشتغلت قلوبكم بحديث نفوسكم لاتدرون ابا السعادة جرى حكمكم ام بالشقاوة مضى اسمكم فكلوا الامر فيه الى الله واشتغلوا فى الوقت بامر الله دون التفكر فيما ليس لعقولكم سبيل الى معرفته وعلمه من عواقبكم (فاطر السموات والارض) خبر آخر لذلكم اى خالق الافاق من العلويات والسفليات ويدخل فيه بطريق الاشارة الارواح والنفوس (جعل لكم من انفسكم) اى من جنسكم (ازواجا) نساء وحلائل وبالفارسية جفتان (ومن الانعام) اى وجعل للانعام من جنسها (ازواجا) اوخلق لكم من الانعام اصنافا يعنى خلق كرد از چهار پايان صنفها كونا كون اكراما لكم لترتفقوا بها اذ يطلق الزوج على معنى الصنف كما فى قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة اوذكورا واناثا فانه يطلق على مجموع الزوجين وهو خلاف الفرد (يذرأكم) يكثركم ايها الناس والانعام من الذرء وهو البث قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين (فيه) اى فى هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فاختير فيه على به مع ان التدبير ليس ظرفا للبث والتكثير بل هو سبب لهما لان هذا التدبير كالمنبع والمعدن لهما ففيه تغليبان تغليب المخاطب على الغائب حيث لم يقل يذرأكم واياهن لان الانعام ذكرت بلفظ الغيبة وتغليب العقلاء على غيرهم حيث لم يقل يذرأها واياكم فان كم مخصوص بالعقلاء (ليس كمثله شئ) المثل كناية عن الذات كما فى قولهم مثلك لايفعل كذا على قصد المبالغة فى نفيه عنه فانه اذا نفى عمن يناسبه كان نفيه عنه اولى وهذا لايتوقف

على ان يتحقق مثل فى الخارج بل يكفى تقدير المثل ثم سلكت هذه الطريقة فى شأن من لا مثل له والشئ عبارة عن الوجود وهو اسم لجميع المكونات عرضا كان او جوهرا وعند سيبويه الشئ ما يصح ان يعلم ويخبر عنه موجودا او معدوما والمعنى ليس كذاته شئ من شأن من الشؤون التى من جملتها هذا التدبير البديع لان ذاته لا يماثل ذات احد بوجه من الوجوه ولا من جميع الوجوه لان الاشياء كلها اما اجسام او اعراض تعالى ربنا عن ذلك ولا كاسمه اسم كما قال تعالى هل تعلم له سميا ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ والمحال كل المحال ان تكون الذات القديمة مثلا للذات الحادثة وان يكون لها صفة حادثة كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة * ذات تراصورت او پيوند * تو بكس وكس بتو مانند *
جل المهيمن ان تدرى حقيقته * من لا له المثل لا تضرب له مثلا * (وفى المثنوى) ذات اورا در تصور كنج كو * تا در آيى در تصور مثل او * هذا ما عليه المحققون والمشهور عند القوم ان الكاف زائدة فى خبر ليس وشئ اسمها والتقدير ليس مثله شئ والا كان المعنى ليس مثل مثله شئ وهو محال قال بعضهم لعل من قال الكاف زائدة اراد انه يعطى معنى ليس مثله شئ غير انه آكد لما ذكر من انه اذا نفى عمن يناسبه كان نفيه عنه اولى وقال بعضهم كلمة مثل هى الزائدة والتقدير ليس كهو شئ ودخول الكاف على الضمائر لا يجوز فالوجه الرجوع الى طريق الكناية لان القول بزيادة ماله فائدة جليلة وبلاغة مقبولة بعيد كل البعد قال فى بحر العلوم ومما يجب التنبه له ان المثل عبارة عن المساواة فى بعض الصفات لا فى جميعها كما زعم كثير من المحققين فانه سهو بدليل قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الآية فانه ثبت مماثلته بالاشتراك والمساواة فى وصف البشرية فقط لا فى جميع الاوصاف كما لا يخفى للقطع بأن بينه وبينهم مخالفة بوجوه كثيرة من اختصاصه بالنبوة والرسالة والوحى الى غير ذلك ألا ترى الى قوله يوحى الى كيف اثبت المخالفة بان خصصه بالايحاء اليه ذكرا فظهر ان ما ذكره الامام الغزالى رحمه الله من ان المثل عبارة عن المساوى فى جميع الصفات ليس كما ينبغى انتهى يقول الفقير انما جاء التخصيص من قبل قوله بشر كما فى قوله زيد مثل عمرو فى النحو والا فلو قال انا مثلكم لأفادت المماثلة فى جميع الصفات كما فى قوله زيد مثل عمرو اى من كل الوجوه قال الامام الراغب فى المفردات المثل عبارة عن المشابه لغيره فى معنى من المعانى اى معنى كان وهو اعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك ان الند يقال لما يشارك فى الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشاركه فى القدر والمساحة فقط والمثل عام فى جميع ذلك ولهذا لما اراد الله سبحانه وتعالى نفى التشبيه من كل وجه خصه بالذكر فقال تعالى ليس كمثله شئ انتهى وحيث ترى فى مرءاة القلب صورة او خطر بالخاطر مثال وركنت النفس الى كيفيته فليجزم بأن الله بخلافه اذ كل ذلك من سمات الحدوث لدخوله فى دائرة التحديد والتكييف اللازمين للمخلوقين المنزه عنهما الخالق ولقد اقسم سيد الطائفة الجنيد قدس سره بانه ما عرف الله الا الله وقال بعض سادات الصوفية قدس الله اسرارهم المثل ليس بزائد عند اهل الحقيقة فان الهاء كناية عن الهوية الذاتية والمثل اشارة الى التجلى الالهى والمعنى ليس كالتجلى الالهى الذى هو اول التجليات شئ اذ هو محيط بكل التجليات الباقية المرتبة عليه قال الواسطى قدس سره امور التوحيد كلها خرجت من هذه الآية ليس كمثله شئ لانه ما عبر عن الحقيقة بشئ الا والعلة مصحوبة والعبارة منقوضة لان الحق تعالى لا ينعت على اقداره لان كل ناعت مشرف على المنعوت وجل ان يشرف عليه المخلوق (قال الشيخ سعدى) نه براوج ذاتش پرد مرغ وهم * نه در ذيل وصفش رسد دست فهم * توان در بلاغت بسحبان رسيد * كه در كنه بيچون سبحان رسيد * چه خاصان درين ره فرس رانده اند * بلا احصى از تك فرو مانده اند (وهو السميع البصير) المبالغ فى العلم بكل ما يسمع ويبصر قال الزروقى السميع الذى انكشف كل موجود لصفة سمعه فكان مدركا لكل مسموع من كلامه وغيره والبصير الذى يدرك كل موجود برؤيته والسمع والبصر صفتان من صفاته المنعوتة ثابتتان له تعالى كما يليق بوصفه الكريم ورده بعضهم للعلم ولا يصح انتهى قال الغزالى رحمه الله السمع فى حقه عبارة عن صفة ينكشف بها كمال صفات المسموعات والبصر عبارة عن الوصف الذى به ينكشف كمال نعوت المبصرات وسمع العبد قاصر فانه يدرك ما قرب لا ما بعد بجارحة وربما بطل السمع بعظم الصوت وانما حظ العبد منه امران احدهما ان يعلم ان الله سميع فيحفظ لسانه والثانى ان يعلم ان الله لم يخلق له السمع الا ليسمع

كلامه وحديث رسوله فيستفيد به الهداية الى طريق الله فلا يستعمل سمعه الا فيه واستماع صوت الملاهى حرام وان سمع بغتة فلا اثم عليه والواجب عليه ان يجتهد حتى لا يسمع لانه عليه السلام ادخل اصبعه فى اذنه كما فى البزازية وفى الحديث استماع صوت الملاهى معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها كفر على وجه التهديد وبصر العبد قاصر اذ لا يمتد الى ما بعد ولا يتغلغل الى باطن ما قرب منه وحظه الدينى امران ان يعلم انه خلق له البصر لينظر الى الآيات الآفاقية والانفسية وان يعلم انه بمرأى من الله ومسمع اى بحيث يراه ويسمعه فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله يراه فما احسره واخسره ومن ظن انه لا يراه فما اكفره قال فى كشف الاسرار ثم قال وهو السميع البصير لئلا يتوهم انه لا صفات له كما لا مثل له فقد تضمنت الاية اثبات الصفة ونفى التشبيه والتوحيد كله بين هذين الحرفين اثبات صفة من غير تشبيه ونفى تشبيه من غير تعطيل فمن نزل عن الاثبات وادعى اتقاء التشبيه وقع فى التعطيل ومن ارتقى عن الظاهر وادعى اتقاء التعطيل حصل على التجنيه واخطأ وجه الدليل وعلى الله قصد السبيل وفى التأويلات النجمية ان قوما وقعوا فى تشبيه ذاته بذات المخلوقين فوصفوه بالحد والنهاية والكون والمكان واقبح قولا منهم من وصفه بالجوارح والالات وقوم وصفوه بما هو تشبيه فى الصفات فظنوا ان بصره فى حدقة وسمعه فى عضو وقدرته فى يد الى غير ذلك وقوم قاسوا حكمه على حكم عباده فقالوا ما يكون من الخلق قبيحا فمنه قبيح وما يكون من الخلق حسنا فمنه حسن فهؤلاء كلهم اصحاب التشبيه والحق تعالى مستحق التنزيه لا التشبيه محقق بالتحصيل دون التعطيل والتمثيل مستحق التوحيد دون التحديد موصوف بكمال الصفات مسلوب عن العيوب والنقصان (له مقاليد السموات والارض) قال الجواليقى فى كتابه المعرب المقليد المفتاح فارسى معرب لغة فى الاقليد والجمع مقاليد فالمقاليد المفاتيح وهى كناية عن الخزائن وقدرته عليها وحفظه لها وفيه مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها (وقال الكاشفى) كليدهاى آسمانها وزمينها يعنى مفاتيح رزق چه خزانهٔ آسمان مطرست وگنجينهٔ زمين نبات قال ابن عطاء مقاليد الارزاق صحة التوكل ومقاليد القلوب صحة المعرفة بالله ومقاليد العلوم فى الجوع * ندارند تن پروران آگهى * كه پرمعده باشد ز حكمت تهى * وقال بعضهم مقاليد سمواته ما فى قلوب ملائكته من احكام الغيوب ومقاليد ارضه ما اودع الحق صدور اوليائه من عجائب القلوب (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسع ويضيق (انه بكل شئ عليم) مبالغ فى الاحاطة به فيفعل كل ما يفعل على ما ينبغى ان يفعل عليه فلا يوسع الرزق الا اذا علم ان سعته خير للعبد وكذا التضييق وفى التأويلات النجمية له مفاتيح سموات القلوب وفيها خزائن لطفه ورحمته وارض النفوس وفيها خزائن قهره وعزته فكل قلب مخزن لنوع من الطافه فبعضها مخزن المعرفة وبعضها مخزن المحبة وبعضها مخزن الشوق وبعضها مخزن الارادة وغير ذلك من الاحوال كالتوحيد والتفريد والهيبة والانس والرضى وغير ذلك وكل نفس مخزن لنوع من اوصاف قهره فبعضها مخزن النكرة وبعضها مخزن الجحود وبعضها مخزن الانكار وغير ذلك من الاخلاق الذميمة كالشرك والنفاق والحرص والكبر والبخل والشره والغضب والشهوة وغير ذلك وفائدة التعريف ان المقاليد له قطع افكار العباد من الخلق اليد فى جلب ما يريدونه ودفع ما يكرهونه فانه تعالى يوسع ويضيق رزق النفوس ورزق القلوب والخلق بمعزل من هذا الوصف وفى الحديث لا اله الا الله مفتاح الجنة ولا شك ان الجنة جنتان جنة صورية هى دار النعيم وجنة معنوية هى القلب ومفتاح كلتيهما هو التوحيد وهو بيد الله يعطيه من يشاء من عباده ويجعله من اهل النعيم مطلقا ثم ان الرزق الصورى هى المأكولات والمشروبات الحسية والرزق المعنوى هى العلوم الحقيقية والمعارف الالهية فالاول داخل فى الآية بطريق العبارة والثانى بطريق الاشارة (وفى المثنوى) فهم نان كردن نه حكمت اى رهى * زانكه حق گفتت كلوا من رزقه * رزق حق حكمت بود در مرتبت * كان گلوگيرت نباشد عاقبت * اين دهان بستى دهانى بازشد * كه خورنده لقمهاء رازشد * گر ز شير ديو تن را وابرى * در فطام اوبسى حكمت خورى * نسأل الله فيضه وعطاه بحق مصطفاه (شرع لكم من الدين) شرع بمعنى سن وجعل سنة وطريقا واضحا اى سن الله لكم يا امة محمد من التوحيد ودين الاسلام واصول الشرائع والاحكام وبالفارسية وراه روشن ساخت شمارا از دين (ما وصى به نوحا) التوصية وصيت كردن وفرمودن

والوصية التقدم الى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظه اى امر به نوحا امرا مؤكدا فان التوصية معربة عن تأكيد الامر والاعتناء بشأن المأمور به قدم نوح عليه السلام لانه اول انبياء الشريعة فانه اول من اوحى اليه الحلال والحرام واول من اوحى اليه تحريم الامهات والاخوات والبنات وسائر ذوات المحارم فبقيت تلك الحرمة الى هذا الآن (والذى اوحينا اليك) اى وشرع لكم الذى اوحينا الى محمد عليه السلام وتغيير التوصية الى الايحاء فى جانب النبى صلى الله عليه وسلم للتصريح برسالته القامع لانكار الكفرة والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال الاعتناء بايحائه وهو السر فى تقديمه على ما بعده مع تقدمه عليه زمانا وتقديم توصية نوح للمسارعة الى بيان كون المشروع لهم دينا قديما والتعبير بالاصل فى الموصولات وهو الذى للتعظيم وتوجيه الخطاب اليه عليه السلام بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على انه تعالى شرعه لهم على لسانه (وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى) وجه تخصيص هؤلاء الخمسة بالذكر انهم اكابر الانبياء ومشاهيرهم من اولى العزم واصحاب الشرائع العظيمة والاتباع الكثيرة (ان اقيموا الدين) محله النصب على انه بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه اورفع على الاستئناف كأنه قيل وما ذلك المشروع المشترك بين هؤلاء الرسل فقيل هو اقامة الدين اى دين الاسلام الذى هو توحيد الله وطاعته والايمان بكتبه ورسله وباليوم الآخر وسائر ما يكون الرجل به مؤمنا والمراد باقامته تعديل اركانه وحفظه من ان يقع فيه زيغ او المواظبة عليه والتشمر له (ولا تتفرقوا فيه) فى الدين الذى هو عبارة عن الاصول والخطاب متوجه الى امته عليه السلام فهذه وصية لجميع العباد واعلم ان الانبياء عليهم السلام مشتركون ومتفقون فى اصل الدين وجميعهم اقاموا الدين وقاموا بخدمته وداموا بالدعوة اليه ولم يتخلفوا فى ذلك وباعتبار هذا الاتفاق والاتحاد فى الاصول قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام من غير تفرقة بين نبى ونبى ومختلفون فى الفروع والاحكام قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهذا الاختلاف الناشى من اختلاف الامم وتفاوت طبائعهم لا يقدح فى ذلك الاتفاق ثم امر عباده باقامة الدين والاجتماع عليه ونهاهم عن التفرق فيه فان يد الله ونصرته مع الجماعة وانما يأكل الذئب الشاة البعيدة النافرة المنفردة عن الجماعة اوصى حكيم اولاده عند موته وكانوا جماعة فقال لهم ائتونى بعصى فجمعها فقال لهم اكسروها وهى مجموعة فلم يقدروا على ذلك ثم فرقها فقال خذوا واحدة واحدة فكسروها فكسروها فقال لهم هكذا انتم بعدى ان تغلبوا ما اجتمعتم فاذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم فاهلككم وكذا القائمون بالدين اذا اجتمعوا على اقامته ولم يتفرقوا فيه لم يقهرهم عدو وكذا الانسان فى نفسه اذا اجتمع فى نفسه على اقامة الدين لم يغلبه شيطان من الانس والجن بما يوسوس به اليه مع مساعدة الايمان والملك باقامته قال على رضى الله عنه لا تتفرقوا فان الجماعة رحمة والفرقة عذاب وكونوا عباد الله اخوانا قال سهل الشرائع مختلفة وشريعة نوح هو الصبر على اذى المخالفين انتهى فعلى هذا فشريعة ابراهيم عليه السلام هو الانقياد والتسليم وشريعة موسى عليه السلام هو الاشتياق الى جمال الرب الكريم وشريعة عيسى عليه السلام هو الزهد والتجرد العظيم وشريعة نبينا عليه السلام هو الفقر الحقيقى المغبوط عند كل ذى قلب سليم كما قال اللهم اغننى بالافتقار اليك وهذه الشرائع الباطنة باقية ابدا ومن اصول الدين التوجه الى الله تعالى بالكلية فى صدق الطلب وتزكية النفس عن الصفات الذميمة وتصفية القلب عن تعلقات الكونين وتحلية الروح بالاخلاق الربانية ومراقبة السر لكشف الحقائق وشواهد الحق وكان نبينا عليه السلام قبل البعثة متعبدا فى الفروع بشرع من قبله مطلقا آدم وغيره وفى كلام الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر تعبد عليه السلام قبل نبوته كان بشريعة ابراهيم عليه السلام حتى جاءه الوحى وجاءته الرسالة ولم يكن على ما كان عليه قومه باتفاق الائمة واجماع الامة فاولى الكامل يجب عليه متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله له فى قلبه عين الفهم عنه فيلهم معانى القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يصير الى ارشاد الخلق (وفى المثنوى)

لوح محفوظست اورا پيشوا * ازچه محفوظست محفوظ از خطا * نى نجومست ونه رملست ونه خواب * وحى حق والله اعلم بالصواب

(كبر على المشركين) اى عظم وشق عليهم (ما تدعوهم اليه) يا محمد من التوحيد ورفض عبادة الاصنام واستبعدوه حيث قالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب وقال قتادة شهادة ان لا اله الا الله وحده ضاق بها ابليس وجنوده فابى الله الا ان يظهرها على من ناواها

اى عاداها (الله يجتبى اليه من يشاء) قال الراغب جبيت الماء فى الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية ومنه استعير جبيت الخراج جباية والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء وهو هنا مأخوذ من الجباية وهى جلب الخراج وجمعه لمناسبة النهى عن التفرق فى الدين ولان الاجتباء بمعنى الاصطفاء لا يتعدى بالى الا باعتبار تضمين معنى الضم والصرف والمعنى الله يجتلب الى ما تدعوهم اليه من يشاء ان يجتلبه اليه وهو من صرف اختياره الى مادعى اليه (ويهدى اليه) بالارشاد والتوفيق وامداد الالطاف (من ينيب) يقبل اليه ويجوز ان يكون الضمير لله فى كلا الموضعين فالمعنى الله يجمع الى جنابه على طريق الاصطفاء من يشاء من عباده بحسب استعداده ويهدى اليه بالعناية من ينيب واجتباء الله تعالى العبد تخصيصه اياه بفيض الهى يتحصل منه انواع من النعم بلا سعى من العبد وذلك الانبياء عليهم السلام وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء (قال الكاشفى) يعنى هركه از همه اعراض كند وحق را خواهد حق سبحانه راه راست بدو نمايد * نخست از طالب از جاه بكذر رويد وآور * كر آن حضرت ندا آرد كه اى سركشته راه اينك * وفى التأويلات النجمية يشير بقوله الله يجتبى اليه الآية الى مقامى المجذوب والسالك فان المجذوب من الخواص اجتباه الله فى الازل وسلكه فى سلك من يحبهم واصطنعه لنفسه وجذبه عن الدارين بجذبة توازى عمل الثقلين فى مقعد صدق عند مليك مقتدر والسالك من العوام الذين سلكهم فى سلك من يحبونه موفقين للهداية على قدمى الجهد والانابة الى سبيل الرشاد من طريق العناد انتهى والانابة نتيجة التوبة فاذا صحت التوبة حصلت الانابة الى الله تعالى قال بعض الكبار من جاهد فى اقامة الدين فى مقام الشريعة والطبيعة يهديه الله الى اقامته فى مقام الطريقة والنفس ومن اقامه فى هذا المقام يهديه الله الى اقامته فى مقام المعرفة والروح ومن اقامه فى هذا المقام يهديه الله الى اقامته فى مقام الحقيقة والسر ومن اقامه فى هذا المقام تم امره وكمل شأنه فى العلم والعرفان والذوق والوجدان والشهود والعيان واليه يشير قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فعليك باتيان جميع القرب قدر الاستطاعة فى كل زمان وحال فان المؤمن لن تخلص له معصية ابدا من غير ان تخالطها طاعة لانه مؤمن بها انها معصية فان اضاف الى هذا التخليط استغفارا وتوبة فطاعة على طاعة وقربة على قربة فيقوى جزء الطاعة التى خالطها العمل السيئ وهو الايمان بانها معصية والايمان من اقوى القرب واعظمها عند الله فانه الاساس الذى ابتنى عليه جميع القرب وقال تعالى فى الخبر الصحيح وان تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا وان اتانى يمشى اتيته هرولة وكان قربه تعالى من العبد ضعف قرب العبد وهو على كل حال لا يخلو المؤمن من الطاعة والقرب والعمل الصالح يمحو الخطايا فان العبد اذا رجع عن السيئة واناب الى الله واصلح عمله اصلح الله شأنه واعاد عليه نعمه الفائتة (عن ابراهيم بن ادهم قدس سره) بلغنى ان رجلا من بنى اسرائيل ذبح عجلا بين يدى امه فيبست يده فبينما هو جالس اذ سقط فرخ من وكره وهو يتبصبص فاخذه ورده الى وكره فرحمه الله تعالى لذلك ورد عليه يده بما صنع والوكر بالفتح عش الطائر بالفارسية آشيان والتبصبص التملق وتحريك الذنب وفى الآية اشارة الى اهل الوحدة والرياء والسمعة فكما ان المشركين بالشرك الجلى يكبر عليهم امر التوحيد فكذا المشركون بالشرك الخفى يكبر عليهم امر الوحدة والاخلاص نسأل الله سبحانه ان يجذبنا اليه بجذبة عنايته ويشرفنا بخاص هدايته (وما تفرقوا) اى وما تفرق اليهود والنصارى فى الدين الذى دعوا اليه ولم يؤمنوا كما آمن بعضهم فى حال من الاحوال او فى وقت من الاوقات (الا من بعد ماجاءهم العلم) اى الا حال مجيئ العلم او الا وقت مجيئ العلم بحقية ما شاهدوا فى رسول الله والقرآن من دلائل الحقية حسبما وجدوه فى كتابهم او العلم بمبعثه (بغيا بينهم) من بغى بمعنى طلب وحقيقة البغى الاستطالة بغير حق كما فى المفردات اى لابتغاء طلب الدنيا وطلب ملكها وسياستها وجاهها وشهرتها او للحمية الجاهلية لا لان لهم فى ذلك شبهة (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهى العدة بتأخير العقوبة (الى اجل مسمى) اى وقت معين معلوم عند الله هو يوم القيامة او آخر اعمارهم المقدرة (لقضى بينهم) لاوقع القضاء بينهم باستئصالهم لاستيجاب جناياتهم لذلك قطعا (وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم) اى وان المشركين الذين اوتوا الكتاب اى القرآن من بعد ما اوتى اهل الكتاب كتابهم والايراث فى الاصل ميراث دادن (لفى شك منه) اى من القرآن والشك اعتدال

النقيضين عند الانسان وتساويهما (مريب) موقع فى القلق اى الاضطراب ولذلك لا يؤمنون الاخص البغى
والمكابرة بعد ما علموا حقيقته كدأب اهل الكتابين والريبة قلق النفس واضطرابها ويسمى الشك بالريب لانه
يقلق النفس ويزيل الطمأنينة والظاهر ان شك مريب من باب جد جده اى وصف الشك بمريب بمعنى ذى ريب
مبالغة فيه وفى القاموس اراب الامر صار ذا ريب (فلذلك) اى فلاجل ماذكر من التفرق والشك
المريب او فلاجل انه شرع لهم الدين القويم القديم الحقيق بان يتنافس فيه المتنافسون (فادع) الناس كافة
الى اقامة ذلك الدين والعمل بموجبه فان كلا من تفرقهم وكونهم فى شك مريب ومن شرع ذلك الدين لهم
على لسان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبب للدعوة اليه والامر بها وليس المشار اليه ماذكر
من التوصية والامر بالاقامة والنهى عن التفرق حتى يتوهم شائبة التكرار وفيه اشارة الى افتراق اهل الاهوآء
والبدع ثنتين وسبعين فرقة ودعوتهم الى صراط مستقيم السنة لابطال مذاهبهم وفى الحديث (من انتهر)
اى منع بكلام غليظ (صاحب بدعة) بسبب ما هو عليه من سوء الاعتقاد والفحش من القول والعمل (ملأ الله
قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة آمنه الله يوم القيامة من الفزع الاكبر) وهو حين الانصراف الى النار
كما قال ابن السماك ان الخوف المنصرف للمتفرقين قطع نياط قلوب العارفين وقال فى البزازية روى ان ابن
المبارك رؤى فى المنام فقيل له ما فعل ربك بك فقال عاتبنى واوقفنى ثلاثين سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما
الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوى فى الدين فكيف حال القاعد بعد الذكر مع القوم الظالمين (واستقم) عليه
وعلى الدعوة اليه (كما امرت) واوحى اليك من عند الله تعالى والمراد الثبات والدوام عليهما لانه كان مستقيما
فى هذا المعنى وفى الحديث شيبتنى هود واخواتها فقيل له لم ذلك يا رسول الله فقال لان فيها فاستقم كما امرت
وهذا الخطاب له عليه السلام بحسب قوته فى امر الله وقال هو لامته بحسب ضعفهم استقيموا ولن تحصوا
اى ان تطيقوا الاستقامة التى امرت بها لحقيقة الاستقامة لا يطيقها الا الانبياء واكابر الاولياء لانها الخروج
من المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الحق على حقيقة الصدق (قال الكاشفى)
در تبيان آورده كه وليد مغيره با آن حضرت كفت از دين ودعوى كه دارى رجوع كن تا من نصفى از اموال
خود بتو دهم وشيبه وعده كرده كه اكر بدين پدران باز آيى دختر خود در عقد تو آرم اين آيت نازل شد كه
بر دعوت خود مقيم ودر دين وملت خود مستقيم باش (ولا تتبع اهوآءهم) المختلفة الباطلة والضمير للمشركين
وكانوا يهوون ان يعظم عليه السلام آلهتهم وغير ذلك وفى الخبر لكل شئ آفة وآفة الدين الهوى * هوا
وهوس را نماند ستيز * چو بيند سر پنجهٔ عقل تيز (وقل آمنت بما انزل الله من كتاب) اى كتاب كان من الكتب
المنزلة لا كالذين آمنوا ببعض منها وكفروا ببعض وذلك فان كلمة ما من الفاظ العموم وفيه اشارة الى وجوب
الايمان بجميع الحقائق بان اختلاف مظاهرها فان كلها الهام صحيح من الله تعالى (وامرت) بذلك (لاعدل
بينكم) بين شريفكم ووضيعكم فى تبليغ الشرآئع والاحكام وفصل القضايا عند المحاكمة والمخاصمة لى فاللام
على حقيقتها والمأمور به محذوف او زآئدة والباء محذوفة اى امرت بان اعدل واسوى بين شريفكم ووضيعكم
فلا اخص البعض بامر او نهى قوله وقل آمنت الخ تعليم من الله لاستكمال القوة النظرية وقوله وامرت الخ
لاستكمال القوة العملية روى ان داود عليه السلام قال ثلاث خصال من كن فيه فهو الفائز القصد فى الغنى
والفقر والعدل فى الرضى والغضب والخشية فى السر والعلانية وثلاث من كن فيه اهلكته شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه واربع من اعطيهن فقد اعطى خير الدنيا والآخرة لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن
صابر وزوجة مؤمنة وفى التأويلات النجمية لاعدل بينكم اى لاسوى بين اهل الاهواء وبين اهل السنة
بترك البدعة ولزوم الكتاب والسنة ليندفع الافتراق ويكون الاجتماع (الله ربنا وربكم) اى خالقنا جميعا
ومتولى امورنا لا الاصنام والهوى (لنا اعمالنا) لا يتخطانا جزآؤها ثوابا كان او عقابا (ولكم اعمالكم)
لا يجاوزكم آثارها لا نستفيد بحسناتكم ولا نتضرر بسيئاتكم (لا حجة بيننا وبينكم) الحجة فى الاصل البرهان
والدليل ثم يقال لا حجة بيننا وبينكم اى لا ايراد حجة بيننا ويراد به لا خصومة بيننا بناء على ان ايراد الحجة
من الجانبين لازم للخصومة فيكنى بذكر اللازم عن الملزوم فالمعنى لا محاجة ولا خصومة لان الحق قد ظهر
ولم يبق للمحاجة حاجة ولا للمخالفة محمل سوى المكابرة وفيه اشارة الى انه لا خصومة بالاهدآء والمعصية

(الله يجمع بيننا) يوم القيامة (واليه المصير) مرجع الكل لفصل القضاء فيظهر هناك حالنا وحالكم وليس
في الآية ما يدل على المتاركة في المقاولة لا مطلقا حتى لا تكون منسوخة بآية القتال يعني هذه الآية
انما تدل على المتاركة القولية لحصول الاستغناء عن المحاجة القولية معهم لانهم قد عرفوا صدقه من الحجج
وانما كفروا عنادا وبعد ما ظهر الحق وصاروا محجوجين كيف يحتاج الى المحاجة القولية فلا يبقى بعد هذا
الا السيف او الاسلام وقد قوتلوا بعد ذلك فعلى العبد قبول الحق بعد ظهوره والمشي خلف النصح بعد اضاءة
نوره فان المصير الى الله والدنيا دار غرور وان الحضور في الآخرة والدنيا دار التفرق والفتور فلا بد من التهيئ
للموت قال ابراهيم بن ادهم قدس سره لرجل في الطواف اعلم انك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست
عقبات اولاها تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة والثانية تغلق باب العز وتفتح باب الذل والثالثة تغلق باب
الراحة وتفتح باب الجهد والرابعة تغلق باب النوم وتفتح باب السهر والخامسة تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر
والسادسة تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت وانشدوا * ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
* نظروا فيها فلما علموا * انها ليست لحي وطنا * جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا
(وفي المثنوى) ملك برهم زن تو ادهم وار زود * تا بيابى همچو او ملك خلود * اين جهان خود حبس
جانهاى شماست * هين رويد آن سو كه صحراى شماست (والذين يحاجون في الله) اى يخاصمون في دينه نبيه
وهو مبتدأ (من بعد ما استجيب له) اى من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه لظهور حجته ووضوح محجته
والتعبير عن ذلك بالاستجابة باعتبار دعوتهم اليه وفيه اشارة الى انهم استجابوا له تعالى يوم الميثاق بقولهم
بلى حين قال لهم الست بربكم ثم لما نزلوا من عالم الارواح الى عالم الاجسام نسوا الاقرار والعهد فاخذوا
في المحاجة والانكار بخلاف المؤمنين فانهم ثبتوا على التصديق والاقرار (قال الحافظ) از دم صبح ازل
تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود (حجتهم) مبتدأ ثان (داحضة عند ربهم)
خبر الثاني والجملة خبر الاول اى زائلة باطلة يعنى ناچيز وناپرجاى بل لا حجة لهم اصلا وانما عبر عن
اباطيلهم بالحجة مجاراة معهم على زعمهم الباطل والمجاراة بالفارسية رفتن وبا كسى چيزى واراندن (وعليهم
غضب) عظيم لمكابرتهم الحق بعد ظهوره (ولهم عذاب شديد) على كفرهم الشديد وضلالهم البعيد
لا يعرف كنهه وهو عذاب النار يقول الفقير وجه الغضب والعذاب ان الدين الحق وما جاء به من القرآن سبب
الرحمة والنعمة فاذا اعرضوا عنهما وجدوا عند الله الغضب والنقمة بدلهما نعوذ بالله من ذلك وهذا من نتائج
احوالهم وثمرات اعمالهم * اراكر آب زندكى بارد * هر كز از شاخ بيد بر نخورى * با فرومايه روزكار مبر
* كزنى بوريا شكر نخورى (الله الذى انزل الكتاب) اى جنس الكتاب حال كونه ملتبسا (بالحق) في احكامه
واخباره بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقائد والاحكام (والميزان) اى وانزل الميزان اى الشرع الذى
يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس على ان يكون لفظ الميزان مستعارا للشرع تشبيها له بالميزان العرفي
من حيث يوزن به الحقوق الواجبة الاداء سواء كان من حقوق الله او من حقوق العباد او انزل نفس العدل
والتسوية بان انزل الامر به في الكتب الالهية فيكون تسمية العدل بالميزان تسمية المسمى باسم آلته فان الميزان
آلة العدل او انزل آلة الوزن والوزن معرفة قدر الشئ يعنى منزل كردانيد ترازو را كه موزونات را بان سنجد تا در
باره خرنده وفروشنده ستم نرود فيكون المراد بالميزان معناه الاصلى وانزاله اما حقيقة لما روى ان جبرائيل عليه
السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام فقال له مر قومك يزنوا به وقيل نزل آدم عليه السلام بجميع
آلات الصنائع واما مجاز عن انزال الامر به واستعماله في الايفاء والاستيفاء ودر عين المعانى آورده كه مراد
از ميزان حضرت بهتر كائنات محمد است صلى الله تعالى عليه وسلم قانون عدل بدل وتمهيد مى يابد ونزال
وارسال اوست وفي التأويلات النجمية يشير الى كتاب الايمان الذى كتب الله في القلوب وميزان العقل يوزن به
احكام الشرع والخير والشر والحسن والقبح فانهما قرينان متلازمان لا بد لاحدهما من الآخر وسماهما
البصيرة فقال قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها فبانتفاء احدهما انتفاء الآخر
كما قال تعالى صم بكم عمى فهم لا يعقلون فنفى العقل والبصيرة بانتفاء الايمان (وما يدريك) الادراء بمعنى
الاعلام اى اى شئ يجعلك داريا اى عالما بحال الساعة التى هى من العظم والشدة والخفاء بحيث لا يبلغه

درايةاحد وانما يدرى ذلك بوحى منا وبالفارسية وچه چيزدانا كرد تراوچه دانى قال الراغب كل موضع ذكر فى القرآن وماادراك فقدعقب ببيانه نحو وماادراك ماهيه نار حامية وكل موضع ذكر فيه ومايدريك لم يعقبه بذلك نحو ومايدريك لعل الساعة قريب (لعل الساعة) التى يخبر بمجيئها الكتاب الناطق بالحق (قريب) اى شئ قريب اوقريب مجيئها والا فالفعيل بمعنى الفاعل لايستوى فيه المذكر والمؤنث عند سيبويه فكان الظاهر ان يقال قريبة لكونه مسندا الى ضمير الساعة الا انه قدذكر لكونه صفة جارية على غير من هى له وقيل القريب بمعنى ذات قرب على معنى النسب وان كان على صورة اسم الفاعل كلابن وتامر بمعنى ذولبن وذوتمر اى لبنى وتمرى لاعلى معنى الحدث كالفعل فلما لم يكن فى معنى الفعل حقيقة لم يلحقه تاء التأنيث اوالساعة بمعنى البعث تسمية باسم ماحل فيه وقال الزمخشرى لعل مجيئ الساعة قريب بتقدير المضاف والمعنى ان القيامة على جناح الاتيان فاتبع الكتاب يامحمد واعمل به وواظب على العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذى يوزن فيه الاعمال ويوفى جزاؤها امام زاهدى فرموده كه لعل براى تحقيق است يعنى البته ساعتى كه بدان قيامت قائم شود نزديكست وفيه مزجرهم عن طول الامل وتنبيههم على انتظار الاجل وهجومه نبهنا الله تعالى واياكم اجمعين آمين (يستعجل بها) شتاب ميكنند بساعت يعنى بامدا (الذين لايؤمنون بها) استعجال انكار واستهزآء ولايشفقون منها ويقولون متى هى ليتها قامت حتى يظهر لنا الحق اهوالذى نحن عليه ام الذى عليه محمد واصحابه فانهم لما لم يؤمنوا بها لم يخافوا مافيها فهم يطلبون وقوعها استبعادا لقيامها والعجلة طلب الشئ وتحريه قبل اوانه (والذين آمنوا) بها (مشفقون منها) خائفون منها مع اعتنائهما لتوقع الثواب فان المؤمنين يكونون ابدا بين الخوف والرجاء فلايستعجلون بها يعنى ترسانند ازقيامت چه ميدانند كه خداى تعالى باايشان چه كند ومحاسبه ومجازات برچه وجه بود فالآية من الاحتباك ذكر الاستعجال اولا دليلا على حذف ضده ثانيا والاشفاق ثانيا دليلا على حذف ضده اولا (ويعلمون انها الحق) اى الكائن لامحالة وفيه اشارة الى ان المؤمنين لايتمنون الموت خوف الابتلاء بما بعده فيستعدون له واذا ورد لم يكرهوه وذلك ان الموت لايتمناه الاجاهل اومشتاق (الا ان الذين يمارون فى الساعة) يجادلون فيها وينكرون مجيئها عنادا من المرية فمعناه فى الاصل تداخلهم المرية والشك فيؤدى ذلك الى المجادلة ففسر المماراة بلازمها قال الراغب المرية التردد فى الامر وهواخص من الشك والمماراة المحاجة فيما فيه مرية انتهى ويجوزان يكون من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة الحلب فيكون تفسيره بيجادلون حملاله على الاستعارة التبعية بان شبه المجادلة بمماراة الحالب للضرع لاستخراج مافيه من اللبن من حيث ان كلا من المجادلين يستخرج ماعند صاحبه بكلام فيه شدة (لفى ضلال بعيد) عن الحق فان البعث اشبه الغائبات بالمحسوسات لانه كاحياء الارض بعد موتها فمن لم يهتد الى تجويزه فهو من الاهتدآء الى ماوراءه ابعد وابعد ووصف الضلال بالبعد من المجاز العقلى لان البعد فى الحقيقة للضال لانه هوالذى يتباعد عن الطريق فوصف به فعله ويحتمل ان يكون المعنى فى ضلال ذى بعد اوفيه بعد لان الضال قديضل عن الطريق مكانا قريبا وبعيدا وفى التأويلات النجمية لفى ضلال بعيد لانه ازلى وفى الآية امور الاول ذم الاستعجال ولذا قيل العجلة من الشيطان الا فى ستة مواضع ادآء الصلاة اذادخل الوقت ودفن الميت اذاحضر وتزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذاوجب واطعام الضيف اذانزل وتعجيل التوبة اذا اذنب والثانى الايمان والتصديق فانه الاصل وذلك بجميع مايكون به المرء مؤمنا خصوصا الساعة وكذا الاستعدادلها بالاعمال الصالحات روى ان رجلا من الاعراب قال للنبى صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال عليه السلام وما اعددت لها قال لاشئ الا انى احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت ولاشك ان من احب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احب الاقتدآء به فى جميع الاحوال فاذاكان محبالرسول الله والاقتدآء به كان رسول الله محباله كما قال عليه السلام متى القى احبائى فقال اصحابه بآبائنا وامهاتنا يارسول الله اولسنا احباءك فقال انتم اصحابى احبائى قوم لم يرونى وآمنوابى انااليهم بالاشواق وخصهم بالاخوة فى الحديث الآخر فقال اصحابه نحن اخوانك يارسول الله قال لا انتم اصحابى واخوانى الذين يأتون بعدى آمنوابى ولم يرونى وقال للعامل منهم اجر خمسين منكم قالوا بل منهم يارسول الله قال بل منكم ردده ثلاثا ثم قال لانكم تجدون على الخير اعوانا والثالث مدح العلم لكن اذاقرن بالخوف والخشية والعمل

كان امدح فان العلم ليس جالبا للسودد الامن حيث طرده الجهل فلا تعجب بعلمك فان فرعون علم بنبوة موسى وابليس علم حال آدم واليهود علموا بنبوة محمد وحرموا التوفيق للايمان والرابع ذم الشك والتردد فلا بد من اليقين الصريح بل من العيان الصحيح كما قال على كرم الله وجهه لوكشف الغطاء ماازددت يقينا * حال خلد وجحيم دانستم * بيقين آنچنانكه مى بايد * كرحجاب ازميانه بركيرند * آن يقين ذرهٔ نيفزايد * والخامس ان السعادة والشقاوة ازليتان وانمايشقى السعيد لكون سعادته عارضة وانمايسعد الشقى لكون شقاوته عارضة فكل يرجع الى اصله فنسأل الله الهدى ونعوذبه من الهوى (الله لطيف بعباده) اى بربليغ البر بهم يفيض عليهم من فنون الطافه مالايكاد ينااله ايدى الافكار والظنون قوله من فنون الطافه يؤخذ ذلك من صيغة لطيف فانها للمبالغة وتنكيره ايضا وقوله مالايكاد الخ مأخذه مادة الكلمة فان اللطف ايصال نفع فيه دقة (يرزق من يشاء) ان يرزقه كيفمايشاء فيخص كلا من عباده الذين عمهم جنس لطفه بنوع من البر على ماتقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلامخالفة بين عموم الجنس وخصوص النوع يعنى ان المخصوص بمن يشاء هونوع البر وصنفه وذلك لاينافى عموم جنس بره بجميع عباده على ماافادته اضافة العباد الى ضميره تعالى حتى يلزم التناقض بين الكلامين فالله تعالى يبرهم جميعا لابمعنى ان جميع انواع البر واصنافه يصل الى كل احد فانه مخالف للحكمة الالهية اذلايبقى الفرق حينئذ بين الاعلى والادنى بل يصل بره اليهم على سبيل التوزيع بان يخص احد بنعمة وآخر باخرى فيرجع بذلك كل واحد منهم الى الآخر فيما عنده من النعمة فينتظم به احوالهم ويتم اسباب معاشهم وصلاح دنياهم وعمارتها فيؤدى ذلك الى فراغهم لاكتساب سعادة الآخرة وقال بعضهم يرزق من يشاء بغير حساب اذالآيات القرآنية يفسر بعضها بعضا (وهوالقوى) الباهر القدرة الغالب على كل شئ وهو يناسب عموم لطفه للعباد والقوة فى الاصل صلابة البنية وشدتها المضادة للضعف ولماكانت محالا فى حق الله تعالى حملت على القدرة لكونهامسببة عن القوة (العزيز) المنيع الذى لايغلب وهو يلائم تخصيص من يشاء بمايشاء قال بعض الكبار لطفه بعباده لطف الفطرة التى فطر الناس عليها فى احسن تقويم مستعدة لقبول الفيض الالهى بلاواسطة ولطف الجذبة للوصلة وايضا لطيف بعباده بان جعلهم عباده لاعباد الدنيا ولاعباد النفس والهوى والشيطان خاطب العابدين بقوله لطيف بعباده اى يعلم غوامض احوالكم من دقيق الرياء والتصنع لئلا يعجبوا باحوالهم واعمالهم وخاطب العصاة بقوله لطيف لئلا ييأسوا من احسانه وخاطب الفقراء بقوله لطيف اى انه محسن بكم لايقتلكم جوعا فانه محسن بالكافرين فكيف بالمؤمنين * اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست * وخاطب الاغنياء بقوله لطيف ليعلموا انه يعلم دقائق معاملاتهم فى جميع المال من غيروجه بنوع تأويل ومن لطفه بعباده انه جعلهم مظهر صفات لطفه ومن لطفه بعباده انه عرفهم انه لطيف ولولا لطفه ماعرفوه ومن لطفه بعباده انه زين اسرارهم بانوار العرفان وكاشفهم بالعين والعيان در فصول آورده كه لطيف چند معنى دارد اول مهربان امام قشيرى فرموده كه لطف اوست كه بيشتراز كفايت بدهد وكمتراز قوت كار فرمايد دوم وكدانوازندكى سوم پوشيده كار كسى رقضا وقدراوراه نبردودركاه اوچه وچون دخل ندارد * كسى زچون وچرادم نمى تواند زد * كه نقش كار حوادث وراى چون وچراست * چرامكو كه چرادست بستهٔ قدرست * زچون ملاف كه چون تيرپايمال قضاست درموضح اورده كه لطيف آنست كه غوامض امور را بعلم داند وجرائم مجهوررا بحلم كذراند دركشف الاسرار آورده كه لطيف آنست كه نعمت بقدر خود داد وشكر بقدر بنده خواست وقال بعضهم اللطيف الذى ينسى العباد ذنوبهم فى الآخرة لئلا يتشوشوا وقال ابو سعيد الخراز قدس سره الله لطيف بعباده موجود فى الظاهر والباطن والاشياء كلها موجودة به لكن يوجد ذكره فى قلب العبد مرة ويفقد مرة ليجدد بذلك افتقاره اليه وقال جعفر الصادق رضى الله عنه لطفه فى الرزق الحلال وتقسيمه على الاحوال يعنى انه رزقك من الطيبات ولم يدفعه اليك مرة واحدة وقال على بن موسى رضى الله عنه هوتضعيف الاجر وقال الجنيد قدس سره هوالذى لطف باوليائه فعرفوه ولولطف باعدائه ماجحدوه وقيل هوالذى ينشر المناقب ويستر المثالب وقال بعضهم لطف وى بوداز توطاعات موقت خواست ومثوبات مؤبد داد خدايرا لطف است

وهم قهر بلطف اوكعبه ومسجدها رابنا كردند وبقهراو كليساها وبتكدها براوردند بس بعضى بطريق لطف بسلوك ميكنند بسبب توفيق وبعضى بطريق قهر ميرود بمقتضاى خذلان موذنى بود چندين سال بانك نماز كفته روزى برمنارهٔ رفت ديدهٔ وى برزنى ترسا افتاد تعشق كرد چون ازمناره فروآمد بدرسرايش رفت قصه باوى بكفت آن زن كفت اكر دعوى راستست ودر عشق صادقى موافقت شرطست زنار برميان بايدبست آن بدبخت بطمع آن زن زنار ترسايى بربست وخمر خورد وچون مست كشت قصد ان زن كرد زن بكريخت ودرخانهٔ شدان بدبخت بربام رفت تابحيلتى خويشتن رادران خانه افكند بخذلان ازلى از بام درافتاد وترسايى هلاك شد چندين سال موذنى كرد درشرائع اسلام ورزيد وبعاقبت بترسايى هلاك شد وبمقصود نرسيد (قال الحافظ) حكم مستورى ومستى همه برخاتمتست * كس نداست كه آخر بچه حالت برود * وقال الامام الغزالى رحمه الله اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ومادق منها وما لطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف واذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى العلم والادراك ثم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك فى العلم والفعل الا لله وحده ومن لطفه خلقه الجنين فى بطن امه فى ظلمات ثلاث وحفظه فيها وتغذيته بواسطة السرة الى ان ينفصل فيستقل بالتناول للغذآء بالفم ثم الهامه اياه عند الانفصال التقام الثدى وامتصاصه ولوفى ظلمات الليل من غير تعليم ومشاهدة بل تتفقق البيضة عن الفرخ وقد ألهمه التقاط الحب فى الحال ثم تأخير خلق السن من اول الخلقة الى وقت انباته للاستغناء باللبن عن السن ثم انباته السن بعد ذلك عند الحاجة الى طحن الطعام ثم تقسيم الاسنان الى عريضة للطحن والى انياب للكسر والى ثنايا حادة الاطراف للقطع ثم استعمال اللسان الذى الغرض الأظهر منه النطق ورد الطعام الى المطحن كالمجرفة فيكون الانسان فى زمرة الجمادات واول نعمة عليه ان الله تعالى كرمه فنقله من عالم الجماد الى عالم النبات ثم عظم شأنه فنقله من عالم النبات الى عالم الحيوان فجعله حساسا متحركا بالارادة ثم نقله الى عالم الانسان فجعله ناطقا وهى نعمة اخرى اعظم مما سبق ومن لطفه انه يسر لهم الوصول الى سعادة الابد بسعى خفيف فى مدة قصيرة وهو العمر القليل ومن لطفه اخراج اللبن الصافى من بين فرث ودم واخراج الجواهر النفيسة من الاحجار الصلبة واخراج العسل من النحل والابريسم من الدود والدر من الصدف الى غير ذلك وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله والتلطف بهم فى الدعوة الى الله والهداية الى سعادة الآخرة من غير ازراء وعنف ومن غير تعصب وخصام واحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع والطف من الالفاظ المزينة ولذلك قال عليه السلام صلوا كما رأيتمونى اصلى ولم يقل صلوا كما قلت لكم لأن الفعل ارجح فى نفس المقتدى من القول (وفى المثنوى) پند فعلى خلق را جذاب تر * كه رسد درجان هر باكوش كر * ثم ان الارزاق صورية ومعنوية فالصورية ظاهرة والمعنوية هى علم التوحيد والمعارف الالهية التى تتغذى بها لارواح يقال غذآء الطبيعة الاكل والشرب وغذآء النفس التكلم بما لا يعنى وغذآء القلب الفكر وغذاء الروح علم التوحيد من حيث الافعال والصفات والذات وسائر المعارف الالهية مما لا نهاية لها والمنظر الالهى فى الوجود الانسانى هو القلب فاذا صلح هو بالتوحيد والذكر ونور الايمان والعرفان صلح سائر الاحوال ومن الله البر واللطف والاحسان والنوال والافضال (من) هر كه (كان يريد حرث الآخرة) الحرث فى الاصل القاء البذر فى الارض يطلق على الزرع الحاصل منه ويستعمل فى ثمرات الاعمال ونتائجها بطريق الاستعارة المبنية على تشبيهها بالغلال الحاصلة من البذور المتضمن لتشبيه الاعمال بالبذور من حيث انها فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والمعنى من كان يريد باعماله ثواب الآخرة (نزد له فى حرثه) نضاعف له ثوابه بالواحد عشرة الى سبعمائة فما فوقها (قال الكاشفى) چنانكه كشت دانه مى افزايد تايكى ازان بسيار ميشود همچنين عمل مؤمن روز بروز افزونى ميكيرد تاحدى كه يك ذره برابر كوه احد ميشود ولم يقل فى حقه وله فى الدنيا نصيب مع ان الرزق المقسوم له يصل اليه لامحالة للاستهانة بذلك والاشعار بانه فى جنب ثواب الآخرة ليس بشىء ولذلك قال سليمان عليه السلام لتسبيحة خير من ملك سليمان كفته اند كه برسليمان عليه السلام مال وملك وعلم عرضه كردند كه زين سه يكى اختيار كن سليمان علم اختيار كرد مال وملك فرافرو دنداد * دنيا طلبى بهرهٔ دنيات دهند

عقبى طلبى هردو بيك جات دهند * فان قيل ظاهر اللفظ يدل على ان من صلى لاجل طلب الثواب او لاجل دفع العقاب فانه تصح صلاته واجمعوا على انها لاتصح لان الرغبة فى الايمان والطاعة لاتنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب والخوف من العقاب فغير مفيد لانه يكون عليلا مريضا والجواب ان الحرث لايأتى الا بالقاء البذر الصحيح فى الارض والبذر الصحيح الجامع للخيرات والسعادات ليس الا عبودية الله تعالى فلا يكون العمل اخرويا الا بان يطلب فيه رضى الله (ومن كان يريد) باعماله (حرث الدنيا) وهو متاعها وطيباتها والمراد الكافر او المنافق حيث كانوا مع المؤمنين فى المغازى وغرضهم الغنيمة ودخل فيه اصحاب الاغراض الفاسدة جميعا (نؤته منها) اى شيأ منها حسبما قسمنا له لاما لا يريده ويبتغيه فمنها متعلق بكائنا المحذوف الواقع صفة للمفعول الثانى ويجوز ان يكون كلمة من للتبعيض اى بعضها ومآل المعنى واحد دلت الآية على ان طالب الدنيا لاينال مراده من الدنيا وفى الحديث من كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له (وماله فى الآخرة من نصيب) من مزيدة للاستغراق اى ماله نصيب ما فى الآخرة اذ كانت همته مقصورة على الدنيا ولكل امرئ مانوى فيكون محروما من ثواب الآخرة بالكلية وقال الامام الراغب ان الانسان فى دنياه حارث وعمله حرثه ودنياه محرثه ووقت الموت وقت حصاده والآخرة بيدره ولا يحصد الا مازرعه ولايكيل الا ماحصده (حكى) ان رجلا بلخ امر عبده ان يزرع حنطة فزرع شعيرا فرآه وقت الحصاد وسأله فقال العبد زرعت شعيرا على ظن ان ينبت حنطة فقال مولاه يا احمق هل رأيت احدا زرع شعيرا فحصد حنطة فقال العبد فكيف تعصى انت وترجو رحمته وتغتر بالامانى ولاتعمل العمل الصالح * ازرباط تن چو بكذشتى دكر معموره نيست * زاد راهى برنميدارى ازين منزل چرا * وكما ان فى البيدر مكيالا وموازين وامناء وحفاظا وشهودا كذلك فى الآخرة مثل ذلك وكما ان للبيدر تذرية وتمييزا بين النقاوة والحطام كذلك فى الآخرة تمييز بين الحسنى والآثام فمن عمل لآخرته بورك له فى كيله ووزنه وجعل له منه زاد الابد ومن عمل لدنياه خاب سعيه وبطل عمله فاعمال الدنيا كشجرة الخلاف بل كالدفلى والحنظل فى الربيع يرى غض الاوراق حتى اذا جاء حين الحصاد لم ينل طائلا واذا حضر مجتناه فى البيدر لم يفد نائلا ومثل اعمال الآخرة كشجرة الكرم والنخل المستقبح المنظر فى الشتاء فاذا حان وقت القطاف والاجتناء افادتك زادا وادخرت عدة وعتادا ولما كانت زهرات الدنيا رائقة الظاهر خبيثة الباطن نهى الله تعالى عن الاغترار بها فقال ولاتمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى فالقذر قذر وان كان فى ظرف من ذهب فالعاقل لايتناوله وفى التأويلات النجمية من كان يريد حرث الآخرة بجهده وسعيه نزد له فى حرثه بهدايتنا وتوفيق مزيد طاعته وصفاء الاحوال فى المعارف بعنايتنا اليوم ونزيده فى الآخرة قربة ومكانة ورفعة فى الدرجات وشفاعة الاصدقاء والقرابات ومن كان يريد حرث الدنيا مكتفيا به نؤته منها اى من آفات حب الدنيا من عمى القلب وبكمه وصممه وسفهه والحجب التى تتولد منها الاخلاق الذميمة النفسانية والاوصاف الرديئة الشيطانية والصفات السبعية والبهيمية الحيوانية وماله فى الآخرة من نصيب اى فى الاوصاف الروحانية والاخلاق الربانية وفى عرآئس البيان حرث الآخرة مشاهدته ووصاله وقربه وهذا للعارفين وحرث الدنيا الكرامات الظاهرة ومن شغلته الكرامات احتجب بها عن الحق وما يريد من حرث الدنيا فهو معرفة الله ومحبته وخدمته والا فلا يزن الكون عند اهل المعرفة ذرة قال بعضهم فى هذه الآية من عمل لله محبة له لاطلبا للجزاء صغر عنده كل شئ دون الله فلا يطلب حرث الدنيا ولا حرث الآخرة بل يطلب الله عن الدنيا والآخرة وقال سهل حرث الدنيا القناعة وحرث الآخرة الرضى وقال ايضا حرث الآخرة القناعة فى الدنيا والمغفرة فى الآخرة والرضى من الله فى كل الاحوال وحرث الدنيا قضاء الوطر منها والجمع منها والافتخار بها ومن كان بهذه الصفة فماله فى الآخرة من نصيب قال الشيخ العطار قدس سره * همچو طفلان منكر اندر سرخ وزرد * چون زنان مغرور رنك وبو مكرد * فالدنيا امرأة عجوز ومن افتخر بزينتها وزخارفها فهو فى حكم المرأة فعلى العاقل تحصيل الجاه الاخروى بالاعمال الصالحة الباقية فان الدنيا وما فيها باسرها زآئلة فانية كما قال لبيد

الا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

والمراد نعيم الدنيا (ام لهم شركاء) ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة قيل للاضراب عن قوله شرع لكم من الدين والهمزة للتقرير والتحقيق وشركاؤهم شياطينهم من الانس والجن والضمير للمشركين من قريش والاضافة على حقيقتها والمعنى بل الهم شركاء من الشياطين اى نظراء يشاركونهم فى الكفر والعصيان ويعاونونهم عليه بالتزيين والاغراء (شرعوا لهم) بالتسويل وبالفارسية نهاده اند براى ايشان يعنى بياراسته اند دردل ايشان (من الدين) الفاسد (ما لم يأذن به الله) كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وسائر مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة لانهم لا يعلمون غيرها وتعالى الله عن الاذن فى مثل هذا والامر به والدين للمشاكلة لانه ذكر فى مقابلة دين الله اولتهكم وقيل شركاؤهم اوثانهم فالهمزة للانكار فان الجماد الذى لا يعقل شيأ كيف يصح ان يشرع دينا والحال ان الله تعالى لم يشرع لهم ذلك الدين الباطل واضافتها اليهم لانهم الذين جعلوها شركاء لله واسناد الشرع اليها مع كونها بمعزل عن الفاعلية اسناد مجازى من قبيل اسناد الفعل الى السبب لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم كقوله تعالى انهن اضللن كثيرا من الناس (ولولا كلمة الفصل) اى القضاء السابق بتأخير العذاب اوالعدة بان الفصل يكون يوم القيامة والفصل القضاء بين الحق والباطل كما فى القاموس ويوم الفصل اليوم الذى فيه يبين الحق من الباطل ويفصل بين الناس بالحكم كما فى المفردات (لقضى بينهم) حكم كرده شده بودى ميان كافران ومؤمنان يا ميان مشركان وشركاء وهريك جزا بسزا يافته بودندى اما وعدهء فصل ميان ايشان درقيامتست (وان الظالمين لهم عذاب اليم) فى الآخرة اى نوع من العذاب متفاقم المه وبالفارسية عذابى دردناك دائم وبى انقطاع بود واقام المظهر مقام المضمر تسجيلا عليهم بالظلم ودلالة على ان العذاب الاليم الذى لا يكتنه كنهه انما يلحقهم بسبب ظلمهم وانهما كهم فيه وفى الآية اشارات منها ان كفار النفوس شرعوا عند استيلائهم على الدين بالهوى للارواح والقلوب ما لم يرض به الله من مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة كاهل الحرب شرعوا لاسارى المسلمين عند استيلائهم عليهم ما ليس فى دينهم من اكل لحم الخنزير وشرب الخمر وعقد الزنار ونحوها فلا بد من التوجه الى الله ليندفع الشر وينعكس الامر (روى) ان سالم بن عوف رضى الله عنه اسره العدو فشكاه ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فجاء ابنه ومعه مائة من الابل (قال الحافظ) سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند * ومنها ان الله تعالى لم يقض بين الخلق بالتكاليف والمجاهدات قبل البلوغ لضعف البشرية وثقل حمل الشريعة واخر بحكمته تكاليف الشرع تربية للقالب ليحصل القوة لقمع الطبع (قال الصائب) تاچه آيد روشن است ازدست اين بك قطعه خاك * چرخ نتوانست كردن زه كمان عشق را * ومنها ان من ظلم نفسه بمتابعة الهوى فله عذاب اليم بعد البلوغ من الفطام عن المألوفات الطبيعية بالاحكام الشرعية وهذا العذاب للنفس والطبيعة رحمة عظيمة للقلب والروح ولذا من قال هذه الطاعات جعلها الله عذابا علينا من غير تأويل كفر فان اول مراده بالتعب لا يكفر ولو قال لو لم يفرض الله لكان خيرا لنا بلا تأويل كفر لان الخير فيما اختاره الله الا ان يؤول ويريد بالخير الاهون والاسهل وفى القصيدة البردية

وراعها وهى فى الاعمال سائمة * وان هى استحلت المرعى فلا تسم

اى راع النفس فى اشتغالها بالاعمال عما هو مفسد ومنقص للكمال من الرياء والعجب والغفلة والضلال وان عدت النفس بعض التطوعات حلوا واعتادت به والفت فاجتهد فى ان تقطع نفسك عنها واشتغل بما هو اشق عليها لان اعتبار العبادة انما هو بامتيازها عن العادة وانما ترتفع الكلفة مطلقا عن العارفين

كم حسنت لذة للمرء قاتلة * من حيث لم يدر ان السم فى الدسم

يعنى كثيرا من المرات زينت النفس لذة للمرء من اللذات قاتلة للمرء كالدسم والمرء لا يدرى ان السم فى الدسم لا سيما اذا كان المرء من اهل المحبة والوداد فهلاكه فى لذة الطعم وطيب الرقاد ومن الله التوفيق لاصلاح النفس وتزكيتها (ترى الظالمين) اى المشركين يوم القيامة يا من يصلح للرؤية (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) اى اشفاقا ناشئا من السيئات التى عملوها فى الدنيا ومن اجلها فكلمة من للتعليل وليست صلة لمشفقين

حتى يحتاج الى تقدير المضاف هنا مع انه ايضا معنى صحيح لأن الاول ابلغ وادخل فى الوعيد (وهو واقع بهم) اى وباله وجزآؤه لاحق بهم لا محالة اشفقوا او لم يشفقوا والجملة حال من ضمير مشفقين او اعتراض قال سعدى المفتى يعنى ينعكس الحال فى الآخرة فالآمنون فى الدنيا يشفقون فى الآخرة والمشفقون فى الدنيا آمنون فى الآخرة (وفى المثنوى) لا تخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از براى خائف آن * هركه ترسد مروورا ايمن كنند * هر دل ترسنده را ساكن كنند * آنكه خوفش نيست چون كويى مترس * درس چه دهى نيست اومحتاج درس * وفيه اشارة الى ان عذاب اهل الهوى والشهوات واقع بهم اما فى الدنيا بكثرة الرياضات وانواع المجاهدات لتزكية النفس من اوصافها وتحليتها باضدادها واما فى الآخرة بورودها النار لتنقيتها وعذاب الدنيا اهون فلا بد من الاجتهاد قبل فوات الوقت (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) اى استعملوا تكاليف الشرع لقمع الطبع وكسر الهوى وتزكية النفس وتصفية القلب وتحلية الروح (فى روضات الجنات) مستقرون فى اطيب بقاعها وانزهها فان روضة الارض تكون كذلك وبالفارسية اندر مرغزارهاء بهشت اند يعنى خوشترين بقعها وازهترين ان قال فى حواشى الكشاف الروضة اسم لكل موضع فيه ماء وعشب وفى كشف الاسرار هى الاماكن المتنزهة المونقة ذات الرياحين والزهر انتهى وفى الحديث ثلاث يجلون البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن قال ابن عباس رضى الله عنهما والاثمد عند النوم قال الراغب قوله فى روضات الجنات اشارة الى ما اعدلهم فى العقبى من حيث الظاهر وقيل اشارة الى ما اهلهم له من العلوم والاخلاق التى من تخصص بها طاب قلبه (لهم ما يشاؤون عند ربهم) اى ما يشتهونه من فنون المستلذات حاصل لهم عند ربهم على ان عند ربهم ظرف للاستقرار العامل فى لهم وقيل ظرف ليشاؤون على ان يكون عبارة عن كونهم عند الله والآية من الاحتباك اثبت الاشفاق اولا دليلا على حذف الامن ثانيا والجنات ثانيا دليلا على حذف النيران اولا (ذلك) المذكور من اجر المؤمنين (هو الفضل الكبير) الذى يصغر دونه ما لغيرهم من الدنيا او يحقر عنده الدنيا بحذافيرها من اولها الى آخرها وهذا فى حق الامة واما النبى عليه السلام فمخصوص بالفضل العظيم كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما (ذلك) اى الفضل الكبير وهو مبتدأ خبره قوله (الذى) اى الثواب الذى (يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) اى يبشرهم به على لسان النبى عليه السلام فحذف الجار ثم العائد الى الموصول لأنهم لا يجوزون حذف المفعول الجار والمجرور الا على التدريج بخلاف مثل السمن منوان بدرهم اى منه (قال الكاشفى) وتقديم خبر بان كرامتها جهت ازدياد سرور مؤمنانست وآنكه دانند كه عمل ايشان ضائع نيست پس درمراسم عبوديت اجتهاد نمايند و بروظائف عبادت بيفزايند * كارنيكو كن اكر مردنكو ميطلبى * كز چرا هر كه نكوتر بنكوكار دهند * كار اكر نيست ترا در طمع اجر مباش * مزد مزدور باندازهٔ كردار دهند * يقول الفقير وجه تخصيص الروضة وتعميم المشيئة ان اكثر بلاد العرب خالية عن الانهار الجارية والروضات وانهم لا يجدون كل المشتهيات فشوقهم بذلك ليكونوا على اهبة وتدارك ولا يقيسوا الآخرة على الدنيا فان الدنيا محل البلاء والآفات والآخرة دار النعيم والضيافات وتدارك كل ما فات فمن احب مولاه اجتهد فى طريق رضاه قال شقيق البلخى قدس سره رأيت فى طريق مكة مقعدا يزحف على الارض فقلت له من اين اقبلت قال من سمرقند قلت وكم لك فى الطريق فذكر اعواما تزيد على العشرة فرفعت طرفى انظر اليه متعجبا فقال لى يا شقيق مالك تنظر الى فقلت متعجبا من ضعف مهجتك و بعد سفرتك فقال لى يا شقيق اما بعد سفرتى فالشوق يقربها واما ضعف مهجتى فمولاها يحملها يا شقيق اتعجب من عبد ضعيف يحمله المولى اللطيف فمن وصل اليه بسارة الله بفضله وجوده هان عليه بذل وجوده (قل لا اسألكم عليه) روى انه اجتمع المشركون فى مجمع لهم فقال بعضهم اترون محمدا يسأل على ما يتعاطاه اجرا يعنى هيچ دريافته ايد كه محمد عملى كه مباشر آنست ارا بلاغ مزدى ميخواهد يانى فنزلت والمعنى لا اطلب منكم على ما انا عليه من التبليغ والبشارة كما لم يطلب الانبياء من قبلى (اجرا) اى نفعا قال سعدى المفتى فسر الاجر بالنفع ليظهر جعل استثناء المودة منه متصلا مع ان ادعاء كونها من افراد الاجر يكفى فى ذلك كما فى قوله (وبلدة ليس بها انيس * الا اليعافير والا العيس) وفى التأويلات النجمية قل يا محمد لا اسألكم

على التبشير اجرا لأن الله ليس يطلب منكم على الفضل عوضا فانا ايضا لااسألكم على التبشير اجرا فان المؤمن اخذ من الله خلقا حسنا فكما ان الله تعالى بفضله يوفق العبد للايمان ويعطى الثواب لمن آمن به وليس يرضى بان يعطيك فضله مجانا بل يعطيك عليه اجرا كذلك ليس يرضى لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بان يطلب منك اجرا على التبليغ والتبشير بل يتفع لك ايضا (الا المودة فى القربى) المودة مودة الرسول عليه السلام والقربى مصدر كالزلفى بمعنى القرابة التى هى بمعنى الرحم وفى للسببية وبمعنى اللام متعلقة بالمودة ومودته كناية عن ترك اذيته والجرى على موجب قرابته سمى عليه السلام المودة اجرا واستثناه منه تشبيها له به والاستثناء من قبيل قول من قال

ولاعيب فيهم غيران سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

وذلك لأنه لايجوز من النبى عليه السلام ان يطلب الاجرايا كان على تبليغ الرسالة لأن الانبياء لم يطلبوه وهو اولى بذلك لأنه افضل ولأنه صرح بنفيه فى قوله قل مااسألكم عليه من اجر ولأن التبليغ واجب عليه لقوله تعالى بلغ ماانزل اليك وطلب الاجر على اداء الواجب لايليق ولأن متاع الدنيا اخس الاشياء فكيف يطلب فى مقابلة تبليغ الوحى الالهى الذى هو اعز الاشياء لأن العلم جوهر ثمين والدنيا خزف مهين ولأن طلب الاجر يوهم التهمة وذلك ينافى القطع بصحة النبوة فمعنى الآية لااسألكم على التبليغ اجرا اصلا الا ان تودونى لاجل قرابتى منكم وسببها وتكفوا عن الاذى ولاتعادونى ان كان ذلك اجرا يختص بى لكنه ليس باجر لأنه لم يكن بطن من بطونكم ياقريش الاوبينى وبينها قرابة فاذا كانت قرابتى قرابتكم فصلتى ودفع الاذى عنى لازم لكم فى الشرع والعادة والمروءة سواء كان منى التبليغ اولا وقد كنتم تتفاخرون بصلة الرحم ودفع الاذى عن الاقارب فمالكم تؤذوننى والحال ماذكر ويجوز ان يراد بالقربى اهل قرابته عليه السلام على اضمار المضاف وبالمودة مودة اقربائه وترك اذيتهم فكلمة فى على هذا للظرفية والظرف حال من المودة والمعنى الا ان تودوا اهل قرابتى مودة ثابتة متمكنة فيهم روى انها لما نزلت قيل يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناى اى الحسن والحسين رضى الله عنهم ويدل عليه ماروى عن على رضى الله عنه انه قال شكوت الى رسول الله عليه السلام حسد الناس لى فقال امارضى ان تكون رابع اربعة اى فى الخلافة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف ازواجنا قال سعدى المفتى فيه ان السورة مكية من غير استثناء منها ولم يكن لفاطمة حينئذ اولاد وعنه عليه السلام حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتى وآذانى فى عترتى ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه فانا اجازيه عليها غدا اذا القينى يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة * وآل محمد هم الذين يؤول امرهم اليه عليه السلام فكل من كان مآل امرهم اليه اكمل واشد كانوا هم الآل ولاشك ان فاطمة وعليا والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله اشد التعلقات بالنقل المتواتر فوجب ان يكونوا هم الآل درتفسير ثعلبى آورده كه خويشان حضرت رسول الله بنوهاشم اند وبنو المطلب كه خمس برايشان قسمت بايد كرد وفى الكواشى قرابته عليه السلام فاطمة وعلى وابناهما وآل على وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس اومن حرمت عليهم الصدقة وهم بنوا هاشم وبنوا المطلب وقيل آل الرسول امته الذين قبلوا دعوته قال ابن عطاء لااسألكم على دعوتكم اجرا الا ان تتوددوا الى بتوحيد الله وتتقربوا اليه بدوام طاعته وملازمة امره وقال الحسين كل من تقرب الى الله بطاعته وجبت عليكم محبته اى فان المحب يحب المحب لكونهما محبين لمحبوب واحد وكذا المطيع مع المطيع لشركتهما فى الاطاعة والانقياد (حكى) عن الشيخ ابن العربى قدس سره

انه قال بلغني عن رجل انه يبغض الشيخ ابا مدين فكرهت ذلك الشخص لبغضه الشيخ ابا مدين فرأيت رسول الله
في المنام فقال لي لم تكره فلانا فقلت لبغضه في ابي مدين فقال اليس يحب الله ورسوله فقلت له بلى يا رسول الله
فقال لي فلم تبغضه لبغضه ابا مدين وما تحبه لحبه الله ورسوله فقلت له يا رسول الله الى الآن اني والله زللت
وغفلت فاما الآن فانا تائب وهو من احب الناس الي فلقد نبهت ونصحت صلى الله عليه وسلم فلما استيقظت
جئت الى منزله فاخبرته بما جرى فبكى واعتذر رؤيا نبيها من الله فزال بغضه ابا مدين واحبه (ومن يقترف حسنة)
اي يكتسب اي حسنة كانت سيما حب آل رسول الله قال الراغب اصل القرف والاقتراف قشر اللحاء عن
الشجرة والجليدة عن الجرح وما يؤخذ منه قرف واستعير الاقتراف للاكتساب حسنيا كان اوسوئيا
وفي الاساءة اكثر استعمالا ولهذا يقال الاعتراف يزيل الاقتراف (نزد له فيها) اي في الحسنة يعني براي
آن حسنه كما قال الكاشفي (حسنا) بمضاعفة والتوفيق لمثلها والاخلاص فيها وبزيادة لا يصل العبد اليها بوسعه
مما لا يدخل تحت طوق البشر (ان الله غفور) لمن اذنب (شكور) لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه
بالزيادة فالشكر من الله مجاز عن هذا المعنى لان معناه الحقيقي وهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما
لا يتصور من الله لامتناع ان ينعم عليه احد حتى يقابل بالشكر شبهت الاثابة والتفضل بالشكر من حيث ان كل
واحد منهما يتضمن الاعتداد بفعل الغير واكراما لاجله وفي بحر العلوم اومعتد بالحسنة القليلة حتى يضاعفها
فان القليل عند الله كثير وفي الحديث ان عيسى بن مريم قال اخبرني يا رب عن هذه الامة المرحومة
فأوحى الله اليه انها امة محمد حكماء علماء كأنهم من الحكمة والعلم انبياء يرضون باليسير من العطاء وارضى منهم
باليسير من العمل ادخل احدهم الجنة بان يقول لا اله الا الله قال الامام الغزالي رحمه الله العبد يتصور
ان يكون شاكرا في حق عبد آخر مرة بالثناء عليه باحسانه اليه واخرى بمجازاته اكثر مما صنعه اليه وذلك من
الخصال الحميدة قال رسول الله عليه السلام من لم يشكر الناس لم يشكر الله واما شكره الله تعالى فلا يكون
الا بنوع من المجاز والتوسع فانه ان اثنى فثناؤه قاصر لانه لا يحصى ثناء عليه فان اطاع فطاعته نعمة اخرى
من الله عليه بل عين شكره نعمة اخرى وراء النعمة المشكورة وانما احسن وجوه الشكر لنعم الله
ان لا يستعملها في معاصيه بل في طاعته وذلك ايضا بتوفيق الله وتيسيره * عطايست هر موى از وبر تنم *
چه گونه بهر موى شكرى كنم * ترا آنكه چشم ودهان داد وگوش * اگر عاقلى در خلافش مكوش
(ام يقولون) ام منقطعة اي بل ايقولون يعني كفار مكة على انه اضراب عن قوله ام لهم شركاء (افترى)
محمد (على الله كذبا) بدعوى النبوة وتلاوة القرآن على ان الهمزة للانكار التوبيخي كأنه قيل ايتمالكون
ان ينسبوا مثله عليه السلام وهو هو الى الافتراء لاسيما الافتراء على الله الذي هو اعظم الفرى وافحشها والفرق
بين الافتراء والكذب ان الافتراء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه
(فان يشاء الله يختم على قلبك) استشهاد على بطلان ما قالوا ببيان انه عليه السلام لو افترى على الله لمنعه
من ذلك قطعا وتحقيقه ان دعوى كون القرآن افتراء على الله قول منهم بانه تعالى لا يشاء صدوره عن النبي بل
يشاء عدم صدوره عنه ومن ضرورته منعه عنه قطعا فكأنه قيل لو كان افتراء عليه تعالى لشاء عدم صدوره
عنه وان يشأ ذلك يختم على قلبك بحيث لم يخطر ببالك معنى من معانيه ولم تنطق بحرف من حروفه وحيث
لم يكن الامر كذلك بل تواتر الوحي حينا فحينا تبين انه من عند الله كما قال في التأويلات النجمية يعني انك
ان افتريته ختم الله على قلبك ولكنك لم تكذب على ربك فلم يختم على قلبك يعني مهر ننهد بردل تو وپيغام خويش
ازان ببرد وفيه اشارة الى ان الملائكة والرسل والورثة محفوظون عن المغالطة في بيان الشريعة والافتراء
على الله في شيء من الاشياء در حقايق سلمى از سهل بن عبد الله التسترى قدس سره نقل ميكند كه مهر شوق
ازلى ومحبت لم يزلى بردلى تو نهد تا التفات بغير نكنى واز اجابت واباى خلق فارغ كردى (ويمح الله الباطل ويحق
الحق بكلماته) استئناف مقرر لنفي الافتراء غير معطوف على يختم كما ينبئ عنه اظهار الاسم الجليل وصيغة
المضارع للاستمرار وكتبت يمح في المصحف بحاء مرسلة كما كتبوا ويدع الانسان ويدع الداع وسندع الزبانية
مما ذهبوا فيه الى الحذف والاختصار نظرا الى اللفظ وحملا للوقف على الوصل يعني ان سقوط الواو لفظا لالتقاء
الساكنين حال الوصل وخطا ايضا حملا للخط على اللفظ اي على انه خلاف القياس وليس سقوطها منه

لكونه مجزوما بالعطف على ماقبله لاستحالة المعنى لانه تعالى يمحو الباطل مطلقا لامعلقا بالشرط والمعنى ومن عادته تعالى ان يمحو الباطل ويثبت الحق بوحيه او بقضائه فلوكان افتراء كما زعموا لمحقه ودفعه ويجوز ان يكون عدة لرسول الله عليه السلام بانه تعالى يمحو الباطل الذى هم عليه عن البهت والتكذيب ويثبت الحق الذى هو عليه بالقرآن او بقضائه الذى لامرد له بنصرته عليهم فالصيغة على هذا الاستقبال (انه عليم بذات الصدور) بما تضمره القلوب فيجرى عليها احكامها اللائقة بها من المحو والاثبات (قال الكاشفى) راستى تو ومظنة افتراء ايشان بتو بر وى مخفى نيست ولم يقل ذوات الصدور لارادة الجنس وذات ههنا تأنيث ذى بمعنى صاحب فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه اى عليم بالمضمرات صاحبة الصدور وهى الخواطر القائمة بالقلب من الدواعى والصوارف الموجودة فيه وجعلت صاحبة للصدور بملازمتها وحلولها فيها كما يقال للبن ذو الاناء ولولد المرأة هو جنين ذو بطنها وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى يتصرف فى عباده بما يشاء من ابعاد قريب وادناء بعيد (روى) ان رجلا مات فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام مات ولى من اوليائى فاغسله فجاء موسى عليه السلام فوجده قد طرحه الناس فى المزابل لفسقه فقال موسى عليه السلام يارب انت تسمع مقالة الناس فقال الله ياموسى انه تشفع عند موته بثلاثة اشياء لو سألنى جميع المذنبين لغفرت لهم الاول انه قال يارب انت تعلم انى وان كنت ارتكبت المعاصى بتسويل الشيطان وقرين السوء ولكنى كنت اكرهها بقلبى والثانى انى وان كنت مع الفسقة بارتكاب المعاصى ولكن الجلوس مع الصالحين احب الى والثالث لو استقبلنى صالح وفاجر كنت اقدم حاجة الصالح فبهذه الثلاثة ادناه الله منه وجعله من المقربين عنده بعدما ابعده هو والناس فعلى العاقل اصلاح الصدور والسريرة وفى الخبر ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم يعنى ان كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونوا مقبولين مطلقا والا فلا وربما يهتدى الى الطريق المستقيم من مضى عمره فى الضلال وذلك لان شقاوته كانت شقاوة عارضة والعبرة للحكم الازلى والسعادة الاصلية فاذا كان كذلك فيمحو الله الباطل وهو الكفر ويثبت الحق وهو الاسلام وربما يختم على قلب من مضى وقته على الطاعة فيصير عاقبته الى المعصية بل الى الكفر كبلعام وبرصيصا ونحوهما ممن كانت شقاوته اصلية وسعادته عارضة (قال الحافظ) چون حسن عاقبت نه برندى وزاهد يست * آن به كه كار خود بعنايت رها كنند * والله المعين (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) بالتجاوز عما تابوا عنه لانه ان لم يقبل كان اغراء بالمعاصى عدى القبول بعن لتضمينه معنى التجاوز وقال ابن عباس رضى الله عنهما هى عامة للمؤمن والكافر والولى والعدو ومن تاب منهم قبل الله توبته والتوبة هى الرجوع عن المعاصى بالندم عليها والعزم ان لا يعاودها ابدا وقال السرى البوشنجى هو ان لا تجد حلاوة الذنب فى القلب عند ذكره. (وروى) جابر رضى الله عنه ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انى استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له على رضى الله عنه ياهذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك هذه تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين وما التوبة قال التوبة اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب بالندامة وتضييع الفرائض بالاعادة ورد المظالم واذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته وفى الاربعين الله تعالى افرح بتوبة العبد من المضل الواجد ومن العقيم الوالد ومن الظمآن الوارد فمن تاب الى الله توبة نصوحا انسى الله حافظيه وبقاع الارض خطاياه (روى) عبد العزيز بن اسمعيل قال يقول الله تعالى ويح ابن آدم يذنب الذنب ثم يستغفر فاغفر له لاهو يترك ذنوبه ولاهو ييأس من رحمتى اشهدكم انى قد غفرت له وفى التأويلات النجمية اذا اراد الله تعالى ان يتوب على عبد من عباده ليرجع من اسفل سافلين البعد الى اعلى عليين القرب يخلصه من رق عبودية ما سواه بتصرف جذبات العناية ثم يوفقه للرجوع بالتقرب اليه كما قال من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا اى من تقرب الى شبرا بالتوبة تقربت اليه ذراعا بالقبول ولو لم يكن القبول سابقا على التوبة لما تاب كما قال بعضهم لبعض المشايخ ان تبت الى الله هل يقبل قال ان يقبل الله تتوب وفى الخبران بعض مواضع الجنة تبقى خالية فيخلق الله تعالى خلقا جديدا فيملأها بهم اكر روا باشد ازروى كرم كه خلقى آفريند عبادت نا كرده ورنج نا برده درجات جنت بايشان دهد او برسزوسزاوار بركه بندكان ديرينه راو دوريشان دلخسته رازدر

بيرون نكند وازثواب وعطاى خود محروم بكرداند فكيف بالتائبين منهم والمستغفرين (ويعفوعن السيئات) صغيرها وكبيرها غير الشرك لمن يشاء بمحض رحمته وشفاعة شافع وان لم يتوبوا وهومذهب اهل السنة وفى التأويلات النجمية ويعفوعن كثير من الذنوب التى لايطلع العبد عليها ليتوب عنها وايضا ويعفوعن كثير من الذنوب قبل التوبة ليصير العبد به قابلا للتوبة والاناب (ويعلم ماتفعلون) كائنا ماكان من خير وشر فيجازى التائب ويتجاوزعن غير التائب حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح وفى التأويلات النجمية ويعلم ماتفعلون من السيئات والحسنات ممالاتعلمون انهامن السيئات والحسنات فبتلك الحسنات يعفوعن السيئات وعن عرائس الفلى يقبل توبتهم حين خرجوا من النفس والكون وصاروا اهلا له مقدسين بقدسه ويعفوعن سيئاتهم مايخطر بقلوبهم من غيرذكره ويعلم ماتفعلون من التضرع بين يديه فى الخلوات وفى صحف ابراهيم عليه السلام على العاقل ان يكون له ساعات ساعة يناجى فيهاربه ويتفكر فى صنع الله وساعة يحاسب نفسه فيما قدم واخروساعة يخلوفيها بحاجته من الحلال فى المطعم والمشرب وغيرهما وروى ان رجلا قال للدينورى رحمه الله ماالصنع فكلما وقفت على باب المولى صرفنى البلوى فقال كن كالصبى مع امه فكلما ضربته يجزع بين يديها ويتضرع فلايزال كذلك حتى تضمه اليها وفى الخبر ان بعض المذنبين يرفع يده الى جناب الحق ولاينظر اليه اى بعين الرحمة ثم يدعو ثانيا فيعرض عنه ثم يدعو ويتضرع ثالثا فيقول ياملائكتى قد استحييت من عبدى وليس له رب غيرى فقد غفرت له واستجبت اى حصلت مرامه فانى استحيى من تضرع العباد * كرم بين ولطف خداوندكار * كنه بنده كردست واوشرمسار * ومعنى استحيائه تعالى تركه تخييب العبد فى رجائه (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الفاعل ضمير اسم الله والموصول مفعول به على اضمار المضاف اى ويستجيب الله دعاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى المؤمنين الصالحين اذادعوه ويثيبهم على طاعاتهم يعنى يعطيهم الثواب فى الآخرة والاثابة معنى مجازى للاجابة لأن الطاعة لماشبهت بدعاء مايترتب عليهامن الثواب كانت الاثابة عليها بمنزلة اجابة الدعاء فعبربهاعنها ومنه قوله عليه السلام افضل الدعاء الحمد لله يعنى اطلق الدعاء على الحمد لله اشبهه به فى طلب مايترتب عليه ويجوزان يكون التقدير ويستجيب الله لهم فحذف اللام كما فى قوله واذاكالوهم اى كالوا لهم قال سعدى المفتى الاظهر حمل الكلام على اضمار المضاف فانه كالمنقاس بخلاف حذف الجار (ويزيدهم من فضله) على ماسألوا منه تفضلا وكرما ويجوزان يكون الموصول فاعل الاستجابة والاستجابة فعلهم لافعل الله تعالى واستجاب بمعنى اجاب اوعلى ان يكون السين للطلب على اصلها فعلى هذا الوجه يكون ويزيدهم من فضله معطوفا على مقدر والمعنى ويستجيبون لله بالطاعة ويزيدهم على مااستحقوه من الثواب تفضلا ويؤيد هذا الوجه ماروى عن ابراهيم ابن ادهم قدس سره انه قيل له مابالنا ندعو فلانجاب قال لأنه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعوالى دار السلام ويستجيب الذين آمنوا فاشار بقرآءته والله يدعو الى دار السلام الى ان الله تعالى دعاعباده و بقرآءته ويستجيب الذين آمنوا الى انه لم يجب الى دعائه الا البعض قال فى بحر العلوم هذا الجواب مع سؤاله ليس بمرضى عند اهل التحقيق من علماء الاحبار بل الحق الصريح ان الله يجيب دعاء كل عبد مؤمن بدليل قول النبى عليه السلام ان العبد لايخطئه من الدعاء احد ثلاث امادنب يغفر واماخير يدخر واماخير يعمل رواه انس رضى الله عنه وقوله عليه السلام مامن مسلم ينصب وجهه لله فى مسألة الااعطاه اياها اماان يعجلها الله واماان يدخرها له وقوله عليه السلام ان المؤمن لؤجر فى كل شئ حتى فى الكظ عند الموت وقوله عليه السلام ان الله يدعو بعبده يوم القيامة فيقول انى قلت ادعونى استجب لكم فهل دعوتنى فيقول نعم فيقول ارأيت يوم نزل امر كذا وكذا ممااكرهت فدعوتنى فجعلت لك فى الدنيا فيقول نعم ويقول دعوتنى يوم نزل بك كذا فلم ترفرجا فقد ادخرته لك فى الجنة حتى يقول العبد ليته لم يستجب لى فى الدنيا دعوة رواه جابر رضى الله عنه وبدليل قوله عليه السلام من اعطى الدعاء لم يحرم من الاجابة وقال على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا صب عليه البلاء صبا وثجه عليه ثجا فاذا دعا العبد ربه قال جبريل اى رب اقض حاجته فيقول تعالى دعه فانى احب ان اسمع صوته فاذادعا فيقول تعالى لبيك عبدى وعزتى لاتسألنى شيأ الااعطيتك ولاتدعونى بشئ الااستجيب فامان اعجل لك واماان ادخر لك افضل منه والاحاديث فى هذا الباب كثيرة

وان الله يجيب الدعوات كلها من عبده المؤمن ولا يخيبه فى شئ من دعواته وكيف يخيب ولا يجيب من اذا لم يسأله عبده يغضب عليه قال ابو هريرة رضى الله عنه قال النبى عليه السلام ان الله يغضب على من لم يسأله ولا يفعل ذلك احد غيره انتهى ما فى بحر العلوم يقول الفقير هذا كلام مسلم مقبول فانه يدل على أن دعاء المؤمن المطيع لربه مستجاب على كل حال ولكن لا يلزم منه ان يستجاب لكل مؤمن فان بعضا من الذنوب يمنع الاستجابة ويرد الدعوة كما اذا كان الملبوس والمشروب حراما والقلب لاهيا غافلا وعلى الداعى مظالم وحقوق للعباد ونحو ذلك ويدل على ما ذكرنا ما قال عليه السلام لسعد بن ابى وقاص رضى الله عنه حين قال له يا رسول الله ادع الله ان يستجيب دعائى يا سعد اجتنب الحرام فان كل بطن دخل فيه لقمة من حرام لا تستجاب دعوته اربعين يوما وايضا ما قال عليه السلام الرجل يطيل السفر اى فى طريق الحق اشعث اغبر يمد يده الى السماء قائلا يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب لذلك الرجل دعاؤه وايضا ما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانت ياعم لواطعته اطاعك اطاعنى حين قال له عمه ابو طالب ما اطوعك ربك يا محمد وغير ذلك ثم ان الزيادة فى الآية مفسرة بالشفاعة لمن وجبت له النار وبالرؤية فان الجنان ونعيمها مخلوقة تقع فى مقابلة مخلوق مثلها وهو عمل العبد والرؤية مما يتعلق بالقديم ولا تقع الا فى مقابلة القديم وهو الفضل الربانى (وفى كشف الاسرار) بنده كه بديدار الله رسد بفضل الله ميرسد نه از طاعت خود وفى الخبر الصحيح اذا دخل اهل الجنة الجنة نودوا يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيكشف الحجاب فينظرون اليه ابو بكر الشبلى قدس سره وقتى در غلبات وجد وخروش كفت اى بارخدا فردا همه را نابينا انكيز تا جز من تراكس نبيند بازوقتى ديكر كفت بارخدا يا شبلى را نابينا انكيز كه دريغ بود كه چون منى ترا بيند وآن سخن اول غيرت بود بر جمال ازديدهٔ اغيار واين سخن ديكر غيرت بود بر جمال ازديدهٔ خود ودر راه جوانمردان اين قدم از ان قدم تمامترست وعزيزتر * از رشك تو بر كنم دل وديدهٔ خويش * تا اين تونه بيند ونه آن رابيش * وچون حق تعالى ديدار خود را دوستانرا كرامت كند بتقاضاى جمال خود كند نه بتقاضاى بنده كه شرمحض راهركز زهرهٔ آن نبود كه با اين تقاضا پيدا آيد (والكافرون لهم عذاب شديد) بدل ما للمؤمنين من الثواب والفضل المزيد (قال الكاشفى) مر ايشانراست عذابى سخت كه ذل حجاب ودوام عقابست وهيچ عقاب بدتر از مذلت حجاب نيست * زهيچ رنج تو مطلق دلم نتابد روى * جز آنكه بنده كنى در حجاب حرمانش * وفى التأويلات النجمية لما ذكر انه تعالى يقبل توبة التائبين ومن لم يتب يغفر زلتهم والمطيعون يدخلهم الجنة فلعله يخطر ببال احدهم ان هذه النار لمن هى قال الله تعالى والكافرون لهم عذاب شديد فلعله خطر ببالهم ان العصاة من المؤمنين لا عذاب لهم فقال والكافرون لهم عذاب شديد فدليل الخطاب ان المؤمنين لهم عذاب ولكن ليس بشديد ثم ان العبد لو لم يتب خوفا من النار ولا طمعا فى الجنة لكان من حقه ان يتوب لقبول الحق سبحانه توبته ثم أن العاصى ابدا منكسر القلب فاذا علم ان الله يقبل الطاعة من المطيعين تمنى ان له طاعة ميسرة ليقبلها الله فيقول الحق عبدى ان لم يكن لك طاعة تصلح للقبول فلك توبة ان اتيت بها تصلح لقبولها (ولو بسط الله الرزق لعباده) لو وسعه عليهم (لبغوا فى الارض) لطغوا فى الارض وعصوا فمن العصمة ان لا تجد او لظلم بعضهم على بعض لان الغنى مبطرة مأشرة اى داع الى البطر والاشر او البغى بمعنى الكبر فيكون كناية عن الفساد وقال ابن عباس رضى الله عنهما بغيهم فى الارض طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس وقال بعضهم لو أن الله تعالى رزق العباد من غير كسب لتفرغوا للفساد فى الارض ولكن شغلهم بالكسب حتى لا يتفرغوا للفساد ونعم ما قيل

ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء اى مفسده

اى داعية الى الفساد ومعنى الفراغ عدم الشغل ولزوم البغى على بسط الرزق على الغالب والا فقد يكون الفقير مستكبرا وظالما يعنى ان البغى مع الفقر اقل لأن الفقر مؤد الى الانكسار والتواضع غالبا ومع الغنى اكثر واغلب لأن الغنى مؤد الى البغى غالبا فلو عم البسط كل واحد من العباد لغلب البغى وانقلب الامر الى عكس ما عليه الآن (قال الكاشفى) واين در غالبست چه ذى النورين رضى الله عنه مالدارترين

مردم بودند و هر كز ازايشان بغى وطغيان ظاهر نشد و كفته اند مال دنيا مثال بارانست كه بر تمام زمين بارد
وازهر قطعه از ان كياه ديكررويد * باران كه درلطافت طبعش خلاف نيست * درباغ لاله رويد
ودرشوره بوم خس * وچون اغلب طباع خلق بجانب هوى وهوس مائلست و پرورش صفات سبعى
وبهيمى برايشان غالب ومال دنيا ادرين ابواب قوى ترين اسبابست پس اكر حق سبحانه وتعالى روزى برخلق
فراخ كرداند اكثر باغى وطاغى كردند وكفى بحال فرعون وهامان وقارون ونحوهم عبرة قال عليه السلام
ان اخوف ما اخاف على امتى زهرة الدنيا وكثرتها (قال الصائب) نفس رابدخو بناز ونعمت دنيامكن *
آب ونان وسير كاهل ميكند مزدوررا (ولكن ينزل بقدر) اى بتقدير يعنى باندازه كما فى كشف الاسرار
(وقال الكاشفى) بتقدير ازلى وفى القاموس قدر الرزق قسمه والقدر قياس الشئ بالشئ وفى بحر العلوم يقال
قدره قدرا وقدرا وقوله عليه السلام فان غم عليكم فاقدروا بكسر الدال والضم خطأ رواية اى فقدروا واعدد
الشهر حتى تكملوه ثلاثين يوما (ما يشاء) ان ينزله مما تقتضيه مشيئته وهو مفعول ينزل (انه بعباده خبير بصير)
محيط بخفايا امورهم وجلاياها فيقدر لكل واحد منهم فى كل وقت من اوقاتهم ما يليق بشأنهم فيفقر ويغنى
ويمنع ويعطى ويقبض ويبسط حسبما تقتضيه الحكمة الربانية ولو اغناهم جميعا لبغوا ولو افقرهم لهلكوا
روى انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى عليه السلام عن جبرائيل عن الله تعالى انه قال من اهان لى وليا
فقد بارزنى بالمحاربة وانى لاسرع شئ الى نصرة اوليائى وانى لاغضب لهم كما يغضب الليث الجرئ وما تقرب
الى عبدى المؤمن بمثل اداء ما افترضت عليه ومازال عبدى المؤمن يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ان دعانى اجبته وان سألنى اعطيته وما ترددت فى شئ انا فاعله ترددى فى قبض
روح عبدى المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه وان من عبادى المؤمنين لمن يسألنى الباب
من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته
لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين
لمن لا يصلح ايمانه الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا السقم ولو اصححته
لافسده ذلك انى ادبر امر عبادى بعلمى بقلوبهم انى بعبادى خبير بصير وكان يقول انس رضى الله عنه اللهم انى
من عبادك المؤمنين الذين لا يصلحهم الا الغنى فلا تفقرنى برحمتك وفى التأويلات النجمية يشير الى قلب الفقير
كأنه يقول انما لم ابسط ايها الفقير عليك الدنيا لما كان لى من المعلوم انى لو وسعت عليك لطغوت وسعيت
فى الارض بالفساد ويشير ايضا الى وعيد الحريص على الدنيا ليتنبه من نوم الغفلة ويتحقق له ان لو بسط الله له
الرزق بحسب الطلب لكان سبب بغيه وطغيانه وفساد حاله ولتسكن نائرة حرصه على الدنيا ثم قال بطريق
الاستدراك ان لم اوسع عليك الرزق لاصلاح حالك لم امنع عنك الكل ولكن ينزل بقدر ما يشاء لعلمه بصلاح ذلك
وهو قوله انه بعباده خبير بصير روى ان اهل الصفة رضى الله عنهم تمنوا الغنى فنزلت يعنى اصحاب صفه كه بفقر
وفاقه مى كذرانيدند روزى درخاطر ايشان كذشت كه چه باشد كه ما توانكر شويم ومال خود بفلان وفلان
چيز صرف كنيم اين آيت آمد قال خباب بن الارت رضى الله عنه فينا نزلت هذه الاية وذلك انا نظرنا الى اموال
بنى قريظة والنضير وبنى قينقاع فتمنيناها فانزل الله تعالى الاية قال سعدى المفتى وفيه أن الآية حينئذ مدنية
فكان ينبغى ان يستثنى وقيل نزلت فى العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا اى اصابهم الجدب والقحط
انتجعوا اى طلبوا الماء والكلأ وتضرعوا وفى ذلك يقول الشاعر

قوم اذا نبت الربيع بارضهم * نبتت عداوتهم مع البقل

(وهو الذى ينزل الغيث) اى المطر الذى يغيث الناس من الجدب ولذلك خص بالنافع منه فان المطر قد يضر
وقد لا يكون فى وقته قال الراغب الغيث يقال فى المطر والغوث فى النصرة (من بعد ما قنطوا) اى يئسوا منه
وتقييد تنزيله بذلك مع تحققه بدونه ايضا لتذكير كمال النعمة فان حصول النعمة بعد اليأس والبلية اوجب
لكمال الفرح فيكون ادعى الى الشكر (وينشر) و پراكنده كند (رحمته) اى بركات الغيث ومنافعه
فى كل شئ من السهل والجبل والنبات والحيوان وفى فتح الرحمن وينشر رحمته وهى الشمس وذلك تعديد نعمة
غير الاولى وذلك ان المطر اذا جاء بعد القنوط حسن موقعه فاذا دام سئم وتجيئ الشمس بعده عظيمة الوقع

(وهو الولى) المالك السيد الذى يتولى عباده بالاحسان ونشر الرحمة (قال الكاشفى) واوست دوست مؤمنان وسازنده كارايشان بفرستادن باران ونشر رحمت واحسان * توازفشاندن تخم اميد دست مدار * كه در كرم نكند ابر نوبهار امساك (الحميد) المستحق للحمد على ذلك وغيره لاغيره وقال بعضهم وهو الولى اى ولى المطر ومتصرفه يرسله مرة بعد مرة الحميد اى الاهل لان يحمد على صنعه اذ لاقبح فيه لانه بالحكمة ودل الغيث على الاحتياج وعند الاحتياج تقوى العزيمة والله تعالى يجيب دعوة المضطر وقيل لعمر رضى الله عنه اشتد القحط وقنط الناس فقال مطروا اذن واراد هذه الآية (وفى المثنوى) تافرود آيد بلاى دافعى * چون نباشد از تضرع شافعى * تا سقاهم ربهم آيد خطاب * تشنه باش الله اعلم بالصواب * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش بحرا ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحى الله اليه فيطر ماشاء من سماء الى سماء حتى ينتهى الى السماء الدنيا ويوحى الى السماء ان غربليه فتغربله فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الابكيل معلوم ووزن معلوم الاماكان من يوم الطوفان من ماء فانه نزل بغير كيل ووزن وروى أن الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره فى كل عام لانه لا يختلف فيه البلاد وفى الحديث مامن سنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار وفى الحديث القدسى لوأن عبادى اطاعونى سقيتهم المطر بالليل واطلعت الشمس عليهم بالنهار وما اسمعتهم صوت الرعد قال سفيان رحمه الله ليس الخائف من عصر عينيه وبكى انما الخائف من ترك الامر الذى يخاف منه وروى مرفوعا مامن ساعة من ليل ولا نهار الا والسماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وفيه اشارة الى دوام فيضه تعالى ظاهرا وباطنا والا لانتقل الوجود الى العدم وفى الآية اشارة الى أن العبد اذا ذبل غصن وقته وتكدر صفو ورده وكسف شمس انسه وبعد بالحضرة وساحات القرب عهده فربما نظر الحق بنظر رحمته فينزل على سره امطار الرحمة ويعود عوده طريا وينبت من مشاهد انسه وردا جنيا وفى عرائس البيان يكشف الله لهم انوار جماله بعد ان ايسوا من وجدانهم فى مقام القبض وينشر عليهم لطائف بسط القرب لانه وليهم وحبيبهم محمود بلسان افتقارهم قال ابن عطاء ان الله تعالى يربى عباده بين طمع ويأس فاذا طمعوا فيه ايأسهم بصفاتهم واذا ايسوا أطمعهم بصفاته واذا غلب على العبد القنوط وعلم العبد ذلك واشفق منه اتاه من الله الفرج ألا تراه يقول وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا ومعناه ينزل غيث رحمته على قلوب اوليائه فينبت فيها التوبة والانابة والمراقبة والرعاية ابر جود باران وجود ريزد سحاب افضال در اقبال فشاند كل وصال درباغ نوال شكفته كردد آخر كار باول كار باز شود يقول الفقير لاشك أن القبض والبسط يتعاقبان وان الانسان لا يضحك دائما ولا يبكى دائما ومن اعاجيب ماوقع لى فى هذا الباب هو انه اغار العرب على الحجاج فى طريق الشام فى سنة الالفات الاربعة وكنت اذ ذاك معهم فتجردت باختيارى عن جميع مامعى غير القميص والسراويل ومشيت على وجهى فقيل لى فى باطنى على يمينك فأخذت اليمين حتى لم يبق لى طاقة على المشى من الجوع والعطش فوقعت على الرمل فأيست من الحياة وليس معى احد الا الله فقيل لى فى سمعى قول الشاعر

عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

ثم ان الله تعالى فرج عنى بعد ساعات بما يطول بيانه بل يجب خفاؤه وهو الولى الحميد (ومن آياته) اى دلائل قدرته تعالى (خلق السموات والارض) على ماهما عليه من تعاجيب الصنائع فانها بذاتها وصفتها تدل على شؤونه العظيمة قال فى الحواشى السعدية قوله فانها اشارة الى ماتقرر فى الكلام من المسالك الاربعة فى الاستدلال على وجود الصانع تعالى حدوث الجواهر وامكانها وحدوث الاعراض القائمة بها وامكانها ايضا وفيه اشارة الى أن خلق السموات من اضافة الصفة الى الموصوف اى السموات المخلوقة انتهى (ومابث فيهما) عطف على السموات او الخلق ومعنى بث فرق يعنى پراكنده كرد وقال الراغب اصل البث اثارة الشئ وتفريقه كبث الريح التراب وبث النفس ماانطوت عليه من الغم والسرور وقوله تعالى وبث اشارة الى ايجاده تعالى مالم يكن موجودا واظهاره اياه (من دابة) حى على اطلاق اسم المسبب على السبب اى الدبيب مجازا اريد به سببه وهو الحياة فتكون الدابة بمعنى الحى فتتناول الملائكة ايضا لان الملائكة ذووا حركة طيارون فى السماء وان كانوا

لا يمشون على الارض ويجوز ان يكون المعنى مما دب على الارض فان ما يختص بأحد الشيئين المتجاورين يصح نسبته اليهما ما يكون فى احد الشيئين يصدق انه فيهما فى الجملة كما فى قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح وقد جوز ان يكون للملائكة مشى مع الطيران فيوصفون بالدبيب وان يخلق الله فى السماء حيوانات يمشون فيها مشى الاناسى على الارض كما ينبئ عنه قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون وقد روى ان النبى عليه السلام قال فوق السابعة بحر بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن واظلافهن كما بين السماء والارض ثم فوقه العرش العظيم يقول الفقير ان للملائكة احوالا شتى وصورا مختلفة لا يقتضى موطنهم الحصر فى شئ من المشى والطيران فطيرانهم اشارة الى قوتهم فى قطع المسافة وان كان ذلك لاينا فى ان يكون لهم اجنحة ظاهرة فلهم اجنحة يطيرون بها ولهم ارجل يمشون بها والله اعلم (وهو) تعالى (على جمعهم) اى حشر الاجسام بعد البعث للمحاسبة (اذا يشاء) فى اى وقت يشاء (قدير) متمكن منه يعنى توانا ست وممكن ازان وغير عاجز دران قوله هو مبتدأ وقدير خبره وعلى جمعهم متعلق بقدير واذا منصوب بجمعهم لا بقدير لفساد المعنى فان المقيد بالمشيئة جمعه تعالى لا قدرته واذا عند كونها بمعنى الوقت كما تدخل على الماضى تدخل على المضارع قال تعالى والليل اذا يغشى وفى الآية اشارة الى سموات الارواح وارض الاجساد وما بث فيهما من دابة النفوس والقلوب فلا مناسبة بين كل واحد منهم فان بين الارواح والاجساد بونا بعيدا فى الفناء لان الجسد من اسفل سافلين والروح من اعلى عليين والنفس تميل الى الشهوات الحيوانية الدنيوية والقلب يميل الى الشواهد الروحانية الاخروية الربانية وهو على جمعهم على طلب الدنيا وزينتها وعلى طلب الآخرة ودرجاتها وعلى طلب الحضرة وقرباتها اذا يشاء قدير والحشر على انواع عام وهو خروج الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور وخاص وهو خروج الارواح الاخروية من قبور الاجسام الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى عالم الروحانية بخرق الحجب الظلمانية واخص وهو خروج الاسرار من قبور الروحانية الى عالم الهوية بقطع الحجب النورانية فعند ذلك يرجع الانسان الى اصله رجوعا اختياريا مرضيا ليس فيه شائبة غضب اصلا ونعم الرجوع والقدوم وهو قدوم الحبيب على الحبيب والخلوة معه ※ خلوت كزيده را بتماشا چه حاجتست ※ چون روى دوست هست بصحرا چه حاجتست * ولا يمكن الخروج من النفس الا بالله وكان السلف يجهدون فى اصلاح نفوسهم وكسر مقتضاها وقمع هواها (حكى) ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر وعلى ظهره قربة ماء فقيل له فى ذلك فقال ليس لى حاجة الى الماء وانما اردت به كسر نفسى لما حصل لها من اطاعة ملوك الاطراف ومجيئ الوفود فكما انه لا بعث الى المحشر الا بعد فناء ظاهر الوجود فكذا لا حشر الى الله الا بعد فناء باطنه نسأل الله سبحانه ان يوصلنا الى جنابه (وما اصابكم) وهرچه شمارا رسد اى مؤمنان فما شرطية وقال بعضهم موصول مبتدأ دخلت الفاء فى خبره لتضمنه معنى الشرط اى الذى وصل اليكم ايها الناس (من مصيبة) اى مصيبة كانت من الآلام والاسقام والقحط والخوف حتى خدش العود وعثرة القدم واختلاج العرق وغير ذلك فى البدن اوفى المال اوفى الاهل والعيال ويدخل فيها الحدود على المعاصى كانه يدخل فى قوله ويعفو عن كثير مالم يجعل له حد (فبما كسبت ايديكم) اى فهو بسبب معاصيكم التى اكتسبتموها فان ذكر الايدى لكون اكثر الاعمال مما يزاول بها فكل نكد لاحق انما هو بسبب ذنب سابق أدناه التقصير (وفى المثنوى) هرچه بر تو آيد از ظلمات غم * آن زبى باكى وكستاخيست هم * وفى الحديث لا يرد القدر الا بالدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه قوله لا يرد الخ لان من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لدفع البلاء وجلب الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النباتات من الارض قال الضحاك ما تعلم رجل القرآن ثم نسيه الا بذنب واى مصيبة اقبح من نسيان القرآن وتلا الآية (ويعفو عن كثير) من الذنوب فلا يعاقب عليها ولولا عفوه وتجاوزه ما ترك على ظهرها من دابة وفى الآية تسلية لقلوب العباد واهل المصائب يعنى ان ما اصابتكم مصيبة الذنوب والمعاصى الموجبة للعقوبة الاخروية الابدية تداركناها باصابة المصيبة الدنيوية الفانية لتكون جزاء لما صدر منكم من سوء الادب وتطهيرا لما لوثتم به من المعاصى ثم اذا كثرت الاسباب من البلايا على عبد وتوالى عليه ذلك فليتفكر فى افعاله المذمومة لم حصلت منه حتى يبلغ جزاء ما يعمله مع عفو الكثير هذا المبلغ فعند هذا يزداد

حزنه وأسفه وتحمله لعلمه بكثرة ذنوبه وعصيانه وغاية كرم ربه وعفوه وغفرانه قيل لابى سليمان الدارانى قدس سره مابال العقلاء ازالوا اللوم عمن اساء اليهم قال لانهم علموا ان الله تعالى انما ابتلاهم بذنوبهم وقرأ هذه الآية (وماانتم بمعجزين فى الارض) فائتين ماقضى عليكم من المصائب وان هربتم من اقطار الارض كل مهرب يعنى اذا اراد الله ابتلاءكم وعقوبتكم فلا تفوتونه حيثما كنتم ولا تسبقونه ولا تقدرون ان تمنعوه من تعذيبكم وبالفارسية ونيستيد عاجز كنندكان خدايرا ازانفاذ امر باازعذاب كردن مستحق قال اهل اللغة اعجزته اى صيرته عاجزا واعجزته فيه سبقته قال فى تفسير المناسبات لما كان من يعاقب بمادون الموت ربما ظن انه عاجز قال وماانتم اى اجمعون العرب وغيرهم بمعجزين فى الارض لو اراد محقكم بالكلية ولا فى شئ اراده منكم كائنا ماكان (ومالكم) اى عند الاجتماع فكيف عند الانفراد (من دون الله) المحيط بكل شئ عظمة وكبرا وعزة (من ولى) يكون متوليا الشئ من اموركم بالاستقلال يحميكم من المصائب (ولانصير) يدفعها عنكم وهذه الآية الكريمة داعية لكل احد الى المبادرة عند وقوع المصيبة الى محاسبة النفس ليعرف من اين اتى فيبادر الى التوبة عنه لينقذ نفسه من الهلكة وفائدة ذلك وان كان الكل بخلقه وارادته اظهار الخضوع والتذلل واستشعار الحاجة والافتقار الى الله الواحد القهار ولولا ورود التسريع لم يوجد سبيل الى هذه الكمالات البديعة ومثل هذه التنبيهات تستخرج من العبد مااودع فى طبيعته وركز فى غريزته كفرس وزرع سبق اليه ماء وشمس لاستخراج مافى طبيعته من المعلومات الالهية والحكم العلية * قال الامام الواحدى رحمه الله هذه الآية ارجى آية فى كتاب الله لان الله جعل ذنب المؤمن صنفين صنفا كفر عنهم بالمصائب وصنفا عفا عنه فى الدنيا وهو كريم ولا يرجع فى الآخرة فى عفوه فهذه سنة الله مع المؤمنين واما الكافر فلا يعجل له عقوبة ذنبه حتى يوافى به يوم القيامة قال بعضهم اذا كسب العبد شيأ من الجرائم فهو من اسباب القهر ويكون محجوبا به فاذا كان اهلا لله تعالى يعاقبه الله فى الدنيا ببعض المصائب ويخرجه من ذلك الحجاب والافيمهله فى ضلالته والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما أصاب غيرهم من الانبياء وكمل الاولياء والاطفال والمجانين فلاسباب اخر لا بما كسب ايديهم لانهم معصومون ومحفوظون * منها التعريض للاجر العظيم بالصبر عليه قال بعضهم شوهد منه عليه السلام كرب عند الموت ليحصل لمن شاهده من أهله ومن غيرهم من المسلمين الثواب لما يلحقهم عليه من المشقة كما قيل بمثل ذلك فى حكمة مايشاهد من حال الاطفال من الكرب الشديد وفى نوادر الاصول للحكيم الترمذى قدس سره البلاء على ثلاثة اضرب منها تعجيل عقوبة للعبد كمثل مانزل بيوسف عليه السلام من لبثه فى السجن بالهم الذى هم به ومن لبثه بعد مضى المدة فى السجن بقوله اذكرنى عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه ولبث فى السجن بضع سنين * ومنها امتحانه ليبرز مافى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه كمثل مانزل بايوب عليه السلام قال تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ومنها كرامته ليزداد عنده قربة وكرامة كمثل مانزل بيحيى بن زكريا عليهما السلام ولم يعمل خطيئة قط ولم يهم بها فذبح ذبحا واهدى رأسه الى بغى من بغايا بنى اسرائيل وقد سأل النبى عليه السلام العافية من كل ذلك حيث قال واسأل الله العافية من كل بلية والعافية ان يكون فى كل وجه من هذه الوجوه اذا حل به شئ من ذلك ان لا يكله الى نفسه ولا يخذله اى يكلأه ويرعاه فى كل من هذه الوجوه هذا وجه والوجه الاخر ان يسأله ان يعافيه من كل شئ فيه شدة فان الشدة انما يحل اكثرها من اجل الذنوب فكأنه يسأل ان يعافيه من البلاء ويعفو عنه الذنوب التى اجلها تحل الشدة بالنفس فقد قال عز وجل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فعلى العاقل ان يسأل العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة فاذا ابتلى بشئ من البلا يا صبر عليه ليكون مأجورا ومكفرا عنه ذنوبه ومصححا له حاله ومصفى باله ونعم ماقيل * ترى الناس دهنا فى القوارير صافيا * ولم تدر مايجرى على رأس سمسم (وماقال الحافظ) شكر كمال حلاوت بس از رياضت يافت * نخست در شكن تنك ازان مكان كيرد (وماقال) كوندسنك لعل شود در مقام صبر * آرى شود وليك بخون جكر شود * نسأل الله العافية (ومن آياته) دلائل وحدته تعالى وقدرته وعظمته وحكمته (الجوار) السفن الجارية وهى بالياء فى الاصل حذفت للكسر الدال عليها (فى البحر) در دريا (كالاعلام) جمع علم بفتحتين بمعنى الجبل وكل مرتفع علم اى كالجبال

على الاطلاق لا التى عليها النار للاهتداء خاصة وبالفارسية مانند كوهها در عظمت فقوله جوار جمع جارية بمعنى سائرة صفة للسفن المقدرة وفى البحر متعلق بالجوار وحال منه ان كانت الجارية جامدة اسما للسفينة بالغلبة سميت بها لجريها وكالاعلام حال منه على التقديرين (ان يشأ) اى الله تعالى وهو شرط جوابه قوله (يسكن الريح) التى تجرى بها يعنى ساكن كرداند بادى راكه سبب رفتن كشتى است (فيظللن رواكد على ظهره) عطف على قوله يسكن وظل بمعنى صار وركدت السفينة اذا سكنت وثبتت اى فيصرن تلك السفن ثوابت بعد ما كانت جوارى برياح طيبة وحاصل المعنى فيبقين ثوابك على ظهر البحر غير جاريات لاغير متحركات اصلا وچون آن كشتيها ساكن شوند بسبب سكون باد اهل كشتى در كرداب اضطراب افتند (ان فى ذلك) الذى ذكر من السفن اللاتى يجرين تارة ويركدن تارة اخرى على حسب مشيئة الله تعالى (لآيات) عظيمة فى انفسها كثيرة فى العدد دالة على ماذكر من شؤونه (لكل صبار) بليغ الصبر على احتمال البلايا فى طاعة الله تعالى (شكور) بليغ الشكر له على نعمائه باستعمال كل عضو من الاعضاء فيما خلق له (وقال الكاشفى) مر هر صبر كننده را در كشتى سپاس دارنده برقت خروج از كشتى ويجوز أن يكون مجموع صبار شكور كناية عن الآتى بجميع ما كلف به من الافعال والتروك فالمعنى لكل مؤمن كامل فى خصائل الايمان وثمراتها ترجع كلها الى الصبر والشكر فان الايمان نصفه صبر عن المعاصى ونصفه شكر وهو الاتيان بالواجبات (او يوبقهن بما كسبوا) عطف على يسكن يقال اوبقه اهلكه كما فى القاموس والايباق بالفارسية هلاك كردن كما فى تاج المصادر والمعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن او يرسلها فتغرق بعضها اى السفن بعدله وايقاع الايباق عليهن مع انه حال اهلهن للمبالغة والتهويل يعنى ان المراد اهلاك اهلها بسبب ما كسبوا من الذنوب موجبات الهلاك على اضمار المضاف او التجوز بعلاقة الحلول قال سعدى المفتى والظاهر انه لامنع من ابقاء الكلام على حقيقته فالآية مثل قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة الخ اى يوبق سفائنهم بشؤم ما كسبوا (ويعف عن كثير) فلا يوبق اموالهم انتهى واجراء حكمه على العفو فى قوله تعالى ويعف عن كثير لان المعنى او يرسلها فيوبق ناسا وينجى آخرين بطريق العفو عنهم (ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا) عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم وليعلم الذين يكذبون ويسعون فى دفعه وابطاله وقرئ بالرفع على الاستئناف عطفا على الشرطية وبالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى وان يشأ يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير قوم (مالهم من محيص) اى من مهرب من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فكم الاخلاص لهم اذا وقفت السفن او عصفت الرياح كذا لا مهرب لهم من عذابه بعد البعث فلا بد من الاعتراف بان الضار والنافع ليس الا الله وان كل امر عرض فانما هو بتأثيره وفى الآيات اشارات منها ان الله تعالى حثهم على الفكرة المنبهة لهم فى السفن التى تجرى فى البحار فيرسل الله الرياح تارة ويسكنها اخرى وما يرىهم من السلامة والهلاك والاشارة فى هذا الى امساك الناس فى خلال فترة الوقت عن الانواع المختلفة ثم حفظ العبد فى ابواء السلامة وذلك يوجب خلوص الشكر الموجب له جزيل المزيد ومنها كما ان السفن تجرى فى البحر بالريح الطيبة فتصل الى الساحل كذلك بعض الهمم تجرى فى الدنيا بريح العناية فتصل الى الحضرة وكما ان بعض السفن وقفة لانقطاع الريح فكذا بعض الهمم بانقطاع الفيض وكما ان بعضها تهلك فكذا بعض النفوس فى بحر الدنيا نعوذ بالله تعالى ومنها ان الريح لا تتحرك بنفسها بل لها محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له وهو الله تعالى فلا يجوز الاعتماد على الريح فى استواء السفينة وسيرها والا فقد جاء الشرك فى توحيد الافعال والجهل بحقائق الامور ومنها ان الصابر من صبره الله والشكور من شكره الله فان الصبر الحقيق والشكر الحقيق لا يكون الا لمن كان صبره بالله وشكره بالله فانه تعالى هو الصبور الشكور ومنها أن علم الله قديم ليس بحادث واما علم الخلق فحادث متأخر ولذلك قال ويعلم الخ فالعاقل يرى عاقبة الامر فيحذر كما قيل (ع) در انتهاى كار خود از ابتدا بين (فما اوتيتم) پس آنچه داده شده آيد (من شئ) مما ترغبون ايها الناس وتتنافسون فيه من مال ومعاش واولاد (فمتاع الحياة الدنيا) اى فهو متاعها ومنفعتها تتمتعون وتنتفعون به مدة حياتكم القليلة فيزول ويفنى فما موصولة متضمنة لمعنى الشرط من حيث ان ايتاء ما أوتوا سبب للتمتع به فى الحياة الدنيا ولذا دخلت الفاء فى جوابها وقدر المبتدأ لان الجواب لا يكون الا جملة يعنى ان سببيته مقصود فيها الاعلام لتضمنها الترغيب فى الشكر

بخلاف الثانية وهي قوله تعالى وما عند الله الخ فان المقصود فيها بيان حال ان ما عند الله سبب للخيرية والدوام وقد يقال ان ما شرطية على انها مفعول ثان لاوتيتم بمعنى اعطيتم والاول وهو ضمير المخاطبين قائم مقام الفاعل ومن شئ بيان لها لما فيها من الابهام (وما عند الله) من ثواب الآخرة اشير اليه آنفا (خير) ذاتا لخلوص نفعه وهو خيرما (وابقى) زمانا حيث لا يزول ولا يفنى بخلاف ما في ايدي الناس وفيه اشارة الى ان الراحات في الدنيا لا تصفو ومن الشوائب لا تخلو وان اتفق لبعضهم منها في الاحايين فانها سريعة الزوال وشيكة الارتحال وما عند الله من الثواب الموعود خير وابقى من هذا القليل الموجود بل ما عند الله من الالطاف الخفية والمقامات العلية والمواهب السنية خير وابقى مما في الدنيا والآخرة (للذين آمنوا) اخلصوا في الايمان وهو متعلق بابقى وفي الحواشي السعدية الظاهر ان اللام للبيان اي لبيان من له هذه النعمة وقد بينه ابو الليث في تفسيره بقوله ثم بين لمن يكون ذلك الثواب فقال للذين آمنوا (وعلى ربهم يتوكلون) لا على غيره تعالى اي خصوا ربهم بالتوكل عليه فيما يعرض لهم من الامور ولا يسندون امرا الا اليه ولا يعتمدون الا عليه وعن علي رضي الله عنه انه تصدق ابو بكر رضي الله عنه بماله كله فلامه جمع من المسلمين فنزلت مستغرق كار خود چنانم كه ذكر پرواى ملامتگر بى كارم نيست يبين ان ثواب الآخرة مع كونه خيرا مما في الدنيا وابقى يحصل لمن اتصف بصفات وجمع بينهما وهو الايمان والتوكل وما ذكر بعدهما فالمؤمن والكافر يستويان في ان الدنيا متاع لهما يتمتعان بها كما قال في البستان * اديم زمين سفره عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست * واذا صار الى الآخرة كان ما عند الله خيرا للمؤمن فمن عرف فناء متاع الدنيا وتيقن ان ما عند الله خير وابقى ترك الدنيا واختار العقبى وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (حكي) انه كان لهرون الرشيد ابن في سن ست عشرة فزهد في الدنيا وتجرد واختار العباء فمر يوما على الرشيد وحوله وزراؤه فقالوا لقد فضح هذا الولد امير المؤمنين بين الملوك بهذه الهيئة الدنية فدعاه هرون الرشيد وقال يا بني لقد فضحتني بحالتك هذه فلم يجبه الولد ثم التفت فرأى طائرا على حائط فقال ايها الطائر بحق خالقك الا جئت على يدي فقعد الطائر على يده ثم قال ارجع الى مكانك فرجع ثم دعاه الى يد امير المؤمنين فلم يأت فقال لابيه بل انت فضحتني بين الاولياء بحبك الدنيا وقد عزمت على مفارقتك ثم خرج من بلده ولم يأخذ الا خاتما ومصحفا ودخل البصرة وكان يعمل يوم السبت عمل الطين ولا يأخذ الا درهما ودانقا للقوت قال ابو عامر الواعظ البصري رحمه الله استأجرته يوما فعمل عمل عشرة وكان يأخذ كفا من الطين ويضعه على الحائط ويركب الحجارة بعضها على بعض فقلت هذه افعال الاولياء فانهم معانون ثم طلبته يوما فوجدته مريضا في خربة فقال (يا صاحبي لا تغتر بتنعم * فالعمر ينفد والنعيم يزول) واذا حملت الى القبور جنازة * فاعلم بانك بعدها محمول) ثم وصاني بالغسل والتكفين في جبته فقلت يا حبيبي ولم لا اكفنك في الجديد فقال الحي احوج الى الجديد من الميت يا ابا عامر الثياب تبلى والاعمال تبقى ثم قال ادفع هذا المصحف والخاتم الى الرشيد وقل له يقول لك ولدك الغريب لا تموتن على غفلتك قال ابو عامر فلما غسلته وكفنته بما اوصى ودفنته دفعت المصحف والخاتم الى الرشيد وحكيت ما جرى فبكى وقال فيم استعملت قرة عيني وقطعة كبدي قلت في الطين والحجارة قال استعملت في ذلك وله اتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما عرفته قال ثم انت غسلته قلت نعم فقبل يدي وجعلها على صدره ثم زار قبره ثم رأيته في المنام على سرير عظيم في قبة عظيمة فسألته عن حاله فقال صرت الى رب راض اعطاني ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وآلى على نفسه الشريفة اي قال والله الذي خلقني لا يخرج عبد من الدنيا كخروجي الا اكرم مثل كرامتي قال بعضهم ما ظهر من افعالك وطاعتك لا يساوي اقل نعمة من نعيم الدنيا من سمع وبصر وكيف ترجو بها نجاة الآخرة فالنعيم كله بالفضل لا بالاستحقاق ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء وفي يده كوز ماء وهو يشربه وقال عظني فقال لو لم تعط هذه الشربة الا ببذل جميع اموالك والا بقيت عطشانا فهل كنت تعطيه قال نعم فقال اولم تعط الا بملكك كله فهل كنت تتركه قال نعم فقال لا تفرح بملك لا يسوى بشربة ماء يعني فشربة ماء عند العطش اعظم من ملك الارض كلها بل كل نفس كذلك فلو اخذ نخطه ثم انقطع الهواء عنه مات ولو حبس في بيت حمام حار او بئر عميق مات فعلى العبد التوغل في العبادة شكرا لنعم الله تعالى ومن افضل الطاعات التوكل وتفويض التدبير والانخلاع عن الحول والقوة قال الجنيد قدس سره حقيقة التوكل ان يكون العبد

مع الله بعد وجوده كما كان قبل وجوده فهو مقتضى الحال كما ان الكسب مقتضى العلم (روى) ان الثورى قدس سره تعبد مع عالم فى مسجد وكان الثورى يجمع ما ينبذه الناس فى آخر النهار ويغسله ويأكل معه فسأله سائل فاعطاه فقال له رفيقه العالم قد قنعنا من الدنيا بما يطرحه الناس وانت تنفقه ايها العابد لو كان معك علم فبعد ساعة جاء طعام من غنى فاكلا ثم قال الثورى ايها العالم لو كان معك حال فانظر حال التوكل واليقين والاتكال على الملك المتعال من خصائص توحيد الافعال الحاصل باصلاح الطبيعة فى مقام الشريعة * پاك اوصافى شوواز چاه طبيعت بدراى * كه صفايى ندهد آب تراب آلوده (والذين) الخ فى موضع الجر عطفا على الذين آمنوا عطف الصفة على الصفة لان الذات واحدة والعطف انما هو بين الصفات (يجتنبون) الاجتناب بايك سوشدن وترك كردن (كبائر الاثم) الاثم الذنب كما فى القاموس وقال الراغب الاثم والآثام اسم للافعال المبطئة عن الثواب وقوله تعالى فيهما اثم كبير اى فى تناولهما ابطاء عن الخيرات وتسمية الكذب اثما كتسمية الانسان حيوانا لكونه من جملتهم والكبيرة ما اوجب الله عليه الحد فى الدنيا او العذاب فى الآخرة وفى المفردات الكبيرة متعارفة فى كل ذنب تعظم عقوبته والمعنى يجتنبون الكبائر من هذا الجنس فالاضافة بمعنى من ولكون المراد جنس الاثم لم يقل كبائر الآثام قال فى كشف الاسرار اضاف الكبائر الى الاثم فان اثم الصغيرة مغفور اذا اجتنب الكبيرة كما قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم قرأ حمزة والكسائى وخلف كبير الاثم على التوحيد ارادة الجنس قال الراغب قوله والذين يجتنبون كبائر الاثم وقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه قيل اريد بهما الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم قال ابن عباس كبير الاثم هو الشرك قال الامام الرازى هو عندى ضعيف لان ذكر الايمان يغنى عنه يقول الفقير لا يغنى فانه بالايمان يحصل الاجتناب عن مطلق الشرك الشامل للجلى والخفى بل عن الجلى فقط وقد اطلق عليه السلام الشرك على الرياء حيث قال اتقوا الشرك الاصغر فالقول ما قال ترجمان القرآن رضى الله عنه وقرأ الباقون كبائر الاثم على ارادة جميع المعاصى الموبقة وهو الشرك بالله اى الكفر مطلقا وان لم يعبد الصنم وقتل النفس بغير حق سوآء قتل نفسه اوغيره وقذف المحصنة اى شتم الحرة المكلفة المسلمة العفيفة التى احصنها الله عن القبائح والزنى وهو وطئ فى قبل المرأة خال عن ملك وشبهة فوطئ البهيمة واللواطة ليس بزنى والسحر ويقتل الساحر ذكرا كان اوانثى اذا كان سعيه بالافساد والاهلاك فى الارض واما اذا كان سعيه بالكفر فيقتل الذكر تضرب الانثى وتحبس واكل مال اليتيم الا بجهة الشرع كما قال الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن واما ما اخذه قضاة الزمان حقا للقسمة فاصله مشروع اذا لم يعين له من بيت المال حق وكميته مشكلة وعقوق الوالدين المسلمين اذا كان مؤديا الى اضاعة الحقوق والا فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق واما اذا كانا كافرين قال الله تعالى فى حقهما وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما والالحاد فى الحرم اى الذنب فيه ولو صغيرة فالكبير فيه كبيرتان وقيل الالحاد فيه منع الناس عن عمارته ومن عمارته الحج فالاعراب الذين يقطعون طريق الحجاج فى هذا الزمان لا ان استحلوا ذلك كفروا والا اثموا اثما كبيرا واكل الربا اى الانتفاع بالربا سوآء كان اكلا اوغيره وانما ذكر الاكل لكونه معظم منافعه والسرقة ونصابها عند ابى حنيفة قدر عشرة دراهم عينا اوقيمة وهذا نصاب السرقة فى حق القطع واما فى حق العيب فاخذ ما دون عشر يعد سرقة ايضا شرعا ويعد عيبا حتى يرد العبد به على بائعه وشرب الخمر وقطع الطريق خصوصا اذا كان مع اخذ المال فانه فوق السرقة وشهادة الزور واليمين الغموس وسوء الظن بالله وحب الدنيا ولعن الرجل والديه سوآء كان بوسط اوبغيره ومعنى بوسطان يسب ابا رجل وامه فيسب هو اباه وامه واذية الرسول عليه السلام فانها فوق عقوق الوالدين وسب الشيخين ابى بكر وعمر رضى الله عنهما قال القهستانى سب احد من الصحابة ليس بكفر كما فى خزانة المفتين وغيرها لكن فى مجموع النوازل لو قال احد من يسب الشيخين او يلعنهما رضى الله عنهما لم يقتص منه فانه كافر لان سبهما ينصرف الى سب النبى عليه السلام وسب الختنين ليس بكفر كما فى الخلاصة وهو مشكل لان سب اهل العلم على وجه الاهانة اذا كان كفرا فكيف لا يكون سب الختنين كفرا وسب العالم بالعلوم الدينية على وجه المزاح فانه يعزر والاصرار على الصغيرة فانه عليه السلام قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وقد قال الامام علاء الدين الترکستانى الحنفى رحمه الله فى منظومته عدد الكبائر

سبعون فمنها الغناء بالكسر والمد وقد يقصر وهو رفع الصوت بالاشعار والابيات على نحو مخصوص قال الامام الغزالى رحمه الله فى الاحياء واحتجوا على حرمة الغناء بما رواه ابوامامة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال مارفع احد صوته بغناء الا بعث الله له شيطانين على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسك قال بعضهم المراد به الغناء الذى يحرك من القلب ماهو مراد الشيطان من الشهوة ومحبة المخلوقين لا ما يحرك الشوق الى الله ويرغب فى الآخرة ومنها الظلم والغيبة والتجسس والتطفيف فى الكيل والوزن والكبر والعجب والحسد وترك الوفاء بالعهد والخيانة فى نسوة الجيران وترك الصلاة والصوم والزكاة والحج اذا كان له استطاعة وفى الطريق امن ونسيان القرآن وكتم الشهادة وقطع الرحم والسعى بين اثنين بالفساد والحلف بغير الله والسجدة للمخلوق فانها كعبادة الصنم وترك الجمعة والجماعة وان يقول لمسلم ياكافر ومصادقة الامير الجائر ونكاح الكف وفى الحديث ناكح الكف ملعون وهو من يعالج ذكره بيده حتى يدفق كما فى شرح المنار لابن الملك وقال الزهاوى لم اجده فى كتب الحديث وانما ذكره المشايخ فى كتب الفقه وفى حواشى البخارى والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله فاولئك هم العادون اى الظالمون المتجاوزون الحلال الى الحرام قال ابن جريج سألت عطاء عنه قال سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى واظنهم هؤلاء نعم يباح عند ابى حنيفة واحمد اذا خاف على نفسه الفتنة واراد تسكين الشهوة وكذلك يباح الاستمناء بيد امرأته وجاريته عند الضرورة ومنها تعييب احد من الناس والقصاص بغير عدل وترك العدل فى القسم وترك الشكر فى القسم واللواطة واتيان المرأة فى الحيض والسرور بالغلاء والخلوة بالاجنبية واتيان البهيمة وقد كان بعض الجهال من الزهاد يفعله تسكينا للشهوة ثم علم حرمته وتاب وفى نوادر ابى يوسف وطئ بهيمة نفسه تذبح وتحرق ان لم تكن مأكولة وان كانت مما يؤكل تذبح ولا تحرق وان كانت لغيره تدفع الى الفاعل على القيمة وتذبح وتحرق وقال بعضهم تؤكل وفى الاجناس من اصحابنا من قال تذبح وتحرق على وجه الاستحباب امابهذا الفعل لا يحرم اكل الحيوان المأكول كذا فى خزانة الفتاوى ومنها تصديق الكاهن وهو الذى يخبر عن الكوائن فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب واللعب بالنردشير وفى الحديث من لعب بالشطرنج والنردشير فكانما غمس يده فى دم الخنزير الشطرنج معرب صدرنك ورنك فى الفارسية الحيلة والنردشير اللعب المعروف بالنرد قال صاحب الهداية يكره اللعب بالنرد والشطرنج والاربعة عشر وكل لهو لانه ان قامر بها فالميسر حرام بالنص وهو اسم لكل قمار وان لم يقامر فهو عبث ومنها النياحة واستماعها واظهار الصلاح واخفاء الفسق وتعييب الطعام واستماع الملاهى وفى الحديث استماع صوت الملاهى معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها كفر وهو على وجه التهديد ولو امسك شيأ من المعازف كالطنبور والمزمار ونحوهما يأثم وان كان لا يستعملهما لان امساكهما يكون للهو عادة ومنها الرقص بالرباب ونحوه ودخول بيت الغير بغير اذنه والنظر فيه والنظر الى الوجه المليح عن شهوة فان الصبيح فى حكم النساء بل أشد ولذا قيل ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا وكان محمد بن الحسن صبيحا وكان ابو حنيفة رحمه الله يجلسه فى درسه خلف ظهره او خلف سارية المسجد حتى لا يقع عليه بصره مخافة من خيانة العين مع كمال تقواه وفى بستان الفقيه ويكره مجالسة الاحداث والصبيان والسفهاء لانه يذهب بالمهابة ورؤى واحد فى المنام بعد موته وقد اسود وجهه فسئل عن ذلك فقال نظرت الى غلام فاحترق وجهى فى النار ومنها ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والسخرية واخذ الصلة والعطاء من اهل الجور وقول قوم ان صلات السلاطين تحل للغنى والفقير اذا لم يتحقق انها حرام وانما التبعة على المعطى قال الامام الغزالى رحمه الله اذا كان ظاهر الانسان الصلاح والستر فلا حرج عليك فى قبول صلاته وصدقته ولا يلزمك البحث بان تقول فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم (والفواحش) وازكارها زنت جمع فاحشة وهى القبيحة او المفرطة فى القبح قال فى القاموس الفاحشة الزنى ومايشتد قبحه من الذنوب فيكون عطف الفواحش على الكبائر من عطف البعض على الكل ايذانا بكمال شناعته وقيل هما واحد والعطف لتغاير الوصفين كأنه قيل يجتنبون المعاصى وهى عظيمة عند الله فى الوزن وقبيحة فى العقل والشرع وفى التأويلات النجمية كبائر الاثم حب الدنيا ومتابعة الهوى فانها رأس كل خطيئة ومنشأها والفواحش هى الاشتغال

بطلب الدنيا وصرفها فى اتباع الهوى (واذا ما غضبوا هم يغفرون) اذا ظرفية عمل فيها يغفرون والجملة الاسمية هى المعطوفة على الصلة وهى يجتنبون عطف اسمية على فعلية والتقدير والذين يجتنبون وهم يغفرون لانها شرطية والاسمية جوابها لخلوها عن الفاء وما زائدة مع اذا فانها وان كانت تزاد مع اذا التى للشرط لكن فى اذا الزمانية معنى الشرط وهو ترتب مضمون جملة على اخرى فتضمنت معنى حرف الشرط فلذلك اختير بعدها الفعل لمناسبة الفعل الشرط واذا الزمانية للمستقبل وان كانت داخلة على المضى كما عرف فى النحو والغضب ثوران دم القلب ارادة الانتقام ولذلك قال عليه السلام اتقوا الغضب فانه جمرة توقد فى قلب ابن آدم الم تروا الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه وقوله هم مبتدأ ويغفرون خبره والمغفرة هنا بمعنى العفو والتجاوز والحلم وكظم الغيظ والمعنى وهم يعفون ويتجاوزون ويحلمون ويكظمون الغيظ وقت غضبهم على احد ويتجرعون كاسات الغضب النفسانية بأفواه القلوب الروحانية الربانية ويسكنون سورة الصفة الشيطانية وبالفارسية ووقتى كه خشم كيرند بر مردمان نيست رنجى وزيانى ومكروهى كه بديشان رسانند ايشان در ميكذرانند از او عفو ميكنند وفيه دلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب لعزة منالها لايزيل الغضب اخلاقهم كسائر الناس وذلك لان تقديم الفاعل المعنوى او التقديم مطلقا يفيد الاختصاص ثم يجوز فى النظم ان يكون هم تأكيد الفاعل فى قوله غضبوا وعلى هذا فيغفرون جواب الشرط كذا فى الحواشى السعدية قال بعض الكبار فى قوله للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اشارة الى مقام الرضى وتوحيد الافعال والصفات فتوحيد الافعال باصلاح الطبيعة وتوحيد الصفات باصلاح النفس بالاجتناب عن كبائر الاثم وفواحش الشرك والسيئات والاحتراز عن الغضب وسائر رذائل الصفات قيل لبعض الانبياء اذا خرجت من بيتك غدا فكل ما استقبلك اولا واستر الثانى واعرض عن الثالث فلما كان الغد استقبله جبل عظيم فقصد الى اكله امتثالا للامر فصار تفاحة فأكلها فوجدها الذ الاشياء ثم وجد طشتا من ذهب فكلما ستره خرج ثم رأى مزابل فاعرض عنها فقيل اما الجبل فالشدة والغضب فعند ظهورها ترى كالجبل فبالصبر وقصد الهضم تصير حلوا * تحمل نمايد چو زهرت نخست * ولى شهد كردد چو در طبع رست * واما الطشت فالحسنات وحسن الحال فكلما قصد صاحبها الى سترها انكشفت * اكر مسك خالص ندارى مكوى * وكر هست خود فاش كردد بوى * واما المزابل فالدنيا * جاى روح پاك عليين بود * كرم باشد كش وطن سركين بود *

(والذين استجابوا لربهم) نزلت فى الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له اى لرسول الله من صميم القلب كما هو المفهوم من اطلاق الاستجابة وفيه اشارة الى ان الاستجابة للرسول استجابة للمرسل فهو من عطف الخاص على العام لمزيد التشريف وذلك لان الاستجابة داخلة فى الايمان فاوجد العطف مع عدم التغاير بين الوصفين ولا يلزم فيه ان تكون الآية مدنية فان كثيرا منهم اسلموا بمكة قبل الهجرة وفى الآية اشارة الى استجابة خطاب ارجعى الى ربك فانها استجابة مخصوصة بالنفس حاصلة لها بالسلوك (واقاموا الصلاة) من اوصاف الانصار ايضا والمراد الصلوات الخمس فانهم يجدون اوقاتها وان كان تفاوت قليل فى ساعات الليل والنهار فى الحرمين الشريفين على ما جربناه قال العلماء من الناس من لم يجد وقت المغرب والعشاء لانه يطلع الفجر حين تغرب الشمس فيسقط عنهم ما لا يجدون وقته وهذا كما ان رجلا اذا قطع يداه مع المرفقين اورجلاه مع الكعبين ففرائض وضوئه ثلاث لفوات محل الرابعة وانما ذكر اقامة الصلاة ولم يذكر غيرها من العبادات كايتاء الزكاة والصوم مثلا لانه ما بين العبد والايمان الا اقامة الصلاة كما انه ما بينه وبين الكفر الا ترك الصلاة فاذا اقام الصلاة فقد آمن واقام الدين كما اذا تركها فقد كفر وهدم الدين وفى الحديث اول ما يحاسب العبد يوم القيامة بصلاته فان صلحت افلح وانجح وان فسدت فقد خاب وخسر وقال عليه السلام اول ما يحاسب الرجل على صلاته فان كملت والا كملت بالنافلة ثم يأخذ الاعمال على قدر ذلك (وامرهم شورى بينهم) مصدر كالفتيا بمعنى التشاور واصله من الشور وهو الاخراج تسمى به لان كل واحد من المتشاورين فى الامر يستخرج من صاحبه ما عنده والمعنى وامرهم ذو شورى لا ينفردون برأى حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وبالفارسية كار ايشان بامشورتست ميان ايشان قال سعدى المفتى فان قلت لا حاجة الى اضمار المضاف لظهور صحته وشأنهم تشاور قلت المصدر المضاف من صيغ العموم فيكون المعنى جميع امورهم تشاور ولا صحة له الا ان يقصد المبالغة فى

كثرة ملاقاتهم به وعلى هذا فيجوز ان يكون قوله ذو شورى لبيان حاصل المعنى انتهى وكانوا قبل الهجرة وبعدها
اذا حزبهم امر اجتمعوا وتشاوروا وذلك من فرط تدبرهم وتفقههم في الامور * مشورت بهر آن صواب آمد *
در همه كار مشورت بايد * وفي عين المعاني وامرهم شورى بينهم حين سمعوا بظهوره عليه السلام فاجتمع
رأيهم في دار ابي ايوب على الايمان به والنصر له وقيل لها العموم اى لا يستبدون برأيهم فيما لا وحى فيه من امر
الدين بل يشاورون الفقهاء وقيل في كل ما يعرض من الامور انتهى قال على رضى الله عنه نعم الموازنة المشاورة
وبئس الاستعداد الاستبداد قال حكيم اجعل سرك الى واحد ومشورتك الى ألف وقيل ان من بدأ بالاستخارة
وثنى بالاستشارة لحقيق ان لا يضل رأيه قال الاسكندر لا يستحقر الرأى الجزيل من الرجل الحقير فان الدرة
لا يستهان بها لهوان غائصها يقال اعقل الرجال لا يستغنى عن مشاورة اولى الالباب وأفره الدواب لا يستغنى
عن السوط واورع النساء لا يستغنى عن الزوج وفي الآية اشارة الى التمسك بذيل ارادة المشايخ في السلوك الى
الحضرة ليتسلكوا بمشاورتهم وارشادهم لا باسترسال النفس والهوى وتلقين الشيطان كما قال الجنيد
قدس سره من لم يكن له استاذ فاستاذه الشيطان (ومما رزقناهم) من الاموال (ينفقون) اى في سبيل الخير
ولا التفات الى انفاق الكافر فانه لم يستجب لربه بالايمان والطاعة فخيره محبط بكفره ولعل فصله عن قرينه بذكر
المشاورة لوقوعها عند اجتماعهم للصلوات كما في الارشاد وقال سعدى المفتى ثم ان ادخال هذه الجملة في مرهم
العين لعله لمزيد الاهتمام بشأن التشاور وللمبادرة الى التنبيه على ان استجابتهم للايمان كانت عن بصيرة ورأى
سديد انتهى وفي الآية دلالة على فضيلة الانفاق والتوكل على الغنى الخلاق (حكى) ان بعض الشيوخ اخذه
الناس ليشهدوا عند سلطان المغرب بفسقه وبكونه واجب القتل فرأى الشيخ في الطريق خبازا فاستقرض منه
نصف خبز فتصدق به فلما احضروا في الديوان شهدوا له بالخير ولم يقدروا على خلافه وذلك ببركة الصدقة كما قال
عليه السلام اتقوا النار ولو بشق تمرة فاذا كان نصف تمرة وقاية من النار الكبرى فكيف لا يكون نصف خبز وقاية
من النار الصغرى رسول الله فرموده است كه صدقه نهانى خشم حق را بنشاند ودر موقف قيامت صدقه را
سايه است كه از حرارت آفتاب آن روز نكاه دارد ودر سايه صدقه خود آسوده باشد تا حكم خلق با آخر رسد
(قال الصائب) زمان خويش باحسان تمتعى بردار * مشو چو كنج نهانى چو اژدها قانع * سئل
الشبلى قدس سره عن الزكاة فقال اما عليك ففي عشرين درهما خمسة دراهم واما على ففي عشرين درهما
عشرون درهما يعنى ان مذهب الصوفية بذل الكل والتوجه من الاسباب الى المسبب فقال هذا مذهب من
فقال مذهب ابي بكر الصديق رضى الله عنه وذلك ان الصديق رضى الله عنه انفق جميع ماله للتجرد والخلاص
من الشح ولم يبق له شيء يستتر به فارسلت اليه فاطمة رضى الله عنها خرقة فتستر بها وعزم الى مجلس النبي
عليه السلام فنزل جبرآئيل عليه السلام على زى ابي بكر فسأله النبي فقال ان ملائكة السماء كلهم على هذا
الزى اتباعا لابي بكر ثم قال ان الله تعالى يسلم عليك ويقول قل لابي بكر رضى الله عنه هل رضى منى فقد رضيت
عنه وعلم منه ان ترك الدنيا وسيلة الى رضى الله تعالى كما ان ترك ماسوى الله موصل الى الله ثم ان الانفاق
لا ينحصر في المال بل يتناول كل بر ومعروف كما قال عليه السلام كل معروف صدقة والمراد ما عرف فيه رضى الله
تعالى من الاموال والاقوال والافعال وانفاق الواصلين الى التوحيد والمعرفة اشرف وافضل لان نفع
الاموال للاجساد ونفع المعارف للقلب والارواح در كشف الاسرار فرموده كه ابو بكر شبلى پيش ازانكه قدم
در كوى طريقت نهاد پيش آزايشان بغداد ميرسيد عادت داشت كه دزديده بمجلس جنيد رفتى روزى برزبان
جنيد برفت كه اكر همه بت پرستان وناكسان عالم را بفردوس اعلى فرود آرد هنوز حق سبحانه وتعالى كرم
خود را نكارارده باشد شبلى ازجاى برجست نعره زنان وجامه دران كفت منم ازناكسان چه كويى مرا پذيرد
درين حال جنيد كفت اى جوان برسالت موسى وهرون چندين سال فرعون مدبر را ميخواندند تا پذيرد
اكر سوخته موحد كه بپاى خود آيد اورا چون نپذيرد شبلى دركار آمد وهرچه داشت از ضياع وانواب
واموال جمله درباخت ومجرد ماند آنكه كفت اى شيخ مرا چه بايد كرد كفت دربازار بايد شد ودريوزه بايد كرد
همچنان كرد تا چنان كشت كه كس بوى خبرى ندادرد پس جنيد تازيانه بوى داد وكفت درين سردابه
شو ودر درابانده وخشم باب حسرت سپار وهركاه كه خبر حق برخاطر كذر كند باين تازيانه اندامهاى خويش

(خويش)

خويش درهم شكن شبلى سه سال دران سرداب آب حسرت ازديدكان همى ريخت وبروزكار كذشته دريغ وتحسر همى خورد بعد ازسه سال سكرى دروى بديد آمد همچو مستان واله وسركردان ازان سرداب بيرون آمد كاردى بدست كرفت ودر بغداد همى كشت وميكفت بجلال قدر حق كه هركه نام دوست بردباين كاردسرش ازتن جداكنم آن خبر بجنيد رسيد جنيد كفت اوراشربتى داده اندمست كشته از مستى وبيخودى ميكويد آنچه ميكويد چون باخود آيد ساكن شود يكسال دران مقامش بداشتند چون ازان مقام دركذشت دامن خويش پراز شكر كرده بكرد محلها ميكشت وميكفت هركه بكويد الله دهانش پراز شكر كنم پس عشق وى روى درخرابى نهاد پيوسته درهمه اوقات همى كفت الله تاروزى كه جنيد كفت ياابابكر اكردوست غايبست اين غيب كردن چراست واكر حاضراست اين كستاخى وترك ادب ازكجاست سخن جنيد اوراساكن كردپس جنيد بفرمود تااورابحمام بردند وموى چندساله ازسروى فرو كردند آنكه دست وى كرفت وبمسجد شونيزيه برد هشتاد كس ازجوانمردان طريقت وسلاطين حقيقت حاضر بودند چون ابوالحسين نورى وابوعلى رود بارى وسمنون المحب ورويم بغدادى وجعفر خلدى وامثال ايشان جنيد كفت اى مشايخ واصحاب هرچه پيرسرى سقطى ازرياضت ومجاهده ازمابديد ماازين كودك بديديم اكراجازت فرمايد تالباس بدكرداند باشد كه بركات اين لباس اورابراستقامت دين بداردواكرحق اين لباس فرونهد لباس خود ازوى دادخود بستاند جنيد برپاى خاست ومرقع ازسرخود بركشيد ودركردن شبلى افكند يقول الفقير فى هذه الحكاية اشارات منها ان الشبلى قدس سره خرج من جميع ماله فصار نظير الصديق رضى الله عنه من هذه الامة * صائب حريف سبلىء بادخزان نه * پيش ازخزان خودبفشان برك وباررا * ومنها ان الجنيد قدس سره انفق على الشبلى من معارفه وانعم عليه حال ارشاده من عوارفه لان الغنى مأمور بانفاق بعض ماله عند وجدان مصارفه (قال الحافظ) اى صاحب كرامت شكرانه سلامت * روزى تفقدى كن درويش بى نوارا * ومنها ان المريد لايصلح لخرقة المشايخ الابعد الاستعداد لها بعدة وان الخرقة من شأن اهل التجرد (قال الجامى) وصلش مجوى دراطلس شاهى كه دوخت عشق * اين جامه برتنى كه نهان زيرژنده بود * ومنها ان ابتدآء الامر من الله وانتهاءه ايضا الى الله ألا الى الله تصير الامور والله خيروابقى * چندپويد بهواى تو بهرسوحافظ * يسرالله طريقا بك ياملتمسى (والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون) معطوف على ماقبله من الموصول والاصابة بالفارسية رسيدن والبغى الظلم والتجاوز عن الحد والقصر المفهوم من تقديم هم اضافى والانتصار طلب النصرة وفى تاج المصادر دادستدن والمعنى اذا وصل اليهم الظلم والتعدى من ظالم معتد ينتقمون و يقتصون ممن بغى عليهم على الوجه الذى جعله الله ورخصه لهم لايتجاوزون ذلك الحد المعين وهو رعاية المماثلة واما غيرهم فليسوا كذلك فهذا هو معنى التخصيص هنا و به ايضا تندفع المخالفة بين وصفين كل منهما على طريق القصر وهذا وصف لهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل من الدين والتيقظ والحلم والسخاء وذلك لان البغى انما يصيبهم من اهل الشوكة والغلبة واذا انتقموا منهم على الحد المشروع كراهة التذلل باجترآء الفساق عليهم وردعا للجانى عن الجرآءة على الضعفاء فقد ثبت شجاعتهم وصلابتهم فى دين الله وكان النخعى رحمه الله اذا قرأ هذه الآية يقول كانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فيجترئ عليهم السفهاء قال الشاعر

ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان غير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له احد

اى لايصبر على ظلم يراد فى حقه الا الاذلان اللذان هما فى غاية الذل وهما الحمار المربوط على الذل بقطعة حبل بالية والوتد الذى يدق و يشق رأسه فلا يرحم له احد ولفظ البيت خبر والمعنى نهى عن الصبر على الظلم وتحذير وتنفير للسامعين عنه فان قلت لما كان عطف الذين استجابوا من عطف الخاص تضمن وصف المعطوف عليه وصف المعطوف قلت هذا الانتصار لاينافى وصفهم بالغفران فان كلا منهما فضيلة محمودة فى موقع نفسه ورذيلة مذمومة فى موقع صاحبه فان الحلم عن العاجز وعورات الكرام محمود وعن المتغلب وهفوات اللئام مذموم فانه اغرآء على البغى وعليه قول من قال

اذا انت اكرمت الكريم ملكته * وان انت اكرمت اللئيم تمردا
فوضع الندا فى موضع السيف بالعلى * مضر كوضع السيف فى موضع الندا

فالعفو على قسمين احدهما ان يصير العفو سببا لتسكين الفتنة ورجوع الجانى عن بغايته فآيات العفو محمولة على هذا القسم فزال التناقض فى اخذ حقه من ظالم غير عاد لأمر الله فهو مطيع وقال ابن زيد وبعض المالكية جعل الله المؤمنين صنفين صنفا يعفون عن ظالميهم فبدأ بذكرهم فى قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنفا ينتصرون من ظالميهم وقال بعضهم الاول وصف الخواص وهذا وصف العوام (وقال الكاشفى) چون برسد ايشانرا ستمى از كافران ايشان از دشمنان خود انصاف ستانند بشمشير يعنى از ايشان انتقام كشند زيرا كه انتقام از كفار فرض است وجهاد كردن با ايشان لازم واشارت الآية الى ان الظالم مغلوب قال على كرم الله وجهه لا ظفر مع البغى * هر كه از راه بغى خيرى جست * ظفر از راه او عنان برتافت * ور ظفر يافت منفعت نكرفت * پس چنانست آن ظفر كه نيافت (وجزآء سيئة) وپاداش كردار بد (سيئة مثلها) كردار بدست مانند آن وهو بيان لوجه كون الانتصار من الخصال الحميدة مع كونه فى نفسه اساءة الى الغير بالاشارة الى ان البادى هو الذى فعله لنفسه فان الافعال مستتبعة لأجزيتها حتما ان خيرا فخير وان شرا فشر وفيه تنبيه على حرمة التعدى واطلاق السيئة على الثانية مع انها جزآء مشروع مأذون فيه وكل مأذون حسن لا سيئ لانها تسوء من نزلت به اوللازدواج يعنى المشاكلة كما فى قوله تعالى فان عاقبتم وعلى هذا فالسيئة مقابل الحسنة بخلافها فى الوجه الاول والمعنى انه يجب اذا قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة قال الحسن اذا قال لعنك الله اواخزاك الله فلك ان تقول اخزاك الله اولعنك الله واذا شتمك فلك ان تشتمه بما شتم ما لم يكن فيه حد كلفظ الزنى او كلمة لا تصلح ولا تجرى المقابلة فى الكذب والبهتان قال فى التنوير وقال لآخر يا زانى فقال له الآخر لا بل انت الزانى حدا بخلاف ما لو قال له مثلا يا خبيث فقال انت تكافئا ولو لم يجب بل رفع الامر الى القاضى ليؤدبه جاز وعن بعض الفقهاء فى هذه الآية وقد قيل انه للشافعى رحمه الله ان للانسان ان يأخذ من مال من خانه مثل ما خانه من غير علمه واستشهد فى ذلك بقول النبى عليه السلام لهند زوجة ابى سفيان خذى من ماله ما يكفيك وولدك فأجاز لها اخذ ذلك بغير اذنه كذا ذكر القرطبى فى تفسيره (فمن عفا) عن المسيئ اليه جنايته اى ترك القصاص (وقال الكاشفى) پس هر كه عفو كند از ستمكار خود كه مسلمان باشد وترك انتقام نمايد ازوى (واصلح) بينه وبين من يعاديه بالعفو والاغضاء قال فى الحواشى السعدية الفاء للتفريع اى اذا كان الواجب فى الجزاء رعاية المماثلة من غير زيادة وهى عسرة جدا فالاولى العفو والاصلاح اذا كان قابلا للاصلاح بأن لم يصر على البغى وفى الحديث ما زاد الله عبدا بعفو الا عزا (فأجره على الله) عدة مبهمة منبئة عن عظمة شأن الموعود وخروجه عن الحد المعهود (انه لا يحب الظالمين) البادئين بالسيئة والمعتدين فى الانتقام وهو استئناف تعليلى متعلق بقوله وجزآء الخ وقوله فمن عفا الخ اعتراض يعنى انما شرعت المجازاة وشرطت المساواة لانه لا يحب الظالمين وذكر ان ابابكر الصديق رضى الله عنه كان عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ورجل من المنافقين يسبه وابو بكر لم يجبه ورسول الله ساكت يتبسم فأجابه ابو بكر فقام النبى عليه السلام وذهب فقال ابو بكر يا رسول الله ما دام يسبنى كنت جالسا فلما اجبته قمت فقال النبى عليه السلام ان ملكا كان يجيبه عنك فلما اجبته ذهب الملك وجاء الشيطان وانا لا اكون فى مجلس يكون هنالك الشيطان فنزل فمن عفا واصلح فاجره على الله وفى الحديث اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين العافون عن الناس هلموا الى ربكم وخذوا اجوركم وحق لكل مسلم اذا عفا ان يدخله الجنة * عفو از كاه سيرت اهل فتوتست * بى حلم وعفو كار فتوت تمام نيست * وعنه عليه السلام اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم ناس وهم قليلون فينطلقون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فمن انتم فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون وما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيئ الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقولون لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ارباب القلوب الذين اصابهم الظلم من قبل انفسهم هم ينتصرون من الظالم وهو نفسهم بكبح عنانها عن الركض فى ميدان المخالفة وجزآء سيئة صدرت من النفس من قبل الحرص او الشهوة او الغضب او البخل او الجبن او الحسد او الكبر او الغل سيئة تصدر من القلب

مثل ما يصادف علاجها اى بضد تلك الاوصاف فان العلاج باضدادها ولا يجاوز عن حد المعالجة فى رياضة النفس وجهادها فان لنفسك عليك حقا فمن عفا عن المبالغة فى رياضة النفس وجهادها بعد ان أصلح النفس بعلاج اضداد أوصافها فاجره على الله بان يتصف بصفة فان من صفاته العفو وهو عفو يحب العفو فيكون العبد عفوا محبوبا لله تعالى انه لا يحب الظالمين الذين يضعون شدة الرياضة مع النفس موضع العفو (ولمن انتصر بعد ظلمه) اللام لام الابتداء ومن شرطية ادخول الفاء فى جوابها وهو فاولئك او موصولة ودخلت الفاء لشبه الموصول بالشرط وقوله بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول اى بعد ما ظلم وقرىء به وتذكير الضميرين باعتبار لفظ من والمعنى ولمن انتقم واقتص بعد ظلم الظالم اياه يعنى فى الحقوق المالية والجزاء فيما اذا ظفر بالجنس عندنا وعند الشافعى بغير الجنس ايضا (فاولئك) المنتصرون فهو اشارة الى من والجمع باعتبار المعنى (ماعليهم من سبيل) بالمعاتبة او المعاقبة لانهم فعلوا ما ابيح لهم من الانتصار بالبشارا كما هى نيست والسبيل الطريق للذى فيه سهولة والآية دفع لما تضمنه السياق من اشعار سد باب الانتصار (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) اى يبتدئونهم بالاضرار او يعتدون فى الانتقام (ويبغون فى الارض بغير الحق) اى يتكبرون فيها تجبرا وافسادا (اولئك) الموصوفون بما ذكر من الظلم والبغى بغير الحق (لهم عذاب أليم) بسبب ظلمهم وبغيهم (ولمن صبر) على الاذى واللام للابتداء ومن موصولة مبتدأ (وغفر) لمن ظلمه ولم ينتصر وفوض امره الى الله تعالى وعن على رضى الله عنه الجزع اتعب من الصبر * درحوادث بصبر كوش كه صبر * برضاى خداى مقرونست * (ان ذلك) منه لانه لابد من العائد الى المبتدأ فحذف ثقة بغاية ظهوره كما فى قوله السمن منوان بدرهم وفى حواشى سعدى المفتى قد يقال لا حاجة الى تقدير الراجع لان ذلك اشارة الى صبره لا الى مطلق الصبر فهو متضمن للضمير فان قلت ان دلالة الفعل انما هى على الزمان ومطلق الحدث كما قرر فالظاهر رجوع الضمير اليه قلت نعم ولكن اسناده الى ضمير من يفيده (لمن عزم الامور) اى من معزومات الامور اى مما يجب العزم عليه من الامور بايجاب العبد على نفسه لكونه من الامور المحمودة عند الله تعالى والعزم عقد القلب على امضاء الامر والعزيمة الرأى الجد كما فى المفردات وبالفارسية از مهم ترين كارهاست وان فى الحقيقة ازكار مردانست كه همه كس را قوت اين نباشد كه جفا كشد و وفا كند (قال الحافظ) جفا خوريم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن * قال فى برهان القرآن قوله تعالى ان ذلك لمن عزم الامور وفى لقمان من عزم الامور لان الصبر على الوجهين صبر على مكروه ينال الانسان ظلما فمن قتل بعض اعزته وصبر على المكروه ليس كمن مات بعض اعزته فالصبر على الاول اشد والعزم عليه اوكد وكان ما فى هذه السورة من الجنس الاول لقوله ولمن صبر وغفر فاكد الخبر باللام والآية فى المواد التى لا يؤدى العفو فيها الى الشر كما اشير اليه فان العفو مندوب اليه ثم قد ينعكس الامر فى بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه وذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغى وقطع مادة الاذى (يحكى) ان رجلا سب رجلا فى مجلس الحسن رحمه الله فكان المسبوب يكظم و يعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون قال ابو سعيد القرشى رحمه الله الصبر على المكاره من علامات الانتباه فمن صبر على مكروه يصيبه ولم يجزع أورثه الله تعالى حالة الرضى وهو اجل الاحوال ومن جزع من المصائب وشكاها وكله الله الى نفسه ثم لم ينفعه شكواه وقال بعضهم من صبر فى البلوى من غير شكوى وعفا بالتجاوز عن الخصم فلا يبقى لنفسه عليه دعوى بل يبرأ خصمه من جهة ما عليه من كل دعوى فى الدنيا والعقبى ان ذلك لمن عزم الامور وروى ان ازواج النبى عليه السلام احتمعن فارسلن فاطمة رضى الله عنها اليه يطلبن منه ان يحبهن كعائشة فدخلت عليه وهو مع عائشة فى مرطها وهو بالكسر كساء من صوف اوخز فقالت ما قلن رضى الله عنهن فقال عليه السلام لفاطمة أتحبينى فقالت نعم قال فاحبها اى عائشة فرجعت اليهن فاخبرتهن بما قال لها اى لفاطمة فقلن لم تصنعى شيأ فاردن ان يرسلنها ثانيا فلم ترض فارسلن زينب بنت جحش رضى الله عنها وكانت ازهد ازواجه حتى قالت عائشة فى حقها لم ارقط امرأة خيرا فى الدين من زينب وكانت لها منزلة عنده عليه السلام تضاهى منزلة عائشة فقالت ان نساءك يسألنك العدل فى بنت ابن ابى قحافة يعنى يسألنك التسوية بينهن وبين عائشة فى المحبة ثم اقبلت على عائشة

فشتمتها فلما استطالت عليها استقبلتها عائشة وعارضتها بالمدافعة حتى قهرتها وأسكتتها وفى الكشاف ان زينب أسمعت بحضرته وكان ينهاها فلا تنتهى فقال لعائشة دونك فانتصرى اى تقدمى واقربى فانتقمى من زينب فأفحمتها فقال عليه السلام انها ابنة ابى بكر اشارة الى كمال فهمها وحسن منطقها قال ابن الملك وفى الحديث دلالة على جواز الانتقام بالحق لكن العفو أفضل لقوله تعالى فمن عفا واصلح فأجره على الله (قال الصائب) درجنك ميكند لب خاموش كارتيغ * دادن جواب مردم نادان چه لازمست * (ومن يضلل الله) يخلق فيه الضلالة من الهوى او يتركه على ما كان عليه من ظلم الناس (فماله من ولى من بعده) من ناصر يتولاه من بعد خذلانه تعالى اياه وبالفارسية وهركرا كمراه سازد خداى تعالى پس نيست مراورا هيچ دوستى كه كارسازى كند يس ازفرو كذشتن خداى تعالى مراورا (وترى الظالمين) الخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية البصرية والظالمون المشركون والعاصون (لما رأوا العذاب) اى حين رؤيته وصيغة الماضى للدلالة على التحقق (يقولون) الخ فى موضع الحال من الظالمين لان الرؤية بصرية (هل) آيا هست (الى مرد) بمعنى الرد اى الرجعة الى الدنيا (من سبيل) هيچ راهى باجادهٔ تابرويم وتدارك مافات كنيم ازايمان وعمل صالح وقد سبق بيانه فى قوله فى حم المؤمن فهل الى خروج من سبيل (وتراهم) تبصرهم ايها الرائى حال كونهم (يعرضون عليها) اى على النار المدلول عليها بالعذاب وقد سبق معنى العرض فى حم المؤمن عند قوله النار يعرضون عليها (خاشعين من الذل) من للتعليل متعلق بخاشعين اى حال كونهم خاضعين حقيرين بسبب ما لحقهم من الذل والهوان وقد يعلق من الذل بينظرون ويوقف على خاشعين (ينظرون من طرف خفى) الطرف مصدر فى الاصل ولهذا لم يجمع وهو تحريك الجفن وعبر به عن النظر اذ كان تحريك الجفن يلازم النظر كما فى المفردات والمعنى حال كونهم يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف يعنى يسارقون النظر الى النار خوفا منها وذلة فى انفسهم كما ينظرون الى المقتول الى السيف فلا يقدر ان يملأ عينيه منه وهكذا نظر الناظر الى المكاره لا يقدر ان يفتح أجفانه عليها ويملأ عينيه منها كما يفعل فى نظره الى المحاب وقال الكلبى ينظرون بأبصار قلوبهم ولا ينظرون بأبصار طواهرهم لانهم يسحبون على وجوههم اولانهم يحشرون عميا فينظرون كنظر الاعمى اذا خاف حسا * يقول الفقير لاحاجة الى حمل الآية على ماذكر من الوجهين لان لهم يوم القيامة احوالا شتى بحسب المواطن فكل من النظر والسحب والحشر اعمى ثابت صحيح وفى الآية اشارة الى ان النفوس التى لم تقبل الصلاح بالعلاج فى الدنيا تتمنى الرجوع الى الدنيا يوم القيامة لتقبل الصلاح بعلاج الرياضات الشرعية والمجاهدات الطريقية وتخشع اذلم تخشع فى الدنيا من القهار فلا تنفعها ندامة ولا تسمع منها دعوة ولها نظر من طرف خفى من خجالة المؤمنين اذ يعيرونها بما ذكروها فلم تسمع وهى نفوس الظالمين (كما قال السعدى) تراخود بماند سراز ننك پيش * كه كردت برآيد عملهاى خويش * برادر زكار بدان شرم دار * كه درروى نيكان شوى شرمسار (وقال الذين آمنوا) وجاهدوا فى الله تعالى حق جهاده ورجحوا على ربهم (ان الخاسرين) اى المتصفين بحقيقة الخسران وهو انتقاص رأس المال وينسب الى الانسان فيقال خسر فلان والى الفعل فيقال خسرت تجارته ويستعمل ذلك فى القنيات الخارجة كالمال والجاه فى الدنيا وهو الاكثر وفى القنيات النفسية كالصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وهو الذى جعله الله الخسران المبين وكل خسران ذكره الله فى القرآن فهو على هذا المعنى الاخير دون الخسران متعلق بالقنيات الدنيوية والتجارات البشرية وخبران قوله تعالى (الذين خسروا انفسهم واهليهم) آنانند كه زيان كردند بنفسهاى خويش وكسان خود بالتعريض للعذاب الخالد (يوم القيامة) اما ظرف لخسروا والقول فى الدنيا اولقال اى يقولون لهم حين رؤنهم على تلك الحالة وصيغة الماضى للدلالة على تحققه (وقال الكاشفى) زيان درنفسها آنست آنرا بعبادت بيان مستوجب آتش دوزخ كردانيدند وزيان دراهالى اكر دوزخى اندبانكه ايشانرا ازايمان بازداشتند واكر بهشتى اندبانكه ازديدار ايشان محروم ماندند قال ابن الملك فى شرح المشارق الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع وفى التأويلات النجمية ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم بابطال استعدادهم اذ صرفوه فى طلب الدنيا وزخارفها والالتذاذ بها وخسروا اهليهم اذلم يقوا انفسهم واهليهم نارا بقبول الايمان واداء الشرائع (ألا)

بدا نيد (ان الظالمين) اى المشركين الذين كانوا فى جهنم شهوات النفس جثيا فى الدنيا (فى عذاب مقيم) فى الآخرة الى الابد وبالفارسية درعذابى پيوسته اند يعنى باقى وبى انقطاع اما من تمام كلامهم او تصديق من الله لهم (وما كان لهم من اولياء ينصرونهم) بدفع العذاب عنهم (من دون الله) حسبما كانوا يرجون ذلك فى الدنيا (ومن يضلل الله) وهركرا كمراه سازد خداى تعالى (فما له من سبيل) يؤدى سلوكه الى النجاة وفى التأويلات النجمية ومن يضلل الله بان يشغله بغيره فما له من سبيل يصل به الى الله تعالى قال ذوالنون المصرى قدس سره رأيت جارية فى جبل انطاكية فقالت لى الست ذا النون قلت كيف عرفت قالت عرفتك بمعرفة الحبيب ثم قالت ما السخاء قلت البذل والعطاء قالت ذاك سخاء الدنيا فما سخاء الدين قلت المسارعة الى طاعة رب العالمين قالت تريد شيأ قلت نعم قالت تأخذ العشرة بواحد لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فاين السخاء قلت فما السخاء عندك قالت انما هو ان يطلع على قلبك فلا يرى فيه غيره ويحك يا ذا النون انى اريد ان اسأل شيأ منذ عشرين سنة واستحيى منه مخافة ان اكون كأجير السوء اذا عمل طلب الاجرة ولا تعمل الا تعظيما لهيبته فعلم ان اخراج الغير من القلب والاشتغال بالله تعالى من اوصاف الخواص فمن اهتدى به ربح ومن ضل عنه خسر وهو بيد الله تعالى اذ هو الولى فعلى العبد ان يسأل الهداية ويطلب العناية حتى يخرجه الله من ظلمات نفسه الامارة الى انوار تجليات الروحانية ويجعل له اليه سبيلا ينجو به من المهالك (حكى) ان سخيا حج مع شاب فلما احرم قال لبيك فقيل له لا لبيك فقال الشاب للشيخ الا تسمع هذا الجواب فقال كنت اسمع هذا الجواب منذ سبعين سنة قال فلأى شئ تتعب فبكى الشيخ فقال فالى اى باب التجئ فقيل له قد قبلناك فهذا من هداية الخاصة فافهم جدا (قال الصائب) بنوميدى مده تن كرچه دركام نهنك افتى * كه دارد دردل كرداب بحر عشق ساحلها (استجيبوا لربكم) اذا دعاكم الى الايمان على لسان نبيه عليه السلام (من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله) اى لا يرده الله بعد ما حكم به على ان من صلة مرد اى من قبل ان يأتى من الله يوم لا يمكن رده وفى تعليق الامر بالاستجابة باسم الرب ونفى المرد والاتيان بالاسم الجامع نكتة لا تخفى كما فى حواشى سعدى المفتى (مالكم من ملجأ يومئذ) اى مفر تلتجئون اليه اى مالكم مخلص ما من العذاب على ما دل عليه تأكيد النفى بمن الاستغراقية والملجأ بالفارسية پناه وكريزكاه (وما لكم من نكير) اى انكار ما لما اقترفتموه لانه مدون فى صحائف اعمالكم وتشهد عليكم جوارحكم وهو مصدر انكر على خلاف ولعل المراد الانكار المنجى والا فهم يقولون والله ربنا ما كنا مشركين وغير ذلك ولذلك تشهد عليهم اعضاؤهم قال الجنيد قدس سره استجابة الحق لمن يسمع هواتفه واوامره وخطابه فيحق له الاجابة بذلك السماع ومن يسمع الهواتف كيف يجيب وانى له محل الجواب وفى التأويلات النجمية يشير بقوله استجيبوا لربكم للعوام الى الوفاء بعهده والقيام بحقه والرجوع عن مخالفته الى موافقته وللخواص الى الاستسلام للاحكام الازلية والاعراض عن الدنيا وزينتها وشهواتها اجابة لقوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ولأخص الخواص من اهل المحبة الى صدق الطلب بالاعراض عن الدارين متوجها لحضرة الجلال ببذل الوجود فى نيل الوصول والوصال مجيبا لقوله وداعيا الى الله باذنه والطريق اليوم الى الاستجابة مفتوح وعن قريب سيغلق الباب على القلوب بغتة ويأخذ فلتة وذلك قوله تعالى من قبل ان يأتى الخ ونعم ما قال الشاعر

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

اى استمتع بشم عرار نجد وهى وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من ارض نجد ومنابته فالاشارة الى شم عرار الحقيقة فانه انما يكون ما دام الروح الانسانى فى نجد الوجود الشهودى وحده فان انتقل منه الى حد البرزخ بزوال شمس الحياة والانتهاء الى عشية العمر فلا يمكن شمه اصلا * چون بى خبران دامن فرصت مده ازدست * تا هست پروبال زعالم سفرى كن (فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا) تلوين للكلام وصرف له عن خطاب الناس بعد امرهم بالاستجابة وتوجيه له الى الرسول عليه السلام اى فان لم يستجيبوا واعرضوا عما تدعوهم اليه فما ارسلناك رقيبا ومحاسبا عليهم وحافظا لاعمالهم وبالفارسية نكهبانى كه ازعمل بدايشانرا نكاه دارى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ان عليك الا البلاغ) اى ما يجب عليك الا تبليغ الرسالة وقد فعلت فلا يهمنك اعراضهم وفى التأويلات النجمية

فان اعرضوا عن الله بالاقبال على الدارين ولم يجيبوا فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظهم من الالتفات الى الدارين لان الحفظ من شانى لا من شأنك فانى حفيظ فليس عليك الا تبليغ الرسالة ثم نحن نعلم بما نعاملهم بالتوفيق او بالخذلان * قال الغزالى رحمه الله فى شرح الاسماء الحفيظ من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه من سطوة الغضب وخلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقد اكتنفته هذه المهلكات المفضية الى النار وقد عرف كلها من لسان الشارع صلى الله عليه وسلم فليسارع العبد الى دفع الموبقات وجلب المنجيات باصلاح النفس والتخلق بالاخلاق الالهية فان النفس طاغية مؤدية الى الافلاس والخسار وفى الحديث اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال عليه السلام المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى اخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم يطرح فى النار ولا ينبغى للعاقل ان يبقى مع النفس فانه اذا نزل عليه العذاب غضبا للنفس لا يجد وليا يتولاه ولا نصيرا ينصره ولا ملجأ يفر اليه فهذه حال المعرضين واما حال المقبلين القابلين للبلاغ والارشاد فالله تعالى يحفظهم مما يخافونه يوم المعاد * تجل انكس كه رفت وكار نساخت * كوس رحلت زدند وبار نساخت (وانا اذا اذقنا الانسان منا) از نزديك خود (رحمة) اى نعمة من الصحة والغنى والامن (فرح بها) بطر لاجلها (وقال الكاشفى) خوش شود بدان وشادى كند اعلم ان نعمة الله وان كانت فى الدنيا عظيمة الا انها بالنسبة الى سعادات الآخرة كالقطرة بالنسبة الى البحر فلذلك سمى الانعام بها اذاقة وبالفارسية چشانيدن فالانسان اذا حصل له هذا القدر الحقير فى الدنيا فرح به ووقع فى العجب والكبر وظن انه فاز بكل المنى ودخل فى قصر السعادات ولذا ضعف اعتقاده فى سعادات الآخرة والا لاختار الباقى على الفانى لان الفانى كالخزف مع انه قليل والباقى كالذهب مع انه كثير * افتد هماى دولت اكر در كمند ما * ازهمت بلند رها ميكنيم ما (وان تصبهم) اى الانسان لان المراد به الجنس (سيئة) اى بلاء من مرض وفقر وخوف ومما يسوءهم (بما قدمت ايديهم) بسبب ما عملت انفسهم من كفرانهم بنعم الله وعصيانهم فيها وذكر الايدى لان اكثر الاعمال تباشر بها فجعل كل عمل كالصادر بالايدى على طريق التغليب (فان الانسان كفور) قال الراغب كفر النعمة وكفرانها سترها بترك اداء شكرها واعظم الكفر جحود الوحدانية او النبوة او الشريعة والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور فيهما جميعا والمعنى فان الانسان بليغ الكفر ينسى النعمة بالكلية ويذكر البلية ويستعظمها ولا يتأمل سببها بل يزعم انها اصابته بغير استحقاق لها واسناد هذه الخصلة الى الجنس مع كونها من خواص المجرمين لغلبتهم فيما بين الافراد يعنى انه حكم على الجنس بحال اغلب افراده للملابسة على المجاز العقلى وتصدير الشرطية الاولى باذا مع اسناد الاذاقة الى نون العظمة للتنبيه على ان ايصال النعمة محقق الوجود كثير الوقوع وانه مقتضى الذات كما ان تصدير الثانية بان واسناد الاصابة الى السيئة وتعليلها باعمالهم للايذان بندرة وقوعها وانها بمعزل عن الانتظام فى سلك الارادة بالذات ووضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل على ان هذا الجنس مرسوم بكفران النعم امام ابو منصور ماتريدى رحمه الله فرموده كه كفران مؤمن آنست كه ترك شكر كند قال بعض الكبار (ع) در شكر همچو چشمه ودر صبر خاره ايم * وعن على رضى الله عنه اذا وصلت اليكم اطراف النعمة فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر يعنى من لم يشكر النعم الحاصلة لديه الواصلة اليه حرم النعم الغائبة منه القاصية عنه * چون بپاى تو نعمتى در چند * خرد باشد چو نقطه موهوم * شكر ان يافته فرومكزار * كه زنا يافته شوى محروم * وعنه رضى الله عنه ايضا اقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه قال الحسن اذا استوى يوماك فانت ناقص قيل كيف ذلك قال ان الله زادك فى يومك هذا نعما فعليك ان تزداد فيه شكرا وقد مد الله عمر بعض الانسان واكثر عليه فضله كنمرود وفرعون ونحوهما ثم انهم لم يزدادوا كل يوم الا كفرا نافعاملهم الله بالعدل حتى هلكوا اقبح الهلاك وفى الآية اشارة الى ان من خصوصية الانسان اذا وكله الله الى نفسه ان لا يشكر على ما فتح الله عليه من المواهب الالهية وفتوحات الغيب وانواع الكرامات التى تربى بها اطفال الطريقة لمريده الله بل ينظر

الى نفسه بالعجب ويفشى سره على الخلق ارآءة وسمعة فيغلق الله ابواب الفتوحات بعد فتحها (قال الصائب)
انجام بت پرست بود به زخود پرست * درقيد خود مباش وبقيد فرنك باش * ومن الله العون
(لله ملك السموات والارض) اى يختص به ملك العالم كله لا يقدر ان يملكه احد سواه فله التصرف فيه وقسمة
النعمة والبلية على اهله وليس عليهم الا الشكر فى النعمة والصبر فى البلية والبلية والرضى والتسليم للاحكام الازلية
وبالفارسية وخدايراست پادشاهى آسمانها وزمينها (يخلق ما يشاء) مما يعلمونه ومما لا يعلمونه على اى
صورة شاء (يهب لمن يشاء اناثا) من الاولاد يعنى مى بخشد هركرامى خواهد دختران فلا يجعل معهن
ذكورا يعنى پسران مثل ما وهب لشعيب ولوط عليهما السلام والهبة ان تجعل ملكك لغيرك بغير عوض
والوهاب هو الله تعالى لانه يعطى كلا على قدر استحقاقه ولا يريد عوضا والاناث جمع انثى خلاف الذكر والجملة
بدل من يخلق بدل البعض قدم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لتطييب قلوب آبائهن اذ فى التقديم تشريف
لهن وايناس بهن ولذلك جعلهن من مواهب الله تعالى مع ذكر اللام الانتفاعية اولرعاية الترتيب الواقع اولا
فى الهبة بنوع الانسان فانه تعالى وهب اولا لآدم زوجته حواء عليهما السلام بان ولدها منه وخلقها
من قصيراه وهى اسفل الاضلاع او آخر ضلع فى الجنب كما فى القاموس قال فى الكواشى ويجوز انهن قدمن توبيخا
لمن كان يئدهن وبكرن ايماء الى ضعفهن ليرحمن فيحسن اليهن قال فى الشرعة وشرحه ويزداد فرحا بالبنات
مخالفة لاهل الجاهلية فانهم يكرهونها بحيث يدفنونها فى التراب فى حال حياتها وفى الحديث من بركة المرأة
تبكيرها بالبنات اى بكون اول ولدها بنتا الم تسمع قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا الآية حيث بدأ بالاناث
وفى الحديث من ابتلى من هذه البنات بشئ فاحسن اليهن اى بالتزويج بالاكفاء ونحوه كن له سترا من النار
والنبى عليه السلام سماهن المجهزات المؤنسات اى المهيا جهازهن سماهن بها تفاؤلا وتيمنا والمؤنسات للوالدين
والازواج وفى الحديث سألت الله ان يرزقنى ولدا بلا مؤونة فرزقنى البنات وفى الحديث القدسى خطابا للبنت حين
ولدت انزلى وانا عون لابيك وفى الحديث لا تكرهوا البنات فانى ابو البنات يقول الفقير معناه ان كونه عليه السلام
السلام ابا البنات يكفى فى عدم كراهة البنات اذ لا يختار الله له الا ما هو خير ومن لم يرض بما اختاره له تعرض
لسخط الله وكم ترى فى هذا الزمان من السخط على البنات اقتداء باهل الجاهلية ولو كان لهم اسوة حسنة
فى رسول الله لاحبوا ما احبه وكان لهم فى ذلك شرف عظيم (ويهب لمن يشاء الذكور) من الاولاد يعنى
پسران ولا يكون فيهم اناث كما وهب ابراهيم عليه السلام من غير ان يكون فى ذلك مدخل لاحد ومجال
اعتراض * باختيار حق نبود اختيار ما * بانوار آفتاب چه باشد شرار ما * والذكور جمع ذكر ضد
الانثى عرف الذكور للمحافظة على الفواصل اولجبر التأخير يعنى الله تعالى اخر الذكور مع انهم احقاء
بالتقديم فتدارك تأخيرهم بتعريفهم لان فى التعريف العهدى تنويها وتشهيرا كأنه قيل ويهب لمن يشاء الفرسان
الاعلام الذين لا يخفون عليكم وفى الحديث ان اولادكم هبة الله لكم يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء
الذكور واموالهم لكم ان احتجتم اليها (او يزوجهم ذكرانا واناثا) معنى التزويج هنا جفت قرين كردن
كما فى تاج المصادر والذكران جمع ذكر والمعنى يقرن بين الصنفين فيهبهما جميعا بان يولد له الذكور والاناث مثل
ما وهب لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ كان له من البنين ثلاثة على الصحيح قاسم وعبد الله وابراهيم ومن البنات
اربع زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة رضى الله عنهن وقال بعضهم معنى يزوجهم ان تلد غلاما ثم جارية ثم غلاما
او تلد ذكرا وانثى توامين (ويجعل من يشاء عقيما) بى فرزند ونازاينده فلا تلد ولا يولد له كعيسى ويحيى عليهما
السلام فانهما ليس لهما اولاد اما عيسى فلم يتزوج وان كان يتزوج حين نزوله فى آخر الزمان ويكون له بنات
واما يحيى فقد تزوج ولكن لم يقرب لكونه عزيمة فى شريعته وبعضهم لم يكن له اولاد وان حصل له قربان النساء
واصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر والعقيم من النساء التى لا تقبل ماء الفحل وفى القاموس العقم بالضم
هزمة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد ورجل عقيم لا يولد له فالعقم كما يقع صفة للمرأة يقع صفة للرجل بان يكون
فى مائه ما يمنع العلوق من الاعذار وتغيير العاطف فى الثالث لانه قسيم المشترك بين القسمين وهو اى المشترك
بينهما مفهوم الصنف الواحد فالثالث جامع بين الصنفين فلو ذكر ايضا بالواو لربما توهم من اول الامر انه قسيم
لكل من القسمين لا المشترك بينهما لانه خال عما فى الرابع من الافصاح يعنى انه لا حاجة اليه فى الرابع لافصاحه

بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة وهوهبة الولد ولا يشتبه على احد ان العقم يقابلها فلا حاجة الى التنبيه على ذلك (انه) تعالى (عليم) بليغ العلم بكل شئ مماكان ومايكون (قدير) بليغ القدرة على كل مقدور فيفعل مافيه حكمة ومصلحة (وقال الكاشفى) داناست بانچه ميدهد تواناست بانچه ميسازد دانايى او از جهل مقدس ومبراست وتوانايى اواز عجز منزه ومعرا علم او برطرف از شائبهٔ جهل وفتور وقدرتش پاك از آلايش نقصان وقصور وعلم ان الانسان امان لا يكون له ولد او يكون له ولد ذكرا وانثى اوذكر وانثى وقد استوفى فى الآية جميع الاقسام فالمعنى ان الله تعالى يجعل احوال العباد فى حق الاولاد مختلفة على ماتقتضيه المشيئة فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر اوانثى واما صنفين ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولدا قط فالاولاد ذكورا واناثا من مواهب الله تعالى وعطاياه ولذا سن لمن بشر بالمولود انه يستبشر به ويراه نعمة انعم الله بها عليه ففى الحديث ريح الولد من ريح الجنة وقال عليه السلام الولد فى الدنيا نور وفى الآخرة سرور وقد ورد سوداء ولود خير من حسناء عقيم وذلك لان التناسل انماهو بالولود ويعرف كونها ولودا بالصحة والشباب ولا ينفى الولد الذى يولد على فراشه فان الله تعالى يفضحه يوم القيامة ويكتب عليه من الذنب بعدد النجوم والرمال والاوراق وقيل معنى الآية يهب لمن يشاء اناثا اى الدنيا ويهب لمن يشاء الذكور اى الاخرة او يزوجهم ذكرانا واناثا اى الدنيا والاخرة ويجعل من يشاء عقيما اى لادنيا ولا عقبى كذا فى كشف الاسرار وفيه اشارة الى انوثة الدنيا وذكورة الاخرة قال امير خسرو دهلوى * بهران مردار چندت كاه زارى كاه زور * چون غلبواجى كه شش مه ماده وشش مه نراست * وفى التأويلات النجمية يشير الى ارباب الولاية من المشايخ المستكملين يهب لبعضهم من المريدين الصادقين الاتقياء الصلحاء وهم بمثابة الاناث لا تصرف لهم فى غيرهم بالتزويج والتسليك ويهب لبعضهم من المريدين الصديقين المحبين الواصلين الكاملين المستكملين المخرجين وهم بمثابة الذكور لاستعداد تصرفهم فى الطالبين ويهب لبعضهم من الجنسين المذكورين المتصرفين فى الغير وغير المتصرفين ويجعل بعض المشايخ عقيما لا مريد له انه عليم بمن يجعله متصرفا وغير متصرف فى المريد قدير على مايشاء ان يجعله متصرفا اوغير متصرف يقول الفقير هذا التفاوت بينهم اما راجع اليهم لحكمة اخفاها الله تعالى واما الى اهالى زمانهم فانهم متفاوتون كتفاوت الامم فماذا يصنع الكاملون المكملون اذا لم يكن فى الناس استعداد (قال الحافظ) گوهر پاك ببايد كه شود قابل فيض * ورنه هرسنگ وگلى لؤلؤ ومرجان نشود (وما كان لبشر) اى وماصح لفرد من افراد البشر يامحمد (ان يكلمه الله) بوجه من الوجوه (الا وحيا) اصل الوحى الاشارة السريعة وانما سمى الوحى وحيا لسرعته فان الوحى عين الفهم عين الافهام عين المفهوم منه كما يذوقه اهل الالهام من الاولياء وقد عرف بعضهم الوحى بانه ماتقع به الاشارة القائمة مقام العبارة فى غير عبارة وقال الراغب ويقال للكلمة الالهية التى تلقى الى انبيائه واوليائه وحى يقول الفقير يعلم منه ان الوحى والالهام واحد فى الحقيقة وانما قيل الوحى فى الانبياء والالهام فى الاولياء تأدبا كما قيل دعوة الانبياء وارشاد الاولياء فاستعملوا الدعوة فى الانبياء والارشاد فى الاولياء مع انهما امر واحد فالوحى اما بالقاء فى الروع كما ذكر عليه السلام ان روح القدس نفث فى روعى واما بالهام نحو قوله واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه واما بتسخير نحو قوله تعالى واوحى ربك الى النحل او بمنام كقوله عليه السلام انقطع الوحى وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن فهذه الانواع دل عليها قوله الا وحيا فمعناه الا بان يوحى اليه ويلهمه ويقذف فى قلبه كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم فى ذبح ولده والى داود الزبور فى صدره قاله مجاهد وسيأتى تحقيق الآية ان شاء الله تعالى (او من وراء حجاب) بان يسمعه كلامه الذى يخلقه فى بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه فهو تمثيل له بحال الملك المحتجب الذى يكلم بعض خواصه من وراء الحجاب يسمع صوته ولا يرى شخصه والا فالله تعالى منزه عن الاستتار بالحجاب الذى هو من خواص الاجسام فالحجاب يرجع الى المستمع لا الى الله تعالى المتكلم وذلك كما كلم الله تعالى موسى فى طوى والطور ولذا سمى كليم الله لانه سمع صوتا دالا على كلام الله من غير ان يكون ذلك الصوت مكتسبا لاحد من الخلق بل تولى الله تخليقه اكراما له وغيره يسمعون صوتا مكتسبا للعباد فيفهمون به كلام الله هذا مذهب امامنا ابى منصور ذكره فى كتاب التأويلات وذهب ابو الحسن الاشعرى الى ان موسى سمع كلام الله من غير واسطة صوت اوقراءة والى هذا ذهب ابن فورك من

الاشعرية قال فى كشف الاسرار كله و بينهما حجاب من نار (وقال الكاشفى) باموسى سخن كفت واودر پس
حجاب نور بود درموضع آورده كه خداى تعالى باپيغمبر عليه السلام سخن كفت ازوراى حجابين يعنى
حضرت رسالت پناه عليه السلام وراى دوحجاب بود كه سخن خداى تعالى شنيد حجابى اززرسرخ وحجابى
ازمرواريد سفيد مسيرهٔ ميان هردو حجاب هفتاد سال راه بود يقول الفقير هذا من غوامض العلوم فان نبينا
عليه السلام اعلى كعبا من موسى عليه السلام فالمعنى ان الله تعالى كلم موسى من وراء حجاب واحد وكلم نبينا
من وراء حجابين وان حصل فرق بين حجاب وحجاب ولعل المراد بالحجابين حجاب الياقوتة الحمراء الذى يلى
جانب الخلق وحجاب الدرة البيضاء الذى يلى عالم الامر وكلاهما عبارة عن الروح المحمدى والحقيقة الاحمدية
واشارة بكون مسافة مابين الحجابين مسيرة سبعين ألف حجاب بين الرب والعبد فمعنى ان النبى عليه السلام سمع
كلام الله من وراء هذين الحجابين ان الله تعالى كلمه و بينهما الحقيقة الجامعة البرزخية وليس ذلك بحجاب
فى الحقيقة كما ان المرآة ليست بحجاب للناظر وكذا القناع بالنسبة الى العروس فافهم جدا (او يرسل رسولا)
اى ملكا من الملائكة اما جبريل أو غيره قال ابن عباس رضى الله عنهما لم ينزل جبرآئيل الا بعشرة من الانبياء
موسى وعيسى وزكريا ومحمد عليهم السلام قال فى عين المعانى عسى انه اراد برؤيته كما هو والا فهو سفير الوحى
انتهى (فيوحى) ذلك الرسول الى المرسل اليه الذى هو الرسول البشرى (باذنه) اى بامره تعالى وتيسيره
(مايشاء) ان يوحيه اليه وهذا هو الذى جرى بينه تعالى و بين الانبياء عليهم السلام فى عامة الاوقات من الكلام
فيكون اشارة الى التكلم بواسطة الملك (روى) ان النبى عليه السلام قال من الانبياء من يسمع الصوت
فيكون بذلك نبيا ومنهم من ينفث فى اذنه وقلبه فيكون بذلك نبيا وان جبرائيل يأتينى فيكلمنى كما يكلم احدكم
صاحبه وعن عائشة رضى الله عنها ان الحارث بن هشام رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يأتيك الوحى فقال احيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ماقال
واحيانا يتمثل الملك رجلا فيكلمنى فأعى مايقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد
فينفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا والتفصد والانفصاد فرو ويدن (انه على) متعال عن صفات
المخلوقين لايأتى جريان المفاوضة بينه تعالى و بينهم الا باحد الوجوه المذكورة (حكيم) يجرى افعاله على سنن
الحكمة فيكلم تارة بواسطة واخرى بدونها اماالهاما واوخطابا وفى التأويلات النجمية يشير الى ان البشر
مهما كان محجوبا بصفات البشرية موصوفا بأوصاف الخلقية الظلمانية الانسانية لايكون مستعدا ان يكلمه
الله الا بالوحى اوبالالهام فى النوم واليقظة اومن وراء حجاب بالكلام الصريح او يرسل رسولا من الملائكة
فيوحى باذنه مايشاء انه على بعلو القدم لايجانسه محدث حكيم فيما يساعد البشر بافناء انانيته بهويته فاذا
افنيت البشرية وارتفعت الحجب وتبدلت كينونته بكينونة الحق حتى به يسمع و به يبصر و به ينطق فيكلمه الله تعالى
شفاها و به يسمع العبد كلامه كفاحا كما كان حال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى سر فأوحى الى عبده مااوحى
انتهى يعنى مصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم شب معراج ازحق سخن شنيد بى واسطه * وكان آمن الرسول
مما شافهه به الحق تعالى من غير حجاب وكذا قوله هو الذى يصلى عليكم وملائكته الخ وكذا بعض سورة الضحى
و بعض سورة ألم نشرح لك ولزم من سماع كلامه مشافهة رؤيته بلا حجاب وكذا حال المؤمنين يوم القيامة فانهم
يرون ربهم كما يرون القمر ليلة البدر ويسمعون كلامه بلا حجاب فالوحى اذا قسمان مشافهة وغير مشافهة وعليه يحمل
ماروى ان اليهود قالت للنبى صلى الله عليه وسلم ألا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه
فانا لن نؤمن حتى تفعل ذلك فقال عليه السلام لم ينظر موسى الى الله فنزلت وأشار الى ان الكلام حصل لموسى
ولكن من وراء حجاب دون النظر وكذا للنبى عليه السلام مادام على حال البشرية وكذا ماروى عن عائشة
رضى الله عنها انها قالت من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية ثم قالت اولم تسمعوا ربكم يقول
وتلت هذه الآية وماكان لبشر الخ فاشارت الى مرتبة الحجاب وسره ان الله تعالى قال وماكان لبشر فعبر بعنوان
البشرية وليس من حد البشر أن يرى ربه عيانا وهو فى حد الدنيا باق على بشريته او يكلمه الله كفاحا قال حضرة
الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى تلقيح الاذهان تكليم الله البشر فى ثلاث مراتب كما قال سبحانه وماكان لبشر
الخ فالكل وحى ولكن بعضه بلا واسطة عند خروجه عن حد البشرية الا انك ان كنت انت السامع لم تحصل

على هذه المشاهدة الذاتية حتى تكون أنت المسمع فشاهدة الذات لاتتم مع المناجاة وبعضه بواسطة عند الرجوع الى البشرية ولاتزال هكذا حتى تفنى عن نفس السماع وتبقى مشاهدا للحق لتسمع نفسه بنفسه فانه من تحقق بالانفاق حتى يسمع وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه سمع قوله واتخذه وكيلا انتهى قال الشيخ روزبهان البقلي في عرائس البيان كانت لى واقعة في ابتداء الامر وذلك انى شاهدت الحق بالحق وكاشف لى مشاهدة جماله وخاطبنى من حيث الارواح لامن حيث الاشباح فغلب على سكر ذلك وأفشيت حالى بلسان السكر فتعرض لى واحد من اهل العلم وسألنى كيف تقول ذلك وان الله سبحانه وتعالى اخبرنا بأنه لم يخاطب احدا من الانبياء والرسل الامن وراء حجاب كما قال وما كان لبشر الخ فقلت صدق الله هذا اذا كانوا في حجاب البشرية فاذا خرجوا بشرط الارواح الى عالم الغيب ورأوا الملكوت ألبسهم الله انوار قربه وكحل عيونهم بنور ذاته وألبس اسماعهم قوة من قوى الربوبية وكشف لهم سر الغيرة وحجاب المملكة وخاطبهم كفاحا وعيانا ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أخص خاصية اذ هو مصطفى في الازل بالمعارج والمشاهدة فاذا صار جسمه روحه وكان واحدا من كل الوجوه صعد الى الملكوت ورأى الحق بنور الجبروت وسمع خطابه بلا واسطة ورأى الحق بلا حجاب اذ الحجاب وصف المخلوقين والحق منزه عن ان يحجبه شئ (وحكى) ان الامام جعفر الصادق رضى الله عنه قال له شخص أرنى ربى فقال اولم تسمع ان الله تعالى يقول لموسى لن ترانى مع انه نبى عظيم قال ان من هذه الملة الاحمدية من يقول رأى قلبى ربى ومنهم من يقول لااعبد ربا لم اره فلما لم يمسك عن مسألته امر جعفر بان يلقى ذلك الشخص في الدجلة ففعلوا فقال يا ابن رسول الله الغياث قال الصادق ياماء اغمسه حتى فعل ذلك مرارا يعنى استغاث بالصادق فلما انقطع رجاؤه عن الخلق قال الهى الغياث * صادق كفت بياوريدش بركرفتند وبياوردند وآبى كه مانده بود ازكوش وبينى اوريختند چون باخود آمد كفت بآن حق راديدى كفت باخيال اغيار مى مانده دست درغير مى زدم حجاب مى بود چون پناه بكلى بوى آوردم ومضطر شدم روزنه دردل من كشاده شد وبد انجانكرستم انچه مى جستم ديدم وتا اضطرار نبود آن نبود صادق كفت تاصادق را مى خواندى صديق نبودى اكنون آن روزنه رانكاه داركه جهانى خدا بدينجا فروست فقد علمت من هذا التقرير ان الآية تدل على جواز الرؤية لاعلى امتناعها وانما تدل على الامتناع حال البشرية وبقائها وجودعين * غبار بست درره ديدار * غبار مانع ديدار ميشود هش دار (وكذلك) اى مثل ذلك الايحاء البديع اوكما اوحينا الى سائر رسلنا (اوحينا اليك روحا من امرنا) هو القرآن الذى هو للقلوب بمنزلة الروح للابدان حيث يحييها حياة طيبة اى يحصل لها به ماهو مثل الحياة وهو العلم النافع المزيل للجهل الذى هو كالموت وقال الراغب سمى القرآن روحا لكونه سببا للحياة الاخروية الموصوفة في قوله وان الدار الآخرة لهى الحيوان ومعنى من امرنا بالفارسية بفرمان ما اوروحا ناشئا ومبتدأ من امرنا وقد سبق في حم المؤمن وقيل هو جبرائيل ومعنى ايحائه اليه عليه السلام ارساله اليه بالوحى فان قلت كيف علم الرسول عليه السلام في اول الامر ان الذى تجلى له جبرائيل وان الذى سمعه كلام الله تعالى قلت خلق الله تعالى له علما ضروريا علم به ذلك والعلم الضرورى يوجب الايمان الحقيقى ويتولد من ذلك اليقين والخشية فان الخشية على قدر المعرفة (ماكنت تدرى) قبل الوحى في اربعين سنة والمراد وحى النبوة (ماالكتاب) اى اى شئ هو يعنى چون قرآن منزل نبودندانستى اراو والنفى معلق للفعل عن العمل ومابعده ساد مسد المفعولين ومحل ماكنت الخ حال من كاف اليك كما في تفسير الكواشى (ولاالايمان) اى الايمان بتفاصيل مافى تضاعيف الكتاب من الامور التى لاتهتدى اليها العقول لاالايمان بمايستقل به العقل والنظر فان درايته عليه السلام له ممالاريب فيه قطعا فان اهل الوصول اجمعوا على ان الرسل عليهم السلام كانوا مؤمنين قبل الوحى معصومين من الكبائر ومن الصغائر الموجبة لنفرة الناس عنهم قبل البعثة وبعدها فضلا عن الكفر وهو مراد من قال لايعرف القرآن قبل الوحى ولاشرائع الايمان ومعالمه وهى ايمان كما قال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم سماها ايمانا لانها من شعب الايمان ويدل عليه انه عليه السلام قيل له هل عبدت وثنا قط قال لاقيل هل شربت خمرا قط قال لا ومازلت اعرف ان الذى هم عليه كفر وماكنت ادرى ماالكتاب ولاالايمان اى الايمان الشرعى المتعلق بتفاصيل الاحكام ولذلك انزل في الكتاب ماكنت تدرى ماالكتاب ولاالايمان قال ابن قتيبة لم تزل العرب

على بقايا من دين اسمعيل من الحج والختان والنكاح وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والمصاهرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه فى مثل هذه الشرائع وكان يوحد و يبغض اللات والعزى ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابراهيم عليه السلام و يتعبد بها حتى جاءه الوحى وجاءته الرسالة فقول البيضاوى وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع ممنوع فان عدم الدراية لا يلزمه عدم التعبد بل يلزمه سقوط الاثم ان لم يكن تقصير فالحق ان المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع وقال بعضهم هذا تخصيص بالوقت يعنى كان هذا قبل البلوغ حين كان طفلا وفى المهد ما كان يعرف الايمان وهو ضعيف لانه عليه السلام أفضل من يحيى وعيسى عليهما السلام وقد اوتى كل الحكم والعلم صبيا وقال بعضهم هو من باب حذف المضاف اى ولا اهل الايمان يعنى من الذى يؤمن ومن الذى لا يؤمن من قبل ان ظهر ايمان من آمن و كفر من كفر كما قال ابن الفضل اهله لانه ظن ان اباطالب يؤمن كما قال عليه السلام اردنا اسلام ابى طالب واراد الله اسلام العباس فكان ما اراد الله دون ما اردنا وهو ضعيف ايضا لانه عليه السلام لا يدرى بعد الوحى ايضا جميع من يؤمن ومن يصر الى آخر العمر (ولكن جعلناه) اى الروح الذى اوحينا اليك والجعل بمعنى التصيير لا بمعنى الخلق وحقيقته انزلناه (نورا نهدى به من نشاء) هدايته بالتوفيق للقبول والنظر فيه (من عبادنا) وهو الذى يصرف اختياره نحو الاهتداء به (وانك لتهدى) تقرير لهدايته تعالى و بيان لكيفيتها ومفعول لتهدى محذوف ثقة بغاية الظهور أى وانك لتهدى بهذا النور وترشد من نشاء هدايته (الى صراط مستقيم) هو الاسلام وسائر الشرائع والاحكام والصراط من السبيل ما لا التواء فيه اى لا اعوجاج بل يكون على سبيل القصد (صراط الله) بدل من الاول (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) خلقا وملكا واضافة الصراط الى الاسم الجليل ووصفه بالذى الخ لتفخيم شأنه وتقرير استقامته وتأكيد وجوب سلوكه فان كون جميع ما فيهما من الموجودات له تعالى خلقا وملكا وتصرفا مما يوجب ذلك اتم ايجاب * قال بعضهم دعونا اقواما فى الازل فأجابوا فانت تهديهم الينا وتدلهم علينا وانما كان عليه السلام هاديا لانه نور كالقرءان ولمناسبة نوره مع نور الايمان والقرءان قيل كان خلقه القرءان * اى نور الهى زجبين تو هويدا * سر ازل از نور جمالت شده پيدا * (ألا) كلمة تذكرة لتبصرة اوتنبيه لحجة و بالفارسية بدانيد كه (الى الله) لا الى غيره (تصير الامور) اى امور ما فيهما قاطبة بارتفاع الوسائط والتعلقات يعنى يوم القيامة فيحمل تصير على معنى الاستقبال ففيه من الوعد للمهتدين الى الصراط المستقيم والوعيد للضالين عنه ما لا يخفى وقال فى بحر العلوم الى الله تصير امور الخلائق كلها فى الدنيا والآخرة فلا يدبرها الا هو حيث لا يخرج امر من الامور من قضائه وتقديره ونزد محققان بازكشت همه امور درهمه اوقات واحوال بحضرت اوست وبارتفاع حجب ووسائط مشاهده اين معنى دست دهد * صورت كثرت حجب وحدتست * غيبت ما مانع نور حضور * ديدهٔ دل باز كشا و ببين * سر الى الله تصير الامور * وذلك لان الله مبدأ كل ومرجعه ومصيره اما بالفناء الاختيارى او بالفناء الاضطرارى بكبار حسن بصرى رحمه الله بجنازهٔ رفت چون مرده را در كور نهادند وخاك راست كردند حسن برسر آن خاك نشست وچندان بدان كريست كه خاك كل شد پس كفت اى مردمان اول آخر بحدست آخر دنيا نكرى كورست واول آخرت نكرى كورست القبر منزل من منازل الاخرة چه مى ناز بد بعالمى كه آخرش اينست يعنى كو. وچون نمى ترسيد از عالمى كه اولش اينست يعنى كور چون اول آخرش اينست اى اهل غفلت كار اول وآخر بسازيد * شب كور خواهى منور چو روز * از ينجا چراغ عمل برفروز * بر آن خورد سعدى كه بيخى نشاند * كسى برد خرمن كه تخمى فشاند * وعن سهل بن ابى الجعد احترق مصحف فلم يبق الا قوله تعالى ألا الى الله تصير الامور وغرق مصحف فانمحى كل شئ الا ذلك كذا فى عين المعانى للسجاوندى

تمت سورة الشورى فى اواخر شهر ربيع الآخر المنتظم فى شهور سنة ثلاث عشرة ومائة وألف

سورة الزخرف تسع وثمانون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اى القرءان مسمى بحم او هذه السورة مسماة به يقول الفقير امده الله القدير حم اشارة الى الاسمين

الجليلين من اسمائه تعالى وهما الحنان والمنان فالحنان هو الذى يقبل على من اعرض عنه وفى القاموس الحنان كشداد اسم لله تعالى ومعناه الرحيم انتهى والمنان هو الذى يبدأ بالنوال قبل السؤال كما قال فى القاموس المنان من اسماء الله تعالى المعطى ابتداء انتهى وقد جعل فى داخل الكعبة ثلاث اسطوانات الاولى اسطوانة الحنان والثانية اسطوانة المنان والثالثة اسطوانة الديان وانما اضيفت الى الله تعالى تعظيما كما قيل بيت الله وناقة الله فاشار بهذه الاسماء الثلاثة حيث جعلت فى داخل الكعبة المشار بها الى الذات الاحدية الى ان مقتضى الذات هو الرحمة والعطاء فى الدنيا والمجازاة والمكافاة فى الاخرة وبرحمته انزل القرءان كما قال مقسما به (والكتاب) بالجر على انه مقسم به اما ابتداء او عطف على حم على تقدير كونه مجرورا باضمار باء القسم على ان مدار العطف المغايرة فى العنوان ومناط تكرير القسم المبالغة فى تأكيد مضمون الجملة القسمية (المبين) اى البين لمن انزل عليهم لكونه بلغتهم وعلى اساليبهم فيكون من أبان بمعنى بان اى ظهر او المبين لطريق الهدى من طرق الضلالة الموضح لكل ما يحتاج اليه فى ابواب الديانة فيكون من ابان بمعنى اظهر واوضح وقال سهل بين فيه الهدى من الضلالة والخير من الشر وبين سعادة السعداء وشقاوة الاشقياء وقال بعضهم المراد بالكتاب الخط والكتابة يقال كتبه كتبا وكتابا خطه اقسم به تعظيما لنعمته فيه اذ فيه كثرة المنافع فان العلوم انما تكاملت بسبب الخط فالمتقدم اذا استنبط علما واثبته فى كتاب وجاء المتأخر وزاد عليه تكاثرت به الفوائد يقول الفقير لعل السبب فى حمل الآية على هذا المعنى الغير الظاهر لزوم اتحاد المقسم به والمقسم عليه على تقدير حملها على القرءآن وليس بذاك كما يأتى (انا جعلناه قرءآنا عربيا) ان قلت هذا يدل على ان القرءآن مجعول و المجعول مخلوق وقد قال عليه السلام القرءآن كلام الله غير مخلوق قلت المراد بالجعل هنا تصيير الشئ على حالة دون حالة فالمعنى انا صيرنا ذلك الكتاب قرءآنا عربيا بانزاله بلغة العرب ولسانها ولم نصيره اعجميا بانزاله بلغة العجم مع كونه كلامنا وصفتنا قائمة بذاتنا عرية عن كسوة العربية منزهة عنها وعن توابعها (لعلكم تعقلون) كلمة لعل مستعارة لمعنى كى وهو التعليل وسببية ماقبلها لما بعدها لكون حقيقة الترجى والتوقع ممتنعة فى حقه تعالى لكونها مختصة بمن لايعلم عواقب الامور وحاصل معناها الدلالة على ان الملابسة بالاول لاجل ارادة الثانى من شبه الارادة بالترجى فقوله لعلكم تعقلون فى موضع النصب على المفعول له وفعل الله تعالى وان كان لايعلل بالغرض لكن فيه مصلحة جليلة وعاقبة حميدة فهى كلمة علة عقلا وكلمة مصلحة شرعا مع ان منع التعليل بالغرض العائد الى العباد بعيد عن الصواب جدا لمخالفته كثيرا من النصوص والمعنى لكى تفهموا القرءان العربى وتحيطوا بما فيه من النظم الرائق والمعنى الفائق وتقفوا على ما تضمنه من الشواهد الناطقة بخروجه عن طوق البشر وتعرفوا حق النعمة فى ذلك وتنقطع اعذاركم بالكلية اذ لو انزلناه بغير لغة العرب ما فهمتموه فقوله انا جعلناه قرءانا عربيا جواب للقسم لكن لا على ان مرجع التأكيد جعله كذلك كما قيل بل ماهو غايته التى يعرب عنها قوله تعالى لعلكم تعقلون فانها المحتاجة للتأكيد لكونها مبنئة عن الاعتناء بأمرهم واتمام النعمة عليهم وازاحة اعذارهم كذا فى الارشاد وقال بعضهم أقسم بالقرءان على انه جعله قرءانا عربيا فالقسم والمقسم عليه من بدائع الاقسام لكونهما من واحد فالمقسم به ذات القرءان العظيم والمقسم عليه وصفه وهو جعله قرءانا عربيا فتغايرا فكأنه قيل والقرءان المبين انه ليس بمجرد كلام مفترى على الله وأساطير بل هو الذى تولينا انزاله على لغة العرب فهذا هو المراد بكونه جوابا لا مجرد كونه عربيا اذ لا يشك فيه وانما جعله مقسما به اشارة الى انه ليس عنده شئ اعظم قدرا وأرفع منزلة منه حتى يقسم به فان المحب لا يؤثر على محبوبه شيئا فاقسم به ليكون قسمه فى غاية الوكادة وكذا الاهم من وصفه فيقسم عليه (وانه) اى ذلك الكتاب (فى ام الكتاب) اى فى اللوح المحفوظ فانه اصل الكتاب اى جنس الكتب السماوية فان جميعها مثبتة فيه على ماهى عليه عند الانبياء ومأخوذة مستنسخة منه قال الراغب قوله فى ام الكتاب اى فى اللوح المحفوظ وذلك لكون كل منسوبا اليه ومتولدا منه والكتاب اسم للصحيفة مع المكتوب فيها (لدينا) اى عندنا (لعلى) رفيع القدر بين الكتب شريف (حكيم) ذو حكمة بالغة او محكم لا يتطرق اليه نسخ بكتاب اخر ولا تبديل وهما اى على وحكيم خبران لان وما بينهما بيان لمحل الحكم كأنه قيل بعد بيان اتصافه بما ذكر من الوصفين الجليلين هذا فى ام الكتاب الذى هو اشرف مكان واعزه لدينا والجملة استئناف لا محل لها من الاعراب وهذا كما قال

(فى)

فى الجلالين يريد انه يثبت عند الله فى اللوح المحفوظ بهذه الصفة واعلم ان اللوح المحفوظ خلقه الله تعالى من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور عرضه كما بين السماء والارض ينظر الله تعالى فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق بكل نظرة ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وفى الخبر ان احرف القرءآن فى اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف معانى لا يحيط بها الا الله تعالى ولذا لم يقم لفظ مقام لفظه ولا حرف مقام حرفه فهو معجز من حيث اللفظ والمعنى ولما كان القلب الانسانى هو اللوح الحقيقى المعنوى نزل على قلبه عليه السلام القرءآن واستقر فيه الى الابد دنيا وآخرة وكذا نزل من حيث المعنى على قلوب ورثته عليه السلام كما اخبر عنه ابو يزيد قدس سره وكما ان الله تعالى ينظر كل يوم فى اللوح المحفوظ ثلاثمائة وستين نظرة كذلك ينظر فى لوح القلب ذلك العدد فيمحو ما يشاء ويثبت والمراد باليوم هو اليوم الآنى المنبسط عند الله الى ألف سنة واشير اليها بعدد ايام السنة فافهم جدا فان كان القلب لوح الله تعالى فينبغى للعبد ان يمحو عنه آثار الغير ويزينه بما يليق به فانه المنظر الالهى قال بعض الكبار اذا كان ميل المرء الى الشهوة والصورة والخلق يشتغل بتزيين ظاهره باللباس المعتبر عند الناس واذا كان ميله الى الحق والحقيقة والحق يشتغل بتزيين باطنه بما يعتبر عند الله ولا يلتفت الى ظاهره بل يكتفى بما يحفظه من الحر والبرد اى شئ كان وقال بعض الكبار تتبع كتاب الله فى الليل والنهار يوصلك الى مقام الاحرار لان كل ما يؤدى الى ذكر الله تعالى فهو علاج القلوب المريضة لان اعظم الامراض القلبية هو نسيان الله تعالى كما قال نسوا الله فنسيهم ولا شك انه علاج امراض ضده وهو ذكر الله كما قال فاذكرونى اذكركم * ذات آينة خداى نماست* روى آينة تو تيره چراست * صيقلى دارى صيقلى ميزن * تا كه آينه ات شود روشن * صيقل آن اكرنه آگاه* نيست جز لا اله الا الله (افنضرب عنكم الذكر) بعد ما بين علو شأن القرآن العظيم وحقق ان انزاله على لغتهم ليعقلوه ويؤمنوا به ويعملوا بموجبه عقب ذلك بانكار ان يكون الامر بخلافه وقيل افنضرب عنكم الذكر والفاء للعطف على محذوف يقتضيه المقام والمعنى انهملكم فننحى القرآن عنكم ونبعده ونترك الامر والنهى والوعد والوعيد مجاز من قولهم ضرب الغرآئب عن الحوض استعارة تمثيلية شبه حال الذكر وتنحيته بحال غرائب الابل وذودها ثم استعمل ما كان مستعملا فى تلك القصة ههنا والمراد بالغرآئب البعران الاجانب والابل اذا وردت الماء ودخلت بينها ناقة غريبة من غيرها ازيدت وطردت عن الحوض وفيه اشعار باقتضاء الحكمة توجه الذكر اليهم وملازمته لهم كأنه يتهافت عليهم (صفحا) الصفح الاعراض يقال صفح كمنع اعرض وترك وعنه عفا والسائل رده كاصفحه وسمى العفو صفحا لانه اعراض عن الانتقام من صفحة الوجه لان من اعرض عنك فقد اعطاك صفحة وجهه والمعنى اعراضا عنكم على انه مفعول له للمذكور او صافحين على انه حال او مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض (ان كنتم قوما مسرفين) السرف تجاوز الحد فى كل فعل يفعله الانسان اى لان كنتم منهمكين فى الاسراف فى المعاصى مصرين عليه على معنى ان حالكم وان اقتضى تخليتكم وشأنكم حتى تموتوا على الكفر والضلالة وتبقوا فى العذاب الخالد لكنا لسعة رحمتنا لا نفعل ذلك بل نهديكم الى الحق بارسال الرسول الامين وانزال الكتاب المبين در تبيان كفته كه بسبب شرك شما قرآن را باسمان نخواهيم برد كه دانسته ايم كه زود باشد قومى كه بدو بگروند وباحكام آن عمل كنند وانما يرتفع القرءآن فى آخر الزمان قال قتادة والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده اوآئل هذه الامة لهلكوا ولكن عاد بعائدته ورحمته فكرره عليهم عشرين سنة او ما شاء الله كفتا والله كه اكر درصدر ان امت رب العزت قرآن اززمين برداشتى بكفر كافران ورد ايشان خلق همه هلاك كردندى ويك كس نماندى لكن حق تعالى بانكار وكفر ايشان ننكريست بفضل ورحمت خود نكريست همچنان قرآن روزبروز مى فرستاد تمامى بيست سال يازياده تا كار دين تمام كشت واسلام قوى شد وفيه اشارة الى ان من لم يقطع اليوم خطابه عمن تمادى فى عصيانه واسرف فى اكثر شأنه كيف يمنع غدا لطائف غفرانه وكرائم احسانه عمن لم يقصر فى ايمانه ولم يدخل خلل فى عرفانه وان تلطخ بعصيانه * دارم ازلطف ازل جنت فردوس طمع * كرچه دربانئ ميخانه فراوان كردم * پيرطريقت درمناجات خويش كفته الهى توانى كه زبنده ناسزامى بينى وعقوبت نشتابى ازبنده كفرمى شنوى ونعمت ازوى باز نكيرى ثواب

وتو بروى عرضه ميكنى وبپيغام وخطاب خود اورا باز خوانى واكر باز آيد وعدهٔ مغفرت ميدهى كه ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف چون با دشمن بد كردار چنينى چه كويم كه دوست نكو كار را چونى * دوستانرا كجا كنى محروم * توكه با دشمنان نظر دارى (وكم ارسلنا من نبى فى الاولين) كم خبرية فى موضع النصب على انه مفعول مقدم لارسلنا ومن نبى تمييز وفى الاولين متعلق بأرسلنا او بمحذوف مجرور على انه صفة لنبى والمعنى كثيرا من الانبياء ارسلنا فى الامم الاولين والقرون الماضية (وما يأتيهم من نبى الا كانوا به يستهزئون) ضمير يأتيهم الى الاولين وهو حكاية حال ماضية مستمرة لان ما لا تدخل على مضارع فى معنى الحال او على ماض قريب منها اى كانوا على ذلك والمعنى بالفارسية ونيايد بايشان هيچ پيغمبرى مكر افسوس كردند بر و يعنى ان عادة الامم مع الانبياء الذين يدعونهم الى الدين الحق هو التكذيب والاستهزاء فلا ينبغى لك ان تتأذى من قومك بسبب تكذيبهم واستهزائهم لان المصيبة اذا عمت خفت (فاهلكنا اشد منهم) اى من هؤلاء القوم المسرفين وهم قريش (بطشا) تمييز وهو الظاهر او حال من فاعل اهلكنا اى باطشين قال الراغب البطش تناول الشئ بصولة والاخذ بشدة يعنى اقرباى ايشانرا اهلاك كرديم وشدت وشوكت ايشان مارا عاجز نداشت فهو وعد له عليه السلام ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ووصفهم باشدية البطش لاثبات حكمهم لهؤلاء بطريق الاولوية (ومضى مثل الاولين) اى سلف فى القرءآن غير مرة ذكر قصتهم التى حقها ان تسير مسير المثل وهم قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وفى الآية اشارة الى كمال ظلومية نفس الانسان وجهوليته وكمال حلم الله وكرمه وفضل ربوبيته بانهم وان بالغوا فى اظهار اوصافهم الذميمة واخلاقهم اللئيمة بالاستهزاء مع الانبياء والمرسلين والاستخفاف بهم الى ان كذبوهم وسعوا فى قتلهم من اهل الاولين والآخرين وكذلك يفعلون اهل كل زمان مع ورثة الانبياء من العلماء المتقين والمشايخ السالكين الناصحين لهم والداعين الى الله والهادين لهم فالله تعالى لم يقطع عنهم مراحم فضله وكرمه وكان يبعث اليهم الانبياء وينزل عليهم الكتب ويدعوهم الى جنابه وينعم عليهم بعفوه وبغفرانه ومن غاية افضاله واحسانه تأديبا وترهيبا لعباده اهلك بعض المتمردين المتمادين فى الباطل ليعتبر المتأخرون من المتقدمين * چو ر كشته بختى در افتد به بند * ازو نيك بختان بكيرند پند * قال فى كشف الاسرار عجب كاريست هر كجا كه حديث دوستان در كيرند داستان بيكانكان در ان پيوندند وهر كجا كه لطافتى وكرامتى نمايد قهرى وسياستى در برابر آن نهد هر كجا كه حقيقى است مجازى آفريده تا برروى حقيقت تمر دافشاند وهر حجتى شبهتى آميخت تا رخسارهٔ حجت مى خراشد هر كجا كه علمى است جهلى پيدا آورده تا برسلطان علم رمى آويزد هر كجا كه توحيد ست شركى پديد آورد تا با توحيد طريق منازعت مى سپرد و بعدد هر دوستى هزار دشمن آفريده بعدد هر صديقى هزار زنديق آورده هر كجا مسجد است كليسايى در برابر او بنا كرده هر كجا صومعهٔ خراباتى هر كجا طيلسانى زنارى هر كجا اقرارى انكارى هر كجا عابدى جاحدى هر كجا دوستى دشمنى هر كجا صادقى فاسقى * جور دشمن چه كند كر نكشد طالب دوست * كنج ومار وكل وخار وغم وشادى بهمند * از شرق تا غرب بزينت ونعمت كرده ودر هر نعمتى تعبيه محنتى در پيش ساخته من نكد الدنيا مضرة الزنجبيل ومنفعة الهليلج پير طريقت كفت آدمى را سه حالتست سر بسان مشغولست يا طاعت است كه او را ازان سودمندى است يا معصيت كه او را ازان پشيمانى است يا غفلت است كه او را ازان بيكارى است پند نيكوتر از قرآن چيست وناصح مهربان تر از مولى كيست سرمايهٔ فراخ تر از ايمان چيست رابح تر از تجارت بالله چيست مكر كه آدمى را بزبان خرسندى وبقطيعت رضا دادنى واو را از مولى بيزارى بيداران روز كردد كه سود بوى هرچه بودنى است پند انكه پذيرد كه باور سد انچه رسيدنى است اين صفت آن قوم كه رب العزة ميكويد فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين نسأل الله العصمة (ولئن سألتهم) يعنى قومك وهم قريش (من) استفهام بمعنى كه بالفارسية (خلق السموات والارض) اى الاجرام العلوية والسفلية (ليقولن) اعترافا بالصانع (خلقهن العزيز) فى حكمه وملكه (العليم) باحوال خلقه چه اين نوع آفرينش كار جاهل وعاجز نتواند بود پس درين آيت اخبار ميكند از غايت جهل انسانكه مقرند با فريننده قوى ودانا وعبادت غير او ميكنند قال فى الارشاد ليسندن خلقها الى من هذا شأنه فى الحقيقة وفى نفس الامر لانهم يعبرون عنه بهذا العنوان وقد جوزان يكون ذلك عين عبارتهم وفى فتح الرحمن ومقتضى جواب قريش

ان يقولوا خلقهن الله فلما ذكر الله تعالى المعنى جاءت العبارة عن الله بالعزيز العليم ليكون ذلك توطئة لما عدده بعد من اوصافه التى ابتدأ الاخبار بها وقطعها عن الكلام الذى حكى معناه عن قريش وهو قوله الذى وفى الآية اشارة الى ان فى جبلة الانسان معرفة الله مركوزة وذلك لان الله تعالى ذرأ ذريات بنى آدم من ظهورهم واشهدهم على انفسهم بخطاب الست بربكم فاسمعهم خطابه وعرفهم ربوبيته ووفقهم لاجابته حتى قالوا بلى فصار ذلك الاقرار بذر ثمرة اقرارهم بخالقية الله تعالى فى هذا العالم لكن الله تعالى لعزته لا يهتدى الى سرادقات عزته الامن اعزه الله تعالى بجذبات عنايته وهو العليم الذى يعلم حيث يجعل رسالاته * اسم اعظم بكند كار خود اى دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود (الذى جعل لكم الارض مهدا) استئناف من جهته تعالى والجعل بمعنى تصيير الشئ على حالة دون حالة والمهد والمهاد المكان الممهد الموطأ لقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا اى بسطها لكم تستقرون فيها وبالفارسية ساخت براى شما زمين را بساطى كسترده تا قرار كاه شما باشد وفى بحر العلوم جعل الارض مسكنا لكم تقعدون عليها وتنامون وتنقلبون كما ينقلب احدكم على فراشه ومهاده (وجعل لكم فيها سبلا) تسلكونها فى اسفاركم لامور الدين والدنيا جمع سبيل وهو من الطرق ماهو معتاد السلوك وقال الراغب السبيل الطريق الذى فيه سهولة (لعلكم تهتدون) اى لكى تهتدوا بسلوكها الى مقاصدكم يعنى بسوى بلاد وديارى كه خواهيد اوبالتفكر فيها الى التوحيد الذى هو المقصد الاصلى (والذى نزل من السماء ماء بقدر) بمقدار ووزن ينفع العباد والبلاد ولا يضرهم وبالفارسية آبى باندازه حاجت ومصلحت يعنى نه بسيار غرق شدن باشد چون طوفان ونه اندك كه مهمات زراعت وغيراورا كفايت نكند وهذه عادة الله فى عامة الاوقات وقد ينزل بحسب الحكمة ما يحصل به السيول فيضرهم وذلك فى عشرين او ثلاثين سنة مرة ابتلاء منه لعباده واخذا لهم بما اقترفوا (فانشرنا به) اى احيينا بذلك الماء والانشار احياء الميت بالفارسية زنده كردن مرده را (بلدة ميتا) مخفف من الميت بالتشديد اى خالية عن النماء والنبات بالكلية شبه زوال النماء عنها بزوال الحياة عن البدن وتذكير ميتا لان البلدة فى معنى البلد والمكان والفضاء وقال سعدى المفتى لا يبعد والله تعالى اعلم ان يكون تأنيث البلد وتذكير الميت اشارة الى بلوغ ضعف حاله الغاية والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال العناية بامر الاحياء والاشعار بعظم خطره (كذلك) اى مثل ذلك الاحياء الذى هو فى الحقيقة اخراج النبات من الارض (تخرجون) اى تبعثون من قبوركم احياء تشبيه احيائهم باحياء البلدة الميت كما يدل على قدرة الله تعالى وحكمته مطلقا فكذلك يدل على قدرته على القيامة والبعث وفى التعبير عن اخراج النبات بالانشار الذى هو احياء الموتى وعن احيائهم بالاخراج تفخيم لشان الانبات وتهوين لامر البعث لتقويم سند الاستدلال وتوضيح منهاج القياس وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى نزل من سماء الروح ماء الهداية فأحيى به بلدة القلب الميت كذلك يخرج العبد من ظلمات ارض الوجود الى نور الله تعالى فانه مادام لم يحى قلبه بماء الهداية لم يخرج من ظلمات ارض الوجود كما ان البذر ما لم يحى فى داخل الارض بالمطر لم يظهر فى ظاهرها فكان الفيض سبب النور (روى) ان ام الحسن البصرى رضى الله عنه كانت مولاة ام سلمة رضى الله عنها زوجة النبى صلى الله عليه وسلم وربما غابت لحاجة فيبكى فتعطيه ام سلمة ثديها فيشربه فنال الحكمة والفصاحة من بركة ذلك وايضا حياة القلب باسباب منها الغذاء الحلال * نقلست كه اويس القرنى رضى الله عنه يكبار سه شبانروز هيچ نخورده بود بيرون آمد براه يك دينار افتاده بود كفت از كسى افتاده باشد روى كردانيد تا كياه از زمين برچيند وبخورد تا كاه ديد كه كوسفندى مى آيد وكرده كرم در دهان كرفته پيش وى بنهاد واو كفت مكر از كسى ربوده باشد روى بكردانيد كوسفند بسخن در آمد كفت من بنده آن كسم تو بنده وى بستان روزى از بنده خداى كفت دست دراز كردم تا كرده بركيرم كرده در دست خويش ديدم وكوسفند ناپديد شد يقول الفقير لعله كان من الارواح العلوية وانما تمثل بصورة الغنم من حيث ان اويس كان الراعى ومن حيث ان الغنم كان صورة الانقياد والاستسلام وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى جعل للناس طرقا مختلفة من الهداية والضلالة فاما طريق الهداية فبعدد انفاس الخلائق وكلها موصلة الى الله تعالى واما طريق الضلالة فليس شئ منها موصلا الى الرحمة بل الى الغضب فليسارع العبد الى قبول دعوة داعى الرحمة كما قيل خواص هذه الامة وافضل الطرق طريق الذكر والتوحيد

ولذا امر الله بالذكر الكثير * پيش روشن دلان بحر صفا * ذكر حق كوهرست ودل دريا * پرورش ده بقعر آن كهري * كه نيابد بآب اران اثرى * تا خدا سازدش بنصرت وعون * كوهرى قيمتش فزون زدو كون (والذى خلق الازواج كلها) اى اصناف المخلوقات بأسرها كما قال مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون لا يشذ شئ منها عن ايجاده واختراعه وعن ابن عباس رضى الله عنهما الازواج الضروب والانواع كالحلو والحامض والابيض والاسود والذكر والانثى وقيل كل ما سوى الله فهو زوج كفوق وتحت ويمين وشمال وقدام وخلف وماض ومستقبل وذات وصفات وأرض وسماء وبر وبحر وشمس وقمر وليل ونهار وصيف وشتاء وجنة ونار الى غير ذلك مما لا يحصى وكونها ازواجا يدل على انها ممكنة الوجود وان محدثها فرد منزه عن المقابل والمعارض (وجعل لكم من الفلك) اى السفن الجارية فى البحر (والانعام) اى الابل والدواب يعنى چهار پايان (ماتركبون) اى ماتركبونه فى البحر والبر على تغليب احد اعتبارى الفعل لقوته على الآخر فان ركب يعدى الى الانعام بنفسه يقال ركبت الدابة والى الفلك بواسطة حرف الجر يقال ركبت فى الفلك وتقديم البيان على المبين للمحافظة على الفاصلة النونية وتقديم الفلك على الانعام لان الفلك ادل دليل على القدرة الباهرة والحكمة البالغة (لتستووا على ظهوره) اى لتستعلوا على ظهور ماتركبونه من الفلك والانعام والظهور للانعام حقيقة لا للفلك فدل على تغليب الانعام على الفلك واراد لفظ ظهور بصيغة الجمع مع ان ما اضيف اليه مفرد للمعنى لان مرجع الضمير جمع فى المعنى وان كان مفردا فى اللفظ (ثم تذكروا نعمة ربكم) عليكم (اذا استويتم عليه) المراد الذكر بالقلوب لانه هو الاصل وله الاعتبار فقد ورد ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم بل الى قلوبكم ونياتكم وبه يظهر وجه ايثار تذكروا على تحمدوا والمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم بقلوبكم اذا استعليتم عليه معترفين بها مستعظمين لها ثم تحمدوا عليها بألسنتكم (وتقولوا) متعجبين من ذلك (سبحان الذى سخر لنا هذا) المركوب يعنى پاكست آن خداى كه رام ونرم كردانيد وزير دست ساخت براى ما اين كشتى واين حيوانرا تا بمدد ركوب برايشان قطع بر وبحر ميكنيم (وما كنا له مقرنين) اى مطيقين بتذليلها يعنى ليس عندنا من القوة والطاقة ان نقرن هذه الدابة والفلك وان نضبطها فسبحان من سخر لنا هذا بقدرته وحكمته وهذا من تمام ذكر نعمته تعالى اذ بدون اعتراف المنعم عليه بالعجز عن تحصيل النعمة لا يعرف قدرها ولا حق المنعم بها قال فى القاموس اقرن للامر اطاقه وقوى عليه كاستقرن وعن الامر ضعف ضد انتهى والاقران بالفارسية طاقت چيزى داشتن وفى كشف الاسرار تقول اقرنت الرجل اذا ضبطته وساويته فى القوة وصرت له قرنا وقال غيره اصله وجده قرينه لان الصعب لا يكون قرينا للضعيف يعنى ان من وجد شيأ قرينه لم يصعب عليه وهو معنى اطاقه (وانا الى ربنا لمنقلبون) اى راجعون بالموت وبالفارسية باز كردنده كانيم درآخر بر مركبى كه جنازه كويند وآخر مركبى از مراكب دنيا آنست * هش دار وعنان كشيده رو آخر كار برمركب چوبين زجهان خواهى رفت * وفيه ايذان بان حق الراكب ان يتأمل فيما يلابسه من المسير ويتذكر منه المسافرة العظمى التى هى الانقلاب الى الله تعالى فيبنى اموره فى مسيره ذلك على تلك الملاحظة ولا يخطر بباله فى شئ مما يأتى ويذر امرا ينافيها ومن ضرورته ان يكون ركوبه لامر مشروع كالحج وصلة الرحم وطلب العلم ونحو ذلك وايضا ان الركوب موقع فى الخطر والخوف من حيث ان راكب الدابة لا يأمن من عثارها او شموسها مثلا والهلاك بذلك وكذا راكب السفينة لا يأمن انكسارها وانقلابها وغرقها فينبغى للراكب ان لا يغفل عن الله لحظة ويستعد للقائه ويعلم ان الموت اقرب اليه من شراك نعله وان كل نفس يتنفسه كانه آخر الانفاس قال بعضهم اجل نعمة الله على العباد ان يقويهم على نفوسهم الامارة وينصرهم عليها حتى يركبوا عليها ويتيقوها بالمجاهدات حتى تستقيم فى طاعة الله واذا استقامت وجب عليهم شكر النعمة ومن لم يعرف نعم الله عليه الا فى مطعمه ومشربه ومركبه فقد صغر نعم الله عليه ثم ان تسخير النفوس بعد استوائها فى اطاعة الله يكون بتسخير الله لا بالكسب والمجاهدة ولذا قال سبحان الذى الخ وانما ذكر الانقلاب فى الآخر لان رجوع النفس الى الله انما هو بعد تسخيرها المذكور وقال بعضهم وانا الى ربنا لمنقلبون كما جئنا اول مرة كما قال كما بدأنا اول خلق نعيده اى كما بدأ خلقنا باشارة امر كن واخرج ارواحنا من كتم العدم الى عالم الملكوت بنفخة الخاصة ردنا الى اسفل سافلين القالب وهو عالم الملك ثم بجذبة ارجعى الى ربك اعادنا على مركب

النفوس من عالم الملك الى ساحل بحر الملكوت ثم سخرلنا فلك القلوب وسيرنا فى بحر الملكوت الى عالم الربوبية روى على بن ابى ربيعة انه شهد عليا رضى الله تعالى عنه حين ركب فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى قال الحمد لله ثم قال سبحان الذى سخرلنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم حمد ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال لااله الا انت ظلمت نفسى فاغفرلى انه لايغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له ما يضحكك يا امير المؤمنين قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل مافعلت وقال مثل ماقلت ثم ضحك فقلنا مم ضحكت يارسول الله قال يعجب ربنا عزوجل من عبده اذا قال لااله الا انت ظلمت نفسى فاغفرلى انه لايغفر الذنوب الا انت ويقول علم عبدى ان لايغفر الذنوب غيرى وفى عين المعانى كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ركب هلل وكبر ثلاثا ويقال قبل هذا الحمد لله الذى حملنا فى البر والبحر ورزقنا من الطيبات وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا ومن علينا بالايمان والقرءآن وبنبينا محمد صلى الله عليه وسلم سبحان الذى سخرلنا الآية وفى كشف الاسرار كان الحسن بن على رضى الله عنهما يقولها ويروى عن الحسن رضى الله عنه انه كان اذا ركب دابة قال الحمد لله الذى هدانا للاسلام والحمد لله الذى اكرمنا بالقرءآن والحمد لله الذى من علينا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله الذى سخرلنا هذا وما كنا له مقرنين قال صلى الله تعالى عليه وسلم مامن احد من امتى استوى على ظاهر دابة فقال كما امره الله الا غفرله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ركب العبد الدابة فلم يذكر اسم الله عليها ردفه الشيطان وقال له تغن فان قال لااحسن اى الغناء قال له تمن يعنى تكلم بالباطل فلا يزال فى امنيته حتى ينزل وروى ان قوما ركبوا فى سفر وقالوا سبحان الذى الآية وفيهم رجل على ناقة رازمة لاتتحرك هزالا فقال اما انا فقرن مطيق لهذه فسقط عنها بوثبتها واندقت عنقه وروى عن الحسن بن على رضى الله عنهما انه كان اذا عثرت دابته قال اللهم لاطير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولااله غيرك ولاملجأ ولامنجى منك الا اليك ولاحول ولاقوة الا بك هذا اذا ركب الدابة واما اذا ركب فى السفينة فيقول بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون (وجعلوا له من عباده جزأ) الجاعلون هم قبائل من العرب قالوا ان الله صاهر الجن فولدت له الملائكة وقال بعضهم هو رد على بنى مليح حيث قالوا الملائكة بنات الله ومليح بالحاء المهملة كزبير حى من خزاعة والجعل هنا بمعنى الحكم بالشئ والاعتقاد به جعلت زيدا افضل الناس اى حكمت به ووصفته والمراد بالعباد الملائكة وهو حال من جزأ قال فى القاموس الجزء البعض واجزأت الام ولدت الاناث وجعلوا له من عباده جزأ اى اناثا انتهى ولذا قال الزجاج والمبرد والماوردى الجزء عند اهل العربية البنات يقال اجزأت المرأة اذا ولدت البنات ولذا قال الراغب جزء الشئ ماتتقوم به جملته وجعلوا له من عباده جزأ قيل ذلك عبارة عن الاناث من قولهم اجزأت المرأة اتت بانثى وقال جارالله ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء ان الجزء فى لغة العرب اسم للاناث وما هو الا كذب على العرب ووضع مستحدث ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا وقالوا ان اجزأت حرة يوما فلا عجب * زوجتها من بنات الاوس مجزئة انتهى يقول الفقير لم يكن الجزء فى الاصل بمعنى الاناث وانما ذكره اهل اللغة اخذا من الآية لانه فيها بمعنى الولد المفسر بالاناث فذكره فى اللغات لاينافى حدوثه وانما عبر عن الولد بالجزء لانه بعض ابيه وجزء منه كما قال عليه السلام ان فاطمة منى اى قطعة منى وقال فاطمة بضعة منى والبضعة بالفتح القطعة من اللحم واثبات الولد له تعالى مستلزم للتركيب المستلزم للامكان المنافى للوجوب الذاتى فالله تعالى يستحيل ان يكون له ولد هو جزء من والده لانه واحد وحدة حقيقية ومعنى الاية واعتقد المشركون وحكموا واثبتوا له تعالى ولدا حال كون ذلك الولد من الملائكة الذين هم عباده فقالوا الملائكة بنات الله بعد اعترافهم بالسنتهم واعتقادهم ان خالق السموات والارض هو الله فكيف يكون له ولد والولادة من صفات الاجسام وهو خالق الاجسام كلها ففيه تعجيب من جهلهم وتنبيه على قلة عقولهم حيث وصفوه بصفات المخلوقين واشارة الى ان الولد لايكون عبدا لابيه والملائكة عباد الله فكيف تكون البنات عبادا وقيل الجزء ههنا بمعنى النصيب كما فى قوله تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم اى نصيب ومعنى الاية معنى قوله جعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وذلك انهم جعلوا البنات لله والبنين لانفسهم كما يجيئ (ان الانسان لكفور مبين) ظاهر الكفر مبالغ فيه اومظهر لكفره ولذلك يقولون

مايقولون سبحانه عما يصفون * بى زن وفرزند شد ذات احد * از ازل فرد وصمد شد تا ابد (ام اتخذ مما يخلق بنات) مفعول أتخذ والبنات بالفارسية دختران (واصفاكم بالبنين) وشمارا خالص كرد وبركزيد به پسران ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة على انها للانكار والتوبيخ والتعجيب من شأنهم وتنكير بنات لتربية الحقارة كما ان تعريف البنين لتربية الفخامة وقدم البنات لكون المكر عليهم نسبتهن الى الله فكان ذكرهن اهم بالنظر الى مقصود المقام والالتفات الى خطابهم لتأكيد الالزام وتشديد التوبيخ والاصفاء الايثار وبالفارسية بركزيدن يقال اصفيت فلانا بكذا اى آثرته به والمعنى بل أتخذ من خلقه البنات التى هى اخس الصنفين واختار لكم البنين الذين هم افضلهما على معنى هبوا انكم اجترأتم على اضافة جنس الولد اليه سبحانه وتعالى مع ظهور استحالته وامتناعه اما كان لكم شئ من العقل ونبذة من الحياء حتى اجترأتم على ادعاء انه تعالى آثركم على نفسه بخير الصنفين واعلاهما وترك لنفسه شرهما وادناهما فان الاناث كانت ابغض الاولاد عندهم ولذا وأدوهن واو اتخذ لنفسه البنات واعطى البنين لعباده لزم ان يكون حال العبد أكمل وأفضل من حال الله ويدفعه بديهة العقل (واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا) الالتفات للايذان باقتضاء ذكر قبائحهم ان يعرض عنهم ويحكى لغيرهم تعجيبا منها وضرب هنا بمعنى جعل المتعدى الى مفعولين حذف الاول منهما لا بمعنى بين ومثل بمعنى شبيه لا بمعنى القصة العجيبة كما فى قولهم ضرب له المثل بكذا والمعنى واذا اخبر أحد المشركين بولادة ما جعله مثلا له تعالى وشبيها اذ الولد لابد ان يجانس الوالد ويماثله (ظل وجهه مسودا) الظلول هنا بمعنى الصيرورة اى صار أسود فى الغاية من سوء ما بشر به ولذا من رأى فى المنام ان وجهه اسود ولدت له بنت ويجوز ان يكون اسوداد الوجه عبارة عن الكراهة (وهو كظيم) اى والحال انه مملوء من الكرب والكآبة يقال رجل كظيم ومكظوم اى مكروب كما فى القاموس يقول الفقير هذه صفة المشركين فانهم جاهلون بالله غافلون عن خفى لطفه تحت جلى قهره واما الموحدون فحالهم الاستبشار بما ورد عن الله اياكان اذلا يفرقون بين احد من رسله كما ان الكريم لايغلق بابه على احد من الضيفان والفانى عما سوى الله تعالى ليس له مطلب وانما مطلبه ما أراد الله * كذشتم ازسر مطلب تمام شد مطلب * نقاب چهره مقصود بود مطلبها (اومن ينشأ فى الحلية) تكرير للانكار والهمزة لانكار الواقع واستقباحه ومن منصوب بمضمر معطوف على جعلوا والتنشئة التربية وبالفارسية پروردن والحلية ما يتحلى به الانسان ويتزين وبالفارسية آرايش والجمع حلى بكسر الحاء وضمها وفتح اللام والمعنى اوجعلوا من شأنه ان يربى فى الزينة وهو عاجز عن ان يتولى لامره بنفسه يعنى البنات وقال سعدى المفتى لعل التقدير اجترأوا وعلى مثل هذه العظيمة وجعلوا (وقال الكاشفى) ايا كسى كه پرورده كردد در پيرايه يعنى بناز پرورش يابد واورا قوت حرب وميدان دارى نباشد (وهو) مع ماذكر من القصور (فى الخصام) مع من يخاصمه ويجادله اى فى الجدال الذى لايكاد يخلو الانسان منه فى العادة (غير مبين) غير قادر على تقرير دعواه واقامة حجته كما يقدر الرجل عليه لنقصان عقله وضعف رأيه وربما تكلم عليه وهو يريد ان يتكلم له وهذا بحسب الغالب والافن الاناث من هو اهل الفصاحة والفاضلات على الرجال قال الاحنف سمعت كلام ابى بكر رضى الله عنه حتى مضى وكلام عمر رضى الله عنه حتى مضى وكلام عثمان رضى الله عنه حتى مضى وكلام على رضى الله عنه حتى مضى لا والله ما رأيت ابلغ من عائشة رضى الله عنها وقال معاوية رضى الله عنه ما رأيت ابلغ من عائشة ما اغلقت بابا فارادت فتحه الا فتحته ولا فتحت بابا فارادت اغلاقه الا اغلقته ويدل عليه قوله عليه السلام فى حفصة انها ابنة ابى بكر اشعارا بحسن فهمها وفصاحة منطقها كما سبق (قال الكاشفى) عرب را شجاعت وفصاحت فخر بود واغلب زنان ازين دو حليه عاطل مى باشد حق تعالى فرمود كه آيا كسى اينچنين باشد خداى تعالى اورا بفرزندى ميكيرد قال اهل التفسير اضافة غير لا تمنع عمل ما بعده فى الجار المتقدم لانه بمعنى النفى كأنه قال وهو لا يبين فى الخصام ومثله مسألة الكتاب انا زيدا غير ضارب قال فى كشف الاسرار فى الآية تحليل لبس الذهب والحرير للنساء وذم لتزين الرجال بزينة النساء وقال فى بحر العلوم وفى الآية دلالة بينة لكل ذى عقل سليم على ترك النشو فى الزينة والنعومة والحذر عنه لانه تعالى جعله من المعايب والمذام ومن صفات الاناث ويعضده قول النبى عليه السلام لمعاذ اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بمتنعمين والتنعم استعمال ما فيه النعومة واللين من المأكولات والملبوسات * غدا كر لطيفست وكر سرسرى *

چو ديرت بدست او فتد خوش خورى * ومن الكلمات الحكمية ثم على اوطأ الفراش اى وقت غلبة النوم وكل الذ الطعام اى وقت غلبة الجوع والعجب كل العجب من علماء عصرك ومتفقهة زمانك يتلون هذه الآية ونحوها والاحاديث المطابقة لها فى المعنى ثم لا يتأملونها تأملا صحيحا ولا يدعون فيها نبيهم الكريم فى ترك الزينة والتنعم * همچو طفلان منكر اندر شرخ وزرد * چون زنان مغرور رنك وبو مكرد (وقال بعضهم) خويشتن آراى مشو چون بهار * تا نبود برتو طمع روزكار * وفيه اشارة الى ان المرء المتزين كالمرأة فالعاقل يكتفى بما يدفع الحر والبرد ويجتهد فى تزيين الباطن فانه المنظر الالهى ولو كانت للنساء عقول راجحة لما ملن الى التزين بالذهب والفضة والحلى والحلل اما يكفى للمرء والمرأة مضمون ماقيل * نشد عزيز تر از كعبه اين لباس پرست * بجامه كه بسالى رسد قناعت كن (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا) بيان لتضمن كفرهم المذكور لكفر آخر وتقريع لهم بذلك وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأيا واخسهم صنفا يعنى ملائكه كه مجاوران صوامع عبادات وملازمان مجامع عبوديت اند دختران نام مى نهند والنات لانكن عبادا والولد لايكون عبد أبيه ففيه تكذيب لهم فى قولهم الملائكة بنات الله (اشهدوا خلقهم) من الشهود بمعنى الحضور لامن الشهادة اى أحضروا خلق الله تعالى اياهم فشاهدوهم اناثا حتى يحكموا بأنوثتهم فان ذلك انما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل لهم وتهكم بهم فانهم انما سمعوه من آبائهم وهم ايضا كاذبون جاهلون وفيه تخطئة للمنجمين واهل الحكمة المموهة فى كثير من الامور فانهم بعقولهم القاصرة حكموا على الغيب منجمى بخانهٔ خود درآمد مرد بيكانه راديد بازن خود بهم نشسته دشنام دادو سقط كفت وفتنه وآشوب برخاست صاحب دلى برين حال واقف شد وكفت * تو براوج فلك چه دانى چيست * چو ندانى كه درسراى تو كيست * قال العماد الكاتب اجمع المنجمون فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة فى جميع البلاد على خراب العالم فى شعبان عند اجتماع الكواكب الستة فى الميزان بطوفان الريح وخوفوا بذلك ملوك الاعاجم والروم فشرعوا فى حفر مغارات ونقلوا اليها الازواد والماء وتهيئوا فلما كانت الليلة التى عينها المنجمون بمثل ريح عاد ونحن جلوس عند السلطان والشموع تتوقد فلا تتحرك ولم نر ليلة فى ركودها مثلها (ستكتب شهادتهم) هذه فى ديوان اعمالهم يعنى يكتب الملك ماشهدوا بها على الملائكة (ويسألون) عنها يوم القيامة وهو وعيد قال سعدى المفتى السين فى ستكتب للتأكيد ويحتمل ان تكون للاستعطاف الى التوبة قبل كتابة ماقالوه ولا علم لهم به وفى الحديث كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحبها اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح الله او يستغفر قال ابن جريج هما ملكان احدهما عن يمينه والآخر عن يساره والذى عن يمينه يكتب الحسنات بغير شهادة صاحبه والذى عن يساره لايكتب الا بشهادة صاحبه ان قعد فاحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وان مشى فاحدهما امامه والآخر خلفه وان نام فاحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه والكفار لهم كتاب وحفظة كما للمؤمنين فان قيل فالذى يكتب عن يمينه اذا اى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنة يقال له الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب قال بعض المحدثين تجتنب الملائكة بنى آدم فى حالين عند الغائط وعند الجماع وفى شرح الطريقة يكره الكلام فى الخلاء وعند قضاء الحاجة اشد كراهة لان الحفظة تتأذى بالحضور فى ذلك الموضع الكريه لاجل كتابة الكلام فلابد للمرء من الادب والمراقبة والمسارعة الى الخير دون الشر وفى الحديث عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله مفتاحا للخير ومغلاقا للشر وويل لمن جعله مفتاحا للشر ومغلاقا للخير ثم فى الآية اشارة الى ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة فى الدنيا ليرى العباد أن العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليتوبوا من الكفر والمعاصى بيا تا برآريم دستى زدل * كه نتوان برآورد فردا زكل * ز يزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى * ومن الله التوفيق لما يحبه ويرضاه (وقالوا لو شاء الرحمن ماعبدناهم) بيان لفن آخر من كفرهم اى قال المشركون العابدون للملائكة لو شاء الرحمن عدم عبادتنا للملائكة مشيئة ارتضاء ماعبدناهم ارادوا بذلك ان مافعلوه حق مرضى عنده تعالى وانهم انما يفعلونه بمشيئة الله تعالى لا الاعتذار من ارتكاب

ما ارتكبوه بانه بمشيئة الله اياه منهم مع اعترافهم بقبحه حتى ينتهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ومبنى كلامهم الباطل على مقدمتين احداهما ان عبادتهم لهم بمشيئة الله تعالى والثانية ان ذلك مستلزم لكونها مرضية عنده تعالى ولقد اخطأوا فى الثانية حيث جهلوا ان المشيئة عبارة عن ترجيح بعض الممكنات على بعض كائنا ما كان من غير اعتبار الرضى والسخط فى شئ من الطرفين ولذلك جهلوا بقوله (مالهم بذلك) اى بما ارادوا بقولهم ذلك من كون ما فعلوه بمشيئة الارتضاء لا بمطلق المشيئة فان ذلك محقق ينطق به ما لا يحصى من الآيات الكريمة (من علم) يستند الى سندما (ان هم) اى ما هم (الا يخرصون) يكذبون فان الخرص الكذب وكل قول بالظن والتخمين سواء طابق الواقع ام لا قال الراغب كل قول مقول عن ظن وتخمين يقال له خرص سواء كان ذلك مطابقا للشئ اومخالفا له من حيث ان صاحبه لم يقله عن علم ولا غلبة ظن ولا سماع بل اعتمد فيه على الظن والتخمين كفعل الخارص فى خرصه وكل من قال قولا على هذا النحو يسمى كاذبا وان كان مطابقا للقول المخبر به كما حكى عن قول المنافقين فى قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الى قوله ان المنافقين لكاذبون يقول الفقير اسناد المشيئة الى الله ايمان وتوحيد ان صدر من المؤمن والا فكفر وشرك لانه من العناد والعصبية والجهل بحقيقة الامر فلا يعتبر ثم اضرب عنه الى ابطال ان يكون لهم سند من جهة النقل فقيل (ام آتيناهم) آياداده ايم ايشانرا (كتابا من قبله) اى من قبل القرآن اوالرسول اومن قبل ادعائهم ينطق بصحة ما يدعونه من عبادة غير الله وكون الملائكة بناته (فهم به) اى بذلك الكتاب (مستمسكون وعليه معولون ومقرراست كه ايشانرا كتابى نداده ايم پس ايشانرا حجتى نقلا وعقلا نيست يقال استمسك به اذا اعتصم به قال فى تاج المصادر الاستمساك چنك در زدن و يعدى بالباء وفى المفردات امساك الشئ التعلق به وحفظه واستمسكت بالشئ اذ تحريت الامساك (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة) الامة الدين والطريقة التى تؤم اى تقصد قال الراغب الامة كل جماعة يجمعهم امر اما دين واحد اوزمان واحد اومكان واحد سواء كان الامر الجامع تسخيرا اواختيارا وقوله انا وجدنا آباءنا على امة اى على دين مجتمع عليه انتهى (وانا على آثارهم مهتدون) مهتدون خبران والظرف صلة لمهتدون قدم عليه للاختصاص ويستعمل بعلى لتضمنه معنى الثبوت والاثر بفتحتين بقية الشئ والآثار الاعلام وسنن النبى عليه السلام آثاره قال الراغب اثر الشئ حصول ما يدل على وجوده ومن هذا يقال للطريق المستدل به على من تقدم آثار والآثار بالفارسية پيها والمعنى لم يأتوا بحجة عقلية اونقلية بل اعترفوا بان لا سند لهم سوى تقليد آبائهم الجهلة مثلهم * چه قدر راه بتقليد توان پيمودن * رشته كوتاه بود مرغ نوآموخته را * وفيه ذم للتقليد وهو قبول قول الغير بلا دليل وهو جائز فى الفروع والعمليات ولا يجوز فى اصول الدين والاعتقاديات بل لا بد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ما وجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وما جاؤا به حقا من غير دليل لان النبى عليه السلام قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكن المقلد يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه والمقصود من الاستدلال هو الانتقال من الاثر الى المؤثر ومن المصنوع الى الصانع تعالى باى وجه كان لا ملاحظة الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول فمن نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله عند رؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد كما فى فصل الخطاب والعلم الضرورى اعلى من النظرى اذ لا يزول بحال وهو مقدمة الكشف والعيان وعند الوصول الى الشهود لا يبقى الاحتياج الى الواسطة (ع) ساكنان حرم از قبله نما آزادند (وفى المثنوى) چون شدى برباعهاى آسمان * سرد باشد جست وجوى نردبان (وكذلك) اى والامر كما ذكر من عجزهم عن الحجة وتشبثهم بذيل التقلد (ما ارسلنا من قبلك فى قرية) در دهى و مجتمعى (من نذير) نبى منذر قوم من عذاب الله (الا قال مترفوها) جبابرتها (انا وجدنا آباءنا على امة) طريقة و دينى (وانا على آثارهم) سنتهم واعمالهم (مقتدون) قوله ما ارسلنا الخ استئناف دال على ان التقليد فيما بينهم ضلال قديم ليس لاسلافهم ايضا سند غيره وتخصيص المترفين بتلك المقالة للايذان بان التنعم وحب البطالة هو الذى صرفهم عن النظر الى التقليد يقال اترفته النعمة اى اطغته والمراد بالمترفين الاغنياء والرؤساء الذين ابطرتهم النعمة وسعة العيش فى الدنيا واشغلتهم عن نعيم الآخرة

ويدخل فيهم كل من يتمادى فى الشهوات ويتبالغ فى النفرة من لوازم الدين من الشرائع والاحكام وفى الحديث مابال اقوام يشرفون المترفين ويستخفون بالعابدين يعملون بالقرآن ماوافق اهوآءهم وماخالف اهوآءهم تركوه فعند ذلك يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض يسعون فيما يدرك بغير سعى من القدر المحتوم والرزق المقسوم والاجل المكتوب ولا يسعون فيما لايدرك الا بالسعى من الاجر الموفور والسعى المشكور والتجارة التى لاتبور وقال بعضهم ان الله تعالى ضمن لنا الدنيا وطلب منا الآخرة فليته طلب منا الدنيا وضمن لنا الآخرة فعلى العاقل الاقتفاء على آثار المهتدين وعمارة الآخرة كما عليه ارباب اليقين (قال الصائب) برنمى آيى بنعمتهاى الوان زينهار * ناتوان غم خورد فكر نعمت الوان مكن * كار عاقل نيست بند خويش محكم ساختن * عمر خودرا صرف درتعمير اين زندان مكن (قال) اى كل نذير من اولئك المنذرين لاممهم عند تعللهم بتقليد آبائهم (اولو جئتكم) اى أتقتدون بآبائكم ولو جئتكم (بأهدى) اى بدين اهدى وارشد (مما وجدتم عليه آباءكم) اى من الضلالة التى ليست من الهداية فى شئ وانما عبر عنها بذلك مجاراة معهم على مسلك الانصاف (قالوا انا بما ارسلتم به كافرون) اى قال كل امة لنذيرها انا بما ارسلت به كافرون وان كان اهدى مما كافيه اى ثابتون على دين آبائنا لاننفك عنه وقد أجمل عند الحكاية للايجاز كما فى قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وفيه اقرار منهم بتصميمهم على تقليد آبائهم فى الكفر والضلال واقناط للنذير من ان ينظروا و يتفكروا فيه * حلق راتقليد شان برباد داد * كه دوصد لعنت برين تقليد باد * كرچه عقلش سوى بالا ميرد * مرغ تقليدش به پستى مى برد (فانتقمنا منهم) پس ما انتقام كشيديم ازمقلدان معاند باستئصال ايشان اذلم يبق لهم عذرا اصلا (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) من الامم المذكورين فلا تكترث بتكذيب قومك فان الله ينتقم منهم باسمه المنتقم القاهر القابض قال على رضى الله عنه السعيد من وعظ بغيره يعنى نيكبخت آن بود كه چون ديكريرا پند دهند وازكار ناشايسته وكفتار ناپسنديده بازدارند اوازان پند عبرت كيرد (روى) عن الشعبى انه قال خرج اسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وارنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال حمار الوحش للملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو منجدل بين يدى الاسد ثم قال للثعلب اقسم هذه بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ما اقضاك من علمك هذا القضاء فقال القضاء الذى نزل برأس الذئب فالانسان مع كونه اعقل الموجودات لايعتبر * وفى بعض الكتب سأل بعض الملوك بنته البكر عن ألذ الاشياء فقالت الخمر والجماع والولاية فهم بقتلها فقالت والله ماذقتها ولكنى ارى مافيك من الخمار والصداع ثم اراك تعاودها وارى ما تلاقى امى من نصب الولادة والالم والاشراف على الموت ثم اراها فى فراشك اذا طهرت من نفاسها واسمع مايجرى على عمالك عند اعزالهم من الضرب والحبس والمصادرة ثم اراهم يطلبون الاعمال باتم حرص ولا يعتبرون بما جرى عليهم وعلى غيرهم فعرفت ان هذه الثلاث ألذ الاشياء فعفا الملك عنها (قال الشيخ سعدى) ندانستى كه بينى بند برپاى * چو در كوش نيايد پند مردم * دكرره كرندارى طاقت نيش * مكن انكشت درسوراخ كژدم * وجاء فى الامثال المؤمن لايلدغ من جحر مرتين وفيه اشارة الى حال النفس الناسية فانها مع ما تذوق فى الدنيا من وبال سيئاتها تعود الى ماكانت عليه نسأل الله العصمة والتوفيق والعفو والعافية (واذ قال ابراهيم) اى واذكر يا محمد لقومك قريش وقت قول ابراهيم عليه السلام بعد الخروج من النار (لابيه) تارخ الشهير بآزر وكان ينحت الاصنام (وقومه) المكبين على التقليد وعبادة الاصنام كيف تبرأ مما هم فيه بقوله (اننى برآء مما تعبدون) وتمسك بالبرهان ليسلكوا مسلك الاستدلال اوليقتدوا به ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف آبائهم وبرآء بفتح الباء مصدر نعت به مبالغة ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والمتعدد يقال نحن البرآء واما البرئ فهو يؤنث ويجمع يقال برئ و بريئون و بريئة و بريئات والمعنى انى برئ من عبادتكم لغير الله ان كانت ما مصدرية او من معبودكم ان كانت موصولة حذف عائدها (الا الذى فطرنى) استثناء منقطع ان كانوا عبدة الاصنام اى لكن الذى خلقنى لا ابرأ منه والفطر ابتدآء خلق من غير مثال من قولهم فطرت البئر اذا انشأت حفرها من غير اصل سابق او متصل على ان ما تعم اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاصنام او صفة على ان ما موصوفة اى انى برئ من آلهة تعبدونها غير الذى فطرنى

فان الابمعنى غير لا يوصف بها الا جمع منكور غير محصور وهو هنا آلهة كما هو مذهب ابن الحاجب (فانه سيهدين) اى سيثبتنى على الهداية او سيهدينى الى ماوراء الذى هدانى اليه الى الآن ولذا اورد كلمة التسويف هنا بعد ماقال فى الشعراء فهو يهدين بلا تسويف والاوجه ان السين للتأكيد دون التسويف وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار اى دوام الهداية حالا واستقبالا (وجعلها) اى جعل ابراهيم كلمة التوحيد التى كان ماتكلم به من قوله اننى الى سيهدين عبارة عنها يعنى ان البرآءة من كل معبود سوى الله توحيد للمعبود بالحق وقول لا اله الا الله (كلمة باقية فى عقبه) اى فى ذريته حيث وصاهم بها كما نطق به قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه و يعقوب الآية فالقول المذكور بعد الخروج من النار وهذا الجعل بعد حصول الاولاد الكبار فلا يزال فيهم نسلا بعد نسل من يوحد الله ويدعو الى توحيده وتفريده الى قيام الساعة قال الراغب العقب مؤخر الرجل واستعير للولد وولد الولد انتهى فعقب الرجل ولده الذكور والاناث واولادهم وماقيل من ان عقب الرجل اولاده الذكور كما وقع فى اجناس الناطفى اواولاده البنات كما نقل عن بعض الفقهاء فكلا القولين ضعيف جدا مخالف للغة لا يوثق به (لعلهم يرجعون) علة للجعل والضمير للعقب واسناد الرجوع اليهم من وصف الكل بحال الاكثر والترجى راجع الى ابراهيم عليه السلام اى جعلها باقية فى عقبه وخلفه رجاء ان يرجع اليها من اشرك منهم بدعاء الموحد قال بعضهم فى سبب تكريم وجه على بن ابى طالب بان يقال كرم الله وجهه انه نقل عن والدته فاطمة بنت اسد بن هاشم انها كانت اذا ارادت ان تسجد للصنم وهو فى بطنها يمنعها من ذلك ونظر فيه البعض بان قال عبادة قريش صنما وان كانت مشهورة عند الناس لكن الصواب خلافه لقول ابراهيم عليه السلام واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام وقول الله فى حقه وجعلها كلمة باقية فى عقبه وجوابه فى سورة ابراهيم فارجع وفى الآية اشارة الى ان كل من ادعى معرفة الله والوصول اليه بطريق العقل والرياضة والمجاهدة من غير متابعة الانبياء وارشاد الله من الفلاسفة والبراهمة والرهابنة فدعواه فاسد وتمناه كاسد) قال الشيخ سعدى) درين بحر جز مرد داعى نرفت * كم آنشد كه دنبال داعى نرفت * كسانى كزين راه بر كشته اند * برفتند وبسيار سر كشته اند * خلاف پيمبر كسى ره كزيد * كه هركز بمنزل نخواهد رسيد * واشارة اخرى ان بعض اهل العناية يهتدون الى معرفة الله بارشاد الله وان لم يبلغه دعوة نبى او ارشاد ولى او نصح ناصح ولا يتقيد بتقليد آبائه واهل بلده من اهل الضلالة والاهوآء والبدع ولا تؤثر فيه شبههم ودلائلهم المعقولة المشوبة بالوهم والخيال ولا يخاف فى الله لومة لائم كما كان حال ابراهيم عليه السلام كذلك فان الله تعالى ارشده من غير ان يبلغه دعوة نبى او ارشاد ولى او نصح ناصح فلما آتاه الله رشده دعا قومه الى التوحيد ووصى به بنيه لعلهم يرجعون عن الشرك وفيه اشارة الى ان الرجوع الى الله على قدمى اعتقاد اهل السنة والجماعة والاعمال الصالحة على قانون المتابعة بنور هذه الكلمة الباقية (بل متعت هؤلاء) اضراب عن محذوف اى فلم يحصل مارجا بل متعت منهم هؤلاء المعاصرين للرسول من اهل مكة (وآباءهم) بالمد فى العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وانهمكوا فى الشهوات وشغلوا بها عن كلمة التوحيد (حتى جاءهم) اى هؤلاء (الحق) اى القرآن (ورسول) اى رسول (مبين) ظاهر الرسالة واضحها بالمعجزات الباهرة او مبين للتوحيد بالآيات البينات والحجج فحتى ليست غاية للتمتع بل لما تسبب عنه من الاغترار المذكور ومايليه (ولما جاءهم الحق) لينبههم عماهم فيه من الغفلة ويرشدهم الى التوحيد ازدادوا كفرا وعتوا وضموا الى كفرهم السابق معاندة الحق والاستهانة به حيث (قالوا هذا) الحق والقرآن (سحر) وهو اراءة الباطل فى صورة الحق وبالفارسية جادوى (وانا به كافرون) باورند اريم كه آن من عند الله است فسموا القرآن سحرا وكفروا به وفيه اشارة الى ارباب الدين واهل الحق فان اهل الاهوآء والبدع والضلالة ينظرون الى الحق واهله كمن ينظر الى السحر وساحره و ينطقون بكلمة الكفر بلسان الحال وان كانوا يمسكون بلسان المقال واعلم ان الكفر والتكذيب والانكار من اوصاف اهل الجحيم لانه كان الجحيم مظهر قهر الله تعالى فكذا الاوصاف المذكورة من امارات قهر الله تعالى فمن وجد فيه شئ من ذلك فقد اقتضت المناسبة ان يدخل النار وان الايمان والتصديق والاقرار من اوصاف اهل الجنة لانه كان الجنة مظهر لطف الله تعالى فكذا الاوصاف المذكورة من آثار لطف الله تعالى فمن وجد فيه شئ من ذلك فقد اقتضت المناسبة ان يدخل الجنة ولكن التصديق على اقسام فقسم باللسان

وهوالذى يشترك فيه المطيع والعاصى والخواص والعوام وهومفيد فى الآخرة اذلايخلد صاحبه فى النار
وقسم بالاركان والطاعات والاذكارواسباب اليقين فذلك تصديق الانبياء والاولياء والصديقين والصالحين
وبه يسلم صاحبه من الآفات مطلقا وفى الحديث كل امتى يدخلون الجنة الامن أبى قيل ومن أبى يارسول الله
قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى أراد عليه السلام من اطاعنى وصدقنى فيما جئت به من
الاعتقاد والعلم والعمل ومن عصانى فى ذلك فيكون المراد بالامة امة الدعوة والاجابة جميعا استثنى منه
امة الدعوة وذلك فان امة تطلق تارة على كافة الناس وهم امة الدعوة واخرى على المؤمنين وهم امة الاجابة
فامة الاجابة امة الدعوة ولا ينعكس كليا فاحذر الاباء والزم البقاء تنعم فى جنة المأوى فان طريق النجاة هى
الطاعات والاعمال الصالحات فمن غرته الامانى واعتاد أملاطويلا فقد خسر خسرانامبينا نسأل الله سبحانه
ان يجعلنا كما أمر فى كتابه المبين آمين (وقالوا) اهل مكة (لولا) حرف تحضيض (نزل هذا القرءان على رجل
من القريتين) من احدى القريتين مكة والطائف (عظيم) بالمال والجاه كالوليد بن المغيرة المخزومى بمكة وعروة
ابن مسعود الثقفى بالطائف فهو على نهج قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اى من احدهما وذلك لان
من للابتداء وكون الرجل الواحد من القريتين بعيد فقدر المضاف ومنهم من لم يقدر مضافا وقال أراد على
رجل كائن من القريتين كلتيهما والمراد به عروة المذكور لانه كان يسكن مكة والطائف جميعا وكان له فى مكة
اموال يتجر بها وكان له فى الطائف بساتين وضياع فكان يتردد اليهما فصار كأنه من أهلهما * يقول الفقير هنا
وجه خفى وهو ان النسبة الى القريتين قد يكون بالمهاجرة من احداهما الى الاخرى كما يقال المكى المدنى
والمصرى الشامى وذلك بعد الاقامة فى احداهما اربع سنين صرح بذلك اهل اصول الحديث ثم انهم لم يتفوهوا
بهذه الكلمة العظيمة حسدا على نزوله على الرسول عليه السلام دون من ذكر من عظمائهم من اعترافهم بقرآنيته
بل استدلالا على عدمها بمعنى انه لوكان قرءانا لنزل على احد هذين الرجلين بناء على ماز عموا من ان الرسالة
منصب جليل لايليق به الامن له جلالة من حيث المال والجاه ولم يدروا ان العظيم من عظمه الله واعلى قدره
فى الدارين لامن عظمه الناس اذرب عظيم عندهم حقير عندالله وبالعكس وان الله يختص برحمته من يشاء
وهو أعلم حيث يجعل رسالته وفى قولهم عظيم تعظيم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعظم شأنه وفخم
(أهم يقسمون رحمة ربك) انكار فيه تجهيل لهم وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة يعنى أبيدهم
مفاتيح الرسالة والنبوة فيضعونها حيث شاؤا يعنى تابرهركه واهند درنبوت بكشايند (نحن قسمنا بينهم
معيشتهم) اى اسباب معيشتهم والمعيشة مايعيش به الانسان ويتغذى به ويجعله سببا فى قوام بنيته اذالعيش
الحياة المختصة بالحيوان وهو يعم الحلال والحرام عند اهل السنة والجماعة (فى الحياة الدنيا) قسمة تقتضيها
مشيئتنا المبنية على الحكم والمصالح ولم نفوض امرنا اليهم علما منا بعجزهم عن تدبيرها بالكلية كما دل عليه
تقديم المسند اليه وهو نحن اذهو للاختصاص والحاصل نحن قسمنا ارزاقهم فيما بينهم وهوادنى من الرسالة
فلم نترك اختيارها اليهم والا لضاعوا وهلكوا فالفاظهم فى امر الدين اى فكيف نفوض اختيار ماهوافضل
واعظم وهو الرسالة (ورفعنا بعضهم فوق بعض) فى الرزق وسائر مبادى المعاش (درجات) نصب بنزع
الخافض اى الى درجات متفاوتة بحسب القرب والبعد حسبما تقتضيه الحكمة فمن ضعيف وقوى وفقير وغنى وخادم
ومخدوم وحاكم ومحكوم (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) من التسخير والاستخدام ولكون المراد هنا الاستخدام
دون الهزؤ لانه لايليق التعليل به اجمع القراء على ضم السين فى الرواية المشهورة عنهم فما كان من التسخير فهو
مضموم وماكان من الهزؤ فهو مسكور والمعنى ليستعمل بعضهم بعضا فى مصالحهم ويستخر الاغنياء باموالهم
الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش هذا بماله وهذا بعمله فيتم قوام العالم لالكمال
فى الموسع ولالنقص فى المقتر (ورحمة ربك) اى النبوة ومايتبعها من سعادة الدارين (خير) لاهلها (مما يجمعون)
اى يجمع هؤلاء الكفار من حطام الدنيا الدنية الفانية والعظيم من رزق من تلك الرحمة العظيمة لامما يجمعون
من الدنئ الحقير يظنون ان العظمة به وفيه اشارة الى ان الله تعالى يعطى لفقير من فقراء البلد لايؤبه به مالايعطى
لعلمائه وافاضله من حقائق القرآن واسراره فان قسمة الولاية بيده كقسمة النبوة فالا يحصل بالدرس
قد يحصل بالوهب وكما ان فى صورة المال تسخير بعضهم لبعض لاجل الغنى فكذا فى صورة العلم والولاية

تسخير بعضهم لبعض للتربية وكل من العلم والولاية والنبوة خير من الدنيا ومافيها من الاموال والارزاق (قال بعضهم) المعيشة انواع ايمان وصدق وارادة وعلم وخدمة وتوبة وانابة ومحبة وشوق وعشق ومعرفة وتوحيد وفراسة وكرامة ووارد وقناعة وتوكل ورضى وتسليم فتفاوت اصحاب هذا المقامات كما تفاوت ارباب الرزق وكذلك يتفاوتون فى المعرفة مثلا فان بعضهم اعلى فى المعرفة من بعض وان اشتركوا فى نفس المعرفة وقس عليه صاحب المحبة ونحوها هذا للمقبلين اليه وللمدبرين كذا كل النعم اللذيذة والحسرات المضرة وقال بعضهم باين الله بينهم بمعرفة كيد النفس ووسوسة الشيطان فالاعراف أفضل من العارف وطريقه الذكر قال سهل الذكر لله خير من كثرة الاعمال اى اذا كان خالصا ودر حقائق سلمى آورده كه تفاوت درجات وبا خلاق حسنه است خوى هركه نيكوتر درجه او بلندتر * بكى خوب كردار وخوش خوى بود * كه بدسيرتانرا نكو كوى بود * بخوابش كسى ديد چون در كذشت * كه بارى حكايت كن از سر كذشت * دهانى بخنده چو كل باز كرد * چو بلبل بصوت خوش آغاز كرد * كه برمن نكردند سختى بسى * كه من سخت نكرفتمى بركسى * قالت الفلاسفة ان الكمالات البشرية مشروطة بالاستعداد والمذهب الحق ان جميع المقامات كالنبوة والولاية وغيرهما وكذا السلطنة والوزارة ونحوهما اختصاصية عطائية غير كسبية ولا مشروطة بشئ من الاستعداد ونحوه فان الاستعداد ايضا عطاء من الله تعالى كما قيل * داد حق را قابليت شرط نيست * بلكه شرط قابليت داد حق * وظهوره بالتدريج بحصول شرائطه واسبابه يوهم المحجوب فيظن انه كسبى بالتعمل وحاصل بالاستعداد وليس كذلك فى الحقيقة فالله تعالى هو الولى يتولى امر عباده فيفعل ما تقتضيه حكمته ولا دخل لشئ من ذلك نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا ممن رفعهم الى درجات الكمال بحرمة كامل الرجال (ولولا ان يكون الناس امة واحدة) بتقدير المضاف مثل كراهة ان يكون الناس فان لولا لانتفاء الثانى لوجود الاول ولا تحقق لمدلول لولا ظاهرا والمعنى ولولا كراهة ان رغب الناس فى الكفر اذا رأوا الكفار فى سعة وتنعم لحبهم الدنيا وتوهم ان ذلك لفضيلة فى الكفار فيجمعوا ويكونوا فى الكفر امة واحدة (لجعلنا) لحقارة الدنيا وهوانها عندنا (لمن يكفر بالرحمن) اى لشر الخلائق وادناهم منزلة كما قال تعالى اولئك هم شر البرية (لبيوتهم) بدل اشتمال من لمن او اللام بمعنى على وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان افراد المستكن فى يكفر باعتبار لفظها والبيوت والابيات جمع بيت وهو اسم لمبنى مسقف مدخله من جانب واحد بنى للبيتوتة قال الراغب أصل البيت مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه والبيوت بالمسكن أخص والابيات بالشعر ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدر ومن صوف ووبر وبه شبه بيت الشعر (سقفا) متخذة (من فضة) جمع سقف وهو سماء البيت والفضة جسم ذائب صابر منطرق ابيض رزين بالقياس الى باقى الاجساد وبالفارسية نقره سميت فضة لتفضضها وتفرقها فى وجوه المصالح (ومعارج) عطف على سقفا جمع معرج بفتح الميم وكسرها بمعنى السلم بالفارسية نردبان قال الراغب العروج ذهاب فى صعود والمعارج المصاعد والمعنى وجعلنا لهم مصاعد ومراقى من فضة حذف لدلالة الاول عليه (عليها) اى على المعارج (يظهرون) يقال ظهر عليه اذا علاه وارتقى اليه واصل ظهر الشئ ان يحصل شئ على ظهر الارض فلا يخفى ثم صار مستعملا فى كل بارز للبصر والبصيرة والمعنى يعلون السطوح والعلالى وبالفارسية ونردبانها كه بدان بربام آن خانها رايند وخودرا بنمايند (ولبيوتهم) اى وجعلنا لبيوتهم ولعل تكرير ذكر بيوتهم لزيادة التقرير (ابوابا) دره والباب يقال لمدخل الشئ واصل ذلك مداخل الامكنة كباب المدينة والدار والبيت (وسررا) تختها اى من فضة جمع سرير قال الراغب السرير الذى يجلس عليه من السرور اذ كان ذلك لاولى النعمة وسرير الميت تشبيه به فى الصورة وللتفاؤل بالسرور الذى يلحق الميت برجوعه الى الله وخلاصه من السجن المشار اليه بقوله عليه السلام الدنيا سجن المؤمن (عليها) اى على السرر (يتكئون) تكيه كنند والاتكاء الاعتماد (وزخرفا) هو فى الاصل بمعنى الذهب ويستعار لمعنى الزينة كما قال تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها قال الراغب الزخرف الزينة المزوقة ومنه قيل للذهب زخرف كما قال تعالى او يكون لك بيت من زخرف اى ذهب مزوق قال فى تاج المصادر الزخرفة آراستن وزوق البيت زينه وصور فيه من الزئبق ثم قيل لكل منقش ومزين مزوق وان لم يكن فيه الزئبق والمعنى وزينة عظيمة من كل شئ

عطفا على سقفا اوذهبا عطفا على محل من فضة فيكون اصل الكلام سقفا من فضة وزخرف يعنى بعض السقف من فضة وبعضها من ذهب ثم نصب عطفا على محله وفى الحديث يقول الله تعالى لولا ان يجزع عبدى المؤمن لعصبت الكافر بعصابة من حديد ولصبت عليه الدنيا صبا وانما اراد بعصابة الحديد كناية عن صحة البدن يعنى لايصدع رأسه وفى بعض الكتب الالهية عن الله تعالى لولا ان يحزن العبد المؤمن لكللت رأس الكافر بالاكاليل فلا يصدع ولا ينبض منه عرق بوجع (وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا) ان نافية ولما بالتشديد بمعنى الا اى وما كل ذلك المذكور من البيوت الموصوفة بالصفات المفصلة الاشئ يتمتع به فى الحياة الدنيا لادوام له ولا حاصل الا الندامة والغرامة وقرئ بتخفيف لما على ان ان هى المخففة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية وما صلة والتقدير ان الشان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا (والآخرة) بما فيها من فنون النعم التى يقصر عنها البيان (عند ربك) يعنى درحكم او (للمتقين) اى عن الكفر والمعاصى * هركس كه رخ ازمتاع فانى برتافت * واندر طلب دولت باقى بشتافت * انجا كه كمال همتش بود رسيد * وانجيز كه مقصود دلش بود بيافت * فان قيل قد بين الله تعالى انه لو فتح على الكافر ابواب النعم اصار ذلك سببا لاجتماع الناس على الكفر فلم يفعل ذلك بالمسلمين حتى يصير ذلك سببا لاجتماع الناس على الاسلام فالجواب لان الناس على هذا التقدير كانوا يجتمعون على الاسلام لطلب الدنيا وهذا الايمان ايمان المنافقين فكان من الحكمة ان يضيق الامر على المسلمين حتى ان كل من دخل فى الاسلام فانما يدخل لمتابعة الدليل ولطلب رضى الله فحينئذ يعظم ثوابه بهذا السبب لان ثواب المرء على حسب اخلاصه ونيته وان هجرته الى ما هاجر اليه * قال فى شرح الترغيب فان قيل ما الحكمة فى اختيار الله تعالى لنبيه الفقر واختياره اياه لنفسه اى مع قوله لو شئت لدعوت ربى عزوجل فاعطانى مثل ملك كسرى وقيصر فالجواب من وجوه احدها انه لو كان غنيا لقصده قوم طمعا فى الدنيا فاختار الله له الفقر حتى ان كل من قصده علم الخلائق انه قصده طلبا للعقبى والثانى ما قيل ان الله اختار الفقر له نظر القلوب الفقراء حتى يتسلى الفقير بفقره كما يتسلى الغنى بماله والثالث ما قيل ان فقره دليل على هوان الدنيا على الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء انتهى ومعنى هوان الدنيا على الله انه سبحانه لم يجعلها مقصودة لنفسها بل جعلها طريقا موصلا الى ما هو المقصود لنفسه وانه لم يجعلها دار اقامة ولا جزاء وانما جعلها دار رحلة وبلاء وانه ملكها فى الغالب الجهلة والكفرة وحماها الانبياء والاولياء والابدال وابغضها وابغض اهلها ولم يرض العاقل فيها الا بالتزود للارتحال عنها (قال الصائب) از رباط تن چو بگذشتى دگر معموره نيست * زاد راهى برنمى دارى ازين منزل چرا * تداركنا الله واياكم بفضله (ومن يعش عن ذكر الرحمن) من شرطية وبالفارسية يعنى وهركه ويعش بضم الشين من عشا يعشو عشا اذا تعاشى بلا آفة وتعامى اى نظر نظر العشا ولا آفة فى بصره ويقال عشى يعشى كرضى اذا كان فى بصره آفة تخلة بالرؤية قال الراغب العشا بالفتح والقصر ظلمة تعرض فى العين يقال رجل اعشى وامرأة عشواء وفى القاموس العشا سوء البصر بالليل والنهار وخبطه خبط عشواء ركبه على غير بصيرة من الناقة العشواء التى لا تبصر امامها والمراد بالذكر القرآن واضافته الى الرحمن اشارة الى كونه رحمة عامة من الله او هو مصدر مضاف الى المفعول والمعنى ومن يتعام ويعرض عن القرآن او عن ان يذكر الرحمن وبالفارسية وهركه چشم بوشد از قرآن و يا از ياد كردن خداى لفرط اشتغاله بزهرة الحياة الدنيا وانهماكه فى الحظوظ والشهوات الفانية (نقيض له شيطانا) نسلطه عليه ونضمه اليه ليستولى عليه استيلاء القيض على البيض وهو القشر الاعلى اليابس (فهو) اى ذلك الشيطان (له) اى لذلك العاشى والمعرض (قرين) بالفارسية همنشين ودمساز ومصاحب لا يفارقه ولا يزال يوسوسه ويغويه ويزين له العمى على الهدى والقبيح بدل الحسن قال عليه السلام اذا اراد الله بعبد شرا قيض له شيطانا قبل موته بسنة فلا يرى حسنا الا قبحه عنده حتى لا يعمل به ولا يرى قبيحا الا حسنه حتى يعمل به وينبغى ان يكون هذا الشيطان غير قرينه الجنى الكافر والا فكل احد له شيطان هو قرينه كما قال صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياى ولكن الله اعاننى عليه فاسلم فلا يأمرنى الا بخير (در نفحات الانس) آورده كه شيخ ابو القاسم مصرى قدس سره بايكى از مؤمنان جن دوستى داشت وقتى در مسجدى نشسته بود جنى گفت اى شيخ اين مردم را چه گونه مى بينى گفت بعضى را

درخواب وبعضى را بى خواب كفت انچه برسرهاء ايشانست مى بينى كفتم نه حشمهاء مرا بمـاليد ديدم كه برسر هر كسى بعضى رابالها بچشم فرو كذاشته وبعضى راكاهى فرو كذاريد وكاهى بالامى پرد كفتم اين چيست كفت نشنيدهٔ كه ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين اينها شياطين اند برسرهـاء ايشـان نشسته وبرهريكى بقدر غفلت وى استيلا يافته * دريغ ودرد كه بانفس بدقرين شده ايم ❁ وزين معامله بادبو همنشين شده ايم ❁ بباركاه فلك بوده ايم رشك ملك * زجور نفس جفا پيشه اينچنين شده ايم * وفيه اشارة الى ان من داوم على ذكر الرحمن لم يقربه الشيطان بحال * قال بعضهم من نسى الله وترك مراقبه ولم يستحى منه واقبل على شئ من حظوظ نفسه قيض الله له شيطانا يوسوس له فى جميع انفـاسه ويغرى نفسه الى طلب هواها حتى يتسلط على عقله وعلمه وبيـانه وهذا كما قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه الشهوة والغضب يغلبان العـقل والعلم والبيـان وهذا جزاء من اعرض عن متابعة القرءآن ومتابعة السنة وقال بعضهم من اعرض عن الله بالاقبـال على الدنيـا يقيض له شيطـانا وان اصعب الشياطين نفسك الامارة بالسوء فهو له ملازم لا يفـارقه فى الدنيـا والآخرة فهذا جزاء من ترك المجـالسة مع الله بالاعراض عن الذكر فانه يقول انا جليس من ذكرنى فمن لم يذكر ولم يعرف قدر خلوته مع الله وحاد عن ذكره واختلف الى الخواطر النفسانية الشيطانية سلط الله عليـه من يشغله عن الله واذا اشتغل العبد فى خلوته بذكر ربه بنفى ماسوى الله واثبات الحق بلا اله الا الله فاذا تعرض له من يشغله عن ربه صرفته سطوات الالهية عنـه ومن لم يعرف قدر فراغ قلبه واتبع شهوته وفتح بابها على نفسه بقى فى يد هواه اسيرا غالبا عليه اوصاف شيطنة النفس　(روى)　عن سفيان بن عيينة انه قال ليس مثل من امثال العرب الا واصله فى كتاب الله قيـل له من اين قول النـاس اعط اخاك تمرة فان ابى فجمرة قال من قوله ومن يعش الآية (وانهم) اى الشياطين الذين قيض كل واحد منهم لواحد ممن يعشو (ليصدونهم) اى يمنعون قرناءهم فدارجع الضميرين اعتبار معنى من كما ان مدار افراد الضمائر السابقة اعتبار لفظها　(عن السبيل) عن الطريق المستبين الذى من حقه ان يسبل وهو الذى يدعو اليه القرآن　(ويحسبون)　اى والحال ان العاشين يظنون (انهم) اى الشياطين (مهتدون)　اى الى السبيل المستقيم والا لما اتبعوهم او يحسبون ان انفسهم مهتدون لان اعتقاد كون الشياطين مهتدين مستلزم لاعتقاد كونهم كذلك لاتحاد مسلكهما (حتى اذا جاءنا)　حتى ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية ومع هذا غاية لمـا قبلهـا فان الابتدائية لا تنافيها والمعنى يستمر العاشون على ماذكر من مقارنة الشياطين والصد والحسبـان البـاطل حتى اذا جاءنا كل واحد منهم مع قرينه يوم القيـامة　(قال) مخاطبا له (ياليت بينى وبينك) فى الدنيا　(بعد المشرقين)　بعد المشرق والمغرب اى تباعد كل منهما عن الآخر فغلب المشرق وثنى واضيف البعد اليهما يعنى ان حق النسبة ان يضـاف الى احد المنتسبين لان قيـام معنى واحد بمحلين ممتنع بل يقوم باحدهمـا ويتعلق بالآخر لكن لمـا ثنى المشرق بعد التغليب لم يبق مجال للاضافة الى احدهما فاضيف اليهما على تغليب القيـام على التعلق والمعنى بالفارسـية اى كاشكى ميان من وتو بودى روى ميـان مشرق ومغرب يعنى كاش توازمن ومن ازتو دور بودى　(فبئس القرين)　اى انت وبالفـارسـية پس بدهمنشينى تو يعنى بئس الصاحب كنت انت فى الدنيـا وبئس الصاحب اليوم قال ابو سعيد الخدرى رضى الله عنـه اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشيطـان فلا يفارقه حتى يصير الى النار كما ان الملك لا يفـارق المؤمن حتى يصير الى الجنة فالشيطـان قرين للكافر فى الدنيـا والآخرة والملك قرين المؤمن فيهما فبئس القرين الاول ونعم القرين الثانى (ولن ينفعكم اليوم) حكاية لمـا سيقال لهم حينئذ من جهة الله تعـالى توبيخـا وتقريعا اى لن ينفعكم اليوم تمنيكم لمباعدتهم　(اذ ظلمتم)　اى لاجل ظلمكم انفسكم فى الدنيا باتباعكم اياهم فى الكفر والمعاصى واذ للتعليل متعلق بالنفى كما قال سيبويه انهـا بمعنى التعليل حرف بمنزلة لام العلة　(انكم فى العذاب مشتركون)　تعليل لنفى النفع اى لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم القرناء فى العذاب كما كنتم مشتركين فى سببه فى الدنيـا ويجوز ان يسند الفعل اليـه بمعنى لن يحصل لكم التشفى بكون قرنائكم معذبين مثلكم حيث كنتم تدعون عليهم بقولكم ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنـا كبيرا ونظاره لتتشفوا بذلك وفى الآية اشارة الى حال التـابع والمتبوع من اهل الاهواء والبدع فان المتبوع منهم كان شيطان التابع فى الاضلال عن طريق السنة فلمـا فات الوقت وادرك المقت وقعوا فى التمنى الباطل قيل (فضل اليوم على الغد * ان للتأخير آفات)

فعلى العاقل تدارك حاله وتفكر مآله والهرب من الشيطان الاسود والابيض قبل ان يهرب هو منه (حكى) ان عابدا عبد الله تعالى فى صومعته دهرا طويلا فولدت لملكهم ابنة حلف الملك ان لا يمسها الرجال فاخرجها الى صومعته واسكنها معه لئلا يشعر احد مكانها ولا يختلط بها منه قال وكبرت الابنة فخضر ابليس على صورة شيخ وخدعه بها حتى واقعها الزاهد وأحبلها فلما ظهر بها الحبل رجع اليه وقال له انك زاهد وانها لو ولدت يظهر زناك فتصير فضيحة فاقتلها قبل الولادة وأعلم والدها انها قد ماتت فيصدقك فتنجو من العذاب والشين فقتلها الزاهد فجاء الشيطان الى الملك فى زى العلماء فاخبره بصنع الزاهد بابنته من الاحبال والقتل وقال له ان أردت ان تعرف حقيقة ما أخبرتك فانبش قبرها وشق بطنها فان خرج منها ولد فهو صدق مقالتى وان لم يخرج فاقتلنى ففعل ذلك الملك فاذا الامر كما قال فاخذ الزاهد فاركبه جملا وحمله الى بلده فصلبه فجاءه الشيطان وهو مصلوب فقال له زنيت بامرى وقتلت بامرى فآمن بى انجك من عذاب الملك فادركته الشقاوة فآمن به فهرب الشيطان منه ووقف من بعيد فقال الزاهد تنجى قال انى أخاف الله رب العالمين فالنفس والشيطان قرينان الانسان يغويانه الى ان يهلك * دانسته ام كه دزدمن ازخانهٔ منست * وزپستى وبلندئ ديوار فارغم ' (افانت تسمع الصم) اى من فقد سمع القلوب (اوتهدى العمى) من فقد البصائر جمع اصم وأعمى وبالفارسية آياتواى محمد سخن حق توانى شنوانيد انراكه كوش دل كرانست ياكوردلا نرا طريق حق توانى نمود يشير الى ان من سددنا بصيرته ولبسنا عليه رشده ومن صبينا فى مسامع قلبه رصاص الشقاء والحرمان لا يمكنك يا محمد مع كمال نبوتك هدايته واسماعه من غير عنايتنا السابقة ورعايتنا اللاحقة كان عليه الصلاة والسلام يتعب نفسه فى دعاء قومه وهم لا يزيدون الاغيا وتعاميا عما يشاهدونه من شواهد النبوة وتصاما عما يسمعونه من بينات القرآن فنزلت وهو انكار تعجيب من ان يكون هو الذى يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم فنزل منزلة من يدعى انه قادر على ذلك لاصراره على دعائهم قائلا انا اسمع واهدى على قصد تقوى الحكم لا التخصيص فعجب تعالى منه قال ابن الشيخ وما احسن هذا الترتيب فان الانسان لاشتغاله بطلب الدنيا والميل الى الحظوظ الجسمانية يكون كمن بعينه رمد ضعيف ثم انه كلما ازداد اشتداده بها واشتداد اعراضه عن النعيم الروحانى ازداد رمده فينتقل من ان يكون اعشى الى ان يكون اعمى ' (ومن كان فى ضلال مبين) لا يخفى على احد اى ومن كان فى علم الله انه يموت على الضلالة وبالفارسية وانراكه هست دركراهى هويدا يعنى توقادر نيستى برهدايت كراهان پس بسيار تعب برنفس خود منه وهو عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين ومدار الانكار هو التمكن والاستقرار فى الضلال المفرط بحيث لا ارعواء له عنه لا توهم القصور من قبل الهادى ففيه رمز الى انه لا يقدر على ذلك الا الله وحده بالقسر والالجاء يعنى لا يقدر على اسماع الصم وهداية العمى وجعل الكافر مؤمنا الا الله وحده لعظم قدرته واحاطة تعلقها بكل مقدور (ع) آن به كه كارخود بعنايت رها كنيم (فاما نذهبن بك) اصله ان ما على ان ان للشرط وما مزيدة للتأكيد بمنزلة لام القسم فى استجلاب النون المؤكدة اى فان قبضناك وامتناك قبل ان نبصرك عذابهم ونشفى بذلك صدرك وصدر المؤمنين وبالفارسية پس اكرما ببريم ترا باجوار رحمت خود پيش ازانكه عذاب ايشان بتو بنمايم دل خوش دار (فانا منهم منتقمون) لا محالة فى الدنيا والآخرة * مكن شادمانى بمرك كسى * كه دهرت نماند پس ازوى بسى * قال ابن عطاء انت امان فيما بينهم فان قبضناك انتقمنا منهم فليغتنم العقلاء وجود الصلحاء وليجتنبوا من معاداتهم فان فى ذلك الهلاك قال يحيى بن معاذ رحمة الله عليه لله على عباده حجتان حجة ظاهرة هى الرسول وحجة باطنة هى العقول (او نرينك الذى وعدناهم) اوان اردنا ان نريك العذاب الذى وعدناهم (فانا عليهم مقتدرون) لا يفوتوننا لانهم تحت قهرنا وقدرتنا وفى الآية تسلية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بانه تعالى ينتقم من اعدائه ومنكريه اما فى حال حياته واما بعد وفاته وانه قادر على انتقامهم بواسطته كما كان يوم بدر او بغير واسطته كما كان فى زمن ابى بكر رضى الله عنه وغيره فبذلك ابقيه على حد الخوف والرجاء ووقفه على حد التجويز لاستبداده بعلم الغيب وكذلك المقصود فى الامر من كل احد ان يكون من جملة نظارة التقدير ويفعل الله ما يريد (قال المولى الجامى) اى دل تاكى فضولى وبو العجبى * ازمن نشان عاقبت مى طلبى * سركشته

بود خواه ولى خواهنى * درودى مادرى مايفعل بى * وفى الحديث اذا اراد الله بامة خيرا قبض الله نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا واذا اراد الله بامة عذابا عذبها ونبيها حى لتقر عينه لما كذبوه وعصوه قالوا كل نبى قد رأى النقمة فى امته غير نبينا عليه السلام فان الله اكرمه فلم ير فى امته الا الذى تقر به عينه وابقى النقمة بعده وهى البلايا الشديدة (روى) انه عليه السلام ارى مايصيب امته بعده فما رؤى مستبشرا ضاحكا حتى قبض وفى الحديث حياتى خير لكم ومماتى خير لكم قالوا هذا خيرنا فى حياتك فاخبرنا فى مماتك فقال تعرض على اعمالكم كل عشية الاثنين والخميس فما كان من خير حمدت الله تعالى وما كان من شر استغفر الله لكم ولذلك استحب صوم يوم الاثنين والخميس وقد قال عليه السلام تفتح أبواب الجنة كل اثنين وخميس يعنى مفتوح مى شود ابواب جنت درهر دوشنبه وپنجشنبه يعنى لشرفهما لكون يوم الاثنين يوم ولادة النبى عليه السلام ويوم الخميس يوم عرض الاعمال على الله سبحانه وتعالى واعلم ان كل احد يشرب من كأس الموت يقال اوحى الله تعالى الى نبينا عليه السلام فقال يا محمد احبب من شئت فانك مفارقه واعمل ماشئت فانك ملاقيه غدا وعش ماشئت فانك ميت * منه دل برين سال خورده مكان * كه گنبد نپايد بروگردكان * وگر پهلوانى وگر تيغ زن * نخواهى بدر بردن الا كفن * فرو رفت جم رايكى نازنين كفن كرد چون كرمش ابر يشمين * بدخمه درآمد پس ازچند روز * كه بروى بگريد بزارى وسوز * چو پوسيده ديدش حرير كفن * بفكرت چنين گفت باخويشتن * من از كرم بركنده بودم بزور * بكندند ازو باز كرمان گور (فاستمسك بالذى اوحى اليك) اى امسك بالقرءآن الذى انزل عليك بمراعاة احكامه سواء عجلنا لك الموعود او اخرناه الى يوم الآخرة (انك على صراط مستقيم) اى طريق سوى لاعوج له وهو طريق التوحيد ودين الاسلام وفى التأويلات النجمية فاعتصم بالقرءآن فانه حبل الله المتين بان تخلق بخلقه وتدور معه حيث يدور وقف حيث ما امرت وثق فانك على صراط مستقيم تصل به الى حضرة جلالنا (وانه) اى القرءآن الذى اوحى اليك (لذكر) لشرف عظيم (لك) خصوصا (ولقومك) وامتك عموما كما قال عليه السلام ان لكل شئ شرفا يباهى به وان بهاء امتى وشرفها القرءآن فالمراد بالقوم الامة كما قال مجاهد وقال بعضهم ولقومك من قريش حيث يقال ان هذا الكتاب العظيم انزل الله على رجل من هؤلاء قال فى الكواشى اولاهم بذلك الشرف الاقرب فالاقرب منه عليه السلام كقريش ثم بنى هاشم وبنى المطلب قال ابن عطاء شرف لك بانتسابك الينا وشرف لقومك بانتسابهم اليك اى لان الانتساب الى العظيم الشريف عظيم شرف ثم جمع الله النبى مع قومه فقال (وسوف تسألون) يوم القيامة عنه وعن قيامكم بحقوقه وعن تعظيمكم وشكركم على ان رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين وفى التأويلات النجمية وان القرءآن به شرف الوصول لك ولمتابعيك وسوف تسألون عن هذا الشرف والكرامة هل اديتم حقه وقمتم باداء شكره ساعين فى طلب الوصول والوصال ام ضيعتم حقه وجعلتموه وسيلة الاستنزال الى الدرك بصرفه فى تحصيل المنافع الدنيوية والمطالب النفسانية انتهى * قال بعضهم علوم العارفين مبنية على الكشف والعيان وعلوم غيرهم من الخواطر الفكرية والاذهان وبداية طريقهم التقوى والعمل الصالح وبداية طريق غيرهم مطالعة الكتب والاستمداد من المخلوقين فى حصول المصالح ونهاية علومهم الوصول الى شهود حضرة الحى القيوم ونهاية علوم غيرهم تحصيل الوظائف والمناصب وجمع الحطام الذى لايدوم * زبان ميكند مرد تفسير دان * كه علم وادب مى فروشد بنان كجا عقل باشرع فتوى دهد * كه اهل خرد دين بدنيا دهد * فكما ان العالم الغير العامل والجاهل الغير العامل سواء فى كونهما مطرودين عن باب الله تعالى وكذا العارف الغير العامل والغافل الغير العامل سواء فى كونهما مردودين عن باب الله تعالى لان مجرد العلم والمعرفة ليس سبب القبول والقدر مالم يقارن العمل بالكتاب والسنة بل كون مجردهما سبب الفلاح مذهب الحكماء الغير الاسلامية فلابد معهما من العمل حتى يكونا سببا للنجاة كما هو مذهب اهل السنة والحكماء الاسلامية والانسان اما حيوانى وهم الذين غلبت عليهم اوصاف الطبيعة واحوال الشهوة من الاكل والشرب والمنام ونحوها واما شيطانى وهم الذين غلبت عليهم اوصاف النفس واحوال الشيطنة كالكبر والعجب والحسد وغيرها واما ملكى وهم الذين غلبت عليهم اوصاف الروح واحوال الملكية من العلم والعمل والذكر والتسبيح ونحوها فمن تمسك بالقرءآن وعمل بما فيه

علمه الله مالم يعلم وجعله من اهل الكشف والعيان فيكون من الذين يتلون آيات الله فى الآفاق والانفس ويكاشفون عن حقائق القرآن فهذا الشرف العظيم لهذه الامة لانه ليس لغيرهم هذا القرآن وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال موسى يارب هل فى الامم امة اكرم عليك ممن ظللت عليهم الغمام وانزلت عليهم المن والسلوى قال ياموسى ان فضل امة محمد على الامم كفضلى على خلقى فقال موسى الهى اجعلنى من امة محمد قال ياموسى لن تدركهم ولكن ان تشتهى ان تسمع كلامهم قال نعم يارب فنادى يا امة محمد فقالوا لبيك اللهم لبيك لاشريك لك والخير كله بيديك فجعل الله تلك الاجابة من شعائر الحج ثم قال يا امة محمد ان رحمتى سبقت غضبى قد غفرت لكم قبل ان تعصونى واعطيتكم قبل ان تسألونى فمن لقينى منكم بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اسكنته الجنة ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر وعدد القطر وعدد النجوم وعدد ايام الدنيا وفى التوراة فى حق هذه الامة اناجيلهم فى صدورهم اى يحفظون كتابهم (وفى المثنوى) توز قرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نه بيند جز كه طين * ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست

(واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) قوله من ارسلنا فى محل النصب على انه مفعول اسأل وهو على حذف المضاف لاستحالة السؤال من الرسل حقيقة والمعنى واسأل اممهم وعلماء دينهم كقوله تعالى فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك وفائدة هذا المجاز التنبيه على ان المسئول عنه عين مانطقت به السنة الرسل لامايقوله اممهم وعلماؤهم من تلقاء انفسهم (اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) اى هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت فى ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والتنبيه على انه ليس ببدع ابتدعه حتى يكذب ويعادى له فانه اقوى ماحملهم على التكذيب والمخالفة قال ابن الشيخ السؤال يكون لرفع الالتباس ولم يكن رسول الله يشك فى ذلك وانما الخطاب له والمراد غيره قالت عائشة رضى الله عنها لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام ماانا بالذى اشك وماانا بالذى اسأل وجعل الزمخشرى السؤال فى الآية مجازا عن النظر فى اديانهم والفحص عن مللهم على انه نظير قولهم سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك وللآية وجه آخر يحملها على ظاهرها من غير تقدير مضاف وهو ماروى انه عليه السلام لما اسرى به الى المسجد الاقصى حشر اليه الانبياء والمرسلون من قبورهم ومثلوا له فاذن جبرآئيل ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل باخوانك الانبياء والمرسلين فلما فرغ من الصلاة قال له جبرآئيل زعمت قريش ان لله شريكا وزعمت اليهود والنصارى ان لله ولدا سل يا محمد هؤلاء النبيين هل كان لله شريك ثم قرأ واسأل من ارسلنا الخ فقال عليه السلام لااسأل وقد اكتفيت ولست بشاك فيه فلم يشك فيه ولم يسأل وكان اثبت يقينا من ذلك قال ابو القاسم المفسر فى كتاب التنزيل له ان هذه الآية انزلت على النبى عليه السلام ببيت المقدس ليلة المعراج فلما انزلت وسمعها الانبياء عليهم السلام اقروا لله تعالى بالوحدانية وقالوا بعثنا بالتوحيد (صاحب عين المعانى) آورده كه در آثار آمده كه ميكائيل از جبرائيل پرسيد كه سيد عالم عليه السلام اين سؤال كرد از انبيا جبرائيل كفت كه يقين او از آن كاملتر وايمان او از آن محكمترست كه اين سؤال كند * آنكه در كشف كرده استقلال * كى توجه كند باستدلال (وفى المثنوى) آينه روشن كه صد صاف وجلى * جهل باشد برنهادن صيقلى * پيش سلطان خوش نشسته دل قبول * زشت باشد جستن نامه ورسول * وفى الآية اشارة الى ان بعثة جميع الرسل كانت على النهى عن عبادة غير الله من النفس والهوى والشيطان او شئ من الدنيا والآخرة كقوله تعالى وماامروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اى ليقصدوه فانه المقصود ويطلبوه فانه المطلوب والمحبوب والمعبود * قال بعض الكبار لاتطلب مولاك مع شئ من الدنيا والآخرة ولا من الظاهر والباطن ولا من العلم والعرفان ولا من الذوق والوجدان ولا من الشهود والعيان بل اطلبه بلا شئ حتى تكون طالبا خالصا مخلصا له الدين واذا كنت طالبا مولاك بدون شئ تنجو من رق الغير وتكون حرا باقيا فى رق مولاك فحينئذ تكون عبدا محضا للمولى الواحد فيصلح تسميتك عبد الله والعبد فقير اذ كل مافى يده لمولاه غنى بغنى الله اذ كل خزآئنه له ومن اشارات هذا المقام ماقال عليه السلام يؤتى بالعبد الفقير يوم القيامة فيعتذر الله اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل فى الدنيا ويقول وعزتى وجلالى مازويت الدنيا عنك لهوانك على ولكن لما اعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج ياعبدى الى هذه الصفوف وانظر الى من اطعمك او كساك او ارادبذلك وجهى فخذ بيده فهو لك

والناس يومئذ قد الجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل به ذلك فى الدنيا فيأخذ بيده ويدخله الجنة
كليد گلشن فردوس دست احسانست * بهشت مى طلبى از سر درم بر خيز (ولقد ارسلنا موسى) حال كونه
ملتبسا (بآياتنا) التسع الدالة على صحة نبوته (الى فرعون وملئه) اى اشراف قومه والارسال الى الاشراف
ارسال الى الارذال لانهم تابعون لهم (فقال) موسى لهم (انى رسول رب العالمين) لكم (فلما جاءهم بآياتنا)
ليسعدوا وينتهوا وينتفعوا بها (اذا) همان وقت (هم) ايشان (منها) اى من تلك الآيات (يضحكون)
اذا اسم بمعنى الوقت نصب على المفعولية لفاجأ والمقدر ومحل لما نصب على انه ظرف له اى فاجأ وقت ضحكهم
منها اى استهزأوا بها او كذبوها اول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وقالوا سحر وتخييل ظلما وعلوا (وما نريهم من آية)
من الآيات وبالفارسية ونموديم ايشانرا هيچ معجزه (الا هى اكبر من اختها) الاخت تأنيث الاخ وجعلت
التاء فيها كالعوض عن المحذوف منه اى اعظم عن الآية التى تقدمتها ليكون العذاب اعظم ولما كانت الآية
مؤنثا عبر عنها بالاخت وسماها اختها فى اشتراكهما فى الصحة والصدق وكون كل منها نظيرة الاخرى وقرينتها
وصاحبتها فى ذلك وفى كونها آية (وفى كشف الاسرار) اين آنست كه پارسيان كويند كه همه از يكديكر نيكوتر
مهتر وبهتر والمقصود وصف الكل بالكبر الذى لا مزيد عليه فهو من باب الكناية يقول الفقير الظاهر ان الكلام
من باب الترقى وعليه عادة الله تعالى الى وقت الاستئصال وقال بعضهم الا وهى مختصة بضرب من الاعجاز مفضلة
بذلك الاعتبار على غيرها يقول الفقير فالآيات متساوية فى انفسها متفاوتة بالاعتبار كالآيات القرآنية
فانها متساوية فى كونها كلام الله تعالى متفاوتة بالنسبة الى طبقاتها فى المعانى فالمراد على هذا بالافعل
هى الزيادة من وجه وهى مجاز لان المصادر التى تضمنتها الافعال والاسماء موضوعة للماهية لا للفرد المنتشر
قال بعض الكبار ان الله تعالى لم يأتهم بشئ من الآيات الا كان اوضح مما قبله ولم يقابلوه الا بجفاء اوحش
مما قبله من ظلومية طبع الانسان وكفوريته (واخذناهم بالعذاب) اى عاقبناهم بالسنين والطوفان
والجراد والدم والطمس ونحوها وكانت هذه الآيات دلالات ومعجزات لموسى وزجرا وعذابا للكافرين
(لعلهم يرجعون) اى لكى يرجعوا عما هم عليه من الكفران من جهولية نفس الانسان ان لا يرجع الى الله
على اقدام العبودية الا ان يجر بسلاسل البأساء والضراء الى الحضرة فكلمة لعل مستعارة لمعنى كى وهو
التعليل كما سبق فى أول هذه السورة وتفسيره بارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان كما فسره اهل
الاعتزال خطأ محض لاريب فيه لان الارادة تستلزم المراد بخلاف الامر التكليفى فانه قد يأمر بما لا يريد
والذى يريده فهو واقع البتة (وقالوا) اى فرعون وقومه فى كل مرة من العذاب لما ضاق نطاق بشريتهم
(يا ايه الساحر) نادوا بذلك فى مثل تلك الحالة اى عند طلب كشف العذاب بدعائه لغاية عتوهم وغاية حماقتهم
اوسبق ذلك الى لسانهم على ما ألفوه من تسميتهم اياه بالساحر لفرط حيرتهم (قال سعدى المفتى والاظهر ان النداء
كان باسمه العلم كما فى الاعراف لكن حكى الله تعالى هنا كلامهم لا بعبارتهم بل على وفق ما اضمرته قلوبهم
من اعتقادهم انه ساحر لاقتضاء مقام التسلية ذلك فان قريشا ايضا سموه ساحرا وسموا ما أتى به سحرا وعن
الحسن قالوه على الاستهزاء وقال ابن بحر اى الغالب بالسحر نحو خصمته وقال بعضهم قالوه تعظيما فان السحر
كان عندهم علما عظيما وصفة ممدوحة والساحر فيهم عظيم الشان فكأنهم قالوا يا ايها العالم بالسحر الكامل
الحاذق فيه (ادع لنا ربك) ليكشف عنا العذاب قال فى التأويلات النجمية ما قالوا مع هذا الاضطرار يا ايها
الرسول وما قالوا ادع لنا ربنا لانهم ما رجعوا الى الله بصدق النية وخلوص العقيدة ليروه بنور الايمان رسولا
ويروا الله ربهم وانما رجعوا بالاضطرار لخلاص انفسهم لا لخلاص قلوبهم (بما عهد عندك) ما مصدرية والباء
للسببية واصل العهد بمعنى التوصية ان يتعدى بالى لانه اورد بدلها لفظ عندك اشعارا بان تلك الوصية
مرعية محفوظة عنده لا مضيعة ملغاة * قال الراغب العهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال وعهد فلان
الى فلان يعهد اى القى العهد اليه واوصاه بحفظه والمعنى بسبب عهده عندك بالنبوة فان النبوة تسمى عهد الله
وبالفارسية بسبب أن عهدى كه نزديك تونهاده است ومن استجابة دعوتك او من كشف العذاب
عمن اهتدى ※ قال بعضهم الاظهر ان الباء فى الوجه الاول للقسم اى ادع الله بحق ما عندك من النبوة
(اننا لمهتدون) اى لمؤمنون على تقدير كشف العذاب عنا بدعوتك وعد منهم معلق بشرط الدعاء ولذا تعرضوا

للنبوة على تقدير صحتها وقالوا ربك لاربنا فانه انما يكون ربهم بعد الايمان لانهم قائلون بربوبية فرعون (فلما) بس آن هنكام كه (كشفنا) ببرديم وازاله كرديم (عنهم العذاب) بدعاء موسى (اذاهم) همان زمان ايشان (ينكثون) النكث فى الاصل نقض الحبل والغزل ونحو ذلك وبالفارسية تاب بازدادن ريسمان واستعير لنقض العهد والمعنى فاجأوا وقت نقض عهدهم بالاهتداء وهو الايمان اى بادروا النكث ولم يؤخروه وعادوا الى كفرهم واصروا عليه ولما نقضوا عهودهم صاروا ملعونين ومن آثار لعنهم الغرق كما يأتى فعلى العاقل الوفاء بالعهد (حكى) ان النعمان بن المنذر من ملوك العرب جعل لنفسه فى كل سنة يومين فاذا خرج فاول من يطلع عليه فى يوم نعمه يعطيه مائة من الابل ويغنيه وفى يوم بؤسه يقتله فلقيه فى يوم بؤسه رجل طاقى وأيقن بقتله وقال حيى الله الملك ان الاحتياج والضرورة قد حملانى على الخروج فى هذا اليوم ولكن لا يتفاوت الامر فى قتلى بين اول النهار وآخره فان رأى الملك ان يأذن لى فى ان اوصل الى اهلى واولادى القوت واودعهم ثم اعود فرق له النعمان وقال لا يكون ذلك الا بضمان رجل منا فان لم ترجع قتلناه فقال شريك ابن على ضمنه على فذهب الطاقى ثم رجع قريبا من المساء فلما رآه النعمان اطرق رأسه ثم رفع وقال ما رأيت مثلكما اما انت ايها الطاقى فما تركت لاحد فى الوفاء سقاما يفتخر به واما انت يا شريك فما تركت لكريم سماحة فلا اكون اخس الثلاثة الا وانى قد رفعت يوم بؤسى عن الناس كرامة لكما ثم احسن الى الطاقى وقال ما حملك على ذلك قال دينى فمن لا وفاء له لا دين له فظهر ان الوفاء سبب النجاة (وفى المثنوى) جرعه بر خاك وفا انكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو كريخت * واول مراتب الوفاء منا هو الاتيان بكلمتى الشهادة ومن الله منع الدماء والمال وآخرها منا الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله الفوز باللقاء الدائم وعن بعضهم انه سافر للحج على قدم التجريد وعاهد الله انه لا يسأل احدا شيأ فلما كان فى بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه بشئ فعجز عن المشى ثم قال هذا حال ضرورة تؤدى الى تهلكة بسبب الضعف المؤدى الى الانقطاع وقد نهى الله عن القاء النفس الى التهلكة ثم عزم على السؤال فلما هم بذلك انبعث من باطنه خاطر رده عن ذلك العزم ثم قال اموت ولا انقض عهدا بينى وبين الله فمرت القافلة وانقطع ذلك البعض واستقبل القبلة مضطجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذ هو بفارس قائم على رأسه معه اداوة فسقاه وازال ما به من الضرورة فقال له تريد القافلة فقال واين منى القافلة فقال قم وسار معه خطوات ثم قال قف ههنا والقافلة تأتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه وهذا من قبيل طى المكان كرامة من الله تعالى لاهل الشهود والحضور * توان بقيل وقال ز ارباب حال شد * منعم نميشود كسى از كفت وكوى كنج (ونادى فرعون) بنفسه او بمناديه بالنداء (فى قومه) فى مجمعهم وفيما بينهم بعد ان كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمنوا (قال) كفت از روى عظمت وافتخار (يا قوم) اى كروه من يعنى قبطيان (اليس لى ملك مصر) وهى اربعون فرسخا فى اربعين (قال الكاشفى) آيا نيست مرا مملكت مصر از اسكندريه تا سرحد شام وفى فتح الرحمن وهو من نحو الاسكندرية الى اسوان بطول النيل واسوان بالضم بلد بصعيد مصر كما فى القاموس قال فى روضة الاخبار مصر بلدة معروفة بناها مصر بن حام بن نوح وبه سميت مصر مصرا وفى القاموس مصروا المكان تمصيرا جعلوه مصرا فتمصر ومصر للمدينة المعروفة سميت لتمصرها او لانه بناها مصر بن نوح وقال بعضهم مصر بلد معروف من مصر الشئ يمصره اذا قطعه سمى به لانقطاعه عن الفضاء بالعمارة انتهى (وهذه الانهار) اى انهار النيل فاللام عوض عن المضاف اليه (قال فى كشف الاسرار) آب نيل بسيصد وشصت جوى منقسم بوده والمراد هنا الخلجان الكبار الخارجة من النيل ومعظمها اربعة انهر نهر الملك وهو نهر الاسكندرية ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس وهو كسكين بلد بجزيرة من جزائر بحر الروم قرب دمياط ينسب اليها الثياب الفاخرة كما فى القاموس (تجرى من تحتى) اى من تحت قصرى او امرى (قال الكاشفى) چهار جوى بزرك درباغ او ميرفت واز زير قصر هاى او ميكذشت والواو اما عاطفة لهذه الانهار على ملك فتجرى حال منها او للحال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجرى خبر للمبتدأ قال فى خريدة العجائب ليس فى الدنيا نهر اطول من النيل لان مسيرته شهران فى الاسلام وشهران فى الكفر وشهران فى البرية واربعة اشهر فى الخراب ومخرجه من بلاد جبل القمر خلف خط الاستواء وسمى جبل القمر لان القمر لا يطلع

عليه اصلا لخروجه عن خط الاستواء وميله عن نوره وضوئه يخرج من بحر الظلمة اى البحر الاسود ويدخل تحت جبل القمر وليس فى الدنيا نهر يشبه النيل الانهر مهران وهو نهر السند (افلا تبصرون) ذلك يريد به استعظام ملكه وعن هرون الرشيد لما قرأها قال لاولينها اخس عبيدى فولاها الخصيب وكان على وضوئه وكان اسود أحمق عقل وكفايت آن سياه بحدى بود كه طائفة حراث مصر شكايت آوردند كه پنبه كاشته بوديم بركنار نيل وباران بى وقت آمد وتلف شد كفت پشم بايستى كاشتن تا تلف نشدى دانشمندى اين سخن بشنيد وبخنديد وكفت * اكر روزى بدانش برفزودى * زنادان تنك روزى تر نبودى * بنادانان چنان روزى رساند * كه دانايان ازو حيران بماند * وعن عبد الله بن طاهر انه وليها فخرج اليها فلما شارفها ووقع عليها بصره قال أهى القرية التى افتخر فيها فرعون حتى قال أليس لى ملك مصر والله لهى اقل عندى من ان ادخلها فثنى عنانه * قال الحافظ ابن ابى الفرج بن الجوزى يوما فى قول فرعون وهذه الانهار تجرى من تحتى ويحه افتخر بنهر ما أجراه ما أجراه * افتخار از رنك وبو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان *

(ام انا خير) مع هذا الملك والبسطة ام منقطعة بمعنى بل انا خير والهمزة للتقرير اى لحملهم على الاقرار كأنه قال اثر ما عدد اسباب فضله ومبادى خيريته أثبت عندكم واستقر لديكم انى انا خير وهذه حال من هذا الخ وقال ابو الليث يعنى انا خير وام للصلة والمحققون على ان ام ههنا بمعنى بل التى تكون للانتقال من كلام الى كلام آخر من غير اعتبار استفهام كما فى قوله تعالى فى سورة النمل ام ماذا كنتم تعملون وقال سعدى المفتى ويجوز ان يكون النظم من الاحتباك ذكر الابصار اولا دلالة على حذف مثله ثانيا والخيرية ثانيا دلالة على حذف مثله اولا والمعنى اهو خير منى فلا تبصرون ماذكرتكم به ام انا خير منه لانكم تبصرونه (من هذا الذى هو مهين) ضعيف حقير من المهانة وهى القلة (ولا يكاد يبين) الكلام ويوضحه لرتة فى لسانه فكيف يصلح للنبوة والرسالة يريد انه ليس معه من آيات الملك والسياسة ما يعتضده ويتقوى به كما قال قريش لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهو فى نفسه خال عما يوصف به الرجال من الفصاحة والبلاغة وكان الانبياء كلهم فصحاء بلغاء فقاله افتراء على موسى وتنقيصا له فى اعين الناس باعتبار ما كان فى لسانه من نوع رتة حدثت بسبب الجمرة وقد كانت ذهبت عنه لقوله تعالى قال قد اوتيت سؤلك ياموسى والرتة غير اللثغة وهى حبسة فى اللسان تمنعه من الجريان وسلاسة التكلم يقول الفقير الانبياء عليهم السلام سالمون من العيوب والعاهات المنفرة كما ثبت فى محله وقد كان للشيخ عبد المؤمن المدفون فى بروسة عقدة فى لسانه وعند ما ينقل الاحياء فى الجامع الكبير تحل باذن الله تعالى فاذا كان حال الولى هكذا فكيف حال الموفر حظا من كل كمال كموسى وغيره من الانبياء عليهم السلام حين اداء الوحى الالهى وقد جربنا عامة من كان الثغ اونحوه فوجدناهم منطقين عند تلاوة القرآن وهو آثار رحمة الله وحكمه البديعة (وفى التأويلات النجمية) تشير الآية الى من تعزز بشئ من دون الله خففه وهلاكه فى ذلك فلما تعزز فرعون بملك مصر وجرى النيل بامره فكان فيه هلاكه وكذلك من استصغر احدا اسلط عليه كما ان فرعون استصغر موسى عليه السلام وحديثه وعابه بالفقر واللكنة فقال ام انا خير فسلطه الله عليه وكان هلاكه على يديه وفيه اشارة اخرى وهى ان قوله ام انا خير هو من خصوصية صفة ابليس فكانت هذه الصفة توجد فى فرعون وكان من صفة فرعون قوله انا ربكم الاعلى ولم توجد هذه الصفة فى ابليس ليعلم ان الله تعالى اكرم الانسان باستعداد يختص به وهو قوله لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم فاذا فسد استعداده استنزل دركة لايبلغه فيها ابليس وغيره وهى اسفل السافلين فيكون شر البرية ولو استكمل استعداده انال رتبة فى القربة لايسعه فيها ملك مقرب ولكان خير البرية (قال الصائب) سرورى از خلق بدخود را مصفى كردنست * برنمى ابى بخود سر برنمى بايد شدن * پادشاه از كشوربيكانه دارد صد خطر * يك قدم ازحد خود برترنمى بايد شدن * فاذا عرفت حال ابليس وحال فرعون فاجتهد فى اصلاح النفس وتزكيتها عن الاوصاف الرذيلة التى بها صار الشيطان شيطانا وفرعون فرعونا نسأل الله سبحانه ان يدركنا بعنايته ويتداركنا بهدايته قبل القدوم على حضرته (فلولا ألقى عليه اسورة من ذهب) قالوه توبيخا ولوما على ترك الفعل على ماهو مقتضى حرف التحضيض الداخل على الماضى واسورة جمع سوار على تعويض التاء من ياء اساوير بمعنى الياء المقابلة لالف اسوار ونظيره زنادقة

و بطارقة فالهاء فيهما عوض عن ياء زناديق و بطاريق المقابلة لياء زنديق و بطريق قال فى القاموس السوار بالكسر والضم القلب كالاسوار بالضم والجمع اسورة واساور واساورة فى المفردات سوار المرأة اصله دستواره فهو فارسى معرب عند البعض والذهب جسم ذائب صاف منطرق اصفر رزين بالقياس الى سائر الاجسام والمعنى فهلا ألقى على موسى واعطى مقاليد الملك ان كان صادقا فى مقالته فى رسالته ويكون حاله خيرا من حالى والملق هو رب موسى من السماء والقاء الاسورة كناية عن القاء مقاليد الملك اى اسبابه التى هى كالمفاتيح له وكانوا اذا سود وارجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب علما على رياسته ودلالة لسيادته يعنى آن زمان چنان بود كه هر كرا مهترى و پيشوايى ميدهند دستوانه طلا در دست وطوق زر در گردن او ميكنند فرعون كفت كه اگر موسى راست ميكويد كه بسيادت ورياست قوم نامزد شده چرا حداى او را دستوانه نداده (اوجاء معه الملائكة مقترنين) اى حال كونهم مقرونين بموسى منضمين اليه يعينونه على امره و ينصرونه و يصدقونه اى يشهدون له بصدقه قال الراغب الاقتران كالازدواج فى كونه اجتماع شيئين اواشياء فى معنى من المعانى (فاستخف قومه) الاستخفاف سبك كردانيدن وسبك داشتن وطلب حفت كردن اى فاستفزهم بالقول وطلب منهم الخفة فى اطاعته والمطلوب بما ذكره من التلبيسات والتمويهات خفة عقولهم حتى يطيعوه فيما اراد منهم مما يأباه ارباب العقول السليمة لاحقة ابدانهم فى امتثال امره اوفاستخف احلامهم اى وجدها خفيفة يغترون بالتلبيسات الباطلة وقال الراغب حملهم على ان يخفوا معه اووجدهم خفافا فى ابدانهم وعزائمهم وفى القاموس استخفه ضد استثقله وفلانا عن رأيه حمله على الجهل والخفة وازاله عما كان عليه من الصواب (وقال الكاشفى) پس سبك عقل يافت فرعون بدين مكر كروه خودرا يعنى اين فريب در ايشان اثر كرد (فأطاعوه) فيما امرهم به لفرط جهلهم وضلالهم و بكلى دل از متابعت موسى برداشتند (انهم كانوا قوما فاسقين) فلذلك سارعوا الى طاعة ذلك الفاسق لغوى و بفارسية بدرستى كه فرعونيان بودند كروهى بيرون رفته از دائره بندكى خداى وفرمان بردارى وى بلكه خارج ازطريقه عقل كه بمال وجاه فانى اعتماد كرد باشند موسى را عليه السلام بنظر حقارت ديدن ونداستند كه * فرعون وعذاب ابدو يش مرصع * موسى كليم الله وچوبى وشبانى * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل من استولى على قوم فاستخفهم فأطاعوه رهبة منه وان أمنوا من سطوته خالفوه اضامنه فانه يزيد فى جهادهم ورياضتهم ومخالفة طباعهم وانه استولت النفس الامارة على قومها وهم القلب والروح وصفاتهما فاستخفتهم بمخالفة الشريعة وموافقة الهوى والطبيعة فأطاعوها رهبة الى ان تخلقوا بأخلاقها فأطاعوها رغبة انتهى وفيه اشارة الى ان العدو لاينقاد بحال واما انقياده كرها فلا يغتر به فانه لووجد فرصة لقطع اليد بدل التقبيل * هركز ايمن ز زمان نشستم * تابدانستم انچه خصلت اوست (فلما آسفونا) الايساف اندوهكين كردن و بخشم آوردن منقول من أسف بأسف كعلم يعلم اذا اشتد غضبه وفى القاموس الاسف محركة اشد الحزن واسف عليه غضب وسئل صلى الله عليه وسلم عن موت الفجأة فقال راحة للمؤمن واخذة اسف اى سخط للكافر ويروى اسف ككتف اى اخذة ساخط يعنى موت الفجاءة اثر غضب الله على العبد الا ان يكون مستعدا للموت وقال الراغب الاسف الحزن والغضب معا وقد يقال لكل منهما على الانفراد وحقيقته ثوران دم القلب ارادة الانتقام فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضبا ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا والمعنى فلما اغضبونا اى فرعون وقومه اشد الغضب بالافراط فى العناد والعصيان وغضب الله نقيض الرضى اوارادة الانتقام اوتحقق الوعيد اوالاخذ الاليم اوالبطش الشديد اوهتك الاستار والتعذيب بالنار اوتغيير النعمة (انتقمنا منهم) اردنا ان نعجل لهم انتقامنا وعذابنا وان لانحلم عنهم وفى كشف الاسرار احللنا بهم النقمة والعذاب (فأغرقناهم اجمعين) فأهلكناهم المطاع والمطيعين له اجمعين بالاغراق فى اليم لم نترك منهم احدا (فجعلناهم سلفا) اما مصدر سلف يسلف كطلب يطلب بمعنى التقدم وصف به الاعيان للمبالغة فهو بمعنى مقدمين ماضين اوجمع سالف كخدم جمع خادم ولما لم يكن التقدم متعديا باللام فسروه بالقدوة مجازا لان المتقدمين يلزمهم غالبا ان يكونوا قدوة لمن بعدهم فالمعنى فجعلناهم قدوة لمن بعدهم من الكفار يسلكون مسلكهم فى استيجاب مثل ما حل بهم من العذاب وفى عين المعانى فجعلناهم سلفا فى النار (ومثلا للآخرين) اللام متعلق بكل من سلفا ومثلا على التنازع

اى عظة للكفار المتأخرين عنهم والعظة ليس من لوازمها الاتعاظ او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال
مثلكم مثل قوم فرعون (وقال الكاشفى) كردانيديم ايشانرا پندى وعبرتى براى پسينيان كه درمقام اعتبار
باشند چه ملاحظهٔ قصهٔ عجيبهٔ ايشان عبرترا درتقلب احوال كفايتيست وازجملهٔ آنكه چون فرعون باب
نازشى كردا وراهم باب غرقه ساختند و بدانچه نازيد بفرياد اونرسيد * درسردارى كه باشدت سردارى * هم
درسران روى كه درسردارى * وفى الآية اشارة الى ان الغضب فى الله من الفضائل لا من الرذائل وعن سماك
ابن الفضل قال كنا عند عروة بن محمد وعنده وهب بن منبه فجاء قوم فشكوا عاملهم وأثنوا على ذلك فتناول وهب
عصا كانت فى يد عروة فضرب بها رأس العامل حتى ادماه فاستهانها عروة وكان حليما وقال يعيب علينا
ابو عبد الله الغضب وهو يغضب فقال وهب ومالى لا اغضب وقد غضب الذى خلق الاحلام ان الله يقول فلما
آسفونا الخ وفيها اشارة ايضا الى ان اغضاب اوليائه اغضابه تعالى حتى قال وافى آسفونا آسفوا رسلنا واولياءنا
اضاف الايساف الى نفسه اكرامالهم قال ابو عبد الله الرضى ان الله لا يأسف كأسفنا ولكن له اولياء يأسفون
ويرضون فجعل رضاهم رضاه وغضبهم غضبه فينتقم لاوليائه من اعدائه كما اخبر فى حيث ربانى من عادى لى
وليا فقد بارزنى بالحرب وانى لاغضب لاوليائى كما يغضب الليث الجرئ الجرو. قال فى التأويلات النجمية هذا اصل
فى باب الجمع اضاف ايساف اوليائه الى نفسه وفى الخبر انه يقول مرضت فلم تعدنى وقال فى صفة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من يطع الرسول فقد اطاع الله وفى عرائس البقلى فلما قاموا على دعاويهم الباطلة
وكلماتهم المزخرفة و بدعهم الباردة وأصروا على اذى اوليائنا واحبائنا اغضبنا وسلطنا عليهم جنود قهرياتنا
وأمتناهم فى اودية الجهالة واغرقناهم فى بحار الغفلة وجردنا قلوبهم عن انوار المعرفة وطمسنا اعين اسرارهم
حتى لا يروا لطائف برنا على اوليائنا قال سهل لما اقاموا مصرين على المخالفة فى الاوامر واظهار البدع فى الدين
وترك السنن اتباعا للآراء والاهواء والعقول نزعنا نور المعرفة من قلوبهم وسراج التوحيد من اسرارهم
ووكلناهم الى ما اختاروه فضلوا واضلوا ومن الله الهداية لموافقة السنة ومنه المنة (ولما ضرب ابن مريم)
اى عيسى (مثلا) اى ضرب به عبد الله بن الزبعرى السهمى كان من مردة قريش قبل ان يسلم قال فى القاموس
الزبعرى بكسر الزاى وفتح الباء والراء والد عبد الله الصحابى القرشى الشاعر انتهى ومعنى ضربه مثلا اى جعله
مثالا ومقياسا فى بيان ابطال ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من كون معبودات الامم دون الله حصب
جهنم الآية قرأ على قريش فامتعضوا من ذلك امتعاضا شديدا اى غضبوا وشق عليهم ذلك فقال ابن الزبعرى
طريق الجدال أهذا لنا ولآلهتنا ام لجميع الامم فقال عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال خصمتك
ورب الكعبة أليست النصارى يعبدون المسيح واليهود عزيرا وبنو مليح الملائكة فان كان هؤلاء فى النار
فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم ففرح به قومه وضحكوا وارتفعت أصواتهم وذلك قوله تعالى
(اذا قومك) آنكاه قوم تو (منه) اى من ذلك المثل اى لاجله وسببه (يصدون) اى يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحا
وجذلا لظنهم ان الرسول صار ملزما به قال فى القاموس صد يصد ويصد صديدا ضج كما قال فى تاج المصادر الصديد
بانك كردن والغابر يفعل ويفعل معا واما الصدود فبمعنى الاعراض يقال صد عنه صدودا اى اعرض وفلانا
عن كذا صدا منعه وصرفه كأصده كما قال فى التاج الصد بكردانيدن والصد والصدود بكشتن (وقالوا) اى
قومك (ءآلهتنا خير) اى عندك فان آلهتهم خير عندهم من عيسى (ام هو) اى عيسى اى ظاهر ان عيسى خير من
آلهتنا فحيث كان هو فى النار فلا بأس بكوننا مع آلهتنا فيها (روى) ان الله تعالى انزل قوله تعالى جوابا
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون يدل على ان قوله وما يعبدون من دون الله خاص بالاصنام
وروى انه عليه السلام رد على ابن الزبعرى بقوله ما اجهلك بلغة قومك اما فهمت ان ما لما لا يعقل فيكون
ان الذين سبقت الخ لدفع احتمال المجاز لا لتخصيص العام المتأخر عن الخطاب وفى هذا الحديث تصريح
بأن ما موضوع لغير العقلاء لا كما يقول جمهور العلماء انه موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم كما فى بحر العلوم
وقد بين عليه السلام ايضا بقوله بل هم عبدوا الشياطين التى امرتهم بذلك ان الملائكة والمسيح وعزيرا بمعزل
عن ان يكونوا معبوديهم كما نطق به قوله تعالى سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن وانما
اظهروا الفرح ورفع الاصوات من اول الامر لمحض وقاحتهم وتهالكهم على المكابرة والعناد كما ينطق به قوله

تعالى (ماضربوه لك الا جدلا) الجدل فتل الخصم عن قصده لطلب صحة قوله وابطال غيره وهو مأمور به على
وجه الانصاف واظهار الحق بالاتفاق وانتصاب جدلا على انه مفعول له للضرب اى ماضربوا لك ذلك المثل
الا لاجل الجدال والخصام لا لطلب الحق حتى يذعنوا له عند ظهوره ببيانك * قال بعض الكبار ان قال عليه
السلام آلهتكم خير من عيسى فقد اقر بأنها معبودة وان قال عيسى خير من آلهتكم فقد اقر بأن عيسى يصلح لان
يعبد وان قال ليس واحد منهم خيرا فقد نفى عيسى فراموا بهذا السؤال ان يجادلوه ولم يسألوه للاستفادة فبين الله
ان جدالهم ليس لفائدة انما هو لخصومة نفس الانسان فقال (بل هم قوم خصمون) اى لد شداد الخصومة
بالباطل مجبولون على اللجاج والخلاف كما قال الله تعالى وكان الانسان اكثر شئ جدلا وذلك لانهم قد علموا
ان المراد من قوله وما يعبدون من دون الله هؤلاء الاصنام بشهادة المقام لكن ابن الزبعرى لما رأى الكلام محتملا
للعموم بحسب الظاهر وجد مجالا للخصومة وفى الحديث ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل
ثم قرأ ماضربوه لك الاية (ان هو) اى ماهو اى ابن مريم وهو عيسى (الا عبد) مربوب (انعمنا عليه)
بفضلنا عليه بالنبوة او بخلقه بلا أب او بقمع شهوته لا ابن الله والعبد لا يكون مولى والها كالاصنام وقال يحيى
ابن معاذ رحمه الله انعمنا عليه بأن جعلنا ظاهره اماما للمريدين وباطنه نورا لقلوب العارفين (وجعلناه مثلا لبنى
اسرائيل) اى امرا عجيبا حقيقا بأن يسير ذكره كالامثال السائرة * قال بعض الكبار عبرة يعتبرون به بان يسارعوا
فى عبوديتنا طمعا فى انعامنا عليهم وكل عبد منعم عليه اما نبى او ولى (ولو نشاء) لو للمضى وان دخل
على المضارع ولذا لا يجزمه ويتضمن لو معنى الشرط اى قدرتنا بحيث لو نشاء (لجعلنا) لولدنا اى لخلقنا بطريق
التوالد (منكم) وانتم رجال من الانس ليس من شأنكم الولادة كما ولدنا حواء من آدم وعيسى من غير اب
وان لم تجر العادة (ملائكة) كما خلقناهم بطريق الابداع (فى الارض) مستقرين فيها كما جعلناهم مستقرين
فى السماء (يخلفون) يقال خلف فلان فلانا اذا قام بالامر عنه اما معه واما بعده اى يخلفونكم ويصيرون
خلفاء بعدكم مثل اولادكم فيما تأتون وتذرون ويباشرون الافاعيل المنوطة بمباشرتكم مع ان من شأنهم التسبيح
والتقديس فى السماء فمن شأنهم بهذه المثابة بالنسبة الى القدرة الربانية كيف يتوهم استحقاقهم للمعبودية
او انتسابهم اليه بالولادة يعنى ان الملائكة مثلكم فى الجسمية واحتمال خلقها توليدا لما ثبت انها اجسام وان
الاجسام متماثلة فيجوز على كل منهما ما يجوز على الآخر كما جاز خلقها ابداعا وذات القديم الخالق لكل شئ
متعالية عن مثل ذلك وقوله ولو نشاء الخ تحقيق ان مثل عيسى ليس ببدع من قدرة الله وانه تعالى قادر على
ابدع من ذلك وهو توليد الملائكة من الرجال مع التنبيه على سقوط الملائكة ايضا من درجة المعبودية
قال سعدى المفتى لجعلنا منكم اى ولدنا بعضكم فمن للتبعيض وملائكة نصب على الحال والظاهر ان من ابتدائية اى
نبتدئ التوليد منكم من غير ام عكس حال عيسى عليه السلام والتشبيه على الوجهين فى الكون على خلاف
العادة وجعل بعضهم من للبدل يعنى شمارا هلاك كنيم وبدل شما ملائكه آريم كه ايشان در زمين از پى در آيند
شمارا يعمرون الارض ويعبدوننى كقوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد فتكون الاية للتوعد
بالهلاك والاستئصال ولا يلائم المقام وفى الاية اشارة الى ان الانسان لو اطاع الله تعالى لانعم الله عليه بأن
جعله متخلقا بأخلاق الملائكة ليكون خليفة الله فى الارض بهذه الاخلاق ليستعد بها الى ان يتخلق باخلاق
الله فانها حقيقة الخلافة (حكى) ان هاروت وماروت لما انكرا على ذرية آدم اتباع الهوى والظلم والقتل والفساد
وقالا لو كنا بدلا منهم خلفاء الارض ما نفعل مثل ما يفعلون فالله تعالى انزلهما الى الارض وخلع عليهما لباس
البشرية وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن المناهى فصدر عنهما ما صدر فثبت ان الانسان
مخصوص بالخلافة وقبول فيضان نور الله فلو كان للملائكة هذه الخصوصية لم يفتتنا بالاوصاف المذمومة
الحيوانية السبعية كما ان الانبياء عليهم السلام معصومون من مثل هذه الآفات والاخلاق وان كانت
لازمة لصفاتهم البشرية ولكن بنور التجلى تنور مصباح قلوبهم واستنار بنور قلوبهم جميع مشكاة جسدهم
ظاهرا وباطنا واشرقت الارض بنور ربها فلم يبق لظلمات هذه الصفات مجال الظهور ومع استعلاء النور
وبهذا التجلى المخصوص بالانسان يتخلق الانسان بالاخلاق الالهية فيكون فوق الملائكة ثم ان الانسان
وان لم يتولد منه الملائكة ظاهرا لكنه قد تولدت منه باطنا على وجهين احدهما ان الله تعالى خلق من انفاسه

شك مكنيد وجدل منماييد بآمدن قيامت والامتراء المحاجة فيمافيه مرية (واتبعون) اى واتبعوا هداى وشرعى اورسولى (هذا) الذى ادعوكم اليه وهوالاتباع (صراط مستقيم) موصل الى الحق وقال الحسن الضمير فى وانه لعلم للقرآن لمافيه من الاعلام بالساعة والدلالة عليها فيكون هذا ايضا اشارة الى القرآن (ولا يصدنكم الشيطان) اى لايمنعنكم الشيطان ولا يصرفنكم عن صراط اتباعى (انه لكم عدومبين) بين العداوة حيث اخرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور وعرضكم للبلية (وحكى) انه لما خرج آدم عليه السلام من الجنة قال ابليس اخرجته من الجنة بالوسوسة فافعل به الآن فذهب الى السباع والوحوش فاخبرهم بخبر آدم ومايولد منه حتى قالت الوحوش والسباع ماالتدبير فى ذلك قال ينبغى ان تقتلوه وقتل واحد أسهل من قتل ألف فاقبلوا الى آدم وابليس امامهم فلما رأى آدم ان السباع قد أقبلت اليه رفع يده الى السماء وتضرع الى الله فقال الله ياآدم امسح يدك على رأس الكلب فمسح فكر الكلب على السباع والوحوش حتى هزمها ومن ذلك اليوم صار الكلب عدوا للسباع التى هى اعداء لآدم ولاولاده وأصله ان ابليس بصق على آدم حين كان طينا فوضع بصاقه على موضع سرته فامر الله جبريل حتى قور ذلك الموضع فخلق من القوارة الكلب ولذا أنس بآدم وصار حاميا له ويقال المؤمن بين خمسة اعداء مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وعدو يقتله ونفس تغويه وشيطان يضله * قال بعض الكبار لماكان تصرف النفس فى الصد عن صراط المتابعة أقوى من الشيطان كانت اعدى الاعداء وقال بعضهم هرآن دشمن كه باوى احسان كنى دوست كردد مكرنفس راكه چندان كه مدارابيش كنى مخالفت زياده كند * مراد هركه برآرى مطيع امر توشد * خلاف نفس كه كردن كشد چو يافت مراد (ولماجاء عيسى) وآن هنكام كه عيسى آمد (بالبينات) اى بالمعجزات الواضحة او بآيات الانجيل او بالشرائع (قال قدجئتكم) آمدم شمارا وياآوردم شمارا (بالحكمة) اى الانجيل او الشريعة لاعلمكم اياها (ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه) وهو مايتعلق بامور الدين واماما يتعلق بامور الدنيا فليس بيانه من وظائف الانبياء كما قال عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم وفى الاسئلة المقحمة كيف قال بعض وانما بعث ليبين الكل والجواب قال ابن عباس رضى الله عنهما ان البعض ههنا بمعنى الكل وكذا قال فى عين المعانى الاصح ان البعض يراد به الكل كعكسه فى قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ وقال بعض أهل المعانى كانوا يسألون عن اشياء لافائدة فيها فقال ولابين لكم الخ يعنى اجيبكم عن الاسئلة التى لكم فيها فوائد وفى الآية اشارة الى ان الانبياء كما يجيئون بالكتاب من عندالله يجيئون بالحكمة مما آتاهم كما قال ويعلمهم الكتاب والحكمة ولذا قال ولابين لكم الخ لان البيان عماتختلفون فيه هوالحكمة (فاتقوا الله) فى مخالفتى (واطيعون) فيما ابلغه عنه تعالى فان طاعتى طاعة الحق كما قال من يطع الرسول فقد أطاع الله (ان الله ربى وربكم فاعبدوه) فخصوه بالعبادة والتوحيد وهو بيان لما أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بشرائع (هذا) اى التوحيد والتعبد بالشرائع (صراط مستقيم) لايضل سالكه وفى التأويلات النجمية فاعبدوه اى لاتعبدونى فانى فى العبودية شريك معكم وانه متفرد بربوبيته ايانا هذا صراط مستقيم ان نعبده جميعا (فاختلف الاحزاب) جمع حزب بالكسر بمعنى جماعة الناس اى فاختلف الفرق المتحزبة والتحزب كروه كروه شدن يقال حزب قومه فتحزبوا اى جعلهم فرقا وطوائف فكانوا كذلك والمراد اختلافهم بعد عيسى عليه السلام ثلاث مائة سنة لافى حياته لانهم احدثوا بعد رفعه (من بينهم) اى من بين من بعث اليهم من اليهود والنصارى يعنى تحزب اليهود والنصارى فى امر عيسى عليه السلام فقالت اليهود لعنهم الله زنت امه فهو ولد الزنى وقال بعض النصارى عيسى هوالله وبعضهم ابن الله وبعضهم الله وعيسى وامه آلهة وهو ثالث ثلاثة وفى التأويلات النجمية يعنى قومه تحزبوا عليه حزب آمنوا به انه عبدالله ورسوله وحزب آمنوا به انه ثالث ثلاثة فعبدوه بالالوهية وحزب اتخذوه ولدالله وابناله تعالى الله عمايقول الظالمون وحزب كفروا به وجحدوا نبوته وظلموا عليه وارادوا قتله فقال الله تعالى فى حق الظالمين المشركين (فويل للذين ظلموا) من المختلفين واقام المظهر مقام المضمر تسجيلا عليهم بالظلم (من عذاب يوم اليم) هو يوم القيامة والمراد يوم اليم العذاب كقوله فى يوم عاصف اى عاصف الريح (هل ينظرون) اى ماينتظر الناس (الاالساعة ان تأتيهم) اى الاتيان الساعة فهو بدل من الساعة ولماكانت الساعة تأتيهم لامحالة كانوا كأنهم ينتظرونها (بغتة) انتصابها

على المصدر اى اتيان بغتة وبالفارسية ناكهان والبغت مفاجأة الشئ من حيث لا يحتسب كما
فى المفردات قال فى الارشاد فجأة لكن لا عنه كونهم مترقبين لها بل غافلين عنها مشتغلين بامور الدنيا
منكرين لها وذلك قوله تعالى (وهم لا يشعرون) باتيانها فيجازى كل الناس على حسب اعمالهم فلا تؤدى
بغتة مؤدى قوله وهم لا يشعرون حتى لا يستغنى بها عنه لانه ربما يكون اتيان الشئ بغتة مع الشعور بوقوعه
والاستعداد له لانه اذا لم يعرف وقت مجيئه ففى اى وقت جاء اتى بغتة وربما يجيئ والشخص غافل عنه منكر له
والمراد هنا هو الثانى فلذا وجب تقييد اتيان الساعة بمضمون الجملة الحالية فعلى العاقل الخروج عن كل ذنب
والتوبة لكل جريمة قبل ان يأتى يوم اليم عذابه وهو يوم الموت فان ملائكة العذاب ينزلون فيه على الظالمين
ويشددون عليهم حتى تخرج ارواحهم الخبيثة باشد العذاب وفى الحديث مامن مؤمن الا وله كل يوم صحيفة
جديدة فاذا طويت وليس فيها استغفار طويت وهى سوداء مظلمة واذا طويت وفيها استغفار طويت ولها نور
يتلألأ ومن كلمة الاستغفار يخلق الله تعالى ملائكة الرحمة فيترحمون له ويستغفرون واعلم ان القيامة ثلاث
الكبرى وهو حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزاء والقيامة الصغرى وهى موت كل احد كما قال عليه
السلام من مات فقد قامت قيامته ولذا جعل القبر روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران والقيامة
الوسطى وهى موت جميع الخلائق وقيام هذه الوسطى لا يعلم وقته يقينا وانما يعلم بالعلامات المنقولة
عن الرسول عليه السلام مثل ان يرفع العلم ويكثر الجهل والزنى وشرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء
حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد وعن على رضى الله عنه يأتى على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه
ولا من الدين الا رسمه ولا من القرآن الا درسه يعمرون مساجدهم وهى خراب عن ذكر الله شر اهل ذلك الزمان
علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود (قال الشيخ سعدى) كر همه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى
* (وقال) عالم ناپرهيزكار كوريست مشعله دار يهتدى به ولا يهتدى فنعوذ بالله من علم لا ينفع (الاخلاء)
جمع خليل بالفارسية دوست والخلة المودة لانها تتخلل النفس اى تتوسطها اى المتحابون فى الدنيا على
الاطلاق او فى الامور الدنيوية (يومئذ) يوم اذ تأتيهم الساعة وهو ظرف لقوله عدو والفصل بالمبتدأ غير مانع
والتنوين فيه عوض عن المضاف اليه (بعضهم لبعض عدو) لانقطاع ما بينهم من علائق الخلة والتحاب لظهور
كونها اسبابا للعذاب (الا المتقين) فان خلتهم فى الدنيا لما كانت فى الله تبقى على حالها بل تزداد بمشاهدة كل منهم
آثار الخلة من الثواب ورفع الدرجات والاستثناء على الاول متصل وعلى الثانى منقطع (قال الكاشفى) كافران كه
دوستىء ايشان براى معاونت بوده بركفر ومعصيت باهمه دشمن شوند كه ويلعن بعضهم بعضا ومؤمنان كه
محبت ايشان براى خداى تعالى بوده دوستىء ايشان بجا باشد تا يكديكررا شفاعت كنند ودر تأويلات كاشفى
مذكوراست كه خلت چهار نوع مى باشد خلت تامهء حقيقيه كه محبت روحانيه است وآن مستند بوده بتناسب
ارواح وتعارف آن چون محبت انبيا واوليا واصفيا وشهدا بايكديكر دوم محبت قلبيه واستناد اين بتناسب
اوصاف كامله واخلاق فاضله است چون محبت صلحا وابرار باهم ودوستىء امم با انبيا وارادت مريدان بمشايخ
واين دو نوع ازمحبت خلل پذير نيست نه دردنيا نه درآخرت وثمر فوائد نتائج صورى ومعنويست سوم
محبت عقليه كه مستندست بتحصيل اسباب معاش وتيسير مصالح دنيويه چون محبت تجار وصناع ودوستى
خدام بامخاديم وارباب حاجات با اغنيا چهارم محبت نفسانيه واستناد آن بلذات حسيه ومشتهيات نفسيه پس
در قيامت كه اسباب اين دو نوع ازمحبت فانى وزائل باشد آن محبت نيز زوال پذيرد بلكه چون معنى وجود نكيرد
وغرض وغايت بحصول نه پيوندد آن دوستى به دشمنى مبدل شود * دوستىء كان غرض آميز شد * دوستىء
دشمنى انكيز شد * مهر كه از هر غرضى كشت پاك * راست چو خورشيد شود تابناك * وفى التأويلات النجمية
يشير الى ان كل خلة وصداقة تكون فى الدنيا مبنية على الهوى والطبيعة الانسانية تكون فى الآخرة عداوة
يتبرأ بعضهم من بعض والاخلاء فى الله خلتهم باقية الى الابد وينتفع بعضهم من بعض ويشفع بعضهم فى بعض
ويتكلم بعضهم فى شأن بعض وهم المتقون الذين استثناهم وشرائط الخلة فى الله ان يكونوا متحابين فى الله
محبة خالصة لوجه الله من غير شوب بعلة دنيوية شوائبة متعاونين فى طلب الله ولا يجرى بينهم مداهنة فبقدر ما
يرى بعضهم فى بعض من صدق الطلب والجد والاجتهاد يساعده ويوافقه ويعاونه فاذا علم منه شيأ لا يرضاه الله

تعالى لايرضاه من صاحبه ولايداريه فقد قيل المداراة فى الطريقة كفر بل ينصحه بالرفق والموعظة الحسنة فاذا عاد الى ماكان عليه وترك ماتجدد لديه يعود الى صدق موده وحسن صحبته كما قال الله تعالى وان عدتم عدنا
هنوزت ازسر صلحست بازآى * كزاى محبو بتر باشى كه بودى وقال على ابن ابى طالب رضى الله عنه فى هذه الآية
كان خليلان مؤمنان وخليلان كافران فمات احد المؤمنين فقال يارب ان فلانا كان يأمرنى بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالخير وينهانى عن الشر ويخبرنى انى ملاقيك يارب فلا تضله بعدى واهده كما هديتنى واكرمه كما اكرمتنى فاذا مات خليله المؤمن جمع بينهما اى بين ارواحهما فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الاخ ونعم الصاحب فيثنى عليه خيرا قال ويموت احد الكافرين فيقول يارب ان فلانا كان ينهانى عن طاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالشر وينهانى عن الخير ويخبرنى انى غير ملاقيك فلا تهده بعدى واضله كما اضلنى واهنه كما اهاننى فاذا مات خليله الكافر جمع بينهما فيقول كل واحد منهما لصاحبه بئس الاخ وبئس الخليل ويثنى عليه شرا وفى الحديث ان الله يقول يوم القيامة اين المتحابون بجلالى اليوم اظلهم فى ظلى يوم لاظل الا ظلى وفى رواية اخرى المتحابون فى اى فى الله بجلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء وقال ابن عباس رضى الله عنهما احب لله وابغض لله ووال لله وعاد لله فانه انما تنال ما عند الله بهذا ولن ينفع احدا كثرة صومه وصلاته وحجه حتى يكون هكذا وقد صار الناس اليوم يحبون ويبغضون للدنيا ولن ينفع ذلك اهله ثم قرأ الآية وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين والانصار بعد قدومه الى المدينة وقال كونوا فى الله اخوانا اى لافى طريق الدنيا والنفس والشيطان وقال الصديق رضى الله عنه من ذاق خالص محبة الله منعه ذلك من طلب الدنيا واوحشه ذلك من جميع البشر اكر كسى رادوست دادار مخلوقات از آنست كه وى بحق تعالى تعلق دارد يا ازروى دوستى باحق مناسبتى دارد

وما حب دى بحب تراب ارض * ولكن ما يحل به الحبيب

قال عبيد بن عمر كان لرجل ثلاثة اخلاء بعضهم اخص به من بعض فنزلت به نازلة فلقى اخص الثلاثة فقال يافلان انه قد نزل بى كذا وكذا وانى احب ان تعيننى قال له ما انا بالذى اعينك وانفعك فانطلق الى الذى يليه فقال له انا معك حتى اذا بلغت المكان الذى تريده رجعت وتركتك فانطلق الى الثالث فقال له انا معك حيث ماكنت ودخلت قال فالاول ماله والثانى أهله وعشيرته والثالث عمله * بشهر قيامت مرو تنكدست * كه وجهى ندارد بحسرت نشست * كرت چشم وعقلست تدبير كور * كنون كن كه چشمت نخورد ست مور (ياعباد) اى ياعبادى ولفظ العباد المضاف الى الله مخصوص بالمؤمنين المتقين اى يقال للمتقين يوم القيامة تشريفا وتطييبا لقلوبهم ياعبادى (لاخوف عليكم اليوم) من لقاء المكاره (ولا انتم تحزنون) من فوت المقاصد كما يخاف ويحزن غير المتقين وقال ابن عطاء لاخوف عليكم اليوم اى فى الدنيا من مفارقة الايمان ولا أنتم تحزنون فى الآخرة بوحشة البعد وذلك لان خواص العباد يبشرهم ربهم بالسلامة فى الدنيا والآخرة كما دل عليه قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكنهم مأمورون بالكتمان وعلمهم بسلامتهم يكفى لهم ولاحاجة بعلم غيرهم وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من اعتقه الله من رق المخلوقات واختصه بشرف عبوديته فى الدنيا لاخوف عليه يوم القيامة من شئ يحجبه عن الله ولايحزن على مافاته من نعيم الدنيا والآخرة مع استغراقه فى لجج بحر المعارف والعواطف (الذين آمنوا بآياتنا) صفة للمنادى (وكانوا مسلمين) حال من الواو وعطف على الصلة اومخلصين وجوههم لنا جاعلين انفسهم سالمة لطاعتنا عن مقاتل اذا بعث الله الناس فزع كل احد فينادى مناديا عبادى فترفع الخلائق رؤسهم على الرجاء ثم يتبعها الذين آمنوا الآية فينكس اهل الاديان الباطلة رؤسهم وفى التأويلات النجمية وكانوا مسلمين فى البداية لاوامره ونواهيه فى الظاهر وفى الوسط مسلمين لآداب الطريقة على وفق الشريعة بتأديب ارباب الحقيقة فى تبديل الاخلاق فى الباطن * وفى النهاية مسلمين للاحكام الازلية والتقديرات الالهية وجريان الحكم ظاهرا وباطنا فى الاخراج من ظلمة الوجود المجازى الى نور الوجود الحقيقى انتهى ثم فى الاية اشارة الى الايمان بالآيات التنزيلية والتكوينية ايمانا عيانيا وحقيقة الاسلام انما تظهر بعد العيان فى الايمان ثم اذا حصل الايمان الصفاتى وهو الايمان بالآيات يترقى السالك الى الايمان بالله الذى هو الايمان الذاتى فاعرف جدا (ادخلوا الجنة انتم

وازواجكم) نساؤكم المؤمنات حال كونكم (تحبرون) تسرون سرورا يظهر حباره اى اثره على وجوهكم اوتزينون من الحبرة وهو حسن الهيئة قال الراغب الحبر الاثر المستحسن ومنه ماروى يخرج من النار رجل قدذهب حبره وسبره اى جماله وبهاؤه والحبر العلم لمايبقى من اثر علومه فى قلوب الناس من آثار افعاله الحسنة المقتدى بها قال فى القاموس الحبر بالكسر الاثر اواثر النعمة والحسن والوشى وبالفتح السرور وحبره سره والنعمة والحبرة بالفتح السماع فى الجنة وكل نعمة حسنة وقدمر فى سورة الروم مايتعلق بالسماع عند قوله تعالى فهم فى روضة يحبرون وفى التأويلات النجمية ادخلوا جنة الوصال انتم وأمثالكم فى الطلب تنعمون فى رياض الانس (يطاف عليهم) اى على العباد المؤمنين بعد دخولهم الجنة وبالفارسية بكردا ندر سرايشان بدار بأيدى الغلمان والولدان والطائف الخادم ومن يدور حول البيوت حافظا والاطافة كالطوف والطواف كرد چيزى درآمدن يعنى بكشتن (بصحاف من ذهب) كاساتهن جمع صحفة كجفان جمع جفنة وهى القصعة العريضة الواسعة قال مجاهد اى اوانى مدورة الافواه قال السدى اى ليست لها آذان والمراد قصاع فيها طعام (واكواب) من ذهب فيها شراب وبالفارسية وكوزهاى بى دست وبى كوشه پر از اصناف شراب جمع كوب وهو كوز لاعروة له ولاخرطوم ليشرب الشارب من حيث شاء قال سعدى المفتى قلت الاكواب وكثرت الصحاف اى كما دل عليهما الصيغة لان المعهود قلة اوانى الشرب بالنسبة الى اوانى الاكل وعن ابن عباس رضى الله عنه يطاف بسبعين الف صحفة من ذهب فى كل صحفة سبعون الف لون كل لون له طعم وهذا لاسفل درجة واما الاعلى فيؤتى بسبعمائة الف صحفة كما فى عين المعانى (وفيها) اى فى الجنة (ماتشتهيه الانفس) من فنون الملاذ والمشتهيات النفسانية كالمطاعم والمشارب والمناكح والملابس والمراكب ونحو ذلك قال فى الاسئلة المقحمة اهل الجنة هل يعطيهم الله جميع مايسألونه وتشتهى انفسهم واواشتهت نفوسهم شيأ من مناهى الشريعة كيف يكون حاله والجواب معنى الآية ان نعيم الجنة كله مماتشتهيه الانفس وليس فيها مالا تشتهيه النفوس ولا تصل اليه وقد قيل يعصم الله اهل الجنة من شهوة محال اومنهى عنه يقول الفقير دل هذا على انه ليس فى الجنة اللواطة لحرمة فى جميع الاديان والمذاهب ولوفى دبر امرأته فان الامام مالك رحمه الله رجع عن تجويز اللواطة فى دبر امرأته فليس فيها استهاء اللواطة لكونها مخالفة للحكمة الالهية وقد جوزها بعضهم فى شرح الاشباه وغلط فيه غلطا فاحشا وقد بيناه فى قصة لوط واما الخمر فليست كاللواطة لكونها حلالا على بعض الامم والحاصل انه ليس فى الجنة مايخالف الحكمة كائنا ماكان ولذا تستتر فيها الازواج عن غير محارمهن وان كان لاحل ولاحرمة هنالك (وتلذ الاعين) يقال لذذت الشئ بالكسر لذاذا ولذاذة اى وجدته لذيذا والمعنى تستلذ الاعين وتقر بمشاهدته قال سعدى المفتى هذا من باب تنزل الملائكة والروح تعظيما لنعيمها فان منه النظر الى وجهه الكريم انتهى فهذا النظر هو اللذة الكبرى قال جعفر شتان بين ماتشتهى الانفس وبين ماتلذ الاعين لان مافى الجنة من النعيم والشهوات واللذات فى جنب ماتلذ الاعين كأصبع يغمس فى بحر لأن شهوات الجنة لها حد ونهاية لانها مخلوقة ولاتلذ الاعين فى الدار الباقية الابالنظر الى الوجه الباقى الذى لاحد ولانهاية له دروسيط آورده كه بدين دو كلمه اخبار كرد ازجمله نعيم اهل بهشت نعيم رياض جنان يانصيب نفس است يابهره عين كذا قال فى كشف الاسرار هذا من جوامع القرآن لانه جمع بهاتين اللفظتين مالواجتمع الخلق كلهم على وصف مافيهما على التفصيل لم يخرجوا عنه درويتى فرموده كه اهل نظر ميدانند كه لذت عين درچه چيزاست ميتوانند بود جمعى راكه غشاوه اعتزال برنظر بصيرت ايشان طارى كشته بالمعات انوار جمال انكم سترون ربكم برايشان پوشيده ماند باايشان بكوى كه تلذ الاعين عبارت ازچيست بر هر صاحب بصيرتى روشن است كه اهل شوق رالذت عين جز بمشاهده جمال محبوب متصور نيست * پرده از پيش براندازكه مشتاقانرا * لذت ديده جز از ديدن ديدار تونيست * امام قشيرى رحمه الله فرموده كه لذت ديدار فراخور اشتياق است عاشق راهرچند كه شوق بيشتر بود لذت ديدار افزونتر باشد وازذوالنون مصرى رحمه الله نقل كرده آند كه شوق ثمره محبت است هركرا دوستى بيشتر شوق بديدار دوست زياده ترو در زبور امده كه اى داود بهشت من براى مطيعانست وكفايت من جهت متوكلان وزيادت من براى شاكران وانس من بهره طالبان ورحمت من ازان محبان ومغفرت من برى تائبان ومن خاصه مشتاقانم الاطال شوق الابرار الى لقائى وانالهم اشد شوقا * دلم ازشوق توخونست

وندانم چونست * دردرون شوق جمالت زبيان بيرونست * دردلم شوق تو هر روز فزون ميگردد *
دل شوريدهٔ من بين كه چه روز افزونست * قال بعض الكبار وفيها ما تشتهي انفس ارباب المجاهدات
والرياضات لما قاسوا في الدنيا من الجوع والعطش وتحملوا وجوه المشاق فيمتازون في الجنة بوجوه من الثواب
ويقال لهم كلوا من ألوان الاطعمة في صحاف الذهب واشربوا من اصناف الاشربة من اكواب الذهب هنيئا
بما اسلفتم في الايام الخالية واما ارباب القلوب واهل المعرفة والمحبة فلهم ما تلذ الاعين من النظر الى الله تعالى
لطول ما قاسوه من فرط الاشتياق بقلوبهم وبذل الارواح في الطلب * قومى خدايرا پرستند بر بيم وطمع آنان
مزدورانند در بند پاداش مانده وقومى اورا بمهر ومحبت پرستند آنان عارفانند واوحى الله تعالى الى داود عليه
السلام ياداود ان اود الاوداء الى من عبدنى لغير نوال ولكن ليعطى الربوبية حقها ياداود ومن اظلم ممن عبدنى لجنة
اونار اولم اخلق جنة ونارا الم اكن أهلا لان اطاع ومر عيسى عليه السلام بطائفة من العباد قد نحلوا يعنى ازعبادت
كداخته بودند وقالوا نخاف النار ونرجوا الجنة فقال مخلوقا خفتم ومخلوقا رجوتم ومر بقوم آخرين كذلك
فقالوا نعبده حبا له وتعظيما لجلاله فقال انتم اولياء الله حقا امرت ان اقيم معكم قال حسن البصرى رحمه الله
لذاذة شهادة ان لا اله الا الله فى الآخرة كلذاذة الماء البارد فى الدنيا وفى الخبر ان اعرابيا قال يارسول الله هل
فى الجنة ابل فانى احب الابل فقال يااعرابى ان ادخلك الله الجنة اصبت فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك
وقال آخر يارسول الله هل فى الجنة خيل فانى احب الخيل قال ان ادخلك الله الجنة اصبت فيها فرسا من ياقوتة
حمراء تطير بك حيث شئت وفى الحديث ان ادنى اهل الجنة منزلة من ان له سبع درجات وهو على السادسة وفوقه
السابعة وان له ثلاثمائة خادم وانه يغدى عليه ويراح فى كل يوم بثلاثمائة صحفة فى كل صحفة لون من الطعام ليس
فى الاخرى وانه ليلذ أوله كما يلذ آخره وان له من الاشربة ثلاثمائة اناء فى كل اناء شراب ليس فى الاخر وانه ليلذ أوله
كما يلذ آخره وانه ليقول يارب لو أذنت لى لأطعمت اهل الجنة وسقيتهم ولم ينقص ذلك مما عندى شيئا وان له
من الحور العين ثنتين وسبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا وعن ابى ظبية السلمى قال ان اهل الجنة لتظلهم
سحابة فتقول ما امطركم فما يدعو داع من القوم بشئ الا امطرته حتى ان القائل منهم ليقول امطرينا كواعب
اترابا وعن ابى امامة قال ان الرجل من اهل الجنة يشتهى الطائر وهو يطير فيقع متفلقا نضيجا فى كفه فيأكل
منه حتى تنتهى نفسه ثم يطير ويشتهى الشراب فيقع الابريق فى يده فيشرب منه ما يريد ثم يرجع الى مكانه واما
الرؤية فلها مراتب حسب تفاوت طبقات الرائين واذا نظروا الى الله نسوا نعيم الجنان فانه أعظم اللذات وفى
الخبر اسألك لذة النظر الى وجهك يقول الفقير فى الآية رد على من قال من الفقهاء لو قال ارى الله فى الجنة يكفر
ولو قال من الجنة لا يكفر انتهى وذلك لان الحق سبحانه جعل ظرفا للرؤية وانما يلزم الكفر اذا اعتقد أن الجنة
ظرف المرئى اى الله ولا يلزم من تقييد رؤية العبد الرائى بالجنة تقييد المعبود المرئى بها ألا ترى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم رأى الله فى الدنيا مع ان الله ليس فى الدنيا فاعرف وفوقه مجال للكلام لكن لما كانت الرؤية نصيب
اهل الشهود لا اهل القيود كان الاوجب طى المقال اذ لا يعرف هذا بالقيل والقال (ع) نداند لذت اين باده زاهد
(وانتم فيها خالدون) الالتفات للتشريف اى باقون دائمون لا تخرجون ولا تموتون اذ لولا البقاء والدوام لنغص
العيش ونقص السرور والاشتهاء واللذة فلم يكن التنعم كاملا والخوف والحسرة زائلا بخلاف الدنيا فانها لفنائها
عيشها مشوب بالكدر ونفعها مخلوط بالضرر * جز حسرت وندامت وافسوس روزكار * ازز ندكى اكر
ثمرى يافتى بكو (وتلك) مبتدأ اشارة الى الجنة المذكورة (الجنة) خبره (التى اورثتموها) اعطيتموها وجعلتم
ورثتها وايرات ميراث دادن (بما) الباء للسببية (كنتم تعملون) فى الدنيا من الاعمال الصالحة والمقصود أن
دخول الجنة بمحض فضل الله تعالى ورحمته واقتسام الدرجات بسبب الاعمال والخلود فيها بحسب عدم السيئات
شبه جزاء العمل بالميراث لان العامل يكون خليفة العمل على جزائه يعنى يذهب العمل ويبقى جزاؤه مع العامل
فكان العمل كالمورث وجزاؤه كالميراث قال الكاشفى جزارا بلفظ ميراث يادفرمود كه خالص است وباستحقاق
بدست آيد وقال ابن عباس رضى الله عنهما خلق الله لكل نفس جنة ونارا فالكافر يرث نار المسلم والمسلم يرث
جنة الكافر قال بعضهم قارن ثواب الجنة بالاعمال واخرج المعرفة واللقاء والمحبة والمشاهدة من العلل لانها
اصطفائية خاصة ازلية يورثها من يشاء من العارفين الصديقين فالجنة مخلوقة وكذا الاعمال فاعطيت للمخلوق

بسبب المخارق وجعل الرؤية عطاء لا يوازيها شئ (لكم فيها) اى فى الجنة سوى الطعام والشراب (فاكهة كثيرة بحسب الانواع والاصناف لا بحسب الافراد فقط والفواكه من اشهى الاشياء للناس وألذها عندهم وأوفقها لطباعهم وابدانهم ولذلك افردها بالذكر (منها تأكلون) اى بعضها تأكلون فى نوبة لكثرتها واما الباقى فعلى الاشجار على الدوام لا ترى فيها شجرة خلت عن ثمرها لحظة فهى مزينة بالثمار ابدا موقرة بها وفى الحديث لا ينزع رجل فى الجنة ثمرة من ثمرها الا نبت مثلاها مكانها فمن تبعيضية والتقديم للتخصيص ويجوز ان يكون ابتدائية وتقدم الجار للفاصلة او للتخصيص كالاول فيكون فيه دلالة على ان كل ما يأكلون للتفكه ليس لهم فيها تقوت اذلا تحلل حتى يحتاج الى الغذاء ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والمشارب والملابس وتكريره فى القرءان وهو حقير بالاضافة الى سائر نعم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ففيه تحريك لدواعيهم وتشويق لهم والفاسق من اهل الصلاة آمن بالله وآياته واسلم فوجب ان يدخل تحت هذا الوعد والظاهر انه خارج فانه يخاف ويحزن يوم القيامة ولا محذور فى خروجه والحاصل ان الآية فى حق المؤمنين الكاملين فانهم الذين اسلموا وجوههم لله تعالى واما الناقصون فانهم وان آمنوا لكن اسلامهم لم يكن على الكمال والا لما خصوا الله بترك التقوى فقسام الامتنان يأبى عن دخولهم تحت حكم الآية اللهم الا بطريق الالحاق فان لهم نعيما بعد انقضاء مدة خوفهم وحزنهم وانتهاء زمان حبسهم وعذابهم فعلى العاقل ان يجتهد فى الظواهر والبواطن فان من اكتفى بالمطاعم والمشارب الصورية حرم من طعام المشاهدات وشراب المكاشفات ومن لم يطعم فى هذه الدار من اثمار اشجار المعارف لم يلتذ فى تلك الدار بالاذواق الحقيقية التى هى نصيب الخواص من اهل التقوى (قال الحافظ)

عشق مى ورزم واميد كه اين فن شريف * چون هنرهاى دكر موجب حرمان نشود * اللهم اجعلنا من المشتاقين الى جمالك والقابلين لوصالك بحرمة جلالك (ان المجرمين) اى الراسخين فى الاجرام وهم الكفار حسبما ينبئ عنه ايرادهم فى مقابلة المؤمنين بالآيات (فى عذاب جهنم) متعلق بقوله (خالدون) اى لا ينقطع عذابهم فى جهنم كما ينقطع عذاب عصاة المؤمنين على تقدير دخولهم فيها (لا يفتر عنهم) اى لا يخفف العذاب عنهم ولا ينقص من قولهم فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا ونقص حرها والتركيب للضعف والوهن قال الراغب الفتر سكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة والتفتير سست كردانيدن (وهم فيه) اى فى العذاب (مبلسون) آيسون من النجاة والراحة وخفة العقوبات قيل يجعل المجرم فى تابوت من النار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لا يرى ولا يرى قال فى تاج المصادر الابلاس نوميد شدن وشكسته واندوهكين شدن وفى المفردات الابلاس الحزن المعترض من شدة اليأس ومنه اشتق ابليس ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل ابلس فلان اذا سكت وانقطعت حجته قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان اهل التوحيد وان كان بعضهم فى النار لكن لا يخلدون فيها ويفتر عنهم العذاب بدليل الخطاب وقد ورد فى الخبر انه يميتهم الحق اماتة الى ان يخرجهم من النار والميت لا يحس ولا يألم وذكر فى الآية وهم مبلسون اى خائبون وهذه صفة الكفار والمؤمنون وان كانوا فى بلائهم فهم على وصف رجائهم يعدون ايامهم الى ان تنتهى اشجانهم وقال بعض الشيوخ ان حال المؤمن فى النار من وجه اروح لقلوبهم من حالهم فى الدنيا لان اليوم خوف الهلاك وهذا يعين النجاة ولقد انشدوا

عيب السلامة ان صاحبها * متوقع لقوا صم الظهر
وفضيلة البلوى ترقبه * عقبى الرخاء ودورة الدهر

هست درقرب همه بيم زوال * نيست در بعد جز اميد وصال (وما ظلمناهم) بذلك (ولكن كانوا هم الظالمين) لتعريض انفسهم للعذاب الخالد بالكفر والمعاصى وهم ضمير فصل عند البصريين من حيث انه فصل به بين كون ما بعده خبرا ونعتا وتسمية الكوفيين له عمادا لكونه حافظا لما بعده حتى لا يسقط عن الخبرية كعماد البيت فانه يحفظ سقفه من السقوط (ونادوا يا مالك) درخواه ازخداى تو (ليقض علينا ربك) اى ليمتنا حتى نستريح من قضى عليه اذا أماته والمعنى سل ربك ان يقضى علينا وهذا لا ينافى ما ذكر من ابلاسهم لانه جؤار اى صياح وتمن للموت لفرط الشدة (قال) مالك مجيبا بعد اربعين سنة يعنى ينادون مالكا اربعين سنة فيجيبهم بعدها او بعد مائة سنة او ألف درتبيان آورده كه بعد ازچهل روز ازروزهاى آن سراى لان تراخى الجواب

احزن لهم (انكم ماكثون) المكث ثبات مع انتظار اى مقيمون فى العذاب ابدا لا خلاص لكم منه بموت ولا بغيره فليس بعدها الاجؤار كصياح الحمير اوله زفير وآخره شهيق (لقد جئناكم بالحق) فى الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب وهو خطاب توبيخ وتقريع من جهة الله تعالى مقرر لجواب مالك ومبين لسبب مكثهم وفى التأويلات النجمية لقد جئناكم بالدين القويم فلم تقبلوا الان اهل الطبيعة الانسانية اكثرهم يميلون الى الباطل كما قال (ولكن اكثركم للحق) اى حق كان (كارهون) اى لا يقبلون وينفرون منه لما فى اتباعه من اتعاب النفس والجوارح واما الحق المعهود الذى هو التوحيد او القرآن فكلهم كارهون له مشمئزون منه هكذا قالوا والظاهر ما اشار اليه فى التأويلات فاعرف والكراهة مصدر كره الشئ بالكسر اى لم يرده فهو كاره وفى الآية اشارة الى ان النفرة عن الحق من صفات الكفار فلا بد من قبول الحق حلوا ومرا والى ان الله تعالى ما ترك الناس سدى بل ارشدهم الى طريق الحق بدلالات الانبياء والاولياء لكن اكثرهم لم يقبلوا العلاج ثم ان انفع العلاج هو التوحيد حكى عن الشبلى قدس سره انه اعتل فحمل الى البيمارستان وكتب على بن عيسى الوزير الى الخليفة فى ذلك فارسل الخليفة اليه مقدم الاطباء وكان نصرانيا ليداويه فما انجحت مداواته فقال الطبيب للشبلى والله لو علمت ان مداواتك من قطعة لحم فى جسدى ما عسر على ذلك فقال الشبلى دوآئى فى دون ذلك قال الطبيب وما هو قال فى قطعك الزنار فقال الطبيب أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فاخبر الخليفة بذلك فبكى وقال نفذنا طبيبا الى مريض وما علمنا انا انفذنا مريضا الى طبيب * ونظير ما حكى ان الشيخ نجم الدين الاصفهانى قدس سره خرج مع جنازة بعض الصالحين بمكة فلما دفنوه وجلس الملقن يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين وكان من عادته ان لا يضحك فسأله بعض اصحابه عن ضحكه فزجره فلما كان بعد ذلك قال ما ضحكت الا انه لما جلس على القبر يلقن سمعت صاحب القبر يقول الا تعجبون من ميت يلقن حيا اشار الى ان الملقن وان كان من زمرة الاحياء صورة لكنه فى زمرة الاموات حقيقة لممات قلبه بالغفلة عن الله تعالى فهو ماكث فى جهنم النفس معذب بعذاب الفرقة لا ينفع نفسه فكيف ينفع غيره بخلاف الذى لقنه فانه بعكس ذلك يعنى انه وان كان فى زمرة الاموات صورة لكن فى زمرة الاحياء حقيقة لان المؤمنين الكاملين لا يموتون بل ينقلون من دار الى دار فهو ماكث فى جنة القلب منعم بنعيم الوصال منتفع باعماله واحواله وله تأثير فى نفع الغير ايضا بالشفاعة ونحوها على ما اشار اليه قوله تعالى فالمدبرات امرا * مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيدار يست * فاذا عرفت حال ملقن القبر فقس عليه سائر ارباب التلقين من اهل النقصان واصحاب الدعوى والرياء فان الميت يحتاج فى احيائه الى نفخ روح حقيقى وأنى ذلك لمن فى حكم الاموات من النافخين فان نفخه عقيم اذ ليس من اهل الولادة الثانية نسأل الله سبحانه ان يجعلنا احياء بالعلم والمعرفة والشهود ويعصمنا من الجهل والغفلة والقيود (ام ابرموا امرا) الابرام احكام الامر واصله من ابرام الحبل وهو ترديد فتله وهو كلام مبتدأ وام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من توبيخ اهل النار الى حكاية جناية هؤلاء والهمزة للانكار فان اريد بالابرام الاحكام حقيقة فهى لانكار الوقوع واستبعاده وان اريد الاحكام صورة فهى لانكار الواقع واستقباحه اى أبرم وأحكم مشركوا مكة امرا من كيدهم ومكرهم برسول الله (فانا مبرمون) كيدنا حقيقة لاهم او فانا مبرمون بهم حقيقة كما ابرموا كيدهم صورة كقوله تعالى ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا يتناجون فى انديتهم ويتشاورون فى اموره عليه السلام قال فى فتح الرحمن كما فعلوا فى اجتماعهم على قتله عليه السلام فى دار الندوة الى غير ذلك وفى الآية اشارة الى ان امور الخلق منتقدة عليهم فلما يتم لهم ما دبروه وقلما يرتفع لهم من الامور شئ على ما قدروه وهذه الحال أوضح دليل على اثبات الصانع (أم يحسبون) اى بل ايحسبون يعنى ياپندارند ناكران كفار (انا لا نسمع سرهم) وهو ما حدثوا به انفسهم من الكيد لانهم كانوا مجاهرين بتكذيب الحق (ونجواهم) اى بما تكلموا به فيما بينهم بطريق التناجى والتشاور وبالفارسية وانچه براز بايكديكر مشاورت ميكنند يقال ناجيته اى ساررته واصله ان تخلو فى نجوة من الارض اى مكان مرتفع منفصل بارتفاعه عما حوله (بلى) نحن نسمعهما ونطلع عليهما (ورسلنا) الذين يحفظون عليهم اعمالهم ويلازمونهم اينما كانوا (لديهم) عندهم (يكتبون) اى يكتبونهما او يكتبون كل ما صدر عنهم من الافعال والاقوال التى من جملتها ما ذكر من سرهم ونجواهم

ثم تعرض عليهم يوم القيامة فاذا كان خفاياهم غير خفية على الملائكة فكيف على عالم السر والنجوى والجملة عطف على ما يترجم عنه بلى وفى التأويلات النجمية خوفهم بسماعه احوالهم وكتابة الملك عليهم اعمالهم لغفلتهم عن الله ولو كان لهم خبر عن الله لما خوفهم بغير الله ومن علم ان اعماله تكتب عليه ويطالب بمقتضاها قل الملامه بما يخاف ان يسأل عنه قال ابو بكر بن طاهر رحمه الله دل قوما من عباده الى الحياء منه ودل قوما الى الحياء من الكرام الكاتبين فى استغنى بعلم نظر الله اليه والحياء منه اغناه ذلك عن الاشتغال بالكرام الكاتبين وعن يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله من ستر من الناس ذنوبه وأبداها لمن لا يخفى عليه شئ فى السموات والارض فقد جعله اهون الناظرين اليه وهو من علامات النفاق قال الشيخ سعدى فى كلستانه بخشايش الهى كم شده را در مناهى چراغ توفيق فراراه داشت و بحلقه اهل تحقيق در آمد وبيمن قدم درويشان وصدق نفس ايشان ذمايم اخلاق او بمحامد مبدل شده دست از هوا وهوس كوتاه كرده بود وزبان طاعنان در حقش دراز كه همچنانكه قاعدهٔ اولست وزهد وصلاحش نامعقول * بعذر وتوبه توان رستن از عذاب خداى وليك مى نتوان از زبان مردم رست * چو طاقت جور زبانها نياورد شكايت اين حال با پير طريقت بر دشيخ بگريست وگفت شكر آن نعمت چگونه گزارى كه بهتر از انى كه پندارندت نيك باشى و بدت گويند حاشى كه بدباشى ونيكت گويند ليكن مرا بين كه حسن ظن همگنان در حق من بكمالست ومن در غايت نقصان

انى لمستتر من عين جيرانى * والله يعلم اسرارى واعلانى

در بسته بروى خود زمردم * تا عيب نكسترند مارا * در بسته چه سود عالم الغيب * داناى نهان وآشكارا * يقول الفقير دلت الآية على ان الحفظة يكتبون الاسرار والامور القلبية سئل سفيان ابن عيينة رحمه الله هل يعلم الملكان الغيب فقال لا فقيل له فكيف يكتبون مالا يقع من عمل القلب فقال لكل عمل سيما يعرف بها كالمجرم يعرف بسيماه فاذا هم العبد بحسنة فاح من فيه رائحة المسك فيعلمون ذلك فيكتبونها حسنة واذا هم بسيئة استقر قلبه لها فاح منه ريح النتن وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الملك لا سبيل له الى معرفة باطن العبد فى قول اكثرهم وقال فى شرح الطريقة يكره الكلام فى الخلاء وعند قضاء الحاجة اشد كراهة لان الحفظة تتأذى بالحضور فى ذلك الموضع الكريه لاجل كتابة الكلام فان سلم عليه فى هذه الحالة قال الامام ابو حنيفة يرد السلام بقلبه لا بلسانه لئلا يلزم كتابة الملائكة فانهم لا يكتبون الامور القلبية وقال فى ريحان القلوب الذكر الخفى هو ما خفى عن الحفظة لا ما يخفض به الصوت وهو خاص به صلى الله عليه وسلم ومن له به اسوة حسنة انتهى والله اعلم بتوفيق الاخبار (قل) للكفرة (ان كان للرحمن ولد) فرضا كما تقولون الملائكة بنات الله (فأنا اول العابدين) لذلك الولد واسبقكم الى تعظيمه والانقياد له وذلك لانه عليه السلام اعلم الناس بشؤونه تعالى وبما يجوز عليه وبما لا يجوز واولاهم بمراعاة حقوقه ومن مواجب تعظيم الوالد تعظيم ولده اى ان يثبت بحجة قطعية كون الولد له تعالى كما تزعمون فانا اولكم فى التعظيم واسبقكم الى الطاعة تعظيما لله تعالى وانقيادا لان الداعى الى طاعته وتعظيمه اول واسبق فى ذلك وكون الولد له تعالى مما هو مقطوع بعدم وقوعه لكن نزل منزلة مالا جزم لوقوعه واللاوقوعه على المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت والاسكات والالزام لمجيئ بكلمة ان فلا يلزم من هذا الكلام صحة كينونة الولد وعبادته لانها محال فى نفسها يستلزم المحال يعنى اين سخن برسبيل تمثيل است ومبالغه در نفى ولد فليس هناك ولد ولا عبادة له وفى التأويلات النجمية يشير الى نوع من الاستهزاء بهم وبمقالتهم والاستخفاف بعقولهم يعنى قل ان كان للرحمن ولد كما تزعمون وتعبدون عيسى بانه ولده فانا كنت اول العابدين له قال جعفر الصادق رضى الله عنه اول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل كل شئ واول من وحد الله تعالى ذرة محمد عليه السلام واول ما جرى به القلم لا اله الا الله محمد رسول الله قال فانا اول العابدين احق بتوحيد الله وذكر الله (سبحان رب السموات والارض) فى اضافة اسم الرب الى أعظم الاجرام واقواها تنبيه على انها وما فيها من المخلوقات حيث كانت تحت ملكوته وربوبيته كيف يتوهم ان يكون شئ منها جزأ منه سبحانه (رب العرش) فى تكرير اسم الرب تفخيم لشان العرش (عما يصفون) اى يصفونه به وهو الولد قال فى بحر العلوم اى سبحوا رب هذه الاجسام العظام لان مثل هذه

الربوبية توجب التسبيح على كل مربوب فيها ونزهوه عن كل ما يصفه الكافرون به من صفات الاجسام فانه لو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم وتدبير امره (فذرهم) اى اترك الكفرة حيث لم يذعنوا للحق بعد ما سمعوا هذا البرهان الجلى (يخوضوا) يشرعوا فى اباطيلهم واكاذيبهم والخوض هو الشروع فى الماء والمرور فيه ويستعار للامور واكثر ما ورد فى القرآن ورد فيما يذم الشروع فيه كما فى المفردات (ويلعبوا) فى دنياهم فان ما هم فيه من الاقوال والافعال ليست الا من باب الجهل واللعب والجزم فى الفعل لجواب الامر يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا او كل لعب لا لذة فيه فهو عبث وما كان فيه لذة فهو لعب (حتى يلاقوا) يعاينوا (يومهم الذى يوعدون) على لسانك يعنى روزى راكه وعده داده شده اند بملاقات آن * وهو يوم القيامة فانهم يومئذ يعلمون ما فعلوا وما يفعل بهم قال سعدى المفتى والاظهر يوم الموت فان خوضهم ولعبهم انما ينتهى به يقول الفقير وفيه ان الموعود هو يوم القيامة لانه الذى كانوا ينكرونه لا يوم الموت الذى لا يشكون فيه ولما كان يوم الموت متصلا بيوم القيامة على ما اشار اليه قوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته جعل الخوض واللعب منتهيين بيوم القيامة وفى الآية اعلام بأنهم من الذين طبع الله على قلوبهم فلا يرجعون عما هم عليه ابدا واشارة الى ان الله خلق الخلق اطوارا مختلفة فمنهم من خلقه للجنة فيستعده للجنة بالايمان والعمل الصالح وانقياد الشريعة ومتابعة النبى عليه السلام ومنهم من خلقه للنار فيستعده للنار برد الدعوة والانكار والجحود والخذلان ويكله الى طبيعة النفسانية الحيوانية التى تميل الى اللهو واللعب والخوض فيما لا يعنيه ومنهم من خلقه للقربة والمعرفة فيستعده لهما بالمحبة والصدق والتوكل واليقين والمشاهدات والمكاشفات والمراقبات ببذل الوجود وترك الشهوات وانواع المجاهدات وتسليم تصرفات ارباب الموافقات (عن بهلول رحمه الله) قال بينما انا ذات يوم فى بعض شوارع البصرة اذا الصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا انا بصبى ينظر اليهم ويبكى فقلت هذا الصبى يتحسر على ما فى ايدى الصبيان ولا شئ معه فيلعب به فقلت له اى بنى ما يبكيك اشترى لك من الجوز واللوز ما تلعب به مع الصبيان فرفع بصره الى وقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقلت اى بنى فلماذا خلقنا فقال للعلم والعبادة فقلت من اين لك ذلك بارك الله فيك قال من قول الله تعالى أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون (وحكى) انه كان سبب خروج ابراهيم بن ادهم رحمه الله عن اهله وماله وجاهه ورياسته وكان من ابناء الملوك انه خرج يوما يصطاد فأثار ثعلبا او ارنبا فبينما هو فى طلبه هتف به هاتف ألهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فأخذ جبة للراعى من صوف فلبسها واعطاه فرسه وما معه ثم دخل البادية وكان من شأنه ما كان واعلم ان الاشتغال بما سوى الله تعالى من قبيل اللهو واللعب اذ ليس فيه مقصد صحيح واعلى المطالب الاعلى هو الله تعالى ولذا خرج السلف عن الكل ووصلوا الى مبدأ الكل * دلا زكوى هواكى قرب حق كرآرزو دارى * كه دور افتد حباب ازبحر در كسب هوا كردن * جعلنا الله واياكم من المشتغلين به (وهو الذى فى السماء اله) اى مستحق لان يعبد فيها اى هو معبود اهل السماء من الملائكة وبه تقوم السماء وليس حالا فيها (وفى الارض اله) اى مستحق لان يعبد فيها اى فهو معبود اهل الارض من الانس والجن والالهة ولا قاضى لحوائج اهل الارض الا هو وبه تقوم الارض وليس حالا فيها فالظرفان يتعلقان باله لانه بمعنى المعبود بالحق او متضمن معناه كقولك هو حاتم اى جواد لاشتهاره بالجود وكذا فيمن قرأ وهو الذى فى السماء الله وفى الارض الله ومنه قوله تعالى فى الانعام وهو الله فى السموات وفى الارض اى وهو الواجب الوجود المعبود المستحق للعبادة فيهما والراجع الى الموصول مبتدأ محذوف لطول الصلة بتعلق الخبر وهو فى السماء والعطف عليه والتقدير وهو الذى هو فى السماء (وهو الحكيم العليم) كالدليل على ما قبله لانه المتصف بكمال الحكمة والعلم المستحق للالوهية لا غيره اى وهو الحكيم فى تدبير العالم واهله العليم بجميع الاحوال من الازل الى الابد (وتبارك) تعالى عن الولد والشريك وجل عن الزوال والانتقال وعمت بركة ذكره وزيادة شكره (الذى) الخ فاعل تبارك (له ملك السموات والارض) پادشاهى آسمان وزمين (وما بينهما) اما على الدوام كالهواء او فى بعض الاوقات كالطير والسحاب * ومن اخبار الرشيد انه خرج يوما للصيد فارسل بازيا اشهب فلم يزل يعلو حتى غاب فى الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل

يا امير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضى الله عنهما ان الهواء معمور بامم مختلفة الخلق سكان فيه وفيه
دواب تبيض وتفرخ فيه شيئا على هيئة السمك لها اجنحة ليست بذات ريش فاجاز مقاتلا على ذلك كذا فى حياة
الحيوان (وعنده علم الساعة) اى الساعة التى فيها تقوم القيامة لا يعلمها الا هو (واليه ترجعون) الالتفات
للتهديد اى تردون للجزاء فاهتموا بالاستعداد للقائه قال بعض الكبار واليه ترجعون بالاختيار والاضطرار فأهل
السعادة يرجعون اليه بالاختيار على قدم الشوق والمحبة والعبودية واهل الشقاوة يرجعون اليه بالاضطرار
بالموت بالسلاسل والاغلال يسحبون على وجوههم الى النار يقول الفقير الرجوع بالاضطرار قد يكون
بافعام وحاقبولا وهو أن يؤخذ العبد بالجذبة الالهية و يجر الى الله جرا عنيفا ووقع ذلك لكثير من المنقطعين
الى الله تعالى (حكى) عن الجنيد رحمه الله انه قال كنت فى المسجد مرة فاذا رجل قد دخل علينا وصلى ركعتين
ثم انتبذ ناحية من المسجد واشار الى فلما جئته قال لى يا ابا القاسم قد حان لقاء الله تعالى ولقاء الاحباب
فاذا فرغت من امرى فسيدخل عليك شاب مغن فادفع اليه مرقعتى وعصاى وركوتى فقلت الى مغن وكيف
يكون ذلك قال انه قد بلغ رتبة القيام بخدمة الله فى مقامى قال الجنيد فلما قضى الرجل نحبه اى مات وفرغنا من
مواراته اذا نحن بشاب مصرى قد دخل علينا وسلم وقال اين الوديعة يا ابا القاسم فقلت كيف ذاك اخبرنا بحالك
قال كنت فى مشربة بنى فلان فهتف بى هاتف ان قم الى الجنيد وتسلم ما عنده وهو كيت وكيت فانك قد
جعلت مكان فلان الفلانى من الابدال قال الجنيد فدفعت اليه ذلك فنزع ثيابه واغتسل ولبس المرقعة وخرج
على وجهه نحو الشام ففى هذه الحكاية تبين ان ذلك المغنى انجذب الى الله تعالى بصوت الهاتف وخرج الى الشام
مقام الابدال لان المهاجرة سنة قديمة وبها يحصل من الترقيات ما لا يحصل بغيرها فاذا جاءت الساعة يحصل اثر
التوفيق ويظهر اللحوق بأهل التحقيق * زين جماعت اكرجدا افتى * در نخستين قدم زپا افتى (ولا يملك)
اى لا يقدر (الذين يدعون) اى يعبدهم الكفار (من دونه) تعالى (الشفاعة) عند الله كما يزعمون
(الا من شهد بالحق) الذى هو التوحيد والاستثناء اما متصل والموصول عام لكل ما يعبد من دون الله كعيسى
وعزير والملائكة وغيرهم او منفصل على انه خاص بالاصنام (وهم يعلمون) بما يشهدون به عن بصيرة وايقان
واخلاص (قال الكاشفى) وايشان ميدانند بدل خود كه بزبان خواهى داده اند وايشان شفاعت نخواهند
كرد الا مؤمنان كنهكاررا وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان الافراد اولا باعتبار لفظها (ولئن سألتهم من
خلقهم) اى سألت العابدين والمعبودين من اوجدهم واخرجهم من العدم الى الوجود (ليقولن الله) لتعذر
الانكار لغاية ظهوره لان الانسان خلق للمعرفة وطبع عليها وبها اكرمه الله تعالى فاما الشأن فى معرفة
الانبياء وقبول دعوتهم والتوفيق لمتابعتهم والتدين بأديانهم (فأنى يؤفكون) الافك بركردانيدن اى فكيف
يصرفون عن عبادة الله تعالى الى عبادة غيره مع اعترافهم بأن الكل مخلوق له تعالى فهو تعجيب من جحودهم
التوحيد مع ارتكازه فى فطرتهم قال فى الاسئلة المقحمة فان قلت هذا دليل على ان معرفة الله ضرورية
ولا تجب بالسمع الضروريات لانه تعالى اخبر عن الكفار أنهم كانوا يقرون بوحدانية الله قبل ورود السمع قلت
انهم يقولون ذلك تقليدا لا دليلا وضرورة ومعلوم ان فى الناس من اهل الالحاد من ينكر الصانع ولو كان
ضروريا لما اختلف فيه اثنان * خانه بى صنع خانه ساز كه ديد * نقش بى دست خامه زن كه شنيد *
هر كه شد زآدمى سوى تعطيل * نيست در وى خرد چو قدر فتيل (وقيله) القول والقيل والقال كلها مصادر قرأ
عاصم وحمزة بالجر على انه عطف على الساعة اى عنده علم الساعة وعلم قوله عليه السلام شكاية وبالفارسية
ونزديك خداست دانستن قول رسول آنجا كه كفت (يا رب) اى پروردكار من (ان هؤلاء) بدرستى كه اين
كروه يعنى معاندان قريش (قوم) كروهى اند كه از روى عناد ومكابره (لا يؤمنون) نمى كروند ولم يضفهم الى
نفسه بأن يقول ان قومى لما ساءه من حالهم او على ان الواو للقسم وقوله ان هؤلاء الخ جوابه فيكون اخبارا
من الله عنهم لا من كلام رسوله وفى الاقسام به من رفع شأنه عليه السلام وتفخيم دعائه والتجائه اليه تعالى ما لا
يخفى وقرأ الباقون بالنصب عطفا على محل الساعة اى وعنده ان يعلم الساعة وقيله او على سرهم ونجواهم
او على يكتبون المحذوف اى يكتبون ذلك وقيله قال بعضهم والاوجه ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف
القسم وحذفه يعنى ان الجر على اضمار حرف القسم كما فى قولك الله لافعلن والنصب على حذفه وايصال فعله

اليه كقولك الله لافعلن كانه قيل واقسم قيله او بقيله والفرق بين الحذف والاضمار انه فى الحذف لا يبقى للذاهب أثر نحو واسأل القرية وفى الاضمار يبقى له الاثر نحو انتهوا خيرا لكم والتقدير افعلوا و يجوز الرفع فى قيله على انه قسم مرفوع بالابتداء محذوف الخبر كقولهم ايمن الله و يكون ان هؤلاء الخ جواب القسم اى وقيله يارب قسمى ان هؤلاء الخ وذلك اوقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا ان كان مرفوعا معطوفا على علم الساعة بتقدير مضاف مع تنافر النظم ورجح الزمخشرى احتمال القسم لسلامته عن وقوع الفصل وتنافر النظم ولكن فيه التزام حذف واضمار بلا قرينة ظاهرة فى اللفظ الذى لم يشتهر استعماله فى القسم كما فى حواشى سعدى المفتى (فاصفح عنهم) اى فأعرض عن دعوتهم واقنط من ايمانهم (وقل سلام) اى امرى تسلم منكم ومن دينكم وتبرى ومتاركة فليس المأمور به السلام عليهم والتحية بل البراءة كقول ابراهيم عليه السلام سلام عليك سأستغفر لك (فسوف يعلمون) حالهم البتة وان تأخر ذلك وبالفارسية پس زود باشد كه بدانند عاقبت كفر خودرا وقتى كه عذاب برايشان فرود آيد در دنيا وروز بدرود در عقبى بدخول در نار سوزان وهو وعيد من الله لهم وتسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعلى العاقل ان يتدارك حاله قبل خروج الوقت بدخول الموت ونحوه ويقبل على قبول الدعوة مادام الداعى مقبلا غير صافح والا فى كان شفيعه خصما له لم يبق له رجاء النجاة قال ذو النون رحمه الله سمعت بعض المتعبدين بساحل الشام يقول ان لله عبادا عرفوه بيقين من معرفته فشمروا قصدا اليه وتحملوا فيه المصائب لما يرجون عنده من الرغائب صحبوا الدنيا بالاشجان وتنعموا فيها بطول الاحزان فانظروا اليها بعين راغب وماتزودوا منها الا كزاد راكب خافوا البيات فأسرعوا ورحوا النجاة فأزعجوا وابذلوا مهج انفسهم فى رضى سيدهم نصبوا الآخرة نصب اعينهم واصغوا اليها بآذان قلوبهم فلو رأيتهم لرأيت قوما ذبلا شفاههم خمصا بطونهم حزينة قلوبهم ناحلة اجسادهم باكية اعينهم لم يصحبوا التعليل والتسويف وقنعوا من الدنيا بقوت خفيف ولبسوا من اللباس اطمارا بالية وسكنوا من البلاد قفراء خالية هربوا من الاوطان واستبدلوا الوحدة من الاخوان فلو رأيتهم لرأيت قوما قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر والنصب وفصل اعضاءهم بخناجر التعب خمص بطول السرى شعث بفقد الكرى قد وصلوا الكلال بالكلال وتأهبوا للنقلة والارتحال * چو از جايگان دردويدن كرو * بتيزى هم افتان وخيزان برو * كران باد پايان برفتند تيز * تو بى دست و پا از نشستن بخيز *

تمت سورة الزخرف بعون الله تعالى فى اواخر جمادى الآخرة من الشهور المنتظمة فى سلك سنة ثلاث عشرة ومائة وألف وتليها سورة الدخان وهى سبع او تسع وخمسون آية مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الخ

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اى بحق حم وهى هذه السورة او مجموع القرءان (والكتاب) عطف على حم اذ لو كان قسما آخر لزم اجتماع القسمين على مقسم عليه واحد ومدار العطف على تقدير كون حم اسما لمجموع القرءان المغايرة فى العنوان (المبين) اى البين معانيه لمن انزل عليهم وهم العرب لكونه بلغتهم وعلى أساليبهم او المبين لطريق الهدى من طرق الضلالة الموضح لكل ما يحتاج اليه فى ابواب الديانة وقال بعضهم بحق الحى القيوم و بحق القرءان الفاصل بين الحق والباطل فالحاء اشارة الى الاسم الحى والميم الى الاسم القيوم وهما اعظم الاسماء الالهية لاشتمالهما على مايشتمل عليه كل منها من المعانى والاوصاف والحقائق كما سبق فى آية الكرسى وفى عرائس البقلى الحاء الوحى الخاص الى محمد والميم محمد عليه السلام وذلك ما كان بلا واسطة فهو سر بين المحب والمحبوب لا يطلع عليه احد غيرهما كما قال تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى وقال بعضهم حيت المحبين يعنى حمايت كردم دوستان خودرا از توجه بما سوى يقول الفقير ويحتمل ان يكون اشارة الى حمد الله على انزاله القرءان الذى هو أجل النعم الالهية فحم مقصور من الحمد والمعنى وحق الحق الذى يستحق الحمد فى مقابلة انزال القرءان (انا انزلناه) اى الكتاب المبين الذى هو القرءان وهو جواب القسم (فى ليلة مباركة) هى ليلة القدر فانه تعالى أنزل القرءان فى ليلة القدر من شهر رمضان من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا دفعة واحدة واملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على النبى عليه السلام نجوما اى متفرقا فى ثلاث وعشرين سنة والظاهر ان ابتداء تنزيله الى النبى عليه السلام ايضا كان فى ليلة القدر لان ليلة القدر فى الحقيقة ليلة افتتاح الوصلة ولا بد فى الوصلة من الكلام والخطاب والحكمة فى نزوله ليلا ان الليل زمان المناجاة ومهبط

النفحات ومشهد التنزلات ومظهر التجليات ومورد الكرامات ومحل الاسرار الى حضرة الكبرياء وفى الليل فراغ القلوب بذكر حضرة المحبوب فهو أطيب من النهار عند المقربين والابرار ووصف الليلة بالبركة لما ان نزول القرءان مستتبع للمنافع الدينية والدنيوية بأجمعها ولما فيها من تنزل الملائكة والرحمة واجابة الدعوة ونحوها والا فاجزاء الزمان متشابهة بحسب ذواتها وصفاتها فيمتنع ان يتميز بعض اجزائه عن بعض بمزيد القدر والشرف لنفس ذواتها وعلى هذا فقس شرف الامكنة فانه لعارض فى ذواتها قال حضرة الشيخ صدر الدين قدس سره فى شرح الاربعين حديثا وللازمنة والامكنة فى محو السيئات وتغليب طرف الحسنات وامدادها والتكفير والتضعيف مدخل عظيم وفى الحديث ان الله غفر لاهل عرفات وضمن عنهم التبعات وانه ينزل يوم عرفة الى السماء الدنيا وقد وردت أحاديث دالة على فضيلة شهر رمضان وعشر ذى الحجة وليلة النصف من شعبان وان الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف وفى مسجد النبى عليه السلام بألف وفى المسجد الاقصى بخمسمائة وكلها دالة على شرف الازمنة والامكنة انتهى كلامه قال الشيخ المغربى قدس سره أفضل الشهور عندنا شهر رمضان اى لانه انزل فيه القرءان ثم شهر ربيع الاول اى لانه مولد حبيب الرحمن ثم رجب اى لانه فرد الاشهر الحرم وشهر الله ثم شعبان اى لانه شهر حبيب الرحمن ومقسم الاعمال والآجال بين شهرين عظيمين رجب ورمضان ففيه فضل الجوار بين العظيمين كان يوم الخميس وليوم السبت فضلا عظيما لكونها فى جوار الجمعة ولذا ورد بارك الله فى السبت والخميس ثم ذو الحجة اى لانه وطن الحج والعشر التى تعادل كل ليلة منها ليلة القدر والايام المعلومات ايام التشريق ثم شوال اى لكونه فى جوار شهر رمضان ثم ذو القعدة اى لكونه من الاشهر الحرم ثم المحرم شهر الانبياء عليهم السلام ورأس السنة وأحد الاشهر الحرم وقيل فضل الله الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض لتبادر النفوس وتسارع القلوب الى احترامها وتتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها ويرغب الخلق فى فضائلها واما تضاعف الحسنات فى بعضها فمن المواهب اللدنية والاختصاصات الربانية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال القاشانى فى شرح التائية كان شرف الأزمنة وفضيلتها بحسب شرف الاحوال الواقعة فيها من حضور المحبوب ومشاهدته فكذلك شرف الاعمال يكون بحسب شرف النيات والمقاصد الباعثة وشرف النية فى العمل ان يؤدى للمحبوب ويكون خالصا لوجهه غير مشوب بغرض آخر قال ابن الفارض

وعندى عيدى كل يوم أرى به * جمال محياها بعين قريرة
وكل الليالى ليلة القدر ان دنت * كما كل ايام اللقا يوم جمعة

قال بعض الكبار واشد الليالى بركة وقدرا ليلة يكون العبد فيها حاضرا بقلبه مشاهدا لربه يتنعم بأنوار الوصلة ويجد فيها نسيم القربة واحوال هذه الطائفة فى لياليهم مختلفة كما قالوا

لا أظلم الليل ولا ادعى * ان نجوم الليل ليست تزول
ليلى كما شاءت قصير اذا * جادت وان ضنت فليلى طويل

وقال بعض المفسرين المراد من الليلة المباركة ليلة النصف من شعبان ولها أربعة اسماء الاول الليلة المباركة لكثرة خيرها وبركتها على العاملين فيها الخير وان بركات جماله تعالى تصل الى كل ذرة من العرش الى الثرى كما فى ليلة القدر وفى تلك الليلة اجتماع جميع الملائكة فى حظيرة القدس ودر كشف الاسرار فرموده كه اين شب مبارك خواند از بهر آنكه پرخير و پربركت است همه شب داعيانرا اجابت است وسائلانرا عطيت ومجتهدانرا معونت ومطيعانرا مثوبت وعاصيانرا اقالت ومحبانرا كرامت همه شب درهاى آسمان كشاده جنات عدن وفراديس اعلا درها نهاده سا كنان جنة الخلد بركنكرها نشسته ارواح انبيا وشهدا در عليين فرا طرب آمده همه شب نسيم روح ازلى از جانب قربت بدل دوستان ميدمد وباد هواى فردانيت برجان عاشقان مى وزد وازدوست خطاب مى آيد كه هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأغفر له اى درويش بيدار باش درين شب كه همه بساط نزول بيفكنده وكل وصال جانان درباغ رازدارى شكفته نسيم سحر مبارك بهارى از وميدمد و پيغام ملك برمزى باريك و برازى عجب ميكويد ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله

ألم يأن للهجران أن يتصرما * وللعود غصن البان ان يتضرما

وللعاشق الصب الذى ذاب وانحنى * الم يأن ان يبكى عليه و يرحما

و فى بعض الآثار عجبا لمن آمن بى كيف يتكل على غيرى اوانهم نظروا الى لطائف برى ماعبدوا غيرى اى عجب
كسى كه ماراشناخت باغير ما آرام كى كيرد كسى كه ما راباقت باديكرى چون پردازد كسى كه رنك و بوى وصال
و ياد ماد اردل دررنك و بوى دنيا چون بندد * ازتعجب هر زمان كو يد بنفسه كاى عجب * هر كه زلف
يار دارد چنك در ماچون زند * والثانى ليلة الرحمة والثالث ليلة البراءة والرابع ليلة الصك وذلك لان البندار
اذا استوفى الخراج من اهله كتب لهم البراءة كذلك الله يكتب لعباده المؤمنين البراءة فى هذه الليلة (كما حكى)
ان عمر بن عبد العزيز لما رفع رأسه من صلاته ليلة النصف من شعبان وجد رقعة خضراء قد اتصل نورها
بالسماء مكتوب فيها هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز وكما ان فى هذه الليلة براءة للسعداء
من الغضب فكذا فيها براءة للاشقياء من الرحمة نعوذ بالله تعالى ولهذه الليلة خصال * الاولى تفريق
كل امر حكيم كما سيأتى * والثانية فضيلة العبادة فيها وفى الحديث من صلى فى هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله
تعالى اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا
وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان قال فى الاحياء يصلى فى الليلة الخامسة عشرة من شعبان مائة ركعة
كل ركعتين بتسليمة يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله احد عشر مرات وان شاء صلى عشر ركعات يقرأ
فى كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة قل هو الله احد فهذه ايضا اى كصلاة رجب مروية عن النبى عليه السلام
فى جملة الصلوات كان السلف يصلون هذه الصلاة فى هذه الليلة ويسمونها صلاة الخير ويجتمعون فيها وربما
صلوها جماعة (روى) عن الحسن البصرى انه قال حدثنى ثلاثون من اصحاب النبى عليه السلام ان من صلى
هذه الصلاة فى هذه الليلة نظر الله اليه سبعين نظرة وقضى الله له بكل نظرة سبعين حاجة ادناها المغفرة انتهى كلام
الاحياء قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان النبى عليه السلام لما تجلى له جميع الصفات فى ثمانية عشر الف
عالم واكثر صلى تلك الصلاة بعد العشاء شكرا على النعمة المذكورة (وروى) مجاهد عن على رضى الله عنه انه
عليه السلام قال يا على من صلى مائة ركعة فى ليلة النصف من شعبان فقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة
وقل هو الله احد عشر مرات قال عليه السلام يا على مامن عبد يصلى هذه الصلاة الاقضى الله له كل حاجة طلبها
تلك الليلة و يبعث الله سبعين الف ملك يكتبون له الحسنات و يمحون عنه السيئات و يرفعون له الدرجات الى
رأس السنة و يبعث الله فى جنات عدن سبعين الف ملك وسبعمائة الف يبنون له المدائن والقصور و يغرسون له
من الاشجار مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب المخلوقين وان مات من ليلته قبل ان يحول الحول
مات شهيدا و يعطيه الله بكل حرف من قل هو الله احد فى ليلته تلك سبعين حوراء كما فى كشف الاسرار قال
بعضهم اقل صلاة البراءة ركعتان واوسطها مائة واكثرها الف يقول الفقير الالف الذى هو اشارة الى الف اسم له
تعالى تفصيل للمائة التى هى اشارة الى مائة اسم له منتخبة من الالف لان التسعة والتسعين باعتبار احديتها مائة
وهى تفصيل للواحد الذى هو الاسم الاعظم ولما لم تشرع ركعة منفردة ضم اليها اخرى اشارة الى الذات والصفات
والليل والنهار والجسد والروح والملك والملكوت ولهذا السر استحب ان يقرأ فى الركعتين المذكورتين اربعمائة
آية من القرآن فان فرض القراءة آية واحدة ومستحبها اربع آيات والمائة اربع مرات اربعمائة فالركعتان
باعتبار القراءة المستحبة فى حكم المائة فاعرف جدا و فى الحديث من احيا الليالى الخمس وجبت له الجنة ليلة
التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان * والثالثة نزول الرحمة قال عليه السلام ان الله
ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا اى تنزل رحمته والمراد فى الحقيقة تنزل عظيم من تنزلات عالم
الحقيقة مخصوص بتلك الليلة وايضا المراد تنزل من اول الليلة اى وقت غروب الشمس الى آخرها اى الى طلوع
الفجر اوطلوع الشمس * والرابعة حصول المغفرة قال عليه السلام ان الله يغفر لجميع المسلمين فى تلك الليلة الا
لكاهن اوساحر اومشاحن اومدمن خمرا وعاق للوالدين اومصر على الزنى قال فى كشف الاسرار فسر اهل العلم
المشاحن فى هذا الموضع باهل البدع والاهواء والحقد على اهل الاسلام * والخامسة انه اعطى فيها رسول الله
عليه السلام تمام الشفاعة وذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان الشفاعة فى امته فاعطى الثلث منها ثم
سأل ليلة الرابع عشر فاعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطى الجميع الا من شرد على الله شراد البعير

وفي رواية اخرى قالت عائشة رضي الله عنها رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة النصف من شعبان ساجدا يدعو فنزل جبريل فقال ان الله قد اعتق من النار الليلة بشفاعتك ثلث امتك فزاد عليه السلام في الدعاء فنزلت جبريل فقال ان الله يقرئك السلام و يقول اعتقت نصف امتك من النار فزاد عليه السلام في الدعاء فنزل جبريل وقال ان الله اعتق جميع امتك من النار بشفاعتك الا من كان له خصم حتى يرضى خصمه فزاد عليه السلام في الدعاء فنزل جبريل عند الصبح وقال ان الله قد ضمن لخصماء امتك ان يرضيهم بفضله ورحمته فرضي النبي عليه السلام * والسادسة ان من عادة الله في هذه الليلة ان يزيد ماء زمزم زيادة ظاهرة وفيه اشارة الى حصول مزيد العلوم الالهية لقلوب اهل الحقائق (انا كنا منذرين) استئناف مبين لما يقتضي الانزال كأنه قيل انا انزلناه لان من شأننا الانذار والتخويف من العقاب (فيها يفرق كل امر حكيم) اى يكتب ويفصل كل امر محكم ومتقن من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امورهم الا السعادة والشقاوة من هذه الليلة الى الاخرى من السنة القابلة وقيل يبدأ في انتساخ ذلك من اللوح في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والخسف الى جبرائيل ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت حتى ان الرجل ليمشي في الاسواق وان الرجل لينكح ويولد له ولقد ادرج اسمه في الموتى كفته اند درميان فرشتكان فرشتهء حليم تر و رحيم تر ومهربان تر ازميكائيل نيست وفرشتهء مهيب تر وباسياست تر از جبرائيل نيست درخبراست كه روزى هردو مناظره كردند جبرائيل كفت مرا عجب مى آيد كه با اين همه بى حرمتى وجفا كارى بخلق رب العزة بهشت از بهرچه مى آفريد ميكائيل كفت مرا عجب مى آيد كه با آن همه فضل وكرم ورحمت كه الله رابر بند كانست دوزخ را از بهرچه مى آفريد از حضرت عزت وجناب جبروت ندا آمد كه احبكما الى احسنكما ظنابى ازشماهردو آن دوست تر دارم كه بمن ظن نيكوتر مى برد يعنى ميكائيل كه رحمت برغضب فضل مى نهد وقد قال الله تعالى ان رحمتي سبقت غضبي وكما ان في هذه الليلة يفصل كل امر صادر بالحكمة من السماء في السنة من اقسام الحوادث في الخير والشر والمحن والمنن والنصرة والهزيمة والخصب والقحط فكذا الحجب والجذب والوصل والفصل والوفاق والخلاف والتوفيق والخذلان والقبض والبسط والستر والتجلي فكم بين عبد نزل له الحكم والقضاء بالشقاء والبعد وآخر ينزل حكمه بالوفاء والرفد (امرا من عندنا) نصب على الاختصاص اى اعنى بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو بيان لفخامته الاضافية بعد بيان فخامته الذاتية (انا كنا مرسلين) بدل من انا كنا بدل الكل (رحمة من ربك) مفعول له للارسال اى انا انزلنا القرآن لان عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل افاضة رحمتنا عليهم فيكون قوله رحمة غاية للارسال متأخرة عنه على ان المراد منها الرحمة الواصلة الى العباد او لاقتضاء رحمتنا السابقة ارسالهم فيكون باعثا متقدما للارسال على ان المراد مبدأها ووضع الرب موضع الضمير للايذان بان ذلك من احكام الربوبية ومقتضياتها واضافته الى ضميره عليه السلام للتشريف * دردو عالم بخشش بخشايش است * خلق را از بخشش آسايش است * خواجه چون در مدح خويش سفت * انما انا رحمة مهداة كفت * كما قال في التأويلات النجمية انا كنا مرسلين محمد عليه السلام رحمة مهداة من ربك ليخرج المشتاقين من ظلمات المفارقة الى نور المواصلة وايضا انا كنا مرسلين رحمة لنفوس اوليائنا بالتوفيق ولقلوبهم بالتحقيق (انه هو السميع العليم) يسمع كل شئ من شأنه ان يسمع خصوصا انين المشتاقين و يعلم كل شئ من شأنه ان يعلم خصوصا حنين المحبين فلا يخفى عليه شئ من اقوال العباد وافعالهم واحوالهم وهو تحقيق لربوبيته تعالى وانها لا تحق الا لمن هذه نعوته الجليلة (رب السموات والارض وما بينهما) بدل من ربك يقول الفقير الهمت بين النوم واليقظة ان معنى هذه الآية اى اشارة لا عبارة ان مربي ومباغي الى كالي هو رب السموات والارض وما بينهما يعني جميع الموجودات العلوية والسفلية وذلك لانها مظاهر الاسماء والصفات الالهية ففي كل ذرة من ذرات العالم حقيقة مشهودة هي غذاء الروح العارف فيربي بذلك الغذاء الشهودي بالغا الى اقصى استعداده كما يربي البدن بالغذاء الحسي بالغا الى غاية نمائه ووقوفه والى هذا المعنى اشار صاحب المثنوي بقوله * آن خيالاتي كه دام اولياست * عكس مهرويان بستان خداست * فافهم جدا وقل لا اعبد الا الله ولا اقصد سواه (ان كنتم موقنين) بشئ فهذا اولى ما توقنون به لفرط ظهوره او ان كنتم مريدين

لليقين فاعلموا ذلك وبالفارسية اكرهستيد شمابى كانان يعنى طالب كنند كان يقين (لااله الاهو) اذلاخالق سواه جملة مستأنفة مقررة لماقبلها (يحيى ويميت) يوجد الحياة فى الجماد ويوجد الموت فى الحيوان بقدرته كايشاهد ذلك اى يعلم علما جليا يشبه المشاهدة والظاهر ان المشاهدة تتعلق بالاثر فان المعلوم هو الاحياء والاماتة والمشهود هو اثر الحياة فى الحى واثر الممات فى الميت وفى التأويلات النجمية يحيى قلوب اوليائه بنور محبته وتجلى صفات جماله ويميت نفوسهم بتجلى صفات جلاله (ربكم) اى هو ربكم وخالقكم ورازقكم (ورب آبائكم الاولين) وفى التأويلات رب آدم واولاده ورب الآباء العلوية وقال محمد بن على الباقر قد انقضى قبل آدم الذى هو ابونا الف آدم واكثر وذكر الشيخ ابن العربى قدس سره فى الفتوحات المكية فى باب حدوث الدنيا حديثا ضعيفا انه انقضى قبل آدم مائة الف آدم وجرى له كشف وشهود فى طواف الكعبة انه شاهد رجالا تمثلوا له من الارواح فسالهم من انتم فاجابوا انهم من اجداده الاول قبل آدم باربعين الف سنة قال الشيخ فسألت عن ذلك ادريس النبى عليه السلام فصدقنى فى الكشف والخبر وقال نحن معاشر الانبياء نؤمن بحدوث العالم كله ولم نعلم اوله والحق تعالى متفرد باوائل الكائنات (بل هم فى شك) بلكه ايشان درشك اند اى مما ذكر من شؤونه تعالى غير موقنين فى اقرارهم بانه تعالى رب السموات والارض وما بينهما (يلعبون) لايقولون مايقولون عن جد واذعان بل مخلوطا بهزؤ ولعب وهو خبر آخر وفى كشف الاسرار دركمان خويش بازى ميكنند فالظرف متعلق بالفعل او بل هم حال كونهم فى شك مستقر فى قلوبهم يلعبون كما فى قوله فهم فى ريبهم يترددون وفيه اشارة الى ان من استولت عليه الغفلة اداه ذلك الى الشك ومن لزم الشك كان بعيدا من عين الصواب قال بعضهم وصف اهل الشك والنفاق باللعب وذلك لترددهم وتحيرهم فى امر الدين واشتغالهم بالدنيا واغترارهم بزينتها قال اويس القرنى رضى الله عنه اف لهذه القلوب قد خالطها الشك فانفعها العظة وعن الشيخ فتح الموصلى قدس سره قال رأيت فى البادية غلاما لم يبلغ الحنث يمشى ويحرك شفتيه فسلمت عليه فرد الجواب فقلت له الى اين ياغلام فقال الى بيت الله الحرام قلت فيما ذا تحرك شفتيك قال بالقرآن قلت فانه لم يجر عليك قلم التكليف قال رأيت الموت يأخذ من هو اصغر منى سنا فقلت خطوك قصير وطريقك بعيد فقال انما على نقل الخطى وعلى الله الابلاغ فقلت فاين الزاد والراحلة فقال زادى يقينى وراحلتى رجلاى * سدره توفيق بود كرد علايق * خواهى كه بمنزل برسى راحله بكذار * قلت اسألك عن الخبز والماء قال ياعماه ارأيت لو ان مخلوقا دعاك الى منزله اكان يجمل بك ان تحمل معك زادك فقلت لا قال ان سيدى دعا عباده الى بيته واذن لهم فى زيارته فحملهم ضعف يقينهم على حمل زادهم وانى استقبحت ذلك فحفظت الادب معه افتراه يضيعنى فقلت كلا وحاشى ثم غاب عن عينى فلم اره الا بمكة فلما رآنى قال ياشيخ انت بعد على ذلك الضعف فى اليقين * سيراب كن زبحر يقين جان تشنه را * زين بيش خشك لب منشين برسراب ريب (فارتقب) الارتقاب چشم داشتن يعنى منتظر شدن والمعنى فانتظر يامحمد لكفار مكة على ان اللام للتعليل وبالفارسية * پس تو منتظر باش براى ايشان (يوم تأتى السماء بدخان مبين) ظاهر لاشك فيه ويوم مفعول ارتقب والباء للتعدية يعنى ان روز كه آسمان دودى آرد آشكارا ويجوز ان يكون ظرفا له والمفعول محذوف اى ارتقب وعد الله فى ذلك اليوم اطلق الدخان على شدة القحط وغلبة الجوع على سبيل الكناية او المجاز المرسل والمعنى فانتظر لهم يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان اما لضعف بصره اولان فى عام القحط يظلم الهواء لقلة الامطار وكثرة الغبار ولذا يقال لسنة القحط السنة الغبراء كما قالوا عام الرمادة والظاهر ان السنة الغبراء مالاتنبت الارض فيها شيأ وكانت الريح اذا ذهبت القت ترابا كالرماد اولان العرب تسمى الشر الغالب دخانا واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفها عن الامطار فهو من قبيل اسناد الشئ الى سببه وذلك ان قريشا لما بالغوا فى الاذية له عليه السلام دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر اى عقابك الشديد يعنى خذهم اخذا شديدا واجعلها عليهم سنينا كسنى يوسف وهى السبع الشداد فاستجاب الله دعاءه فاصابتهم سنة اى قحط حتى اكلوا الجيف والجلود والعظام والعلهز وهو الوبر والدم اى يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار فكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان من الجوع وكان يحدث الرجل ويسمع كلامه ولايراه من الدخان وذلك قوله تعالى (يغشى الناس) اى يحيط ذلك الدخان بهم ويشملهم من جميع جوانبهم صفة للدخان (هذا عذاب اليم) اى قائلين هذا الجوع

اوالدخان عذاب اليم فمشى اليه عليه السلام ابوسفيان ونفر معه وناشدوه الله والرحم اى قالوا نسالك يامحمد بحق
الله وبحرمة الرحم ان تستسقى لنا وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا وذلك قوله تعالى (ربنا اكشف
عنا العذاب) اى الجوع اوعذاب الدخان وما آلهما واحد فان الدخان انما ينشأ من الجوع (انا مؤمنون) بعد
رفعه (انى لهم الذكرى) رد لكلامهم واستدعائهم الكشف وتكذيب لهم فى الوعد بالايمان المنبئ عن التذكر
والاتعاظ بما اعتراهم من الداهية والمراد بالاستفهام الاستبعاد لا حقيقته وهو ظاهر اى كيف يتذكرون اومن
اين يتذكرون ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم (وقد جاءهم رسول مبين) اى والحال انهم
شاهدوا من دواعى التذكر وموجبات الاتعاظ ماهو اعظم منه فى ايجابهما حيث جاءهم رسول عظيم الشان
وبين لهم مناهج الحق باظهار آيات ظاهرة ومعجزات قاهرة تحرك صم الجبال (ثم) كلمة ثم هنا للاستبعاد
(تولوا) اعرضوا (عنه) اى عن ذلك الرسول فيما شاهدوا منه من العظائم الموجبة للاقبال اليه
ولم يقتنعوا بالتولى (وقالوا) فى حقه (معلم مجنون) اى قالوا تارة يعلمه غلام اعجمى لبعض ثقيف واسمه عداس
اوابو فكيهة او جبر او يسار واخرى مجنون اويقول بعضهم كذا وآخرون كذا فهل يتوقع من قوم هذه صفاتهم
ان يتأثروا منه بالعظة والتذكير وما مثلهم الا كمثل الكلب اذا جاع ضغا واذا شبع طغا (انا كاشفوا العذاب)
جواب من جهته تعالى عن قولهم ربنا اكشف الخ اى انا نكشف العذاب المعهود عنكم بدعاء النبى عليه السلام
وانزال المطر كشفا (قليلا) وهو دليل على كمال خبث سريرتهم فانهم اذا عادوا الى الكفر نكشف العذاب كشفا
قليلا فهم بالكشف رأسا اعود اوزمانا قليلا وهو ما بقى من اعمارهم (انكم عائدون) تعودون اثر ذلك الى ما كنتم
عليه من العتو والاصرار على الكفر وتنسون هذه الحالة وصيغة الفاعل فى الفعلين للدلالة على تحققهما لا محالة
ولقد وقع كلاهما حيث كشفه الله بدعاء النبى عليه السلام فما لبثوا ان عادوا الى ما كانوا فيه من العتو والعناد
لان من مقتضى فساد طينتهم واعوجاج طبيعتهم المبادرة الى خلف الوعد ونقض العهد والعود الى الاشراك
اذا زال المانع على ما بينه الله تعالى فيمن ركب الفلك اذا نجاه الى البر (وفى المثنوى) آن ندامت از نتيجه
رنج بود * نى زعقل روشن چون گنج بود * چونكه شد رنج آن ندامت شد عدم * مى نيرزد خاك آن توبه
ندم * ميكند اوتوبه وپير خرد * بانگ لوردوا لعادوا ميزند (يوم نبطش البطشة الكبرى) البطش تناول
الشئ بعنف وصولة اى يوم القيامة ننتقم ونعاقب العقوبة العظمى (انا منتقمون) فيوم ظرف لما دل عليه
قوله انا منتقمون لا للمنتقمون لان ان مانعة عن ذلك (وقال الكاشفى) يادكن روزى راكه بگيريم كافرانرا گرفتن
سخت وبزرگ يعنى روز قيامت وذلك لانه تعالى اخذهم بالجوع والدخان ثم اذاقهم القتل والاسر يوم بدر
وكل ذلك من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فاذا كان يوم القيامة يأخذهم اخذا شديدا لا يقاس على
ما كان فى الدنيا نسأل الله العصمة من عذابه وجحيمه والتوفيق لما يوصل الى رضاه ونعيمه وقال بعض المفسرين
المراد بالدخان ماهو من اشراط الساعة وهو دخان يأتى من السماء قبل يوم القيامة فيدخل فى اسماع الكفرة
حتى يكون رأس الواحد كرأس الحنيذ اى المشوى ويعترى المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها
كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص اى فرجة يخرج منها الدخان وفى الحديث اول الآيات الدخان ونزول عيسى
ابن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين وهو بفتح الهمزة على ماهو المشهور اسم رجل بنى هذه البلدة باليمن
واقام بها تسوق الناس الى المحشر اى الشام والقدس قال حذيفة رضى الله عنه فما الدخان فتلا الآية فقال
يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة واما الكافر فهو كالسكران
يخرج من منخريه واذنيه ودبره وقال حذيفة بن اسيد الغفارى رضى الله عنه اطلع رسول الله صلى الله عليه
وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال عليه السلام ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال عليه السلام انها لن تقوم
حتى تروا قبلها آيات اى علامات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى
ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك
نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم واوله بعض العلماء بفتنة الاتراك واول خروج الدجال بظهور الشر
والفساد ونزول عيسى باندفاع ذلك وظهور الخير والصلاح يقول الفقير ان كان هذا التأويل من طريق الاشارة
فسلم لانه لا تخلو الدنيا عن المظاهر الجلالية والجمالية الى خروج الدجال ونزول عيسى واما ان كان من طريق

الحقيقة ولاصحة له اذ لابد من ظهور تلك الآيات على حقيقتها على ما اخبر به النبي عليه السلام فعلى هذا القول وهو تفسير الدخان بما هو من اشراط الساعة معنى قوله ربنا اكشف عنا الخ وقوله انا كاشفوا العذاب الخ انه اذا جاء الدخان تضور المعذبون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فيكشفه الله عنهم بعد اربعين يوما فريثما يكشف عنهم يرتدون ولا يتمهلون وظهور علامات القيامة لا يوجب انقطاع التكليف ولا يقدح فى صحة الايمان ولا يجب ايضا لزومها وعدم انكشافها وقال بعض اهل التفسير المراد بالدخان ما يكون فى القيامة اذا اخرجوا من قبورهم فيحتمل ان يراد به معناه الحقيقى وما يستلزمه فانه لشدة اهوال يوم القيامة تظلم العين بحيث لا يرى الانسان فيه اينما توجه الا والظلمة مستولية عليه كأنه مملوء دخانا فعلى هذا يبنى الكلام على الفرض والتقدير ومعناه انهم يقولون ربنا اكشف عنا العذاب اى ارددنا الى الدنيا نعمل صالحا فيقول الله انا كاشفوا العذاب يعنى أن كشفنا ورددناكم اليها تعودوا الى ما كنتم عليه من الكفر والتكذيب كما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه والتفسير الاول من هذه التفاسير الثلاثة هو الذى يستدعيه مساق النظم الكريم قطعا وفى عرائس البقلى رحمه الله ظاهر الآية دخان الكفرة من الجوع فى الظاهر ودخان بواطنهم دخان النفس الامارة والاهواء المختلفة التى تغير سماء قلوبهم بغبار الشهوات وظلمة الغفلات وقال سهل قدس سره الدخان فى الدنيا قسوة القلب والغفلة عن الذكر وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى مراقبة سماء القلب عن تصاعد دخان اوصاف البشرية يغشى الناس عن شواهد الحق هذا عذاب اليم لارباب المشاهدة كما قال السرى قدس سره اللهم مهما عذبتنى فلا تعذبنى بذل الحجاب ربنا اكشف عنا عذاب الحجاب انا مؤمنون بانك قادر على رفع الحجاب وارخائه فاذا اخذوا فى الاستغاثة يقال لهم أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين بالهام تقواهم وفجورهم ثم خالفوه وقالوا خاطر شيطانى انا كاشفوا العذاب عن صورتهم فى الدنيا قليلا لان جميع الدنيا عندنا قليل ولكن يوم نبطش البطشة الكبرى نورثهم حزنا طويلا ولا يجدون فى ظلال انتقامنا مقيلا يقول الفقير ظهر من هذه التقريرات انه لا خير فى الدخان فى الظاهر والباطن الا ترى ان من رآه فى المنام يعبر بالهول العظيم والقتال الشديد وبالظلمات والحجب والكدورات فعلى العاقل ان يجتهد فى الخروج من الظلمات الى النور والدخول فى دائرة الصفاء والحضور فانه ان بقى مع دخان الوجود يظلم عليه وجه المقصود (ولقد فتنا قبلهم) پيش از كفار مكه (قوم فرعون) اى القبط والمعنى امتحناهم اى فعلنا بهم فعل الممتحن بارسال موسى عليه السلام اليهم ليؤمنوا ويظهر منهم ما كان مستورا فاختاروا الكفر على الايمان فالفعل حقيقة او اوقعناهم فى الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم فهو مجاز عقلى من اسناد الفعل الى سببه لان المراد بالفتنة حينئذ ارتكاب المعاصى وهو تعالى كان سببا لارتكابها بالامهال والتوسيع المذكورين (وجاءهم رسول كريم) على الله تعالى وهو موسى عليه السلام بمعنى انه استحق على ربه انواعا كثيرة من الاكرام او كريم على المؤمنين او فى نفسه لان الله تعالى لم يبعث نبيا الا من كان افضل نسبا واشرف حسبا على ان الكرم بمعنى الخصلة المحمودة وقال بعضهم لمكالمته مع الله واستماع كلامه من غير واسطة وفى الآية اشارة الى انه تعالى جعل فرعون وقومه فيما فتنهم فداء امة محمد عليه السلام لتعتبر هذه الامة بهم فلا يصرون على جحودهم كما اصروا ويرجعوا الى طريق الرشد ويقبلوا دعوة نبيهم ويؤمنوا بما جاء به لئلا يصيبهم ما اصابهم بعد ان جاءهم رسول كريم (ان ادوا الى عباد الله) ان مصدرية اى بان ادوا الى بنى اسرائيل وسلموهم وارسلوهم معى لاذهب بهم الى موطن آبائهم الشام ولا تستعبدوهم ولا تعذبوهم اى جئتكم من الله اطلب تأدية عباد الله الى (قال فى كشف الاسرار) فرعون قبطى بود وقوم وى قبط بودند وبنى اسرائيل درزمين ايشان غريب بودند اززمين كنعان بايشان افتادند نژاد يعقوب عليه السلام بودند بايدر خويش يعقوب بمصر شدند بر يوسف وآن روز هشتاد ودو كس بودند وايشانرا درمصر توالد وتناسل بود بعد از غرق فرعون چون ازمصر بيرون آمدند باموسى بقصد فلسطين هزار هزار وششصد هزار بودند فرعون ايشانرا درزمين خويش زبون كرفته بود وايشانرا معذب همى داشت وكارهاء صعب ودشوار همى فرمودنا رب العزة موسى راه پيغمبر بايشان فرستاد بدو كار يكى اوردن ايمان بوحدانيت حق تعالى وعبادت وى كردند ديكر بنى اسرائيل راموسى دادن وايشانرا ازعذاب

رها كردن اينست كه رب العالمين فرمود ان ادوا الى عباد الله يقول الفقير فتكون التأدية بعد الايمان كما قالوا فى آية اخرى لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل ونظيره قول نوح عليه السلام لابنه يابنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين اى آمن واركب فان الراكب انما هو المؤمن والركوب متفرع على الايمان وقال بعضهم عباد الله منصوب بحرف النداء المحذوف اى بان ادوا الى يا عباد الله حقه من الايمان وقبول الدعوة (انى لكم رسول امين) على وحيه ورسالته صادق فى دعواه بالمعجزات وهو علة للامر بالتأدية وفيه اشارة الى ان بنى اسرائيل كانوا امانة الله فى ايدى فرعون وقومه يلزم تأديتهم الى موسى لكونه امينا فخانوا تلك الامانة حتى آخذهم الله على ذلك (وان لا تعلوا على الله) اى وبان لا تتكبروا عليه تعالى بالاستهانة بوحيه وبرسوله واستخفاف عباده واهانتهم (انى آتيكم) اى من جهته تعالى يحتمل ان يكون اسم فاعل وان يكون فعلا مضارعا (بسلطان مبين) تعليل للنهى اى آتيكم بحجة واضحة لا سبيل الى انكارها يعنى المعجزات وبالفارسية بدرستى كه من بشما آرنده ام حجتى روشن وبرهانى اشكارا برصدق مدعاء خويد وفى ايراد الاداء مع الامين والسلطان مع العلاء من الجزالة ما لا يخفى (وانى عذت بربى وربكم) اى التجأت اليه وتوكلت عليه (ان ترجمون) من ان ترجمونى فهو العاصم من شركم والرجم سنكسار كردن يعنى الرمى بالرجام بالكسر وهى الحجارة او تؤذونى ضربا او شتما بان تقولوا هو ساحر ونحوه او تقتلونى قيل لما قال وان لا تعلوا على الله توعدوه بالقتل وفى التأويلات النجمية وانى عذت بربى من شر نفسى وربكم من شر نفوسكم ان ترجمونى بشئ من الفتن (وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون) الايمان يتعدى باللام باعتبار معنى الاذعان والقبول والباء باعتبار معنى الاعتراف وحقيقة آمن به امن المخبر من التكذيب والمخالفة وقال ابن الشيخ اللام للاجل بمعنى لاجل ما اتيت به من الحجة والمعنى وان كابرتم مقتضى العقل ولم تصدقونى فكونوا بمعزل منى لا علىّ ولا لى ولا تتعرضوا الى بشر ولا اذى لا باليد ولا باللسان فليس ذلك من جزاء من يدعوكم الى ما فيه فلاحكم فالاعتزال كناية عن الترك ولا يراد به الاعتزال بالابدان قال القاضى عبد الجبار من متأخرى المعتزلة كل موضع جاء فيه لفظ الاعتزال فى القرآن فالمراد منه الاعتزال عن الباطل وبهذا صار اسم الاعتزال اسم مدح وهو منقوض بقوله تعالى فان لم تؤمنوا لى فاعتزلون فان المراد بالاعتزال هنا العزلة عن الايمان التى هى الكفر لا العزلة عن الكفر والباطل كذا فى بعض كتب الكلام اخبر الله بهذه الآية ان المفارقة من الاضداد واجبة قيل ان بعض اصحاب الجنيد قدس سره وقع له عليه انكار فى مسألة جرت له معه فكتب اليه ليعارضه فيها فلما دخل على الجنيد نظر اليه وقال يا فلان وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون نقلست كه امام احمد حنبل رحمه الله شى نزد بشر حافى قدس سره رفتى ودرحق او ارادت تمام داشت تابحدى كه شاكردانش كفتند توامام عالم باشى ودر فقه واحاديث وجملة علوم واجتهاد نظير ندارى هردم از پس شوريدهٔ پابرهنه مى دوى اين چه لايق بود احمد كفت آن همه علوم كه شمرديد چنانست من همه به ازان دانم اما او خدا رابه ازمن داند فينبغى للمرء ان يعتزل عن الباطل اياكان لا عن الحق وربما رأينا بعض اهل الانكار فى الغالب يعتزل عن صحبة الرجال ثم لا يكتفى باعتزاله حتى يؤذيهم باللسان فيكون باهانة الاولياء عدو الله تعالى ومحروما من فوائد الصحبة وعوائد المجالس فلزم على اهل الحق ان يتعوذوا بالله من شرور الظلمة والجبارة واهل الانكار والمكابرة كما تعوذ الانبياء عليهم السلام * اى خدا كمترين كداى توام * چشم برخوان كبريايى توام * از بد ومنكران امانم ده * هرچه آنم بهست آنم ده * چونكه توكفتى فاستعذ بالله * بتو بردم زشر ديو پناه * باخصوص از بلاى ديو سفيد * كه نباشد ازو كريز مفيد (فدعا) موسى (ربه) بعد ما كذبوه (ان هؤلاء) اى بان هؤلاء القبط (قوم مجرمون) مصرون على كفرهم ومتابعة هواهم وانت اعلم بهم فافعل بهم ما يستحقونه (فاسر بعبادى ليلا) الفاء عاطفة باضمار القول بعد الفاء لئلا يلزم عطف الانشاء على الخبر والاسراء بشب رفتن يقال اسرى به ليلا اذا سار معه بالليل وكذا سرى والسرى وان كان لا يكون الا بالليل لكنه اتى بالليل للتأكيد والمعنى فاجاب الله دعاءه وقال له اسر يا موسى ببنى اسرائيل من مصر ليلا على غفلة من العدو وبالفارسية پس ببر بشب بندكان مرا (انكم متبعون) علة للامر بالسير اى يتبعكم فرعون وجنوده بعد ان علموا بخروجكم ليلا ليقتلكم چون بلب دريا رسيده باشيد توعصا بر دريازنى بشكافد ودروراهها پديد آيد تا بنى اسرائيل بكذرند (واترك البحر)

اى بحر القلزم وهو الاظهر الاشهر او النيل حال كونه (رهوا) مصدر سمى به البحر للمبالغة و هو بمعنى الفرجة الواسعة اى ذارهوا وراهيا مفتوحا على حاله منفرجا و لاتخف ان يتبعك فرعون و قومه اوساكنا على هيئته بعدما جاوزته ولا تضربه بعصاك لينطبق ولا تغيره عن حاله ليدخله القبط فاذا دخلوا فيه اطبقه الله عليهم يعنى ساكن وآرميده بران وجه كه راههاير وظاهر بود فيكون معنى رهوا ساكنا غير مضطرب وذلك لان الماء وقف له كالطود العظيم حتى جاوز البحر (انهم جند مغرقون) علة للامر بترك البحر رهوا والجند جمع معد للحرب والاغراق غرقه كردن والغرق الرسوب فى الماء والتسفل فيه يقول الفقير لما كان فرعون يفتخر بالماء وجريان الانهار من تحت قصره واشجار بساتينه جاء الجزاء من جنس العمل ولذا امر الله تعالى موسى عليه السلام بان يسير الى جانب البحر دون البر و الا فالله سبحانه قادر على اهلاك العدو فى البر ايضا بسبب من الاسباب كما فعل باكثر الكفار ممن كانوا قبل القبط (كم تركوا) اى كثيرا تركوا فى مصر فكم فى محل النصب على انه مفعول تركوا و من فى قوله (من جنات) بيان لابهامه اى بساتين كثيرة الاشجار وكانت متصلة من رشيد الى اسوان وقدر المسافة بينهما اكثر من عشرين يوما و فى الآية اختصار و المعنى فعل ما امر به بان ترك البحر رهوا فدخله فرعون و قومه فاغرقوا وتركوا بساتين كثيرة (وعيون) نابعة بالماء و بالفارسية چشمهاى آب روان ولعل المراد الانهار الجارية المنشعبة من النيل اذ ليس فى مصر آبار وعيون كما قال بعضهم فى ذمها هى بين بحر رطب عفن كثير البخارات الرديئة التى تولد الادواء وتفسد الغذاء و بين جبل و بر يابس صلد ولشدة يبسه لاتنبت فيه خضراء ولا تنفجر فيه عين ماء انتهى (وزروع) جمع زرع وهو مااستنبت بالبذر تسمية بالمصدر من زرع الله الحرث اذا انبته وانماه قال فى كشف الاسرار وفنون الاقوات والوان الاطعمة اى كانوا اهل ريف وخصب خلاف حال العرب (ومقام كريم) محافل مزينة و منازل محسنة (ونعمة) اى تنعم ونضارة عيش و بالفارسيه و اسباب تنعم و برخوردارى يقال كم ذى نعمة لانعمة له اى كم ذى مال لاتنعم له فالنعمة بالكسر ما انعم به عليك والنعمة بالفتح التنعم و هو استعمال ما فيه النعومة و اللين من المأكولات و الملبوسات و بالفارسية بناز زيستن (كانوا فيها فاكهين) متنعمين متلذذين و منه الفاكهة وهى ما يتفكه به اى يتنعم و يتلذذ باكله (كذلك) الكاف فى حيز النصب و ذلك اشارة الى مصدر فعل يدل عليه تركوا اى مثل ذلك السلب سلبناهم اياها (واورثناها قوما آخرين) فهو معطوف على الفعل المقدر وايراثها تمليكها مخلفة عليهم اوتمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه اى جعلنا اموال القبط لقوم ليسوا منهم فى شئ من قرابة ولا دين ولا ولاء وهم بنوا اسرائيل كانوا مسخرين لهم مستعبدين فى ايديهم فاهلكهم الله واورثهم ديارهم وملكهم واموالهم وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر قال قتادة لم يروفى مشهور التواريخ انهم رجعوا الى مصر و لاملكوها قط ورد بانه لااعتبار بالتواريخ فالكذب فيها كثير والله تعالى اصدق قيلا وقد جاء فى الشعراء التنصيص بايراثها بنى اسرائيل كذا فى حواشى سعدى المفتى قال المفسرون عند قوله تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم و يستخلفكم فى الارض اى يجعلكم خلفاء فى ارض مصر اوفى الارض المقدسة وقالوا فى قوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض و مغاربها اى ارض الشام ومشارقها ومغاربها جهاتها الشرقية و الغربية ملكها بنوا اسرائيل بعد الفراعنة و العمالقة بعد انقضاء مدة التيه و تمكنوا فى نواحيها فاضطرب كلامهم فتارة حملوا الارض على ارض مصر واخرى على ارض الشام والظاهر الثانى لان المتبادر استخلاف انفس المستضعفين لااولادهم ومصر انما ورثها اولادهم لانها فتحت فى زمان داود عليه السلام و يمكن ان يحمل على ارض الشام ومصر جميعا والمراد بالمستضعفين هم واولادهم فان الابناء ينسب اليهم ماينسب الى الآباء و الله اعلم و فى الآية اشارة الى ترك بحر الفضل رهوا اى مشقوقا بعصا الذكر لان فرعون النفس وصفاتها فانون فى بحر الوحدة تاركون لجنات الشهوات وعيون المستلذات الحيوانية وزروع الآمال الفاسدة والمقامات الروحانية بعبورهم عليها وسائر تنعمات الدنيا و الآخرة بالسير والاعراض عنها و بقوله كذلك واورثنا الى الخ يشير الى ان الصفات النفسانية وان فنيت بتجلى الصفات الربانية فهما يكن القالب باقيا بالحياة يتولد منه الصفات النفسانية الى ان تفنى هذه الصفات بالتجلى ايضا ولولم تكن هذه المتولدات ما كان للسائر الترقى فافهم جدا فانه بهذا الترقى يعبر السائر عن المقام الملكى لانه ليس للملك الترقى من مقامه كما قال

تعالى و مامنا الاله مقام معلوم فالكمال الملكي دفعي ثم لاترقى بعده والكمال البشرى تدريجي ولاينقطع سيره ابدلا فى الدنيا ولا فى الآخرة والله مفيض الجود (فمابكت عليهم السماء والارض) مجاز مرسل عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم لان سبب البكاء على شئ هو المبالاة بوجوده يعني انه استعارة تمثيلية بعد الاستعارة المكنية فى السماء والارض بان شبهتا بمن يصح منه الاكتراث على سبيل الكناية و اسند البكاء اليهما على سبيل التخييل كانت العرب اذا مات فيهم من له خطر وقدر عظيم يقولون بكت عليه السماء والارض يعني ان المصيبة بموته عمت الخلق فبكى له الكل حتى الارض و السماء فاذا قالوا مابكت عليه السماء و الارض يعنون به ماظهر بعده مابظهر بعد ذوى الاقدار والشرف ففيه تهكم بالكفار و بحالهم المنافية لحال من يعظم فقده فيقال له بكت عليه السماء والارض وقال بعضهم هو على حقيقته و يؤيده ماروى انه عليه السلام قال مامن مؤمن الاوله فى السماء بابان باب يخرج منه رزقه و باب يدخل منه عمله و اذا مات فقداه و بكيا عليه وتلا فمابكت الخ يعني چون بنده وفات كند و اين دودر از نزول رزق وخروج عمل محروم ماندبرو بكريند وفى الحديث ان المؤمن يبكي عليه من الارض مصلاه وموضع عبادته ومن السماء مصعد عمله (وروى) اذا مات كافر استراح منه السماء والارض والبلاد و العباد فلاتبكي عليه ارض ولاسماء و فى الحديث تضرعوا وابكوا فان السموات والارض والشمس والقمر والنجوم يبكون من خشية الله درمعالم آورده چون مؤمنى بميرد جله آسمان و زمين برو بكريند وكفته اند كه كريۀ آسمان وزمين همچون كريۀ آدميانست يعني بكاؤهما كبكاء الانسان والحيوان فانه ممكن قدرة كما فى الكواشي و قد ثبت ان كل شئ يسبح الله تعالى على الحقيقة كما هو عند محقق الصوفية فمن الجائز ان يبكي و يضحك بما يناسب لعالمه قال وهب بن منبه رضى الله عنه لما اراد الله ان يخلق آدم اوحى الى الارض اى افهمها والهمها انى جاعل منك خليفة فمنهم من يطيعنى فادخله الجنة ومنهم من يعصينى فادخله النار فقالت الارض امنى تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة وعن انس رضى الله عنه رفعه لما عرج بى الى السماء بكت الارض من بعدى فنبت الصف من نباتها فلما ان رجعت قطر عرقى على الارض فنبت ورد احمر الا من اراد ان يشم رائحتى فليشم الورد الاحمر كما فى المقاصد الحسنة و بعضى برانند كه علامتى برايشان ظاهر شود كه دليل بود برحزن وتأسف همچون كريۀ كه دراغلب دالست برغم واندوه قال عطاء والسدى بكاء السماء حمرة اطرافها وعن زيد ابن ابى زياد لما قتل الحسين بن على رضى الله عنهما احمر له آفاق السماء اشهرا واحمرارها بكاؤها وعن ابن سيرين رحمه الله اخبرونا ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين رضى الله عنه اى انها زادت زيادة ظاهرة والا فانها قد كانت قبل قتله * اين سرخئ شفق كه بر ين چرخ بيوفاست * هرشام عكس خون شهيدان كربلاست * كر چرخ خون ببارد ازين غصه درخورست * ورخاك خون بكريد ازين ماجرا رواست * والشفق الحمرة وقال بعضهم الشفق شفقان الحمرة والبياض فاذا غابت الحمرة حلت الصلاة وفى الحديث اذا غاب القمر فى الحمرة فهو لليلة و اذا غاب فى البياض فهو لليلتين وكانت العرب يجعلون الخسوق و الحمرة التى تحدث فى السماء بكاء على الميت ولما كسفت الشمس يوم موت ابنه عليه السلام ابراهيم قال الناس كسفت لموت ابراهيم فخطبهم فقال ان الشمس و القمر آيتان من آيات الله لاينكسفان لموت احد و لالحياته فاذا رأيتموها فادعوا الله وصلوا حتى تنجلى وهذا لاينافى ماسبق فان مراده عليه السلام رفع اعتقاد اهل الجاهلية ولاشك ان كل حادث فهو دال على امر من الامور ولذا امر بالدعاء والصلاة وسر الدعاء ان النفوس عند مشاهدة ماهو خارق العادة تكون معرضة عن الدنيا ومتوجهة الى الحضرة العليا فيكون اقرب الى الاجابة هذا هو السر فى استجابة الدعوات فى الاماكن الشريفة والمزارات قال بعضهم لاتبكى السموات والارض على العصاة واهل الدعوى والانانية فكيف تبكى السماء على من لم يصعد اليها منه طاعة وكيف تبكى الارض على من عصى الله عليها بل يبكيان على المطيعين خصوصا على العارفين اذا فارقوا الدنيا حين لايصعد الى السماء انوار انفاسهم و لايجرى على الارض بركات آثارهم وفى الحديث ان السماء والارض تبكيان لموت العلماء وفى الحديث مامات مؤمن فى غربة غابت عنه بواكيه الابكت عليه السماء والارض ثم قرأ الآية وقال انهما لاتبكيان على كافر وقال بعض المفسرين معنى الآية فمابكت عليهم اهل السماء والارض فاقام السماء و الارض مقام اهلهما

كما قال واسأل القرية و ينصره قوله عليه السلام اذا ولد مولد من امتى تباشرت الملائكة بعضهم بعض من الفرح واذا مات من امتى صغير او كبير بكت عليه الملائكة وكذا ورد فى الخبر ان الملائكة يبكون اذا خرج شهر رمضان وكذا يستبشرون اذا ذهب الشتاء رحمة للمساكين (وما كانوا) لما جاء وقت هلاكهم (منظرين) ممهلين الى وقت آخر او الى الآخرة بل عجل لهم فى الدنيا اما الاول فلان العمر الانسانى عبارة عن الانفاس فاذا نفدت لم يبق للتأخير مجال واما الثانى فانهم مستحقون لنكال الدنيا و الآخرة اما نكال الدنيا فلاشتغالهم بظواهرهم بأذية الداعى مستعجلين فيها واما نكال الآخرة فلمحاربتهم مع الله ببواطنهم بالتكذيب والانكار والدنيا من عالم الظاهر كما ان الآخرة من عالم الباطن فجوزوا فى الظاهر والباطن بما يجرى على ظواهرهم و بواطنهم وهذا بخلاف حال عصاة المؤمنين فانهم اذا فعلوا ذنبا من الذنوب ينظرون الى سبع ساعات ليتوبوا فلا يكتب فى صحائف اعمالهم و لا يؤاخذون به عاجلا لان الله يعفو عن كثير و يجعل بعض المصائب كفارة الذنوب فلا يؤاخذ آجلا ايضا فلهم الرحمة الواسعة والحمد لله تعالى ولكن ينبغى للمؤمن ان يعتبر باحوال الامم فيطيع الله تعالى فى جميع الاحوال و يجتهد فى احياء الدين لا فى اصلاح الطين ونعم ما قال بعضهم * خاك دردست تو دچون باد هنكام رحيل * هركه اوقات كرامى صرف آب وكل كند * ومن الله العون (ولقد نجينا بنى اسرائيل) التنجية نجات دادن و رهانيدن اى خلصنا اولاد يعقوب باغراق القبط فى اليم (من العذاب المهين) ازعذابى خوار كننده يعنى استعباد فرعون اياهم وقتل ابنائهم واستخدام نسائهم و بناتهم وتكليفه اياهم الاعمال الشاقة فالهوان يكون من جهة متسلط مستخف به وهو مذموم (من فرعون) بدل من العذاب اما على جعله نفس العذاب لافراطه فى التعذيب واما على حذف المضاف اى من عذاب فرعون او حال من المهين يعنى واقعا من جهته واصلا من جانبه (انه كان عاليا) متكبرا (من المسرفين) خبر ثان لكان اى من الذين اسرفوا على انفسهم بالظلم و العدوان وتجاوزوا الحد فى الكفر والعصيان (وقال الكاشفى) ازكافرانكه متجاوز انداز حدود ايمان ومن اسرافه انه على حقارته وخسة شأنه ادعى الالهية فكان اكفر الكفار واطغاهم وهو ابلغ من ان يقال مسرفا لدلالته على انه معدود فى زمرتهم مشهور بانه فى جملتهم وفيه ذم لفرعون ولمن كان مثله فى العلو والاسراف كنمرود وغيره و بيان ان من اهان المؤمن اهلكه الله واذله ومن يهن الله فماله من مكرم وان النجاة من ايدى الاعداء من نعم الله الجليلة على الاحباب فان من نكد الدنيا ومصائبها على الحر ان يكون مغلوبا للاعداء وان يرى عدوا له ماض صداقته بد وان الله اذا اراد للمرء ترقيا فى دينه ودنياه يقدم له البلايا ثم ينجيه - تا مراكعبهء مقصود ببالين آمد * سالها بستر خود خار مغيلان كردم (ولقد اخترناهم) اى فضلنا بنى اسرائيل (على علم) فى محل النصب على الحال اى عالمين بانهم احقاء بالاختيار و بالفارسية برد انشى بى غلط يعنى نه غلط بركزيديم بلكه بعلم پاك كزيديم و بدانش تمام دانستيم كه ازهمه آفريدكان سزاى كزيدن ايشانند ازان كزيديم اختيار ما بعلم وارادت ماست بى علت ونواخت ما بفضل وكرم بى سبب او عالمين بانهم يزيغون فى بعض الاوقات ويكثر منهم الفرطات كما قال الواسطى رحمه الله اخترناهم على علم منا بجناياتهم وما يقترفون من انواع المخالفات فلم يؤثر ذلك فى سوابق علمنا بهم ليعلموا ان الجنايات لا تؤثر فى الرعايات ومن هذا القبيل اولاد يعقوب عليه السلام فانهم مع ما فعلوا بيوسف من القائه فى الجب ونحوه اختارهم الله للنبوة على قول * كرد عصيان رحمت حق رانمى آرد بشور * مشرب دريا نكردد تيره ازسيلابها * ويجوز ان يكون المعنى لعلمهم وفضلهم على ان كلمة على للتعليل (على العالمين) على عالمى زمانهم يعنى برجهانيان روزكار ايشان او على العالمين جميعا فى زمانهم و بعدهم فى كل عصر لكثرة الانبياء فيهم حيث بعث فيهم يوما الف نبى ولم يكن هذا فى غيرهم ولا ينافيه قوله تعالى فى حق امة محمد عليه السلام كنتم خير امة اخرجت للناس الآية لتغاير جهة الخيرية يقول الفقير والحق ان هذه الامة المرحومة خير من جميع الامم من كل وجه فان خيرية الامم ان كانت باعتبار معجزات انبيائهم فالله تعالى قد اعطى لنبينا عليه السلام جميع ما اعطاه للاولين وان كانت باعتبار كثرة الانبياء فى وقت واحد فعلماؤنا الذين كانبياء بنى اسرائيل اكثر وازيد وذلك لانه لا تخلو الدنيا كل يوم من ايام هذه الامة الى قيام الساعة من مائة الف ولى واربعة وعشرين الف ولى فانظر كم بينهم من الفرق هدانا الله واياكم اجمعين قال فى المفردات

الاختيار طلب ماهو خير فعله وقوله تعالى ولقد اخترناهم الآية يصح ان يكون اشارة الى ايجاده تعالى اياهم
خيرا وان يكون اشارة الى تقديمهم على غيرهم وفى بحر العلوم هذا الاختيار خاص بمن اختاره الله بالنبوة منهم
اوعام لهم ولمن كانوا مع موسى اختارهم بما خصصهم به (كما قال الكاشفى) ولقد اخترناهم وبدرستى كه
بركزيديم موسى ومؤمنان بنى اسرائيل را فجعلنا فيهم الكتاب والنبوة والملك (وآتيناهم من الآيات)
نشانهاء قدرت كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغيرها من عظائم الآيات التى لم يعهد مثلها
فى غيرهم (مافيه بلاء مبين) نعمة جليلة او اختبار ظاهر لينظر كيف يعملون وفى كشف الاسرار ابتلاهم
بالرخاء والبلاء فطالبهم بالشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء آدمى كهى خسته بتير بلاست كهى غرقهء لطف
وعطا وحق تعالى تقاضاى شكرمى كند بوقت راحت ونعمت وتقاضاى صبرمى كند درحال بلاوشدت
مصطفى عليه السلام قوم راديد از انصار كفت شما مؤمنان ايد كفتند آرى كفت نشان ايمان چيست كفتند
برنعمت شكر كنيم ودر محنت صبر كنيم وبقضاء الله راضى كفت انتم مؤمنون ورب الكعبة قال ابن الشيخ
هو حقيقة فى الاختبار وقد يطلق على النعمة وعلى المحنة مجازا من حيث ان كل واحد منهما يكون سببا وطريقا
للاختبار فان قلت اذا كانت الآيات المذكورة نعمة فى انفسها فما معنى قوله مافيه بلاء اى نعمة قلت كلمة فى
تجريدية وقد يكون نعمة فى نعمة كما يكون نعمة فوق نعمة ومحنة فوق محنة كفته اند دو برادر توأمان
بودند يك شكم آمده بودند وپشت ايشان بريكديكر چسپيده بود چون بزرك شدند دائم زبان بشكر الهى
داشتند يكى از ايشان پرسيد كه با وجود چنين بلاى كه شمارا واقعست چه جاى شكر كذاريست ايشان كفتند
ماميدانيم كه حق تعالى را بلاها ازين صعبتر بسيارست برين بلا شكر ميكوييم مبادا كه ببلايى ازين عظيمتر
مبتلا شويم ناكاه يكى از ايشان بمرد آن ديكر كفت اينك بلاى صعبتر پيدا شد اكنون اكر اين مرده را ازمن
قطع ميكنند من نيز مى ميرم واكر قطع نمى كنند مرا مرده كشى بايد كردتا وقتى كه بدن وى فرسوده شود وبريزد
وكفته اند خلاصهء درويشى آنست كه از همه كس باركشد وبرهيچكس بارننهد نه بحسب صورت ونه بحسب
معنى فلابد من الصبر على البلاء والتحمل على الشدة * اكرز كوه فروغلطد آسيا سنكى * نه عارفست كه
از راه سنك برخيزد * والله الموفق لما يحب ويرضى من الاعمال (ان هؤلاء) اى كفار قريش لان
الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه للدلالة على تماثلهم فى الاصرار على الضلالة والتحذير عن حلول ماحل بهم
من العذاب (ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى) لما اخبروا بان عاقبة حياتهم ونهايتها امران الموت ثم البعث
انكروا ذلك بحصر نهاية الامر فى الموتة الاولى اى ما العاقبة ونهاية الامر الى الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيوية
ولابعث بعدها وتوصيفها بالاولى لا يستدعى ان يثبت الخصم موتة ثانية فيقصدوا بذلك انكارها لان كون الشئ
اولا لا يستلزم وجود ماكان آخرا بالنسبة اليه كما لو قال اول عبد املكه حر فملك عبدا عتق سواء كان مالكا
بعده عبدا آخر اولا قال سعدى المفتى وفيه بحث فان الاول مضايف الآخر او الثانى فيقتضى المضايف الآخر
لاشبهة اذ المتضايفان متكافئان وجودا وعدما ثم قال ويجوز ان يقال مقصود المصنف الاشارة الى ان المراد
بالاولية عدم المسبوقية باخرى مثلها على المجاز وقال فى الكشاف لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها
حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ماهى الا موتتنا الاولى اى ما الموتة التى تعقبها حياة الا الموتة الاولى
فالحصر بهذا المعنى راجع الى معنى ان يقال ماهى الا حياتنا الاولى ولا تكلف فى اطلاق الموت على ماكان
قبل الحياة الدنيا كما فى قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال بعضهم المعنى ليست الموتة
الا هذه الموتة دون الموتة التى تعقبها حياة القبر كما تزعمون يكون بعدها البعث والنشور ولا يبعد ان يحمل
على حذف المضاف على ان يكون التقدير ان الحياة الا حياة موتتنا الاولى فالاولى صفة للمضاف والقرينة
عليه قوله ومانحن بمنشرين فالآية مثل قوله ان هى الا حياتنا الدنيا ومانحن بمبعوثين كما فى حواشى سعدى المفتى
(ومانحن بمنشرين) بمبعوثين بعد الموت يعنى زنده شدكان وبرانكيختكان بعد از مرك من انشر الله الموتى
اذا بعثهم وغرضهم من هذا القول المبالغة فى انكار حشر الموتى ونشرهم من القبور (فأتوا بآبائنا)
الخطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين والمعنى بالفارسية * پس بياريد پدران مارا ازكور
وزنده كنيد (ان كنتم صادقين) فيما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى يعنى ان كان البعث

والنشور ممكنا معقولا فجعلوا لنا احياء من مات من آبائنا ليظهر صدق وعدكم و قيل كانوا يطلبون اليهم
ان يدعوا الله فينشر لهم قصى بن كلاب ليشاوروه و يسألوا منه عن احوال الموت وكان كبيرهم ومفزعهم
فى المهمات والملمات (قال الكاشفى) اين سخن ازايشان جهل بود زيرا هركه جائز بود وقوع آن ازخداى تعالى
بوقتى خاص لازم نبود وجود وظهوران نه بهر وقتى كه ديكرى خواهد پس چون وعدهٔ بعث در آخرت اكر
دردنيا واقع نشود كسى رابروتحكم نرسد وقال فى كشف الاسرار وانما لم يجبهم لان البعث الموعود انما هو
فى دار الجزاء يوم القيامة والذى كانوا يطلبونه البعث فى الدنيا فى حالة التكليف و بينهما تغاير يقول الفقير قد صح
ان عيسى عليه السلام احيى الموتى لا سيما سام بن نوح عليه السلام و كان بينه و بين موته اكثر من اربعة آلاف
سنة ونبينا عليه السلام كان اولى بالاحياء لانه افضل لكنهم لما طلبوه بالاقتراح لم يأذن الله له فيه لكون غايته
الاستئصال على تقدير الاصرار وقد ثبت عند العلماء الاخيار ان نبينا عليه السلام احيى ابويه وعمه اباطالب
فآمنوا به كما سبق تفصيله فى محله وفى الآية اشارة الى ان من غلب عليه الحس ولم تكن له عين القلب مفتوحة
ليطالع ببصره و بصيرته عالم الغيب و هو الآخرة لايؤمن الابما يراه ببصر الحس ولهذا انكروا البعث والنشور
اذلم يكن يشاهده نظر حسهم وقالوا فأتوا بآبائنا اى احيوهم حتى نراهم بنظر الحس ونستخبر منهم احوالهم بعد
الموت ان كنتم صادقين فيما تدعون من البعث (حكى) عن الشيخ ابى على الروذبارى قدس سره انه ورد عليه جماعة
من الفقراء فاعتل واحد منهم و بقى فى علته اياما فمل اصحابه من خدمته و شكوا ذلك الى الشيخ ابى على ذات يوم
فحالف الشيخ على نفسه وحلف ان يتولى خدمته بنفسه اياما ثم مات الفقير فغسله و كفنه وصلى عليه ودفنه
فلما اراد ان يفتح رأس كفنه عند اصحابه فى القبر رآه وعيناه مفتوحتان اليه و قال له يا ابا على لانصرنك بجاهى
يوم القيامة كما نصرتنى فى مخالفتك نفسك * وقال ابو يعقوب السوسى قدس سره جاءنى مريد بمكة وقال يا استاذ
انا غدا اموت وقت الظهر فخذ هذا الدينار فاحضر لى بنصفه حنوطا و كفنى بنصفه فلما كان الغد وقت الظهر
جاء فطاف ثم تباعد ومات فغسلته و كفنته ووضعته فى اللحد ففتح عينيه فقلت له احياة بعد الموت فقال انا حى
فكل محب لله حى يقول الفقير ففى هاتين الحكايتين اشارات الاولى ان للفقراء الصابرين جاها عندالله يوم القيامة
فكل من اطعمهم او كساهم اوفعل بهم مايسرهم فهم له شفعاء عند الله مشفعون فيدخلونه الجنة باذن الله
والثانية ان حياة الانبياء والاولياء حياة دائمة فى الحقيقة ولايقطعها الموت الصورى فانه انما يطرأ على الاجساد
بمفارقة الارواح مع ان اجسادهم لاتأكلها الارض فهم بمنزلة الاحياء من حيث الاجساد ايضا
والثالثة ان الاحياء اسهل شئ بالنسبة الى الله تعالى فمن تأمل فى تعلق الروح بالبدن اولا لم يتوقف فى تعلقه به
ثانيا وثالثا والرابعة ان اثر الحياة مرئى و مشهود فى الميت بالنسبة الى ارباب الابصار فانهم ربما رأوا فى بعض
الاموات اثر الحياة وتكلموا معه فمن حرم من البصيرة و قصر نظره على الحس وقع فى الانكار و على تقدير رؤيته
حمله على امر آخر من السحر و التخييل و نحو ذلك كما وقع لبعض الكفار فى زمان عيسى عليه السلام و غيره ونعم
ماقيل * درچشم اين سياه دلان صبح كاذبست * درروشنى اكر يد بيضا شود كسى * نسأل الله
سبحانه ان يجعلنا من اهل الحياة الحقانية والنشأة العرفانية (اهم خير) رد لقولهم وتهديد لهم اى اكفار قريش
خير فى القوة و الشوكة اللتين يدفع بهما اسباب الهلاك لافى الدين حتى يردانه لاخيرية فى واحد من الفريقين
(ام قوم تبع) المراد بتبع هنا واحد من ملوك اليمن معروف عند قريش وخصه بالذكر لقرب الدار وسيأتى بقية
الكلام فيه (والذين من قبلهم) اى قبل قوم تبع عطف على قوم تبع والمراد بهم عاد وثمود واضرابهم
من كل جبار عنيد اولى بأس شديد والاستفهام لتقرير ان اولئك اقوى من هؤلاء (اهلكناهم) نيست كرديم
ايشانرا استئناف لبيان عاقبة امرهم اى قوم تبع والذين من قبلهم (انهم كانوا مجرمين) كاملين فى الاجرام
والآثام مستحقين للهلاك و هو تعليل لاهلاكهم ليعلم ان اولئك حيث اهلكوا بسبب اجرامهم مع ماكانوا
فى غاية القوة والشدة فلان يهلك هؤلاء وهم شركاؤهم فى الاجرام واضعف منهم فى الشدة والقوة اولى * بعضى
كبار فرموده كه حق تعالى را نسبت باولياء خود قهرى ظاهر است لطفى دران مخفى لطف مخفى آنست كه
ميخواهد كه بآن قهر ظاهر حقيقت ايشانرا ازقيود لوازم بشرى پاك ومطهر كرداند و بازحق تعالى را
نسبت باعداء خود لطفى ظاهراست وقهرى دران مخفى قهر مخفى آنست كه ميخواهد كه بآن لطف ظاهر

علاقة باطن ايشانرا بعالم اجسام استحكام دهدنا واسطة كرفتارى بقيود اين عالم ازشهود عالم اطلاق وانات روحانى ومعنوى محروم مانندوچون قهرومكردرز براطف ظاهرى پوشيده است عاقل بايد كه برحذر باشدو بمال وجاه مغرورنباشدتاكه ازهلاك صورى ومعنوى خلاص يابد (قال الحافظ) كمين كهيست وتوخوش تيرميروى هش دار * مكن كه كرد برآيدزشهره عدمت * اعلم اولا ان تبعا كسكر واحد التبابعة ملوك اليمن ولا يسمى به الا اذا كانت له حمير وحضرموت و حمير كدرهم موضع غربى صنعاء اليمن والحمير بلغة من اللغات الاثنتى عشرة وواحد من الاقلام الاثنى عشر وهو فى الاصل ابو قبيلة من اليمن و هو حمير بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان و حضرموت و هو بضم الميم بلد وقبيلة كما فى القاموس و تبع فى الجاهلية بمنزلة الخليفة فى الاسلام كما قال فى كشف الاسرار تبع پادشاهى بوداز پادشاهان ازقبيلهٔ قحطان چنانكه دراسلام ملوك را خليفه كويند ودرروم قيصرودرفرس كسرى ايشانرا تبع كويند فهم الاعاظم من ملوك العرب والقيل بالفتح و التخفيف ملك من ملوك حمير دون الملك الاعظم واصله قيل بالتشديد كفيعل فخفف كميت وميت قال فى المفردات القيل الملك من ملوك حمير سموه بذلك لكونه معتمدا على قوله و مقتدى به و لكونه متقيلا لابيه يقال تقيل فلان اباه اذا تبعه وعلى هذا النحو سموا الملك بعد الملك تبعا فتبع كانوا رؤساء سموا بذلك لاتباع بعضهم بعضا فى الرياسة و السياسة و فى انسان العيون تبع بلغة اليمن الملك المتبوع واصل القيل من الواو لقولهم فى جمعه اقوال نحو ميت واموات واذا قيل اقيال فذلك نحو اعياد فى جمع عيد اصله عود و قال بعضهم قيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون اى يتبعهم اهل الدنيا كما يقال لهم الاقيال لانهم يتقيلون و التقيل بالفارسية اقتدا كردن اولان لهم قولا نافذا بين الناس يقول الفقير والظاهر ان تبعا اول من سمى به لكثرة قومه وتبعه ثم صار لقبا لمن بعده من الملوك سواء كانت لهم تلك الكثرة و الاتباع ام لا فمن التبابعة الحارث الرائش وهو ابن همال ذى سدد وهو اول من غزا من ملوك حمير واصاب الغنائم و ادخلها فراش الناس بالاموال والسبى والريش بالكسر الخصب والمعاش فلذلك سمى الرائش و بينه و بين حمير خمسة عشر ابا ودام ملك الحارث الرائش مائة وخمسا وعشرين سنة وله شعر يذكر فيه من يملك بعده و يبشر بنبينا صلى الله عليه وسلم فقه

و يملك بعدهم رجل عظيم * نبى لا يرخص فى الحرام
يسمى احمدا ياليت انى * اعمر بعد مخرجه بعام

ومنهم ابرهة ذو المنار وهو ابن الحارث المذكور وسمى ذا المنار لانه اول من ضرب المنار على طريقه فى مغازيه ليهتدى اذا رجع و كان ملكه مائة وثلاثا وثمانين سنة و منهم عمرو ذو الاذعار و هو ابن ابرهة لم يملك بعد ابيه وانما ملك بعد اخيه افريقس وسمى ذا الاذعار لانه قتل مقتلة عظيمة حتى ذعر الناس منه وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ومنهم شمر بن مالك الذى تنسب اليه سمرقند وحكى القتيبى انه شمر بن افريقس بن ابرهة بن الرائش وسمى يرعش لارتعاش كان به و نسبت اليه سمرقند لانها كانت مدينة للصغد فهدمها فنسبت اليه وقيل شمركند اى شمر خربها لان كند بلسانهم خرب ثم عرب فقيل سمرقند وقال ابن خلكان فى تاريخه ان سمر اسم لجارية اسكندر مرضت فوصف لها الاطباء ارضا ذات هواء طيب واشاروا له بظاهر صفتها واسكنها اياها فلما طابت بنى لها مدينة و كند بالتركى هو المدينة فكأنه يقول بلد سمر انتهى و يؤيده تسميتهم القرية الجديدة فى تركستان بقولهم يكى كنت فان التاء والدال متقاربان و به يعرف بطلان قول من قال ان تبعا الحميرى بناها الا ان يحمل على بناء ثان وفيه بعد * وقال ابن سپاهى فى اوضح المسالك سمرقند بالتركية شمركند اى بلد الشمس ومنهم افريقس بن ابرهة الذى ساق البربر الى افريقية من ارض كنعان و به سميت افريقية و كان قد غزا حتى انتهى الى ارض طنجة وملك مائة ونيفا وستين ومنهم تبع بن الاقرن و يقال فيه تبع الاكبر ومنهم ابو كرب اسعد بن كليكرب ابن تبع بن الاقرن و اختلفوا فى المراد من الآية فقال بعضهم هو تبع الحميرى الذى سار بالجيوش و بنى الحيرة بالكسر مدينة بالكوفة (قال فى كشف الاسرار) معروف ازايشان سه بودند يكى مهينهٔ اول بوده يكى ميانه يكى كهينه آخر بود واو كه نام او درقرآن است تبع آخر بود نام وى اسعد الحميرى مردى مؤمن صالح بوده و بعيسى عليه السلام ايمان آورده وچون حديث ونعت وصفت رسول ما عليه السلام شنيد ازاهل كتاب برسالت وى ايمان آورد و كفت * شهدت على احمد انه * رسول من الله بارى النسم *

(فاومد عمری الی عمره * لکنت وزیراله و ابن عم * وفی اوائل السیوطی اول من کسا الکعبة اسعد الحمیری و هو تبع الاکبر وذلك قبل الاسلام بتسعمائة سنة کساها الثیاب الحبرة وهی مثل عنبة ضرب من برود الیمن وفی روایة کساها الوصائل و هی برود حمر فیها خطوط خضر تعمل بالیمن وعن بعضهم اول من کسا الکعبة کسوة کاملة تبع کساها العصب وهی ضرب من البرود وجعل لها باباً یغلق وقال فی ذلك

وکسونا البیت الذی حرم الله ملاء معصبا و برودا

واقمنا به من الشهر عشرا * وجعلنا لبابه اقلیدا

وخرجنا منه نؤم سهیلا * قد رفعنا لواءنا معقودا

وکان تبع مؤمنا بالاتفاق و قومه کافرین و لذلك ذمهم الله دونه واختلف فی نبوته و قال بعضهم کان تبع یعبد النار فاسلم ودعا قومه الی الاسلام وهم حمیر وکذبوه وکان قومه کهانا و اهل کتاب فامر الفریقین ان یقرب کل منهما قربانا ففعلوا فتقبل قربان اهل الکتاب فاسلم وذکر ابن اسحق فی کتاب المبدأ وقصص الانبیاء علیهم السلام ان تبع بن حسان الحمیری و هو تبع الاول ای الذی ملك الارض کلها شرقها وغربها و یقال له الرائش لانه راش الناس بما اوسعهم من العطاء و قسم فیهم من الغنائم وکان اول من غنم و لما عمد البیت یرید تخریبه رمی بداء تمخض منه رأسه قیحا وصدیدا وانتن حتی لا یستطیع احد ان یدنو منه قدر رمح یعنی چون تبع بمکه رسید واهل مکه اوراطاعت نداشتند وخدمت نکردند تبع کفت وزیر خود راکه این چه شهر است وچه قوم اند که در خدمت وطاعت ما تقصیر کردند بعد ازانکه جهانیان سر رخط طاعت ما نهاده اندوزیر کفت ایشانرا خانه هست که انرا کعبه کویند مکر بان خانه معجب شده اند تبع در دل خویش نیت کرد که آن خانه را خراب کند ومردان شهر را بکشد وزنان را اسیر کند هنوز این اندیشه تمام نکرده بوده که رب العزه بدردسر مبتلا کرد چنانکه اوراطاقت نماند وآب کندیده ازچشم و کوش و بینی وی کشاده کشت که هیچ کس را بنزدیك وی قرار نبود واطباهمه ازمعالجهٔ وی عاجز کشتند کفتند این بیماری ازچهار طبع بیرون افتاده کار اسمانیست ومابعالجهٔ آن راه نمی بریم پس دانشمندی فرا پیش آمد وکفت ایها الملك اکر سر خود بامن بکوبی من این دردرادرمان سازم ملك کفت من درکار این شهر واین خانهٔ کعبه چنین اندیشه کرده ام دانشمند کفت زینهار ای ملك این اندیشه مکن و ازین نیت بازکرد که این خانه راخداوندی است قادر که انرا بحفظ خویش میدارد وهرکه قصد این خانه کند دمار ازوی برارد تبع ازان اندیشه توبه کرد و تعظیم خانه و اهل ان در دل خود جای داد ودرحال شفا یافت عنایت حق دررسید وار ملت کفر که داشت برکشت و بخداوند کعبه ایمان آورد ودردین ابراهیم علیه السلام شد پس کعبه راجامه بوشانید و قوم خود را فرمود تا ازا بزرك دارند وبااهل وی نیکویی کنند پس ازمکه بزمین یثرب شد انجاکه مدینهٔ مصطفاست صلی الله علیه وسلم ودران وقت شهرو بنا نبود چشمهٔ آب بود تبع لشکر بسر آن چشمه فروآورد ودانشمندانکه باوی بودند قریب دوهزار مرد عالم درکتاب خوانده بودند که آن زمین یثرب مهاجر رسول آخر الزمانست ومهبط وحی قرآن چهارصد مرد ازایشانکه عالمتر وفاضلتر بودند بایکدیکر بیعت کردند که ازان بقعه مفارقت مکنند و برامید دیدار رسول انجا مقام کنند اکراورا خود دریابند و الا فرزندان ونسل ایشان ناچار اورادریابند و برکات دیدار او باعقاب وارواح ایشان برسد این قصه باتبع کفتند وتبع راهمین رغبت افتاده یکسال انجا مقام کردو برفرمود تاچهارصد قصر بنا کردند انجایکه هر عالمی راقصری وهر یکی را کنیزکی بخرید وآزاد کرد و بزنی بوی داد باجهازتمام وایشانرا وصیت کرد که شما اینجا باشید تا پیغمبر آخرزمان رادریابید وخود نامهٔ نبشت ومهر زرین بران نهاد وعالمی راسپردو کفت اکر محمد رادریابی این نامه بدورسان و اکرنیابی بفرزندان وصیت کن تابدورسانند ومضمون آن نامه این بود که ای پیغمبر آخر الزمان ای کزیدهٔ خداوند جهان ای بروز شمار شفیع بندکان من که تبعم بتوایمان اوردم بان خداوند که تو بنده و پیغمبراویی کواه باش که بملت توام و بملت پدرت ابراهیم خلیل علیه السلام اکر ترا بینم وا کرنه بینم مرا فراموش نکنی وروز قیامت مرا شفیع باشی انکه نامه را مهر برنهاد و بران مهر نوشته بود لله الامر من قبل ومن بعد و یومئذ یفرح المؤمنون بنصر الله وعنوان نامه نوشته الی محمد بن عبدالله خاتم النبیین و رسول رب العالمین صلی الله علیه وسلم من تبع امانة الله

فی يد من وقع الی ان يوصل الی صاحبه کفته اند مردمان مدينه ايشان که انصار رسول خدا اند از نژاد آن
چهارصد مرد عالم بودند وابو ايوب الانصاری که رسول خدا بخانهٔ او فرو آمد از فرزندان آن عالم بود که تبع
را نصيحت کرده بود تا ازان علت شفا يافت وخانهٔ ابو ايوب الانصاری که رسول خدا انجا فرو آمد از جملهٔ بناها
بود که تبع کرده بود چون رسول خدا هجرت کرد بمدينه نامهٔ تبع بوی رسانيدند رسول خدا نامه بعلی داد
تا برخواند رسول سخنان تبع بشنيد و او را دعا کرد وانکس که نامه رسانيد نام او ابو ليلی بود او را بنواخت
وکرامی کرد و روايتی تبع مردمی آتش پرست بود بر مذهب مجوس از نواحی مشرق درآمد با لشکر عظيم
ومدينهٔ مصطفی عليه السلام بگذشت و پسری ازان خويش انجا رها کرد اهل مدينه آن پسر را بغريت
وحيله بکشتند تبع باز کشت بر عزم آنکه مدينه خراب کند واهل انرا استئصال کند جماعتی که انصار
رسول الله از نژاد ايشانند همه مجتمع شد و بقتال وی بيرون آمدند بروز باوی جنگ ميکردند و بشب او را مهمان
داری ميکردند تبع را سيرت ايشان عجب آمد گفت ان هؤلاء کرام ايشان قومی اند کريمان و جوانمرد ان
پس دو حبر از احبار بنی قريظه نام ايشان کعبه و الدهر دو ابن عم يکديگر بودند برخواستند و پيش تبع
شدند و او را نصيحت کردند گفتند اين مدينه هجرتگاه پيغمبر آخر زمانست و مادر کتاب خدای نعت وی
خوانده ام و براميد ديدار وی اينجا نشسته ايم و دانيم که ترا اهل اين شهر دستی نباشد ونصرتی نبود خويشتن را
درمعرض بلا وعقوبت مکن نصيحت ما بشنو ونيت خود بگردان پس آن وعظ بر تبع اثری عظيم کرد
وازايشان عذر خواست ايشان چون اثر قبول در وی ديدند او را بدين خويش دعوت کردند تبع قبول کرد
و بدين ايشان باز کشت و ايشانرا اکرام کرد وازمدينه بسوی يمن باز کشت وآن دو حبر ونفر ديگر از يهود بنی
قريظه باوی رفتند جمعی از بنی هذيل پيش تبع آمدند گفتند يها الملك انا ادلك علی بيت فيه کنز من لؤلؤ وزبرجد
اگر خواهی برداری بردست تو آسان بود گفت آن کدام خانه است گفتند خانه ايست در مکه ومقصود هذيل
هلاك تبع بود که از نقمت وی می ترسيدند دانستند که هر که قصد خانهٔ کعبه کند هلاك شود تبع با احبار يهود
مشورت کرد وان سخن که هذيل گفته بودند بايشان گفت احبار گفتند زينهار که انديشهٔ بدنکنی در کار ان
خانه که در روی زمين خانهٔ ازان عظيم تر نيست از آيات الله گويند ان قوم ترا اين دلالت کردن جز هلاك
تو نخواستند چون انجا رسی تعظيم کن تا ترا سعادت ابد حاصل شود تبع چون اين سخن بشنيد ان جمع هذيل
بگرفت وسياست کرد چون بکعبه رسيد طواف کرد و کعبه را در نبود او را در بر نهاد وقفل بر زد واو را جامه پوشيد
وشش روز انجا مقيم شد هر روز در منحر هزار شتر قربان کرد وازمکه سوی يمن شد قوم وی حمير بودند کاهنان
و بت پرستان تبع ايشانرا بدين خويش و بحکم تورات دعوت کرد ايشان نپذيرفتند تا آنکه حکم خويش
بر آتش بردند وآن آتشی بود که فرا ديد امدی در دامن کوه وهر کرا خصمی بودی وحکمی که دران مختلف بودی
هر دو خصم بنزديك آتش آمدندی آنکس که برحق بودی او را از آتش گزند نرسيدی واو که نه برحق بودی
بسوختی جماعتی از حمير بتان خود را برداشتند و بدامن ان کوه آمدند وهمچنين اين دو حبر که با تبع بودند دفتر
توراة برداشته و بدامن آن کوه آمدند و در راه آتش نشستند آتش از مخرج خود برآمد وان قوم حمير را
وآن بتانرا همه نيست کرد و بسوخت وآن دو حبر که تورات داشتند ميخواندند از آتش ايشانرا هيچ رنج و گزند
نرسيد مگر از پيشانی ايشان عرقی روان گشت وآتش ازايشان درگذشت و بمخرج خويش باز شد انکه باقی
حمير که بودند همه بدين احبار باز گشتند فمن هنالك اصل اليهودية باليمن كذا فی كشف الاسرار و قيل حفر بئر
بناحية حمير فی الاسلام فوجد فيه امرأتان صحيحتان وعند رؤسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب حبا وتلبس
اوحبا و تماضر اوهذا قبر تماضر و قبر حبا بنتی تبع علی اختلاف الروايات و هما تشهد ان لا اله الا الله
ولا تشرکان به شيأ وعلی ذلك مات الصالحون قبلهما * از همه در صفات وذات خدا * ليس شیء کمثله ابدا *
گر خدا بودی از يکی افزون * کی بماندی جهان بدين قانون * داند انکس ز عقل باشد بهر *
که دو شه را چو جا شود در شهر * سلك جمعيت از نظام افتد * رخنه در کار خاص وعام افتد *
جل من لا اله الا هو * حسبنا الله لا اله سواه (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) ای ما بين الجنسين
وقریٔ ما بينهن نظرا الی مجموع السموات والارض (لاعبين) من غير ان يكون فی خلقهما غرض صحيح و غاية

جيدة يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا وفى التعريفات اللعب فعل الصبيان يعقبه التعب من غير فائدة (ماخلقناهما) ومابينهما ملتبسا بشئ من الاشياء (الا) ملتبسا (بالحق) فهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال اوماخلقناهما بسبب من الاسباب الا بسبب الحق الذى هو الايمان والطاعة والبعث والجزاء فهو استثناء من اعم الاسباب (ولكن اكثرهم) اى كفار مكة بسبب الغفلة وعدم الفكرة (لايعلمون) الامر كذلك فينكرون البعث والجزاء والآية دليل على ثبوت الحشر فانه اولم يحصل البعث والجزاء لكان هذا الخلق عبثا لانه تعالى خلقهم ومايتطم به اسباب معايشهم ثم كلفهم بالايمان والطاعة ليتميز المطيع من العاصى بان يكون الاول متعلق فضله واحسانه والثانى متعلق عدله وعقابه وذلك لايكون فى الدنيا لقصر زمانها وعدم الاعتداد بمنافعها لكونها مشوبة بانواع المضار والمحن فلابد من البعث والجزاء لتوفى كل نفس ماعملت فالجزاء هو الذى سبقت اليه الحكمة فى خلق العالم من رأسها اذ لولم يكن الجزاء كما يقول الكافرون لاستوت عند الله احوال المؤمن والكافر وهو محال اعلم ان التجليات الوجودية انما هى للتجليات الشهودية فكل من السموات والارض الصورية وما بينهما من الموجودات مظاهر صفات الحق فهى كالاصداف والصفات كالدرر والمقصود بالذات انما هو الدرر لا الاصداف كما ان المقصود من المرآة انما هو الصورة المرئية فيها فكان كل موجود كاللباس على سر من الاسرار الالهية وكذا كل وضع من اوضاع الشريعة رمز الى حقيقة من الحقائق فلابد من اقامته لتحصل حقيقته وهذا بالنسبة الى الآفاق واما بالنسبة الى الانفس فالارواح كالسموات والاشباح كالارض والقلوب والاسرار والنفوس كما بينهما وكلها مظاهر حق لاسيما القلوب اصداف درر المعارف الالهية التى لم يخلق الانس والجن الا لتحصيلها ولكن مرآة قلب اكثرهم مكدرة بصدأ صفات البشرية وهم لايعلمون انهم مرآة لظهور صفات الحق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه يعنى بالمرآتية عند صفائها فقد عرف ربه اى بتجلى صفاته فيها فقد عرفت انه ما فى الوجود الا الحق واما الباطل فاضافى لايقدح فى ذلك الا ترى الى الشيطان فانه باطل من حيث وجوده الظلى ومن حيث دعوة الخلق الى الباطل والضلال لكنه حق فى نفسه لانه موجود وكل موجود فهو من التجليات الالهية (حكى) ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله من خلق هذه احسن شكلها ام طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر فى امرى فقالوا ماتصنع بطرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لابدلى منه فلما احضروه ورأى القرحة استدعى بخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال احضروا ماطلب فان الرجل على بصيرة فاحرقها ووضع رمادها على قرحته فبرئت باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تعالى اراد ان يعرفنى ان اخس المخلوقات اعز الادوية يكى ازخواجكان نقشبنديه ميفرمود كه شبى درزمان جوانى بداعيهٔ فسادى ازخانه بيرون آمدم ودرده ما عسسى بغايت شرير و بدنفس كه بشرارت نفس او كسى نمى دانستم وهمه اهل ده ازوى ترسيدند دران شب ديدم جاى دركمين ايستاده چون اورا بديدم ازو بغايت ترسيدم وترك فساد كردم واذان محل دانستم كه بدنيز درين كارخانه دركار بوده است * چون بعض ظهورات حق آمد باطل * پس منكر باطل نشود جز جاهل * دركل وجود هركه جز حق بيند * باشد زحقيقة الحقايق غافل *

(ان يوم الفصل) اى يوم القيامة الذى يفصل فيه الحق عن الباطل ويميز المحق من المبطل ويقضى بين الخلائق بين الاب والابن والزوج والزوجة ونحو ذلك * قال بعضهم يوم الفصل يوم يفصل فيه بين كل عامل وعمله ويطلب باخلاص ذلك وبصحته فمن صح له مقامه واعماله قبل منه وجزى عليه ومن لم تصح له اعماله كانت اعماله عليه حسرة (وفى المثنوى) اى دريغا بود مارا برد باد * تاابد ياحسرة شد للعباد * بركذشته حسرت آوردن خطاست * بازنايد رفته ياد آن هباست (ميقاتهم) اى وقت موعد الخلائق (اجمعين) يعنى هنكام جمع شدن همه اولين وآخرين فيوم الفصل اسم ان وميقاتهم خبرها واجمعين تأكيد للضمير المجرور فى ميقاتهم والميقات اسم للوقت المضروب للفعل فيوم القيامة وقت لما وعدوا به من الاجتماع للحساب والجزاء قال فى بحر العلوم ميقاتهم اى حدهم الذى يوقتون به ولاينتهون اليه ومنه مواقيت الاحرام على الحدود التى لايتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما فان الميقات ماوقت به الشئ اى حد قال ابن الشيخ الفرق بين الوقت

والميقات ان الميقات وقت يقدر لان يقع فيه عمل من الاعمال وان الوقت مايقع فيه شئ سواء قدره مقدر لان يقع فيه ذلك الشئ ام لا (يوم لايغنى) بدل من يوم الفصل (مولى) ولى من قرابة وغيرها و بالفارسية دوستى وخويشاوندى (عن مولى) اى مولى كان و بالفارسية ازدوست وخويش خود (شيأ) اى شيأ من الاغناء والاجزاء على ان شيأ واقع موقع المصدر وتنكيره التقليل ويجوز ان يكون منصوبا على المفعول به على ان يكون لايغنى بمعنى لايدفع بعضهم عن بعض شيأ من عذاب الله ولايبعده فان الاغناء بمعنى الدفع وابعاد المكروه و بالفارسية چيزى را ازعذاب مايسود نرسد كس كسى را هيچ چيز وتنكير مولى فى الموضعين للابهام فان المولى مشترك بين معان كثيرة يطلق على المالك والعبد والمعتق والصاحب والقريب كابن العم ونحوه والجار والحليف والابن والعم والنزيل والشريك وابن الاخت والولى والرب والناصر والمنعم والمنعم عليه والمحب والتابع والصهر كما فى القاموس وكل من ولى امر واحد فهو وليه ومولاه فواحد من هؤلاء اى واحد كان لايغنى عن مولاه اى مولى كان شيأ من الاغناء اى اغناء قليلا واذالم ينفع بعض الموالى بعضا ولم يغن عنه شيأ من العذاب بشفاعته كان عدم حصول ذلك مماسواهم اولى وهذا فى حق الكفار يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه والاغناء بالفارسية بى نياز كرد انيدن وواداشتن كسى را ازكسى (ولاهم ينصرون) الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام لوقوعه نكرة فى سياق النفى فكأنه جمع اى لايمنعون مما نزل بهم من العذاب ولايملكون ان يشفع لهم غيرهم (الامن رحم الله) بالعفو عنه وقبول الشفاعة فى حقه وهم المؤمنون ومحله الرفع على البدل من الواو كما هو المختار والنصب على الاستثناء (انه هو العزيز) الذى لاينصر من اراد تعذيبه كالكفار (الرحيم) لمن اراد ان يرحمه كالمؤمنين قال سهل من رحم الله عليه فى السوابق فادركته فى العاقبة بركة تلك الرحمة حيث جعل المؤمنين بعضهم فى بعض شفيعا وفى الآية اشارة الى ان يوم القيامة يفصل بين ارباب الصفاء واصحاب الصدأ ولايغنى مولى عن مولى ولا ناصر ولاحميم عن حميم ولانسيب عن نسيب ولاشيخ عن مريد شيأ من الصفاء اذلم يحصلوا ههنا فى دار العمل ولاينصرون فى تحصيل الصفاء ورفع الصدأ الامن رحم الله عليه بتوفيق تصفية القلب فى الدنيا كما قال تعالى الامن اتى الله بقلب سليم انه هو العزيز يعز من يشاء بصفاء القلب الرحيم يرحم من يشاء بالتجلى لمرآة قلبه (حكى) انه كان اخوان فمات احدهما فرآه الآخر فى المنام وسأله عن حاله فقال يااخى من كان فى الدنيا اعمى فهو فى الآخرة اعمى فكان هذا سبب توبته وانابته حتى كان من الصلحاء الكاملين واعلم ان المقصود من العلم والعمل تزكية النفس فاذا حصلت هذه التزكية كان ثواب العمل الصالح كاللباس الفاخر على البدن الحسن الناضر واذالم تحصل كان كالزينة على الجسم القبيح فى حسن ذاته فى الدنيا بازالة قبح نفسه جاء فى القيامة حسنا بالحسن الذاتى والعارضى والافبالحسن العارضى فقط فهو ثواب العمل فاعرف هذا فلابد من الاجتهاد والوقت باق رسول الله عليه السلام اباهريرة را رضى الله عنه فرمود كه برطريق انها باش كه چون مردم بترسند ايشانرا هيچ ترسى نباشد وچون مردم از آتش امان خواهند ايشان خود آمن باشند ابوهريرة كفت يارسول الله انها كدام اند صفت وحليت ايشان بامن بيان فرماى تاايشانرا بشناسم فرمود كه قومى ازامت من در آخر الزمان ايشانرا روز قيامت درمحشر انبيا حشر كنند چون مردم بديشان نطر كنند ايشانرا پيغمبر انپندارند ازغايت علو مرتبت و منزلت ايشان ناكاه من ايشانرا بشناسم وكويم امت من امت من وخلايق بدانند كه ايشان پيغمبران نيستند پس مانند برق وباد بكذرند وچشمهاء مردم ازانوار ايشان خيره شود ابوهريره كفت يارسول الله مرا بعمل ايشان فرماى باشد كه بديشان ملحق شوم كفت صلى الله عليه وسلم اى اباهريره اين قوم طريق دشوار اختيار كردند تابدرجهٔ انبيا رسيدند حق تعالى ايشانرا بطعام وشراب سير كردانيد وايشان كرسنكى وتشنكى اختيار كردند ولباس براى پوشيدن دادايشان برهنكى كزيدند همه باميد رحمت ترك حلال كردند ازخوف حساب بابدن خود دردنيا بودند ولكن بوى مشغول نكشتند ملائكه ازطاعت ايشان تعجب نمودند فطوبى لهم فطوبى لهم دوست ميدارم كه حق تعالى ميان من وايشان جمع كند بعد ازان رسول الله عليه السلام كريه كرد درشوق ايشان وفرمود كه چون حق تعالى خواهد كه باهل زمين عقوبتى فرستد بديشان نظر كند عذاب را ازاهل زمين باز كرداند اى اباهريره برتو باد كه طريقهٔ ايشانرا رعايت كنى هر كه طريقهٔ ايشانرا مخالفت كند درشدت

حساب ز حت بند * روشن دلى كه لذت تجريد يافتست * بيرون رودزخويش چو پيداشود كسى *
مى بايدش بخون جـكر خوردخوانها * تا ازغارجتم مصا شود كسى (ان شجرة الزقوم) بدرستى كه
درخت زقوم يعنى ميوۀ ان قال فى القاموس هى شجرة بجهنم وطعام اهل النار وفى عين المعانى شجرة فى اسفل
النار مرتفعة الى اعلاها ومامن دركة الاوفيها غصن منها انتهى فتكون هى فى الاسفل نظير طوبى
فى الاعلى وفى كشف الاسرار شجرة الزقوم على صورة شجر الدنيا لكنها من النار والزقوم ثمرها وهو مااكل
بكره شديد وقيل طعام ثقيل فهوزقوم وفى المفردات شجرة الزقوم عبارة عن اطعمة كريهة فى النار ومنه استعير
زقم فلان وتزقم اذا ابتلع شيأ كريها يقول الفقير وعلى تقدير ان يكون الزقوم بلسان البربرهم جيل بالمغرب
وامة اخرى بين الحبش والزنج بمعنى الزبد والتمر فلعله وارد على سبيل التهكم كالتبشير فى قوله فبشرهم بعذاب
اليم لانه تعالى وصف شجرة الزقوم بانها تخرج فى اصل الجحيم كامر فى الصافات فكيف يكون زبدا وفى انسان
العيون لاتسلط لجهنم على شجرة الزقوم فان من قدر على خلق من يعيش فى النار ويتلذذ بها كالسمندل فهو اقدر
على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق بها وقد قال ابن سلام رضى الله عنه انها تحيى باللهب كما تحيى
شجر الدنيا بالمطر وثمر تلك الشجرة مرلها زفرة انتهى يقول الفقير لاحاجة الى هذا البيان فانه كما يشابه ثمر الجنة
وشجرها ثمر الدنيا وشجرها وان وقع الاشتراك فى الاسم وكذا ثمر النار وشجرها فالشجرية لاتنافى النارية فكيف
يحترق ما اصله النار فهو نارى والنارى لايحترق بالنار ولذا قيل فى ابليس انه يعذب بالزمهرير وان امكن
الاحتراق بحسب التركيب وقد رأيت فى جزيرة قبرس حجرا يقال له حجر القطن يدق ويطرق فينعم حتى يكون
كالقطن فيتخذ منه المنديل فحجريته لاتنافى القطنية وقدمر فى يس ان الله اخرج من الشجر الاخضر نارا
(طعام الاثيم) اى الكثير الاثم والمراد به الكافر لدلالة ماقبله ومابعده عليه يعنى انهم اجمعوا على ان المراد بقوله
لايغنى مولى عن مولى شيأ هم الكفار وبقوله الامن رحم الله المؤمنون وكذا دل عليه قوله فيماسيأتى
ان هذا ماكنتم به تمترون وكان ابو الدرداء رضى الله عنه لاينطلق لسانه فيقول طعام اليتيم فقال عليه السلام
قل طعام الفاجر كما فى عين المعانى وقال فى الكواشى عن ابى الدرداء انه اقرأ انسانا طعام الاثيم فقال طعام
اليتيم مرارا فقال له قل طعام الفاجر ياهذا وفى هذا دليل لمن يجوز ابدال كلمة بكلمة اذا ادت معناها ولابى حنيفة
فى تجويز القراءة بالفارسية اذا ادت المعنى بكماله قالوا وهذه اجازة كلا اجازة لان فى كلام العرب خصوصا
فى القرآن المعجز بفصاحته وغرابة نظمه واساليبه من لطائف المعنى مالايستقل باداته لغة ما قال الزمخشرى
ابو حنيفة ماكان يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر وعن ابى الجعد عن ابى يوسف
عن ابى حنيفة مثل قول صاحبيه فى عدم جواز القراءة بالفارسية الى هنا كلام الكواشى وقال فى فتح الرحمن
يجوز عند ابى حنيفة ان يقرأ بالفارسية اذا ادت المعانى بكمالها من غير ان يخرم منها شيئا وعنه لايجوز القراءة
بالفارسية الالعاجز عن العربية وهو قول صاحبيه وعليه الاعتماد وعند الثلاثة لاتجوز بغير العربية انتهى
ويروى رجوعه الى قولهما فى الاصح كما فى الفقه والفتوى على قولهما كما فى عيون الحقائق وجاء من احسن
ان يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فانه يورث النفاق كما فى انسان العيون يقول الفقير بطلان القراءة
بالفارسية ظاهر على تقدير ان يكون كل من النظم والمعنى ركنا للقرآن كما عليه الجمهور ولعل الامام لم يجعل
النظم ركنا لازما فى الصلاة عند العجز فاقام العبارة الفارسية مقام النظم كما ان بعضهم لم يجعل الاقرار باللسان
ركنا من الايمان بل شرطا لازما لاجراء احكام المسلمين عليه وان اعترض بان تحت كل حرف من القرآن
مالاتفى به العبارة من الاشارات فلا تقوم لغة مقامه فيرد بان علماء اصول الحديث جوزوا اختصار الحديث للعالم
لاللجاهل مع انه عليه السلام اوتى جوامع الكلم وفى كل كلمة من كلامه اسرار ورموز فا عرف هذا (كالمهل)
خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف اى هو كالمهل عن النبى عليه السلام فى تفسير المهل كعكر الزيت وهو درديه
فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه وشبه بالمهل فى كونه غليظا اسود وقال بعضهم المهل مايمهل
فى النار حتى يذوب كالحديد والرصاص والصفر ونحوها وشبه الطعام بالنحاس او الصفر المذاب فى الذوب ونهاية
الحرارة لافى الغليان والغليان على ماشدده (يغلى فى البطون) اى حال كون ذلك الطعام يغلى
فى بطون الكفار (كغلى الحميم) غليانا كغليان الماء الحار الذى انتهى حره وغليانه لشدة حرارته وكراهية

المعدة اناه قال بعضهم پاره پاره كند رودهاء ايشان و بكداز دامعاوا حشارا وفى الحديث ايها الناس اتقوا الله حق تقاته فلوان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لأمرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه و ليس له طعام غيره والغلى و الغليان التحرك و الارتفاع و بالفارسية جوشيدن قال فى المفردات الغلى و الغليان يقال فى القدر اذا طفحت اى امتلأت و ارتفعت و منه استعير مافى الآية و به شبه غليان الغضب والحرب وفى الآية اشارة الى ان الاثيم وهو الذى عبد صنم الهوى و غرس شجرة الحرص فاثمرت الشهوات النفسانية اللذيذة على مذاق النفس فى الدنيا يكون طعامه فى الآخرة الزقوم الذى من وصفه * نفس رابد خو بنياز ونعمت دنيا مكن * آب ونان سير كاهل ميكند مزدورا (خذوه) على ارادة القول والخطاب للزبانية اى يقال للزبانية يوم القيامة خذوا الاثيم فلا يأخذونه الابالنواصى والاقدام (فاعتلوه) اى جروه بالعنف و القهر فان العتل الاخذ بمجامع الثوب و نحوه وجره بقهر وعنف قال فى تاج المصادر العتل كشيدن بعنف وفى القاموس عتله يعتله ويعتله فانعتل جره عنيفا فحمله و هو معتل كمنبر قوى على ذلك (الى سواء الجحيم) اى وسطها ومعظمها الذى تستوى المسافة اليه من جميع جوانبه و بالفارسية و بميانة دوزخ (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) صب الماء اراقته من اعلى و العذاب ليس بمصبوب لانه ليس من الاجسام المائعة فكأن الاصل يصب من فوق رؤوسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤوسهم العذاب و هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع و بالفارسية آنكاه بريزيد بر سرا و از عذاب آب كرم تاتمام بيرون بدن او بر يختن آب معذب شود چنانچه درون اواززقوم معذبست يروى ان الكافر اذا دخل النار يطعم الزقوم ثم ان خازن النار يضربه على رأسه بمقمعة يسيل منها دماغه على جسده ثم يصب الحميم فوق رأسه فينفذ الى جوفه فيقطع الامعاء والاحشاء و يمرق من قدميه وفى الآية اشارة الى عذاب الحسرة والحرمان و حرقة الهجران فى قعر النيران (ذق) هذا العذاب المذل المهين (انك انت العزيز) فى نظرك (الكريم) عند قومك اى وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا له على ما كان يزعمه من انه عزيز كريم فعناه الذليل المهان (روى) ان اباجهل قال لرسول الله صلى الله عليه و سلم مابين جبلى مكة اعز واكرم منى فوالله ماتستطيع انت ولا ربك ان تفعل بى شيئا فوردت الآية وعيدا له ولامثاله تعجبا كيف اقسم بالله تعظيما له ثم نفى الاستطاعة عنه مع ان الرسول عليه السلام كان لايدعو با سواه فالكلام المذكور من حيرة الكفر وحكم الجهل وتعصب النفس كما قالوا امطر علينا حجارة من السماء وفى لفظ الذوق اشارة الى انه كان معذبا فى الدنيا ولكن لما كان فى نوم الغفلة و كثافة الحجاب لم يكن ليذوق الم العذاب فلما مات انتبه وذاق الم ماظلم به نفسه (ان هذا) العذاب (ما كنتم به تمترون) تشكون فى الدنيا وتمارون فيه اى تجادلون بالباطل و بالفارسية شك مى آورديد تاكنون معاينه بديديد والجمع باعتبار المعنى لان المراد جنس الاثيم ثم هذا الامتراء انما كان بوساوس الشيطان و هواجس النفس فلابد من دفعهما والاتصاف بصفة القلب وهو اليقين و لذا قال عليه السلام و يل للشاكين فى الله وهم الذين لم يؤمنوا به تعالى يقينا ومن ذلك انكار بعض احكامه و اوامره وكذا الاصرار على المعاصى بحيث لايبالى بها فلو ترك الصلاة متعمدا ولم ينو القضاء ولم يخف عقاب الله فانه يكفر لان الامن كفر (وفى المثنوى) بود كبرى در زمان بايزيد * كفت اورايك مسلمان سعيد * كه چه باشد كرتو اسلام آورى * تايابى صد نجات وسرورى * كفت اين ايمان اكر هست اى مريد * آنكه دارد شيخ عالم بايزيد * من ندارم طاقت ان تاب ان * كان فزون امد زكوششهاى جان * كرچه درايمان و دين ناموقنم * ليك درايمان اوبس مؤمنم * مؤمن ايمان اويم درنهان * كرچه مهرم هست محكم دردهان * بازايمان كرخود ايمان شماست * نى بدان ميلستم ونى مشتهاست * آنكه صد ميلش سوى ايمان بود * چون شمارا ديد زان فاترشود * زانكه نامى بيند ومعنيش نى * چون بيابانرا مفازه كفتنى * وفيه اشارة الى ان المريد اذا كان قوى الايمان والعلم والمعرفة كان عمله واجتهاده فى الظاهر بقدر ذلك وقس عليه حال الضعيف و الشاك و المتردد نسأل الله سبحانه ان يسقينا من كأس قوة اليقين انه هو المفيض المعين (ان المتقين) اى عن الكفر والمعاصى و هم المؤمنون المطيعون (فى مقام) فى موضع قيام و المراد المكان

على الاطلاق فانه من الخاص الذى شاع استعماله فى معنى العموم يعنى انه عام ومستعمل فى جميع الامكنة حتى قيل لموضع القعود مقام وان لم يقم فيه اصلا (امين) يأمن صاحبه الآفات والانتقال عنه على ان وصف المقام بالامن من المجاز فى الاسناد كما فى قولهم جرى النهر فالامن ضد الخوف والامين بمعنى ذى الامن واشار الزمخشرى الى وجه آخر وهو ان الامين من الامانة التى هى ضد الخيانة وهى فى الحقيقة صفة صاحب المكان لكن وصف به المكان بطريق الاستعارة التخييلية كان المكان المخيف يحزن صاحبه ونازله بمايلقى فيه من المكاره او كناية لان الوصف اذا اثبت فى مكان الرجل فقد اثبت له لقولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه كما فى بحر العلوم وفى الآية اشارة الى ان من اتقى بالله عما سواه يكون مقامه مقام الوحدة آمنا من خوف الاثنينية والى ان من كان فى الدنيا على خوف العذاب ووجل الفراق كان فى الآخرة على امن وامان وقال بعضهم المقام الامين مجالسة الانبياء والاولياء والصديقين والشهداء يقول الفقير اما مجالستهم يوم الحشر فظاهرة لان فيها الامن من الوقوع فى العذاب اذهم شفعاء عند الله واما مجالستهم فى الدنيا فلان فيها الامن من الشقاوة اذ لا يشقى بهم جليسهم وفى الآية اشارة اخرى لا تحة للبال وهى ان المقام الامين هو مقام القلب وهى جنة الوصلة ومن دخله كان آمنا من شر الوسواس الخناس لانه لا يدخل الكعبة التى هى اشارة الى مقام الذات كما لا يقدر على الوسوسة حال السجدة التى هى اشارة الى الفناء فى الذات الاحدية قال اهل السنة كل من اتقى الشرك صدق عليه انه متق فيدخل الفساق فى هذا الوعد يقول الفقير الظاهر ان المطلق مصروف على الكامل بقرينة ان المقام مقام الامتنان والكامل هو المؤمن المطيع كما اشرنا اليه فى عنوان الآية نعم يدخل العصاة فيها انتهاء وتبعية لا ابتداء واصالة كما يدل عليه الوعيد الوارد فى حقهم والا لاستوى المطيع والعاصى وقد قال تعالى ام نجعل المتقين كالفجار عفا الله عنا وعنكم اجمعين (قال الشيخ سعدى) كسى راكه باخواجه تست جنك * بدستش چرامى دهى چوب وسنك * سك آخر كه باشد كه خوانش نهند * بفرماى تا استخوانش نهند (فى جنات وعيون) بدل من مقام جيئ به دلالة على نزاهته واشتماله على طيبات المآكل والمشارب والمراد بالعيون الانهار الجارية والتنكير فيهما للتعظيم (يلبسون من سندس واستبرق) خبر ثان واستبرق بقطع الهمزة و قرأ الخليل بوصلها قال فى كشف الاسرار السندس مارق من الحرير يجرى مجرى الشعار لهم وهو اللين من الدثار فى المعتاد والاستبرق ماغلظ منه وصفق نسجه يجرى مجرى الدثار وهوارفع نوع من انواع الحرير والحرير نوعان نوع كلما كان ارق كان انفس ونوع كلما كان ارزن بكثرة الابريسم كان انفس يقول الفقير يحتمل عندى ان يكون السندس لباس المقربين والاستبراق لباس الابرار يدل عليه ان شراب المقربين هو التسنيم الخالص وشراب الابرار هو الرحيق الممزوج به وذلك ان المقربين اهل الذات والابرار اهل الصفات فكما ان الذات ارق من الصفات فكذا لباس اهل الذات وشرابهم ارق واصفى من لباس اهل الصفات وشرابهم ثم ان الاستبرق من كلام العجم عرب بالقاف قال فى القاموس الاستبرق الديباج الغليظ معرب استروه وتصغيره ابيرق وستبر بالتاء والطاء بمعنى الغليظ بالفارسية قال الجواليقى فى المعربات نقل الاستبرق من العجمية الى العربية فلو حقر او كسر لكان فى التحقير ابيرق وبالتكسير ابارق بحذف السين والتاء جميعا انتهى والتعريب جعل العجمى بحيث يوافق اللفظ العربى بتغييره عن منهاجه واجرائه على اوجه الاعراب وجاز وقوع اللفظ العجمى فى القرآن العربى لانه اذا عرب خرج من ان يكون عجميا اذا كان منصرفا تصرف اللفظ العربى من غير فرق فمن قال القرآن اعجمى يكفر لانه معارضة لقوله تعالى قرآنا عربيا واذا قال فيه كلمة عجمية ففى امره نظر لانه ان اراد وقوع الاعجمى فيه بتعريب فصحيح وان بلا تعريب فغلط (متقابلين) اى حال كونهم متقابلين فى المجالس ليستأنس بعضهم ببعض ومعنى متقابلين متواجهين لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدور ان الاسرة بهم فهو اتم للانس ودر تفسير نور آبادى اورده كه اين مقابله روز مهمانى باشد در دار الجلال كه حق تعالى همه مؤمنانرا بسر يك خوان بنشاند وهمه روبهاى يكديكر بينند * وقال بعضهم متقابلين بالمحبة غير متدابرين بالبغض والحسد لان الله ينزع من صدورهم الغل وقت دخولهم الجنة وهذا التقابل من اوصاف اهل الله فى الدارين فطوبى لهم حيث انهم فى الجنة وهم فى الدنيا (كذلك) اى الامر كذلك او اثبناهم اثابة مثل ذلك (وزوجناهم بحور عين) اى قرناهم بهن وبالفارسية وقرين مى سازيم

منقبانرا بزنان سفيد روى كشاده چشم فيتمتعون تارة بمؤانسة الاخوان ومقابلتهم وتارة بملاعبة النسوان من الحور العين ومزاوجتهن فليس المعنى حصول عقد التزويج بينهم وبين الحور فان التزويج بمعنى العقد لا يتعدى بالباء كما جاء فى التنزيل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها واذا لم يكن المراد عقد التزويج يقال زوجتك بها بمعنى كنت فردا فقرنتك بها اى جعلتك شفعا بها والله تعالى جعلهم اثنين ذكرا وانثى وقال فى المفردات لم يجئ فى القرآن زوجناهم حورا كما يقال زوجته بامرأة تنبيها على ان ذلك لم يكن على حسب التعارف فيما بيننا من المناكح قال سعدى المفتى ثم لا يكون العقد فى الجنة لان فائدته الحل والجنة ليست بدار كلفة من تحريم او تحليل انتهى يقول الفقير يرد عليه ان الله تعالى جعل مهر حواء فى الجنة عشر صلوات على نبينا عليه السلام وهو لا يتعين بدون العقد الا ان يقال ذلك العقد ان صح ليس كالعقد المعهود وانما المقصود منه تعظيم نبينا عليه السلام وتعريفه لا التحليل وجعل عنوان الامر ما هو فى صورة المهر ليسرى فى انكحة اولادهما والظاهر ان المعاملة فيما بين آدم وحواء عليهما السلام فى الجنة كانت من قبيل المؤانسة ولم يكن بينهما مجامعة كما فى الدنيا وان ذهب البعض الى القربان فى الجنة مستدلا بقول قابيل انا من اولاد الجنة وذلك مطعون قال الشيخ الشهير بافتاده البرسوى الشريعة لا ترتفع ابدا حتى ان بعض الاحكام يجرى فى الآخرة ايضا مع انها ليست دار التكليف الا ترى ان كل واحد من اهل الجنة لا يتصرف الا فيما عين له من قبل الله ولذلك قال الله تعالى حور مقصورات فى الخيام ولاهل الجنة بيوت الضيافة يعملون فيها الضيافة للاحباب ويتنعمون ولكن اهليهم لا يظهرون لغير المحارم كما فى واقعات الهدائى قدس سره ثم الحور جمع الحوراء وهى البيضاء والعين العيناء وهى العظيمة العينين فالحور هى النساء النقيات البياض يحار فيهن الطرف لبياضهن وصفاء لونهن واسعة الاعين حسانها او الشديدات بياض الاعين الشديدات سوادها قال فى القاموس الحور بالتحريك ان يشتد بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها او شدة بياضها وسوادها فى شدة بياض الجسد او اسوداد العين كلها مثل الظباء ولا يكون فى بنى آدم بل يستعار لهم انتهى وفى المفردات قليل ظهور قليل من البياض فى العين من بين السواد وذلك نهاية الحسن من العين واختلف فى انهن نساء الدنيا او غيرهن فقال الحسن انهن من نساء الدنيا انشأهن الله خلقا آخر وقال ابو هريرة رضى الله عنه انهن لسن من نساء الدنيا (يدعون فيها بكل فاكهة) اى يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهونه من الفواكه لا يتخصص شئ منها بمكان ولا زمان وذلك لا يجتمع فى الدنيا يعنى ان فواكه الدنيا لا توجد فى كل مكان ولها ازمنة مخصوصة لا تتقدمها ولا تتأخرها (آمنين) اى حال كونهم آمنين من كل ما يسوؤهم ايا كان خصوصا الزوال والانقطاع وتولد الضرر من الاكثار وحجاب القلب كما يكون فى الدنيا فيكونون فى الصورة مشغولين بالحور العين وبما يشتهون من النعيم وبالقلوب متوجهين الى الحضرة مشاهدين لها (لا يذوقون فيها) اى فى الجنات (الموتة الا الموتة الاولى) الموت والموتة مصدران من فعل واحد كالنفخ والنفخة الا ان الموتة اخص من الموت لان الموتة للوحدة والموت للجنس فيكون بعضا من جنس الموت وهو فرد واحد ونفى الوحدة ابلغ من نفى الجنس فكانت اقوى وانفى فى نفى الموت عن انفسهم كأنه قال لا يذوقون فيها شيأ من الموت يعنى اقل ما يطلق عليه اسم الموت كما فى بحر العلوم والاستثناء منقطع اى لا يذوقون الموت فى الجنة لكن الموتة الاولى قد ذاقوها قبل دخول الجنة يعنى مرك اول كه دردنيا چشيدند مؤمنانرا مرك آنست ثم اذا بعثوا ودخلوا الجنة يستمرون على الحياة چون معهود نزديك مردمان آنست كه هر زنده كى رامركى در پى است حق تعالى خبرداد كه حيات بهشت رامركى نيست بلكه حيات او جاودانست فعيشتهم المرضية مقارنة للحياة الابدية بخلاف اهل النار فانه لا عيشة لهم وكذا لا يموتون فيها ولا يحيون ويقال ليس فى الجنة عشرة اشياء ليس فيها هرم ولا نوم ولا موت ولا خوف ولا ليل ولا نهار ولا ظلمة ولا حر ولا برد ولا خروج ويجوز ان يكون الاستثناء متصلا على ان المراد بيان استحالة ذوق الموت فيها على الاطلاق كأنه قيل لا يذوقون فيها الموتة الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى فى المستقبل وذوق الماضى غير ممكن فى المستقبل لاسيما فى الجنة التى هى دار الحياة فهذا من باب التعليق بالمحال كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف والمقصود انهم لا يذوقون فيها الموت البتة وكذا لا ينكحون منكوحات آبائهم قطعا وقيل الا بمعنى بعد او بمعنى سوى

فان قلت هذا دليل على نفى الحياة والموت فى القبر قلت اراد به جنس الموت المتعارف المعهود فيمابين الخلق فان الموت المعهود لايعرى عن الغصص والموت بعد الاحياء فى القبر يكون اخف من الموت المعهود كما فى الاسئلة المقحمة يقول الفقير دلت الآية على ان الموت وجودى لانه تعلق به الذوق وهو الاحساس به احساس الذوائق المطعوم والاكثرون على انه عدمى اى معدوم فى الخارج غير قائم بالميت لان المعدوم لايحتاج الى المحل وسيجئ تحقيقه فى محله ان شاء الله تعالى وفى الآية اشارة الى انهم لايذوقون فيها موت النفس بسيف المجاهدة وقمع الهوى وترك الشهوات الاالموتة الاولى فى الدنيا بقتل النفس بسيف الصدق فى الجهاد الاكبر وكما ان السيف لايجرى على المعدوم فكذا على النفس الفانية اذلايموت الانسان مرتين وايضا ان الموتة الاولى هى العدم قبل الوجود فبعد الوجود لايذوق احد الموت والعدم المحض لان الله تعالى قد وهب له الوجود فلا يرجع عن هبته فانه غنى وماورد من ان الحيوانات العجم تصير ترابا يوم القيامة حتى يتمنى الكافر ان يكون مثلها فذلك ليس باعدام محض بل الحاق بتراب ارض الآخرة و يجوز ان يقال ان وجودات الاشياء الخسيسة لااعتبار لها والله سبحانه وتعالى اعلم (ووقاهم عذاب الجحيم) الوقاية حفظ الشئ مما يؤذيه و يضره اى حفظهم من النار وصرفها عنهم و بالفارسية ونكاه ميدارد حق تعالى بهشتيا نرا وازايشان دفع ميكند عذاب دوزخ وفيه اشارة الى عذاب البعد و جحيم الهجران (فضلا من ربك) منصوب بمقدر على المصدرية او الحالية اى اعطى المتقون ماذكر من نعيم الجنة والنجاة من عذاب الجحيم عطاء وتفضلا منه تعالى لاجزاء للاعمال المعلولة واحتج اهل السنة بهذه الآية على ان كل ماوصل اليه العبد من الخلاص من النار والفوز بالجنة ونعيمها فانما يحصل بفضل الله واحسانه وانه لايجب عليه شئ من ذلك ففى اثبات الفضل نفى الاستحقاق بجميع الكرامات فضل منه على المتقين حيث اختارهم بها فى الازل واخرجها من علل الاكتساب فان الاكتساب ايضا فضل اذ لو لم يخلق القدرة على كسب الكمالات وتحصيل الكرامات لما وجد العبد اليه سبيلا وفى الحديث لايدخل احدا منكم عمله الجنة ولايجيره من النار ولا انا الا برحمة الله اى ولا انا ادخل الجنة بعمل الا برحمة الله وليس المراد به توهين امر العمل بل نفى الاغترار به وبيان انه انما يتم بفضل الله قال ابن الملك فى الحديث دلالة على مذهب اهل السنة وحجة على المعتزلة حيث اعتقدوا ان دخولها انما يحصل بالعمل واما قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ونظائره فلا ينافى الحديث لان الآية تدل على سببية العمل والمنفى فى الحديث عليته وايجابه انتهى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم الدخول برحمة الله وقسمة الدرجات بالاعمال والخلود بالنيات فهذه ثلاثة مقامات وكذلك فى دار الشقاوة دخول اهلها فيها بعدل الله وطبقات عذابها بالاعمال وخلودهم بالنيات واصل مااستوجبوا به هذا العذاب المؤبد المخالفة كما كانت فى السعادة الموافقة وكذلك من دخل من العاصين النار اولا المخالفة لما عذبهم الله شرعا نسأل الله لنا وللمسلمين ان يستعملنا بصالح الاعمال و يرزقنا الحياء منه تعالى (ذلك) آن صرف عذاب وحيات ابدى در بهشت (هو الفوز العظيم) الذى لافوز وراءه اذ هو خالص من جميع المكاره ونيل لكل المطالب والفوز الظفر مع حصول السلامة كما فى المفردات يقول الفقير لما كان الموت وسيلة لهذا الفوز و بابا له ورد الموت تحفة المؤمن والموت وان كان من وجه هلاكا فمن وجه فوز ولذلك قيل مااحد الا والموت خير له اما المؤمن فانما كان الموت خيرا له لانه يتخلص به من السجن و يصل الى النعيم المقيم فى روضات الجنات واما العاصى فلان الامهال فى الدنيا سبب لازدياد المعاصى والاثم كما قال تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما وهو سبب لازدياد العذاب ((قال شيخ سعدى)) نكو كفت لقمان كه نا زيستن　*　به از سالها برخطا زيستن　*　هم از بامداد ادان دركلبه بست　*　به از سود وسرمايه دادن زدست (فانما يسرناه بلسانك) فذلكة للسورة الكريمة ونتيجة لها واللسان آلة التكلم فى الاصل واستعير هنا لمعنى اللغة كما فى قوله عليه السلام لسان اهل الجنة العربية و المعنى انما سهلنا الكتاب المبين حيث انزلناه بلغتك (لعلهم يتذكرون) كى يفهمه قومك و يتذكروا و يعملوا بموجبه واذا لم يفعلوا ذلك (فارتقب) فانتظر ما يحل بهم من المقادير فان فى رؤيتها عبرة للعارفين وموعظة للمتقين (انهم مرتقبون) منتظرون لما يحل بك من الدوائر ولم يضرك ذلك فعن قريب بتحقق املك وتخيب آمالهم يعنى ازان تو نصرت الهى خواهد بود وازان ايشان عذاب نامتناهى دوستان راهردم فتحى تازه وخصمان راهرزمان رنجى

آبى الدازه * تابعا زا وعدهٔ حسن المآب * منكر ازا هيبت ذوقوا العذاب * وفى عين المعانى اوفارتقب الثواب فانهم كالمرتقبين العقاب لان المسيء ينتظر عاقبة الاساءة وعلى كلا التقديرين فمفعول الارتقاب محذوف فى الموضعين و فى الآية فوائد منها انه تعالى بين تيسير القرآن و التيسير ضد التعسير وقد قال فى آية اخرى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا فبينهما تعارض والجواب هو ميسر باللسان وثقيل من حيث اشتماله على التكاليف الشاقة على المكلفين ولاشك ان التلاوة باللسان اخف من العمل ولهذا جاء فى بعض اللطائف انه مرض ابن لبعض العلماء فقيل له اذبح قربانا لعل الله يشفى ولدك فقال بل اقرأ قرآنا فقال بعض العرفاء انما اختار القرآن لانه فى لسانه واعرض عن القربان لكونه فى جنانه لان حب المال مركوز فى القلب ففى اخراجه منه صعوبة ومنها انه تعالى قال بلسانك فاشار الى انه لو اسمعهم كلامه بغير الواسطة لما تواجيعا لعدم تحملهم قال جعفر الصادق رضى الله عنه لولا تيسيره لما قدر احد من خلقه ان يتلفظ بحرف من القرآن وانى لهم ذلك وهو كلام من لم يزل ولا يزال وقال ابن عطاء يسر ذكره على لسان من شاء من عباده فلا يفتر عن ذكره بحال واغلق باب الذكر على من شاء من عباده فلا يستطيع بحال ان يذكره ومنها ان بعض المعتزلة استدل بقوله لعلهم يتذكرون على انه اراد من الكل الايمان ولم يرد من احد الكفر واجيب بان الضمير فى لعلهم الى اقوام مخصوصين وهم المؤمنون فى علم الله تعالى يقول الفقير فى هذا الجواب نظر لان مابعد الآية يخالفه فانهم لو كانوا مؤمنين فى علم الله لآمنوا ولما امر عليه السلام بانتظار الهلاك فى حقهم فالوجه ان يكون لعلهم يتذكرون علة بمعنى طلب ان يفهمه قومك فيتذكروا به اولكى يتذكروا و يتعظوا به فيفوا بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم وتفسيره بالارادة كما فعله اهل الاعتزال خطأ لان الارادة تستلزم المراد لامحالة ومنها ان انتظار الفرج عبادة على ماجاء فى الحديث لانه من الايمان وجاء فى فضيلة السورة الكريمة آثار صحيحة قال عليه السلام من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة اصبح مغفورا له اى دخل فى الصباح حال كونه مغفورا له فاصبح فعل تام بمعنى دخل فى الصباح لانه لوجعل ناقصا يكون المعنى حصل غفرانه وقت الصباح وليس المراد ذلك نعم لايظهر المنع عن جعله بمعنى صار وعنه عليه السلام من قرأ الدخان فى ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وهذان الحديثان رواهما ابو هريرة رضى الله عنه والاول اخرجه الترمذى وقال ابو امامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة او يوم الجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة كما فى كشف الاسرار و بحر العلوم واسناد البناء الى الله مجاز اى يأمر الملائكة بان يبنوا له فى الجنة بثواب القراءة بيتا عظيما عاليا من درو ياقوت مما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يقول الفقير لما كان اصل البيت مأوى الانسان بالليل وكان احياء الليل الذى فيه ترك البيتوتة غالبا بمثل التلاوة جعل بناء البيت جزاء للقراءة الواقعة فى الليلة المنبئة على ترك البيتوتة ليكون الجزاء من جنس العمل وحمل النهار عليه فافهم جدا والله الموفق لمرضاته وتلاوة آياته والعمل بحقائق بيناته وهو المعين لاهل عناياته

تمت سورة الدخان بعون الملك المنان فى خامس شعبان من الشهور المنتظمة فى سلك سنة ثلاث عشرة ومائة الف

سورة الجاثية سبع اوست وثلاثون آية مكية والاختلاف فى حم

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اى هذه السورة مسماة بحم وفى التأويلات النجمية يشير بالحاء الى حياته و بالميم الى مودته كأن قال بحياتى ومودتى لاوليائى لاشئ الى احب من لقاء احبابى ولاعز ولا احب على احبابى من لقائى وفى عرائس البقلى الحاء يدل على ان فى بحر حياته حارت الارواح والميم تدل على ان فى ميادين محبته هامت الاسرار يقول الفقير الحاء اشارة الى الحب الازلى المتقدم ولذا قدمه والميم اشارة الى المعرفة الابدية المتأخرة ولذا اخره كما دل عليه قوله تعالى لداود عليه السلام كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فان المحبة فى هذا الحديث القدسى متقدمة على المعرفة وذلك نزولا وبالعكس عروجا كما لايخفى على اهل الذوق (تنزيل الكتاب) اى القرآن المشتمل على السور مطلقا خصوصا هذه السورة الجليلة وهو مبتدأ خبره قوله (من الله) فدل على انه اى القرآن حق وصدق (العزيز) فدل على انه معجز غالب غير مغلوب (الحكيم) فدل على انه مشتمل على حكم بالغة وعلى انه محكم فى نفسه بنسخ ولاينسخ فليس كما يزعم المبطلون من انه

شعرا وكهانة اوتقوّل من عنده ممكن معارضته وانه كأساطير الاولين مثل حديث رستم واسفنديار وغيرهما فيجب ان يعرف قدره وان يكون الانسان مملوا به صدره ابو بكر شبلى قدس سره ببازار بغداد بر كذشت پاره كاغد ديدكه نام دوست بروى رقم بود ودرزير اقدام خلق افتاده شبلى چون ازاديد اضطرابى بردل واعضاى وى افتاد آن رقعه برداشت و ببوسيد وانرا معطر ومعنبر كرد و باخود داشت كاه برسينه نهادى ظلمت غفلت بزدودى وكاه بر ديده نهادى نورچشم بيفزودى تا آن روز كه بقصد بيت الله الحرام از بغداد بيرون آمد روى ببادية نهاد آن رقعه دردست كرفته و ازابدرقه روزكار خود ساخته در بادية جوانى راديد فريد وغريب بى زاد وراحله ازخاك بستر كرده وازسنك بالين ساخته سرشك از چشم اوروان شده وديده درهوا نهاده شبلى بر بالين وى نشست وآن كاغد پيش ديده اوداشت كفت اى جوان برين عهد هستى جوان روى بكردانيد شبلى كفت الله الله مكر اندرين سكرات وغمرات حال اين جوانرا تبديل خواهد شد جوان بازنكريست و كفت اى شبلى دائما درغلطى آنچه تو دركاغد مى بينى و ميخوانى مادر صحيفه دل مى بينيم و مى خوانيم يقول الفقير * سر عشق يار من مخفى بود درجان من * كس نداند سرجانم را بجزجانان من (ان فى السموات والارض) اى فى خلقهما و خلق ما فيهما من آثار القدرة كالكواكب و الجبال و البحار و نحوها (لآيات للمؤمنين) لشواهد الربوبية لاهل التصديق و ادلة الالهية لاهل التوفيق خص المؤمنين بالذكر لانتفاعهم بتلك الآيات والدلالات فانهم يستدلون بالمخلوق على الخالق وبالمصنوع على الصانع فيوحدونه وهو اول الباب ولذقدم الايمان على الايقان ولعل الوجه فى طى ذكر المضاف هنا وهو الخلق واثباته فى الآية الآتية ان خلق السموات والارض ليس بمشهود للخلق وان كانتا مخلوقتين كما قال تعالى مااشهدتهم خلق السموات والارض بخلاف خلق الانسان و مايلحق به من خلق سائر الدواب فانه كما انه يستدل بخلقه على خالقه فكذا يشاهد خلقه و توالده فيكون المخلوقية فيه اظهر من الاول هكذا لاح بالبال و الله اعلم بحقيقة الحال وهذا كلام آخر سيأتى (وفى خلقكم) اى من نطفة ثم من علقة متقلبة فى اطوار مختلفة الى تمام الخلق (وما يبث من دابة) عطف على المضاف دون المضاف اليه و الايكون عطفا على بعض الكلمة اذ المضاف والمضاف اليه كشئ واحد كالجار والمجرور وقال سعدى المفتى رحمه الله العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار منعه سيبويه وجمهور البصريين واجازه الكوفيون و يونس والاخفش قال ابو حيان واختاره الشلوبين وهو الصحيح و فصل بعض النحويين فاجاز العطف على المجرور بالاضافة دون الحرف انتهى والمعنى وفى خلق ماينشره الله تعالى ويفرقه من دابة وهى كل مايدب على وجه الارض من الحيوان مع اختلاف صورها واشكالها و كثرة انواعها و اضمر ذكر الله لقرب العهد منه بخلافه فى وماانزل الله كما سيأتى (آيات) بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف المقدم والجملة معطوفة على ماقبلها من الجملة المصدرة بان (لقوم يوقنون) اى من شأنهم ان يوقنوا بالاشياء على ماهى عليه واليقين علم فوق المعرفة و الدراية ونحوهما و بينه و بين الايمان فروق كثيرة و حقيقة الايمان هو اليقين حين باشر الاسرار بظهور الانوار الاترى كيف سأل عليه السلام بقوله اللهم انى اسألك ايمانا يباشر قلبى و يقينا ليس بعده كفر يقول الفقير لم يقل للموقنين كما قال للمؤمنين اشارة الى قلة هذا الفريق بالنسبة الى الاول و خص الايقان بخلق الانفس لان ماقبله من الايمان بالآفاق وهو ماخرج عنك و هذا من الايمان بالانفس و هو مادخل فيك وهذا اخص درجات الايمان فانه اذا اكمل الايمان فى مرتبة الآفاق يترقى العبد الى المشاهدة فى مرتبة الانفس فكمال اليقين انما هو فى هذه المرتبة لافى تلك المرتبة لان العلم بما دخل فيك اقوى منه بما خرج عنك اذ لايكذبه شئ و لذا جاء العلم الضرورى اشد من العلم الاستدلالى و ضم خلق الدواب الى خلق الانسان لاشتراك الكل فى معنى الجنس فافهم جدا واقنع و فى التأويلات النجمية ان العبد اذا امعن نظره فى حسن استعداده ظاهرا و باطنا و انه خلق فى احسن تقويم ورأى استواء قده وقامته وحسن صورته وسيرته واستكمال عقله وتمام تمييزه وماهو مخصوص به فى جوارحه وجوانحه ثم تفكر فيما عداه من الدواب واجزائها واعضائها واوصافها وطباعها وقف على اختصاص و امتياز بنى آدم بين البرية من الجن فى الفهم والعقل والتمييز ثم فى الايمان و من الملائكة فى حمل الامانة وتعلم علم الاسماء و وجوه خصائص اهل الصفوة من المكاشفات و المشاهدات و المعاينات

وانواع التجليات وما صار به الانسان خليفة وسجود الملائكة المقربين وعرف تخصيصهم بمناقبهم وانفرادهم بفضائلهم فاستيقن ان الله كرمهم و على كثير من المخلوقات فضلهم وانهم محمولو العناية فى برالملك و بحر الملكوت (قال الصائب) اى رازنه فلك زوجودت عيان همه * دردامن توحاصل در ياوكان همه * اسرار چاردفتر ومضمون نه كتاب * درنقطهٔ توساخته ايزدنهان همه * قدوسيان بحكم خداوندامرونهى * پيش توسر كذاشته برآستان همه * روحانيان براى تماشاى جلوه ات * چون كودكان برآمده برآسمان همه (واختلاف الليل والنهار) اى وفى اختلافهما بتعاقبهما او بتفاوتهما طولا و قصرا او بسواد الليل و بياض النهار (وما انزل الله من السماء) عطف على اختلاف (من رزق) اى مطر وهو سبب الرزق عبر عنه بذلك تنبيها على كونه آية من جهتى القدرة والرحمة (فاحيى به الارض) بان اخرج منها اصناف الزروع والثمرات والنباتات (بعد موتها) بيبسها وعرائها عن آثار الحياة وانتفاء قوة التنمية عنها وخلو اشجارها عن الثمار ففيه تشبيه للرطوبة الارضية بالروح الحيوانى فى كونها مبدأ التوليد والتنمية وتشبيه زوالها بزوال الروح وموت الجسد وفيه اشارة الى ارض القلوب فانها عند استيلاء اوصاف البشرية عليها فى اوان الولادة الى حد البلوغ محرومة من غذاء تعيش به وهو اوامر الشريعة ونواهيها المودعة فيها نور الايمان الذى هو حياة القلوب فعند البلوغ ينزل غيث الرحمة رزقا لها فيحصل لها الحياة المعنوية (وتصريف الرياح) تحويلها من جهة الى اخرى وتبديلها من حال الى حال اذ منها مشرقية و مغربية و جنوبية و شمالية وحارة و باردة ونافعة وضارة و تأخيره عن انزال المطر مع تقدمه عليه فى الوجود اما للايذان بانه آية مستقلة حيث لو روعى الترتيب الوجودى لربما توهم ان مجموع تصريف الرياح و انزال المطر آية واحدة و اما لان كون التصريف آية ليس بمجرد كونه مبدأ لانشاء المطر بل له ولسائر المنافع التى من جملتها سوق السفن فى البحار (آيات لقوم يعقلون) بالرفع على انه مبتدأ خبره ما تقدم من الجار والمجرور والجملة معطوفة على ما قبلها وتنكير آيات فى المواضع الثلاثة للتفخيم كما او كيفا والعقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم و يقال للعلم الذى يستفيده الانسان بتلك القوة عقل و لهذا قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه فان العقل عقلان * فمطبوع ومسموع * ولا ينفع مطبوع * اذا لم يك مسموع * كما لا ينفع الشمس * و ضوء العين ممنوع * والى الاول اشار النبى عليه السلام بقوله ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل والى الثانى اشار بقوله ما كسب احد شيئا افضل من عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى وهذا العقل هو المعنى بقوله تعالى وما يعقلها الا العالمون وكل موضع ذم الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثانى دون الاول وكل موضع رفع التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول كما فى المفردات والمعنى لقوم ينظرون بعيون عقولهم و يعتبرون لانها دلائل واضحة على وجود صانعها وعظيم قدرته و بالغ حكمته وخص العقلاء بالذكر لانه بالعقل يمكن الوقوف على الدلائل يقول الفقير لعل سر تخصيص العقل بهذا المقام وتأخيره عن الايمان والايقان ان هذه الآية دائرة بين علوى وسفلى وما بينهما والعقل مدخل فى تعقل كل ذلك واشتراك بين الايمان والايقان فافهم جدا وفيه اشارة الى ان الله تعالى جعل العلوم الدينية كسبية مصححة بالدلائل وموهبية محققة بالشواهد فمن لم يستبصر بهما زلت قدمه عن الصراط المستقيم ووقع فى عذاب الجحيم فاليوم فى الحيرة و التقليد و فى الآخرة فى الوعيد بالتخليد جعلنا الله و اياكم من اهل الدلائل والشواهد وعصمنا من عمى كل منكر جاحد انه هو الفرد الواحد (تلك) الآيات القرآنية من اول السورة و هو مبتدأ وخبر قوله (آيات الله) المنبهة على الآيات التكوينية (نتلوها عليك) بواسطة جبرائيل حال كوننا (بالحق) اى محقين او حال كون الآيات ملتبسة بالحق و الصدق بعيدة من الباطل والكذب و قال فى بحر العلوم نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة كأنه قيل نشير اليهما متلوة عليك تلاوة ملتبسة بالحق مقترنة به بعيدة من الباطل و اللعب و الهزل كما قال و ماهو بالهزل انتهى و يجوز ان تكون تلك اشارة الى الدلائل المذكورة اى تلك دلائله الواضحة على وجوده ووحدته وقدرته وعلمه و حكمته نتلوها عليك اى بتلاوة النظم الدال عليها (فبأى حديث) من الاحاديث وخبر من الاخبار (بعد الله وآياته) اى بعد آيات الله وتقديم الاسم الجليل لتعظيمه كما فى قولهم اعجبنى زيد وكرمه يريدون اعجبنى كرم زيد ونظيره قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه فان اسم الله هنا ايضا مذكور بطريق التعظيم كما سبق

فقول ابي حيان فيه اقحام الاسماء من غير ضرورة غير مفيد او بعد حديث الله الذي هو القرآن حسبما نطق به قوله تعالى الله نزل احسن الحديث و هو المراد بآياته ايضا و مناط العطف التغاير العنوانى (يؤمنون) يعنى ان القرآن من بين الكتب السماوية معجزة باهرة فحيث لم يؤمنوا به فبأى كتاب بعده يؤمنون اى لا يؤمنون بكتاب سواه وقيل معناه القرآن آخر كتب الله ومحمد آخر رسله فان لم يؤمنوا به فبأى كتاب يؤمنون و لا كتاب بعده ولانبى وفى الآية اشارة الى ان الايمان لا يمكن حصوله فى القلب الا بالله وكتابته فى القلوب و باراءته المؤمنون آياته والا فلا يحصل بالدلائل المنطقية ولا بالبراهين العقلية قال الامام الرازى لحضرة الشيخ نجم الدين قدس سره بم عرفت ربك قال بواردات ترد على القلوب فتعجز النفوس عن تكذيبها وروى ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام قال من اعجب الخلق ايمانا قالوا الملائكة قال عليه السلام و كيف لا تؤمن الملائكة وهم يعاينون الامر قالوا فالنبيون قال عليه السلام وكيف لا يؤمن النبيون والروح ينزل عليهم بالامر من السماء قالوا فاصحابك قال عليه السلام وكيف لا تؤمن اصحابى وهم يرون مايرون و لكن اعجب الناس ايمانا قوم يجيئون بعدى يؤمنون بى ولم يرونى و يصدقونى ولم يرونى فاولئك اخوانى وفى الحديث اشارة الى ان الايمان المبنى على الشواهد القلبية اعلى من الايمان المبنى على الدلائل الخارجية و فى الكل فضل بحسب مقامه فاهل الايمان و التوحيد مطلقا مغفور لهم و عن ابى ذر رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال ياباذر جدد ايمانك بكرة وعشيا فان سر بعا يندرس الاسلام حتى لا يدرى احد ما الصلاة وما الصيام وان واحدا منهم يقول ان من كان قبلنا يقولون لا اله الا الله و يدخلون هذه البيوت اى المساجد قيل يارسول الله اذا لم يصلوا ولم يصوموا فمايغنى عنهم قولهم لا اله الا الله قال عليه السلام بهذه الكلمة ينجون من نار جهنم وعن حذيفة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مات رجل من بنى اسرائيل من قوم موسى عليه السلام فاذا كان يوم القيامة يقول الله للملائكته انظروا هل تجدون لعبدى من حسنة يفوز بها اليوم فيقولون انا لانجد سوى ان نقش خاتمه لا اله الا الله فيقول الله تعالى ادخلوا عبدى الجنة فقد غفرت له (ويل) كلمة عذاب بالفارسية سختئ عذاب (لكل افاك) كذاب و الأفك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه (اثيم) صيغة مبالغة بمعنى كثير الاثم كعليم بمعنى كثير العلم (يسمع آيات الله) صفة اخرى لافاك والمراد آيات القرآن لان السماع انما يتعلق بها وكذا التلاوة فى قوله (تتلى عليه) حال من آيات الله (ثم يصر) اى يقيم على كفره و يدوم عازما عليه عاقدا قال فى المفردات الاصرار التعقد فى الذنب و التشدد فيه و الامتناع من الاقلاع عنه واصله من الصر اى الشد والصرة مايعقد فيها الدراهم (مستكبرا) عن الايمان بما سمعه من آيات الله و الاذعان بما نطق به من الحق مزدريا لها معجبا بما عنده من الاباطيل وكان النضر بن الحارث بن عبد الدار وقد قتل صبرا يشترى من احاديث العجم مثل حديث رستم و اسفنديار و يشغل بها الناس عن استماع القرآن فوردت الآية ناعية عليه وعلى كل من يسير سيرته ماهم فيه من الشر والفساد وذلك التعميم لكلمة الاحاطة والشمول وكلمة ثم لاستبعاد الاصرار و الاستكبار بعد سماع الآيات التى حقها ان تذعن لها القلوب و تخضع لها الرقاب فهى محمولة على المعنى المجازى لانه الاليق بمرام المقام وان كان يمكن الحمل على الحقيقة ايضا باعتبار منتهى لاصرار (كأن لم يسمعها) اى يصير كأنه لم يسمعها اى مشابها حاله حال من لم يسمعها فخفف وحذف ضمير الشان والجملة من يصير تشبيها بغير السامع فى عدم القبول والانتفاع (فبشره بعذاب اليم) اى انذره على اصراره واستكباره بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على الاستعارة استعيرت البشارة التى هى الاخبار بمايظهر سرورا فى المخبر به للانذار الذى هو ضده بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء هذا اذا اريد المعنى المتعارف للبشارة وهو الخبر السار و يجوز ان يكون على الاصل فانها بحسب اصل اللغة عبارة عن الخبر الذى يؤثر فى بشرة الوجه بالتغير وهو يعم خبر السرور والحزن و لذا قال فى كشف الاسرار اى اخبره خبرا يظهر اثره على بشرته من الترح (واذا علم من آياتنا شيئا) اى اذا بلغه من آياتنا شئ و علم انه من آياتنا لا انه علمه كما هو عليه فانه بمعزل من ذلك الكلام (اتخذها) اى الآيات كلها (هزوا) اى مهزوا بها لا ماسمعه فقط او الضمير للشئ والتأنيث باعتبار الآية يعنى بان افسوس كند و بصورتى بازنمايد كه ازحق وصواب دور باشد كالنضر استهزأ بها و عارضها بحديث الفرس

يرى العوام انه لاحقيقة لذلك وكابى جهل حيث اطعمهم الزبد والتمر وقال تزقوا فهذا ماتوعدكم به محمد فحمل الزقوم على الزبد والتمر (اولئك) اشارة الى كل افاك من حيث الاتصاف بماذكر من القبائح والجمع باعتبار شمول كل كما ان الافراد فى الضمائر السابقة باعتبار كل واحد واحد (لهم) بسبب جناياتهم المذكورة (عذاب مهين) يذلهم ويذهب بعزهم وصف العذاب بالاهانة توفية لحق استكبارهم واستهزائهم بآيات الله (من ورائهم جهنم) اى جهنم كائنة من قدامهم لانهم متوجهون الى ما اعدلهم اومن خلفهم لانهم معرضون عن ذلك مقبلون على الدنيا فان الوراء اسم للجهة التى يواريها الشخص من خلف اوقدام اى يسترها وقال بعضهم وراء فى الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به مايتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به مايواريه وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد وفى القاموس الوراء يكون خلف وقدام ضد اولا لانه بمعنى وهو ماتوارى عنك (ولا يغنى عنهم) ولا يدفع (ما كسبوا) من الاولاد والاموال (شيئا) من عذاب فيكون مفعولا به اولا يغنى عنهم فى دفع ذلك شيأ من الاغناء اى اغناء قليلا فيكون مصدرا يقال اغنى عنه اذاكفاه (ولاما اتخذوا من دون الله اولياء) اى ولاينفعهم ايضا ماعبدوه من دون الله من الاصنام وتوسيط حرف النفى بين المعطوفين مع ان عدم اغناء الاصنام اظهر واجلى من عدم اغناء الاموال والاولاد قطعا مبنى على زعمهم الفاسد حيث كانوا يطمعون فى شفاعتهم وفيه تهكم (ولهم) فيما وراءهم من جهنم (عذاب عظيم) لايعرف كنهه يعنى شدت آن از حد متجاوزاست (هذا) اى القرآن (هدى) اى فى غاية الكمال من الهداية كأنه نفسها كقولك زيد عدل (والذين كفروا بآيات ربهم) القرآنية (لهم عذاب من رجز) اى من اشد العذاب (اليم) بالرفع صفة عذاب وبالفارسية ازسخترين عذابى المرساننده وفى الآيات اشارات * منها ان بعض الناس يسمع آيات الله فى الظاهر اذتتلى عليه ولايسمعها بسمع الباطن ويتصامم بحكم الخذلان والغفلة فله عذاب اليم لاستكباره عن قبول الحق وعدم العمل بموجب الآيات وكذا اذا سمعها وتلاها بغير حضور القلب * لغتيست اين كه برلهجه وصوت * شود ازتو حضور خاطرفوت * فكر حسن غنا برد هوشت * متكلم شود فراموشت * نشود بردل توتابنده * كين كلام خداست يابنده * ومن استمع بسمع الحق والفهم واستبصر بنور التوحيد فاز بذخر الدارين وتصدى لعز المنزلين * ومنها ان العالم الربانى اذا افاد شيئا من العلم ينبغى ان يكون فى حيز القبول ولايقابل بالعناد والتأول على المراد من غير ان يكون هناك تصحيح باسناد وذلك فان العبد يكاشف امورا بتعريفات الغيب لايتداخله فيها ريب ولايتخالجه منها شك فمن استهان بها وقع فى ذل الحجاب وجهنم البعد كما عليه اهل الانكار فى كل الاعصار حيث لايقبلون اكثر ماذكره مثل الامام الغزالى والامام المكى فيكونون كمن يؤمن ببعض ويكفر ببعض بموافقة الاهواء والاغراض * ومنها ان القرآن هداية لكن للمقرين لاللمنكرين فمن اقر بعباراته واشاراته نجا من الخذلان والوقوع فى النيران ومن انكرها وقع فى عذاب عظيم يذل فيه ويهان (الله الذى سخر لكم البحر) بان جعله املس السطح يعلو عليه ماشأنه العوص كالاخشاب ولايمنع الغوص والخرق لميعانه فانه لو جعل خشن السطح بان كان ذا ارتفاع وانخفاض لم يتيسر جرى الفلك عليه وكذا لو جعله بحيث لاتطفو عليه الاخشاب ونحوها بل تسفلت وغرقت فيه لم يتيسر ذلك ايضا ولو جعله صلبا مصمتا يمنع الغوص فيه لم يمكن تحصيل المنافع المترتبة على الغوص (لتجرى الفلك فيه بامره) اى باذنه وتيسيره وانتم راكبوها (ولتبتغوا من فضله) بالتجارة والغوص على اللؤلؤ والمرجان ونحوها من منافع البحر (ولعلكم تشكرون) ولكى تشكروا النعم المترتبة على ذلك بالاقرار بوحدانية المنعم بها وفى الآية اشارة الى انه تعالى سخر بحر العدم لتجرى فيه فلك الوجود بامره وهو امركن والحكمة فى هذا التسخير مختصة بالانسان لابالفلك سخر البحر والفلك له وسخره لنفسه ليكون خليفته ومظهرا لذاته وصفاته نعمة منه وفضلا لاظهار الكنز المخفى فيجب كل مسخر من الجزئيات والكليات يجب على العبد شكره وشكره ان يستعمله فى طلب الله بامره ولايستعمله فى هوى نفسه وله ان يعتبر من البحر الصورى والذين يركبون البحر فربما تسلم سفينتهم وربما تغرق كذلك العبد فى فلك الاعتصام فى بحار التقدير يمشى به فى رياح المشيئة مرفوع له شراع التوكل مرسى فى بحر اليقين فان هبت رياح العناية نجت السفينة الى ساحل السعادة

وان هبت نكباء الفتنة لم يبق بيد الملاح شئ وغرقت فى لجة الشقاوة فعلى العبدان يبتغى فضل الله ويسعى فى الطلب باداء شكر النعم كما فى التأويلات النجمية (وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض) من الموجودات بان جعلها مدارا لمنافعكم ودلت الاية على ان نسبة الحوادث الارضية الى الاتصالات الفلكية جائزة (جميعا) اماحال من مافى السموات ومافى الارض اوتأكيد له (منه) صفة لجميعا اى كائنا منه تعالى اوحال من ماای سخرلكم هذه الاشياء كائنة منه مخلوقة له اوخبرلمحذوف اى هى جميعا منه تعالى وفى فتح الرحمن جميعا منه اى كل انعام فهو من فضله لانه لايستحق عليه احد شيأ بل هو يوجب على نفسه تكرما (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من الامور العظام (لآيات) عظيمة الشأن كبيرة القدر دالة على وجود الصانع وصفاته (لقوم يتفكرون) فى بدائع صنع الله فانهم يقفون بذلك على جلائل نعمه تعالى ودقائقها ويوفقون لشكرها درجله جهان زمغزتا پوست * هرذره كواه قدرت اوست * روى انه عليه السلام مر على قوم يتفكرون فقال تفكروا فى الخلق ولاتتفكروا فى الخالق وفى الحديث ان الشيطان يأتى احدكم فيقول من خلق السموات فيقول الله ويقول من خلق الارض فيقول الله ويقول من خلق الله فاذا افتتن احدكم بذلك فليقل آمنت بالله ورسوله واعلم ان التفكر اعلى العبادات وافضلها لان عمل القلب اعلى واجل من عمل النفس ولذلك قال عليه السلام تفكرساعة خير من عبادة سنة وفى رواية ستين سنة وفى رواية سبعين سنة وروى ان المقداد بن الاسود رضى الله عنه قال دخلت على ابى هريرة رضى الله عنه فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكرساعة خير من عبادة سنة ثم دخلت على ابن عباس رضى الله عنهما فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكرساعة خير من عبادة سبع سنين ثم دخلت على ابى بكر رضى الله عنه فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكرساعة خير من عبادة سبعين سنة فقال المقداد فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما قالوا فقال صدقوا ثم قال ادعهم الى فدعوتهم فقال لابى هريرة كيف تفكرك وفيماذا قال فى قول الله تعالى ويتفكرون فى خلق السموات والارض الآية قال تفكرك خير من عبادة سنة ثم سأل ابن عباس رضى الله عنهما عن تفكره فقال تفكرى فى الموت وهول المطلع قال تفكرك خير من عبادة سبع سنين ثم قال لابى بكر كيف تفكرك قال تفكرى فى النار وفى اهوالها واقول يارب اجعلنى يوم القيامة من العظم بحال يملأ النار منى حتى تصدق وعدك ولاتعذب امة محمد فى النار فقال عليه السلام تفكرك خير من عبادة سبعين سنة ثم قال ارأف امتى بامتى ابو بكر فالفضل راجع الى مراتب النيات يقول الفقير وجه التخصيص فى الاول ان اختلاف الليل والنهار المذكور فى آية التفكر يدور على السنة فبمقدار بعد التفكر جاء الثواب وفى الثانى ان خوف الموت ومابعده ينتهى الى الجنة اوالى النار والجنة فوق سبع سموات كما ان النار تحت سبع ارضين وفى الثالث ان بعد قعرجهنم سبعون سنة على ماورد فى الحديث فلما كان الصديق رضى الله عنه بعيد التفكر بالنسبة الى الاولين اثيب بما ذكر وجاء اجره مناسبا لتفكره وفى الآية اشارة الى ان السموات والارض ومافيهن خلقت للانسان فان وجودها تبع لوجوده وناهيك من هذا المعنى ان الله تعالى اسجد ملائكته لآدم عليه السلام وهذا غاية التسخير وهم اكرم ممافى السموات والارض ومثال هذا ان الله تعالى لما اراد ان يخلق ثمرة خلق شجرة وسخرها للثمرة لتحملها فالعالم بما فيه شجرة وثمرتها الانسان ولعظم هذا المعنى قال ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون اى فى هذا المعنى دلالات على شرف الانسان وكماليته لقوم لهم قلوب منورة بنور الايمان والعرفان اذيتفكرون بفكر سليم كما فى التأويلات النجمية (قل للذين آمنوا) اغفروا يعنى دركذر ايد وعفو كنيد وهو مقول القول حذف لدلالة الجواب عليه وهو قوله (يغفروا للذين لايرجون ايام الله) كما فى قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة اى قل لهم اقيموا الصلاة يقيموا الصلاة قال صاحب الكشاف وجوزوا ان يكون يقيموا بمعنى ليقيموا ويكون هذا هو المقول قالوا وانما جاز حذف اللام لان الامر الذى هو قل عوض عنه ولو قيل يقيموا ابتداء بحذف اللام لم يجز وحقيقة الرجاء تكون فى المحبوب فهو هنا محمول على المجاز وهو التوقع والخوف والمعنى يعفوا ويصفحوا عن الذين لايتوقعون ولايخافون وقائعه تعالى باعدائه فى الامم الماضية لقولهم ايام العرب لوقائعها كيوم بعاث وهو كغراب ويثلث موضع بقرب المدينة ويومه معروف كما فى القاموس وقيل لايأملون الاوقات التى

وقتها الله لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها واضافتها الى الله كبيت الله وهذه الآية نزلت قبل آية القتال ثم نسخت بها وذلك لان السورة مكية بالاتفاق الا ان الماوردى استثنى هذه الآية وقال انها مدنية نزلت فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعزاه الى ابن عباس رضى الله عنهما وقتادة وذلك ان عمر رضى الله عنه شتمه غفارى فهم ان يبطش به فنزلت فى حقه قال فى القاموس وبنوا غفار ككتاب رهط ابى ذر الغفارى وقيل نزلت حين قال رئيس المنافقين عبد الله بن ابى ماقال وذلك انهم نزلوا فى غزوة بنى المصطلق على بئر يقال لها مريسيع مصغر مرسوع فارسل ابن ابى غلامه يستقى فابطأ عليه فلما اتاه قال له ما حبسك قال الغلام عمر قعد على طرف البئر فما ترك احدا يستقى حتى ملأ قرب النبى عليه السلام وقرب ابى بكر وعمر فقال ابن ابى مامثلنا ومثل هؤلاء الا كما قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ ذلك عمر فاشتمل سيفه يريد التوجه اليه فانزلها الله ودر تفسير امام ثعلبى مذكورست كه بعد از نزول آيت من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فنحاص عازور اليهودى برسبيل طنز كفت خداى تعالى مكر محتاج است كه قرض ميطلبد اين خبر بفاروق رضى الله عنه رسيده برجست وشمشير كشيد وروى بجست وجوى اونهاد تاهرجا بيند بقتلش رساند حضرت عليه السلام بطلب عمر فرستاد چون حاضر شد كفت اى عمر شمشير بنه كه حق سبحانه وتعالى بعفو فرموده وآيت بروى خواند عمر كفت يارسول الله بدان خداى كه ترا بحق بخلق فرستاد كه ديكر اثر غضب در روى من نه بينند ودر مقابله كناه جز صفت عفو از من مشاهده نكنند * چو بد بينى زخلق ودر كذارى * ترا زيبد طريق بردبارى * اكرچه دامنت راهى دردخار * توكل باش ودهان پرخنده ميدار (ليجزى قوما بما كانوا يكسبون) تعليل للامر بالمغفرة والمراد بالقوم المؤمنون والتنكير لمدحهم والثناء عليهم اى امر وابذلك ليجزى الله يوم القيامة قوما اى قوم لاقوما مخصوصين بما كسبوا فى الدنيا من الاعمال الحسنة التى من جملتها الصبر على اذية الكفار والمنافقين والاغضاء عنهم بكظم الغيظ واحتمال المكروه ومايقصر عنه البيان من الثواب العظيم وقد جوزان يراد بالقوم الكفرة وبما كانوا يكسبون سيئاتهم التى من جملتها ماحكى من الكلمة الخبيثة والتنكير للتحقير فان قلت مطلق الجزاء لايصلح تعليلا للامر بالمغفرة لتحققه على تقديرى المغفرة وعدمها قلت لعل المعنى قل للمؤمنين يتجاوزوا عن اساءة المشركين والمنافقين ولايباشروا بانفسهم لمجازاتهم ليجزيهم الله يوم القيامة جزاء كاملا يكافى سيئاتهم ويدل على هذا المعنى الآية الآتية وايضا ان الكسب فى اكثر ماورد فى القرآن كسب الكفار ويجوز ان يكون المعنى ليجزيهم الله وقت الجزاء كيوم بدر ونحوه وفى الآية اشارة الى ان المؤمن اذا غفر لاهل الجرائم وان لم يكونوا اهل المغفرة لاصرارهم على الكفر والاذى يصير متخلقا باخلاق الحق ثم الله تعالى يجزى كل قوم جزاء عملهم من الخير والشر اما فى الدنيا والآخرة او فى الآخرة (من) هركه (عمل صالحا) وهو ماطلب به رضى الله تعالى (فلنفسه) اى فنفع ذلك العمل الصالح وثوابه لنفسه عائد اليها (ومن اساء) وهركه كارى بد كنند (فعليها) اى فضرر اساءته وعقابها على نفسه لايكاد يسرى عمل الى غير عامله (ثم الى ربكم) مالك اموركم لاالى غيره (ترجعون) تردون بالموت فيجازيكم على اعمالكم خيرا كان اوشرا فاستعدوا للقائه ففيه ترغيب على اكتساب العمل الصالح وترهيب عن ارتكاب العمل السيئ فمن الاول العفو والمغفرة للمجرم وصاحبه متصف بصفات الله تعالى ومن الثانى المعصية والظلم وصاحبه متصف بصفات الشيطان فمن كان من الابرار فان الابرار لفى نعيم ومن كان من الفجار فان الفجار لفى جحيم والفجور نوعان فجور صورى وهو ظاهر وفجور معنوى وهو انكار اهل الله والتعرض لهم بسوء بوجه من التأول ونحو ذلك مما ظاهره صلاح وباطنه فساد فرحم الله اهل التسليم والرضى والقبول ومن ترك الحرام والشبهة والفضول وعن بعضهم انه كان يمشى فى البرية فاذا هو بفقير يمشى حافى القدمين حاسر الرأس عليه خرقتان متزر باحداهما مرتدى بالاخرى ليس معه زاد ولاركوة قال فقلت فى نفسى لوكان معه هذا ركوة وحبل اذا اراد الماء توضأ وصلى كان خيرا له ثم لحقت به وقد اشتدت الهاجرة فقلت له يافتى لوجعلت هذه الخرقة التى على كتفك على رأسك تتقى بها الشمس كان خيرا لك فسكت ومشى ولما كان بعد ساعة قلت له انت حاف اى شئ ترى فى نعل تلبسها ساعة وانا ساعة فقال اراك كثير الفضول الم تكتب الحديث فقلت بلى قال فلم تكتب عن النبى عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه فسكت ومشينا فعطشت ونحن

على ساحل فالتفت الى وقال انت عطشان فقلت لا فمشينا ساعة وقد كظنى العطش اى جهدنى واوقعنى فى الشدة ثم التفت وقال انت عطشان فقلت نعم وما تقدر تعمل معى فى مثل هذا الموضع فاخذ الركوة منى ودخل البحر وغرف من البحر وجاءنى به وقال اشرب فشربت ماء اعذب من النيل واصفى لونا وفيه حشيش فقلت فى نفسى هذا ولى الله ولكنى ادعه حتى اذا وافينا المنزل سألته الصحبة فوقف وقال ايما احب اليك ان تمشى او امشى فقلت فى نفسى ان تقدم فاتنى ولكن اتقدم انا واجلس فى بعض المواضع فاذا جاء سألته الصحبة فقال يا ابا بكر ان شئت تقدم واجلس وان شئت تأخر فانك لا تصحبنى ومضى وتركنى فدخلت المنزل وكان به صديق لى وعندهم عليل فقلت لهم رشوا عليه من هذا الماء فرشوا عليه فبرئ وسألتهم عن الشخص فقالوا ما رأيناه ففى هذه الحكاية فوائد فتفطن لها واعلم انك لا تصل الى مثل هذه المرتبة الا بالايمان الكامل والعلم النافع والعمل الصالح فمن فقد شيأ منها حرم نعوذ بالله (قال الشيخ سعدى) پى نيك مردان ببايد شتافت * كه هر كس كرفت اين سعادت بيافت * ولكن تو دنبال ديو خسى * ندانم پى صالحان كى رسى * پيمبر كسى را شفاعت كرست * كه بر جادۀ شرع پيغمبرست * (ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب) اى التوراة قال سعدى المفتى ولعل الاولى ان يحمل الكتاب على الجنس حتى يشمل الزبور والانجيل ايضا انتهى وذلك لان موسى وداود وعيسى عليهم السلام كانوا فى بنى اسرائيل (والحكم) اى الحكمة النظرية والعملية والفقه فى الدين او فصل الخصومات بين الناس اذ كان الملك فيهم (والنبوة) حيث كثر فيهم الانبياء ما لم تكثر فى غيرهم فان ابراهيم عليه السلام كان شجرة الانبياء عليهم السلام (ورزقناهم من الطيبات) من اللذائذ كالمن والسلوى (وفضلناهم على العالمين) حيث آتيناهم ما لم نؤت من عداهم من فلق البحر وتظليل الغمام ونظائرهما ولا يلزم منه تفضيلهم على غيرهم بحسب الدين والثواب او على عالمى زمانهم فانه لم يكن احد من العالمين فى زمانهم اكرم على الله ولا احب اليه منهم وقد سبق تحقيق المقام فى السورة السابقة (وآتيناهم بينات من الامر) دلائل ظاهرة فى امر الدين ومعجزات قاهرة فمن بمعنى فى كما فى قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو العلم بمبعث النبى عليه السلام وما بين لهم من امره وانه يهاجر من تهامة الى يثرب ويكون انصاره اهل يثرب (فما اختلفوا) فما وقع بينهم الخلاف فى ذلك الامر (الا من بعد ما جاءهم العلم) بحقيقته وحقيته فجعلوا ما يوجب زوال الخلاف موجبا لرسوخه (بغيا بينهم) تعليل اى عداوة وحسد احدث بينهم لا شكا فيه (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة) بالمؤاخذة والجزاء (فيما كانوا فيه يختلفون) من امر الدين (ثم جعلناك) پس بعد از بنى اسرائيل ساختيم ترا يعنى مقرر كرديم سلوك تو (على شريعة) اى سنة وطريقة عظيمة الشان (من الامر) اى امر الدين (فاتبعها) باجراء احكامها فى نفسك وفى غيرك من غير اخلال بشئ منها وفى التأويلات النجمية انا افردناك من جملة الانبياء بلطائف فاعرفها وخصصناك بحقائق فادركها وسننا لك طرائق فاسلكها وابتنا لك الشرائع فاتبعها ولا تتجاوز عنها ولا تحتج الى متابعة غيرك ولو كان موسى وعيسى حيا لما وسعهما الا اتباعك قال جعفر الصادق رضى الله عنه الشريعة فى الامور محافظة الحدود فيها ومن الله الاعانة (ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون) اى آراء الجهلة واعتقاداتهم الزائغة التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش كانوا يقولون له عليه السلام ارجع الى دين آبائك فانهم كانوا افضل منك (انهم لن يغنوا) لن يدفعوا (عنك من الله شيأ) مما اراد بك من العذاب ان اتبعتهم قال بعضهم يعنى ان اراد الله بك نعمة فلا يقدر احد على منعها وان اراد بك فتنة فلا يقدر احد ان يصرفها عنك فلا تعلق بمخلوق فكرك ولا تتوجه بضميرك الى غيرنا وثق بنا وتوكل علينا (وان الظالمين بعضهم اولياء بعض) لا يواليهم ولا يتبع اهواءهم الا من كان ظالما مثلهم لان الجنسية علة الانضمام (والله ولى المتقين) الذين انت قدوتهم قدم على ما انت عليه من تولية خاصة بالتقوى والشريعة والاعراض عما سواه بالكلية وفى التأويلات النجمية سماهم الظالمين لانهم وضعوا الشئ فى غير موضعه وسمى المؤمنين المتقين لانهم اتقوا عن هذا المعنى واتخذوا الله الولى فى الامور كلها (هذا) القرآن (بصائر للناس) فان ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر فى القلوب كأنه بمنزلة الروح والحياة فمن عرى من القرآن فقد عدم بصره وبصيرته وصار كالميت والجماد الذى لا حس له ولا حياة فحمل البصائر على القرآن باعتبار اجزائه ونظيره قوله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم

اى القرآن وآياته وقوله تعالى فى حق الآيات التسع لموسى عليه السلام قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الارب السموات والارض بصائر والبصائر جمع بصيرة وهو النور الذى به تبصر النفس المعقولات كما ان البصر نور به تبصر العين المحسوسات و يجوز ان يكون هذا اشارة الى اتباع الشريعة فحمل البصائر عليه لان المصدر المضاف من صيغ العموم فكأنه قيل جميع اتباعاتها (وهدى) من ورطة الضلالة (ورحمة) عظيمة ونعمة كاملة من الله فان الفوز بجميع السعادات الدنيوية والاخروية انما يحصل به (لقوم يوقنون) من شأنهم الايقان بالامور وبالفارسية مر كروهى راكه بى كمان شوند يعنى از باديه كمان كذشته طالب سر منزل يقين باشند وفى التأويلات النجمية المستعدين للوصول الى مقام اليقين بانوار البصيرة فاذا تلألأت انكشف بها الحق والباطل فنظر الناس على مراتب من ناظر بنور العقل ومن ناظر بنور الفراسة ومن ناظر بنور الايمان ومن ناظر بنور الايقان ومن ناظر بنور الاحسان ومن ناظر بنور العرفان ومن ناظر بنور العيان ومن ناظر بنور العين وهو على بصيرة شمسها طالعة وسماؤها عن السحاب مصحية انتهى وعن النبى عليه السلام القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم اما داؤكم فالذنوب واما دواؤكم فالاستغفار واعظم الذنوب الشرك وعلاجه التوحيد وهو على مراتب بحسب الافعال والصفات والذات والاشارة الى المرتبة الاولى قال تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون فان التوكل نتيجة توحيد الافعال والتوكل كلة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته والاشارة الى المرتبة الثانية قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فان الرضى لارادته الازلية وترك الاعتراض وسرور القلب بمر القضاء ثمرة توحيد الصفات ومن هذا المقام قال ابو على الدقاق رحمه الله التوحيد هو ان يقرضك بمقاريض القدرة فى امضاء الاحكام قطعة قطعة وانت ساكت حامد والاشارة الى المرتبة الثالثة قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه (حكى) ان واحدا من اصحاب ابى تراب النخشبى توجه الى الحج فزار ابا يزيد البسطامى قدس سره فسأله عن شيخه فقال انه يقول لو صارت السماء والارض حديدا ماشككت فى رزقى فاستقبحه ابو يزيد لان فيه فناء الافعال دون الصفات والذات وقال كيف تقوم الارض التى هو عليها فرجع فاخبر القصة لابى تراب فقال قل له كيف انت فجاء وسأل فكتب بسم الله الرحمن الرحيم بايزيد نيست فلما رآه ابو تراب وكان فى الاحتضار قال آمنت بالله ثم توفى قال مولانا قدس سره * هيچ بعضى نيست در جانم زتو * زانكه اين راهن نمى دانم زتو * آن حق تو فاعل دست حق * چون زنم بر آلت حق طعن ودق (وقال ايضا) آدمى راكى رسد اثبات تو * اى بجود معروف وعارف ذات تو * فعليك بتدبر الآيات القرآنية و الانتفاع بالبصائر النورانية لتكون من العلماء الربانية قال بعض الكبار العلماء اربعة عالم حظه من الله الله وهو مقام السر و الحقيقة قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وعالم حظه من الله العلم والمعرفة بالله وهو مقام الروح و المعرفة وعالم حظه علم السير الى الله وهو مقام النفس والطريقة و عالم حظه علم السير الى الآخرة و هو مقام الطبيعة والشريعة لانه بالاعمال الصالحة يحصل السير الاخروى واعلى الكل هو الاول قال بعض الكبار رأيت ابا يزيد قعد فى مسجد بعد العشاء الى الصبح فقلت اخبرنى عما رأيت فقال ارانى الله ما فى السموات والارض ثم قال ما يعجبك فقلت ما يعجبنى غيرك فبعضهم طلب منك المشى على الماء و بعضهم كرامة اخرى وانا لا اريد غيرك قال فقلت له لم تطلب منه معرفته فقال مه لا اريد ان يعرفه غيره قال بعضهم مقام التوحيد فوق مقام المعرفة (حكى) ان اثنين من الفقراء التقيا فتكلما على المعارف الالهية كثيرا ثم قال احدهما للآخر رضى الله عنك اذ حصل لى ذوق عظيم من صحبتك من المعارف وقال الآخر ولا رضى عنك اذا استقطعتنى بصحبتك من مقام التوحيد الى مقام المعرفة فاذا كملت المعرفة حصل الشهود والفناء والسكون (قال الشيخ سعدى) اى مرغ سحر عشق ز پروانه بياموز * كان سوخته را جان شد وآواز نيامد * اين مدعيان در طلبش بى خبرانند * كانراكه خبر شد خبرى باز نيامد (وقال) كركسى وصف اوز من پرسد * بى دل از بى نشان چه كويد باز * عاشقان كشتكان معشوقند * برنيايد ز كشتكان آواز * نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من الجامعين للمراتب و الواصلين الى اعلى المطالب فان له ملك الوجود ومنه الكرم والفيض والوجود والارشاد الى حقيقة الفناء والسجود (ام حسب الذين اجترحوا السيئات) ام منقطعة

ومافيهـا من معنى بل للانتقـال من البيان الاول الى الثـانى والهمزة لانكار الحسبـان بطريق انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه لابطريق انكار الوقوع ونفيه والاجتراح الاكتسـاب ومنه الجوارح للاعضـاء الكاسـبة قال فى المفردات سمى الصائد من الكلاب والفهود والطير جارحة وجمعها جوارح امالانها تجرح واما لانها تكسب وسميت الاعضاء الكاسـبة جوارح تشبيهـا بها لاحد هـذين انتهى والمراد بالسيئات الكفر والمعـاصى (ان نجعلهم) أن نصيرهم فى الحكم والاعتبار مع مالهم من مساوى الاحوال وهو مع ماعمل فيه ساد مسد مفعولى الحسبان (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) مع مالهم من محاسن الاعمال ونعاملهم معاملتهم فى الكرامة ورفع الدرجـة والكاف مفعول ثان للجعل (سواء محياهم ومماتهم) اى محيى الفريقين جميعا ومماتهم حال من الضمير فى الظرف والموصول معا لاشتمـاله على ضمير بهما على ان السواء بمعـنى المستوى ومحياهم ومماتهم مرتفعان به على الفاعلية والمعـنى ام حسبوا ان نجعلهم كائنين مثلهم حال كـون الكل مستويا محياهم ومماتهم كلا لايستوون فى شئ منهما فان هؤلاء فى عز الايمان والطاعة وشرفهما فى المحيى وفى رحمة الله ورضوانه فى الممات ولذا قال عليه السلام لما رأى اصحاب الصفة فى المسجد المحيى محياكم والممات مماتكم واولئك فى ذل الكفر والمعـاصى وهوانهمـا فى المحيى وفى لعنة الله والعذاب الخالد فى الممات (ع) كل جخار وكل وكوهرنه برابر باشد * وكان كفار قريش يقولون نحن احسن حالا من المؤمنين فى الآخرة اى على تقدير وقوع السـاعة كما قالوا نحن اكثر اموالا واولادا ومانحن بمعذبين اى فان العزيز فى الدنيا عزيز فى الاخرة وقد قيل المراد انكار ان يستووا فى الممات كما استووا فى الحيـاة لان المسيئين والمحسنين مستوى محياهم فى الرزق والصحة وانما يفترقون فى الممات (ساء مايحكمون) اى ساء حكمهم هذا على ان ما مصدرية والفعل للاخبار عن قبح حكمهم اوبئس شيأ حكموا به ذلك على ان ساء بمعنى بئس وما نكرة موصوفة بمعنى شئ والفعل لانشـاء الذم وبالفارسية بد حكميست كه ايشان ميكنند ونتيجهٔ شرك وتوحيد رابرابر ميدا رند (ع) نيست يكسـان لاى زهر آميز باآب حيات * وعن تميم الدارى رضى الله عـنه انه كان يصلى ذات ليـلة عند المقام فلما بلغ هذه الآية فجعل يبكى و يردد الى الصباح وعن الفضيل رحمه الله انه بلغها فجعـل يرددها ويبكى و يقول يافضيل ليت شعرى من اى الفريقـين انت ولايطمع الضـال فى ثواب العمـال ولا الجبناء فى مقام الابطال ولا الجاهل فى ثواب العالم ولا النـائم فى ثواب القائم فعلى قدر اجتهاد المرء يزداجره و بقدر تقصيره ينحط قدره وفى بعض الكتب السـابقة ان لله مناديا ينادى كل يوم ابناء الخمسين زرع دنا حصاده ابناء الستين هلموا الى الحساب ابنـاء السبعين ماذا قدمتم وماذا أخرتم ابناء الثمـانين لاعذر لكم ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذا خلقوا علموا لماذا خلقوا وتجالسوا بينهم فتذكروا ماعملوا الا اتتكم السـاعة فخذوا حذركم وفى الخبر اذا اراد الله بعبد خيرا بعث اليه ملكا من عامه الذى يموت فيه فيسدده و ييسره فاذا كـان عند موته اتاه ملك الموت فقعد عند رأسه فقال ياايتهـا النفس المطمـئنة اخرجى الى مغفرة من الله ورضوان فذلك حين يحب لقـاء الله ويحب الله لقاءه واذا اراد بعبد شرا بعث اليه شيطانا من عامه الذى يموت فيه فأغواه فاذا كـان عند موته اتاه ملك الموت فقعد عند رأسه فيقول ياايتها النفس الخبيثة اخرجى الى سخط من الله وغضب فتفرق فى جسده فذلك حين يبغض لقاء الله ويبغض الله لقاءه وقال اذا اراد الله ان ينقل العبد من ذل المعصـية الى عز الطـاعة آنسه بالوحدة واغنـاه بالقناعة و بصره بعيوب نفسه فمن اعطى ذلك فقد اعطى خير الدنيا والاخرة كما انه فرق بين مطيع وفاسق فكذا فرق بين مطيع ومطيع وللتفـاضل فى الاطاعة والنيات تتفـاضل المقامات والدرجات ولذا يرى بعض اهل الجنة البعض كما يرى فى الدنيـا الكـوكب الدرى وعن عبيد بن خالد رضى الله عنه ان النبى آخى بين رجلين فقتل احدهما فى سبيل الله ثم مات الاخر بعده بجمعة اونحوها فصلوا عليـه فقال عليه السلام ماقلتم قالوا دعونا الله ان يغفر له و يرحمه و يلحقه بصاحبه فقال النبى عليه السلام فاين صلاته بعد صلاته وعمله بعد عمله اوقال صيامه بعد صيامه لما ان بينهما ابعد مما بين السمـاء والارض وقد ورد فى بعض الاخبار ان الموتى يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السـلام وثوابه فليحذر العاقل من حسرة السباق وفجيعة الفراق اما حسرة السبـاق فانهم اذا قاموا من قبورهم وركب الابرار نجائب الانوار وقدمت بين ايديهم نجائب المقربين بقى المسبوق فى جملة المحرومين واما فجيعة الفراق فانه اذا جمع الله الخلق فى مقام واحد امر ملكا

ينادى ايها الناس امتازوا فان المتقين قد فازوا كما قال وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيمتاز الولد من والديه والزوج من زوجته والحبيب من حبيبه فهذا يحمل مبجلا الى رياض النعيم وهذا يساق مسلسلا الى عذاب الجحيم قال بعض الاخيار رأيت الشيخ ابا اسحق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى قدس سره فى النوم بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ماهذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم وعن ابى بكر الوراق قدس سره طلبنا اربعة فوجدناها فى اربعة وجدنا رضى الله فى طاعة الله تعالى وسعة المعاش فى صلاة الضحى وسلامة الدين فى حفظ اللسان ونور القلب فى صلاة الليل فعليك بالتدارك قبل فوت الوقت فان الوقت سيف قاطع (قال الشيخ سعدى) سراز جيب غفلت برآور كنون * كه فردا نماند بخجلت نكون * قيامت كه نيكان باعلى رسند * زقعر ثرى بر ثريا رسند * تراخود بماند سراز ننك پيش * كه كردت برايد عملهاى خويش * برادر زكار بدان شرم دار * كه دررو نيكان شوى شرمسار (وخلق الله السموات والارض بالحق) اى بسبب الحق ولاجل ظهوره وحقيقته بالامر الايجادى والتجلى الحبى الاحدى فما من ذرة من ذرات العالم الا والله سبحانه متجل فيها باسمائه وصفاته لكنه لايشاهده الا اهل الشهود وبظهور هذا الحق والوجود زهق الباطل والعدم وعليه يدور سر قوله تعالى ثم استوى على العرش فان الله متعال عن الاستواء بنفسه كما يقول الظالمون (ولتجزى كل نفس بما كسبت) من خير وشر عطف على بالحق لان فيه معنى التعليل لان الباء للسببية وبيانه ان الحكمة فى خلق العالم هو الجزاء اذ لو لم يكن الجزاء كما يقول الكافرون لاستوى المطيع والعاصى فالجزاء مترتب على الطاعة والعصيان وهما موقوفان على وجود العالم اذ التكليف لايحصل الا فى هذه الدار وقد سبق فى سورة الدخان عند قوله تعالى وماخلقنا السموات الآية (وهم) اى النفوس المدلول عليها بكل نفس (لا يظلمون) بنقص ثواب المحسن وزيادة عقاب المسيئ بلكه هركس را فراخور عمل اوجزا دهد وتسمية ذلك ظلما مع انه ليس كذلك على ماعرف من قاعدة اهل السنة لبيان غاية تنزه ساحة لطفه تعالى عماذكر بتنزيله منزلة الظلم الذى يستحيل صدوره عنه تعالى فهذه الآية اخبار بان التسوية فى الجزاء سفه والله تعالى خلق العالم بالحق ليتميز المطيع من العاصى لابالسفه فلابد من المجازاة على وفق الاعمال بين عدل وفضل بلاظلم وجهل فعليك بالمسارعة الى الاعمال الصالحة لاسيما التوحيد وذكر الله تعالى اذبه تحصل المعرفة المقصودة من خلق الثقلين وافضل المعرفة قال عليه السلام فى جواب من قال اى الاعمال افضل العلم بالله وبين معرفة ومعرفة فرق عظيم لذلك قال حافظ قبر ابى يزيد البسطامى قدس سره للسلطان محمود الغزنوى ان اباجهل لم يبصر النبى عليه السلام الا انه يتيم عبد المطلب وابى طالب ولو نظر بانه رسول الله وحبيب رب العالمين وعرف ذلك لآمن به ولابد فى العبادة من الاخلاص فمن عبدالله حبا اعلى رتبة ممن عبده خوف العقوبة * يحكى ان محمدا عبدالله اربعين سنة يجزى باكثر من اسرائيلى عبدالله تعالى اربعمائة سنة فيقول الاسرائيلى يارب انت العادل فيقول الله تعالى انتم تخافون العقوبة العاجلة وتعبدوننى وامة محمد يعبدوننى مع الأمن (قال المولى الجامى) چيست اخلاص انكه كسب وعمل * پاك سازى زشوب نفس ودغل * نه دران صاحب غرض باشى * نه اذان طالب عوض باشى * كيسه خودازو بپردازى * سايه خود برونيندازى (افرأيت من اتخذ الهه هواه) وهو ماتهواه نفسه الخبيثة وقال الشعبى انما سمى الهوى لانه يهوى بصاحبه فى النار وهو تعجيب لحال من ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكأنه عبده ففيه استعارة تمثيلية اوحذف اداة التشبيه وكان الاصل كالهه اى انظرت فرأيته فان ذلك ممايقتضى التعجب وسبق تحقيق الآية فى سورة الفرقان وفيه اشارة الى ان من وقف بنفسه فى مرتبة من المراتب دون المشاهدة فقد صار من اهل الهوى وعبد ماسوى المولى وفى الحديث ماعبد تحت ظل السماء ابغض الى الله من هوى قال بعضهم

نون الهوان من الهوى مسروقة * فاسير كل هوى اسير هوان

وقال بعضهم

فاعص هوى النفس ولاترضها * انك ان اسخطتها زانكا

حتى متى تطلب مرضاتها * وانما تطلب عدوانكا

(قال الشيخ سعدى) مراد هركه برارى مطيع امر توشد * خلاف نفس كه كردن كشد

چو يافت مراد (وقال المولى الجامى) هيچ اذاى براه خلق خدا * نيست بد تر زنفس بدفرما (واضله الله) وخذله عدلا منه يعنى كمراه ساخت وفرو كذاشت (على علم) حال من الفاعل اى حال كونه تعالى عالما بضلاله وتبديله للفطرة الاصلية و يمكن ان يجعل حالا من المفعول اى عالم من الضال بطريق الهداية بان ضل عنادا نحو فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ونحو فما اختلفوا الا من بعد ماجاءهم العلم (وختم على سمعه) بحيث لايتأثر من المواعظ ولايسمع الحق (وقلبه) بحيث لايتفكر فى الآيات والنذر ولايفهم الحق (وجعل على بصره غشاوة) مانعة من الاستبصار والاعتبار وهو مايغشى العين و يغطيها عن الابصار والادراك وتنكيرها للتنويع اوللتعظيم * قال بعض الكبار ختم الله على سمعه فحرم من سماع خطابه وعلى قلبه فحرم من فهم خطابه وعلى عينيه فحرم من مشاهدة آثار القدرة فى صنعه فلم ير الحق (فمن يهديه) پس كيست كه راه نمايد اين كس را (من بعد الله) اى من بعد اضلاله اياه بموجب تعاميه عن الهدى وتماديه فى الغى اى لايقدر احد ان يهديه (افلا تذكرون) الاتلاحظون ايها الناس فلاتذكرون ولاتتفكرون فتعلموا ان الهداية لايملكها احد سواه اوفلا تتعظون آيا پند نمى كيريد يعنى پند كيريد ومتنبه شويد وفى الآية اشارة الى الفلاسفة والدهرية والطبائعية ومن لم يسلك سبيل الاتباع ولم يستوف احكام الرياضة بتأديب ارباب الطريقة على قانون الشريعة ولم ينسلخ عن هواه بالكلية ولم يؤدبه و يسلكه امام مقتدى فى هذا الشان من ارباب الوصال والوصول بل اقتدى بائمة الكفر والضلالة واقتفى آثارهم بالشبهات العقلية وحسبان البراهين القطعية فوقع فى شبكة الشيطان فاخذه بزمام هواه واضله فى تيه مهواه ورماه عن الدعاء الى الرياضة وترك الشهوات لتصفية العقل وسلامة الفكر فيمنعه ادراك الحقائق حتى يوبقه فى وهدات الشبهات فيهيم فى كل ضلالة و يضل فى كل فج عميق واصبح خسرانه اكثر من ربحه ونقصانه اوفر من رجحانه فهم فى ضلال بعيد يعملون القرب على مايقع لهم من نشاط نفوسهم زمامهم بيدهواهم اولئك اهل المكر استدرجوا من حيث لايشعرون (وفى المثنوى) چيست حبل الله رها كردن هوا * كين هوا شد صرصرى مرعادرا * خلق در زندان نشسته ازهواست * روح رادرغيب خود اشكنجهاست * ليك تانجهى شكنجه درخفاست * چون رهيدى بينى اشكنج ودمار * زانكه ضدازضد كردد آشكار * چون رها كردى هوى ازبيم حق در رسد سغراق ازتسنيم حق (وقالوا) يعنى منكرى البعث من غاية غيهم وضلالهم وهم كفار قريش ومشركوا العرب وفى كشف الاسرار هذا من قول الزنادقة الذين قالوا الناس كالحشيش (ماهى) اى ماالحياة (الاحياتنا الدنيا) التى نحن فيها (نموت ونحيى) اى يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة وأخير نحيى لان فيها شبه مراعاة الفاصلة ولان الواو لمطلق الجمع وقدجوزان يريدوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان يعنى احتمل دارد كه قائلان اين مذهب تنسخ داشته باشند ونزد ايشان آنست كه هركه مى ميرد روح او بجسد ديكر تعلق ميكيرد وهم دردنيا ظهورميكند تاديكر بار بميرد وديكر باز آيد وازشاكونى كه بزعم ايشان پيغمبرست نقل كرده اندكه كفت من خودرا هزار وهفتصد قالب ديده ام قال الراغب القائلون بالتناسخ قوم ينكرون البعث على ماأثبته الشريعة ويزعمون ان الارواح تنتقل من الاجساد على التأبيد اى الى اجساد اخر وفى التعريفات التناسخ عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تخلل زمان بين التعلقين للتعشق الذاتى بين الروح والجسد (ومايهلكنا الا الدهر) اى مرور الزمان وهو مدة بقاء العالم من مبدأ وجوده الى انقضائه ثم يعبر به عن كل مدة كثيرة وهو خلاف الزمان فان الزمان يقع على المدة القليلة والكثيرة قال فى القاموس الدهر الزمان الطويل والابد الممدود والف سنة والدهر عند الصوفية هو الآن الدائم الذى هو امتداد الحضرة الالهية وهو باطن الزمان و به يتحد الازل والابد وكانوا يزعمون ان المؤثر فى هلاك الانفس هو مرور الايام والليالى و ينكرون ملك الموت وقبضه للارواح بامر الله و يضيفون الحوادث الى الدهر والزمان و يسبونه و يذمونه و يشتكون منه كما نطقت بذلك اشعارهم فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر اى فان الله هو الآتى بالحوادث لاالدهر (قال الكاشفى) مقلب دهور ومصرف آن حضرت عزت است جل شانه ودهور را درهيچ كار اختيارى نيست * دهر ترا دهر پناهى ترا * حكم تراز يبد وشاهى ترا * دو رزان

كارنسازد بخود * چرخ فلك رنفرازد بخود * اين همه فرمان ترابنده اند * دوره امر توشتابنده اند *
(قال بعضهم) ياعائبا بعجب من دهره * لاتلم الدهر على غدره * فانه مأمور له آمر * قدينتهى الدهر الى امره *
كم كافر امواله جمة * يزداد اضعافا على كفره * ومؤمن ليس له درهم * يزداد ايمانا على فقره *
قال فى المفردات قوله عليه السلام لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر قدقيل معناه ان الله فاعل ماينضاف
الى الدهر من الخير والشر والمسرة والمساءة فاذا سببتم الذى تعتقدون انه فاعل ذلك فقدسببتموه تعالى وقال
بعضهم الدهر الثانى فى الخبر غير الاول وانما هو مصدر بمعنى الفاعل ومعناه ان الله تعالى هوالدهر اى المصرف
المدبر الكل مايحدث والاول اظهر وفى الحديث قال الله لايقل ابن آدم ياخيبة الدهر فانى انا الدهر ارسل
الليل والنهار فاذا شئت قبضتهما وهذا والحديث الاول سهل على تفسير الصوفية كما سبق فاعرف تفز
(ومالهم بذلك) اى بماذكر من اقتصار الحياة على مافى الدنيا واسناد الحياة والموت الى الدهر (من علم)
مستند الى عقل ومن مزيدة لتأكيد النفى (ان هم الايظنون) اى ماهم الاقوم قصارى امرهم الظن
والتقليد من غير ان يكون لهم شئ يصح ان يتمسك به فى الجملة هذا معتقدهم الفاسد فى انفسهم واما المؤمنون
فقد اخذوا بالنصوص وسلكوا طريق اليقين وتجاوزوا عن برازخ الظن والتخمين واثبتوا الحشر الصورى
والمعنوى اى الحشر المحسوس والصراط المحسوس والجنة والنار المحسوستين وكذا جمع النفوس الجزئية
الى النفس الكلية والجمع بين المعقول والمحسوس اعظم فى القدرة من نعيم وعذاب محسوسين باكل وشرب
ونكاح ولباس محسوسات واتم فى الكمال الالهى ليستمر له سبحانه فى كل صنف من الممكنات حكم عالم الغيب
والشهادة ويثبت حكم الاسم الظاهر والباطن فى كل صنف وهذا معتقد الانبياء والرسل ومؤمنيهم فمن
اعتقد كاعتقادهم نجا والاهلك ومن لوازم هذا الاعتقاد والتوحيد اسناد كل حادثة الى الله العزيز الحميد
فانه المؤثر فى الكل ولذا نهى عن سب الريح اذهى بيد ملك وهو بيد الله تعالى فجميع التصرفات راجع اليه (حكى)
ان الحجاج ارسل عبد الله الثقفى الى انس بن مالك رضى الله عنه يطلبه فقال اجب امير المؤمنين فقال له اذله الله
فان العزيز من اعتز بطاعة الله والذليل من ذل بمعصيته ثم قام معه فلما حضر قال انت الذى تدعو علينا قال
نعم قال ومم ذلك قال لانك عاص لربك تخالف سنة نبيك تعز اعداء الله وتذل اولياءه فقال اقتلك شر قتلة
فقال انس لوعلمت ان ذلك بيدك لعبدتك قال ولم ذلك قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء وقال من
دعابه كل صباح لم يكن لاحد عليه سبيل اى لم يضر به سم ولاسحر ولاسلطان ظالم وقد دعوت به فى صباحى
فقال الحجاج علمنيه فقال معاذ الله ان اعلمه مادمت حيا وانت حى فقال الحجاج خلوا سبيله فقيل له فى ذلك فقال
رأيت على عاتقيه اسدين عظيمين قدفتحا افواههما افدل هذا على ان التأثير بيد الله القدير لافى يد السلطان والوزير
وانما هو وهم المحجوب الناظر الى جانب الاسباب والوسائل ثم ان انسا رضى الله عنه لما حضره الموت قال لخادمه
ان لك على حقا حق الخدمة فعلمه الدعاء وقال له قل بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله خير الاسماء بسم الله الذى
لايضر مع اسمه شئ فى الارض ولافى السماء وانس رضى الله عنه من خدام رسول الله صلى الله عليه وسلم
خدمه عشر سنين وانتقل الى البصرة فى خلافة عمر رضى الله عنه وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة
سنة احدى وتسعين وله مائة وثلاث سنين وهو احد الستة المشهورين برواية الحديث (واذا تتلى عليهم)
اى على منكرى البعث (آياتنا) الناطقة بالحق الذى من جملته البعث (بينات) واضحات الدلالة على مانطقت
اومبينات له نحو قوله تعالى قل يحييها الذى انشأها اول مرة وقوله ان الذى احياها لمحيى الموتى وغير ذلك (ماكان
حجتهم) جواب اذا وبه استدل ابو حيان على ان العامل فى اذا ليس جوابها لان ما النافية لها صدر الكلام
واعتذر عن عدم دخول الفاء فى الجواب بانها خالفت ادوات الشرط فى ذلك وحجتهم بالنصب على انه خبر
كان اى ماكان متمسكا لهم بشئ من الاشياء يعارضونها به وبالفارسية نباشد حجت ايشان (الا ان قالوا)
عنادا واقتراحا (ائتوا بآبائنا) بيار يد پدران ما يعنى احيوهم وابعثوهم من قبورهم (ان كنتم صادقين)
فى انا نبعث بعد الموت وقد سبق فى سورة الدخان اى الاهذا القول الباطل الذى يستحيل ان يكون من قبيل
الحجة لانها انما تطلق على الدليل القطعى وتسميته حجة اما لسوقهم اياه مساق الحجة على سبيل التهكم بهم
اولتنزيل التقابل منزلة التناسب للمبالغة فاطلق اسم الحجة على ماليس بحجة من قبيل (تحية بينهم ضرب وجيع)

اى سماها حجة لبيان انهم لاحجة لهم البتة لان من كانت حجته هذا لايكون له حجة البتة كأن من ابتدأ بالضرب
الوجيع فى اول التلاقى لايكون بينهم تحية البتة و لا يقصد بهذا الاسلوب الا هذا المعنى كأنه قيل ما كان حجتهم
الا ماليس بحجة (قل الله يحييكم) ابتداء (ثم يميتكم) عند انقضاء آجالكم لا كما تزعمون من انكم تحيون
وتموتون بحكم الدهر (ثم يجمعكم) بعد البعث منتهين (الى يوم القيامة) للجزاء (لا ريب فيه) اى فى جمعكم
فان من قدر على البدء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للجزاء لامحالة و الوعد المصدق بالمعجزات دل على
وقوعها حتما و الاتيان بآبائهم حيث كان مزاحما للحكمة التشريعية امتنع ايقاعه (قال الكاشفى) احياء
موتى موقتست بوقتى خاص بروجهى كه مقتضاى حكمت است پس اكر وقت اقتراح وجود نكيرد حمل برعجز
نبايد كرد و قد سبق منا تعليله غير هذا الوجه فى سورة الدخان فارجع (ولكن اكثر الناس لايعلمون) ذلك
استدراك من قوله تعالى لا ريب فيه بان فيه شائبة ريب ما وفيه اشارة الى ان الله يحييكم بالحياة الانسانية ثم
يميتكم عن صفة الانسانية الحيوانية ثم يجمعكم بالحياة الربانية الى يوم القيامة وهى النشأة الاخرى لاريب فى هذا
عند اهل النظر ولكن اكثر الناس لايعلمون لانهم اهل النسيان والغفلة

وفى الجهل قبل الموت موت لاهله * واجسامهم قبل القبور قبور
وان امرأ لم يحى بالعلم ميت * وليس له حين النشور نشور

وفى الحديث انتم على بينة من ربكم مالم تظهر منكم سكرتان سكرة الجهل و سكرة حب الدنيا فعلى العاقل
ان يتنبه و يكون على يقين من ربه و يصدق الكتاب فيما نطق به ولصعوبة الايمان بالغيب وقع اكثر الناس فى ورطة
التكذيب ولانغلاق ابواب البرزخ بالمعاد كثر الرد والانكار (حكى) ان الشيخ الامام مفتى الانام عز الدين بن عبد
السلام سئل بعد موته فى منام رآه السائل ماتقول فيما كنت تنكر من وصول مايهدى من قراءة القرآن للموتى
فقال هيهات وجدت الامر بخلاف ما كنت اظن فالله تعالى قادر على كل شئ نقلست كه پير خراسان احمد
حربى قدس سره همسايهٔ كبر داشت بهرام نام مكر رش يكى بتجارت فرستاده بود در راه آن مال برده بودند
مال بسيار بود آن خبر بشيخ احمد رسانيدند يارانرا كفت اين همسايهٔ مارا چنين كار افتاده است برخيزيد
تا رويم واورا غم خوارگى كنيم اكرچه كبراست همسايه است چون بدرسراى اورسيدند واورا ديدند آتشى
مى سوخته ومتوجه كشته بهرام برخاست واستقبال كرد و بوسه برآستين شيخ داد واعزاز واكرام نمود ودر بند
آن شد كه سفره بنهد پنداشت كه مكراز بهرچيزى خوردن آمده اند كه قحط بود شيخ احمد كفت خاطر فارغ
دار كه مابغم خوارگئ تو آمده ايم كه شنيده ايم دزدان مال تو برده اند بهرام كفت مراسه شكر واجب است
يكى آنكه ديكران از من بردند ومن از ديكران نبردم دوم آنكه يك نيمه بردند ونيمهٔ ديكر بامنست سوم آنكه
دين بامنست دنيا خود آيد و رود * هر بايد و فضل و دين وكمال * كه كاه آيد و كه رود جاه و مال * احمد
كفت ازين سخن تو بوى آشنايى مى آيد پس شيخ كفت اى بهرام چرا آتش رامى پرستى كفت تا فردا مارا نسوزد
وبامن بى وفايى نكند كه چندين هيزم درخورد اوداده ام تامرا بخداى رساند شيخ كفت غلط كردهٔ كه آتش
ضعيف است وجاهل وبى وفاست هر حسابى كه ازو بركرفتهٔ باطلست اكر طفلى پارهٔ آب برو ريزد يا مشتى خاك
بروافكند او از خود دفع نكند و بميرد از ضعف كسى كه چنين ضعيف بود ترا چنان قوى چكونه تواند رسانيد
كسى قوت ندارد كه پارهٔ خاك از خود دفع كند ترا واسطه چون بود حق تعالى را ديكر نادانست اكر مشك واكر نجاست
دروا اندازى هر دو را بسوزد وندانند كه يكى بهترست وازهيزم تاعود فرق نكند وبى وفاست اينك هفتادسالست
تو آتش مى پرستى ومن هركز نپرستيده ام بيا تا هر دو دست درآتش كنيم تا تو مشاهده كنى كه هر دو را بسوزد
ووفا نكند كبررا سخن اوخوش آمد و كفت تراچهار مسأله پرسم اكر جواب دهى ايمان آورم احمد كفت بكو كفت
خداى تعالى خلق راچرا آفريد وچون آفريد چرا رزق داد وچون رزق داد چرا ميرانيد وچون ميرانيد چرا بر انكيزد
احمد كفت آفريد تا اورا شناسند ورزق داد تا اورا برزاقى بدانند وميرانيد تا اورا بقهارى شناسند وزنده كردانيد
تا اورا بقادرى بدانند بهرام كبر چون اين سخن راشنود بى خود انكشت برآورد وشهادت بر زبان راند چون
شيخ ديد نعره زد و بيهوش شد چون بهوش آمد بهرام كفت ياشيخ سبب نعره زدن و بيهوش شدن چه بود كفت
درين ساعت كه تو انكشت برداشتى بدرونم خطاب كردند كه هان اى احمد بهرام كبررا كه هفتادسال در كبرى

كذشت ايمان آوردتارا كه هفتادسال درمسلمانى كذشت عاقبت چه خواهدآورد و من الله العصمة والتوفيق لمرضاته والاستبصار باياته وبيناته (ولله ملك السموات والارض) اى الملك المطلق والتصرف الكلى فيهما وفيما بينهما مخصوص بالله تعالى وهوتعميم للقدرة بعد تخصيصها (ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) العامل فى يوم يخسر ويومئذ بدل منه قال العلامة التفتازانى مثل هذا بالتأكيد اشبه وانى يتأتى ان هذا مقصود بالنسبة دون الاول قلت اليوم فى البدل بمعنى الوقت والمعنى وقت اذتقوم الساعة ويحشر الموتى فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم متسع مبدأه من النفخة الاولى فهو بدل البعض والعائد مقدر ولما كان ظهور خسرهم وقت حشرهم يكون هو المقصود بالنسبة كذا فى حواشى سعدى المفتى يقال ابطل جاء بالباطل وقال شيأ لاحقيقة له والمراد الذين يبطلون الحق ويكذبون بالبعث ومعنى يخسر المبطلون يظهر خسرانهم ثمة وبالفارسية زيان كنند تباه كاران وزيان ايشان آن بود كه بدوزخ بازكردند قال فى الكبير ان الحياة والعقل والصحة كأنها رأس المال والتصرف فيها لطلب سعادة الآخرة يجرى مجرى تصرف التاجر فى رأس المال لطلب الربح والكفار قداتعبوا انفسهم فى طلب الدنيا فخسروا ربح الآخرة وفيه اشارة الى ابطال الاستعداد الفطرى (ع) على نفسه فليبك من ضاع عمره (وترى) رؤية عين (كل امة) من الامم المجموعة ومؤمنيهم وكافريهم حال كونها (جاثية) باركة على الركب من هول ذلك اليوم غير مطمئنة لانها خائفة فلا تطمئن فى جلستها عند السؤال والحساب يقال جثا يجثو ويجثى جثوا وجثيا بضمهما جلس على ركبتيه اوقام على اطراف اصابعه وعن ابن عباس رضى الله عنه جاثية اى مجتمعة بمعنى ان كل امة لاتختلط بامة اخرى يقال جثوت الابل وجثيتها جمعتها والجثوة بالضم الشئ المجتمع فان قيل الجثو على الركب انما يليق بالكافرين فان المؤمنين لاخوف عليهم يوم القيامة فالجواب ان الآمن قديشارك المبطل فى مثل هذا الى ان يظهر كونه محقا مستحقا للامن قال كعب لعمر امير المؤمنين رضى الله عنه ان جهنم تزفر زفرة يوم القيامة فلا يبقى ملك مقرب ولانبى مرسل الاجثا على ركبتيه حتى يقول خليل الرحمن عليه السلام يارب لااسألك اليوم الانفسى (قال الشيخ سعدى) دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوالعزم راتن بلرزد زهول * بجايى كه دهشت خورد انبيا * توعذر كنه راچه دارى بيا (كل امة) كرر كل امة لانه موضع الاغلاظ والوعيد (تدعى الى كتابها) اى الى صحيفة اعمالها فالاضافة مجازية للملابسة لان اعمالهم مثبتة فيه وفيه اشارة الى عجز العباد وان لاحول ولاقوة لهم فيما كتب الله لهم فى الازل وانهم لايصيبهم فى الدنيا والآخرة الاما كتب الله لهم على مقتضى اعيانهم الثابتة فلا يجرون فى الافعال الاعلى القضاء (قال الحافظ) درين چمن نكنم سرزنش بخودروبى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم (اليوم) معمول لقوله (تجزون ما كنتم تعملون) اى يقال لهم ذلك فمن كان عمله الايمان جزاه الله بالجنة ومن كان عمله الشرك والكفر جزاء بالنار كما قال النبى عليه السلام اذا كان يوم القيامة جاء الايمان والشرك فيجثيان بين يدى الرب تعالى فيقول الله للايمان انطلق انت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق انت واهلك الى النار (هذا كتابنا) الخ من تمام مايقال حينئذ وحيث كان كتاب كل امة مكتوبا بامر الله اضيف الى نون العظمة تفخيما لشأنه وتهويلا لامره والافالظاهر ان يضاف الى الامة بان يقال كتابها كما فيما قبلها (ينطق عليكم) اى يشهد عليكم (بالحق) اى من غير زيادة ولانقص والجملة خبر آخر لهذا او بالحق حال من فاعل ينطق (انا كنا نستنسخ) الخ تعليل لنطقه عليهم باعمالهم من غير اخلال بشئ منها اى كنا فيما قبل نستكتب الملائكة (ما كنتم تعملون) فى الدنيا من الاعمال حسنة كانت اوسيئة صغيرة اوكبيرة اى نأمر الملائكة بكتب اعمالكم واثباتها عليكم لان السين للطلب والنسخ فى الاصل هو النقل من اصل كما ينسخ كتاب من كتاب لكن قديستعمل للكتبة ابتداء وقال بعضهم ما من صباح ولامساء الاوينزل فيه ملك من عند اسرافيل الى كاتب اعمال كل انسان ينسخ عمله الذى يعمله فى يومه وليلته وماهو لاق فيها كما قال عليه السلام اول ماخلق الله القلم وكتب مايكون فى الدنيا من عمل معمول برا وفجور واحصاه فى الذكر واقرأوا انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فهل يكون النسخ الا من شئ قد فرغ منه قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله وكل ملائكة يستنسخون من ذلك الكتاب المكتوب عنده كل عام فى شهر رمضان مايكون فى الارض من حدث الى مثلها من السنة المقبلة فيعارضون به حفظة الله على عباده

كل عشية خميس فيجدون مارفع الحفظة موافقا لما فى كتابهم ذلك ليس فيه زيادة ولانقصان فاذا افنى الورق مماقدر وانقطع الامر وانقضى الاجل اتت الحفظة الخزنة فيطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة مانجد لصاحبكم عندنا شيأ فترجع الحفظة فيجدونه قدمات ثم قال ابن عباس رضى الله عنهما الستم قوما عربا هل يكون الاستنساخ الامن اصل وهو اللوح المحفوظ من التغير والتبدل والزيادة والنقصان على ماعليه كان مماكتبه القلم الاعلى وفيه دليل على ان الحفظة يعلمون مايقع فى ذلك اليوم من العبد و يفعله قبل ان يفعله فان قلت اذاعلمت الحفظة اعمال العبد من اللوح المحفوظ فافائدة ملازمتهم العبيد وكتابتهم اعمالهم قلت الزام الحجة لايحصل الابشهودهم فعل العبد فى وقته المخصوص وكتابتهم على ماوقع * قال بعضهم ان الحفظة يكتبون جميع مايكون من العبد يقابلونه بما فى ام الكتاب فافيه ثواب وعقاب اثبت ومالم يكن فيه ثواب ولاعقاب محى و ذلك قوله تعالى يمحو الله مايشاء و يثبت فعلى العبد ان يتدارك الحال قبل حلول الآجال فانه سوف ينفد العمر و ينقلب الامر (قال الشيخ سعدى) در يغست فرموده ديوزشت * كه دست ملك بر تو خواهد نوشت * روادارى ازجهل وناپاكيت * كه پاكان نويسند ناپاكيت * طريقى بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى * كه يك لحظه صورت نه بندد امان * چو پيمانه پرشد بدور زمان * جعلنا الله واياكم من المسارعين الى اسباب رضاه والمسابقين الى قبول امره وهداه (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات) من الامم لانه تفصيل لماقبله (فيدخلهم ربهم فى رحمته) اى فى جنته لان الدخول حقيقة فى الجنة دون غيرها من أقسام الرحمة فهو من تسمية الشئ باسم حاله يعنى لماكانت الجنة محل الرحمة اطلق عليها الرحمة بطريق المجاز المرسل (ذلك) الذى ذكر من الادخال فى رحمته تعالى (هو الفوز المبين) الظاهر كونه فوز الافوز وراءه يقول الفقير واما الفوز العظيم فهو دخول جنة القلب ولقاؤه تعالى فى الدنيا والآخرة ولكن لماكان هذا الفوز غير ظاهر بالنسبة الى العامة وكان الظاهر عندهم الفوز بالجنة قيل هو الفوز المبين وان اشتمل الفوز المبين على الفوز العظيم لان الجنة محل انواع الرحمة (واما الذين كفروا افلم تكن آياتى تتلى عليكم) اى فيقال بطريق التوبيخ والتقريع الم نكن تأتيكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه ثقة بدلالة القرينة عليه (فاستكبرتم) عن الايمان بها (وكنتم قوما مجرمين) اى قوما عادتهم الاجرام قال الشيخ السمرقندى فى بحر العلوم فان قلت اهذه الآية تشمل الذين فى اقاصى الروم والترك والهند من الذين لم تبلغهم الدعوة ولم يتل عليهم شئ من آيات الله وهم اكثر عددا من رمال الدهناء وماقولك فيهم قلت لا بل الظاهر عندى بحكم الآية ان هؤلاء معذورون مغفورون شملتهم رحمة الله الواسعة بل اقول تشمل كل من مات فى الفترة وكل احمق وهرم وكل اصم ابكم قال ابوهريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم يدلى على الله بحجة وعذر رجل مات فى الفترة ورجل ادرك الاسلام هرما ورجل اصم ابكم معتوه ورجل احمق فاستوسع ايها السائل رحمة الله فان صاحب الشرع هو الذى استوسع رحمة الله تعالى قبلنا و لم يضيق على عباده ولاتشغل بالتكفير والتضليل لسانك وقلبك كطائفة بضاعتهم مجرد الفقه يخوضون فى تكفير الناس وتضليلهم وطائفة من المتكلمين كفروا عوام المسلمين وزعموا وقد كذبوا وفى غمرتهم عمهوا ان من لم يعرف العقائد الشرعية بادلتنا المحررة فى كتبنا فهو كافر فاولئك عليهم العويل والنياحة ايام حياتهم ومماتهم حيث ضيقوا رحمة الله الواسعة على عباده وجعلوا الجنة حصرا ووقفا على طائفة الفقهاء وشرذمة المتكلمين وكفروا وضلوا الذين هم برآء من الكفر والضلالة وقد ذهلوا او جهلوا بقول النبى عليه السلام امتى كلها فى الجنة الا الزنادقة وقد روى ايضا الهالك منها واحدة وبقول عبد الله بن مسعود وابوهريرة وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد بعد مايلبثون فيها احقابا وبما قال انس رضى الله عنه قال النبى عليه السلام اذاكان يوم القيامة يغفر الله لاهل الاهواء اهواءهم وحوسب الناس باعمالهم الا الزنادقة انتهى كلام السمرقندى فى تفسيره والزنديق هو من يقول ببقاء الدهر اى لايؤمن بالآخرة ولا بالخالق اى لايعتقد الها ولابعثا ولاحرمة شئ من الاشياء و يعتقد ان الاموال والحرم مشتركة وفى قبول توبته روايتان والذى ترجح عدم قبول توبته كما فى فتاوى قارئ الهداية وفى الاصول من لم تبلغه الدعوة فهو غير مكلف بمجرد العقل فاذا لم يعتقد ايمانا ولاكفرا كان معذورا اذا لم يصادف مدة يتمكن فيها من التأمل

والاستدلال بان بلغ فى شاهق الجبل ومات فى ساعته واذا امانه الله بالتجربة وامهله لدرك العواقب لم يكن معذورا وان لم تبلغه الدعوة لان الامهال وادراك مدة التأمل بمنزلة دعوة الرسل فى حق تنبيه القلب من نوم الغفلة فاذا قصر فى النظر لم يكن معذورا وليس على حد الامهال دليل يعتمد عليه وماقيل انه مقدر بثلاثة ايام اعتبارا بالمرتد فانه يمهل ثلاثة ايام ليس بقوى لان هذه التجربة تختلف باختلاف الاشخاص لان العقول متفاوتة فرب عاقل يهتدى فى زمان قليل الى مالايهتدى اليه غيره فى زمان طويل بل فيفوض تقديره الى الله اذهو العالم بمقدارها فى حق كل شخص فيعفو عنه قبل ادراكها او يعاقبه بعد استكمالها وعند الاشعرية ان غفل عن الاعتقاد حتى هلك اواعتقد الشرك فلم تبلغه الدعوة كان معذورا لان المعتبر عندهم هو السمع دون العقل ومن قتل من لم تبلغه الدعوة ضمنه لان كفرهم معفو عندهم فصاروا كالمسلمين فى الضمان وعندنا لم يضمن وان كان قتله حراما قبل الدعوة لان غفلتهم عن الايمان بعد ادراك مدة التأمل لايكون عفوا وكان قتلهم مثل قتل نساء اهل الحرب فلا يضمن ثم الجهل فى دار الحرب من مسلم لم يهاجر الينا يكون عذرا حتى اولم يصل ولم يصم مدة ولم تبلغ اليه الدعوة لايجب عليه قضاؤهما لان دار الحرب ليس بمحل اشتهار احكام الاسلام بخلاف الذمى اذا اسلم فى دار الاسلام يجب عليه قضاء الصلاة وان لم يعلم بوجوبها لانه متمكن من السؤال عن احكام الاسلام وترك السؤال تقصير منه فلايكون عذرا يقول الفقير والذى تحرر من هذه التقريرات ان من لم تبلغه الدعوة فهو على وجهين اما ان يمهل له قدر ما تأمل فى الشواهد ويعرف التوحيد اولا فالثانى معذوردون الاول وتكفى المعرفة المجردة وان لم يكن هناك ايمان شرعى ولذا ورد فى الخبر من مات وهو يعرف ولم يقل وهو يؤمن فدل على ان من عرف الله تعالى معرفة خالصة ليس فيها شرك نجا من النار ومعنى الايمان الشرعى هو المتابعة لنبى من الانبياء عليهم السلام وقس على هذا احوال اهل الفترة فانهم ان لم يخلوا بالتوحيد وبالاصول كانوا معذورين فقول من قال ليأتين على جهنم زمان الخ حق فان الطبقة العالية من جهنم التى هى مقر عصاة المؤمنين تبقى خالية بعد مرور الاحقاب يعنى من كان فى قلبه مثقال حبة من الايمان اى معرفة الله تعالى سواء سمى ذلك ايمانا شرعيا ام لايخرج من النار فاذا لم يكفر اهل المعرفة المجردة فكيف اهل القبلة من المؤمنين بالايمان الشرعى مالم يدل دليل ظاهر لايخفى على كفره (قال المولى الجامى فى سلسلة الذهب) هركه شد زاهل قبله برتوبديد * كه به آورده نبى كرويد * كرچه صد بدعت وخطا وخلل * بينى اوراز روى علم وعمل * مكن اورا زسر زنش تكفير * مشمارش زاهل نارسعير * ور ببينى كسى زاهل صلاح * كه رود راه دين صباح ورواح * بيقين زاهل جنتش مشمار * ايمن ازروز آخرش مكذار * مكر انكس كه از رسول خدا * شد مبشر بجنة المأوى قال الشيخ علاء الدولة فى كتاب العروة جميع الفرق الاسلامية اهل النجاة والمراد من الناجية فى حديث ستفترق امتى الخ الناجية بلاشفاعة (واذا قيل ان وعد الله) اى ما وعده من الامور الآتية فهو بمعنى الموعود (حق) واقع لامحالة (والساعة) اى القيامة التى هى اشهر ماوعده (لاريب فيها) اى فى وقوعها لكونها مما اخبر به الصادق ولقيام الشواهد على وجودها (قلتم) من غاية عتوكم يامنكرى البعث من الكفار والزنادقة (ماندرى ماالساعة) اى اى شئ هى استغرابا لها (ان نظن الاظنا) اى ما نفعل فعلا الاظنا فان ظاهره استثناء الشئ من نفسه وفى فتح الرحمن اى لااعتقاد لنا الا الشك والظن احد طرفى الشك بصفة الرجحان ويجئ بمعنى اليقين انتهى ومقابل الظن المطلق هو الاستيقان ولذا قال (ومانحن بمستيقنين) اى لامكان الساعة يعنى مارا يقينى نيست درقيام قيامت ولعل هؤلاء غير القائلين ماهى الاحياتنا الدنيا فمنهم من يقطع بنفى البعث والقيامة وهم المذكورون فى الآية الاولى ومنهم من يشك لكثرة ماسمعوه من الرسول عليه السلام من دلائل صحة وقوعه وهم المذكورون فى هذه الآية قال فى التعريفات الظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ويستعمل فى اليقين والشك انتهى واليقين اتقان العلم بنفى الشك والشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لايوصف به علم القديم ولا العلوم الضرورية اذلايقال تيقنت ان السماء فوقى فعلى العاقل ان يرفع الشك عن الامور التى اخبر الله بها ويكون على يقين تام منها (وفى المثنوى) وعدها باشد حقيقى دلپذير * وعدها باشد مجازى تاسه كير * وعدهٔ اهل كرم كنج روان * وعدهٔ نااهل شدرنج روان * ولاشك ان ليس من الله اصدق قيلا

فوعده للمؤمنين الموقنين يورث الفرح والسرور فانهم وان كانوا يخافون القيامة و اهوالها لكنهم يرجون رحمة الله الواسعة و لايصلون الى كمال تلك الرحمة الا بوقوع القيامة فانه هو الذى توقف عليه دخول الجنة ودرجاتها ونعيمها و لليقين مراتب الاولى علم اليقين و هو العلم الحاصل با لادراك الباطنى با لفكر الصائب والاستدلال و هذا للعلماء الذين يوقنون بالغيب ولاتزيد هذه المرتبة العلية الا بمناسبة الارواح القدسية فاذا يكون العلم عينا و هى المرتبة الثانية التى يقال لها عين اليقين و لامرتبة للعين الا اليقين الحاصل من مشاهدة المعلوم ولاتزيد هذه المرتبة الا بزوال حجاب الاثنينية فاذا تكون العين حقا وهى المرتبة الثالثة التى يقال لها حق اليقين وزيادة هذه المرتبة عدم ورود الحجاب بعده وعينه للاولياء حقه للانبياء واما باطن حق اليقين و هو حقيقة اليقين فهو لنبينا عليه السلام و هذه المراتب لاتحصل الا بالمجاهدة مثل دوام الوضوء وقلة الاكل وكثرة الذكر و السكوت بالفكر فى ملكوت السموات و الارض و باداء السنن و الفرائض وترك ماسوى الحق والفرض وتقليل المنام و العرض واكل الحلال وصدق المقال والمراقبة بقلبه الى الله فهذه مفاتيح المعاينة والمشاهدة وكلها من الشريعة النبوية فلابد من المتابعة له فى قوله وفعله بايزيد بسطامى قدس سره كفت روح من بهمه ملكوت بر كذشت و بهشت ودوزخ بدو نمود و بچيزى التفات نكرد و بجان هيچ پيغمبر نرسيد الا سلام كردچون بروح پاك مصطفى عليه السلام رسيدم انجا صد هزاران درياى آتشين ديدم بى نهايت و هزاران حجاب ازنور ديدم اكر باول دريا قدم نهادمى بسوختمى لاجرم زان هيبت چنان مدهوش شدم كه هيچ نماندم با آنكه بحق رسيدم زهره نداشتم بمحمد عليه السلام رسيدن يعنى هر كس بقدر خويش بخدا تواند رسيد كه حق باهمه است اما محمد عليه السلام در پيش شان درصدر خاص است تالاجرم وادى لااله الاالله قطع نكنى بوادى محمد رسول الله نتوانى رسيد و بحقيقت هر دو وادى يك انديش بايزيد كفت الهى هر چه ديدم همه من بودم با من بتوراه نيست وازخودى خود مرا درمكذارى مراچه بايد كرد فرمان آمد كه يا بايزيد خلاصى تو ازتوى تو تواندر متابعت دوست ما محمد عليه السلام اسنه است ديده رابخاك قدم اوا كتحال كن و برمتابعت اومداومت نماى فظهر انه كلما كان التصديق اقوى و المتابعة اوفر كان القرب اكثر ومن هذا عرف حال الكفار واهل الانكار فى البعد والفراق نعوذ بالله الخلاق

تم الجزء الخامس والعشرون و يليه الجزء السادس والعشرون

(و بدالهم) اى ظهر للكفار فى الآخرة (سيئات ماعملوا) من اضافة الصفة الى موصوفها اى اعمالهم السيئة على ماهى عليه من الصورة المنكرة الهائلة وعاينوا و خامة عاقبتها و المراد الشرك و المعاصى التى كانت تميل اليها الطبائع والنفوس وتشتهيها وتستحسنها ثم تظهر يوم القيامة فى الصور القبيحة فالحرام فى صورة الخنزير والحرص فى صورة الفأرة والنملة والشهوة فى صورة الحمار والعصفور والغضب فى صورة الفهد والاسد والكبر فى صورة النمر والبخل فى صورة الكلب والحقد فى صورة الجمل و الاذية بلسانه فى صورة الحية وشره الطعام والشراب والمنام فى صورة الجاموس والبقر والعجب فى صورة الدب واللواطة فى صورة الفيل والحيلة فى صورة الثعلب وسرقة الليل فى صورة الدلق و ابن عرس والرياء و الدعوى فى صورة الغراب و العقعق والبومة واللهو بالملاهى فى صورة الديك و الفكر بلافائدة فى صورة القمل و البرغوث و النوح فى صورة مايقال بالفارسية شغال و العلم بلاعمل كالشجرة اليابسة و الرجوع من الطريقة الحقة فى صورة تحول الوجه الى القفا الى غير ذلك من الصور المتنوعة بحسب الاعمال المختلفة فكل ماتمثل لهم فى الآخرة انما هو فى زرع زرعوه فى مزرعة الدنيا باعمالهم السيئة و يجوز ان يراد بسيئات ماعملوا جزاؤها فان جزاء السيئة سيئة فسميت باسم سببها (وحاق بهم) احاط و نزل قال ابو حيان لايستعمل الا فى المكروه يقال حاق به يحيق حيقا و حيوقا و حيقانا احاط به كأحاق والحيق مايشتمل على الانسان من مكروه فعله (ماكانوا به يستهزؤن) من الجزاء والعقاب (وقيل) من جانب الحق (اليوم) وهو يوم القيامة (ننساكم) نترككم فى العذاب ترك المنسى ففى ضمير الخطاب استعارة بالكناية بتشبيههم بالامر المنسى فى تركهم فى العذاب وعدم المبالاة بهم وقرينتها النسيان (كما نسيتم) فى الدنيا (لقاء يومكم هذا) اى كما تركتم عدته ولم تبالوا بها وهى الايمان والعمل الصالح واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه اى نسيتم لقاء الله وجزاءه فى يومكم هذا فاجرى اليوم مجرى المفعول به و جعل ملقيا و فيه اشارة

انهم زرعوا فى مزرعة الدنيا بذر النسيان فاثرهم فى الآخرة ثمرة النسيان * اكر بدكنى چشم نيكى
مدار * كه هر كز نيارد كز انكور بار * درخت زقوم ار بجان پرورى * مپندار هر كز كزو برخورى *
رطب ناورد چوب خرزهره بار * چه تخم افكنى بر همان چشم دار (ومأواكم النار) ومرجعكم ومكانكم
جهنم وبالفارسية وجايكاه شما آتش است لانها مأوى من نسيتنا كما ان الجنة مأوى من ذكرنا
(ومالكم من ناصرين) اى ما لاحد منكم ناصر واحد يخلصكم منها (ذلكم) العذاب (بانكم) اى بسبب انكم
(اتخذتم آيات الله هزوا) اى مهزوا بها ولم ترفعوا لها رأسا بالتفكر والقبول (وغرتكم الحياة الدنيا) فحسبتم
ان لا حياة سواها * نوشته اند برايوان جنة المأوى * كه هر كه عشوه دنيا خريد واى بوى (فاليوم لا يخرجون
منها) اى من النار والالتفات الى الغيبة للايذان باسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم او بنقلهم
من مقام الخطاب الى غيابة النار (ولا هم يستعتبون) اى يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اى يرضوه بالطاعة لفوات
اوانه وفيه اشارة الى ان الله تعالى اظهر على مخلصى عباده بعض آياته فلما رآها اهل الانكار اتخذوها هزوا
على ما هو عادتهم فى كل زمان وغرتهم الحياة الدنيا اذ ما قبلوا وصية الله اذ قال فلا تغرنكم الحياة الدنيا فاليوم
لا يخرجون من نار القهر الالهى لانهم دخلوا فيها على قدمى الحرص والشهوات ولا هم يستعتبون فى الرجوع
الى الجنة على قدمى الايمان والعمل الصالح (فلله الحمد) خاصة (رب السموات ورب الارض رب العالمين)
كلها من الارواح والاجسام والذوات والصفات فلا يستحق الحمد احد سواه وتكرير الرب للتأكيد والايذان
بان ربوبيته تعالى لكل منها بطريق الاصالة (وله الكبرياء فى السموات والارض) اى العظمة والقدرة والسلطان
والعز لظهور آثارها واحكامها فيهما واظهارهما فى موقع الاضمار لتفخيم شأن الكبرياء (وهو العزيز)
الذى لا يغلب (الحكيم) فى كل ما قضى وقدر فاحمدوه اى لان له الحمد وكبروه اى لان له الكبرياء واطيعوه
اى لانه غالب على كل شئ وفى كل صنعه حكمة جليلة وفى الحديث ان لله ثلاثة اثواب اتزر بالعزة
وارتدى بالكبرياء وتسربل بالرحمة فمن تعزز بغير الله اذله الله فذلك الذى يقول الله تعالى ذق انك انت العزيز
الكريم ومن تكبر فقد نازع الله ان الله تعالى يقول لا ينبغى لمن نازعنى ان ادخله الجنة ومن رحم الناس يرحمه الله
فذلك الذى سربله الله سرباله الذى ينبغى له وفى الحديث القدسى يقول الله الكبرياء ردائى والعظمة ازارى
فمن نازعنى واحدا منهما القيته فى جهنم فللعبد ان يتخلق باخلاق الحق تعالى ولكنه محال ان يتخلق بهذين
الخلقين لانهما ازليان ابديان لا يتطرق اليهما التغير وفى خلق العبد تغير وله بداية ونهاية وله مبدئ ومعيد قال
بعض الكبار وصف الحق سبحانه وتعالى نفسه بالازار والرداء دون القميص والسراويل لان الاولين غير
مخيطين وان كانا منسوجين فهما الى البساطة اقرب والثانيين مخيطان ففيهما تركيب ولهذا السر حرم
المخيط على الرجل فى الاحرام دون المرأة لان الرجل وان كان خلق من مركب فهو الى البساطة اقرب واما المرأة فقد
خلقت من مركب محقق هو الرجل فبعدت عن البسائط والمخيط تركيب فقيل للمرأة ابقى على اصلك لا تلحقى الرجل
وقيل للرجل ارتفع عن تركيبك وفى تقديم الحمد على الكبرياء اشارة الى ان الحامدين اذا حمدوه وجب ان يعرفوا
انه اعلى واكبر من ان يكون الحمد الذى ذكروه لائقا بانعامه بل هو اكبر من حمد الحامدين واياديه اجل من شكر
الشاكرين قال بعض العارفين اعلم ان التكبير تنزيه ربك عن قيد الجهات والتحولات المختلفة وعن قيد التعينات
العلمية والاعتقادية المتنوعة بحسب المراتب وعن سائر احكام الحصر ما ظهر من ذلك المذكور وما بطن
مما لا يتحقق بمعرفته الا من عرف سر العبادات المشروعة وسر التوجهات الكونية الى الحضرة الربانية فمعنى
كل تكبير صلاتى الله اكبر ان يتقيد بهذه التحولات العبادية والمراتب والتعينات الكونية وقال شيخ
الاسلام خواهرزاده معنى الله اكبر اى من ان يؤدى حقه بهذا القدر من الطاعة بل حقه الاعلى كما قالت
الملائكة ما عبدناك حق عبادتك وفى جامع المضمرات ليس المعنى على انه اكبر من غيره حتى يقال اكبر منه
بل كل ما سواه فهو نور من انوار قدرته كما حكى انه عطس رجل عند الجنيد فقال الحمد لله فقال الجنيد قل الحمد لله
رب العالمين موافقا للقرآن فقال الرجل وهل للعالم وجود حتى يذكر مع الله فمعنى الله اكبر اى اكبر من ان تناله
الحواس ويدرك جلاله بالعقل والقياس بل اكبر من ان يدرك كنه جلاله غيره بل اكبر من ان يعرفه غيره فانه
لا يعرف الله الا الله قال بعض الفضلاء الصحيح ما عليه المحققون من ان اسم التفضيل اذا اطلق على الله تعالى

فهو بمنزلة المعرف باللام فى المعنى فهو بمعنى الله هوالاكبر ولايسوغ فيه تقدير من فانه حينئذ يقتضى ان يشاركه غيره فى اصل الكبرياء وهو سبحانه منزه عن ان يشاركه غيره فى شئ من صفاته كيف يتصور ذلك ولا كبرياء فى غيره تعالى بل شعار ماسواه كمال الصغار والاحتياج الى جنابه تعالى فضلا عن الاتصاف بالكبرياء والعظمة والكبر فى حق ماسواه من اسوء الاخلاق الذميمة وتعالى الله ان يشاركه غيره فى صفة هى كمال لخلقه تعالى فضلا عن صفة هى ذميمة لهم بل اسم التفضيل فى حقه تعالى دال على زيادة المبالغة والكمال المطلق الذى لايتصور ان يشاركه فيه احد مما سواه انتهى وكان عليه السلام يزيد فى تكبيرات صلاة العيدين فتارة يجعل الزوائد ستا واخرى اكثر وسره ان العرب يجتمعون فى الاعياد من القبائل ويزاحمون على مطالعة جماله ويعظمونه اشد التعظيم فكان ينفى الكبرياء عن نفسه فينبههم الله تعالى بما يحصل له كمال الاطمئنان من الاعداد (قال فى كشف الاسرار) بسمع عمر بن عبد العزيز رسانيدند كه پسر تو انكشترى ساخته است ونكينى بهزار درم خريده و بروى نشانده نامه نوشته بوى كه اى پسر شنيدم كه انكشترى ساخته ونكينى بهزار درم خريده ودروى نشانده اكر رضاى من ميخواهى آن نكين بفروش واز بهاء آن هزار كرسنه را طعام ده واز پاره سيم خودرا انكشترى ساز وبران نقش كن كه رحم الله امرءا عرف قدر نفسه ز براكبريا صفت خداوندذى الجلال است * مرورا سزد كبرياؤ منى * كه ملكش قديمست وذاتش غنى * يكى را بسر برنهد تاج بخت * يكى را بخاك اندر آرد زتخت * بتهديد اكر بركشد تيغ حكم * بمانند كروبيان صم و بكم * بدركاه لطف و بزركيش بر * بزركان نهاده بزركى زسر * بدرديقين پردهاى خيال * نماند سراپرده الاجلال * اى لايبقى من الحجب الاحجاب العظمة ورداء الكبرياء فانه لايرتفع ابدا والالتلاشى وجود الانسان والتحق بالعدم فى ذلك الآن فاعرف هذا بالذوق والوجدان

تمت سورة الجاثية فى الرابع عشر من شهر رمضان المنتظم فى سلك شهور سنة ثلاث عشرة ومائة والف

سورة الاحقاف اربع اوخمس وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اى هذه السورة مسماة بحم وقال بعضهم الحاء اشارة الى حماية اهل التوحيد والميم الى مرضاته منهم مع المزيد وهو النظر الى وجهه الكريم وقال بعضهم معناه حميت قلوب اهل عنايتى فصنتها عن الخواطر والهواجس فلاح فيها شواهد الدين واشرقت بنور اليقين يقول الفقير فيه اشارة الى ان القرآن حياة الموتى كما قال اوكلم به الموتى وكذا حياة الموتى من القلوب فان العلوم والمعارف والحكم حياة القلوب والارواح والاسرار وايضا الى الاسماء الحسنى فان حاء وميم من حساب البسط تسعة وتسعون وايضا الى الصفات السبع التى خلق الله آدم عليها وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فالحاء حاء الحياة والميم ميم الكلام فاشير بالاول والآخر الى المجموع يعنى ان الله تعالى انزل القرآن لتحصى اسماؤه الحسنى وتعرف صفاته العليا ويتخلق باخلاقه العظمى (تنزيل الكتاب) اى القرآن المشتمل على هذه السورة وعلى سائر السور الجليلة وبالفارسية فرستادن كتاب بعضى از پى بعض وهومبتدأ خبره قوله (من الله) وماكان من الله فهو حق وصدق فانه قال ومن اصدق من الله قيلا (العزيز) وماكان من العزيز فهو عزيز غالب على جميع الكتب بنظمه ومعانيه ودلائل ظاهر لارباب الظواهر والبواطن (الحكيم) وماكان من الحكيم ففيه حكمة بالغة لان الله تعالى لايفعل الاما فيه مصلحة كما قال (ماخلقنا السموات والارض) بمافيهما من حيث الجزئية منهما ومن حيث الاستقرار فيهما (ومابينهما) من المخلوقات كالنار والهواء والسحاب والامطار والطيور المختلفة ونحوها (الا) خلقا ملتبسا (بالحق) اى بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وان جعلها مقارا للمكلفين ليعملوا فيجازيهم يوم القيامة لابالعبث والباطل فانه ماوجد شئ الا الحكمة والوجود كله كلمات الله ولكل كلمة ظهر هو الصورة وبطن هو المعنى الى سبعة ابطن كما ورد فى الخبر ان لكل حق حقيقة فالوجود كله حق حتى ان النطق بكلمات لامعانى لها حق فانها قد وجدت والباطل هو المعنى الذى تحتها كقول من يقول مات زيد ولم يمت فان حروف الكلمة حق فانها قد وجدت والباطل هو ان زيدا مات وهو المعنى الذى تحتها فالدنيا حق وحقيقتها الآخرة والبرزخ وصل بينهما وربط ومن ههنا يعرف قول على رضى الله عنه

الناس نيام واذا ماتوا تيقظوا فالرؤيا حق وكذا ما في الخارج من تعبيرها لكن كلا منهما خيال بالنسبة الى الآخرة لكونه من الدنيا وكونه خيالا ومن الدنيا لا ينافي كونه حقا وانما ينافي كونه حقيقة ولذا قال يوسف الصديق عليه السلام يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انما الكون خيال وهو حق في الحقيقة وفي الآية اشارة الى ان المخلوقات كلها ما خلقت الا لمعرفة الحق تعالى كما قال في فخلقت الخلق لاعرف وفي الحديث لو عرفتم الله حق معرفته لمشيتم على البحور ولزالت بدعائكم الجبال ولهذه المعرفة خلقت سموات الارواح واراضي النفوس وما بينهما من العقول والقلوب والقوى (واجل مسمى) عطف على الحق بتقدير المضاف اى و بتقدير اجل معين ينتهى اليه امور الكل وهو يوم القيامة وذلك لان اقتران الخلق ليس الابه لا بالاجل نفسه وفيه ايذان بفناء العالم وموعظة وزجر اى فانتبهوا ايها الناس وانظروا ما يراد بكم ولم خلقتم واشارة بان لكل عارف اجلا مسمى لمعرفته واكثره في هذه الامة اربعون سنة فانها منتهى السلوك فلا يغتر العبد بعلمه وعرفانه فانه فوق كل ذي علم عليم ولكل حد نهاية والامور مرهونة باوقاتها وازمانها وهذا بالنسبة الى من سلك على الفطرة الاصلية وعصم من غلبة احكام الامكان والا في الناس من يجتهد سبعين سنة ثم لا يقف دون الغاية ثم انه فرق بين اوائل المعرفة واواخرها فان حصول اواخرها يحتاج الى مدة طويلة بخلاف اوائلها اذ قد تحصل للبعض في ادنى مدة بل في لحظة كما حصلت لسحرة فرعون فانهم حيث رأوا معجزة موسى عليه السلام قالوا آمنا برب العالمين (وحكى) ان ابراهيم بن ادهم قدس سره لما قصد هذا الطريق لم يك الا مقدار سيره من بلخ الى مرو الروذ حتى صار بحيث اشار الى رجل سقط من القنطرة في الماء الكثير هنالك فوقف الرجل مكانه في الهواء فتخلص وان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها في سوق البصرة ولا يرغب فيها احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم و اعتقها فاختارت هذا الطريق و اقبلت على العبادة فما تمت لها سنة حتى زارها زهاد البصرة وقراؤها وعلماؤها لعظم منزلتها فهذا من العناية القديمة والارادة الازلية الغير المعللة بشئ من العلل * فيض روح القدس ار باز مدد فرمايد * ديكران هم بكنند آنچه مسيحا ميكرد * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر لم يكن يتخلص عندى احد الجانبين في مسألة خلق الاعمال وتعسر عندى الفصل بين الكسب الذي يقول به قوم و بين الخلق الذي يقول به قوم فاوقفني الله تعالى بكشف بصرى على خلقه المخلوق الاول الذى لم يتقدمه مخلوق وقال هل هنا امر يورث اللبس والحيرة قلت لا يارب فقال لى وكذا جميع ما تراه من المحدثات ما لاحد فيه اثر ولا شئ من المخلوق فانا الذى اخلق الاشياء عند الاسباب لا بالاسباب فتكون على امرى خلقت النفخ في عيسى وخلقنا التكون في الطائر (والذين كفروا) اى مشركو اهل مكة (عما انذروا) به وخوفوا من يوم القيامة وما فيه من الاهوال (معرضون) بترك الاستعداد له بالايمان والعمل وفيه اشارة الى ان الاعراض عما انذروا به كفر قال الفقهاء اذا وصف الله احد بما لا يليق به كالامكان والحدوث والجسمية والجهات والظلم والنوم والنسيان والتأذى ونحو ذلك اواستهزأ باسم من اسمائه اوامر من اوامره اوانكر شيأ من وعده ووعيده وما ثبت بدليل قطعي يكفر ولو زنى رجل او عمل عمل قوم لوط فقال الله الاخر مكن فقال كنم ونيك آرم فهذا كفر ولو قيل لرجل لا تعص الله فان الله يدخلك النار فقال من ازدوزخ نه انديشم يكفر ولو قيل لرجل بسيار مخور و بسيار مخسب او بسيار مخند فقال چندان خورم وخسبم وخندم كه خود خواهم يكفر لكون كل من الاكل والنوم والضحك الكثير منهيا عنه مميتا للقلب فرد القول فيه رد للنص حقيقة وفي آخر فتاوى الظهيرية سئل الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل عمن يقول انا لا اخاف النار ولا ارجو الجنة وانما اخاف الله وارجوه فقال قوله لا اخاف النار ولا ارجو الجنة غلط فان الله تعالى خوف عباده بالنار بقوله تعالى فاتقوا النار التى اعدت للكافرين ومن قيل له خف مما خوفك الله فقال لا اخاف ردا لذلك كفر انتهى يقول الفقير صرح العلماء بان الايمان من اجل خوف النار ورجاء الجنة لا يصح لانه ايمان غير خالص لله فلو كان مراده من نفي الخوف والرجاء ان ايمانى ليس بمبنى عليهما لم يكفر بل اصاب حقيقة الايمان على ان المراد من اتقاء النار في الحقيقة اتقاء الله تعالى فان الله هو الذى يدخله النار بمقتضى وعيده على تقدير عصيانه فيؤول المعنى في الآية الى قولنا فاتقوا الله ولا تعصوه حتى لا يدخلكم النار نعم رد

ظاهر النص كفر اذا لم يقدر على الخروج عن عهدته بتأويل مطابق للشرع ومن اكبر الذنوب ان يقول الرجل لاخيه اتق الله فيقول فى جوابه عليك نفسك اى الزم نفسك وانت تأمرنى بهذا (روى) ان يهوديا قال لهرون الرشيد فى سيره مع عسكره اتق الله فلما سمع هرون قول اليهودى نزل من فرسه وكذا العسكر نزلوا تعظيما لاسم الله العظيم وجاء فى كتب الاصول اذا حلف على مس السماء انعقد اليمين لتوهم البر لان السماء ممسوسة كما قال تعالى حكاية عن الجن وانا لمسنا السماء ثم يحنث ويلزمه موجب الحنث وهو الكفارة فيكون آثما لان المقصود باليمين تعظيم المقسم به وههنا هتك حرمة الاسم انتهى فعلى العاقل ان يقبل قول الناصح ويخاف من الله ويعظم اسمه حتى يكون مظهر صفات لطفه ويعرف انه تعالى لطيف فاذا كفر واعرض يكون مظهر صفات قهره فيعرف ان الله تعالى قهار نسأل الله عفوه وعطاه ولطفه الواسع ورضاه (قل) للكافرين توبيخا وتبكيتا (ارأيتم) اخبرونى وبالفارسية خبر دهيد مرا (ما تدعون) اى ما تعبدون (من دون الله) من الاصنام والكواكب وغيرها (ارونى) بنماييد بمن وهو تأكيد لارأيتم (ماذا خلقوا من الارض) اى ان كانوا آلهة وهو بيان للابهام فى ماذا اى اى جزء من اجزاء الارض تفردوا بخلقه دون الله فالمفعول الاول لارأيتم قوله ما تدعون والثانى ماذا خلقوا وما بينهما اخبرونى عن حال آلهتكم (ام لهم شرك) اى شركة مع الله تعالى (فى السموات) اى فى خلقها او ملكها وتدبيرها حتى يتوهم ان يكون لهم شائبة استحقاق للعبودية فان ما لا مدخل له فى وجود شئ من الاشياء بوجه من الوجوه فهو بمعزل من ذلك الاستحقاق بالكلية وان كانوا من الاحياء العقلاء فما ظنكم بالجماد • وچون ظاهرست كه معبودان شما عاجزاند و ايشان رادر زمين و آسمان تصرفى نيست پس چوا در پرستش با من شريك مى سازيد فان قلت فما تقول فى عيسى عليه السلام فانه كان يحيى الموتى ويخلق الطير ويفعل ما لا يقدر عليه غيره قلت هو باقدار الله تعالى واذنه وذلك لا ينافى عجزه فى نفسه وذكر الشرك فى الجهات العلوية دون السفلية اى دون ان يعم بالارض ايضا لان الآثار العلوية اظهر دلالة على اختصاص الله تعالى بخلقها لعلوها وكونها مرفوعة بلا عمد واوتاد او للاحتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة فى ايجاد الحوادث السفلية يعنى لو قال ام لهم شرك فى الارض لتوهم ان للسموات دخلا وشركة فى ايجاد الحوادث السفلية هذا على تقدير ان تكون ام منقطعة والاظهر ان تجعل الآية من حذف معادل ام المتصلة لوجود دليله والتقدير الهم شرك فى الارض ام لهم شرك فى السموات كما فى حواشى سعدى المفتى (ائتونى بكتاب) الخ تبكيت لهم بتعجيزهم عن الاتيان بسند نقلى بعد تبكيتهم بالتعجيز عن الاتيان بسند عقلى والباء للتعدية اى ائتونى بكتاب الهى كائن (من قبل هذا) اى الكتاب اى القرآن الناطق بالتوحيد وابطال الشرك دال على صحة دينكم يعنى ان جميع الكتب السماوية ناطقة بمثل ما نطق به القرآن (او أثارة من علم) اى بقية كائنة من علم بقيت عليكم من علوم الاولين شاهدة باستحقاقهم للعبادة من قولهم سمنت الناقة على أثارة من لحم وشحم اى على بقية لحم وشحم كانت بها من لحم وشحم ذاهب ذائب (ان كنتم صادقين) فى دعواكم فانها لا تكاد تصح ما لم يقم عليها برهان عقلى او نقلى وحيث لم يقم عليها شئ منهما وقد قامت على خلافها ادلة العقل والنقل تبين بطلانها * واحد اندر ملك اورا يار نى * بندكانش را جز او سالار نى * نيست خلقش راد كركس مالكى * شركتش دعوى كند جز هالكى * وفيه اشارة الى ان كل ما يعبد من دون الله من الهوى والشيطان وغيرهما لا يقدر على شئ فى ارض النفوس وسموات الارواح فان الله هو الخالق ومنه التأثير وبيده القلوب يقلبها كيف يشاء فان شاء اقامها للحق وان شاء ازاغها للباطل وليس لعبادة غير الله دليل من المعقول والمنقول ولم يجوزها احد من اولى النهى والمكاشفة ومن ثمة اتفق العلماء من اهل الظاهر والباطن على وجوب الاخلاص حتى قالوا الرغبة فى الايمان والطاعة لطلب الثواب والخوف من العقاب غير مفيدة فان فيها ملاحظة غير الله فالعبادة انما هى لله لا للجنة ولا للنار (ومن) استفهام خبره قوله (اضل) كمراه ترست (ممن يدعو) ويعبد (من دون الله) اى حال كونه متجاوزا دعاء الله وعبادته (من لا يستجيب له) الجملة مفعول يدعو اى هم اضل من كل ضال حيث تركوا عبادة خالقهم السميع القادر المجيب الخبير الى عبادة مصنوعهم العارى عن السمع والقدرة والاستجابة يعنى اكر مشرك معبود باطل خودرا بخواند اثر استجابت از وظاهر نخواهد شد (الى يوم القيامة) غاية لنفى الاستجابة اى ما دامت الدنيا فان قيل يلزم منه ان منتهى عدم الاستجابة يوم القيامة

للاجماع على اعتبار مفهوم الغاية فلما لو سلم فلا يعارض المنطوق وقد دل قوله و اذا حشر الناس الآية على معاداتهم اياهم فاتى الاستجابة و قد يجاب بان انقطاع عدم الاستجابة حينئذ لانقضائه سابقة الدعاء و لادعاء و برده قوله تعالى فدعوهم فلم يستجيبوا لهم الا ان يخص الدعاء بما يكون عن رغبة كما فى حواشى سعدى المفتى وقال ابن الشيخ وانما جعل ذلك غاية مع ان عدم استجابتهم امر مستمر فى الدنيا والآخرة اشعارا بان معاملتهم مع العابدين بعد قيام الساعة اشد وافظع مما وقعت فى الدنيا اذ يحدث هناك العداوة والتبرى ونحوه وان عليك لعنتى الى يوم الدين فان اللعنة على الشيطان وان كانت ابدية لكن يظهر يوم الدين امر افظع منها تنسى عنده كأنها انقطع (وهم) اى الاصنام (عن دعائهم) اى عن دعاء الداعين المشركين وعبادتهم فالضمير الاول لمفعول يدعو والثانى لفاعله والجمع فيهما باعتبار معنى من كان الافراد فيما سبق باعتبار لفظها (غافلون) لكونهم جمادات لا يعقلون فكيف يستجيبون وعلى تقدير كون معبوديهم احياء كالملائكة ونحوهم فهم عباد مسخرون مشغولون باحوالهم وضمائر العقلاء لاجرائهم الاصنام مجرى العقلاء و وصفها بما ذكر من ترك الاستجابة و الغفلة مع ظهور حالها للتهكم بها و بعبدتها * بى بهره كسى كه چشمهٔ آب حيات * بكذارد وروى نهد بسوى ظلمات (واذا حشر الناس) عند قيام القيامة والحشر الجمع كما فى القاموس قال الراغب الحشر اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها ولا يقال الا فى الجماعة وسمى القيامة يوم الحشر كما سمى يوم البعث و يوم النشر (كانوا) اى الاصنام (لهم) اى لعابديهم (اعداء) يضرونهم ولا ينفعونهم خلاف انچه كان مى بردند بدايشان از شفاعت ومدد كارى (وكانوا) اى الاصنام (بعبادتهم) اى بعبادة عابديهم (كافرين) اى مكذبين بلسان الحال اوا لمقال على ماروى انه تعالى يحيى الاصنام فتتبرأ من عبادتهم وتقول انهم انما عبدوا فى الحقيقة اهواءهم لانها الآمرة بالاشراك فالآية نظير ما تقدم فى يونس وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون وفى الآية اشارة الى النشور عن نوم الغفلة فانه عنده يظهر ان جميع ماسوى الله اعداء كما قال ابراهيم الخليل عليه السلام فانهم عدو لى الا رب العالمين وقال انى برئ مما تشركون نقلست كه ابو يزيد بسطامى قدس سره درراه حج شترى داشت زاد وذخيرهٔ خودرا وازان عديلان خودرا برانجا نهاده بو كسى كفت بيچاره آن اشترك را بار بسيارست واين ظلمى تمامست بايزيد چون اين سخن ازو بشنود كفت اى جوانمرد بردارندهٔ بار اشتر نيست فرونكر تا بار هيچ برپشت اشترهست فرونكر بست بار بيك كز از پشت اشتر برترديد واورا از كرانى هيچ خبرنبود مرد كفت سبحان الله چه عجب كارست بايزيد كفت اكر حقيقت حال خودازشما پنهان دارم زبان ملامت در از كنيد واكر شمارا مكشوف كردانيم طاقت ندار يد باشما چه بايد كرديس چون رفت و بمدينه زيارت كرد امرش آمد كه بخدمت مادر باز كشتن بايد با جماعتى روى به بسطام نهاد خبردر شهر افتاد همه اهل بسطام تابد ووجايى استقبال اوشدند چون نزديك اورسيدند شيخ قرصى را ازآستين بكرفت وشهر رمضان بود بخوردن ايستاد جمله آن بديدند ازوى بر كشتند شيخ اصحاب را كفت نديديد كه بمسئلهٔ ازشريعت كار بستم همه خلق مرا رد كردند يقول الفقير كان مراد ابى يزيد تنفير الناس حتى لا يشغلوه عن الله تعالى اذ كل ما يشغل السالك عن الله فهو عدوله ولا بد من اجتناب العدو باى وجه كان من وجوه الحيل فجعل الافطار فى نهار رمضان وسيلة لهذا المقصد فان قلت كيف جاز له هتك حرمة الشهر بما وقع له من الافطار فى نهاره قلت له وجهان الاول انه لم يجد عند ملاقاتهم ما يدفعهم عنه سوى هذه الحيلة فافطر وكفر تحصيلا للامر العظيم الذى هو القبول عند الله والانس معه على الدوام على انه ان كان مسافرا لا كفارة عليه اذ هو مرخص فى الافطار و بعضهم فى مثل هذا المقام ارتكب امرا بشيعا عند العادة وهو الاوجب عند الامكان لانه يجب ان يكون ظاهر الشرع محفوظا و الوجه الثانى انه افطر صورة لا حقيقة اذ كان قادرا على الاعدام و الافناء كما هو حال الملامية ونظيره شرب الخمر فانها تنقلب عسلا عند الوصول الى الحلقوم اى بالنسبة الى من كان قادرا على الاستحالة باقدار الله تعالى لكن يعد امثال هذا من احوال الضعفاء دون الاقوياء من الكمل فانهم لا يفعلون ما يخالف ظواهر الشرع جدا نسأل الله العصمة (واذا تتلى عليهم) اى على الكفار (آياتنا) حال كونها (بينات) واضحات الدلالة على مدلولاتها من حلال وحرام وحشر ونشر وغيرها (وقال الكاشفى) درحالتى كه ظاهر باشد دلائل اعجاز ان (قال الذين كفروا للحق) اى لاجله وشأنه و يجوز

ان يكون المعنى كفروا به والتعدية باللام من حمل النقيض على النقيض فان الايمان يتعدى بهما كما فى قوله آمنتم له وغيره وهو عبارة عن الآيات المتلوة وضع موضع ضميرها تنصيصا على حقيتها ووجوب الايمان بها كما وضع الموصول موضع ضمير المتلو عليهم تسجيلا لكمال الكفر والضلالة (لما جاءهم) اى فى اول ماجاءهم من غير تدبر وتأمل (هذا سحر مبين) اى ظاهر كونه سحرا وباطلا لاحقيقة له واذا جعلوه سحرا فقد انكروا مانطق به من البعث والحساب والجزاء وصاروا اكفر من الحمير اى احهل لان الكفر من الجهل والعياذ بالله (ام يقولون افتراه) بل ايقولون افترى محمد القرآن اى اختلقه واضافه الى الله كذبا فقولهم هذا منكر ومحل تعجب فان القرآن كلام معجز خارج عن حيز قدرة البشر فكيف يقوله عليه السلام ويفتريه واعلم ان كلا من السحر والافتراء كفر لكن الافتراء على الله اشنع من السحر (قل ان افتريته) على الفرض والتقدير (فلا تملكون لى من الله شيأ) اى فلا تقدرون ان تدفعوا عنى من عذاب الله شيأ اذ لاريب فى ان الله تعالى يعاقبنى حينئذ فكيف افترى على الله كذبا واعرض نفسى للعقوبة التى لاخلاص منها (هو) تعالى (اعلم بما تفيضون فيه) يقال افاضوا فى الحديث اذا خاضوا فيه وشرعوا اى تخوضون فى قدح القرآن وطعن آياته وتسميته سحرا تارة وفرية اخرى (كفى به) اى الله والباء صلة (شهيدا بينى وبينكم) حيث يشهد لى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والجحود وهو وعيد بجزاء افاضتهم (وهو الغفور الرحيم) وعد بالغفران والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عليهم مع عظم جرائمهم وفيه اشارة الى ان الذين عموا عن رؤية الحق وصموا عن سماع الحق رموا ورثة الرسل بالسحر وكلامهم بالافتراء وخاضوا فيهم ولما كان شاهدا لكل جازى الصادق فى الدنيا والآخرة بالمزيد والكاذب بالخذلان والعذاب الشديد ابو يزيد بسطامى را قدس سره پرسيدند كه قومى كه ميگويند كه كليد بهشت كلمهٔ لااله الاالله است گفت بلى وليكن كليدبى دندان در باز نكشايد ودندان او چهار چيزست زبان ازدروغ و بهتان وغيبت دور ودل ازمكر وخيانت صافى وشكم ازحرام وشبهت خالى وعمل ازهوا و بدعت پاك فظهر انه لابد من تطهير الظاهر والباطن من الانجاس والارجاس بمتابعة ماجاء به خير الناس فانما يفترق السحر والكرامة بهذه المتابعة كما قالوا ان السحر يظهر على ايدى الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير الالتزام بالاحكام الشرعية ومتابعة السنة واما الاولياء فهم الذين بلغوا فى متابعة السنة واحكام الشريعة وآدابها الدرجة العليا قال الشيوخ قدس الله اسرارهم اقل عقوبة المنكر على الصالحين ان يحرم بركتهم وقالوا ويخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء القضاء قال الاستاذ ابو القاسم الجنيد قدس سره التصديق بعلمنا هذا ولاية يعنى الولاية الصغرى دون الكبرى والعجب من الكفار كفروا بآيات الله مع وضوح برهانها فكيف يؤمنون بغيرها من آثار الاولياء نعم اذا كان من الله تعالى توفيق خاص يحصل المرام (حكى) عن ابى سليمان الدارانى قدس سره انه قال اختلفت الى مجلس بعض القصاص فأثر كلامه فى قلبى فلما قمت لم يبق فى قلبى منه شئ فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقى فى قلبى اثر كلامه فى الطريق ثم ذهب ثم عدت ثالثا فبقى اثر كلامه فى قلبى حتى رجعت الى منزلى فكسرت آلات المخالفة ولزمت الطريق ولما حكى هذه الحكاية للشيخ العارف الواعظ يحيى بن معاذ الرازى قدس سره قال عصفور اصطاد كركيا يعنى بالعصفور القاص وبالكركى اباسليمان الدارانى فباب الموعظة مفتوح لكل احد لكن لايدخل بالقبول الامن رحمه الله تعالى واعظم المواعظ مواعظ القرآن (قال المولى الجامى) حق ازان حبل خواند قرآنرا * تابكيرى بسان حبل انرا * بدرايى زچاه نفس وهوى * كنى آهنك عالم بالا (قل ماكنت بدعا من الرسل) البدع بالكسر بمعنى البديع وهو من الاشياء مالم يرمثله كانوا يقترحون عليه صلى الله عليه وسلم آيات عجيبة ويسألونه عن المغيبات عنادا ومكابرة فامر عليه السلام بان يقول لهم ماكنت بدعا من الرسل اى لست باول مرسل ارسل الى البشر فانه تعالى قدبعث قبلى كثيرا من الرسل وكلهم قد اتفقوا على دعوة عبادالله الى توحيده وطاعته ولست داعيا الى غير مايدعون اليه بل ادعوا الى الله بالاخلاص فى التوحيد والصدق فى العبودية وبعثت لاتمم مكارم الاخلاق ولست قادرا على مالم يقدروا عليه حتى آتيكم بكل ماتقترحونه واخبركم بكل ماتسألون عنه من الغيوب فان من قبلى من الرسل ماكانوا يأتون الابما آتاهم الله من الآيات ولايخبرون قومهم الابما اوحى اليهم فكيف تنكرون منى ان دعوتكم الى مادعا اليه من قبلى من الانبياء وكيف

تقترحون على مالم يؤته الله اياى (وما ادرى مايفعل بى ولا بكم) ما الاولى نافية ولا تأكيد لها والثانية استفهامية مرفوعة بالابتداء خبرها يفعل وجوز ان تكون الثانية موصولة منصوبة بادرى والاستفهامية اقضى لحق مقام التبرى من الدراية والمعنى وما اعلم اى شئ يصيبنا فيما يستقبل من الزمان والى م يصير امرى وامركم فى الدنيا فانه قد كان فى الانبياء من يسلم من المحن ومنهم من يمتحن بالهجرة من الوطن ومنهم من يبتلى بانواع الفتن وكذلك الامم منهم من اهلك بالخسف ومنهم من كان هلاكه بالقذف وكذا بالمسخ وبالريح وبالصيحة وبالغرق وبغير ذلك فنفى عليه السلام علم مايفعل به وبهم من هذه الوجوه وعلم من هو الغالب المنصور منه ومنهم ثم عرفه الله بوحيه اليه عاقبة امره وامرهم فامره بالهجرة ووعده العصمة من الناس وامره بالجهاد واخبرانه يظهر دينه على الاديان كلها ويسلط على اعدائه ويستأصلهم وقيل يجوز ان يكون المنفى هى الدراية المفصلة اى وما ادرى مايفعل بى ولا بكم فى الدارين على التفصيل اذ لا علم لى بالغيب وان كان الاجمال معلوما فان جند الله هم الغالبون وان مصير الابرار الى النعيم ومصير الكفار الى الجحيم وقال المولى ابو السعود رحمه الله والاظهر الاوفق لما ذكر من سبب النزول ان ما عبارة عما ليس فى علمه من وظائف النبوة من الحوادث والواقعات الدنيوية دون ما سيقع فى الآخرة فان العلم بذلك من وظائف النبوة وقد ورد به الوحى الناطق بتفاصيل مايفعل بالجانبين هذا وقد روى عن الكلبى ان النبى عليه السلام رأى فى المنام انه يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فاخبر اصحابه فحسبوا انه وحى اوحى اليه فاستبشروا * سعديا حب وطن كرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم * ومكثوا بذلك ماشاء الله فلم يروا شيأ مما قال لهم فقالوا له عليه السلام وقد ضجروا من اذية المشركين حتى متى نكون على هذا فقال عليه السلام انما رؤيا رأيتها كما يرى النائم ولم يأتنى وحى من الله فنزل قوله وما ادرى مايفعل بى ولا بكم اى أاترك بمكة ام اومر بالخروج الى ما رأيتها فى المنام يقول الفقير وعلى هذا يلزم ان يكون الخطاب فى بكم للمؤمنين وهو بعيد لما دل عليه ما قبل الآية ومابعدها من انه للكفار وفى الآية اشارة الى فساد اهل القدر والبدع حيث قالوا ايلام البرايا قبيح فى العقل فلا يجوز لانه لولم يجز ذلك لكان يقول اعظم البرايا اعلم قطعا انى رسول الله معصوم فلا محالة يغفرلى ولكنه قال وما ادرى مايفعل بى ولا بكم ليعلم ان الامر امره والحكم حكمه له ان يفعل بعباده ما يريد ولا يسأل عما يفعل وفى عين المعانى وحقيقة الآية البراءة من علم الغيب (قال المولى الجامى) اى دل تا كى فضولى و بو العجبى * ازمن چه نشان عاقبت مى طلبى * سركشته بود خواه ولى خواه نبى * در وادئ ما ادرى مايفعل بى (ان اتبع الا ما يوحى الى) اى ما افعل الا اتباع ما يوحى الى على معنى قصر افعاله عليه السلام على اتباع الوحى لا قصر اتباعه على الوحى كما هو المتسارع الى الافهام وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب وقيل عن استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذية المشركين والاول هو الاوفق لقوله تعالى (وما انا الا نذير) انذركم عقاب الله حسبما يوحى الى (مبين) بين الانذار لكم بالمعجزات الباهرة فنبه انه عليه السلام ارسل مبلغا وليس اليه من الهداية شئ ولكن الله يهدى من يشاء وان علم الغيوب بالذات مختص بالله تعالى واما اخبار الانبياء والاولياء عليهم السلام فبواسطة الوحى والالهام وتعليم الله سبحانه ومن هذا القبيل اخباره عليه السلام عن اشراط الساعة وما يظهر فى آخر الزمان من غلبة البدع والهوى واخباره عن حال بعض الناس كما قال عليه السلام ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة فدخل عبد الله ابن سلام فقام اليه ناس من اصحاب رسول الله فاخبروه بذلك وقالوا لو اخبرتنا باوثق عملك الذى ترجو به فقال انى ضعيف وان اوثق ما ارجو به سلامة الصدر وترك ما لا يعنينى وعن سيد الطائفة الجنيد البغدادى قدس سره قال لى خالى السرى السقطى تكلم على الناس اى عظهم وكنت اتهم نفسى فى استحقاق ذلك فرأيت النبى عليه السلام فى المنام وكان ليلة الجمعة فقال تكلم على الناس فانتبهت واتيت باب خالى فقال لم تصدقنا حتى قيل لك اى من جانب الرسول عليه السلام فقعدت من غد للناس فقعد على غلام نصرانى متنكرا اى فى صورة مجهولة وقال ايها الشيخ ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فاطرقت رأسى ورفعت فقلت اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام فهذا انما وقع بتعريف الله تعالى اى للشبلى والجنيد

(قل ارأيتم) اخبرونى ايها القوم (ان كان) ما يوحى الى من القرآن فى الحقيقة (من عند الله)

لاسحرا ولامفترى كما زعمون و فى كشف الاسرار ان هذا ليس بشك كقول شعيب واوكنا كارهين اوهذا لبس بشك بل هما من صلات الكلام (وكفرتم به) اى والحال انكم قد كفرتم به فهو حال باضمار قد من الضمير فى الخبر وسط بين اجزاء الشرط مسارعة الى التسجيل عليهم بالكفر ويجوز ان يكون عطفا على كان كما فى قوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به لكن لا على ان نظمه فى سلك الشرط المتردد بين الوقوع وعدمه عندهم باعتبار حاله فى نفسه بل باعتبار حال المعطوف عليه عندهم فان كفرهم به متحقق عندهم ايضا وانما ترددهم فى ان ذلك كفر بما عند الله ام لا وكذا الحال فى قوله تعالى وشهد شاهد من بنى اسرآئيل وما بعده من الفعلين فان الكل امور متحققة عندهم وانما ترددهم فى انها شهادة وايمان بما عند الله واستكبار منهم ام لا (وشهد شاهد) عظيم الشان (من بنى اسرآئيل) الواقفين على شؤون الله واسرار الوحى بما اوتوا من التوراة (على مثله) اى مثل القرآن من المعانى المنطوية فى التوراة المطابقة لما فى القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك فانها عين ما فيه فى الحقيقة كما يعرب عنه قوله تعالى وانه لفى زبر الاولين وقيل المثل صلة يعنى عليه اى وشهد شاهد على انه من عند الله (فآمن) الفاء للدلالة على انه سارع فى الايمان بالقرآن لما علم انه من جنس الوحى الناطق بالحق وليس من كلام البشر (واستكبرتم) عطف على شهد شاهد وجواب الشرط محذوف والمعنى اخبرونى ان كان من عند الله وشهد على ذلك اعلم بنى اسرآئيل فآمن به من غير تلعثم واستكبرتم عن الايمان به بعد هذه المرتبة من اضل منكم بقرينة قوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو فى شقاق بعيد (ان الله لايهدى القوم الظالمين) الذين يضعون الجحد والانكار موضع الاقرار والتسليم وصفهم بالظلم للاشعار بعلية الحكم فان تركه تعالى لهدايتهم لظلمهم وعنادهم بعد وضوح البرهان وفيه اشارة الى انه لاعذر لهم بحال اذ عند وجود الشاهد على حقية الدعوى تبطل الخصومة وذلك الشاهد فى الآية عبد الله ابن سلام بن الحارث حبر اهل التوراة وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله عبد الله رضى الله عنه لما سمع بقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه فنظر الى وجهه الكريم فعلم انه ليس بوجه كذاب وتأمله فتحقق انه النبى المنتظر فقال له انى اسألك عن ثلاث لايعلمهن الانبى ما اول اشراط الساعة وما اول طعام يأكله اهل الجنة والولد ينزع الى ابيه اوالى امه فقال عليه السلام اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واما الولد فان سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المرأة نزعته فقال اشهد انك رسول الله حقا فقام ثم قال يارسول الله ان اليهود قوم بهت فان علموا باسلامى قبل ان تسألهم عنى بهتونى عندك فجاء اليهود وهم خمسون فقال لهم النبى عليه السلام اى رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال هذا ما كنت اخاف يارسول الله واحذر قال سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ما سمعت رسول الله عليه السلام يقول لاحد يمشى على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد الخ وقال مسروق رضى الله عنه والله ما نزلت فى عبد الله بن سلام فان آل حم نزلت بمكة وانما اسلم عبد الله بالمدينة واجاب الكلبى بأن الآية مدنية وان كانت السورة مكية فوضعت فى السورة المكية على ما امر رسول الله عليه السلام وفى الآية اشارة الى التوفيق العام وهو التوفيق الى الايمان بالله وبرسوله وما جاء به واما التوفيق الخاص فهو التوفيق الى العمل بالعلم المشروع الذى ندبك الشارع الى الاشتغال بتحصيله سواء كان العمل فرضا ام تطوعا وغاية العمل والمجاهدات والرياضات تصفية القلب والتخلق بالاخلاق الالهية والوصول الى العلوم الذوقية فالايمان بالله وبالانبياء والاولياء اصل الاصول كما ان الانكار والاستكبار سبب الحرمان والخذلان فان اقل عقوبة المنكر على الصالحين ان يحرم بركتهم قال ابو تراب النخشبى قدس سره اذا الف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة فى اولياء الله * چون خدا خواهد كه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد * وقال الشيخ العارف شاه شجاع الكرمانى قدس سره ما تعبد متعبد بأكبر من التحبب الى اولياء الله تعالى لان محبة اولياء الله دليل على محبة الله والله يهدى من يشاء الى مقام المحبة والرضى ولا يهدى الظالمين المعاندين لانهم من اهل سوء القضا (وقال الذين كفروا) اى كفار مكة من كمال

استكبارهم (للذين آمنوا) اى لاجلهم فليس الكلام على المواجهة والخطاب حتى يقال ماسبقونا (لوكان) اى ماجاء به محمد عليه السلام من القرآن والدين (خيرا) حقا (ماسبقونا اليه) فان معالى الامور لاينالها ايدى الارذال وهم سقاط عامتهم فقرآء وموالى ورعاة وبالفارسية پيشى نكرفتندى برما ومسارعت نكردندى بسوى آن دين ادانى قبائل وفقراء ناس بلكه مادران سابق بودمى چه رتبه ماازان بزركتر وبزركى وشهرت ما بيشتر قالوه زعما منهم ان الرياسة الدينية مماينال بأسباب دنيوية وزل عنهم انها منوطة بكمالات نفسانية وملكات روحانية مبناها الاعراض عن زخارف الدنيا الدنية والاقبال على الآخرة بالكلية وان من فاز بها فقد حازها بحذافيرها ومن حرمها فماله منها من خلاق يقول الفقير الاولى فى مثل هذا المقام ان يقال ان الرياسة الدينية فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء بغير علل واسباب فان القابلية ايضا اعطاء من الله تعالى (واذلم يهتدوا به) ظرف لمحذوف يدل عليه ماقبله ويترتب عليه مابعده لالقوله فسيقولون فانه للاستقبال واذ للمضى اى واذلم يهتدوا بالقرآن كما اهتدى به اهل الايمان قالوا ماقالوا (فسيقولون) غير مكتفين بنفى خيريته (هذا) القرآن (افك قديم) كما قالوا اساطير الاولين وبالفارسية اين دروغ كهنه است يعنى پيشينيان نيز مثل اين كفته اند فقد جهلوا بلب القرآن وعادوه لان الناس اعداء ماجهلوا * توز قرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند جز كه طين * ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست * ومن كان مريضا مر الفم يجد الماء الزلال مرا فلا ينبغى لاحد ان يستهين بشئ من الحق اذا لم يهتد عقله به ولم يدركه فهمه فان ذلك من محض الضلالة والجهالة بل ينبغى ان يطلب الاهتداء من الهادى ويجد فيه قال بعض الكبار قولهم لوكان خيرا ماسبقونا اليه نوع من انواع مكر النفس ليوهم برآءة ذمتها من انكار الحق والتمادى فى الباطل واذلم يهتدوا بمالبس من مشاربهم وماهم من اهل ذوق الايمان بالقرآن وبالمواهب الربانية فسيقولون هذا افك قديم وعن بعض الفقهاء انه قال لوعاينت خارق عادة على يدى احد لقلت انه طرأ فساد فى دماغى فانظر ما اكثف حجاب هذا وما اشد انكاره وجهله (قال المولى الجامى) كلى كه بهر كليم ازدرخت طور شكفت * توقع ازخس وخاشاك ميكنى حاشاك * وقال * مسكين فقيه ميكند انكار حسن دوست * باأوبكو كه ديدهٔ جازا جلى كند (ومن قبله) اى من قبل القرآن وهو خبر لقوله تعالى (كتاب موسى) رد لقولهم هذا افك قديم وابطال له فان كونه مصدقا لكتاب موسى مقرر لحقيته قطعا يعنى كيف يصح هذا القول منهم وقد سلموا لاهل كتاب موسى انهم من اهل العلم وجعلوهم حكما يرجعون لقولهم فى هذا النبى وهذا القرآن مصدق له اوله ولسائر الكتب الالهية (اماما) حال من كتاب موسى اى اماما يقتدى به فى دين الله (ورحمة) لمن آمن به وعمل بموجبه (وهذا) الذى يقولون فى حقه مايقولون (كتاب) عظيم الشان (مصدق) اى لكتاب موسى الذى هو امام ورحمة اولمابين يديه من جميع الكتب الالهية (لسانا عربيا) حال من ضمير كتاب فى مصدق اى ملفوظا به على لسان العرب لكون القوم عربا (لينذر الذين ظلموا) متعلق بمصدق وفيه ضمير الكتاب اوالله اوالرسول (وبشرى للمحسنين) فى حيز النصب عطفا على محل لينذر لانه مفعول له اى للانذار والتبشير ومن الظالمين اليهود والنصارى فانهم قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله وغيروا ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته فى التوراة والانجيل وحرفوا الكلم عن مواضعه فكان عليه السلام نذيرا لهم وبشيرا للذين آمنوا بجميع الانبياء والكتب المنزلة وهدوا الى الصراط المستقيم وثبتوا على الدين القويم اما الانذار فبالنار وبالفراق الابدى واما التبشير فبالجنة وبالوصل السرمدى ولذا قال للمحسنين فان الاحسان عبادة الله بطريق المشاهدة واذا حصل الشهود حصل الوصل وبالعكس نسأل الله من فضله يكى را ازصالحان برادرى وفات كرده بود اورادر خواب ديد وپرسيد كه حق تعالى باتوچه كرد كفت مرا در بهشت آورده است ميخورم ومى آشامم ونكاح ميكنم كفت ازين معنى نمى پرسم ديدار پروردكار ديدى يانه كفت نى كسى كه انجا اورا نشناخته است اينجا اورا نمى بيند آن عزيز چون بيدار شد بربهيمهٔ خود سوار شد وپيش شيخ اكبر قدس سره الاطهر آمد در اشبيليه واين خواب را باز كفت وملازمت خدمت او كردتا آن مقدار كه ممكن بود از طريق كشف وشهود نه ازطريق دليل اهل نظر حق تعالى راشناخت وبعد ازان بمقام خود بازكشت سيد شريف جرجانى ميكفته كه تامن بصحبت شيخ زين الدين

كلاله كه ازمشايخ شيرازاست رسيدم ازرفض رستم وتابصحبت خواجه علاء الدين عطار نپيوستم خدايرا نشناختم فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الحق حتى يتسعد بسعادة الشهود ويكون من اهل البشرى وعلى هذا جرى العلماء المخلصون وعباد الله الصالحون (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) اى جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى امور الدين التى هى منتهى العمل وثم للدلالة على تراخى رتبة العمل وتوقف الاعتداد به على التوحيد قال ابن طاهر استقاموا على ما سبق منهم من الاقرار بالتوحيد فلم يروا سواه منعما ولم يشكروا سواه فى حال ولم يرجعوا الى غيره وثبتوا معه على منهاج الاستقامة (فلا خوف عليهم) من لحوق مكروه (ولا هم يحزنون) من فوات محبوب والمراد بيان دوام نفى الحزن (اولئك) الموصوفون بما ذكر من الوصفين الجليلين (اصحاب الجنة) ملازموها (خالدين فيها) حال من المستكن فى اصحاب (جزآء) منصوب اما بعامل مقدر اى يجزون جزآء او بمعنى ما تقدم فان قوله تعالى اولئك اصحاب الجنة فى معنى مجازيناهم (بما كانوا يعملون) من الحسنات العلمية والعملية وفى التأويلات النجمية يشير الى انهم قالوا ربنا الله من شدة استقامة الايمان فى قلوبهم ثم استقاموا بجوارحهم على اركان الشريعة وباخلاق نفوسهم على آداب الطريقة بالتزكية وبأوصاف القلوب على التصفية وتوجه الارواح على التحلية بالتخلق باخلاق الحق فقالوا ربنا الله باستقامة الايمان ثم استقاموا بالنفوس على اداء الاركان وبالقلوب على الايقان وبالاسرار على العرفان وبالارواح على الاحسان وبالاخفاء على العيان وبالحق تعالى على الفناء من انانيتهم والبقاء بهويته فلا خوف عليهم بالانقطاع ولا هم يحزنون على ما فات لهم من حظ الدارين اولئك اصحاب جنة الوحدة باقين فيها آمنين من الاثنينية جزآء بما كانوا يعملون فى استقامة الاعمال مع الاقوال (قال الشيخ سعدى) كرهمه علم عالمت باشد + بى عمل مدعى وكدائى * وقال بعضهم (ع) كرامت نيابى مكر ز استقامت + قال بعض الكبار كلما قرب العبد من الكمال اشتد عليه التكليف وعادت عليه البركات بالتعريف حتى يستغفر له الاملاك والافلاك والسموات والارضون والحيتان فى بحارها والوحش فى قفارها والاوراق فى اشجارها ولذلك قيل ويل للجاهل ان لم يتعلم مرة وويل للعالم ان لم يعمل الف فانه عليه السلام فرض على قيام الليل ولم يفرض عليكم فيفيد تشديد الطاعة عليه من حيث كمالاته فلا بد من العبودية والاستقامة عليها پير ابو على سياه قدس سره كفت اكر تراكو بند بهشت خواهى يا دو ركعت نماز بكر تا بهشت اختيار نكنى دو ركعت نماز اختيار كن زيرا كه بهشت نصيب تواست ونماز حق اوجل جلاله وهر كجا نصيب تو درميان آمد اكرچه كرامت بود روا باشد كه كين كاه مكر كردد وكزارد حق او بى غائله ومكراست موسى عليه السلام چون نزديك خضر عليه السلام آمد دوبار روى اعتراض كرد يكى درحق آن غلام ديكر ازجهت شكستن كشتى چون نصيب خود درميان نبود خضر صبر ميكرد اما درسوم حالت چون نصيب خود پيدا آمد كه لوشئت لاتخذت عليه اجرا خضر كفت ما را با تو روى صحبت نماند هذا فراق بينى وبينك پس حذر كن كه چيزى ازاغراض نفسانى وزينت دنيا بعبادت آميخته كنى جمعى ازابدال درهوامى رفتند مرايشان برمرغزارى سبزه وخرم افتاد وچشمه آب صافى يكى ازايشانرا بخاطر كذشت وتمناى آن كرد كه ازان چشمه وضو سازد ودران روضه نماز كزارد فى الحال ازميان آن جماعت بزمين افتاد وديكران اورا رها كردند ورفتند واواز مرتبه خود بازماند باين مقدار وبدانكه اين سرى بغايت عجيب است ومعنى دقيق وحق تعالى ترا باين حكايت پند داد اكر فهم كنى فالعبودية ترك التدبير وشهود التقدير وباقى ما يتعلق بالآية سبق فى نظيرها فى حم السجدة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من ارباب الاستقامة ومن اصحاب دار المقامة انه ذو الفضل والعطاء فى الاولى والآخرة (ووصينا الانسان) عهدنا اليه وامرناه بان يحسن (بوالديه احسانا) فحذف الفعل واقتصر على المصدر الدال عليه (حملته امه) الام بازآء الاب وهى الوالدة القريبة التى ولدته والوالدة البعيدة التى ولدت من ولدته ولهذا قيل لحوآء عليها السلام هى امنا وان كان بيننا وبينها وسائط ويقال لكل ما كان اصلا لوجود الشئ او تربيته او اصلاحه او مبدأه ام (كرها) حال من فاعل حملته اى حال كونها ذات كره وهو المشقة والصعوبة يريد حالة ثقل الحمل فى بطنها لا فى ابتدائها فان ذلك لا يكون فيه مشقة او حملته حملا ذا كره وكذا قوله (ووضعته) اى ولدته (كرها) وهى شدة الطلق وفى الحديث اشتدى ازمة تنفرجى قاله عليه السلام لامرأة مسماة بازمة

حين اخذها الطلق اى تصبرى بالازمة حتى تفرجى عن قريب بالوضع كدا فى المقاصد الحسنة (وحمله) اى مدة حمله فى البطن (وفصاله) وهو الفطام اى قطع الولد عن اللبن والمراد به الرضاع التام المنتهى به فيكون مجازا مرسلا عن الرضاع التام بعلاقة ان احدهما بغاية الآخر ومنتهاه كما اراد بالامد المدة من قال

كل حى مستكمل مدة العمر ومردى اذا انتهى امده

اى هالك اذا انتهت مدة عمره ونظيره التعبير عن المسافة بالغاية فى قولهم من لابتداء الغاية والى لانتهاء الغاية (ثلاثون شهرا) تمضى عليها بمقاساة الشدائد لاجله والشهر مدة معروفة مشهورة باهلال الهلال اوباعتبار جزء من اثنى عشر جزأ من دوران الشمس من نقطة الى تلك النقطة سمى به لشهرته وهذا دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لما انه اذا حط منها الفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة يبقى للحمل ذلك وبه قال الاطباء وفى الفقه مدة الرضاع ثلاثون شهرا عند ابى حنيفة وسنتان عند الامامين وهذا الخلاف فى حرمة الرضاع اما استحقاق اجر الرضاع فمقدر بحولين لهم اقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وله قوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ذكر شيئين وهما الحمل والفصال وضرب لهما مدة ثلاثين شهرا وكانت لكل واحد منهما بكمالها كالاجل المضروب لدينين لكن مدة الحمل انتقصت بالدليل وهو قول عائشة رضي الله عنها الولد لايبقى فى بطن امه اكثر من سنتين ولو بقدر ظل مغزل والظاهر انها قالته سماعا لان المقادير لايهتدى اليها بالرأى فبقى مدة الفصال على ظاهرها ويحمل قوله تعالى يرضعن اولادهن حولين على مدة استحقاق اجرة الرضاع حتى لايجب نفقة الارضاع على الاب بعد الحولين والمراد السنة القمرية على ما افادته الآية كما قال شهر الا الشمسية وقال فى عين المعانى اقل مدة الحمل ستة اشهر فبقى سنتان للرضاع وبه قال ابو يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة المراد منه الحمل على اليد اذلو حمل على حمل البطن كان بيان الاقل مع الاكثر انتهى قيل ولعل تعيين اقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع اى فى الآية لانضباطهما وتحقق ارتباط النسب والرضاع بهما فان من ولدت لستة اشهر من وقت التزوج يثبت نسب ولدها كما وقع فى زمان على كرم الله وجهه فحكم بالولد على ابيه فلو جاءت بولد لاقل من ستة لم يلزم الولد للزوج ويفرق بينهما ومن مص ثدى امرأة فى اثناء حولين من مدة ولادته تكون المرضعة اماله ويكون زوجها الذى ابنها منه اباله قال فى الحقائق الفتوى فى مدة الرضاع على قولهما وفى فتح الرحمن اتفق الائمة على ان مدة الحمل ستة اشهر واختلفوا فى اكثر مدته فقال ابو حنيفة سنتان والمشهور عن مالك خمس سنين وروى عنه اربع وسبع وعند الشافعى واحمد اربع سنين وغالبها تسعة اشهر انتهى وفى انسان العيون ذكر ان مالكا رضى الله عنه مكث فى بطن امه سنتين وكذا الضحاك بن مزاحم التابعى وفى محاضرات السيوطى ان مالكا مكث فى بطن امه ثلاث سنين واخبر سيدنا مالك ان جارة له ولدت ثلاثة اولاد فى اثنتى عشرة سنة تحمل اربع سنين (حتى اذا بلغ اشده) غاية لمحذوف اى اخذ ما وصيناه به حتى اذا بلغ وقت اشده بحذف المضاف وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوفى السن الذى تستحكم فيه قوته وعقله وتمييزه وسن الكهولة مابين سن الشباب وسن الشيخوخة قال فى فتح الرحمن اشده كمال قوته وعقله ورأيه واقله ثلاث وثلاثون واكثره اربعون (وبلغ اربعين سنة) اى تمام اربعين بحذف المضاف قيل لم يبعث نبى قبل اربعين وهو ضعيف جدا يدل على ضعفه ان عيسى ويحيى عليهما السلام بعثا قبل الاربعين كما فى بحر العلوم وجوابه انه من اقامة الاكثر الاغلب مقام الكل كما فى حواشى سعدى المفتى قال ابن الجوزى قوله مامن نبى نبىء الا بعد الاربعين موضوع لان عيسى نبىء ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاشتراط الاربعين فى حق الانبياء ليس بشئ انتهى وكذا نبىء يوسف عليه السلام وهو ابن ثمانى عشرة سنة كما فى التفاسير وقس على النبوة الولاية وقوة الايمان والاسلام (قال رب) كفت اى پروردكار من (اوزعنى) اى الهمنى وبالفارسية الهام ده مرا وتوفيق بخش واصله الاغراء بالشئ من قولهم فلان موزع بكذا اى مغرى به وقال الراغب وتحقيقه اولعنى بذلك والايلاع سخت حريص شدن اواجعلنى بحيث ازع نفسى عن الكفران اى اكفها (ان اشكر) تاشكر كنم (نعمتك التى انعمت على وعلى والدى) اى نعمة الدين والاسلام فانها النعمة الكاملة اوما يعمها وغيرها وجمع بين شكرى النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه (وان اعمل صالحا ترضاه) اى تقبله وهى الفرائض الخمس وغيرها من الطاعات والتنوين للتفخيم والتكثير

وقال بعضهم العمل الصالح المقرون بالرضى بذل النفس لله والخروج مما سوى الله الى مشاهدة الله وفيه اشارة الى انه لا يمكن للعبد ان يعمل عملا يرضى به ربه الا بتوفيقه وارشاده (واصلح لى فى ذريتى) ذرأ الشئ كثر ومنه الذرية لنسل الثقلين كما فى القاموس اى واجعل الصلاح ساريا فى ذريتى راسخا فيهم ولذا استعمل بفى والا فهو يتعدى بنفسه كما فى قوله واصلحنا له زوجه قال سهل اجعلهم لى خلف صدق ولك عبيدا حقا وقال محمد ابن على لا تجعل للشيطان والنفس والهوى عليهم سبيلا وفيه اشارة الى ان صلاحية الآباء تورث صلاحية الابناء (قال الكاشفى) اكثر مفسران برانندكه اين آيت خاص است بابى بكر الصديق رضى الله عنه كه شش ماه درشكم مادر بوده ودوسال تمام شير خورده وهجده سال بملازمت حضرت پيغمبر عليه السلام رسيد وان حضرت بيست ساله بودودر سفر وحضر رفيق وقرين وى بود وچون سال مبارك آن حضرت رسالت پناه بچهل رسيد مبعوث كشت وصديق سى وهشت ساله بود بوى ايمان آورد وچون چهل ساله شد كفت رب اوزعنى الخ فأجاب الله تعالى دعاءه فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون فى الله منهم بلال الحبشى بن رباح غلامى بود در بنى مذحج مولد ايشان وعامر بن فهيره ازقبيله ازد بود مولد ايشان ولم يرد شيأ من الخير الا اعانه الله عليه ولم يكن له ولد الا آمنوا جميعا واودختر ش عائشه رضى الله عنها بشرف فراش حضرت اشرف رسل مشرف شد وپسرش عبد الرحمن مسلمان كشت وپسر عبد الرحمن ابو عتيق محمد نيز مسلمان كشت وبدولت خدمت حضرت پيغمبر سرافرازى يافت * وادرك ابوه ابو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وامه ام الخير سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد رسول الله عليه السلام وآمنا به ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة رضى الله عنهم وسى قبائل نيز از اولاد صديق درعالم هستند اغلب ايشان بشرف علم وصلاح آراسته (انى تبت اليك) عما لا ترضاه او عما يشغلنى عن ذكرك (وانى من المسلمين) الذين اخلصوا لك انفسهم (اولئك) اشارة الى الانسان والجمع لان المراد به الجنس المتصف بالوصف المحكى عنه اى اولئك المنعوتون بما ذكر من النعوت الجليلة (الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا) من الطاعات واجبة او مندوبة فان المباحات حسن لا يثاب عليها وفى ترجمة الفتوحات وهر حركت كه كنى بايد كه بنيت قربت بحق تعالى باشد واكرچه اين حركت درامرى مباح باشد نيت قربت كن بحق تعالى ازين جهت كه تو اعتقاد دارى كه آن مباحست واكر مباح نمى بود بدان مشغول نمى شدى بدين نيت دران امر مباح مستحق ثواب شوى يقول الفقير عندى وجه آخر فى الآية وهو ان اضافة احسن من اضافة الصفة الى موصوفها كما فى قوله سيئات ما عملوا والتقدير اعمالهم الحسنى ولا يلزم منه ان لا يتقبل منهم الاعمال الحسنة بل يكون فيه اشارة الى ان كل اعمالهم احسن عند الله تعالى بموجب فضله (ونتجاوز عن سيئاتهم) اى ما فعلوا قبل التوبة ولا يعاقبون عليها قال الحسن من يعمل سوأ يجز به انما ذلك من اراد الله هوانه واما من اراد كرامته فانه يتجاوز عن سيئاته (فى اصحاب الجنة) اى حال كونهم كائنين فى عداد اصحاب الجنة منتظمين فى سلكهم (وعد الصدق) مصدر مؤكد لما ان قوله تعالى نتقبل ونتجاوز وعد من الله لهم بالتفضل والتجاوز (الذى كانوا يوعدون) فى الدنيا على السنة الرسل قال الشيخ نجم الدين قدس سره فى تأويلاته فى الآية اشارة الى رعاية حق الوالدين على جهة الاحترام لما عليه لهما من حق التربية والانعام ليعلم ان رعاية حق الحق تعالى على جهة التعظيم لما عليه له من حق الربوبية وانعام الوجود احق واولى وقال بعضهم دلت الآية على ان حق الام اعظم لانه تعالى ذكر الابوين معا ثم خص الام بالذكر وبين كثرة مشقتها بسبب الولد زمان حملها ووضعها وارضاعها مع جميع ما تكابده فى اثناء ذلك قال فى فتح الرحمن عدد تعالى على الابناء منن الامهات وذكر الام فى هذه الآيات فى اربع مراتب والاب فى واحدة جمعهما الذكر فى قوله بوالديه ثم ذكر الحمل للام ثم الوضع لها ثم الرضاع الذى عبر عنه بالفصال فهذا يناسب ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعل للام ثلاثة ارباع البر والربع للاب وذلك اذ قال له رجل يا رسول الله من ابر قال امك ثم قال ثم من قال ثم امك ثم قال ثم من قال ثم امك ثم قال ثم من قال ثم اباك قال بعض الاولياء وهو ابراهيم الخواص قدس سره كنت فى تيه بنى اسرائيل فاذا رجل يماشينى فتعجبت منه والهمت انه الخضر عليه السلام فقلت له بحق الحق من انت قال اخوك الخضر فقلت له اريد ان اسألك قال سل قلت ما تقول فى الشافعى قال هو من الاوتاد اى من الاوتاد الاربعة المحفوظ بهم الجهات الاربع من الجنوب

والشمال والشرق والغرب قالت فما تقول فى احمد بن حنبل امام السنة قال هو رجل صديق قلت فما تقول فى بشر ابن الحارث قال رجل لم يخلف بعده مثله يعنى از پس اومثل اونبود قلت فبأى وسيلة رأيتك قال ببرك امك قال الامام اليافعى (حكى) ان الله سبحانه اوحى الى سليمان بن داود عليهما السلام ان اخرج الى ساحل البحر تبصر عجبا فخرج سليمان ومن معه من الجن والانس فلما وصل الى الساحل التفت يمينا وشمالا فلم ير شيأ فقال لعفريت غص فى هذا البحر ثم ائتنى بعلم ما تجد فيه فغاص فيه ثم رجع بعد ساعة وقال يا نبى الله انى ذهبت فى هذا البحر مسيرة كذا وكذا فما اصل الى قعره و لا ابصرت فيه شيأ فقال لعفريت آخر غص فى هذا البحر وائتنى بعلم ما تجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال مثل قول الاول الا انه غاص مثل الاول مرتين فقال لآصف ابن برخيا وهو وزيره الذى ذكره الله تعالى فى القرآن بقوله حكاية عنه قال الذى عنده علم من الكتاب ائتنى بعلم ما فى هذا البحر فجاءه بقبة من الكافور الابيض لها اربعة ابواب باب من در وباب من جوهر وباب من زبرجد اخضر وباب من ياقوت احمر والابواب كلها مفتحة ولا يقطر فيها قطرة من الماء وهى فى داخل البحر فى مكان عميق مثل مسيرة ما غاص فيه العفريت الاول ثلاث مرات فوضعها بين يدى سليمان عليه السلام واذا فى وسطها شاب حسن الشباب نقى الثياب وهو قائم يصلى فدخل سليمان القبة وسلم على ذلك الشاب وقال له ما انزلك فى قعر هذا البحر فقال يا نبى الله انه كان ابى رجلا مقعدا وكانت امى عمياء فأقمت فى خدمتهما سبعين سنة فلما حضرت وفاة امى قالت اللهم اطل حياة ابنى فى طاعتك فلما حضرت وفاة ابى قال اللهم استخدم ولدى فى مكان لا يكون للشيطان عليه سبيل فخرجت الى هذا الساحل بعدما دفنتهما فنظرت هذه القبة موضوعة فدخلتها لانظر حسنها فجاء ملك من الملائكة فاحتمل القبة وانا فيها وانزلنى فى قعر هذا البحر قال سليمان ففى اى زمان كنت اتيت هذا الساحل قال فى زمن ابراهيم الخليل عليه السلام فنظر سليمان فى التاريخ فاذا له الفا سنة واربعمائة سنة وهو شاب لا شيبة فيه قال فما كان طعامك وشرابك فى داخل هذا البحر قال يا نبى الله يأتينى كل يوم طير اخضر فى منقاره شئ اصفر مثل رأس الانسان فآكله فاجد فيه طعم كل نعيم فى دار الدنيا فيذهب عنى الجوع والعطش والحر والبرد والنوم والنعاس والفترة والوحشة فقال سليمان اتقف معنا ام نردك الى موضعك فقال ردنى يا نبى الله فقال رده يا آصف فرده ثم التفت فقال انظروا كيف استجاب الله دعاء الوالدين فاحذركم عقوق الوالدين رحمكم الله قال الامام السخاوى عن ابن عمر رضى الله عنه رفعه انى سألت الله ان لا يقبل دعاء حبيب على حبيبه ولكن قد صح ان دعاء الوالد على ولده لا يرد فيجمع بينهما وجاء رجل الى النبى عليه السلام يستشيره فى الغزو فقال ألك والدة قال نعم قال فالزمها فان الجنة تحت قدميها * جنت كه سراى مادرانست * زير قدمات مادرانست * روزى بكن اى خداى مارا * چيزى كه رضاى مادرانست * ومنه الاعانة والتوفيق للخدمة المرضية بالنفوس الطيبة الراضية (والذى) مبتدأ خبره قوله اولئك لان المراد به اى بالموصول الجنس (قال لوالديه) عند دعوتهما له الى الايمان ويدخل فيه كل عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه (اف لكما) كراهيت وننك مرشمارا وهو صوت يصدر عن المرء عند تضجره وكراهيته واللام لبيان المؤفف له كما فى هيت لك اى هذا التأفيف لكما خاصة وقال الراغب اصل الأف كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر وما يجرى مجراهما ويقال ذلك لكل مستخف به استقذارا له (اتعداننى) اياوعده مى دهيد مرا (ان اخرج) ابعث من القبر بعد الموت (وقد خلت القرون من قبلى) اى وقد خلت امة بعد امة من قبلى ولم يبعث منهم احد ولم يرجع والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد والخلو المضى (وهما يستغيثان الله) ويسألانه ان يغيثه ويوفقه للايمان (ويلك) اى قائلين له ويلك ومعناه بالفارسية واى برتو وهو فى الاصل دعاء عليه بالهلاك اريد به الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك وانتصابه على المصدر بفعل مقدر بمعناه لا من لفظه وهو من المصادر التى لم تستعمل افعالها وقيل هو مفعول به اى الزمك الله ويلك (آمن) اى صدق بالبعث والاخراج من الارض (ان وعد الله) اى موعوده وهو البعث اضافه اليه تحقيقا للحق وتنبيها على خطائه فى اسناد الوعد اليهما (حق) كائن لا محالة لان الخلف فى الوعد نقص يجب تنزيه الله عنه (فيقول) مكذبا لهما (ما هذا) الذى تسميانه وعد الله (الا اساطير الاولين) اباطيلهم التى يسطرونها فى الكتب من غير ان يكون لها حقيقة كأحاديث رستم وبهرام واسفنديار (اولئك) القائلون هذه المقالات الباطلة (الذين حق عليهم القول)

وهو قوله تعالى لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين كما ينبئ عنه قوله تعالى (فى امم) حال من المجرور فى عداد امم (قد خلت من قبلهم من الجن والانس) بيان للامم (انهم) جميعا اى هم والامم (كانوا خاسرين) قد ضيعوا فطرتهم الاصلية الجارية مجرى رؤوس اموالهم باتباع الشيطان والجملة تعليل للحكم بطريق الاستئناف التحقيقى (ولكل) من الفريقين المذكورين (درجات مما عملوا) مراتب من اجزية ما عملوا من الخير والشر فمن نعت للدرجات ويجوز ان تكون بيانية وما موصولة او من اجل اعمالهم فما مصدرية ومن متعلق بقوله لكل والدرجات غالبة فى مراتب المثوبة وايرادها هنا بطريق التغليب (وليوفيهم اعمالهم) وليعطيهم اجزية اعمالهم وافية تامة من وفاه حقه اذا اعطاه اياه وافيا تاما (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب الاولين وزيادة عقاب الآخرين واللام متعلقة بمحذوف مؤخر كأنه قيل وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم فعل ما فعل من تقدير الاجزية على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات وفى الآية ذم لمن اتصف فى حق الوالدين بالتأفيف وفى ذلك تنبيه على ما وراءه من التعنيف لحكم ان صاحبه من اهل الخسران والخسران نقصان فى الايمان فكيف بمن خالف مولاه وبالعصيان آذاه وفى الحديث ان الجنة يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم وقيل لما دخل يعقوب على يوسف عليهما السلام لم يقم له فأوحى الله اليه اتتعاظم ان تقوم لابيك وعزتى لا اخرجت من صلبك نبيا كما فى الاحياء قيل اذا تعذر مراعاة حق الوالدين جميعا بان يتأذى احدهما بمراعاة الآخر يرجح حق الاب فيما يرجع الى التعظيم والاحترام لأن النسب منه ويرجح حق الام فيما يرجع الى الخدمة والانعام حتى لو دخلا عليه يقوم للاب ولو سألا منه شيأ يبدأ فى الاعطاء بالام كما فى منبع الآداب قال الامام الغزالى اكثر العلماء على ان طاعة الابوين واجبة فى الشبهات ولم تجب فى الحرام المحض حتى اذا كانا يتنغصان بانفرادك عنهما بالطعام فعليك ان تأكل معهما لان ترك الشبهة ورع ورضى الوالدين حتم وكذلك ليس لك ان تسافر فى مباح او نافلة الا باذنهما والمبادرة الى الحج الذى هو فرض الاسلام نفل لانه على التأخير والخروج لطلب العلم نفل الا اذا كان خروجك لطلب علم الفرض من الصلاة والصوم ولم يكن فى بلدك من يعلمك وذلك كمن يسلم ابتداء فى بلد ليس فيه من يعلمه شرع الاسلام فعليه الهجرة ولا يتقيد بحق الوالدين ويثبت بولاية الحسبة للولد على الوالد والعبد على السيد والزوجة على الزوج والتلميذ على الاستاذ والرعية على الوالى لكن بالتعريف ثم الوعظ والنصح باللطف لا بالسب والتعنيف والتهديد ولا بمباشرة الضرب ويجب على الابوين ان لا يحملا الولد على العقوق بسوء المعاملة والجفاء ويعيناه على البر قال عليه السلام رحم الله والدا اعان ولده على البر اى لم يحمله على العقوق بسوء عمله قال الحسن البصرى من عقل الرجل ان لا يتزوج وابواه فى الحياة انتهى فانه ربما لا يرضى احدهما عنه بسبب زوجته فيقع فى الاثم (قال الحافظ) هيچ رحمى نه براد ربه برادر دارد * هيچ شوقى نه پدر رابه پسرمى بينم * دخترانرا همه جنكست وجدل بامادر * پسرانرا همه بدخواه پدر مى بينم * وفى الحديث حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالدين على ولدهما ومن مات والداه وهو لهما غير بار فليستغفر لهما ويتصدق لهما حتى يكتب بارا لوالديه ومن دعا لابويه فى كل يوم خمس مرات فقد ادى حقهما ومن زار قبر ابويه او احدهما فى كل جمعة كتب بارا كما فى الحديث ودعاء الاحياء للاموات واستغفارهم هدايا لهم والموتى يعلمون بزوارهم عشية الجمعة ويوم الجمعة وليلة السبت الى طلوع الشمس لفضل يوم الجمعة وينوى بما يتصدق من ماله عن والديه اذا كانا مسلمين فانه لا ينقص من اجره شئ ويكون لهما مثل اجره وكان بعض الكبراء يرمى الحجر فى الطريق عن يمينه مرة وينوى عن ابيه وبآخر عن يساره وينوى عن امه وكان يكظم غيظه يريد برهما ففيه دليل على ان جميع حسنات العبد يمكن ان تجعل من بر والديه اذا وجدت النية فعلى الولدان يبرهما حيين وميتين ولكن لا يطيعهما فى الشرك والمعاصى * چون نبود خويش رادیانت وتقوى * قطع رحم بهتراز مودت قربى * كما قال تعالى وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما * هزار خويش كه بيكانه از خدا باشد * فداى يك تن بيكانه كاشنا باشد (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) اى يعذبون بها فالعرض مجمول على التعذيب مجازا من قولهم عرض الاسارى على السيف اى قتلوا والا فالمعروض عليه يجب ان يكون من اهل الشعور والاطلاع والنار ليست منه وقيل تعرض النار عليهم بأن يوقفوا بحيث تبدو لهم

النار ومواقعهم فيها وذلك قبل ان يلقوافيها فيكون من باب القلب مبالغة بادعاء كون النار مميزا اذا قهر وغلبه يقول الفقير لاحاجة عندي الى هذين التأويلين فان الآخرة لها شعور وادراك بدليل انها تقول هل من مزيد وتقول للمؤمنين جز يا مؤمن فان نورك اطفأ ناري وامثال ذلك وايضا الابعد في ان يكون عرضهم على النار باعتبار ملائكة العذاب فانهم حاضرون عندها باسباب العذاب واهل النار ينظرون اليهم والى ما يعذبونهم به عياذا والله اعلم (اذهبتم طيباتكم) اى يقال لهم ذلك على التوبيخ وهو الناصب للظرف اى اليوم والمعنى اصبتم واخذتم ما كتب لكم من حظوظ الدنيا ولذآئذها و بالفارسية ببرديد وبخور ديد چيزهاى لذيذ خودرا (في حياتكم الدنيا) در زند كانئ آن جهان خويش (واستمتعتم بها) فلم يبق لكم بعد ذلك شئ منها لان اضافة الطيبات تفيد العموم وبالفارسية و برخوردار يافتيد بان لذائذ يعنى استيفاى لذات كرديد وهيج راى آخرت نكذ اشتيد قال سعدى المفتى قوله واستمتعتم بها كأنه عطف تفسيرى لاذهبتم (فاليوم تجزون عذاب الهون) اى الهوان والحقارة اى العذاب الذى فيه ذل وخزى (بما كنتم) فى الدنيا (تستكبرون فى الارض بغير الحق) بغير استحقاق لذلك وفيه اشارة الى ان الاستكبار اذا كان بحق كالاستكبار على الظلمة لا ينكر (وبما كنتم تفسقون) اى تخرجون من طاعة الله اى بسبب استكباركم وفسقكم المستمرين علل سبحانه ذلك العذاب بامرين احدهما الاستكبار عن قبول الدين الحق والايمان بمحمد عليه السلام وهو ذنب القلب والثانى الفسق والمعصية بترك المأمورات وفعل المنهيات وهو ذنب الجوارح وقدم الاول على الثانى لان ذنب القلب اعظم تأثيرا من ذنب الجوارح (قال الكاشفى) تنبيه استمر طالبان نجات راكه قدم ازاندازۀ شرع بيرون ننهند * پاى ازحدود شرع رون مى نهى منه * خودرا اسير نفس وهوا ميكنى مكن * وفى الآية اشارة الى ان للنفس طيبات من الدنيا الفانية وللروح طيبات من الآخرة الباقية فمن اشتغل باستيفاء طيبات نفسه فى الدنيا يحرم فى الآخرة من استيفاء طيبات روحه لان فى طلب استيفاء طيبات النفس فى الدنيا ابطال استعداد الروح فى استيفاء طيبات فى الآخرة موعودة وفى ترك استيفاء طيبات النفس فى الدنيا كمالية استعداد الروح فى استيفاء طيبات فى الآخرة موعودة فلهذا يقال لارباب النفوس فاليوم تجزون عذاب الهون بانكم استكبرتم فى قبول دعوة الانبياء فى ترك شهوات النفس واستيفاء طيباتها لئلا تضيع طيبات ارواحكم وبما كنتم تخرجون من اوامر الحق ونواهيه ويقال للروح وارباب القلوب كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية وبما كانت نفوسهم تاركة لشهواتها بتبعية الروح يقال لهم ولكم فيها ما تشتهيه الانفس اى من نعيم الجنة فانها من طيباتها وتلذ الاعين وهو مشاهدة الجمال والجلال وهى طيبات الروح كذا فى التأويلات النجمية والآية مشادية بان استيفاء الحظ من الدنيا ولذاتها صفة من صفات اهل النار فعلى كل مؤمن ذى عقل وتمييز ان يجتنب ذلك اقتداء بسيد الانبياء واصحابه الصالحين حيث آثروا اجتناب اللذات فى الدنيا رجاء ثواب الآخرة (قال الصائب) افتدهماى دولت اكر دركف دما * ازهمت بلند رها ميكنيم ما * قال الواسطى من سر شئ من الالوان الفانية دق اوجل دخل تحت هذه الآية (روى) عن عمر رضى الله عنه انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على سرير وقد اثر بجنبيه الشريط فبكى عمر فقال ما يبكيك يا عمر فقال ذكرت كسرى وقيصر وما كانا فيه من الدنيا وانت رسول رب العالمين قد اثر بجنبيك الشريط فقال عليه السلام اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيا ونحو قوم اخرت لنا طيباتنا فى الآخرة قالت عائشة رضى الله عنها ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واول بدعة حدثت بعده الشبع وقالت ايضا وقد كان يأتى علينا الشهر ما نوقد فيه نارا وما هو الا الماء والتمر غير انه جزى الله عنا نساء الانصار خيرا كن ربما اهدين لنا شيأ من اللبن (قال فى كشف الاسرار) ملك زمين برسول الله عرض كردند واو بندكى اختيار كرد و ازملكى اعراض كرد وكفت اجوع يوما واشبع يوما قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لحما معلقا فى يدى فقال ما هذا يا جابر قلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر أو كل ما اشتهيت يا جابر اشتريت اما تخاف هذه الآية اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا * نفس رابد خوابنا ز ونعمت دنيا مكن * آب ونان سير كاهل ميكند مزدور را * قال ابو هريرة رضى الله عنه لقد رأيت سبعين نفسا من اصحاب الصفة رضى الله عنهم

مامنهم رجل عليه رداء اما ازار او كساء قد ربطوه فى اعناقهم فمنهما ما يبلغ نصف الساقين ومنهما ما يبلغ الكعبين
فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته وفى الحديث من قضى نهمته فى الدنيا حيل بينه وبين شهوته فى الآخرة
ومن مد عينه الى زينة المترفين كان مهينا فى ملكوت السموات ومن صبر على القوت الشديد اسكنه الله
الفردوس حيث شاء (قال الشيخ سعدى) مپرورتن ارمرد راى وهشى * كه اورا چومى پرورى
مى كشى * خورو خواب تنها طريق ددست * برين بودن آيين نابخردست * قناعت تواناكر
كند مردرا * خبر كن حريص جهان كردرا * غدا كر لطيفست وكرسرسرى * چو ديرت بدست
او فتد خوش خورى * كرآزاده برزمين خسب وبس * مكن بهر قالى زمين بوس كس * مكن خانه
برراه سيل اى غلام * كه كس رانكشت اين عمارت تمام * ومن الله العون فى طريقه والوصول اليه
بارشاده وتوفيقه (واذكر اخا عاد) اى واذكر يا محمد لكفار مكة هودا عليه السلام ليعتبروا من حال قومه
و بالفارسية ويادكن برادر عاد يعنى پيغمبرى كه از قبيله عاد بود فمعنى اخا عاد واحدا منهم فى النسب
لا فى الدين كما فى قولهم يا أخا العرب وعاد هم ولد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهود هو ابن عبد الله
ابن رباح بن الخلود بن عاد (اذ انذر قومه) بدل اشتمال منه اى وقت انذاره اياهم (بالاحقاف) بموضع يقال له
الاحقاف وآن ريكستانى بود نزديك حضر موت بولايت يمن جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه
انحناء من احقوقف الشئ اذا اعوج وانما اخذ الحقف من احقوقف مع ان الامر ينبغى ان يكون بالعكس
لان احقوقف اجلى معنى واكثر استعمالا فكانت له من هذه الجهة اصالة فادخلت عليه كلمة الابتداء
للتنبيه على هذا كما فى حواشى سعدى المفتى وعن بعضهم كانت عاد اصحاب عمد سيارة فى الربيع فاذا هاج
العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بارض يقال لها الشحر
من بلاد اليمن وهو بكسر الشين وسكون الحاء وقيل بفتح الشين ساحل البحر بين عمان وعدن وقيل يسكنون
بين عمان ومهرة وعمان بالضم والتخفيف بلد باليمن واما الذى بالشام فهو عمان بالفتح والتشديد ومهرة موضع
ينسب اليه الابل المهرية قال فى فتح الرحمن الصحيح من الاقوال ان بلاد عاد كانت فى اليمن ولهم كانت ارم ذات
العماد والاحقاف جمع حقف وهو الجبل المستطيل المعوج من الرمل وكثيرا ما تحدث هذه الاحقاف فى بلاد
الرمل فى الصحارى لان الريح تصنع ذلك انتهى وعن على رضى الله عنه شر واد بين الناس وادى الاحقاف
وواد بحضرموت يدعى برهوت تلقى فيه ارواح الكفار وخير واد وادى مكة وواد نزل به آدم بارض الهند وقال
خير بئر فى الناس بئر زمزم وشر بئر فى الناس بئر برهوت كذا فى كشف الاسرار (وقد خلت النذر) اى الرسل
جمع نذير بمعنى المنذر (من بين يديه) اى من قبله (ومن خلفه) اى من بعده والجملة اعتراض بين المفسر والمفسر
او المتعلق والمتعلق مقرر لما قبله مؤكد لوجوب العمل بموجب الانذار وسط بين انذار قومه وبين قوله
(ان لا تعبدوا الا الله) مسارعة الى ما ذكر من التقرير والتأكيد وايذانا باشتراكهم فى العبادة المحكية والمعنى
واذكر لقومك انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه
قومهم مثل ذلك فاذكرهم قال فى بحر العلوم ان مخففة من الثقيلة اى انه يعنى ان الشان والقصة لا تعبدوا الا الله
او مفسرة بمعنى اى لا تعبدوا الا الله او مصدرية بحذف الباء تقديره بان لا تعبدوا الا الله والنهى عن الشئ
انذار عن مضرته انتهى (انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) اى هائل بسبب شرككم واعراضكم عن التوحيد
واليوم العظيم يوم نزول العذاب عليهم فعظيم مجاز عن هائل لانه يلزم العظم ويجوز ان يكون من قبيل
الاسناد الى الزمان مجازا وان يكون الجر على الجوار (قالوا اجئتنا لتأفكنا) اى تصرفنا من الافك بالفتح مصدر
افكه يأفكه افكا اذا صرفه عن الشئ (عن آلهتنا) عن عبادتها الى دينك وهذا مما لا يكون (فأتنا بما تعدنا)
من العذاب العظيم والباء للتعدية (ان كنت من الصادقين) فى وعدك بنزوله بنا (قال) اى هود (انما العلم)
اى بوقت نزوله او العلم بجميع الاشياء التى من جملتها ذلك (عند الله) وحده لا علم لى بوقت نزوله ولا مدخل لى
فى اتيانه وحلوله وانما علمه عند الله تعالى فيأتيكم به فى وقته المقدر له (وابلغكم ما ارسلت به) من مواجب الرسالة
التى من جملتها بيان نزول العذاب ان لم تنتهوا عن الشرك من غير وقوف على وقت نزوله (ولكنى اراكم قوما
تجهلون) حيث تقترحون على ما ليس من وظائف الرسل من الاتيان بالعذاب وتعيين وقته وفى التأويلات

النجيبة تجهلون الصواب من الخطأ والصلاح من الفساد حين ادلكم على الرشاد وفى الآية اشارة
الى ان الاصنام ظاهرة و باطنة فالاصنام الظاهرة ظاهرة واما الاصنام الباطنة فهى النفس وهواها وشهواتها
الدنيوية الفانية والنهى عنها مطلقا من وظائف الانبياء عليهم السلام لانهم بعثوا لاصلاح النفوس وتهييج
الارواح الى الملك القدوس و يليهم ورثتهم وهم الاولياء الكرام قدس الله اسرارهم فهم بينوا ان عبادة الهوى
تورث العذاب العظيم وعبادة الله تعالى تورث الثواب العظيم بل رؤية الوجه الكريم ولكن القوم من كمال
شقاوتهم قابلونا بالرد والعناد و زادوا فى الضلال والفساد فحرموا من الثواب مع ما لحقهم من العذاب وهذا
من كمال الجهالة اذ لوكان للمرء عقل تام ومعرفة كاملة لما تبع الهوى وعبد المولى قال بعضهم يجب
عليك اولا ان تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفات ذاته وما يجب له وما يستحيل
فى نعته فربما تعتقد شيأ فى صفاته يخالف الحق فتكون عبادتك هباء منثورا الا ترى ان بعضهم رأى الشيطان
بين السماء والارض فظنه الحق واستمر عليه مقدار عشرين سنة ثم لما تبين له خطأه فى ذلك قضى صلوات تلك
المدة وكذلك يجب عليك علم الواجبات الشرعية لتؤديها كما امرت بها وكذا علم المناهى لتتركها شخصى بود صالح
اما قليل العلم درخانهٔ خود منقطع بود ناكاه بهيمهٔ خريد واورا بدان حاجتى ظاهر نه بعد از چند سالى كسى ازوى
پرسيد تو اين راچه ميكنى وترا بوى شغلى وحاجتى نيست كفت دين خود را باين محافظت مى كنم او خود باين بهيمه
جمع مى آمده است تا از زنا معصوم ماند اورا اعلام كردند كه آن حرام است وصاحب شرع نهى فرموده است
بسيار كريست وتوبه كرد وكفت ندانستم پس بر توفرض عين است كه از دين خود باز جويى وحلال
وحرام را تميز كنى تا تصرفات تو بر طريق استقامت باشد و يجب عليك ايضا معرفة الاحوال والاخلاق
القلبية والتحرز عن مذموماتها كالحسد والرياء والعجب والكبر وحب المال والجاه ونحو ذلك والتخلق بممدوحاتها
من التوكل والقناعة والرضى والتسليم واليقين ونحو ذلك ولابد فى هذا الباب لمن المعلم والمرشد خصوصا
فى اصلاح الباطن * دربا بحلقهٔ روشنند لان عالم خاك * كه تا زجاجهٔ دلرا كنى زحادثه پاك (فلما رأوه)
الفاء فصيحة اى فاتاهم العذاب الموعود به فلما رأوه حال كونه (عارضا) اى سحابا يعرض فى افق السماء او يبدوا
فى عرض السماء (مستقبل اوديتهم) اى متوجها تلقاء اوديتهم والاضافة فيه لفظية ولذا وقع صفة للنكرة
(قالوا هذا عارض ممطرنا) اى يأتينا بالمطر والاضافة فيه ايضا لفظية روى انه خرجت عليهم سحابة سوداء
من واد لهم يقال له المغيث وكانوا قد حبس عنهم المطر فلما شاهدوها قالوا ذلك مستبشرين بها مسرورين
(بل هو) اى قال هود ليس الامر كذلك بل هو (ما استعجلتم به) من العذاب و بالفارسية اين نه ابر باران
دهنده است بلكه اوآن چيزيست كه تعجيل مى كرديد بدان (ريح) خبر لمبتدأ محذوف اى هو ريح
(فيها عذاب اليم) صفة لريح وكذا قوله (تدمر) اى تهلك (كل شئ) مرت به من نفوسهم واموالهم فالاستغراق
عرفى والمراد المشركون منهم (بامر ربها) اذ لا حركة ولا سكون الا بمشيئته تعالى واضاف الرب الى الريح
مع انه تعالى رب كل شئ لتعظيم شأن المضاف اليه وللاشارة الى انها فى حركتها مأمورة وانها من اكابر
جنود الله يعنى ليس ذلك من باب تأثيرات الكواكب والقرانات بل هو امر حدث ابتداء بقدرة الله تعالى
لاجل التعذيب (فاصبحوا) اى صاروا من العذاب بحال (لا يرى الا مساكنهم) الفاء فصيحة اى فجاءتهم
الريح فدمرتهم فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم يعنى پس كشتند بحالى كه اكر كسى بديار ايشان رسيدى
ديده نشدى مكر جايكاههاى ايشان يعنى همه هلاك شدند وجايكاه ايشان خالى ماند (كذلك) الكاف
منصوبة على معنى مثل ذلك الجزاء الفظيع يعنى الهلاك بعذاب الاستئصال (نجزى القوم المجرمين) قيل
اوحى الله تعالى الى خزان الريح ان ارسلوا مقدار منخر البقر فقالوا يارب اذا ننسف الارض ومن عليها فقال تعالى
مثل حلقة الخاتم ففعلوا فجاءت ريح باردة من قبل المغرب واول ما عرفوا به انه عذاب ان رأوا ما كان
فى الصحراء من رحالهم ومواشيهم تطير بها الريح بين السماء والارض وترفع الظعينة فى الجو حتى ترى كأنها
جرادة فدمغها بالحجارة فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فقلعت الريح الابواب وصرعتهم فامال الله الاحقاف
عليهم فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم كشفت الريح عنهم الاحقاف فاحتملتهم فطرحتهم
فى البحر وقد قالوا من اشد منا قوة فلا تستطيع الريح ان تزيل اقدامنا فغلبت عليهم الريح بقوتها فما اغنت عنهم

قرتهم (وفى المثنوى) جمله ذرات زمين وآسمان * لشكر حقند كاه امتحان * باد را ديدى كه با عادان چه كرد * آب را ديدى كه با طوفان چه كرد * روى ان هودا عليه السلام لما احس الريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا الى جنب عين تنبع ماء لا يصيبهم من الريح الا ما يلين على الجلود وتلذ الانفس وعمر هود بعدهم مائة وخمسين سنة وقدمر تفصيل القصة فى سورة الاعراف فارجع والآية وعيد لأهل مكة على اجرامهم بالتكذيب فان الله تعالى قادر على ان يرسل عليهم ريحا مثل ريح عاد اونحوها فلابد من الحذر وعن عائشة رضى الله عنها كان النبى عليه السلام اذا رأى ريحا مختلفة تلون وجهه وتغير ودخل وخرج واقبل وادبر فذكرت ذلك له فقال وماتدرون لعله كما قال الله تعالى فلما رأوه عارضا الخ فاذا امطرت سرى عنه ويقول وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته وفى الآية اشارة الى انه يعرض فى سماء القلوب تارة عارض فيمطر مطر الرحمة يحيى به الله ارض البشرية فينبت منها الاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة وتارة يعرض عارض ضده اسوء الاخلاق وفساد الاعمال فتكون اشخاصهم خالية عن الخير كالاخلاق والآداب والاعمال الصالحة وقلوبهم فارغة من الصدق والاخلاص والرضى والتسليم وهو جزاء القوم المعرضين عن الحق المقبلين على الباطل يقول الفقير وفيه اشارة ايضا الى قوم ممكورين مقهورين يحسبون انهم من اهل اللطف والكرم فيأمرون برفع القباب على قبورهم بعد موتهم او يفعل بهم ذلك من جهة الجهلة فصاروا بحيث لا يرى الا القبور والقباب وليس فيها احد من الاحباب بل من اهل العذاب ونعم ماقالوا لاتبنى لنفسك قبرا وهيئ نفسك للقبر نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لما يحبه ويرضاه ويحفظنا عما يوجب اذاه ويخالف رضاه (ولقد مكناهم) التمكين دست دادن وجاى دادن والمعنى اقدرنا عادا وملكناهم وبالفارسية ايشانرا قدرت وقوت داديم (فيما) اى فى الذى (ان) نافية اى ما (مكناكم) اى يا اهل مكة (فيه) من السعة والبسطة وطول الاعمار وسائر مبادى التصرفات ومما يحسن موقع ان دون ما ههنا التفصى عن تكرر لفظة ما وهو الداعى الى قلب الفها هاء فى مهما وجعلها زائدة اوشرطية على ان يكون الجواب كان بغيكم اكثر مما لا يليق بالمقام (وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة) ليستعملوها فيما خلقت له ويعرفوا بكل منها ما نيطت به معرفته من فنون النعم ويستدلوا بها على شؤون منعمها عز وجل ويدوموا على شكرها ولعل توحيد السمع لانه لا يدرك به الا الصوت وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به اشياء كثيرة بعضها بالذات وبعضها بالواسطة والفؤاد يعم ادراك كل شئ والفؤاد من القلب كالقلب من الصدر سمى به لتفؤده اى لتوقده وتحرقه (فما) نافية (اغنى عنهم سمعهم) حيث لم يستعملوه فى استماع الوحى ومواعظ الرسل يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه قال فى تاج المصادر الاغناء بى نياز كردانيدن وواداشتن كسى را از كسى (ولا ابصارهم) حيث لم يجتلوا بها الآيات التكوينية المنصوبة فى صحائف العالم (ولا افئدتهم) حيث لم يستعملوها فى معرفة الله سبحانه (من شئ) اى شيأ من الاغناء ومن مزيدة للتأكيد (قال الكاشفى) همين كه عذاب فرود آيد پس دفع نكرد از ايشان گوش وديدها ودلهاى ايشان چيزى را از عذاب خداى (اذ كانوا) از روى تقليد وتعصب (يجحدون بآيات الله) قوله اذ متعلق بما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه فان قولك اكرمته اذ اكرمنى فى قوة قولك اكرمته لاكرامه لانك اذا اكرمته وقت اكرامه فانما اكرمته فيه لوجود اكرامه فيه وكذا الحال فى حيث (وحاق بهم) نزل واحاط (ما كانوا به يستهزؤن) من العذاب الذى كانوا يستعجلونه بطريق الاستهزاء فيقولون فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين وفى الآية تخويف لاهل مكة ليعتبروا (وفى المثنوى) پس سپاس اوراكه مارا در جهان * كرد پيدا از پس پيشينيان * تاشنيديم از سياستهاى حق * برقرون ماضيه اندر سبق * استخوان وپشم آن كركان عيان * بنكريد وپند كيريد اى مهان * عاقل از سر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد * ورنه بنهد ديكران از حال او * عبرتى كيرند از اضلال او * وفى الآية اشارة الى ان هذه الآلات التى هى السمع والبصر والفؤاد اسباب تحصيل التوحيد وبدأ بالسمع لان جميع التكليف الوارد على القلب انما يوجد من قبل السمع وثنى بالبصر لانه اعظم شاهد بتصديق المسموع منه وبه حصول ما به التفكر والاعتبار غالبا تنبيها على عظمة ذلك وان كان المبصر هو القلب ثم رجع الى الفؤاد الذى هو العمدة فى ذلك تقديمهما على جهة

التعظيم له كما يقال الجناب والمجلس وهما المبلغان اليه وعنه وانما شاركه هذان فى الذكر تنبيها على عظم مشاركتهما اياه فى الوزارة ولولاهما لما امكن ان يبلغ قلب فى القالب قلبا فى هذا العالم ما يريد ابلاغه اليه فالسمع والبصر مع الفؤاد فى عالم التكليف كالجسد والنفس مع الروح فى عالم الخلافة ولا يتم لاحدهما ذلك الا بالآخرين والانقص بقدره والمراد فى جميع التكليف سلامة القلب والخطاب اليه من جهة كل عضو وفعل العاقل سماع الحق والتخلق بما يسمع والمبادرة الى الانقياد للتكليفات فى جميع الاعضاء وفعل ما قدر عليه من المندوبات واجتناب ما سمع من المنهى عنه من المحرمات والتعفف عن المكروهات وترك فضلات المباحات فان الاشتغال بفضول المباحات يحرم العبد من لذة المناجاة وفكر القلب فى المباحات يحدث له ظلمة فكيف تدبير الحرام اذا غير المسك الماء منع الوضوء معه فكيف ولوغ الكلب وكل عضو يسأل عنه يوم القيامة فليحاسب العبد نفسه قبل وقت المحاسبة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى القصاص من نفسه فى خدش خدشه اعرابيا لم يتعمده فاتى جبرآئيل فقال يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا ولا متكبرا فدعا النبى عليه السلام الاعرابى فقال اقتص منى فقال الاعرابى قد احللتك بابى انت وامى وما كنت لافعل ذلك ابدا ولو اتيت على نفسى فدعا له بخير وكما يجب ترك الظلم باليد ونحوها فكذا ترك معاونة الظلمة * وطلب بعض الامرآء من بعض العلماء المحبوسين عنده ان يناوله طينا ليختم به الكتاب فقال ناولنى الكتاب اولا حتى انظر ما فيه فهكذا كانوا يحترزون عن معاونة الظلمة فمن اقر بآيات الله الناطقة بالحلال والحرام كيف يجترئ على ترك العمل فيكون من المستهزئين بها فالتوحيد والاقرار اصل الاصول ولكن قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ولا كلام فى شرف العلم والعمل خصوصا الذكر قال موسى عليه السلام يارب اقريب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك فقال انا جليس من ذكرنى قال فانا نكون على حال نجلك ان نذكرك عليها كالجنابة والغائط فقال اذكرنى على اى حال قال الحسن البصرى اذا عطس على قضاء الحاجة يحمد الله فى نفسه كما فى احياء العلوم (ولقد اهلكنا ما حولكم) يا اهل مكة وبالفارسية * بدرستى كه نيست كرديم آنچه كردا كرد شما بود وحول الشئ جانبه الذى يمكنه ان يحول اليه (من القرى) كحجر ثمود وهى منازلها والمؤتفكات وهى قرى قوم لوط والظاهر من اهل القرى فيدخل فيهم عاد فانهم اهلكوا وبقيت مساكنهم كما سبق (وصرفنا الآيات) التى يعتبر بها اى كررنا عليهم الحجج وانواع العبر وفى كشف الاسرار وصرفنا الآيات بتكرير ذكرها واعادة اقاصيص الامم الخالية بتكذيبها وشركها (لعلهم يرجعون) لكى يرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصى لانها اسباب الرجوع الى التوحيد والطاعة ولم يرجع احد منهم ليعلم ان الهداية بيد الله يؤتيها من يشاء قالوا لعل هذا تطميع لهم وتأميل للمؤمنين والا فهو تعالى يعلم انهم لا يرجعون يقول الفقير هذا من اسرار القدر فلا يبحث عنه فان الله تعالى خلق الجن والانس ليعبدوه فما عبده منهم الا الاقل من القليل ولما كان تصريف الآيات والدعوة بالمعجزات من مقتضيات اعيانهم وهبه الله تعالى والانبياء عليهم السلام والفرق بين الامر التكليفى والامر الارادى ان الاول لا يقتضى حصول المأمور به بخلاف الثانى والا لوقع التخلف بين الارادة والمراد وهو محال (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة) القربان ما يتقرب به الى الله تعالى واحد مفعولى اتخذوا ضمير المفعول المحذوف والثانى آلهة وقربانا حال والتقدير فهلا نصرهم وخلصهم من العذاب الذين اتخذوهم آلهة حال كونها متقربا بها الى الله تعالى حيث كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء شفعاؤنا عند الله وفيه تهكم بهم (بل ضلوا عنهم) اى غابوا عنهم وفيه تهكم آخر بهم كان عدم نصرتهم لغيبتهم اوضاعوا عنهم اى ظهر ضياعهم عنهم بالكلية (وذلك) اى ضياع آلهتهم عنهم وامتناع نصرتهم (افكهم) اى اثر افكهم الذى هو اتخاذهم اياها آلهة ونتيجة شركهم (وما كانوا يفترون) عطف على افكهم اى واثر افترآئهم على الله او اثر ما كانوا يفترونه عليه تعالى * روى ازتوهر كه تافت دكرآب روى يافت * وفى الآية اشارة الى ان الاسباب والوسائل نوعان احدهما ما اذن الله تعالى فى ان يتوسل العبد به اليه كالانبياء والاولياء وما جاؤا به من الوحى والالهام فهذه اسباب الهدى كما قال تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وكونوا مع الصادقين والثانى ما لم يأذن فيه الله كعبادة الاصنام ونحوها فهذه اسباب الهوى كما نطقت بها الآيات ثم ان الله تعالى انما يفعل عند الاسباب لا بالاسباب ليعلم العبد ان التأثير من الله تعالى فيستأنس بالله لا بالاسباب حق تعالى

موسى رافرمود كاى موسى چون مرغ باش كه ازسر درختان مى خورد وآب صافى بكارمى برد وچون
شب درآمد در شكافى مأوى مى سازد وبامن انس ميكيرد وازخلق مستوحش ميكرد واى موسى هركه
بغير من اميد دارد هرآينه اميد او قطع كنم وهركه باغير من تكيه كند يشت اورا شكسته كنم وهركه باغير من
انس كيرد وحشت او دراز كردانم وهركه غير مرا دوست دارد هرآينه ازوى اعراض نمايم وفى الآية ايضا
تهديد وتخويف حتى لايغفل المرء عن الله ولايتكل على غيره بل يتأمل العاقبة وفى الدعوة حق تعالى
به بنى اسرائيل خطاب فرمود كه شمارا بآخرت ترغيب كرديم رغبت نكرديد ودردنيا بزهد فرموديم زاهد نشديد
وباآتش ترسانيديم ترس دردل نكرفتيد وبه بهشت تشويق كرديم آرزومند نشديد برشما نوحه كردن داديم
نكرستيد بشارت باد كشتكانرا كه حق تعالى شمشير بست كه درنيام نيامد وان دار جهنم است
(واذ صرفنا اليك نفرا من الجن) املناهم اليك واقبلنا بهم نحوك والنفر دون العشرة وجمعه انفار قال الراغب
النفر عدة رجال يمكنهم النفر اى الى الحرب ونحوها والجن بعض الروحانيين وذلك ان الروحانيين ثلاثة اخيار
وهم الملائكة واشرار وهم الشياطين واوساط فيهم اخيار واشرار وهم الجن قال سعيد بن المسيب الملائكة
ليسوا بذكور ولااناث ولايتوالدون ولاياكلون ولايشربون والشياطين ذكور واناث يتوالدون ولايموتون
بل يخلدون فى الدنيا كما خلد ابليس والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون يقول الفقير يؤيده ماثبت
ان فى الجن مذاهب مختلفة كالانس حتى الرافضى ونحوه وان بينهم حروبا وقتالا ولكن يشكل قولهم ابليس
هو ابو الجن فانه يقتضى ان لايكون بينهم وبين الشياطين فرق الا بالايمان والكفر فاعرف (يستمعون القرآن)
حال مقدرة من نفرا لتخصيصه بالصفة او صفة اخرى له اى واذكر لقومك وقت صرفنا اليك نفرا كائنا من الجن
مقدرا استماعهم القرآن (فلما حضروه) اى القرآن عند تلاوته (قالوا) اى قال بعضهم لبعض (انصتوا)
الانصات هو الاستماع الى الصوت مع ترك الكلام اى اسكتوا لسمعه وفيه اشارة الى ان من شأنهم فضول
الكلام واللغط كالانس ورمز الى الحرص المقبول قال بعض العارفين هيبة الخطاب وحشمة المشاهدة حبست
السنتهم فانه ليس فى مقام الحضرة الا الخمول والذبول (فلما قضى) اتم وفرغ من تلاوته (ولوا الى قومهم منذرين)
انصرفوا الى قومهم مقدرين انذارهم عند رجوعهم اليه يعنى آمنوا به واجابوا الى ماسمعوا ورجعوا الى
قومهم منذرين ولايلزم من رجوعهم بهذه الصفة ان يكونوا رسل رسول الله عليه السلام اذ يجوز ان يكون
الرجل نذيرا ولايكون نبيا اورسولا من جانب احد فالنذارة فى الجن من غير نبوة وقد سبق بقية الكلام
فى سورة الانعام عند قوله تعالى يامعشر الجن والانس الآية روى ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست
السماء ورجموا بالشهب قالوا ماهذا الا لنبأ حدث فنهض سبعة نفر اوتسعة نفر من اشراف جن نصيبين ورؤسائهم
ونصيبين بلد قاعدة ديار ربيعة كما فى القاموس وقال فى انسان العيون هى مدينة بالشام وقيل باليمن
اثنى عليها رسول الله عليه السلام بقوله رفعت الى نصيبين حتى رأيتها فدعوت الله ان يعذب نهرها وينضر
شجرها ويكثر مطرها وقيل كانوا من ملوك جن نينوى بالموصل واسماؤهم على مافى عين المعانى شاصر ناصر
دس مس ازدادنان احقم وكفته اند كه عدد بود وهشتم عمرو ونهم سرق وزوبعة بفتح الزاى المعجمة والباء
الموحدة لزايشان بوده واو پسر ابليس است وقال فى القاموس الزوبعة اسم شيطان اورئيس الجن فتكون
الاسماء عشرة لكن الاحقم بالميم اوالاحقب بالباء وصف لواحد منهم لاعلم وقال ابن عباس رضى الله عنهما
تسعة سليط شاصر ماصر حاصر حسا مسا عليم ارقم ادرس فضربوا فى الارض حتى بلغوا تهامة وهى بالكسر
مكة شرفها الله تعالى وارض معروفة لابلد كما فى القاموس ثم اندفعوا الى وادى نخلة عند سوق
عكاظ ونخلة محلة بين مكة والطائف ونخلة الشامية واليمانية واديان على ليلة من مكة وعكاظ كغراب سوق
بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع قبائل العرب فيتعاكظون
اى يتفاخرون ويتناشدون ومنه الاديم العكاظى فوافوا اى نفر الجن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى صادفوه ووجدوه وهو قائم فى جوف الليل يصلى اى فى وسطه وكان وحده اومعه مولاه زيد بن حارثة رضى الله
عنه وفى رواية يصلى صلاة الفجر اذ كان اذ ذاك مأمورا بركعتين بالغداة وبركعتين بالعشى فهى غير صلاة الفجر التى
هى احدى الخمس المفترضة ليلة الاسراء اذ الحيلولة بين الجن وبين خبر السماء بالشهب كانت فى اوائل الوحى

وليلة الاسراء كانت بعد ذلك بسنين عديدة فاستمعوا القرآءة عليه السلام وكان يقرأ طه وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم على الاسلام والقيام على من خالفه من قومه فلم يجيبوه الى مطلوبه واغروا به سفهاءهم فآذوه عليه السلام اذى شديدا ودقوا رجليه بالحجارة حتى ادموها كما سبق نبذة منه فى آخر التوبة وكان اقام بالطائف يدعوهم عشرة ايام وشهرا واقام بنخلة اياما فلما اراد الدخول الى مكة قال له زيد كيف تدخل عليهم يعنى قريشا وهم قد اخرجوك اى كانوا سببا لخروجك وخرجت لتستنصرهم فلم تنصر فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله ناصر دينه ومظهر نبيه فسار عليه السلام الى جبل حرآء وبعث الى مطعم بن عدى وقد مات كافرا قبل بدر بنحو سبعة اشهر يقول له انى داخل مكة فى جوارك فاجابه الى ذلك فدخل عليه السلام مكة ثم تسلح مطعم وبنوه وهم ستة او سبعة وخرجوا حتى اتوا المسجد الحرام فقام مطعم على راحلته فنادى يا معشر قريش انى قد اجرت محمدا فلا يؤذيه احد منكم ثم بعث الى رسول الله عليه السلام ان ادخل فدخل وطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله ومطعم وولده مطيفون به وكان من عادة العرب حفظ الجوار ولذا قال ابو سفيان لمطعم اجرنا من اجرت ثم ان مرور الجن به عليه السلام فى هذه القصة ووقوفهم مستمعين لم يشعر به عليه السلام ولكن انبأه الله باستماعهم وذكر اجتماعهم به عليه السلام فى مكة مرارا من ذلك ماروى ان النفر السبعة من الجن لما انصرفوا من بطن نخلة جاؤا الى قومهم منذرين ثم جاؤا مع قومهم وافدين الى رسول الله عليه السلام وهو بمكة وهم ثلاثمائة او اثنا عشر الفا فانتهوا الى الحجون وهو موضع فيه مقابر مكة فجاء واحد من اولئك النفر الى رسول الله فقال ان قومنا قد حضروا بالحجون يلقونك فوعده عليه السلام ساعة من الليل ثم قال لاصحابه انى امرت ان اقرأ على الجن الليلة وانذرهم فمن يتبعنى قالها ثلاثا فاطرقوا الا عبدالله بن مسعود رضى الله عنه فقام معه قال فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة فى شعب الحجون خط لى خطا برجله وقال لى لاتخرج منه حتى اعود اليك فانك ان خرجت لن ترآنى الى يوم القيامة وفى رواية لم آمن عليك ان يخطفك بعضهم ثم جلس وقرأ عليهم اقرأ باسم ربك او سورة الرحمن وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله واللغط بالعين المعجمة والطاء المهملة اختلاط اصوات الكلام حتى لايفهم وغشيته عليه السلام ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لى عليه السلام هل رأيت شيأ قلت نعم رجالا سودا كأنهم رجال الزط وهم طائفة من السودان الواحد منهم زطى فقال اولئك جن نصيبين قلت سمعت منهم لغطا شديدا حتى خفت عليك الى ان سمعتك تقرعهم بعصاك وتقول اجلسوا اى فاسبيه فقال ان الجن تداعت فى قتيل قتل بينهم فتحاكموا الى فحكمت بينهم بالحق وقال ابو الليث فلما رجع اليه قال يا نبى الله سمعت هدتين اى صوتين قال عليه السلام اما احداهما فانى سلمت عليهم وردوا على السلام واما الثانية فانهم سألوا الرزق فاعطيتهم عظما واعطيتهم روثا رزقا لدوابهم اى ان المؤمنين منهم لايجدون عظما ذكر اسم الله عليه الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت او يعود العر خضرا لدوابهم ولهذا انهى عليه السلام عن الاستنجاء بالعظم والروث واما الكافرون منهم فيجدون اللحم على العظم الذى لم يذكر اسم الله عليه وعن قتادة لما اهبط ابليس قال اى رب قد لعنته فما عمله قال السحر قال فما قرآءته قال الشعر * درقيامت نرسد شعر بفرياد كسى * كرسراسر سخنش حكمت يونان كردد * قال فما كتابته قال الوشم وهو غرز الابر فى البدن وذر النيلج عليه قال فما طعامه قال كل ميتة ومالم يذكر اسم الله عليه اى من طعام الانس يأخذه سرقة قال فما شرابه قال كل مسكر قال فاين مسكنه قال الحمام قال فاين محله قال فى الاسواق قال فاصوته قال المزمار قال فما مصايده قال النساء فالحمام اكثر محل اقامته والسوق محل تردده فى بعض الاوقات والظاهر ان كل من لم يؤمن من الجن مثل ابليس فيما ذكر قال فى انسان العيون فى اكل الجان ثلاثة اقوال قيل يأكلون بالمضغ والبلع ويشربون بالازدراد اى الابتلاع والثانى لايأكلون ولا يشربون بل يتغذون بالشم والثالث انهم صنفان صنف يأكل ويشرب وصنف لايأكل ولايشرب وانما يتغذون بالشم وهو خلاصتهم وفى آكام المرجان ان العمومات تقتضى ان الكل يأكلون ويشربون وكون الرقيق رقيقا واللطيف لطيفا لايمنع عن الاكل والشرب واما الملائكة فهم اجسام لطيفة لكنهم لا يأكلون ولا يشربون لاجماع اهل الصلاة على ذلك وللاخبار المروية فى ذلك قال العلماء انه عليه السلام بعث الى الجن قطعا وهم مكلفون وفيهم العصاة

والطائعون وقد اعلمنا الله ان نفرا من الجن رأوه عليه السلام وآمنوا به وسمعوا القرآن فهم صحابة فضلاء من حيث رؤيتهم وصحبتهم وحينئذ يتعين ذكر من عرف منهم في الصحابة رضي الله عنهم كذا في شرح النخبة لعلي القاري (قالوا) اي عند رجوعهم الى قومهم (ياقومنا انا سمعنا كتابا) فيه اطلاق الكتاب على بعض اجزائه اذلم يكن القرآن كله منزلا حينئذ (انزل من بعد) كتاب (موسى) قيل قالوه لانهم كانوا على اليهودية واسلموا وقال سعدى المفتي في حواشيه قلت الظاهر انه مثل قول ورقة بن نوفل هذا الناموس الذي نزل الله على موسى فقد قالوا في وجهه انه ذكر موسى مع انه كان نصرانيا تحقيقا للرسالة لان نزوله على موسى متفق عليه بين اليهود والنصارى بخلاف عيسى فان اليهود ينكرون نبوته اولان النصارى يتبعون احكام التوراة ويرجعون اليها وهذان الوجهان متأتيان هنا ايضا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الجن لم تكن سمعت أمر عيسى عليه السلام فلذا قالوا من بعد موسى قال سعدى المفتي لعله لايصح عن ابن عباس فانه في غاية البعد اذ النصارى امة عظيمة منتشرة في مشارق الارض ومغاربها فكيف يجوزان لايسمعوا بأمر عيسى وقال في انسان العيون قولهم من بعد موسى بناء على ان شريعة عيسى مقررة لشريعة موسى لاناسخة انتهى يقول الفقير قد صح ان التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع بخلاف ماقبله من الكتب فانها لم تشتمل على ذلك انما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز كما صرح به في السيرة الحلبية فلما كان القرآن مشتملا على الاحكام والشرائع ايضا صارت الكتب الالهية كلها في حكم كتابين التوراة والقرآن فلذا خصصوا موسى بالذكر وفيه بيان لشرف الكتابين وجلالتهما (مصدقا لمابين يديه) اي موافقا لماقبله من التوراة والكتب الالهية في الدعوة الى التوحيد والتصديق وحقية امر النبوة والمعاد وتطهير الاخلاق ونحو ذلك (يهدي الى الحق) من العقائد الصحيحة (والى طريق مستقيم) موصل اليه لاعوج فيه وهو الشرائع والاعمال الصالحة قال ابن عطاء يهدى الى الحق في الباطن والى طريق مستقيم في الظاهر (ياقومنا اجيبوا داعي الله) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم اوارادوا ماسمعوه من الكتاب فانه كما انه هاد كذلك هو داع الى الله تعالى (وآمنوا به يغفر لكم) اي الله تعالى (من ذنوبكم) اي بعض ذنوبكم وهو ماكان في خالص حق الله فان حقوق العباد لاتغفر بالايمان بل برضى اربابها يعني اذا أسلم الذمي لايغفر عنه حقوق العباد بأسلامه وكذا لاتغفر عن الحربي اذا كان الحق ماليا قالوا ظلامة الكافر وخصومة الدابة اشد لان المسلم امايحمل عليه ذنب خصمه بقدر حقه اويأخذ من حسناته والكافر لايأخذ من الحسنات ولاذنب للدابة ولايؤهل لاخذ الحسنات فتعين العقاب (ويجركم من عذاب اليم) معد للكفرة وهو عذاب النار (ومن لايجب داعي الله فليس بمعجز في الارض) اي فليس بمعجز له تعالى بالهرب وان هرب كل مهرب من اقطارها اودخل في اعماقها (وليس له من دونه اولياء) بيان لاستحالة نجاته بواسطة الغير اثر بيان استحالة نجاته بنفسه وجمع الاولياء باعتبار معنى من فيكون من باب مقابلة الجمع بالجمع لانقسام الآحاد الى الآحاد (اولئك) الموصوفون بعدم اجابة الداعي (في ضلال مبين) اي ظاهر كونه ضلالا بحيث لايخفى على احد حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه وفي الحديث الا اخبركم عني وعن ملائكة ربي البارحة حفوا بي عند رأسي وعند رجلي وعن يميني وعن يساري فقالوا يامحمد تنام عينك ولاينام قلبك فلتعقل مانقول فقال بعضهم لبعض اضربوا لمحمد مثلا قال قائل مثله كمثل رجل بنى دارا وبعث داعيا يدعو فمن اجاب الداعي دخل الدار وأكل ممافيها ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل ممافيها وسخط السيد عليه ومحمد الداعي فمن اجاب محمدا دخل الجنة ومن لم يجب محمدا لم يدخل الجنة ولم يأكل ممافيها ويسخط السيد عليه وفي الآية دليل بين على انه عليه السلام مبعوث الى الجن والانس جميعا ولم يبعث قبله نبي اليهما واما سليمان عليه السلام فلم يبعث الى الجن بل سخر والله وفي فتح الرحمن ولم يرسل عليه السلام الى الملائكة صرح به البيهقي في الباب الرابع من شعب الايمان وصرح في الباب الخامس عشر بأنفكا كهم من شرعه وفي تفسير الامام الرازي والبرهان النسفي حكاية الاجماع قال ابن حامد من اصحاب احمد ومذهب العلماء اخراج الملائكة عن التكليف والوعد والوعيد وهم معصومون كالانبياء بالاتفاق الامن استثنى كابليس وهاروت وماروت على القول بأنهم من الملائكة انتهى وفي الحديث ارسلت الى الخلق كافة والخلق

يشمل الانس والجن والملك والحيوانات والنبات والحجر قال الجلال السيوطى وهذا القول اى ارساله
للملائكة رجحته فى كتاب الخصائص وقد رجحه قبلى الشيخ تقى الدين السبكى وزاد انه مرسل لجميع الانبياء
والامم السابقة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه ايضا البارزى وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات
والجمادات وازيد على ذلك انه مرسل لنفسه يقول الفقير اختلف اهل الحديث فى شأن الملائكة هل هم من
الصحابة اولا فقال البلقينى ليسوا داخلين فى الصحابة وظاهر كلامهم كالامام الرازى انهم داخلون وفيه
ان الامام كيف يعد الملائكة من الصحابة وقد حكى الاجماع على عدم الارسال وبعيد ان يكونوا من صحبته
وامته عليه السلام من غير ان يرسل اليهم واختلف فى حكم مؤمنى الجن فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار
لقوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم حيث صرح باقتصارهم على المغفرة والاجارة وبه قال
الحسن البصرى رحمه الله حيث قال ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم قال الامام
النسفى فى التيسير توقف ابو حنيفة فى ثواب الجن ونعيمهم وقال لا استحقاق للعبد على الله وانما ينال بالوعد
ولا وعد فى حق الجن الا المغفرة والاجارة فهذا يقطع القول به واما نعيم الجنة فموقوف على قيام الدليل انتهى
قال سعدى المفتى وبهذا تبين ان ابا حنيفة متوقف لا جازم بأنه لا ثواب لهم كما زعم البيضاوى يعنى ان المروى
عن ابى حنيفة انه توقف فى كيفية ثوابهم لانه قال لا ثواب لهم وذلك ان فى الجن مسلمين ويهودا ونصارى
ومجوسا وعبدة اوثان فلمسلميهم ثواب لا محالة وان لم نعلم كيفيته كان الملائكة لا يجازون بالجنة بل بنعيم
يناسبهم على اصح قول العلماء واما رؤية الله تعالى فلا يراه الملائكة والجن فى رواية كما فى انسان العيون والظاهر
ان رؤيتهم من واد ورؤية البشر من واد فنفى الرؤية عنهم نفاها بهذا المعنى والا فالملائكة اهل حضور وشهود
فكيف لا يرونه وكذا مؤمنوا الجن وان كانت معرفتهم دون معرفة الكمل من البشر على ما صرح به بعض العلماء
وفى البزازية ذكر فى التفاسير توقف الامام الاعظم فى ثواب الجن لانه جاء فى القرآن فيهم يغفر لكم من ذنوبكم
والمغفرة لا تستلزم الاثابة قالت المعتزلة اوعد ظالميهم فيستحق الثواب صالحوهم قال الله تعالى واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا قلنا الثواب فضل من الله تعالى لا بالاستحقاق فان قيل قوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان
بعد عد نعم الجنة خطاب للثقلين فيرد ما ذكرتم قلنا ذكر ان المراد منه التوقف فى المآكل والمشارب والملاذ
والدخول فيه كدخول الملائكة للسلام والزيارة والخدمة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب الآية انتهى
والصحيح كما فى بحر العلوم والاظهر كما فى الارشاد ان الجن فى حكم بنى آدم ثوابا وعقابا لانهم مكلفون مثلهم
ويدل عليه قوله تعالى فى هذه السورة ولكل درجات مما عملوا والاقتصار لان مقصودهم الانذار ففيه تذكير
بذنوبهم واز حمزة بن حبيب رحمه الله پرسيدندكه مؤمنان جن را ثواب هست فرمودكه آرى وآيت
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان بخواند وكفت الانسيات للانس والجنيات للجن فدل على تأتى الطمث من الجن
لان طمث الحور العين انما يكون فى الجنة وفى آكام المرجان فى احكام الجان اختلف العلماء فى مؤمنى
الجن هل يدخلون الجنة على اقوال احدها انهم يدخلونها وهو قول جمهور العلماء ثم اختلف القائلون بهذا
القول اذا دخلوا الجنة هل يأكلون فيها ويشربون فعن الضحاك يأكلون ويشربون وعن مجاهد انه سئل
عن الجن المؤمنين ايدخلون الجنة قال يدخلونها ولكن لا يأكلون ولا يشربون بل يلهمون التسبيح والتقديس
فيجدون فيه ما يجده اهل الجنة من لذة الطعام والشراب وذهب الحرث المحاسبى الى ان الجن الذين يدخلون
الجنة يكونون يوم القيامة بحيث نراهم ولا يروننا عكس ما كانوا عليه فى الدنيا والقول الثانى انهم لا يدخلونها
بل يكونون فى ربضها اى ناحيتها وجانبها يراهم الانس من حيث لا يرونهم والقول الثالث انهم على الاعراف
كما جاء فى الحديث ان مؤمنى الجن لهم ثواب وعليهم عقاب وليسوا من اهل الجنة مع امة محمد هم على الاعراف
حائط الجنة تجرى فيه الانهار وتنبت فيه الاشجار والثمار ذكره صاحب الفردوس الكبير وقال الحافظ الذهبى
هذا حديث منكر جدا وفى الحديث خلق الله الجن ثلاثة اصناف صنفا حيات وعقارب وخشاش الارض
وصنفا كالريح فى الهوآء وصنفا عليه الثواب والعقاب وخلق الله الانس ثلاثة اصناف صنفا كالبهائم كما قال
تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها الى قوله اولئك كالانعام الآية وصنفا اجسادهم كاجساد بنى آدم وارواحهم
كارواح الشياطين وصنفا فى ظل الله يوم لا ظل الا ظله رواه ابو الدردآء رضى الله عنه والقول الرابع الوقف

واحتج اهل القول الاول بوجوه الاول العمومات كقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين وقوله عليه السلام من شهد ان لا اله الا الله خالصا دخل الجنة فكما انهم يخاطبون بعمومات الوعيد بالاجماع فكذلك يخاطبون بعمومات الوعد بالطريق الاولى ومن اظهر حجة في ذلك قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأى الى اخر السورة والخطاب للجن والانس فامتن عليهم بجزاء الجنة ووصفها لهم وشوقهم اليها فدل ذلك على انهم ينالون ما امتن عليهم به اذا آمنوا وقد جاء في حديث ان رسول الله عليه السلام قال لاصحابه لما تلا عليهم هذه السورة الجن كانوا احسن رداً منكم ماتلوت عليهم من آية الا قالوا ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب والثانى ما استدل به ابن حزم من قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم الى اخر السورة قال وهذه صفة تعم الجن والانس عموما لايجوز البتة ان يخص منها احد النوعين ومن المحال ان يكون الله يخبرنا بخبر عام وهو لايريد الا بعض ما اخبرنا به ثم لايبين لنا ذلك هذا هو ضد البيان الذى ضمنه الله لنا فكيف وقد نص على انهم من جملة المؤمنين الذين يدخلون الجنة والثالث ماسبق من خبر الطمث والرابع ماقال ابن عباس رضى الله عنهما الخلق اربعة فخلق فى الجنة كلهم وخلق فى النار كلهم وخلقان فى الجنة والنار فاما الذين فى الجنة كلهم فالملائكة واما الذين فى النار كلهم فالشياطين واما الذين فى الجنة والنار فالانس والجن لهم الثواب وعليهم العقاب والخامس ان العقل يقوى ذلك وان لم يوجبه وذلك ان الله سبحانه قد اوعد من كفر منهم وعصى بالنار فكيف لايدخل من اطاع منهم الجنة وهو سبحانه الحكم العدل فان قيل قد اوعد الله من قال من الملائكة انى اله من دونه بالنار ومع هذا ليسوا فى الجنة فالجواب ان المراد بذلك ابليس دعا الى عبادة نفسه فنزلت الآية فيه وهى ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وايضا ان ذلك وان سلم ارادة العموم منه فهذا لايقع من الملائكة بل هو شرط والشرط لايلزم وقوعه وهو نظير قوله لئن اشركت ليحبطن عملك والجن يوجد منهم الكافر فيدخل النار واحتج اهل القول الثانى بقوله تعالى يغفر لكم الخ حيث لم يذكر دخول الجنة فدل على انهم لايدخلونها والجواب انه لايلزم من سكوتهم اوعدم علمهم بدخول الجنة نفيه وايضا ان الله اخبر انهم ولوا الى قومهم منذرين فالمقام مقام الانذار لامقام بشارة وايضا ان هذه العبارة لاتقتضى نفى دخول الجنة لان الرسل المتقدمين كانوا ينذرون قومهم بالعذاب ولايذكرون دخول الجنة لان التخويف بالعذاب اشد تأثيرا من الوعد بالجنة كما اخبر عن نوح فى قوله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم وعن هود عذاب يوم عظيم وعن شعيب عذاب يوم محيط وكذلك غيرهم وايضا ان ذلك يستلزم دخول الجنة لان من غفر ذنوبه واجير من العذاب وهو مكلف بشرائع الرسل فانه يدخل الجنة وقد سبق دليل القول الثالث والرابع والعلم عند الله الملك المتعال واليه المرجع والمآل (اولم يروا) الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يستدعيه المقام والرؤية قلبية اى الم يتفكروا ولم يعلموا علما جازما فى حكم المشاهدة والعيان (ان الله الذى خلق السموات والارض) ابتداء من غير مثال (ولم يعى بخلقهن) اى لم يتعب ولم ينصب بذلك اصلا اولم يعجز عنه يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه واعييت تعبت وفى القاموس اعيى الماشى كل وفى تاج المصادر العى بكسر العين اندرماندن والماضى عيى وعى والعت عيى على فعيل وعى على فعل بالفتح والاعياء درماندن وماندة شدن ودررفتن وماندة كردن واعيى عليه الامر انتهى وحكى فى سبب تعلم الكسائى النحو على كبره انه مشى يوما حتى اعيى ثم جلس الى قوم ليستريح فقال قد عييت بالتشديد بغير همز فقالوا له لاتجالسنا وانت تلحن قال الكسائى وكيف قالوا ان اردت من التعب فقل اعييت وان اردت من انقطاع الحيلة والتحير فى الامر فقل عييت مخففا فقام من فوره وسأل عمن يعلم النحو فارشدوه الى معاذ فلزمه حتى نفد ما عنده ثم خرج الى البصرة الى الخليل ابن احمد * يقول الفقير الظاهر ان المراد بالعى هنا اللغوب الواقع فى قوله ولقد خلقنا السموات والارض ومابينهما فى ستة ايام ومامسنا من لغوب والقرآن يفسر بعضه بعضا فالاعياء مرفوع محال لانه لوكان لاقتضى ضعفا واقتضى فسادا (بقادر) خبر ان ووجه دخول الباء اشتمال النفى الوارد فى صدر الآية على ان ومافى حيزها كانه قيل اوليس الله بقادر (على ان يحيى الموتى) ولذا اجيب عنه بقوله (بلى انه على كل شئ قدير) تقريرا للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود يعنى ان الله تعالى اذا كان قادرا على كل شئ كان قادرا على احياء الموتى لانه من جملة الاشياء وقدرته تعالى لاتختص بمقدور دون مقدور فلم يختص بالنفى ويفيد ابطاله على

ما هو المشهور وان حكى الرضى عن بعضهم انه جاز استعمالها فى الايجاب (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) اى يعذبون بها كما سبق فى هذه السورة ويوم ظرف عامله قول مضمر اى يقال لهم يومئذ (أليس هذا) العذاب الذى ترونه (بالحق) اى حقا وكنتم تكذبون به وفيه تهكم بهم وتوبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده وقولهم وما نحن بمعذبين (قالوا بلى) اى انه الحق (وربنا) وهو الله تعالى اكدوا جوابهم بالقسم لانهم يطمعون فى الخلاص بالاعتراف بحقيته كما فى الدنيا وانى لهم ذلك (قال) الله تعالى او خازن النار (فذوقوا العذاب) اى احسوا به احساس الذائق المطعوم (بما كنتم تكفرون) به فى الدنيا والباء للسببية ومعنى الامر الاهانة بهم والتوبيخ لهم على ما كان فى الدنيا من الكفر والانكار لوعد الله ووعيده قال ابن الشيخ الظاهر ان صيغة الامر لا مدخل لها فى التوبيخ وانما هو مستفاد من قوله بما كنتم تكفرون وفى الآية اشارة الى انهم كانوا فى الدنيا معذبين بعذاب البعد والقطيعة وافساد الاستعداد الاصلى لقبول الكمالات وبلوغ القربات ولكن ما كانوا يذوقون مرارة ذلك العذاب وحرقته لغلبة الحواس الظاهرة وكلالة الحواس الباطنة كالنائم لا يحس قرص النملة وعض البرغوث وهذا ورد الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واعلم كان الموت حق واقع لا يسترتيه احد فكذا الحياة بعد الموت ولا عبرة بانكار المنكر فانه من الجهل والا فقد ضرب الله له مثلا بالتيقظ بعد النوم ولذا ورد النوم اخو الموت ثم ان الحياة على انواع حياة فى الارحام بنفخ الله الروح وحياة فى القبور بنفخ اسرافيل فى الصور وحياة للقلوب بافيض الروحانى وحياة للارواح بالسر الربانى ولن يخلص احد من العذاب الروحانى والجسمانى الا بدخول جنة الوصل الالهى الربانى وهو انما يحصل بمقاساة الرياضات والمجاهدات فان الجنة حفت بالمكاره نقلست كه يكروز حسن بصرى ومالك بن دينار وشقيق بلخى نزد رابعه عدويه شدند واو رنجور بود حسن كفت ليس بصادق فى دعواه من لم يصبر على ضرب مولاه شقيق كفت ليس بصادق فى دعواه من لم يشكر على ضرب مولاه مالك كفت ليس بصادق فى دعواه من لم يتلذذ بضرب مولاه رابعه درا كفتند تو بكو كفت ليس بصادق فى دعواه من لم ينس الضرب فى مشاهدة مولاه واين عجب نبود كه زنان مصر در مشاهدهٔ مخلوق درد زخم نيافتند اكر كسى در مشاهدهٔ خالق بدين صفت بود عجب نبود فعلم من هذا ان المرء اذا كان صادقا فى دعوى طلب الحق فانه لا يتأذى من شئ مما يجرى على رأسه ولا يريد من الله الا ما يريد الله منه * عاشقانرا كردر آتش مى نشاند قهر دوست * تنك چشمم كر نظر در چشمهٔ كوثر كنم * وان الصادق لا يخلو من تعذيب النفس فى الدنيا بنار المجاهدة ثم من احراقها بالكلية بالنار الكبرى التى هى العشق والمحبة فاذا لم يبق فى الوجود ما يتعلق بالاحراق كيف يعرض على النار يوم القيامة لخلاص الجوهر ونفسه مؤمنة مطمئنة ومن الله العون والامداد (فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل) الفاء جواب شرط محذوف والعزم فى اللغة الجد والقصد مع القطع اى اذا كان عاقبة امر الكفرة ما ذكر فاصبر على ما يصيبك من جهتهم كما صبر اولوا الثبات والحزم من الرسل فانك من جملتهم بل من عليتهم ومن للتبيين فيكون الرسل كلهم اولى عزم وجد فى امر الله قال فى التكملة وهذا لا يصح لابطال معنى تخصيص الآية وقيل من للتبعيض على انهم صنفان اولوا عزم او غير اولى عزم والمراد باولى العزم اصحاب الشرائع الذين اجتهدوا فى تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وقد نظمهم بعضهم بقوله

اولوا العزم نوح والخليل بن آزر * وموسى وعيسى والحبيب محمد

قال فى الاسئلة المفحمة هذا القول هو الصحيح وقيل هم الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذية قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم صبر على النار وعلى ذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال قومه انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين ويونس على بطن الحوت وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها صلوات الله عليهم اجمعين وقال قوم الانبياء كلهم اولوا العزم الا يونس لعجلة كانت منه الا يرى انه قيل للنبى عليه السلام ولا تكن كصاحب الحوت والا آدم لقوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال فى حواشى ابن الشيخ ليس بصحيح لان معنى قوله ولم نجد له عزما قصدا الى الخلاف ويونس

لم يكن خروجه بترك الصبر لكن توقيا عن نزول العذاب انتهى وفيه ما فيه كما لا يخفى على الفقيه قال بعضهم اولوا العزم اثنا عشر نبيا ارسلوا الى بنى اسرائيل بالشام فعصوهم فاوحى الله الى الانبياء انى مرسل عذابى على عصاة بنى اسرائيل فشق ذلك على الانبياء فاوحى الله اليهم اختاروا لانفسكم ان شئتم انزلت بكم العذاب وانجيت بنى اسرائيل وان شئتم انجيتكم وانزلت العذاب ببنى اسرائيل فتشاوروا بينهم فاجتمع رأيهم على ان ينزل بهم العذاب وينجى بنى اسرائيل فسلط الله عليهم ملوك الارض فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من سلخ جلدة رأسه ووجهه ومنهم من صلب على الخشب حتى مات ومنهم من احرق بالنار وقيل غير ذلك والله تعالى اعلم واحكم يقول الفقير لاشك ان الله تعالى فضل اهل الوحى بعضهم على بعض ببعض الخصائص وان كانوا متساوين فى اصل الوحى والنبوة كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وكذا باين بينهم فى مراتب الابتلاء وان كان كل منهم لا يخلو عن الابتلاء من حيث ان امر الدعوة مبنى عليه فاولوا العزم منهم فوق غيرهم من الرسل وكذا الرسل فوق الانبياء وامانبينا عليه السلام فاعلى اولى العزم دل عليه قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم فان كونه على خلق عظيم يستدعى شدة البلاء وقد قال مااوذى نبى مثل ما اوذيت فعرق بين عزم وعزم وقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت مع قوله اذ ذهب مغاضبا دل على ان يونس عليه السلام قد صدر منه الضجرة وقول يوسف عليه السلام فاسأله مابال النسوة دل على انه صدر منه التزكية وقول لوط عليه السلام لو ان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد دل على انه ذهل عن ان الله تعالى كان ركنه الشديد وقس على هذا المذكور قول عزير انى يحيى هذه الله بعد موتها ونحو ذلك فظهر ان الانبياء عليهم السلام متفاوتون فى درجات المعارف ومراتب الابتلاء وطبقات العزم قال بعضهم اولوا العزم من لا يكون فى عزمه فسخ ولا فى طلبه نسخ كما قيل لبعضهم بم وجدت ما وجدت قال بعزيمة كعزيمة الرجال اى الرجال البالغين مرتبة الكمال (ولا تستعجل لهم) اى لكفار مكة بالعذاب فانه على شرف النزول بهم ومهلهم ليستعدوا بالتمتعات الحيوانية للعذاب العظيم فانى امهلهم رويدا كانه ضجر بعض الضجر فأحب ان ينزل العذاب بمن ابى منهم فامر بالصبر وترك الاستعجال (كأنهم يوم يرون ما يوعدون) من العذاب (لم يلبثوا) اى لم يمكثوا فى الدنيا والتمتع بنعيمها (الا ساعة) يسيرة وزمانا قليلا (من نهار) لما يشاهدون من شدة العذاب وطول مدته يعنى ان هول ما ينزل بهم ينسيهم مدة اللبث وايضا ان ما مضى وان كان دهرا طويلا لكنه يظن زمانا قليلا بل يكون كأن لم يكن فغاية التنعم الجسمانى هو العذاب الروحانى كما فى البرزخ والعذاب الجسمانى ايضا كما فى يوم القيامة * غبار قافلهٔ عمر چون عيان نيست * دواسبه رفتن ليل ونهار راد رياب (بلاغ) خبر مبتدأ محذوف اى هذا الذى وعظتم به كفاية فى الموعظة او تبليغ من الرسول فالعبد يضرب بالعصا * والحر يكفيه الاشارة (فهل يهلك) اى ما يهلك وبالفارسية پس آيا هلاك كرده خواهند شد بعذاب واقع كه نازل شرد يعنى نخواهند شد (الا القوم الفاسقون) اى الخارجون عن الاتعاظ به او عن الطاعة وقال بعض اهل التأويل اى الخارجون من عزم طلبه الى طلب ما سواه وفى هذه الالفاظ وعيد محض وانذاربين وفى الفردوس قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى عليه السلام اذا عسر على المرأة ولادتها خذ اناء نظيف وكتب عليه كأنهم يوم يرون ما يوعدون الخ وكأنهم يوم يرونها الخ ولقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب الخ ثم يغسل وتسقى منه المرأة وينضح على بطنها وفرجها كما فى بحر العلوم وقال فى عين المعانى قال ابن عباس رضى الله عنهما اذا عسر على المرأة الولادة فليكتب هاتان الآيتان فى صحيفة ثم تسقى وهى هذه بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحكيم الكريم لا اله الا الله العلى العظيم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وفى شرعة الاسلام المرأة التى عسرت عليها الولادة يكتب لها فى جام وهو طبق ابيض من زجاج او فضة ويغسل ويسقى ماؤه بسم الله الذى لا اله الا هو العليم الحكيم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون الخ ومر عيسى بن مريم ببقرة اعترض ولدها فى بطنها فقالت يا كلمة الله ادع الله ان يخلصنى فقال عيسى ياخالق النفس من النفس خلصها فالقت ما فى بطنها فاذا عسرت على المرأة الولادة فليكتب لها هذا وكذا اذا عسرت على الفرس والبقر وغيرهما قال فى آكام المرجان يجوز ان يكتب للمصاب وغيره من المرضى شئ من كتاب الله

وذكره بالمداد المباح ويغسل ويسقى كما نص على ذلك الامام احمد وغيره انتهى واحترز بكتاب الله وذكره
عما لايعرف معناه من لغات الملل المختلفة فانه يحتمل ان يكون فيه كفر واحترز بالمداد المباح عن الدم ونحوه
من النجاسات فانه حرام بل كفر وكذا تقليب حروف القرآن وتعكيسها نعوذ بالله ثم من لطائف القرآن
الجليل ختم السورة الشريفة بالعذاب القاطع لادبار الكافرين والحمد لله حمدا كثيرا الى يوم الدين والى ابد الآبدين
تمت سورة الاحقاف بعون ذى الالطاف فى عاشر شوال المنتظم فى سلك شهور سنة ثلاث عشرة بعد المائة

ويليها سورة محمد صلى الله عليه وسلم وتسمى سورة القتال ايضا مدنية وقيل مكية وآيها تسع او ثمان وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) اى اعرضوا عن الاسلام وسلوك طريقه من صد صدودا فيكون كالتأكيد
والتفسير لما قبله اومنعوا الناس عن ذلك من صده صدا كالمطعمين يوم بدر فان مترفيهم اطعموا الجنود
يستظهرون على عداوة النبى عليه السلام والمؤمنين فيكون مخصصا لعموم قوله الذين كفروا والظاهر انه عام
فى كل من كفر وصد (اضل اعمالهم) اى ابطلها واحبطها وجعلها ضائعة لااثر لها اصلا لابمعنى انه ابطلها
واحبطها بعد ان لم تكن كذلك بل بمعنى انه حكم ببطلانها وضياعها فان ماكانوا يعملونه من اعمال البر كصلة
الارحام وقرى الاضياف وفك الاسارى وغيرها من المكارم ليس لها اثر من اصلها لعدم مقارنتها للايمان
وابطل ماعملوه من الكيد لرسول الله عليه السلام والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين
كله وهو الاوفق بقوله فتعسا لهم واضل اعمالهم وقوله تعالى فاذا لقيتم الذين الخ (والذين آمنوا وعملوا
الصالحات) يعم كل من آمن وعمل صالحا من المهاجرين واهل الكتاب وغيرهم وكذا يعم الايمان بجميع الكتب
الالهية (وآمنوا بما نزل على محمد) خص بالذكر الايمان بذلك مع اندراجه فيما قبله تنويها بشأن المنزل عليه
كما فى عطف جبرائيل على الملائكة وتنبيها على سمو مكانه من بين سائر مايجب الايمان به وانه الاصل فى الكل
ولذلك اكده بقوله تعالى (وهو) اى مانزل على محمد (الحق) حال كونه (من ربهم) بطريق حصر الحقية فيه
والحق مقابل الباطل (كفر عنهم سيئاتهم) اى سترها بالايمان والعمل الصالح (واصلح بالهم) اى حالهم
فى الدين والدنيا بالتأييد والتوفيق قال الراغب فى المفردات البال الحال التى يكترث لها ولذلك يقال مابالبت بكذا
اى ما اكترثت ويعبر عن البال بالحال الذى ينطوى عليه الانسان فيقال ماخطر كذا ببالى وفى القاموس
البال الحال (ذلك) اشارة الى مامر من اضلال الاعمال وتكفير السيئات واصلاح البال وهو مبتدأ خبره قوله
(بان الذين كفروا) اى كائن بسبب ان الكافرين (اتبعوا الباطل) اى الشيطان ففعلوا مافعلوا من الكفر والصد
فبيان سببية اتباعه للاضلال المذكور متضمن لبيان سببيتهما له لكونه اصلا مستتبعا لهما قطعا (وان الذين
آمنوا) اى وبسبب ان المؤمنين (اتبعوا الحق) الذى لامحيد عنه كائنا (من ربهم) ففعلوا مافعلوا من الايمان به
وبكتابه ومن الاعمال الصالحة فبيان سببية اتباعه لما ذكر من التكفير والاصلاح بعد الاشعار بسببية الايمان
والعمل الصالح له متضمن لبيان سببيتهما له لكونه مبدأ ومنشأ لهما حتما فلا تدافع بين الاشعار والتصريح فى شئ
من الموضعين (كذلك) اى مثل ذلك الضرب البديع (يضرب الله) اى يبين قال الراغب قيل ضرب الدراهم
اعتبارا بضربها بالمطرقة ومنه ضرب المثل وهو ذكر شئ اثره يظهر فى غيره (للناس امثالهم) اى احوال الفريقين
واوصافهما الجارية فى الغرابة مجرى الامثال وهى اتباع الاولين الباطل وخيبتهم وخسرانهم واتباع الآخرين
الحق وفوزهم وفلاحهم وفى الخبر اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه * والحق
يقال على اوجه الاول يقال لموجد الشئ بحسب ماتقتضيه الحكمة ولذلك قيل فى الله تعالى هو الحق والثانى
يقال للموجد بحسب مقتضى الحكمة ولذلك قيل فعل الله تعالى كله حق نحو قولنا الموت حق والبعث
حق ويدخل فيه جميع الموجودات فانه لاعبث فى فعل الحكيم تعالى وبطلان بعض الاشياء اضافى لاحقيقى
حتى الشيطان ونحوه والثالث يقال للاعتقاد فى الشئ المطابق لما عليه ذلك الشئ فى نفسه كقولنا اعتقاد
فلان فى البعث والثواب والعقاب والجنة والنار حق والرابع يقال للفعل والقول الواقع بحسب مايجب
وقدر مايجب فى الوقت الذى يجب كقولنا فعلك حق وقولك حق * والباطل نقيض الحق فى هذه المعانى فالايمان
حق لانه مما امر الله به والكفر باطل لانه مما نهى الله عنه وقس عليه الاعمال الصالحة والمعاصى * والايمان عبارة

عن قطع الاشراك بالله مطلقا والعمل الصالح ما كان لله تعالى خالصا وكان الكبار يبذلون مقدورهم فيه لان ما كان لرضى الله تعالى مفتاح السعادة فى الدارين قال موسى عليه السلام يارب فاى عبادك اعجز قال الذى يطلب الجنة بلا عمل والرزق بلا دعاء قال واى عبادك ابخل قال الذى يسأله سائل وهو يقدر على اطعامه ولم يطعمه والذى يبخل بالسلام على اخيه * كو بند باز كشت بخيلان بود بخاك * حاشا كه هيچ خاك پذيرد بخيل را * يقول الفقير مجرد الانفاق والاطعام لا يعتبر الا اذا كان مقارنا بالخلوص وطلب الرضى الا ترى ان قريشا اطعموا الكفار فى وقعة بدر فصار انفاقهم خيبة وخسارا لانه كان فى طريق الشيطان لا فى طريق الله تعالى فاحبط اعمالهم وكذا مجرد الامساك لا يعد بخلا الا اذا كان ذلك امساكا عن المستحق الا ترى كيف قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما لحذرهم فى غير محل الاسراف ولا سرف فى الخير ثم ان اعمال المبتدعة باطلة ايضا لانها على زيغ وانحراف عن سننها وان كانوا يحسبون انهم يحسنون صنعا فالكفر والبدعة والمعاصى اقبح الاشياء كما ان الايمان والسنة والطاعة احسن الاشياء بشر حافى قدس سره كفت رسول الله را عليه السلام بخواب ديدم مرا كفت اى بشر هيچ دانى كه چرا خداى تعالى ترا بركزيد از ميان اقران وبلند كردانيد كفتم نه يا رسول الله كفت بسبب آنكه متابعت سنت من كردى وصالحانرا حرمت نكاه داشتى وبرادرانرا نصيحت كردى واصحاب واهل بيت مرا دوست داشتى حق تعالى ترا بدين سبب بمقام ابرار رسانيد ثم ان طريق اتباع الحق انما يتيسر باتباع اهل الحق فانهم ورثة النبى صلى الله عليه وسلم فى التحقق بالحق والارشاد اليه فمن اتبع اهل الحق اهتدى ومن اتبع اهل الباطل ضل فالاول اهل جمال الله تعالى والملك خادمه والثانى اهل جلال الله تعالى والشيطان سادنه فعلى العاقل الرجوع الى الحق وصحبة اهله كما قال تعالى وكونوا مع الصادقين نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من الذين يخدمون الحق بالحق ويعصمنا من البطالة والبطلان والزيغ المطلق انه هو الحق الباقى واليه التلاقى (فاذا لقيتم الذين كفروا) اللقاء ديدن وكار زار كردن ورسيدن قال الراغب اللقاء يقال فى الادراك بالحس بالبصر وبالبصيرة اى فاذا كان الامر كما ذكر من ضلال اعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح احوال المؤمنين وفلاحهم فاذا لقيتموهم فى المحاربة يا معشر المسلمين (فضرب الرقاب) اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول والالف واللام بدل من الاضافة اى فاضربوا رقابهم بالسيف والمراد فاقتلوهم وانما عبر عن القتل بضرب الرقاب تصويرا له باشنع صورة وهو حز الرقبة واطارة العضو الذى هو رأس البدن وعلوه واوجه اعضائه وارشادا للغزاة الى ايسر ما يكون منه وفى الحديث انا لم ابعث لاعذب بعذاب الله وانما بعثت بضرب الرقاب وشد الوثاق (حتى اذا اثخنتموهم) قال فى الكشاف الاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من قولهم اثخنته الجراحات اذا اثبتته حتى تثقل عليه الحركة واثخنه المرض اذا اثقله من الثخانة التى هى الغلظ والكثافة وفى المفردات يقال ثخن الشئ فهو ثخين اذا غلظ ولم يستمر فى ذهابه ومنه استعير قولهم اثخنته ضربا واستخفافا والمعنى حتى اذا اكثرتم قتلهم واغلظتموه على حذف المضاف او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض (فشدوا الوثاق) الوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به ويشد من القيد قال فى الوسيط الوثاق اسم من الايثاق يقال اوثقه ايثاقا ووثاقا اذا شد أسره كيلا يفلت فالمعنى فأسروهم واحفظوهم وبالفارسية پس استوار كنيد بندرا يعنى بكيريد ايشانرا باسيرى وبند كنيد محكم تا نكريزند وقال ابو الليث يعنى اذا قهرتموهم واسرتموهم فاستوثقوا ايديهم من خلفهم كيلا يفلتوا والاسر يكون بعد المبالغة فى القتل (فاما منا) اى تمنون منا وهو ان يترك الامير الاسير الكافر من غير ان يأخذ منه شيأ (بعد) اى بعد شد الوثاق (واما فداء) اى تفدون فداء وهو ان يترك الامير الاسير الكافر ويأخذ مالا او اسيرا مسلما فى مقابلته يقال فداه يفديه فدى وفداء وفداه وافتداه وفاداه اعطى شيأ فانقذه والفداء ذلك المعطى ويقصر كما فى القاموس وقال الراغب الفدى والفداء حفظ الانسان عن النائبة بما يبذله عنه كما يقال فديته بمالى وفديته بنفسى وفاديته بكذا انتهى قال الشيخ الرضى المطلوب من شد الوثاق اما قتل او استرقاق او من او فداء فالامام يتخير فى الاسارى البالغين من الكفار بين هذه الخصال الاربع وهذا التخيير ثابت عند الشافعى ومنسوخ عندنا بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قالوا نزل ذلك يوم بدر ثم نسخ والحكم اما القتل او الاسترقاق قال فى الدرر وحرم منهم

فداؤهم وردهم الى دارهم لان رد الاسير الى دار الحرب تقوية لهم على المسلمين فى الحرب فيكره كما يكره بيع السلاح لهم وفى المن خلاف الشافعى واما الفداء فقبل الفراغ من الحرب جاز بالمال لا بالاسير المسلم وبعده لا يجوز بالمال عند علمائنا وبالنفس عند ابى حنيفة ويجوز عند محمد وعن ابى يوسف روايتان وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما الاسلام او ضرب العنق وعن الصديق رضى الله عنه لا افادى وان طلبوا بمدين من ذهب وكتب اليه فى اسير التمسوا منه الفداء فقال اقتلوه لان اقتل رجلا من المشركين احب الى من كذا وكذا وقد قتل عليه السلام يوم فتح مكة ابن الاخطل وهو متعلق باستار الكعبة بعد ما وقع فى منعة المسلمين فهو كالاسير (حتى تضع الحرب اوزارها) اوزار الحرب آلاتها واثقالها التى لا تقوم الا بها من السلاح والكراع يعنى الخيل اسند وضعها اليها وهو لاهلها اسنادا مجازيا واصل الوزر بالكسر الثقل وما يحمله الانسان فسمى الاسلحة اوزارا لانها تحمل فيكون جعل مثل الكراح من الاوزار من التغليب وحتى غاية عند الشافعى لاحد الامور الاربعة او للمجموع والمعنى انهم لا يتركون على ذلك ابدا الى ان لا يكون مع المشركين حرب بان لا يبقى لهم شوكة واما عند ابى حنيفة فانه حمل الحرب على حرب بدر فهى غاية للمن والفداء والمعنى يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها وتنقضى وان حملت على الجنس فهى غاية للضرب والشد والمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى يضع جنس الحرب اوزارها بان لا يبقى للمشركين شوكة (وقال الكاشفى) تا بنهد اهل حرب سلاح حرب را يعنى دين اسلام بهمه جارسد وحكم قتال نماند وآن نزديك نزول عيسى عليه السلام خواهد بود چه در خبر آمده كه آخر قتال امت من با دجال است فما دام الكفر فالحرب قائمة ابدا (ذلك) اى الامر ذلك او افعلوا ذلك (ولو يشاء الله) اولمضى وان دخل على المستقبل (لانتصر منهم) لانتقم منهم بغير قتال بان يكون ببعض اسباب الهلكة والاستئصال من خسف او رجفة او حاصب او غرق او موت ذريع ونحو ذلك ويجوز ان يكون الانتقام بالملائكة بصيحتهم او بصرعهم او بقتالهم من حيث لا يراهم الكفار كما وقع فى بدر (ولكن) لم يشأ ذلك (ليبلو) تا بيازمايد (بعضكم ببعض) فامركم بالقتال وبلاكم بالكافرين لتجاهدوهم فتستوجبوا الثواب العظيم بموجب الوعد والكافرين بكم ليعاجلهم على ايديكم ببعض عذابهم كى يرتدع بعضهم عن الكفر * وفى الآية اشارة الى كافر النفس حيثما وجدتموه وهو يمد رأسه الى مشرب من مشارب الدنيا ونعيمها فاضربوا عنق ذلك الرأس وادفعوه عن ذلك المشرب حتى اذا غلبتموهم اى النفوس وسخرتموهم فشدوهم بوثاق اركان الشريعة وآداب الطريقة فانه بهذين الجناحين يطير صاحب الهمم العلية الى عالم الحقيقة فاما منا على النفوس بعد الوصول بترك المجاهدة واما فداء بكثرة العبادة عوضا عن ترك المجاهدة بعد الظفر بالنفوس واما قتل النفوس بسيف المخالفة فانه فى مذهب ارباب الطلب يجوز كل ذلك بحسب نظر كل مجتهد فان كل مجتهد منهم مصيب وذلك الى ان يجد الطالب المطلوب ويصل العاشق الى المعشوق بان جرى على النفس بعد الظفر بها مسامحة فى اغفاء ساعة وافطار يوم ترويحا للنفس من الكد واجماعا للحواس قوة لها على الباطل فيما يستقبل من الامر فذلك على ما يحصل به الاستصواب من شيخ المريد اوفتوى لسان القوم اوفراسة صاحب الوقت ولو شاء الله لقهر النفوس بتجلى صفات الجلال بغير سعى المجاهد فى القتال ولكن الخ (والذين قتلوا فى سبيل الله) اى استشهدوا يوم بدر ويوم احد وسائر الحروب (فلن يضل اعمالهم) اى فلن يضيعها بل يثيب عليها (سيهديهم) فى الدنيا الى ارشد الامور وفى الآخرة الى الثواب وعن الحسن بن زياد يهديهم الى طريق الثواب فى جواب منكر ونكير وفيه ان اهل الشهادة لا يسألون (ويصلح بالهم) اى شأنهم وحالهم بالعصمة والتوفيق والظاهر ان السين للتأكيد والمعنى يهديهم الله البتة الى مقاصدهم الاخروية ويصلح شانهم بارضاء خصمائهم لكرامتهم على الله بالجهاد والشهادة (ويدخلهم الجنة عرفها لهم) الجملة مستأنفة اى عرفها لهم فى الدنيا بذكر اوصافها بحيث اشتاقوا اليها او بينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدى اليه كانه كان ساكنه منذ خلق وفى الحديث لاحدكم بمنزله فى الجنة اعرف منه بمنزله فى الدنيا وفى المفردات عرفه جعل له عرفا اى رائحة طيبة فالمعنى زينها لهم وطيبها وقال بعضهم حددها لهم وافرزها من عرف الدار فجنة كل منهم محددة مفرزة ومن فضائل الشهداء انه ليس احد يدخل الجنة ويحب ان يخرج منها ولو اعطى ما فى الدنيا جميعا الا الشهيد فانه يتمنى ان يرده الله الى الدنيا مرارا فيقتل فى سبيل الله كما قتل اولا

لما يرى من عظيم كرامة الشهداء على الله تعالى ومن فضائلهم ان الشهادة فى سبيل الله تكفر ما على العبد من الذنوب التى بينه وبين الله تعالى وفى الحديث يغفر للشهيد كل شئ الا الدين والمراد بالدين كل ما كان من حقوق الآدميين كالغصب واخذ المال بالباطل وقتل العمد والجراحة وغير ذلك من التبعات وكذلك الغيبة والنميمة والسخرية وما اشبه ذلك فان هذه الحقوق كلها لابد من استيفائها لمستحقها وقال القرطبى الدين الذى يحبس صاحبه عن الجنة هو الذى قد ترك له وفاء ولم يوص به اوقدر على الاداء فلم يؤده اوادانه على سفه اوسرف ومات ولم يوفه واما من ادان فى حق واجب كفاقة وعسر ومات ولم يترك وفاء فان الله لا يحبسه عن الجنة شهيدا كان اوغيره ويقضى عنه ويرضى خصمه كما قال عليه السلام من اخذ اموال الناس يريد اداءها ادى الله عنه ومن اخذها يريد اتلافها اتلفه الله وفى الآية حث على الجهادين الاصغر والاكبر ومن قتله العدو الظاهر صار شهيدا ومن قتله العدو الباطن وهو النفس صار طريدا كما قيل * وانكه كشت كافران باشد شهيد * كشتة نفس است زد حق طريد * نسأل الله العون على محاربة النفس الامارة والشيطان (يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله) اى دينه ورسوله (ينصركم) على اعدائكم ويفتح لكم (ويثبت اقدامكم) فى مواطن الحرب ومواقفها او على محجة الاسلام واعلم ان النصرة على وجهين * الاول نصرة العبد وذلك بايضاح دلائل الدين وازالة شبهة القاصرين وشرح احكامه وفرائضه وسننه وحلاله وحرامه والعمل بها ثم بالغزو والجهاد لاعلاء كلمة الله وقمع اعداء الدين اما حقيقة كمباشرة المحاربة بنفسه واما حكما بتكثير سواد المجاهدين بالوقوف تحت لوائهم او بالدعاء لنصرة المسلمين وخذلان الكافرين بان يقول اللهم انصر من نصر الدين واخذل من خذل المسلمين ثم بالجهاد الاكبر بان يكون عونا لله على النفس حتى يصرعها ويقتلها فلا يبقى من هواها اثر * والثانى نصرة الله تعالى وذلك بارسال الرسل وانزال الكتب واظهار الآيات والمعجزات وتبيين السبل الى النعيم والجحيم وحضرة الكريم والامر بالجهاد الاصغر والاكبر والتوفيق للسعى فيهما طلبا لرضاه لا تبعا لهواه وباظهاره على اعداء الدين وقهرهم فى اعلاء كلمة الله العليا وايتاء رشده فى افناء وجوده الفانى فى الوجود الباقى بتجلى صفات جماله وجلاله قال بعض الكبار زلل الاقدام بثلاثة اشياء بشرك الشرك لمواهب الله والخوف من غير الله والامل فى غيره وثبات الاقدام بثلاثة اشياء بدوام رؤية الفضل والشكر على النعم ورؤية التقصير فى جميع الاحوال والخوف منه والسكون الى ضمان الله فيما ضمن من غير انزعاج ولا احتياج فعلى العاقل نصرة الدين على مقتضى العهد المتين (قال الحافظ) بيمان شكن هر آينه كردد شكسته حال * ان العهود لدى اهل النهى ذمم (والذين كفروا فتعسا لهم) خوارى ورسوايى وهلاك ونااميدى مر ايشانراست قال فى كشف الاسرار اتعسهم الله فتعسوا تعسا والاتعاس هلاك كردن وبروى افكندن وفى الارشاد وانتصابه بفعل واجب حذفه سماعا اى فقال تعسالهم والتعس الهلاك والعثار والسقوط والشر والبعد والانحطاط ورجل تاعس وتعس والفعل كمنع وسمع وتعسه الله واتعسه (واضل اعمالهم) عطف عليه داخل معه فى حيز الخبرية للموصول يعنى كم ونابود وباطل كرد الله تعالى عملهاء ايشانرا (ذلك) اى ما ذكر من التعس واضلال الاعمال (بانهم) اى بسبب انهم (كرهوا ما انزل الله) من القرآن لما فيه من التوحيد وسائر الاحكام المخالفة لما القوه واشتهته انفسهم الامارة بالسوء (فاحبط) الله (اعمالهم) لاجل ذلك اى ابطلها كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال والمراد بالاعمال طواف البيت وعمارة المسجد الحرام واكرام الضيف واغاثة الملهوفين واعانة المظلومين ومواساة اليتامى والمساكين ونحو ذلك مما هو فى صورة البر وذلك بالنسبة الى كفار قريش وقس عليهم اعمال سائر الكفرة الى يوم الدين (افلم يسيروا) كفار العرب (فى الارض) اى اقعدوا فى اماكنهم ولم يسيروا فيها الى جانب الشام واليمن والعراق (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم المكذبة كعاد وثمود واهل سبأ فان آثار ديارهم تنبئ عن اخبارهم (دمر الله عليهم) استئناف مبنى على سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل كيف كان عاقبتهم فقيل استأصل الله عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم يقال دمره اهلكه ودمر عليه اهلك عليه ما يختص به قال الطيبى كأن فى دمر عليهم تضمين معنى اطبق فعدى بعلى فاذا اطبق عليهم دمارا لم يخلص مما يختص بهم احد وفى حواشى سعدى المفتى دمر الله عليهم اى اوقع التدمير

عليهم (وللكافرين) اى ولهؤلاء الكافرين السائرين بسيرتهم (امثالها) اى امثال عواقبهم اوعقوباتهم لكن لاعلى ان لهؤلاء امثال مالاولئك واضعافه بل مثله والماجمع باعتبار مماثلته لعواقب متعددة حسب تعدد الامم المعذبة وفى الآية اشارة الى ان النفوس السائرة تلحق نعيم ضدتها الذميمة كرهوا ماانزل الله من موجبات مخالفات النفس والهوى وموافقات الشرع ومتابعة الانبياء فاحبط اعمالهم لشوبها بالشرك والرياء والتصنع والهوى اولم يسلكوا فى ارض البشرية فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من القلوب والارواح لما تابعوا الهوى وتاهوا بحب الدنيا اهلكهم الله فى اودية الرياء وبوادى البدعة والضلال وللكافرين من النفوس الآثام فى طلب المرام امثالها من الضلال والهلاك (ذلك) اشارة الى ثبوت امثال عقوبة الامم السابقة لهؤلاء وقال بعضهم ذلك المذكور من كون المؤمنين منصورين مظفرين ومن كون الكافرين مقهورين مدمرين (بان الله) اى بسبب انه تعالى (مولى الذين آمنوا) اى ناصرلهم على اعدائهم فى الظاهر والباطن بسبب ايمانهم (وان الكافرين) اى بسبب انهم (لامولى لهم) اى لاناصر لهم فيدفع عنهم العذاب الحال بسبب كفرهم فالمراد ولاية النصرة لاولاية العبودية فان الخلق كلهم عباده تعالى كما قال ثم ردوا الى الله مولاهم الحق اى مالكهم الحق وخالقهم اوالمعنى لامولى لهم فى اعتقادهم حيث يعبدون الاصنام وان كان مولاهم الحق تعالى فى نفس الامر ويقال ارجى آية فى القرآن هذه الآية لان الله تعالى قال مولى الذين آمنوا ولم يقل مولى الزهاد والعباد واصحاب الاوراد والاجتهاد والمؤمن وان كان عاصيا فهو من جملة الذين آمنوا ذكره القشيرى قدس سره واعلم ان الجند جندان جند الدعاء وجند الوغى فكما ان جند الوغى منصورون بسبب اقويائهم فى باب الديانة والتقوى ولايكونون محرومين من الطاف الله تعالى كذلك جند الدعاء مستجابون بسبب ضعفائهم فى باب الدنيا وظاهر الحال ولايكونون مطرودين عن باب الله كما قال عليه السلام انكم تنصرون بضعفائكم (قال الشيخ سعدى) دعاء ضعيفان اميدوار * زبازوى مردى به آيد بكار * ثم اعلم ان الله تعالى هو الموجود الحقيقى وماسواه معدوم بالنسبة الى وجوده الواجب فالكفار لايعبدون الا المعدوم كالاصنام والطاغوت فلذا لاينصرون والمؤمنون يعبدون الموجود الحقيقى وهو الله تعالى فلذا ينصرهم فى الشدائد وايضا ان الكفار يستندون الى الحصون والسلاح والمؤمنون يتوكلون على القادر القوى الفتاح فالله معينهم على كل حال (روى) ان النبى عليه السلام كان بعد غزوة تحت شجرة وحيدا فحمل عليه مشرك بسيف وقال من يخلصك منى فقال النبى عليه السلام الله فسقط المشرك والسيف فاخذه النبى عليه السلام فقال من يخلصك منى فقال لااحد ثم اسلم (وروى) ان زيد بن ثابت رضى الله عنه خرج مع رجل من مكة الى الطائف ولم يعلم انه منافق فدخلا خربة وناما فاوثق المنافق يد زيد واراد قتله فقال زيد يارحمن اغثنى فسمع المنافق قائلا يقول ويحك لاتقتله فخرج المنافق ولم ير احدا ثم وثم فى الثالثة قتله فارس ثم حل وثاقه وقال انا جبريل كنت فى السماء السابعة حين دعوت الله فقال الله تعالى ادرك عبدى فالله ولى الذين آمنوا قال الله تعالى فى التوراة فى حق هذه الامة لايحضرون قتالا وجبريل معهم وهو يدل على ان جبريل يحضر كل قتال صدر من الصحابة للكفار بل ظاهره كل قتال صدر من جميع الامة يعنى اذا كانوا على الحق والعدل ثم ان المجلس الذى تحضره الملائكة وكذا المعركة يقشعر فيه الجلد وتذرف فيه العينان ويحصل التوجه الى الحضرة العليا فيكون ذلك سببا لاستجابة الدعاء وحصول المقصود من النصرة وغيرها نسأل الله المعين ان يجعلنا من المنصورين آمين (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار) بيان لحكم ولايته تعالى للمؤمنين وثمرتها الاخروية (والذين كفروا يتمتعون) اى ينتفعون فى الدنيا بمتاعها اياما قلائل ويعيشون (ويأكلون) حريصين غافلين عن عواقبهم (كما تأكل الانعام) فى مسارحها ومعالفها غافلة عماهى بصدده من النحر والذبح والانعام جمع نعم بفتحتين وهى الابل والبقر والضأن والمعز (والنار مثوى لهم) اى منزل ثواء واقامة والجملة اماحال مقدرة من واو يأكلون اواستئناف فان قلت كيف التقابل بينه وبين قوله ان الله يدخل الخ دلت الآية والله اعلم من قبيل الاحتباك ذكر الاعمال الصالحة ودخول الجنة اولا دليلا على حذف الفاسدة ودخول النار ثانيا والتمتع والمثوى ثانيا دليلا على حذف التمتع والمأوى اولا قال القشيرى الانعام تأكل بلا تمييز من اى موضع وجد كذلك الكافر لاتمييز له امن الحلال وجد

ام من الحرام وكذلك الانعام ليس لها وقت بل في كل وقت تقضت وتأكل كذلك الكافر اكول كما قال
عليه السلام الكافر يأكل في سبعة امعاء والمؤمن يأكل في معى واحد والانعام تأكل على الغفلة فمن كان
في حالة اكله ناسيا لربه فأكله كأكل الانعام قال الحدادي الفرق بين اكل المؤمن والكافر ان المؤمن لايخلو
اكله عن ثلاث الورع عند الطلب واستعمال الادب والاكل للسبب والكافر يطلب للنهمة ويأكل للشهوة
وعيشه في غفلة وقيل المؤمن يتزود والمنافق يتزين ويتريد والكافر يتمتع وقيل من كانت همته ما يأكل
فقيمته ما يخرج منه (قال الكاشفي) في الآية يعني همت ايشان مصروفست بخوردن وعاقل بايدكه
خوردن او براى زيستن باشد يعني بجهت قوام بدن وتقويت قواى نفسانى طعام خورد ونظر او بر آنكه
بدن تحمل طاعت داشته باشد وقوتهاى نفسانى در استدلال بقدرت ربانى ممد ومعاون بود نه آنكه عمر
خود طفيل خوردن شناسد ودر معنى كلوا وتمتعوا مانند چهارپايان جز خوردن وخواب مطمح
نظرش نباشد ونعم ماقيل * خوردن براى زيستن وذكر كردنست * تو معتقد كه زيستن از بهر
خوردنست * والحاصل ليس للذين كفروا هم الابطونهم وفروجهم ولايلتفتون الى جانب الآخرة فهم
قد اضاعوا ايامهم بالكفر والآثام واكلوا وشربوا في الدنيا كالانعام واما المؤمنون فقد جاهدوا في الله بالطاعات
واشتغلوا بالرياضات والمجاهدات فلاجرم احسن الله اليهم بالجنات العاليات ومن هنا يظهر سر قوله
عليه السلام الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فلما عرف المؤمن ان الدنيا سجن ونعيمها زائل حبس نفسه
على طاعة الله فكان عاقبته الجنات والنعيم الباقي ولما كان الكافر منكر الآخرة اشتغل في الدنيا باللذات
فلم يبق له في الآخرة الا الحبس في الجحيم واكل الزقوم وكان الكبار يقنعون بيسير من الغذاء كما حكى ان اويسا
القرني رضي الله عنه كان يقتات ويكتسي مما وجد في المزابل فرأى يوما كلبا يهتر فقال كل مما يليك وانا آكل
مما يليني فان دخلت الجنة فانا خير منك وان دخلت النار فأنت خير مني قال عليه السلام جاهدوا انفسكم
بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل احب الى الله تعالى من جوع
وعطش كما في مختصر الاحياء (وفي المثنوى) زين خورشها اندك اندك بازبر * زين غذاى خر بود
نى آن حر * تا غذاى اصل را قابل شوى * لقمهاى نور را آكل شوى (وقال الجامى) جوع باشد غذاى
اهل صفا * محنت وابتلاى اهل هوا * جوع تنور خانهٔ دل تست * اكل تعمير خانهٔ كل تست *
خانهٔ دل كذاشتى بى نور * خانهٔ كل چه ميكنى معمور (وقال الشيخ سعدى) باندازه خور زاد اكر
مردمى * چنين پر شكم آدمى يا خمى * درون جاى قوتست وذكر ونفس * تو پندارى از بهر نانست
وبس * ندارند تن پروران آكهى * كه پر معده باشد زحكمت تهى * ومن اوصاف المريدين
المجاهدة وهو حمل النفس على المكاره البدنية من الجوع والعطش والعري ولابد من مقاساة الموتات الاربع
الموت الابيض وهو الجوع والموت الاحمر وهو مخالفة الهوى والموت الاسود وهو تحمل الاذى والموت
الاخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض اى لبس الخرقة المرقعة هضما للنفس مالم تكن لباس شهرة
فان النبي عليه السلام نهى عن الشهرتين في اللباس اللين الارفع والغليظ الاقوى لانه اشتهار بذلك وامتياز
عن المسلمين به وقد قال عليه السلام كن في الناس كواحد من الناس قال ابراهيم بن ادهم قدس سره
للقمة تتركها من عشائك مجاهدة لنفسك خير لك من قيام ليلة هذا اذا كان حلالا واما اذا كان حراما
فلا خير فيه البتة فما ملئ وعاء شر من بطن ملئ بالحلال وبالجوع يحصل الصمت وقلة الكلام والذلة والانكسار
من جميع الشهوات ويذهب الوساوس وكل آفة تطرأ عليك من نتائج الشبع وانت لاتدرى قديما كان اوحديثا
فان المعدة حوض البدن يسقى منه هذه الاعضاء التي هي مجموعة فالغذاء الجسماني هو ماء حياة الجسم على
التمام ولذلك قال سهل قدس سره ان سر الحلوة في الماء وانت لاتشك ان صاحب الزراعة لو سقاها فوق حاجتها
واطلق الماء عليها جملة واحدة هلكت ولو منعها الماء فوق الحاجة ايضا هلكت سوآء كان من الارض
او من السماء وقس عليه الامتلاء من الطعام ولو كان حلالا نسأل الله الحماية والرعاية (وكأين) كلمة مركبة
من الكاف واى بمعنى كم الخبرية (قال المولى الجامي) في شرح الكافية اصله كأى لان كاف التشبيه دخلت على
اى واى في الاصل كان معربا لكنه انمحى عن الجزئين معناهما الافرادى فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى

كالخبرية فصار كانه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة كما فى من لاتنوين تمكن ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان التنوين لاصورة له فى الخط انتهى ومحلها الرفع بالابتداء (من قرية) تمييز لها (هى اشد قوة من قريتك) صفة لقرية (التى اخرجتك) صفة لقريتك وهى مكة وقد حذف منهما المضاف واجرى احكامه عليهما كما يفصح عنه الخبر الذى هو قوله تعالى (اهلكناهم) اى وكم من اهل قرية هم اشد قوة من اهل قريتك الذين كانوا سببا لخروجك من بينهم ووصف القرية الاولى بشدة القوة للايذان باولوية اثانية منها بالاهلاك لضعف قوتها كما ان وصف الثانية باخراجه عليه السلام للايذان باولويتها به لقوة جنايتها (فلا ناصر لهم) بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الاعوان والانصار اثر بيان عدم خلاصهم منه بانفسهم والفاء لترتيب ذكر ما بالغير على ذكر ما بالذات وهو حكاية حال ماضية وقال ابن عباس وقتادة رضى الله عنهم لما خرج رسول الله عليه السلام من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال انت احب البلاد الى الله والى ولولا ان المشركين اخرجونى ماخرجت منك فانزل الله هذه الآية فتكون الآية مكية وضعت بين الآيات المدنية وفى الآية اشارة الى الروح وقريته وهى الجسد فكم من قالب هو اقوى واعظم من قالب قد اهلكه الله بالموت فلا ناصر لهم فى دفع الموت فاذا كان الروح خارجا من القالب القوى بالموت فاولى ان يخرج من القالب الضعيف كما قال تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة اى فى اجسام ضخمة ممتلئة * سيل بى زنهار را در زير پل آرام نيست * ما بغفلت زير طاق آسمان آسوده ايم (افمن كان) آيا هركه باشد (على بينة من ربه) الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام ومن عبارة عن المؤمنين المتمسكين بادلة الدين اى اليس الامر كما ذكر فمن كان مستقرا على حجة ظاهرة وبرهان نير من مالك امره ومربيه وهو القرآن وسائر المعجزات والحجج العقلية (كمن زين له سوء عمله) من الشرك وسائر المعاصى مع كونه فى نفسه اقبح القبائح يعنى شيطان ونفس اورا آرايش كرده است والمعنى لامساواة بين المهتدى والضال (واتبعوا) بسبب ذلك التزيين (اهواءهم) الزائغة وانهمكوا فى فنون الضلالات من غير ان يكون لهم شبهة توهم صحة ماهم عليه فضلا عن حجة تدل عليها وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان افراد الاولين باعتبار لفظها وفى الآية اشارة الى اهل القلب واهل النفس فان اهل القلب بسبب تصفية قلوبهم عن صدأ الاخلاق الذميمة رأوا شواهد الحق فكانوا على بصيرة من الامر واما اهل النفس فزين لهم البدع ومخالفات الشرع واتبعوا اهواءهم فى العقائد القلبية والاعمال القالبية فصاروا اضل من الحجر حيث لم يهتدوا لا الى الله تعالى ولا الى الجنة وقال ابو عثمان البينة هى النور الذى يفرق به المرء بين الالهام والوسوسة ولايكون الا لاهل الحقائق فى الايمان واصل البينة للنبى عليه السلام كما قال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقال تعالى ماكذب الفؤاد مارأى قال بعض الكبار انما لم يجمع لنبى من الانبياء عليهم السلام ماجمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من العلوم لان مظهره عليه السلام رحمانى والرحمن اول اسم صدر بعد الاسم العليم فالمعلومات كلها يحتوى عليها الاسم الرحمن ومن هنا تحريم زينة الدنيا عليه صلى الله عليه وسلم لكونها زائلة فمنع من التلبس بها لان مظهره الرحمانى ينافى الانقضاء ويلائم الابد * از ما مجوى زينت ظاهر كه چون صدف * ما اندرون خانه بگوهر گرفته ايم (مثل الجنة التى وعد المتقون) عبر عن المؤمنين بالمتقين ايذانا بان الايمان والعمل الصالح من باب التقوى الذى هو عبارة عن فعل الواجبات باسرها وترك السيئات عن آخرها ومثلها وصفها العجيب الشان وهو مبتدأ محذوف الخبر اى مثل الجنة الموعودة للمؤمنين وصفتها العجيبة الشان ماتسمعون فيما يتلى عليكم وقوله (فيها) اى فى الجنة الموعودة الى آخره مفسر له (انهار) جمع نهر بالسكون ويحرك مجرى الماء الفائض (من ماء غير آسن) من اسن الماء بالفتح من باب ضرب اونصر او بالكسر اذا تغير طعمه وريحه تغيرا منكرا وفى عين المعانى من اسن غشى عليه من رائحة البئر وفى القاموس الآسن من الماء الآجن اى المتغير الطعم واللون والمعنى من ماء غير متغير الطعم والرائحة واللون وان طالت اقامته بخلاف ماء الدنيا فانه يتغير بطول المكث فى منافعه وفى اوانيه مع انه يختلف الطعوم مع اتحاد الارض ببساطتها وشدة اتصالها وقد يكون متغيرا بريح منتن من اصل خلقته او من عارض عرض له من منبعه او مجراه كذا فى المناسبات يقول الفقير قد صح ان المياه كلها تجرى من تحت الصخرة فى المسجد الاقصى فهى ماء واحد فى الاصل عذب فرات سائغ للشاربين وانما يحصل التغير

من المجازى فإن طباعها ليست متساوية دل عليها قوله تعالى وفى الارض قطع متجاورات وتجاورا جزآئها لا يستلزم اتحادها فى نفس الامر بل هى متجاورة مختلفة ومثلها العلوم فانها اذا مرت بطبع غير مستقيم تتغير عن اصلها فتكون فى حكم الجهل ومن هذا القبيل علوم جميع اهل الهوى والبدع والضلال (وانهار من لبن لم يتغير طعمه) بان كان قارصا وهو الذى يقرص اللسان ويقبضه اوحازرا بتقديم الزاى وهو الحامض اوغير ذلك كالبان الدنيا والمعنى لم يتغير طعمه بنفسه عن اصل خلقته ولو انهم ارادوا تغييره بشهوة اشتهوها تغير (وانهار من خمر) وهو ما اسكر من عصير العنب اوعام اى لكل مسكر كما فى القاموس (لذة للشاربين) اما تأنيث لذ بمعنى لذيذ كطب وطبيب اومصدر نعت به اى لذيذة ليس فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر وخمار كما فى خمر الدنيا وانما هى تلذذ محض (قال الحافظ) مادر پياله عكس رخ ياردیده ايم * اى بى خبر زلذت شرب مدام ما (يقول الفقير) بادهٔ جنت مثال كوثرست اى هوشيار * نيست اندر طبع كوثر آفت سكر وخمار (وانهار من عسل) هو لعاب النحل وقيئه كما قال ظهير الفارابى * بدان غرض كه دهن خوش كنى زغايت حرص * نشستهٔ مترصد كه قى كند زنبور * وعن على رضى الله عنه انه قال فى تحقير الدنيا اشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة واشرف شرابه رجيع نحلة وظاهر هذا انه من غير الفم قال فى حياة الحيوان وبالجملة انه يخرج من بطون النحل ولا ندرى امن فمها ام من غيره وقد سبق جملة النقل فى سورة النحل (مصفى) لا يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها خلقه الله مصفى لا انه كان مختلطا فصفى قال بعضهم فى الفرق بين الخالص والصافى ان الخالص ما زالى عنه شوبه بعدان كان فيه والصافى قد يقال لما لا شوب فيه فقد حصل بهذا غاية التشويق الى الجنة بالتمثيل بما يستلذ من اشربة الدنيا لانه غاية ما نعلم من ذلك مجردا عما ينقصها او ينغصها مع الوصف بالغزارة والاستمرار وبدأ بانهار الماء لغرابتها فى بلاد العرب وشدة حاجتهم اليها ولما كان خلوها عن تغير اغرب نفاه بقوله غير آسن ولما كان اللبن اقل فكان جريه انهارا اغرب ثنى به ولما كان الخمر اعز ثلث به ولما كان العسل اشرفها واقلها ختم به قال كعب الاحبار نهر دجلة نهر ماء اهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس هنا مما فى الجنة سوى الاسامى قال كعب قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انهار الجنة فقال على حافاتها كراسى وقباب مضروبة وماؤها اصفى من الدمع واحلى من الشهد والين من الزبد وألذ من كل شئ فيه حلاوة عرض كل نهر مسيرة خمسمائة عام تدور تحت القصور والجبال لا يرطب ثيابهم ولا يوجع بطونهم واكبر انهارها نهر الكوثر طينه المسك الاذفر وحافتاه الدر والياقوت (قال الكاشفى) ارباب اشارات كفته اند كه چنانچه انهار اربعه درزمين بهشت بزير شجرهٔ طوبى روانست چهار جوى نيز در زمين دل عارف درزير شجرهٔ طيبهٔ اصلها ثابت وفرعها فى السماء جاريست ازمنبع قلب آب انابت واز ينبوع صدر لبن صفوت واز خمخانهٔ سر خمر محبت واز جرروح عسل مودت (وفى المثنوى) آب صبرت جوى آب خلد شد * جوى شير خلد مهر تست وود * ذوق طاعت كشت جوى انكبين * مستى وشوق توجوى خمر بين * اين سببها چون بفرمان تو بود * چارجوهم مرترا فرمان نمود * ودر بحر الحقائق فرموده كه آب اشارت بحيات دل است ولبن بفطرت اصليه كه بحموضت هوى وتفاهت بدعت متغير نكشته وخمر جوشش محبت الهى وعسل مصفى حلاوت قرب يقول الفقير يفهم من هذا وجه آخر لترتيب الانهار وهو ان تحصل حياة القلب بالعلم اولا ثم تظهر صفوة الفطرة الاصلية ثم يترقى السالك من محبة الاكوان الى محبة الرحمن ثم يصل الى مقام القرب والجوار الالهى وقيل التجلى العلمى لا يقع الافى اربع صور الماء واللبن والخمر والعسل فمن شرب الماء يعطى العلم اللدنى ومن شرب اللبن يعطى العلم بامور الشريعة ومن شرب الخمر يعطى العلم بالكمال ومن شرب العسل يعطى العلم بطريق الوحى والعلم اذا حصل بقدر استعداد القابل اعطاه الله استعداد العلم الآخر فيحصل له عطش آخر ومن هذا قيل طالب العلم كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا ومن هذا الباب ما نقل عن سيد العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره من انه قال

شربت الحب كأسا بعد كأس * فمانفد الشراب ولا رويت

واليه الاشارة بقوله تعالى وقل رب زدنى علما واما الرى فى العلم فاضافى لا حقيقى قال بعض العارفين من شرب

بكاس الوفاء لم ينظر فى غيبته الى غيره ومن شرب بكاس الصفاء خاص من شوبه وكدورته ومن شرب بكاس الفناء عدم فيه القرار ومن شرب فى حال اللقاء انس على الدوام ببقائه فلم يطلب مع لقائه شيأ آخر لامن عطائه ولامن لقائه لاستهلاكه فى علائه عند سطوات جلاله وكبريائه ولما ذكر مالك الشرب ذكر ماللأكل فقال (ولهم) اى للمتقين (فيها) اى فى الجنة الموعودة مع ما فيها من فنون الانهار (من كل الثمرات) اى صنف من كل الثمرات على وجه لاحاجة معه من قلة ولاانقطاع وقيل زوجان انتزاعا من قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان وهى جمع ثمرة وهى اسم لكل ما يطعم من احمال الشجر ويقال لكل نفع يصدر عن شئ ثمرة كقولك ثمرة العلم العمل الصالح وثمرة العمل الصالح الجنة (ومغفرة) عظيمة كائنة (من ربهم) اى المحسن اليهم بمحو ذنوبهم السالفة اعيانها وآثارها بحيث لايخشون لهما عاقبة بعقاب ولاعتاب والالتنغص العيش عليهم يعنى بپوشد ذنوب ايشانرا به ران معاقبه كندونه معاتبه نمايد وفيه تأكيد لما افاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية قال فى فتح الرحمن قوله ومغفرة عطف على الصنف المحذوف اى ونعيم اعطته المغفرة وسببته والافالمغفرة انماهى قبل الجنة وفى الكواشى عطف على اصناف المقدرة الايذان بانه تعالى راض عنهم مع ما اعطاهم فان السيد قديعطى مولاه مع ماسخطه عليه قال بعض العارفين الثمرات عبارة عن المكاشفات والمغفرة عن غفران ذنب الوجود كما قيل وجودك ذنب لايقاس به ذنب * پندار وجود ماكنا هيست عظيم * اطفى كن واين كنه زمادر كذران (كمن هو خالد فى النار) خبر لمبتدأ محذوف تقديره امن هو خالد فى هذه الجنة حسبما جرى به الوعد الكريم كمن هو خالد فى النار التى لايطفأ لهيبها ولايفك اسيرها ولايؤنس غريبها كما نطق به قوله تعالى والنار مثوى لهم وبالفارسية آياهر كه در چنين نعمتى باشد مانند كسى است كه او جاود انست درآتش دوزخ (وسقوا) الجمع باعتبار معنى من اى سقوا بدل ماذكر من اشربة اهل الجنة (ماء حميما) حارا غاية الحرارة (فقطع) پس پاره پاره ميكند آب ازفرط حرارت (امعاءهم) رودهاى ايشانرا جمع معى بالكسر والقصر وهو من اعفاج البطن اى ماينتقل الطعام اليه بعد المعدة قيل اذا دنا منهم شوى وجوههم وانمازت فروة رؤسهم اى انعزلت وانفرزت فاذا شربوه قطع امعاءهم فخرجت من ادبارهم فانظر بالاعتبار ايها الغافل عن القهار هل يستوى الشراب العذاب البارد والماء الحميم المر وانما ابتلاهم الله بذلك لان قلوبهم كانت خالية عن العلوم والمعارف الالهية مملئة بالجهل والغفلة ولاشك ان اللذة الصورية الاخروية انما تنشأ من اللذة المعنوية الدنيوية كما اشار اليه مالك بن دينار قدس سره بقوله خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا اطيب الاشياء قيل وماهو قال معرفة الله تعالى فبقدر هذا الذوق فى الدنيا يحصل الذوق فى الآخرة فمن كمل له الذوق كمل له النعيم قال ابو يزيد البسطامى قدس سره حلاوة المعرفة الالهية خير من جنة الفردوس واعلى عليين واعلم ان الانسان لوحبس فى بيت حمام حارلا يحتمله بل يؤدى الى موته فكيف حاله اذا حبس فى دار جهنم التى حرارتها فوق كل حرارة لانها سجرت بغضب القهار وكيف حاله اذا سقى مثل ذلك الماء الحميم وقد كان فى الدنيا بحيث لايدفع عطشه كل بارد فلا ينبغى الاغترار بنعيم الدنيا اذا كان عاقبته الجحيم والحميم وفى الخبر ان مؤمنا وكافرا فى الزمان الاول انطلقا يصيد ان السمك فجعل الكافر يذكر آلهته ويأخذ السمك حتى اخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله كثيرا فلا يجيئ شئ ثم اصاب سمكة عند الغروب فاضطربت ووقعت فى الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ فرجع الكافر وقد امتلأت شبكته فاسف ملك المؤمن الموكل عليه فلما صعد الى السماء اراه الله مسكن المؤمن فى الجنة فقال والله مايضره مااصابه بعد ان يصير الى هذا واراه مسكن الكافر فى جهنم فقال والله ما يغنى عنه ما اصابه من الدنيا بعد ان يصير الى هذا * نعيم هردو جهان پيش عاشقان بدوجو * كه آن متاع قليلست واين بهاى كثير (ومنهم من يستمع اليك) يقال استمع له واليه اى اصغى وهم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولايعونه ولايراعونه حق رعايته تهاونا منهم (حتى اذا خرجوا من عندك) جمع الضمير باعتبار معنى من كما ان افراده فيما قبله باعتبار لفظه (قالوا للذين اوتوا العلم) يعنى علماء الصحابة كعبد الله بن مسعود رضى الله عنه وابن عباس وابى الدرداء رضى الله عنهم (ماذا قال آنفا) اى ماالذى قال الساعة على طريق الاستهزاء وان كان بصورة الاستعلام وبالفارسيه چه كفت پيغمبر اكنون يعنى مافهم نكرديم سخن اورا واين بروجه سخريت ميكفتند وآنفا من قولهم

انف الشئ لمتقدم منه مستعار من الجارحة قال الراغب استأنفت الشئ اخذت انفه اى مبدأه ومنه ماذاقال آنفا اى مبتدأ انتهى قال بعضهم تفسير الآنف بالساعة يدل على انه ظرف حالى لكنه اسم للساعة التى قبل ساعتك التى انت فيها كما قاله صاحب الكشاف وفى القاموس قال آنفا كصاحب وكتف وقرئ بهما اى مذساعة اى فى اول وقت يقرب منا انتهى وبه يندفع اعتراض البعض فان الساعة لست محمولة على الوقت الحاضر فى مثل هذا المقام وانما ارادتها ما فى تفسير صاحب القاموس ومن هنا قال بعضهم يقال مر آنفا اى قريبا اوهذه الساعة اى ان شئت قل هذه الساعة فانه بمعنى الاول فاعرف (اولئك) الموصوفون بما ذكر (الذين طبع الله على قلوبهم) ختم عليها لعدم توجهها نحو الخير اصلا ومنه الطابع للخاتم قال الراغب الطبع ان يصور الشئ بصورة ما كطبع السكة وطبع الدراهم وهو اعم من الختم واخص من النقش والطابع والخاتم مايطبع به ويختم والطابع فاعل ذلك (واتبعوا اهواءهم) الباطلة فلذلك فعلوا مافعلوا مما الاخير فيه (والذين اهتدوا) الى طريق الحق وهم المؤمنون (زادهم) اى الله تعالى (هدى) بالتوفيق والالهام (وآتاهم تقواهم) اى خلق التقوى فيهم او بين لهم ما يتقون منه قال ابن عطاء قدس سره الذين تحققوا فى طلب الهداية اوصلناهم الى مقام الهداية وزدناهم هدى بالوصول الى الهادى (فهل ينظرون) اى المنافقون والكافرون (الا الساعة) اى ماينتظرون الا القيامة (ان تأتيهم بغتة) وهى المفاجأة بدل اشتمال من الساعة اى تبغتهم بغتة والمعنى انهم لايتذكرون بذكر احوال الامم الخالية ولا بالاخبار باتيان الساعة ومافيها من عظائم الامور وماينتظرون للتذكر الا اتيان نفس الساعة بغتة (فقد جاء اشراطها) تعليل لمفاجأتها لا لاتيانها مطلقا على معنى انه لم يبق من الامور الموجبة للتذكر امر مترقب ينتظرونه سوى اتيان نفس الساعة اذ جاء اشراطها فلم يرفعوا لها رأسا ولم يعدوها من مبادى اتيانها فيكون اتيانها بطريق المفاجأة لامحالة والاشراط جمع شرط بالتحريك وهو العلامة والمراد بها مبعثه عليه السلام وامته آخر الامم فبعثه يدل على قرب انتهاء الزمان (فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم) حكم بخطاهم وفساد رأيهم فى تأخير التذكر الى اتيانها ببيان استحالة نفع التذكر حينئذ كقوله يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى اى وكيف لهم ذكراهم اذا جاءتهم الساعة على ان انى خبر مقدم وذكراهم مبتدأ واذا جاءتهم اعتراض وسط بينهما رمزا الى غاية سرعة مجيئها واطلاق المجئ عن قيد البغتة لما ان مدار استحالة نفع التذكر كونه عند مجيئها مطلقا لامقيدا بقوله البغتة وروى عن مكحول عن حذيفة قال سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة قال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل ولكن لها اشراط تقارب الاسواق يعنى كسادها ومطر لانبات يعنى مطر فى غير حينه وتفشو الفتنة وتظهر اولاد البغية ويعظم رب المال وتعلو اصوات الفسقة فى المساجد ويظهر اهل المنكر على اهل الحق وفى الحديث اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة فقيل كيف اضاعتها فقال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة * بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل نيك راى * چوخواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك درپنجۀ ظالمى * وقال الكلبى اشراط الساعة كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام وفى الحديث ماينتظر احدكم الاغنى مطغيا اوفقرا منسيا اومرضا مفسدا اوهرما مفندا اوموتا مجهزا والدجال شر غائب ينتظر والساعة ادهى وامر انتهى وقيامة كل احد موته فعليه ان يستعد لمابعد الموت قبل الموت بل يقوم بالقيامة الكبرى التى هى قيامة العشق والمحبة التى يهلك عندها جميع ماسوى الله ويزول تعين الوجود المجازى ويظهر سر الوجود الحقيقى نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من المسارعين الى مرضاته والاعضاء والقوى تساعد لا من المسوفين فى امره والاوقات تمر وتباعد (فاعلم انه) اى الشان الاعظم (لا اله الا الله) اى انتفى انتفاء عظيما ان يكون معبودا بحق غير الملك الاعظم اى اذا علمت ان مدار السعادة هو التوحيد والطاعة ومناط الشقاوة هو الاشراك والعصيان فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية والعمل بموجبه كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اى ثبتنا على الصراط المستقيم وقدم العلم على العمل تنبيها على فضله واستبداده بالمزية عليه لاسيما العلم بوحدانية الله تعالى فانه اول مايجب على كل احد والعلم ارفع من المعرفة ولذا قال فاعلم دون فاعرف لان الانسان قد يعرف الشئ ولا يحيط به علما فاذا علمه واحاط به علما فقد عرفه والعلم بالالوهية من قبيل العلم بالصفات لان الالوهية صفة من الصفات فلا يلزم

ان يحيط بكنهه تعالى احد فانه محال اذ لا يعرف الله الا الله قال بعض الكبار لما كان ما تنتهى اليه معرفة
كل عارف مرتبة الالوهية ومرتبة احديتها المعبر عنها بتعين الاول لا كنه ذاته وغيب هويته ولا الاحاطة بصفاته
امر فى كتابه العزيز نبيه الذى هو اكمل الخلق قدرا ومنزلة وقابلية فقال فاعلم انه لا اله الا الله تنبيها له ولمن يتبعه
من امته على قدر ما يمكن معرفته من جناب قدسه ويمكن الظفر به وهو مرتبة الالوهية وما وراءها من حضرة
الغيب المطلق وغيب الهوية خارج عن طوق الكون اذ ليس وراءها اسم ولا رسم ولا نعت ولا وصف ولا حكم
وليس فى قوة الكون المقيد ان يعطى غير ما يقتضيه تقييده فكيف يمكن له ان يدرك حضرة الغيب المطلق وغيب
الهوية ولما كان حصول التوحيد الذى هو كمال النفس موجبا للاجابة قال تعالى معلما انه يجب على الانسان
بعد تكميل نفسه السعى فى تكميل غيره ليحصل التعاون على ما خلق العباد له من العبادة (واستغفر) اى اطلب
الغفران من الله (لذنبك) وهو كل مقام عال ارتفع عليه السلام عنه الى اعلى وما صدر عنه عليه السلام
من ترك الاولى وعبر عنه بالذنب نظرا الى منصبه الجليل كيف لا وحسنات الابرار سيئات المقربين وارشاد له
عليه السلام الى التواضع وهضم النفس واستقصاء العمل (وللمؤمنين والمؤمنات) اى لذنوبهم امره بالدعاء
لهم وترغيبهم فيما يستدعى غفرانهم لانهم احق الناس بذلك منك لان ما عملوا من خير كان لك مثل اجره اذ المكمل
الغير مثل اجر ذلك الغير وفى اعادة صلة الاستغفار على اختلاف متعلقيه جنسا وفى حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه اشعار بعراقتهم فى الذنب وفرط افتقارهم الى الاستغفار وهو سؤال المغفرة وطلب الستر
اما من اصابة الذنب فيكون حاصله العصمة والحفظ واما من اصابة عقوبة الذنب فيكون حاصله العفو والمحو
قال بعضهم للنبى عليه السلام احوال ثلاثة الاول مع الله فلذا قيل وحده والثانى مع نفسه ولذا امر بالاستغفار
لذنبه والثالث مع المؤمنين ولذا امر بالاستغفار لهم وهذه ارجى آية فى القرآن فانه لاشك انه عليه السلام
ائتمر بهذا الامر وانه لاشك ان الله تعالى اجابه فيه فانه لو لم يرد اجابته فيه لما امره بذلك * هر كرا جون
تو پيشوا باشد * نا اميد از خدا چرا باشد * جون نشان شفاعت كبرى * يافت بر نام ناميت طغرا *
امتان با كناهكاريها * بتو دارند اميدواريها (والله يعلم متقلبكم) اى مكانكم الذى تتقلبون عليه
فى معاشكم ومتاجركم فى الدنيا فانها مراحل لابد من قطعها وبالفارسية وخداى ميداند جاى رفتن وكرديدن
شما در دنيا كه جون ميكرديد از حال بحال (ومثواكم) فى العقبى فانها موطن اقامتكم وبالفارسية
وآرامكاه شما در عقبى بهشت است يا دوزخ فلا يأمركم الا بما هو خير لكم فى الدنيا والآخرة فبادروا الى الامتثال
بما امركم به فانه المهم لكم فى المقامين قال فى بحر العلوم الخطاب فى قوله فاعلم واستغفر للنبى عليه السلام
وهو الظاهر او لكل من يتأتى منه العلم والاستغفار من اهل الايمان وينصره الخطاب بلفظ الجمع فى قوله والله يعلم
متقلبكم ومثواكم انتهى (وفى كشف الاسرار) يعنى يا محمد آنجه بنظر واستدلال دانسته از توحيد ما بخبر نيز
بدان ويقين باش كه الله تعالى يكانه ويكتاست در ذات وصفات ودر حقايق سلمى آورده كه جون عالمى را كويند
اعلم مراد بان ذكر باشد يعنى ياد كن آنجه دانسته وقال ابو الحسين النورى قدس سره والعلم الذى دعى اليه المصطفى
صلى الله تعالى عليه وسلم هو علم الحروف وعلم الحروف فى لام الف وعلم لام الف فى الالف وعلم الالف فى النقطة
وعلم النقطة فى المعرفة الاصلية وعلم المعرفة الاصلية فى علم الاول وعلم الاول فى المشيئة وعلم المشيئة فى غيب
الهوية وهو الذى دعاه اليه فقال فاعلم فالهاء راجع الى غيب الهوية انتهى اكر كسى كويد ابراهيم خليل را
عليه السلام كفتند اسلم جواب داد كه اسلمت مصطفى حبيب را كفتند فاعلم نكفت علمت جواب آنست كه
خليل رونده بود درراه كه انى ذاهب الى ربى در وادى تفرقت مانده لاجرم جوابش خود بايست داد وحبيب
ربوده حق بود در نقطه جمع نواخته اسرى بعبده حق اورا بخود بازنكذاشت از بهرا وجواب داد كه آمن
الرسول والايمان هو العلم واخبار الحق تعالى عنه انه آمن وعلم اتم من اخباره بنفسه علمت قوله واستغفر لذنبك
اى اذا علمت انك علمت فاستغفر لذنبك هذا فان الحق على جلال قدره لا يعلمه غيره * ترا كه داند كه
ترا تو دانى تو * ترا نداند كس ترا تو دانى كس * وفى التأويلات النجمية فاعلم بعلم اليقين انه لا اله بعلم اليقين
الا الله بحق اليقين فاذا تجلى الله بصفة علمه الذاتى للجهولية الذاتية للعبد تفنى ظلمة جهوليته بنور علمه فيعلم
بعلم الله ان لا موجود الا الله فهذه مظنة حسبان العبد انه العالم يعلم انه لا اله الا الله فقيل له واستغفر لذنبك

باك علمت وللمؤمنين والمؤمنات بانهم يحسبون ان يحسنوا علم لا اله الا الله فان من وصفه وماقدروا الله حق قدره والله يعلم متقلب كل روح من العدم بوصف خاص الى عالم الارواح فى مقام مخصوص به ومثوى كل روح الى اسفل سافلين قالب خاص بوصف خاص ثم متقلبه من اسفل سافلين القالب بالايمان والعمل الصالح او بالكفر والعمل الصالح الى الدرجات الروحانية او الدركات النفسانية ثم مثواه الى عليين القرب المخصوص به او الى سجين البعد المخصوص به نشأ الله كان لكل حجر ومدر وخشب يبنى به دار متقلبا مخصوصا به وموضعا من الدار مخصوصا به ليوضع فيه لا يشاركه فيه شئ آخر كذلك لكل روح متقلب مخصوص به لا يشاركه فيه احدا انتهى وقال البقلى واستغفر من وجودك فى مطالعتى ووجودى وصالى فان بقاء الوجود الحدثانى فى بقاء الحق اعظم الذنوب وفى الاسئلة المقحمة المراد الصغائر والعثرات التى هى من صفات البشرية وهذا على قول من جوز الصغائر على الانبياء عليهم السلام ودرمعالم آورده كه آن حضرت مأمور شد باستغفار با آنكه مغفور ست تامت درين سنت بوى اقتدا كنند يعنى واستغفر لذنبك ليستن بك غيرك ودرتبيان آورده كه مراد انست كه طلب عصمت كن ازحمداى تا از كناهان نكاه دارد وقيل من التقصير فى حقيقة العبودية التى لا يدركها احد وقال بعض الكبار الذنب المضاف الى الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم هو ماشير اليه فى قوله فاعلم ولا يفهمه الا اهل الاشارة يقول الفقير لعله ذنب نسبة العلم اليه فى مرتبة الفرق اذ هو الحق فى مرتبة الجمع ولذا قيل لى فى الروضة المنيفة عند رأسه الشريف عليه السلام لا تجوز السجدة لمخلوق الا الباطن رسول الله فانه الحق * والذنب المضاف الى المؤمنين والمؤمنات هو قصورهم فى علم التوحيد بالنسبة الى النبى المحترم صلى الله عليه وسلم ثم هذه الكلمة كلمة التوحيد فالتوحيد لا يماثله ولا يعادله شئ والالما كان واحدا بل كان اثنين فصاعدا واذا اريد بهذه الكلمة التوحيد الحقيقى لم تدخل فى الميزان لانه ليس له مماثل ومعادل فكيف تدخل فيه واليه اشار الخبر الصحيح عن الله تعالى قال الله تعالى لو ان السموات السبع وعامرهن غيرى والارضين السبع وعامرهن غيرى فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لمالت بهن لا اله الا الله فعلم من هذه الاشارة ان المانع من دخولها فى ميزان الحقيقة هو عدم المماثل والمعادل كما قال تعالى ليس كمثله شئ واذا اريد بها التوحيد الرسمى تدخل فى الميزان لانه يوجد لها ضد بل اضداد كما اشير اليه بحديث صاحب السجلات التسعة والتسعين فمالت الكفة الا بالبطاقة التى كتبها الملك فيها فهى الكلمة المكتوبة المنطوقة المخلوقة فعلم من هذه الاشارة ان السبب لدخولها فى ميزان الشريعة هو وجود الضد والمخالف وهو السيئات المكتوبة فى السجلات وانما وضعها فى الميزان ليرى اهل الموقف فى صاحب السجلات فضلها لكن انما يكون ذلك بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار ولم يبق فى الموقف الامن يدخل الجنة لانها لا توضع فى الميزان لمن قضى الله ان يدخل النار ثم يخرج بالشفاعة او بالعناية الالهية فانها لو وضعت لهم ايضا لما دخلوا النار ايضا ولزم الخلاف للقضاء وهو محال ووضعها فيه لصاحب السجلات اختصاص الهى يختص برحمته من يشاء واعلم ان الله تعالى ماوضع فى العموم الا افضل الاشياء واعمها نفعا لانه يقابل به اضداد كثيرة فلا بد فى ذلك الموضع من قوة مايقابل به كل ضد وهو كلمة لا اله الا الله ولهذا كانت افضل الاذكار فالذكر بها افضل من الذكر بكلمة الله الله وهو هو عند العلماء بالله لانها جامعة بين النفى والاثبات وحاوية على زيادة العلم والمعرفة فعليك بهذا الذكر الثابت فى العموم فانه الذكر الاقوى وله النور الاضوى والمكانة الزلفى وبه النجاة فى الدنيا والعقبى والكل يطلب النجاة وان جهل البعض طريقها فمن نفى بلا اله عين الخلق حكما لا علما فقد اثبت كون الحق حكما وعلما والاله من جميع الاسماء ماهو الاعين واحد هى مسمى الله الذى بيده ميزان الرفع والخفض ثم اعلم ان التوحيد لا ينفع بدون الشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة وبين الكلمتين مزيد اتفاق يدل على تمام الاتحاد والاعتناق وذلك ان احرف كل منهما ان نظرنا اليها خطا كانت اثنى عشر حرفا على عدد اشهر السنة يكفر كل حرف منها شهرا وان نظرنا اليها نطقا كانت اربعة عشر تملأ الخافقين نورا وان نظرنا اليها بالنظرين معا كانت خمسة عشر لا يوقفها عن ذى العرش موقف وهو سر غريب دال على الحكم الشرعى الذى هو عدم انفكاك احداهما عن الاخرى فمن لم يجمعهما اعتقاده لم يقبل ايمانه واسلام اليهود والنصارى مشروط بالتبرى من اليهودية والنصرانية بعد الاتيان بكلمتى الشهادة وبدون التبرى لا يكونان مسلمين ولو اتيا بالشهادتين مرارا لانهما فسرا

بقولهما بانه رسول الله اليكم لكن هذا فى الذين اليوم بين ظهرانى اهل الاسلام اما اذا كان فى دار الحرب وحمل عليه رجل من المسلمين فأتى بالشهادتين اوقال دخلت فى دين الاسلام اوفى دين محمد عليه السلام فهذا دليل توبته ولهذه الكلمة من الاسرار ما يملأ الاقطار منها انها بكلماتها الاربع مركبة من ثلاثة احرف اشارة الى الوتر الذى هو الله تعالى والشفع الذى هو الخلق انشأه الله تعالى ازواجا ومنها ان احرفها اللفظية اربعة عشر حرفا على عدد السموات والارض الدالة على الذات الاقدس الذى هو غيب محض والمقصود منها اسمى الجلالة الذى هو الاله الحق والجلالة الدالة عليه خمسة احرف على عدد دعائم الاسلام الخمس ووتريته ثلاثة احرف دلالة على التوحيد ومنها انه ان لم يفعل فيها شأ شفهيا ليمكن ملازمتها لكونها اعظم مقرب الى الله واقرب موصل اليه مع الاخلاص فان الذاكر بها يقدر على المواظبة عليها ولا يعلم جليسه بذلك اصلا لان غيرك لا يعلم ما فى وراء شفتيك الا باعلامك ومنها ان هذه الكلمة مع قرينتها الشاهدة بالرسالة سبع كلمات فجعلت كل كلمة منها مانعة من باب من ابواب جهنم السبعة ومنها ان عدد حروفها مع قرينتها اربعة وعشرون وساعات اليوم والليلة كذلك فمن قالها فقد اتى بخير ينجيه من المكاره فى تلك الآنات (قال المولى الجامى) نقطه بصورت مكس است وكلمهٔ شهادت از نقطه معراست يعنى اين شهداز آلايش مكس طبعان معراست وقال بعض العارفين لا يجوز لشخص ان يتصدر فى مرتبة الشيخوخة الا ان كان عالما بالكتاب والسنة عارفا بامراض الطريق عارفا بمقامات التوحيد الخمسة والثمانين نوعا عارفا باختلاف السالكين واوديتهم حال كونهم مبتدئين وحال كونهم متوسطين وحال كونهم كاملين ويجمع كل ذلك قولهم ما اتخذ الله وليا جاهلا قط ولو اتخذه لعلمه قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ليس فى طريق الشيخ الحاجى بيرام الرقص حال التوحيد ولبس فى طريقنا ايضا بل نذكر الله قياما وقعودا ولا نرقص ووفق قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال الرقص والاصوات كلها انما وضعت لدفع الخواطر ولا شئ فى دفعها اشد تأثيرا من التوحيد وطريقنا طريق الانبياء عليهم السلام فنبينا عليه السلام لم يلقن الا التوحيد وقال فى احياء العلوم الكامل هو الذى لا يحتاج ان يروح نفسه بغير الحق ولكن حسنات الابرار سيئات المقربين ومن احاط بعلم علاج القلوب ووجوه التلطف بها للسياقة الى الحق علم قطعا ان ترويحها بامثال هذه الامور دوآء نافع لاغنى عنه انتهى واراد بامثال هذه الامور السماع والغناء واللهو المباح ونحو ذلك وقال حضرة الشيخ فتاده قدس سره اذا غلبت الخواطر واحتيجت الى نفيها فاجهر بذكر النفى وخافت الاثبات اما اذا حصلت الطمأنينة وغلب الاثبات على النفى فاجهر بالاثبات فانه المقصود الاصلى وخافت النفى يقول الفقير قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه ينبغى ان يبدأ النفى من جانب اليسار ويحول الوجه الى اليمين ثم يوقع الاثبات على اليسار ايضا وذلك لان الظلمة فى اليسار فابتدآء النفى منه تطرح تلك الظلمة الى طرف اليمين وهو التخلية التى هى سر الخلوتية والنور فى اليمين فبتحويل الوجه الى جانبها ثم الميل فى الاثبات الى اليسار يطرح ذلك النور الى جانب اليسار الذى هو موضع الايمان لانه فى يسار الصدر وهى التجلية التى هى سر الجلوتية وهذا لا ينافى قولهم النفى فى طرف اليمين والاثبات الى طرف اليسار لان النفى من طرف اليمين حقيقة وانما الابتدآء من اليسار وهذا الابتدآء لا ينافى كون النفى من طرفها فاعرف ومن آداب الذاكر ان يكون الذاكر فى بيت مظلم وان ينظر بعين قلبه الى ما بين حاجبيه وفى ذلك سر ينكشف لمن ذاقه قال بعض الاكابر من قال فى الثلث الاخير من ليلة الثلاثاء لا اله الا الله الف مرة بجمع همة وحضور قلب وارسلها الى ظالم عجل الله دماره وخرب دياره وسلط عليه الآفات واهلك بالعاهات ومن قال الف مرة لا اله الا الله وهو على طهارة فى كل صبيحة يسر الله عليه اسباب الرزق وكذا من قالها عند منامه العدد المذكور باتت روحه تحت العرش تتغذى من ذلك العالم حسب قواها وكذا من قالها عند وقوف الشمس ضعف منه شيطان الباطن وفى الحديث لو يعلم الامير ماله فى ذكر الله لترك امارته ولو يعلم التاجر ماله فى ذكر الله لترك تجارته ولوان ثواب تسبيحة قسم على اهل الارض لأصاب كل واحد منهم عشرة اضعاف الدنيا وفى حديث آخر للمؤمنين حصون ثلاثة ذكر الله وقراءة القرآن والمسجد والمراد بالمسجد مصلاه سواء كان فى بيته اوفى الخارج كذا اوله بعض الكبار قال الحسن البصرى حادثوا هذه القلوب بذكر الله فانها سريعة الدثور والمحادثة بالفارسية بزدودن والدثور زنك افكندن كاردوشمشير (قال الجامى)

ياد كن آنكه درشب اسرى * باحبيب خدا خليل خدا * گفت كوى ازمن اى رسول كرام *
امت خويش راز بعد سلام * كه بود پاك وخوش زمين بهشت * ليك انجا كسى درخت نكشت *
خاك او پاك وطيب افتاده * ليك هست ازدرختها ساده * غرس اشجار ان بسعى جميل *
بسمله حمدله است پس تهليل * هست تكبير نيز ازان اشجار * خوش كسى كش جزاين نباشد كار *
باغ جنات تحتها الانهار * سبز وخرم شود ازان اشجار * وفى الحديث استكثروا من قول لا اله الا الله
والاستغفار فان الشيطان قال قد اهلكت الناس بالذنوب واهلكونى بلا اله الا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك
اهلكتهم بالاهوآء حتى يحسبون انهم مهتدون فلا يستغفرون وفى الحديث جددوا ايمانكم قالوا يا رسول الله
كيف نجدد ايماننا قال اكثروا من قول لا اله الا الله ولما بعث عليه السلام معاذ بن جبل رضى الله عنه الى اليمن
اوصاه وقال انكم ستقدمون على اهل كتاب فان سألوكم عن مفتاح الجنة فقولوا لا اله الا الله وفى الحديث
اذا قال العبد المسلم لا اله الا الله خرقت السموات حتى تقف بين يدى الله فيقول الله اسكنى اسكنى فتقول كيف
اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول ما اجريتك على لسانه الا وقد غفرت له وفى طلب المغفرة للمؤمنين والمؤمنات
تحصيل لزيادة الحسنة لقوله عليه السلام من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة
حسنة وفى الخبر من لم يكن عنده ما يتصدق به فليستغفر للمؤمنين والمؤمنات فانه صدقة وكان عليه السلام
يستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة وفى رواية مائة مرة ويستغفر للمؤمنين خصوصا للشهدآء ويزور القبور
ويستغفر للموتى ويعرف من الآية انه يلزم الابتدآء بنفسه ثم بغيره قال فى ترجمة الفتوحات بعد ازرسل
هيچكس راآن حق نيست كه مادر وپدر راومع هذا نوح عليه السلام در دعاء بنفس خودرا مقدم داشت
قال رب اغفرلى ولوالدى وابراهيم عليه السلام فرمود واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام رب اجعلنى مقيم الصلاة
ومن ذريتى ابتدا بنفس خود كرد والداعى للغير لا ينبغى ان يراه احوج الى الدعاء من نفسه والا داخله العجب
فلذا امر الداعى بالدعاء لنفسه اولا ثم لغيره اللهم اجعلنا من المغفورين (ويقول الذين آمنوا) اشتياقا منهم
الى الوحى وحرصا على الجهاد لان فيه احدى الحسنيين اما الجنة والشهادة واما الظفر والغنيمة (لولا نزلت سورة)
اى هلا نزلت سورة تؤمر فيها بالجهاد وبالفارسية چرا فرو فرستاده نمى شود سورهٔ در باب قتال باكفار
(فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال) بطريق الامر به اى سورة مبينة لا تشابه ولا احتمال فيها بوجه آخر
سوى وجوب القتال عن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهى محكمة لم تنسخ (رأيت الذين فى قلوبهم مرض)
اى ضعف فى الدين اونفاق وهو الاظهر فيكون المراد الايمان الظاهرى الزعمى والكلام من اقامة المظهر
مقام المضمر (ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت) اى تشخص ابصارهم جبنا وهلعا كدأب
من اصابته غشية الموت اى حيرته وسكرته اذا نزل به وعاين الملائكة والغشى تعطل القوى المتحركة والحساسة
لضعف القلب واجتماع الروح اليه بسبب يحققه فى داخل فلا يجد منفذا ومن اسباب ذلك امتلاء خانق اومؤذ
بارد اوجوع شديد اووجع شديد اوآفة فى عضو مشارك كالقلب والمعدة كذا فى المغرب وفى الآية اشارة
الى ان من امارات الايمان تمنى الجهاد والموت شوقا الى لقاء الله ومن امارات الكفر والنفاق كراهية الجهاد
كراهية الموت (فأولى لهم) اى فويل لهم وبالفارسية پس واى برايشان باد ودوزخ مريشانراست
وهو افعل من الولى وهو القرب فمعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه وقيل فعلى من آل فمعناه الدعاء عليهم بان
يؤول الى المكروه امرهم قال الراغب اولى كلمة تهدد وتخوف يخاطب به من اشرف على الهلاك فيحث به على عدم
التعرض او يخاطب به من نجا منه فينهى عن مثله ثانيا واكثر ما يستعمل مكررا وكأنه حث على تأمل
ما يؤول اليه امره لينتبه للتحرز منه (طاعة وقول معروف) كلام مستأنف اى امرهم طاعة لله ولرسوله وقول
معروف بالاجابة لما امروا به من الجهاد او طاعة وقول معروف خير لهم اوحكاية لقولهم ويؤيده قرآءة ابى
يقولون طاعة وقول معروف اى امرنا ذلك كما قال فى النساء ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة
منهم غير الذى تقول (فاذا عزم الامر) العزم والعزيمة الجد وعقد القلب الى امضاء الامر والعزيمة تعويذ كأنه
تصور انك قد عقدت على الشيطان ان يمضى ارادته منك والمعنى فاذا جدوا فى امر الجهاد وافترض القتال واسند
العزم الى الامر وهو لاصحابه مجازا كما فى قوله تعالى ان ذلك من عزم الامور وعامل الظرف محذوف اى خالفوا

وتخلفوا وبالفارسية پس چون لازم شد امر قتال وعزم كردن اصحاب جهاد ايشان خلاف ورزيده بازنان درخانها نشنند (فلو صدقوا الله) اى فيما قالوا من الكلام المنبئ عن الحرص على الجهاد بالجرى على موجبه وبالفارسية پس اكر راست كفتندى باخداى در اظهار حرص برجهاد (لكان) اى الصدق (خيرالهم) من الكذب والنفاق والقعود عن الجهاد وفيه دلالة على اشتراك الكل فيما حكى عنهم من قوله تعالى لولا نزلت سورة فالمراد بهم الذين فى قلوبهم مرض واعلم انه كما يلزم الصدق والاجابة فى الجهاد الاصغر اذا كان متعينا عليه كذلك يلزم ذلك فى الجهاد الاكبر اذا اضطر اليه وذلك بالرياضات والمجاهدات على وفق اشارة المرشد او العقل السليم والا فالقعود فى بيت الطبيعة والنفس سبب الحرمان من غنائم القلب والروح وفى بذل الوجود حصول ماهو خير منه وهو الشهود والاصل الايمان واليقين نقلست كه روزى حسن بصرى نزد حبيب عجمى امد بزيارت حبيب دوقرص جوين باپارهٔ نمك پيش حسن نهاد حسن خوردن كرفت سائل بدر آمد حبيب آن دوقرص بدان نمك بدان سائل داد حسن همچنان بماند كفت اى حبيب تو مرد شايستهٔ اكر پارهٔ علم داشتى مى بودى كه نان از پيش مهمان بر كرفتى وهمه رابسائل دادى پارهٔ شايد دادبان و پارهٔ بمهمان حبيب هيچ نكفت ساعتى بود غلامى بيامد وخوانى برسر نهاد وبرى وحلوى ونان پاكيزه و پانصد درم نقد در پيش حبيب نهاد حبيب درم بدرو يشان داد وخوان پيش حسن نهاد وحسن پارهٔ نان خورد حبيب كفت اى استاد تو نيك مردى اكر پارهٔ يقين داشتى به بودى باعلم بهم يقين بايد يعنى ان من كان له يقين تام عوضه الله تعالى خيرا من مفقوده وتداركه بفضله وجوده فلابد من بذل المال والوجود فى الجهاد الاصغر والاكبر (قال الحافظ)

فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد

(فهل عسيتم) اى يتوقع منكم يامن فى قلوبهم مرض وبالفارسية پس آيا شايد وتوقع هست ازشما اى منافقان (ان توليتم) امور الناس وتأمرتم عليهم اى ان صرتم متولين لامور الناس وولاة وحكاما عليهم متسلطين فتوليتم من الولاية (ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم) تحارصا على الملك وتهالكا على الدنيا فان من شاهد احوالكم الدالة على الضعف فى الدين والحرص على الدنيا حين امرتم بالجهاد الذى هو عبارة عن احراز كل خير وصلاح ودفع كل شر وفساد وانتم مأمورون شأنكم الطاعة والقول المعروف يتوقع منكم اذا اطلقت اعنتكم وصرتم آمرين ماذكر من الافساد وقطع الارحام والرحم رحم المرأة وهو منبت الولد ووعاؤه فى البطن ثم سميت القرابة والوصلة من جهة الولاد رحما بطريق الاستعارة لكونهم خارجين من رحم واحد وقرأ على رضى الله عنه ان توليتم بضم تاء وواو وكسر لام اى ولى عليكم الظلمة ملتم معهم وعاونتموهم فى الفتنة كما هو المشاهد فى هذه الاعصار وقال ابو حيان الاظهر ان المعنى ان اعرضتم ايها المنافقون عن امتثال امر الله فى القتال ان تفسدوا فى الارض بعدم معونة اهل الاسلام على اعدائهم وتقطعوا ارحامكم لان من ارحامكم كثيرا من المسلمين فاذا لم تعينوهم قطعتم ارحامكم (اولئك) اشارة الى المخاطبين بطريق الالتفات ايذانا بان ذكر اهاناتهم اوجب اسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية احوالهم الفظيعة لغيرهم وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (الذين لعنهم الله) اى ابعدهم من رحمته (فاصمهم) عن استماع الحق لتصامهم عنه بسوء اختيارهم والاصمام كر كردن (واعمى ابصارهم) لتعاميهم عما يشاهدونه من الآيات المنصوبة فى الانفس والآفاق والاعماء كور كردن قيل لم يقل اصم آذانهم لانه لايلزم من ذهاب الآذان ذهاب السماع فلم يتعرض لها ولم يقل اعماهم لانه لايلزم من ذهاب الابصار وهى الاعين ذهاب الابصار قال سعدى المفتى اصمام الآذان غير اذهابها ولايلزم من احدهما الاخر والصمم والعمى يوصف بكل منهما الجارحة وكذلك مقابلهما من السماع والابصار ويوصف به صاحبها فى العرف المستمر وقد ورد التنزيل على الاستعمالين اختصر فى الاصمام واطنب فى الاعماء مع مراعاة الفواصل وفى الآية اشارة الى اهل الطلب واصحاب المجاهدة ان اعرضتم عن طلب الحق ان تفسدوا فى ارض قلوبكم بافساد استعدادها لقبول الفيض الالهى وتقطعوا ارحامكم مع اهل الحب فى الله فتكونوا فى سلك اولئك الذين الخ وهذا كما قال الجنيد قدس سره لواقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان مافاته اكثر مما ناله يقول الفقير وقع لى فى الحرم النبوى على صاحبه السلام انى قعدت يوما عند الرأس المبارك على ماهو عادتى مدة مجاورتى فرأيت بعض الناس يسيئون الادب فى تلك الحضرة الجليلة وذلك من وجوه كثيرة فغلبنى البكاء الشديد فاذا هذه الآية تقرأ على اذنى اولئك

الذين لعنهم الله يعني ان المسيئين للادب في مثل هذا المقام محرومون من درجات اهل الآداب الكرام
(وفي المثنوى) ازخدا جوييم توفيق ادب * بى ادب محروم كشت ازلطف رب * بى ادب تنها
نه خودراداشت بد * بلكه آتش درهمه آفاق زد * هركه بى باكى كند درراه دوست * رهزن
مردان شده نامرد اوست (افلايتدبرون القرآن) التدبر النظر في ادبار الامور وعواقبها اى الايلاحظون
القرآن فلا يتصفحونه ومافيه من المواعظ والزواجر حتى لايقعوا في المعاصي الموبقة (ام على قلوب اقفالها)
فلا يكاد يصل اليها ذكر اصلا وبالفارسية بلكه بردلهاء ايشان است قفلهاء آن يعنى چيزى كه دلهارا بمنزلة
قفلها باشد وآن ختم وطبع الهيست بران * دركه خدابست بروى عباد * هيچ كليدش نتواند كشاد *
قفل كه او بردر دلها زند * كيست كه بردارد ودروا كند * والاقفال جمع قفل بالضم وهو الحديد
الذى يغلق به الباب كما في القاموس قال في الارشاد ام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من التوبيخ
بعدم التدبر الى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة لاتقبل التدبر والتفكر والهمزة للتقرير وتنكير القلوب اما لتهويل
حالها وتفظيع شأنها بابهام امرها في الفساد والجهالة كأنه قيل على قلوب منكرة لايعرف حالها ولايقادر
قدرها في القسوة واما لان المراد قلوب بعض منهم وهم المنافقون واضافة الاقفال اليها للدلالة على انها اقفال
مخصوصة بها مناسبة لها غير مجانسة لسائر الاقفال المعهودة التى من الحديد اذهى اقفال الكفر التى استغلقت
فلا تنفتح وفي التأويلات النجمية افلايتدبرون القرآن فان فيه شفاء من كل داء ليفضى بهم الى حسن العرفان
ويخلصهم من سجن الهجران ام على قلوب اقفالها ام قفل الحق على قلوب اهل الهوى فلا يدخلها زواجر التنبيه
ولاينبسط عليها شعاع العلم ولايحصل لهم فهم الخطاب واذا كان الباب منقفلا فلا الشك والانكار الذى فيها
يخرج ولا الصدق واليقين الذى هم يدعون اليه يدخل في قلوبهم انتهى نقلست كه بشرحافى قدس سره بخانه
خواهر او بيامد كفت اى خواهر بربام ميشوم وقدم بنهاد وپاى چند برآمد وبايستاد وتاروز همچنان
ايستاده بودچون روز شد فرود آمد وبنماز جماعت رفت بامداد باز امدخواهرش پرسيد كه ايستادن ترا سبب
چه بود كفت درخاطرم امد در بغداد چندين كس اند كه نام ايشان بشرست يكى جهود ويكى ترسا ويكى
مغ ومرا نام بشراست وچنين دولتى رسيده واسلام يافته درين حيرت مانده بودم كه ايشانچه كرده اند ازين
دولت محروم ماندند ومن چه كردم ام كه بدين دولت رسيدم يعنى ان انفتاح اقفال القلوب من فضل
علام الغيوب ولايتيسر لكل احد مقام القرب والقبول ورتبة الشهود والوصول وعدم تدبر القرآن انما هو
من آثار الخذلان ومقتضيات الاعيان والافكل طالب ينتهى الى حصول ارب (قال الصائب) توازفشاندن
تخم اميددست مدار * كه دركرم نكند ابرنوبهاررامسك (ان الذين ارتدوا على ادبارهم) الارتداد
والردة الرجوع في الطريق الذى جاء منه لكن الردة تختص بالكفر والارتداد يستعمل فيه وفي غيره والادبار
جمع دبر ودبر الشئ خلاف القبل وكنى بهما عن العضوين المخصوصين والمعنى ان الذين رجعوا الى ماكانوا عليه
من الكفر وهم المنافقون الموصوفون بمرض القلوب وغيره من قبائح الافعال والاحوال فانهم قدكفروا به
عليه السلام (من بعد ماتبين لهم الهدى) بالدلائل الظاهرة والمعجزات القاهرة (الشيطان سول لهم) جملة
من مبتدأ وخبروقعت خبرا لان اى سهل لهم ركوب العظائم من السول وهو الاسترخاء وقال الراغب السول
الحاجة التى تحرص عليها النفس والتسويل تزيين النفس لماتحرص عليه وتصوير القبيح منه بصورة الحسن
(واملى لهم) وامدلهم في الامانى والآمال وقيل امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة قال الراغب الاملاء الامداد
ومنه قيل للمدة الطويلة ملاوة من الدهر وملوة من الدهر (ذلك) الارتداد كائن (بانهم) اى بسبب ان المنافقين
المذكورين (قالوا) سرا (للذين كرهوا مانزل الله) اى لليهود الكارهين لنزول القرآن على رسول الله
عليه السلام مع علمهم بانه من عندالله حسدا وطمعا في نزوله عليهم (سنطيعكم في بعض الامر) وهو ماافاده
قوله تعالى الم ترالى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم
ولانطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم وهم بنوقريظة والنضير الذين كانوا يوالونهم ويودونهم وارادوا
بالبعض الذى اشاروا الى عدم اطاعتهم فيه اظهار كفرهم واعلان امرهم بالفعل قبل قتالهم واخراجهم
من ديارهم فانهم كانوا يأبون ذلك قبل مساس الحاجة الضرورية الداعية اليه لماكان لهم في اظهار الايمان

من المنافع الدنيوية (والله يعلم اسرارهم) اى اخفاءهم لمايقولون لليهود (فكيف اذا توفتهم الملائكة) اى يفعلون فى حياتهم مايفعلون من الحيلة فكيف يفعلون اذا قبض ارواحهم ملك الموت واعوانه (يضربون وجوههم وادبارهم) بمقامع الحديد وادبارهم ظهورهم وخلفهم (قال الكاشفى) مى زنندرويهاء ايشان كه ازحق بكردانيده اند و پشتهاء ايشانكه براهل حق كرده اند والجملة حال من فاعل توفتهم وهوتصوير لتوفيهم على اهول الوجوه وافظعها وعن ابن عباس رضى الله عنهما لايتوفى احد على معصية الاتضرب الملائكة وجهه ودبره (ذلك) التوفى الهائل وبالفارسية اين قبض ارواح ايشان برين وصف (بانهم) اى بسبب انهم (اتبعوا ما اسخط الله) من الكفر والمعاصى يعنى متابعت كردند بدان چيزى راكه بخشم آورد خداى تعالى را يعنى موجب غضب وى كردد (وكرهوا رضوانه) اى ما يرضاه من الايمان والطاعة حيث كفروا بعد الايمان وخرجوا عن الطاعة بما صنعوا من المعاملة مع اليهود (فاحبط) لاجل ذلك (اعمالهم) التى عملوها حال ايمانهم من الطاعات او بعد ذلك من اعمال البر التى لوعملوها حال الايمان لانتفعوا بها فالكفر والمعاصى سبب لاحباط الاعمال وباعث على العذاب والنكال قال الامام الغزالى رحمه الله الفاجر تنسل روحه كالسفود من الصوف المبلول والميت الفاجر يظن ان بطنه قد ملئت شوكا وكان نفسه يخرج من ثقب ابرة وكانما السماء انطبقت على الارض وهو بينهما ولهذا سئل كعب الاحبار عن الموت فقال كغصن شجرذى شوك ادخل فى جوف رجل فجذبه انسان شديد البطش ذوقوة فقطع ماقطع وابقى ماابقى وقال النبى عليه السلام لسكرة من سكرات الموت امر من ثلاثمائة ضربة بالسيف وعند وقت الهلاك يطعنه الملائكة بحربة مسمومة قد سقيت سما من نار جهنم فتفر النفس وتنقبض خارجة فيأخذها الملك فى يده وهى ترعد اشبه شئ بالزئبق على قدر النحلة شخصا انسانيا بناولها الملائكة الزبانية وهى ملائكة العذاب هذا حال الكافر والفاجر واما المؤمن المطيع فعلى خلاف هذا لانه اهل الرضى قال ميمون بن مهران شهدت جنازة ابن عباس رضى الله عنهما بالطائف فلما وضع على المصلى ليصلى عليه جاء طائر ابيض حتى وقع على اكفانه ثم دخل فيها فالتمس ولم يوجد فلما سوى عليه سمعنا صوتا ومارأينا شخصا ياايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى فعلى العاقل ان يتهيأ للموت ولايضيع الوقت (قال الصائب)

تراكه حاصلى هست ازحيات خود غنيمت دان * كه من ازحاصل دوران غم بى حاصلى دارم (ام حسب

الذين فى قلوبهم مرض) اى المنافقون فان النفاق مرض قلبى كالشك ونحوه (ان لن يخرج الله اضغانهم) فام منقطعة وان مخففة من ان والاضغان جمع ضغن بالكسر وهوالحقد وهو امساك العداوة فى القلب والتربص لفرصتها وبه شبه الناقة فقالوا ذات ضغن والمعنى بل احسب الذين فى قلوبهم حقد وعداوة للمؤمنين ان لن يخرج الله احقادهم ولم يبرزها لرسول الله وللمؤمنين فتبقى امورهم مستورة اى ان ذلك مما يكاد يدخل تحت الاحتمال وفى بعض الآثار لايموت ذوزيغ فى الدين حتى يفتضح وذلك لانه كحامل الثوم فلابد من ان تظهر رائحته كان الثابت فى طريق السنة كحامل المسك اذلايقدر على امساك رائحته * اكر مسك خالص ندارى مكوى * وكرهست خود فاش كردد بوى (ولونشاء) ارائتهم وبالفارسية واكرما خواهيم (لاريناكهم) لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم معرفة متاخمة للرؤية (فلعرفتهم بسيماهم) بعلامتهم التى نسمهم بها قال فى القاموس السومة بالضم والسمة والسيما والسيمياء بكسرهن العلامة وذكر فى السوم وعن انس رضى الله عنه ماخفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدهذه الآية شئ من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا فى بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكون فيهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى وجه كل منهم مكتوب هذا منافق وفى عين المعانى وعلى جبهة كل واحد مكتوب كهيئة الوشم هذا منافق واللام لام الجواب كررت فى المعطوف للتأكيد والفاء لترتيب المعرفة على الاراءة (ولتعرفنهم فى لحن القول) اللام جواب قسم محذوف ولحن القول نحواه ومعناه واساليبه اواماليه الى جهة تعريض وتورية يعنى بشناسى تو ايشانرا در كردانيدن سخن ازصوب صواب بجهت تعريض وتوريت ومنه قيل للمخطئ لاحن لعدله بالكلام عن سمت الصواب وفى الحديث لعل بعضكم الحن بحجته من بعض اى اذهب بها فى الجهات قال فى المفردات اللحن صرف الكلام عن سننه الجارى عليه اما بازالة الاعراب اوالتصحيف وهوالمذموم

وذلك اكثر استعمالا واما بازالته عن التصريح وصرفه بمعناه الى تعريض وفحوى وهو محمود من حيث البلاغة عند اكثر الادباء واليه قصد بقوله الشاعر خير الاحاديث ماكان لحنا واياه قصد بقوله ولتعرفنهم فى لحن القول ومنه قيل للفطنة لما يقتضى فحوى الكلام لحن انتهى وفى المختار اللحن الخطأ فى الاعراب وبابه قطع واللحن بفتح الحاء الفطنة وقد لحن من باب طرب وفى الحديث لعل احدكم الحن بحجته اى افطن بها انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو قولهم مالنا ان اطعنا من الثواب ولايقولون ماعلينا ان عصينا من العقاب قال بعض الكبار الاكابر والسادات يعرفون صدق المريد من كذبه بسؤاله وكلامه لان الله يقول ولتعرفنهم فى لحن القول (والله يعلم اعمالكم) فيجزيكم بحسب قصدكم وهذا وعد للمؤمنين وايذان بان حالهم بخلاف حال المنافقين وفى الآية اشارة الى ان من مرض القلوب الحسبان الفاسد والظن الكاذب فظنوا ان الله لايطلع على خبث عقائدهم ولايظهره على رسوله وليس الامر كما توهموه بل الله فضحهم وكشف تلبيسهم بالاخبار والتعريف مع ان المؤمن ينظر بنور الفراسة والعارف ينظر بنور التحقيق والنبى عليه السلام ينظر بالله فلا يستتر عليه شئ والاعمال التى تصدر بخباثة النيات لها شواهد عليها كما سئل سفيان بن عيينة رحمه الله هل يعلم الملكان الغيب فقال لا فقيل له فكيف يكتبان مالايقع من عمل القلب فقال لكل عمل سيما يعرف بها كالمجرم يعرف بسيماه اذاهم العبد بحسنة فاح من فيه رائحة المسك فيعلمون ذلك فيكتبونها حسنة فاذاهم بسيئة استقر عليها قلبه فاح منه ريح النتن ففى كل شئ شواهد الاترى ان الحارث بن اسد المحاسبى رحمه الله كان اذا قدم له طعام فيه شبهة ضرب عرقه على اصبعه وكان ابى يزيد البسطامى رحمهما الله مادامت حالا لابى يزيد لاتمتد يدها الى طعام حرام وآخر ينادى ويقال له تورع وآخر يأخذه الغثيان وآخر يصير الطعام امامه دما وآخر يرى عليه سوادا وآخر يراه خنزيرا الى امثال هذه المعاملات التى خص الله بها اولياءه واصفياءه فعليك بالمراقبة مع الله والورع فى المنطق فانه من الحكمة وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الاحصائد السنتهم قال مالك بن انس رضى الله عنه من عد كلامه من عمله قل كلامه والتزم اربعة الدعاء للمسلمين بظهر الغيب وسلامة الصدر وخدمة الفقراء وكان مع كل احد على نفسه قال بعض الكبار انصت لحديث الجليس مالم يكن هجرا فان كان هجرا فانصحه فى الله ان علمت منه القبول بألطف النصح والا فاعتذر فى الانفصال فان كان ماجاء به حسنا فحسن الاستماع ولاتقطع عليه حديثه * سخن راسرست اى خردمند وبن * ميآور سخن درميان سخن * خداوند تدبير وفرهنك وهوش * نكويد سخن تانبيند خموش (ولنبلونكم) بالامر بالقتال ونحوه من التكاليف الشاقة اعلاما لااستعلاما اونعاملكم معاملة المختبر ليكون ابلغ فى اظهار العذاب (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) على مشاق الجهاد علما فعليا يتعلق به الجزاء وقد سبق تحقيق المقام بما لامزيد عليه من الكلام (ونبلو اخباركم) الاخبار بمعنى المخبر بها اى مايخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح وفيه اشارة الى ان بلاء الاخبار كناية عن بلاء الاعمال (قال الكاشفى) تامى ازمايم خبرهاء شمارا كه ميكوييد درايمان يعنى تاصدق وكذب ان همه راآشكارا شود وكان الفضيل رحمه الله اذاقرأ هذه الآية بكى وقال اللهم لاتبلنا فانك ان بلوتنا هتكت استارنا وفضحتنا وفيه اشارة الى انه بنار البلاء يخلص ابريز الولاء قيل البلاء للولاء كاللهب للذهب فان بالابتلاء والامتحان تتبين جواهر الرجال فيظهر المخلص ويفتضح المنافق وعند الامتحان يكرم الرجل اويهان والله تعالى عالم بخصائص جواهر الانسان من الازل الى الابد لانه خلقها على اوصافها من السعادة والشقاوة الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وبتغير احوال الجواهر فى الازمان المختلفة لايتغير علم الله فانه تعالى يراهم فى حالة واحدة وتغيرات الاحوال كلها كما هى بحيث لايشغله حالة عن حالة وانما بلاؤه للاعلام والكشف عن حقيقة الحال قال بعض الكبار العارفون يعرفون بالابصار ماتعرفه الناس بالبصائر ويعرفون بالبصائر مالايدركه احد فى النادر ومع ذلك فلا يأمنون على نفوسهم من نفوسهم فكيف يأمنون على نفوسهم من مقدورات ربهم ممالاينقطع الظهور وكان الشيخ عبد القادر الجيلى قدس سره يقول اعطانى الله تعالى ثلاثين عهدا وميثاقا ان لايمكر بى فقيل له فهل امنت مكره بعد ذلك فقال حالى بعد ذلك كحالى قبل العهد والله عزيز حكيم فاذا كان حال العارف الواقف هكذا فما حال الجاهل الغافل فلابد من اليقظة * برغفلت سياه دلان خنده مى زند *

غافل مشوزخنده دندان نمای صبح (ان الذين كفروا وصدوا) اى منعوا الناس (عن سبيل الله) اى عن دين الاسلام الموصل الى رضى الله تعالى (وشاقوا الرسول) وعادوه وخالفوه وصاروا فى شق غير شقه والمخالفة اصل كل شر الى يوم القيامة (من بعد ما تبين لهم الهدى) بما شاهدوا نعته عليه السلام فى التوراة وبما ظهر على يديه من المعجزات ونزل عليه من الآيات وهم قريظة والنضير اوالمطعمون يوم بدر وهم رؤساء قريش (لن يضروا الله) بكفرهم وصدهم (شيأ) من الاشياء يعنى زيانى نتوانند رسانيد خدا را چيزى يعنى از كفر ايشان اثر ضررى بدين خداى وپيغمبر او نرسد بلكه شر آن شر بديشان عائد كردد اوشيأ من الضرر اولن يضروا رسول الله بمشاقته شيأ وقد حذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته (وسيحبط) السين لمجرد التأكيد (اعمالهم) اى مكايدهم التى نصبوها فى ابطال دينه تعالى ومشاقة رسوله فلا يصلون بها الى ما كانوا يبغون من الغوائل ولا يتم لهم الا القتل كما لقريظة واكثر المطعمين ببدر والجلاء عن اوطانهم كما للنضير (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول) فى العقائد والشرائع كلها فلا تشاقوا الله ورسوله فى شئ منها (ولا تبطلوا اعمالكم) اى بمثل ما ابطل به هؤلاء اعمالهم من الكفر والنفاق والرياء والمن والأذى والعجب وغيرهما وفى الحديث ان العجب ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب * در هر عملى كه عجب ره يافت * روى از زره قبول برتافت * اى كشته بكار خويش مغرور * وزدركه قرب كشته مهجور * تا چند زعجب وخود نمايى * وزد بدبه منى ومايى * معجب مشو از طريق تلبيس * كزعجب بچه فتاد ابليس * وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر على ما زعمت المعتزلة والخوارج فان جمهورهم على ان بكبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى ان من عبد الله طول عمره ثم شرب جرعة من خمر فهو كمن لم يعبده قط وفى الآية اشارة الى ان كل عمل وطاعة لم يكن بامر الله وسنة رسوله فهو باطل لم يكن له ثمرة لانه صدر عن الطبع والطبع ظلمانى وانما جاء الشرع وهو نورانى ليزيل ظلمة الطبع بنور الشرع فيكون مثمرا وثمرته ان يخرجكم من الظلمات الى النور اى من ظلمات الطبع الى نور الحق فعليك بالاطاعة واستعمال الشريعة واياك والمخالفة والاهمال نقلست كه احمد حنبل وشافعى رضى الله عنهما نشسته بودند حبيب عجمى از كوشه در آمد احمد كفت من اورا سؤالى كنم شافعى كفت ايشانرا سؤال نشايد كرد كه ايشان قومى عجب باشند احمد كفت چاره نيست چون حبيب فرا رسيد احمد كفت چه كويى درحق كسى كه ازين پنج نماز يكى ازو فوت شده است ونمى داند كه كدامست حبيب كفت هذا قلب غفل عن الله فليؤدب يعنى اين دل كسى بود كه از خداوند غافل بود واورا ادب بايد كرد درجواب او متحير شد شافعى كفت نكفتم كه ايشانرا سؤال نشايد كرد والجواب فى الشريعة ان يقضى صلاة ذلك اليوم فالتى توافقها تكون قضاء لها والبواقى من النوافل نسأل الله الاطاعة والانقياد فى كل حال على الاطراد (ان الذين كفروا) بالله تعالى ورسوله (وصدوا) الناس (عن سبيل الله) الموصل الى رضاه (ثم ماتوا) وفارقوا الدنيا (وهم كفار) الواو للحال (فلن يغفر الله لهم) فى الآخرة لانهم ماتوا على الكفر فيحشرون على ما ماتوا عليه كما ورد تموتون كما تعيشون وتحشرون كما تموتون وهو حكم يعم كل من مات على الكفر وان صح نزوله فى اصحاب القليب وهو كامير البئر او العادية القديمة منها كما فى القاموس والمراد البئر التى طرح فيها جيف الكفار المقتولين يوم بدر واما البئر التى سقى منها المشركون ذلك اليوم وهى بئر الماء فهى منتنة الآن سمعته من بعض اهل بدر حين مررت بها (فلا تهنوا) من الوهن وهو الضعف والفاء فصيحة اى اذا تبين لكم بما يتلى عليكم ان الله عدوهم يبطل اعمالهم فلا يغفر لهم فلا تهنوا اى لا تضعفوا فان من كان الله عليه لا يفلح (وتدعوا الى السلم) مجزوم بالعطف على تهنوا والسلم بفتح السين وكسرها لغتان بمعنى الصلح اى ولا تدعوا الكفار الى الصلح خورا فان ذلك فيه ذلة يعنى طالب صلح مكنيد ازايشان كه نشانه ضعف وتذلل شما بود (وانتم الاعلون) جمع الاعلى بمعنى الاغلب اصله اعليون فكرهوا الجمع بين اخت الكسرة والضمة اى الاغلبون وقال الكلبى آخر الامر لكم وان غلبوكم فى بعض الاوقات وهى جملة حالية مقررة لمعنى النهى مؤكدة لوجوب الانتهاء وكذا قوله تعالى (والله معكم) فان كونهم الاغلبين وكونه تعالى معهم اى ناصرهم فى الدارين من اقوى موجبات الاجتناب عما يوهم الذل والضراعة وكذا توفيته تعالى لاجور الاعمال حسبما يعرب عنه قوله تعالى (ولن يتركم اعمالكم) الوتر كم وضايع كردن اى ولن يضيعها من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ

اوحيم فافردته منه من الوتر الذى هو الفرد وفى القاموس وتر الرجل افزعه وادركه بمكروه ووتره ماله نقصه اياه انتهى وعبر عن ترك الاثابة فى مقابلة الاعمال بالوتر الذى هو اضاعة شئ معتد به من الانفس والاموال مع ان الاعمال غير موجبة للثواب على قاعدة اهل السنة ابرازا لغاية اللطف بتصوير الصواب بصورة الحق المستحق وتنزيل ترك الاثابة بمنزلة اضاعة اعظم الحقوق واتلافها وفى الحديث القدسى انما هى اعمالكم ثم اؤديكم اياها وهى ضمير القصة يعنى ماجزاء اعمالكم الامحفوظ عندى لاجلكم ثم اؤديها اليكم وافية كاملة وعن ابى ذر رضى الله عنه رفعه يقول الله تعالى انى حرمت الظلم على نفسى وحرمته على عبادى فلا تظالموا فاذا كان الله منزها عن الظلم ونقص جزاء الاعمال فليطب العبد نفسا بل لاينبغى له ان يطلب الاجر لان الله تعالى اكرم الاكرمين فيعطيه فوق مطلوبه * تو بندكى چو كدايان بشرط مزد مكن * كه دوست خود روش بنده پرورى داند * وفى المثنوى) عاشقانرا شادمانى وغم اوست * دست مزد واجرت خدمت هم اوست * غير معشوق ارتماشايى بود * عشق نبود هرزه سودايى بود * عشق آن شعله است كوچون برفروخت * هرچه جز معشوق باقى جمله سوخت * قال ابو الليث رحمه الله فى تفسيره وفى الآية دليل على ان ايدى المسلمين اذا كانت عالية على المشركين لاينبغى ان يجيبوهم الى الصلح لان فيه ترك الجهاد وان لم تكن يدهم عالية فلا بأس بالصلح لقوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها اى ان مالوا الى الصلح فمل اليه وكذا قال غيره هذا نهى للمسلمين عن طلب صلح الكافرين قالوا وهو دليل على انه عليه السلام لم يدخل مكة صلحا لانه نهى عن الصلح وكذا قال الحدادى فى تفسيره فى سورة النساء لايجوز مهادنة الكفار وترك احد منهم على الكفر من غير جزية اذا كان بالمسلمين قوة على القتال واما اذا عجزوا عن مقاومتهم وخافوا على انفسهم وذراريهم جاز لهم مهادنة العدو من غير جزية يؤدونها اليهم لان حظر الموادعة كان بسبب القوة فاذا زال السبب زال الحظر انتهى والجمهور على ان مكة فتحت عنوة اى قهرا لاصلحا اوقوع القتال بها ولو كان صلحا لما قال عليه السلام من دخل دار ابى سفيان فهو آمن الى آخر الحديث (انما الحياة الدنيا) عند اهل البصيرة (لعب ولهو) باطل وغرور لااعتبار بها ولاثبات لها الا اياما قلائل وبالفارسية جزاين نيست كه زندكانىء دنيا بازيست ناپايدار ومشغولى بى اعتبار يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا واللهو مايشغل الانسان عما يعنيه ويهمه وفى الخبر ان الله تعالى خلق ملكا وهو يعد لا اله من اول الدنيا فاذا قال الا الله قامت القيامة وفيه اشارة الى ان الدنيا ومافيها من اولها الى آخرها لاوجود لها فى الحقيقة وانما هى امر عارض زائل والله هو الازلى الابدى (وان تؤمنوا) ايها الناس بما يجب به الايمان (وتتقوا) عن الكفر والمعاصى (يؤتكم اجوركم) اى ثواب ايمانكم وتقواكم من الباقيات الصالحات التى يتنافس فيها المتنافسون وفى الآية حث على طلب الآخرة العلية الباقية وتنفير عن طلب الدنيا الدنية الفانية * مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه پيش ازتو بود دست وبعد ازتو هم * بدنيا توانى كه عقبى خرى * بخرجان من ورنه حسرت خورى (ولا يسألكم) اى الله تعالى (اموالكم) الجمع المضاف من صيغ العموم فالمراد جميع اموالكم بحيث يخل اداؤها بمعاشكم وانما اقتصر على شئ قليل منها وهو ربع العشر او العشر تؤدونها الى فقرائكم فطيبوا بها نفسا (ان يسألكموها) اى اموالكم (فيحفكم) اى يجهدكم بطلب الكل وبالفارسية پس مبالغه كند درخواستن يعنى كويد همه رانفقه كنيد وذلك فان الاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اى استأصله اى قطعه من اصله (تبخلوا) بها فلا تعطوا (ويخرج) اى الله تعالى ويعضده القراءة بنون العظمة او البخل لانه سبب الاضغان (اضغانكم) اى احقادكم وقد سبق تفسيره فى هذه السورة قال فى عين المعانى اى يظهر اضغانكم عند الامتناع وقال قتادة علم الله ان ابن آدم ينقم ممن يريد ماله ويقال ويخرج مافى قلوبكم من حب المال وهذه المرتبة لمن يوق شح نفسه فاما الاحرار عن رق الكونين ومن علت رتبتهم فى طلب الحق فلا يسامحون فى استبقاء ذرة ويطالبون ببذل الروح والتزام الغرامات فان المكاتب عبد مابقى عليه درهم (هاانتم) ها تنبيه بمعنى آكاه باشيد وكوش داريد وانتم كلمة على حدة وهو مبتدأ خبره قوله (هؤلاء) اى انتم ايها المخاطبون هؤلاء الموصوفون بعنى فى قوله تعالى ان يسألكموها الآية (تدعون لتنفقوا فى سبيل الله) استئناف مقرر لذلك حيث دل على انهم يدعون لانفاق بعض اموالهم

في سبيل الله فيبخل ناس منهم اوصلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين اى ها انتم الذين تدعون ففيه توبيخ عظيم
وتحقير من شأنهم والانفاق فى سبيل الله يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما (فمنكم من يبخل) بالرفع لان من هذه
ليست بشرط اى ناس يبخلون وهو فى حيز الدليل على الشرطية الثانية كأنه قيل الدليل عليه انكم تدعون
الى اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به (ومن يبخل) بالجزم لان من شرطية (فانما يبخل عن نفسه) فان كلا
من نفع الانفاق وضرر البخل عائد اليه والبخل يستعمل بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدى اى فانما
يمسك الخير عن نفسه بالبخل (والله الغنى) عنكم وعن صدقاتكم دون من عداه (وانتم الفقرآء) اليه
والى ما عنده من الخير فما يأمركم به فهو لاحتياجكم الى ما فيه من المنافع فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم
قال الجنيد قدس سره الفقر يليق بالعبودية والغنى يليق بالربوبية ويلزم الفقر من الفقر ايضا وهو الغنى التام
ولذلك قال ابن مشيش للشيخ ابى الحسن الشاذلى قدس الله سرهما لئن لاقيته بفقرك لاقيته بالصنم الاعظم
وبتمام الفقر يصح الغنى عن الغير فيكون متخلقا بالغنى وفى التأويلات النجمية والله الغنى لذاته بذاته
ومن غناه تمكنه من تنفيذ مراده واستغناؤه عما سواه وانتم الفقرآء الى الله فى الابتداء ليخلقكم وفى الوسط
ليربيكم وفى الانتهاء ليغنيكم عن انانيتكم ويبقيكم بهويته فالله غنى عنكم من الازل الى الابد وانتم الفقراء
محتاجون اليه من الازل الى الابد * مرا ورا رسد كبريا ومنى * كه ملكش قديمست وذاتش غنى *
ولما كان الله غنيا جوادا احب ان يتخلق عباده بأخلاقه فامرهم بالبذل والانفاق فان السخاء سائق الى الجنة
والرضى والقربة * درخبرست كه خالد بن وليد ازسفرى بازآمد ازجانب روم وجماعتى ازايشان اسير آورده
رسول عليه السلام برايشان اسلام عرضه كرد قبول نكردند بفرمود تا چند كس را ازايشان بكشتند
بآخر جوانى رابياوردند كه اورا بكشند خالد ميكويد تيغ بركشيدم تا بزنم رسول عليه السلام كفت آن يكى
رامزن ياخالد كفتم يارسول الله درميان اين قوم هيچ كس دركفر قوى ترازين جوان نبوده است رسول
فرمود جبريل آمده وميكويد كه اين يكى رامكش كه اودرميان قوم خويش جوانمرد بوده است
وجوانمرد راكشتن روانيست آن جوان كفت چه بوده است كه مرا بياران خودنرسانيد كفتند درحق
تووحى آمده است اى بشير ترادرين سراى باكافر جوانمرد عتاب نيست ومارادران سراى بامؤمن جوانمرد
حساب نيست ان جوان كفت اكنون بدانستم كه دين شماحقست وراست ايمان برمن عرضه كنيد كه
زجوانمردى من جز قوم من خبر نداشتند اكنون يقين همى دانم كه اين سيد راست كويست اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله پس رسول خدا فرمود كه آن جوانمرد خلعت ايمان ببركت جوانمردى
يافت * جوانمرد اكر راست خواهى وليست * كرم پيشه شاه مردان عليست (وان تتولوا) عطف
على ان تؤمنوا اى وان تعرضوا عن الايمان والتقوى وعما دعاكم اليه ورغبكم فيه من الانفاق فى سبيله (يستبدل
قوما غيركم) اى يذهبكم ويخلق مكانكم قوما آخرين (ثم لا يكونوا امثالكم) فى التولى عن الايمان والتقوى
والانفاق بل يكونوا راغبين فيها وكلمة ثم للدلالة على ان مدخولها مما يستبعده المخاطب لتقارب الناس
فى الاحوال واشتراك الجل فى الميل الى المال والخطاب فى تتولوا لقريش والبدل الانصار وهذا كقوله تعالى
فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اوللعرب والبدل العجم واهل فارس كما روى انه
عليه السلام سئل عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه فقال هذا وقومه والذى نفسى بيده لو كان
الايمان منوطا بالثريا اى معلقا بالنجم المعروف لتناوله رجال من فارس فدل على انهم الفرس الذين اسلموا وفيه
فضيلة لهذه القبيلة وفى الحديث خيرتان من خلقه فى ارضه قريش خيرة الله من العرب وفارس خيرة الله
من العجم كما فى كشف الاسرار ودرلباب آورده كه ابو الدردآء رضى الله عنه بعد ازقرائت اين آيت مى كفت
ابشروا يابنى فروخ ومراد پارسيانند قال فى القاموس فروخ كتنور اخو اسماعيل واسحق ابو العجم الذين
فى وسط البلاد انتهى وفيه اشارة الى منقبة قوم يعرفون بخواجكان ونحوهم من كبار اهل الفرس وعظماء
اهل الله منهم وهم كثيرون ومنهم الشيخ سعدى الشيرازى وقد تقطب من الفجر الى الظهر ثم تركه باختياره
على ما فى الواقعات المحمودية ثم هذا يدل على ان الله تعالى قد استبدل باولئك الكفار غيرهم من المؤمنين
وقيل معناه وان تتولوا كلكم عن الايمان فحينئذ يستبدل غيركم قال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة

الآية قال بعضهم لايستقر على حقيقة بساط العبودية الا اهل السعادة الازلية يقول وان تتولوا الآية وفى الآية اشارة الى ان الانسان خلق ملولا غير ثابت فى طلب الحق تعالى وان من خواصهم من يرغب فى طلب الحق بالجد والاجتهاد من حسن استعداده الروحانى ثم فى اثناء السلوك بمجاهدة النفس ومخالفة هواها بظمأ النهار وسهر الليل تمل النفس من مكابدة الشيطان وطلب الرحمة فيتولى عن الطلب بالخذلان ويبتلى بالكفران ان لم يكن معانا بجذبة العناية وحسن الرعاية فالله تعالى قادر على ان يستبدل به قوما آخرين فى الطلب صادقين وعلى قدم العبودية ثابتين وقد ادركتهم جذبات العناية موفقين للهداية وهم اشد رغبة واعز رهبة منكم ثم لا يكونوا امثالكم فى الاعراض بعد الاقبال والانكار بعد الاقرار وترك الشكر والثناء بل يكونوا خيرا منكم فى جميع الاحوال اظهارا للقدرة على مايشاء والحكمة فيما يشاء كذا فى التأويلات النجمية

تمت سورة القتال بعون الملك المتعال وقت الضحوة الكبرى من يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ذى الحجة الشريف من السنة الثالثة عشرة بعد مائة والف من هجرة من له العز والشرف

تم طبع الجزء الثالث من تفسير روح البيان فى المطبعة العامرة
فى ص ١٩ من سنه ١٢٨٦ ويليه الجزء الرابع
ان شاء الله تعالى

م م